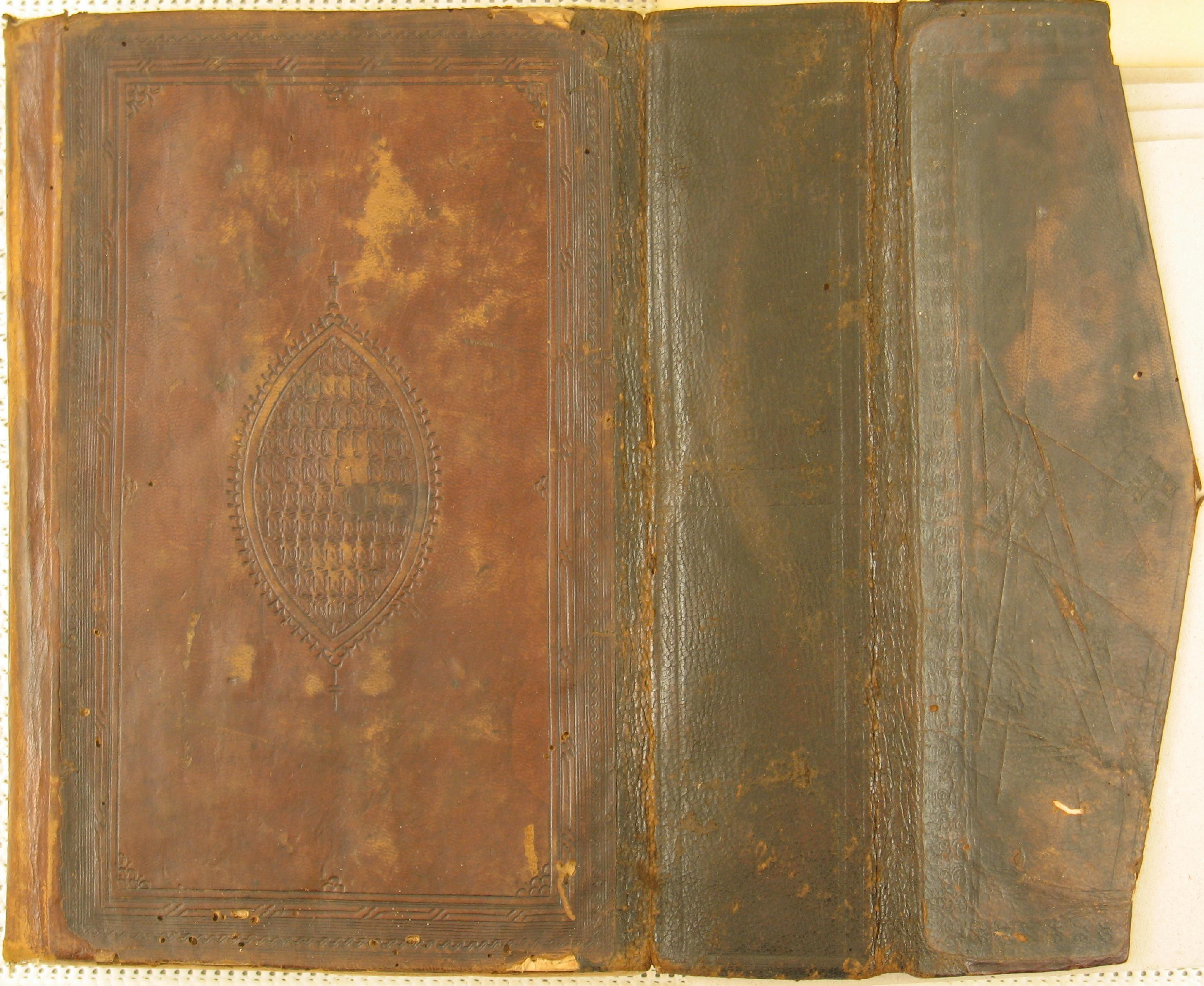


تفسير ع بن الجبات الى النجم

٢٢٢٨

تفسير نجم الدين الكبرى
المسمى بعين الحيوة

٣٢٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم معين العدل والإحسان
وموضح أحكام الأمور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان ابن السلطان
أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان عمت الله بالرحمة لدولته
دولته الظاهرة وخلافته الباهرة وأنا الداعي المحرّر
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين
عفي عنه

إبراهيم حنيف ... اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الاكرمين

سورة فاتحة الكتاب

قال الشيخ رضي الله عنه
سميت الفاتحة لمعنيين احدهما ان الله تع فتح ابواب خزاين الحقايق التي ما فتح قبلها
لاحد من العالمين على نبيه ونبيه ورسوله صلعم في هذا الكتاب بعد ان اودع فيه
حقايق جوامع الكلم التي اثر بها على جميع انبيائه ورسله عليهم الكلام يدل على هذا المعنى قوله
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والثاني انها هي فاتحة فتوحات هذا الكتاب
بان الله تع ضمن فيها حقايق مراتب الربوبية ومراتب العبودية ومراتب الامور الدنيوية
ومراتب الامور الاخروية التي هذا الكتاب مشتمل عليها وجمع دقايق معانيها وحقايق
مبانيها فمراتب الربوبية عشرة اولها مرتبة الاسم بان له تعالى اسماء والثاني
الذات والثالث الصفات فهذه المراتب الثلثة حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم
والرابع الثناء والخامس الشكر وهما حاصلان في الحمد والسادس الالوهية
بمعنى الخالقية وهي حاصلة في الله والسابع الربوبية بالوحدانية في الخالقية وهي حاصلة
في رب العالمين والثامن الملكية بالمالكية وهي حاصلة في مالك والتاسع المعبودية
بالالوهية والوحدانية وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والانعام من
الازل الى الابد وهي حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة اولها
معرفة الله بهذه المراتب والثاني الاقرار بالربوبية وبعبودية نفسه له والثالث معرفة
النفس وخلوها عن مراتب الربوبية والرابع العلم باحتياجه الى الله واستغناء الله عنه
والخامس عبادة الله تعالى علما بانه هو اهله بامره والسادس الاستعانة بالله في عبوديته
بالتوفيق والقدرة والتعليم والاخلاص والسابع الدعاء بالخضوع والخشوع والشوق والمحبة
فانه خلق لهذا كما قال قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقال يحبهم ويحبونه والثامن
الطلب بوجدان الله وصفاته ونعته وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى والتاسع الاستهداء
عنه ليهتدي به اليه ويتم عليه بارشاده طريق الهداية والعاشر الاستدعاء منه بان ينعم
عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب عليه فيرده الى الضلالة والغواية وهذه المراتب كلها
حاصلة في اياك نعبد واياك نستعين الى آخر السورة فافهم جدا ومراتب الامور الدنيوية
اربعة الملك والملك والتصرف فيها بالملكية والمالكية وكذا مراتب الامور الاخروية
اربعة الملك والملك والتصرف فيها بالمالكية والملكية وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه
المراتب كلها كما اشرنا اليها بطرف منها ولهذه المعاني سميت ايضا ام الكتاب لان ام الكتاب
في الحقيقة هو مصدر حقايق كل دين وكتاب ومنشأ دقايق كل حكم وخطاب كقوله تع
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما الحكمة في ان الله تع جعل افتتاح

كتابه

كتابه بحرف الباء واختارها على ساير الحروف لا سيما على الالف بانه اسقط الالف من
الاسم واثبت مكانها الباء وقال بسم الله فعشرة معان احدها ان في الالف ترفعا
وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فالالف لما تكبرت وضعها الله
والباء لما تواضعت رفعها الله كما ورد في الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله وقد ورد ان الله تع اوحى الى موسى ع ان ايت الجبل يسمعه كلامه فتطاول
كل جبل طمعا ان يكون محلا لموسى ع وتصاغر طور سينا في نفسه وقال من انا حتى
اكون محلا لقدم موسى ع في وقت المناجاة فاوحى الله تع الى موسى ان ايت ذلك الجبل
المتواضع الذي لا يرى لنفسه استحقاقا فكذلك حال الباء مع الالف وثانيها
ان الباء مخصوصة بالالصاق وتتصل الى كل حرف اكثر الحروف وخصوصا الالف الا ان
الالف مخصوصة بالقطع وتكون منقطعة عن الحروف كلها فلما كانت الباء واصلة
للرحم بالحروف وصلها الله ولما كانت الالف قاطعة الرحم عن الحروف قطعها الله
منها كما روى عبد الله بن عوف رضي الله عنه سمعت رسول الله صلعم يقول فيما
يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن ومن الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته حديث صحيح وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما
كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تع واسمه
دون الالف كما قال تع انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ورابعها ان في الباء وان
كان في الظاهر تساقط وتكسر ولكن في الحقيقة رفعة درجة وعلو همة ومن صفات
الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة درجتها فانها اعطيت نقطة وليست
للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت
الا واحدة ليكون حالها كحال موحد لا يقبل الا واحدا وعابد لا يعبد الا معبودا واحدا
وقاصد لا يقصد الا مقصودا واحدا ومحب لا يحب الا محبوبا واحدا وخامسها
ان الباء صدقا في طلب قربة الحق ونيل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف
وذلك انها لما وجدت درجة حصول النقطة وبلغت هذه المرتبة وضعها تحت
قدمها لصدقها في طلب المقصود الحقيقي والمطلوب الاصلي وما التفتت بها بل
اعرضت عنها حتى بلغت مقصدها الاقصى ومقصودها الاعلى فالباء مخصوصة
من ساير الحروف بوضع النقطة تحتها ولا يناقضها الجيم وان كانت تحتها نقطة واحدة
لان نقطة الجيم في وضع الحروف ليست تحتها بل هي وسطها وكذلك الياء وانما توضع
النقطة تحتها عند اتصالها بحرف آخر لئلا يشتبه بالتاء والثاء بخلاف الباء
فان نقطتها موضوعة تحتها وان كانت مفردة غير متصلة بحرف آخر وسادسها
ان الالف حرف العلة وهو معلول لا يحتمل الحركة والباء حرف صحيح غير معلول يحتمل الحركة
وحالهما كان الله تع عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملائكة وغيرهم

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فامر الملائكة بالسجود له فابى ابليس
واستكبر فلعنه وسقطه عن قربته فطرحه عن جواره وحضرته واصطفى آدم
من ذريته واجتباه لقربته وزاده في علو درجته وهداه الى محبته ومعرفته وسابعها
ان الباء حرف تام متبوع في المعنى وان كان ناقصا منكسرا تابعا في الصورة والالف حرف
ناقص تابع في المعنى وان كان تاما متبوعا في الصورة الا ترى انك اذا نظرت الى صورة وضع
الحروف وجدت الالف مقدما على الباء متبوعا له واذا قلت ا ب الباء وجدت
الالف تابعا واذا قلت الف لم تجد الباء بتبعيته فالابتداء بالمتبوع التام في المعنى
والناقص المنكسر التابع في الصورة اولى من الابتداء بمن هو على ضد هذا وثامنها
ان الباء حرف عامل يعمل ويتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت
للابتداء والالف ليس بعامل ولا متصرف في غيره فليس له هذا القدر والقدرة
والباء حرف للالصاق والاستعانة والاضافة وفيه تواضع اذ لم تقبل من الحركات الا الكسر
وله علو وقدر في تكميل الغير بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات
نفسه بحيث ان كل اسم يجي خلف الاسم التابع له يكون مكسورا بالاضافة والذي يجي بعده يكون
مكسورا بالصفة الى غير النهاية كما [illegible] على الاسم وجعل ميم بسم مكسورة وجعل الهاء من الله
مكسورة بالاضافة والنون من الرحمن [illegible] بالصفة والميم من الرحيم ايضا مكسورة بالصفة
لو شئت هلم جرا فالكامل المكمل اولى بالامامة والتقدم من الالف الذي هو ناقص معلول
في نفسه منقص معلل في غيره فانه لو دخل في الفعل الماضي يجعله مهموز الفاء معتل العين ناقص
اللام وعاشرها ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لم تنفتح بغيره من الحروف لان
الميم وان كان شفويا لا تنفتح الشفة به كما تنفتح بالباء حسا وكان اول انفتاح فم الذرة الانسانية
في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به
فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختيارها من ساير الحروف
فاختارها ورفع قدرها واعلى شانها واظهر برهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح
كتابه ومبتدأ كلامه وخطابه واعطاها رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف
وامامته بحذف الالف في بسم الله وطول باوه لاظهار تعظيمها وتفخيمها اذ منحها
مرتبة الالف واثبتها مكانه ووقفها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع
كراماته مع نبوته كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الباء بر الله باوليائه
والسين سره مع اصفيائه والميم منته على اهل ولايته واخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي
اخبرنا العباس بن محمد اخبرنا محمد بن سعيد اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو القاسم الحسن بن
محمد بن الحسين المفسر حدثنا ابو الطيب محمد بن احمد بن حمدون المذكر حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن
خالد بن يزيد حدثنا احمد بن هشام الانطاكي حدثنا الحكم بن نافع عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن
يحيى بن ابي مليكة عن مسعر عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم

ان عيسى

ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله
فقال عيسى وما بسم الله فقال المعلم ما ادري فقال الباء بهاء الله والسين
سناؤه والميم مملكته وبه اخبرنا الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد
يقول سمعت ابا اسحق ابرهيم بن محمد بن يزيد النسفي يقول سمعت ابا عبد
ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في بسم الله
انها روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة والباء على ستة
اوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ بصير
بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بكل شيء بصير باسط رزق خلقه
من العرش الى الثرى بيانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء
خلقه من العرش الى الثرى بيانه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام باعث
الخلق بعد الموت للثواب والعقاب من العرش الى الثرى بيانه وان الله
يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر
الرحيم والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى
بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى سيد قد انتهى سودده من العرش
الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه
والله سريع الحساب سلام على خلقه من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن
ستار ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب
والميم على اثني عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس
مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على
خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش
الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مؤمن امن خلقه من العرش الى الثرى بيانه
وامنهم من خوف مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن
المهيمن مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقتدرا
مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا
مكرم اوليائه من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني آدم منعم على خلقه
من العرش الى الثرى بيانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه
من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش
الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ المصور قال الشيخ الامام
مصنف الكتاب الباء بلاؤه لانبيائه واحبائه والسين سلامته لاوليائه واصفيائه
والميم معروفه مع اهل ولايته ومعرفته مستلذة بابتلاء اوليائه واصطفائه ومنته
على اهل سلامته بالائه ونعمائه وسلامة القلب وصفائه قال رحمه الله فان قلت

ما المناسبة في حمل هذه الحروف على هذه المعاني قلت اما مناسبة حمل الباء على البلاء
في ابتداء كتابه وافتتاح خطابه ان الانسان في اصل الجبلة وبدو الخلقة خلق مجبولا على
الابتلاء كما قال تع انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وانما بنى امر
خلقته على الابتلاء لانه خلق للمحبة والولاء كما قال الله تع فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة مظنة الابتلاء كما اخبر النبي عم اذا احب الله عبدا
ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضي اجتباه قيل يا رسول الله وما
اقتناؤه قال لا يبقي له مالا ولا ولدا واما مناسبة حمل السين على السلامة
في المرتبة الثانية من افتتاح الكتاب فلمعنيين الاول ان الله تع رتبه ثانية
لاهل البلاء لان البلاء على نوعين بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء المحبة على نوعين
بلاء المحنة وبلاء المنحة وبلاء النعمة على نوعين بلاء الرحمة وبلاء النقمة فاما بلاء المحبة
مخصوصة بالانبياء والاولياء كما قال النبي عم ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء
ثم بالامثل فالامثل فمنهم من يختص ببلاء المحنة كما كان حال ايوب عم ومنهم من يختص
ببلاء المنحة كما كان حال سليمن عم واعلم ان الطريق الى الله على جادة المحنة
اقرب من جادة المنحة لان بنار بلاء المحنة خلص للانبياء والاحباء ابريز فلز
النبوة والمحبة عن تدنيس غش معدن الانسانية وتلوث لخبث الحيوانية كما جاء
البلاء للولاء كاللهب للذهب فاهل المحبة مجذوبون بجذبة البلاء واصلون الى
المبلي عند منقطعين في تيه البلاء بالغون الى كعبة وصال المحبوب الا ترى ان ايوب
عليه السلام كيف وصل بجذبة مسني الضر الى مشاهدة جلال وانت ارحم الراحمين وذلك لانه
تمسك بيد الصبر على جذبة الضر فسته الضر لا الضار فانسته لذة مشاهدة الضار
عن شهود الم الضر فادرى ان الضر كان جذبة توصله الى الضار فعرف انها رحمة في صورة
المحنة من بلاء المحبة رحمه بها محبوبه وخلص عن حبس وجوده فقال مسني الضر
اي افنيتني عني بضار رمتك وانت ارحم الراحمين الاوفية واول الحال اي في هذا الحال ارحم
علي من جميع الراحمين لان رحمة الرحماء على المرحومين بالنعمة والصحة في الظاهر لدفع
الفقر والمرض وذلك ايضا بلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء ولبعضهم نقمة وهم اهل
الجفاء كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فاهل الوفاء
اوفوا بما عاهدوا الله عليه بترك الشهوات النفسانية والزينة الدنيوية حين اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه
وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا استعدادهم بالركون الى زينة الدنيا واتباعهم
الهوى اولئك هم الخاسرون فصار عليهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب
الاعراض كما قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ومس الضر يوجب
الاقبال الى الله تعالى كقوله تع واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فانت رحمت علي بدفع

قوله تع فلما اسلما اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص
وتله للجبين اي صرعه على شقه فوقع احد جبينيه
على الارض وكان ذلك ... عند الصخرة ... مباشرة الامر بنصب وجلد

النعمة والصحة عني لانها مظنة الاعراض وافنيتني بك عني فلما جاوز الضر حده
الى ضده فما ابقى الضر مني شيئا وما بقي الضر كالنار اذا لم تبق من الحطب شيئا
لا تبقى النار نفسها فاذا لم يبق الضر ولا صاحب الضر ما بقي الا الرحمة فبنظر الرحمة نظرت
اليك فاستغثت برحمتك يا ارحم الراحمين فاذا تحققت هذا فاعلم ان المرتبة الثانية
من بلاء المحنة لاهل السلامة كما كان حال ايوب وابرهيم ويونس وغيرهم عليهم السلام
في المرتبة الثانية للسلامة واما المعنى الثاني في حمل السين على السلامة في
المرتبة الثانية فهو انا ذكرنا ان الباء في افتتاح الكتاب اشارة الى البلاء
لاهل الولاء وقررنا ان الانسان لا يخلو من البلاء بحال وابتنا ان البلاء على نوعين
بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء النعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا لاهلها
فالسين بعد باء البلاء اشارة الى سلامة اهل الصفاء كما مر ذكره فان قيل
ما الفرق بين بلاء المنحة وبلاء النعمة التي هي الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا
والاخرة قلنا الفرق بينهما من وجهين احدهما ان بلاء المنحة وان كان للسلامة
ولكن لا يخلو صاحبه من المحنة اما في ابتداء امره كما كان حال اسمعيل ويوسف عليهما
السلام ابتلاهما الله تع بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك واعطاهما النبوة والملك
كما حكى الله تع عن يوسف رب قد اتيتني من الملك الاية واما في اثناء احواله
كما كان لابرهيم عم ابتلاه الله بذبح ولده ورميه بالمنجنيق الى نار نمرود فخلصه
الله من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان كقوله تع فلما اسلما وتله
للجبين وكقوله وفديناه بذبح عظيم وخلصه عن النار بقوله يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم واما في اخر عهده كما كان حال زكريا وجرجيس ويحيى عليهم السلام
كانت محنتهم في اخر عمرهم ولهذا كان بلاء المحنة وبلاء المنحة مخصوصتين بالانبياء
والاحباء لانهما فرع بلاء المحبة وهم مخصوصون بالمحبة واهل المحبة لا ينفكون
عن المحنة والمنحة ولا يخلوا اهل المحبة في بعض الاحوال عن المنحة ولا اهل
المحنة عن المنحة وان كان الغالب على احوالهم المنحة او المحنة بخلاف اهل بلاء
النعمة فانه يمكن لاهل بلاء الرحمة منهم ان يستديم نعمته في سلامة الدين والدنيا
ولهذا ابتناهم في المرتبة الثانية باشارة السين للسلامة لهم وهم الاولياء
والاصفياء مع انه يمكن ان يصيب بعضهم المصائب والمحن نادرا والفرق
الثاني ان سلامة اهل بلاء المنحة غير سلامة اهل بلاء النعمة وان كانت سلامة
بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء المنحة وهما شريكان في اسم السلامة لا في
المعنى لان سلامة بلاء النعمة راجعة الى البدن والمال والاولاد والاقرباء والاحباء
في الدنيا وفي الاخرة راجعة الى عبور الصراط والنجاة عن النار والدخول
في دار السلام كما قال تع ادخلوها بسلام امنين وسلامة اهل بلاء المنحة

وهم اهل المحبة من الانبياء والاولياء في العبور من النعمة الى المنعم ومن البلاء
الى المبتلي ومن دار السلام الى السلام كما قال تع في شرح عبورهم عن الجنة
الى مليك الجنة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
اي عبورهم من جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة
في قوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم بمعنى السلامة لان هذه السلامة مودعة
في ترك سلامة اهل بلاء النعمة واما قوله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم كان بعد ان القى ابرهيم في النار لتخليص ابريز الخلة عن دنس الالتفات الى غير
الخليل فانه كان ابرهيم عم في بدو مقام الخلة نظر الى غير خليله بنظر العداوة كما قال
فانهم عدو لي الا رب العالمين واعرض عن الاغيار وقال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض الاية وسعى على قدم العبودية الى حضرة الربوبية
وقال اني ذاهب الى ربي وعلم ان الطريق اليه بغير هدايته منسد فاحتاج
بعد اقامة شرط العبودية هداية الربوبية عليه وقال سيهدين لهداية
الله اليه بقدم الوصال كما هداه بنظر التوحيد حين راى القمر بازغا قال
هذا ربي الى ان قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي لان الهداية بالنظر والتوحيد
هداية اهل البداية والهداية والتوحيد بالقدم والوصول الى الوحدة هداية
اهل النهاية وبين النظر والقدم مسالك وفيها مهالك كثيرة وقد انقطع فيها خلق عظيم
من العلماء المتقين واعزة السالكين وهلك فيها جمهور الحكماء المتفلسفين
اللهم الا عبادك منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الانبياء والمرسلين
واوليائك المحفوظين على صراطك المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك
خليلك عليه السلام حين ابتليته بالالقاء في النار ليتخلص بالكلية من آفة الالتفات
الى نفسه كما تخلص من آفة الالتفات الى المال والولد فلما القي في النار ادركته
العناية الازلية وخلصت ابريز خلته عن آفة الالتفات الى غير خليله من نفسه
ومن الوسايط كلها حتى جبريل عم حين تلقاه في الهواء ليمتحن ابريز خلته بقوله هل
لك من حاجة فيرى هل هو صاف خالص ام فيه بقية روحانية بعد بذل الجسم
والروح يتعلق بالمناسبة الروحانية بجبريل فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة
واحترقت بقية الغيرية فاشتعلت منها شعلة اما اليك فلا فرجع جبريل منه
بخفي حنين فعبر عن مقاطع الوسايط بدلالة نور الخلة في خفارة العناية ووصل
الخليل الى الخليل بالسلامة فالنار كانت واسطة تخليصه وتمحيصه بترك سلامة
اهل بلاء النعمة لنيل سلامة اهل بلاء المحبة وهي الوصول الى الملك السلام وكذلك
الفرق بين بلاء اهل المحنة وبين بلاء اهل النعمة ان بلاء المحنة يكون لامتحان الاحباء
في الدنيا كما كان محنة ايوب عم فلا يدوم فاما ان ينقضي في الدنيا صورة ومعنى واما ان ينقضي

في الدنيا

في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة بخلاف بلاء النعمة فانه اما ان يدوم في الدنيا والاخرة
صورة ومعنى واما ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في التنعم ويكون في
الاخرة بالصورة والمعنى واما مناسبة حرف الميم في المرتبة الثالثة من حروف بسم الله
على معروفية مع اهل بلائه وولايته في ابتناء ابتلائه وعلى منته على اهل سلامته في الابتلاء
بالائه ونعمائه فظاهر بانه لو لم يكن معروف مع اهل بلائه بنعمة الصبر لزل قدمهم
عن جادة العبودية وردهم ردة الربوبية في عين البلاء وانقطع نظرهم بحجاب
البلاء عن المبتلي كما كان في حق الاكثرين من المخذولين وقال تع واما اذا
ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فرؤية الاهانة في البلاء
من الخذلان وعدم الصبر ليس من شان الانسان لان الانسان خلق
من عجل والصبر نعمة من الله تع كما قال للنبي صلعم واصبر وما صبرك
الا بالله فالبلاء لاهل بلاء المحبة نعمة الصبر كقوله تع ولنبلونكم بشيء الى قوله
وبشر الصابرين اي بشر الصابرين بان هذا البلاء ليس للاهانة كما كان في حق
اهل الخذلان بل للاعانة على ازدياد درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة
والهداية من الله تع وان ايوب عم وجد مرتبة نعم العبد بمعروف الصبر من الله
كما قال تع انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكذلك لو لم يكن منته
على اهل السلامة في بلاء النعمة بمنحة الشكر ورؤية النعمة من المنعم لزل قدمهم عن
جادة العبودية كما كان حال قارون وفرعون انقطع نظرهم بحجاب البلاء
في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته على علم عندي وقال فرعون
اليس لي ملك مصر وقال انا ربكم الاعلى وهذه الافة مركوزة في جبلة كل انسان
كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وانما تخلص عن هذه
الورطة من تخلص بمنته في عطية نعمة الصبر والشكر فبقوة الصبر لا ينفق
نعمة الله تعالى في معصيته وبقوة الشكر ينفقها في سبيل الله ويستعين
بها على طاعته ليصفو ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان المنشا من الاستغناء
ويتنور بنور الشكر والصبر فيرى ببصر بصيرته بذلك النور نعمة الشكر من الشكور
ونعمة الصبر من الصبور وهو الله فبقدمي الصبر والشكر يصل السالك الى الصبور
والشكور كما قيل خطوتان وقد وصلت وان سليمان عم قال مرتبة نعم العبدية
بامتنان نعمة الشكر وقوله هب لي ملكا كانت لاستكمال نعمة الشكر وانما ايوب
وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا
بالاتصاف بصفة من صفات الله تع اي الصبر والشكر فلما اتصفا واشتركا في الاتصاف
بصفات الله اشتركا في مقام نعم العبدية والله اعلم ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم
اربع مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه من مراتب الموجودات

كلها فانها اربعة اقسام الالوهية والروحانية والجسمانية والحيوانيات
وهي كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع اشارة الى ان وجود هذه العوالم
بي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله بالاسم والمجاز
وجود لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت في شيء الا ورايت
الله فيه واوضح من هذا قول بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت الله قبله وصرح
النبي صلعم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث متفق على صحته فمعنى
بسم الله الرحمن الرحيم ان وجودي بذاتي وبي الله وصفاتي كلها التي هي اما من قبيل
الجلال او من قبيل الجمال فبذاتي قائمة وما سواي وهو العالم اسم موجود بايجادي وقائم
بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفيه اشارة اخرى
وهي ان الخلائق محجوبون عن الله بحجاب اسماء انفسهم وبحجاب اسماء ما سواهم من العالم
وقد تصوروا لكل اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة وتاهوا في بيداء الضلالة وذل
قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية فلما عبروا بتقدم الصدق في
المتابعة عن حجب الاسماء وقطعوا مفاوزها بتعليم وعلم آدم الاسماء كلها الذي
كان آدم مخصوصا به وعلموا ان لا طائل تحته عرفوا ان هذه الاسماء على الاشياء انما هي
الاسماء سميتموها انتم وآباؤكم ولكشف هذا القناع كان دعاء النبي عليه الصلوة والسلام
اللهم ارنا الاشياء كما هي لان لكل شيء بحسب نظر الظاهر اسما بازاء معنى يلائمه كما سمي آدم
آدما لانه من اديم الارض وهذا الاسم ملائم لآدم في الظاهر وله في الحقيقة اسم آخر
بازاء معنى حقيقي قد اودع فيه ملائم لتلك الحقيقة وذلك قوله تع اني جاعل في الارض
خليفة فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع خليفة فلذلك لكل شيء في الظاهر اسم وفي
الحقيقة اسم آخر والآدمي مخصوص بتعلم الاسماء كلها دون الملك وغيره فلما خلصوا عن
حبس جهل الاسماء ورفعوا حجبها وصلوا الى الله تع واذا وصلوا الى الله استغنوا من جلاله
وهو الرحمن وتمتعوا من جماله وهو الرحيم الاشارة في تقدم الاسم واما تقدم
الاسم في بسم الله فلوجوه منها ما قيل للتبرك والتيمن ومنها ما قيل للفرق
بين التيمن واليمين ومنها ما ثبت ان له الاسماء الحسنى ويجب لكل اسم له صفة
فاطلاق الاسم المطلق شامل لكل اسم من الاسماء والاسماء اصلها من الصفات وليس لله
صفة الا يدل عليها اسم فعلى هذا وقع الابتداء بما يدل على كل اسم وصفة والباء فيه
للتضمين اي ابتدائي باسمائي وصفاتي كلها وانا الله الرحمن الرحيم الذي بي تكونت
الكائنات وظهرت الموجودات ادبر اسباب معايش انواع المخلوقات عامة بالرحمانية
وارتب درجات معاد اهل الكرامات والقربات خاصة بالرحيمية ومنها
ان تقدم الاسم لتزكية النفس وتصفية القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية الاسرار بانوار
الله لان التحلية لا تكون الا بعد التزكية بقوله تع قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

اي

اي تزكى نفسه بذكر اسم ربه فتجلى روحه بتجلية الصلوة والمناجات مع ربه ومنها
ان المحب لما تعلم اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال مجنون قيل له ما اسمك
فقال ليلى وكذا كان عصيان آدم نسيانه فلما علمه الرب اسماءه كلها بقوله
وعلم آدم الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله واسم ابليس بانه عدو له واسم
الشجرة وانه نهي عنها فاعتذر الى الله فقال فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال ابي
منصور لما تحقق في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل وتحقق ان الله هو الحق فنسي عند
سطوة تحقق اسم الحق اسم نفسه فلما جاء الحق زهق الباطل فقيل من انت فقال
انا الحق فقدم الاسم ههنا لينسي العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى
الله له حقيقة لا اسما ولا رسما كما قال تع واذكر ربك اذا نسيت اي اذا
نسيت غير ربك والله اعلم واما الاشارة الى تحقيق تقرير كلمة الله فقلنا
كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين وهاء حرفان منها متفقان
في الجنس متصلان وحرفان منها مختلفان منفصلان والمتفقان احدهما متحرك
والثاني ساكن والمختلفان كذلك اولهما متحرك والثاني ساكن مجموعها في الصورة
والمعنى دال على الاشارة الى صفتيه ونعمتيه اما صفتاه فهما الظاهر والباطن
واما نعمتاه فنعمة ظاهرة ونعمة باطنة اما صفتاه الظاهر والباطن وهما
مختلفان فدل عليهما حرفان مختلفان الالف والهاء لان الالف للاظهار والهاء
للاضمار كقولك لست يدل على النفي فاذا ادخلت الالف فيه وتقول الست يدل
على الاظهار والاثبات واذا ادخلت الهاء في آخر الكلمة يكون للاضمار كقولك داره
فصاحب الدار مضمر ليس بظاهر فالالف اشارة الى صفة الظاهر والهاء اشارة
الى صفة الباطن والحرفان المتفقان وهما اللامان يدلان على نعمتيه فانهما
متفقان في الجنس كما قال تع واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة هذا في
الصورة واما في المعنى الى اي نعمة واحدة الا ان اي نعمتان الاء اي نعمتاه والتشديد
فيه للتفخيم فالاشارة في هذا اللفظ الى ان الله تع مع عباده بنعمتين
نعمة الظاهر ونعمة الباطن فللنعمة الظاهرة معنيان احدهما نعمة اظهارك بالايجاد
بعدما كنت مخفيا في العدم والثاني نعمة الباس صورتك في الظاهر بعدما كنت مخفيا
في عالم الارواح كما قال الله تع ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقناكم في عالم الارواح
ثم صورناكم في عالم الاجسام وكذلك للنعمة الباطنة معنيان احدهما نعمة ابقائك في الوجود
والثاني نعمة اعطائك الروح الشريف فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية كانت
مقتضية للتفرد بالوجود ونفي الشركة مطلقا الا ان الرحمة الواسعة كانت للايجاد
فسبقت رحمته غضبه بايجاد الخلق بالصفة الرحمانية التي هي عامة في حق جميع
الموجودات بالايجاد وبابقائها بالصفة الرحيمية فالاشارة في تحقيق

فالاشارة في تحقيق بيان

كلمة الله انه اربعة احرف وبحسب كل حرف لو نعمة فلو لم تكن نعم الاربعة المناسبة للحروف ما كان للموجودات اصلاً **اما مناسبة** النعم الاربع مع الحروف الاربعة في ما بينا ان النعمة نعمتان نعمة ظاهرة ونعمة باطنة وللنعمة الظاهرة معنيان وللنعمة الباطنة معنيان كما مر ذكرهما وبينا ان الحروف على نوعين متفقان ومختلفان واحد حرفيهما متحرك والآخر ساكن فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة والساكن مناسب لنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة من المعنيين المذكورين والساكن مناسب لنعمة الباطنة من المعنيين ولو لم تكن بين ذاته تع وبين ذوات المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب الانوار الرحمانية والرحيمية واسطة لاحترقت ذواتهم وتلاشت اجسادهم كما قال عم حجابه النور لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا كما ان الله تع لما اراد بحكمته البالغة ان ينتفع اهل الارض بنور الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس وبين الارض فلك الزمهرير وهو الهواء البارد ثم البحر المحيط من الماء البارد واسطة حتى يندفع فوق الحرارة ببرودتهما ولو لم يكن ذلك لاحترقت الارض ومن عليها فلما فشاء هذا السر وكشف هذه الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل توقيع بسم الله الرحمن الرحيم في كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله فلما عدوا الجذبات الطافه عن حجاب الاسم وصلوا الى المسمى وهو الله فيتجلى لهم بالالوهية فاذا ارادت سطوة التجلي ان تمحقهم بالكلية فادركتهم الصفة الرحمانية والرحيمية فتبقيهم بلا اسم والمختار عندنا ان كلمة الله اعظم الاسماء من وجوه **الاول** ان الاخبار تدل على هذا وهو انه روي عن النبي صلعم انه دخل المسجد فاذا رجل يصلي يقول اللهم اني اسألك بانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال رسول الله صلعم دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب الحديث وما روى ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلعم قال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فالاخبار دالة على ان الاسم الاعظم مودع في الدعاء والآيتين ولا بد ان يكون مكررا في كل آية منهما وفي الدعاء فلما نظرنا ما وجدنا الاسم المكرر في الآيتين والدعاء الا اسم الله فتحقق لنا ان الاسم الاعظم هو الله واما الجواب عن قول من احتج بالآيتين على ان الاسم الاعظم قولنا هو الحي القيوم وقال فلما حصر الرسول صلعم الاسم الاعظم في هاتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نسلم انه اثبت وجود الاسم الاعظم في احدى الآيتين ووجده منهما فلا كان ههنا للحصر لكان او للشك ههنا ولو كان للشك لما وجد الا في آية منهما دون الاخرى كقولنا زيد في هذه الدار او في هذه فلا بد وان يكون في دار واحد فلما وجد في الآيتين وما نفى عما سواهما علمنا انه يحتمل

ان يوجد

وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفات عنده الى ما هو نفس ... والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره ... كما هي

من الوجوه ان كلمة الله اعظم ...

ان يوجد في موضع آخر كما وجد في الدعاء المروي في الحديث **والثاني** ان الاسم على نوعين اسم الذات واسم الصفة فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف واعظم من اسم الصفة وقد بينا ان هذا الاسم اعني الله اسم الذات وغيره من الاسماء اسماء الصفات فيتعين ان يكون هو الاسم الاعظم **والثالث** ان الصفات داخلة في الذات والذات ليس بداخل في الصفات فاسماء الصفات تكون داخلة في اسم الذات ولا تكون اسم الذات داخلة في اسماء الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو اسم الذات لا اسماء الصفات وهذا الاسم متعين للذات **والرابع** ان من عزة هذا الاسم وعظمته لا يجمع ولا يثنى ولا يسقط منه الالف واللام عند النداء حتى لا يتغير حروف لفظه بخلاف جميع الاسماء وهذا دليل واضح على انه الاسم الاعظم **والخامس** انه لو اسقط منه حرف كان الباقي اسما لله تع فانك ان اسقطت الهمزة بقي لله وهو من صفات الله تع قال الله تع لله ملك السموات والارض وان اسقطت اللام الاولى بقي له وهو ايضا من صفات الله تع قال الله تع له ملك السموات والارض وان اسقطت اللام بقي هو وهو ايضا من صفات الله تع قال الله تع هو الله الخالق البارئ فلما لم توجد هذه الخاصية في الاسماء غيره علمنا انه الاسم الاعظم **والسادس** ان الله تع لما علم حبيبه صلعم اسمه عند اثبات وحدانيته ونفي الالوهية عن غير ذاته قال فاعلم انه لا اله الا الله فلو كان اسم اعظم من غير هذا لعلم حبيبه مكان هذا خصوصا عند نفي الشركة عن ذاته جل جلاله **والسابع** ان لهذا الاسم خصوصية في الايمان فان الايمان بدونه لا يصح كقولك لا اله الا الله ولو قلت بدل الله ههنا اسما من اسماء الصفات لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسماء **والثامن** ان النبي صلعم امر بالقتال على قول هذا الاسم كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فكانت النجاة عن الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم وصون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الاسر موقوفا على هذا الاسم فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء **والتاسع** امر حبيبه صلعم عند الاعراض عن كل ما سوى الله والاقبال بالكلية اليه على ذمة ذكر هذا الاسم وقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فدل على ان هذا الاسم اعظم الاسماء **والعاشر** ان الله تع لتعظيم هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا الاسم لم يتجاسر احد من المنكرين ومن اعداء الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا الهتهم به او غيرها كما قال تع هل تعلم له سميا اي هل تعلم شيئا له اسم الله سوى الله فلعظمة هذا الاسم عند الله وكرامته عليه ما انعم على احد بتسميته كما ان النبي صلعم لعزة كنيته عنده نهى عن

بكنيته قال صلعم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فبهذا علمنا انه اعظم الاسماء والحادي
عشر روي عن النبي صلعم انه قال احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة بلا شك انه لاختصاص اسمي الله والرحمن كما خص
هذين الاسمين بالذكر في الدعاء عن الاسماء كلها بقوله تع قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف واعظم من غيرهما ثم ان اسم الله اشرف من اسم الرحمن
لانه قدمه في الذكر اولا وثانيا فلان اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل
على الالوهية والقهر والعظمة والعزة وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله
اعظم الاسماء واحبها الى الله والله اعلم والثاني عشر ان الله تع امر عباده بملازمة
ذكر هذا الاسم وجعله سبب الفلاح كقوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ومدح
العباد على مداومته وقال تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وجعله مفتاح الجنة وثمنها كما قال النبي صلعم مفتاح الجنة لا اله الا
الله بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباده المخلصين وبه فتح دونه قلوب
الطالبين الى عالم الارواح وبه نور ارواح المحبين بانوار الجمال وبه ازاح عن اسرار
المحققين استار الصفات الوجودية بتجلي صفات الجلال ليهتدوا الى شاطئ
وادي ايمن الوصال كما اخبر النبي صلعم بقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا وقد تحقق للمتمسكين العروة الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا لما طلبوا
واعطوا ما سالوا واجيبوا اذا دعوا فعرفوا انه الاسم الاعظم والثالث عشر
انه صح عن النبي عم انه صرح فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الاسماء كلها بقوله افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان هو الافضل
والرابع عشر ما روي عن ابي سعيد الخدري رض عن رسول الله صلعم قال قال
موسى عم يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا
انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا
الله حديث صحيح فهذا صرح بانه ليس شيء عند الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس
عشر ان هذا الاسم عند اكثر العلماء وكبار الفقهاء لا سبيل للعقل الى كيفية
اشتقاقه وثبت ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول الى معرفته فكان لهذا
الاسم زيادة مناسبة مع كنه الحق من هذا الوجه وساير الاسماء ليس كذلك فوجب
ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء ولهذا افتتح كتابه الكريم والفرقان العظيم بهذا
الاسم وجعله مبتداء خطابه واثبته في صدر كتابه ليعلم ان ما انزل في هذا الكتاب
من اسماء الصفات والحمد والثناء واظهار الآيات واثبات الحجج وذكر الالاء والنعماء

والاوامر

والاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والآثار والقصص والمواعظ والعلوم
والحكم والاشارات والرموز والالفاظ والمعاني والنكت واللطايف
والاسرار والدقايق والحقايق والقراات والمحكمات والمتشابهات
والآيات الناسخات والمنسوخات وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة
والهداية والضلالة كلها صادرة عنه كما ان سلطانا يبعث منشورا الى ممالكه
ومماليكه يكتب باحب اسمائه اليه واعظم القابه لديه في طغراء منشوره ليعلم
ان جميع الاحكام الواردة في المنشور صادرة عنه فلما كان توقيع المنشور الالهي
موشحا باسم الله علمنا انه احب اسمائه اليه واعظمها قدرا واكتفينا بهذا المقدار
من شرح فضائل هذا الاسم واقامة البينات على شرفه وعظمته اذ هو بحر زاخر
لا آخر له تستغرق فيه العقول والاوهام ولا يضبطه العلوم والافهام كما قال
وما قدروا الله حق قدره اي لم يعرفوا كنه ذات الله حق معرفته فكذلك لم يعرفوا
كنه اسم الله حق معرفته فاما لو سال سائل فيما اخبرنا بان الاسم الاعظم هو قولنا
الله ان من شان الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب واذا سئل به اعطى
فنحن ندعوا به ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا الجواب
عنه من وجهين احدهما ان للدعاء ادابا وشرايط لا استجابة الدعاء الا بها
كما ان للصلوة اركانا لا تقبل الصلوة الا بها فاول شرايطه ان يصلح باطنه باللقمة
الحلال فان النبي عم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام وملبسه
حرام ثم يمد يده الى السماء يا رب يا رب فانى يستجاب له حديث صحيح وقد قيل
الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال واخر شرايطه ان يدعوا بالاخلاص وحضور
القلب قال الله تع فادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان
وصياحه من غير حضور القلب كولولة على الباب وصوت الحارس على السطح اما
اذا كان القلب حاضرا في الحضرة كان له كالشفيع ولا يطول الكلام في هذا فانه ليس
مكانه والوجه الثاني ان الاسم وان كان في نفسه معظما ولكن تولد فايدة عظمته
الى قلبك اذا قلت بالتعظيم وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك وعلو همتك في الذكر
عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخروية فانك لو ذكرته بحظ من الحظوظ
النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة تكون للحظ لا للاسم
فمهما تخلصت سريرتك عن لوث الحظوظ يبقى الذكر طيبا معظما لا يتعلق بحظ
من الحظوظ يصعد الى المذكور كقوله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق ليكون حظك
من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى وهو اعظم الحظوظ فيكون ذلك اعظم الاذكار
والاسم المذكور لك اعظم الاسماء ففي هذه الحالة بكل اسم دعوت الله يكون الاسم الاعظم

سيجيء

والدعاء يكون مستجابا لانك دعوته وما طلبت منه الا هو فوجدته لانه قال ادعوني استجب لكم اي اطلبوني تجدوني كما قال الا من طلبني وجدني فافهم جدا

الاشارة في الرحمن الرحيم

قال ابو عبيدة هما صفتان لله تع معناهما ذو الرحمة والرحمة ارادة الخير والنعمة والاحسان قلت واختلف العلماء في معنى الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهو ارادة ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات وهو المختار عندي لانه تع لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان الوجود خير كله والعدم شر كله وقال اخرون الرحمة من صفات الفعل وهو نفس ايصال الخير ودفع الشر بدون ارادة ايصال الخير قلنا وايضا الخير بدون الارادة المتقدمة في حق الباري سبحانه وتعالى محال لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل المختار فثبت بهذا ان الله تع كان في الازل هو الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد الغزالي رحمه الله ان النبي صلعم قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون للعبد من كل اسم من اسماء الله حظ يليق به فاقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة واعلم ان كمال من كان الى نفسه اقرب كان بايصال الرحمة والخير اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه فوجب ان يرحم نفسه ثم يرحم غيره كما قال عم ابدا بنفسك ثم بمن تعول فاما رحمته مع نفسه فاما ان يكون في الامور الروحانية او في الامور الجسمانية اما في الامور الروحانية فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعملية اما القوة النظرية فايصال الرحمة اليها بتزكيتها عن الجهل وتحليتها بالعلم وهو معرفة الله تع كشفا وشهودا معرفة عيانية لا بيانية بل عينية لا عيانية فافهم جدا واما القوة العملية فصونها عن الاخلاق عن طرفي الافراط والتفريط والزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين باوامر الشريعة ونواهيها على قانون الطريقة فاما في الامور الجسمانية فقسمان الامور المطلوبة بالذات والمطلوبة بالعرض اما المطلوبة بالذات فهي اللذات الجسمانية وهي محصورة في المطعوم والمنكوح وقد قال تع وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هو الامتناع من الاسراف واما المطلوبة بالعرض فهو المال والرحمة فيه قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا ما قاله كل احد من الرحمة على نفسه واما رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان في كمال العبودية وكمال العبودية في رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية كما قال عم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان اخر وصيته صلعم في اخر حيوته الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة في امرين الصدق مع الحق والخلق مع الخلق ومما يؤكد ان هذه المرتبة اعظم المراتب

انه وصف

انه تع وصف رسوله عم بالرحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ومدح الرسول عم اصحابه فبدء في الذكر بوصف ابي بكر بالرحمة فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر والقول في خصوصية الرحمن دون ساير اسماء الصفات من الوجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى الذات لان الاسماء على نوعين اسماء صفات اللطف واسماء صفات القهر وللرحمن خصوصية بالصفتين بان يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات ويوجد منه الايجاد والافناء كما يجئ وهذا من خصايص الذات الالهي دون ساير اسماء الصفات فثبت انه اخص الاسماء وثانيها ان له مناسبة مع الذات دون ساير الصفات وهي ان اسم الذات وهو الله كما لا يجوز على غيره فكذلك اسم الرحمن لا يجوز على غير الله ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر في الدعاء مع ذكر الله بقوله تع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وثالثها ان الرحمن اقرب الى اسم الله من ساير الاسماء يدل على هذا القرآن والحديث اما القرآن فقوله تع بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعد اسم الله اسم الرحمن لقربته الى الله واما الحديث فما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تع تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحديث ذكر بعد اسم الله الرحمن وقدمه على ساير اسماء الصفات فعلمنا انه اقرب الاسماء الى الله والفرق بين الرحمن والرحيم وان كانا اسمين مشتقين من الرحمة ان الرحمن من صفة جلاله والرحيم من صفة جماله والفرق بينهما ان الجلال متوسط بين الذات التي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة ونفي تركة الوجود وبين صفة الجمال التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد والابقاء فنسبة احد طرفي الجلال الى قهارية الذات فيه طرف من القهر ونسبة احد طرفيه الى رحيمية الجمال فاعطيت المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة لقوله سبقت رحمتي على غضبي وفي رواية غلبت رحمتي على غضبي فالرحمة القهر المسبوق بلطف الرحمة والرحمة المتقوية بالقهر هو الرحمن البالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن من صفة الجلال والرحيم من صفة الجمال ولهذا جاء الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم واذا كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة بالقهر يقتضي الافناء وتارة باللطف يقتضي الاثبات كما اخبر الله تعالى عن صفة افنائه بقوله يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده واثباته بقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي الذي خلق هو الرحمن فظهر ان الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم وفيه طرف من هيبة الالوهية وهو مخصوص به دون الرحيم

الحمد لله الحمد شامل للثناء والشكر والمدح اما الثناء فيكون بذكر بعض الصفات الجميلة اذا قلت هذا رجل كريم فقد اثنيت عليه والشكر يكون على النعمة من المنعم باي معروف اولاك به قال الله تع لئن شكرتم لازيدنكم اي في النعمة والمدح ان يذكر الرجل بجميع ما فيه من الخصال الحميدة وينفي عنه جميع الصفات النقيضة التي لم يكن فيه وليس من شان المخلوقين ان يحمدوا الله بهذه المعاني الثلاثة حقيقة الا تقليدا او مجازا اما الثناء فلان النبي عم لما خوطب ليلة المعراج بان اثن على علم ان هذا ليس من شان المخلوق فقال لا احصي ثناء عليك وعلم ان لا بد له من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذا ثناء بالتقليد لانه اثنى عليه بثنائه الذي اثنى الله تعالى على نفسه في الازل ثناء يليق بذاته وصفاته الازلية على التحقيق ولم يبلغ

على مخلوق وحادث كنه صفة من صفات الله تعالى الازلية كما قال الله تع ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء حتى يثنا عليه بمعرفة كنه صفة من صفاته لان الثناء فرع المعرفة فما اثنى احد على الله تع تحقيقا
الا تقليدا افافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق للانسان شكر نعم الله الابدوية العجز عن القيام باداۤئه كما حكي
عن داود عم الهي كيف اشكرك وانا لا اصل شكرك الا بنعمتك فاوحى الله تع اليه الان شكرتني وذلك
لان توفيق الشكر نعمة موجبة للشكر فلا نهاية لنعمه فكيف يدرك الشكر الحادث للنعمة التي هي غير متناهية لقوله
تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن للانسان ان يمدح الحق حقيقة ايضا لان المدح يدل على معرفة
الذات والصفات حتى يذكر عليه ما هو به وذلك محال لقوله تع وما قدروا الله حق قدره فلهذا احمد نفسه بالثناء
والشكر والمدح وقال الحمد لله اي له ان يحمد ذاته الابدي الازلي والحمد لا يصلح الا له فهو محمود بجميع ازلا وابدا
والحمد له اما الحمد لله اشارة الى ثناء ذاته بالالوهية رب العالمين اشارة الى شكر انعام الربوبية على البرية
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اشارة الى مدح ذاته بجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله في ملكه وملكه
بالكينة وملكيته في الدنيا والاخرة قبل خلقهما وفيه دلالة على انه ما اثنى وما شكر وما مدح الله احد الا الله
كما قال بعض المشايخ ما قال احد الله الا الله فلما عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح لله على ما هو به
من صفات الكمال امرهم ان يحمدوه على نفي صفات النقيصة عن ذات الله الالوهية فقال تع وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا واما امرنا بقوله
الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده بقدر استطاعتنا وان لم نقدر ان نحمده على ما هو به كما قال الله تع فاتقوا الله ما استطعتم
وقال النبي عم استقيموا ولن تحصوا فكل يحمده على قدر معرفته له ويشكره على ما اولاه من نعمه قل كل يعمل
على شاكلته فمعول الحمد شامل للثناء والشكر والمدح فالثناء للسان والشكر للاركان كقوله اعملوا آل داود شكرا
والمدح للجنان فشكر اللسان يعصمك من سيف السلطان ويسلمك من افة الكفران وشكر الاركان ينجيك
من دركات النيران ويبلغك من درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى الرحمن ويشرفك بخلع العرفان و
الحمد بمعنى الثناء على نوعين ثناء الذات بالوحدانية والفردانية الازلية الابدية في الالوهية وثناء الصفات
بانها موصوفة بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات
وشكر الصفات فشكر الذات على نعمة وجوده وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين
مدح الذات بنفي الذوات في الوجود الا ذاته ومدح الصفات ببذل الاوصاف وافنائها في صفاته لتكون
باقيا بهويته لانيتك رب العالمين فربوبيته بمعنى الخالقية والمالكية والسيدية عامة وبمعنى التربية
خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوتة فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح باصناف كرمه و
مربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربي قلوب المشتاقين باداب الطريقة ومربي اسرار المحبين بانوار
الحقيقة وهو مدبر كل امر حكيم من الازل الى الابد وهو متمم نعمة الظاهرة والباطنة في الدنيا والعقبى على عباده المؤمنين
كما قال تع واتممت عليكم نعمتي ومتم انوار لاسرار الطالبين كما قال تع والله متم نوره وهو المنعم على الموجودات
بانعام الايجاد عاما وبنعمة الهداية خاصة وللرب اختصاص باجابة الدعاء لان الله تع امر عباده بالدعاء ووعد
عليهم الاستجابة بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ثم علمهم كيف يدعونه وباي اسم يدعونه بقوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وذكر في مواضع كثيرة من القران بصيغة الدعاء كقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة و

وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا وامثاله كثيرة والهم الله انبياءه ورسله عليهم السلام عند طلب الحاجة واجابة الدعاء
ان يدعوه بهذا الاسم اولهم آدم عم الهمه كما قال فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قيل كانت قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية فاجابه وتاب عليه وهدى ثم دعا نوح عم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم دعاه
ابراهيم عم به وقال رب ارني كيف تحيي الموتى ثم دعاه موسى عم به وقال ربنا اطمس على اموالهم ثم دعاه يوسف
عم به قال رب قد اتيتني من الملك الاية ثم دعاه سليمان عم وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية ثم دعاه ذكريا
عم وقال رب اني وهن العظم مني الاية ودعا به ليحيى عم وقال واجعله رب رضيا ثم دعاه عيسى عم وقال
ربنا انزل علينا مائدة من السماء ثم امر الله تع حبيبه نبينا محمد عم وعلمه ان يدعوا به وقال قل رب زدني علما
ثم ندب المؤمنين في مواضع من القران الى قوله ربنا وغير هذا من الانبياء والاولياء دعوه بهذا الاسم فاجابهم
بفضله وكرمه ولعزة هذا الاسم وعظمته فالله تع لما اكرم هذه الاية واقامهم مقام المناجات معه وامرهم
بالدعاء ووعدهم عليه بالاجابة من على حبيبه عم وامته بالسبع المثاني بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وفيه اشارة شريفة ودقيقة لطيفة وهي ان الله تع من بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع
القران والسر فيه ان جميع حقايق القران واصول معانيه مندرجة في الفاتحة كما ذكرناه فجعل فاتحة الكتاب
ديباجة مناجاة العبد مع الرب في الصلوة وبدا افتتاحها باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اثنى بحمد ذات الوهيته وثلث بنعت صفة ربوبيته التي هي من الخصوصية للاجابة
حيث قدمت على الدعاء كما مر ذكره وقال الحمد لله رب العالمين ثم امر التحميد لله بالثناء والتمجيد وقال
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم اعقبها سؤال حاجة العبد فقال ولعبدي ما سال ومن
غاية اختصاص اسم الرب باجابة الدعاء حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تع بهذا الاسم وقال رب
انظرني الى يوم يبعثون فاجابه ربه لعظمة هذا الاسم وقال انك من المنظرين ولكنه ما وفق لصرفه في
تحصيل نعمة ولايته وكرامته بل كان في حقه استدراجا وكيدا كما قال وسنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين فالمسكين ابليس لو كان من اهل الكرامة وفق لقول رب انظرني بدل قوله انظرني ولاجابه
الله تع انك من المنظرين بدل قوله انك من المنظرين ومن خصوصية هذا الاسم شمول صفات لا تسمى غيره
من الاسماء بمقتضى اللغة منها ما يدل على المدح لذاته وهو السيد لقوله تع اذكرني عند ربك اي عند سيدك و
كذلك المالك قال النبي عم لرجل رب ابل انت ام رب غنم فقال من كل ما اتاني الله فاكثر واطيب ومنها ما يدل على
الخلق لقوله تع اخبارا عن موسى عم في جواب فرعون حين سال وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما اي خالق السموات وفيه دلالة على ان العالمين هو الله السموات والارض وما بينهما ومنها ما يدل
على كمال رحميته ولطفه في حق العالمين جميعا عاما وفي حق الانسان خاصا وفي حق الخواص خصوصا اما في
حق العالمين فيربيهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان خاصا وهو انه ربي ذرات وجودهم
بالبانه الطاف ربوبيته عند الميثاق وقال الست بربكم قالوا بلى وبرحمة ربوبيته خلقهم وبلطف ربوبيته ٧
اسمعهم وبنور ربوبيته ابصرهم وبسر ربوبيته خاطبهم وبكرم ربوبيته انطقهم وبفضل ربوبيته اعلمهم و
بعناية ربوبيته اشهدهم حتى قالوا بلى وجعل بحكم تدبير ربوبيته افرادهم بذر التوحيد وفي حق الخواص من الانبياء
والاولياء فبان يربي بذر توحيدهم في ارض قلوبهم بماء الشريعة والاديان ورياح الايمان والايقان وانوار

شموس الاحسان والعرفان و بهيمية الربوبية يتم عليهم نعمة مشاهدة جماله ومكاشفة جلاله كما قال فى حق نبينا ع
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم شرف امته ببركة متابعته بهذه التشريفات وانعم عليهم بهذه الكرامات
والدرجات عند طلب الهداية الى الصراط المستقيم فى تقديم ذكره وثنائه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
الرحمن فائدة التكرار فيهما من وجهين احدهما ان ذكرهما فى بسم الله هو مبدأ الكتاب ومفتتح الخطاب لتلك العباد
بانه هو الرحمن الرحيم بان دعاكم بالالهية لا للطاعة والعبادة وانما دعاكم ليغفر لكم بالرحمنية والرحيمية كقوله تع
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم واما ذكرهما فى الفاتحة عقيب الحمد لله رب العالمين الذى هو المدح لذاته فللثناء على
صفاته بانها الرحمن الرحيم كما قال ع فيما رويناه يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى ويقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى عبدى الحديث فثبت انهما فى الفاتحة للثناء فذكرهما فى البسملة من الله لاستمالة
قلوب العباد على العبودية بالرحمة والغفران وفى الفاتحة من العباد للثناء على الله بالجمال والجلال بالقربة و
الرضوان والثانى ذكرهما فى البسملة لتسكين الهيبة ودفع الدهشة من عظمة اسم الله عن عباده كما كان
حال موسى ع حين خاطبه بانى انا الله كادت تزهق نفس موسى من هيبة استماع اسم الله فانبسط معه
على بساط القرب لازاحة الدهشة والاراحة من الدهشة بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولانه يستأنس
برحمانيته ورحيميته نفوس العباد الى عبادة الله وتطمئن قلوبهم لذكر الله كما قال الله تع الا بذكر الله تطمئن
القلوب ليستعدوا بذلك لمناجاته ويستحقوا الحمد والثناء على ذاته وصفاته فيناجون فى الصلوة ويذكرونه
بالدعوات ويرفعون اليه الحاجات ليهديهم لانيل الدرجات ورتب القربات مالك يوم الدين الاشارة
فيه ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تع ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام
بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان كقوله تع ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الاسلام الايمان فى قلوبكم وقال ع فى جواب سؤال جبرائيل ع ما الاسلام قال الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت من
استطاع اليه سبيلا فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام
الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله لقوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا
الاسلام الروحانى نورانى يعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى استسلام الجسد لاوامر الله تع ونواهيه
والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا
عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى ستر ليلة الدين متردد ومتحير فيرى
ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل ع فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح سعادته وطلعت
شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه عن شرق القلب حتى يبلغ وسط سماء روحه فتنور ظاهره بنور
الشريعة وباطنه بنور الحقيقة فهو على نور من ربه واصبح فى كشف يوم الدين فيكون وردوقته اصبحنا واصبح
الملك لله فشاهد بعين اليقين بل يكاشف بحق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار
وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد الكلام فيه على ثلثة
اوجه اولها على الخطاب لانه مارجع من الغيبة الى الخطاب وانما رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك
والمالك الا حجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما نقل عن

عن ابا يزيد انه فى بعض مكاشفاته قال الهى كيف اجد السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس
اربع صفات لها من كل صفات حجاب اخرى وهى الامارية واللوامية والملهمية والمطمئنية فامر العبد المملوك
بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بقدم مدح الالهية وشكر
الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوة جذبات هذه الصفات الاربع عن حجب ممالك الصفات الاربع
للنفس فيتخلص عن ظلمات ليلة دين نفسه بطلوع صبح صادق يوم دين مالك يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا فبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه فيرحمه مالكه ويذكره بمنة كرمه على قضية وعده
فاذكرونى اذكركم ويناديه ويخاطب نفسه يا ايتها النفس المطمئنة ثم يجذبه عن غيبة نفسه الى شهود مالكه
ربه بجذبة ارجعى الى ربك فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم
مالك يوم الدين نصبا على النداء اياك نعبد وثانيها فى معنى نعبد وتحقيقه اى نوحد ونخلص ونطيع ونخضع
وقيل العبادة سياسة النفس على حمل المشاق فى الطاعة واصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذل يقال طريق
معبد اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام ويقال بعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمى العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه
قلت حد العبادة على ما قال ليس بجد تام لان للملائكة عبادة وليست عبادتهم سياسة النفس على حمل المشاق فى
الطاعة والعبادة الحقيقية خلوص النفس عن كل حظ من حظوظ الدنياوية والاخروية ليعبد الله بالحق لا للحظ لقوله
تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وثالثها فى خصوصية قوله تع نعبد ذكر بلفظ الجمع وذلك لان الانسان
نفس وقلب وروح وسر فالنفس دنياوية تعبد هواها الدنياوية لقوله افرايت من اتخذ الهه هواه والقلب اخروية يعبد
الجنة لقوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى والروح قربة يعبد القربة والعندية لقوله تع فى مقعد صدق عند
مليك مقتدر والسر حضرتى يعبد الحق تبارك وتع لقوله على لسان نبيه ع الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه
ملك مقرب ولا نبى مرسل فلما انعم الله تع على عبده بنعمة الصلوة بينى وبين عبدى وقسمها بينه وبين عبده كما قال الله تع
على لسان نبيه قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فتقرب العبد
بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال
من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وبنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات بعضها
فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت
الارض ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذى
خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم عبادة واحدة وقالوا
اياك نعبد واياك نستعين نستوفق ونطلب المعونة عنك على عبادتك وعلى امورنا كلها قال ابو بكر الوراق اياك نعبد
لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا قلت اياك نعبد لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود وايضا اياك
نعبد لانك المطلوب واياك نستعين لانك المحبوب اياك نعبد لانك مالك واياك نستعين لان ما سواك هالك اياك
نعبد على نعمتك واياك نستعين على معرفتك اياك نعبد لانك قلت لنا عبادى واياك نستعين لانك لنا اليك هادى
اهدنا الصراط المستقيم الهداية على ثلثة اوجه هداية العام وهداية الخاص وهداية الاخص اما هداية العام فانه
تع خلق جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع مضارها لقوله ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الم نجعل له
عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين واما الهداية الخاص فهو هداية المؤمنين الى الجنة قوله تع يهديهم

لهم بايمانهم الاية واما الهداية الاخص فهي هداية الحقيقة التي من الله الى الله بالله قوله تع قل ان هدى الله هو الهدى وهذه
الهداية من الله قوله تع اني ذاهب الى ربي سيهدين فقال الله يجتبي اليه من يشاء الاية هذه الهداية من الله وقال النبي ع
عرفت ربي بربي ولولا فضل ربي ما عرفت ربي وفي قوله ووجدك ضالا فهدى اشارة الى هذا المعنى اي كنت ضالا
عني في تيه وجودك وطلبتك بجودي ووجدتك بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي وبنور هدايتي الي وجعلتك نورا و
انزلت اليك نورا فاهدي بك الي من اشاء من عبادي فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات وجود
البشري الى نور الروحاني ونهديهم الى صراط مستقيم الي كما قال الله تع قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله الاية واعلم ان الصراط المستقيم هو الدين القيم وما يدل عليه القران العظيم وهو خلق سيد المرسلين ع م كما
قال الله تع وانك لعلى خلق عظيم ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ويهدي من يشاء وهو على نوعين صراط
مستقيم الى الجنة لقوله تع والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى الجنة فهذا لاصحاب
اليمين لقوله تع واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود والثاني صراط
مستقيم الى الله تع كقوله تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهذا للسابقين لقوله تع والسابقون السابقون
اولئك المقربون وفي الايتين اشارة الى ان من هدي الى صراط مستقيم فهو من السابقين المقربين وان كل ما يكون
لاصحاب اليمين يكون له وهو سابق على اصحاب اليقين بما يكون للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال
وهذه المرتبة خاصة لسيد المرسلين وخاتم النبيين ومتابعين كقوله تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الواحدي غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين عن
الدين والايمان قال السري غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة قلت هم الذي اخطأهم ذلك النور حين
رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم
بالطرد حتى لم يشهدوا الا الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان
في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا
عن صراط المستقيم التوحيد صراط الذين انعمت عليهم الاشارة فيه الى صراط من انعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط اشارة
الى ان الصراط الحقيقي صراطان صراط من العبد الى الرب وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب طريق
مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادي العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد قال تع حكاية
عن قاطع هذا الطريق ومقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب الى العبد فطريق امن
وبالامان كائن قد سلم فيه قوافل وبالنعم ومحفوفة منازله يسيرون فيه سيارته ويقادون بالسلاسل قارته مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الاية انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بانوار الولاية
وعلى نفوسهم في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة الكلاية صراط
الذين انعمت عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال تع واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فنعمة الانبياء
وانزال الكتب واحكام الشرائع وتوفيق قبول دعوة الرسل واجابة للحق واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس
لاوامر الشرع ونواهيه والاثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعمة الباطنة فان الله تع انعم على ارواحهم في ابدية
النطق باصابة رشاش نوره كقوله ع م ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل وكان فتح بيان باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون

فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش لمشاهدة الغيث وينتظرون الغيث ويستغيثون اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم بك منك غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وهم الذين اخطأهم ذلك النور حين رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد
فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية
التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين
بالنسيان لما وقعوا عن الصراط المستقيم في سر البشرية نسوا الطاف الربوبية وضلوا عن صراط المستقيم التوحيد فاخذهم
الشيطان بشبكة الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلثة نسوا الله فنسيهم ايضا غير المغضوب
عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا الضالين في الفقود
الفجور غير المغضوب عليهم بالرجوع عن الصراط المستقيم فنودوا واهدوهم الى سواء الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم ورحمة
الرحيم بالاعراض عن الدين القديم المحرومين عن القلب السليم وجنات النعيم باستحقاق العذاب الاليم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين بالاحتباس في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن فصل الامين والتامين
سنة بعد ولا الضالين كان في الصلوة اوفي خارج الصلوة روى وايل بن حجر قال سمعت النبي ع م قرأ غير المغضوب عليهم و
لا الضالين فقال امين مد بها صوته حديث حسن وقال ابو هريرة رض قال قال رسول الله ع م امين ختم رب العالمين على عباده
المؤمنين قلت فيه اشارة منها ان العبد يكتب كتابة تعلم فعله فكل حركة تصدر منه فهي حرف وكل عمل كلمة يكتب في كتابه طاعته
ومعصيته فكم من كتاب قد كتب من طاعة او معصية وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ الحضرة فان يجد فيها حرفا اما
السيئات فقد محاها الحسنات كما قال ان الحسنات يذهبن السيئات واما الطاعات فقد احبطها الرياء والشرك كقوله تع
لئن اشركت ليحبطن عملك فان الله تع من غاية كرمه مع عباده جعل امين خاتم كتاب الصلوة العباد حتى لا يمحو بها شئ من
الاشياء فيبقى بها مختوما ثابتا الى يوم الجزاء فانه قال يمحو الله ما يشاء ويثبت ولهذا قال ع م امين كالختم على الكتاب
ومنها ان الله تع قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فالاشارة فيه ان العبد نصفه من
للحمد والثناء والدعاء فيبقى نصيبه من الاجابة والهداية والرحمة والعفو والمغفرة والرضوان والنجاة من النيران ورفع
الدرجات من الجنان وكرامات لقاء الرحمن فختمت على ما سأل بخاتم امين ليوم يقوم الناس لرب العالمين ينال في قبول
القوا ختم عليه ومنها ان العبد محجوب عن الله بحجاب انانيته ووجدان وجوده ووجوده مركب عن الروحاني العلوي
والجسماني السفلي فالشرع انما جاء ليخرجه من ظلمات حجابه الجسماني السفلي الى النوراني العلوي لان من بقي فيها
فهي في سفلي من النار كقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فمن نجا من ظلمات نار سفلي ووصل
الى نور جنة علو وجوده فهو بعد محجوب بحجاب النور العلوي كقوله ع م ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
فالروحاني بالنسبة الى الجسماني نوراني ولكن بالنسبة الى نور القدم ظلماني كما قال ع م ان الخلق في ظلمة فالنور
الحقيقي هو الله وما سوى الله مخلوق ظلماني وكمال العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات انانيته الى نور هويته
وفقدان وجوده في وجدان وجود الحق والحكم في بعثة الانبياء وانزال الكتب بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب
في الاوامر والنواهي وجميع اركان الشرع وادابه مقصودة على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تع في مواضع من القران المجيد
من الظلمات الى النور وان اخرج قومك من الظلمات الى النور فالله تع بجوده وكرمه جمع اصول ما في الكتب المنزلة
في سور القران واودع حقايق ما في سور القران في سورة فاتحة الكتاب وكما ذكرناه محصورة في مراتب الاربعة الى

قولن الهداية من الازل الى الابد لان العبد كان محتاجا لهدايته في الازل بان ما هديه الى الوجود فلو لم يكن هدايته
لكان ضالا في تيه العدم وهذا احد معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فلما هدى العبد بهدايته كن مخرج عن
ضلالة العدم الى هدى الوجود الروحاني فكان ضالا في عالم الارواح كما قيل ضل الماء في اللبن فاحتاج الى الهداية
ليخرجه بهداية ونفخت فيه من الضلالة الروحانية الى هدى عالم الجسماني الى ان يبلغ كمال مرتبة الانسانية
بالبلوغ والعقل فيضل في تيه انانية الوجود فيحتاج الى هدايته بالرجوع الى الصراط المستقيم الذي جاء
عليه من العدم الى الوجود حتى يرجع عليه من الوجود الى العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهي في
الصورة النبي عم والشرع وفي الحقيقة جذبة الحق ليهديه بهن الى العدم وفناء الوجود كما هديه الى الوجود
بالنفخة ليهدي الى واجب الوجود وهذا معنى آخر من معاني ووجدك ضالا فهدى فكما انه لا هداية نهاية
لواجب الوجود فكذلك لا نهاية لهدايته الى معرفته الى الابد فالله تع جعل صلوة العبد معراجا ليعرج بها الى العدم
انانيته وفقدان الوجود وليس هذا العروج الى العدم من شان الانسان بنفسه الا بالذي اوجده
وانزله الى اسفل الوجود كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ليعرج بها الى اعلى العليين العدم فعلى الله
وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل الصالح لقوله تع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وخير الاعمال الصلوة فلهذا قال الله تع قسمت الصلوة الحديث فالعبد يتقرب الى الله بصدق النية وبجهده
ويتمسك على ما اولاه من نعمه ويستهديه به اليه فالحق تع ياخذه منه اليه ويفنيه عنه ويبقيه به بلا هو
ويرفع رسوم انانيته بسطوة تجلي هويته فيفقد الوجود فقدانا لا يجده ابدا ويجد المفقود وجدانا لا
يفقده ابدا لانه صار ملكه لقوله تع ولعبدي ما سأل ذكره بلام التمليك فيختم الله تع فقد وقته بختام
امين فهذا هو الاشارة الى مقام عبادة المخلصين بان ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم
او يفك ختم خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس عن التصرف فيهم وقال الا عبادك منهم المخلصين والله اعلم

مِنْ قَلْبِهِ رَبْطٌ كَانَ نَهْبًا لِلطَّوَارِقِ بِغِنَايَةٍ كَالأَقْوَامِ وَيَنْزِلُ فِي قَلْبِهِ كُلَّ دَفْعَةٍ فَقَلْبُهُ أَبَدًا
خَرَابٌ لَا يَتَسَنَّى لَهُ عَيْشٌ وَلَا لَهُ فِي التَّحْقِيقِ طَيْشٌ فَمَنْ دَامَ مَعَ مُتَابَعَةِ الْهَوَى الْبُلُوغَ إِلَى
الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فَهُوَ كَالْمُتَمَنِّي بِطَرِيقِ الْغَرِيقِ وَكَمْ فِي هَذَا الْبَحْرِ مِنْ أَمْثَالِهِ الْغَرِيقِ فَظَاهِرُ
الْأَمْرِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ وَلَكِنْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ تع يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ لِأَنَّ دَوَاعِيَ اسْتِهْزَائِهِمْ بِأَهْلِ الدِّينِ وَازْدِرَائِهِمْ
بِأَرْبَابِ الْيَقِينِ مِنْ نَتَائِجِ الْخِذْلَانِ لِأَنَّ اللهَ يَكِلُهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَأْمُرُهُمُ النَّفْسُ
الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ بِالِاسْتِهْزَاءِ وَالِازْدِرَاءِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى الِازْدِرَاءِ فَلَوْ لَمْ يَخْذُلْهُمُ الْحَقُّ وَأَدْرَكَتْهُمُ
الرَّحْمَةُ لَمَا أَمَرَتْهُمُ النَّفْسُ بِسُوءِ الِاسْتِهْزَاءِ وَالِازْدِرَاءِ كَمَا قَالَ تع إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي وَمِنَ الْخِذْلَانِ أَنَّهُمْ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أَيْ يُمْهِلُهُمْ فِي طُغْيَانِهِ
النَّفْسِ بِالْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَتَجَاوَزُوا فِي طَلَبِهَا حَدَّ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهَا وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ
الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَاوِيَّةِ عَلَيْهِمْ لِيَسْتَغْنُوا بِهَا وَبِقَدْرِ الِاسْتِغْنَاءِ يَزِيدُ طُغْيَانُهُمْ كَمَا
قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى فَكَانَتْ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ تَرَدُّدُهُمْ فِي الدِّينِ
وَتَلَوُّنُهُمْ فِي طَلَبِ الِاسْتِهْزَاءِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الِاسْتِهْزَاءِ الْخِذْلَانُ وَالْإِمْهَالُ إِلَى أَنْ طَغَوْا
وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الطُّغْيَانِ الْعَمَهُ فَيَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَةِ مُتَحَيِّرِينَ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ
مِنَ الْبَاطِلِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الْعَمَهِ قَوْلُهُ تع أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى الْآيَةَ وَالْإِشَارَةُ فِي تَحْقِيقِ الْآيَةِ أَنَّ مِنْ نَتِيجَةِ طُغْيَانِهِمْ وَعَمَهِهِمْ
أَنْ رَضُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الضَّلَالَةَ وَتَمَكَّنَتْ وَتَسَوَّعَتْ
حُسْنَ اسْتِعْدَادِهِمُ الْفِطْرِيِّ الْقَابِلِ لِلضَّلَالَةِ وَالْهِدَايَةِ حَتَّى أَبْطَلَتْ قَابِلِيَّةَ الْهِدَايَةِ وَبَدَّلَتْ
بِالضَّلَالَةِ وَلَمَّا كَانَ لَهُمْ هَذَا الْحَالُ مِنْ نَتِيجَةِ مُعَامَلَتِهِمْ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَإِنَّمَا قَالَ بِلَفْظِ الِاشْتِرَاءِ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا
اسْتِعْدَادَ قَبُولِ الْهِدَايَةِ عَنْ قُدْرَتِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ فَلَا يَمْلِكُونَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ وَتَمَسَّكُوا بِالضَّلَالِ
تَمَسُّكَ الْمُلَّاكِ فَلَا يُمْكِنُهُمُ الرُّجُوعُ إِلَى الْهُدَى وَلَا يَكُونُ لَهُمْ دَوَاءٌ دَوَاعِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ إِذْ هُمُ
اخْتَارُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ لِأَنَّ خُسْرَانَ مَنْ رَضِيَ
بِالدُّنْيَا عَنِ الْعُقْبَى ظَاهِرٌ وَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا أَوِ الْعُقْبَى عَلَى الْمَوْلَى فَهُوَ أَشَدُّ خُسْرَانًا
وَأَعْظَمُ حِرْمَانًا فَإِذَا كَانَ الْمُصَابُ بِفَوَاتِ النَّعِيمِ مُسْتَحِقًّا بِنَارِ الْجَحِيمِ وَالْعَذَابِ
الْأَلِيمِ فَمَا ظَنُّكَ بِالْمُصَابِ بِفَقْدِ الْمَطْلُوبِ وَبُعْدِ الْمَحْبُوبِ ضَاعَتْ عَنْهُ الْأَوْقَاتُ وَبَقِيَ
فِي أَسْرِ الشَّهَوَاتِ لَا إِلَى قَلْبِهِ رَسُولٌ وَلَا لِرُوحِهِ وُصُولٌ لَا مِنَ الْحَبِيبِ إِلَيْهِ وُفُودٌ
وَلَا لِسِرِّهِ مَعَهُ شُهُودٌ فَهَذَا أَسْوَءُ الْمُصَابِ الْمَعْنَى إِذَا فَاتَهُ مَوْلَاهُ لَا الَّذِي فَاتَهُ سِوَاهُ فَإِنَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ بَدَلٌ وَلَا بَدَلَ لِلَّهِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ كُنْتَ السَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ فَجَزَاءُ سَيِّئَتِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمُ الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَى إِعْوَازُهُمْ رِبْحَ السَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَخُسْرَانُ بَيْعِ الْهُدَى بِوِجْدَانِ الْعَذَابِ

الآيم بل بفقدان الاهتداء على الصراط المستقيم الى الله العلي العظيم الكريم الرحيم كما قال
وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية فاستمثل كما قال
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والاشارة في تحقيق الآية أن مثل المريد
الذي له في بداية جبلة سلك طريق الارادة مدة وسعى بمقاسات شدائد الصحبة
حتى تنور الارادة فاستوقد نار الطلب فلما أضاءت ما حوله أي أسباب
السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة ولازم الخدمة والملوة وعزفت نفسه
عن الدنيا وأقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت
له من أنوار الروح بوارق الذوق فأمن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته هواجس
وأزعجته الوساوس ثم يرجع قهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمس
وأظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله وأخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقي في
سآمته وملالته عاد الى سوء حاله كما قال تع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وكما قيل حين ثم الهوى وقلنا سعدنا وحبنا من العراق أمنا بعث الله رسله
في خفاء فأبادوا ومن شملنا ما جمعنا تحاصلا أحوالهم بعد انقطاع أحبالهم قوله تع صم يعني
بآذان قلوبهم التي سمعوا بها خطاب الله تع يوم الميثاق بكم بتلك الألسنة التي أجابوا بهم بقولهم
بلى عمي بالأبصار التي شاهدوا جمال ربوبيته فهم لا يرجعون الى منازل حضاير القدس
بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لأنهم سدوا روزنة قلوبهم التي كانت مفتوحة
الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات كاستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فحجبت
عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الأرواح فمرضت قلوبهم ثم أرسلت اليهم
الطبيب الذي أبرأ الداء وأنزل معه الدواء كما قال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين الذين يصدقون الأطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا
الدواء ظلما على أنفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فلما لم يكونوا أهل الرحمة أدركتهم اللعنة الموجبة للصم والعمى كقوله أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ثم ضرب لهم مثلا آخر بقوله تع أو كصيب من
السماء الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين أن الله تع شبه حال متمني أهل الحديث
واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن في البداية ومجاهدتهم في الطلب وما يفتح لهم من الغيب
الى أن يظهر استئناس الملالة ويقع في آفة الفترة والوقفة لمن يكون في المفازة سائرا في ظلمة
الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطر لأنه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت
الماء العشب وقال عم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت
الماء البقلة فيه ظلمات أي مشكلات ومتشابهات وشبهات تظهر للسالك
الذاكر في أثناء السلوك ومعاني دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها
الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان بتأييد الرحمن كما قال تع الرحمن علم القرآن

مؤيدا

كما أن السير لا يمكن في الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقايق القرآن
ودقايقه ولا في ظلمة البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال كلما أضاء لهم مشوا
فيه يعني بنور الهداية وإذا أظلم عليهم قاموا يعني ظلمة البشرية قوله ورعد أي خوف
وخشية ورهبة يتطرق في القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق وهو
تلألؤ أنوار الذكر والقرآن يهتدي الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تع وإذا سمعوا ما أنزل
الى الرسول الآية ولما لاح لهم أنوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا
بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون أصابع آمالهم الفاسدة وأمانيهم
الباطلة في آذانهم الواعية من صواعق دواعي الحق حذرا من الموت كما قال تع
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت موت
النفس لأن النفس سمكة حيوتها بحر الدنيا وماء الهوى لو أخرجت لماتت في الحال
وهذا تحقيق قوله عم موتوا قبل أن تموتوا والله محيط بالكافرين وفيه
اشارة الى أن الكافر الذي له حيوة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة عن المألوفات
الطبيعية لكانت أحياه الله بأنوار الشريعة كما قال تع أو من كان ميتا فأحييناه
فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين أي مهلكهم ومميتهم في الدنيا بموت الصورة
وموت القلب وفي الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى يكاد البرق
أي نور الذكر والقرآن يخطف أبصارهم أي أبصار نفوسهم الأمارة بالسوء
كلما أضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق
وإذا أظلم عليهم ظلمات صفات النفس وغلبت عليهم الهوى مالوا الى الدنيا
قاموا أي وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم
الفترات واستولت عليهما الشيطان وسولت لهم أنفسهم الشهوات حتى وقعوا في ورطة
الهلاك ولو شاء الله أي لو كانت مشيئته وارادته أن يهديهم لذهب بسمعهم
أي بسمع نفوسهم التي تصغي الى وساوس الشيطان وغروره وأبصارهم أي أبصار
نفوسهم التي بها ينظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله لو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ان الله على كل شيء قدير أي قادر على سلب سمعهم وأبصارهم حتى لا يسمعوا
الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنياوية والمستلذات
الشهوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء
ويحكم بعزته ما يريد فلما تم الكلام مع المؤمنين والكافرين والمنافقين خاطب الناس
عموما أجمعين بقوله تع يا أيها الناس الى قوله وأنتم تعلمون والاشارة في تحقيق
الآيتين أن الله تع خاطب ناسي عهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته

يخاطب

ان لا تعبدوا الا اياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا
والنفس والهوى والشيطان فزلت قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك
والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب واخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم
الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم يعني ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ منكم الاقرار بالربوبية
والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد
السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المامورات لعلكم
تتقون عن ترك عبادة غير الله فيوفي الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع
الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات في الاخرة كما اكرمكم في الدنيا
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى تعرفه
بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وعزة عباده عنده وفضلهم على جميع المخلوقات
اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله الذي جعل لكم واما منته على عباده فقوله الارض
فراشا والسماء بناء اي خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما عزة عباده بان جعل لهم
بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء واما تفضيلهم على جميع المخلوقات بان خلق
السموات والارض وما فيهما لاجلهم وسخرها لهم لقوله تع وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا وكانت وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجودهم تبعا لوجود شيء
الا لوجوده ولهذا السر امر الملائكة بسجود ادم وحرم على ادم واولاده سجود غير الله ليظهر
ان الملائكة وان كانوا قبل وجود ادم افضل الموجودات فلما خلق ادم وجعله مسجودا للملائكة
يكون هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله ومتبوع كل شيء والكل تابع له وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم حقيقة ان الماء هو
القرآن ومائه الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة و
القربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والموعظة والحلم والعلم
والادب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين
وجماع كل خير وختام كل سعادة ورسوخ كمال الوجود الانساني عند تجلي حقيقة
الصفات الربانية لقوله تع وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج
بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تع من على عباده باخراج
الثمرات وقال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية
الانسان كما قال تع متاعا لكم ولانعامكم كذلك القرآن بثمراته كان رزقا مختصا بالانسان
وللملائكة والجن كان فيه رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة
بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتاييد الفضل والنوال لقوله تع فلا تجعلوا
لله اندادا فيه ثلث معان اولها انه هذا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق

السموات والارض وما فيهما ليس من شان احد غيري وانتم تعلمون فلا تجعلوا
لي اندادا في العبودية وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم كلها
واسطة لارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لي فلا تسجدوا
للشمس والقمر الاية وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل منها حظا في شيء
اخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عن حظه لهلك
فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لي اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا
او في الشرك يدل عليه قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب
الله فالانداد هي الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبة الله
بالايمان فقال تع والذين امنوا اشد حبا لله يعني الذين اتخذوا من دون الله اندادا في المحبة
ما امنوا حقيقة وان زعموا انا امنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدي الموروث
حتى تصح على هذا المحك ثم ذكر اختصاص نبيه وحبيبه عم بالعبدية الخالصة مطلقا
بقوله تع وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الايتين والاشارة
في تحقيق الايتين ان الله تع جعل اعراض المعرضين واعتراض المعترضين قباب غيرته
وسرادقات عزته لحبيبه المرسل وكتابه المنزل لئلا يشاهد المعرضون عن الله حبيبه
ولا يطالع المعترضون على الله كتابه فلم يزدهم بيان النبي صلعم واعجاز القرآن الا ريبا
على ريب وخسارا على خسار كما قال تع وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
فلما حجبوا عن مشاهدة الحبيب ومنعوا عن مطالعة الكتاب قال لهم وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا سماه بالعبد المطلق صلعم ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال
واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ما تهيأ
لاحد من العالمين الا لحبيبه صلعم وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله وبه
تختص بهذه الكرامات كما اثنى الله تع عليه بذلك وقال اذ يغشى السدرة ما
يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه الحرية اكرم باسم العبد المطلق كما
قال فاوحى الى عبده ما اوحى وانما ذكر في هذه الاية بعبدنا لانه امر في الايات
المتقدمة بالعبودية الخالصة وترك الانداد بقوله اعبدوا ربكم وقوله فلا تجعلوا
لله اندادا اي احبابا من الدنيا والهوى والنفس وشهواتها من المراتع الحيوانية
والاخرة ونعيمها والروح وملاطفاته من المستحسنات الروحانية وما صح لاحد
من العالمين هذه المرتبة من العبودية الخالصة الا لمحمد صلعم فذكر في هذا الموضع
وسماه بعبدنا مطلقا وقال ان كنتم في شك مما انعمنا على عبدنا محمد لحسن
استعداده في كمال العبودية بانعام الوحي ونعمة القرآن فاتوا بسورة
من مثله مثل القرآن من انفسكم وادعوا شهداءكم من دون الله
يعني شهداءكم الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمد كنتم جميعا مستمعين للخطاب

الست بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه
فهو وانتم في الاستعداد الانساني الفطري سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا **ان
كنتم صادقين** انه يقوله من عنده والذي يدل عليه قوله قل انما انا بشر مثلكم
يعني في الاستعداد البشري يوحى الي ولكن حقيقته بالوحي **ثم اخبر** عن عجزهم بالاتيان
بمثل القرآن في الاستقبال بقوله تع **وان لم تفعلوا ولن تفعلوا** اي لا تقدرون
انتم ولا من يجيء بعدكم ابدا لان لن للتأبيد وهذا من جملة معجزات القرآن **فاتقوا
النار التي** صفة القهر وصورة غضب الحق كما جاء في الحديث الصحيح قال الله
للنار وانما انت من عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي **وقودها الناس
والحجارة** يعني انانية الانسان التي تشأن الله من خصوصيته والحجارة
اي الذهب لان به تحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبر
عما يعبده انانية نفس الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن
انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت عبادته وعبدت لنسيان الحق ومعاهدة
يوم الميثاق ثم جعلوها وقود النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الآية فلا يظنن جاهل بان مثل هذه التحقيقات يدل على ابطال ما هو المفهوم
من ظاهر الآية او ابطال ما ورثه العلماء والكبراء من المعاني الظاهرة حاشا وكلا
ولكن قال عم ان للقرآن ظهرا وبطنا فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه
يدل على ما يحققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهد
عليه بالحق فان كل حقيقة لا تشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تع
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله **اعدت للكافرين**
اي خلقت وهيئت للكافرين خاصة ولكن يدخلها المذنبون بعبورهم بتبعية الكافرين
كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين خاصة ولكن يدخلها المذنبون من اهل
الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين ويدل عليه
قول النبي عم حكاية عن الله خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل الجنة يعملون
وخلقت النار وخلقت لها اهلا وبعمل اهل النار يعملون فلما فرغ من ذكر الكفار
وتخويفهم ذكر المؤمنين وبشرهم بالجنان وقرب الجوار بقوله تع **وبشر الذين
امنوا** الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله تع يبشر الذين امنوا وهم صنفان
خواص وخواص الخواص فالخواص امنوا بالنور الغيبي لمشاهدة المشاهد في غيب الغيب
الامور الاخروية **وعملوا الصالحات** اي الخالصات التي تثبت بذر الايمان
في القلوب يدل عليه قوله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهي
الطاعات التي ذكرت في الآيات الثلث من اول السورة وغيرها **ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار** اي تحصل لهم من نتايجها في الموجل من
الجنان

والثمرات

والثمرات وخواص الخواص امنوا بنور غيب الغيب وشاهدوا ما امنوا به وعاينوا ما شاهدوا
وكوشفوا بحقايقه فقد حصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقي واعمالهم
الصالحة القلبية والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد جنات من انهار
التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والتهذيب والفنا
والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة
والرهبة والخوف والخشية والرجا والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة
والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجري من
تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل **كلما رزقوا
منها** اي من هذه الاشجار **من ثمرة** من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات
والموافقات والالطاف والاسرار والاشارات والالهامات والمكالمات
والانوار والحقايق وغيرها من المواهب والاحوال **رزقا** اي عطفا وصحة
وعطية **قالوا هذا الذي رزقنا من قبل** وذلك لان اصحاب
المشاهدات يشاهدوا احوال الشيء في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن
بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذي شاهده قبل هذا فيكون الصورة
تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد هذا السالك نورا في صورة نار كما
يشاهده موسى عم نور الهداية في صورة نار كما قال تع اني انست نارا فيكون
تارة تلك النار صفة غضب كما كان لموسى عم اذا اشتد غضبا اشتعلت قلنسوته
نارا وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة وتارة يكون نار المحبة تقع في محبوبات
النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت
وجودهم انها عليهم موصدة في عمد ممددة فالصورة النارية المشاهدة متشابهة بعضها
ببعض كما قال تع **واتوا به متشابها** ولكن السالك الواصل
يجد من كل نار منها ذوق صفة اخرى كما مر في ثمار الجنة فافهم واغتنم فانكم تجد
ولا تجد هذه الحقايق والمعاني في كتب اخرى **ولهم فيها ازواج** اي
لارباب الشهود وجنات القربات ازواج من ابكار الغيب **مطهرة** من ملامسة
الاغيار لم يطمثهن قبلهم انس ولا جان **وهم** في اقتضايهن **خالدون** كما
قال عم ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا انطقوا بها لا ينكرها
الا اهل الغرة بالله واعلم ان كل شيء تشاهده في الشهادة كما ان له صورة في الدنيا له
معنى حقيقيا في الغيب ولهذا كان النبي عم يسأل الله تع بقوله اللهم ارنا الاشياء
كما هي فيكون في الآخرة صورة الاشياء وحقايقها حاصلة ولكن الحقايق والمعاني على
الصور غالبة فترى في الآخرة صورة شيء بعينه فتعرفه فتقول هذا الذي رزقنا

من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه
ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه ليس شيء في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء
وهذا كما قال رسول الله صلعم كل كلم يكلم المسلم في سبيل الله يكون يوم القيمة
كهيئتها يوم طعنت انفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك فالآن لون
ذلك الدم في الشهادة حاصل ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد ههنا ففي الآخرة
يشاهد الصورة الدنياوية والمعنى الغيبية فافهم جدا واغتنم ثم ذكر بعد اظهار الحقايق
في الامثلة المناسبة لتفهم المعاني المتشابهة قوله تع **ان الله لا يستحي**
ان يضرب مثلا الى الفاسقين والاشارة في ان الله لا يستحيي اي لا يبالي
الله تع ان يضرب مثلا **ما بعوضة** ان يلبس المعاني كسوة الكبر لسان البعوضة
فما فوقها في الحقارة والصغر وفوقها في الكبر كالذباب والعنكبوت
وذلك في كل شيء من العرش العظيم الى الذرة الحقيرة لله تع آثار تدل العباد الى
المعبود وتهدي القاصد الى المقصود ففي البعوضة دلالات وآيات منها
اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت فسقطت وتلفت فهذه يدل
على احوال الانسان فانه اذا جاع رجع الى الله واذا شبع تبع الهوى كما قال الله تع
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى ومنها ان البعوض خلقت على صورة الفيل وفيها معان منها ان القدرة
على ايجاد كل واحد منها غير متفاوتة ليس خلق احدهما باهون على الله من الاخرى
ومنها ان البعوضة اعطيت على قدر جثتها الحقير كل آلة وعضو اعطيت الفيل الكبير
القوي وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عم ان الله خلق
آدم على صورته اي صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تع من كل صفة من صفات
جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال عم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس شيء من المخلوقات هذه الكرامة المخصصة بالانسان
كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم وفيها وفي امثالها دلالات يطول شرحها فقس
الباقي على هذا **فاما الذين آمنوا** بنور الايمان يشاهدون المعاني والحقايق
في صور الامثلة **فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا**
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم
غشاوة ابصارهم فما شاهدوا الحقايق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهد
المعاني في كسوة النعم العربية فيسأل عند الحيرة ماذا اراد العربي بهذه اللفظة
فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقايق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا
مثلا فيجهلهم زاد انكارهم على الانكار فتاهوا في اودية الضلالة بقدم الجهالة
يضل به كثيرا ممن اخطاه رشاش النور في بدو الخلقة كما قال عم ان الله

خلق الخلق

خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن
اخطاه فقد ضل فمن اخطاه ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان
ههنا ومن اخطاه نور الايمان ههنا فقد اخطاه نور القرآن فلا يهتدي ومن
اصابه ذلك النور هناك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد
اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال **ويهدي**
به كثيرا فكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ونعمة ولقوم شقاء ونقمة لانه
كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل
الفاسقين لقوله **وما يضل به الا الفاسقين** والفاسق الخارج
ممن اصابه رشاش النور في بدو الخلقة ثم اخبر عن نتايج ذكر الخروج ونقض
العهود كما قال تع **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**
الآية اي الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد
والعبودية والاخلاص من بعد ميثاقه **ويقطعون ما امر الله به**
ان يوصل من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع
عن الخلق كما قال تع وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كليا عن
غيره **ويفسدون في الارض** اي يفسدون بذر التوحيد الفطري في ارض
طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقي بذر التوحيد
بالايمان والعمل الصالح **اولئك هم الخاسرون** خسروا استعداد كمالية
الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة في الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند
عدم الماء كقوله تع والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ثم اخبر عن كمال جنايتهم بتبيان نعمة اختراع وجودهم وكفرانهم كما قال تع
كيف تكفرون بالله الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان قوله
كيف تكفرون خطاب التهديد للكافرين عموما وخطاب التوحيد للمؤمنين
خصوصا وخطاب التشريف للانبياء والاولياء اختصاصا فتهديد الكافرين
كيف تكفرون اي لم تكفرون بالله الذي **اذ كنتم امواتا** نطفا في
اصلاب آبائكم **فاحياكم** بنفخ الروح فيكم في ارحام امهاتكم **ثم يميتكم**
عند مفارقة نفوسكم عن ابدانكم **ثم يحييكم** عند نفخ الصور والبعث
عن القبور **ثم اليه ترجعون** بالسلاسل والاغلال ثم يسحبون في النار
على وجوههم وفيه اشارة اخرى كيف تكفرون بالله اي لا تكفرون بالله وانما
تكفرون بانبيائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والجنة
والنار يدل عليه قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله واما خطاب التوحيد للمؤمنين فقوله كيف تكفرون اي لا تكفرون بالله

ولا بأنبيائه لأنكم كنتم أمواتا ذرات في صلب آدم فأحياكم بإخراجكم عن صلبه وأسمعكم
لذيذ خطاب ألست بربكم وأذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب
حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة ثم يميتكم بالرجعة إلى أصلاب آبائكم وإلى عالم الطبيعة
الإنسانية ثم يحييكم ببعثة الأنبياء وقبول دعوتهم ثم إليه ترجعون بدلالة الأنبياء
وقدم التوحيد على جادة الشريعة إلى درجات الجنات والنعيم المقيم وأما
خطاب التعريف للأنبياء والأولياء بقوله كيف تكفرون أي لا تكفرون وكنتم أمواتا
في كتم العدم فأحياكم بالتكوين في عالم الأرواح ورشاش النور وتخمير طينة أرواحكم
بماء نور العناية وبتخمير يد المحبة بأربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة
عن شهود الجمال إلى مضيق الحس والخيال كما قيل لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
لها المنايا إلى أرواحنا سبلا ثم يحييكم أما الأنبياء فبشهود نور الوحي كقوله تعالى
وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا أي من عندنا وأما الأولياء فبشهود روح
الإيمان كقوله تع أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ثم إليه ترجعون
أما الأنبياء فبالعروج لقوله تع دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأما
الأولياء فبالرجوع عند جذبات الحق كقوله تع ارجعي إلى ربك راضية مرضية فلما أثبت
أن الرجوع إليه أمر ضروري إما بالاختيار كقراءة يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
وأما بالاضطرار كقراءة الباقين أشار إلى أن الذي ترجعون إليه هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعا أي ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم بل
خلقكم لنفسه كما قال تع واصطنعتك لنفسي معناه لا تكن لشيء غيري فإني لست
لشيء غيرك فبقدر ما تكون لي أكون لك كما قال عم من كان لله كان الله له
وليس لشيء من الموجودات هذا الاستعداد والاختصاص أن يكون هو لله على التحقيق
وأن يكون الله له وفي هذا سر عظيم وإفشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك عمن
أنت له فتبقى بلا هو ثم استوى إلى السماء أي شرع في تسويتها فسواهن
سبع سموات مستويات على مصالح الأرض ومنافع الخلق وفيه إشارة إلى أن
وجود السموات والأرض كان تبعا لوجود الإنسان لأنه قال خلق لكم ما في الأرض
فكما أن الله تع خلق السموات والأرض وما فيهن فسواهن على وفق مصالحك
وانتفاعك بهن وسكونك وتربيتك فيهن كذلك خلقك فسواك فعدلك في أي
صورة ما شاء ركبك لنفخ روحه فيك كما قال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
ثم سواك بالوحي والإلهام لقبول فيض تجلي صفاته تع فيك لك كما قال عم
إن الله خلق آدم فتجلى فيه فقال تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
قوله تع وهو بكل شيء عليم أي عالم في خلق كل شيء كيف خلقه ولأي شيء
خلقه فكل ذرة من مخلوقاته وكل شيء من موجوداته يسبح بحمد ذاته وصفاته ويشهد على أحديته
وصمديته

وصمديته ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فلما ذكر أن السموات والأرض
خلق للإنسان ثم أخبر أن الإنسان لماذا خلق بقوله تع وإذ قال ربك
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة الآية والإشارة في تحقيق الآية
أن الله تع إنما قال إني جاعل في الأرض خليفة وما قال إني خالق لمعنيين
أحدهما أن الجاعلية أعم من الخالقية فإن الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو أن
تخلقه موصوفا بصفة الخلافة إذ ليس لكل مخلوق هذا الاختصاص كما قال تع
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض أي خلقناك مستعدا للخلافة فأعطيناكها
والثاني أن للجاعلية اختصاصا بعالم الأمر وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لأنه
هو عالم الأجسام والمحسوسات كما قال تع ألا له الخلق والأمر أي الملك والملكوت
فإنه تع حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الأمر ذكره بالجاعلية لامتياز الأمر عن الخلق
كما قال تع الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور فالسموات
والأرض لما كانتا من الأجسام والمحسوسات ذكرها بالخالقية والظلمات والنور لما
كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجاعلية وإنما قلنا أن الظلمات
والنور من الملكوتيات لقوله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى
النور فإنما هي من الملكوتيات غير المحسوسات والظلمات والنور التي هي من المحسوسات
فإنها داخلة في السموات والأرض فافهم جدا فكذلك لما أخبر الله تع عن آدم عم عما يتعلق
بجسمانيته ذكره بالخالقية كما قال إني خالق بشرا من طين ولما أخبر عما يتعلق
بروحانيته ذكره بالجاعلية وقال إني جاعل في الأرض خليفة وفي إني جاعل
إشارة أخرى وهي إظهار عزة آدم عم على الملائكة لينظروا إليه بنظر التعظيم ولا ينكروا
عليه بما يظهر منه ومن أولاده من أوصاف البشرية فإنه تع يقول ولذلك خلقهم
وسماه خليفة وما شرف شيئا من الموجودات بهذه الخلعة والكرامة إلا آدم وأولاده
وإنما سمي خليفة لمعنيين أحدهما أنه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المخلوقات
بأسرها وذلك لأن الله تع جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات السماويات
والأرضيات والدنياويات والأخراويات والجماديات والنباتات والحيوانات
والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل العوالم وأكرمه باختصاص كرامة ونفخت
فيه من روحي وما أكرم بها أحدا من العالمين وأشار إلى هذا المعنى بقوله ولقد كرمنا
بني آدم فلهذا الاختصاص يا صاح الموجودات كلها أن يكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى
والثاني أنه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لأن وجود الإنسان يدل على وجود موجده
كالبناء يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الإنسان عن وحدانية الحق وذاته
عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حيوته عن حيوته وقدرته عن قدرته وإرادته
عن إرادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانية روحه

عن لا مكانيته ولا جهتيته عن لا جهتيته ثم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلق غيرهم كما يخلق آدم وان كان فيهم بعض هذه الصفات لانه لا يجمع صفات الحق في احد كما يجمع في الانسان ولا يتجلى على صفة من صفاته ليس كما يتجلى لمرآة قلب الانسان وصفاته فاما الحيوانات وان كان لهم بعض هذه الصفات ولكن ليس لهم علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان تعرفوا انفسهم بجميع صفاتها وكذا الحق بجميع صفاته ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة غير المصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله تعالى لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفي فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى نور جماله لمصباح سر الانسان فيهدي لنوره فتيلة خفي من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لحبيبه صلعم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقال في حقه وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك ناهيك عن هذا حاله هاروت وماروت لما انكروا على ذرية آدم اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا عنهم خلفاء في الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فزنيا بالخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين عن مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي بنور مصباح قلوبهم فاستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم يكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم **وقالوا اتجعل**

فيها

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله تعالى انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة في جبلتنا مركبة فلا نأمن عن مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها وفيما نبرئها كما قال تعالى عن قول يوسف عم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة ربنا كقوله الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في حقنا مع الملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم ونبأ جسيم ليس للملائكة علم ومؤنة الخلافة فلا نتغافل عن هذه السعادة ونتقاعد عن هذه السيادة ونسعى في طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية البهيمية السبعية التي تولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب ثم الترقي الى تلك الحضرة فان للانسان صورة عن عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوت غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض النور الالهي فبالقربة يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلمه منه والملائكة لا يعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة

طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا
آدم وذريته فقالوا أتجعل فيها يعني في الارض من خليفة مع انه يفسد فيها ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن من هذه الاوصاف احق بالخلافة منه
كما قالت بنو اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس
بالمال انما هو بالاصطفاء وبسطة في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وكذلك ههنا اجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم
ما لا تعلمون اي انه فضله بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله وعلم آدم الاسماء
كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استعداد تلك الخلافة
واستحقاقها ليس بكثرة الطاعة ولكنه بمالك الملك والملكوت يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بتعلم الاسماء ليعلموا
انهم اهل الطاعة والخدمة وانه اهل الفضل والمنة اهل الخدمة من اهل المنة بتفاخرهم
على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار
مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف
مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتائج ما له مشتركة
مع الحيوانات موجودة في ملكوتهم بعض اوصاف مذمومة يكون من نتائج النفس الامارة
عند تسليط نظر الروح الى النفس حالة استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسبان
واشياء الجبروت والدنيا بالآخرة والابتداع والتبعوعة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه
الحيوانات ثم اخبر عن فضيلته مع آدم عم بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
الى قوله وما كنتم تكتمون والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى فضل آدم على الملائكة بفضائل
جمة منها اختصاصه بتعليمه على آدم الاسماء كلها ذكر بالالف واللام ومن لاستغراق
الجنس فيقتضي ان لا يكون شيء الا وآدم يعلم اسمه وقوله الاسماء كلها اي بكليتها ومن
حقايق المسميات ومعناها وعلم آدم الاسماء والمسميات وحقايقها مثاله ان الله علمك اسم
النعم في اقتصر منه على مجرد هذا الاسم بل علمك اسماءه كلها بان علمك ببصرك اسم لونه
اسود كان او ابيض وعلمك اسم صوته بسمعك واسم ريحه بشمك واسم طعمه بذوقك واسم لينته
وخشونته بلمسك وكذلك جميع اسماء صفاته واخلاقه وخواص منافعه ومضاره علمك
بعقلك وعلمك باسمائه كلها اسم خلقتك فلكل جزء من اجزائه اسم ولون وطعم وريح
وصنعة وخاصية وماهية وحقيقة اخرى لا يعلمها الا الله الا الانسان لانه خلق في احسن تقويم
لادراك صور الاشياء ومعانيها وحقائقها وان لم يحسب كل شيء عن الجملة المذكورة
الا مدركة لذلك الشيء كما هي وليس للملائكة هذه المدركات الا ما يتعلق بالقوة المدركة

العقلية

العقلية الملكية فلهذا لما عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان
كنتم صادقين ان لكم فضيلة على آدم بالتسبيح والتقديس قالوا سبحانك
اقرارا بالعجز واعتذارا عن الاعتراض وتنزيها لله ان نعترض في حكم من احكامه لا علم
لنا بالاسماء وحقايقها الا ما علمتنا منها بما اعطيتنا من النظر الملكوتي انك
انت العليم الحكيم الذي احاط بكل شيء علما ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء الحكيم فيما حكمت وقدرت ودبرت الخلافة لآدم لا راد لحكمك ولا مفر من قضائك
فظهر فضيلة آدم عليهم يعنون هذه العلوم وبعجزهم عن الاتيان بمثلها فكما ان
القرآن كان دليلا على نبوة محمد وفضيلته على الكافرين باعجازهم عن اتيان مثله كذلك
علم الاسماء كان دليلا على خلافة آدم وفضيلته على الملائكة باعجازهم عن اتيان مثله
وهذه الفضيلة كانت لآدم بعد تعلمه باسماء المخلوقات فلم يكن مستحقا لسجودهم
بهذا المقدار فانما استحقاقه للسجود كان بتعليم علم اسماء الله تعالى وصفاته بتعليم الله
اياه بان جعل ذاته وصفاته مرآة قابلة لتجلي صفات جماله وجلاله تبارك وتعالى
كما قال عم ان الله خلق آدم فتجلى فيه فالتجلي عليه التخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته وهذا سر الخلافة على الحقيقة لان المرآة يكون خليفة المتجلي فيه وقوله تعالى
انبئوني باسماء هؤلاء اي اسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين
في دعواكم بالفضيلة على آدم لتسبيحكم وتقديسكم اياي لان الفضيلة ليست بمجرد
هذا فان ذرات الموجودات مسبحات بحمدي كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده وانما الفضيلة في العلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الحق
فالفضيلة لمن له صفة الحق والخلق جميعا اولى ممن له صفة الخلق فحسب وهذا
حد سر الخلافة بان يخلف عن الخلق بصفاتهم ويخلف عن الحق بصفاته وفي قوله تعالى
يا آدم انبئهم باسمائهم معان مختلفة منها ان من دلايل فضيلة آدم واستحقاقه
بخلافة الحق احتياج الملائكة بانبائه الاسماء وكان آدم اول الانبياء واول ما بدأ
بانباء الملائكة بامر الحق وهذا من جملة ما كان الله تعالى يعلمه من آدم ولا يعلم
الملائكة منه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الانباء باسمائهم من اصلاح
حالهم للامن الافساد ومنها انه تعالى قال انبئهم وما قال علمهم لانه ما كان
لهم من استعداد التعلم لان التعلم موجب الترقي في العلم كما قال تعالى والذين
اوتوا العلم درجات فكلما ازداد علما ازداد درجة وليس للملائكة الترقي في
الدرجات لقوله وما منا الا له مقام معلوم ولما كان آدم مستعدا للترقي
فقال في حقه وعلم آدم الاسماء كلها ومنها انه تعالى قال
انبئهم باسمائهم وما قال بالاسماء كلها كما قال في حق آدم وعلم آدم الاسماء كلها
لان هذا الامر اي الامر بالاسماء كلها كان تكليفا بما لا يطاق وليس هذا من سنة الله

بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها على انا نقول لو كلفه تجوز ولا يكون منه ظلما ولكنه لا يكلف فانه ليس من سنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما قلنا انه كان في حق آدم التكليف بما لا يطاق لان الملائكة غير مستعدين للانباء الاسماء كلها لان الاسماء على ثلثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لانبائها ما لا علم لهم بها فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها والقسم الثالث منها الالهيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تع يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء بها فوق ما علمهم الله منها لانها غيبهم وليس لهم الترقي الى الغيب ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه وكذلك يمكن لهم التنزل الى هذا العالم وذلك ايضا بالامر كقوله تع وما نتنزل الا بامر ربك ولا يمكن لهم الترقي عن سدرة المنتهى الى عالم الجبروت لانهم اهل الملكوت كما قال جبرئيل عم عند سدرة المنتهى ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت **فلما انبأهم باسمائهم** اي باسماء ما عرضهم على الملائكة وباسماء انفسهم وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء دون الملائكة وهم محتاجون اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لان آدم كان بالحقيقة افضل العالم وخلاصته وكان دوحة بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة يعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى يظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها كان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شيء منها باسم ملايم لتلك المنفعة والمضرة والمصلحة والمفسدة بتعليم الله تع واختص به من الملائكة وغيرهم وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وهذا من كمال آدم ان اسماء الله تع جاء على منفعته ومضرته ومصلحته ومفسدته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقي فلما ظهر من آدم ما كان مخفيا ومغيبا فيه من انباء الاسماء **قال** تع للملائكة **الم اقل لكم** حين قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها **اني اعلم غيب السموات** اي غيب اهل السموات وهم الملائكة وغيبهم ما غاب عنهم من احتياجهم بآدم في انباء الاسماء **والارض** اي غيب

اهل الارض وهو آدم وغيبهم ما كان مغيبا مخفيا فيه من انباء الملائكة بالاسماء **واعلم ما تبدون** من الطعن في آدم واستحقاق الخلافة واظهار طاعتكم بالتسبيح والتقديس تفاخرا به على آدم **وما كنتم تكتمون** من خيريتكم وفضلتكم على آدم وحسبانكم استحقاقكم الخلافة فلما اظهر عليهم من امر آدم خلاف ما تصوروا وافهموا من امرهم غير ما توهموا امرهم بسجود آدم اظهارا لاستغنائه عن طاعات المخلوقين وعصيانهم وشكرهم وكفرانهم لانه ليس كفر ابليس معصية اكثر من السجود بعد واستغفارا لله باعتراضهم عليه اذ قالوا اتجعل فيها واعتذارا من آدم عن قولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وانكسارا انفسهم باظهار ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك عن ذلك بقوله **واذ قلنا للملائكة اسجدوا** الاية والاشارة في تحقيق الاية ان في قوله اسجدوا **لآدم** ثلثة معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية اسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اسجدوا تعبدا ورقا وانقيادا للامر وامتثالا للحكم والثاني اسجدوا لآدم تعظيما لشان الخلافة وتكريما لفضيلة الخصوصية وذلك لان الحق يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله تع كما قال لحبيبه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا لآدم اي لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعباداتهم ليست بموجبة لثوابهم ولترقي درجاتهم وفائدتها على الحقيقة راجعة الى الانسان بمعنيين احدهما ان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتأدب بادابهم في امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار لئلا يلحقه اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملائكة في امتثال الامر لقوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثاني ان الله من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همم الملائكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استدعاء المغفرة للانسان كما قال تع والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم **فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر** اي سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عم خلقت الملائكة من نور والنور من شانه الانقياد والطاعة الا ابليس اي ما اطاع وابى لانه خلق من النار ومن شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا **وكان من الكافرين** لانه ستر الحق على آدم ولهذا سمي ايضا ابليس لانه تلبس الحق واصل الكفر الستر **ثم اخبر** عن تمام نعمته على آدم وكرامته في حقه بعد سجود الملائكة وطرد ابليس لاجله بقوله تع **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك** الاية **والاشارة** في تحقيق الاية ان فيها اشارات ومعان منها يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي بعد ان اسجدت لك الملائكة ولعنت ابليس

جعلت الجنة مسكنك وجعلت منك زوجتك لتسكن اليها وتكن معك
في الجنة فاسكنا في الجنة وكلا منها اي من ثمار اشجارها ونعيمها والوان
اطعمتها رغدا حيث شئتما فتممت نعمتي لديكما واوجبت طاعتي عليكما
ولا تقربا هذه الشجرة تقربا اليّ وطاعة فيّ لتكونا من المطيعين لامري ونهيي
والموفين بعهدي والا فتكونا من الظالمين فما قبلتما قولي وما
اوفيتما بعهدي وعصيتما امري فظلمتما على انفسكما فهذا منكما من خصوصية الظلومية
الجهولية ظلوم بانه يظلم نفسه جهول بانه لا يعلم ان الظلم عائد الى نفسه قال تع
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومنها اشارة الى ان ابحت لك يا آدم نعيم
الجنة وما فيها وما كان لك فيها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطني
هذه الشجرة الواحدة منها ومن كمالي وانا خلقتها فان لم تعطها وتطمع فيها ايضا
فلتعلم ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد ومنها لتعلم ان لك همة عالية لا يسعها
الجنة بما فيها فاني اذ خليتك الجنة منفردا وحيدا وابحت لك نعيمها مع كثرة تنوعها
دون شجرة واحدة فما رضيت نفسك بها وما قنعت بها حتى تصرفت في تلك
الشجرة ولو كان مكانها الف جنة اخرى لم يكفها وكانت جهنم حريصا هل من مزيد
ولا تمتلئ حتى تضع الجبار فيها قدمه فهنالك تمتلئ وتزوى بعضها الى بعض وتقول
قط قط فافهم جدا ومنها انه يشير بقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي
ان الجنة من نوع النفس البهيمية الحيوانية وغاية مطلبها ومنتهى همتها ونهاية بهمتها
وشهوتها ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وكلا منها رغدا حيث شئتما
واقتنعتما واستريحا ولا توقدا نار الفتنة على انفسكما ولا تصبا من قربة المحبة ماء
المحبة على راسكما ولا تقربا هذه الشجرة اي شجرة المحبة فقد غرست لاجل آدم على الحقيقة
لقوله تع يحبهم ويحبونه وانما نهيا عنها لمعنيين احدهما للغيرة والثاني لان المحبوبين
فانهما من تتمة المحن وكمالية الجمال وثانيهما نهي التحريض والحث عليها فان الانسان
حريص على ما منع وما نقل ان آدم عم ما اكل من الجنة شيئا آخر الا من هذه الشجرة
ولو لم ينه عنها لعله ما فرغ اليها من كثرة انواع المرادات النفسانية وكانت المحبة
غذاء روحانيا فذكره منها وحرضه عليها بنهيه عنها وهذا كان كحال موسى عم
فلما اراد الله تع ان يشوقه الى جماله ويبتليه ببلاء الطلب للرؤية ويفتح به هذا
الباب على المحبين كلمه تكليما بلا واسطة جبرئيل فلما اسكره باقداح الكلام واذاقه
لذة شراب السماع وقربه نجيا اشتاق الى جماله وطمع في رؤيته ووصاله فلما طفح
في سكر الغفي جلباب الحياء قال رب ارني انظر اليك بيد داء الكبرياء
والذي بازار العظمة والعلم وقال لن تراني فكذلك كان حال آدم خلقه
بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء

امته

امته حتى شاهد جمال الحق في مرآة كل جميل من جمال الله وانبت شجرة المحبة بين يديه
ودله عليها بنهيه ومنعه عنها وقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
الى قوله فتكونا من الظالمين على انفسكما بالتقلب بمحنة المحبة اليهما لان المحنة
والمحبة متلازمان والبلاء والولاء توأمان والجنة دار السلام والسلامة لاهل
السلوة والملامة لاهل الغلو فاين الفارغ السالي من المحب الغالي وما لاهل
الفؤاد ودار السلام فلما ذاقا شجرة الغرام اخرجا من دار السلام فبتنا على رغم الحسود
وبيننا حديث كطيب المسك شيبت به الخمر فلما اضاء الصبح فرق بيننا واي نعيم
لا يكدره الدهر ثم اخبر عن ذلتهما عن نهيهما لتبيينهما بقوله تع فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه الآية والاشارة فيها ان آدم عم
اصبح محمول العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة متلبسا بلباس السعادة
في وسطه نطاق القربة وفي جيده سخاب الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص
معه في الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء
وانقلب القضا فلم يمض حتى نزع لباسه وسلب استيناسه يدفعونه الملائكة
بعنف ان اخرج بغير مكث ولا عيث فازلهما بالتقدير بحسن التدبير عنها عن
تلك العزة والقناعة وكان الشيطان المكين في هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ
بالجناية ولطخ قميصه بدم كذب واخوته قد القوه في غيابة الجب فاخذ الشيطان
بعدم العناية ولطخ خرطومه بدم قبح كذب فاخرجهما من اخرجهما مما كانا فيه
من السلامة الى الملامة ومن الاستراحة الى الشراحة ومن الفرح الى الترح
ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن
الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل
شيء ومؤانسا بكل احد ولذلك سمي انسانا فلما ذاقا شجرة المحبة استوحشا
من كل شيء فاتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ما سوى المحبوب
وكما ان ذات المحبوب لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة
ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكذا كان حال
خليل عم في البداية متعلق بالكواكب والقمر والشمس ويقول هذا ربي فلما ذاق
شجرة قال لا احب الآفلين اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين
فلما استقر حبة المحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستوقفه
وجعل الارض مستقر شخصه وقال ولكم في الارض مستقر ومتاع
اي التمتع والانتفاع ببذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك
ثمرة المعرفة كقوله تع تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وعلى التحقيق ما كانت
ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة كقوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

اي ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من
حبة المحبة كما اخبر النبي عم ان داود عم قال رب لماذا خلقت الخلق قال
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فثبت ان بذر المعرفة
هو المحبة فافهم واغتنم لعلك تشم رائحة منه فتسعد ثم اخبر عن امطار الالهام
من سحاب الفضل والانعام على ارض قلب ادم لانبات حبة المحبة وتثمير شجرة
المعرفة بقوله تع فتلقى ادم من ربه كلمات الاية والاشارة في تحقيق
الاية ان اول نبت انبتت امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة في قلب ادم
وطينة الانسانية كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين الاية لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة المحبة ووقع
في شبكة المحنة والمذلة وان لم ينقذه ربه بمغفرته ونفعه برحمته لم يتخلص من خصة
تربيته الذي اهبط اليه وعن راس مال استعداد السعادة الازلية ولم تمكنه
الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت
الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجيب المضطر اذا دعاه
فسابقة العناية اجذبته وافاض عليه سحاب رحمته فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم للتائبين فاخرج من نبات الكلمات ثمرة الاجتباء واظهر
على وجهها زهرة التوبة واتم منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى ثم اخبر عن سر الهبوط مشروطا بالشروط بقوله تعالى
قلنا اهبطوا منها جميعا الايتين والاشارة فيهما ان الله تع لما ابتلى
ادم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه بالهدى لا ينقطع عنه ولا ينقطع
عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما ياتينكم مني
هدى اي فمن اتاه منكم ومنهم من الهامي ووحيي ورسولي وكتابي فمن تبع
هداي اي كما اتبعت يا ادم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية
بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى يثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف
عليهم في المستقبل من باب افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية
وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنياوية ولا هم يحزنون
على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات
العناية الى اعلى ذروة حظاير القدس كما قال تع وان الى ربك الرجعى ثم
ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه وقال والذين كفروا اي ستروا
بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الايات
البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا
باياتنا اي معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحي والالهام

والرشد

والرشد في تربية بذر المحبة وتثمير شجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ
الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار
نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم اخلدوا الى ارض الطبيعة
واتبعوا اهواءهم بما انبت بذر المحبة بماء الشريعة فبقوا باستعدادهم في دركات
نار الجحيم وحرمان النعيم خالدين مخلدين ثم اخبر عن اختصاص بني اسرائيل
ووفود هم بنسيان النعم وعهودهم بقوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم من النعمة الظاهرة والباطنة فالظاهرة نعمة
الوجود والصحة والرزق وصحة بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار الدلايل
في المعجزات والباطنة اخراج ذراتكم من صلب ادم وتسميعكم خطاب الست
بربكم وتوفيقكم لجواب بلى واستعدادكم للعقل بالفعل وهدايتكم الى الايمان
عليكم وعلى اباءكم واوفوا بعهدي الذي اخذت منكم يوم الميثاق
على التوحيد واخلاص العبودية اوف بعهدكم وهو الهداية
الى الصراط المستقيم وفيه معنى اخر وهو اوفوا بعهدي الذي خصصت به
الانسان دون خلق وهو محبتهم اياي اوف بعهدكم الذي خصصت
بكم وهو محبتي اياكم كما قال يحبهم ويحبونه واياي فارهبون اي
فان احببتم غيري فارهبون من فوات حظكم من قربتي وتحقق وشهود جمالي
وجلالي وكشف اسراري ودقايق معرفتي وحقايق وصلتي ثم اخبر عن الايمان
بمحمد عم وبما انزل عليه حرزا لفوات تلك السعادات بقوله تع وامنوا بما
انزلت الاية والاشارة فيها ان الله تع امرهم بالايمان بالقرآن وبمن انزل
عليه القرآن وهو محمد عم مصدقا لما معكم يعني محمدا والقرآن
مصدق ومقرر لما معكم من التورية والايمان لموسى عم ولا تكونوا اول
كافر به اول من يجحده ويسن سنة الكفر فان وزر المقتدي يكون
على من يكون غير المقتدي ولا تشتروا باياتي اي اياتي التي لدى المؤمنين
في الافاق وفي انفسهم من كشف الحقايق والاسرار ومشاهدات الانوار ثمنا
قليلا من مشارب النفس بالالتفات الى كرامات ومعاملات يوجب العجب
والاستناد او بالركون الى شيء من الاحوال والمقامات فيقطعوا طريق طلب
الحق والوصول اليه على انفسكم بالاختيار واياي فاتقون اي اتقوا بي
مني وفروا الي مني لتسلموا من مكري وقهري وكيد انفسكم وضلالتها
ثم اخبر عن تاكيد الاتقاء وترك الاشتراء بقوله تع ولا تلبسوا الحق
بالباطل الايتين والاشارة في تحقيقهما ان لا تقطعوا على انفسكم طريق
الوصول الى الحق بالباطل الذي هو تعلق القلب بما سوى الله كما قال

النبي عم ان اصدق ما قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل **وتكتموا الحق** اي ولا تكتموا الحق بالنفاق اي عبادة الله **وانتم تعلمون** انه ليس لغير الله وجود حقيقي **واقيموا الصلوة** بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع **واتوا الزكوة** واصل الزكوة الطهارة والنماء والزيادة اي بالغوا في تزكية النفس عن الحرص بالدنيا وبتهذيب الاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن دواعي اعمالها الشنيعة وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان **واركعوا مع الراكعين** اي اقتدوا في الانكسار ونفي الوجود المنكسرين المتذللين الوجود لنيل الجود ثم اخبر عن طريق منهم بقوله تع **اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم** والاشارة في تحقيق الاية انها شاملة لمن يحرض الناس على طلب الحق ومعاملة الصدق وتحذيرهم الدنيا والهوى وينهاهم عن افاتها وهو يتقاعد عن ذلك ولا يجتنبها بنفسه مثل العلماء السوء والمتلبسين الذين يامرون بالمعروف ولا ياتون به وينهون عن المنكر ولا ينتهون عنه **وانتم تتلون الكتاب** اي تقرؤن القرآن **افلا تعقلون** معناه فلا تفهمون فحواه لكي تنتهوا عن افعالكم الرديئة وتعملوا باقوالكم الحسنة **ثم اخبر** عما يخرجهم الى الحق وترك الباطل بقوله **واستعينوا بالصبر** عن الشهوات النفس ومتابعة هواها **والصلوة** اي دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب **وانها** اي الاستعانة بهما **لكبيرة** امر عظيم وشان صعب **الا على الخاشعين** وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عم اذا تجلى الله لشيء خضع له وقال تع وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فالتجلي يورث الانقياد مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق **الذين يظنون** اي يوقنون بنور التجلي **انهم ملاقوا ربهم** انهم يشاهدون جمال الحق **وانهم اليه راجعون** بجذبات الحق التي جذبة منها توازي عمل الثقلين **ثم اخبر** عن تاكيد ذكر النعمة لتجديد المنة بقوله تع **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** والاشارة في تحقيق الاية ان الخطاب في قوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا واسمعهم خطاب بر في الست فذكروا نعمته التي انعم الله بها عليهم ومن استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فامتلأ محمد عم من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عم فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل **واني فضلتكم على العالمين** اي بهذه النعمة فضلتكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ممن انعم عنده رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين **واتقوا يوما** اي عذاب

يوم تخوف

يوم تخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار التي الاية وتخوف الخاص بصفاته كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم وتخوف خاص الخاص بذاته كقوله ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة في حق نفسها ولا في حق غيرها بغير الاذن كقوله تع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها عدل اي فداء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعي المشكور ما يكون ههنا **ولا هم ينصرون** لانهم ما نصروا الحق ههنا وقد قال تع ان تنصروا الله ينصركم **ثم اخبر** عن انواع نعمه واصناف كرمه معهم بقوله تع **واذ نجيناكم من آل فرعون** الاية والاشارة في تحقيق الاية ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة ومن صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة في يوم **يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** الروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة ويستحيوا نساء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في الاعمال العذرة الحيوانية لا تمكن الا بتنجية الله تع كما قال لن ينجي احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تع بفضله ورحمته **وفي ذلكم** اي في استيلاء صفات النفس على القلب والروح **بلاء عظيم** امتحان عظيم في الحيوة الدنيا فمن يهده الله ويصلح باله حتى يرجع الى الله في طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله اي ومن يخذله حتى اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا **ثم اخبر** عن نعمه العظمى ثانيا بعد اخرى بقوله تع **واذ فرقنا بكم البحر** الاية والاشارة في تحقيق الاية ان البحر هو الدنيا وما فيها شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى القلب وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء في هذا الشان فاذا ضربها موسى القلب غرق النفس وقومها كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر كما ان موسى القلب لو ضرب عصا الملك باذن الله مرة بعد اخرى ينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله ويميل ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تع ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزون وينجيهم عناية الا الله الى ساحل فان الى ربك المنتهى ويقتل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا فافهم جدا فان للقرآن ظهرا وبطنا **ثم اخبر** عن بعد العبور عن ميعاد الحصول في ميقات القرب والوصول بقوله تع

وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة الآية والإشارة في تحقيق الآية أن تعيين
عدد الأربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لأن مراتب الأعداد أربع
الآحاد والعشرات والمئات والألوف والعشرة عدد في نفسها كاملة لقوله تلك عشرة
كاملة وإذا ضعفت العشرة أربع مرات وهو كمال مراتب الأعداد يكون أربعين
وهو كمال الكمال ومن أعداد أيام تخمير طين آدم عم لقوله خمرت طينة آدم بيدي
أربعين صباحا فللأربعين خاصية وتأثير لم يوجد في غيرها من الأعداد كما في الحديث
الصحيح عن عبد الله بن مسعود رض قال حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق
المصدوق الأمين أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث كما أن انعقاد الطلسم الجسماني على وجه
الكنز الروحاني كان مخصوصا بأربعين كذلك انحلاله لم يكون باختصاص الأربعين
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولهذا المعنى قال الرسول صلعم
من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأما اختصاص
الليل بالذكر في قوله تع أربعين ليلة فلمعنيين أحدهما أن لليل خصوصية في التعبد
والتقرب لقوله عم إن أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل ولهذا قال عم
ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال لنبيه عم ومن
الليل فتهجد به نافلة لك الآية وقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا والآخر
أنه لو ذكر اليوم دون الليل لظن موسى أنه موعود بالتعبد في النهار دون الليل
ولما الليل جعل للاستراحة والسكون بقوله تع وجعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا فلما اختص الليل بالذكر علم موسى أن التعبد بالليل والنهار جميعا ثم أخبر
عن نعم عفوه عنهم مع ما يصدر من المظالم بينهم بقوله تع ثم عفونا عنكم
الآية والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع لما أراد أن يستخرج جوهر الشكورية التي هي
من الصفات الربانية من معدن الإنسانية أنعم عليهم كل سباغ نعم الظاهرة والباطنة
فمن نعمه الظاهرة ما ذكر في الآيات السابقة بقوله تع يا بني إسرائيل اذكروا إلخ ومن
نعمه الباطنة ما ذكر في قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك أي من بعد عبادة العجل
لعلكم تشكرون والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالأقوال وشكر بالأعمال
وشكر بالأحوال فشكر الأقوال أن يتحدث بالنعم مع نفسه إسرارا ومع غيره إظهارا
ومع ربه افتقارا كما قال تع وأما بنعمة ربك فحدث وقوله عليه السلام التحدث
بالنعم شكر وشكر الأعمال أن يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاته
من الطاعات ويحذر من المعاصي كقوله اعملوا آل داود شكرا وشكر الأحوال أن يتجلى
المنعم بالصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى إلا المنعم في النعم والشكور في الشكر
ويرى المنعم في النعم والنعمة من المنعم والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى

وجوده

ويرى وجوده وشكره نعمتان من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمه وجوده مرآة
جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية النعمة والمنعم نعمة أخرى إلى غير
نهاية فيعلم أن لا يقوم بأداء شكره ولا يشكره إلا الشكور ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ثم أخبر عن إيتاء الكتاب أنه نعمة
أخرى في هذا الباب بقوله تع وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
تهتدون والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع آتى موسى الكتاب وهو التوراة
والفرقان وهو نور النبوة والحكمة يؤيد الله تع أنبياءه مع الكتاب يفرقون
به بين الحق والباطل الآية ويبينون لهم به الكتاب ويعلمهم الحكمة لقوله تعالى
أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية
وقال عم أوتيت القرآن ومثله معه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بنور كتاب الله
ونور حكمة رسول الله ومن موعظته إلى التوبة الحقيقية وهي الرجوع إلى الله بقتل
النفس الأمارة التي تعبد عجل الهوى لئلا يحتاجوا إلى قتل النفس في الصورة فلما
لم يهتدوا إلى هذه التوبة بالتعريض أمرهم بالتصريح بقوله تع وإذ قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم الآية والإشارة في تحقيق الآية أن لكل
قوم عجلا يعبدونه من دون الله فقوم يعبدون عجل الدرهم والدينار فقال عم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة وقوم يعبدون عجل
الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وقال
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم
ارجعوا إلى الله بالخروج عما سواه لا يمكنكم إلا بقتل النفس فاقتلوا أنفسكم
بمنع الهوى لأن الهوى هو حياة النفس وبالهوى عبد ما عبد من دون الله على
الحقيقة وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنو إسرائيل العجل بالهوى وبالهوى
أبى واستكبر إبليس وبالهوى أكل آدم الشجرة وبه عبد الكواكب والأصنام وفيه معنى
آخر فتوبوا إلى بارئكم ارجعوا إليه بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا
أنفسكم بنصر الله وعونه فإن قتل النفس في الظاهر يتيسر للمؤمن وأما قتل
النفس في الباطن وقهرها فأمر صعب لا يتيسر إلا لخواص الحق بسيف الصدق
وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء بقوله تع أولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكان النبي عم إذا رجع من غزو
يقول رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وذلك لأن المجاهد إذا قتل بسيف
الكفار يستريح من النصب والتعب بمرة واحدة وإذا قتل بسيف الصدق في يوم
ألف مرة يحيى كل مرة بنفس على بصيرة أخرى فيزداد في مكرها وخداعها وحيلها

فلا يستريح المجاهد طرفة عين عن جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هي
صورة مكر الحق فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذلكم خير لكم
عند بارئكم يعني قتل النفس بسيف الصدق في يوم الف مرة خير لكم لان بكل
قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم وانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع
الهوى وهو تع يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال من تقرب
الى شبرا تقربت اليه ذراعا وذلك قوله فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ثم اخبر عن سوء اعمالهم وفعالهم بقوله واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان مطالبة الرؤية جهرة مع نقض
مطالعة الذات غفلة فتوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات
البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة
اظهارا للعدل ثم من سنة الكرام افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هفوات
العبيد والخدم فقال فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا للفضل
ثم اخبر عن نتائج الكرم بانواع النعم بقوله تع وظللنا عليكم الغمام
الآية والاشارة في تحقيق الآية انه لما ابتليهم بسنة الغرة وادبهم بسوط العزة اداركهم
بالرحمة في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وكتبهم بالسلوى
فما ازدادوا بشوم الطبيعة ولوم الوقيعة الا في البلوى كما قيل كلوا من طيبات
ما رزقناكم باذن الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن خروجهم من تيه البلاء ودخولهم
قرية الابتلاء بقوله تع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآيتين والاشارة
في تحقيقهما ان الله تع لما علم من طينة الانسان ان الافعال والاقوال الطبيعية تنشي
ويقوي ظلمة البشرية ويزيد في حجب الروح العلوي امرهم بالافعال والاقوال
الشرعية التي مودعة فيها انوار الشرع ليكون مزيلا لتلك الظلمات الطبيعية فلما
اراد بنو اسرائيل ان يدخلوا قرية ليأكلوا من ثمارها وطعامها حيث شاؤا كيف
شاؤا امرهم ان يدخلوها بالامر لا بالطبع فقال ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ليكون سجودكم
مكفرا لخطايا اعمالكم الطبيعية وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم بقوله وسنزيد المحسنين
الذين يطيعوننا في انوار اعمالهم واجابتهم فلما اصر بنو اسرائيل على سوء افعالهم وبدلوا
ما امروا من مقالهم فظلموا على انفسهم باعمالهم واقوالهم غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا بالقول وبالعمل رجزا من السماء عذابا مهلكا في الدنيا وحجابا
مبعدا في الآخرة بما كانوا يفسقون عن امر ربهم ويتبعون اهواء انفسهم كذا من لم يعرف

قدر النعماء ويقرع باب البلاء ليجري عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء ثم اخبر
عن اتمام النعماء باجابة الدعاء عند الاستسقاء بقوله تع واذ استسقى موسى
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى
وقومه وموسى يستسقي ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب
عصا لا اله الا الله وكهل شعبتان من النفي والاثبات يتقد نورا عند استيلاء
ظلمات صفات النفس وقد حمله من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذي كالحجارة
او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة
لا اله الا الله اثنتا عشر حرفا من كل حرف قد علم كل سبط من اسباط صفات
الانسان وهم اثنتا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة
والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم
كل اناس مشربهم ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده
فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج والنفوس تشرب من مناهل المنى والشهوات
والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال
الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكاس تجلي الصفات عن ساقي
وسقيهم ربهم الاضمحلال في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من
رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض مفسدين بترك الامر
واختيار الورد وبيع الدين بالدنيا وايثار الاخرى على الاولى واختيارهما على المولى
ثم اخبر عن ملالة نفس الانسان وخستها ودناءة همتها بقوله تع واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد الآية والاشارة في تحقيق الآية انه
هكذا حال من لم يرض بقضائه ولم يشكر على نعمائه ولم يصبر على بلائه يكله الى نفسه
بالخذلان ويرده الى مقاساة الذل والهوان فيلقي جلباب الحياء ويقطع حبل
الوفاء بسكين الجفاء ويبيح سفك دماء الانبياء روي عن ابي ذر رض قال قال
رسول الله صلعم لقد كانت بنو اسرائيل يقتل في الغداة الواحدة ثلث مائة نبي ثم يقوم
سوق بقلهم من آخر النهار ما يكترثون بقتلهم منهم من كان يأمر بالحق فمنهم من
كان يأمر بالحق فينشر بالمنشار ومنهم من كان يصلب ومنهم من كان يرجم ويقال
كان بنو اسرائيل متفرقي الهموم متشتتي المقصود لم يرضوا لانفسهم بطعام واحد ولم يكتفوا
في تدينهم بمعبود واحد حتى قالوا لموسى عم لما رأوا قوما يعبدون الصنم اجعل لنا الها
كما لهم آلهة وهكذا صفة ارباب التفرقة الصبر مع الواحد شديد قال الله تعالى
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا كما ان بني اسرائيل لم يصبروا
على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم وركاكة
عقلهم فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها

وفتائها كذلك نفس الانسان من حب طينها ودناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها
ربها الواحد من واردات الغيب والهامات الرب كما كان نفس النبي عم يقول
لست كاحدكم فاني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بل تقول لموسى القلب فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء
اللذات الجسمانية قال اتستبدلون الذي هو ادنى اي من النقد
الدنيا وير الفانية بالذي هو خير اي بالباقيات الصالحات الاخروية
التي عند ربك اهبطوا مصر القالب السفلي من مقامات الروح العلوي فان لكم
ما سألتم من المطالب الدنياوية والمقاصد الردية وضربت عليهم الذلة والمسكنة
كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم وباءو بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله من الواردات الغيبية والمكاشفات الروحية ويسموا اسمها وطلبوا غيرها ويقتلون
النبيين بغير الحق اي يبطلون ما يفتح الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء
والاولياء واسرارهم ذلك يعني حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض
العهود ببذل المجهود في طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق ومطالبة
ما سواه ثم اخبر عن حال اهل التهمة ومن ثبت على الاستقامة بقوله تع
ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية والاشارة في تحقيق الآية بقوله تع
ان الذين آمنوا من مدعي الاسلام وغيرهم والذين هادوا والنصارى
والصابئين من آمن منهم بالله يعني كان نور الله نور قلبه حتى آمن
بذلك النور كما قال تع كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق كذلك ههنا من آمن بالله من جملة المذكورين فبي يؤمن لا بالتقليد والرسم
والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلهم اجرهم اي ثوابهم وجزاؤهم عند ربهم
اي مقام العندية والوصول ولا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية
لانه بها ينقطع الطالب عن المطلوب ويحتجب المحب من المحبوب ولهذا قال تع الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الولي من اخرجه تع من ظلمات الانانية
والاثنينية الى نور الوحدة والهوية كما قال تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور فافهم جدا وفيه معنى آخر من آمن بالله واليوم الاخر يعني
يوم البعث التي فيه جزاء الاعمال وعمل صالحا اي صالحا للقبول معناه وعمل
على متابعة محمد عم لانه من يعمل على غير متابعة دين الاسلام لم يكن عمله صالحا
يدل عليه قوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الآية وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو ادركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل في شريعتي
ومنهاج ديني لاكبه الله تع على وجهه في النار ما يبتغى بجواب فكيف انتم فلهم
اجرهم عند ربهم لا عند غيره من الجنة والنار ولا خوف عليهم

فيما يرجعون

فيما يرجعون اليه ولا هم يحزنون على ما كانوا عليه اذ جعلهم الله من المقبولين
لديه ثم اخبر عن اخذ الميثاق وعن اباءهم عند رفع الطور فوقهم لابتلائهم بقوله تع
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة الى قوله وموعظة للمتقين والاشارة في تحقيق الآيات ان
الميثاق كان عاما كما كان في عهد الست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقلقا
وقوما اجابوه خوفا وفرقا ليتحقق ان الامر بيد الله في كل الحالتين يسمع خطابه
من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر
من رفع الطور فوقهم عيانا فلما ابوا الاخذ لان لم ينفعهم اظهار البرهان
والعيان وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان اخذ ما يؤتي الله من الاوامر
والنواهي وسائر الطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن بقوة الانسانية الا بقوة
ربانية وتأييد الهي كما كان في حق يحيى عم بقوله تع يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بقوة
ربانية لانه كان في حال صباه ولم يكن له قوة انسانية لقوله وآتيناه الحكم صبيا
واذكروا ما فيه اي ما في كتاب الله من الرموز والاشارات والدقائق
والحقائق لعلكم تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك
اي اعرضتم عن طريق الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ
الميثاق وسلوك طريق الوفاء ابتلاء من الله ابتلاءكم فلولا فضل
الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق
بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية لكنتم
من الخاسرين المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخذلان والمبتلين
بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين
بقوله تع ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت بالخذلان
وتقديم العصيان فقلنا لهم كونوا قردة امرا امنا وحكما
جزما خاسئين مردودين الى دركات الحيوانات والسبعيات فجعلناها
نكالا فضيحة وعبرة لما بين يديها لمن يكون في زمانهم وعهدهم
وما خلفها ومن يكون بعد زمانهم الى يوم القيمة فيعتبرون منهم ويتعظون
بهم المؤمنون المتقون عن البلاء بالرجوع الى الحق عند الابتلاء كما قال تع
وموعظة للمتقين فهذا البلاء والخذلان جزاء من لم يعرف قدر الاحسان
ويكافئ المنعم بالكفران يرد من عز الوصال الى ذلة الهجران ورسوم الصدود
والخذلان وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد ولهذا الامم على القلوب
وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تع ونقلب افئدتهم
وابصارهم هكذا حال من لم يتأدب في خدمة الملوك وتخبط في اثناء السلوك

ولم يتخط بساط القربة بقدم الخدمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخذلان ويبتلي
بسياسة السلطان ثم اخبر عن ابتلائهم بذبح البقرة اظهارا لبركة الرداوة بقوله تعالى
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الى
قوله وما كادوا يفعلون والاشارة في تحقيق الآيات الخمس من قوله ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها
حيوة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر الذي كان النبي عم يشير اليه
بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبقوله المجاهد من جاهد نفسه
وقوله عم موتوا قبل ان تموتوا ايضا اشارة الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا
هزوا اي تستهزئ بنا في ذبح النفس وليس هذا من شان كل ذي همة دنية قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس
امر هين ويتصدى له كل تابع الهوى او عابد الدنيا قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي اي يعين لنا اية بقرة تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار
الى انها نفس لا فارض في سن الشيخوخة متعجزة عن سلوك الطريق لضعف
المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفي بعد الاربعين
بارد ولا بكر في سن الشباب فانه يستهويه سكر عوان بين ذلك
اي عند كمال العقل الكهولة بين تفيد الشيخوخة وكسر دعونة الشباب كقوله
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون فانكم اذا تقربتم
الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا
في الشيب والشباب قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني ما لون
بقرة نفس تصلح للذبح في الجهاد قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
هي اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسمات اصحاب المجاهدات
في طلب المشاهدات فاقع لونها يعني صفرة زينت لا صفرة شين كما هي سيماء الصالحين
تسر الناظرين من نظر اليهم يشاهد بها في غرتهم قد البست من انوار الطاعات
ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى لم يرضهن عن
احوال البشرية من وجدان آثار الربوبية لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقوله عم اولياء الله الذين اذا رؤوا ذكر الله ان البقر تشابه علينا اشارة
الى كثرة تشبه الباطلين بزي الطالبين وكسوتهم وسيرتهم وانا ان شاء الله
لمهتدون الى الصادق منهم فلا اهتداء اليهم بتعليم الله تعالى وبدلالته
كما كان حال موسى وخضر عليهما السلام فلو لم يدل الله موسى عم عليه لما وجده قوله
انها بقرة لا ذلول تثير الارض اشارة الى نفس الطالب الصادق
التي لا تحمل الذلة تثير بآلة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس

وشهواتها كما قال

وشهواتها كما قال عم عز من قنع وذل من طمع وقال ليس للمؤمن ان يذل نفسه
ولا تسقي الحرث حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وزكاء وجاهه عند
الحق فيضرب في حرث الدنيا فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله تعالى
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب مسلمة
لا شية فيها اي نفس مسلمة من آفات صفاتها مسلمة لاحكام ربها ليس
فيها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الى الحافا فقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون
يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين
بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله وحسن توفيقه فاما من حيث
الطبيعة فما كادوا يفعلون ثم اخبر عن قتلهم القتيل واحياء عاميل
بقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الآيتين والاشارة في
تحقيقهما ان قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم اشارة الى قتل النفس وان القتيل
هو القلب الروحاني فان حيوته في قتل النفس البهيمية كما قال قائلهم اقتلوني
يا ثقاتي ان في قتلي حياتي وكما اشار بعضهم مت بالارادة تحيى بالطبيعة
مت بالطبيعة تحيى بالحقيقة فادارأتم فشككتم واختلفتم انه كان من الشيطان
او من الدنيا او من النفس الامارة بالسوء والله مخرج ما كنتم
تكتمون بإحالة النفس الى الشيطان ومكره والى الدنيا وزينتها والشيطان
والدنيا يحيلان الى النفس الامارة وهواها فقلنا اضربوه ببعضها
وكما ان الله لما اراد ان يحيي قتيلهم ليفصح بالشهادة على قاتله امر بقتل حيوان
لهم وجعل سبب حيوة قتيلهم قتل حيوان لهم كذلك من اراد حيوة قتيل قلبه
فليذبح بقرة نفسه بسيف المجاهدات ليحيي عاميل قلبه بانوار المشاهدات
كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به وكما ان لسان
البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل قام باذن الله عز وجل وقال قتلني
فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوح بسكين الصدق على قتيل القلب
بمداومة الذكر يحيي الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كذلك يحيي الله الموتى يحيي الاجساد في الآخرة والقلوب في الدنيا
ويريكم آياته دلالاته مع الخواص وبراهينه مع اخص الخواص كما قال
في خواص المؤمنين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقال الله تعالى
العقل لمن كان مستعدا لرؤية الآيات باستحقاق ارادة الله تعالى له الآيات
لا برؤية نفسه فان العقل الحقيقي هو المستفاد من انوار مواهب الله كما قال
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال في الذين لهم عقل المعاش

دون المستفاد صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر عن اهل هذه الشقاوة ووصفهم
بالقساوة بقوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا اعظم الآيات وطالعوا اوضح البينات
فحين لم يساعدهم العناية ولم يوافقهم الهداية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة
على قسوة ولم يبشرهم من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وذلك لان الله تعالى اراهم
الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب فيعجزهم
عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وسئل
الحسين بن منصور رحمه الله عن البرهان فقال البرهان واردات ترد على القلوب
فتعجز النفوس عن تكذيبها فهكذا حال بعض المغرورين الممكورين عن مدعي الطلب
اذا لم يتخذ شيخا كاملا واصلا حين شرعوا في الرياضات واخذوا في المجاهدات بترك
اللذات والشهوات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات
فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييد الالهي ومؤكدا بالهداية
الازلية لم يزدهم الا العجب والغرور والحسبان والشقاوة والطغيان واكثر ما يقع هذا
للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما شبه
قلوبهم بالحجارة للقسوة وعدم اللين الى الذكر الحقيقي فان القلب اذا زالت
القسوة عنه يلين الى الذكر الحقيقي كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
والذكر الحقيقي ما يتداركه الحق بذكره كقوله فاذكروني اذكركم ثم بين انها دون الحجارة
بقوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار والاشارة فيها ان للقلوب
مراتب في القسوة فبعضها بمرتبة الحجارة التي يتفجر منه الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات
انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الراهبين
والكهنة وبعضها بمرتبة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب
يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض
الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة وان
منها لما يهبط من خشية الله وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون
بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما
يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين
وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في قربهم
وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وبعدهم وردهم
واستدراجهم والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات وفراسات يظهر لهم من
تجلي انوار الحق دون غيرهم كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه ويجيء شرحه في موضعه ان شاء الله وبعض القلوب بمرتبة الحجارة القاسي الذي

لايؤثر فيه

لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة كقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب
مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه وفيه دلالات على ان القلوب
على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود واستيلاء حب الدنيا وزخارفها
وتتبع شهواتها ولذاتها بقسوة ويشتد بقسوتها كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
وما الله بغافل عما تعملون اي هو مجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا
بان يجعل انكاركم سببا لمزيد قسوة قلوبكم فيقفلها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها
بطابع انكاركم وجحودكم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال عم ما من
قلب الا وهو بين الاصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه
واما آجلا فيعاقبكم يوم القيمة على قدر سيئات اعمالكم كما قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها ثم اخبر عن الياس من ايمانهم لغاية خذلانهم بقوله تعالى افتطمعون
ان يؤمنوا لكم الى قوله وهم يعلمون والاشارة في تحقيق الآيات ان مجرد
سماع الكلام من الله وان كان بلا واسطة لا يحصل للايمان الحقيقي فان الفريق الذين
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لو كان لهم من الايمان
الحقيقي حاصل ما حرفوا كلام الله وهم يعلمون علم الحقيقي انه حق ومما يدل على ان
علم الوصل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيد الايمان الحقيقي الا ان يتداركه
الله بفضله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وما افاده الايمان الحقيقي اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته وقال
في حقه وكان من الكافرين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني اذا
لم يكن سماع كلام الله مفيدا لفريق منهم فكيف لهؤلاء قولهم آمنا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وهم من جهلهم وغفلتهم
فيطلع رسوله على اسرارهم وهذا من معاني اعجاز القرآن
ان يخبرهم عن مخفيات ضمائرهم ومخبيات سرائرهم وما
يعلنون من تصديق بالحقيقة وهم من عمى بصائر قلوبهم لا يبصرون المعجزة ولا يؤمنون
بها ثم اخبر عن غاية جهلهم وخفة عقلهم بقوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني والاشارة في تحقيق الآيتين ان اليهود متفاوتون
في مراتب كفرهم فقوم منهم اميون لا يعلمون الكتاب ما هو في الحقيقة الا اماني اي ما
يتمنون من عند انفسهم كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكما قال عم
ليس الدين بالتمني فبعضهم اخس درجة واكثر جهلا دعوا الى التقليد المحض ولا علم لهم

استيلاء شهوة بل اعتقدوا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة منهم الذين لا يصيب لهم
من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل
زماننا من مدعي الاسلام ومنهم من اكثر شأنه ما يتمناه في نفسه ولا يساعده امكان ولا
قط بتحقيق ومنهم من يعتمد على كتب الاوائل واقاويلهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة فيكتبون
بايديهم **ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** من حطام
الدنيوية والوجاهة عند الناس **فويل لهم مما كتبت ايديهم**
وويل لهم مما يكسبون من الكفر والالحاد عن الحق والاعتقاد السوء
واغواء الخلق واضلالهم كما قال تع قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وفي هذه الآيات
ايضا اشارة الى بعض المنتسبين الى هذه الطائفة من عدم الاخلاص في الصحبة في طريق
الحق منضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق في الارادة ويميل الى اهل
الغفلة وله مع هذه الطريقة حالة كلما دعته هواتف الحظوظ تسارع الى الاجابة طوعا واذا
قادته دواعي الحق بتكلف كرها بئست الحالة ما لم تخلص نيته وما اشد ندمه فيما ادخر
عن الله ان لم يصلح طويته ثم لا يفلح حين اشترى بالحقوق الباقية الحظوظ الفانية **ثم اخبر**
عن وساوسهم الشيطانية وهواجسهم النفسانية بقوله تع فقالوا **لن تمسنا النار**
الا اياما معدودة الى قوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والاشارة في تحقيق
الآيات ان بعض المغرورين بالعقل من ضلال الفلاسفة وجهال الطبايعية وغيرهم
لفرط غفلتهم وغلبات مغاليط ظنونهم قد ظنوا ان قبائح اعمالهم وفضائح افعالهم
واقوالهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم ولعز احوالهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع
كل شيء الى اصله الاجساد يرجع الى العناصر والارواح الى حضاير القدس ولا يزاحمها شيء
من نتائج الاعمال الا اياما معدودة وذلك من فطام الارواح عن الباني
المتعلقات الحيوانية وهذا ظن فاسد وكفر صريح من وساوس الشيطان وهواجس
النفس وليس بمعقول لان العاقل يشاهد حسا وعقلا
ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء اللذات النفسانية يورث
الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض
والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وان هذه الاخلاق
وان كانت من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح ويتدنس
بها ويتكدر صفاؤه ويتبدل اخلاقه الروحانية الملكية من العلم والكرم والمروة والصدق والحياء
والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية السبعية الشيطانية وان الذي يرتاض
نفسه بالمجاهدات وترك الشهوات ونهي الهوى عن المألوفات والمستلذات ويمنعها
عن الاخلاق المذمومات يورث هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفاء القلب
ودقة النظر وصدق الفراسة واصابة الرأي ونور العقل وعلو الهمة وخلو السر وشوق

الروح

الروح وتحننه الى وطنه الاصلي وغير ذلك من المقامات العلية والاحوال السنية
فلا يشك العاقل في ان الروح المتبع للنفس الامارة كما تكون للعوام لا تكون مساويا بعد
المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما تكون للخواص لقوله تع افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وبعضهم قالوا وان تكدرت الارواح
بنتائج اعمال الاشباح وتدنست بقدر تعلقها بمحبوبات طبايعها فبعد المفارقة
بقيت في العذاب اياما معدودات على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال
الكدورات ثم تتخلص من العذاب ويرجع الى حسن المآب وهذا ايضا خيال فاسد
ومتاع كاسد فكذبهم الله تع بقوله **بلى من كسب سيئة واحاطت**
به خطيئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب محي عنه وان لم يتب
ويصر على السيئات حتى اذا احاطت بمرآة قلبه دين السيئات بحيث لا يبقى فيه
الصفاء الفطري وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحبط اعمال الصالحات
واحاط به الخطيئات **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
والذي يدل على هذا قوله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم تحط به خطيئته وان كان من اهل الكباير
تخرج من النار ولا تخلد فيها بشفاعة الشافعين وجاء في الحديث الصحيح تخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فيكون مع الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وفيه ايضا اشارة الى بعض ارباب الطلب ممن يرجع بنفسه في اثناء
الطلب الى شيء من زخارف الدنيا ويميل هواها الى شيء من شهواتها فيظفر
عليه الشيطان بذلك فيوسوسه ليقطع عليه طريق الطلب ويفتر لمعاملاته
وذهن وعزيمته فيوقعه في ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق
بنظر التحقير فيهلكه المغرور او يغتر ببعض الاقوال التي تظهر على اهل الطلب في اثناء
السلوك من الوقايع الصادقة والرؤيا الصالحة وشيء من المشاهدات والمكاشفات
الروحانية لا الرحمانية فيظن المغرور الممكور ان ليس وراء عبادان قرية وانه بلغ
مبلغ الرجال البالغين ووصل الى مقام الواصلين فيكرع عن الطلب ويعتريه
الآفات حتى احاطت به خطيئته فيبقى بهذه الوقيعة في نار القطيعة فيرجع القهقرى
الى اسفل الطبيعة نعوذ بالله من الحور بعد الكور **والذين آمنوا** من اهل الطلب
يعلمون بان منازل المقصد وان كانت متناهية فان السير في المقصد غير
متناه **وعملوا** باشارة شيخ الطريقة على قانون الشريعة **الصالحات**
التي هي المبلغات الى الحقيقة **اولئك اصحاب الجنة** اصحاب الوصول
الى جنات الاصول خالدون فيها بالسير الى ابد الآباد وكذلك من كسب اعتقادا
فاسدا من المتفلسفة على خلاف الشريعة واحاطت به خطيئته فيبقى عليه الى ان يموت

فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابد الآباد ولن ينفعهم المجاهدات ولا التعلل في المعقولات والاستدلالات بالشبهات والذين آمنوا بنبوة محمد عم وعملوا الصالحات من المأمورات وامتنعوا عن المنهيات اولئك اصحاب النجاة واهل الدرجات والقربات في الجنات هم فيها خالدون ثم اخبر عن اخذ الميثاق والعبودية على الاطلاق بقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدون الا الله والاشارة في تحقيق الآية ان من شرط العبودية تجرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا او التجى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه فرح او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص لقوله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك من ظن ان نجاته بعمله فقد سقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه وقوله وبالوالدين احسانا فيه اشارة الى ان اعز الخلق الى العبد وان كان والديه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان تحسن اليهما بعد خروجهم عن عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه في الحقيقة ولا يختار على اداء حق عبوديته احسانه والديه فكيف الالتفات بغيرهما فلما خرج الطالب عن عهدة حق العبودية فيحسن الى والديه وذي القربى واليتامى والمساكين اي يعم رحمته وشفقته بكل احد ثم تقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويسالمهم بحسن الخلق ثم اخبر عن اخذ ميثاقهم ارفقهم ووافقهم بقوله تع واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله ولا هم ينصرون والاشارة في تحقيق الآيات واذ اخذنا ميثاقكم اي في عهد الست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان في استجلاب حظوظ النفس فانه سعى في اراقة دماء قلوبكم كما قال بعضهم الى حتفي مشى قدمي اري قدمي اراق دمي وكذلك لا تسفكون دماءكم يعني يتراضى الشيطان بينكم تسفكوه بعضكم دماء بعض كما قالت الملائكة في حقكم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي من ديار عز دينكم التي كنتم عليها في اصل الفطرة ثم اقررتم وانتم تشهدون بقولكم بلى شهدنا والذي يدل على هذا التأويل قوله تع الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم باستيفاء حظوظ النفس ولذاتها وشهواتها كان المجرمين اقتضوا بايديهم حتفهم وآثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم واستيصالهم كما قال بعضهم بعيني نفسي اصبت نفسي فالله بيني وبين عيني وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يعني يتعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن الله والتباعد في مراولة الحظوظ والخروج عن مقامات الحقوق فامات احوالكم غير لازمة عليكم

وهي متعدية عنكم الى اخوانكم وقرنائكم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي محرضكم لاخوانكم على بلاء مظاهرة الشيطان ونصرته عليهم بما فيه شقاؤهم فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين في الحقيقة انهم اليوم عدو لهم باعانتهم على ما فيه هلاك انفسهم وان يأتوكم اسارى وهم اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فانقاذه بان يدل على الهدى ومن اسير بقيد حب الدنيا فخلاصه في اخلاص ذكر المولى ومن اسير بقي في قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه ان يرشد الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما يقويه بالتلقين ومن اسير تجده في اسر هواجس نفسه بسبط زلاته فتشفع اسيره في ارشاده الى اقلاعها واتخاذه على ان تداركها ومن اسير تجده في اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته في ان تدله على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فتحير انه ليس لاسراهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا لبسيطهم مناص ولا عنهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا منهم دليل ولا منهم فرار ولا معهم قرار افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالذي عاهدتم عليه عند اخذ الميثاق ان لا تعبدوا غير الله من الشيطان والدنيا والنفس والهوى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي وهو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الحيوة الدنيا في الآخرة يردون الى اشد العذاب وهو المبالغة في عمى القلب كما قال تع ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها بالآخرة ... ورفعة درجاتها وعلو غرفاتها فلا يخفف عنهم العذاب برحمة رب العالمين ولا هم ينصرون بشفاعة الشافعين ثم اخبر عن كمال فضله وغاية جهلهم وسنة عدله بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآية والاشارة في تحقيق الآية انا وصلنا لهم الخطاب واردفناه رسولا بعد رسول والجميع دعوا الى واحد لكنهم اصغوا الى دعاء الداعين بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته اهواؤهم هجروه وهذا حال اكثر البطالين تلبسوا وتشبهوا بالطالبين الصادقين بعضهم بالزي واللباس وبعضهم بالعلم والوعظ لاقتناص قبول الناس في زماننا هذا مع اهل البصيرة من المشايخ الواصلين والعلماء الراسخين يصغون الى كلماتهم واشاراتهم بسمع الهوى فما استحلته نفوسهم قبلوه وما استنكرته اهواؤهم واستغربته عقولهم نبذوه وراء ظهورهم بل طعنوا فيه وشنعوا عليهم جهلة عالمهم وتنكر لمقالهم فكذبوا فريقا منهم فرادا عن تحمل اعباء الطلب ويقاتلون فريقا بالجدال واثارة الفتنة

وإنكاراً والفتنة أشد من القتل ثم أخبر الله تعالى عن إنكارهم واستهزائهم بقوله تعالى وقالوا
قلوبنا غلف والإشارة في تحقيق الآية أن المريد إذا ابتلي في أثناء الطلب بالوقفة
أو الفترة ما دام متمسكاً بذيل الإرادة لا يضر جداً بل يرجى رجوعه إلى صدق الطلب
ببذل همة الشيخ فأما إذا زلت قدمه عن جادة الإرادة وأظهر الاعتراض والإنكار
على شيخه ويعرض عنه حتى أدركه رد ولاية الشيخ وطرده فابتلي بموت القلب فلا يرجى
رجوعه إلى صدق الطلب حتى قال الجنيد من قال لأستاذه لِمَ لا يفلح أبداً
ثم أخبر عن نتائج إنكارهم بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
الآيتين والإشارة في تحقيقهما أن بعض قراء الزهاد والمتقشفين من أهل العلم
في كل زمان يتمنون أن يدركوا أحداً من الأولياء والعلماء المخصوصين بالمكاشفات
والمشاهدات والعلوم الدينية ويتوسلون بهم إلى الله عند دفع حوائجهم في صالح دعائهم
ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحداً من هذا القوم ما عرفوا قدره بل حسدوه
وطعنوا فيه وأنكروا على كلماته وأظهروا عداوته فيكون حاصل أمرهم الطرد والرد
عن عزة الولاية والبعد من الله واللعن بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا
على أولياء الله ويكفروا بما فتح الله لهم من حقائق العلوم حسداً أن يؤتي الله من
فضله على من يشاء من عباده من رد الولاية الأولياء فباؤوا بغضب على غضب
من الله لأوليائه فإنه في الحديث الصحيح من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب
وأنا أغضب لأوليائي كما يغضب الليث لجروه وللكافرين للجاحدين
والمنكرين عذاب مهين في الدنيا والآخرة في الدنيا بالهوان عند أهل النظر
الواقفين على أحوالهم بالحرمان عن تنسم نفحات ألطاف الحق وفي الآخرة بالخذلان
والفضوح وإن الإنكار على أهل العرفان يورث الحرمان والخذلان ثم أخبر الله تعالى
عن إصرارهم على جحودهم بقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله
الآية والإشارة فيها أنه إذا قيل للمنكرين اعتقدوا مواهب الحق التي ألهمها الله تعالى
أولياءه من أسرار القرآن ومعانيه وحقائقه وهي مؤكدة بالبراهين من الآيات والأخبار
المنقولة من المشايخ المتقدمين سمحت نفوسهم ببعض ما التمس منهم ما يوافق عقولهم
وأهواءهم وقالوا نعتقد القرآن وما يعدله ظاهراً ثم ينكرون بما وراء حظوظهم
مع أنه الحق من ربهم محققاً لما معهم من العلوم الظاهرة قال الله تعالى في جوابهم
فلم تقاتلون وتجادلون أولياء الله إن كنتم معتقدين للقرآن فإن ما نطق به الأولياء
من أسرار القرآن وحقائقه فالذي ينكرها فلا يكون معتقداً للقرآن بحقيقته والمقاتلة
مع الأولياء تكون مقاتلة مع الأنبياء والإنكار على كلماتهم يكون إنكاراً على القرآن
حقيقة لقوله تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ثم كرر الإخبار عن إصرارهم
على الجحود مع وضوح الآيات زمن موسى وخلوصهم في حب العجل بقوله تعالى ولقد جاءكم

موسى

موسى بالبينات الآيتين والإشارة فيهما أن الأنبياء عليهم السلام يدعون
العباد إلى التوحيد وإفراد المعبود عن كل مشهود ومعدود ومحدود ولكنهم
لم يحتجوا إلا إلى عبادة ما يليق بقصر نظرهم وخسة همتهم فقوم عبدوا الصنم
وقوم عبدوا الهوى وقوم عبدوا الدنيا وأنهم قد ظلموا على أنفسهم بوضعهم
عبادتها في غير معبودها مع أن الله أخذ ميثاقهم لعبوديته من غير شرك
ورفع فوقهم طور الأمانة التي عرضها وحملها الإنسان في الميثاق الأول وقال
خذوا ما آتيناكم من خطاب ألست بربكم بقوة شوق وصدق جواب بلى
واسمعوا الخطاب بسمع الإجابة في الثبات على العبودية قالوا سمعنا أجبنا
بقولهم بلى وعصينا بالثبات والاستقامة وأشربوا في قلوبهم حب عجل الدنيا
بكفرهم بزلة أقدامهم عن صراط مستقيم العبودية ميلاً إلى الدنيا وحب الدنيا رأس
كل خطيئة كما أن الكفر رأس كل خطيئة قل بئسما يأمركم به إيمانكم
أن تعبدوا عجل الدنيا إن كنتم مؤمنين حقيقة لا مجازاً بالرسم والعادة
فإن من علامة الإيمان الحقيقي ما أخبر عنه حارثة حين سأله النبي صلعم كيف
أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً حقاً قال صلعم إن لكل حق حقيقة فما
حقيقة إيمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهارها وأسهرت
ليلها واستوت عندي ذهبها ومدرها وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون
وإلى أهل النار يتضاغون وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً فقال أصبت فالزم
ثم أخبر عن كمال جهلهم وغرورهم أن اليهود ادعوا الاختصاص عن الله بالبقاء
فكذبهم الله بقوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة إلى قوله والله بصير
بما يعملون والإشارة في تحقيق الآيات أن من علامات الاشتياق تمني الموت
على بساط العوافي ومن وثق بأن الجنة له قطعاً فلا محالة يشتاق إليها
وفيه معنى آخر وهو أن من أمارات أن يكون المرء من أهل الجنة تمني الموت
كقوله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين قال عقيب ادعائهم أنهم
من أهل الجنة بفاء التعقيب يعني إن كنتم من أهل الجنة حقيقة فتمني الموت يكون
وصفاً لكم ثم قال ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم من سوء
الأفعال والأقوال والأحوال يعني لا يكون تمني الموت من نتائج معاملات السوء
التي هي موجبة للنار وفيه أن أرباب علوم الظاهر المنكرين على أرباب علوم الباطن
يزعمون أنهم من أهل النجاة والدرجات دون الأئمة المحققين فجعل الله أمارة
أهل النجاة السآمة من الحيوة وتمني الموت وهذا وصف حال السالك الصادق
المحقق العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي إن في قتلي حياتي ومماتي
في حياتي وحياتي في مماتي وحال المنكرين من أهل الأهواء والبدع والعلماء المداهنين

حب الدنيا رأس كل خطيئة كالكفر

حديث حارثة

الحريصين على الدنيا بخلاف هذا فانهم لن يتمنوه ابدا وقال ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشرك وان كان حريصا
على الحيوة ولكن لم يكن له خوف العذاب لانكاره البعث وهؤلاء المنكرون
المغرورون يكون لهم حرص الحيوة وخوف العذاب فيكونون احرص على الحيوة
من المشرك وفيه ان حب الحيوة في الدنيا نتيجة الغفلة من الله فاشدهم منه
غفلة اكثرهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن على ضد هذا فالعبد المطيع يحب
الرجوع الى سيده والعبد الآبق لا يريد الرجوع الى سيده وفي الحديث الصحيح
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اي محبة
العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء العبد لقوله تع يحبهم ويحبونه ثم اخبر
عن غاية جذلانهم من عداوتهم لجبرئيل بقوله تع قل من كان عدوا لجبريل
الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان الله تع خص النبي صلعم من سائر الانبياء بانزال
القرآن على قلبه فان جميع الكتب كان ينزل على الانبياء ظاهرا جملة واحدة
في الالواح والصحايف مكتوبة فمن فوايد صيرورة القرآن معجزة له بان
يأتي اي بمثل هذا القرآن الذي لو اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية ومنها ان القرآن لما انزل على قلبه انزل عليه
آية او آيات او سورة بدفعات في مدة ثلث وعشرين سنة من سني النبوة
ليتصف قلبه باخلاق القرآن وبما اشير اليه فيه ويتأدب بآدابه كما روي
عن عايشة رضي الله عنها حين سئلت عما كان خلق الرسول عم قالت ان الله
يقول وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القرآن وكقوله تع في جواب الكفار
حين قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة قال كذلك لنثبت به فؤادك
ورتلناه ترتيلا ومنها ان القرآن لما انزلت على قلبه صار قلبه خاشعا خاضعا
من خشية الله حتى قال صلعم انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهذا من خصايص
انزال القرآن على قلبه لقوله تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله ولو كانت التورية انزلت على قلب موسى لما القى الالواح
لعله ما القى الالواح في حال الغضب ولما يحتاج الى صحبة خضر عم ليتعلم العلم
اللدني وقوله تع قل من كان عدوا لله اي عداوتهم لله وملائكته
بان الله عدو لهم يعني عداوتهم لله نتيجة عداوة الله لهم بقوله تع يحبهم ويحبونه
فان محبة المؤمنين نتيجة محبة الله لهم لان صفات الله قديمة وصفات الخلق
محدثة فلما نظر الله تع بنظر القهر والجلال الى ذرات الكافرين وقال هؤلاء
في النار ولا ابالي صار ذلك النظر بذر نتيجة شقاوتهم فاثمرت الشجرة ثمرة العداوة
لله وملائكته وكذا احوال المؤمنين على الضد من هذا ثم قال في جواب

ابن صوريا

ابن صوريا حين قال يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك
من آية بينة فنتبعك بها بقوله تع ولقد انزلنا اليك آيات بينات
الى قوله لا يؤمنون والاشارة في تحقيق الآيتين ان معجزة كل نبي كان ظهورها
على الاشياء في الظاهر كاحياء الطيور لابراهيم عم والعصا واليد البيضاء
لموسى عم واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لعيسى عم فهم والخلق في مشاهدتها
سواء وكانت معجزة محمد عم انزال الآيات البينات على قلبه وكان ظهورها
في نفسه اولا ثم تظهر على الخلق ثانيا بعد ان صارت خلقه كما روى ابو هريرة
رض ان النبي عم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن
على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة حديث متفق على صحته فالآيات البينات من انواع
معجزات القرآن منها جزالة لفظه وفصاحة عبارته وبلاغة نظمه التي عجز
عنها فصحاء العالم وبلغاؤه من حين نزوله الى الآن ومنها ان الله تع جمع بلطفه
معاني وحكما كثيرة في الفاظ يسيرة ومنها ايجاز الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة
القليلة الحروف منه يتضمن كثيرا من المعاني والحقايق وانواعا من الاحكام بحيث
لا يتصور مثله من غير الله تع ومنها ادراج ما اشتمل عليه جميع الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام فيه من الاحكام والمعارف والحكم مع تضمنه ما لم يشتمل
عليه الكتب المنزلة سواه كما اخبر عنه النبي عم بقوله اوتيت جوامع الكلم
ومنها ان الله تع انزل فيه ما اكمل الدين به واتم نعمته على عباده من احكام
الشريعة وآداب الطريقة واسرار الحقيقة بحيث لم يترك دقيقة تحتاج اليها الكاملون
الواصلون البالغون في اثناء سلوكهم وسيرهم الى الله الا اودعها فيه كما قال تع
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا مما يعجز عنه جميع الخلايق ومنها
الاخبار عن ظهور الاشياء الكامنة في الغيب الى يوم القيمة فظهر كثير منها في عهد
النبي عم وبعده الى الآن كما اخبر عنه القرآن وغير ذلك من الآيات الواضحات التي
لم يكفر بها الا الفاسقون الخارجون من نور الروحانية الى ظلمات
البشرية الحيوانية وسدت عن الادراك بصايرهم وسبق الشقاوة من الله فيهم
وكما لا عقل لمن يجحد ان النهار نهار فكذلك لا ادراك لمن لا يشاهد من الحق
انوارا واستبصارا لا جرم كلما عاهدوا عهدا يسوسهم سابق التقدير لهم وينقض
عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره ولما جحدوا رسل الحق الى قلوبهم
من حيث الخواطر والالهامات فكذبوا رسلهم الذي اتاهم في الظاهر فيا جهلا
ما فيه شظية من العرفان ويا حرمانا ما دونه خذلان بحيث كذبوا رسله
ونبذوا كتابه واتبعوا السحر كما اخبر عنهم بقوله تع ولما جاءهم رسول

الشظية الفلقة من العصا

من عند الله مصدق لما معهم الآيات الثلث والاشارة في تحقيقها ان الروح الانساني في اصل الفطرة كان مناسبا للارواح الملكية في استماع خطاب الحق واستحقاق مكالمته قبل هبوطه الى العالم الجسماني كما اخبر عنه بقوله الست بربكم قالوا بلى فاخذ منهم العهد على هذا ثم نبذ ذلك العهد فريق منهم بعد هبوطهم الى العالم الجسماني بالتعلقات الحيوانية وتتبع اللذات النفسانية ولما جاءهم رسول من الهامات الحق موافق لما معهم من كتاب العهد والميثاق عند استماع الخطاب نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله من الذين الهموا الذي عاهدوا عليه وراء ظهورهم بترك العمل به كانهم لا يعلمون في اصل الفطرة واتبعوا ما تتلوا الشياطين شياطين النفوس به على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه اي ما حدثت به انفسهم اشتهتهم الشياطين وعزتهم به انه من سليمان الروح وما كفر سليمان الروح ولكن الشياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخيلات الهواجس وتمويهات الوساوس التي تجلي النفس بتمثيل مثمر بمثابة السحر لقوله عم ان من البيان لسحرا وما انزل من العلوم الضارة غير النافعة على ملكي الروح والقلب المعلقين المنكسين رؤسهما بالتفاتهما الى السفليات ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ارض العالم الجسماني بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة الدنيا واتبعا خداعها فوقعا في شبكة الشهوات التي ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي تخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فعادا منكسين رؤسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الآية فلما نكسا عن استقامتهما وحرما عن استماع خطاب الحق وكشف حقايق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ابتليا بانزال الاباطيل العلوم الضارة المؤدية الى التفرقة مثل شبهات زنادقة الفلاسفة عن قدم العالم وسلب الاختيار عن الله تع ونفي العلم بالجزئيات منه وامثال هذه الكفريات التي زلت بها اقدام خلق عظيم في الجاهلية والاسلام وكذلك شبهات اهل الاهواء والبدع التي يكفر بها بعضهم بعضا ويبتلون عليهما بما فيها علوم يجب الاستعاذة منها كقوله عم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومع هذا من خصوصية الملكية الروحانية وما يعلمان من احد من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوجه دينه ففي هذه القصة اشارة

اخري الى من مال في سلوك الطريقة الى نوع تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتلبيس فهو يستهوي من اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصير سببا من طلبا نوع طريق رشد ومن عبر بالالة قناطير ومن تشبث بالخروج الى اباطيله تهتكت استاره وظهر لذوي البصائر اعواره وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لان الضار هو الله ولكن الجرم منهم انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا مع علمهم بانه لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا الحقوق الروحانية بالحظوظ النفسانية لو كانوا يعلمون غاية ما خسروا من دولة الايمان وسعادة العرفان ونهاية ما يصيرون اليه من العقاب والحرمان ولو انهم آمنوا بما اعد الله لخواص عباده مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واتقوا ما يتمدون به الى استجلاب الحظوظ وترك الحقوق وآثروا الاقبال على الله ما شغلهم عن الله لاثيبوا علم ما انهم فيه حين دخلوا الدارين ووصلوا الى عز الكونين ولكن كتبتهم سطوات القهر فانبهم في مواطن البعد ثم اخبر عن جنايات عقايد اليهود ومكايدهم بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآيتين الاشارة فيهما ان اثر العناية في حق الاولياء يظهر على كل شيء من اخلاق قلوبهم واوصاف نفوسهم واعمال ابدانهم واقوال لسانهم ففي عهد النبوة وايام دولة الرسالة بواسطة نزول الوحي كان يظهر اثر العناية لاهل الولاية عند تهذيب الاخلاق ورعاية الآداب فلما كان في قولهم راعنا للنبي عم شايبة ترك الادب نهوا عنه وفي قولهم انظرنا رعاية ادب امروا به واما بعد عهد النبوة وانقطاع الوحي فالوحي الهم اهل الروحاني والهامات الرباني دلوا بها على الفجور والتقوى لقوله تع ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وعلى الضدين هذا في حق الاعداء ظهر اثر الخذلان عليهم فان قصودهم في جميع احوالهم من اقوالهم واعمالهم قصور حيلتهم وهم على مناهجهم يثبتون فيما ياتون ومن نتايج خذلانهم يحسدون اولياء الله على ما اتاهم الله من فضله وما يودون ان ينزل عليهم من خير من ربهم والله يختص برحمته اي باصناف الطافه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم لا ينقص من بحر افضاله مثقال ذرة بان يفيض على العالمين سجال نواله ثم اخبر عن كمال فضله في حق عباده بقوله تع ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الآيتين والاشارة فيهما ان تبدل احوال العناية في اثناء السلوك ومقام الوصول لترقيهم من مقام الى مقام فوقه ونقلهم من حال الى حال اعلى منه فغض عزهم ابدا ناصحة وصحتهم ابدا نامية فلا ننسخ ابدا من آثار عبادتهم شيئا الا ابدلنا منها اشياء من انوار الربوبية فابدا

في الترقي وافرادهم في الزيادة بحسن التولي بل ما ترقيهم عن محل العبودية الا انما هم لشاهد
من شواهد الالوهية وفيه اشارة اخرى وهي ان ارباب السلوك عند الترقي
من مقام الى مقام ربما يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصورة اللطيفة كشفها
المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون
تلك المشاهدة فيه فيظن السالك العزيز انه حجب عن ذلك المقام او الحال
فاشار بقوله ما ننسخ من آية اي من آيات المقامات او ننسها بان نمحها من ادراك
خيالك الا ونأتيك بخير من تلك المشاهدة او مثلها ألم تعلم ان الله على كل
شيء قدير انه قادر على امثال هذا ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يخاطب رسول الله صلعم اي الم تعلم اذا شاهدت ليلة المعراج نعيم البقيع وكوشفت
بحق اليقين انه سبحانه كيف يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى رؤية ملكه ثم يأخذ
عن مطالعة ملكه لشهود ملكوته فيأخذهم من رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن
كشف الصفات الى عيان الذات ثم يمحوهم عن العيان ويثبتهم وما لكم من
دون الله من ولي يتولى لكم امثال هذا ولا نصير ينصركم على هذا
ثم اخبر عن مكايد المشركين واليهود واقتراحهم على رسول الله صلعم بقوله تعالى
ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان طبيعة الانساني ينافي الطاف الرباني حتى لو وكل
الاولون والآخرون الى انفسهم لا يؤمن منهم احد ابدا لان الايمان نور يهدي
الله لنوره من يشاء وكان قوم موسى في الاولين يؤذون موسى عم بكثرة السؤالات
مع ظهور الآيات ورؤية المعجزات وكان قوم محمد عم في الآخرين يؤذون مع نزول
الآيات الواضحات بسؤالات المحالات الا ان الله تع خاطب مستعدي الايمان
في الازل بخطاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى كما خاطب النار
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وكانت كما امرت فكذلك الذين آمنوا وكانوا
يؤذون رسول الله صلعم بالسؤال واما مستعدي الكفر فما ادركهم الخطاب لسبق
الكتاب وتبدلوا الكفر بالايمان وضلوا عن سواء صراط الله وتاهوا في تيه طبيعة
الانساني بقدم تمتعات الحيواني فلم يقدروا على الرجوع بقدم العبودية الى عالم الربوبية
ثم اخبر عن خبث اليهود والحسود لا يسود بقوله تع ود كثير من اهل الكتاب
والاشارة فيها ان من ادركه الخذلان ولحقه الخسران ود ان يرد اهل الارادة من
طريق السعادة ويقطع عليهم سبيل السلامة ويردهم موردا لملامة وهذا من نتائج
آفة الحسد كما كان لابليس فلما طرد عن الباب سعى في اخراج آدم عن الجنة واذل
قدمه عن طريق الصواب فمن افل كوكب العناية كيف يرضى لاحد بطلوع شمس الهداية
ولكن الله ولي الكفاية لاهل الولاية وكذا حال المريد في البداية اذ تشمر عن ساق الطلب

لسبق العناية

الالف استفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء صح

لسبق العناية فان من لم يساعده التوفيق في سلوك هذا الطريق وعاشوا مترسمين
بالظواهر من اهل علم القال المحرومين من انوار علوم اهل الحال يمنعون هؤلاء
من السلوك بتمويهات التشكيك فلا يبالون ان خالطوهم بلسان النصح والتخويف
والعجز والتهديد بالفقر حتى يقبلوهم الى سبيل الطغيان بقدم الكفران من بعد
ما تبين لهم حقيقة الدين بمكاشفة انوار اليقين فطريقة اهل الحقيقة ان يعفوا
عنهم وانهم معذورون اذ لم يذوقوا برد حلاوة ما ذاقوا فهمهم الله ويصفحوا
عن مساوي اخلاقهم وغل قلوبهم ومعاريض كلامهم فانهم معذورون
اذ لم يهتدوا بانوار ما هديهم الله حتى يأتي الله بامره منهم من الهدى او الردى
ان الله قادر على كلا الامرين فيبلغ المريد الثابت على قدم الصدق بالعبودية
مع الحق واستعمال الحسنى مع الخلق وبذل المجهود في طلب المقصود فان يبذل رفيقه
فمن قريب يفتح الله عليه طريقه كما اخبر الله عز وجل بقوله تع واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة الآية والاشارة فيها ان من كان مشار اليه في علم الله عند
خطاب اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة في الازل فقد اقام الصلوة وآتى الزكوة الآن
وما تقدموا لانفسكم من كل طاعة بدنية وقلبية ومالية تجدوه
عند الله في ام الكتاب قضاء مبرما ازليا ليقضي الله امرا كان مفعولا بذلك
على هذا المعنى قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه معنى آخر تجدوه عند الله
اي تجدوا تلك الطاعات والخيرات موجبة لكم القربات في مراتب مقام العندية
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفيه معنى آخر وما تقدموا لانفسكم اي ما تقربتم به
الى الله تجدوه عند الله بتقربه اليكم كما قال تع من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
الحديث فالواجب على المريد اقامة المواصلات وادامة التوسل بنعوته القربات
واتقانا بان ما تقدمه من صادق المجاهدات يبقى ثمرته في آخر الحالات فان المجاهدة
تورث المشاهدة ثم اخبر عن دعاوي باطلة اليهود بقوله تع وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الآيتين والاشارة
فيهما ان كل ممكور مغرور يظن النجاة فيه وينل الدرجات سهمه وهو مصر على جنايته
اي ليس احد في نصابه فتلك امانيهم الكاذبة وشهواتهم الغالبة قل هاتوا
برهانكم من اعمال الظاهر واحوال الباطن ان كنتم صادقين
في دعواكم باتيان البرهان من ظاهرهما كم فان مجرد الحسبان دون تحقق البرهان
لا يأتي بحاصل ولا يجوز بطائل ثم بين برهان اهل الحق ودعوى الصدق بقوله تع
بلى من اسلم وجهه لله يعني اهل الحق من يكون توجهه بالكلية الى الله
خالصا لله لا لطمع الجنة ولا لخوف النار بقوله ولكل وجهة هو موليها وهو محسن
في توجهه بمزاولة الحسنات القالبية والقلبية ويكون نظره على الله تع في جميع الحالات

يركب في نفسه التوفيق من الله وذهابه اليه والهداية منه اليه فان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين
فله اجره عند ربه اي فله الوصول الى مقام عندية الرب فلا خوف عليهم على
مخلصي الحق في توجههما الى الله من قطاع الطريق لقوله تع الا عبادك منهم المخلصين
ولا هم يحزنون على ما فاتهم في طلب الحق عند وجدان الحق ثم اخبر عن بطلان
دعاوي اليهود والنصارى بشهادة بعضهم على بعض بقوله تع وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء الايتين والاشارة فيها ان الحسد والحقد والتباغض
يكون بين جهال العلماء الذين مقصدهم في التعلم المباهاة مع السفهاء والمجادلة
مع العلماء وطلب الرياسة وقبول الخلق وجمع المال فاذا ناظر بعضهم بعضا قال هذا
لصاحبه ما انت على شيء وقال ذا لصاحبه ما انت على شيء كما جرت العادة
بين سفهاء الفرق يطعن كل واحد منهم في مذهب الاخر بالجهل والتعصب
حتى يكفر بعضهم بعضا وهم يتلون الكتاب القران ويدعون انهم
العلماء كذلك قال الذين لا يعلمون العلم والدين والقران من الزنادقة
والفلاسفة واهل الملل والكفرة مثل قولهم لتسميهن ما انتم على شيء فالله
يحكم بين المسلمين من اهل السنة والجماعة وبين اهل الاهواء والبدع المختلفة
يوم القيمة بالحق فيما كانوا من الحق فيه يختلفون بالباطل ثم اخبر
عن الظلم المركوز في طبيعة الانسان بقوله تع ومن اظلم ممن منع مساجد الله
الايتين والاشارة فيها ان عند اهل النظر مساجد الله التي يذكر فيها اسمه حين النفس
والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر وذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد
فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة
السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات
والتعلق بالشهوات كما اوحى الله تع لداود عليه السلام فقال يا داود حذر وانذر اصحابك
عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني وذكر مسجد
الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه الملاحظة بالحظوظ والمساكنات وذكر مسجد
السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد
الخفي ببذل الموجود وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات
والمكاشفات ومن اظلم ممن منع مساجد الله اي هذه المساجد ان يذكر فيها
اسم الله بهذه الاذكار ومن اقدم على هذه المنع فقد سعى في خراب هذه المساجد
اي من ابن كان لهم اولئك ما كان لهم ان يدخلوها بهذه المساجد بقدم السلوك الا عطولت
الخوف من سوء الحساب واليم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الاخرة
عذاب عظيم بحرمانهم من جوار الله تع العظيم ثم اخبر عن فسحة ملكه وسعة فضله

بقوله تع

بقوله تع ولله المشرق والمغرب الاية والاشارة فيها ان الله تع منزه عن
الجهات فالمشرق والمغرب بالنسبة الى حضرته متساويان اذ ليس الاعتبار بتوجه
الصور الى جهة من الجهات وان تعيين الكعبة لجمع همة القلب بقوة التوهم
فان للتوهم في جمعية القلب حال التوجه اثر عظيم وانما الاعتبار لتوجه القلب
لجمع الهم الى الله تعالى فان لكل قلب وجهة هو موليها فاذا حصل توجه القلب
الى الله بالاعراض عما سوى الله فاينما تولوا فثم وجه الله اي تجدون الله
ان الله واسع فضله ورحمته كل شيء لقوله تع الا انه بكل شيء محيط عليم
احاط بكل شيء علمه وفيه اشارة اخرى ان القلوب مشارق شموس المشارق
ومغاربها ولله في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب
من هواجس النفس يطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى
وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق
وطلوع نجم الشهود فيكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات
الجلال خفيت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة
طويت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا الظلام
ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء فتلاشت العبدية في كعبة العندية
ونودوا بفناء الفناء من عالم البقاء دفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسع عليم بتوسيع
القلب لسعته بلا كيف ولا حيف كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب
عبدي المؤمن ثم اخبر عن فضائح اهل الشرك بقوله تع وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه الايتين والاشارة فيهما ان الله تع اظهر لما قالوا اتخذ الله ولدا غاية
ظلومية الانسان وجهوليته كما قال كبرت كلمة تخرج من افواههم واظهر كمال
حلمه اذ لم يؤاخذهم في الحال كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
وفي قوله سبحانه سبعة معان اولها التنزيه نزه ذاته من تهمة الولد كما نزه عائشة
رضي الله عنها عن تهمة الافك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم وثانيها التعجب
تعجب به العباد كيف نسبوا الولد الى الله وله ما في السموات والارض عبيد وملك
وكيف يقول مثل هذا القول مخلوق في حق خالقه وكيف يحلم عنهم ويمهلهم بمكارمهم
كقولهم تع ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقال سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا الاية وثالثها التسخير اي من سخر له ما في السموات والارض وسخر لغيره
لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الاية لا يحتاج ان يتخذ شيئا منه ولدا كما
قال سبحان الذي سخر لنا هذا ورابعها الخلق اي من خلق السموات والارض
وما فيهن لا يليق في حقه اتخذ شيئا من مخلوقاته ولدا اذ الرزق ظاهر بين

الخلق

والولادة كقوله تع سبحان الذي خلق الازواج كلها الآية وخامسها القدرة اي من بيد
قدرته ملكوت السموات والارض وما فيهن في الابقاء والافناء ما ينبغي له ان يتخذ
ولدا كقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وسادسها التوبة
اي سبح لله ذرات الملكوت توبة واستغفارا بلسان الحال على ما قال بعضهم
بلسان القال اتخذ الله ولدا كقوله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم اي منزه عن ان يتخذ ولدا حكيم بان لا يفعل مثل هذا كما قال سبحانك اني
تبت اليك وسابعها الدعاء اي وان من شيء من السموات والارض وما فيهن الا
يسبح بحمده دعاء وتضرعا وابتهالا وتخشعا واعتذارا وتواضعا وانكسارا
واعترافا بظلم من قال هذا القول على انفسهم ولولا دعاؤهم وتضرعهم تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا كما قال
لحوت يونس عم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي من
الداعين وكان دعاءه قوله تع ونادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فكذلك قوله تع بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون اي كل ذرة من ذراتها داعون له بقوله وان من شيء الا يسبح
بحمده الآية ثم اخبر عن كمال تنزيهه وقدرته بقوله تع بديع السموات
والارض الآيتين والاشارة فيهما ان الله تع نزه ذاته ان يكون له ولد باسمه
البديع لان البديع عند اهل الحقيقة من لا مثل ولا شبه له يقال هذا شيء بديع
اذا كان عديم المثل فالله تع اولى الموصوفات بهذا الوصف لانه يمتنع ان يكون
له مثل ازلا وابدا والولد الشيء يكون مثله وشبهه فلذلك قال تع في موضع
آخر بديع السموات والارض انى يكون له ولد يعني لو كان له ولد لما كان بديعا اذ كان
له شبيه ولهذا نفى الكفو عن احديته عند تنزيه ذاته عن الولد والوالد بقوله لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال تع تاكيدا لمعنى التنزيه فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون فمعناه ان الولادة تكون بامتداد الزمان والزمان
عبارة عن نقل حركات الفلك والافلاك من جملة مخترعاته اذ هو بديع السموات
والارض واذا قضى امرا اراد خلق شيء واعادة فانما يقول له بكلام قديم ومكون
ومقوم قديم فيه يتعلق القدرة القديمة على وفق الارادة القديمة بالشيء المحدث
فيوجد بالصفة المخصوصة في الوقت المعلوم فيكون كما اراد فاي حاجة بالولادة
والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اخبر عن جهل اهل العناد
بقوله تع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا
الآيتين والاشارة فيهما ان الذين لا يعلمون ان الله متكلم من الازل الى الابد بكلام
واحد وكلامه متعلق بجميع المكونات امرا للتكوين وهو خطاب كن فاسمعنا السموات

والارض

والارض خطابه ائتيا طوعا او كرها فسمعتا وقالتا اتينا طائعين ويتناول المكلفين
امر التكليف قالوا لولا يكلمنا الله او تاتينا آية وما علموا ان الله يكلمهم على الدوام
ولكن لهم آذان لا يسمعون بها وانهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
كما اسمع قوما اخبر عنهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي يزيد معرفة حق القلب وكل قلب يكون حيا بحياة
معرفة الحق يسمع كلام الحق وللقلوب الميتة قال انك لا تسمع الموتى ولو اسمعهم خطابه
بسمع الظاهر وقلوبهم ميتة لتولوا عنه وهم معرضون كما اسمع سبعين من قوم موسى عم
خطابه فلم يطيقوا استماعه وبعد ما راوا من عظيم الآيات وان الله تع اماتهم ثم
احياهم حرفوا وبدلوا فما يغني الدلائل وان وضحت لمن حولته الشقاوة وسبقت
الى مثل هؤلاء اشار بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم في الموت عن حيوة المعرفة وقال في حق
من احياه قلبه بحيوة المعرفة او من كان ميتا فاحييناه الآية واليهم اشار بقوله تع
قد بينا الآيات لقوم يوقنون فان في الآيات التي اظهرها واراها قلوب
الاحياء من عباده كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية ما يزيح
العلة من الاغيار ويشفي الغلة من الاخيار ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ثم اخبر نبيه عم عن كمال عنايته فيه وما له المخافة
بقوله تع انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الآية والاشارة فيها انا ارسلناك
بالحق للحق هو الله دليله قوله ان الله هو الحق يعني ارسلناك مبشرا للمؤمنين بالله
وهذا الاختصاص خصصتك به من سائر الانبياء لانهم كانوا مبشرين بالجنة
ومنذرين من النار وانت مبشر بالله ومنذر بالله دليل هذا القول قوله تع
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا يعني
بشر من احبك واتبعك بالوصول الى الله وانك سراج منير تبين الطريق الى الله
وانذر من لم يحبك بالانقطاع عن الله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم الذين
ذلت اقدامهم عن الصراط المستقيم ثم اخبر عن جهالة اهل الضلالة بقوله تع ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية والاشارة فيها ان الله تع اعلم
نبيه عم غاية جهالتهم وغلوهم في ضلالتهم انهم يرجون رجوعه الى ملتهم والصلوة
الى قبلتهم واشار اليه ان لا تبال برضاهم اذا حصل لك رضانا فاظهر عنادهم
واعلن البرى منهم ولا تمهلهم قل ان طريق الحق هو الذي هدى الله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولئن اتبعت اهواءهم حرصا على ان يتبعوك
ويقبلوا دينك ويؤمنوا بك وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بعد الذي
جاءك من العلم بانك لا تهدي من احببت ما لك من دون الله من ولي

في هدايتهم ولا نصير على استنباعهم فكن بنا لنا مبرءا عما سوانا وفيها اشارة اخرى
انه لن ترضى عن روح السالك يهود نفسه ولا نصارى هواه حتى تتبع ملتهم توافقهم في طلب
الشهوات النفسانية وتتبع اللذات الجسمانية وتنخلع عن الصفات الروحانية قل ان هدى الله
الذي دعاني الله اليه من التخلق باخلاقه والتنور بانواره هو الهدى لا الذي تدعوني
اليه من الصفات البهيمية والحيوانية والاخلاق الشيطانية ولئن اتبعت اهواءهم
بعد الذي جاءك من الهامات الربانية وواردات الالطاف الالهية والمكاشفات
الروحانية ما لك من الله من ولي في الخلاص عن الدركات السفلية ولا نصير على نيل
الدرجات العلوية واياك ان تلحظ هذه الكلمات الواردة من تلك الحضرة بعين
التقصير وتميل بهواجس النفس الى طرق التقصير فيتم حينئذ عمى لا يقدح عنك
بعده قادح ولا يفتح عليك بابه فاتح فان الانفاس الرحمانية والنفحات الربانية
لا تهب عن كل ارض وسماء ولا تمر على كل ماء وسواء فلا تهب الا من قبل يمن
الايمان ولا تمر الا على ارواح من اوعية القرآن الذي ما مضغ بها اليك وما
متفوه دها عليك الا من حوامل الاء ونعماء ترو وفاء وود وصفاء ومنها تخف
الربوبية لطرف الخصوصية وتمحو العبودية بلشكلاء الالوهية ثم اخبر عن اهل
الايمان الحقيقي بقوله تع الذين آتيناهم الكتاب الاية والاشارة فيها آتيناها هنا
بمعنى اعطينا اي الذين اعطيناهم الكتاب دراية وفهما وقبولا يتلونه حق تلاوته
يدل على هذا قوله تع ولقد آتينا موسى الكتاب وقوله آتينا عيسى بن مريم البينات وقوله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني كلها بمعنى اعطينا فالفرق فيها لمعناه وغير معناه ان
الذي بمعنى الاعطاء اضافه الى نفسه وآتينا وفيما عداه ذكر بصيغة ما لم يسم فاعله فقال
اوتوا الكتاب كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
وامثاله يتلونه حق تلاوته اي يتدبرونه ويتفكرون في معانيه واسراره وحقايقه ولطايفه
بظاهره وباطنه فان للقرآن ظهرا وبطنا يدل على هذا قوله تع افلا يتدبرون القرآن
الاية اولئك يؤمنون به الايمان الحقيقي ما يكون من اعطاء الله وحقايق
كتابه لقلوب عباده ليتلوه حق تلاوته ويؤمن به والدليل على هذا قوله تع اولئك
كتب في قلوبهم الايمان ومن يكفر به اي ومن ينكر على هذا المعنى ويجحده ولا يعرف
قدر معاني القرآن وحقايقها ويقنع بما ظهر عنده من لغة العرب والاحكام الظاهرة
والقصص فقد خسر حقايق ما اشار اليه الله عز وجل بقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الاية فاولئك هم الخاسرون ثم اخبر عما انعم على اليهود وما عرفوا
قدره بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية والاشارة فيها ان تذكر
النعم المضافة الى نفسه من قصاصها ان نعم الله بها على عباده وبها فضلهم على العالمين
واتقوا يوما فيها والاتقاء من عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا

من العذاب من نفس مثله ولا يقبل منها عدل اي فداء دون نفس ولا تنفعها
شفاعة لانها لم تكن اهلا للشفاعة ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم
ابدا لانهم ابطلوا استعداد قبول فيض النصرة عن انفسهم باتباع الهوى وترك
التقوى ثم اخبر عن حال اهل التقوى وتارك الهوى بقوله تع واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والاشارة فيها ان الولاء مظنة البلاء
فان ابريز الولاء لا يتميز عن معدن الانساني الذي هو محل الابتلاء الا بالتهاب
نار الهوى كما قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء
فلما ابتلى الخليل عم بكلمات بعض احكام النبوة ولوازم الرسالة وموجبات الخلة
فوفى واتمهن اما احكام النبوة فما ابتلاه الله بالخصال العشر في جسده كما مر
ذكرها في تفسير الاية واما لوازم الرسالة فمنها الصبر عند صدمات المكروهات
فقدان الملائمات كما قال الله تع فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على كل مكروه
وحادثة في ماله وولده ونفسه وعن مالوف فقدم في المال بالبذل وفي الولد
بالذبح وفي النفس بالفداء واما موجبات الخلة فمنها التبري عما سوى الخليل
واظهار العداوة مع غير الخليل ودفع الوسائط فيما بينه وبين الخليل والتسليم
تحت تصرفات الخليل والرضا فيما اراد له الخليل اما التبري فقوله اني بريء مما
تشركون واما العداوة فقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واما دفع الوسائط
فقوله حين عرض له جبرئيل في الهواء وهو يقذف به في لجة المهالك للابتلاء
فقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما التسليم فقوله اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين واما الرضا فان ذبح الولد فقد اظهر
الرضا بما امر وما راجع الحق تعالى في ولده كما راجع نوح عم في ولده ان ابني من
اهلي فاخبر الله تع عن كمال رضاه بقوله تع فلما اسلما وتله للجبين فلما خرج
عن عهدة اتمام الكلمات في الابتلاء فزيد له في الاصطفاء والاجتباء واكرم بكرامة
الانبياء والاقتداء بقوله تع اني جاعلك للناس اماما وقد قيل عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان وفي قوله جاعلك معنيان احدهما اني جاعلك اماما يهدي
الناس الى طريق تخلق باخلاقك وافعالك واخلاقك على طريق هدايتك اليها
بعد ان اسلموا لاحكامنا كما اسلمت وتصبروا على بلايانا كما صبرت وايقنوا باياتنا
كما ايقنت يدل على هذا المعنى قوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
الاية والثاني جاعلك اماما لمن يدعي محبتي ويريد خلتي ابدا ليقتدي بك فيما
ابتليتك من موجبات الخلة كما مر ذكره لتنتهي باداء حقوقها والخروج عن
عهدة شرايطها كما جرى منك والذي يدل على هذا المعنى قوله تع قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ثم التمس الخليل عم من الله تع هذه الامامة لاولاده

قال ومن ذريتي فاخبر الله تعالى انه ليست بالاستحقاق بنسب او باستجاب سبب
وانما ذلك بالاستعداد الازلي وقسم سرمدي فقال لا ينال عهدي الظالمين
اي غير مستعدين لقبول هذه الكرامة الله اعلم حيث يجعل رسالته من ذريتك وغيرهم
اذ ليس مثل النعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها فانه لا ادخار بها عن احد وان كان
كافرا كما كان في اهل مكة لما دعوت وقلت وارزق اهله من الثمرات من امن منهم
بالله واليوم الاخر قال ومن كفر ليس كالدنيا من الحظ ما تمنعها من الكفار ولكن
لا ينال عهدي الا الخواص من عبادي ثم ندب هذه الامة باتخاذ مقام الخليل
اشارة بقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى والاشارة فيها ان البيت هو القلب كما جاء في الخبر ان
الله تعالى اوحى الى داود عم وقال يا داود فرغ لي بيتا لاسكن فيها فقال وكيف
يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب العبد
المؤمن فمعناه واذ جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه طلابي وزواري
كما يرجعون الى الكعبة في الصورة وما مني للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده حتى
بلغ منزل القلب وحصل لم يسكون مقاماته وان الشيطان لا يقدر على دخول القلب
لان القلب خزانة الحق ولكنه انه يحوم حوله بحواسه قلب المؤمن بين الاصبعين
من اصابع الرحمن وانما جولان الشيطان في ميادين الصدور بقوله يوسوس في صدور
الناس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى يعني اذا دخلتم كعبة القلب اجعلوا مقام
الخلة قبلة توجهكم فيكون قصدكم وذهابكم الى الله لا الى ما سواه اتبعوا ملة ابرهيم
وكان له ملة خلته قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وتمامه دل على هذا المعنى الذي
في الاية قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل الاية والاشارة فيها انه لما شرف
البيت بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى بيتي اكرمه بكرامات مخصوصة عن غيره من
المساجد اولها انه كان اول بيت وضع من بيوت الله وثانيها عين موضعه
بمكة من المواضع بارشاد جبرئيل عم وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض
بالفي عام وثالثها امر خليله عم ببنائه بيده ورابعها جعله مباركا على زواره
ومستقبليه وخامسها جعله سبب هدايته كقوله وهدى للعالمين وسادسها
جعله حرما لا يصاد صيده ولا يعضد شجره وسابعها ماء منا لا يعجز جاني باوى
اليه ويغفر ذنوب من دخل فيه قال ومن دخله كان امنا وثامنها جعله قبلة جميعهم
قال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وتاسعها جعل حجه ركنا من اركان الاسلام وقال ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا وعاشرها جعله منزل الرحمة ومقسمها لقوله عم
ان لله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطائفين

واربعون

واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وحادي عشرها جعل طوافه عبادة موجبا
للرحمة وثاني عشرها جعل جواره جوار الله وثالث عشرها جعل صلوة فيه كالف
صلوة فيما سواه من المساجد ورابع عشرها جعل محل ايات بينات كما قال فيه ايات
بينات وخامس عشرها جعله ملجا للخلق ومعاذا يعوذون اليه لا يقضون منه
وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وسادس
عشرها جعله مغناطيس القلوب يجذبها من المسافة البعيدة فالقلوب مشتاقة
اليه والى اهله كما قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وسابع عشرها
جعل له كرامة ظاهرة فانه مبنية ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه ولا يروث
في حرمه مع كثرة الحمامة فيه وثامن عشرها جعله معظما مبجلا في الجاهلية والاسلام
بل من لدن ادم عم الى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويقربونه اهل
الاديان والملل كلها حتى اهل الكفر والشرك وتاسع عشرها جعل فيه الملتزم من تمكن
في ذلك الموضع باستار الكعبة ويلزق بطنه وصدره بجدار الكعبة ويدعوا يقبل
الله دعاءه من كل بد وعشرونها جعل فيه حجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت
الجنة قال النبي عم وقال الحجر الاسود يمين الله في ارضه شرفه الله بهذه الكرامات
ومما لا تحصى ولكن اقتصر على هذا مخافة التطويل والاشارة في قوله وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل انا عهدنا معهما في الميثاق على تطهير القلب عن ادناس تعلقات الكونين
واقتصار ملاحظة الاغيار فانه بيتي فاما اضافة الى نفسه لتكون مخصوصا به عما
سواه ولا يكون فيه لغيره نصيب ولا شرك ولو كان الامر بالتطهير مقصودا على بيت
الكعبة لكفى الخطاب الى احدهما دون الاخر فقوله واذن في الناس بالحج الاية فلما
كان الامر مشتملا على تطهير كلي البيتين خاطبهما به واما الطايفون فواردات الحق
والهامات واشاراته ومحادثاته ولوائح انواره وطوالع اسراره ووفود مواهبه
تحملها بلسان القوم الاحوال ومنه التي تطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات
السليمة من الافات واما العاكفون فانوار محبته ومعرفته وحقائق صفاته واخلاقه
تحملتها المقام فالاحوال تكون لاصحاب التلوين ولارباب التمكين والمقام لا يكون
الا لارباب التمكين واما الركع السجود فاشارة الى صفات القلب المطهر وهي الارادة
والصدق مع الاخلاص والخشوع والخضوع والدعاء والتضرع والابتهال والانكسار
والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضاء والحمد والهمة
والتوكل والتفويض تحملتها العبودية ثم اخبر عن دعاء ابرهيم عم لمكة واهلها
من شرف البيت بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد
امنا وارزق اهله من الثمرات الاية والاشارة فيها انه كما كان بذر ثمار البيت
ان ادم عم لما اهبط الى الارض وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الحق في الجنة

استوحش فأنزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه
قناديل من الجنة فكذلك لما أهبط الروح إلى أرض الجسد وفقد ما كان يجد من روائح ألطاف
الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فأنزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت جنة حظيرة
القدس لها بابان باب شرقي إلى حضرة رب العالمين يطلع منها شوارق الألطاف
وباب غربي إلى مغرب الجسد منه تعرج السوابق إليه وفيه قناديل من جنة حظيرة القدس
وهو العقل وأنزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب ألست بربكم منورا بنور جواب بلى
وهو الإيمان الفطري وهو الحجر الذي ألقم كتاب العهد يوم الميثاق هو يمين الله في أرضه
وهو الذي يلزم أن يصافح ويقال إيمانا بوعدك ووفاء بعهدك فلما كان أيام طوفان
آفات الصفات البشرية من أيام الطفولية إلى أوان البلاغة وفار تنور الشهوة رفع بيت
معمور القلب إلى السماء الرابع يعني حجب أستار خواص العناصر الأربع واختبئ حجر الذرة في
أبي قبيس الصفات النفس فلما أمر إبراهيم الروح بعد البلوغ ببيت القلب وعمارته
أمر أن يرفع قواعد بيت القلب فيه إشارة إلى أن عمارة القلب لا تمكن إلا بإنزال السكينة
التي نزل الله في قلوب عباده ولو كان نبيا من الأنبياء لقوله تعالى فأنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وقال هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل
إسماعيل النفس المطمئنة المأمورة يجيء بأحجار أعمال الشريعة من جبال أركان الإسلام
ويبنيا ولها بيد صدق إبراهيم الروح ومعه يبني إلى أن بلغ موضع الحجر فنودي من أبي قبيس
الهوى أن لك عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من أستار صفات النفس والهوى
فوضعه مكانه وكان أبيض فلما لمسته حيض اللذات الدنيا وتدنس كدورات الشهوات
النفسانية في جاهلية الطفولية أسود فلما أتما رفع قواعد بيت القلب رجعا إلى
الحضرة بصدق النية وما بسنا لا ذريتهما من الأجر إلا بقبول العبودية وقالا ربنا تقبل
منا إنك أنت السميع العليم بما نحتاج إليه مما نعلمه ومما لا نعلم ثم أخبر عن صدق
التجائهما وخلوص دعائهما بقوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا الآية والإشارة فيها أن إبراهيم الروح وإسماعيل النفس المطمئنة سألا ربهما
بعد فراغهما عن عمارة بيت القلب أن يجعل سعيهما مشكورا ويجعلهما مسلمين منقادين
لأحكام الظاهرة والباطنة فأما الظاهرة فهي أحكام الشريعة وأما الباطنة فهي أحكام الأزلية
الحقيقية التي جف القلم بها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أي من المتولدات
منا من الصفات الروحانية والصفات النفسانية أمة مسلمة لك حتى لا يتحرك منها
عرق إلا بانقياد أوامرك ونواهيك ولا يخطر ببالنا خطرة إلا بإلهاماتك ودواعيك
ولا يكون لنا خلق إلا تخلقنا به من أخلاقك وأرنا مناسكنا إذ لا سبيل إلى معرفة
مناسكك إلا بإعلام دقائقك وتب علينا بتوفيق ترك حظوظنا والقيام بأداء حقوقك
بعد القيام بجميع ما أمرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع إليك عن شهود أفعالنا

والاستجلاء

لئلا

والاستجلاء لأحوالنا يكون بخط الشرك الخفي في توهم منا بنا إلا أنت وإيانا بك لا بنا فلا يكون
رجوعنا إليك إلا بك لأنك التواب فارجع بنا إليك بك وارحمنا فإنك الرحيم ثم أخبر
عن التجائهما في الدعاء بقوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية
والإشارة فيها أن الرسول الخارجي لا يسمع من لم يكن له في القلب رسول قلبي
بوارد من الحق سبحانه ويكون القلب به حيا كما قال تعالى إنك لا تسمع الموتى وقال
لينذر من كان حيا فالقلب الحي بنور وارد الحق يسمع بذلك النور كلام الرسول
الخارجي ويفهمه ويقبله فرسول القلب الذي هو قابل فيض نور وارد الحق يكون الرسول
بين الحق والعبد فيأخذ الأسرار والمعاني والحكم والمواعظ من نور وارد الحق ويبلغها
إلى القلب والنفس وسائر الأمة المسلمة من الأوصاف والأخلاق كما قال عليه السلام
واعظ الله في قلب كل مؤمن فمعنى الآية أفض على سر القلب أنوار واردة فضلك ليكون
السر رسولا في الأمة المسلمة من الأوصاف الإنسانية وأخلاقها وأعيانها منهم فيأخذ
رسالات أنوار واردات ويبلغ إليهم ويتلو عليهم بلسان الأنوار آيات وارداتك
ويعلمهم أسرار الكتاب ومعانيه وحقائقه ولطائفه فالحكمة ومن كل خير معنوي
يؤتيهم الله بواردة فضله سرا فيخصصهم بذلك دليله قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا فإن قيل على هذا كيف يعلمهم الحكمة النبي عليه السلام وأثبت أن الحكمة من مواهب
الحق فالجواب عنه من وجهين أحدهما أنه يعلمهم من الحكمة التي آتاه الله ويدعوهم
بها إلى سبيل الحق بيانه قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وثانيهما يعلمهم شرائط الإسلام وواجبات الشريعة فيما يهدي الله قلوبهم ويفتح
عليهم أبواب الحكمة كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقال تعالى وإنك لتهدي
إلى صراط مستقيم قوله ويزكيهم فيه إشارة إلى أن تزكية أوصاف الخلق لا تمكن إلا بتحليته
أخلاق الحق وذلك أيضا من أنوار واردات الفضل بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء إنك أنت العزيز
وهو المنيع الذي لا يهتدى إلا بهدايته ولا توصل إليه إلا بجذبات عنايته
الحكيم أي ذو الحكمة يعني ليست الحكمة من صفات الخلق إنما هي من صفات الحق فمن
لم يؤته الحكمة يكون على وصف جهوليته إنه كان ظلوما جهولا ثم أخبر عن وصف
من رغب عن هذه الملة وما فيه من العلة بقوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم
إلا من سفه نفسه والإشارة فيها أنه ما يرغب عن ملة إبراهيم الروح وهي التوجه
بالكلية للحق والتبري عما سواه في تصحيح الخلة إلا النفس الأمارة التي من خصوصيتها
الظلومية والجهولية فبجهلها لا يعرف قدر مقام الروح واختصاصه بالقرب
واستحقاقه للخلة ولا يعرف أيضا خسة نفسها وعملها وضلالها وصفاتها المذمومة

وان هلاكها في هواها فرغبت عن متابعة هواها وتحصيل لذاتها وشهواتها ورغبت
عن مطاوعة الروح في طلب الحق ولقد اصطفيناه في الدنيا على كل شيء خلقناه وانه
في الآخرة لمن الصالحين لقبول فيض نور الله الذي هو مخصوص به من العالمين
في قوله والى هذا اشار بقوله وحملها الانسان فافهم جدا ثم اخبر
عن كمال تسليمه وحسن استعداده بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين والاشارة فيها ان الروح الانساني مخصوص من العالمين بالسلام
لقبول فيض انوار رب العالمين بلا واسطة وله الاستعداد والاستحقاق لخطاب
ربه اسلم لنور فيضي وفيض نوري فيستسلم لقوله ويقول اسلمت لرب العالمين
اي لنور رب العالمين بيانه قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وليس لغير الانسان كرامة ان يكون على نور من ربه الا بواسطة وهذا سر عظيم
في شرحه طول وانت ملول ثم اخبر عن وصيته لبنيه ان يكونوا للذرية بقوله تعالى
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية والاشارة فيها ان ابراهيم الروح
يوصي لمتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى
البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح فانها متولدات بعضها من بعض
على الحقيقة بملة وهي الخلة والتبري عن غير الخليل في العبودية والخلة ويبشرهم
ان الله اصطفى لكم الدين فيه بشارة شريفة واشارة لطيفة يعني لولا فضل الله عليكم
ورحمته واصطفاؤه لكم الدين بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا قال واورثنا واصطفينا والا ما للتراب ورب الارباب فلا تموتن الا
وانتم مسلمون اشارة الى انكم للفناء فلا تفنوا الا في الاسلام وجودكم لنار نور الله وهي
نار وقودها الناس فان اشتعال نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انما يكون
في بعد استسلامكم حطب الوجود لها فيها انها عليهم موصدة في عمد ممددة فمن لم يستسلم
اليوم لنار المحبة والخلة بالاختيار فلا بد غدا يلقى في نار الغضب والعقوبة اضطرارا
ثم اخبر عن تاثير الوصية في اولاده واولاد اولاده بقوله تعالى ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت الآية والاشارة فيها ان الله تعالى استجاب
دعاء ابراهيم في اولاده واولاد اولاده اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا واظهر استجابته بابصار يعقوب في اولاد
ولده وولد ولده كرامة لابراهيم واولاده ولهذا قال النبي عم الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فخرج كلهم على منهاج واحد في التوحيد
والاسلام توارثوا ذلك خلفا عن سلف منهم اهل بيت الزلفة وتحققوا
العبد والمطهرون من قبل الله وفيه اشارة اخرى ان الله تعالى اذا تجلى لروح عبد
مخلص متضرع اليه محب له يظهر آثار انوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه

وجوارحه

وجوارحه وجميع اعضائه فيستسلمون له بكليتهم وخضعوا له فيعبدون كلهم الها واحدا
وان كان لكل واحد منهم الها آخر من قبل يعبده من الهوى في الدنيا والآخرة لقوله تعالى
افرأيت من اتخذ الهه هواه ويستسلم له كل واحد في العبودية بما يناسب حاله
ثم اخبر ان كسب كل واحد يفيده وينفعه بقوله تعالى تلك امة قد خلت لها
ما كسبت الآية والاشارة فيها ان معاملة كل انسان ينفعه ويضره ولا ينفع
عمل نبي وسعيه لاولاده ولا لغيرهم كما كان النبي عم يقول يا فاطمة بنت محمد
انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا وكقوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه وقال وان ليس للانسان الا ما سعى فمن لم يساعده التوفيق
لاعمال العباد لا ينفعه اعمال الآباء والاجداد ثم اخبر عن خذلان اليهود
والنصارى والعناية بالهداية للمسلمين بقوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا الى قوله وهو العليم والاشارة في تحقيق الآيات ان يهود الشيطان الانساني
فان لكل انسان شيطانا كما جاء في الحديث ونصارى الهوى النفسانية دعوا كل
واحد منهم الامة المسلمة من طينة الانسانية الى دينه ويقول كونوا على ديني
فلا دين الا ديني فينا ديهم منادي الطاف الحق بل نتبع ملة ابراهيم الروح حنيفا
مائلا الى الحق وما كان من المشركين الملتفتين الى غير الحق قالوا آمنا بالله وما
انزل الينا من انوار الواردات والالهامات وما انزل على ابراهيم الروح من تجلي صفات
الحق واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط المتولدات من الروح وما اوتي موسى
القلب وعيسى السر وما اوتي النبيون وهم المدركات الروحانية والعقلية من
ربهم من مكاشفات الاسرار الربانية ومشاهدات الانوار الالهية لا نفرق بين
احد في الآيات بما انزل اليهم وما اوتي كل واحد منهم اذ هو من اصناف الطاف
الحق ونحن له مسلمون فان آمنوا يعني يهود الشيطان كما اسلم شيطان محمد عم ونصارى
الهوى بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فان الشيطان اذا امن يكون للسالك
بمثابة جبرئيل لمحمد عم فيعرج به الى سدرة المنتهى وهو اعلى المراتب الروحانية
ولا تستبعد هذا من الشيطان فانه كان جبرئيل الامثل قبل الاباء والاستكبار
صار شيطانا رجيما فان اسلم وترك الاباء وسجد لآدم الروح فيرجع الى اصل خلقته
والهوى اذا آمنت تكون المحبة والعشق وتكون للسالك بمثابة الرفرف لمحمد عم
فيها يقبل السالك الى الحق ويعرج من سدرة المنتهى ولهذا قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وان تولوا فانما هم في شقاق يعني العداوة
والمخالفة من شر الشيطان والهوى فسيكفيكهم الله يا سالك شرهما وشر من
هو من قبيلهما ولا يلتفت اليهم وهو السميع بما لا تكم العليم بحالاتكم ومعالجاتكم
ثم اخبر ان معالجة المؤمنين بصبغة الله لا بغيرها بقوله تعالى صبغة الله

ومن احسن من الله صبغة الى قوله مخلصون والاشارة في تحقيق الآية
انه كما ان للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين من صبغة الله فليس العبرة
فيما يتكلفه الخلق وانما العبرة فيما يتصرفه الحق فيصيب الاشباح من صبغة الله تعالى توفيق
القيام بالاحكام وحظ القلوب منها تصديق المعارف بالعوارف وكفل الارواح
منها شهود الانوار وكشوف الاسرار وحق الاسرار منها فناء التلوين من صبغة
الخلق وبقاء التمكين في صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فانها ازلية
ابدية ولا تغير فيها ونحن له عابدون يعني لصبغة احكام ازليته منقادون
وبصبغة انوار ابديته متشعفون قل اتحاجوننا في الله وانتم بحجب الخليقة
ولتلك اوصاف البشرية محتجبون وهو ربنا يربينا في حجر العناية بالبان الهداية
وربكم يربيكم بالبان الخذلان في حجر الكفران والعصيان من اغواء الشيطان ولنا
اعمالنا ثمرة القبول والنجاة ولكم اعمالكم ثمرة الرد والهلاك ونحن له مخلصون لا لغيره
وانتم مخلصون لغيره لا له وما امرنا نحن ولا انتم الا ان نعبد الله مخلصين لقوله تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم اخبر عن افترائهم وكتمان شهادتهم
بقوله تعالى ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الآية
والاشارة فيها ان للنفس والشيطان تسويلات سولت لهم انفسهم منها تخييلهم
ان ابرهيم الروح واتباعه كانوا لركونهم الى شيء من الدنيا وزينتها وشهوات النفس
وهواها على ملة يهودية الشيطان ونصرانية النفس والهوى قل اانتم اعلم باحوال
الروح واتباعه ام الله الذي خلقهم وركب فيهم خاصية ما في ماجبلت النفس
والشيطان عليها واما الروح واتباعه فيتصرفون في الدنيا وزينتها والشهوات
النفسانية ولذاتها عند بلوغهم حدود الرجال البالغين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله بقوة ربانية وبصيرة روحانية لا بشهوة حيوانية واستيفاء لذة نفسانية
قد علم كل اناس مشربهم ويكون لهم ذلك مددا في العبودية ومجدا في طريق الربوبية
كما قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
على ان الله تعالى يتجلى ببعض صفاته على روح العبد فيظهر عكس انوار الربوبية في مرآة
القلب فينعكس منها فيتنور بشعاعها هواء النفس ووقع ضوء الشعاع على ارض
الصدر فيقف الشيطان والنفس على كرامة الله للروح واتباعه ويشاهدون آثار
الطاف الحق معهم ولكن يكتمون ما شاهدوا ظلما وعدوانا كقوله تعالى ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ايها الشيطان والنفس
من الانكار والتمرد وايها الروح واتباعه من التبري عن الاغيار في العبودية والتقرب
الى الحضرة الربوبية بالتجرد والتفرد ثم اخبر عن الفريقين عن سلوك الطريقين
بقوله تعالى تلك امة قد خلت الآية والاشارة فيها ان الروح واتباعه قد خلت

ديار الجسمانيات عنهم فانهم قطعوا مفاوز النفوس والاشباح وعبروا على بحار
الملكوت والارواح وبذلوا ليحصلوا وانفصلوا ليتصلوا فادركتهم جذبات العناية
واوفت لهم الكيل بلا نهاية فوجدوا ما طلبوا وسعدوا بما كسبوا لها ايتها النفس والشيطان
والنفس واتباعكم فاوردتم نفوسكم بالاثم والعدوان واخطاتم الاساءة الى انفسكم
بالمنع والحرمان فهلموا الى ربكم بالمعذرة ان كانت لكم وهاتوا حجتكم ان كانت
معكم والا فبعدا وسحقا لكم ولما طلبتم وتلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون كل فرقة منكم عما تعملون فرقة اخرى لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم اخبر عن انكار المعترضين بالباطل واعراض الجاحدين عن الحق بقوله تعالى
٥ سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها والاشارة فيها ان من سفاهة اهل الغيبة وجهالة اصحاب الحجبة اذا خفيت
عليهم احوال ارباب القلوب ومشاهداتهم في الغيوب وتصريفهم الحق من حال
الى حال وتحويلهم من فعال الى فعال يعترضون على حركاتهم وسكناتهم ويطعنون
في كل شيء من معاملاتهم ومقالاتهم لانهم ينظرون اليهم بعين الاستقباح
ومنهم الاستفضاح وقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب فان شرقوا فبالله
وان غربوا فبالله فلا توجه لقلوبهم الا الى وجه الله يهدي من يشاء من اوليائه
واحبائه الى صراط مستقيم للغاية بالائه ونعمائه ثم اخبر عن كمال فضله مع هذه
الامة وحكمه وتحويل القبلة بقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والاشارة فيها ان الله تعالى جعل بمحض العناية والكرم هذه الامة واسطة عقد الامم
وجعل في هذه الامة هذه الطائفة لله درها وصيرها سادتها وزبرجدها
بهم يمطرون وبهم يرزقون وهم القطب وعليهم المدار وبهم يحفظ الله
جميع الاقطار فمن قبلته قلوبهم فهو المقبول المقبل ومن ردته قلوبهم
فهو المدبر المردود لانهم بشهود الحق يشاهدون وبنظره يبصرون حالهم
ولهذا قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكما
ان للرسول عم مقاما اعلى من مقاماتهم وشهودا فوق شهاداتهم فتكونوا
شهداء الله عليهم مشرفين على سرائرهم مطلعين على ما في ضمائرهم من الكفر
والايمان والطاعة والعصيان ويشهدون عليهم كما قال النبي عم انتم
شهداء الله في ارضه وقال كنتم خير امة اخرجت للناس الآية فلا تخفى ان هذا
من سر القوم وان صاروا اعز من عنقاء المغرب اليوم ولما اراد الله ان
يميز بين المحقق الموافق وبين المقلد المنافق حكم في امر المقابلة بالتحويل
ليكبر على من نظر بعين التفرقة حكم التبديل كقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي

الجزء الثاني

كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا
على الذين هدى الله ومن نظر بعين الحقيقة فيهبه فيهديه الله التسليم في العبودية
فيتسلم لاحكام الربوبية ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي من كان لله
بجميع اوصافه كان الله له بجميع الطافه ان الله بالناس لرؤوف رحيم من قرع
باب رافته فتح له ابواب رحمته **ثم اخبر** عن علة تحويل القبلة بقوله تع
قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية والاشارة فيها ان النبي ع م
من كان تادبه باداب ادبه بها ربه لم يكن يظهر مع الله سؤله ولا يستدعي
باللسان مامولة رعاية لاداب القربة اذا وحي الله من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته فوق مسئلة السائلين ومن كمال شفقته على هذه الامة كان
يدخر دعوته المستجابة شفاعة للامة قال ع م لكل نبي دعوة مستجابة فدعا
كل نبي دعوته وادخرت دعوتي شفاعة لامتي فلما قدر الله تع من شرف الكعبة
ان تكون قبلته وقبلة امته فانعكس مسطور الكتاب من ام الكتاب في مراة
قلب النبي ع م فظهر فيه داعية استقبال القبلة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان
تقلب قلبه الى الله وتقلب وجهه الى السماء لانه كان ممر جبريل فقال تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فالحبيب يترك سؤله
بطلب رضا ربه والرب يطلب رضاء رسوله بانجاز مامولهم فول وجهك شطر
المسجد الحرام يعني ولي قلبك رب المسجد فان تقلب القلب الى المسجد حرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم اي وجوه قلوبكم شطره اي الى الله ان كنتم في البيوت او في
المساجد وان الذين اوتوا الكتاب من اهل العلوم الظاهرة ليعلمون انه الحق
من ربهم علما لا ينتفعون به ليكون حجة لهم بل حجة عليهم وما الله بغافل عما
ثم اخبر عن ثبات الاعداء على قدم الكفر وثبات الاولياء على قدم الايمان
بقوله تع **ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية** والاشارة
فيها ان الحكم الازلي سبق للاولياء بالقبول والايمان وللاعداء بالرد
والخذلان وبينهما برزخ لا يبغيان ولئن اتيت يا محمد اهل الخذلان بكل آية
ما تبعوا قبلتك ولا يزيدهم الا الطغيان وما انت بتابع قبلتهم لانك على بصيرة وهم
عميان وما بعضهم بتابع قبلة بعض وان كانوا كلهم اهل الاهواء لانهم مختلفوا
الارادة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
معناه ان اتباع اهل الاهواء عمن سبقت له العناية الازلية وهو عالم بها ظلم
وعدوان وهذا من شيم ارباب الخذلان والضلال لا لاجتماعهما **ثم اخبر**
عن معرفتهم النبي ع م وجحود بعضهم بقوله تع **الذين آتيناهم الكتاب**
اي اعطيناهم الكتاب دراية وهما يعرفونه يعني محمدا ع م بنور فهم الكتاب لقوله ما كنت

تدري

تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
كما يعرفون ابناءهم بنور الكتاب والمعرفة بنور الباطن اقوى من المعرفة من نور الظاهر
فمن كان مصباح قلبه منورا بنور الكتاب والايمان اذا نظر الى وجه النبي ع والولي
يعرفهم بسيماهم كما قال تع للنبي ع م تعرفهم بسيماهم وكما كان حال عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي ع م المدينة ونظرت الى وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب
وان فريقا منهم يعني من اهل الكتاب من لم يعطوا نور فهم الكتاب اي نبوته حق
ولكن لما لم يكن لهم نور المعرفة ما عرفوه حق المعرفة وجحدوا به لقوله تع فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ثم قال الحق من ربك اي
الحق ليس من صفات الخلق ليظهر منه بل الحق من ربك وليس لاحد ان يحق الحق ويبطل
الباطل فانت بتحقيق الحق حق فلا تكونن من الممترين يعني بعد ما حقق الحق
فلا تكونن ابدا من الممترين في حق حق ولا في حق نفسك نبههم هذه الدقيقة ان شاء الله تع
ثم اخبر انه لكل اهل ملة قبلة بقوله تع **ولكل وجهة هو موليها**
فاستبقوا الخيرات والاشارة فيها لمعنيين احدهما ان لكل شخص على حدة
قبلة مناسبة لاستعداد جبل هو عليه هو موليها وهذا تحقيق قوله ع م اعملوا
فكل ميسر لما خلق وثانيهما ان لكل شيء من الانسان قبلة هو موليها ان وكل
اليه فقبلة البدن ما يتلذذ به الحواس الخمس من الماكول والمشروب والمشموم
والمسموع والمبصر والملبوس والمركوب والمنكوح وامثاله وقبلة النفس هي الدنيا
وزينتها ورفعتها والحرص في جمعها والتفاخر بها والتكثر لها واشباه ذلك وقبلة القلب
هي الاخرة ونعيمها ودرجاتها وانواع التمتعات بها وقبلة الروح هي القربة والزلفة
والشوق والمحبة ما هو من هذا القبيل وقبلة السر التوحيد والمعرفة وكشف العلوم
والمعاني والاسرار وما يناسب ذلك ولو وكل واحد من هؤلاء اليه حتى اقبل البدن
الى قبلته واقبلت النفس الى قبلتها لكان يأتي احيان القلب والروح والسر في اقبالهم
الى قبلتهم ويتخلفون عن ذلك وما صح لهم ان يستقبلوا قبلتهم بل يحولوا بينهم الى
قبلتها ويستتبعانهم فما وكلهم الله اليهم وامرهم جميعا ان يخرجوا من طباعهم
واهوائهم ويطيعوا ربهم في اقبالهم الى القبلة بامره وقال فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فجعل قبلة البدن الكعبة وقبلة النفس الطاعة والعبودية
وترك الهوى وقبلة القلب الصدق والاخلاص والايمان والايقان والاحسان
وقبلة الروح التسليم والرضا والصبر على مر القضاء وقبلة السر الفناء في الله والبقاء
بالله والكينونة مع الله على ما اراد الله بلا اعراض ولا اعتراض واشار بقوله فاستبقوا
الخيرات الى انكم اذا شرعتم بشرط العبودية في الطاعة فيما لكم به قدرة واستطاعة
من اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا بجذبات الالوهية الى ان ما لم تكونوا بل تكونوا بالله

ان الله على كل شيء من اشياء الانسان قد بران يفنيه عنه ويبقيه به فافهم جدا ثم اخبر
عن قبلة اهل هذه الملة بقوله تع ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام الى قوله ولعلكم تهتدون والاشارة في تحقيق الآيات ان
الخطاب مكرر مع النبي عم في الآيتين ومن حيث خرجت فلا بد للتكرار من فايدة
وهي ان الخروج الاول اشارة الى الخروج من حجب الجهات معناه من حيث خرجت و
تخلصت من حجب الجهات فول وجهك شطر المسجد الحرام اي الى جهة المسجد الحرام
لئلا يتعلق قلبك لا بالمسجد ولا بالجهات فانه حرام على قلبك التوجه والتعلق لغيري وانه
للحق من ربك يعني التوفيق بهذا المعنى لحق من الله فلا سبيل للمخلوق اليه الآية وما الله
بغافل عما تعملون يعني ليس منكم غافل حتى تعملوا بغير توفيقه والخروج الثاني اشارة
الى الخروج من الوجود لارتفاع الاثنينية وثبوت الوحدة معناه اذا خرجت من حجب
وجود الانانية بسطوات تجلي صفة الوحدانية فول وهذا امر التكوين يعني كن موليا
بسطوات التجلي وجه ذاتك شطر الفناء لتبقى بصاحب المسجد الذي وصفه بالحرام
لمعنيين احدهما حرام لمن دخله الخروج ابدا لقوله ومن دخله كان آمنا اي آمنا
من الخروج والثاني حرام على غيرك الوصول الى هذا المقام لانه المقام المحمود وهو مخصوص
بك والمحمود هو الله فافهم جدا ثم عم الخطاب وقال تع وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وفيه معنيان احدهما وحيث ما كنتم ايها المؤمنون يعني اي حال تكونون خرجتم
من الحجب او لم تخرجوا فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام الهاء كناية عنه والثاني فولوا وجوهكم
شطره الهاء كناية عن النبي عم يعني يكون توجهكم الى متابعته في الخروج عن حجب الوجود
واقتدوا به في الوصول الى عالم الشهود لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني الاوصاف
الانسانية لا يكون عليكم منازعة في سلوك طريق الحق ولا تمنعكم حجج الدواعي البشرية عن
الحق اذ كنتم في خفارة المتابعة الا الذين ظلموا منهم يعني صفة ظلومية النفس الامارة
والشيطان ادكالم يزاحمونكم في اثناء السلوك في بعض الاوقات وذلكما ايضا لا يخلو عن مصالح
وحكم فلا تخشوهم فانهم لا يقدرون على قطع طريقكم ومعكم بدرقة الاخلاص في ظلة راية
المتابعة واخشوني يعني لا تأمنوا مكري في حالة من الحالات ومقام من المقامات وكونوا
واثقين بفضلي وانعامي ولأتم نعمتي عليكم وهي نعمة المتابعة واتمامها بالوصول الى الحضرة
والاشارة في اضافة النعمة الى نفسه وانما هي اخراج السالك عن ظلمات حجب
وجوده الى نور عالم ربوبيته لقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والنور هو الله ثم قال ولعلكم تهتدون يعني بعد خروجكم عن حجب الوجود
تهتدون الى شهود صفات جمالي وجلالي في ظل لواء متابعة من لا يصل احد الى
هذا المقام الا في ظل لوائه كما اخبر بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر
ثم اخبر عن اتمام النعمة انه يبعث رسول النعمة بقوله تع كما ارسلنا فيكم

رسولا منكم الآية والاشارة فيها انها متعلقة بما قبلها وبما بعدها
اما تعلقها بما قبلها فقوله واخشوني ولأتم نعمتي عليكم كما تقريره وان تمام نعمته
بتوفيق متابعة النبي عم لكي يهتدوا في ظل متابعة النبي عم الى الوصول
الى حضرة الجلال كما ارسلنا فيكم اي في انفسكم لقوله في انفسكم افلا تبصرون رسولا
اي واسطة بيني وبينكم اي من اجزائكم وهو سر الانساني كالرسول يتحمل رسالتي
بقبول انوار الفيض الوارد مني ويبلغها الى اجزائكم والسر في مشكوة جسد الانساني
بمثابة الفتيلة في مصباح زجاجة القلب هو القابل لنور نار الله اذا تجلى لنور
الربوبية عن صفاء زيت الروحانية عن ادناس الصفات النفسانية والكدورات
الجسمانية وخمود نيران آفات الشهوات الحيوانية تنور فتيلة السر بنور نار الهيبة
فيصير زجاجة القلب كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
الارواح ولا غربية الاشباح وهي الكلمة الطيبة يكاد زيتها وهو الروح الاعلى
يضيء ولو لم تمسسه نار نور الله على نور الروحانية يهدي الله لنوره من يشاء وهو
السر يتلو على ظاهر مشكوة جسد الانساني وباطنها وهو زيت الروح وزجاجة
القلب في فضاء الصدر ودونه الحواس الخمس وظاهر مشكوة الجسد ظاهر آيات الله تع
وباطنها ويزكيهم من مذمومات الاوصاف والاخلاق ويعلم كل واحد منهم بحسب استعداده
في قبول انوار نار الالهية الكتاب وهو كلام الله وصفات القدم يعني يتخلق بخلق
من اخلاق الله والحكمة وهو اسرار الشريعة واما تعلق الآية بما بعدها فهو كما ارسلنا
فيكم رسولا فيكم يتلو عليكم آياتنا الآية فاذكروني اذكركم ثم اخبر عن اتمام النعمة
على هذه الامة بقوله تع فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
والاشارة فيها ان ذكر العبد لله تع من نتايج ذكر الله العبد من وجهين احدهما
ان خطاب الحق مع العبد بقوله فاذكروني كلام ازلي اذ ذكرهم به قبل وجودهم والخطاب
على الحقيقة مع الذاكرين لله في علم القدم فالآن من ذكر الله وهم المخاطبون لا الغافلون
فذكرهم نتيجة ذكر الله في الازل والثاني ان الله امرهم بالذكر مع فاء التعقيب
بقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتاخير معناه اذكركم فاذكروني كقوله تع رضي
الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم عنه نتيجة رضاه عنهم وكقوله يحبهم ويحبونه
واعلم ان الله للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان
وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان بالاقرار فاذكروني
بالاقرار اذكركم بالايمان وذكر الاركان باستعمال الطاعات فاذكروني بالطاعات
اذكركم بالكرامات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام
اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق
الكريمة فاذكروني بالاخلاق الحميدة اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد

انواع الاذكار

والمحبة فاذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر البعض ببذل الوجود والفناء فاذكروني ببذل الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله تع في الحديث الرباني وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو الذكر الحقيقي ان يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذاكر والذكر والمذكور واحدا كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال قايلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر ولنحل هذا المشكل الا في صورة مثال مناسب مثل هذا حال الفراش مع الشمع فان الشمع يقول للفراش اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي فذكر الفراش للشمع في نفسه ان يبذل نفسه لشعلة الشمع وذكر شعلة الشمع في نفسه بالحرقة عليها ويذكرها باشتعال نفس الفراش في نفسه فلا تبقى التميز بين الشمع والفراش فان طلبت الفراش وجدت الشمع وان طلبت الشمع وجدت الفراش كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته فاذا ابصرته ابصرتنا فهما بذل الفراش وجوده للشمع نال من وجود الشمع مقصوده وهو تحقيق قوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش حديث صحيح رباني واعلم ان اجزاء الذكر بالذكر فضيلة مخصوصة بهذه الامة عن ساير الامم كما قال تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة فاذكروني اذكركم واشكروا لي والشكر على نوعين شكر النعمة وشكر المنعم وشكر النعمة ايضا على نوعين فان النعمة على نوعين نعمة ظاهرة من صحة البدن وسلامة الحواس والمال والجاه فشكرها ان يستعان بها على الطاعة بما يناسب كل واحد منها ولا يستعان بها على المعصية ونعمة الباطن كقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهي المعاني الواردة على القلوب وشكرها بدوام المراقبة والتزام المحافظة لاستزادة وشكر المنعم ايضا على نوعين شكر رؤية نعمة التوفيق من النعم لعبودية المنعم وشكر نعمة وجود المنعم ببذل وجوده لوجدان جود وجود المنعم وفنائه في شهوده وبقائه بجود وجوده ولهذا المعنى قال عقيب قوله تع فاذكروني اذكركم واشكروا لي اي شكر نعمة وجودي ووجدان جودي لا بذنوب غيبتكم عنكم وشهودي لكم ولا تكفرون بترك طلب الزيادة فان الطاف مع خواص عبادي غير متناهية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واداء شكرها برؤية العجز عن اداء شكرها كما قال داود عم الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الان قد شكرتني ثم اخبر عن اقامة الشكر بادامة الصبر بقوله تع يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر الاية والاشارة في تحقيقها يا من ترك الكفران بالقيام باداء الشكر وامن بالعجز عن اداء الشكر استعينوا على اداء الشكر بالصبر مع الله وهو من اعمال

القلب

القلب والصلوة لله وهي من اعمال البدن لتكونوا اعوان الشكر كما قال تع اعملوا ال داود شكرا وكما كان حال النبي صلى حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله اتعمل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فبملازمة اعمال القلب والبدن وهي الصبر والصلوة يعينه الله على القيام بحق الشكر لان الله تع مع الصابرين بالعون والنصرة ثم اخبر عن بازلي حيوة المجازي لنيل حيوة الحقيقي بقوله تع ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والاشارة فيها ان لا تحسبوا ان من يقتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله الفناء في الله اموات وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله فان يفنيهم سطوات تجلي صفات الجلال وتاتي تحييهم نفحات الطاف الجمال فانهم بين روضة وبين غدير يرجعون في رياض الجلال والجمال ولكن لا تشعرون احوالهم ولا تطلعون على مالهم ثم اخبر عن بلاء اهل الولاء وان الصبر على الجفاء يورث الاهتداء بقوله تع ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله المهتدون والاشارة في تحقيق الايات ان البلاء والابتلاء من الله تع لاستخراج جواهر الاخلاق الانسانية من معادنها لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة بيانه قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والاعمال من نتائج الاخلاق فالسنة في استخراج جوهر الشكر الابتلاء بالنعمة كما كان لسليمان عم فاخرج منه بها الشكر وقال انه كان عبدا شكورا والسنة في استخراج جوهر الصبر الابتلاء بالمحنة كما قال لايوب عم فاخرج منه بها الصبر وقال انا وجدناه صابرا نعم العبد فيبتلي الرجل على حسب دينه فمنهم من يبتليهم الله بالخوف وقال بشيء من الخوف يعني ببعضه والسر فيه ان البلاء يكون لاهل العناية بقدر قوته واستطاعته في النعمة والمحنة ليستخرج منه الشكر والصبر وانهما جوهران من معادن الروحانيات ولو زاد على قدر القوة والاستطاعة في بلاء النعمة والمحنة لخرج ضد الشكر والصبر ومما الكفران والجزع ومعا جوهران من معادن النفسانيات لاهل الرد ولهذا قال وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم اي بقدر قوة اهل القبول والعناية وعدم قوة اهل الرد والسخط ومنهم من يبتليهم الله بالجوع او بنقص من الاموال والانفس والثمرات او ببعض دون بعض من هذه الجملة او بمجموعها ثم قال وبشر الصابرين ببشارة في الحال وبشارة في المال اما في الحال فبشر الصابرين على الخوف بالتوكل واليقين والشجاعة والجراة وعلى الجوع بتزكية النفس وتنقية القلب وتصفية الروح وتحلية السر وعلى نقص الاموال بدفع الحرص والغفلة

صص
قوله تعالى ولا تقولوا نزل في الشهداء الذين قتلوا ببدر او عند بئر معاوية وكان
الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم نعيم الدنيا فقال
تعالى نهيا عن ذلك القول لا تقولوا تغير شيخ
صط صك س يزدي مك
اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات
اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة
اولانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا تعد شيخ
على ارواحهم فيصل اليهم الروح كما تعرض ارزاقهم
ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع رحت
اي لنختبرنكم ايها المؤمنون ذ س تعد شيخ سط
لا لنعلم ما لم نعلم به قلبه ليميز بينكم المطيع والعاصي
تعد شيخ لط
صح
اي من القحط او صوم رمضان اي خوف العدو او خوف الله شيخ

وإذا الحب الدنيا فإنه رأس كل خطيئة وحصول القناعة ولها كنز لا يفنى ومال لا ينفد وشعار الصالحين وهو الفقر وعلى نقصان الأنفس إن كان بالمرض بكفارة الذنوب وإن كان بموت الأقرباء بقطع التعلقات والتجرد عن العلائق وعلى آفة الثمرات بالخلف من الله وفي المآل فبشرهم بالنجاة من العذاب والدرجات في الثواب بغير حساب بقوله تع إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفيه معنى آخر في غاية اللطافة وهو بشر الصابرين بأن الله معهم في كل حال من حالات الصبر ويصبرهم على المصائب ويخلقهم بخلق من أخلاقه وهو الصبر ولو لم يكن معهم باللطف والعناية لما قدروا على الصبر يدل على هذا قوله تع إن الله مع الصابرين وقال واصبر وما صبرك إلا بالله والصبر ههنا محمول على ثلثة أوجه صبر بالأمر وصبر بالاختيار وصبر بالاضطرار أما الصبر بالأمر ففي الآية إضمار قوله ولنبلونكم بشيء يعني ولنبلونكم بأوامر هذه الأشياء فالأمر بالخوف كقوله تع وخافون إن كنتم مؤمنين والأمر بالجوع فصيام شهر رمضان والأمر بنقصان المال بأداء الزكوة والأنفس بالجهاد في سبيل الله والثمرات بأداء العشر منها وأما الصبر بالاختيار ففي قوله ولنبلونكم بشيء إشارة إلى أنا نختبركم هل تختارون شيئا من الخوف الآية كالخوف بأن تخافوا من الله وتفروا منه إليه والجوع فتجوعوا تقربا إلى الله كما كان اختيار النبي عم أجوع يوما وأشبع يوما إذا جعت تضرعت إليك وصبرت وإذا شبعت ذكرتك وشكرتك ونقص من الأموال فتخرجون عنها بتركها والإنفاق في سبيل الله والأنفس فببذل الروح في طلب الحق والثمرات فبالفداء في طريق الحق كل ثمرة أعز نحو الوجوه حتى الولد كما كان حال الخليل في تصحيح مقام الخلة ببذل المال والنفس والولد وأما الصبر بالاضطرار وهو الصبر على المصائب التي تقع بغير الاختيار كما سبق ذكره ثم نعت الصابرين بقوله إذا أصابتهم مصيبة يعني بالأمر أو بالاختيار أو بالاضطرار كما ذكرنا قالوا إنا لله أي ليس لنا وجود حقيقي بملكه ووجودنا مجازي وله ما لكله الوجود الحقيقي وإنا إليه راجعون ببذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي في مقام العندية فنخرج من عندنا ببذل ما عندنا لندخلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فإن ما عندنا ينفد وما عند الله باق أولئك عليهم جذبات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون بجذبات الحق إلى مقام العندية والتخلق بخلق من الأخلاق وهو الصبر وهذا الذي يبشر به الصابرون بقوله وبشر الصابرين أعني بجذبات صلوات الحق والاهتداء بها إلى مقام العندية

ثم أخبر عن شعائر الله بقوله تع إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية والإشارة فيهما أن الله جعل شعائر الظاهر دالا على شعائر الباطن ليستدل العبد بإقامة مراسم شعائر الله في الظاهر على شعائر الله في الباطن فكما أن الصفا

الصبر على ثلثة

شعاير
علامة

وهما علمان للمكانين
بطرفي المسعى

جمع شعيرة ... والمروة

٤٥

والمروة من شعائر الله في الظاهر والصفا والمروة من شعائر الله في الباطن فالصفا للسر والمروة للروح وللسالك بينهما سعي فساعة يسعى في صفاء السر بقطع التعلقات عن الكونين والتفرد عن الثقلين تبتلا إلى الله كقوله وتبتل إليه تبتيلا وساعة يسعى في مروة الروح وهي إيصال الخير إلى جميع الأجزاء الإنسانية من الداخلية والخارجية والباطنية والظاهرية بمراقبة أحوال الباطن ومراعاة أعمال الظاهر في الطاعات وتقديم الخيرات إلى نفسه وأهله وعياله والعالمين بأسرهم والإشارة في سبع مراتب منها أن للظاهر الإنسان سبع آراب وللباطن سبع أطوار فكذلك للعالم سبع أقاليم فمن حج بيت القلب في طلب الرب فلا جناح عليه أي فلا يكون عليه حرج أن يطوف بصفاء السر فإنه تعظيم أمر الله ويسعى في مروة الروح فإنه شفقة على خلق الله فيكون من شعائر الله ويصل بركات سعيه إلى سبعة آراب الظاهرة وسبعة أطوار الباطنة وإلى سبعة أقاليم العالم كقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ولهذا قال ومن تطوع خيرا يعني في حق نفسه وفي حق غيره فإن الله شاكر يأخذ الواحد من الأعمال الفانية ويعطي العشر إلى سبع مائة ضعف إلى ما لا يتناهى من الحسنات الباقية بل يأخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم إليه فيتقرب إليهم بقدر صفائهم في الطاعات ومروتهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة وهذا من حقيقة صفة الشكورية ومن كمال رأفته وغاية عاطفته مع أهل محبته وصفوته أن آثار أقدامهم وساعات أيامهم حصل أشرف الأمكنة وأعز الأزمنة فتلك المشاهد والآثار تتعاظم وتزار وإلى تلك المعاهد والأطلال تشد الرواحل والرحال كما قال قائلهم شعر

أهوى هواها لمن كان ساكنها … وليس في الدار لي هم ولا وطر

وأن لتراب أقدامهم بل لغبار آثارهم عند الأحباب قدر عظيم بل عز يقع على ما فات طيبهم عند صديقهم لا عز من المسك الأذفر كما قيل وما ذاك إلا أن مشت بجنابه أميمة في سرب وجرت بردها

ثم أخبر عن خسارة أهل الجبارة في كتمان الأحكام ونعت حبيبه محمد عم بقوله تع إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات الآية والإشارة فيهما أن كتمان ما كوشف به للسالك الواصل من بينات علوم الحقائق وأسرار القرآن والأخبار وهداية الطريق إلى الله ولطائف السلوك ومعرفة آفات النفس وطريق الخلاص منها بتزكيتها ومعرفة المقامات والأحوال والفرق بينهما من بعد ما بينه الحق بتسليكه فيه وعرفه بطريق التسليك فيها من طلاب الحق وأهل الإرادة والصدق والمستعدين لقبول النصح والإرشاد مما يوجب اللعن في الوقت

ويخشى عليه عذاب ذل الحجاب كما قال النبي عم من سئل عن علم علمه فكتمه
ألجم بلجام من النار إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا أي تداركوا ما سلف من تقصيرهم
بحق الرحمة والقيام للمريدين بحق النصيحة والدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة
الحسنة وبينوا لهم بجميل البيان وإقامة البرهان على ما يقولون بحسن قيامهم
وبمعاملاتهم فإن أنطق الحجج لسان أفعالك وأصدق الشهادة لتصحيح ما تدعو إليه
الخلق إلى الله أن لا تخالف بمعاملتك ما تشير إليه بمقالتك كما قال الله تعالى
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأولئك أتوب عليهم يعني الذين تابوا وأصلحوا
ما كان توبتهم من تلقاء أنفسهم إنما أنا أتوب عليهم لأني أنا التواب ولي التوبة
وليست التوبة للذين يعملون السيئات لأني رحيم أرحم على من أساء من عبادي
بالتوبة فأتوب عليهم ولولا تهديد هذه الآية فإن أكثر أهل التحقيق ما خالطوا
الخلق وما اشتغلوا بمناصحتهم وتربيتهم وإرشادهم وما تكلموا على المنبر وما قعدوا
على السجادة للمشيخة فرارا عن الشركاء واجتنابا عن مزاحمة السفهاء واحترازا
من بغي وإن كثيرا من الخلطاء اللهم إلا من كان مأمورا فلا يكون معذورا في مخالطة الناس
ويصبر على أذاهم تقربا إلى مولاهم وعما رضهم وصلاة تصاممت إذ دعيت وأجبت
بني ورقا تدعو فاسمع ثم أخبر عن المصرين أنهم بأنفسهم مضربين بقوله تعالى إن
الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآيتين والإشارة في تحقيقهما
أن الذين أنكروا على سير القوم وسنتهم وجحدوا أنواع كراماتهم وما هم عليه
من استقامة الطريقة في سلوك طريق الشريعة وما كوشفوا به من حال الحقيقة
خصوصا من سلك مدة طريق الإرادة ثم رجع إلى أحوال أهل العادة فتمكن
النفس والشيطان ينكر على أحوال الإخوان ثم أصروا على هذا الخذلان حتى ماتوا
في تلك الوحشة وقبضوا على تلك الظلمة أولئك عليهم لعنة الله واللعنة في الحقيقة
ضد الرحمة وكما أن الرحمة إرادة إيصال زيادة الخير إلى أهل الخير فكذلك اللعنة
إرادة إيصال زيادة الشر إلى أهل الشر فمعناها أن الله طردهم عن الباب
بإرادته القديمة وأنه فعال لما يريد بلعنة الله وسخطه وقعوا في ورطة الإنكار
ومهلكة الإصرار كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى ولعنة الملائكة والناس أجمعين عليهم بتبعية لعنة الله وموافقة
كما وافقوا في الصلوة بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال النبي عم إذا
أحب الله العبد نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء
ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا
فأبغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض حديث صحيح أخرجه
البخاري وأخبرنا المشايخ بطرق مختلفة جميع كتاب الجامع الصحيح البخاري منها

أخبرنا أبو العز

أخبرنا أبو العز بن عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن أبي نصر محمد بن صالح الهمداني
بها في ذي الحجة سنة إحدى وستمائة أخبرنا أبو الحافظ أبو جعفر محمد بن
الحسن بن محمد بن الحسن الهمداني أخبرنا أبو عبد الله محمد بن موسى الصفار أخبرنا
أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف مطر
الفربري أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري أخبرنا
عمرو بن علي أخبرنا أبو عاصم أخبرنا ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة عن نافع
أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلعم إذا أحب الله العبد الحديث
ففي اللعنة مثل ذلك فقص خالدين مقيمين أبدا في هواهم فلا يخفف عنهم العذاب
أي عذاب الفرقة لأنها ثمرة النكرة وابطلوا حسن الاستعداد وصفاء مرآة القلب
برين الإنكار كقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولا هم ينظرون
لتصقيل مرآة قلوبهم بمصقل الذكر كما قال عم إن لكل شيء صقالة وإن صقالة
القلب بذكر الله لأن تحصيل نور القلب بذكر الله يكون في الدنيا لا في الآخرة
كقوله تعالى قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ثم أخبر عن أوصاف وحدانيته
ومع أهل التوحيد والمعرفة ألطاف رحمانيته بقوله تعالى وإلهكم إله
واحد إلى قوله يعقلون والإشارة فيها أن من شرف الإنسانية وكمال
عناية الله في حقه أنه أضاف نفس الهيبة إليه وقال وإلهكم فلما
خص البيت بإضافته إلى نفسه جعله مسجد الخلائق لا مسجودهم فلما خص
الإنسان تارة بتشريف إضافة روحه إلى نفسه بقوله ونفخت فيه من
روحي وأخرى بإضافة نفسه إليهم بقوله وإلهكم جعله مسجود الملائكة
فشتان ما بين ما يكون مسجد الخلق وبين من يكون مسجودا للملائكة
ثم وحد نفسه بقوله إله واحد حتى لا يخطر ببال الموحد احتمال إله ثان لأنه
لو احتمل الثاني لاحتمل ثالثا ورابعا إلى غير النهاية فيؤدي ذلك إلى التفرقة
فتكون ضد التوحيد ومانعة الجمعية والحضور مع الله الواحد الأحد فحسم
مادة التفرقة عن قلب الموحد بقوله إله واحد ثم نفى الإلهية عن غير الواحد
مطلقا بقوله لا إله إلا هو لأن إثبات الوحدانية لو لا كان مقيدا بقوله
وإلهكم إله واحد لكان محتملا أن يكون لغيركم من المخلوقات إلها آخر فنفى
الشريك بقوله لا إله إلا هو ليخلص الموحد في عبوديته لأن بتقدير وجود
الشريك لا يعلم العبد أنه عبد لهذا ولذلك أو لهما جميعا فحينئذ لا يكون مخلصا
في عبوديته مخلصا في افتقاره إليه مخلصا في أنه لا ملجأ له إلا رحمته ولا منجا له
إلا كرمه وجوده ولهذا وصف نفسه عقيب لا إله إلا هو بصفتي الرحمن الرحيم
وهما اسمان يدلان على صفتي الجلال والجمال كما مر شرحهما في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

فيكون معناهما حقيقة في قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم لا اله الا هو الملك الباري
المحيي المميت الضار النافع المعز المذل المعطي المانع المعبود المحمود لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الذي له هذه الاسماء الحسنى والصفات العليا روي عن عمران بن حصين انه
قال قال النبي عم لابي حصين كم تعبد اليوم من اله قال اعبد سبعا ستا
في الارض واحدا في السماء قال وايهم تعبد لرغبتك ورهبتك فقال الذي
في السماء فقال عم فيكفيك اله السماء ثم قال يا حصين لو اسلمت
علمتك كلمتين تنفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني
هاتين الكلمتين فقال عم قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي
ثم من نتايج صفتي الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق
السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون يعني ان الحكمة في خلق الاشياء ليكون
كل شيء مظهر اية من ايات الله ولا فايدة لهذه الاشياء من الايات المودعة فيها
فانما فايدتها عايدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الايات كقوله سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالاشارة في تحقيق الاية ان العالم بما
فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر ايات الحق ومن الايات المرئيات
الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفته ما خلق الانسان ولو لم يكن
لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبي لولاك لما خلقت
الكون وكان العالم مراة يظهر فيه ايات جمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد
لايات الجمال في مراة العالم وهو مراة يظهر فيه مراة العالم وما يظهر فيه كما
قال تع وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا تحقيق قوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه لان نفسه مراة جمال ربه وليس احد غير الانسان انه يشاهد جمال ربه
في مراة العالم ومراة نفسه باراءة الحق كما قال سنريهم اياتنا في الافاق
الاية فافهم جدا واعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان خلق
السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عم لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله يعني اذا مات الانسان الذي هو يقول الله الله
قامت القيمة فلم يبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان
فاذا لم يبق المتبوع ما بقي التابع ثم اخبر عن اقوام ردتهم العزة وادركتهم
الغيرة بقوله تع ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
الاية والاشارة فيها ان من لم يكن اهلا لمحبة الله اذلا طردته العزة الى محبة
الانداد ابدا وهي كل ما يحب سوى الله واعلم ان المحبة نوعان محبة هي من صفات
النفس وهو من هوى النفس الامارة بالسوء ومحبة هي من صفات الحق وهي من الارادة

القديمة القايمة بذاته التي اقتضت خلق العالم بما فيه كما قال كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فمن وكل الى محبته الانسانية النفسانية
تعلقت محبته بما هم سوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات
ويعبدونها وبعضهم يحبون العزى ويعبدونها كذلك اهل الدنيا بعضهم يحبون
المال ويعبدونه وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فقال تع ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا اعلم الله الخلق عن فتنتهم
من الاشياء وعداوتها وحذرهم عنها بقوله تع انما اموالكم واولادكم فتنة وبقوله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني فاحذروهم عن محبتهم لان محبتهم
تمنعكم عن محبة الله تع وهو الحبيب وانهم العدو ومن احب الله يرى ما سواه بنظر
العداوة كما كان حال الخليل عم وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين ومن
كان في الازل اهلا لمحبة الله تع وكل الى محبته الانسانية بل جذبته العناية الازلية
ونظمته في سلك الكناية بخطاب يحبهم ويحبونه للكفاية الابدية فتجلى له الحق بصفة
المحبة فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فبتلك المحبة محبوبه يحبونه فانها لا يتعلق
بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا يقبل الشركة كما قال تع والذين امنوا اشد
حبا لله لان الاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة
باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية والشوق اكثر ان يختص جارحة
كلي اليك على الحالات مشتاق تع ولو يرى الذين ظلموا يعني وضعوا محبة الله في غير موضعها
من الاشياء وهو الظلم وانقطعوا عن الله وعكفوا على عبادة الهوى واتخذوا الههم
الهوى اذ يرون العذاب اي عذاب قطيعة الله وذاقوا الم حرقة نار فرقة الله
تطلع على الافئدة ليتحقق لهم ان القوة لله جميعا اي قوة كل داء ومرض ووجع وعلة
وبلاء وشدة ومصيبة وفتنة وبلية ومحنة وعقوبة وعذاب في الدنيا والاخرة
من قوة عذاب القطيعة متملة منه وجميعها مندرجة في ضمن فقدان الله ولا يوجد
شدة عذاب فقدان الله في شدة كلها كما قال الله وان عذابي هو العذاب
الاليم اي عذاب فرقتي وقطيعتي ثم اخبر عن حاصل محبة اهل الاهواء
بالتقاطع والتبري بقوله تع اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
الايتين والاشارة في كتفيتهما ان كل صحبة ووصلة ومحبة ومودة وموافقة ومتابعة
يكون مشوبة بالهوى ومعلولة بالدنيا والاغراض الفاسدة والاطماع الحيوانية
والعصبية النفسانية فلما انقطعت بالموت عنهم هذه الاسباب وداوا فساد
يكون حاصل امرها للفرقة والعداوة والتبري كقوله تع يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا فلما كانت

سلب سلب الشيء من باب نصر
والاستلاب الاختلاس والسلب
بفتح اللام المسلوب وكذا السليب والأسلوب الفن جماعة

بالموت وفناء الدنيا تنقطعت عنهم ولكن لما كانت وصلة المؤمنين ومحبتهم ومنّا بعضهم
مبنية على الدين المتين والحق المبين فلا تنقطع بانقطاع العروق وزوال الدنيا كقوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال
إخوانا على سرر متقابلين بل محبتهم إذا كانت للحق بالحق فتسلب الأزواج والأملاك
والأزواج والأولاد بالحبس في القيود وبأهوال القيمة والوقوف للسؤال
والعبور على الصراط والورود في النار وإن تقاضيها طول الأعمار فلا يزدادون
فيها إلا محبة كما قلت في بعض الأوقات ﴿ قد طال إلى لقائكم أشواقي وتبرد لي
أراق من آماني المهجة حبكم كما هو باق ولهذا قال تعالى والذين آمنوا أشد
حبا لله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم أي حاصل معاملاتهم يريهم بأنواع
العذاب والعقوبات والحسرات على ما فاتهم من الدرجات والقربات والكرامات
وفيه معنى آخر أن الله يريهم حاصل أعمال المؤمنين من المقامات العلية والدرجات
الرفيعة بين يديهم حسرات على حسرات أيها القابض ما أحسن صيد الطيبات فإنك
التراب وما زودته غير الحسرات وما هم بخارجين من نار الحسرة والقطيعة
أبد الآباد ثم أخبر عما يدل المؤمن على اتباع الخير واجتناب الشر بقوله تعالى يا أيها
الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا الآيتين والإشارة فيهما
أن أكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن اتباع خطوات
الشيطان والحلال ما أباح الله أكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق
الخلق ولا يشوب حظوظ النفس والدليل على ما ذكرنا قوله يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا والإشارة فيها أن العمل الصالح نتيجة أكل الحلال
الطيب وإنما لم يذكر ههنا الحلال لأنه اكتفى بالطيب من الحلال فإنه لا يكون
طيبا إلا أن يكون حلالا لا عكس ما أولناها فكل طيب حلال ولا كل حلال طيب
ولهذا قال النبي عم أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر
المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
الآية وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر
الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء يا رب أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ذلك حديث صحيح أخرجه
المسلم برواية أبي هريرة رضي الله عنه فظهر الفرق بين الحلال والطيب بأن الله
طيب يعني غير مشوب بعيب أو شبهة مثل ولا يقال له إن الله حلال وفي قوله تعالى
ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي أوامره بيان قوله إنما يأمركم بالسوء الآية والإشارة
فيها إلى أن لا تتبعوا أوامره فإنه لكم عدو مبين واتبعوا أوامر الله ورسوله
فإنما وليكم الله ورسوله ثم فسر خطوات الشيطان وبين عداوته بقوله إنما يأمركم

بالسوء

شعر

حلال الطيب

العمل الصالح نتيجة أكل الحلال

بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فالسوء كل معصية فيها حظ النفس
بيانه قوله إن النفس لأمارة بالسوء والنفس لا تأمر إلا بما فيها حظها والفحشاء
كل معصية فيها حظ للشيطان وحظه في الإغواء والإضلال بيانه قوله فبعزتك
لأغوينهم أجمعين وقال ولأضلنهم وليس للشيطان حظ مما للنفس فيه
حظ لأن الشيطان عدو للإنسان لا يرضى له أن يظفر بشيء من حظوظ الروحانية
والنفسانية إلا باضطرار عند العجز عن إضلال الإنسان وإغوائه على وجه يكون
له قسمة خسارة الدنيا والآخرة فترضى له حينئذ بارتكاب معصية يكون فيها حظ
من حظوظ النفس وكذلك ليس حظ النفس مما للشيطان فيه حظ من الضلالة والغواية
إلا أن يمنيها الشيطان بتبعيته حظا من حظوظها كما قال ولأمنينهم فيقع النفس
عند الضرورة في ورطة الضرورة بتبعية استيفاء حظها فعلى هذا ثبت أن للسوء
اختصاص بما فيه للنفس حظ ولو استعمل في غير ذلك ولهذا قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والفحشاء هي الضلالة والغواية وهي المعتقدات
الفاسدة والشبهات العقلية ألقاها الشيطان في قلوب أهل الزيغ والأهواء
المختلفة عند حرمانهم عن أنوار متابعة الأنبياء عليهم السلام واستبدادهم
بآرائهم واقتدائهم بعقولهم المعلولة بآفات الحس والخيال والوهم وظلمة الطبع
التي لا يفارق العقل إلا بظهور نور الشرع فأوقعهم في أودية الهلاك مثل الفلاسفة
والإباحية فاعتقدوا شيئا من الكفر والإباحة والزندقة فضلوا وأضلوا كثيرا وأملى
عليهم الشيطان بعض معتقدهم حتى تلفظوا بها كما قال وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون يعني ما لا علم لكم به من علم التوحيد الفطري الذي فطر الناس عليها
وأخذ عنهم العهد والإقرار بها بقوله ألست بربكم قالوا بلى إنما هذا من إلقاء الشيطان
وإملائه بمثابة كيده كقوله وأملي لهم إن كيدي متين تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ثم أخبر عن جهلهم في الاقتداء بتقليد الآباء بقوله تعالى
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
الآية والإشارة فيها أنه لا عبرة في أمر الدين بتقليد الآباء واتباع مذاهبهم كقوله
بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا بل الواجب على العبد اتباع ما أنزل الله بصدق
النية في الطلب وخلوص الطوية في العمل وفي قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون إشارة إلى قطع النظر عن أسلافهم واتباعهم في اتباع أهل
الأهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق فضلوا في تيه
محبة الدنيا ويدعون أنهم أهل العلم وأهل الخرقة وليس لهم خرقة من أهل
الخرقة واتخذوا العلم والخرقة حرفة ومكسبا للمال والجاه ويقطعون الطريق
على الطالب بالطلب كما قال تعالى في بعض الكتب المنزلة لا تسأل عن عالم قد أسكره

فلاسفة إباحية

زنديق

عالم أسكره حب الدنيا

حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادي ولا يهتدون طريق الحق لا تنبيههم ليرجعوا عما هم فيه من الحرص على الدنيا ومتابعة الهوى وفيه اشارة ان من يكون على جادة الحق وقدمه ثابتة على صراط مستقيم الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة فيجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعي التحوف بطريق الارث من الاباء ولا حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء وهذا حال اكثر المشايخ في زماننا تاب الله عليهم واصلح بالهم ثم اخبر عن اباديهم عمدة وضرب لهم مثله بقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي الاية والاشارة فيها ان مثل الذين كفروا كانوا في عالم الارواح عند الميثاق اذا خاطبهم الحق بقوله الست بربكم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخر فالارواح كانت جنودا مجندة في اربعة صفوف وكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفي الصف الثاني ارواح الاولياء وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين وفي الصف الرابع ارواح الكافرين واحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر ادم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء ارواحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جلاله بلا حجاب ولهذا استحقوا هاهنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالاته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من وراء حجاب ارواح الانبياء ولهذا احتاجوا هاهنا بمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقي الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق وراء حجاب ارواح الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا هاهنا امنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبرئيل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذا التقرير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الانبياء او من وراء حجاب يعني الاولياء او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا الخطاب نداء من وراء الحجب الثلث كانوا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار جمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد بلى ولهذا هاهنا قلدوا اما القوم عليهم اباؤهم كقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد فتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والحركات السبعية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الان صم عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول بكم عن قول الحق والاقرار بالتوحيد عمي عن رؤية الايات والمعجزات فهم لا يعقلون

ابدا الانهم

ابدا لانهم ابطلوا بالدين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا عن فيض الانوار الربانية وايضا لا يعقلون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر ان اكل الطيبات يورث الشكر والعبادات بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية والاشارة فيها ان من فضل الله وكرمه مع المؤمنين امرهم باكل الطيبات كما امرهم باقام الصلوة وايتاء الزكوة لفائدتين احديهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون من الحيوانات ويخرجون من حجاب ظلمة الطبع بنور الشرع والثانية ليثيبهم بايتمار امر الاكل كما يثيبهم بايتمار امر الصلوة والزكوة قال النبي عم ان المؤمن يوجر في كل شيء حتى لقمة يضعها في فيه او في في امراته قوله من طيبات ما رزقناكم فالحلال ما لا تبعة عليه والطيب ما لا نسي للمخلوق فيه ولهذا قال ما رزقناكم يعني انا الرازق لا غيري واشكروا لله يعني نتيجة اكل الطيبات بالامر العلم بان الله رازقه الشكر لله على ما رزقه وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون اشارتان احديهما ان من شرط العبودية شكر المعبود في السراء والضراء والشدة والرخاء والثانية ان الشكر نوع من عبادة المعبود وان اكثرهم شكرا اكثرهم عبادة ثم اخبر عما حرم في الظاهر من الماكولات وفي الباطن من المالوفات بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية والاشارة فيها انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله من الموجودات فالميتة هي جيفة الدنيا كما قال فانهم وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها والدم هي الشهوات النفسانية قال عم ان الشيطان ليجري في ابن ادم مجرى الدم فلولا ان الشهوات في الدم متمكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عم سدوا مجاري الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة باطنها وظاهرها وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والعبادات المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للدنيا والسمعة في سبيل الهوى فمن اضطر اما لضرورة حاجة النفسانية الى شيء منها واما لضرورة في امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص للدنيا وجمعها في الحرام والحرام وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس من الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء والطاعات والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اي غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهي ما سد الجوعة وستر العورة ومن الشهوة ما لا تحجبه عن الحق واباحه الشرع فان الله تعالى اوحى الى داود النبي عم يا داود حذر وانذر قومك عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات

الدنيا عقولها على محبوبة ومن حظوظ النفس ما يغنيها عن الهلاك صونه ومعه ومن احكام الشرع لا يزيد على الواجبات لا راده الزهد والورع والعبادة والمجاهدة بالنفس والرياضة
بل لا يترك الواجبات وان كانت مشوبة بهذه الآفات إقامة للعبودية وإن اجتهد في إزالة
الآفات وطلبا لله خلوص فلو يزيد على الواجبات بهذه النيات لحسن والا فلا يزيد
على الواجبات للرياء قال النبي عم فان اليسير من الرياء شرك فلا اثم عليهم على من
قام بهذه الشرايط فمن لم يكن من المستهلكين في طريق الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل
الشرع سبيلا فاما ان يكون محوا في الله او يكون قائما بالله او يكون عاملا لله ولا يكون الرابع
فيكون ممتحنا لا محالة ان الله غفور رحيم يغفر الغافلين لرباء آثار الرحمة والقاسين بالنار
الرحمة والماحين فيهم باوصاف الرحمة ثم اخبر عن حال من باع الدين بالدنيا والآخرة
بالاولى بقوله تع ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الآية والاشارة
ان العلماء المداهنين الذين يكتمون ما انزل الله من المواعظ في القرآن والوعيد لاهل
الظلم والفسق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله ودفع العادات وترك
الشهوات وزينة الدنيا وفتنتها ومحبتها وانما يكتمون عن الملوك والامراء والوزراء والمتبعين
وارباب الدنيا اما خوفا عن اضاعة مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طمعا في احسانهم
وبرهم منهم اولانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها
او طلب مناصبها وحب رياستها او بالتنعم في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب
والمسكن والاواني وآلات البيت والامتعة والزينة في كل شيء والخدم والخول
وغير ذلك فعند ذلك يداهنون ويشترون بالكتمان ثمنا قليلا اما من متاع الدنيا وهي
متاع قليل واما من تمتعات الحيوة الدنياوية الفانية في بطونهم اي في بواطنهم نار
الحرص والشهوة والحسد التي تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات القلبية والاخلاق الروحانية
وتحرقها وتمحوها كما قال عم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فعبر فيها
عما يفسد الطاعات ويحبط الصالحات بالنار لمناسبة في العمل وهي في الحقيقة نار
معنوية كنار الغضب فمن اظهر شررا على الظواهر عن ما حتى ترى الغضب كشعلة نار في الجد
واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع نارا تجتبي من نار السعير
فيحصل في قلب العبد تلك النار في الحال وفي كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد
على وفق الشرع نورا تجتبي من نار المحبة فيظهر في القلب فاذا التوت المحبة
واشتعلت نارها تحرق كل محبوب في القلب غير الله كما ان في حال حرارة محبته
فاذا اكل الرجل ذلك الحلو يحصل تلك الحرارة في المزاج في الحال وتحرق الرطوبات
والاخلاط فكذلك تحرق تلك النار في القلب الحسنات والاخلاق في الدنيا والاخلاق
تجلب النار وتصليه السعير لقوله تع ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني يأكلون في بطونهم نارا في الحال وسيصلون

سعيرا

سعيرا في النار فافهم جدا ولقوله عم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم يا قليل الفهم فحصل الحظ من هذه الاشياء وان لم تفهمها كقوله تع وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم فالايمان به واجب وان لم يفهمه
ولا يكلمهم الله يوم القيمة لانهم كتموا كلامه في الدنيا ولا كلموا بالصدق وكلموا
غير الحق قال تع وجزاء سيئة سيئة مثلها ولا يزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة
من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق باداء الشريعة
فان لم يزكها في الدنيا فقد خاب وخسر وحرم في الآخرة من تزكيتها كقوله تع قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها ولهم عذاب اليم من كتمان الحق وحرمان
مكالمة الله وتزكيته لهم ومن النار التي اكلوها في بطونهم ويشعلونها في بواطنهم
ومن تصليتهم السعير ثم اخبر عن خسارة تجارتهم بقوله تع اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى الى قوله لفي شقاق والاشارة فيها
انه اولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا الضلالة لحب الدنيا بالهدى
بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد كقوله عم
ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والعذاب بالمغفرة اي عذاب نار القطيعة
والفرقة بمغفرة القربة والوصلة فما اصبرهم على نار الهجران في دركات الخذلان
والخسران ذلك المداهنة منهم بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
اي داهنوا في الكتاب اي في احكام الكتاب لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف باطل
بعيد عن الحق فان بين الحق والباطل بون بعيد وفيه معنى آخر وان الذين اختلفوا
وداهنوا اليوم ههنا اختلفوا فانهم مقدرة في الكتاب الازلي والقضاء السرمدي
في انهم لفي شقاق اي ضلال بعيد من العهد الاول لا قريب من الآن كما قال
النبي عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فهذا ضلال بعيد من خطاء الرشاش للضلالة
قريبة من خطاء الاوباش ثم اخبر عن البر في عبودية الحق بقوله تع ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية والاشارة فيها
ان ليس الاعتبار في البر بظواهر الاشياء والمعاملات الفارغة عن الحقايق
ولكن الاعتبار بالبر الحقيقي لمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب اي
من آمن بهداية الله التي عبر عنها من العناية بقوله يحبهم فمن كان هذه الكناية
عايده عليه فتجلى الحق تع لروحه بصفة المحبة في بدو وجوده فيتنور الروح بنور
المحبة فالروح صار محب المحبة كما عبر عن هذا بقوله يحبونه فشاهد بذلك
النور محبوبه وآمن بنور المحبة بوحدانية المحبوب وشاهد الامور الاخروية
وآمن بها وكذلك الملائكة والكتاب وفيه وجه آخر ليس البر بتوليتهم وجوههم

قبل المشرق ولكن البر الحقيقي هو بركم بتولية وجوه ارواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية
المحبوبة لتؤمنوا بدلالة نور بريه ويتجلى لكم بحبوبي والملائكة بحبونكم ويتجلى لكم كما
ذكرنا في الحديث ان الله تع اذا احب عبدا نادى جبرئيل اني احببت فلانا فاحبه
فيحبه جبرئيل ثم ينادي جبرئيل في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء الحديث ويتجلى لكم ليس بمحدث كبركم معي بل هو بر قديم في الكتاب
اي العلم الازلي والكلام السرمدي يحبهم ويحبونه اي يحبهم في الازل ويحبونه في الابد يحبهم
بان يبر معهم بر محبته لهم ليبروا معه بحبهم اياه ببر محبته التي بر لها معهم
ويحبونه ولولا بر محبته لهم ما كانوا ليؤمنوا به ولا يحبونه ابدا فافهم جدا قوله
والنبيين اي بنور هذه المحبة يهتدون المحبوب الى اهل محبة محبوبهم فان الجنسية
علة الضم فيؤمنون بهم ويتأسون بعوثهم حق المتابعة فافهم فوائد خصوصية هذا الايمان
واخبر عن ثمرات بذر بر حبه فيهم بقوله تع واتى المال على حبه يعني من ثمرات حبه
ايتاء المال على حبه والمال اشارة الى ما مال اليه غير الله فمن نتايج بذر بر الحب
انفاق كل محبوب غير الله على حب الله ليكون ثمرة بذر بر حب الله في النهاية
بر الوصول الى حضرة المحبوب كقوله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لان ثمرة
كل بذر في النهاية يكون من جنس بذرها في البداية ولكن مع خصوصية اخرى
ولهذا لما سئل الجنيد ما النهاية قال الرجوع الى البداية وفي قوله واتى المال
على حبه معنى اخر وهو ان ما حصل للعبد من بر الحب وما مال الى البر من عواطف
الحق واحسانه بتجلي انوار صفاته يعطيه وينفقه على حب حبيبه باداء حقوق الشريعة
والطريقة بالمعاملات القلبية والقالبية ذوي القربى وهم الروح والقلب والسر
ذووا القربة للحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت
النفس عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق فنيت وبقيت منها يتامى المتولدات
على الدوام من اوصاف البشرية والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى
البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد والسير الى عالم المعقولات والمخيلات والموهومات
والمحسوسات دائما والسائلين وهم الدواعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب اي
في فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين وعتق رقبته عن عبودية ما في الدارين
فان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فاذا تخلص السر عن اسر غير الله وعبوديته
بدوام المراقبة ولزوم المعاملة صار اهل المشاهدة واقام صلوة المناجاة مع الله بالله
واتى زكوة مواهب الحق الى اهل استحقاقها من الحق فهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا
مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق وانهم من الصابرين في مراعات
الحقوق وضراء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود حين باس سطوات
الجلال لا بصبرهم بل بقيام الحق عنهم وبقائهم بصفات الجمال اولئك الذين صدقوا

ببذل الوجود
ما عاهدوا

ببذل الوجود ما عاهدوا الله عليه يوم المشهود كقوله تع من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه واولئك هم المتقون من ترك الانانية بالاستهلاك
في الهوية وان ما يقتضي الاية من صنوف الاحسان ووجوه قضايا الايمان وتصفية
الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون الاخلاق والعصمة والوفاء بالعهود ومراعاة الحدود
لعظيم الاثر كثير الخطر محبوب الحق شرعا ومطلوبه امرا ولكن قيام الحق عنك عند
قيامك عنك واحتجابك من شاهدك لاستهلاكك في وجود القدم وتعطل رسومك
عن ساكنات احساسك اتم واعلى في المعنى ثم اخبر عن اختصاص القصاص
للعوام والخواص بقوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى الاية والاشارة فيها ان الله تع كما كتب عليكم القصاص في قتلاكم
كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال من احبني قتلته ومن قتلته فانا
ديته وفي قوله الحر بالحر اشارة الى ان في قتلاكم قصاص المثل بالمثل وفي قتلاي
ليس لي المثل من لا مثل له فلهذا لا اثبت قصاصي قصاصكم فان في قصاصكم
موت الرجلين وفناء الشخصين وفي قصاصي حيوة الدارين والبقاء بعد
الثقلين فمن عفي له من اخيه شيء يشير الى ان من عفا له من الاحباء والاصفياء
شيء من انواع البلاء فالابتلاء الذي هو موكل بالانبياء والاولياء فانه معروف
من معارف احسانه وعطف من عواطف امتنانه والواجب على العبد اداء
شكره الى الله باحسان فهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عومل معه بدل
البلاء بالنعماء وعوض الشدة بالرخاء ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك الوفاء على بسط الجفاء والقى جلباب الحياء فله عذاب اليم فان
الكفران مر تعمه وخيم ثم اخبر عن فوايد القصاص للعوام والخواص بقوله تع
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
الاية والاشارة فيها انها دالة على تحقيق ما ذكرنا ان في قصاصي حيوة الدارين
فان من قتل بسيف الصدق عن تجلي صفات جلال الحق وافني عن وجوده بنور
جوده فله في القصاص حيوة حقيقية لانه اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحيوته
به اتم له من بقائه بنفسه ولهذا اختص بهذا اولي الالباب بقوله ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تتقون عن شرك وجودكم ببذل قشر
الوجود الانساني عند شهود الجلال الوحداني والجمال الصمداني لتؤيدوا بلباب الروح
الرباني كقوله وايدهم بروح منه وتكونوا اولي الالباب ولكم في قصاصي حيوة
من لب قشر هذه الحيوة الانسانية كقوله تع فلنحيينه حيوة طيبة واذا كان الوارث
عنكم الله والخلف عنكم الله فبقاء الخلف خير لكم مما ورد عليه التلف ثم انهم
ان شاء الله ثم اخبر اهل المال بالوصية واما اهل الحال ببذل الوجود بالكلية بقوله تع

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الاشارة فيها انه كتب على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون في آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون في مبادي احوالهم عن الكل ثم قوله اذا حضر احدكم الموت اي اذا حضر قلب احدهم مع الله ويموت نفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال عم موتوا قبل ان تموتوا وترك كل خير وشر كما مر بها من الانبياء والعقبى فعليها ان يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي فان النفس تولدت وحصلت باز دواجها والاقربين وهم القلب والسر وسائر المتولدات البشرية بتركه وبترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية بالمعروف اي بالاعتدال من غير اسراف يعني اي اتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى شيء من الشهوات وفي الاعمال مجتنبا من الرسوم والعادات كما ان النبي عم قال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان تجعل المشارب مشربا واحدا والحاجات محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا كما قيل شعر وكل له سؤل ودين ومذهب ٭ ووصلكما سؤلي وديني هواكما ٭ وانتم من الدنيا مرادي وهمتي ٭ مناي مناكما واختياري رضاكما ٭ وقوله حقا على المتقين يعني ما ذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقي شرك الخفي ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عم التقوى ههنا واشار الى صدره واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر كما ان للقرآن ظهرا وبطنا فظاهر الكلام لاهل الظواهر والاحكام يحتمل النسخ كما نسخ هذه الآية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا يحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعاني بان ليس شيء من القرآن منسوخا بغير وان دخل النسخ في ظاهره فلا يدخل في حكم باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والحكم والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين بقوله تع هدى للمتقين فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدا كقول بعضهم احبكم ما دمت حيا وان امت يحبكم عظمي في التراب رميم ٭ وقال بعضهم في الوصية له ثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي ٭ وثلثا ثلث ما يبقى فما يبقى فللراقي ٭ فحاذي الماجد الراقي بثلث الثلث للساقي ٭ فيبقى اسهم ست تجمل بين عشاقي ثم اخبر عن وبال التبديل لاهل التعطيل بقوله تع فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه الآية والاشارة فيها ان من غير من الروح والقلب والسر والوصية الصادرة من النفس المبتة عن اوصافها الذميمة الحيوانية عند شواهد الغيب وادراك سوابق الترب اليه بترك المشارب الجزئية من المطالب العزيزة بعد ما سمعه سمع القبول في ترك الفضول وشم رائحة ورد المحبة بمشام الرغبة وذاق زلال

الوصال من مشرب الاعمال فهبت عواطف الجلال بتغير الاحوال لغيرة الملك الكبير المتعال فحجب بعد ما كوشف ورد بعد ما خوطب وابعد بعد ما كان قريبا وعاد غريبا كما بدا غريبا فانما اثمه اي جرمه وجنايته على الذين يبدلونه اي على القلب او الروح او السر او على الكل الذين يبدلون الوصية بترك مشاربهم الطبيعية الانسانية ان الله سميع بهذه الوصية المرضية عليم بما في النيات والطويات من الرجوع الى المشارب الطبيعية بعد تنسم روائح نفحات الحقيقة وانما اختصت النفس بهذه الوصية لمعنيين احدهما لان الوصية مخصوصة لمن حضره الموت وحضور الموت مخصوص بالنفس عند حضور القلب والروح والسر مع الله لان حيوة النفس في موتهم وموتها في حيوتهم وحيوتهم بالحضور مع الله وموتهم في بعدهم من الله ولهذا قال تع في حق الشهداء انك لا تسمع الموتى وقال في حق اهل الحضور لينذر من كان حيا فحضور كل واحد منهم مع الله موجب حيوته والوصية مخصوصة بمن حضره الموت وهي النفس على التحقيق والثاني لان النفس لما انعكست عليها انوار الحضور من مراتب القلب طهرت لها خساسة صفاتها الذميمة الحيوانية الفانية وذاقت حلاوة نفاسة الصفات الحميدة الروحانية الباقية فيطمئن اليها ورضيت بها فيرجع الى ربها وتموت عن صفاتها وتترك كل ما كان خيرا عندها لانها علمت بالحقيقة ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق فيكتب عليها بقلم العلم الحقيقي الوصية على لسان الموت على صفاته للوالدين والاقربين من الروح والبدن والقلب والسر ليتعظوا بها ويقبلوا وصيتها كقوله عم كفى بالموت واعظا لكن القلب كالروح والسر كلهم من عالم الروحانية وصفاتهم روحانية حميدة باقية فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا وقوله فمن خاف من موص جنفا اي تفرس من هذه الوصية على الموصى له حقا في ترك مشاربه بانه يبالغ في اتجاه لنيل المشاهدات او اثما اي تجاوزا عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح بينهم يعني بين الروح والبدن والقلب والسر ويرد الوصية الى العدل والحق ولكن بنظر صاحب الولاية كامل النظر في سلوك طريق الحق ويخرجهم من ظلمات الطبع الى نور الحق لانه بالطبع لا يمكن الخروج من الطبع وهذا احد اسرار بعثة الانبياء عليهم السلام فافهم جدا فلا اثم عليه اي فلا حرج على المصلح بينهم فيما يوانسهم ويداريهم ويرافق بهم ببعض الرخص فان الحمل على الصدق المحض مما لا يثبت له الا القليل من المجذوبين ان الله غفور اي يستر ما يغان على قلب السالك عند فترة او وقفة او رخصة في رجوعه الى الله بالاستغفار رحيم اي يلطف به ويعطف عليه بالرحمة كقوله عم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ثم اخبر عن احداث كان منع الوصية في الامساك عن المشارب القلبية والقالبية بقوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية والاشارة فيها ان الصوم كما يكون

للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا
بشهود انوار الحضور مع الله كما سبق ذكرهم فصوم القلب صونه عن منازعة المعقولات
وصوم الروح صونه عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله
فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية
صومه ان تشهد الحق وفي قوله عم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند اهل التحقيق
الهاء عائدة الى الحق فينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره
بالرؤية كما قال قائلهم لقد صام طرفي عن شهود سواكم وحق لهم لما اعترته نواكم
فعيد لقوم حين يبدو هلالهم وعيدي هلال الصبح حين يراكم قوله كتب عليكم
الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل عضو في الباطن فصوم اللسان من الكذب
والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر الى الغفلة والريبة وصوم السمع
عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي وصوم النفس عن التمني والحرص
والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم
الآخرة ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وانانيته كما كتب على الذين
من قبلكم فيه اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل
التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت
اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار
الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية والآن
كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلهم من المفردات لعلكم
تتقون من مشارب المركبات وتصومون منها مع حصول استعدادهم الشرب
ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذ سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم
طهورية هذا الشراب عن درن استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال تع
ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء حقوق
اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله عم
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن
كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله تع اياما معدودات الى قوله
الفرقان الآية والاشارة فيها ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات
صومكم وفوائدها من ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره
وشدة كقوله تع وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي لا يلحقكم كثير مشقة في القيام بحق جهاده ثم قال فمن كان منكم
مريضا اي وقع له فترة من السلوك لمرض قلبه من غلبات صفات النفس ودواعي
البشرية وكسل الطبيعة فانحرف مزاج الطلب او على سفر او وقع له في اثناء السلوك

سن حقه مناسب الذكر

انواع الصيام

من المهمات

اي موقتات بعدد معلوم ومع مشعر بقلتها قيل كان الصوم واجبا في ابتداء الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشورا فنسخ بصيام شهر رمضان

من العجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يشتد ارادته ويقوى عزيمته
ويدركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف ويزيل مرضه بملينات الاعطاف
فعدة من ايام اخر يعني في ايام سلامة القلب وزوال المرض فيتدارك ما فاته
بالاخذ بالتأويل وما رخص له التسهيل كما قال تع لاهل الرخص فاتقوا الله
ما استطعتم وقال لاهل العزائم فاتقوا الله حق تقاته وذلك سنة من الله في التسهيل
لاهل البدايات ثم استيفاء ذلك عنهم واجبا في آخر الحالة وعلى الذين يطيقونه فدية
وعلى من كان له قوة في صدق الطلب وهمة علية في المقصد كفارة واجبة لما افطروا عن
امساك الهمة عن المشارب بالالتفات الى بعض المطالب فرجع بتسهيلات الشريعة
عن مشارب الحقيقة طعام مسكين اشارة الى كل مشرب الطاف الحق يعني المسكين
من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع فاشار الى كفارته ما يكون طعام مسكين
فيعطيه المساكين بالخروج عما سوى الله وتواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب
الحق وشراب مشاربه كما كان النبي عم تواصل ويقول ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فمن تطوع خيرا اي فمن زاد في الغذاء يعني كلما افطر عن مشرب فلا بد
سقي من مشرب فيغذي ذلك المشرب ايضا فهو خير له ان يصير مشربه ترك المشارب
كلها ودوام الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ان فوق كل مشرب
اخرى الى ما لا يتناهى فلهذا قال عم من استوى يوماه فهو مغبون وفيه اشارة
اخرى وهي ان كنتم تعلمون شهر رمضان النصب على قراءة من قراها يعني وان تصوموا
عن المشارب كلها خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان وما اختص به وهو الذي
انزل فيه القرآن فمعناه وان من يكون حاله كحال رمضان في ادامة الصوم
فينزل فيه حقايق القرآن ليكون على مائدة الله لا على معنى ان يأكل من المائدة ضيافة
فانه دائم الصوم ولكن المائدة يأكله حتى يفنيه عن خلق الخلقية ويبقيه بخلق
الخالقية كما كان حال النبي عم بقوله تع وانك لعلى خلق عظيم والعظيم هو الله فافهم
ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عما كان خلقه قالت كان خلقه القرآن فههنا
ينقطع سير السالك فيكون السير بحقايق القرآن فيه يهديه من خلق الى خلق
كما قال والقرآن عن وجوب الصيام عند شهود الشهر بالتمام بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر الآية والاشارة فيها انه ذكر بعد قوله وان تصوموا
خير لكم اي تداومون على امساك الهمة عن المشارب كلها ان كنتم تعرفون قدر
شهر رمضان وهو عبارة عن دوام الصوم الحقيقي الذي انزل فيه القرآن
كما مر ذكره وقال فمن شهد منكم الشهر اي ادرك مؤنة دوام الامساك
عن المشارب بالكلية فليصمه اي فله دوام على ملازمة الامساك كقوله عم
لحارثة اذا اصبت فالزم وقال ابو يزيد ناداني ربي وقال [illegible] اللازم

المائدة الضيافة [illegible]

جدا

ثم اخبر صح

اي من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم الشهر صح

بك فإن رمضان كما يرمض ذنوب قوم فمشهود رمضان الحقيقي يرمض رسوم قوم
فشتان بين من يحرق ذنوبه رحمته وبين من يحرق رسومه حقيقته وفيه معنى آخر
وهو أن من كان منكم شاهدا لشهر وحاضرا لا غائبا لشهر حاضره فليصمه ومن كان
مريضا لمرض العشق والغفلات أو على سفر من وقفات السلوك والمسافات
فعدة من أيام الرغبات وصحة صدق النيات والرجوع إلى مقام القربات بشرف
الجذبات فيقضي فيها ما فاته ويحيي بها ما فاته فإنه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر فإن مع العسر يسرا ويريد بكم اليسر الذي هو مع العسر فلا تنظروا في امتثال
الأمر إلى العسر ولكن انظروا إلى اليسر الذي يقع مع العسر فإن العاقل إذا سقاه
الطبيب شرابا مرا أمر بلا للمرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل إلى مرارة الشراب
فيتركه ولكن ينظر إلى حلاوة الصحة ولا يبالي بمرارة الشراب فيشربه
وفيه معنى آخر أنه يريد الله بكم اليسر إذ هداكم للإيمان وبعث إليكم الرسول لتؤمنوا
به وأنزل معكم القرآن وخاطبكم بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
لعلكم تتقون لا عطاء حق ما وجب عليكم والاتقاء عما العدم ما كتب عليكم والتصديق
بالحسنى إذ وعدكم بشركم لليسرى ومن ما أراد بكم من اليسر كقوله تعالى فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن يرد الله به العسر لم يوفقه لاعطاء
حق الإيمان ليبخل به ولا للاتقاء عما العدم ما وجب عليه ليستغني ولا للتصديق ليكذب
بالحسنى لكي ييسره للعسرى ومن ما أراد به من العسر كقوله تعالى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن أمارات أنه أراد بعبده اليسر أنه
أقامه بطلب اليسر ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالبا لليسر هاربا من العسر
قال قائلهم لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبا
حقق رجاء أهل الوفاء للعطاء وأقلق قلوب العشاق بلذع الأشواق للقاء
حيث قال يريد الله بكم اليسر وأزال عن صدور العابدين مكمنات الشحوب
وأزاح عن قلوب المحبين محذورات الظنون حيث قال ولا يريد بكم العسر وقوله
ولتكملوا العدة أنواع الغائب بجذبات يريد الله بكم اليسر ويمحو مدة أيام الطلب
مسلمات ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله أي ولتعظموا الله عن الانفصال والاتصال
على ما هداكم إلى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال لعلكم تشكرون أي ولتشكروا نعمة
الوصال بأداء حق التنزيه لذات ذي الجلال في تحقيق وما قدروا الله حق قدره
أهل الكمال ثم أخبر عن أنه مع عظم الشأن قريب بالإحسان بقوله تعالى وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب الآية والإشارة فيها أن من يكون
مخصوصا بخصوصية عبادي يكون سؤالهم عني لا عن غيري ولأنه إذا سألك
عبادي عني فإني قريب أي إنما كان سؤالهم عني جنس لما أوكل لأني كنت قريبا بالتلطف

نزل حين سأل بعض أصحاب النبي عم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فقال تعالى إيماء إلى سرعة إجابته منهم إذا سألك عبادي عني فإني قريب

إليهم أقرب إليهم منهم كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أجيب دعوة الداعي
إذا دعان أي صفتي أني أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وفيه
إضماره وهو أني دعوتهم فليستجيبوا لي كما أني أجيب لهم إذا دعوني ليكونوا
موصوفين بصفتي في الإجابة فإني مجيب وليؤمنوا بي أي إجابتهم أن يؤمنوا
بي بصفة الطلب أي يطلبوني ولا يطلبون مني غيري لعلهم يرشدون لكي يهتدوا
إلي إذ يسألونك عني ولا يسألونك عن غيري كما أن قوما يسألونك عن الأنفال
وقوم يسألونك عن اليتامى وقوم يسألونك عن الروح فإن قيل لم لا يستجاب
بعض الأدعية وقد وعد الله تعالى بقوله أجيب دعوة الداعي إذا دعان وبقوله
ادعوني أستجب لكم فالجواب عنه إنما لا يستجاب بعض الأدعية لأن الداعي
ترك بعض أركانه وشروطه فإن للدعاء المستجاب أسبابا وشرائط وهي كثيرة منها ما
يتعلق بالعموم كما مر ذكر بعضها وليس ههنا موضعه ومنها ما يتعلق بالخصوص
وهي التزكية والتحلية والإجابة موقوفة على تزكية الداعي فعليه أن يزكي البدن
أولا فيصلحه أولا بلقمة الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء وأسنانه
لقمة الحلال وقال النبي عم الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء رب أشعث
أغبر يقول يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فأنى يستجاب لذلك ويزكي نفسه ويطهرها عن أوصاف البشرية وأخلاق الذميمة
فإنه هو الأصل في الاستجابة لكونها فالطاعات لطريق الدعاء وفي الحديث أن الله
طيب لا يقبل إلا الطيب ويزكي قلبه عن رين تعلقات الإنساني من ظلمة
النفساني والروحاني ويصفيه بالأذكار ويتنور بنور الأخلاق الرباني
فإن هذه أسباب القربة بها يرفع الدعاء إلى الله كما قال إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكي الروح عن دنس الالتفات بغير الله ليتعرض
لنفحات ألطاف الحق ويزكي السر عن وصمة الشرك بتوجهه إلى الحق في الدعاء لطلب
الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال
ألا من طلبني وجدني ومن طلب مني غيري لم يجدني فإن الله وعد الإجابة
على طلبه بالدعاء فقال أجيب دعوة الداع أي دعاءه إذا دعاني أي
إذا طلبني وكذا قال ادعوني أستجب لكم أي اطلبوني وقال أمن يجيب
المضطر إذا دعاه والمضطر من لم يكن له غير الله أن يطلب منه فيطلب من الله
ولم يكن له مطلوب غير الله أن يطلبه من الله فيكون مضطرا في طلب الله
من الله فلا يطلب من الله غير الله فمن أخل ببعض هذه الشرائط في الدعاء
فلم تلزمه الإجابة كمن أخل بركن من أركان الصلوة لم يلزمه القبول
إلا أنه الجبار فيجبر كل خلل وكثيرا يكون في أعمال العباد بفضله وكرمه وفي الحقيقة

قيل لم لا يستجاب بعض الأدعية

شرائط الدعاء

ان افضاله على العباد متقدم على اعمالهم فانه يعطي قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال ثم اخبر عن تفضيله بالنوال قبل السؤال بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الآية والاشارة في تحقيق الآية ان لخواص الانسان بحسب تركيبه الروحاني والحيواني تلونا في الاحوال لا بد لهم منه فتارة يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية والواردات الربانية في ضياء نهار النورانية ففي تلك الحالة لهم شرب يغنيهم من المشارب النفسانية فيصومون عن الحظوظ الانسانية ولو بقوا على تلك الحالة لتلاشت نفوسهم بسطوات صفات الجلال ولما شت ارواحهم وما عاشت ابدانهم كما من الله عليهم بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الآية وتارة يكونون بحكم الدواعي والحاجات الحيوانية مردودون الى ليلة ظلمات الصفات الانسانية في تلك الحالة لهم صحوا بعبيدهم الى احكام عادات طبايع الجبلية ولو بقوا على تلك الحالة اماتت قلوبهم بهجوم الآفات وفات لهم من الحقوق ما فات كما قال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الآية فخصهم الله تعالى بنهار في كشف الاستار وطلوع شموس الاسرار ليصفو مواقيه عما سواه ويصفوا بضياء هداه وبليلتهم في اسبال استار الرحمة ليسكنوا فيها وليستريحوا بها وقال احل لكم ليلة الصيام اي ليلة يستريحون فيها ويستعدون بصيام غدائها يعني ان لم يكن ليلة الصيام ما احل لكم فيها الرفث الى نسائكم وهي المتمتعات النفسانية من الامتعة الدنيوية المسخرة للنفس لتنفذ تصرفها فيها تصرف الرجال في النساء لاستيفاء الحظوظ تقوية على اداء الحقوق ولا يكونوا مسخرا لها لينفذ فيكم تصرفها هن لباس لكم اي المتمتعات بالحظوظ الانسانية ستر لكم يحجبكم عن حرارة شموس الشهود ويلبسها بظلمات صفات الوجود كيلا يحرقكم سطوات تجلي صفات الجلال وانتم لباس لهن اي بلباس صفاتكم الحميدة وانوار اعمالكم الصالحة تسترون معايب الدنياوية ومتمتعاتها وقبائح شهوات النفس ولذاتها لقوله عم نعم المال الصالح للرجل الصالح والمال هو الملعون الذي قال عم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فصار الملعون صالحا ولقب بنعم اذا امن بصلاح الرجل الصالح علم الله انكم في خصوصية البشرية كنتم تختانون انفسكم باستيفاء حظوظكم الحيوانية في ليالي الطلب من ضعفكم ولابتلاء شهواتكم فتاب عليكم بنظر العناية الى قلوبكم وعفى عنكم اي محا آثار ظلمات صفاتكم بانوار هدايته عنكم فالآن اي في هذه الحالة باشروهن رخص لكم في مباشرة الحظوظ النفسانية بقدر الحاجة للضرورة الانسانية بالامر لا بالطبع وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية والدرجات الرفيعة وكلوا واشربوا اي تمتعوا بالحظوظ لدفع الحاجات الانسانية في ليالي الصحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي حتى يظهر ادار انوار شموس صفات

الجلال

الجلال ويمحو ظلمات الصفات والآمال في نهار السكر ثم اتموا الصيام بالامتناع عن الاستمتاع من المشارب الروحانية والحيوانية الى الليل اي لذة الصحو بعد السكر فيما ان الرزق منقسم الى حالة قبض والى حالة بسط فالاحوال ينقسم ايضا الى قبض وبسط وزيادة ونقص وجذب وحجب وفرق وجمع واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وفنا وبقاء وتلوين وتمكين ثم قال قايلهم كان سنا لم يزل اذا اتى كاني سنا لم يكن اذا مضى وقيل اذا التفتني يحتي لطف كاني لم ازل منكم مقيما وان فاجاني يحتي مكر كاني لم اجد منكم نعيما ولا تباشروهن ولا تشغلوا القلوب بالحظوظ ولا الارواح بالاستراح ولا الاسرار بالاستظهار عن الاغيار وانتم عاكفون في المساجد اي مقيمون في مقامات القربة والوصلة نحا ودون حظاير القدس ومجالس الانس مع عند احتياج النفس بالضرورات الانسانية في بعض الاوقات واشتغالها بها كونوا بالصورة فيها وبالقلوب والارواح والاسرار كاينين مع الحق بالحق باينين عن الخلق وهذا مقام اهل التمكين فانكم ان كنتم مشتغلين بنفوسكم كنتم محجوبين فيكم بكم عنا واذا كنتم قايمين بنا فينا فلا تعودوا منا اليكم تلك حدود الله اي تلك القربة والوصلة والاعتكاف والتبتل الى الله حدود الله فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف ولا تقربوها بالدخول فيها يا اهل الكسوف والخسوف باي نواحي الارض ابتغي وصالكم وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو كذلك يبين الله يظهر الله آياته دلايله وبراهينه للناس اهل الصدق والطلب لعلهم يتقون بانواع العواطف والجود عن ظلمات شرك الوجود ثم اخبر ان فساد الاموال ممن يأكل الاموال بالباطل بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية والاشارة فيها ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة لتعلموا ان ليس لهم الاموال ولا الانفس وانها لله فلا يتصرفون في الاموال والانفس الا بامر الله ثم قال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي الاموال التي اشترى الله منكم بالباطل اي بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالامر والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية وتدلوا بها الى الحكام اي ولا تدلوا بها الى الحكام وهي النفس الامارة بالسوء فتاكلوا فريقا من اموال الناس اي من الاموال التي خلقت لله استعانة بها على العبودية اي بالقطيعة والغفلة مستعينا بها على المعصية كالحيوانات والبهائم ليأكلوا لحظ النفس البهيمية فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار كقوله و يأكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر لا تعملون به

ثم اخبر

عن سبيل الاخيار وسير الابرار بقوله تع يسألونك عن الاهلة الآية والاشارة
فيها ان الاهلة مواقيت للناس اي للناس فيها اختيار كاشتغال كل طايفة بما معه
اهله في تلك المواقيت على تفاوت اعمالهم ومواقيت هذا القوم في تفاوت احوالهم
فللزاهدين مواقيت اورادهم وللصادقين مواقيت مراقباتهم والحج اشارة
الى ما يرد بحكم الوقت على الصديقين من غير اختيارهم او من المحبوب على المحبين
من غير اختيارهم بل باضطرارهم فللصديقين مواقيت اوقاتهم فمن كان وقته
الصحو كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليهم احكام الحقيقة
وللمحبين مواقيت اوصاف محبوبهم فانهم خرجوا عن وصف وجودهم ودخلوا في
وصف محبوبهم والله غالب على امرهم فهم بين اجتناء احكام الشريعة والبلاء
سلطان الحقيقة فانه ان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال
عاشوا وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فيه اشارة الى ان لكل شي سببا
ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل
كقوله واتيناه من كل شي سببا واتبع سببا فسبب الوصول الى الحضرة الربوبية والمدخل
فيها هو التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام
باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضماير ومراقبة السراير فبقدر
السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وقال عم عليكم بتقوى الله فانه جامع كل خير وقوله وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها اي من غير مدخلها بمجرد ظواهر الاعمال من غير رعاية
حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر من اتقى اي حق التقوى كقوله اتقوا الله
حق تقاته قيل في معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر واتوا البيوت
من ابوابها اي ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال
واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله
محرزكم ومتقاكم ومفزكم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي يقول
اعوذ بك منك لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتتخلصوا من مهالك النفوس بعناية الملك
القدوس ثم اخبر عن سبيل النجاة وطريق نيل الدرجات بقوله تع وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية والاشارة في تحقيق الآية
ان قاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله او اراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين
الانس والجن حتى نفوسكم وان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ولهذا كان
النبي عم يقول اذا رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولا تعتدوا
اي ولا تجاوزوا عن حد الشرع متجاهدوا بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاقامة
بقدر الاستطاعة وهو ان تقفوا حسب ما توافقون وتفعلوا ما به تؤمرون ان الله

لا يحب المعتدين لا يحومون طرفي النقص والافراط ثم اخبر عن اقامة حق الاستقامة
بقوله تع واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
الى قوله فلا عدوان الا على الظالمين والاشارة في تحقيق الآيات واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي اقتلوا كفار النفس وصفاتها بسيف الرياضة والمجاهدة حيث
ادركتموها وظفرتم بها وجاهدتموها في مخالفة هواها واخرجوهم يعني صفات
النفس وهواها من قلوبكم كما اخرجوكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة اشد
من القتل يعني المحنة التي ترد على القلوب من طوارق فتنة النفس لحجبها
عن الله اشد من المحن التي ترد على النفوس من القتل بمخالفة هواها فان
حياتها بما لو فاتها وحيوة القلب لا يكون الا بالله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
يعني لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها حين تكونون آمنين مطمئنين في مقامات
القلب والروح ولا تنازعوهم مهما لا ينازعونك وكونوا مراقبي احوالكم وحضور قلوبكم
مع الله حتى يقاتلوكم فيه اي يزاحموكم في الحضور ويشوشوكم بالهواجس ودواعي
الهوى فان قاتلوكم نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق
واقطعوا تابع تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما امكن لئلا يبقى لكم علاقة
يصدكم عن الله وسكنت دواعيها وقنعت بما لا بد لها فصارت
كالذمي لا يجوز اذيتها فدعوها مع ذاتها واعطاء حقها باداء الحقوق
وترك الفضول في الحظوظ ولا تؤذوها بالعلوق كما قال تع ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم فانه ليس المقصود تعذيب النفوس بل المطلوب فراغ القلوب
عما سواه وحضورها مع مولاه وانما يعذب النفوس لدفع فتنتها كقوله تع وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وفتنتها معارضتها ومنازعتها مع القلوب بدواعيها وشهواتها
وسرتها عن شرايعها فعلاجها بمباشرة اضدادها لكي يصح مزاجها في العبودية
ولا يبقى معها آثار البشرية ويكون الاستسلام لها في الدين لله فلا يعارض لحكم من الاحكام
ولا ينازع في شي مما يؤمر به الاسلام فان انتهوا فاذا استسلمت النفوس فلا عدوان
اي الجور والتعذيب الا على الظالمين الذين يعبدون الهوى والدنيا من دون المولى
ثم اخبر عن اعتداء اهل الهوى ومجازاتهم بالاعتداء بقوله تع الشهر
الحرام بالشهر الحرام الآيتين والاشارة فيهما ان ما يفوتكم من الاوقات
والاوراد بتواني النفوس ونزاعها وغلبات صفاتها واستيلائها فتداركوا
الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد
بالاوراد والحرمات قصاص واقضوا الفايت واقتضوا الحقوق فمن اعتدى
عليكم يعني كل صفة من صفات النفس اذا غلبت وتمولت عليكم فاعتدوا عليها
وعالجوها بضدها فان غلبت بالبخل عالجوها بالسخاوة وان غلبت

الموكل

بالغضب عالجوها بالحلم وان غلبت بالحرص عالجوها بالترك والزهد وان غلبت
بالشهوة عالجوها بالرياضة والعفة وعلى هذا فمن البادي بمثل ما اعتدى عليكم
اي بقدر ما غلبت عليكم فاعتدوا عليها حتى يغلبوا عليها واتقوا الله في افراط الاعتداء
احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات في تفريط الاعتداء احترازا من الركون
الى شهوات النفس وموافقتها في المخالفات وهلاكها في فرط الآفات واعلموا
ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس وقهرها ومنعها عن الاعتداء
وبالتوفيق للاتقاء وانفقوا في سبيل الله من الاموال والانفس التي اشتريها
الله منكم وكقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وايضا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة في جهاد النفس بافراط الاعتداء وتفريطه ولا في
الكفار بالافراط بان يبارز وحده على رهط ولا بالتفريط بان يفر واحد من الاثنين
وايضا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق ولا بالافراط في الحظوظ
وايضا بموافقات النفوس ومخالفات النصوص وايضا بترك تزكية النفوس
وتحلية القلوب وايضا بملاحظة الاعمال والتحلي بالاقوال وايضا بالركون الى
القعود بالحسبان والغرور واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها عن نار الشهوات ومع
قلوبكم برعايتها عن رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات
ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بالنصيحة ودفع الاذيات
وايصال الخيرات ومع الله بالعبودية في المامورات والمنهيات والصبر عن
المضرات والبليات والشكر على النعم والمبرات والتوكل عليه في جميع الحالات
وتفويض الامور اليه في الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضا
بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة القائمة
بالذات ان الله يحب المحسنين الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة ثم اخبر
عن شرايط الاحسان باتمام ذكر من الاركان بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله والاشارة في تحقيق الآية ان حج العوام وعمرتهم كما انه قصد البيت وزيارته
وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عم اني ذاهب الى ربي
والحقيقة كان اول من قصد الله وطلبه وتوجه بكليته اليه وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسلك هذا الطريق وفدى بنفسه
وماله وولده في الله واتخذ ما سواه عدوا وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين
كان الخليل عم وهذا كله من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من
بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة
ومعنى ظاهرا وحقيقة مقامه عم لقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابرهيم

ولكنه

واتقوا الخ

الرهط الجماعة

جهاد

والمسرات الخ

ولكنه كما كان له مقاما كان للنبي عم حالا والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل
والاحوال من المواهب فتمكين سلوك المقامات بغير المواهب ولا تمكن المواهب
بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ولما كان النبي عم من اهل المواهب قيل سبحان الذي اسرى بعبده
فلما كان ذهابه بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابع واحصر ثم لما اتم الحج
والعمرة وقيل له فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاهدي باسمعيل ولما اسري
بالنبي عم وكان ذهابه بالله ما احصر بشيء قيل له واتموا الحج والعمرة لله فاتم حجه
بان دنى فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى ثم اتم عمرته بان تجلى له افاد
العصفور عن كسوف التعزز بالشهود واجلى عناية المحبة عن شموس الوصلة وجرى
بين المحبين ما جرى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم نودي من سرادقات الجلال
في اتمام الحج والاشهر يوم الحج الاكبر عنده وقوفه بعرفات في حجة الوداع وهو آخر
الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
ثم قال لامته وقد علم ان فيهم الضعيف والعليل وذا التعلق والآفات واصحاب
الحوائج والموانع واتموا الحج والعمرة لله اي واسعوا في اتمام صورة الحج وحقيقته
بقدر استطاعتكم في متابعة صورة سير النبي عم وصفته واما اتمامه في الصورة
فبان تقوم بشرايط المشروعة ويكون قصدكم بان تخرج من بيتك لا للتجارة ولا
للرياء والسمعة بل يكون خالصا لله واما اتمامه في الحقيقة فبان يكون خروجك
من وجودك وقصدك الى الله بالله لا لشيء من المقاصد في الدارين وبان تقوم
بشرايط في الطريقة ليبلغ الحقيقة وتتيقن بانكم لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس فان احصرتم بعداوة النفس وغلبة الهوى او علاقة القلب او بكلالة
الروح او باستحالة الاحوال او بتمني الامال فما استيسر من الهدي والهدي اعلاها
الروح واوسطها القلب وادناها النفس فتهدي بما كان الحصر منه ولا تحلقوا
روسكم حتى تبلغ الهدي محله معناه لا تكونوا فارغين عنه مشغولين بغيره
حتى تبلغوا المقصد والمقصود فمن كان منكم مريضا يعني ان عارض لاحدكم مرض
في الارادة او ضعف في الطلب او به اذى من راسه يعني اذا يعلوه ويعتريه مانع
من احماله من غير فترة من نفسه فلم تجد بدا من الانانية يقينا من الرخص والنزول
بساحة تاويلات العلم فليجتهد ان لا ينصرف خطوة من الطريق ولا يعرض لمحة
عن هذا الطريق فانه قال بعضهم من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
فان ما فاته اكثر مما ناله بل يلازم عتبة الفقر في انتظار الفرج بالصبر ويتدارك
الامر بما اشار اليه ففدية من صيام اي بالامساك عن المشارب او صدقة اي بالخروج
عن المعلوم والتقرب بما امكنه من التضرع والابتهال والتطوف على الاولياء

للتزهد

اي لحظة

ثم اعرض في

من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض لحظة

وخدمة الفقراء اونسك او بذل النفس في مقاسات الشدايد والصبر على البلاء وبذل
المجهود في طلب المقصود فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يعني فاذا زال المحصر واشرق
بنور الاقبال سواء الزمان وقضاء العمر واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد
وتجدد عهد الطلب وانقطع كلفة التعب فليستانف للوصلة وقتا وليفرش للقربة
بساطا وليجدد للقيام بحق السرور نشاطا وليقبل حي على البحرة فقد مضت ايام المحنة
وليجمع الحج والعمرة وليتدارك مداومة القيام باحكام الصحبة والخدمة واستغفارا عما فات والثاني
لادراك ما استقبله من العواطف وشكرا لها والهدي من ان يهدي باعز شيء من
امواله واحبها اليه ويصرفه الى اصحابه واخوانه في الدين واعوانه في الطلب
وينفقه على ارباب الهمم العلية من الفقراء الصادقين والاحباء المتقين فمن
لم يجد يعني في الظاهر يسارا او وسعة فصيام ثلثة ايام في الحج اي فعليه الامساك
عن مشارب حصول كمالات الوصول في تلك الحالة وسبعة اذا رجعتم يعني باقي العمر
تلك عشرة كاملة يعني الامساك عن المشارب فلها عند غلبات الاحوال وبعد الرجوع
الى عالم الاعمال من اوصاف الكمال واخلاق الرجال ذلك لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام يعني ذلك التوفيق لدوام المراقبة في الامساك لمن لم يكن مقيما
في منزل النساك بان يكون لقريب من الاوطان بل لقريب من اهل الزمان
غريب في الاقران من الغرباء في اخر الزمان الذين منهم قال عم فطوبى للغرباء
واتقوا الله اي احذروا ان تسكنوا في فترة او وقفة او تتركوا المشرب من هذه
المشارب او تخلوا بشرط من هذه الشرايط واعلموا ان الله شديد العقاب للغافلين
من هذا الخطاب والمعرضين عن طريق الصواب الفارين بذل الحجاب المؤدين
الى العذاب ثم اخبر عن اشهر الحج وشرايطها وحث على رعايته وسايطها بقوله تع
الحج اشهر معلومات الاية والاشارة فيها ان قصد القاصدين الى الله وطلب
الطالبين انما يكون في اشهر معلومات وايام معدودات من حيوتهم الفانية في الدنيا
فاما بعد انقضاء الاجال وفناء الاعمال فلا يتيح لاحد السعي ولا يفيد القصد كما لا ينفع
للحاج القصد بعد مضي اشهر الحج بقوله تع يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها الاية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله
ميقات وهي ايام الشباب من بلاغة الصغر الى بلوغ الاربعين وموحد بلاغة
القفي كقوله تع حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصوفي
بعد الاربعين بارد يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين وما امكنه
الوصلة فوصوله الى المقصد الحقيقي نادرا مع امكانه ولكن من يكون طلبه وصدقه
في الارادة قبل الاربعين وما امكنه الوصلة يقرب الاحتمال ان يكون بعد الاربعين
حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرايطه وحقوقه وحدوده ومن فاته

اوان الطلب

اوان الطلب في عنفوان شبابه يستبعد له الوصلة في حال المشيب تحرى منه عليه الحيف
بان ضيع اللبن في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي اجرها الجنة قيل وقف
صاحب وعلم على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم
ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام اخرون فمن فرض فيهن الحج اي صادقه
صدق الالتجاء قصد الحق في شرع يترتب بازاء التواضع والانكسار ويتردى برداء
التذلل والافتقار فلا فسوق اي ولا تخرج من امر من الاوامر ولا يدخل في منهي من
المناهي بل لا تخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج اي
لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول مع احد في شيء من الدنيا لا بالفروع
ولا بالاصول فلا في مالها تخاصم مع احد ولا في جاهها لاحد يزاحم فمن نازعه في شيء منهما
يسلمها اليه ويحلم عليه فان من داب القوم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وما تفعلوا من خير يعني من هذه الجملة وغيرها من الخيرات يعلمه الله قليله وكثيره
اخلاصه ورياءه سره وعلانيته فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا اولي الالباب في الكلام تقديم وتاخير واضمار تقديره وتزودوا يا اولي
الالباب يعني لكل سالك طريق زاد يناسب طريقه فزاد اولي القشور وهم اهل
الدنيا من الكعك والسويق وامثاله لان طريقهم ومقصدهم ومقصودهم ايضا
قشر بالنسبة الطريق الحق فانه لا يقصد المقصود منه البيت والمقصود الجنة وهذا
بالنسبة الى ما ذكرنا فتزودوا فان زاد خير المقاصد ينبغي ان يكون من خير الزاد
فاشار الى تزودوا يا اولي الالباب من لب الزاد وهو التقوى فان خير الزاد
التقوى وخير التقوى ان يكونوا متقين اي يتقون مما يتقوى اهل القشور بمجانبة
الزلات والمحلات بالطاعات والمبرات نعم ان شاء الله وينتفع به ثم اخبر
عن الفضل مع ذوي الفضل بقوله تع ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم الاية والاشارة في تحقيق الايتين ان قوله ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اعلام بان في الفضل كثرة وتنوع لانه ذكر بالنكرة
يقع على واحد لا على التعيين كقولك جاني رجل فهذا يدل على ان في الرجال كثرة ولكنه
ما جاءك الا واحد منهم فكذلك هاهنا يدل على ان في الفضل كثرة وليس على العبد جناح
ان تبتغي اي فضل يريده من الله وهو مع كثرة تنوعه ينقسم على ثلثة اقسام بالنسبة
مع احوال العبد فان التنوع والاقسام راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير
صفة من صفات الحق تع فالقسم الاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني من المال
والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا القسم من الفضل مفسر
بالرزق كقوله تع فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله اي من رزق الله والقسم الثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخروية للعبد من الفضل

وهو على نوعين احدهما ما يتعلق بالاعمال البدنية على وفق الشرع ومتابعة
الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع كقوله تع تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وقال الله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وثانيهما ما يتعلق باعمال القلب وتزكية النفس كقوله تع ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والقسم الثالث
منهما ما يتعلق بالله عز وجل وهو ايضا على نوعين احدهما مواهب القربة كقوله
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا
والآخرة وثانيهما ما يتعلق بمواهب الفضل كقوله تع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم يعني فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل كما قال لحبيبه ع م
وكان فضل الله عليك عظيما يعني اعظم فضله ما كان عليك خاصة دون الخلايق منها
ثم اعلم ان بكل قسم من هذه الاقسام الثلثة من الفضل مقاما في الابتغاء اما
القسم الذي يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود
وبذل المجهود فهو في السير الى عرفات واما القسم الذي يتعلق بالله وهو
فضل المواهب فمقام ابتغائه هو عند الوقوف بعرفات واما المعنى فان عرفات
هي اشارة الى المعرفة والمعرفة معظم اركان الوصلة كقوله تع وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون اما القسم الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية
وهو فضل الرزق فمقامه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة
ففي الآية تقديم وتاخير تقديره اذا افضتم من عرفات فليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم وذلك لان حال اهل السلوك في البداية ترك الدنيا والتجريد
عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية المعرفة والتوحيد فلا يتم
الشروع في المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همتهم بان
يطهر الله قلوبهم من رجس حب الدنيا الدنية وملأها نورا وحبورا وسرورا
بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند هممهم
العلية فلا يتصرفوا في شيء منها فتصرفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل
لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير ولهذا قال تع ثم افيضوا من حيث افاض
الناس والناس ههنا محمد ع م وجميع الانبياء والاولياء عليهم السلام فمعناه
لا تفيضوا يا ارباب الطلب الا بعد الوقوف بعرفات المعرفة فاذا افضتم من عرفات
المعرفة افيضوا من حيث الانبياء والاولياء في القيام باداء الحقوق للتعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله لا لاستيفاء الحظوظ كما قال لحبيبه عند
افاضته بالرسالة الى الخلق بعد وقوفه بعرفات وكان قاب قوسين او ادنى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلما علم الله تع ان الافاضة من عرفات المعرفة

افاض ع

الى مصالح

الى مصالح الدنيا ورعاية حقوق الخلق ودعوتهم الى الله خطر عظيم ولا تخلو عن نوع
حظ من الحظوظ فعلق الافاضة بشرطين لدفع الخطر وازالة غايلة الحظوظ احدهما
امرهم بالمواظبة على وظايف الذكر بقوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام يعني بالقلب والمشعر الحرام هو القلب الذي حرام عليه الاطمينان
مع غير ذكر الله وحده كقوله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب واذكروه كما هداكم
معناه اذكروا الله ليهدي نفوسكم كما هدى قلوبكم لئلا تقع النفس في حظوظ الدنيا
ولا تميل الى استيفاء حظوظها وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني كما كنتم قبل
الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس والثاني
امرهم بالاستغفار لازالة غين المخالطة مع الخلق وكدورة حظها بقوله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وهذا كما امر النبي ع م
بالاستغفار مع كمال رتبته وجلال قدره بقوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اذا وجدت هذا لا تخلو عن حظها
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا يعني يزيل غين الحظ عن قلبك
بالاستغفار وهو صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة ثم اخبر عن وجوب رعاية الاحوال لاهل الكمال
بقوله تع فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا الى قوله والله سريع الحساب والاشارة في تحقيق الآيات
ان في قوله فاذا قضيتم مناسككم اي قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم محل الرجال
البالغين من اهل الكمال الواصلين فلا تامنوا مكر الله ولا تهملوا وظايف
ذكر الله فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي كما تذكرون ايام طفوليتكم اباءكم للحاجة
والافتقار بالعجز والانكسار وفي حالة رجوليتكم تذكرون اباءكم للحمية والافتخار
بالحمية والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا واكد
في الافتخار والافتقار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن ابيه بولي او واق
من دون الله وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير ابيه ولكن العباد ليس لهم من دون
الله من ولي ولا واق ولهذا كان النبي ع م مع كمال بلاغته يفتقر الى الله ويقول
اللهم واقية كواقية الوليد ويفتخر بافتقاره الى الله ويقول انا سيد ولد آدم
ولا فخر والفقر فخري فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل
النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال
ربنا آتنا في الدنيا يعني تميل النفس الى الدنيا وتركن الى زخارفها وشهواتها
وتستحلي الجاه والقبول فيها عند ادبارها بان ينسى المقصود الاصلي والمقصود
الحقيقي وظن الطالب المغرور انه قد استغنى عن الجد والاجتهاد فاهمل وظايف الذكر

من الشياطين

حظ ما

حافظ

خداع النفس

ورياضة النفس ومحاضرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلبت
عليه الهوى ولتهوية الشياطين في الارض حيران حتى اوبقته في اودية الحرمان والفراق
وماله في الآخرة من خلاق ومنهم يعني من اهل الوصول والكمال وارباب الفتوة واصحاب
الاحوال من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي نعمة من النعم الظاهرة وهي
العافية والصحة والسعة والامن والقناعة والطاعة والاستطاعة والبذل
والاعطاء والوجاهة والقبول ونفاذ الامر وطول العمر وبر والتمتع من الاحوال
والاولاد والاصحاب والارشاد والاخلاق وفي الآخرة حسنة اي نعمة من النعم
الباطنة وهي الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات والعبور
عن المقامات متعاقب الجذبات والتمكين في الاحوال بحصول القوة والكمال
وبقاء الفناء في فناء البقاء وفناء الفناء في بقاء البقاء وقنا عذاب النار اي نار
القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اي لهؤلاء البالغين الواصلين
السائلين حظ دائم ونصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات وتجليا لو
من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لهل الفريقين فيما سالوه اي يعطيهم
بحسب نياتهم على قدر هممهم وطويا نيتهم كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب
وكقوله وآتيكم من كل ما سالتموه وفي سريع الحساب اشارة الى سرعة الحساب فيما
يخطر ببال العباد في الحال يحاسبه به ويظهر اثر نور تلك الحسنة او ظلمة
تلك السيئة التي خطرت بباله في قلبه ويتوجه مع الحفظة فلا توقف قبل ان يتكلم
بها او يعملها دليله قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان تكلم
بها او عمل بها زاد اثرها او تركها فاما الحسنة فيبقى اثرها واما السيئة فيمحى اثرها
واثبت مكانها نور حسنة وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال عم
قال الله تع عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها حسنة ما لم يعملها
فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال قالت الملائكة يا رب ذلك
عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها
له بمثلها فان تركها فاكتبوها له حسنة فانه تركها من جراي من اجلي ثم اخبر
عن نهاية المحدودات انها ايام معدودات بقوله تع فاذكروا الله في ايام
معدودات الآية والاشارة فيها ان المداومة في الذكر والملازمة في العبودية
في ايام معدودات عمر المختصر من البداية الى النهاية بجميع اجزاء الوجود مندوب
اليه في الشريعة وامر واجب لارباب الطريقة كما نقل عن بعضهم وقد سئل عن مدة
هذا الامر فقال من المهد الى اللحد ولو سئلت لقلت من الازل الى الابد وهذا

النعم صح

او يعملها خ

تما لا ينهم

تما لا ينهم منهم العقول المدنسة بالفضول وقال تع لحبيبه عم واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين اي الموت فمن تعجل يعني من ارباب السلوك واصحاب الطلب
في يومين يعني يوم البداية ويوم النهاية يوم الطلب ويوم الوصول بازدياد في الاوراد
او جد في الاجتهاد او تاخر يعني الناكثين عن بعض المجاهدات او يرفق بالنفس
في شيء من المباحات فلا اثم عليه لمن اتقى اي لمن كان ثابتا في التقوى راسخا
في استقامة مع المولى واتقوا الله في جميع الاحوال بتزكية النفوس وتصفية القلوب
في حفظ الاعمال واعلموا انكم اليه تحشرون يعني ان لم ترجعوا اليه بالاختيار
تحشرون اليه بالاضطرار ثم اخبر عن مقال اهل القال ومعاملة
اهل الحال بقوله تع ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
الى قوله ولبئس المهاد والاشارة في تحقيق الآيات ان قوما اعرض الحق تع عن
قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان وتقريرا في البيان ويدعون اشياء
باقوالهم تكذبون فيها باخلاقهم وافعالهم فتعجب الخلق اقوالهم ما لم يروا
اعمالهم ولكن الله يشهد سرايرهم ويعلم ضمايرهم ان عقود اسرارهم حقود اخيارهم
وفي الحقيقة هذه خصايص النفس الامارة ان تظهر التسويلات المموهة والاقوال
المزخرفة وتستر قبايح اوصافها وفضايح اخلاقها وتعلن الصداقة وتخفي
العداوة وترى انها اولى الاولياء وبراها اعدى الاعداء وهو الد الخصام
واذا تولى اي وجد الولاية والتمكن سعى في الارض اي في ارض القلب ليفسد
فيها بحرثها ويهلك الحرث ويبطل حرث الصدق في ترك الدنيا وطلب الآخرة
والتوجه الى الحق والنسل اي ما يتولد من الاخلاق الحميدة والخصال السديدة والله
لا يحب الفساد حالا في الامور الدينية واذا قيل له اتق الله يعني لارباب النفوس
المتمردة من اهل التكبر والانفة اخذته العزة بالاثم وتعجب انا فهم عن قبول
الحق وتمادت نفوسهم في الباطل ولو ساعدتهم العناية وادركتهم العاطفة
لتقلدوا المن هداهم الجنة وتنبههم عن نوم الغفلة ودلهم على طريق الوصلة
ولكن من رزق العناد سلك طريق العناد وزال عن منهج السداد وضل
عن سبيل الرشاد فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي حسبه جهنم الغرور والتكبر
فانه دركة من دركات نار القطيعة في الحال فلبئس المهاد المرجع في المآل
ثم اخبر عن معاملة اهل الوداد من العباد بقوله تع ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد والاشارة فيها ان المقاصد من اولياء الله منهم من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله كما ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فالفرق بين الفريقين ان الله اشترى من المؤمنين

افضل تفضيل

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فالفرق بين الفريقين أن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم أيام الميثاق من غير اختيارهم لأن المؤمنين باعوا
باختيارهم أنفسهم في هذا العالم فكان عوض نفسهم الموت من الجنة أما الأولياء
فإنهم باعوا باختيارهم أنفسهم في هذا العالم فكان ثمن نفس الأولياء مرضاة
الله والله رؤوف بالعباد يعني بكلا الفريقين فلرأفته بالمؤمنين اشترى النفس
الأمارة بالسوء مع عيب الظلومية الجهولية بثمن الجنة والنعيم المقيم ولعاطفته
بالأولياء وفقهم ليشروا أنفسهم بغير حظ من حظوظها بل طالبا لوجه الله
وابتغاء مرضاته ثم أخبر عن الدخول في الإسلام بالتمام بقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة والإشارة فيها أن فيها
معنى عاما ومعنى خاصا فإن المعنى العام خطاب عام مع جميع من آمن في الظاهر
ادخلوا في السلم كافة أي ادخلوا في جميع شرائط الإسلام كافة في الباطن كما
دخلتم في شرائعه في الظاهر من شرائطها قال عم المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمؤمن من أمن منه الناس بوائقه وأما المعنى الخاص فخطاب
خاص مع شخص الإنسان وجميع أجزائه الظاهرة والباطنة كما أن لسانه دخل
في الإسلام بالقول فينبغي أن يدخل أركانه في الإسلام بالفعل كالعين بالنظر
والأذن بالسمع والفم بالأكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي
ودخول كل واحد منها في الإسلام بأن يستسلم لأوامر الحق ويجتنب عن نواهيها
بل يترك ما لا يعنيه أصلا ويفعل ما لا بد له منه ودخول جميع أجزاء الظاهر
في شرائع الإسلام ميسر للمنافق فأما إدخال معاني الباطن في شرائط الإسلام
وحقائقه معركة أبطال الدين ومنزلة لرجال البالغين فدخول النفس في الإسلام
بخروجها عن كون صفاتها الذميمة وتغيرها عن طبعها في اتباعها الهوى وترك
مألوفاتها ومستحسناتها ومستلذاتها وسوقها بنور الإسلام وتتبع أحكامها
فاطمئنانها بالعبودية لتستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين بخطابه
تعالى إياها كقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ودخول القلب في الإسلام بتصفيته
عن رذائل أخلاق النفس وخساسة أوصاف الحيوان وتحليته بشمائل
أخلاق الروح ونفاسة أوصاف الملك ودخول أنوار الإيمان بكتابة الحق
فيه وتأييده بروح منه كقوله كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فالحقيقة
لا يدخل القلب في الإسلام ما لم يدخل الإيمان في القلب لقوله ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم ودخول الروح في الإسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الأحكام الأزلية
وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرفات الجذبات الألوهية ودخول

دون الباطن

السر في

السر في الإسلام بفنائه في الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي
لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الإباء والاستكبار فإنه ضد الإسلام وهو
الكفر كقوله واستكبر وكان من الكافرين فاعلم أن كل جزء من أجزاء ظاهر
الإنسان وباطنه لم يكن مستسلما لأوامر الشرع وأحكام القضاء الأزلي
ويأبى عن الحق ويستكبر فإنه ما دخل في الإسلام ويتبع خطوات الشيطان
وما خرج بعد من الكفر إنه لكم عدو مبين أي بين العداوة ولكن مبين
لكم في الحقيقة طريق محبة الله لأنه بين العداوة معكم فإن يظهروا أيضا
معه العداوة فهو إظهار محبته فإن محبته مضمرة في عداوة الشيطان وعداوته
مضمرة في محبته فإن زللتم أي ذللتم أقدامكم عن صراط الإسلام الحقيقي من
بعد ما جاءتكم البينات إلى البراهين القاطعة والحجج الساطعة من القرآن والمعجزات
والأمر بدخول الإسلام الحقيقي والنهي عن اتباع الشيطان ونزغاته فاعلموا
أن الله عزيز فلعزته لا يهتدي إليه كل ذليل ذي الهمة قصير النظر حكيم بحكمته
يهدي من يشاء إلى سرادقات عزته ثم أخبر عن أهل الذلة وعقوبتهم
وعواقب أمورهم بقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام الآية والإشارة فيها أن الله تعالى أخبر عن أهوال القيامة وأحوالها
بكلام قريب إلى أفهام العوام فأما الذين في قلوبهم أنوار الإيمان وشرح الله
صدورهم بنور الإسلام فقد فهموا مقصود الكلام في هذه الآية وأمثالها وانتفعوا
بها بلا توهم تشبيه ولا تمثيل أو تخييل نفي وتعطيل وأما الذين هم أهل الأهواء
كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله فشرعوا فيها بأهوائهم وفسروها بآرائهم فوقعوا
في أودية الضلالة فهلكوا وأهلكوا خلقا بالجهالة فنادتهم الغيرة يا أهل
الهوى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فإنهم أصحاب الكشوف
وأرباب المشاهدات فيتجلى الله لهم تارة بصفات الجمال فيريهم لمعة
من أصناف ألطافه وأنواع أعطافه مع خواص عباده ومرة بصفات الجلال
فيذيقهم سطوة من آثار هيبته وقهره مع المتمردين من أهل عناده فيحل
لهم كل إشكال وينجيهم من كل ضلال وينفيهم بها عن كل تفسير وتأويل
ويخلصهم عن كل تشبيه وتعطيل فكوشفوا الحقائق ما أخبروا وعاينوا
خلاف ما أضمروا ولكن يضيق عن إعلانه نطاق النطق ولا يسع إظهاره
في ظروف الحروف كما قيل وإن قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين
حرفا من معانيه قاصر بل لا ينتهي إليها حظ العقول والأوهام ولا يدركها
أبصار البصائر والأفهام فإن هذا مما يكاشف لخواص الأولياء في حال غيبتهم

عن الحق وشهودهم للحق وهم كانوا مسلوبي النطق مغلوبي العقل ومن تأمل هذا
المعنى انكشف له كثير من الغوامض التي درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم
ما ليس في وسعها طمعا في أن ينالوا ما لا ينال وكانت عاقبتهم الحيرة والضلال
ثم أخبر عن زوال النعمة عن أهل الضلال والنعمة للنبي عم ولكن فائدته
راجعة إلى عامة أمته وخاصتها فأما فائدته للعامة فهي أن يعلموا أن الله إذا
أنعم على عبده بنعمة من أنواع نعمه الظاهرة والباطنة فإن لم يعرف قدرها
فبدل نعمته بالنقمة أن كفرها ولا يشكرها كما فعل بنو إسرائيل من بعد ما جاءتهم
البينات من المعجزات والكرامات فما عرفوا قدرها فبدلوها بما قالوا اجعل
لنا إلها كما لهم آلهة وبعبادة العجل جازاهم الله بشدة العذاب فيما ابتلاهم
بأنواع البلاء من القحط وقتل النفس وغير ذلك أو بأن يصرف نعمة الله في مصرف
دون رضاه فإن الله شديد العقاب في المجازات والمكافاة وأما فائدة الخواص
فهي أن يتحقق لهم أن الله إذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه
ويريه آياته في الملك والملكوت ويظهر عليه أنوار كرامته فإن تغير بأحواله
وتعجب بكماله فيقبل على شيء من مرادات النفس ومما يلائم هواها ويبدل نعمة
بموافقة النفس ورضاها فإن الله شديد العقاب بأن تغير عليه أحواله ويسلب
عنه كماله والذي يدل على هذا التأويل قوله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم ومن شدة عقابه أنه إذا أذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب عنه ويصر عليه
أن يعاقبه بالابتلاء بكبيرة مثل تبديل النعمة ليعاقبه بزوالها في الدنيا ودوام النقمة
في العقبى وأيضا من شدة عقابه أن يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويمكنهم
حتى يغلب عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا من فقرائهم وكبرائهم
حملهم شدة العقوبة على الوقيعة في أوليائه واستحقار أحبائه وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة بأنهم في أعلى عليين
وإنهم في أسفل السافلين والله يرزق من يشاء من درجات أعلى عليين
ودركات أسفل السافلين بغير حساب بغير نهاية إلى أبد الآباد فإن ما لا نهاية
له لا مدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني ما يرزق
العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق
العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ثم أخبر
عن حال الخلق في البداية وأن العناية في الهداية بقوله تع كان الناس
أمة واحدة الآية والإشارة فيها أن الخلق كان في بدو الأمر على الفطرة
التي فطر الناس عليها أمة واحدة حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
أي أنهم ولدوا على الفطرة لقوله عم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه

وينصرانه

وينصرانه ويمجسانه وكما قال ويسمانه فللمعنيين أحدهما أن الكفر
يحصل بالتقليد ولكن الإيمان الحقيقي لا يحصل بالتقليد والثاني أن الأبوين
الأصليين هما النجم والعناصر فعلى التقدير بين الولد بمنزلة الآباء والأمهات
يضل عن سبيل الحق وبين لقدمه عن صراط مستقيم التوحيد والمعرفة
ولو كان نبينا يحتاج إلى هاد يهديه إلى الحق كما قال تع لنبينا عم ووجدك
ضالا فهدى فبعث الله النبيين للهداية مبشرين مجيبي الدعوة إلى الله
بالنجاة ونيل الدرجات في مقام القربة والوصلة ومنذرين مخالفي الدعوة
عن الويل والهلاك في الدركات بالفرقة والقطيعة فأنزل معهم الكتاب
إشارة إلى كتاب الله الذي جف القلم لكل واحد بالسعادة والشقاوة كما قال عم
ما من نفس منفوسة إلا قد كتب كتابها من الجنة أو النار وإلا قد كتبت
شقية أو سعيدة فقال رجل أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال لكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل الشقاوة فييسرون بعمل
أهل الشقاوة وأما أهل السعادة فييسرون بعمل أهل السعادة ثم تلى
هذه الآية فأما من أعطى واتقى إلى قوله فسنيسره للعسرى ليحكم بين الناس
أي هذا الكتاب فيما اختلفوا يعني فيما اختلفوا أهل السعادة في طلب ما كتب
لهم واختلف أهل الشقاوة في طلب ما كتب لهم وكل ميسر لما خلق له
بحكم الكتاب وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه يعني وما اختلف كل فريق من
الفريقين في طلب السعادة والشقاوة إلا وقد أوتوا السعادة والشقاوة
في حكم الله وقضائه ولكنه ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين إلا من
بعد ما جاءتهم البينات يعني بالبينات معاملات أهل السعادة وأهل الشقاوة
فإنها يتبين بها السعيد من الشقي والشقي من السعيد فأما الشقي فيبقى
في ضلالته التي أورثتها الآباء والأمهات ويرده في ويل أسفل الطبيعة بمعامل
الله والخلق بالشرك والظلم والفجور والجحود كما قال بغيا بينهم فليحق
بذلك دركات الشقاوة وأما السعيد فبجذبات العناية يتمسك بحبل الهداية
ويترقى بقدم صدق الطلب وقوة الإيمان وسعي الأعمال الصالحات من
حضيض البشرية إلى ذروة العبودية ودرجات مقامات القربة والوصلة
كما قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق أي إلى ما اختلف
كل فريق من أهل السعادة والشقاوة في البداية من الوصول إلى الحق سبحانه
وتع فأهل العناية وصلوا إليه بهدايته وإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم أي إلى الله كما قال تع ويهدي إليه من ينيب ثم أخبر عن
أحوال الأولياء وأن لابد لهم من البلاء والابتلاء بقوله تع أم حسبتم أن تدخلوا

الجنة الآية والاشارة فيها ان الله تع خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمصائب وخلق
النار وحفها بالشهوات والرغائب وابتلى الاولين بفنون من مقاسات الشدايد
والمحن كما قال وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ثم نادى الآخرين ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا يعني ما لم يمسكم البأساء والضراء مثل ما مستهم لم ترجعوا بالاضطرار الى حضرة
الرحيم البارى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ويقول تبارك
وتعالى مجيبا للمضطرين الا ان نصر الله قريب على هذا درج الاولون والآخرون
اي سلكوا طريق الولاء بقدم البلاء فمن كان نصره على مراتب قربة المولى فبلاؤه اوفى
وهو بالبلاء اولى ومن طمع غير ذلك فهو في تيه الهوى فهالك وذلك من باب الملك
ثم اخبر عن سؤالهم في انفاق اموالهم بقوله تع **يسألونك ماذا ينفقون** الآية
والاشارة فيها ان سؤالهم ماذا ينفقون من حسن الادب لاهل الطلب لكيلا تصرفوا
في شيء من اموالهم ولا يعتبروا احوالهم الا من احوالهم بالهوى والطبع الا بالامر والشرع فان
الانفاق بالهوى والطبع يورث الحجاب والظلمة والامتثال بالامر والشرع يوجب
الرفعة والقربة فليس للعبد تحرك الا باذن مولاه ولا سكون الا على وفق رضاه
لان العبودية الوقوف حيثما وقفك الامر والصروف اينما صرفك الحق فاجاب
الله سؤالهم بقوله قل ما انفقتم من خير دنياوي او اخروي من مال وجاه وعلم
وامر بمعروف ونهي عن منكر فامروا بالوالدين والاقربين كما امر النبي عم وانذر
عشيرتك الاقربين وقال عم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم على ترتيب الامر
واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم جعل الخير عاما وما تفعلوا من خير يعني
من اي نوع من انواع الخيرات مع كل ذي روح كما قال عم في كل كبد حرى اجر
فان الله به عليم اي بالخير الذي يفعلون وعن معه يفعلون وبنيته واعتقاده
يفعلون بالحق او بالباطل بالرياء او بالاخلاص بالطبع او بالشرع بالهوى او بالله به
عليم ويجازيكم عليه بقدر استحقاقكم **ثم اخبر** عن فرض القتال مع اهل الضلال
بقوله تع **كتب عليكم القتال وهو كره** الآية والاشارة فيها ان قتال
النفس وجهادها في الله امر لازم وحق واجب كقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
ولكنه للطبع فيه كراهة عظيمة وحقيقة الجهاد دفع الوجود المجازي فانه الحجاب
بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس له ذنب وكما قال ابن
منصور بيني وبينك انيّ ينازعني فادفع بجودك انيّ من البين وعسى ان تكرهوا
شيئا يعني تكره النفس دفع وجودها وهو خير لكم اي فيه خير النفس بان يتبدل
اوصاف الوجود المجازي باوصاف الوجود الحقيقي وعسى ان تحبوا شيئا وهو تمتعات
النفس البهيمية ولذات الجسمانية وهو شر لكم اي شر النفس لحرمانها عن السعادة

الابدية

الابدية واللذات الروحانية وذوق المواهب الربانية والله يعلم ان في كراهة النفوس
ما اودع من راحة القلوب وفي قلبها ما قدر من الحيوة وانتم لا تعلمون ان حيوة
القلوب في موت النفوس وفي حيوة النفوس موت القلوب كما قيل اقتلوني
يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي **ثم اخبر** عن السؤال من شهر الحرام وفيه القتال
بقوله تع **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه** الآية والاشارة
فيها ان المعاصي بعضها اكبر من بعض والذنب من الذنب اكبر كسوء الادب من العوام
على الباب لا يوجب على ما يوجبه من الخواص على البساط يسألونك عن الشهر الحرام اي
عن قتال فيه قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير لان فيه ترك حرمة الشهر
ولكن الصد عن سبيل الله والكفر وترك حرمة المسجد الحرام وحرمة النبي عم واخراجه
من مكة اكبر من ذلك لان ترك حرمة الشهر من زلة النفس والصد عن سبيل
الله والكفر بالله واخراج النبي عم كفر فيؤاخذ النفوس على الزلات
بالعقوبة المؤجلة ومن الاحراق بعد الاحتراق وذلك نفوس المؤمنين
وسيئاتهم تبدل بالحسنات بعد عقد التوبة والاستغفار والاعمال الصالحة
والفتنة التي يفتنونها بطريق القتال والخداع اهل الكفر حتى يردوكم بها
عن دينكم ان استطاعوا اكبر واعظم عند الله من قتال مشرك في الشهر الحرام
فانه من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة ولا يؤاخذ الله تع اهل هذه الفتنة بعقوبة الاقتناع هذه الفتنة كما يؤاخذهم
بكفرهم واولئك يعني اهل الفتنة اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا
وان نووا الفتنة لان لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا وما استطاعوا
ولكن يؤاخذون بالسعي في الترديد وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى واما الذين كانوا اهل الفتنة يسعون في ترديدهم اذ ادركتهم العناية
الازلية بدفع البلية وبدل خوفهم بالرجاء وجفاءهم بالوفاء وانزل فيهم
ان الذين آمنوا وهاجروا اي مع انهم آمنوا هاجروا عن اوطانهم وجاهدوا
بابدانهم في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني اولئك المستحقون
لرحمة الله والله غفور يغفر ذنب قتالهم في الشهر الحرام رحيم يرحم عليهم
ان هاجروا وجاهدوا في سبيل الله **ثم اخبر** عن اهل مراعات
الاثم وسؤالهم عن الخمر بقوله تع **يسألونك عن الخمر والميسر** الآية
والاشارة فيها ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر
والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة
كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذا خمور تسكر النفوس
والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام

خمر الباطن

بو موضعده مد بدل ایله اماله جمع اولسه ذوات یا جمع اولسه ذوات یا
اماله که مد بدلک ماقبلنده اوله و یاخود مابعدنده اوله ذات یا
مد بدلک ماقبلنده اولورسه مد بدلک طولیله ذات یاده اماله و
ذوات یانک فتح ایله مد بدلک طول و قصر کلور اماله ایسه توسط
کلور مابعدنده اولورسه طول ایله ذوات یاده فتح و اماله کلور
توسط ایله اماله کلور فقط قصر ایله فتح کلور فقط

بو موضعده ذوات یانک طرفیننده مد بدل واقع
اولسه اول مد بدلک طول ایله ذوات یاده
فتح و اماله توسط ایله اماله قصر ایله فتح

بو موضعده ذات یانک طرفینده

منها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اقداح المشاهدات
من ساقي تجلي الصفات فاذا دارت الكؤس واخذت سورات النفوس وسكر
القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ
الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب حلال ومنافع للناس كما قال قائلهم
فجرك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا فما مل ساقيها
وما مل شارب عقار لحاظ كان يسكر اللبابا لتعجب كل العجب ان قوما اسكرهم
وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقي كعقولهم فاسكر القوم دور الكاس
وكان سكري من المدير واثم الاعراض عن كؤوس الوصال في النهاية
اكبر من نفع الطلب الف سنة في البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من الصلوة
فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو
ان اثار القمار من شعار الكفر اهل الدنيا في سلوك طريق الحيل والخداع بالفعال
والكذب والفحش في المقال وانه كبير عند نفوس الاخيار بعيد عن خصال الابرار
واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبذل نقوش العالمين في فردانية نقش
الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص
وقليل ما هم ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو ما يعطيه المرء ويعفو اثره
عن قلبه عند الانفاق يعني بطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس يدل
عليه قوله عم افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس وفيه معنى اخر قل العفو التجاوز عن الذنوب
وترك العقاب والذي يدل عليه قوله عم في تأويل قوله تع خذ العفو تعفو عن
من ظلمك وقال تع وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل العفو ما فضل عن
حاجتك وهذا للخواص ان يخرجوا عن فاضل اموالهم عن قدر كفايتهم فاما خاص
الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج
وان كان صاحب الذي يؤثر به غنى كذلك يبين الله لكم الايات في هذه السؤالات
لعلكم تتفكرون في احوالكم وحاصل اموالكم في الدنيا والاخرة فتعلمون ان
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم تاديب وتعليم وبذل النصح لهم اتم من اصلاح ما لهم ولكم في ذلك
ايضا خير وثواب واجر عند الله وان تخالطوهم في المعاملة والمجالسة
والمكالمة فاخوانكم فكونوا معهم كما تكونون مع اخوانكم في الصبر على الاحتمال
عنهم عند الارشاد والنصح والشفقة عليهم بكل حال من غير سامة وملالة
والله يعلم نية المصلح في الاصلاح من نية المفسد في الافساد فيعامل
كلا على سواكن قلبه من المقصود على ظواهر كسبهم من جميع الفنون ولو شاء الله

لاعنتكم

لاعنتكم لغرض عليكم كفاية اليتامى ولم يرخص لكم في ان تاكلوا من اموالهم شيئا
بالمعروف ان الله عزيز يعز بعزته من يشاء ويذل من يشاء حكيم يحكم بحكمته
من يشاء لمن يشاء ثم اخبر عن نهي نكاح المشركات لعزة المؤمنات
بقوله تع ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الاية والاشارة
فيها ان صلة الرحم الديني والتمسك بحبل بعض المؤمنين خير من صلة حبل الكفرة
والتمسك بعصمة الكوافر وان كان فيه ما يعجبكم من مستحسنات الهوى
ومشتهيات النفس فانها تدعو الى النار لانه حفت النار بالشهوات
وترك ما يعجبكم به لامتثال امر الله تع وان كان لكم فيه كراهية فيدعو الى الجنة والمغفرة
باذنه لان الجنة حفت بالمكاره ويبين الله اياته للناس ان يظهر الله تع في كل شيء
اثار الطافه مع عباده الناسين عهد الميثاق وما شاهدوا من الطافه
وعاينوا بلا واسطة لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا ما شاهدوا ويشتاقوا
الى ما عاينوا ولا يغتروا بقليل فان عن كثير باق ثم اخبر عن سؤالهم
عن المحيض وجواب مقالهم بقوله تع ويسألونك عن المحيض قل هو اذى
الاية والاشارة فيها ان لله تع احكاما موجبات للنقائض وليس فيها للعبد اختيار
ولا كسب ولله فيها اسرار عجيبة والطاف خفية فمن ذلك ما كتب الله تع على
بنات ادم من المحيض ولله فيه ابتلاء وامتحان مع الرجال والنساء كما قال
قل هو اذى ثم امتحن الرجال بالاعتزال عنهن وامتحن النساء بالاعتزال
عن الصلوة فقال فاعتزلوا النساء في المحيض وجعل التباعد عنهن في ايام
المحيض تقربا اليه قال ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم جعل التقرب اليهن
على شريطة الامر ومجانبة الطبع موجبا للمحبة والوصلة وقال فاذا تطهرن
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
عن موافقة الطبع والمتطهرين عن مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء
وبعدهن عن الازواج موجبا للقربة وان كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام
المناجات لانهن منعن عن صورة المناجات ومن مداومة الذكر ومراقبة
القلوب وقال انا جليس من ذكرني وجعل تطهرهن ومحافظة انفسهن
عن اتيان المنهي عن غير المأتي موجبا للمحبة والوصلة وقال ان الله يحب
التوابين اي مما فعلت النفس عن المنهيات ويحب المتطهرين اي من تمني النفس
بالمرادات فكما ان للنساء محيض في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن عن
الصلوة والصيام وكذلك للرجال محيض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهم
لمنعهم عن حقيقة الصلوة ومن المناجات وعن حقيقة الصوم ومن الامساك
عن مشتهيات النفوس فهو هوى النفس كما ان المحيض هو سيلان الدم

حيضا

عن الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية وحاجات الانسانية
فكلما غلب الهوى تكدر الصفات وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر
بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلوة والصوم في الحقيقة وان كانت
مشغولة بها في الظاهر فاذى الحيض المعنوي اكبر من اذى الحيض الصوري
لان الحايض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى وحايض الهوى
ممتنع عن القربات بالمعنى اذ نودي قلوب الرجال من سرادقات الجلال
فاعتزلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن اي يفرغن
من قضاء الحوائج الضرورية للانسان عن الماكول والمشروب والمنكوح
وعند ذلك فاذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار والانابة ورجعن الى الحضرة
في طلب القربة فاتوهن بالتصرف فيهن من حيث ما امر الله يعني عند ظهور
شواهد الحق لتسوق باطل النفوس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين
عن اوصاف الوجود ويحب المتطهرين باخلاق المعبود بل يحب التوابين
عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين في بقاء الشهود ثم اخبر عن حال
النساء وما للاولياء بقوله تع نساؤكم حرث لكم الاية والاشارة
فيها ان طبقات المؤمنين ثلث العوام والخواص وخاص الخواص اما العوام
فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان
على وصف الاذن وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم واما الخواص
فلما كانوا بوصف الحضور يحرم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم قل الله
ثم ذرهم سلكوا بقدم التجريد مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد واما
الخاص منهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى
الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما حق الله نساؤهم فقيل لهم نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء القايمون بالله
الداعون الى الله باذن الله فكما ان الدنيا مزرعة الاخرة لقوم فالدنيا
والاخرة مزرعتهم ومحترثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن
الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيتهم في مشيته وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته
فيقدمون لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يوخرون
ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني يا خواص الاولياء المتصرفين
في حرث الدنيا والاخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شيء وبشر
المؤمنين بانهم ملاقوا الله ايضا اي اتقوا بالله يعني مرتبة خواص الاولياء ميسرة
للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها ثم اخبر عن ايمان اهل الايمان
بقوله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية والاشارة فيها ان عظموا الله

ونزهوه

قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا

طبقات الحقيقة ثلث

الخواص

خاص

الراعون نخ

ونزهوه ان تجعلوه في معرض كل عرض خسيس او حظ دني وان تجعلوا ذكره وسيلة
لدفع المكروهات او ذريعة لجلب المرادات والله سميع عليم يسمع القول اذا ذكرتا
بالتعظيم يعلم عظم ذكره في القلوب فيجازيهم على قدر تعظيمهم اياه ثم اخبر
عن عفوه للغو وتجاوزه السهو بقوله تع لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
الاية والاشارة فيها ان ما يجري على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن لتبرئه
كيف خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك ما يجري على اللسان بتقيد القلب بلا فعل الجوارح
لو كان مؤثرا في القبول لما عاب قوما بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون ولو كان له اثر في الشر لما وسع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وما عفى عن قوم بقوله تع الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالالات
الزراعة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربية
للزراعة لا ينبت وان كان في الة من الات الحراثة فافهم جدا واما ان كان
لما يجري على الظواهر من الخير ادنى اثار في القلب ولو كان مثقال ذرة فان
الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه كما قال تع فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره بل يضاعفه اضعافا مضاعفة حتى يكون القليل كثيرا ويصير
الصغير عظيما كقوله تع ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما واما ان كان لما يجري على الظواهر من الشر ادنى
اثر في القلب فان الله تع من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل
يحكم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال والله غفور رحيم ثم اخبر
عن حكم الايلاء في حال الغضب والرضاء بقوله تع للذين يؤلون من
نسائهم تربص اربعة اشهر الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان
يعلم العبد ان الله تع لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما
تقام لسان الزوجة لكونها اسيرة في يد الزوج فالله تع تولى الامر رعاة حقها
فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك
حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحقايق حق بان يجب مراعاته فان فاؤا
اي رجعوا عن تضييع حقوقه الى احياء ما اماتوا والتدارك ما ضيعوا فان
الله غفور يغفر لهم بالتوبة والانابة ما صدر منه رحيم يرحم عليهم بتدارك
ما فات لهم وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الرجوع اسرار عجيبة منها مدة
تعلق الروح بالجنين كما قال عم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات

مائة وعشرون يوما

كاد من الحراثة نخ

قال يقول اكتب رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا قال فيكتب رزقه وعمله
واجله وشقيا ام سعيدا ثم ينفخ فيه الروح الحديث فمن وقع له من اهل القصد
وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملامة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ والاصحاب
ان لا يفارقوا في الحقيقة وان تهاونوا بالهمم العالية للاستجلاء ويتربصوا
اربعة اشهر على الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة
وليستغفر على ما جرى منه وينفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه
ويعفون عما لديه فان هذا ربع لا يرعاه الا المهملون وربع لا يسكنه
الا المعزولون ومنهل لا يرده الا الامنون وباب لا يقرعه الا الماكثون
بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون
وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واخذوا على ذنب
المفارقة ملهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بمقالتهم
عليم بحالتهم ثم اخبر عن المطلقات واحوالهن في العدات بقوله تع والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الاية والاشارة فيها ان المطلقات لما امرن
بالعدة وفاء بحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لا من الزوجة وامرن ان لا يعجلن
غير مقامه بالسرعة ويصبرن حتى تمضي مقدارا من المدة الى اجل لقصته وكلها دلالات
على وفاء الربوبية في رعاية حق العبودية فان الله من كمال كرمه يرخي زمام الفضل
بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة
الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة يتنبه
من نوم الغفلة ويتحرك داعية في صميم قلبه من نتائج محبة ربه اذ لم يمكن له ان يكتم
ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة
باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال
الفضل والنوال يا قارع الباب دع شكك ويقال من طلب منا فلا جناح
فليلزم عتبتنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا
وفي قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة اشارة
الى ان للعباد حقا في ذمة كرم الربوبية كما ان لله تع حقا في ذمة عباده
فمهما يراعي العبد حق الربوبية ويتقرب اليه شبرا فالله تع احق ان يراعي حق العبودية
فيتقرب اليه ذراعا ولله عز وجل في رعاية حق العباد درجة عليهم في رعايتهم
حق الله لانهم يراعون حقه على قدر عجزهم وضعف حالهم وتغير احوالهم والله تع
يراعي حقوقهم على قدر كماله وعظمته وجلاله وسعة فضله ونواله وقال الله تع
ان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي احسنوا
برعاية حق الربوبية في العبودية فلهم الحسنى نعيم الجنان لرعاية حق عبوديتهم

من كرم الربوبية

من كرم الربوبية ولهم مزيد لفضله الالوهية بزيادة الرؤية توفيا لحقوق عباده
كما قال معاذ بن جبل كنت رديف النبي عم فقال هل تدري يا معاذ ما حق
الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حق عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال
قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال
قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون هذا متفق على صحته وقوله
ان لا يعذبهم اي لا يعذبهم بذل الحجاب فان الكفار معذبون بذل الحجاب كقوله
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والله عزيز اعز من ان تراعي العباد مع عجزهم
وضعفهم كمال حقوق ربوبيته حكيم لا يقتضي ان يطالبهم بما لا يسع في وسعهم وطاقتهم
بل بحكمته يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل ثم اخبر عن حد الطلاق
واختيار الفراق بقوله تع الطلاق مرتان الاية والاشارة فيها ان اهل
الصحبة لا يفارقون بحرمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق
ولا يحرجونه بل يتجاوزون مرة ومرتين وفي الثالثة فامساك بمعروف او تسريح
باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما جاء والخضر عم موسى عم مرتين وفي الثالثة
قال هذا فراق بيني وبينك فاما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب
لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضي في الطريقة
ولا محمود في الشريعة بل قاطع طريقة الحق وفي قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا اشارة الى انه ليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا
خواطرهم عن الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين ويا خذوا عنهم قلوبهم
بعد ما اتوهم الهمم العلية فان العايد في هبته كالعايد في قيئه الا ان يخافا
ان لا يقيما حدود الله في رعاية حقوق الصحبة فان خفتم ان لا يقيما حدود
الله بانهما يؤدي الى مداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح
عليهما فيما افتدت به من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله من الحظوظ
والحقوق فلا تعتدوها بترك الحقوق لنيل الحظوظ ومن يتعد حدود الله
في تلك الحقوق فاولئك هم الظالمون اي الضارون ارواحهم في وضع الحظوظ
موضع الحقوق ثم اخبر عن اتمام الفراق بتثليث الطلاق بقوله تع فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الاية والاشارة فيها ان اهل
الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة او مرتين ثم في الثالثة ان سلكوا
طريق الهجران وخرجوا عن مناصحة الاخوان فلا تحل للاخوان ان يواصلوا الخوان
حتى يصاحب الخاين صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسلم عن ذلك
الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله

فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما في الصحبة حدود الله شرايط العبودية والصحبة في الله وتلك حدود الله طريق قربات الله السايرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات لقوم يعلمون المعاريض ويفهمون الاشارات وفي الاية ايضا اشارة الى ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى ويعفو عن سيئاته تارة بعد اولى فان اصر العبد على خطائه وداوم على جفائه فالله تعالى يبتليه بالخذلان ويجعله قرين الشيطان كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فانطلق قرين الشيطان ويرجع بالانابة الى باب الرحمن يخرجه بفضله وكرمه عن الخذلان ويتداركه بالغفران والرضوان ويهديه الى درجات الجنان ويجعله من اهل القربات والعرفان كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم اخبر عن امساك المطلقة قبل انقضاء العدة بمعروف او تسريحها باحسان بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف الاية والاشارة فيها ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عم المؤمن من امنه الناس وقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فاما للزوجات فيها خصوصية بالامر بحسن العشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما تخلية سبيلهن عن جفا او قيام بحق الصحبة على شرايط الوفاء بالاعتداء ومن يفعل اي من الاذية المضارة والاعتداء بالجفا فقد ظلم نفسه وهو يحسب انه ظلم غيره لان الله يجازي الظالم والمظلوم يوم يكافي المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم يوم القيمة وفيه معنى آخر وهو ان الظالم اذا اساء الى غيره فصادفت نفسه سيئة فاذا احسن صادفت نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى النفس عن حقيقته فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي تلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقيق اسرارها وتتبع حقايقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها يدل على سياق الاية واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به يعني بما سبق ذكره من دلالات القرآن واتقوا الله في تضييع هذه المعاني والتغافل عنها واعلموا ان الله بكل شيء يعلمون من هذه الحكمة ويتركونه مما يفهمون منه ويعملونه عليم بجميعه وسوانح به عليكم وعملكم كما قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم اخبر عمن يتعظ بمواعظه في المطلقات ولا يودبهن بالمضرات بقوله تعالى فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية والاشارة فيها انها وان تضمنت نهي الاولياء عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد بحكم الله في تزويج النساء

اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية الجاهلية فانها تضمنت نهي اهل الصحبة عن مغايظة بعضهم بعضا خصوصا لمن ابتلي منهم بالفرقة وانقطع من الرفقة ثم تداركته العناية وسلكته الهداية بعد ان بلغ اجله فنجح عمله عاد الى وصلة الاخوان بعد انقضاء مدة الهجران فلا يعضله احد من الخذلان لئن يرجع الى صحبة الاقران اذا تراضوا منهم بقية الاخوان ذلك يوعظ به ويتحرز بسنة الزواجر من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لان المؤمن ينظر بنور الله فيرى ان التعاون على البر والتقوى خير من التعاون على الاثم والعدوان وان ذلكم ازكى لنفوسكم من الاخلاق الدنية واطهر لقلوبكم عن الاوصاف البشرية والله يعلم ما يضركم ومما ينفعكم وما يوصلكم وما يحجبكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر عن ارضاع الوالدات بعد حكم المطلقات بقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن الاية والاشارة فيها انها تدل من اولها آخرها على اصناف لطافه واوصاف اعطايه في الاية ونعمايه مع عبيده وامايه وانه تعالى ارحم بهم من الوالدة الشفيقة على ولدها بالحقيقة يعني ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فالله سبحانه وتعالى امر الامهات بكمال الرحمة في ارضاع المولودات وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفي قطع الرضاع على المولود قبل الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات ثم رحم على الامهات المرضعات وقال وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ثم شملت بالعدل والنصفة على الاقوياء والضعفاء فقال لا تكلف الله نفسا الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده يعني لا تضار والدة بولدها في الارضاع وما يجب عليها من الشفقة والوالد بولده مما يلزمه من النفقة ثم ان الله تعالى كما اوجب حق المولود على الوالدين اوجب حق الوالدين على المولود وقال وعلى الوارث مثل ذلك وهو المولود ثم انه تعالى لما علم ضعف الانسانية وعجز البشرية خفف عنهم ورخص في الفطام قبل الحولين والاسترضاع للوالدين وقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف بعد ان راعيتم مصلحة المولود ثم وعد واوعد كل واحد منهم في رعاية حق الآخر واهماله بقوله واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون كلكم في رعاية الحقوق واهمالها بصير فيجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة وهذا ايضا من كمال اللطف والرحمة واعلم ان الاية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال عم لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي

ثم اخبر الله تع عن عدة المتوفى عنها زوجها ومدتها وحكمها بعد انقضاء عدتها بقوله تع
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الآية والاشارة فيها ان موت
المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج وكانت مدة وفاته اطول فكذلك العبد
الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالعد فان لحصول
مطلوبه في يد كرم محبوبه كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففي هذا تسلية قلوب المريدين لئلا
يقطع عليهم الطريق وساوس الشيطان وهواجس النفس بان طلب الحق
امر عظيم وشأنه خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادي الكرم من
سرادقات الفضل ينادي الا من طلبني وجدني فان الطلاب لي طلبي
فاذا بلغن اجلهن وانقضت عنه الطلب بقضي مدة العمر فلا جناح عليكم
يا اهل الاسلام فيما فعلن في انفسهن بالمعروف في طلب المرام فان الناقد
بصير والله بما تعملون خبير فلا يضيع عمل عامل منكم بالنقير والقطمير وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن تعريض الخطبة
قبل انقضاء العدة بقوله تع ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء او اكننتم في انفسكم الآية والاشارة فيها ان الله من كمال رأفته وشمول
عاطفته يظهر آثار فضله وكرمه في حق الخاطب والزوجة والمتوفى جميعا ففي
حق الخاطب بان رخص له في الخطبة بالتعريض وان منعه بالتصريح كيلا يفوته
نكاح مرغوبته بان يسبقه فيه غيره وقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النكاح قولا معروفا وفي حق الزوجة بما اجاز للمعرض في خطبتها تسلية لقلبها
بانها تنكح بعد زوجها ويعوضها الله بدلا خيرا من زوجها او مثله وفي حق المتوفى
برعاية حقه بعد وفاته لان لا يصرح احد في خطبة زوجته ولا يعزم عقدة النكاح
حتى يتم عدتها في حفظ وفاته وقال ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله ثم قال واعلموا ايها الرجال والنساء ان الله يعلم بعلمه الازلي ما في
انفسكم ما قدر ودبر وركب وما عني وما خلق من انفسكم ما قدر من السعادة
والشقاوة والرزق والامل والعمل والاجل وما دبر من التسويل والتعديل وحسن
الاستعداد في احسن تقويم وما ركب من القلب والروح والسر والعقل والشهوة
والهوى والغضب وما عني من خواص مفردات العناصر ومركباتها وخاصية
النباتية والاوصاف الحيوانية والبهيمية والسبعية والشيطانية والاخلاق
الملكية والروحانية وما خلق لحظة فلحظة من الدواعي والخواطر والخير والشر
والحركة والسكون والاقوال والافعال فاحذروه بمراقبة السرائر والضمائر
في البواطن وبمحافظة ما امركم به ونهاكم عنه في الظاهر فاحذروه في البواطن بتزكية

النفوس

عن المذمومات من الاوصاف وبتحلية القلوب بالمحمودات من الاخلاق وبتصفية
الارواح من قطع التعلق من المكونات وبتعرض الاسرار لانوار الجذبات وفي
الظواهر بالاحتراز عن المخالفة والتزام المتابعة وان زلت اقدامكم بزلة
من الزلات وابتليتم من سبق الكتاب بآفة من الآفات فاعتصموا بحبل التوبة
والاستغفار واعلموا ان الله غفور حليم ولولا حلمه لعجل بعقوبة الاسرار وما
امهل الاحيا بنفوذ زلة من الزلات الى ان يتداركها بالتوبة والاستغفار
ثم اخبر عن احوال المطلقات وما لهن من المهور والمتعات بقوله تع
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة الآيتين والاشارة فيهما ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء
والعيال لمصلحة دنيوية اذا لا جناح عليكم فيها فكيف يكون عليكم جناح
ان فارقتم لمصلحة دينية بل انتم مامورون بمفارقتهم لزيارة بيت
الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي
والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال
قل الله ثم ذرهم وفي قوله ومتعوهن اشارة الى ان من له مال من الطلاب
واهل الارادات فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب الحق
سبحانه ليتسلى عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المالوف
شديد وينفق المال بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل تقسم بينهم على فرائض
الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وان هذا متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فالمحسن من لا يكون
نظره الى غير الله وفي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول
الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان
المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر
التبعد عما سواه وفي قوله ولا تنسوا الفضل بينكم منها في الدنيا فان حصول
الجنة ودخولها للسالك الا من فضله كقوله تع الذي احلنا دار المقامة من فضله
ان الله بما تعملون في وجدان الفضل وفقدانه بصير ثم اخبر عن
وجدان الفضل وفقدانه بقوله تع حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى الآيتين والاشارة فيهما ان الله تع اشار في حفظ الصلوة بصيغة
المفاعلة التي بين الاثنين فقال حافظوا على الصلوات يعني محافظة
الصلوة بيني وبينكم كما قال عم قال الله تع قسمت صلوتي بيني
وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل
فمعناه اني احافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها

حافظوا انتم على الصلوات بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والخشوع والمناجات
بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم
وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هي الصلوة الوسطى لان القلب
هو الذي في وسط الانسان ما هو واسطة بين الروح والجسد
ولهذا سمي القلب والانسان في حقيق المعنى فظهر على الصلوة هي
صلوة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة
اركان الصلوة وهيئتها وساعة تخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت
الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شان القلب
لقوله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وانه من نعت
ارباب القلوب انهم في صلوتهم دائمون والاشارة اليهم في قوله وقوموا لله قانتين
اي لا لغير الله قانتين اي طالبين ومعنى الاية في التحقيق اي حافظوا على صور الصلوات
وشرايطها المامورة لها عموما وحافظوا على معاني الصلوة وحقايقها بدوام شهود
القلب للرب في الصلوة وبعد الخروج منها خصوصا وقوموا لله اي اجعلوا القيام
الى الصلوة معراجا في طلب الحق قانتين طالبين من الله الوصول اليه ولا تسالوا
عنه غيره اذ قال ولعبدي ما سال وهذا هو الصراط المستقيم فافهم جدا
لكن لا تفزعوا عن الصراط فان خفتم عن حدة هذا الصراط ودقته وطول مسافته
لضعف قلوبكم ولعجز نفوسكم وغلبات سهواتكم وطلبات صفاتكم فاستعينوا
بالله وتوكلوا ولا تياسوا من روح الله واخرجوا من حولكم وقوتكم فانه لا حول
ولا قوة الا بالله ففروا الى الله فرجالا اي على قدم العبودية او ركبانا على نجايب
جذبات الربوبية فانه قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلا تخف
من طول الصراط واسجدوا واقترب ولا تفزع من حدة الصراط ودقته فان محمول
العناية وحملناهم في البر والبحر اشارة الى ان حملكم في الصراط فعليكم بالمشي على قدم
العبودية في طلب هداية الربوبية فاذا امنتم من خوف
ضعف البشرية ثقة بالطاف الالهية فاذكروا الله كما علمكم
في الفاتحة ما لم تكونوا تعلمون بقوله اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم فان الله تع يهديكم
الى الصراط ويحملكم عليها كما وعدكم بفضله وكرمه على لسان
نبيه قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تع حمدني عبدي
ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي ويقول العبد مالك
يوم الدين يقول الله مجدني عبدي ويقول العبد اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله هذه الاية بيني وبين عبدي ويقول العبد اهدنا

الصراط المستقيم

ى داجلا وما كبا

من المهمات

الصراط المستقيم الى اخر السورة يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال حديث
صحيح ثم اخبر عن المتوفى في الوصية الزوج بالنفقة والسكنى بقوله تع والذين
يتوفون منكم الاية والاشارة فيها ان المتوفى عنها زوجها في الجاهلية
لما كانت من حسن عهدها مع زوجها ان تحفظ وفاه بعده بالعدة حولا ولا تخرج
من بيته بعده وفاته سنة اظهارا للوفاء فالعبد المؤمن اذا لم يوف بعهد من الله
وعقوه بالمعاصي في حضرة ربه كل يوم كذا مرة يكون مواد عاء ايمانه اقل وفاء وادنى
حياء من تلك المراة مع كفرها ونقصان عقلها بكثير وفيه اشارة اخرى ومن
ان الله تع امر اولياء الزوج المتوفى بان يوصوا مع الزوجة المعتدة المتوفية عن زوجها
بالنفقة والسكنى فيستحق العبد المؤمن المجاهد لربه صدق قوله تع ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وتحقيق قوله تع واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم ثم اكد هذا المعنى ما اخبر عن حال المطلقات وما لهن من المتعات
بقوله تع وللمطلقات متاع بالمعروف الايتين والاشارة فيهما
ان المطلقة لما ابتليت بالفراق فالله تع جبر كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى المريد
الصادق لما ابتلي اولا بطلبه بفراق الاعزة والاقرباء ومجانبة الاحبة والاصدقاء
والخروج عن مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها والتغرب في البلاد
بصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب الفوائد فالله تع يبدل له
احسانه ويزيل عنه احزانه ويأخذ بيده ويجبر كسر قلبه متعدا انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فيكون الطالب المهجور متاعا بالمعروف من نيل المعروف
كذلك يبين الله يظهر الله لكم اياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تشوقون
بانواد الطافه وكمالات اوصافه ثم اخبر عن فضل الجهاد وبالتحريض حث
عليه العباد بقوله تع الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت الايتين والاشارة فيهما ان قوما لما امروا بالجهاد في سبيل الله وهو
الجهاد الاصغر فجبنوا وخالفوا الامر وهربوا حذرا لمقاساة شدائد الجهاد ابتلاهم
الله بموت الاجساد فكيف بقوم امروا بالجهاد في الله وهو الجهاد الاكبر بقوله تع
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اخبر ثم ان نفع جهادهم راجع الى انفسهم
وقال من جاهد فانما يجاهد لنفسه وان جبنوا وخالفوا الامر وفروا من تحمل
مشقة المجاهدة واعرضوا عن طلب الحق واقبلوا على الدنيا واتبعوا الهوى واشتغلوا
بالشهوات واستيفاء اللذات افلا يبتليهم الله بموت القلوب بلى ولعمري لو لم تمت
قلوبهم ما اعرضوا عن الحق في طلب الباطل وفي قوله تع ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اشارة الى ان الله تع بفضله وكرمه احيا قلوب المؤمنين بنور الايمان كما قال
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فقليل منهم قدموا على اداء شكر

والتقوى بيان

من التقوى

جمع متعة

بلغ بلغ

الايمان بالقيام في الاوامر والنواهي كما هو الواجب واستحقوا بذلك المزيد كما قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور واكثرهم ابتلوا بكفران نعمة الايمان واذ ذكروا بالخذلان
في مخالفة الرحمن فعدلوا عن الجنان واغرقوا في بحر العصيان وفي قوله وقاتلوا في
سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اشارة الى ان احياء القلوب الميتة
منحصر في قتل النفس الامارة كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون يعني قتلوا انفسهم ولكن احيا الله قلوبهم وارواحهم
فقال وقاتلوا في سبيل الله مع نفوسكم فانها اعدى عدوكم واعلموا ان الله سميع
دعاءكم وتضرعكم اليه في الاستعانة به والاستغاثة منه على قتل نفوسكم واحياء قلوبكم
كما سمع دعاء نبيهم حتى قتيل في احياء قوم عليم بصدق نياتكم وبذل جهدكم في جهادكم
فيعينكم على قتل نفوسكم ويحيي بانوار فضله قلوبكم ثم اخبر عن طرف من حقيقة
القتال مع النفس بطريق بذل المال بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا الاية والاشارة فيها ان الله من كمال فضله وكرمه مع عباده
خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية
ثم اكرمهم فيها بالاستقراض عنهم ثم باضعاف كثيرة عليها فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا يعني يقرض لله لا الى الفقير ويعطي لله لا للجنة قرضا حسنا فالقرض
الحسن ما لا يعتقد في عوضه غير الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني ان العبد لا يطلب
الا على قدر همته فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعفه له مع مطلوبه
ما اخفي لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا
باسرها قليلا فانظر ما يكون لديه كثيرا ثم ما يكون اضعافا كثيرة وقال تعالى والله
يقبض ويبسط يعني هو القابض والباسط هو يقبض الصدقة من الاغنياء ليطهرهم
بها عن انجاس الدنيا وادناسها ويبسط بها على الفقراء ليعاونهم على
البر والتقوى يقبض من الاغنياء لئلا يطغوا على الفقراء ولا يؤذوهم ويبسط
للفقراء لئلا يتغلظوا والمنة من الاغنياء ويعظموهم لئلا يروا الاغنياء غيره ويبسط
لئلا يروا الفقراء غيره يقبض قلوب الاحياء عن الدنيا والاخرة ويبسط عليها بالالطاف
في الدنيا والاخرة يقبض الوجود ويبسط الجود يقبض الفاني ويبسط الباقي يقبضك عنه
بقابضيته ويبسطك به عن باسطيته وهذا سر معنى واليه ترجعون ثم اخبر
عن قتال اهل المال وجدال الضلال بقوله تعالى الم تر الى الملاء من بني اسرائيل
من بعد موسى الاية والاشارة فيها ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وعموا
عين ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم ولما افلسوا عند الامتحان اذ عجزوا
عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان اذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا

يعني انكم

يعني انكم ادعيتم دعوى عريضا صحيحا لا تؤيدنا ان نقاتل في سبيل الله وان القتال
في سبيل الله من شان الانبياء وخواص الاولياء وليس من صنيع اهل الطباع والهوى
فاحكم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فيما ادعيتم كالرجال ويكون افعالكم
دون اقوالكم فتؤاخذون باقوالكم واعمالكم قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل
الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا مكان اول مقالهم دعوى الاخلاص
لله في قتالهم وظهر عن المقصود اخراجهم معنى الذب عن اولادهم واموالهم
فهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون انهم يصلون ويصومون ويحجون ويزكون
ويعملون ويصنعون لله وفي الله فاذا امتحنوا بصدق الجنان وعرضوا النقود على
الميزان فتكشف الغطاء وتظهر الجفاء ففي كفتي الميزان يرى ما كان لله وما كان
للهوى فيقال هذا انه اثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ومن خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فلما كتب عليهم القتال
تبين الابطال من البطال واسودت وجوه اصحاب الدعاوي وابيضت
وجوه ارباب المعاني فتولوا الا قليلا منهم ولا شك ان اهل الحق في كل زمان
وان كانوا اعز من العنقاء واعوز من الكيمياء وقليل ما هم تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل تعيرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانما لم ينال المدعون مقصودهم لانه لم تخلص لله قصودهم ولو انهم
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا ربنا واوجب القتال
علينا وانه سيدنا ومولانا لعل الله صدق دعواهم واعطى مناهم واكرم
مثواهم كما قال في قوم من السعداء في اثناء التضرع والبكاء بالنفس الصعداء
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين لاجرم فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار
الاية فكذلك نجزي الظالمين على قدر ظلمهم والله عليم بالظالمين ثم اخبر
عن اجابة سؤالهم وبعد الاجابة مع النبي جدالهم في سوء اخلاقهم وفعالهم بقوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
الاية والاشارة فيها ان الحكمة الالهية الازلية جلت وعلت في جلباب الجلباب
تعاليها عما يكون العقول الناقصة المخلوقة مدركة لشيء من معانيها
وانه ليس العجب في ان العقول البشرية المشوبة بظلمة الهوى والغضب
لبني اسرائيل حادت عند سماع قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
حتى قالوا متحيرين انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولكن
العجب كل العجب ان العقول الكاملة المؤيدة بالانوار القدسية للملائكة المقربين
طاردت عند استماع خطاب اني جاعل في الارض خليفة حتى قالوا مدهوشين

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فالله تع
اخبرهم عن قصور عقولهم في ادراك حقايق حكمه وقال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اصطفى
آدم على الملائكة بالعلم والجسم وقال وعلم آدم الاسماء كلها وقال اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين كذلك اصطفى
طالوت على بني اسرائيل وقال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء اعطى ملك بني اسرائيل لطالوت كما اعطى ملك الخلافة لآدم
وانما حرم بنو اسرائيل عن الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت
ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم
عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة
من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك فلما عرض اشمويل على طالوت
تواضع لله وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي
ادنى بيوت بني اسرائيل فرفعه الله واعطاه الملك قال الله يؤتي ملكه من يشاء
وكذلك الملائكة انما حرموا عن الخلافة لانهم كانوا محتجبين بحجاب الانانية
والنجنية متفوقين على آدم ناظرين اليه بالحقارة حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وقد اضمروا في هذا القول ونحن احق بالخلافة وان لم يظهروا وتفوقوا
عليهم بحضرته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ملكا تفوقوا عليهم وترفعوا امرهم
بسجوده ولما جاء جبرئيل الى تراب آدم ليقبضه من اديم الارض وقال له اجب
ربك فقال ايش يريد مني عرض عليه الخلافة فقال يريد الله ان يجعلك خليفة
فتواضع لله فقال ما للتراب ورب الارباب واقسم على جبرئيل برب العزة ان لا يقبضه
ويستعفي له في الحضرة والله تع اكرمه بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة واعطاه
ملك الخلافة ورفعه على اكتاف الملائكة الى دار المقامة والكرامة وقال والله
واسع عليم اي واسع الرحمة حتى وسعت رحمته كل شيء ولكنه عليم بمستحق خلافته
وملكه ثم اخبر عن آية استحقاق ملكية طالوت انها في اتيانه التابوت بقوله تع
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
الآية والاشارة فيها ان آية ملك الخلافة للعبد ان يعطى تابوت قلب فيه
سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان والانس مع الله كقوله وتطمئن قلوبهم
وقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لازداد ايمانا مع الايمان وهي السكينة لقوله هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون وهو عصا ذكر كلمة لا اله الا الله وهي كلمة التقوى وهي الثعبان التي
اذا تعرضت فاها تلقف سحر عظيم السحرة صفات فرعون النفس ثم ان الله تع ان جعل
سكينة بني اسرائيل وبنيهم في تابوت الشمشاد وعصى موسى وقد جعل سكينة رسوله عم

وامته

وامته وعصا ذكر الله وكلمته في تابوت القلوب كما قال فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ثم شرفهم بتخصيص هذه الكرامة
على ساير الامم وقال وكانوا احق بها واهلها وان تابوتهم الذي كانت سكينتهم
فيه كان يتداوله الايدي من الاعداء وغيرهم ممن كان يدنس وتابوتهم كان يغلب
عليه فيحمل ويوضع على الصنم اما تابوت قلوب المؤمنين فحال بين اربابها
وبينها لم يتود بها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فاودعها بين اصبعي جماله وجلاله
كما قال عم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فشتان بين امة
سكينتهم فيما للاعداء عليها تسلط وبين امة سكينتهم فيما ليس للاولياء ولا
للانبياء عليهم السلام ولا امة كان النبي عم يقول ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير
وان كان في تابوتهم رضاض الواح كتب عليها التورية فالله تع كتب في قلوبهم
الايمان وان كان في ذلك التابوت بعض التورية موضوعا ففي تابوت قلوب
هذه الامة كان جميع القرآن محفوظا وان كان في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء
ففي تابوت قلوبهم خلوات لا يسع فيها معهم غير الله كما قال لا يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى
تابوت القلوب الرباني فله ملك الخلافة وسرير السلطاني ويستوثق عليه جميع
اسباط صفات الانساني فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يهجرها ويتشمر لقتال
جالوت النفس الامارة ان في ذلك الاشارة لآية لكم نبيها لكم واعلاما عن احوالكم
ان كنتم مؤمنين بحقايق القرآن واشاراته ثم اخبر عن خروج طالوت لقتال
جالوت بقوله تع فلما فصل طالوت بالجنود الآية والاشارة فيها ان الله
ابتلى الخلق بنهر وماء زينتها وما زين للخلق فيها كقوله تع زين للناس حب
الشهوات الآية ليظهر المحسن من المسيء وليميز الخبيث من الطيب والمقبول
من المردود كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا ثم امتحنهم وقال من شرب منه فليس مني يعني من يكون شربه من التمتعات
الدنياوية ويشتغل بها عني فما له حاصل مني وقبول عندي وسبيل الي ومن لم يطعمه
اي لم يجعلها طعمة نفسه ومشرب قلبه فانه مني من اوليائي ومحبي وطلابي
وله اختصاص بقربي وقبولي والتخلق باخلاقي ونيل الكرامات مني كان النبي عم
يقول انا من الله والمؤمنون مني الا من اغترف غرفة بيده يعني من قنع من
متاع الدنيا على ما لا بد له من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وحاجة
الخلق على حد الاضطرار بمقدار القوام كما كان النبي عم واصحابه وكان يقول
اللهم ارزق آل محمد قوتا اي يمسك رمقهم ثم قال فشربوا منه يعني الخلق
المبتلى الا قليلا منهم وهم الاقلاء والاجلاء في كل عصر وزمان الاعيان والاخيار

وفي قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اشارة الي النبي عم جاوز نهر الدنيا اذ قال
ما لي وللدنيا والذين آمنوا معه وكانوا يسيرون معه بسيرته كما قال تع محمد رسول الله
والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وفي قوله قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده اشارة الي ان كل من شرب من نهر الدنيا ماء شهواتها
ولذاتها وتجاوز عن حد الامر فيها لا يكون له طاقة المقاومة بقتال جالوت
النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار مغلوب الامر ميت القلب فيبقى
على شط انهار الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله اي يستيقنون انهم عند ملاقاة العدو ملاقون لربهم وهو ناصر
لهم على العدو ولهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي
بنصر الله والله مع الصابرين بالنصرة على العدو بتوفيق الله وبتوفيق الصبر
عند الملاقاة كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ثم اخبر عن بروز طالوت
وقتل جالوت بقوله تع ولما برزوا لجالوت وجنوده الآيتين والاشارة
فيهما ان المجاهد في الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم
بحوله وقوته وامثال النفس ولا يظهر عليها حتى يتبرا من حوله وقوته ويرجع الى ربه
متضرعا اليه مستعينا به مستدعيا منه ربنا افرغ علينا صبرا على الايتمار
بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى وترك زينة الدنيا وثبت
اقدامنا في التسليم عند الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم احكام القضاء في السراء
والضراء وفي التوكل على الحالات عليك وفي تفويض الامور اليك والرضاء بما في
الكتاب المسطور لذلك وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدين عموما
والنفس الامارة وصفاتها التي هي اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا فاذا كان
الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء فيكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر
على الاعداء واعداء الاعداء عند اللقاء فهزموهم باذن الله بنصر الله فانه الذي صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ولا شيء بعده وقتل داود القلب جالوت
النفس اذا اخذه الحرص على الدنيا وبحر الركون الى العقبى وبحر تعلقه الى نف
بالهوى حتى صار النفس مجردا حلاوة من الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع
التسليم والرضاء ورمى به جالوت النفس فتح الله له ريح العناية حتى اصاب
انف بيضة هواها وحايط دماغها فاخرج منه الفضل والفضول وخرج
من قفاها وقتل من ورائها ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله
باقي جيشها وهم الشياطين واعوانها وآتيه الملك والحكمة يعني داود القلب ملك
الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقايق القرآن واسرارها
واشاراتها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ارباب الطلب المشايخ

البالغين

البالغين الواصلين الهادين المهديين كما قال تع ولكل قوم هاد لفسدت
الارض ارض استعدادهم المخلوقة في احسن التقويم لتميز كمالات الدين القويم
والعبور على الصراط المستقيم والدخول في جنات النعيم عن استيلاء جالوت
النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها
وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل
على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته تحريك سلسلة طلب الطالبين وتلهيهم
اسرارهم بارادة مشايخ الكاملين وتوفيقهم التمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت
تصرفاتهم في تنقيتهم وتثبيتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات في حال
تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويصبرهم على الفطام عن
الالبان صفاء الاوقات ولذات المناجات في الخلوات ويقويهم على شدايد
المخالطات ويعم عليهم بالترحم والتعطف واللين على المريد كما قال تع فبما رحمة
من الله لنت لهم فلو لم يكن هذه الالطاف اصنافها من الله ما تيسر لهم تزكية
نفوسهم ابدا كما قال تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشاء بهذه الاسباب وهذه المعاني اشارات ولطايف
لا يتحقق الا لاهل الحق ولا عبرة في ادراكها بالعقول الجامدة لاهل العقل ولهذا
خص الله حبيبه سيد المرسلين عن العالمين بتحقيقها بقوله تع تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين يعني في ضمن هذه الاوصاف رموز واشارات
وامارات ودقايق وحقايق وانوار واسرار نتلوها عليك اي نجعلها لديك
بالحق اي بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات
وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات وظفروا بقهر النفس وتبديل الخلق
والصفات وصح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجات في الخلوات ثم فطموا
عن البان تلك اللذات في حجر القربات وارسلوا الى اهل البعد والغفلات
وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليدعوهم في دار الغرور
الى دار السرور ويخرجونهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما بلغوا الى
ما بلغت من تحقيق اشارات هذه الآيات لانهم ما بلغوا مثل ما بلغت
في قهر النفس بسيف الرياضات فكنت تبيع السيف على النفس بالحيف
وانهم ما تركوك في الدرجات وما قاربوك في القربات وما واصلوك
في الوصلات وانهم ليلة المعراج وان تابعوك في الصلوات ولكنهم ما صاحبوك
في الخلوات فانهم في السموات فانت عبرت عن المكونات ثم خصصت بقرب
قاب قوسين او ادنى وخصصت بينهم فاوحى الى عبده ومنوجيت بالكلام
بعد ما نوديت بالسلام وعاينت ما عاينته بعد ما بايت وابقيت ما ابقيت

بعد بيان

نعمة أقمت أسوي بك وأنت موسوم بالعبدية فوصلت بالحضرة إذا أرسلت من مقام
العبدية ثم قطعت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبرائيل وقتا دون
وقت ثم لقيت من القوم ما لقيت بعد ما قطعت عما سقيت فحق لك أن تقول
ما أوذي نبي مثل ما أوذيت لأن غيرك ما سقي من مشرب سقيت وما أوذي
بفطام مثل ما أوذيت فعلى هذا ما لحق لأحد من العالمين من الأنبياء والمرسلين
والملائكة المقربين كشوف حقائق هذه الآيات والوقوف على دقائق هذه الطامات
بقدم السير في هذه المقامات وجناح الطير في هذه الكرامات فهنيئا ما نلته ومريئا بك
ما قلت لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي وقولك الناس يحتاجون
إلى شفاعتي يوم القيمة حتى إبراهيم بل قولك آدم ومن دونه تحت لوائي يوم
القيمة ولا فخر وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ولهذا نظم الله تعالى درر هذه الإشارات
في سلك ما عرفني وصحح بالعبادات بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
الآية والإشارة في تحقيق الآية أن التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم
ومناهجهم وإنما هو بتفضيل الله إياهم كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض أي نحن فضلناهم فلكل واحد من أهل الفضل أنوار ولأنوارهم آثار بعضهم
من علو أعلى نورا وأتم من الرفعة وفوزا ورفعة درجاتهم وعلو مقاماتهم على قدر
استعلاء أضواء أنوارهم لا على قدر سعيهم واجتهادهم فهذا التفاوت صادر من تلك
الأقسام حين جرت به الأقلام كما قال عم إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم
من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول
جف القلم على علم الله فلما خلق الله تعالى استعداد وجود العباد المقبولين قابلا الفيض
نوره أخصهم بفضل عام وفضل خاص فأما العام فما خصهم عن الخلق المردودين
بفضل قبول فيض النور فأخبر عنهم بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
وأما الفضل الخاص فهما خص بعضهم عن بعض بزيادة كمالية استعداد الوجود في
قبول فيض النور فإن التفاوت في الأنوار على قدر التفاوت في الظلمات المخلوقات
المستعدة لقبول فيض النور في بدو الخلقة لا في حقيقة النور فإنه موصوف بالوحدة
لا تعدد فيه ولا تفاوت بالزيادة والنقصان وأن التعدد والتفاوت في الحقيقة
راجع إلى الظلمة لا إلى النور ولهذا ذكر الله النور في مواضع من القرآن بلفظ الوحدان
والظلمات بلفظ الجمع كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات
والنور وقال يخرجهم من الظلمات إلى النور وأمثالها كثيرة فافهم جدا ثم اعلم
أن فضيلة كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لأن الرفعة في الدرجات
على قدر قوة الاستعلاء كما قال تعالى والذين أوتوا العلم درجات والعلم هو الضوء

من نور الوحدانية

من نور الوحدانية فكلما زاد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول
النبي عم فيما يخبر عن المعراج أنه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء
الثانية ويوسف في السماء الثالثة وإدريس في السماء الرابعة وهارون في
السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة وعبر النبي عم حتى
رفع به إلى سدرة المنتهى ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى فهذه الرفعة في الدرجة
والقرب إلى الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوءه وعلى
قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود وكانت مراتب الأنبياء بعضهم
فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة إنسانية النبي عم فاضمحلت
وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجمال والجلال
فلكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من أماكن السموات فإنه صلعم
ما بقي في مكان ولا في لا مكان لأنه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور
وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
فالنور هو محمد عم والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فإنك لا تجد هذه المعاني
إلا ههنا والله أعلم فلما أخبر عن فضيلة الخواص أنها كانت من تفضيله إياهم
أخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم أنه كان بمشيته لا بمشيتهم بقوله تعالى ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يعني خصوصا بعد
ما جاءتهم المعجزات ولكن اختلفوا مع رؤية المعجزات لأن الأمر كان بمشية
الله لا بمشيتهم فما نفعتهم المعجزات مع أعوان المشية فلما كانت المشية في حق
البعض دون بعض فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله السعادة في
حق الجميع ما اقتتلوا ولكن الله يفعل إلى الأبد ما يريد في الأزل بل اختلاف
الأزل والأبد راجع إلى الخلق وإلا له الأزل أبد والأبد أزل تعالى الله
عما يشركون به علوا كبيرا ثم أخبر عن إحراز الفضل أنه في الإنفاق والبذل
بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم الآية والإشارة
في تحقيق الآية مع شرح حقيقتها عن تقرير بالعبارات أو تقدير بالإشارات
أن الله سبحانه عظم شأنه وعز سلطانه أخبر عن كمال ذاته بذاته وعن جلال
صفاته بصفاته وعن جمال مكنونات عكنوناته بقوله الله اسم يخبر عن
كمال ذاته متفرد بالألوهية والديمومية متوحد بالوحدانية والربوبية
فمن عرف بعضها بهذا الاسم حق المعرفة عرف ذاته بنعت الكمال موصوفا
بجميع صفات الجلال والجمال فلا يحتاج إلى تعريفه بتعديد أوصاف كماله
ونشرها فإنها تعددت وتعظمت عن إحاطة نطاق النطق بحصرها
ولكن لما دعت الضرورة لقصور العقول عن درك شئونها إلى تعددها

شرع في شرحها وعددها فبدأ بنفي الالهية لضديته في الالوهية او لندية في الربوبية
بقوله لا اله ثم اثبت بالاستثناء عن الجنس هويته ذاته بوصف الوجود والايجاد
ومعبودية العباد بنعت لا ضدية ولا ندية بقوله الا هو ثم بين صفة هي لازمة للالوهية
بقوله الحي القيوم الحي اي له حيوة ازلية ابدية سرمدية صفة ذاتية اثبتها عقيب
قوله هو وهو للحصر يعني هو الحي لا حي الا هو ولا حيوة الا حيوته فلا حي من
حي الا باحيائه وحيوته ثم ذكر صفة اخرى ذاتية له مقرونة بالحصر بقوله
القيوم يعني هو القائم بذاته القيام لمخلوقاته ليس لشيء من مكوناته قيام بنفسه
الا وهو قائم بقيوميته وقد ورد من دعاء النبي عم يا قيام السموات والارض
وانما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي القيوم لان اسم
الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي القيوم ان يكون قادرا عالما
سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسم القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات
اليه فاذا تجلى الله تع لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند
تجلي صفة الحي لمعاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم
فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسها فلما جاء الحق
وزهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ سلب الحي جميع اسماء الله
وسلب القيوم قيام المخلوقات فيرتفع الاثنينية بينهما اذا فني التعدد وبقيت
الوحدة فيصير اسماء اعظم للمتجلي له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان
عيان الوحدانية لا بلسان بيان الاثنانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعي
به اجاب واذا سئل به اعطى واما الذاكر عند غيبته وعند شهود العظمة فبكل
اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة فبكل
اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال ليس له
حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت
ثم ان الله تع نزه ذاته عن صفات النقص بعدما اثبت له صفات الكمال
وقال لا تأخذه سنة ولا نوم لان النوم اخ الموت بل سمى الله تع النوم بالموت
وقال الله يتوفى الانفس حين موتها اي منامها والموت ضد الحيوة وهو
الحي الحقيقي فلا يحتمل ضد الحيوة ففي هذا اشارة الى ان ذاته سبحانه كما انه موصوف
بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقصان ثم اظهر ملكيته ومالكيته بالانفراد
في قوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وعبدية كما قال ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا واي عبد له ان يعارض ملكه وما لكه
عند اجراء الحكم في ملكه وملكه فقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قلت
هذا الاستثناء راجع الى النبي عم لان الله تع قد وعد المقام المحمود بقوله عسى

وانما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي القيوم

ان يبعثك

ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد فسر النبي المقام المحمود بالشفاعة فمعنى
الاية من ذا الذي يشفع عنده يوم القيمة الا عبده محمد فانه ماذون بالشفاعة
موعود متعين لها كما مر ذكره في حديث الشفاعة عند اذ يغيثه الانبياء للشفاعة
ويدل عليه سياق الكلام وهو قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني يعلم
محمد عم ما بين ايديهم من امور الاوليات قبل خلق الله الخلايق كقوله
اول ما خلق الله نوري وفي رواية روحي واول ما خلق الله العقل واول
ما خلق الله القلم واول ما خلق الله جوهرة وان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي الف عام وامثال هذه كثيرة وما خلفهم من اهوال القيمة وفزع الخلق وغضب
الرب وطلب الشفاعة عن الانبياء وقولهم نفسي نفسي وحوالة الخلق بعضهم
الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عم لاختصاصه بالشفاعة وانباؤه
ذلك مما اخبر النبي عم عنه ولا يحيطون بشيء من علمه وكذلك يحتمل ان يكون الهاء
كناية عنه عم يعني هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم عن سيرهم ومعاملاتهم
وقصصهم كما قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وما خلفهم من امور الاخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا
من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك فاما الحمل على علم الله تع فهو ظاهر
وقد سبق ذكره ولا يحيطون يعني الخلق بشيء من علمه لان علمه قديم ازلي لا يكون
مسبوقا بالعلم المحدث الا بما شاء ان يخبرهم عن بعض معلوماته وسع كرسيه
السموات والارض فهذا مما يخبر عن حال مكنوناته يعني اذا كان الكرسي
هذا الكمال ان يكون محيطا بالسموات والارض والنار وهو مع عظم شانه كحلقة
ملقاة في فلاة بالنسبة الى العرش فانظر الى حال العرش كم يكون اما
القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يأول المسلم شيئا
من الاعيان مما نطق به القران والحديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها
النبي عم والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصصه
الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التاويل فاذا
كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقرر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة
الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور
والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل
والنهار ولا يأول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل اثبت تلك الاعيان
كما جاء ويفهم منها حقايقها ومعانيها فان الله تع ما خلق شيئا في عالم الصورة
الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو في الاخرة الا وله حقيقة
في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق شيئا في العالمين الا وله انموذج

ومثال في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان
قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه بخلافة الله ومثال الصدر وسعتها في تحقق
الرحمن على العرش استوى ان شاء الله فالعجب كل العجب ان العرش مع [illegible] باستواء
الرحمانية فقد قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب
المؤمن وسعته تشرح ان شاء الله قوله ولا يؤده حفظهما وتحقيقه ان لا يؤده الروح
الانساني حفظ اسرار السموات والارض ومعانيها اودعها في سر الانسان بقوله وعلم
آدم الاسماء كلها قال الله تعالى بعد ما اظهر واثبت تحمله قال انه من العرش والكرسي
ويقلب الانسان وسعة علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة اظهارا لكمال القدرة
والحكمة تردى برداء الكبرياء والعز والعلاء واتزر بازار العظمة في الرفعة
والسناء وهو اولى واحق بالمدح والثناء فقال تعالى وهو العلي العظيم يعني له
العلو في الشأن والعظمة والسلطان فمن علا في الآخرة والاولى فباعلائه قد علا
ومن عظم فبتعظيمه قد عظم واستعلى فسبحان ربنا العظيم وسبحان ربنا الاعلى
ثم اخبر عن عزة الدين بارباب اليقين بقوله تعالى لا اكراه في الدين
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله هو ولي الذين آمنوا ومتولي ايمانهم
بان يخرجهم من ظلمات الخليقة الى نور الهداية حتى آمنوا ويدل على هذا التحقيق
قول النبي عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فثبت انه اخرجهم ذلك اليوم
باصابة النور المرشش من ظلمات الخليقة ومن ظلمة الحدوث فافهم حتى اهتدوا اليوم
فآمنوا ولولا تمحيت ايمانهم وهو من بذر العناية وتوليته لهم بالنصر والمعونة فضله
ورحمة منه لما آمنوا وكانوا من الكافرين لقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين ثم اعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلث
طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم من ظلمات الكفر
والضلالة الى نور الايمان والهداية لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص
يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية كقوله تعالى
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله واطمينان القلب بالذكر لم يكن الا بعد
تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية والامن
صفة النفس الاطمينان بالحيوة الدنيا وشهواتها كقوله رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها فلما استولى سلطان الذكر على نفس المؤمن وقلبه تنورت
النفس بنور الذكر وخرجت من ظلمة صفاتها فتبدلت اخلاقها الذميمة
بالحميدة فيكون اطمينانها مع الذكر بدل ما كان مع الدنيا فيستحق حينئذ ان
يخرجها الله بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية من ظلمات

الصفات

الصفات العبد المرضية الى نور صفة راضية مرضية فادخلوا في عبادي اي مقام خواص
عبادي وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخليقة الروحانية بافنائهم
عن وجودهم الى نور تجلي صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا الآية نبههم الى الفتوة لما خلوا
بازواجهم في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بالطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى
الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بيد العناية وقال تعالى زدناهم هدى يعني اذا
خرجوا من ظلمات الكفر بقدم الفتوة الى نور الهداية اخرجناهم بيد العناية
من ظلمات الصفات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار
اذواقهم اطمأنت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا
وما فيها واحبوا الخلوة كما كان حال النبي عم في بدء الامر قالت عائشة اول ما بدئ به
كان حبب اليه الخلاء ولعمري هذا هو دأب كل طالب محق ومريد صادق فقال
اكبرهم وهو مليخا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وبالحقيقة كان الحق ينطق على
لسانه اذا هم بعد المفارقة عن الاوطان والاخدان ولم يجدوا مونسا من اهل
الشأن بان يأووا الى غار ليخلوا مع الله ويطلبوه منه فاذا قاموا عن وجودهم
وبذلوا جهدهم في طلب ومشوا اليه استقبلهم بجوده مهرولا فبدل اوصافهم بالطافه
كما قال وربطنا على قلوبهم انه اخبرنا منهم عنهم ينشر رحمتنا عليهم والنشر
هو الاحياء ينشر لكم ربكم من رحمته اي يحييكم ربكم بصفات رحمته بعد ان يميتكم
عن صفاتكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا يعني اذ كنتم ما تعلمون طريق السير الى الله ولم تجدوا
من يسيرون اليه بالتربية فالله تعالى يتولى امركم بتهيئة اسبابها بالتوفيق فلا جرم
هيأ اسباب تربيتهم بالرفق فانامهم نومة العروس بعزل الحواس فانه اصل
معتبر في تصفية القلب وفراغته الى التوجه بالكلية الى الحق في قبول فيض النور
الالهي ولئلا يتأذى نفوسهم بنصب الرياضة وتعب المجاهدة وتولى تربيتهم
بلا واسطة فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني نقلبهم عن صفات
اصحاب الشمال الى صفات اصحاب اليمين وكلبهم يعني كلب نفسهم باسط ذراعيه
بالوصيد اي نائم باسط ذراعيه عنهم ولا يزاحمهم بدواعي البشرية حتى تمت مدة
تربيتهم في تبديل اوصاف البشرية باخلاق الربوبية فافناهم عنهم وابقاهم
به ومن امارات هذا المقام وهو الولاية التي يكرم الله تعالى خواص عباده
اذ يخرجهم من ظلمات وجودهم الى نور جوده ما اظهر الله عليهم هيبة من
آثار صفات جلاله كما قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا وقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت

بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار للطاغوت
لا من قبل الطاغوت لهم فلو كان من قبله يقال وليهم الطاغوت او الطاغوت
وليهم فمعناه والذين كفروا هم اولياء الطاغوت دليله قوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولانه لو فسر الطاغوت بالاصنام
فانه بمعزل من الولاء والمحبة وان حملناه على الشيطان او النفس فانهم الاعداء
لا الاولياء وان حملناه على الرؤساء والمتقدمين فان لهم فراغا عن ولايتهم ومحبتهم
وان كانوا يقطعون الطريق عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم الى الكفر
فهذا من العداوة لا من الولاء فثبت انهم اولياء الطاغوت ولهذا الفرق ذكر
الاولياء بلفظ الجمع ولما كان في حق المؤمنين الولاء والمحبة من الله ابتداء لا منهم
قال تعالى الله ولي الذين آمنوا دليله يحبهم ويحبونه بدأ بمحبته اياهم قوله يخرجونهم
من النور الى الظلمات فليس لكل طاغوت في العالم قدرة بالحقيقة على اخراج احد
من النور الى الظلمة كما قال عم بعث الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة
شيء وانما نفوس الانسان تميل الى ما يلائم هواها وشهوتها فتسكن فيها وتواليها
وتحبها فيتمنى نيل مرادها وحصول مرامها من شيء او شخص او شيطان او صنم فتتشبث
بذلك وتتعلق به وتتولاه وتجعله طاغوتا لتعلقهم عن الله فلهذا المعنى نسب
الله تعالى الاخراج اليهم بقوله يخرجونهم كقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا بما يتعبدهم ضلوا الا بالضلالة بهن فكذلك الكفار بتوليتهم
الطاغوت اخرجوا من النور ومعنى الآية يخرجونهم من نور الروحانية وايمان الفطرة
الى ظلمات الصفات النفسانية والبهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها
فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض الى ان تكدرت الارواح واظلمت
بهذه الظلمات وتخلقت باخلاق النفوس واتصفت بصفاتها فكما ان النفوس
اذا تنورت بنور الايمان والارواح دعيت الى عالم الارواح واعلى عليين القرب
مع كونها سفلية فباكسير الشرع تصير بصفة العلويات فتدعى بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت بصفات النفس الامارة
وانقلبت جوهرها النورانية باكسير الطبع الحيواني ظلمانية امرت بالهبوط الى اسفل
سافلين البعد دليله قوله تعالى لقد خلقنا الانسان يعني روح الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين بافساد استعداد الروحاني بالكفر ومتابعة الهوى
الا الذين آمنوا استثنى منهم ارواح المؤمنين واولئك يعني ارواح الكفار اصحاب
النار اي مع اصحاب النار وهم النفس والشيطان والطاغوت هم فيها خالدون
اي معهم فيها خالدون لا انكم ايها الارواح وان لم تكونوا من جنسهم لما تشبهتم بهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ومن احب قوما فهو معهم فكونوا معهم خالدين في النار وما ظلمهم الله

اكسير الشرع والطبع الخ

ولكن كانوا

ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم اخبر عن الكافر انه اذا عجز عن العبودية كيف
عارض الربوبية بقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اعطى نمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى نمرود دعوى
الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك لان الله تعالى اعطى الانسان حسن استعداد
لطلب الكمال ما اعطى لاحد من العالمين كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم يعني احسن استعداد في طلب الكمال فمن حسن استعداده في الطلب وغاية
لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحيثما توهم جهة الكمال يأخذ
في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلو والسفل لا يتوقف لحظة الا لمانع ولكن
الانسان جبل على الصفة الظلومية والجهولية كقوله انه كان ظلوما جهولا فاذا وكل
الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهي الدنيا فلا يتصور
الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال فيها وهذا السير موافق لسير
الطبيعي لانه خلق من تراب والتراب سفلي الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا
من السفلى فيسير فيها بقدم الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع
المال وجمعها ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال
في المناصب والحكم ثم يرى الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى
ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال نمرود ثم لا يسكن جوهر الانساني في
طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه
ازداد طلبه الى ان لا يبقى شيء من السفليات ان يملكه بقصد العلويات والى
الآن كان ينازع ملوك الارض الآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات
والارض كما قال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه اي جادله في ربوبية
ربه وادعى الربوبية قال انا احيي واميت ولو لم يؤته الله الملك بهذا الكمال
لم ينازع ربه في ملكه كقوله حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك وكان سبب طغيانه
استغناؤه كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه
كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار فهذا
كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه فبحسن استعداده ايما تصور الكمال
توجه اليه لتحصيله الى ان رأى الكمال في الربوبية قصدها وادعى بالربوبية
ولكن جوهر الانساني اذا صلح بالتربية ولم يكل الى نفسه فبحسن استعداده اهتدى
الى جهة الكمال المستعد له كقوله اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية
هو النبي او نبيا بنفسه وخلافته الولي وهو الشيخ يربيه وتربيته في تبريته
عما سوى الله وعداوته لتحقق توليه الله ومحبته كما كان ابراهيم عم في طلب
الحق يقول اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى ان بلغ

آتاه الله الملك وكان سبب طغيانه

الانسان

حتى كان له في طلب الكمال وهو افناء الوجود في وجود الموجد ليكون مفقوداً عن
وجوده موجوداً بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاعداد
بالكمال انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا جهلاً بهذا الكمال فيقول عند صلاح
الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال وحصوله لم ما في الوجود سوى
الله هذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله هو واستغفر لذنبك يعني كن فانياً عن وجودك
بالكلية فاذا افنيت عنك ثم علمت انه ما في الوجود سوى الله فنيت واستغفر لذنب
حسبانك وجود غير وجوده فافهم جداً فان لم تكن تجدا فان الجد من يتف بطريقة
لا اله الا الله وما في نمرود النفس الى ان تؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود
كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يهدي الى عالم التوحيد
والوحدة القوم المشركين فان الشرك لظلم عظيم فالنمرود مثل من ضل فذلك على الصراط
المستقيم **ثم اخبر** عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعي في حجته
عقيب الدعوى بقوله تع **او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها** الآية والاشارة في تحقيق الآية ان قوماً انكروا حشر الاجساد مع انهم
اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كانت تعلقها بالاجساد لتكميلها
في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل المقصود
من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم
سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم يوجد في المكتب الا انه استفاد
العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلم في المكتب وصار فاضلاً في العلوم
فما حاجته بعد ان كبر شانه وعظم قدره ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذلك
الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم
الجزويات التي حصلتها من عالم الحس استفادت عن الارواح العلوية علم الكليات
التي لم يوجد في عالم الحس فما حاجتها ان يرجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم
تسولهم بهذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه
وتعالى من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين اماته عزيراً مائة سنة وحماره
معه ثم احياهما جميعاً ليستدل به العقلاء على ان الله تع مهما يحيي عزير الروح يحيي
معه حمار جسده فلا يتمكن العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات
الفلسفي في حشر الاجساد كما قال تع وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً يعني انظر الى حمارك الميت وعظامه
الرميمة ثم انظر الى العظام كيف ننشزها لنجعلك حالك وحالة حمارك في الاحياء
آية دالة واضحة وامارة لائحة للعاقل المؤيد عقله بنور الايمان فلما تبين له
بعد كشف الحجاب يذوب بشاهد انوار الغيب قال اعلم ان الله على كل شيء قدير

يعتقد ويؤمن

يعتقد ويؤمن بان الله يحيي عزير الروح ويحيي معه حمار جسده فكما ان عزير الروح يكون
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويكون حمار عزيره وهو جسده ولعله في الجنة
فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلي صفات الجمال والجلال عن ساقي وسقاهم
ربهم شراباً طهوراً ولحمار الجسد شربة من انهار الجنة وحياض الرياض ولكم
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم شربنا وامرقنا
سؤرنا وللارض من كاس الكرام نصيب فان لحشر الاجساد واعادة الارواح
فوائد وحكم سنبينها في موضعه ان شاء الله تع **ثم اخبر** عن اراءة كيفية الاحياء
للخليل شيخ الانبياء عليهم السلام بقوله تع **واذ قال ابرهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي** والاشارة في تحقيق الآية ان في قوله رب ارني تفوح رائحة معنى قول موسى رب
ارني انظر اليك ولكن موسى عم كان الغالب عليه السكر فاذا اديرت عليه كاسات
المكالمات واثر فيه شراب ملاطفات المحاورات وسكر قلبه بشرب الذوق وطاش
لبه عن غلبات الشوق وارتفعت الحشمة والحياء وانقطعت الكلفة والعناء
وادرت الاذان بالاصغاء وتعطشت العيون الى اللقاء فتبسط ببساط القرب
وانبسط واطلق عقد اللسان بالتصريح في ميدان البيان ليسبق دونه العيان
وقال رب ارني انظر اليك فلم يحفظ الادب فما راى عن النصب والتعب
وادب تاديب الخالي الجاني وعرك بتعريك لن تراني فاما الخليل عليه السلام
وكان الغالب عليه الصحو على انه اسقي باقداح الخلة ما لو اسقي موسى بقطرة
منه لم يفق منه ابداً الا انه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري
فصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح كما قيل شربت الحب كاساً بعد
كاس فما نفد الشراب ولا رويت كان شرب موسى من شراب الكلام باقداح السماع في افواه
الاستماع احياناً فكان دائماً سكراناً فتارة ينبسط مع الحق بقوله رب ارني
انظر اليك واخرى تعرض بقوله ان هي الا فتنتك وتارة تعريض مع هارون
والقى الالواح واخذ براسه يجره اليه فتارة تعرض مع الخضر بقوله لقد جئت شيئاً
امراً لقد جئت شيئاً نكراً وتارة تعرض مع ملك الموت فلطم ففقأ عينه واما
القبطي ففتله فوكزه فقضى عليه فلا يؤبه به والخليل شرب من شرابات الخلة
بكاسات الوصلة في افواه الارواح ومع هذا ما زال قدمه في ادب من ادب
العبودية في الحضور والغيبة من كمال صحوه بسطوات الهيبة فلا جرم
اليوم يكرم بالشيبة ان اول من شاب شيبة ابرهيم ويحترم غداً
بالكسوة اذ اول من يكسى ابرهيم ولما ابتلي في ماله بذل للضيفان وابتلي
بولده اسلم وتله للجبين للقربان وابتلي في نفسه استسلم لمنجنيق ابن كنعان

وابتلي بجبرئيل فقال اما اليك فلا عند الامتحان فلا جرم على قضيته وعند الامتحان
يكرم الرجل او يهان اكرمه بالامامة الانسان وقال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق باب
الطلب للحق وقال هذا ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب
الى ربي واول من نطق بالمحبة وقال اني لا احب الافلين واول من اظهر
الشوق وقال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين واول من اظهر
العداوة مع غير المحبوب وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق
الى الرب وسال الرؤية وقال رب ارني ولا تحسبن ان استدعاء للرب وتعطشه
للرؤية انما كان وقت سؤال رب ارني كما قيل ولست حديث العهد شوقا ولوعة
حديث هواكم في حشاي قديم فانه كان برهة من الدهر مستغرقا في هذا البحر ولكنه
من غاية الحلم والحياء في مقام الصدق والوفاء يراعي حق اجلال حضرة العظمة والكبرياء
ومن حفظ ادب الاجلال لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبي من سؤالي
علمه بحالي والله تعالى يرى قلقه وتقلقله في المحبة والعشق ويسمع تحننه وتاوهه
من الحرقة والشوق ويشاهد تحلمه وتجلده اجلالا لمولاه فيقول ان ابرهيم
لحليم اواه منيب وهو في ذلك يترصد فرصة يجد فيها للسؤال رخصة الى ان ساقه
التقدير الى حسن التدبير وساله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله
واحسانه ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود وهل رايت منه ما تقول او دمت
برمتك تمامه رميت فوجد الخليل بهذا المقال فرصة من رخصة السؤال
سؤله وطلب بهذا الطريق ما موله فاخفى سره ومواربه في علته وهو كيف تحيي
الموتى بحفظ الادب مع الرب وهو يعلم انه يعلم السر واخفى وكان يعلم الخليل ما هو
مقصود الخليل فاول باب فتح عليه من مقصوده بان خاطبه واسمعه بكلامه
بفضله وجوده وقال اولم تؤمن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القرآن
ثلثة اجوبة مضمرة وثلثة معان مدرجة مناسبة للسؤال اما الاجوبة فظاهر
السؤال وعلته كان دالا على طلب احياء الموتى فاجابه وقال اولم تؤمن يعني
ما امنت عند نمرود باني احيي واميت فما كان ايمانك حقيقيا والجواب الثاني
وذلك ان الخليل اخفى سره وهو طلب الرؤية في علة سؤاله فكذلك الرب تعالى اخفى جواب
سره في علة جوابه وقال اولم تؤمن اي لم تؤمن بميعاد رؤيتي في الجنة فاريك
ثم والجواب الثالث ان الخليل ما كان شاكا فيما التمس ظاهرا ولكنه اري نفسه
متشككا تعللا به لسؤال المرام في اثناء الكلام فكذلك الرب تعالى كان شاكا
في مقصود الخليل المضمر في سؤاله ولكنه اجاب تشككه في اداه نفسه كالمتشكك في
المقصود المضمر في سؤاله فقال اولم تؤمن يعني بما طلبت من الاحياء ونعما فلا

عن مرام

عن مرام الخليل من كلامه مجيبا فيما صنع واما المعاني الثلثة فالاول انه اضمر معنى
الاثبات في لفظة النفي قال اولم تؤمن اي بل تؤمن كقوله الست بربكم اي
انا ربكم والثانية انه ادرج فيها معنى جواز الرؤية يعني اولم تؤمن باني اريك يوم
الميعاد فتراني انت ايضا فتضمن في سؤالك طلب رؤيتي والثالث انه اخبار
فيها معالجة الخليل بالصبر يعني اولم تؤمن بانجاز وعدي كل المؤمنين
بالرؤية فاصبر فان الميعاد مع خواص العباد ثم قال الخليل في جواب
الاستفهام والمبالغة في تحصيل المرام ولكن ليطمئن قلبي فاجاب عن الاستفهام
ببلى الس بالتبس وقدر المضمرات في السؤال بقوله ولكن يعني ولكن مع الحديث فاعرف
فيضمر في لفظ ليطمئن قلبي ضرورات السؤال وحقايقها اضمارا باضمار فاما الجواب
عن استفهام الاول في جواب المفهوم الاول منه طلب الاحياء وهو معنى الاستفهام
اي ما امنت عند نمرود باني احيي واميت قال بلى قد امنت وكان ايماني
حقيقة ولكن ما كان مقصودي من السؤال عن احياء الموتى الايمان والايقان
فانه حاصل لي ولا احيا الموتى فاني فارغ من الموتى واحيائهم وليس اضطراب
قلبي بمثل هذه الاشياء حتى يطمئن وانك تعلم ما تريد والجواب عن المفهوم الثاني
بالاستفهام وهو معنى قوله اولم تؤمن بميعاد رؤيتي في الجنة فاريك ثم فقال
بلى اؤمن بهذا ولكن بهذا الايمان لا يسكن اضطراب قلبي في الطلب وقلقه
في الشوق ادى ليطمئن قلبي فان سبب اضطراب القلب عين الايمان وكلما
ازداد يقينه بالرؤية ازداد شوقه وقلقه والجواب الثالث بلى اعلم انك
ابهمت الجواب عن سؤال الرؤية واظهرت الشكر عن معنى الرؤية كما ابهمت السؤال
عن الرؤية واظهرت التشكك في معنى الاحياء وقلت اولم تؤمن بقدرتي على
الاحياء ولكن ما سالتك عن الاحياء سالتك عن كيفية الاحياء ان تريني كيف تحيي
الموتى ففي ذلك تحصيل مقصودي ومثلا كما ان لعاشق يكون معشوق فاحيانا
وهو يريد ان يرى مشاهدة معشوقه ويحتشم منه ان يقول له ارني وجهك
لانظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العز والحسن توامان
وفي مذهب الملاح الطلب رد السبيل سد وغلبات الشوق تزعجه وطلبات
العشق تحرضه حتى يضطر الى السؤال فيتصنع في طلب المقصود من صاحب
الجمال فيقول ارني كيف تخيط الثياب وكل صانع فاخر في صنعته يرى ان
يرى جودة صنعته صاحب بصيرة ومميز ويحب ان يظهر كما لسته في ذلك فلا يبخل
ان يريه كيفيته حيا لمنة الثوب فلا يستنكف عن هذا المعنى فيريه بان يحضر
عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب ويقول انظر الي كيف اخيطه فالعاشق
ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك

فالخليل لما اعتذر عن الجليل من استعجاله لاضطراب قلبه واضطرار حاله في سؤاله
وتضرعه بين يدي مولاه وهو من يجيب المضطر اذا دعاه فاجاب دعاءه وحقق
رجاءه وقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا والاشارة في تحقيقه انك محجوب بك عني فبحجاب صفاتك
عن صفاتي محجوب وبحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فمهما تموت عن صفاتك تحيى بصفاتي
واذا فنيت عن ذاتك ابقيت ببقائي فخذ اربعة من الطير وهي الصفات الاربعة
التي تولدت عن العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها التراب والماء والنار
والهواء فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء
تولدت الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها
وهو الهواء تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحد من هذه
الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحوا وادم يتولد منهما صفات اخرى فالحرص
زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص
بزوج معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولكلها منها
متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها
يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق
فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار بذلك الباب فافهم جدا فامر الله تعالى
خليله بذبح هذه الصفات ومن الطيور الاربعة لما هو البخل فلو كان يزين المال
في نظر البخيل كما يزين طاوس بالوانه ما يجمل به وغراب الحرص وهو من حرصه
يبكر في الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبها اليه لترفعها
في الطيران فوق الطيور وهذا صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق
هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فلما القي
المنجنيق قهرا وقسرا صارت النار عليه بردا وسلاما لقهم انشاء الله تعالى وفي
والاشارة في تقطيعهن بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها
ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدها
على يدي ابراهيم الروح بامر الشرع وكاتب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم اجزائها
وجعلها على كل جبل منهن من جزء والجبال الاربعة هي النفوس الامارة وتسمى الروح
الحيوانية وثانيها قوة الشيطانية وتسمى الروح الطبيعي وثالثها قوة الملكي وهو الروح
الانساني فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضعت
على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزءا بامر الشرع يكون بمثابة استجاد وزرع يجعل
عليها التراب المخلوط بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذي بصارة
في الدمقية بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليستوي الزرع بقوة

التي تجد الانسان عليها اولها النفس اللوامة وثانيها النفس ... وثالثها النفس ...

التراب والزبل

التراب والزبل ويتصرف النفس النامية النباتية في التراب المخلوط المتخمر باذن
ربها يحييها باذن ربها بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل
واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحاني تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع
الى مقامه الاصلي ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها وهمت قوتها
واميتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة
بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء ووضع كل جزء منها على جبل قوة او نفس
او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها وبتربيتها فيتصرف فيها
الروح الانساني بقوة الملك فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصايص
تلك الصفات المذمومة بنورين من خصايص ارواح الانساني والملكي كقوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
فيكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات هذا لخواص
الخواص الذين الغالب على احوالهم الروح واما لخواص الخواص ولمن ادركته العناية
والله غالب على امره كما كان حال الخليل عليه السلام فالله تعالى بعد خمود هذه الصفات
يتجلى له بصفته المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن اوصافها بنور صفة المحبة
فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته وهذا المقام مخصوص باهل
الخلة والمحبة كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق وبي يبطش ففي هذا المقام تجلى الحق تبارك وتعالى لابراهيم عليه السلام
لينعم عليه بمأموله ويكرمه باعطاء سؤاله فيتجلى له بصفته المحيي فكان في تلك الحالة
حيا بحيوته محييا بصفاته وكان ينطق بالحق ويد بالحق فقال له الحق
قلت لي ارني كيف تحيي الموتى فاذا كيفية احياء الموتى قل لهن
تعالين يأتينك سعيا لانك عنك فان وفي باق فبي تقول تعالين
لابك ومثال هذا كان اميا يقول لكاتب ارني كيف تكتب فيجعل
الكاتب قلمه في يد الامي ويأخذ يده بيده ويستعمل يده على يد الامي حتى
لا يبقى قوة في يد الامي ثم بقوة يد الكاتب وعلمه يظهر الكتابة في يد الامي على
الصحيفة فيقول له الكاتب رايت كيفية كتابتي هكذا اكتب ففي تلك
الحالة يظن الامي انه صار كاتبا اذا راى الكتابة يتكتب من يده فيقول
انا الكاتب ففي هذا المقام قال من قال عجبت منك ومني افنيتني
بك عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فاذا دفع الكاتب يده عن يد الامي
فيعلم الامي انه امي والكاتب هو الكاتب ثم يستغفر عن ذنب حسبانه انه الا

من الذي

يعبر ابدولك

الكاتب كما كان حال النبي عم فان الله تع ان تجلى لخليله بصفة واحدة وهي صفة
المحيي ليريه آية من آياته وهي كيفية الاحيا فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج
كما قال تع لنريه من آياتنا اي لنريه جميع آياتنا واعلم ان آيات الله تنقسم الى
قسمين قسم منها هي صفاته القديمة بذاته وقسم هي آثار صفاته وهي المخلوقات
كالشمس والقمر وقال جعلنا الليل والنهار آيتين وامثالها كثيرة وهي آثار
صفة القدرة كما قال فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فالرحمة صفة الحق والماء الذي يحيي الارض آثار الرحمة والآيات التي هي صفاته
مثل آيات القرآن هي صفاته والله تع اسرى بعبده ليلا وهي ليلة المعراج ليريه
جميع صفاته كما سأله الحبيب بقوله ارنا الاشياء كلها كما هي فانه ايضا طلب
الرؤية ولكن بقدر علو همته ورفعة مرتبته وكمال معرفته فعلى قدر علو همته
قال ارنا بقي لي ولامتي وكان يرى ان شر الناس من اكل وحده وبرفعة
مرتبته قال الاشياء وراعى فيها معنيين حفظ الادب فاخفى مقصوده غاية
الاخفاء بقوله الاشياء وما قال الخليل بالنسبة الى قول الكليم كان تعريضا
والا بالنسبة الى قول الحبيب كان تصريحا والمعنى الثاني طلب كمال الرؤية بجميع
الصفات لانه لا يبقى شيء الا وهو في الاشياء داخل فافهم جدا وبكمال المعرفة طلب
رؤية الماهية فقال كما هي ولعمري هذا هو الملك الحقيقي الذي لا ينبغي لاحد من قبله
ولا من بعده وتجلى له الرب تبارك وتعالى تلك الليلة بجميع صفاته كما قال تع اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وانما خص
الآيات بالكبرى ليفهم ان الآيات الصغرى هي آثار الصفات والآيات الكبرى
هي الصفات العليا ثم قال له فاعلم انه لا اله الا هو هذا اخبار عن افناء
ذاته وصفاته بالكلية عند تجلي الالوهية بنعت الوحدة فافناه بالالوهية
عن العبدية وابقاه بالوحدة ليعلم ماهيته انه لا اله الا الله فما بقي غير الحق وما
رأى الحق الا الحق ثم قال واستغفر لذنبك اي لذنب حسبانك انك كاتب
وانت نبي امي عربي ولست بكاتب وهذه اشارات وبشارات عرفها من
عرفها وجهلها من جهلها ولعلي ما سبقت بهذا التقرير والله اعلم
ثم قال الله لخليله حتى يعلم انه ليس بكاتب واعلم ان الله عزيز حكيم يعني بعد ان
احييتك بحيوتي واكرمتك بصفاتي فاحييت الطيور وعلمت كيفية احياء
الموتى على قدر استعدادك واستحقاقك فاعلم اني اعز من ان تعرف كنه صفة
من صفاتي او كيفيتها او ماهيتها ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وانا حكيم
لا يحيط بعلمي الا حكمتي ولا يحيط بحكمتي الا علمي لانهما موصوفان بالاحاطة والقدم
ثم اخبر عن الانفاق بالوفاق وماله في هذا السوق من الانفاق بقوله تع مثل

الذين

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم في تحقيق الآية ان الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فالخلف لهم الجنة فالذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل الله فيكون
الخلف عنهم ولهم الحق تع ومن يعط تمرة الى فقير ياخذها الله بيمينه ويربيها
كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يكون اعظم من الجبل فكيف بمن يعطي قلبه
الى الله وهو يربيه بين اصبعي جماله وجلاله فلا جرم يصير بيته اعظم
من العرش بما فيه بل يكون العرش بما فيه في عرصته كحلقة في فلاة فافهم جدا
فان قوما بذلوا المال وقوما بذلوا الحال في سبيل الله بايثار صفاء الاوقات
وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وارباب الصدق للقيام باموره في نشر
ما في صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا
ليفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا والله يضاعف لمن يشاء فضله
وكرمه والله واسع بالفضل عليم باهل فضله وكرمه ثم اخبر عن اخلاق
اهل النفاق بقوله تع الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان الانفاق في سبيل الله هو
الذي يكون لله لا في طلب غير الله مثل الثناء والشكر في الدنيا والجزاء
في الآخرة من الجنة ونعيمها كقوله تع انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء في الآخرة
من الجنة ولا شكورا ثناء وشكرا في الدنيا وقال تع ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا اي اتخذ في طلب الله ويدل عليه قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى والمن ان يمن به على الحق ويظن ان المال كان له وانفاقه كان منه
ولا يعلم ان المال كان مال الله وهو ينفق عبد الله وانما كان انفاقه بتوفيق
الله ففي هذا كله لله عليه المنة لا له منة على الله لقوله يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فارادة من العبد
في الانفاق وكل الاعمال على الله ان يعمل لا بنية الطمع في المكافاة او خوف القطع
او خوف العذاب كانه يقول اني عملت لك هذا العمل ووجب لي بذلك حق فاذ
حق وهو غافل عن حقيقة الحال انه لا يعمل لله شيئا لا حسنة ولا سيئة وانما
يعمل لنفسه كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا يعمل العمل من قدرة
له عليه او مشية منه فانه تع قال خلقكم وما تعملون وقال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فاني للعبد حق على الرب تع حقيقة حتى يطالب به في طمع الثواب
وخوف العذاب قوله ولا اذى فالاذى ان يطلب من الله غير الله قيل راى احمد بن
خضرويه ربه في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني

ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني اذا انفقوا في طلب الله ثم لا يتبعون بما انفقوا
منا ولا اذى طمعا في غير الله فلهم اجر الذي عملوا عند ربهم ان ينزلهم في مقام
العندية عند مليك مقتدر لا ينزلهم عند الجنة ولا عند النار الا عند الله فافهم جدا
قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يعني قولا من عارف يعرف
قدر ربه مع ربه بالمعرفة في طلب المعروف ومغفرة وان لم يكن له مال يتصدق
به خير له عند ربه في نيل المرام من صدقة يتبعها من الجهل اذى طلب غير الحق
من الحق والله غني مع ان الله غني مستغن عن العبد والعبد مفتقر الى الله كقوله
والله غني وانتم الفقراء يعني هو مستغن عنكم بكماله وانتم مفتقرون اليه لنقصانكم ليبدل
نقصانكم بالكمال حليم يحلم عن العبد بحلمه ان يطلب منه ولولا حلمه ما للتراب ورب
الارباب ويحلم عن العبد ولا يعجل في عقوبته حين تختار عند الطلب غيره عليه
ويطلب منه غيره ثم اخبر عن ابطال الصدقات بالمن والاذيات وفساد
النيات بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى الآية والاشارة في تحقيق الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض
ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل
فقد ابطل حقوقه في الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهانا عن ابطال
اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله ولا تبطلوا صدقاتكم
وهي من اعمال البر بالمن اي اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب
الحق لان قصدك في الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت
رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال رسول الله صلعم
لولا الفقراء لهلك الاغنياء يعني لم تجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم اليد
العليا خير من اليد السفلى بان اليد العليا هي يد الفقير والسفلى يد الغني لان الفقير
ياخذ منه الدنيا وهي السفلى ويعطيه الآخرة وهي العليا فاليد العليا تكون يد الفقير
واليد السفلى يد الغني الذي يعطي السفلى وياخذ العليا والاذى هو الاقبال على الباطل
لانا فسرنا في آية اخرى ان الاذى هو طلب غير الحق عن الحق فعلى هذا المعنى طلب
غير الحق مع الاقبال على الباطل لان كل شيء غير الحق وهو باطل يدل عليه قوله عم
ان اصدق كلمة قالها العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فمن عمل عملا
لله ثم يشوبه بعوض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كما ضرب
الله مثلا به قال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب يعني الذي يبطل صدقته بالمن والاذى هو كالذي
ينفق ماله رئاء الناس ومن ينفق المال رئاء فليس له ايمان بالله واليوم الآخر
لان المرائي من الرياء مشرك والمشرك لا يكون مؤمنا لانه لو كان مؤمنا بالله كان ينفق لله

ولو كان مؤمنا

ولو كان مؤمنا بالآخرة لكان ينفق للآخرة فلما انفق لاهل الدنيا وطلب الرفعة فيها
وهي فانية علمنا انه لو كان مؤمنا لم يختر الفاني على الباقي فمثل عمل المرائي كمثل
صفوان عليه تراب فاصابه وابل يعني وابل الرد على ثواب عمله فابطله كما يبطل
الوابل التراب على الصفوان فتركه صلدا اي بلا عمل فكما ان المرائي لا يؤمن بالله
واليوم الآخر حقيقة حتى يعمل عمل الآخرة ويشوبه بعوض دنياوي فكذلك من عمل عملا
لله ثم يشوبه بعوض اخراوي فانه يؤمن بالآخرة ولكن في الحقيقة لا يؤمن بالله
فوابل ردي انا اغنى الشركاء عن الشرك يبطل ثواب عمله على صفوان حسناته
فتركه صلدا مفلسا خائبا خاسرا لا يقدرون على شيء مما كسبوا يعني ليتقربوا به
الى الله لانهم ابطلوا ما كسبوا بالشرك في طلب غير الحق والله لا يهدي الى حضرة
جلاله القوم الكافرين فيما كفروا بنعمة طلب شهود جماله فحرموا عن دولة
وصاله واديروا بعذاب الفراق ووباله ثم اخبر عن المخلصين في الانفاق
والعمل الخالص من النفاق بقوله تع ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضاة الله والاشارة في تحقيق الآية ان مثل الذين ينفقون اموالهم
وما لهم من كل نعمة انعم الله بها عليهم دينية ودنياوية ابتغاء مرضاة الله
بحب لا يبتغي معها من الله ما هو سواه من امر الدنيا والآخرة وتثبيتا من انفسهم
وتخليصا لنياتهم في طلب الحق ومرضاته ومن حظوظ انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل يعني مثل قلب المخلص كجنة بربوة يعني في علو المرتبة وقرب الحق
اصابها وابل واردات الحق فان لم يصبها وابل الواردات فطل الالهامات فآتت
اكلها ضعفين يعني ثمرات اخلاصه في طلب الحق ومرضاته يكون ضعفين بالنسبة
الى من ينفق ويعمل الحسنات والطاعات لاجل الثواب الاخروي ورفع الدرجات
في الجنات فان حظه يكون من نعيم الجنة بحسب والمخلص في طلب الحق يكون
له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفى من ضعف
طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة بالنسبة فان الله لما يعطي اهل الآخرة
نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي لاهل الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك
يعطي اهل الله الآخرة بالتبعية ولا يعطي اهل الآخرة ما لاهل الله من القربة
والوصلة بالتبعية فلهذا ثمرات اهل الله يكون ضعفين ولاهل الآخرة يكون
ضعفا واحدا وفيها معنى آخر فآتت اكلها ضعفين في الدنيا ضعف من ثمرات
الكشوف والمشاهدات وانواع الكرامات التي اثمرتها جنة قلب المخلصين
من وابل الواردات والنظرات الالهية او طل الجذبات والالهامات الربانية
والله بصير بما تعملون كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضاة او للابتغاء

اللذات اولئك شفعاء الحيوة ثم اخبر عن حال اهل النفاق في الانفاق بقوله تع
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب
والاشارة في تحقيق الآية ان الله تع ضرب مثلاً لروح الانسان وقلبه بجنة
له فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعداً لجميع الكرامات والكمالات
مزيناً بجميع الفضائل ومحاسن الشمائل مكرماً بعلم جميع الاسماء منوراً بانوار العقل
والحواس والقوى متفرداً بحمل الامانة متوحداً بجعل الخلافة جنة من منظور
نظر العناية تجري من تحتها انهار الهداية واصاب لصاحبها ضعف الانسانية
وله ذرية ضعفاء من متولدات البشرية وهم في غاية الاحتياج للتربية باغذية
ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال الرفيه نار من الرياء والنفاق واحترقت
جنة الروحانية بنار صفات البشرية وابطلت جميع استعدادها وقابلية
الكمالات فيها بتبدل اخلاق الروحاني بالنفساني واوصاف الملكي بالشيطاني
والحيواني فاهبط من اعلى عليين قرب الحق الى اسفل سافلين الطبع كذلك
يبين الله لكم الآيات الطافه واحسانه معكم في اصل الخلقة من حسن استعداد
الفطرة لعلكم تتفكرون في الآية ونعمائه معكم ولا تبطلوا حسن حالكم بقبح فعالكم
ولا تفسدوا صالح خصالكم بفساد اعمالكم وتوبوا الى الله بصدق نياتكم واخلصوا
لله معاملاتكم في طاعاتكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب آمالكم واستعدوا للموت
قبل حلول آجالكم ثم اخبر عن انفاق المال من كسب الحلال بقوله تع يا ايها
الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم والاشارة في تحقيق
الآية ان الله تع فيما امر المتصدق بانفاق الطيب من مال قد راعى صلاح الكل
بما راعى صلاح الفقير لان صلاح الفقير على ما يتوهم راجع الى نفس مقصود وحسب
وان صلاح المتصدق فيه من وجوه احدها لو فسرنا الطيب بالحلال فيتقبل
الله منه وان لم يكن طيباً فلا يقبل الله منه لقوله عم ان الله طيب فلا يقبل
الا الطيب ولو فسرنا بالجودة فيجزيه الله بقدر جودته وثانيها ان يكون في انفاق
الطيب جانب الحق تع مرعياً بالتعظيم وقد امر بالتعظيم لامر
الله فيثاب على ذلك ايضاً وثالثها ان فيه رعاية جانب
الفقير بالشفقة عليه وقد امر بالشفقة على خلق الله فيثاب
على ذلك ورابعها ان يكون مؤثراً على الفقير فيثاب ايضاً
وخامسها ان يتحقق بذلك البر من الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والبر
مزيد على الثواب لان الثواب يحصل بانفاق ادنى شيء وادون شيء والبر لا يحصل
الا بانفاق الاحب والطيب هو احب من الردي فيحصل له ثواب الانفاق
مع مزيد البر بانفاق الاحب وسادسها انه موجب لزيادة ايمان مع ايمانه لان

المتصدق

لان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فان للزارع ايماناً بان له من زرعه
البذر نموًا اوفى من البذر ولكنه مهما يجد موجباً لزيادة هذا الايمان بحصول
الثمر فيبالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة موجبة
لجودة الثمر وكثرتها فكذلك المتصدق كلما ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب
والعقاب يزيد في الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً وسابعها انه لما يعطي
الله احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كما قال تع هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ولما قدم ذكر كسب العبد على ذكر ما اخرجه من الارض واختص
بالطيب فيه اشارة الى ان الطيب ما ياكل الرجل من كسب يده كما قال عم
قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون اشارة الى معنى آخر في غاية اللطافة يعني انفقوا من طيبات نيات
كسبكم من تزكية النفوس وتصفية القلوب عن خباثة صفات النفس الخبيثة ونزغات
الشيطان الخبيث ومما اخرجنا لكم من ارض طينتكم في تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق
وانوار الوفاق لتكون النفقة طيبة من خباثة الشبهات في نفسها طيباً انفاقها
من خباثة الاغراض والعلل الدنيوية والاخروية طيباً منفقها من خباثة الالتفات
والنظر في الانفاق الى غير الله ولا تيمموا الخبيث يعني النفقة الخبيثة في نفسها
بخباثة الشبهات بالنية الخبيثة بخباثة العلل من النفس الخبيثة بخباثة
الصفات المذمومات عن المنفق الخبيث وهو القلب الملوث بخباثة
الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله صفته ينفقون اي من هذه الوجوه
الخبيثة ينفقون يعني لا تنفقوا الا من الوجوه الطيبات كما قررنا حتى يكون
مقبولاً فان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان لله تع يحب كل طيب فقبوله
طيباً فاذا كانت الصدقة طيبة في نفسها فلله قبول طيب عن الوسايط
فياخذها بيده فيربيها قبل ان يقع في يد الفقير واذا كانت النية طيبة
في انفاقها فلله قبول طيب فانها ابلغ عند الله من عملها واذا كان القلب
المنفق طيباً عن الالتفات الى غير الله فلله قبول طيب عن الاعتماد
بين اصبعين من اصابع الرحمن فههنا يحقق لذوي البصاير الطيبة ان الله
طيب ولا يقبل الا الطيب ومن ههنا تتبين حقيقة الخبيثات للخبيثين
ثم قال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني وانتم لستم باخذي هذه
الخبيثة لا في عهد اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة من النية الخبيثة والاوصاف
الخبيثة والذات الخبيثة لانكم خلقتم من اصل طيب وطينة طيبة والروح
في الطيب الاطايب لانه اقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين لكرامة تشريف

الإضافة لقوله ونفخت فيه من روحي فمن أطيب ممن منشاه نفخ الحق
والجسد من التراب الطيب فقد خلق لقوله فتيمموا صعيدا طيبا ثم أحياكم
بالإيمان حيوة طيبة لقوله فلنحيينه حيوة طيبة ثم رزقكم من الطيبات
وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن
ولستم بآخذيه بالطبع إلا أن تغمضوا فيه بالتكلف في الفهم في قراءة من قرأ بضم
التاء وفتح الميم كما قال عم كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه يعني ولد طيبا على أصل الفطرة فأبواه يلوثانه بخباثة
الكفر جبرا أو قهرا فلما لم يكن الخباثة ذاتية الإنسان إلا طارية عليه عارية
لديه أنزل الله تعالى كلمة طيبة مطيبة وهي لا إله إلا الله وأمركم بالمواظبة
على قولها فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو
لا إله إلا الله يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يعني قولوا هذه الكلمة إلى أن ينفي
بنفيها خباثة قد أخذتموها بالتكلف عن قلوبكم ويثبت بإثباتها طيب التوحيد
والمعرفة فيطيب أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم بتطيب أخلاقكم فلما سلمتم من خباثة
أعمالكم وطبتم بتطيب أخلاقكم تنودون من سرادقات الجلال عن غرفة جناب
عالم الجمال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم قال واعلموا أن الله غني
حميد يعني من كمال غناه إنه يرزقكم جميعا بشطية من كمال غناه يغنيكم
كلكم وما ينقص من كمال غناه مثقال ذرة وظاهر قوله انفقوا من طيبات
ما كسبتم يقتضي أنه يطلب من غناكم وباطنه ينبئ عن مطالبته إياكم ليغنيكم
بلا علة وغرض ليرجع إليه بأن تشكروا له على نعمه أو تحمدوه على فضله وكرمه
فإنه في ذاته حميد وبصفاته مجيد ثم أخبر عن عداوة الشيطان وعدة الرحمن
بقوله تعالى الشيطان يعدكم الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين
أن الشيطان حين يعدكم بالفقر ظاهرا فهو يأمركم بالفحشاء حقيقة والفحشاء
اسم جامع بكل سوء لأن عدته بالفقر يتضمن معاني الفحشاء ومن البخل والحرص
والياس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق
وبغضا عند الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول
الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعم والإعراض عن الحق والإقبال
على الخلق وانقطاع الرجاء من الله وتعلق القلب بغيره ومنها تعم الشهوات
وإيثار الحظوظ وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وسواس كل
خطيئة وبذر كل بلية ولهذا القوم بالتخصيص الأغلاط من كل مقام على
إلى كل منزل وفي مثل الخروج عن حول الله وقوته إلى حول نفسه وقوتها
والتنزل عن التسليم والتفويض إلى الاختيار والتدبير ومن العزائم إلى الرخص

والتاويلات

والتأويلات والركون إلى غير الله بعدما السكون معه والرجوع إلى ما تركه لله
بعد بذله في الله فهذه كلها وأضعافها مما تضمنت عدة الشيطان بالفقر
ممن فتح على نفسه باب وسوسته فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد باب
وسوسته بالعدة وفتح على نفسه باب عدة الحق بالمغفرة يفيض الله تعالى عليه
من بحار فضله سجال نواله ويحفظه من هذه الآفات ويعطيه على عكسها من أنواع
الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع فضله وكرمه وعطاؤه وملكه وغناه
ورحمته ومغفرته عليم عمن سد باب وسوسة الشيطان على نفسه وفتح باب
الفضل والمغفرة والرضوان من ربه فيتنعم عليه بأنواع النعم مما لا ذكر عاجلا
وآجلا فمن ذلك يفتح الله على قلبه بابا من خزاين حكمته عاجلا وهي مختصة
بمشيته لا بمشية الخلق كما ظن الفلاسفة والأطباء فإنه تبارك وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء
فظن قوم أن الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار أم هي من نتايج الأفكار وما فرقوا بين
المعقولات والحكميات والإلهيات فالمعقولات مشتركة بين أهل الدين وأهل
الكفر وبين المقبول والمردود فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي
وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية أو بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال
فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه
الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم أستاذ مرشد فأما الحكمة فليست من
هذا القبيل فإن العقول عن دركها بذواتها محجوبة والبراهين العقلية
والنقلية عنها محتسبة فإنها مواهب الحق ترد على قلوب الأنبياء والأولياء
عند تجلي صفات الجمال والجلال وفناء أوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية
فيكاشف الأسرار بحقايق معان أورثتها تلك الأنوار سرائرها وإظهارا بإضمار
فأمارة صحتها معادلتها بحقايق القرآن بل هي عين حقايق القرآن كما قال
أوتيت القرآن وما يعدله إشارة بهذا إلى الحكمة ولهذا قال سهل بن عبد الله
في تأويل الحكمة هي السنة فحقيقة الحكمة نور من أنوار صفات الحق يؤيد الله به عقل
من يشاء من عباده فيكون له كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء فمن أكرم بهذا النور فقد أعطي كل خير وسرور وأوتي مع الحكمة خيرا كثيرا
كما قال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني لذلك النور فوائد وخيرات
كثيرة فمن جملتها الحكمة فمن يؤت الحكمة فقد أعطي ذلك النور فقد أوتي خيرا
كثيرا فافهم جدا واغتنم واجتهد أن تحظى به وتكون من ذوي الألباب لأنه قال
وما يذكر إلا أولوا الألباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الإنسانية
بل سعوا في طلب لبابها بمتابعة الأنبياء عليهم السلام فأخرجوهم من ظلمات
قشور العقول الإنسانية إلى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم أنه من لم يجعل الله

لهٗ نورًا فما له من نور فانتبه يا مغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنكم بالله الغرور
ثم اخبر عن توفيق الاجود للمنفق في المفروض والمنذور بقوله تعالى **وما انفقتم**
من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه
وما للظالمين من انصار الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان
تقرب العبد انما يكون بفرض اوجبه الله عليه او بنفل اوجبه العبد على نفسه
فعلى كلا التقديرين ان الله عليم بهما فيجازي العبد بهما كما قال في حديث
رباني لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم فلا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا
ويدا وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش ولكن الشأن في اخلاص العمل لله تعالى
من غير شوبه لعلة دنياوية واخراوية فانها شرك وان الشرك لظلم عظيم فقوله تعالى
وما انفقتم من نفقة اي مفروضة او نذرتم من نذر اي من نفل اوجبتموه على
انفسكم فان الله يعلمه انكم تقربتم به الى الله خالصا مخلصا بلا شوب شرك ام لا
فان كان غير مشوب بشرك فيجازيكم بجزاء المخلصين وان كان مشوبا بشرك فانتم
ظلمتم بوضع طاعة الله في غير موضعها فان الله يعلمه يعني الظلم منكم وما للظالمين
من انصار بان يتقرب اليهم بانواع الالطاف لانهم ما تقربوا اليه بطاعتهم ومن سنته
ما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم شرع في شرح احوال
العباد في بيانهم بالصدقات فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها فهو خير لكم فاخفاء الصدقة اشارة الى تخليصها عن شوب الحظوظ
كما اشار النبي عم في حديث سبعة يظلهم الله في ظله وقال رجل تصدق بيمينه
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه اي اخفى الصدقة عن شماله يعني اخفاها
عن حظوظ نفسه ليكون خالصة لله فصاحبها يكون في ظل الله وهذا كما قال عم ان
المرء يكون في ظل صدقته يوم القيمة يعني ان كانت صدقته لله فيكون في ظل الله وان
كانت صدقته للجنة فيكون في ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون في ظل الهاوية
فافهم جدا فلما علمت اخفاء الصدقة فابداؤها ان يكون مشوبة بحظ الثواب فقال
ان تبدوا الصدقات اي تظهروها لطمع ثواب الجنة فنعما هي فانها مرتبة الابرار وان
الابرار لفي نعيم وان تخفوها عن كل حظ ونصيب وتؤتوها الفقراء اي تعطوها
لوجه الله تعالى الى الفقراء لا لحظ النفس فهو خير لكم يعني كما زدتم على الصدقة بالاخفاء عن
الحظوظ لوجه الله فيكون لكم الجنة جزاء للصدقة وزيادة على الجنة جزاء للاخفاء عن
الحظوظ وهي ان تكونوا في ظل الله وهو مقام المقربين كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
الحسنى هي الجنة جزاء اهل الحسنات فاما من احسن الحسنة فهو الذي يكون مقامه مقام
الاحسان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه يعني نظرك في الطاعة لا يكون الا على الله فيكون

من المهمات

جزاؤه

جزاؤه بعد الجنة الزيادة وهو لقاء الله عز وجل والله بما تعملون كل طايفة من الابرار
والمقربين خبير فيجازيكم على قدر خلوص نياتكم فانما الاعمال بالنيات ولكل
امرء ما نوى من عمله ثم اخبر عن الهداية وان ليس لاحد عليها ولاية وان الشرفها
ولي الكفاية بقوله تعالى **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من**
يشاء الآية والاشارة في تحقيق الآية ان يا محمد لك المقام المحمود واللواء المعقود
ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة ولك ليلة المعراج القربة والوصلة ولك
يوم القيمة الشفاعة والرفعة وانت سيد الاولين والآخرين وانت اكرم
الخلق على رب العالمين ولكن ليس عليك هداهم والهداية من خصايص
شأننا ولوايح بيننا وبوادي سلطاننا ليس لغيرنا فيها مجال ولا لسوانا
عليها مقال انت تدعوهم ولكنا نهديهم ليس عليك هداهم فانك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويحب وما تنفقوا من خير فلانفسكم
ينفقون لا للفقراء والله يجازيكم به لانكم ما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وهو
عالم بخفيات سرايركم وخبيات ضمايركم وما تنفقوا من خير يوف اليكم الاجور
من غير فتور ولا قصور وانتم لا تظلمون بنقير ولا قطمير ثم اخبر عن اهل
الصدقات ودلنا على افضل النفقات بقوله تعالى **للفقراء الذين احصروا**
في سبيل الله الآيتين والاشارة ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغناء محبة
لله عز وجل واقتداء بسنة رسول الله وحرفته فانه عم كان يقول لي حرفتان
الفقر والجهاد اولى وهم احق بها كما قال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
يعني بعقيد احصرهم حب الله في طلبه لا الذي احصرهم الفقر والعجز عن طلب الرزق
بل احصرهم الشوق والمحبة في سبيل الله فاخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق
فلا لهم في الشرق مذهب ولا في الغرب مهرب ولا منه الى غيره مهرب كيف
ما نظروا رأوا سرادقات التوحيد محدقة بهم كما قيل كان فجاج الارض
ضاقت برحبها على فما يزداد طولا ولا عرضا لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم
واقفون مع الله بالله سقط عنهم السكون والحركات فانهم مجذوبون
عنهم بالجذبات مضروبون عليهم قباب الغيرات لا اشراق للاجانب عليهم
ولا سبيل للاغيار اليهم محجبتهم العزة عن الجاهل بحجاب العفة فيراهم
الاغنياء بنظر الاغنياء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لانهم مستورون
تحت قباب العزة محجوبون عن معرفة اهل العزة كما قال اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست بك فلست
غيري فانك اذا رأيت فما رأيت ولكن الله رأى كما قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وان سيماهم لا يرى بالبصر الانساني بل يرى بالنور الرباني لان سيماهم

من المهمات

في الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن وأحوال باطنهم أنهم أحصروا في سبيل الله فأحصروا
نفوسهم على طاعة الله عن معصيته وقلوبهم على معرفة الله عن نكرته وأرواحهم على
محبة الله عن محبة غيره وأسرارهم على رؤية الله عن شهود سواه تعرفهم بسيماهم في
الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن أنهم لا يسألون الناس إلحافاً لا بقليل ولا بكثير
مع غاية احتياجهم لأن آثار أنوار عين قلوبهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف
نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وحاجتهم تحت أنوار غناء قلوبهم قال وما تنفقوا
من خير يعني من كل معاملة فيها خير من المال أو الجاه أو خدمة بالنفس أو إعزاز أو إكرام
أو إعظام أو إرادة بالقلب تعاملون به هؤلاء السادة كالأنبياء عليهم السلام أتقياء
لا أشقياء فقراء أجلاء لا أذلاء فإن الله بجميع معاملاتكم معهم للتقرب إليهم عليم
فإن تقربتم إليه في الإنفاق عليهم بشبر يتقرب عليكم في مجازاتكم بذراع وإن تقربتم
بذراع يتقرب عليكم بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية لكرمه ومن سيماهم في الظاهر
تعرفهم به يا محمد إذا وجدوا مالاً فلا يشتغلون بعزة الغنى به بل ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سراً وعلانية فإذا نفد المال لم يفترقوا من شهوده لحظة ليلاً ونهاراً بل
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فلهم أجرهم عند ربهم يعني مقام العندية
عند مليك مقتدر ولا خوف عليهم من عذاب القطيعة لأنهم قد استمسكوا بالعروة والمحبة
وهي العروة الوثقى لا انفصام لها ولا هم يحزنون عاجلاً وآجلاً فأما عاجلاً فلا يحزنون
على ما يفوتهم من الدنيا فإنهم تركوا بطيب قلوبهم في الله فهو لهم خلف عن كل
تلف من كان لله كان الله له وأما آجلاً لما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم
الملائكة وقال عم كأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ثم أخبر عن حرص أهل الدنيا
ومن أكلة الربا بعد ذكر قناعة أهل الآخرة ومحبي المولى بقوله تعالى الذين يأكلون
الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين أن آكل الربا الحريص على الدنيا مثله كمثل من
به جوع الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقدر أن يقوم إلا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني إلا كما يقوم المصروع وكلما يقوم يصرع
لثقل بطنه ومثله كمثل ما ضرب النبي عم للحريص بقوله إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل
ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر تأكل إذا امتدت خاصرتاها استقبلت
الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت فإن هذا المال حلوة من أخذه
بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع حديث
متفق على صحته ففيه مثلان ضرب أحدهما للحريص المفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها
والآخر ضرب للمقتصد في أخذها والانتفاع بها وأما قوله وإن مما ينبت الربيع وما يقتل

خطأ فهو مثل

خطأ فهو مثل للحريص المفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك لأن الربيع ينبت أحرار العشب
فتستكثر منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتشق أمعاؤها
فتهلك كذلك الحريص الذي يجمع الدنيا من غير حقها ويمنع ذا الحق حقه فينتفخ بطنه
يوم القيامة وهو آكل الربا فلا يقوم كما يقوم الناس ويكون عاقبته النار وأما مثل
المقتصد فقوله إلا آكلة الخضر وذلك أن الخضر ليست من أحرار البقول التي
ينبتها الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها من كلأ الصيف التي ترعاها المواشي
بعد هيج البقول شيئاً فشيئاً من غير استكثار فضرب مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا
ولا يحمله الحرص المفرط على أخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر
الذي يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدي حقه وإن كان له حرص في
الطلب والجمع ولكن لما كان بأمر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما أخرجه
كما أخرج آكل الربا كقوله تعالى ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا يعني طلب الربح والزيادة
في المال وقال أحل الله البيع وحرم الربا يعني كيف يكون ما أحل الله وأزال
نور الأمر ظلمة إفراط الحرص منه مثل ما حرم الله وزاد في ظلمة الحرص التي فيه ظلمة
عصيان الأمر فمن ارتكبه بالربا يكون في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض ظلمة
الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية فمن جاءه موعظة من ربه بالقرآن والأخبار
وإلهام الحق فانتهى يتوب إلى الله ويرجع من الربا فله ما سلف فيما ولا عند الحق
وأمره إلى الله بأن يرزقه بدل الربا من حيث لا يحتسب ومن عاد إلى شؤم فعاله
ومذموم خصاله وأعرض عن الحق ومقاله واستحل ما حرمه وأقبل على ما احترمه
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فلينظروا شؤم الاستحلال
ومجازاة النكال فإنه يمحق الله الربا إذا شرع فيه متابعة الهوى ويربي الصدقات
بأنواع البر والبركات لأنها مقرونة بالخيرات على وفق المأمورات والله لا يحب
كل كفار بنعم الشرع وأنواره أثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة إصراره ثم أخبر
عن العاملين بالشرع والخارجين عن الطبع بقوله تعالى إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
آمنوا إيمان التصديق بالتحقيق مقروناً بالتوفيق وعملوا الصالحات خرجوا
بقدم العبودية على وفق أمر الربوبية من ظلمات الطبع إلى أنوار أركان الشرع
ولما كان من خصائص ظلمات الطبع البشري اتباع الهوى والركون إلى الدنيا خرجوا
عن ظلمة اتباع الهوى بإقامة الصلوة واقتراب المولى وأقاموا الصلوة فاستغرقوا
في نور الحضور وعالجوا ظلمة الركون إلى الدنيا بأنوار إيتاء الزكوة والفطام عن
المألوفات وآتوا الزكوة فجذبتهم العناية عن سفل عبدية البشرية إلى ذروة

نكال: عذاب

عند ربهم الربوبية ولهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة
ولا هم يحزنون بعد الخروج الى انوار الربوبية فلما اخبر عن اهل الايمان الحقيقي
ومعاملاتهم اخبر عن اهل الايمان المجازي وامتحاناتهم بقوله تع يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين
والاشارة في تحقيق الآيات ان من شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك زيادات
لا يحتاج اليها في امر الدين بل يكون شاغلة له عن الترقي في مراتب الدين كما قال عم
من اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقوله يا ايها الذين آمنوا اي الذين يدعون الايمان
اتقوا الله اي اتقوا بالله وهذا كما قال اذا احمر البأس اتقينا برسول الله عم اي
جعلناه قدامنا وذروا ما بقي من الربوا اشارة الى ترك ما سوى الله في طلبه كما قال تعالى
قل الله ثم ذرهم ان كنتم مؤمنين بايمان حقيقي وتوقنون بان الله خلقكم
لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسي وما خلقكم لشيء آخر كل شيء لكم كقوله خلق
لكم ما في الارض جميعا فان لم تفعلوا اي لم تتركوا كل زيادة تشغلكم من الله ولم تتقوا
عنها بالله فاذنوا بحرب من الله ورسوله في طلب غير الله وان تبتم اي رجعتم الى الله
وتركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي الكرامة التي اكرمكم بها وفضلكم على العالمين
قبل وجودكم كما قال ولقد كرمنا بني آدم الآية واعطاكم رأس مال ما اعطى لاحد
من خلقه ولا للملائكة المقربين وهو قوله يحبهم ويحبونه فاذا انفرتم اليه بترك
ما سواه يتقرب اليكم برد رؤس اموالكم الاصلية اليكم وهي المحبة كقوله لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه قوله لا تظلمون ولا تظلمون يعني خلقتكم لتحبوني
واحبكم وانتم لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات لا تظلمون بوضع
محبتكم في غير موضعها فافهم جدا وان كان ذو عسرة فنظرة يعني وان كان في وصول
ما اعد الله لكم اليكم مجاهلة عسرة فنظرة الى ميسرة يعني مهلة لكم الى اوان التيسير
يصل اليكم اجله كما قال سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال ان مع العسر يسرا وان
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يعني ما تتمنون من انواع بر ما في الدنيا والعقبى
على قدر همتكم الانسانية فان تصدقوا بها بذلها فينا فهو خير لكم لانا نجازيكم
على قدر مواهبنا الربانية ان كنتم تعلمون قدرها وينفقون بنا كما قال
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته فوق ما اعطي السائلين ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ثم اخبر عن الرجوع الى المولى واكد للترك وداوم التقوى بقوله تع
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية والاشارة في تحقيق الآية
ان الله جمع في هذه الآية خلاصة ما انزله في القرآن وجعلها خاتمة الوحي والانزال كما انه
جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء في القرآن وجعله خاتمة الكتب كما ان النبي عم
خاتم الانبياء عم وقد جمع فيه اخلاق الانبياء ثم نقول ان علم خلاصة جميع الكتب المنزلة

وفايدتها

وفايدتها بالنسبة الى الانسان عايدة الى معنيين احدهما نجاته من الدركات
السفلى وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته في خروجه عن الدركات
السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب
الاوصاف وحجاب النفس وفوزه في ترقيه على الدرجات العلى وهي ثمانية
المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق
والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا فقوله
واتقوا هي لفظة شاملة لما يتعلق بالسعي للانسان من هجر المعاصي لان حقيقة
التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عم
جماع التقوى في قول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيندرج
تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقي على الدرجات
العليا فتقوى العام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل
بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة
ههنا ينتهي سير العوام لانها نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين في اقامة
شرايط جاهدوا فينا ونحن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا
فيخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فههنا ينتهي سلوك
الخواص فيستظلون بظل شجرة سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فيستفيضون
من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى فاما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف
العناية يجذب ما زاغ البصر وما طغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين
نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهنالك من عرف نفسه فقد عرف ربه فيتقوى
الحقيقي بجذب الايمان الحقيقي فالله ولي الذين آمنوا يخرجهم من ظلمات
الانانية الى نور الهوية وهو مقام او ادنى ثم بسر فاوحى الى عبده يفنيه عنه وبحقائق
ما اوحى يبقيه بهويته بقوله تع واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يشير الى هذه
الحقائق معناه واتقوا جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم يوما يقضي ليوم فيه لنهدينكم
بجذبات العناية ترجعون الى الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان
منه كما قال ونفخت فيه فمبدأ وجودك كان بالنفخة وآخر وجودك بالجذبة
فانت محمول العناية بين النفخة والجذبة ولقد اصطفى آدم وكرم اولاده بهذا
الاختصاص على البرية كلها وقال اولئك هم خير البرية وفي قوله تع ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر سر عظيم انه قال بني آدم ما قال اولاد
آدم اختص الرجال بالذكر دون النساء يعني اهل الكرامة منهم من لا يوصف
بوصف الرجال لا بوصف النساء ثم وصف الرجال بقوله رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن لم يكن بهذا الوصف فهو من النساء في المعنى

ومن الناس من يكون بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى ثم في قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وعد وبشارة للاولياء
ووعيد وانذار للاعداء فان الجذبة في قوله ترجعون فيه الى الله شاملة للكل الطائفتين
الا انها للاولياء جذبة اللطف والعناية وللاعداء جذبة القهر والخذلان فقال
لاهل العناية نرفع درجات من نشاء وقال لاهل الخذلان يسحبون
في النار على وجوههم فقوله ثم توفى كل نفس ما كسبت فهو بشارة لاهل العناية
يعني لما ترجعون الى الله فبقدر اجتهاد كل واحد منهم وجده في كسب العبودية
بالتقوى يهدي الى مقامات القرب بافناء حجاب نفسه عنه وابقائه ببقاء
ربوبيته وهم لا يظلمون وهذا كما ان من سعى في ثقب جدار بيته الى جهة الشمس
ليخرج بنور الشمس ظلمة بيته فلما فتح الروزنة فعلى قدر سعيه في الثقب يدخل
نور الشمس من الروزنة وعلى قدر ضوء النور تخرج الظلمة من البيت ضرورة فلا
الشمس عليه مثقال ذرة وفيه تهديد وانذار لاهل الخذلان اذا اشتهوا نيل الشيطان
فلم يسلكوا طريق التقوى واتخذوا الهتهم الهوى وكما ترجعون الى الله بالسلاسل
يسحبون على وجوههم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بالاهانة والاذلال
ثم توفى كل نفس ما كسبت في متابعة الهوى وطلب شهوات الدنيا بان
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهم لا يظلمون لانهم آثروا الحيوة
الدنيا على الدرجات العلى وقربة حضرة المولى فاخذهم الله نكال الآخرة والاولى
ثم اخبر عن اباحة السلم بعد تحريم الربا بالفضل والكرم بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الآية والاشارة في تحقيق
الآية ان الله عز وجل من كمال رافته ورحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما
بينهم والاخذ بالاحتياط والاستظهار لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف ولئلا
يتخاصموا ويتنازعوا فيجحد بعضهم عن بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة
والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل
وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها فيشير بهذه المعاني الى ثلثة احوال اولها
حال الله مع عباده فيظهر آثار الطافه معهم وغاية عنايته في حقهم انه تبارك
وتعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خلل
من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وحقد وخصومة تؤدي الى تنغيص عيشهم
في الدنيا ووبال وعقوبة في الآخرة فيستدل بها ان تكاليف الشرع التي امرهم بها
ايضا من كمال عاطفته ومرحمته وليعاملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه ويسبغ
عليهم ظلال كرمه كقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم الآية وثانيها حال العباد مع الله عز وجل ليعلموا برعاية هذه الدقائق

للامور الدنيوية الفانية فيما بينهم ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله تعالى
ايضا دقائق اكثر منها وادق والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها
مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور
الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم وليستشهدوا
عليهم العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق
فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا اشهدهم
واشهد الملائكة الكرام عليهم ثم القم الكتاب الياقوتة من الجنة بالوديعة وهي الحجر الاسود
قال تعالى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به والقوم اليوم مطالبون
بالثمن فان سلموا اليه بالتمام فقد سلم لكم المبيع وان حوسبتم غدا وبقي عليكم مثقال
ذرة من الثمن فتحبسون في سجن السجين حتى تخرجوا من عهدته وان الله تعالى كما امركم
لما فطنتم ان لا تسأموا ان تكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من
الدنيا تجعلوا تدعو اعمالكم فيبعثون يوم القيمة وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ثم نودي من سرادقات الجلال
يا قوي الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فما بال العاملين
مع الله نائموا عن الله غافلين عن الله وقد اسكرتهم مشارب الآمال حتى
نسوا اقرب الآجال فرحم الله امرأ انتبه عن نوم غفلته ويعلم ان الكاتب
في ايدي كتبة يكتبون عليه في صحائف ومساويه وما يكتبون الا من املائه وانه بالقليل
والكثير مما يملي يخاطب بالنقير والقطمير على ما يميل عن الحق يعاتب فيحاسب
نفسه قبل ان يحاسب ويعرف على نفسه ما هو حق فيملي على كاتبه بلسان
الصدق من غير توان وفتور ولا نقصان وقصور كما اشير اليه في املاء ما عليه
وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فعليه ان يملي الحق
بالحق كما يملي الملك للخلق فان كان الذي عليه الحق اي حق الحق سفيها اي جاهلا
باملاء الحق للحق من اشتغاله بالباطل للباطل او ضعيفا اي عاجزا مغلوبا
بغلبات سفاهة نفسه او لا يستطيع ان يملي هو اي ممنوع بالموانع ومعوق
بالعوائق ومتعلق بالعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا وقوف له
في انهاء ما لا يحزنه ويسره فليملل وليه بالعدل اي فليرجع الى وليه وليشكو اليه
بثه وحزنه مما لديه ويستعين به على املاء ما له وعليه فان لكل قوم وليا يخرجهم
من الاحزان الى السرور ومن الامتحان الى القصور والله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ومن الامتحان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور

ولتستشهدوا شهيدين من رجالكم المتصفين من ارباب القلوب ممن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد من الذين هم بالنسبة اليكم رجالكم وانتم نساؤهم فان لم يكونا رجلين
من ارباب القلوب فرجل منهم وامرأتان يعني رجلين منكم وان لم يكونا من الرجال
البالغين ليكون صلاحية الرجلين من اهل الصلاح بمثابة فوق رجل من اهل الولاية
في غاية الصحة ممن ترضون من الشهداء يعني يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال عم
انتم شهداء الله في ارضه ان يضل احدهما في طريق الحق عن جادة الاستقامة
فتذكر احداهما الاخرى فان الذكرى تنفع المؤمنين كما قال الرفيق ثم الطريق
فان بادية النفس مملوة من اعراب الهوى واكراد الشيطان ولا يسلك الا في خفارة
من ترك هواه وقهر الشيطان من طلبه منهم اعلام الاسلام وسلاطين الدين وائمة
الهدى ومن في هذا الشان بهم يقتدى لانهم صبروا على ترك الدنيا وعبروا عن
الدرجات العلى وما زاغ بصرهم بنعيم جنة المأوى وما طغى فكوشفوا بعجائب
آيات ربهم الكبرى وصاروا آيات الهدى وقادة سادات الطلاب الى المولى
كما قال تع وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
واما الحال الثالث فهو حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملة
الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق في مخالفتهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ
حدود الله في مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم في الله وخدمتهم لله و
صحبتهم الى الله تع ونصحهم بالله ليجوز في رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم
فوزا عظيما وفي جميع الاقوال كونوا مع الله كما قال واتقوا الله ويعلمكم الله
اي اتقوا الله في الاحوال الثلثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات والله
بكل شيء تعملون في جميع الاحوال من الاقوال والافعال عليم يعلم مضمون
ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملاتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم
وصدق طوياتكم ثم اخبر عن الوثيقة في القروض بالرهن المقبوض
بقوله تع وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان اهل الدين طايفتان الواقفون
والسايرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى وهو
كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية
فلا سبيل له الى عالم القلب في معاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه
موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والساير من لا يقوم في محل ولا ينزل
في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد
الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار والساير من يسير

بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة
في فضاء الحقيقة في رجله جلجلة الشريعة فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا الى الساير والذي تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس ورحم الله الموكلين فلم يوجد
له كاتب يكتب عليه اعماله كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ
عشرين سنة وقال بعضهم كاشفني صاحب اليمين وقال لي امل علي شيئا
من معاملات قلبك لاكتبه فاني اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له
حسبك الفرايض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤمن صاحب الحق ان يكون
هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي اناء الليل واطراف النهار يغدو
ويروح في طلب عزيمة وما يبرح في خدمته فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي
هو موكل على الهارب يكون للطالب وكيلا وحفيظا له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله فافهم جدا فما يكتب على السايرين الى الله كانهم
ولهم رهان مقبوضة عند الله رهان واية رهان فالرهان قلوب ليس فيها غير الله
وقبض واي قبض مقبوضة بين الاصبعين من اصابع الرحمن فالاشارة في قوله
ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة الى السيار الذي له قلب فرهنه فاما الطيار
الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب بالرهن
فانه مبطوش ببطشة الشديد بسهام اضاف مدمنه فهو من عز مطلبه
كل امره في الهوى عجب وخلاصه منه اعجب وانما يحتاج الى الرهن المتهم بالخيانة
لا المتعين للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والاخرة امين
يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين فانها لما عرضت على الخليقة
فنظر اليها الخلق اشفق منها وحار فيها وابى ان يحملها والعاشق المسكين لما نظر
اليها كان فراش تلك الشمعة عشق عليها فطار فيها وابى ان يحملها فلما حملها
واستحسن منه ما تفرد به من اصحابه وبدت من الحضرة له الالقاب على العادة
فانه نسب في البداية الى من يفسد فيها ويسفك الدماء فلقب في النهاية بالقاب
انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب ونقش غريب انه من لم يطع في حمل الامانة
وابى فنسب الى المكانة والطاعة والامانة ويقال له مكين مطاع ثم امين
ومن اطاع في حمل الامانة وابى فينسب الى الظلم والجهل والخيانة والفساد
نعم انما يكون ذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق
كما ان العزة والعظمة وقعت في قسم المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر
كماله الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلك
المؤتمن في الظاهر واشتهاره بتهمة الظلم والفساد والخيانة لصلاح كتمان امر الامانة
وينسب الى غير المؤتمن بحسن الثناء عليه بتهمة الامانة فيكون عزته في الظاهر وذلته

في الحقيقة وذلته المؤمن في الظاهر وعزته في الحقيقة يدلك على حقيقة هذا السر خطاب
اسجدوا لآدم وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون يعني لظاهر حالكم وحاله وحقيقة شانكم
وشانه سر مخفي اني عالم به في الحقيقة غير ما تعلمون في الظاهر فلما امرتم
بسجوده لو كنتم اصحاب الكياسة لعرفتموه بالفراسة انه المستحق لخلافتنا والمتعهد
لامانتنا ولاستحقاقه بالخلافة خاطبناكم ان اسجدوا لآدم ولاستعداده بالامانة
طالبناه فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني لما اخترتك
من بين الخليقة واصطفيتك على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي اؤتمن الامانة
الى اهلها كما صرح به وقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم
اشار الى كيفية اداء الامانة الى اهلها بقوله تعالى وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
يعني في عهد الميثاق عند عرض الامانة وحملها اودعت حقيقتها ملفوفة بلفاف
الست بربكم في ضماير اسرار ذراتكم واشهدتكم على انفسكم باقرار قبولها فقلتم بلى شهدنا
فاليوم اطالبكم باداء حقها فادوها الي ملفوفة بلفاف التقوى كما اشار الى طرف
من هذا المعنى النبي عم وقال الايمان عريان ولباسه التقوى ولا تكتموا تلك الشهادة
التي اشهدتكم على انفسكم عند قبول حقيقة الامانة وكتمان الشهادة ان تكون شهودك
مع غير شواهد ربك وهذا من نتائج خيانة قلبك في امانة ربك فلهذا قال
ومن يكتمها فانه آثم قلبه فمنها يكون اتقاء قلبك في حفظ امانة ربك بربك فلا تشاهد
بربك الا شواهد ربك ولا تؤدي سرك حقيقة امانة ربك الا الى ربك لربك فافهم
جدا واجتهد لعلك تؤدي بعض حقوقها فتكن من
زمرتهم ان لم تكن من جملتهم والله بما تعملون في حفظ الامانة واداء حقوقها
عليم ثم اخبر عن مطالبته ما يبداء من الضماير وما يخفى في السراير بقوله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض الاية والاشارة في تحقيق الاية
ان الله تعالى يطالب العباد باستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا
عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا في آفة ترك ادب
من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات قهر الالوهية ففي بداية الاية نبه العباد
عن مالكيته وملكيته في السموات والارض يعني ملكا وملكا ثم حثهم على رعاية
آداب العبودية على بساط الملك ووعدهم عليها واوعدهم بقوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
واعلم ان الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فله روح نوراني علوي من
عالم الامر ومنه الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل
واحدة منهما نزاع وشوق وميل الى عالمه فقصد الروح وميله ورغبته وشوقه
ابدا الى عالمه وهو جوار رب العالمين وقربه وميل النفس وقصدها الى عالمها

قلبك خ

السطوات الهيبة

ان الانسان مركب من عالمين

من الملكوت

وهو اسفل

وهو اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي عم ليزكي النفوس عن ظلمة
اوصافها وسوء اخلاقها ويحليها بحلية انوار الارواح ليستحق بها جوار الحق وقربه
في زمرة الارواح المقدسة فتركتها في اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق
الروح عليها بتحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات
الى النور وبعث الشيطان الى اولياءه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني
الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها في ابداء ظلمات اخلاق النفس
عليها ليستحق بها دركة اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فمعنى الاية في التحقيق
ان تبدوا ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر باعمال
الشريعة وفي الباطن باحوال الحقيقة او تخفوه بان تبدوا ما في انفسكم مودع من
ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات
الطبيعة او تخفوها بتصرفات الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة
يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقها او بتلوث الروح لقبول
ظلمات النفس واخلاقها فيغفر لمن يشاء فيستر نفسه بانوار الروح وروحه
بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بادركات السعير وروحه
بنار فرقة العلي الكبير والله على كل شيء من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي
الخلق والامر قدير ثم اخبر عن كمال لطفه بالعباد ودلهم الى سبيل الرشاد
بقوله تعالى آمن الرسول والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى لما قال
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وما قال آمن بالله وقال والمؤمنون
كل آمن بالله اراد ان يظهر الفرق بين الرسول والمؤمنين فان الرسول عم
قبل المعراج كان يؤمن بالله وبما انزل اليه من ربه ايمانا بالغيب كايمان
المؤمنين وكان الكفار يكذبونه ويقولون ان الذي يجيء اليه الشيطان وما
يوحى اليه اساطير الاولين وكان يحزنه الذي يقولون فلما عرج به الى سدرة
المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه فيما اوحى الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي آمنت
بالعيان ان ما انزل اليك كان الحق من ربك اذ صار غيبك عيانا فبعد ان
عاين الله ما بقي ان يقول آمن بالله ثم الرسول عم لما كان الغالب عليه الرافة
والرحمة بالمؤمنين قال في جواب سؤال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا اي بعد ما آمنوا بما انزل قالوا سمعنا واطعنا ما امرتنا
وانما ذكر النبي عم احوال ايمان المؤمنين في تلك الحالة لان اول ما بدا به
من الكلام في ذلك المقام انه اكرمهم بالكلام ولهذا كان يقول الكلام قبل الكلام

جحيم

فلما سمع السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فمن رحمته بالمؤمنين ولانه كان
رحمة للعالمين اراد ان يكون لهم نصيب من سلام الله ورحمته وبركاته فاجاب
بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ففي المرتبة الثانية لما اوحى اليه
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فبداء بذكر المؤمنين وعرض احوالهم بالايمان
والسمع والطاعة ليثبت استحقاقهم للسلام والرحمة فرحم فرحم الله عليهم فقال
وما يطلبون من جزاء الايمان والسمع والطاعة حتى اجابهم به قال النبي عم
غفرانك ربنا واليك المصير يعني ما يطلبونك بشيء دونك الا مغفرتك لستر هم
عنهم ستر بال صفة غفرانك ربنا ويكون مصيرهم ومرجعهم اليك لا الى الدارين
يعني كما كان مصيري اليك يكون مصيرهم في متابعتي اليك فقال الله في جوابه
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعني ليس لهم استعداد
منازل هذا المقام معك فكيف اكلفهم بشيء لا وسع لهم به فانك في مقام لي معي
لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فكيف بهم المرء الى جبريل حتى اردت
ان يرجع عليه ليطأ في موافقتك ونبعيه مرافقتك بساط قربنا خطوة فقلت له
تقدم كيف قال لو دنوت انملة لاحترقت وان الانبياء والمرسلين الذين
اصطفيناهم على العالمين كل طائفة منهم في سماء واقفين انا احجبتهم رحمتي
لهم لئلا تحرقهم سبحات وجهي وتمحقهم سطوات قهري فكيف اكلف امتك المذنبة
المرحومة بهذا المصير وانا بضعف حالهم بصير ولكن الذي بلغك هذا المقام
حتى جاوزت الانبياء والرسل الكرام ووطات موطئا لولاك لما خلقت الكون
وانك مخصوص بهذا المقام المحمود وان امتك اكرم الامم على محبتك واحبهم الي
ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بكرامة محبتي اياهم في ظل متابعتك فقل
لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه على قدر ما كسبت امتك
من انوار متابعتك يستحق نيل محبتي فبقدر جذبات محبتي لهم يكون مصيرهم
الى حضرة جلالنا لها ما كسبت من شواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني
في ظل متابعتك والتقصير في متابعتك ونقض عهد متابعتك يستحق المصير الى
السعير وعليها ما اكتسبت فلما سمع النبي عم هذا الجواب فتان اسكرته لذة
هذا الخطاب واخذته الحمية سطوة هذا العتاب قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
يعني لا تعاقب امتي ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم في الميثاق على ان يعبدوك
ولا يعبدوا غيرك ويطلبونك ولا يطلبون غيرك ويحبوك ولا يحبوا غيرك لو اخطات
طريق طلبك فطلبوا غيرك وطريق محبتك فاحبوا غيرك ولكن ما اخطات طريق عبوديتك
فما عبدوا غيرك ولا اشركوا بعبادتك وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا

بان تكلفنا

بان تكلفنا الى نفسنا فنبقى اسير النفس الامارة بالسوء محبوسي الاغراض مقيدي الحواس
فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به بالصبر عن شهود جمالك وارخاء استار جلالك على ابواب وصالك واعف
عنا حجب انانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا
انت مولانا ولينا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم
الكافرين بجذبات عنايتك اخذنا عنا الينا واعنا في المصير اليك على
كفار الانانية التي تمنعنا من وجدانك بيني وبينك انّي ينازعني فارفع بجودك انّي من البين

سورة آل عمران مائتان آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وهي اربعة عشر الف وخمسمائة وعشرون حرفا وثلثة آلاف واربع وثمانون كلمة ومائتا آية
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى
بعد ان اظهر اسرار الالوهية المودعة في الم بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الهم
الكاف ربوبيته المكنونة في استار العزة واعطاف محبته المخيمة تحت قباب
القدم مع سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين محمد رسول الله وخاتم
النبيين عليه الصلوات ابد الآبدين ودهر الداهرين بقوله نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه اي نزل حقائق القرآن وانواره على قلبك بالحقيقة
متجلية لسرك محققا عن ذلك لا صورة الفاظ مكتوبة على الواح احجار تقروه كل قاري
سورة باية او عبارة دليله قوله تعالى نزله على قلبك وقوله بالحق نزل يعني بالحقيقة
نزل وقوله الرحمن علم القرآن وقوله علمه البيان وقوله ما كنت تدري ما الكتاب
يعني ما كنت تعلم حقيقة الكتاب والا كان يعلم ما صورة الكتاب ثم اخبر
عن حقيقة الكتاب ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ثم اعلم
ان تعليم الرحمن القرآن بان يتجلى بنور صفته الذي هو حقيقة القرآن على قلب
من يشاء من عباده ومن علم الرحمن القرآن بهذا التعليم يكون عليه من الله
فضلا عظيما كما قال لحبيبه بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما فمن ذلك الفضل العظيم عليه بعد ان نزل على قلبه حقيقة
القرآن علم ما لم تكن تعلم من اسرار الالوهية المكنونة في الم بتعليم تجلي انوار صفاته
على قلبه فعلم سر وحدته الله لا اله الا هو الحي القيوم يدل عليه فاعلم انه لا اله الا الله
فصار مصدقا لما بين يديه فانه كوشف عند تجلي انوار الصفات بوحدانية الذات
صار مشاهدا لسر الله المودع في الم ومعنى الذي بين يدي الله لا اله الا هو الحي
القيوم فصار مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم جدا اذ لا يتعلم
ولا تعلم الذي لا تفهم لانه منطق الطير وانت بعد بيضة لا من الطايرين ولا من السايرين

ثم قال تع تأكيداً لهذه المعاني وتشييداً لهذه المباني وأنزل التورية والإنجيل من
قبل هدى للناس يعني لا تظن يا محمد أن إنزال الكتب الأخرى على الأنبياء كان كتنزيل
القرآن بالحقيقة على قلبك كما شف عند تجلي أنواره بأسرار وحقائق بيني وبينك
لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وإنما إنزال الكتب على الأنبياء كان
بالصورة على ظاهرهم مكتوبة في صحائف وألواح يقرؤها كل قارئ ويستوي في
هداها الأنبياء والأمم لقوله هدى للناس عمهم فيه وكنت مخصوصاً بالهداية
عند تجلي أنوار القرآن في التنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نوراً نهدي
به من نشاء من عبادنا وقال وعلمك ما لم تكن تعلم خصصك بهداه وعلمه
ثم قال مؤكداً لفحواه ومؤيداً لمعناه وأنزل الفرقان عليك فرقاناً يعني يفرق
بين تنزيله على قلبك وبين إنزال الكتب صحف الأنبياء ويفرق بين تعلمك
القرآن وبين تعلمهم الكتب فإنهم كانوا يتدارسون الكتب فأنت تتخلق بالقرآن
ويفرق بين ما أفادك تنزيل القرآن وبين ما أفادهم إنزال الكتب فإنه
أفادهم الحكمة فقد أفادك أني أوتيت جوامع الكلم وبه فضلت على الأنبياء وهي
أخص من إفادة القرآن كقولك فضلت على الأنبياء بست ويفرق بين تعرف
التنزيل على قلبك وبين تصرف الإنزال عليهم فإن كانت الكتب المنزلة عليهم
يتصرف فيهم بأن يكون الكتاب مع أحدهم نوراً إن الله يجيء به إلى قومه ليكون
هدى لهم كما قال الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى فإن تصرف تنزيل
نور القرآن على قلبك جعلك نوراً من الله تجيء الأمة ومعك القرآن كما قال تع
قد جاءكم من الله نور وهو محمد عم وكتاب مبين وهو القرآن فشتان
بين نبي يجيء فيكون هو بذاته نوراً ومعه كتاب وبين نبي يجيء ومعه نور
من الكتاب ويفرق بين ما شرفت به من إكرام الحق وبين ما شرفوا به فقال تع
تشريفاً لموسى عم وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وقال تشريفاً وتفضيلاً
لمحمد عم فأوحى إلى عبده ما أوحى وقال تشريفاً لأمته كتب في قلوبهم الإيمان
فشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له في الألواح وبين نبي تشرف أمته بكتابة
الإيمان لهم في قلوبهم إن الذين يكفرون بآيات الله أي يسترون بحجب الغفلات
وتتبع الشهوات قلوبهم تعمى عن مشاهدات هذه الآيات البينات في الدلائل الواضحات
والأنوار اللامعات والبراهين القاطعات لهم عذاب شديد من هذا العمى
والحرمان وهو خسران مبين بالركون إلى النقصان وترك المعالجة بطريق المتابعة
والله عزيز ذو انتقام يعز أهل الكرام بنيل المرام ويذل اللئام أهل السلوك
بشدة الانتقام فينتقم منهم بتعززه بحجاب العزة ويعذبهم بحجبهم عنه بنقاب
العزة ثم أخبر عن فضله وكرمه العام مع سائر الأنام بأنه يصورهم في الأرحام بقوله تع

إن الله لا يخفى

إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء
والإشارة في تحقيق الآية أن الله هو الذي قدر المقادير في الأزل كيف
قدر ما شاء ودبر الأحوال على ما يشاء ثم خلق الأرض والسماء ودبر فيهما
كل ما شاء فلا يخفى عليه شيء من الأشياء لا في الأرض ولا في السماء وكيف
يخفى عليه شيء في الأرض والسماء إذ هو الذي يصوركم في الأرحام في الظلمات
الثلاث كيف يشاء أي كيف ما شاء في الأزل حين قدر الخلق والخلق والرزق
والأجل وإذا لم يخف عليه شيء في الأزل ولا في تصويركم في الأرحام في الظلمات
كيف يخفى عليه ما هو في الحال ثم قال لا إله إلا هو يعني ليس إله آخر فيخفى
شيئاً فيكون مخفياً عليه أم يتعقب حكمه وقضاءه بالنقض أو يعارض تقديره
وتدبيراته في كل شيء من الأشياء بالإهمال والرفض لا إله إلا هو المقدر المدبر
العزيز بتحصن الأحكام الحكيم فيما يجري من الأزل إلى الأبد وجفت به الأقلام وفيها
إشارة أخرى وهي أن الله تع كما يصور الجنين بصورة الإنسانية على نطفة سقطت
في الرحم بتدبير الأربعينات فكذلك إذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله
نطفة إرادة في رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي
بمثابة ملك الأرحام مقامهم وينضبط المريد أحواله ظاهره وباطنه على وفق أمر الشيخ
ويختار الخلوة والعزلة لئلا تصدر منه حركة عنيفة أو يجد رائحة يلزم منه
سقوط النطفة وفسادها ويتعهد بأمر الشيخ وتدبيره فالله تع يتصرف بولاية الشيخ
المؤيد بتأييد الحق بمورد كل أربعين عليه بشرائطها تحولها من حال إلى حال
وينقلها من مقام إلى مقام إلى أن يرجع إلى حظائر القدس ورياض الأنس التي
منها صدر إلى عالم الأنس بقدم الأربعينات الأولى فلما وصل إلى مقامه
الأول أيضاً بقدم الأربعينات كما جاء ثم خلق الجنين في رحم القلب وهو
طفل خليفة الله في أرضه فيستحق الآن أن ينفخ فيه الروح المخصوص بأنبيائه
وأوليائه وهو الروح القدس الذي هو متولي القابلة كقوله تع يلقي الروح من أمره
على من يشاء من عباده وقال كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويهتدي
إلى الغاية العظيمة والنعمة الجسيمة أهبط الأرواح من أعلى عليين العرش إلى
أسفل سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإذا نفخ فيه الروح
يكون آدم وقته فسجد له بالخلافة من الملائكة كلهم أجمعون ثم إن شاء الله وتنتبه
ثم أخبر عن آياته البينات أنها محكمات ومتشابهات بقوله تع هو
الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
أم الكتاب والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع أنزل الكتاب على قسمين

قسم منه آيات محكمات هن أم الكتاب أي ظاهر واضح تنزيله وتأويله مشرب الخواص
والعوام لبسط الشرع والاهتداء وقسم متشابهات غامض مشكل تأويله
فيه مشرب أخص الخواص وخواص الخواص لاختفاء الأسرار عن الأغيار والأنجلاء
فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل قلوبهم عن الحق لغطاء الريب وحرموا أنوار
الغيب وهم أهل الأهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
ليضلوا بأهوائهم وابتغاء تأويله ليضلوا الناس بآرائهم والفتنة
أشد من القتل وأما الذين أيدوا بأنوار الفضل وجردوا عن أظهار الجهل وهم
الراسخون في العلم ويلقون السمع بحضور القلب فيما يتضح لفهومهم من لوائح التعريفات
بلوامع أنوار الحق مما لا يعلم تأويله إلا الله وبتعريفه والراسخون في العلم يقولون آمنا
به بما شهدوا من أنوار الحق في تحقيق التأويل كل من عند ربنا التعريف للتحقيق
والتفهيم للتأويل وما يذكر إلا أولو الألباب ففي التذكرات إشارة إلى أن
العلوم التي تحصل للراسخين في العلم من تأويل القرآن وغيره إنما هي من تعليم الله
تعالى في عهد الميثاق إذ تجلى بصفة الربوبية للذرات وأشهدهم على أنفسهم
بشواهد الربوبية ألست بربكم فشهود تلك الشواهد ذكرت في جبلة الذرات
علم التوحيد فيه قالوا بلى فتعلمت النفوس علم التوحيد ونطقت به في ذلك
العهد والعلوم كلها مندرجة في علم التوحيد كما قال وعلم آدم الأسماء
كلها فلما ردت الذرات إلى الأصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت
إلى الأرحام وحبست فيها تسعة أشهر ففي كل أربعين ثم عليها ينقل من حال
إلى حال ومن مقام إلى مقام من مقامات البعد عن الحضرة إلى أن كملت عليها
سبعة أطوار وكمل الطفل ووضع الحمل فردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة
بها مع الذرة إلى أسفل سافلين القالب محجوبة بحجب البشرية والأطوار السبعة
ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم أراد أن يذكرها تلك العلوم بالرموز والإشارات
وينطقها بها بالتدريج حتى يتذكر بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية وأستار
الأطوار وينطق بها بلسان الأبوين لا بلسانه الذي أجاب به الرب وقال
بلى فإن ذلك اللسان كان لب هذا اللسان وهذا قشر ذلك فكذلك جميع وجوه
ظاهر الإنسان وباطنه قشور ألباب تلك الوجوه المستمع المجيب في الميثاق فسمعه
قشر ذلك السمع الذي سمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي أبصر جمال الحق
وقلبه قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعقله قشر ذلك العقل الذي
عقل به معنى خطاب الحق ونفسه قشر تلك النفس التي أدركت خطاب الحق وتمكنت
لجوابه وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فكما أن الأبوين كانا يذكران الطفل
من تلك العلوم وينطقانه بها من وراء الحجب والقشور فالنبي عليه السلام إنما بعث ليذكرهم

حقيقة تلك

حقيقة تلك العلوم كما قال فذكر إنما أنت مذكر وقال وذكرهم بأيام الله فالتذكير
عام ولكن التذكر خاص فقال وما يتذكر إلا أولو الألباب وقال إنما يتذكر
أولو الألباب وهم الذين أخرجوا في متابعة النبي عليه السلام من ظلمات قشور وجودهم
النفساني إلى نور ألباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في قشور العلوم الواصلون
إلى حقائق ألباب العلوم الدينية التي تعلموا من لدن حكيم خبير بلا واسطة كما قال
الرحمن علم القرآن فافهم جدا وما أراك أن تفهم وأنت محبوس في قشر الوجود المجازي
ثم أخبر عن طلب الهداية لإصابة التأويل وثبات بالدراية كقوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تعالى بعد أن ذكر أحوال
الراسخين في العلم وتذكر أولي الألباب ذكر وظيفة حالهم شكرا للمنعم وحفظا
للنعمة وما لهم لمزيد النعمة بقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا هذا الحال
لمن هدي إلى صراط الله المستقيم ربنا أي يا خالقنا ومربينا وهادينا لا تزغ
قلوبنا عن صراطك المستقيم بالابتلاء بهوانا وغلبات شهواتنا وظلمات
طبيعتنا بعد إذ هديتنا إلى حضرة جلالك ونورت قلوبنا بأنوار جمالك حتى
سمعنا بلب سمعنا لب التنزيل وأبصرنا بلب أبصارنا لب التأويل وتذكرنا
بلب عقولنا لب علوم علمتنا في الميثاق كما أذعنت قلوبنا بعد إذ هديتنا
في الميثاق إلى شهود شواهد جمالك واستماع مقالك وحسن إجابة سؤالك وصببت
علينا من سجال نوالك وفيض فضلك وإفضالك حجبتنا بشهودنا عن شهودك
ووجودنا عن وجودك وبوجودنا عن وجودك وبفقدنا عن فقدك وغيبتنا بنا عنك
بأوصافنا عن أوصافك وبذواتنا عن ذاتك وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا
من لدنا إلى لدنك وتغيبنا عنا بك وبصفاتك عن صفاتنا وبذاتك عن ذواتنا
وحدا وظيفة أهل الأرباب هذه الأحوال أن لا يكتفوا ولا يقفوا مع حال وليعلموا
أن لا نهاية لمواهبه ولا غاية لمطالب طالبيه فيكونوا إلى الأبد طلابا كما كان الله من الأزل
إلى الأبد وهابا وفي قوله ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إشارة إلى أن بعد
هذه الدار دارا هي دار القرار وأن النعيم للأبرار وأن الجحيم للفجار فإن مكتسب
البر والفجور هذه الدار وأن جزاء البر والفاجر في يوم لا ريب فيه ولهذا يجمعهم
ليوفيهم أجورهم التي كسبوا من الخير والشر بالثواب أو العقاب لقوله فكيف إذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فلا تكتفوا عن الطلب
وتجتهدوا بالنصب وتزيدوا في التعب فإن حصول الأرب بقدر رعاية الأدب
في الطلب ومقاساة التعب والنصب وتزودوا للمعاد من زاد التقوى فإنه خير
الزاد إن الله لا يخلف الميعاد ثم أخبر عن قوم لم يتزودوا خير الزاد للمعاد
لا تغني عنهم الأموال والأولاد بقوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم

والأولاد

بيان

أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا والإشارة في تحقيق الآيتين
إن الذين كفروا أي ستروا أنوار روحانيتهم بظلمات صفات نفسانيتهم من جحود
الحق وإنكاره واتباع الهوى وحب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا وهي الطاغوت الذي قال الله تع والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات لن تغني عنهم طاغوت أموالهم
ولا أولادهم من الله شيئا يعني من أنوار الله التي حجبوا عنها وشواهد الربوبية
كما قال تع كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أولئك هم وقود النار يعني صفاتهم
النفسانية والسفلية لذاتهم الشهوانية وأفعالهم الجسمانية وقود نار الفرقة
والقطيعة واعلم أن النار ناران نار الله ونار الجحيم فأما نار الله فهي نار حسرة
القطيعة عن الله فبها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تع نار الله
الموقدة التي تطلع على الأفئدة وأما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات
على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تع كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا تخلص هذه
النار إلى لب القلوب وإن عذاب حرقة الجلود بالنسبة إلى عذاب فرقة
القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات ففي فؤاد المحب نار هوى أحر نار الجحيم أبردها
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم يعني دأب جميع الكفار واحد من المتقدمين والمتأخرين
فدأب من في عهدك يا محمد كدأب آل فرعون الذين كانوا في عهد موسى والذين من
قبلهم كانوا في عهد ابراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ثم أخبر عن دأبهم وقال
كذبوا بآياتنا يعني كل قوم من هؤلاء لما ستروا أنوار روحانيتهم بكلتا ظلمات
صفات نفسانيتهم عموا وصموا بما شهدوا شواهد أنوارنا وما كاشفوا حقائق أسرارنا
محوا عن شهود آثار آياتنا وإذا تليت عليهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله فعاقبهم
ذنوبهم وطردهم عن القرب وأبعدهم والله شديد العقاب أي شديد عقاب
فراقه وبعده أليم عذاب الحرمان عن جواره وقربه ثم أخبر عن حاصل أمرهم
يوم حشرهم بقوله تع قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم وبئس المهاد والإشارة في تحقيق الآية أن المبتلى بالكفر مغلوب
بحكم الأزلي بالشقاوة لقوله غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس
والشيطان ولذات الدنيا فبغلبات الهوى في النفس يرد إلى أسفل سافلين
الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في
قعر جهنم وبئس المهاد معاده وإنه ملك في معاشه ثم أخبر عن برهان
ما ادعى من الأمر فيما غلبوا يوم البدر بقوله تع قد كان لكم آية في فئتين

التقتا فية

التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والإشارة في تحقيق الآية أن لله تع فئتين في الظاهر
من المؤمن والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها
قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم القلب وصفاته
الحميدة وأخرى كافرة وهي النفس الأمارة بالسوء وصفاتها الذميمة ولهم الحرب
والالتقاء على الدوام وهو الجهاد الأكبر فتارة يؤيد الله فئة القلب بالنصر
ويريهم في أعين فئة النفس كثيرا يرونهم مثليهم رأي العين وتارة يؤيد فئة
النفس بالنصر فيريهم في أعين فئة القلب كثيرا يرونهم مثليهم رأي العين
فينجوا وينهزموا والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم
الروح والسر والأوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس وأعوانها وهي الهوى
والدنيا والأوصاف الذميمة والشياطين فالآية في الفئتين التقتا أي لو كان المنصور
فئة النفس سيهزم الجمع ويولون الدبر لا يبقى النفس من فيها إلا قليلا يهزم
الشيطان والهوى والدنيا فلا يبقى مع النفس من جنودها وأعوانها إلا بعض
أوصافها فينظرون إلى جنود القلب مجتمعين ثابتين كأنما يلتقون في سبيل الله
كأنهم بنيان مرصوص يرونهم مثليهم رأي العين ولو كان المنصور فئة النفس المغلوب
فئة القلب لا يبقى القلب من فئته إلا قليلا من أوصافه فينظرون إلى أعوان النفس
يرونهم مثليهم رأي العين لأن الهوى والدنيا والشيطان وأوصاف النفس مجتمعين
ثابتين مع النفس في قتال القلب بإذن الله وقضائه ولو شاء الله ما اقتتلوا
على وفق المشيئة ولكن الله يفعل ما يريد إن في ذلك لعبرة من رؤية آية الحق في أحكامه
الأزلية وإجرائها على وفق المشيئة لأولي الأبصار المؤيدة بصائرهم بأنوار سنتهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ثم أخبر عن جنود
الفئتين وأعوان الفرقتين بقوله تع زين للناس حب الشهوات
من النساء الإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تع خلق الخلق على طبقات
ثلث عوام وهم أرباب النفوس والغالب عليهم الهوى والشهوات وخواص
وهم أرباب القلوب والغالب عليهم الهدى والتقوى وخواص الخواص وهم
أرباب الأرواح والغالب عليهم المحبة والشوق وإن الله يذكر كل صنف
منهم باسم يناسب أحوالهم فيذكر العوام باسم الناس كقوله تع يا أيها الناس
وقوله زين للناس والناس مشتق من النسيان ويذكر الخواص باسم المؤمن
كقوله تع يا أيها الذين آمنوا وقوله والمؤمنون كل آمن ويذكر خواص الخواص
باسم الولي كقوله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم شرح أحوال
العوام المردودين إلى أسفل دركات البعد المطرودين من أعلى درجات القرب
بقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم اعلم أن لجهنم سبع دركات كلها محفوفة أي محاط

بالشهوات كما قال عم حفت النار بالشهوات والشهوات سبع لكل دركة شهوة فاذا
ابتلي المرء بشهوة منها يكون من اهل دركة منها والشهوات السبع ما عدها الله تع في هذه
الاية اشارة بكل واحد منه الى شهوة منها بقوله من النساء وهي شهوة الفرج والبنين
وهي شهوة الطبيعة الحيوانية المايلة على الولد والقناطير المقنطرة من الذهب وهي
شهوة الحرص على جمع المال والفضة وهي شهوة الزينة بالحلي والاواني
المتخذة منها والخيل المسومة وهي شهوة الجاه والرفعة بالركوب
عليها والانعام وهي شهوة التبختر والخيلاء بالتمول بها والحرث وهي
شهوة الحكم بالاوامر والنواهي على الرعايا فهذه سبع شهوات حفت
سبع دركات النار بها ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني متمتعات
اهل الدنيا الذين يأكلون الدنيا ويتمتعون بها كما يأكل الانعام
ويتمتع بها والنار مثوى لهم ثم شرح احوال الخواص وخواص المقبولين
بقبول العناية المجذوبين عن شهوات نفوسهم والطبايع الحيوانية بجذبات الهداية
الربانية والولاية بقوله والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم الاية يعني قل
لارباب النفوس المتمتعين بالحيوة الفانية أؤنبئكم بخير مما فيه للذين اتقوا حذروا
واحترزوا من الشهوات والشبهات وما يشغلهم عن الله وهم الخواص عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
اكبر وكما ان لارباب النفوس بغلبات الشهوات النفسانية سبع حظ من دركات
الجحيم عاجلة ثم يصلونها آجلة كما قال تع وان الفجار لفي جحيم الآن عاجلا يصلونها
يوم الدين غدا آجلة وما هم عنها بغائبين اليوم فكذلك لارباب القلوب بغلبات
الاخلاق الروحانية حظ من درجات الجنات ونعيمها عاجلا ثم يدخلونها
آجلة كما قال تع ان الابرار لفي نعيم يعني الآن عاجلا فالنعيم الذي يتمتعون به ارباب
القلوب ثمانية وقد ذكرها الله تع في الاية وما بعدها وهي الايمان كقوله ربنا اننا
آمنا والتقوى كقوله للذين اتقوا والصبر كقوله والصابرين والصدق كقوله والصادقين
والطاعة كقوله والقانتين اي المطيعين والانفاق في طاعة الله كقوله والمنفقين
والاستغفار كقوله والمستغفرين بالاسحار والرضا بالقضاء كقوله ورضوان من الله
هذه جنات في قلوب الخواص تجري من تحتها الانهار الالطاف وواردات ترد
على القلوب فيبقى بها جنات اخلاق الجنان ولهم فيها ازواج من نظرات الحق مطهرة
من الحدوث مطهرة من كل حدث كما قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي
تلك الازواج المطهرة بماء الاخلاق المطهرة ثم اشار الى احوال خواص الخواص مستورة
من نظر الخواص محفوظة من فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب يعني لارباب
الارواح جذبهم عنهم بجذبات المحبة لما يتجلى لهم الدنيا ليكتفوا فيها كما قال

كان الجنات ثمانية صح

يا دنيا

يا دنيا مري على اوليائي ولا تستحلي لهم ولا جنة المأوى ليركنوا اليها الى ان اناب
المحب الى المحبوب واب الطالب الى المطلوب كما قال تع الله يجتبي اليه من
يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا والله بصير
بالعباد بمقاماتهم ومثواهم وخواصهم ومأويهم وخواصهم وما بهم ومرجعهم كما قال
وان الى ربك الرجعى فاياهم جدا ثم اخبر عن احوالهم من نتايج حسن
احوالهم بقوله تع الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار والاشارة في تحقيق الايتين ان الذين يقولون ربنا اننا آمنا
وما هم من الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم بل انما هم من الذين
قالوا ربنا الله بافواههم ثم استقاموا بقلوبهم على الايمان الصابرين
على حقوق الايمان وعن حظوظ الانسان والصادقين بصدق اللسان
والاركان والجنان والقانتين لله بالله في كل زمان ومكان والمنفقين
من وجودهم في الله بقدر الامكان والمستغفرين بالاسحار عما كان منهم كيف ما كان
فاغفر لنا ذنوبنا اي فاعف بك عنا ذنوبنا وقنا عذاب النار اي نار انانيتنا
الصابرين بك عنا والصادقين فيك عنا والقانتين لك بك والمنفقين
منا عليك والمستغفرين بالاسحار عنا عنك ثم اخبر عن حقيقة الشهادة
انها له ولنا العبادة بقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قايما بالقسط الاشارة في تحقيق الاية ان الشهادة الحقيقية
هي ما شهد الله بكلامه الازلي عن علمه السرمدي على ذاته الاحدي وكونه
الصمدي انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد
بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها احد كما ان ذاته لا يشبه الذوات
وصفاته لا يشبه الصفات فشهادته لا يشبه الشهادات انه سبحانه شهد
بجلال قدمه على كمال عزه حين لا حين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شريك
ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة
ولا اولو العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاول من شهد على انه الله هو الله حين
لم يكن الا الله فاخبر الذي كان عما كان كما كان وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع الموجودات
واخترع المخترعات كما شاء على ما شاء لما شاء فنطق المقول بحقيقة انه واحد
عزيز ماجد باحتجابه اياها وخلق الذرات شاهدات على ربوبيته باشهاده
اياها وكل جزء من جميع ما فطر وخلق وعلى ما شاء من الاعيان والاعراض
اصمت وانطق فهو بوجوده مفصح وبربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد ولكن
منبع ماء التوحيد هو القدم يجري في ينبوع القدم في مجاري انهار المحدثات
الى ان ظهر من عيون الملائكة واولي العلم فان الملائكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد

كما كان اولو العلم ولكن اختص اولو العلم منهم بمشربه والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق
بها واهلها لي سكرتان وللمتندمان واحد شي خصصت به من بينهم وحدي
تحقيقه مقتضى الاية شهد الله انه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على امور عباده
حتى تشهد على شهادته والملائكة واولو العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو
العزيز الحكيم عائدة الى اولي العلم الذين لهم شركة مع الملائكة في مظهرية ماء التوحيد
بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية بماء التوحيد يشاهدون حقيقة لا اله
الا هو العزيز الذي لا يشاهد بعزته الا عزة الذين اعزهم بهذه العزة من
بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم بهذه العزة من بين الخليقة ثم
اخبر عن عزته واختلاف اهل العلم لحكمته بقوله تع وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم والاشارة في تحقيق
الاية ان الاختلاف في عالم الصورة من نتائج التناكر في عالم الارواح كما قال عم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالارواح
تلاقى بعضها بعضا عند تشاهد الاشخاص فما تعارف منها في الميثاق لتقاربهم
في الصف او لتقابلهم في المنزل وما تناكر منها لتباعدهم في الصف او لتدابرهم
في المنزل اختلف فاذا كان الاختلاف من ذلك التناكر لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم وان كان الاختلاف بالمباعدة في الظاهر
وذلك التعارف الاصلي ثابت في الباطن اذا التقى الشخصان ونظر كل واحد
منهما الى سيماء الاخر فيعرف روحه روح الاخر والقلوب يتشاهد فيأتلف
كما كان حال اويس القرني لما رأى هرم بن الحيان فقال السلام عليك يا هرم
فقال كيف عرفتني فقال عرف روحي روحك وقال الله تع لنبيه عم
تعرفهم بسيماهم فظهر ان الاختلاف من تناكر الارواح والائتلاف من تعارف
الارواح فلما كان بين ارواح المؤمنين تعارف روحاني ما ضرهم العوارض الجسمانية
الحادثة كقوله تع واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وفي قوله الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اشارة الى ان العلم مظنة
للحسد واعلم ان حسد اهل العلم قسمان مذموم ومحمود والمحمود ما قال عم لا حسد
الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في حق ورجل آتاه الله حكمة
فهو يقضي بها ويعلمها متفق على صحته رواه عبد الله بن مسعود فالمراد من الحسد
ههنا الغبطة وهي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل مال اخيه او علم اخيه فيعمل به
مثل ما يعمل اخوه فهذا النوع من الحسد محمود والمذموم ان يتمنى الرجل مال اخيه
او علمه لنفسه وزوالها عن اخيه ومن يكفر بآيات الله اي بكتاب الله ومعجزات
النبي عم والبراهين القاطعة الواضحة والدلائل اللائحة بالحسد وطلب الجاه والرفعة

في الدنيا وعلوا لمرتبة على الاخوان فان الله سريع الحساب اي يعاقبهم بالعقاب سريعا
في الدنيا عاجلا بان يعاقبهم بقسوة القلب وسواده والبعد عن الحق ونسيانه
واستيلاء الشيطان وسلطانه واستحلاء الدنيا والحرص عليها ومتابعة النفس وهواها
وآجلا بان يعذبه بعذاب الحجاب وشدة العقاب ثم اخبر عن شرط الاسلام
انه التسليم وليس على النبي عم الا التبليغ والتعليم بقوله تع فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله الذي والاشارة في تحقيق الاية ان حقيقة
الاسلام والدين هو الاستسلام بكلية الوجود الى الله لله راضيا بقضائه صابرا
على بلائه شاكرا لنعمائه منقادا لاوامره منزجرا عن نواهيه محكوما للاحكام
الازلية مريدا للارادة القديمة مفوضا اليه الامور الدنيوية والاخروية وبهذا
امر النبي عم لنفسه ولمن اتبعه فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن ولا يصح الاسلام
والمتابعة للعبد الا بهذا الشرط فهذا يصح الاقتداء وعلى هذا يكون الاهتداء
كما قال قل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا يعني بهذه
الشرائط فقد اهتدوا وان تولوا عن القيام بهذه الشرائط فانما عليك البلاغ
اي عليك ان تبلغ هذه المعاني والشرائط الى قلوبهم بالحكمة والموعظة الحسنة
وتحرضهم فان الشرع ظاهرا وباطنا والله بصير بالعباد من يستحق الهداية فيهديه
ومن يستحق الضلالة فيخذله في الضلالة ثم اخبر عن غاية جهالة
اهل الضلالة بقوله تع ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق الاشارة في تحقيق الايتين ان لقلب الانسان في
ابطال استعداد قبول فيض الحق مراتب منها ما يحجبه عن الفيض فاذا زال
الحجاب رجع الى صفائه وهو المعاصي فالمعاصي تحجب القلب عن الفيض كالسحاب
يحجب الارض عن فيض الشمس فاذا زال السحاب رجع الفيض فكذلك اذا زال
حجاب المعاصي عن القلب بالتوبة رجع اليه فيض الحق كما اشار اليه النبي عم
بقوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومنها ما يزيل صفاء القلب فيحجبه
عن قبول الفيض كالصداء مع المرآة وهو الكفر والشرك فيحتاج في ازالة صداء
الكفر والشرك الى مصقل كلمة التوحيد كما قال عم ان لكل شيء صقالة
وصقالة القلوب ذكر الله وقال الايمان يجب ما قبله ومنها ما يبطل الاستعداد
الاصلي في قبول الفيض ويوجب الحرمان كالمرآة المطبوعة بطل استعدادها
في قبول العكس الا ان يطبع مرة اخرى ويصنع كما كان فكذلك القلب اذا بطل
اذا بطل استعداده الا ان تداركه العناية الازلية بسابقة المشية وهو
قتل النفس التي حرم الله الا بالحق كما قال تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها فقتل المؤمن بغير الحق وان كان عظيما عند الله والقاتل

كما ابطل بنيان شخص المقتول وهدمه فقد ابطل استعداد الكمالية عن نفسه ولكنه قابل للتدارك
بمشية الله فان النبي عم لما قرأ فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال هي جزاؤه ان جازاه يعني
جزاؤه الخلود ان شاء ان يجازيه وان لم يشاء ان يجازيه فيخرجهم ومنها ما يبطل الاستعداد
الاصلي بالكلية فلا يعمل التدارك بمشية الله كما حكم في الازل سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو قتل الانبياء عليهم السلام كما قال تع
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا يعني كل عمل صدر منهم في الظاهر موجبا
لتفويت الاستعداد الفطري والآخرة اي كل عمل روحاني صدر منهم في الباطن على وجه
الاستكمال وما لهم من ناصرين يعني ليس لهم من سنة الله اي ينصر من بطل استعداده
بالكلية بمثل هذه المعاملة في الدنيا والآخرة فحاصل الامر ان الانسان خلق مستعدا
لقبول فيض صفات لطف الحق وقهره في احسن تقويم وهو مخصوص به من جميع البرية
وتكامل استعداده لقبول فيض احدى الصفتين انما يكون بمعاملات الظاهر
والباطن على وفق متابعة الانبياء في قبول فيض اللطف بان يقوي نفسه في متابعة
الانبياء ليكون خير البرية ونقصان الانسان في قبول فيض القهر بان يقتل الانبياء
ليكون شر البرية ولهذا الاختصاص في قبول كمال القهر ان لا تقبل توبته في الدنيا
والآخرة ويحتمل ان يرجى لابليس النجاة ولا يرجى له ابد الابدين ثم اخبر
عن غرور اهل الغفلة والثبور بقوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله والاشارة في تحقيق
الآيات ان من اوتي نصيبا اذا دعي الى حكم من احكام الله او يدعى الى ترك
الدنيا ومخالفة الهوى او شيء من الورع والتقوى والقربة الى المولى كما انزل
في كتاب الله اخذته العزة ومنعته العزة ان يقبل الحق وينقاد ولم يتقبل
عليه السماع ويعرض عن الاتباع فهو مغرور في الدين بما يتزين الشيطان ويغويه
وتمنية النفس وتشهيه فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله ليوم لا ريب
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت في مزرعة الدنيا من الدرجات العلى او الدركات
السفلى وهم لا يظلمون بان ينزل اهل الدرجات في الدركات او اهل الدركات
في الدرجات لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وانما خص الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب بهذا الاختصاص لان اكثر من اوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت
نصيبا من العلم الباطن فانهم اهل الغرة بالله يتقيدون بالظاهر ويغفلون عن
احوال الباطن ليستولي الشيطان على بواطنهم وزين لهم الدنيا وشهواتها ويشكرهم
بلذاتها ورفعة الدرجات فيهلكهم في واد من اوديتها ثم اخبر عن كمال
عنايته مع اهل ولايته بقوله تع قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله هو الملك

الملك على

المالك على الحقيقة ولا ملك ولا مالك الا هو لانه مالك له ملك العدم والوجود بالمالكية
فانه كان مالكا ولم يكن معه وجود ولا عدم فابدع بالمالكية فان ملك الوجود
في مراتب شتى منها وجود قابل للفناء والعدم وهو عالم الكون والفساد ومنها
وجود قابل للبقاء بعد فان ولا عادم وهو عالم لم يقبل الكون ولا يقبل الفساد
ومن الوجود وجود حقيقي لا يقبل الكون ولا الفساد وكان مالك ملك الوجود
والعدم بالمالكية لا بابداعه فقوله تؤتي الملك من تشاء يعني تؤتي ملك الوجود
الباقي الذي لا يقبل الفناء من تشاء يعني الملائكة والانسان فان شخص الانسان
قابل للفناء ولكن روحه لا يقبل الفناء كالملائكة وعالم الارواح والملكوت
وهو عالم الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء يعني تنزع ملك الوجود الفاني ممن
تشاء من الحيوانات وعالم الكون والفساد وتعز من تشاء يعني تعز بعز الوجود
الحقيقي الذي لا يقبل الكون والفساد من تشاء من الانبياء والاولياء دليله
قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فافهم جدا وتذل من تشاء يعني تذل
بذل الغضب والسخط من تشاء من الكافرين والمنافقين بان يبطل استعدادهم
عن قبول فيض الوجود الحقيقي دليله قوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله الآية وقوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباؤا بغضب من الله الآية وفي قوله بيدك الخير انك على كل شيء قدير تضمين
الدعاء يعني اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء انت الذي بيدك الخير كله
فآتني الملك فيمن تشاء ان تؤتيه واعزني فيمن تشاء ان تعز انك على كل شيء
من الايتاء والمنع والاعزاز والاذلال قدير وقوله تولج الليل في النهار
اي تولج ظلمات البشرية النفسانية في نهار انوار الصفات الروحانية وتولج
نهار انوار الروحانية في ظلمات الصفات النفسانية وتخرج القلب الحي الحقيقي
من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس
الحية بالحيوة المجازية الحيوانية وترزق من تشاء بغير حساب اي ترزقه
من عالم الوجود الحقيقي الذي عند مشيتنا ولا يدخل تحت العدد والحساب ثم اخبر
عن العناية من حافظي الولاية بقوله تع لا يتخذ المؤمنون الكافرين
والاشارة في تحقيق الآيتين لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي من امارات الايمان ان لا تمكن للمؤمنين
موالاة الكفار ومودتهم لان اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وان
مودة الكفار وموالاتهم كفر كما ان الرضا بالكفر كفر والضدان لا يجتمعان فلا يجتمع
في قلب المؤمن حب الله ورسوله والمؤمنين وحب الكافرين ابدا كقوله
ومن يفعل ذلك يعني من يتخذ الكافرين اولياء فليس من الله اي من محبة الله في شيء

من المهمات

وفيه إشارة أخرى أن القلب المؤمن هو الذي لا يتخذ الكافرين من النفس الأمارة والشيطان والهوى
والدنيا أولياء من دون المؤمنين من الروح والسر وصفاتهما ومن يفعل ذلك قلب
من القلوب فليس ذلك القلب من الله من أنواره وألطافه ومواهبه ونظر عنايته
ورحمته في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة يعني إلا أن تخافوا من هلاك النفوس في السير
وهي مركب الروح في رجوعها إلى الحضرة الربوبية بصير الحق فتواسيها وتداريها لئلا
تنقطع عن السير في الرجوع وتهلك في الطريق من كثرة معاداة القلب معها ومخالفة
هواها وشدة ارتياضها ويحذركم الله نفسه أي ذاته والمراد منه صفات قهره
لأن ذاته تع موصوف بصفات اللطف وصفات القهر والتحذير لا يكون إلا من صفات
القهر والإشارة فيه أن موالاة النفس معاداة الحق فمن كان حاله معاداة الحق
فلا بد من المصير إليه ففي يوم يكون إلى الله المصير لا يلقى من الله إلا القهر والغضب
والعدوان ولا يحظى منه إلا بعذاب البعد وعقاب الهجران قل إن تخفوا ما في صدوركم
من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس بدعوى الإيمان والإسلام وحسنه أو تبدوه
بمخالفة أوامره ونواهيه وموافقات دواعي النفس وشهواتها ومتابعة هواها
يعلمه الله بالقليل والكثير والنقير والقطمير ويعلم ما في السموات قلوبكم بحقيقتها من موالاة
النفس ومعاداة الحق وما في الأرض نفوسكم من مخالفة الحق وموافقة الهوى
فيجازيكم على تلك الموالاة والمعاداة بقوله تع يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا والإشارة في تحقيق الآية أن يوم القيمة يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا أثره في ذاتها وصفاتها وكذلك ما عملت من شر وذلك الأثر
كان معها في الدنيا محضرا ولكن نظر النفس كان عنه محجوبا بحجاب الغفلة لم يكن
يجده محضرا معها فإذا كوشف عنه الحجاب يجده حاضرا معها كما قال تع لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال ووجدوا
ما عملوا حاضرا فمن عمل اليوم خيرا يؤثر نور ذلك الخير في قلبه فيبيض وجه قلبه
ومن عمل شرا يؤثر ظلمة ذلك الشر في قلبه فيسود وجه قلبه وهو في غفلة من هذا
فإذا كان يوم القيمة يوم تبلى السرائر فيجعل الوجوه من القلوب فيكون وجوه أهل
الخير بلون قلوبهم كما قال يوم تبيض وجوه ووجوه أهل الشر يكون بلون
قلوبهم كما قال وتسود وجوه وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا يعني تود النفس أن يكون بينها وبين ذلك العمل السوء بعدا بعيدا ولكن لا يكون
ولا مسافة وإنما يكون أثر ذلك العمل السوء في ذاتها ومنه سواد وجهها وشدة عذابها بها
مثلها كمثل نائم لدغته حية وهو لا يجد ألمها فلما انتبه يجد في الحال ذوق ألمها كما
قال تع فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون وإن حية الكفر لدغتهم وهم في غفلة الناس نيام فلم يذوقوا عذابها

فلما ماتوا

عداوة

من الحظ والنصيب

٩٧

فلما ماتوا انتبهوا قيل لهم فذوقوا العذاب لعلك تنتبه ويحذركم الله نفسه والله
رءوف بالعباد ومن كمال رأفته مع عباده يحذرهم نفسه أي يحذرهم أعمالا وأحوالا
تمنعهم عن الوصول إليه ويحذرهم أكراما عن رأفته المخصوصة بعباده الواصلين إليه
ثم أخبر عن طريق الوصول أنه في متابعة الرسول بقوله تع قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والإشارة في تحقيق
الآيتين أن الله تع أودع محبته للمؤمنين في متابعة محبوبه وقال قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والإشارة فيه أن المؤمن من يكون أشد حبا لله
عما سواه والمحب له على قدر محبته يتبع النبي عم وعلى قدر اتباع المحب محبة الله
يعني فللاتباع ثلث درجات ولمحبة المحب ثلث درجات ومحبة الله للمحب
المتابع على حسب الاتباع ثلث درجات فأما درجات الاتباع الأولى درجة
عوام المؤمنين وهي متابعة أعمال النبي عم والثانية درجة الخواص وهي
متابعة أخلاقه عم والثالثة درجة أخص الخواص وهي متابعة أحواله عم وأما درجات
محبة المحب فالأولى محبة العوام وهي مطالعة المنة من رؤية إحسان المحسن لقوله عم
جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وهذا حب تتغير بتغير الإحسان وهو من باب
الأفعال للمتابعين الأعمال وهم يطيعون أجرا على ما يعملون من تبايع الحب قال
أبو الطيب شعر وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب والثانية
محبة الخواص وهي محبة تنشأ من مطالعة شواهد الكمال عند تجلي صفات الجمال
والجلال وهذه محبة المقربين يحبونه إعظاما وإجلالا لأنه أهل لذلك على كمال
جماله وعظمة صفات كماله وهذا حب التعظيم والإجلال لوجهه تع ومن ذلك هو الباقي
على الأبد لبقاء الصفات على الستر ويزيد بازدياد المعرفة قالت رابعة العدوية
أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا وهذه المحبة هي التي تبعث
على إيثار الحق على غيره لما يتجلى له من معاني صفاته في مدارج آياته وهي للمتبعين
أخلاقه عم فيسقط هذا المحب في هذه الدرجة إلى اطراح ذكر غير الله عن قلبه
متقلبا بين النظر إلى جماله مرة وإلى جلاله أخرى لهجا لسانه بذكره موقوفة أعضاؤه
على تعبده إجلالا وإعظاما كما قالوا ما عبد الله لا أرجو مثوبته لكن تعبدا إعظاما
وإجلالا والثالثة محبة أخص الخواص وهي غاية العشق للعبد ولا غاية لها وهي
محبة خاطفة يقطع العبارة ويدق الإشارة ولا ينتهي بالنعوت وهذه بخلاف
المحبتين الأوليين إذ ليست هي منشأة من رؤية النعم والإحسان التي هي من باب
الأفعال ولا من رؤية الصفات من الجمال والجلال بل جذبة من جذبات
الحق المنشأة من المحبة القديمة في سر كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف
فخلقت الخلق لأعرف وأهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة بسبق

العناية

قل يا محمد

قل يا محمد

للمتابعي أخلاقه

بالباغي

كما قال تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى وقد سمى الله تعالى محبته لهم في الأزل
بلا علة بالحسنى منه في حقهم وقال مخبرا عن محبته الأزلية لهم بقوله يحبهم ويحبونه
إشارة منه إلى أنهم ما أحبوه حتى أحبهم ولا قوا لولا محبته لهم وذلك أن محبته لهم في الأزل
من غير علة فلما استخرجهم من ظهر آدم تجلت محبته على قلوبهم تجذبها إليهم وأفنتهم
عن أنفسهم فدخلوا الدنيا على تلك الصفة قال بعضهم عذبنا بالمحبة يوم قالت
له الدنيا ائتينا طائعين وحقيقة المحبة أن تفني المحب بسطواتها وتبقى المحبة منه
بلا معه كما أن النار تفني الحطب بسطوتها وتبقى النار منه بلا هو فإن المحبة نار لا تبقي
ولا تذر وأما درجات محبة الله للعبد فاعلم أن كان صفة من صفات الله تعالى من
العلم والقدرة والإرادة وغيرها وإن اتفقت في أسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها
أوصاف الخلق لتخصيص الوجود الذي يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لأن وجود
الخلق عن عدم ووجود الخالق واجب لنفسه ووجود كل ما سواه مستفاد منه ومن
دقق النظر علم أن ليس في الكون إلا الله وأفعاله منه فكأنه ليس في الوجود شيء
ثابت إلا هو وحكي قرأ القاري بين يدي الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير قوله تعالى يحبهم و
فقال بحق يحبهم لأنه لا يحب إلا نفسه على معنى أنه ليس في الكون إلا هو وما سواه
فهو من صنعه والصانع إذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فإذن لا يتجاوز المحبة نفسه
قائمة بنفسها وما سواه قائم به فهو لا يحب إلا نفسه فإذا عرف هذا فاعلم أن محبة الله
للخلق عائدة إليه حقيقة إلا أنه لما كان ممرها على الخلق فيجب تعلقها بالعام والخاص
والأخص أثبتت لكل صنف منهم سعادة يحظى بها عند مرورها عليه إلى أن ينتهي
إلى محلها الذي صدرت منه فيكون المحبة والمحب والمحبوب واحدا فصدرت المحبة
عن محل كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فمرت على مخلفات الخلق لأعرف
فما تعلقت إلا بأهل المعرفة وهم المخصوصون بالإنعام كما قال تعالى أولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية فتعلقت بالعام من أهل المعرفة
بالرحمة ومشربهم الأعمال فقيل لهم فاتبعوني بالأعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم الله
بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة والله غفور لمن أطاعه
رحيم لمن يعصيه وتعلقت بالخاص من أهل المعرفة بالفضل ومشربهم الأخلاق
فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الأخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال
والكمال ويغفر لكم ذنوبكم يستر لكم ظلمة صفاتكم بأنوار صفاته والله غفور رحيم يستر
بصفاته صفات أهل رحمته وتعلقت بالأخص من أهل المعرفة بالجذبات الإلهية
ومشربهم الأحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله بجذبات المحبة الأزلية
يخصكم بتجلي صفات الجلال فيجذبكم عنكم به إليه ويغفر لكم ذنوبكم ويستر بوجوده
ذنوب وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال تعالى فإذا أحببته كنت له سمعا

وبصرا

وبصرا ويدا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ويكون العبد في هذا
المقام مرآة كمال صفات لطفه وقهره كما أن الرائي في المرآة يشاهد صفاته
بصفاته وذاته بذاته فيكون الرائي والرؤية والمرئي واحدا فكذلك يكون في هذا
المقام المحب والمحبة والمحبوب واحدا والعارف والمعرفة والمعروف واحدا فهو
المحب العارف والمحبوب أي الذي أحب أن يعرف فأحب نفسه بمحبته
وعرف نفسه بمعرفته والله غفور رحيم جعل مرآة وجود المحبين والعارفين
بمحبته ممرضا لجمال صفاته وممق نور جلال ذاته فهم في كل واد يهيمون
ومن كل بادية يشمون يبورد جي الحزن على دموعهم وتثور نار الشوق
بين ضلوعهم قد فنوا عن أنفسهم ببقاء المحبوب وفقدوا طلبهم بوجدان المطلوب
فهم بين روض المحو وغدير الإثبات أموات غير أحياء وأحياء غير أموات فطورا يذوبون
فيطربون عند الكشف والتجلي وتارة يتشوقون يضطربون عند الحجب والستر وكيف
الطرب ولا مقرب وإلى أين المهرب ولا مهرب قل أطيعوا الله والرسول ليكون تقربكم
ومهربكم إلى الله في متابعة الرسول فإن متابعته صورة جذبة الحق وصدق
محبته لكم فإن تولوا عن متابعة المحبوب فإن الله لا يحب الكافرين نفي لا يوجد
محبته في صدق المخالفة إلا في صدق المتابعة ثم أخبر عن أهل الاصطفاء
للمحبة والولاء بقوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا والإشارة
في تحقيق الآيتين أن الله خلق العالم على سبعة أنواع مختلفة من الجمادات والمعادن
والنباتات والحيوانات والنفوس والعقول والأرواح مظهرا لآياته وصفاته
ثم اصطفى آدم على العالمين وجمع فيه جميع الأنواع المختلفة السبعة وخصه
باختصاص ثامن وهو تشريف إضافة ونفخت فيه من روحي ليكون مظهرا
ومظهرا لمرآة وجود جميع آياته وصفاته وذاته تعالى وإلى هذا أشار بقوله تعالى
إني جاعل في الأرض خليفة وقد صرح النبي عليه السلام فيه بقوله إن الله خلق آدم
على صورته أي خلقه مرآة يظهر ذاته وصفاته فيه كقوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال عليه السلام
إن الله خلق آدم فتجلى فيه ويشير في قوله آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران إلى خواص أولاد آدم الذين هم ثمرات شجرة الإنسانية كما سئل النبي من
آلك قال آلي كل مؤمن تقي وقوله ذرية بعضها من بعض يعني وراثة العلم
والنبوة والذين يأخذ بعضها من بعض بالوراثة الدينية كقوله تعالى يرثني ويرث
من آل يعقوب وقال عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر فاعلم أن العالم بما فيه كشجرة وثمرتها
أهل المعرفة فهم درة صدف العالمين وزبدة الكونين وخلاصة الخافقين ولب قشر الوجود

وقلب شخص الموجود وسر خلقت الخلق لاعرف والله سميع لدعائهم وعليم عالم عليم
باحوالهم وخصالهم بهم منطوقين يرزقون ثم اخبر عن مريم بنت عمران
لرضاء الرحمن بقوله تعالى واذ قالت امرأت عمران والاشارة في تحقيق
الآيات ان يعلم ان لله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها
اسرارا لا يعلمها الا الله فبعضها يظهر بعضها التعبير فيه ويقيس الباقي عليه
مثل ما رأت حنة طائرا يطعم فرخها فحركت لذلك نفسها للولد وهي عجوز
فدعت الله ان يهب لها ولدا كما مر ذكره فانظر ماذا اخرج الله من الاسرار
عن اطعام ذلك الطائر فرخه وظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى
يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى عليهما السلام كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية
الآية فاول آية منها ان حنة حملت بمريم مع كبر سنها ثم قالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فان تحريرها اياها ما كان الا بالهام رباني ثم قالت فتقبل
مني انك انت السميع العليم وما قالت فاقبل مني لان معنى القبول كان راجع الى التحرير
اي فاقبل مني تحريري اياها واعطني عليها الثواب ومعنى التقبل راجع الى المحرر اي
تقبلها مني بان تكفلها وتربيها تربية المحررين بيانه قوله فتقبلها ربها اي تقبل
الله مريم ان يربيها انك انت السميع اي الذي تسمع دعاء المضطرين وتجيبهم
العليم اي الذي تعلم ضمير الداعي قبل ان يدعو به وتعلم ما المحرر في بطنها ولا تعلم
الحامل ما هو وتعلم ما في بطن المحرر مودعها من كلمة وروح منه ومن لا تعلم
ثم قالت رب اني وضعتها انثى وقولها وليس الذكر كالانثى اي اردت ان
يكون المولود ذكرا يصلح للتحرير فكان انثى على خلاف ارادتي فليس الا اني
سميتها مريم الآية فعاملها الله بنيتها فتقبلها ربها يعني مريم بقبول حسن
يعني بقبول ذكر وفيه معنى آخر اي تقبل الله مريم بدعاء حنة بقولها فتقبل مني
وربا ها تربية التقبل والتكفل ثم قبلها بقبول حسن يعني اخرج منها مثل عيسى عم
ويحتمل ايضا ان يقال وانبتها نباتا حسنا اي انبت لها نباتا حسنا يعني عيسى عم
دليله قوله والله انبتكم من الارض نباتا اي انبت لكم ثم اخبر
عن آية اخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى وكفلها زكريا والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اراد ان يخرج عيسى عم من مريم بلا اب تحت كمال
تطهير جعل تكفل مريم الى زكريا عم لئلا يدخل عليها غيره فيكون ابعد من التهمة
عند الخلق وجعل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اظهارا لكرامتها
لديه ليكون بريئة عن التهمة عند زكريا فيقول لها انى لك هذا قالت هو من
عند الله اي باي سبب وطاعة وجدت هذه الكرامة قالت ليس هذا بسبب
من عندي بل هو فضل من عند الله ان الله يرزق من يشاء من فضله وكرمه

ما يشاء

ما يشاء بغير حساب بغير سبب من الاسباب وفيه معنى آخر وجد عندها رزقا من
فتوحات الغيب الذي يطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عندهم
ولا عند المخلوق كقوله عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال لها انى لك هذا
قالت هو من عند الله فان من يبيت عند الله يكون رزقه من عند الله يعني
مما عند الله من فيض الالطاف وخفي اعطافه ان الله يرزق من يشاء كما رزق
مريم بغير حساب ما لم يكن في حسابها ولدا مثل عيسى عم بلا اب وفاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء بلا شجرة والعلوم اللدنية بلا واسطة والمعجزات
بلا نبوة نظيره قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ثم اخبر عن آية اخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله جعل بعض الاشياء سبب البعض كما انه تعالى
جعل اطعام الطائر فرخه سبب تحريك قلب حنة لطلب الولد فكذلك جعل حال مريم
وما كان يأتيها رزقها من الجنة خرقا للعادة سبب تحريك قلب زكريا في طلب
الولد هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء والاشارة في قوله من لدنك الى ان الارواح التي هي جنود مجندة
بعضها في الصف الاول وهي ارواح الانبياء وخواص الاولياء ليس بينها وبين
الله حجاب وبعضها في الصف الثاني وهي ارواح الاولياء وخواص المؤمنين
وبينها وبين الله حجاب الصف الاول وبعضها في الصف الثالث وهي ارواح
المؤمنين وخواص المسلمين وبينها وبين الله حجاب الصف الاول والثاني وبعضها
في الصف الرابع وهي ارواح المنافقين من مدعي الاسلام والكفار والمشركين
فقول زكريا رب هب لي من لدنك اي من الصف الاول الذي لا واسطة بينه وبينك
ذرية طيبة اي ولدا يكون روحه من اهل الصف الاول مظهر من يرث يعقوب عم
يعني النبوة كما وهبت لحنة مريم ولمريم رزق الجنة انك سميع الدعاء اي مجيب
الدعاء كما اجبت دعاء حنة فنادته الملائكة وهو قائم بسره يصلي بسائر سره
في الملكوت فسمع نداء الملائكة وهو محارب نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى اي بغلام اسمه يحيى وانما سمي يحيى لانه منذ خلق ما ابتلي بالموت
لا بموت القلب بالمعاصي كما مر بذكر الحديث انه ما هم بمعصية قط ولا بموت
الصورة لانه استشهد والشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون
فهو حي يحيى في الحال الدنيوي والمستقبل الاخروي مصدقا بكلمة من الله
ومن قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا اي حرا من رق الكونين لم يتقيد
بوثيق الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين
لقبول فيض الالوهية بلا واسطة لانه كان من اهل الصف الاول ثم اخبر

قال زكريا

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله يا شافي يا كا

عن ظهور الآيات انها موجبة لمزيد الطاعات بقوله تع قال رب
انى يكون لي غلام والاشارة في تحقيق الآيتين ان استبعاد زكريا عم
وتعجبه في قوله انى يكون لي غلام ما كان من قبل قدرة الله تعالى ولكن كان
من قبل استحقاقه لنيل هذه الكرامة يعني باي استحقاق يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي هكذا يعطي الله تعالى
ما يشاء لمن يشاء فضلا منه ورحمة لا استحقاقا في شيء من الاشياء لقوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وقال رب اجعل لي آية لاستدل بها على ان لك
معي هذا الفضل وانك تخصني بنيل هذه الكرامة من العالمين قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا وانما جعل آيته في احتباسه عن الكلام لغلبات
الصفات الروحانية عليه واستيلاء سلطان الحقيقة على قلبه فان النفس
الناطقة يكون مغلوبة في تلك الحالة بشواهد الحق في الغيب فلا يتفرغ الى
اجراء عادتها في الشهادة بالكلام الا رمزا وبهذا يتقوى الروح الطبيعي
والروح الحيواني ويمد منه القوى البشرية فيحيي الله به النطفة الميتة ولهذا
سمي ما تولد من النطفة الميتة التي احياها الله يحيى والاستيفاء هذه
الحالة واستمرارها امر في هذه الايام الثلثة بان يستمد من كثرة ذكر
ربه وادامة المراقبة بالليل والنهار واقامة الصلوة بالعشي والابكار
ثم اخبر عن اهل الاصطفاء من النساء بقوله تع واذ قالت
الملئكة يا مريم والاشارة في تحقيق الآيات ان المصطفى من الخليقة
من اصطفاه الله تع فضلا منه ورحمة لا استحقاقا واستعدادا كما ظن
ابليس انه مستحق للخيرية ومستعد بقوله انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين واعلم ان الاصطفاء على انواع مختلفة منها اصطفاء
على غير الجنس كاصطفاء آدم على غير جنسه من المخلوقات بقوله ان الله اصطفى آدم
ولم يكن لجنس حين خلقه واصطفاه واسجد له ملائكته ومنها اصطفاء على
الجنس وغير الجنس كاصطفاء محمد عم على جميع المكونات بقوله لولاك
لما خلقت الافلاك وقال عم انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء
الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع مشفع يوم القيمة
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ومنها اصطفاء
الجنس على الجنس كاصطفاء مريم على نساء زمانها كقوله تع واذ قالت الملئكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين اصطفاك
لاصطفائك اياه وطهرك عن الالتفات بغيره واصطفاك على نساء
العالمين

العالمين لتبلغ درجة الكمال فانه ليس من شان النساء كما قال عم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
يا مريم اقنتي لربك واسجدي اقربي واركعي انكسري عن انانيتك لتجري انانيتي
فاني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي مع الراكعين البالغين من الرجال درجة
الكمال ذلك الاحوال من انباء الغيب من الاحوال المغيبة عن نواظر اهل
الشهادة نوحيه اليك يا محمد بوحي البيان وكشف العيان وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم وان لم يكن عندهم اذ يستهمون بالقاء الاقلام
انهم يستسعد بكفالة مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون على ادراك هذه
السعادة عن منازل الاصطفاء ببشارتها بنبي من الانبياء بقوله تع
واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه والاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تع جعل المخلوقات كلمة مركبة من حروف اصنافها يفيد معرفة
ذاته وصفاته فان كل صفة من صفاتها مظهر آية من آياته وصفة من صفاته
او صفتين فصاعدا كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لاعرف وكل صنف من اصناف العالم فهو حرف من حروف كلمة معرفة الله تع
والعالم بما فيه كلمة المعرفة فالانسان وان كان صنفا من اصناف العالم فهو
حرف من حروف كلمة المعرفة ولكنه خلق نسخة العالم بما فيه وركب من اصناف
العالم فهو ايضا كلمة المعرفة كالعالم الا انه خص من العالم بما فيه بكرامة معرفة
نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وليس للعالم ولا لصنف من اصنافه هذا
الاستعداد كما اثبت الله تع للانسان بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم الآية وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكي بتزكية الشريعة المربي
بتربية ارباب الطريقة وانما خص عيسى عم بهذا الاسم اعني الكلمة من بين سائر
الانبياء والاولياء لمعنيين احدهما انه خلق مستعدا لهذا الكمال في بدو امره
وحال طفوليته من غير احتياج الى التربية كقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب
الآية فقد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال عم من عرف نفسه فقد عرف
ربه والثاني انه لما كان الله تع متولي القاء روح عيسى الى مريم كما قال فنفخنا
فيه من روحنا ومتولي امر تخليق طينته جدع بابداع كن من غير نطفة اب
كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
سماه كلمة وشرفه باضافته الى نفسه وقال وكلمته القاها الى مريم ثم بشرها
مريم بقوله ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وكان من اختصاصه
بالكلمة انه غلب عليه الكلام كما اخبر عنه ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

حتى روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران صلوات الله عليها كنت اذا خلوت
انا وعيسى حدثته وحدثني فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وسمي
المسيح لانه حين مسح الله تع ظهر ادم فاخرج منه ذرات ذرياته واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى جاء في المبرات الله تع اذن الذرات بالرجوع
الى ظهر ادم وحفظ ذرة عيسى وروحه عنده حتى القاها الى مريم فكان قد بقي
عليه اسم المسيح اي الممسوح وقوله كهلا اي حالة النبوة لان بلاغة الانبياء كانت
عند كهولتهم حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ومن الصالحين اي صلاحية قبول
الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عن تعجب مريم من امر من بشرها بما بشرها
ولم تمسها البشر بقوله تع قالت رب انى يكون لي ولد والاشارة في تحقيق الآيات
ان الله تع خلق اظهارا للقدرة ادم من تراب بلا اب ولا ام وخلق حوا بلا اب
وام وخلق عيسى بن مريم بلا اب حتى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
قال كذلك الله يخلق ما يشاء كما خلق ادم وحوا اذا قضى امرا يعني في الازل فانما
يقول له كن عند التكوين فيكون في الحال وقوله كن كلام ازلي يتعلق بالارادة
الازلية على وفق الحكمة القديمة بالشيء عند التكوين فيكون الشيء كما شاء متى شاء
كما تعلق بعيسى عم كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل من غير واسطة كما علم ادم
الاسماء كلها واعلم ان الروح الانساني الذي هو خليفة الله في الارض معلم من ربه ومتخلقه
العلم والحكمة والكتابة والقراءة بل هو قابل انوار جميع الصفات خلافة عنه حتى
القدرة على الخلق والاحياء والابراء والانباء وغير ذلك من الآيات التي هي من نتايج
القدرة ثم يتعلق القالب المنشأ من العناصر الاربعة وحجب الظلمات المنشأة
من شهوات الابوين احتجب عن قبول انوار الصفات الى ان يخرجه مدد العناية
بطريق الهداية ان كان الروح روح النبي من حجب الظلمات الى نور الصفات كما
قال تع يخرجهم من الظلمات الى النور وان كان روح الولي فيخرجه صاحب الشريعة
بالتربية كقوله تع ان اخرج قومك من الظلمات الى النور فيصير في الخلافة قابل
انوار تلك الصفات بقوة استعداده الروحاني والجسماني فيظهر على النبي
آيات المعجزات وعلى الولي آيات الكرامات فلما كان روح عيسى عم وذرة طينته
التي استخرجت من ظهر ادم محتبسة عند الله ولم ترد الى ظهره حتى القاها الى مريم
بتوليته من غير شوب بظلمات شهوات الابوين ولهذا سمي روح الله وكان قابل
انوار الصفات في بدو امره وحالة طفوليته وتكلم الناس في المهد وكهلا ويكتب
ويقرأ التورية والانجيل من غير تعلم ويخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكذلك جميع الآيات الظاهرة منه كما قال تعالى ان في ذلك

لاية لكم ان كنتم

لآية لكم ان كنتم مؤمنين بان الله هو مقدر هذه الاسباب ومدبرها ومسببها
وكان عيسى عم بهذا الاستعداد مصدقا لما بين يديه من التورية وليحل لبني
اسرائيل بعض الذي حرم الله عليهم وجاءهم الآيات الدالة على رسالته وقال
لهم فاتقوا الله اي اتقوا معاصيه اطيعوا امري ان الله ربي خالقي مستعد
لاظهار هذه الآيات وربكم خالقكم عاجزين عنها فاعبدوه بالوحدانية من غير الشرك
به هذا صراط مستقيم يوصلكم الله اليه ثم اخبر عن احساس عيسى
كفر الناس بقوله تع فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري
الى الله والاشارة في تحقيق الآيات ان عيسى الروح لما احس من النفس
وصفاتها الكفر قال من انصاري الى الله اي اعواني في الله قال
الحواريون يعني القلب وصفاته نحن انصار الله اي اعوان الله في نصرة
الحق آمنا بالله اي بوحدانيته وتبرأنا عن غيره واشهد بانا مسلمون
اي مستسلمون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا
بما انزلت من الحكم والاسرار واللطايف والحقايق واتبعنا الرسول الوارد
من نفحات الطافك ونفحات اعطافك فاكتبنا فاجعلنا مع الشاهدين
الذين يشهدون شواهد جلالك ويشاهدون انوار جمالك ومكروا يعني
النفس وصفاتها والشياطين واتباعها في هلاك عيسى الروح ومكر الله
بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس
الامارة بالسوء وافناء صفاتها وقمع هواها وقلع شهواتها ثم اخبر
عن رفع عيسى حيا وهو المتوفي بقوله تع اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي والاشارة في تحقيق الآيات ان الله قال لعيسى الروح
يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية
ورافعك الي بجذبات العناية وهذا كما اسرى بعبده عم الى قاب قوسين
او ادنى ومن خواص جذبة الربوبية خمود الصفات البشرية يدل عليه
قوله ومطهرك من الذين كفروا اي ومطهرك من اخلاق الذين كفروا
الى يوم القيمة في التحقيق بالقهر والغلبة والعزة والبرهان والحجة وهو اهل
الاسلام لانهم الذين اتبعوا دينه وسنته وما اتبعه حقيقة من دعاه ربا
او ابن الله ثم الي مرجعكم باللطف او القهر بالاختيار على قدم السلوك ف
او بالاضطرار عند نزع الروح فاحكم بينكم بالقبول والرد والثواب والعقاب
فيما كنتم فيه تختلفون من الحق والباطل واتباع الهدى والهوى واما الذين
كفروا ستروا الحق بالباطل واتبعوا الهوى وضلوا عن طريق الهدى فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والآخرة بالقطيعة والبعد

واوصافهم وجاعل الذين اتبعوك بالاعمال الظاهرة ومن الشريعة وبالاحوال الباطنة ومن الطريقة فوق الذين كفروا

عن الله وما لهم من ناصرين في الدنيا والآخرة على خلاصهم من العذاب وأما الذين آمنوا
اختاروا الحق على الباطل وعملوا الصالحات اتبعوا على طريق الهدى ونهوا النفس
عن الهوى فيوفيهم أجورهم عن جنة المأوى ويقربهم الينا زلفى والله لا يحب
الظالمين الذين يظلمون على أنفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله ذلك نتلوه عليك
أي هذا الذي نقص عليك من أنباء عيسى عم وقومه من الآيات والذكر الحكيم
ثم أخبر عن عيسى وأن مثله كمثل آدم بقوله تع إن مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق
من ربك فلا تكن من الممترين والإشارة في تحقيق الآيات
إن مثل خلقة عيسى عم عند الله كمثل خلقة آدم عم خلقه من تراب بغير ازدواج
أب وأم وواسطة نطفة وأمشاج من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
كما جرت سنة الله تع في خلقة الإنسان وإنما بتكوين أمر كن فكان وهذه سنة
جرت في تكوين الأرواح والملكوت لا في الأجساد والملك فالله تع أجرى هذه السنة
في تكوين آدم وحوا وعيسى إظهارا للقدرة وكذلك في ثعبان موسى وناقة صالح
كونهما بأمر كن حق القدرة ليكون آية نبوتهما وذلك لم من ربك يا محمد فلا تكن
من الممترين في أمر عيسى أنه عبد الله وشأن الحق أنه فاعل مختار فعال لما يريد
ليس هذا نهي عن شك كان في النبي عم ولكن نهي الكينونة قال فلا تكن من الممترين
قاله في الأزل لأنه كلام أزلي فما كان من الممترين ولا يكون إلى الأبد فمن حاجك
فيه جادلك في أمر عيسى أنه ليس بعبد مخلوق من بعد ما جاءك من العلم بحقيقة
حاله وحيا وكشفا فادعهم إلى المباهلة فإنها حجة قاضية بالحق تميز بين
الصادقين والكاذبين فكانت دعواهم إياهم إلى المباهلة وامتناعهم عنه
مظهر حقيقة دعواه وبطلان دعواهم إن هذا لهو القصص الحق وما دونه الباطل
وما من إله خالق يخلق ما يشاء كما يشاء إجراء السنة أو على إظهار القدرة إلا
الله الذي هو خالق كل شيء ولا خالق له وإن الله هو العزيز ليس له ضد وند
الحكيم فيما يخلق ويحكم لا عبث في خلقه وحكمه فإن تولوا عن حكم من أحكامه
وأعرضوا عنه فإن الله عليم بالمفسدين الذين شهد عليهم الملائكة بالفساد
في قوله أتجعل فيها من يفسد فيها فأجابهم بقوله إني أعلم المصلح منهم والمفسد
ولا تعلمون منهم إلا المفسد كقوله تع والله يعلم المفسد من المصلح فيجعل المفسد
فداء المصلح كما قال النبي عم إذا كان يوم القيمة لم يبق منكم أحد إلا أعطي يهوديا
فقيل هذا فداءك من النار صحيح أخرجه مسلم ثم أخبر عن جواب أهل الأغراض
عند الاعتراض بقوله تع قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله والإشارة في تحقيق

الآيات

الآيات أن الله أشار بقوله قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
إلى أن أصول الأديان كلها إخلاص العبودية في التوحيد بقوله تع وما أمروا
إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
يعني كما لا نعبد إلا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من
دون الله في طلب الرزق ورؤية الأمور بالوسائط فإن تولوا يعني عرض
عن هذا الأصل فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون مستسلمون لما دعانا إليه
من التوحيد والإخلاص في العبودية نفيا الشرك والسر في الاستشهاد عليهم
ليشهد لهم الكفار يوم القيامة على الإسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون
كما قال النبي عم لأبي سعيد الخدري إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت
في غنمك وباديتك فأذنت بالصلوة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى
صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة وفي رواية أخرى
لا يسمع صوتك شجر ولا حجر ولا جن إلا شهد لك وفي رواية أبي هريرة قال المؤذن
يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وليكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد
يوم القيمة حجة على أنفسهم والله أعلم وقوله يا أهل الكتاب لم تحاجون
في إبرهيم وتزعمون على أنه في دينكم وليس لكم به علم ولا حجة فيما أنزل عليكم
من التورية والإنجيل على ما تحاجون فيه من أمر إبرهيم أفلا تعقلون أن الحجة
عليكم في أمر محمد عم فيما أنزل عليكم من التورية والإنجيل في نعته وصفته ها أنتم
هؤلاء حاججتم بالباطل فيما لكم به علم من حقيقة نبوة محمد عم فلم تعملون بما تعلمون
وتحاجون فيما لا تعلمون والله يعلم ما تعملون وأنتم لا تعلمون ما تعملون
جهلا منكم ثم أخبر عن إبرهيم وما عليه من الدين القويم بقوله تع ما كان
إبرهيم يهوديا ولا نصرانيا والإشارة في تحقيق الآيات أن الله تع نزه
إبرهيم عن اليهودية والنصرانية براءة له عن الشرك لأن أهل الملتين
كانوا مشركين ولهذا قال تع وما كان من المشركين وقال ولكن
كان حنيفا مسلما حنيفا يعني مائلا عن غير الله مسلما وجهه لله يدل عليه
قوله أسلمت وجهي لله وقوله ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله يعني
لا يلتفت إلى غير الله في الطلب ولا يشرك به شيئا إن أولى الناس بإبرهيم
في الانتماء إليه للذين اتبعوه اقتداء به في الصورة والمعنى وهذا النبي محمد عم
والذين آمنوا يعني الذين اتبعوه لأنه عم والذين آمنوا معه متبعين ملته
صورة ومعنى كقوله تع ملة أبيكم إبرهيم هو سماكم المسلمين وملة الحقيقية هي
الخلة كما قال واتخذ الله إبرهيم خليلا وكان النبي عم أولى الناس به حين
قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أبا بكر أخي وصاحبي ولقد
أي النبي عم

لأنت يا

اتخذ الله صاحبكم خليلاً ثم المؤمنين كانوا اولى الناس به كقوله تع والله ولي المؤمنين
والولي هو الخليل ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم تعني عن ملة ابراهيم من
الخلة والاسلام وما يضلون الا انفسهم بسبب المودة لان مودة الاضلال ضلال وما
يشعرون ان مودة اضلال اهل ود الله كفر فان الرضا بالكفر كفر ثم اخبر
عن كفر اهل الكتاب في اثناء الخطاب بقوله تع يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون والاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تع يظهر ان الهداية منه تع لا من قراءة الكتب وانهم الفاظها
لا تجدي شهادة اللسان واقراره واعامي بشهود القلب عند ظهور شواهد
الحق فقال تع يا اهل الكتاب يعني الذين تظنون انكم اهتديتم الى الحق
بالكتاب وانتم تشهدون على انفسكم بالهداية فان كان كما تزعمون لم تكفرون بآيات الله
براهينه ومحجته الظاهرة الدالة على نبوة محمد عم ولم تلبسون الحق وهو ما يدعوكم
اليه محمد عم بالباطل باهوائكم واراءكم الفاسدة هذا تنبيه من الله وان هدى
الله هو الهدى من يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ثم قال وتكتمون
الحق وانتم تعلمون يعني لا يمكن ان تكتموا الحق وانتم تعلمون حقيته على الحقيقة لان ظهور
الحق يقتضي زهوق الباطل كقوله تع قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ثم اخبر عن فساد اعتقادهم بقوله تع وقالت طائفة من
اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا الآية
والاشارة في تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا في جبلة الانسان ولكن له اختصاص
بعالم يتعلم العلم ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال
وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله حكمة فهو ينشرها
ويفيد الخلق كما قال عم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على
هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اي لا حسد كحسد الحاسد
على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبي عم من هذا القبيل حتى قالت
طائفة من اهل الكتاب وهي احبارهم لاتباعهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
وجه النهار مكرا وخداعا واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني المؤمنين عن النبي عم
وعن دينه حسدا على ما آتاه الله من فضله وقالوا هذا لمعنيين احدهما تشكيك
المؤمنين في امر النبي عم وتنفيرهم عنه والثاني تثبيت اليهود على دينهم ومتابعة
احبارهم يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ارادوا به انفسهم اي لا تصدقوهم
فيما يقولون ويفترون على الله ويكتبون بايديهم ويقولون هذا من عند الله وتتبعوهم
ولا تصدقوا غيرهم ولا تتبعوهم حسدا من عند انفسهم فقال تع ردا لانفهم وردا على قولهم
قل يا محمد لمعاشر المؤمنين ان الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي الذي لا ضلالة له

بعده هو الهدى

بعده هو الهدى الذي من الله فضلاً ورحمة كما هديكم الله به وما يؤتى احد
من اهل الملل والاديان مثل ما اوتيتم كما قال تع كنتم خير امة اخرجت للناس
الآية ويحاجوكم عند ربكم اي وان يحاجوكم فيما آتيكم الله من عنده قل
يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عطاؤه ورحمته
لمستحقي عطائه واهل رحمته يختص برحمته من يشاء بمشيته الازلية والله
ذو الفضل العظيم معك يا محمد ومع امتك بتبعيتك كما قال تعالى
وكان فضل الله عليك عظيما ثم اخبر عن بعض اهل الكتاب
بالامانة وعن بعضهم بالخيانة بقوله تع ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك والاشارة في تحقيق الآيتين ان من اهل القصة من ان تامنه
امتحانا بكثير من الدنيا يؤده اليك بالخروج عن عهدته وعدم الالتفات به
وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به ومنهم من ان تامنه
امتحانا بادنى شيء من الدنيا لا يؤده اليك بتركه والخروج عنه لوفور الحرص
وغلبة الهوى وخسة النفس وركاكة العقل ودناءة الهمة الا ما دمت عليه
قائما بمطالبة الحقوق منه اجبارا ذلك بانهم قالوا بتسويل النفس وتلقين
الشيطان ليس علينا في الاميين سبيل يعني ليس علينا من مباشرة الدنيا ومعاشرة
الخلق حرج ولا يحجبنا عن الله تع هذا التصرف والالتفات ويقولون على الله الكذب
بهذه المقالة وهم يعلمون عن انفسهم هذه الحالة ويجترؤن على الله ويفترون
بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهدهم في الميثاق بان لا يعبدوا الا الله ولا يطلبون
منه الا هو واتقى عن غير الله بالله فان الله يحب المتقين به عن غيره واعلم ان
اهل الكتاب الحقيقي في الحقيقة هم اهل هذه القصة كما قال تع ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وانهم لمن المصطفين الاخيار
فافهم جدا ثم اخبر عن اشتراء اهل الاجتراء بقوله تع ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والاشارة في تحقيق الآيتين ان الذين
يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله به يوم الميثاق في التوحيد وطلب
الوحدة وايمانهم التي يحلفون بها ههنا ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها
مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية لا خلاق لهم في الآخرة الروحانية
من نسيم روائح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم تقريبا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم
بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ولا يزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات
جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التي هي وقود النار الى الابد ولا يتخلصون
منها ابدا ولهم عذاب اليم مما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وان منهم
من مدعي اهل المعرفة لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب بكلمات اهل المعرفة

ليحتجبوا من الموقنة وما هو من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين ويقولون
هو من عند الله يعني من العلم اللدني وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
باظهار الدعاوي عند فقدان المعاني وهم يعلمون ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون
ثم اخبر عن صدق صديقهم وكذب زنديقهم بقوله تع ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة والاشارة في
تحقيق الآيتين ان ليس من شان بشر ان يؤتيه الله الكتاب حقيقيا من اهل
العصمة كما قال تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
والحكم يعني الحكمة التي هي من نتائج ايتاء الكتاب والنبوة اي
او النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله لان هذا المقال
من صفات البشر ورعونة النفس وشرها ومن اوتي الكتاب والحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فالخير الكثير مزيل صفات البشر ورعونة النفس وشرها ومبدل
لها بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية ولكن يقول لهم كونوا ربانيين
يعني من داب القوم ومجراهم تربية الاتباع وامر يدين ليكونوا ربانيين متخلقين
بالاخلاق الربانية العاملين بما تعلمون من الكتاب وبما كنتم تدرسون من العلوم
ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بها لان اخذوها من افواه القوم وفيه
اشارة اخرى وهي ان بعض مدعي هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات
بشريتهم يدعون المشيخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع
الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون
بعض اهل الصدق من الطلبة ويقيدونهم بالارادة ويقطعون عليهم طريق الحق
بان منعوا من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويامرونهم بالتسليم والرضا فيما
يعاملونهم ولا يعرفون عنهم فيتخذونهم من دون الله كما هو داب اكثر مشايخ
زماننا هذا فانه ليس من داب من يؤتيه الكتاب والحكمة والنبوة ثم قال
ولا يامركم يعني من يؤتيه الكتاب والحكمة والنبوة ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا فضلا عن انفسهم ايامركم بالكفر وهو التشبث بمن يصدكم عن سبيل الله
بعد اذ انتم مسلمون لرب العالمين في الطلب ثم اخبر عن اخذ الميثاق
لنصرة اهل الوفاق بقوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع لما اخرج ذرية آدم من صلبه كما اخذ الميثاق
عليهم لنفسه بالوحدانية فكذلك اخذ الميثاق عليهم بالرسالة لمحمد عم فاستوى
فيه الانبياء والامم وان قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين فان الخطاب مع
الانبياء وامتهم يدل عليه قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فان التولي

ليس من فعل الانبياء

ليس من فعل الانبياء وانما يكون من الامم وقد تولى بعد ذلك بعض الامم فاولئك هم
الفاسقون وفي قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
فالخطاب مع الانبياء بالايمان به والنصرة له وان يوصي كل نبي امته بالايمان بمحمد عم
ويخبرهم بمحبته فذلك نصرهم اياه والخطاب مع الامم بالايمان به والنصرة له بان
يؤمنوا به وان لم يدركوا زمانه ويوصوا اولادهم بان يؤمنوا به ان ادركوا
زمانه وان لم يدركوا او ينصروا دينه في الغيبة والحضور كقوله تع ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب الآية فلما اخذ الله على جميعهم الميثاق لمحمد عم قال أأقررتم
وأخذتم على ذلكم اصري قالوا يعني الانبياء والامم اقررنا قال فاشهدوا يعني الانبياء على انفسكم
وعلى بعضكم بعضا وعلى الامم كلها ولهذه الامة خاصة على الناس كافة والنبي عم
هذه الامة كقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وكقوله عم انتم شهداء الله في ارضه وانا معكم من الشاهدين
يعني انا مع كل طائفة منكم في كل زمان من الحاضرين معكم اسمع وارى ما تقولون
فيه وتفعلون معه فمن تولى بعد ذلك يعني عن الايمان والنصرة له منكم معاشر
الامم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن عهدي والناكثون افغير دين الله
يبغون يعني الذين يتولون عن الايمان بمحمد عم وعن دينه الاسلام فان دينه
هو دين الله لقوله ان الدين عند الله الاسلام فمن تمسك بغير متابعة محمد عم
فقد ضل عن طريق الحق وابتغى غير دين الله فان الدين هو الايمان برسالته
مع الاسلام لله بالوحدانية وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها يعني
اسلم لله من في السموات من الملائكة طوعا ومن في الارض من المؤمنين
والكافرين طوعا او كرها يوم الميثاق فمن شاهد الجمال اسلم له طوعا
ومن شاهد الجلال اسلم له كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطري بل الاعتبار
بهذا الاسلام الكسبي في متابعة محمد عم طوعا لا كرها كما قال تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما قال واليه ترجعون يعني الكافر والمؤمن يرجع الى الله تع
طوعا وكرها فاما الذي يرجع اليه طوعا فهو الذي يتمسك بمتابعة محمد عم
ثم اخبر عن سريرته عم ليتمسك بسيرته بقوله تع قل آمنا بالله
وما انزل علينا والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع قال للنبي عم قل يا محمد
حالك وان لم يقدر الحال بالقال ليقتدوا بك وليعرفوا دينك آمنا بالله ليلة
المعراج ايمانا عيانا لا بيانا وما انزل علينا حين فاوحى الى عبده ما اوحى وما انزل
على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وآتاني ما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم ايتاء حقيقيا حتى فضلت على الانبياء بما اوتيت

جوامع الكلم وما اوتي احد قبلي لا نفرق بين احد منهم لا نفرق انا وامتي بين احد
منهم من الانبياء بالايمان بهم ونحن له مسلمون اي لله مستسلمون لجميع اوامره
ونواهيه واحكامه وقضائه في الدنيا والاخرة ومن يبتغ غير الاسلام اي غير الاستسلام
الذي هو سيرة النبي عم ودينه في المنشط والمكره وغير تفويضه وتسليمه الى الله
في حلو قضائه ومره دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين
خسروا دولة متابعة النبي عم لينالوا بها مقام المحبوبية وهدوا الى الله به
كيف يهدي الله قوما اليه وقد احتجبوا بالصفات الانسانية والطبايع الحيوانية
عن الاخلاق الربانية بعد ان آمنوا بالله وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات الدلالات الواضحات وشاهدوا الآيات المعجزات وكفروا نعمة
النعم وما عرفوا قدرها وما قاموا بحق شكرها والله لا يهدي اليه القوم
الظالمين الذين اعرضوا عنه واقبلوا على هواهم اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله الطرد والبعد منه ولعنة الملائكة الطعن فيهم كما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولعنة الناس نفرتهم وتباعدهم عنهم
وتعييرهم ولومهم لهم خالدين فيها لا يخفف عنهم عذاب البعد والطرد واللعن
ولا هم ينظرون لحظة بل لمحة من هذا العذاب الا الذين تابوا رجعوا الى الله واقبلوا
بكليتهم اليه واعرضوا عما سواه من بعد ذلك الظلم على انفسهم واصلحوا اعمالهم واحوالهم
مع الله فان الله غفور رحيم يغفر لهم ذنوبهم ويمحو عنهم خطاياهم ويسترهم به
عنهم برحمته وكرمه ثم اخبر عن الانتقال في الكفر بعد الايمان بقوله تع ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون والاشارة في تحقيق الآيتين
ان الذين ستروا انوار الارواح باستار الصفات البشرية وحجب الاوصاف الحيوانية
بعد ايمانهم باقرار التوحيد عند الميثاق اذ قال الست بربكم قالوا بلى
ثم ازدادوا كفرا بمتابعة الهوى ومخالفة الشرع والحق وتربية الصفات السبعية
والشيطانية لن تقبل توبتهم الصادرة منهم باللسان دون انابة القلب وسلامته
من اوصاف الكفر ومن حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس
والاعراض عن الحق واولئك هم الضالون في تيه الاوصاف البهيمية والاخلاق
السبعية حالة التوبة ولا يهتدون ان يخرجوا منها بقدم الانابة ان الذين كفروا وضلوا
في هذا التيه وماتوا اي مات قلوبهم وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا من عذاب موت القلب اولئك لهم
عذاب اليم بموت القلب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب
بنور المعرفة كما احيا الله تع قلب المؤمن بنور المعرفة كقوله اومن كان ميتا

ولا يهتدون

فاحييناه

جزو

فاحييناه وجعلنا له نورا الآية ثم اخبر عن نيل البر وانه في انفاق ما احب
الى البر بقوله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والاشارة
في تحقيق الآية انكم لن تنالوا البر والبار وهو صفته حتى تنفقوا مما تحبون
اي من انفسكم ومما احب الاشياء الى الخلق وما تنفقوا من شيء يعني من انفسكم
في انفسكم في الله فان الله به عليم فبقدر ما تكونون له يكون لكم كما قال
من كان لله كان الله له ان البر اي ما نال من بر الله وهو شغلته حتى انفق مما
احبه وهو نفسه فافهم جدا ثم اخبر عما كان حلالا من الطعام على بني اسرائيل
ومنه من الحرام بقوله تع كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فاتوا بالتورية والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع خلق الخلق
على ثلثة اصناف صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني وجعل
غذاءهم من جنس الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي
الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف
منها الانسان المركب من الملكي الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم
من جنسهم لروحانيتهم الذكر ولجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة
وهم على ثلثة اصناف منهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته
فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت
نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي تساوت روحانيته
وحيوانيته فغذى كل واحد منها غذاءه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته
فبالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى
ماتت نفسه واستولى وقوي روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام
حلالا للانسان كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات
على نفسه لموت النفس وحيوة القلب لاستيلاء الروح من قبل ان تنزل عليه
الوحي والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات وقال تع والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
بان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس فاولئك هم الظالمون الذين يضعون
الشيء في غير موضعه وقد قال تع وجاهدوا في الله حق جهاده قل صدق
الله فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
كانت ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم
الولد للقربان وهذه ملة الخلة وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله

خليلاً اخي ويجعلون الشركة في الخلة ثم اخبر عن اول بيت وضع للناس مأمناً
لاهل الافلاس بقوله تع ان اول بيت وضع للناس والاشارة الايتين
ان اول بيت وضع للناس اي موضع للناس لا لله فان الله لغني عن البيوت
وعن العالمين وان كل ما خلق الله في العالم خلق انموذجاً منه في الانسان
وان انموذج بيت الله فيه القلب الذي هو اول بيت وضع لله ببكة صدر
الانسان مباركاً عليه وهدى يهتدي به جميع اجزاء وجوده الى الله بجوده
فان النور الالهي اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح به يسمع وبه يبصر وبه يعقل
وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات دلالات
واضحات يستدل بها الطالب الى مطلوبه والقاصد الى مقصوده منها مقام ابرهيم
وهو الخلة وهي التي توصل الخليل الى خليله ومن دخله كان آمناً يعني دخل مقام
ابرهيم وهي الخلة الهاء في قوله دخله كناية عن المقام ودخولها ببذل المال
والنفس والولد في رضاء خليله كان آمناً من نار القطيعة كما كان حال ابرهيم
مع النار وكان عليه برداً وسلاماً ومنها شهود الحق فمن شاهد الحق ودخله بالخروج
عن نفسه كان آمناً من عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت
الخليل على الخليل ان استطاع اليه السبيل بقوله تع ولله على الناس حج
البيت والاشارة في تحقيق الاية ان الله تع جعل البيت والحج لحجه واركان الحج والمناسك
كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه فمن اركانها الاحرام
وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر
عن الاخلاق الذميمة وعقد احرام العبودية بصحة التوجه ومنها الوقوف بعرفة وهو
اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق
الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار
البشرية السبعة بالطواف لتجلي حول كعبة الربوبية ومنها السعي وهو اشارة الى
السير بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار
العبودية بموسى انوار الالوهية وعلى هذا فقس المناسك كلها هذا البيت
هادياً الى الله وقصده وطلبه بخلاف ساير اركان الاسلام فان كل ركن منه
يشير الى طرف من استعداد الخليقة والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله فالله تع
خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت وما قال في شيء آخر من الاركان
والواجبات ولله على الناس فايدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفي
ساير العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات
والاستطاعة في قوله من استطاع اليه سبيلا هي جذبة الحق الذي توازي عمل الثقلين
ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ومن كفر اي لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض

لنفحات الطاف

لنفحات الطاف الحق ولا يترقب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج فان الله
غني عن العالمين بان يتكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى لهم عنه ثم اخبر
عن كفر اهل الكتاب بعد هذا الخطاب بقوله تع قل يا اهل الكتاب
والاشارة في تحقيق الايات ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع علماء
السوء الذين يشترون الدين بالدنيا وما يعملون بما يعلمون لم تكفرون يعني
من طريق المعاملة بآيات الله اي بما جاء به القرآن من الزهد في الدنيا والورع
والتقوى ونهي النفس عن الهوى وايثار ما يبقى على ما يفنى والاعراض عن الخلق
والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر
معكم ناظر الى نياتكم في اعمال الخير والشر فيجازيكم بها يا اهل الكتاب اي علماء
السوء لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تصرفون بحرصكم على الدنيا واتباعكم
الهوى المؤمنين الذين يتبعونكم بحسن الظن ويحسبون ان اعمالكم واحوالكم
على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذي امر الانبياء
بدعوة الخلق اليه كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والحكمة
هي الدعوة بطريق المعاملة وسلوك سبيل الله ليتخلق التابع باخلاق المتبوع وتبغونها
عوجاً اي وتطلبون اعوجاج طريق الحق بالتزيين في طريق الباطل وانتم شهداء تعلمون
فساد احوالكم في مآلكم فيما تعملون وما الله بغافل عما تعملون يعلمه كما تعلمون وسوف
الذي قضى به عليكم في البداية ويجازيكم عليه في النهاية ثم وصى الله المؤمنين
وقال يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يعني
علماء السوء متابع الهوى يردوكم عن طريق الهداية بعد ايمانكم كافرين اي بعد
ما آمنتم وطلبتم منهم طريق الحق فاضلوكم بسيرتهم واتباعهم الهوى عن سبيل الله
كما ضلوا من قبل يدل على هذا قوله تع ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ثم قال في صنعة التعجب وكيف تكفرون يعني ولا تضلون
وانتم تتلى عليكم آيات الله لان من خواص تلاوة آيات الله على المؤمنين ان
يزيد في ايمانهم كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون
وفيكم رسوله ومن خاصية الرسول انه نور يهدي به الله كما قال قد جاءكم
من الله نور يعني الرسول عم وكتاب مبين يعني القرآن يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام يعني يهدي الله بالرسول المؤمنين الى سبيل الله وهو
السلام ثم قال تع ومن يعتصم بالله يعني ومن كان اعتصامه وتمسكه بالله في كل
الاحوال ولا يطلب منه الا هو فقد هدي الى صراط مستقيم ان الاعتصام بالله
يعصمه عن متابعة الهوى واتباع اهل الاهواء ويهديه الى الله بالله وهو الصراط المستقيم
ثم اخبر عن طريق الاعتصام بالله وهو تقوى الله بقوله تع يا ايها الذين آمنوا

اتقوا الله حق تقاته والاشارة في تحقيق الآية اتقوا الله حق تقاته اي
اتقوا عن وجودكم بالله بوجوده فان وجودكم مجازي ووجوده حقيقي وان الدين
الحقيقي الذي عند الله هو الاسلام هو ان يسلم العبد وجوده المجازي لتصرفات الاحكام
الازلية على وفق الاوامر الالهية مترقيا الى جذبات الربوبية لانتفاء الوجود المجازي
واقتضاء الوجود الحقيقي نفيا للشركة واثباتا للوحدة وهذا تحقيق قوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي لا ينتفي وجودكم المجازي الا بتسليمكم للوجود الحقيقي فافهم جدا
ثم اخبر عن طريق التسليم الذي هو الدين القويم بقوله تع واعتصموا بحبل
الله جميعا والاشارة في تحقيق الآية ان اهل الاعتصام طايفتان احدهما اهل
الصنعة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون
عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تع لهم واعتصموا بالله هو مولكم اي
مقصدكم ومقصودكم وفيه معنى آخر اي ناصركم ومعينكم على الاعتصام وقال
للمتعلقين بالاسباب الذين مشربهما الاعمال واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب
يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله بالاعمال البر ووسايط
القربة والمعتصم بالله هو الفاني عن نفسه الباقي بربه ثم قال ولا تفرقوا لان ترك
الاعتصام باعمال البر ووسايط القرب موجب للتفرق في الظاهر والباطن فاما
في الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة وقد قال عم من فارق الجماعة فاقتلوه
كاينا من كان واما في الباطن فيلزم منه الاهواء المختلفة التي توجب تفرق
الامة كما قال عم ستفترق امتي على اثنين وسبعين فرقة الناجي منهم واحدة
قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال ما انا عليه واصحابي ثم قال
واذكروا نعمة الله عليكم اي باداء شكرها مع الله ومن نعمة تاليف القلوب اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا اي بنعمة تاليفه بين قلوبكم وبنعمة
الايمان الذي كتب في قلوبكم اصبحتم اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة من
النار ومن عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولا نبيكم فانقذكم منها بالهداية
والايمان وتاليف القلوب كذلك يبين الله لكم آياته اي مثل ما بين للاوس
والخزرج حتى صاروا اخوانا يبين الله لكم ايها الطلاب آياته التي تهتدي
بها اليه لعلكم تهتدون بتلك الآيات اليه ومن الجذبات الالهية
وتجلي الصفات الربانية فتكونون المعتصمين بالله فافهم جدا ثم اخبر
عن مقام اهل الاعتصام بقوله تع ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير والاشارة في تحقيق الآيات ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال
دون الاقوال هم الذين يحقون ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر واولئك
هم المفلحون من وعيد من يامر المعروف ولا ياتيه والذي يدل عليه ما روي اسامة

عن رسول الله

عن رسول الله قال سمعت يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فيندلق
اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون
اي فلان ما شانك الست تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال فيقول كنت
آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهيكم عن المنكر وآتيه متفق على صحته وقال تع اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ولا تكونوا كالذين تفرقوا بعد ما اجتمعوا واختلفوا بعد
ما اتفقوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للجمعية والوفاق فاولئك لهم
عذاب عظيم من التفرق والاختلاف الحاصل بعد الجمعية والوفاق يوم تبيض
وجوه الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله وتسود
وجوه الذين اسودت قلوبهم اليوم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك
لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اي يجعل ما في الضماير على الظواهر
فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب
السايرون الى الله الذين انقطعوا في بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا
على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تشترون الحق بالباطل
وتعوضون عن الحق في طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة في الدنيا
ولكن ما كنتم تذوقوا عذابها لان الناس نيام والنايم لا يذوق الم الجراحات
حتى تنبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي فانهم كانوا في رحمة الله الجمعية والوفاق
مع الله في الدنيا فهم فيها خالدون في الآخرة لانه تموت الناس على ما عاش فيه وتحشر
على ما مات عليه وتلك الاحوال آيات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق نظهرها
على قلبك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين لا يظلم على اهل الدنيا والآخرة
بان يضع سواد الوجه وذوق العذاب في غير موضعه ولا بياض الوجه وخلود
الرحمة في غير موضعه ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا
وقدرة وحكما وتصرفا وايجادا واعداما وقضاء وقدرا والى الله ترجع الامور
يعني كل امر يصدر في السموات والارض والدنيا والآخرة فالله مصدره ومصدره
اليه ترجع عاقبته ليس لاحد فيه حكم وتصرف حقيقي غيره سبحانه ثم اخبر
عن الخيرية لهذه الامة على البرية بقوله تع كنتم خير امة اخرجت
للناس والاشارة في تحقيق الآيات انكم كنتم خير امة اخرجت من العدم الى الوجود
مستعدا لقبول كمالية الانسان تامرون بالمعروف اي تامرون بطلب المعروف
وهو الله فانه معروف العارفين وتنهون عن المنكر وهو طلب ما سوى المعروف
وتؤمنون بالله ايمان الطلب اي ويطلبون الله ولو آمن اهل الكتاب

إشارة إلى العلماء السوء يعني لو طلبوا الله فيما يتعلمون العلم ويعلمون الناس ولا يطلبون
الرياسة والتقدم والسمع لكان خيرا لهم يعني لكان الخيرية في الأمم لهم ثم قال منهم
المؤمنون يعني منهم المحققون المستحقون للكمال وأكثرهم الفاسقون وأكثرهم خارجون
عن طلب الحق وطلب الكمال لدناءة همتهم وقصر نظرهم لن يضروكم أيها المحققون هؤلاء
العلماء السوء إلا أذى من طريق الإنكار والاعتراض والحسد وإن يقاتلوكم يخاصموكم في
وبيان دعوكم يولوكم الأدبار من صدق بيانكم يعني يولوا عنكم ثم لا ينصرون عليكم لأنكم
أهل الحق وحزب الله فإن حزب الله هم الغالبون ضربت عليهم الذلة والمسكنة
ذلة الطمع ومسكنة الحرص أينما ثقفوا إلا بحبل من الله إلا أن تعتصموا بمحبة الله وطلبه
وحبل من الناس يعني متابعة النبي عم وسيرته وباءوا بغضب من الله يعني وإن لم
تعتصموا باءوا بغضب من الله وهو البعد عنه والطرد ذلك بأنهم كانوا يكفرون كفران
النعمة بآيات الله أظهرها الله على أوليائه وأحبائه وأكرمه بها سائر الخلق ليتبين
الحق ويقتلون الأنبياء بغير حق أي يميتون سنن الأنبياء وسيرتهم بإظهار أباطيلهم في
طلب الدنيا والحرص عليها وكتمان الحق بترك طلبه ذلك بما عصوا أي بسبب أنهم عصوا
الله في أمره بطلبه وترك غيره لقوله قل الله ثم ذرهم وعصوا الرسول في دعوته
إياهم إلى الله وكان داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وكانوا يعتدون يتجاوزون
عن سنن الاستقامة وينكبون عن الصراط المستقيم الذي صراط الله العزيز الحميد
ثم أخبر عن الفرق بين الفريقين والتفاوت بين الطريقين بقوله تع **ليسوا سواء**
من أهل الكتاب والإشارة في تحقيق الآيات أن الله فرق بين العلماء
الربانيين وعلماء السوء المداهنين وقال ليسوا سواء من أهل الكتاب يعني
من العلماء منهم أمة أي فرقة قائمة بالله يتلون آيات الله يتبعون آيات
الله آناء الليل ليريهم الله آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
وهم يسجدون ينقادون لأحكامه الأزلية وتقديراته الأولية يؤمنون بالله واليوم
الآخر إيمان الطلب وتصديق قضائه في الأزل ووقوع قدره إلى الأبد ويأمرون
بالمعروف أي طلب الحق وينهون عن المنكر أي طلب ما سوى الحق ويسارعون في الخيرات
أي فيما يوصلهم إلى الله فأولئك من الصالحين الذين يصلحون لقبول الفيض الإلهي
وما تفعلوا من خير تتقربون به إلى الله فلن تكفروه بل تشكروه فإن تقربتم إليه
شبرا تقرب إليكم ذراعا تقرب إليكم باعا والله عليم بالمتقين الذين يتقون
به عما سواه وعليم بالفاسقين الذين كفروا بنعمته ولتعيشوا بالأموال والأولاد
تحجبوا بالنعمة عن المنعم إن الذين كفروا كفران النعمة لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله شيئا يعني لا ينفعهم الأموال والأولاد شيء ما ينفعهم الله في إصابة إليهم
ودفع القهر عنهم وأولئك أصحاب النار يعني نار القطيعة هم فيها خالدون يعني لا يفارقونها

لانهم

لأنهم صحبوها بالقلوب والأرواح لاستيفاء شهوات النفوس والأشباح **ثم أخبر**
عن نفقات أهل الشهوات بقوله تع **مثل ما ينفقون في هذه الحيوة**
الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا
أنفسهم والإشارة في تحقيق الآية أن الله ضرب مثل ما ينفقون في هذه الحيوة أي
استيفاء اللذات النفسانية وتمتعات الشهوات الحيوانية واتباع الحظوظ الدنياوية
كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم وهو الحرث الروحاني فيه الآثار من الصفات
الروحانية والأخلاق الحميدة ظلموا أنفسهم بالإنفاق في تحصيل المرادات
النفسانية فأهلكته أي الريح التي فيها صر الشهوات النفسانية أهلكت
الحرث الروحاني وأثماره وما ظلمهم الله في الخلقة إذ أعطاهم أحسن الاستعداد
الروحاني فإنه خلق الإنسان في أحسن تقويم ولكن أنفسهم يظلمون بإبطال
استعداد الروحاني وإهلاك ريع حرثه **ثم أخبر** عن اتخاذ الغير بطانة
فإنه يورث الخيانة بقوله تع **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة**
من دونكم والإشارة في تحقيق الآيات أن الله نهى أهل الحجة عن مباطنة أهل
السلو من هذا الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا
أي لا يقصرون في إنكاركم والاعتراض عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم أي
أحبوا من نعيم الدنيا وزخارفها ومشتهيات النفس ومستحسنات الهوى
ما منعتم ويكتموه ويشتد عليكم الالتفات لدناءة همتهم وعلو همتكم وفرحوا
بما قاسيتم من المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام
الفقر وتحمل الأذى والصبر على المكروهات فأبغضوهم لتشاكل الأرواح واختلاف
أحوال الأشباح قد بدت البغضاء من أفواههم بإعراضهم العاسدة وما تخفي
صدورهم قلوبهم الحاسدة من الغل والحسد والحقد أكبر قد بينا لكم الآيات أي
أظهرنا عليكم آثار ألطافنا وعلامات أحقادهم إن كنتم تعقلون تدركونها
بعقولكم من آثار ألطافنا معكم ها أنتم أولاء تحبونهم بمحبة الرحمة والشفقة
وتدعونهم إلى ما أنتم عليه من الشوق والمحبة وصدق الطلب والتجرد والتفرد
للتوحد من أمارات أحقادهم أنهم ينكرون عليكم ولا يحبونكم ويدعونكم إلى ما هم
عليه من الحرص والحسد والغفلة وطلب الدنيا واستيفاء اللذات والشهوات
وتؤمنون بالكتاب كله أي بجميع ما في القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس
في نهيها عن الهوى وبذلها في إعلاء كلمة الله العليا والخلق مع الخلق والصدق
في طلب الحق وإذا لقوكم أهل التملق قالوا آمنا يعني يظهرون معكم الإيمان عما آمنتم
به وعلمتم به وهم لا يعلمون به وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ الذي
في قلوبهم منكم حسدا عليكم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم إن الله عليم بذات الصدور

اي يعلم في القلوب التي في الصدور ان موتها في الغيظ والحسد فمن حسدهم عليكم ان
تمسسكم حسنة كرامة من الله وفضل منه وقبول من الخلق وظهور آثار الطاف
الحق على معاملاتكم وحالاتكم التي من نتايج كمالاتكم تسؤهم وان تصبكم سيئة مساءة
من الخلق في الانكار والرد والطعن والاعتراض والاعراض يفرحوا بها وان تصبروا
على ما اصابكم من الاذى والمصايب وتتقوا عنهم بالله لا يضركم كيدهم شيئا
بل ينصركم ان الله بما تعملون محيط اي مهلكهم بكيدهم كقوله تع ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ثم اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله تع واذ غدوت
من اهلك والاشارة في تحقيق الايات ان الله تع يشير الى توجه السالك
الصادق السائر العاشق واذ غدوت في طلب الحق والرجوع الى مقام القرب
من اهلك اي من صفات نفسك الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين اي صفاتك
الروحانية مقاعد للقتال اي لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم
بالاخلاص للخلاص عن ورطة الهلاك في تيه الهوى عليم بصدق نياتكم في طلب
الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني القلب واوصافه والروح واخلاقه
والله وليهما اخرجهما من ظلمات البشرية والخلقية الى نور الربوبية والخالقية
وعلى الله فليتوكل المؤمنون في اخراجهم من الظلمات لا على انفسهم ولقد نصركم
الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس وكثرة وساوس
الشيطان فاستغثتم ربكم فامدكم بنصره العزيز فاتقوا الله اي اتقوا بالله عما
سواه وليبصركم وعلى كل شيء يحول بينكم وبين الله لعلكم تشكرون اي لكي ينعم
عليكم بنعم الهداية اليه فتكونوا شاكرين بنعمه وجود المنعم لربه ثم اخبر
عن اوراده لنصرة عباده بقوله تع اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم والاشارة في تحقيق الايات ان نور نبوة النبي عم يلهم ارواح
المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشيطان ومجاهدة النفس ومكايد
الهوى في الركون الى زخارف الدنيا والميل اليها الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين يعني الجنود الروحانية الملكوتية التي
لا تدركها الحواس كقوله وانزل جنودا لم تروها فيقوى بها قلوبكم بدفع خوف
البشرية ورفع عجز الحيوانية وحبسها بروح رباني كما قال تع وايدهم بروح منه
بلى ان تصبروا على مخالفة النفس ونهيها عن هواها وتتقوا بالله عما سواه
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يزدكم في الامداد بالجنود الروحانية
وهم مسومين بسوم الجنود الربانية وما جعله الله اي ما ذكر الله الملائكة
وعددهم الا بشرى لكم اي لاستبشاركم بالمدد الالهي ولتطمئن قلوبكم بذكر
الملائكة وكثرة عددهم لانكم ارباب الوسائط المحتجبون عن الله برؤية الوسائط واما

ارباب القلوب

واما ارباب القلوب الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله فالله تع رفع الوسائط بينه وبينهم
وقال اليس الله بكاف عبده ولهذا التحقيق قال الله تع وما النصر الا من عند الله
يعني ليس النصر من عند الملائكة وغيرهم الا من عند الله لانه هو العزيز الذي يعز من يشاء
بالنصر ويذل من يشاء بالقهر فلله العزة جميعا الحكيم الذي يعز من يشاء على ما يشاء
كيف يشاء بمن يشاء بما يشاء ليقطع طرفا من الذين كفروا اي وما النصر الا من عند الله
ليقهر بعض العقبات النفسانية التي من منشاء الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم اي
يغلبهم ويقطعهم كما قال تع والله غالب على امره فينقلبوا يعني النفس وصفاتها
خائبين مما كانوا يرجون اي يطمعون من ابطال الروح وصفاته وتقليبهم ثم اخبر
عن اختصاصه بالامر في القهر والنصر بقوله تع ليس لك من الامر شيء والاشارة
في تحقيق الايتين ان الله تع اظهر آثار كمال رأفته ورحمته على عباده حيث ان
الكفار كانوا يشجون راس نبيه وحبيبه عم ويرمون وجهه ويكسرون رباعيته وهو
اراد ان يدعو عليهم خاطبه الله تعطفا وترحما عليهم بقوله ليس لك من الامر شيء
اي ليس اليك من امر العباد شيء لتلعنهم او تدعو عليهم انما امرهم الى الله نظيره
قوله تع ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله
اي بل امرهم الى الله ان يشاء يغفر ذنوبهم ويمحو كفرهم بالتوبة بان يتوب عليهم
فانهم عباده وانه حكم باسلامهم في الازل وان شاء يعذبهم على كفرهم وظلمهم فانهم
ظالمون وقد حكم بكفرهم في الازل لانه لله ما في السموات وما في الارض من الملك والملك
والامر والخلق والمنع والعطاء والقهر واللطف يغفر لمن يشاء بلطفه وفضله
ويعذب من يشاء بقهره وعدله والله غفور رحيم اي ولكن الله غفور يغفر الذنوب
جميعا رحيم وسعت رحمته كل شيء لانه سبقت رحمته غضبه ولهذا ما وكل امر
العباد الى احد ولا حسابهم يوم القيمة وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم ثم اخبر عن طريقة اهل الصلاح للفلاح بقوله تع يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والاشارة في تحقيق الايات
ان الله تع حرم الربوا وقال لا تاكلوا الربوا لانه يؤدي الى الحرص على طلب
الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى كما قال عم لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة
من دركات النيران ولهذا قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين قدم عليها
قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون وهذا الخطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله
في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ما سوى الله وتفوزون بالوصول الى الله
ثم خاطب العوام الذين هم ارباب الوسائط بقوله واتقوا النار اي نار الحرص
التي يتولد منها نار الله القطيعة وهي النار التي اعدت للكافرين دون

المؤمنين لان المؤمن وان يرد نار الحرص المركوز في جبلته بداية امره كما قال تعالى وان منكم
الا واردها ولكن ينجيه الله منها بالقناعة والتقوى لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وقوله
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي جوزوا على النار بقدمي طاعة الله
وطاعة الرسول لعلكم ترحمون من عذاب نار الحرص ولا تعذبون بنار القطيعة كما
ان الكافر مخصوص بهذا العذاب المعد له وحاصل معناه ان الحرص على الدنيا والسعي
في جمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به
يدل عليه قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ثم اخبر … عن المسارعة
الى الجنان بمصادعة(?) النفس والجنان بقوله تعالى وسارعوا … الى مغفرة
من ربكم والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى خلق الانسان(?) لاهل الجنة
ودرجاتها والنار ودركاتها والوصول الى حظاير القدس والقربة ومقاماتها وارسل
المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين عن النار وخص من بينهم نبينا محمدا عم بالدعوة
اليه فقال وداعيا الى الله فحثهم بالاتقاء والحذر عن النار كما قال واتقوا النار
التي اعدت للكافرين يعني هم مخصوصون بها لانهم ما اتقوا عن الشرك ومتابعة
الهوى فان التقوى الذي ينجي به من النار هو التوحيد والايتمار باوامر الله تعالى والانتهاء
عن نواهيه وحرضهم على المسارعة الى الجنة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي بادروا
بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات والارض يعني
طولها فوق السموات والارض والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور عن ملك
السموات والارض وهو المحسوسات التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنهما انما يكون
بقدم التقوى الذي هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية
كما قال اعدت للمتقين فان التقوى الذي يولج به في عالم الملكوت هو التزكية بقوله تعالى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وقال
قد افلح من تزكى ويدل عليه ما قال النبي عم عن عيسى عم قال لن يلج ملكوت
السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية
وتزكية النفس عنهما والولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية فافهم جدا وقوله
اعدت للمتقين اي هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى بقدر تقوى النفوس
وتزكيتها ثم شرح اقسام التقوى والتزكية بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء اي
ينفقون اموالهم وارواحهم في الضراء بل ينفقون المكونات في طلب المكون والكاظمين
الغيظ يعني عند القدرة على انفاذه طلبا لرضاء الله والعافين عن الناس يعني عما يصدر
عنهم برؤية مصدر الافعال انه هو الله والله يحب المحسنين يعني الذين لهم هذه الاخلاق
الحسنة والذين اذا فعلوا فاحشة وهي رؤية غير الله او ظلموا انفسهم وذلك بتعلقاتها
بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه ورؤيته فاستغفروا لذنوبهم ابحار(?) واليه في قطع التعلقات

عما سواه

عما سواه ومن يغفر الذنوب الا الله اي ومن يستر بكنف عواطفه ذنوب وجود الاغيار
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا ولم يثبتوا على رؤية الوسايط والتعلق بها
وهم يعلمون ان كل شيء ما خلا الله باطل اولئك يعني الذين فيهم هذه الاقسام
جزاؤهم مغفرة من ربهم اي هم مستحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات
من اصناف الالطاف تجري من تحتها الانهار يعني من مياه العناية خالدين فيها
متنعمين الى الابد فيما سارعوا اليه ونعم اجر العاملين الذين سارعوا فيما نالوا
من الدرجات العلى وقربات المولى والاشارة فيه ان نيل المقصود في بذل
المجهود كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ثم اخبر عن سنن
اهل السنن بقوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن والاشارة في الايات ان
الله تعالى خص السايرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة
الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان عن الخوان فبعثوا عن سنن اهل السنن
فقال تعالى قد خلت من قبلكم سنن اي امم لهم سنن فسيروا على سنن اهل السنة
في ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور من اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا
سماء قلوبكم الروحانية وتتخلقوا بالاخلاق الربانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذ
بين اي صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربا
نية عند الوصول اليها هذا بيان للناس اي لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق
وهدى وموعظة للمتقين اي وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود
الذين اتعظوا بالتجارب واتقوا عما سوى الله ولا تهنوا يا سايرين الى الله في السير
اليه ولا تحزنوا على ما فاتكم من تنعمات الدنيا وكرامات الاخرة وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين يعني وانتم الاعلون من اهل الدنيا والاخرة في المقام عند ربكم
ان كنتم مصدقين بهذه الاخبار بتصديق الايتمار ان يمسسكم قرح في اثناء السير
من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح
من المحن مثله وتلك الايام نداولها بين الناس اي ايام المحن والبلاء والابتلاء
والامتحان نداولها بين السايرين يوما بنعمة ويوما بنقمة ويوما بمنحة ويوما بمحنة
وليعلم الله الذين امنوا اي يختبرهم بالابتلاء والامتحان ويجعلهم مستعدين
لمقام الشهادة ويتخذ منكم شهداء اي مبتلين بالنعمة والنقمة في اثناء السير شهداء ارباب
الشهود والمشاهدة والله لا يحب الظالمين يعني الذين يصرفون استعدادهم في طلب
غير الحق والسير اليه ثم اخبر عن فوايد الابتلاء في حق الاولياء والاعداء بقوله تعالى
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة والاشارة في تحقيق الايات ان قوله وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين دال على ان كل غم وهم وبلاء وعناء ومحنة ومصيبة يصيب

المؤمنين في الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لأرواحهم وتمحيصا
لأسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور وسرور وغنى ومنى في الدنيا
يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وغرور الجذلانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم
ومحقا لأرواحهم ومحقا لأسرارهم وفيه إشارة أخرى وليمحص الله الذين يعني البلاء
لأهل الولاء يمحص القلوب عن ظلمات العيوب وتنورها بأنوار الغيوب ويمحق
الكافرين يعني بالبلاء يمحق صفات نفوسهم الكافرة ويمحو سمات أخلاقهم الفاجرة
ليتخلصوا عن تدنس حبس قفص الأشباح ويتنوروا بتقديس رياض حظائر الأرواح كما
قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة أي تلجوا عالم الملكوت ورياض الأرواح ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولم ير الله منكم المجاهدات بورث
المشاهدات ولم ير الصبر منكم عند تزكية النفوس على وفق الشريعة وتصفية القلوب
على قانون الطريقة وتحلية الأرواح بأنوار الحقيقة ولقد كنتم يا أرباب الصدق
وأصحاب الطلب تمنون الموت يعني موت النفوس عن صفاتها تزكية لها من قبل
أن تلقوه يعني قبل أن تلقوا المجاهدات والرياضات في خلاف النفس وقهرها
عند لقاء العدو في الجهاد الأصغر ظاهرا وفي الجهاد الأكبر باطنا فقد رأيتموه وأنتم
تنظرون يعني إذا أنتم هذه الأسباب التي كنتم تمنون عيانا وأنتم تنظرون لا تقدرون
أرواحكم ولا تجاهدون الجهاد في الله بأموالكم وأنفسكم وفي قوله وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إشارة إلى
الإيمان التقليدي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن إيمانه عند انعدام المقلد به
ممن كان إيمانه بتقليد الوالدين أو الأستاذ أو أهل البلد ولما يدخل الإيمان في قلبه
ولم يشرح صدره بنور الإسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الأسباب
المقلدة بها يعجز عن جواب سؤال الملكين في قولهما من ربك فيقول هاه لا أدري
وإذ يقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا أدري كنت أقول فيه ما قال
الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت كما ورد في الحديث ومن ينقلب على عقبيه
أي ومن يرتد عن إيمانه التقليدي فلن يضر الله شيئا يعني لا يضر الله ارتداده ولكن
يضر المرتد المقلد وسيجزي الله الشاكرين يعني الذين شكروا نعمة الإيمان التقليدي
بأداء حقوقه وهو الإيمان بأوامر الشرع والانتهاء عن نواهيه سيجزيهم الله بالإيمان
الحقيقي مزيدا كما قال لئن شكرتم لأزيدنكم ثم أخبر عن المؤمن
المقلد هو الذي يريد الدنيا والمحقق الذي يريد العقبى بقوله تعالى وما كان
لنفس أن تموت إلا بإذن الله والإشارة في تحقيق الآية أنه يكون
للنفس بأن تموت عن أوصافها الدنية وأخلاقها الردية وتتخلص منها بطبعها إلا بإذنه
وأمره ونظر عنايته وجذبة فضله ورحمته كما أن ظلمة الليل لا تنتهي إلا بإشراق طلوع

الشمس

الشمس فكذلك ظلمة ليل النفس لا تغيب إلا بإشراق أنوار الربوبية كما قال وأشرقت
الأرض بنور ربها كتابا مؤجلا أي كتابه من الله مؤجلة بوقت تعينه مثبتة كما قال
كتب في قلوبهم الإيمان أي بقلم العناية من نور الهداية ثم أثبت للعبد كسبا في طلب
الهداية واستجلاب العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها والإشارة فيه أن ثواب الدنيا هو أنواع الكرامات التي خص
الله بها بعض خواصه في الدنيا من العلوم اللدنية الربانية والكشوف والشهود
النورانية الروحانية وغيرها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر أولئك الذين نعتهم الله بهم الوعد كما قال الصوفي ابن الوقت وفي
معناه أنشد خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى إلى عبد أتى زائرا
من غير وعد وقال لي أصونك عن تعذيب قلبك بالوعد يعني من كان همته
في الطلب والتبتل إلى الله بالكلية وتوجه إليه بخلوص النية وصفاء الطوية فيقطع
بقدم الصدق مفاوز البشرية استقبله ألطاف الربوبية ويتنزل في مقام العندية
قبل خروجه بالصورة عن الدار الدنيوية ومن يرد ثواب الآخرة يعني من كان مثوبة
من الأعمال لا من الأحوال ولا من عجلة الشوق المبرح عن مألوفات الطبع فيسير
بقدم ظاهر الشرع ومقصوده نعيم الجنان لا مقصوده الجنان نؤته ويدل على هذه
الدلالة ما صرح بقوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة والحسنة ما أشرنا
إليه في معنى الثواب وحمل الثواب على هذا المعنى أولى من حمله على معنى إرادة الدنيا لأن
الثواب يستعمل بضد العقاب وإرادة الدنيا معنى العقاب ولأنه ما ذكر الله
عقيب قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قوله وما له في الآخرة من نصيب
كما قال في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وله نظائر كثيرة ولأنه قال في عقيبه وسنجزي الشاكرين وهذا وعد لا وعيد
والوعد يذكر عند فعل مقبول محمود والوعيد يذكر عند فعل مردود مذموم والمعنى
سوف نجزي كلا الفريقين العاملين على قدر شكرهما وهو رؤية النعمة وحق أداء
الشكر ازدياد النعمة فمن عمل شوقا إلى الجنة فقد رأى نعم الجنة فثوابه في الآخرة
ومن عمل شوقا إلى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه في الدنيا لأنه حاضر
لا غيبة له قريب لا بعيد وهو معكم أينما كنتم وقال الا من طلبني وجدني ومن
تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ثم أخبر عن إقامة الشكر في إدامة
الصبر بقوله تعالى وكأين من نبي والإشارة في تحقيق الآيات أنه
قال وكم من نبي قاتل العدو وأعدى العدو هي النفس التي بين جنبي الإنسان معه
ربيون كثير قاتلوا العدو والربيون هم المتخلقون بأخلاق الرب فما وهنوا لما أصابهم
من تعب مجاهدات النفس ونصب رياضاتها ومما ابتلاهم الله به من الخوف والجوع

ونقص من الأموال والأنفس والثمرات في سبيل الله أي في سلوك طريق الوصول إلى الله وما
ضعفوا يعني في طلب الحق وما استكانوا يعني وما رجعوا عن طريق الحق بالعجز وما
أذلوا نفوسهم بالتفات غير الحق والصد عن سبيل الله بل ثبتوا على قدم الطلب واستقاموا
كما أمروا وصبروا على ما نهوا عنه والله يحب الصابرين عند مجاري أحكام
القدر المستسلمين بقضائه والمتحملين أعباء بلائه وما كان قولهم عند إصابة الآلام
والأسقام ونزول الأقضية والأحكام إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي استر ذنوب
وجودنا بأنوار مغفرتك وإسرافنا في أمرنا أي امح عنا سرف أمورنا وثبت أقدامنا
على جادة الطلب وانصرنا على القوم الكافرين أي على عداة صفات النفس الكافرة
فآتاهم الله بصنيعهم وفعلهم ثواب الدنيا أي فتوحات الغيب ومواهب في الدنيا
وحسن ثواب الآخرة أي حسن المراتب وأعلى المقامات في الآخرة والله يحب المحسنين
الذين يعبدون الله على بصيرة كأنهم يرونه وفيها إشارة أخرى وهي أن الله تعالى
لما أراد لخواص عباده كرامة التخلق بأخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة
فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر الصفات المكنونة فيها المكرمة بها بنو آدم الصبر
والإحسان فهما صفتان من صفات الله فتخلقوا بهما وهذا من ثواب الدنيا التي
آتاهم الله تع يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال فالله يحب
الصابرين **ثم أخبر** عن طاعة الكافرين أنها خذلان للخاسرين بقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الآيتين والإشارة
في تحقيق الآيتين أن الخطاب مع القلوب المؤمنة المتخلصة من صفات النفس الأمارة
بالسوء إن تطيعوا النفوس الكافرة وصفاتها وتتبعوا هواها يردوكم على أعقابكم
إلى أسفل سافلين بشريتكم وبهيميتكم كما كنتم لقوله ثم رددناه أسفل سافلين
فتنقلبوا خاسرين كما كنتم في الخسران كقوله والعصر إن الإنسان لفي خسر ثم قال
بل الله مولاكم أي وليكم وناصركم يخرجكم من ظلمات البشرية إلى أنوار الربوبية كقوله الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وهو خير الناصرين لا يحتمل علمه غير الله
من الناصرين قال الله تع إن ينصركم الله فلا غالب لكم **ثم أخبر** عن أمر النصر
بقوله تع **سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** الآية والإشارة
في تحقيق الآية أن الله تع هو الذي يلقي الرعب والأمن والرغبة والرهبة وغير ذلك
في قلوب العباد كما قال عم قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال
ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه
ولكن الإقامة والإزاغة أسباب تتعلق بأحوال العباد وكسبهم كما قال تع
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله أي بسبب إشراكهم بالله
نظيره قوله تع فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي بسبب زيغهم وقال وجعلنا منهم

منهم بيان

أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا أي بسبب صبرهم وأمثاله في القرآن كثيرة ثم قال ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين يعني مرجع الذين أشركوا نار القطيعة وبئس مثواهم
لظلمهم لأن الشرك لظلم عظيم ولهذا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء **ثم أخبر** عن الهزيمة أنها من طلب الغنيمة بقوله تع **ولقد
صدقكم الله وعده** والإشارة في تحقيق
الآيتين أن الله تع صدقكم أيها الطلاب وعده وهو
قوله ألا من طلبني وجدني إذ تحسونهم أي تقتلون وتبيدون
الصفات البشرية بإذنه أي على وفق أمره لا على وفق
الطبع حتى إذا فشلتم أي جبنتم وتركتم قتال النفس وصفاتها وتنازعتم في الأمر
أي خالفتم أمر الطلب وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون أي عصيتم أمر الدليل
المربي من بعد ما أراكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلائل الطريق وبالقوة
في السلوك وإرشاد الخروج عن محاب الدنيا والآخرة منكم من يريد الدنيا ومنكم
يعني إنما عصيتم أمر الدليل إذ ذكركم على الله لأن منكم من كان همته في طلب الدنيا وزخارفها
ومنكم كان همته في طلب الجنة ونعيمها ثم صرفكم عنهم أي عن مجاهدة النفس وقصد
صفاتها بالاستيلاء بها عليكم ليبتليكم أي ليمتحنكم بالستر بعد ما تجلى لكم أنوار المشاهدات
وبالصحو بعد ما أسكركم بأقداح الواردات وبالفطام بعد ما أرضعكم بألبان الملاطفات
ولقد عفا عنكم يعني بعد ابتلائكم عفا عن التفاتكم إلى الدنيا والآخرة فإنه علم ضعف
الإنسان وعجز البشر في طلب الحق وأدرككم العناية الأزلية التي بها قدر لكم الإيمان
وجعلكم مؤمنين والله ذو فضل على المؤمنين في الأزل إذ تصعدون يعني بفضل
الله وعنايته تصعدون أو تصعدون طريق الحق طالبين بعد ما كنتم مدبرين
ولا تلوون على أحد أي لا تلتفتون إلى أحد من الأمرين طلب الدنيا والآخرة والرسول
يدعوكم في أخراكم يعني رسول الوارد من الحق يدعوكم إليه أي عبادي إلي فأثابكم
غما بغم يعني أي بدل غم الدنيا والآخرة بغم طلب الحق والوصول إليه لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الدنيا وزخارفها ولا ما أصابكم من نعيم الجنة الباقية فإن
لذة غم طلب الحق تزيد على لذة نعيم الدنيا والآخرة فضلا من لذة الوجدان ووجود
الوصول ونعيم الشهود والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والآخرة في طلب
وجدانه فلا يخيب رجاءكم ويوفي جزاءكم **ثم أخبر** عن إنزال النعم بعد الغم بقوله تع
**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى
طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله**
والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تع ينزل حقائق أصناف ألطافه على عباده
في صور مختلفة كما أنزل حقيقة الأمن والصبر والتثبيت والشجاعة على الصحابة

يوم احد في صورة النعاس وقال ثم انزل عليكم من بعد الغم اي غم الخوف امنة اي
امنا نعاسا اي في صورة النعاس يغشى طائفة منكم يعني من المؤمنين فجعل الناس
معادن جواهر الطائفة من الامن وغيره مما ذكر للصحابة معدن جواهر الوقائع السنية
لارباب القلوب من المكاشفات والمشاهدات والواردات وانواع المواهب
فان اكثر ما يقع في النعاس بين النوم واليقظة وطائفة منهم يعني من المنافقين
قد اهمتهم انفسهم اشارة الى ارباب النفوس الذين لا اهتم لهم الا امر انفسهم من استيفاء
حظوظها وتتبع شهواتها ولذاتها الجسمانية ومتعاتها الحيوانية بحسب طبعها وركاكة
نظرها الحسي يظنون بالله غير الحق يعني الظن الباطل ظن الجاهلية اي كظن اهل
الجاهلية وهو ان الامور الى الخلق لا الى الله بقضائه وقدره يقولون هل لنا من
الامر من شيء اي ما لنا لمدعي الاسلام من امر النصرة والظفر من شيء عما وعدنا
الله ورسوله ان النصر من عند الله واليه امره قل ان الامر في الدارين
كله لله ومنه واليه وبه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك بل يبدون بعضهم
لبعض وهو قوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء يعني لو كان لمدعي الاسلام
المؤمنين بقول الله ورسوله ان النصر مع المؤمنين وحزب الله هم الغالبون
من امر النصرة والحقية في الدين شيء ما قتلنا ههنا بالباطل على ايدي حزب
الشيطان والمبطلين قل لو كنتم ايها الغافلون عن الاحكام الازلية وسر القدر
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل اي قضي وقدر عليهم القتل بالحكم الازلي
الى مضاجعهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وليبتلي ما في صدوركم ايها المنافقون
مما تخفون في انفسكم من النفاق والانكار والاعتراض على الله ورسوله والكفر
بآيات الله والاخلاق الردية والاوصاف الدنية وتخرجها عنكم قولا وفعلا بهذا
الابتلاء والامتحان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وليمحص ليطهر ما في قلوبكم
ايها المؤمنون مما تخرجون في قلوبكم من الايمان والايقان والتصديق بالقرآن والتسليم
لله ولرسوله وتفويض الامور الى الله والرضاء بقضاء الله وقدره والاخلاق الحميدة
والاوصاف الكريمة وتخرجها منكم خلقا وعملا بتخصيص هذا التمحيص وفيه معنى
آخر وهو ان التمحيص بمعنى التطهير اي ليطهر ما في قلوبكم من جنس الانسانية وغيره
من الصفات الذميمة عند التولي فيستغفرون عنها فيغفر فيطهركم منها كما قال
الله تعالى عفا الله عنهم والله عليم بذات الصدور يعني قبل اخراج ما فيها عليم بما فيها
فيخرجها هذا الاظهار ما فيها على العالمين حجة عليهم ولهم والنكتة فيه ان ذكر
اصحاب النفوس وهم المنافقون بابتلاء ما في الصدور لان الصدور معدن
النفاق والغل ووسوسة الشيطان وتسويله كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا وقال يوسوس في صدور الناس وقال بل سولت لكم انفسكم

وذكر ارباب

وذكر ارباب القلوب وهم المؤمنون بتمحيص ما في القلوب لان القلب معدن الايمان
والاطمئنان والتقوى كقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقال الا بذكر الله تطمئن
وقال امتحن الله قلوبهم للتقوى ولذلك اظهر الله تعالى بتمحيص ما في قلوب المؤمنين
تلك صفات من صفاته العلى واسمائه الحسنى وهي العفو والغفور والحليم بقوله ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
فيه العفو ان الله غفور حليم والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فالشيطان
نار ووسوسته تخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولي ليجعله مرآة
ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا سر قوله عليه السلام لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم
فيذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر
اسرارا لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ثم اخبر
عن كفر من فزع الغزاة في الحيوة والممات بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا والاشارة في تحقيق الآيات يا ايها الذين
امنوا خطاب مع السائرين الى الله لا تكونوا كالذين كفروا جحدوا وانكروا ورجعوا
عن طريق الحق باستيلاء الشيطان وغلبة الهوى وقالوا لاخوانهم في الطلب
والسير الى الله اذا ضربوا في الارض اي سافروا في البلاد مستفيدين من اهل
سلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزى اي مجاهدين مع كفار النفس والهوى
والشيطان لو كانوا عندنا اي موافقين معنا في الوقف ما ماتوا من مقاساة
الشدائد وما قتلوا رياضة وجهدا ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوبهم
اي قلوب الصديقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا
على ما يقاسون من نصب الطلب ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة
صفات النفس فيحسبون ان ذلك القول لهم يكون حسرة في قلوب الصديقين
والله بما تعملون ايها المنكرون في تعيير الصديقين وايها الصديقون
في الثبات على قدم الصدق في طلب الحق بصير فيجازي الفريقين على قدر الاستحقاق
ولئن قتلتم في سبيل الله بسيف الصدق او متم عن صفات النفس لمغفرة
من الله ورحمة تحييكم الله بهما خير مما يجمعون ارباب النفوس واهل الاهواء
من اقتناء جمع الدنيا والحرص عليها والبخل بها ومن وبال التنعم والتلذذ
وشهواتها ولئن متم ايها المجاهدون في جهاد النفس او قتلتم ايها الصديقون
في سبيل الطلب لالى الله تحشرون يعني حشر المقتول بسيف الصدق والذي
مات عن صفاتها يكون الى الله لا الى غيره من الجنة والنار وان كان عبورها
عليها كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ثم اخبر عن لين القلوب انه برحمة علام الغيوب بقوله تعالى فبما رحمة من الله

لنت لهم والاشارة في تحقيق الآية ان كل لين يظهر في قلوب المؤمنين
بعضهم على بعض فهو برحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم
فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي وان كانت نفس الانبياء حتى قال الله تعالى
لحبيبه عم فبما رحمة من الله لنت لهم يعني لين قلبك على المؤمنين كان من رحمة الله
التي ارسلنا على قلبك اليهم لا من رحمتك عليهم فان الله تعالى من على النبي عم بهذا وبقوله له
ولو كنت فظا غليظ القلب يعني ولو كنت باقيا على فظاظة خلقتك وقساوة قلبك
من قبل ان نشرح صدرك ونغسل قلبك وننظر اليه بنظر المحبة ونرسل اليه نور الرحمة
لتلين بها لهم لانفضوا من حولك وتفرقوا عن صحبتك من خشونة قولك وغلظة
قلبك وقلة صبرك وتحملك على اذاهم فكما انك لنت لهم برحمتنا فاعف عنهم بعفونا
واستغفر لهم بمغفرتنا وشاورهم في الامر فان القلوب المعفو عنها المغفور لها منورة
بنور صفات عفونا ومغفرتنا فهي مؤتمنة في المشاورة منها فانها تنظر بنور ربها وكل
قلب ينظر بنور الحق لا يرى الا الحق فيكون صادقا فيما يرى كما قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى معناها اي وشاور ارباب القلوب المنورة الملهمة من الله ليكون رأي قلبك
المنور بنور الوحي مؤكدا بالآراء التي منشأها القلوب المنورة بنور الالهام فانه تلو
الوحي نظيره قوله تعالى فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين ثم قال فاذا عزمت يعني بعد المشاورة واستصواب
الآراء المنورة بنور الوحي والالهام فتوكل على الله لا على تلك الآراء فيما يظهر من الامور
مما تكرهه وتحبه فانه اعلم بالاصوب منه لك منك كقوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وفيه معنى آخر يعني
فاذا عزمت الخروج عن قشر الوجود فتوكل على الله اي ففوض امر الاخراج عن قشر الوجود
اليه لانك لا تقدر ان تخرج عن نفسك بنفسك بل هو الذي يخرجك عن ظلمة وجودك الخلقية
الى نور القدم كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال
يهدي الله لنوره من يشاء والتوكل تفويض الامور الالهية التي لا يمكن لغيره اتمامها ان الله
يحب المتوكلين الذين جذبتهم العناية بوصف المحبة الى عزيمة الخروج من حجاب الوجود
للوصول الى المحبوب ففوضوا امر الاخراج عن الوجود الى الله اذ لا سبيل اليه الا به هو الذي
اخرجهم من العدم الى الوجود فهو يخرجهم منه بفضله وكرمه ويهديهم اليه ثم اخبر
عن النصرة والخذلان انهما اليه لا الى الاعوان بقوله ان ينصركم الله الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى ان ينصركم بجذبات العناية ويخرجكم من حجب الوجود
فلا غالب من اوصافكم واحوالكم واقوالكم وافعالكم ومن النعم الدنيوية والاخروية
التي هي منشأ الوجود وان يخذلكم بترك الجذبات لاخراجكم من الوجود فمن ذا الذي
يخرجكم من جميع الانبياء والمشايخ من بعده فضل الله وكرمه وعلى الله فليتوكل المؤمنون

من المعاونة

اي فليفوض

اي فليفوض اليه تعالى امر الاخراج من الوجود المؤمنون الذين يعتقدون ان الله هو القادر
على الاخراج عن الوجود كما انه القادر على الادخال في الوجود ويوقنون ان
الخلائق عاجزون عن هذا الادخال والاخراج الا باذنه ولا يصح التوكل على
الله الا للمؤمن الموقن بانه الى الله تصير الامور كلها في معنى الخلق والخلق
والرزق والاجل وغير ذلك كقوله تعالى قل كل من عند الله ثم اخبر
عن نفي غلول الانبياء في شيء من الاشياء بقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل
والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى ينفي الغلول عن الانبياء في قوله وما كان
لنبي ان يغل من ثلثة اوجه احدها ينفي الغلول من افعالهم لان الغلول من الكبائر
والانبياء معصومون والثاني ينفي الغلول من خصالهم لان الغال خائن والانبياء
امناء الله على وحيه فالخائن لا يصلح ان يكون نبيا والثالث ينفي الغلول من احوالهم لان
من حال الغال ان يكون الغالب على امره النفس وهواها ومن حال النبي ان يكون
الله غالبا على امره كما اخبر عن حال يوسف عم بقوله تعالى والله غالب على امره فغلول النفس
والهوى لا يصلح للنبوة لان من حال النبي عم ان يكون شفيعا لامته يوم القيمة والشفيع
هو الذي ينجو بنفسه ثم ينجي غيره ومن حال الغال ما قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيمة اي يأتي به حاملا له على ظهره ثم توفى كل نفس اي تجازى كل نفس غالة
ما كسبت من الغلول وهم لا يظلمون في مجازاة عقوبة الغلول دليله قوله وما ظلمناهم
ولكن انفسهم يظلمون فالمعاقب بمجازاة الغلول كيف ينجي غيره من العقوبة ومما
يؤكد هذا المعنى قوله افمن اتبع رضوان الله اي وحي الله دليله اتبع ما اوحي اليك
من ربك كمن باء بسخط من الله اي الغلول معناه ان النبي عم من اتبع ما اوحي اليه طلبا
لرضوان الله لا الغال الذي يتبع بغلوله سخط الله ومأويه جهنم وبئس المصير
لمن هذا حاله فلا يساوي حال الغال حال الانبياء هم درجات عند الله يعني
هم اهل الدرجات في مقام عندية الحق وهو مقعد الصدق لقوله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والله بصير بما يعملون اهل الدرجات من الانبياء واتباعهم
واهل الدركات من المنافقين الغالين فيجازيهم على قدر اعمالهم ونياتهم فانما الاعمال
بالنيات ثم اخبر عن خاصية النبوة والمن بها على الامة بقوله لقد من الله
على المؤمنين والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى من على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم من بني آدم لا ملكا من الملائكة فانهم لا يدركونه
بالحواس الخمس ولا ينتفعون به لانه من غير جنسهم ولم يكن الانتفاع الا من الجنس
كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني
الكسوة البشرية لكي ينتفعوا به حين يتلو عليهم آياته لان جبرئيل كان ينزل
على النبي عم ويتلو عليهم آيات الله وبعض الصحابة كانوا حاضرين ولكن لا يسمعون

غلول خيانت

تلاوته ولا ينتفعون بها الا ان النبي عم كان يتلوها عليهم بلسان الظاهر فيسمعونها
منه وينتفعون بها فلما اراد الله تعالى ان يعلمهم معالم دينهم بواسطة جبرئيل البسه لباس
الصورة حتى جاء على صورة اعرابي وقد اسند ركبته الى ركبة رسول الله فقال يا رسول الله
ما الاسلام وما الايمان وما الاحسان ولم يعرفه احد من الصحابة فلما خرج من المسجد قال عم
هذا جبرئيل اتاكم ليعلمكم معالم الدين فلهذا من الله عليهم ببعث النبي عم فيهم من جنسهم
يتلو عليهم كل يوم وليلة آياته ويزكيهم عن اخلاقهم الذميمة النفسانية ويعلمهم الكتاب
اي القرآن ويبين لهم معانيه واسراره كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والحكمة
يعني الشرايع والسنن كما مر ذكره في سورة البقرة وان كانوا في الجاهلية من قبل بعثته
لفي ضلال مبين في ضلال انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم اخبر
عن اصابة المصيبة انها من شوم النفس الخبيثة بقوله تعالى اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها والاشارة في تحقيق الآيات ان المؤمن اذا
اصابته مصيبة يصيب مثليها من كفارة الذنوب ورفعة الدرجات وان اصابته
تلك المصيبة من شوم ما كسبت ايديكم ان الله على كل شيء قدير بان يجعل المصيبة كفارة
للذنوب ورفعة للدرجات وان يغفر الذنوب ويرفع الدرجات من غير مصيبة كما قال تعالى
ويعفو عن كثير وقال رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله اي ببلائه وابتلائه لكم وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا اي ليبلي الذين آمنوا بلاء حسنا في بذل الروح والصبر والثبات
على قدم الجهاد في سبيل الله ويميزهم عن المنافقين وليظهر نفاق الذين نافقوا بقعودهم
عن القتال وحب الحيوة واختيار الدنيا على الآخرة واظهار نفاقهم وكذبهم عند قولهم
اذ قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وانهم
اقرب الى الكفر منهم الى الايمان اذ يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يدعون
بالسنتهم اتباع المجاهدين في سبيل الله وليس في قلوبهم شوق الى الله ومحبة
منهم يبعثهم لبذل الروح شوقا الى لقائه وطلبا لرضائه ولا نور الايمان به يختارون
الآخرة على الدنيا ويوثرون الباقي على الفاني والقلوب الموصوفة بهذه الصفات اقرب
الى ظلمة الكفر من الايمان والله اعلم بما يكتمون اي اعلم منهم بما يكتمون في انفسهم من صفات
الكفر والنفاق وبما جبلت عليه انفسهم في اصل الخلقة وتخمير طينتهم الذين من نتائج
صفاتهم الذميمة وفساد اعتقادهم قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا وو افقونا
في النفاق وسوء الاعتقاد والقعود عن طريق الحق ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم
الموت اي موت القلوب التي من خصايصها النفاق وسوء الاخلاق وفساد الاعتقاد
ان كنتم صادقين في دعويكم انكم مصيبون في نفاقكم واخوانكم مخطئون على بذل
الروح في سبيل الله ثم اخبر عن حال رزق الشهداء ومن قتل في الجهاد بقوله تعالى

ولاتحسبن

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والاشارة في تحقيق الآية
ان ارباب القلوب الذين قتلوا انفسهم بسيف الصدق في سبيل السير الى الله فلا تحسبن
اهل الغفلة والبطالة انهم اموات اذ ماتت نفوسهم بل احياء قلوبهم عند ربهم
بنور جماله كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
الآية يرزقون من كؤس تجلي صفات ساقيهم شراب الشهود فرحين بما آتاهم الله
من فضله اي بما جذبتهم العناية الالهية الى عالم الوصول ويستبشرون بالذين
يسعون من خلفهم من اخوان الصدق ومريديهم ولم يلحقوا بهم وهم بعد في سلوك
الطريق الى الله لا خوف عليهم من الانقطاع في الطريق لانهم شاهدوا وعاينوا
ان متابعيهم مجذوبون بجذبات الحق وانه لا انقطاع لها فيصلون اليهم ولا هم
يحزنون على فوات الحياة النفسانية لفوزهم بالحيوة الربانية ثم اخبر
عن الاستبشار بفضل الملك الغفار بقوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين والاشارة في تحقيق الآيات
ان الشهداء الذين استشهدوا في طلب الحق بسيف الصدق ويستبشرون عند فناء
البشرية بنعمة من الله وهي البقاء ببقاء الالوهية لانه قال بنعمة من الله لا من
الجنة وغيرها وفضل اي اعطاؤهم هذه النعمة انما كان بفضل منه لا لمجازاة
اعمالهم على الحقيقة لان المجازاة انما يكون بالامثال والاضعاف كقوله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وليس كمثله شيء فاعلم جدا وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
يعني اذا اعطاهم نعمة البقاء بالله بفضل منه لا لمجازاة اعمالهم فلا يضيع اجر اعمالهم
فيجازيهم بالجنة ونعيمها جزاء بما كانوا يعملون كما قال للذين احسنوا الحسنى
وزيادة الحسنى هي الجنة والزيادة هي النعمة التي هي من الله وفضل منه ثم وصفهم
وقال الذين استجابوا لله عند الميثاق الاول اذ قال الست بربكم فاجابوه
وقالوا بلى اقروا له بالربوبية والوحدانية والرسول فاجابوه بقبول الدعوة
واتباعه في اخذ ما آتاهم وانتهاء ما نهاهم عنه من بعد ما اصابهم القرح اي
جراحة المفارقة من خطاب القدس وجوار رب العالمين فان الخلايق استجابوا
لله عامتهم اذ قالوا بلى قبل اصابتهم قرح المفارقة من تلك الحضرة وما استجاب
للرسول من بعد ما اصابهم قرح المفارقة الا خواصهم ومنهم الذين اتقوا الشرك
الجلي والخفي منهم واحسنوا في العبودية كما قال تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم وهو نعمة البقاء بالله التي هي الفضل من الله يدل عليه قوله وكان فضل الله
عليك عظيما ثم وصفهم بصفة اخرى من نعمة كلامهم وقال الذين قال لهم الناس
يعني بالناس النفس الامارة بالسوء الناسية تلك المخاطبة عند الميثاق ان الناس
قد جمعوا لكم اي الكفار قد قصدوكم ويريدون قتلكم في الظاهر فاخشوهم وارهبوا منهم

وفي الحقيقة اي الغيب ودواعي الحق قد قصدوكم ايتها النفس اللوامة وصفاتها الملومة
ليفنوكم عنكم بسطوة ذكر الله وتجلي صفاته واخشوهم بترك الذكر والمراقبة فزادهم ايمانا
لا مثل الظاهر فبالتفكر في عواقب الامور فعلموا ان الدنيا فانية وان كل من عليها فان وتحققوا
ان المقتولين في سبيل الله احياء عند ربهم فزادهم نور الايمان وشاهدوا بذلك النور الزائد
مقامات اهل الزيادة عند ربهم فزهدوا في الدنيا وما فيها طلبا لمقام العندية في مقعد
الصدق وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واما لاهل الحقيقة فبشواهد الغيب كوشفوا
ان الحجاب الاصلي والمانع الحقيقي لهم عن المقصد والمقصود انما هو النفس وصفاتها فلما ماتوا
الي افنائها وان يخلوا عن فنائها نادي منادي العزة يا اهل العزة انتم ذا المقام
دع نفسك وتعالي فزادهم ايمانا صار الايمان عيانا فودعوا المكونات وخلعوا
المكونات وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كما قال الخليل ع جبرئيل ع والذي
اشار النبي ع بقوله كان اخر ما تكلم به ابرهيم ع حين القي في النار حسبي الله ونعم
الوكيل يعني اخر مقام الخلة اي يكتم علي نفي وجميع المكونات فارتع بكبريائه وتحقق
له ان الله حسبه عن كل شيء وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه كما قال بعضهم
حسب الواحد افراد الواحد ثم اخبر عن حالهم في مآلهم بقوله تع فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل والاشارة في تحقيق الايتين ان السايرين الي الله لما فنوا
عن انفسهم انقلبوا الي مكان من الغيب التي خرجوا منها بنعمة من الله اي بنعمة البقاء
بالله وفضل اي مع فضيلة وكمالية لم يكونوا مختصين عند خروجهم من مكان من الغيب
الي عالم الشهادة بالتجارة لهذا الربح وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لم يمسسهم سوء
اي اسوء الحرمان لانهم اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لمن اتبع رضوانه نظيره
قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله تع انما ذلكم الشيطان
يعني علي طريق الحق اليه يخوف اولياءه يعني من لم يكن ولي الشيطان لم يقدر ان يخوفه
كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا تخافوهم لانه ليس لاحد من الامر شيء وخافون
ان كنتم مؤمنين باني انا الضار والنافع وانا المعطي والمانع ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر فيه اشارة الي كمال التسليم والرضاء بالقضا فيما يجري في العالم من الكفار وغيرهم
مما يسارع به في الكفر من القتل والنهب والاسر وامثاله بحيث لا يحزن علي شيء منها انهم
اي لانهم لن يضروا الله شيئا بهذه الافعال فانها علي وفق الارادة والمشية الازلية
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فانما يجري عليهم هذه الافعال الموجبة
لانه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة من الجنة ونعيمها ويريد ان يكون لهم عذاب عظيم
من نار القطيعة وجحيمها الزم الحجة علي القدرية وان الخير والشر من الله بهذه الاية
ثم الزم الحجة علي الجبرية باية اخري وقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا اثبت لهم الكسب والاختيار والاشترا ولهم عذاب اليم من فقدان الايمان

ووجدان الكفر بما اشتروا الكفر بالايمان ثم اخبر عن املائهم لابتلائهم بقوله تع
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم والاشارة في
تحقيق الايات ان ازديادا ثم الكافر وتماديه في الكفر من نتايج قهر الله وخذلانه في صفة امهاله
في العصيان والكفران ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين في الدنيا بالقتل والنهب والاسر
والسبي وفي الاخرة بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار علي وجوههم ثم ذكر من نتايج
فضل الله وكرمه مع المؤمنين وقال ما كان الله ليذر المؤمنين علي ما انتم عليه
الخطاب مع اهل الخذلان يعني لا يذر المؤمنين علي ما انتم عليه من الخذلان والكفران
بل يجذبهم بجذبات العناية من حضيض الضلالة الي ذروة الهداية حتي يميز الخبيث
المخذول المهجور من الطيب المجذوب المشكور وما كان الله ليطلعكم علي الغيب
المقبول من المردود والسعيد من الشقي ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعون
بهم علي الغيب ان المجتبي هو المقبول السعيد فامنوا بالله ورسله ليكونوا من اهل
الاجتباء ثم قال وان تؤمنوا وتتقوا يعني بمجرد صحة الايمان والاقرار لا تكونون
من اهل الاجتباء بل بحقيقة تقوى الظاهر والباطن تنالون كرامة الاجتباء كما قال تع
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلكم اجر عظيم علي قدر عظم التقوى فان السير الي المقصد
الاعلي والوصول الي منازل الزلفي لا يتهيا الا بقدمي التقوى ثم اخبر
عن البخيل وحاله اذا بخل بما له بقوله تع ولا يحسبن الذين يبخلون الاية
والاشارة في تحقيق الاية ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة فباكسير
البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال تع هو خيرا لهم بل هو شر لهم
يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما اتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم طرحوا علي ما اتي
فضله من المال اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل
لن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن افة حب الدنيا والمال بالطوق وقال سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وانما شبهها بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها ينشأ معظم
الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب
وغير ذلك ولهذا قال ع حب الدنيا راس كل خطيئة فيمنع الذكر يصير الروح الشريف
العلوي النوراني محفوفا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا
بافاتها وجحيمها وعذابها يوم القيمة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت
قيامته ولله ميراث السموات والارض يعني ان الله تع خلق الانسان وارث الدنيا
والاخرة استعدادا وقال لكاملهم اولئك هم الوارثون والوارث اذا مات من غير
وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلبت عليه هذه الصفات
ومات قلبه فقد بطل استعداد وارثيته ميراث السموات والارض فيكون لله
ميراث السموات والارض فان السيد يرث من العبد ميراثه والله بما تعملون

من الاعمال التي تميت القلب خبير لا يخفى عليه شيء ثم اخبر عن امثال هذه الاعمال
من الافعال والاقوال بقوله تع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله فقير والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة
واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه بملابسة الصفة الامارية ينبغي
مما ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحي يوحي اليه الشيطان كقوله تع ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم والنفس اذا تحلت بالهوى تدعي الربوبية كما ادعى فرعون
وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلاهما من صفات الربوبية وان صفات الربوبية
قوله والله الغني وانتم الفقراء فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء تثبت
صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء اثبتوا لانفسهم صفة الربوبية ومن الغني واثبتوا لله
صفة العبودية ومن الفقر سنكتب ما قالوا اي ثبت قلوبهم باقوالهم هذه كما اثبتناها
بافعالهم وهي قتلهم الانبياء بغير حق يشير الى ان اجزاء هذه الاقوال في حق الله تعالى
مثل جزاء هذه الافعال في حق الانبياء ونقول ذوقوا عذاب القلب الميت الحريق
بنار القهر والقطيعة ذلك بما قدمت ايديكم اي بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق
الهوى والطبيعة وخلاف الرضا والشريعة وان الله ليس بظلام للعبيد بان يضع الشيء
في غير موضعه لهم نفي لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه
كما قال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخبر عمن لهم مثل حالهم وشبه مقالتهم
بقوله تع الذين قالوا ان الله عهد الينا والاشارة في تحقيق الآيتين فاعلم
اولا ان الانسان هو العالم الاصغر بالصورة فيوجد فيه الموجود من كل ما في العالم
الاكبر فالاشارة في قوله قالوا ان الله عهد الينا الى نحو صفات البهيمية والسبعية
والشيطانية الا نؤمن اي لا نستسلم ولا ننقاد لرسول اي خاطر رحماني او الهام رباني
او وارد حق حتى يأتينا بقربان ومن الدنيا وما فيها نجعلها نسيكة الله عز وجل تاكله
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة التي يقدح من زناد جهدهم فان كثيرا من الطالبين
الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله فلا تاكله نار الله قل يا وارد الحق
قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات من الحق بالبينات والبراهين الظاهرة
والحجج الباهرة وبالذي قلتم اي باتيان الدنيا قربانا فلم قتلتموهم غلبتموهم ومحقتموهم
حتى لم يبق اثر من تلك الواردات ان كنتم صادقين انكم تنقادون لواردات الحق
فاعلم ان الله تع كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان
او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية تغلب على بعض الالهامات
الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل
انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضي الله امرا كان مفعولا فان كذبوك

ايها الوارد الرحماني بورود الصفات النفسانية فقد كذب رسل من قبلك في الصفوة والمعنى
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير اي بالمعجزات الظاهرة والباطنة وغرائب العلوم
وكشف الاسرار واستخراج الحقائق واستنباط المعاني التي يعجز عن ادراكها فحول العلماء
وجمهور الحكماء ولا يعلمها الا العلماء بالله ثم اخبر عن فوت كل نفس بالموت
بقوله تع كل نفس ذائقة الموت والاشارة في تحقيق الآيتين ان كل نفس
منفوسة ذائقة الموت يعني قابلة للفناء ثم اعلم ان النفوس على ثلثة اقسام
قسم منها تموت ولا حشر له للبقاء كسائر الحيوانات وقسم تموت في الدنيا
وتحشر في الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين وقسم منها
تموت في الدنيا وتحيى في الدنيا والآخرة جميعا وهي نفوس خواص الانسان كما قال عم
المؤمن حي في الدارين على ان لها موتا معنويا في الدنيا كما اشار اليه بقوله عم
موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء في الله بالله لله ولها حيوة معنوية في الدنيا
كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
وهو البقاء بنور الله ففي قوله كل نفس ذائقة الموت اشارة الى ان كل نفس مستعدة
للفناء في الله فلا بد لها من موت ثم من كان موته بالاسباب يكون حيوته بالاسباب
ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وانما توفون اجوركم على قدر تقواكم
وتجريدكم فمن زحزح عن النار اي نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على
قدمي الشريعة والطريقة وادخل الجنة اي جنة الحقيقة فقد فاز فوزا عظيما
وما الحيوة الدنيا ونعيمها الا متاع الغرور اي متاع يغتر بها المغرور والمفتون
لتبلون في اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها
في سبيل الله ام لا وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان
بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده ام لا ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل علم الظاهر ومن الذين اشركوا اي اهل الرياء
من القراء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا
على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك الصبر
والتقوى من عزم الامور اي الذي هو من امور اولي العزم كما قال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ثم اخبر عن سياق اهل الميثاق بقوله تع واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب والاشارة في تحقيق
الآيات ان الله تع اخذ ميثاق ذرات من رش عليهم من نوره يوم الست بربكم
واعطاه على قدر ذلك الرشاش علما لاركان الاسلام ومعاملات الدين ومنازل
الايمان وطريقا لسلوك اليه لتبيننه للناس اي للناسي منهم ذلك الميثاق ولا تكتمونه
عن طالبيه ومستحقيه وذلك لانه تع بعث لتجديد الدين على الفصيحة كما قال عم

زخارف
برک

إنما الذين النصيحة فنبذوه وراء ظهورهم اكثر الخلق العمل بالميثاق واشتروا به ثمنا
قليلا من متاع الدنيا وزخارفها فانه قليل كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل
فبئس ما يشترون به لانفسهم ثمنا قليلا فانه لعذاب كثير باق لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا من متاع الدنيا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اعمال
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لان هذا من صفات ارباب النفوس الامارة
المغرورين بالحيوة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات
الاخروية والقربات الحضرتية وانما يريدون حرث الدنيا فانهم في الاخرة
من نصيب وان من صفات اصحاب القلوب المنورة بنور الايمان المزينة
بزينة العرفان ما اخبر الله عنهم بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم يعني من نعيم الدنيا وسعادة المنزلين وانما يحجبانكم عن الله تعالى ولهم
عذاب اليم اي لمن حجب عن الله بغيره وبما سواه ولله ملك السموات والارض
يعني من قنع بالملك فانه مالك الملك ومن ظفر بالمالك فلا يفوته الملك كما جاء
في بعض الكتب المنزلة من طلبنا لنا لم يكن له ومن طلبنا كنا له وكان له ما لنا
او كلام هذا معناه والله من الدنيا والاخرة قدير ان ينعم به على طالبيه ثم
اخبر عن خلق السموات اظهارا للقدرة والايات بقوله تعالى ان في خلق
السموات والارض والاشارة في تحقيق الايتين إن في خلق السموات
اي في خلق سموات القلوب باطوارها وخلق ارض النفوس وقوادها واختلاف
ليل البشرية وصفاتها ونهار الروحانية وانوارها لايات امارات بينات
ودلالات واضحات لاولي الالباب وانهم الذين عبروا بقدم الذكر والفكر
عن قشر الوجود الجسماني الظلماني الفاني ووصلوا الى لب الوجود الروحاني
النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر وبواطن الضماير انه لهم وللعالم الها
قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب
لانهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات
الانسان اي يذكرون الله على كل حال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق
السموات ومن الافلاك الدوارة والارض ومن الكرة الارضية مستوية الاعضاء ساكنة
الحركات المعلقة في وسطها وانه كيف خلق فيها الكواكب النيرات السيارات
فخلق بتاثيرها وقواها في الارض المعادن والنباتات والحيوانات بتدبيرات
متناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا خلقته بالحق
اظهارا للحق على الخلق ووسيلة للخلق الى الحق سبحانك تنزيها في حقيقتك
عن الشبه بخليقتك والاحتياج بربيتك فقنا يا مستغني عنا عذاب النار
اي عذاب نار قهرك وعظمتك وكبريائك ثم اخبر عن خزي

ملوكي

رشوا كيلغند

اهل النار

اهل النار في تلك الدار بقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
والاشارة في تحقيق الاية ربنا انك من تدخل النار اي من تدخله نار قهرك
فقد اخزيته واهلكته بالقهر واضللته عن صراطك المستقيم فيقع في تيه الضلالة
والغواية فيظلم نفسه بالشرك والطغيان وما للظالمين على انفسهم بالخذلان
من انصار ينصرونهم ويخرجونهم من نار القهر يدل عليه قوله ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم اخبر عن شرايط العبودية
في استجلاب فضل الربوبية بقوله تعالى ربنا اننا سمعنا والاشارة في تحقيق
الايات ربنا اننا سمعنا اي من هاتف الحق في الغيب باسمع الحقيقي مناديا ينادي
للايمان اي ينادينا لاجل الايمان ان امنوا بربكم وهذا امر حتم موافق للارادة القديمة
فامنا يعني بالارادة القديمة وباسماع الحق ايانا نداء منادي الحق امنا نظيره قوله
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني يا ربنا كما اسمعتنا نداء
منادي الايمان بفضلك ورحمتك لا بسعينا فاغفر لنا ذنوبنا الذي كتبت
علينا من قبل ان تخلقنا بلا سعينا ايضا بل بفضلك ورحمتك وكفر عنا سيئاتنا
بايماننا وطاعتنا في حال الحيوة وتوفنا مع الابرار يعني مع التوفيق لمعاملة الابرار
ومن جملتهم على سنتهم وطريقتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك يعني واتنا في الدنيا
ما وعدتنا من جذبات العناية وحقايق الهداية اي ما اعددت لعبادك
الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما قلت
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومما قلت لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولا تخزنا يوم القيمة باظهار سوء اعمالنا
وعدم توفيق التوبة والاجتهاد في طلبك انك لا تخلف الوصل الميعاد الذي
وعدتهم للعباد المؤمنين فاستجاب لهم ربهم يعني من كان هذا دابه مع الله
عاكفا على بابه بصدق العبودية والاخلاص وطلب الطاف الربوبية يستجيب
لهم ربهم ما سالوا وذلك اني لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن في
التوجه الطلب من ذكر او انثى بعضكم من بعض يعني على قدر همتكم وجدكم
ورجوليتكم وصدقكم في الاعمال والنيات اجازيكم فالذين هاجروا عن الاوطان
والاوطار والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وجاهدوا بالمشاق والادواح
واخرجوا من ديارهم يعني هاجروا من معاملات الطبيعة تقربا الى الله فاخرجوا
من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة بسطوات تجلي صفات الربوبية تقربا الى العبد
كقوله تقربت اليه ذراعا فاوذوا في سبيلي اي في طلبي اوذوا بالابتلاء وانواع
البلاء وقاتلوا مع النفس وقتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيئات وجودهم

غالب

من المهمات

جمع وطن

الاوطار
الحاجات

لنا لها

ولادخلنّهم جنات الوصول تجري من تحتها الانهار اي انهار العناية ثوابا من عند الله
اي كرامة من مقام العندية الخاصة والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن ثواب
لا يكون عند الجنة وغيرها ثم اخبر عن ذلة اهل الدنيا وعزة اهل التقى
في العقبى بقوله تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا والاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تع خاطب النبي عم خطاب لا يغرنك بمعنيين احدهما خطاب
التكوين اذ قال له لا يغرنك وكان كما قال لا يغره ابدا تنعم الذين كفروا وتمتعهم
بنعيم الدنيا يدل عليه قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني
خاطبه بهذا الخطاب ليعلم امته انه عم مع كمال مرتبته وقوته وقربته خوطب
بهذا للاحتمال وقوع غرورهم الغرور بالدنيا وتمتعاتها فلا يامن احد على نفسه
وينبعو فيها عن ورطة الغرور بها ولا يغتر بغرور الشيطان كما قال فلا يغرنك
بالله الغرور فانها متاع قليل وهي مشرب النفوس الامارة بالسوء وصواحبها وذلك
ايام قلايل ثم ماويهم جهنم البعد عن الحضرة ودركاتها وبئس المهاد لكن الذين
اتقوا احترزوا عن الدنيا وما فيها تقربا الى ربهم لهم جنات القربات تجري
من تحتها انهار الكرامات والمشاهدات خالدين فيها مخلدين فيها لا انقطاع
لتلك القربات والكرامات نزلا من عند الله على سبيل التنزل من عند الله هذه كلها
وما عند الله من كمالات القرب ومشاهدات الجمال والجلال خير للابرار من
نعيم الجنان والوقوف مع ما هو نزل للعباد من الرحمن فان حسنات الابرار سيئات
المقربين ثم اخبر بفضل الخطاب على مؤمني اهل الكتاب بقوله تع وان من
اهل الكتاب والاشارة في تحقيق الآية وان من اهل الكتاب هم العلماء
المتقون لمن يؤمن بالله يعني منهم من يكون ايمانه من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه
وما انزل اليكم يعني ويؤمن بما انزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف
يا ارباب القلوب وما انزل اليهم من الخواطر الرحمانية خاشعين لله اي خاضعين
له تجلى الله لاسرارهم بصفات الجمال فعاشوا به متواضعين له كما قال عم
اذا تجلى الله لشيء خضع له لا يشترون بآيات الله اي بما اوتوا من العلم والحكمة ثمنا
قليلا عوضا من العروض الدنيوية اولئك لهم اجرهم اي ثوابهم وهو اوهم عند ربهم يعني
مقام العندية عند مليك مقتدر ان الله سريع الحساب اي يعجل في جزاء اعمالهم
بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم ولا يعجل الا بعد وفاتهم
فان من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال عم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تحشرون ثم اخبر عن اسباب النجاح وارباب الفلاح
بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اصبروا والاشارة في تحقيق الآية ان
الفلاح الحقيقي لاهل الايمان موقوف على هذه الخصال الاربع وهي قوله اصبروا

اي على مجاهدة النفوس بنفيها عن هواها وامرها بطاعة سيدها ومولاها وصابروا
على مراقبة القلوب مع الله بالتسليم والرضاء بالاحكام الازلية عند البلاء والابتلاء
ورابطوا بمرابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع عما سواه واتقوا الله بمحافظة
الاسرار عن الالتفات الى الاغيار والفناء في الله لعلكم تفلحون عن حجب الوجود
بالفناء في الله وتفوزون بالبقاء بالله بتوفيق الله وحسن كفاية عنايته في الحماية
الازلية لكفاية الابدية

سورة النساء مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى
يذكر الناس عن بدو خلقتهم بالاشباح والارواح بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة فانهم كما خلقوا بالاشباح عن نفس واحدة وهي شبح آدم عم
كذلك خلقوا بالارواح عن نفس واحدة وهي روح محمد عم كقوله اول ما خلق الله
روحي فكما ان آدم بالشبح كان ابا البشر كان محمد عم بالروح ابا الارواح وخلق منها
زوجها وهي النفس خلقها من ادنى شعاع من اشعة انوار روح محمد عم وبث منها
رجالا كثيرا وهم ارواح الرجال البالغين الكاملين في الدين كقوله تع رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ونساء اي ارواحا ناقصات غير بالغات
في الدين وكما اخرج من آدم المقبول والمردود اخرج من روح محمد ارواح الكامل
والناقص واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي اتقوه ان تسألوا به
غيره ولا تسألوا به عنده والارحام اي ولا تقطعوا رحم رحمته بصلة غيره بل عليه
قوله عم قال الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها بتته فان الله تع خلق الخلق برحمته ولولا سبقت
رحمته غضبه ما خلق احدا من العالمين فالواجب على الخلق ان يصلوا رحم
رحمته بطلبه والانقطاع عن غيره ليصلهم برحمته وكرامته ان الله كان عليكم
يا ايها المتقون رقيبا لئلا تلتفتوا الى غيره بالاعراض عنه بل كان رقيبا عليكم
لتتقوا به من غيره وتصلوا به بالانقطاع عن غيره ثم اخبر عن التقوى
بالاحتراز اموال اليتامى بقوله تع وآتوا اليتامى اموالهم والاشارة في
تحقيق الآيتين ان الله تع نبه بها بين الاخلاق الذميمة والافعال
الذميمة عن قلوب المؤمنين وربها زكى انفسهم عن آفاتها وهي الحرص والحسد
والدناءة والخسة والطمع والخيانة والمكر والخديعة والجور والظلم والكبر
والغضب وسوء الخلق والبخل والجهل والكبر والانفة وحليها باضدادها
تكميلا للتخلق باخلاق الحق فقال وآتوا اليتامى اموالهم تزكية عن آفة
الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحليتها بالقناعة والمروءة وعلو الهمة

والعافية وقال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والمكر والخديعة
وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم تزكية عن الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع
هذه الرذائل في نفس المرء كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وقال وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع تزكية عن الزنا
والفواحش التي تتعلق بالشهوة وتحلية بالعفة والاحصان وقال فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا تزكية عن الحرص
والغضب وسوء الخلق وتحلية بالوفاق والسخاء والشفقة وقال فان طبن
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع
والخشوع والرحمة والشفقة واللين وفي الحقيقة هذه كلها اشارات الى تربية
يتامى القلوب والنفوس بايتاء حقوق تزكيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم
بهذه الاخلاق ليتحقق الايتام بامر تخلقوا باخلاق الله ثم اخبر
عن صيانة هذه الاخلاق من التفريط والافراط بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح دين العباد
ودنياهم فان العاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ما امكنه ولمصالح دنياه
بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من يجعله قياما لمصالح دنياه ما امكنه
فهو المنهي عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كاينا من كان وانما قال اموالكم وما قال
اموالهم لان الخطاب مع العقلاء الصلحاء الاتقياء وقد اضاف المال اليهم
لانهم مع خلق الدنيا وما فيها لهم قياما لمصالح دينهم كما قال تعالى خلق لكم
ما في الارض جميعا وقال ان الارض يرثها عبادي الصالحون واسفه السفهاء
من جعله في مفاسد دينه ودنياه وهي النفس الامارة بالسوء وانها اعدى عدوك
لانها اسفه السفهاء وكل ما انفق الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه
ودنياه الا المستثنى كما اشار اليه تعالى بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما وارزقوهم فيها يعني ما يسد به جوعة النفس واكسوهم يعني ما يستر عورتها
فان ما زاد على هذا يكون اسرافا في حق النفس والاسراف منهي عنه وقولوا لهم قولا معروفا
فقول المعروف مع النفس ان تقول لها اكلت رزق الله ونعمته فادي شكر نعمته
بامتثال اوامره ونواهيه واذيبي طعامك بذكر الله كما قال عم اذيبوا طعامكم
بذكر الله والاشارة في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح اي قلوب السائرين
الى الله حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال الكاملين البالغين وابتلاهم بادنى توسع
في المعيشة بعدما كانوا محجورين عن التصرف مدة مديدة فان آنستم منهم

رشدا بان استعدوا بذلك وزاد في اجتهادهم وجدهم في الطلب كان كما قال حينئذ
اشبع الرضيع وكبر وادفعوا اليهم اموالهم وانما اضاف المال اليهم لما بلغوا احد
الرجال الذين يكون المال لهم فلا تؤتوا المال كالسفهاء فالعبد في هذا المقام يكون
جايز التصرف في مماليك سيده باذن السيد كالعبد المأذون وفي قوله ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا الاشارة في الخطاب الى اهل تربيتهم من المشايخ فانهم اولياء اطفال الطريقة
واوصياؤهم يعني فان آنستم من المريدين البالغين رشدا للتصرف في اصحاب الارادة
وآداب الطلب فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخوخة ولا تأكلوها
اي ولا تجعلوا الشيخوخة كلها لكم اسرافا وبدارا غيرة وغبطة على المريدين ان يكبروا
بالشيخوخة فيفسدوا اسواقكم ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية
فليستعفف عن امثال هذه الغيرة والغبطة ومن كان فقيرا مفتقرا الى ولاية المريد
والانتفاع به في الصحبة فليأكل بالمعروف اي ينتفع به بان يعين له بالشيخوخة ويعاد عليهم
ويمده في الظاهر والباطن وباعانته يتوسل الى الله تعالى فان الله يكون في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه وقال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فاذا دفعتم اليهم
اموالهم اي سلمتم اليهم مقام الشيخوخة فاشهدوا عليهم الله ورسوله وارواح المشايخ
واوصوهم بشرائط الشيخوخة ورعاية حقوقها مع الله والخلق وانفسهم وكفى بالله حسيبا
مكافيا ومجازيا لكم عن صنايعكم ومحاسبا لهم فيما يوفون الله في حفظ حدوده
ويراعون الخلق باداء حقوقهم وترك حظوظ انفسهم ثم اخبر عن نصيب
كل نسيب بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
والاشارة في تحقيق الآيتين ان للرجال وهم اقوياء الطلبة والسلاك نصيب
بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك الوالدان والاقربون
وهم المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم تركتهم وسيرتهم
في الدين وانوار همتهم العلية ومواهب ولايتهم السنية وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون يعني ضعفاء القوم مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا اي قدرا معلوما على وفق صدق التجائهم وجدهم في الطلب وحسن
استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ
كما انهم ورثة الانبياء فاما المقيمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمعتقدون
من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت
درجاتهم فهم بمثابة اولي القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند
محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم ولو كانتهم فارزقوهم
منه اي من مواهب ولايتهم وآثار هداياتهم واعطاف عناياتهم والطاف رعاياتهم
وقولوا لهم معروفا في التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق

والاعراض عن الدنيا وتقريبهم الى الله وحيازة اهلها وعزة اهل الله في الدارين
وكمال سعادتهم في المنزلتين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم من المشايخ ذرية
ضعافا من مبتدي المريدين ومتوسطيهم خافوا عليهم آفات المفارقة اما بسير او موت
فليتقوا الله اي يوصونهم بالتقوى فان التقوى جامع كل خير وليقولوا اي ويامرونهم ليقولوا
قولا سديدا وهو كلمة لا اله الا الله والمعنى انهم يامرون بملازمة التقوى ومداومة الذكر
فانهما المخطوتان اللتان يوصلان العبد الى الله وفي قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما اشارة الى ان الذين يضيعون اطفال الطريقة ولا يراعون حقوقهم بالنصيحة
والوصية والارشاد الى سبيل الرشاد ويحرمونهم عن مشارب ولايتهم تقصيرا وتهاونا
انما ياكلون في بطونهم نار الحسرة تحسرا او تغابنا وسيصلون سعيرا آفة التقصير
في اداء حقوقهم غرامة ولا ينفعهم الندامة ثم اخبر عن وصاية اهل الولاية بقوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم والاشارة في تحقيق الآيات ان المشايخ للمريدين
بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي عم في امته على ما قاله عم وقد قال عم
انا لكم كالوالد لولده ففي قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآيات كلها
اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين كقوله تعالى اولئك هم
الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية
بوجهين بالسبب والنسب فاما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه
بهم واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا او باطنا بصدق
النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشاة
الثانية فان الولادة تنقسم على النشاة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم
الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشاة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد
السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عن عيسى عليهما السلام
انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب الروحاني
والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عم الانبياء اخوة
من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد ولهذا قال عم كل حسب ونسب ينقطع الا
حسبي ونسبي لان نسبه كان بالدين كما سئل عن النبي عم من آلك يا رسول الله قال آلي كل
مؤمن تقي وانما يتوارثون اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة
والانوثة في الجد والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية
كما قال عم العلماء ورثة الانبياء وقال ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وقال موسى للخضر عليهما السلام
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله تلك حدود الله اشارة الى ان تلك

الوراثة والانتسابة حدود حددها الله لورثة الدين على قدر تعارف ارواحهم
في عالم الارواح وعلى نسبة مناسباتهم في القرابة السببية والنسبية
كما قال عم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ومن يطع الله ورسوله فقد حقق اثبات نسبه في الدين يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها على قدر استحقاقهم الوراثة
المحققة بالطاعة لانه من الوارثين الذين يرثون الفردوس وذلك الوراثة
والميراث هو الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله فقد حقق ابطال نسبه
في الدين ويتعد حدوده في الوراثة بقرابة الدين يدخله عصيانه وتعديه
نارا هي نار القطيعة والحرمان على قدر استحقاقهم في المعصية والتعدي خالدا فيها
وله عذاب مهين من هذا الخلود في نار الحسرة والحرمان وفوات نعيم الجنان ولقاء
الرحمان ثم اخبر عن مهاوش اهل الفواحش بقوله تعالى واللاتي ياتين
بفاحشة من نسائكم والاشارة في تحقيق الآيتين ان اللاتي ياتين
بفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمه الشرع من
اعمال الظاهر ومن العلي وحرمة الطريقة من احوال الباطن ومن الركون الى غير الله
يدل عليه قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فما ظهر منها
فهو الاعمال وما بطن منها فهو الاحوال وقال عم السعد غيور وانا اغير
منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فاستشهدوا
عليهن اي على النفوس باتيان الفاحشة اربعة منكم اي من خواص العناصر
الاربعة التي انتم منها مركبون وهي التراب ومن خواصه الخسة والركاكة
والذلة والطمع والمهانة والنوم والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة
والمخنوثة والشره في الماكل وفي المشرب والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل
والحقد والعداوة والشهوة والريبة والنار ومن خواصها البغض والتكبر والفخر
والصلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة
وراسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اي يظهر
بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في سجن
المنع عن التمتعات الدنيا ويته فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب
الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت اي تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون
حقوقها والى هذا اشار بقوله عم موتوا قبل ان تموتوا او يجعل الله لهن سبيلا
بانفتاح روزنة القلب الى عالم الغيوب فهبت منها الطاف الحق وجذبات الالوهية
التي جذبة منها توازي عمل الثقلين واللذان ياتيانها منكم اي النفس والقالب
ياتيان الفواحش في ظاهرها الاعمال والافعال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما

ظاهرًا بالحدود وباطنًا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات فإن تابا ظاهرًا
وباطنًا وأصلحا كذلك فأعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وبالرفق بعد الخرق
وباللين بعد العسر فإن مع العسر يسرًا إن الله كان توابًا لمن تاب رحيمًا لمن أصلح
ثم أخبر عن التوبة والتواب والتائب الآيب إلى الأواب بقوله تعالى إنما
التوبة على الله والإشارة في تحقيق الآيتين أن التوبة على الله التي أوجب الله تعالى
بفضله على ذمة كرمه قبولها إنما هي توبة الذين يعملون السوء بجهالة فحسب
فإن للنفس الإنسانية في الأمارية بالسوء صفتين الظلومية والجهولية والجهولية
داخلة في الظلومية لأن الظلومية تقتضي المعصية والإصرار عليها والإصرار على
المعصية يؤدي إلى الشرك والشرك يميت القلب ولهذا وصف الله الشرك بالظلم
العظيم وقال إن الشرك لظلم عظيم والجهولية تقتضي المعصية فحسب فالعمل
السوء إذا كان مصدره الجهولية فحسب يكون على عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون
من قريب وللقريب ههنا معنيان أحدهما أن تكون التوبة عقيب المعصية
فتقبلها الله فيمحوها بها كما قيل في قوله إن الحسنات يذهبن السيئات الحسنات
من التوبة عقيبها وفي قوله عم أتبع الحسنة السيئة تمحها الحسنة من التوبة والمعنى الثاني
من قريب أي قبل أن تموت القلب بالإصرار فإن الله لا يقبل التوبة من قلب ميت
لأنها تكون باللسان اضطرارية وبالقلب اختيارية فأولئك يتوب الله عليهم يعني
هم الذين أوجب الله تعالى بفضله على ذمة كرمه قبل خلقهم أن يوفقهم للتوبة وكان
الله في ذلك التقدير عليمًا لمن يتوب عقيب المعصية حكيمًا فيما قدر ودبر من الأمور
وليست التوبة يعني المقبولة للذين يعملون السيئات المصرين عليها من الظلومية
حتى إذا حضر أحدهم الموت يعني موت القلب بالإصرار قال إني تبت الآن باللسان
اضطرارًا أو يتوب بترك العمل السوء تكلفًا ولا يرجع قلبه إلى الله فإن أصل التوبة
الرجوع بالكلية إلى الله ظاهرًا وباطنًا ولا للذين يموتون وهم كفار يعني ولا تقبل
توبة من يموت وقلبه ميت بالكفر أولئك أعتدنا لهم أي قدرنا لهم قبل خلقهم عذابًا
أليمًا أي عذاب الكفر في الدنيا وهو مؤلم في الآخرة ثم أخبر عن أهل الإيمان
ونهاهم عن عضل النسوان بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم
أن ترثوا النساء كرهًا والإشارة في تحقيق الآيات أن الله تعالى أشار بقوله يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا الآيات إلى أن هذه المعاملات من
عضل النساء ومنعهن من الأزواج طمعًا في ميراثهن أو إضرارهن لتعتدين منكم
ولتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر أو تأخذون ما أعطيتموهن من المهر
ولو كان قنطارًا أفتأخذونه بهتانًا وإثمًا مبينًا وقد أفضى بعضكم إلى بعض منكم
ميثاقًا غليظًا في رعاية حقوقهن هذه كلها وأمثالها ليست من أمارات الإيمان

ونتابعهم الخ

ونتابعهم ونراه لأن المؤمن أخ المؤمن لا يظلمه ولا يثلمه قال عم المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضًا وقال الدين النصيحة وقد صح بنفي الإيمان عمن لا يحب
لأخيه ما يحب لنفسه بقوله عم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وقال من
غشنا فليس منا ثم أرشدهم إلى سبل المؤمنين وأخلاق الموحدين بقوله وعاشروهن
بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا وتصبروا عليه لله تعالى ويجعل الله فيه
خيرًا كثيرًا في الدنيا والآخرة فإن الخير الكثير ما يكون باقيًا ولا يكون الفاني إلا قليلًا كقوله تعالى
قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لأنه باقية ثم أخبر عما حرم من النساء على الآباء والأبناء
وقال بقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء والإشارة في
تحقيق الآيتين أن الله تعالى أراد ليطهر نفس المؤمن من أن يبقى عنها موجبات المقت وسوء
السبيل ومن الفواحش لسطانه الجوهر الإنساني أو لستارة المتولد الروحاني لأنه خلف
تحمل أعباء أمانة المعرفة على الحقيقة والسبيل إلى المعرفة إلا بالوصول إلى المعروف ولا يمكن
التحلية بالوصول إلا بعد التزكية عن الفضول ومن لوث أوصاف الوجود فإن الله طيب
لا يقبل إلا الطيب ولذلك نهاهم عن نكاح المحارم وقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا وفيه إشارة أخرى وهي
أن العلويات ومن الآباء والسفليات ومن الأمهات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات
منهما فيما بينهما ففي قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إشارة إلى نهي التعلق والتصرف
في السفليات التي من الأمهات المتصرف فيها آباؤكم العلويات إلا ما قد سلف من التدبير
الإلهي في ازدواج الأرواح والأشباح بالحاجات الضروريات للإنسان فإنه كان
فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا يعني التصرف في السفليات والتعلق بها والركون إليها
مما يلوث الجوهر الروحاني بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلي الطبع بعيدًا عن الحضرة
محبًا للدنيا ناسيًا للرب ممقوتًا للحق وساء سبيله إلى الهداية بالضلالة حرمت
عليكم الآية فيها كلها إشارات إلى نهي التعلق ومنع التصرف في الأمهات السفليات والمتولدات
من أوصاف الإنسان وصفات الحيوان وأخلاق الشيطان وترك الشهوات الدنياوية
واللذات الحيوانية والتمتعات الجسمانية والاجتناب عن مكايد الشيطانية والإيذاء
السبعية فإن تزكية النفس بالاحتراز عن هذه الآفات والتعلقات وتصفية القلب
منها موجبة للتحلية بالأخلاق الروحانية والأوصاف الربانية إن الله كان غفورًا
يستر بأنوار عزته ظلمات الصفات الإنسانية التي يتولد من تصرفات الحواس في المحسوسات
عند الضرورات بالأمر لا بالطبع رحيمًا بالمؤمنين فيما اضطروا إليه من التصرفات بقدر
الحاجة الضرورية والإشارة في تحقيق الآية أن الله تعالى حرم المحصنات من النساء وهن
ذوات الأزواج على الرجال عفة للحصانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن
خسة الاشتراك في الفراش علو الهمة فإن الله يحب معالي الأمور ويبغض سفسافها

وقال الا ما ملكت ايمانكم يعني ملكتم بالقوة والغلبة على انواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيث الاشتراك وافساد نسب الاولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة كتاب الله عليكم اي كتب الله عليكم في الازل الاجتماع بهن بعد قضاء اوطار ازواجهن منهن كقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وكما كان حال النبي عم مع زينب قال الله تع فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفيه اشارة اخرى وهي انا قد ذكرنا ان في قوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء اشارة الى نهي التعلق والتصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرفة فيها اباؤكم العلوية فهي في الحقيقة الدنيا وما يتعلق بها فالمحصنات من النساء وهي الدنيا بهذه المناسبة معطوفة عليها يعني لا تتعلقوا ولا تتصرفوا في شيء من الدنيا وهو محصن بملكية الغير الا ما ملكت ايمانكم منها بطريق صالح كتاب الله عليكم اي كما كتب الله عليكم التصرف فيها كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي كلوا واشربوا بقدر الحاجة لقوام القالب اقامة لاداء الواجب عليكم ولا تسرفوا بالاكثار وتتبع الشهوات الحيوانية فتاكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لكم بل تصرفوا فيها بقدر تحصيل النفقة الواجبة عليكم للعيال واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما وراء الذي احصن بملكية الغير يتعلق حقه ونظره ومنته به فانه يقطعكم عن الحق ان تبتغوا باموالكم اي لتبتغوا باموالكم محصنين يعني حرائر من الدنيا وما فيها غير مسافحين في الطلب معناه لا تبذلون انفسكم عند الخلق في طلب الشهوات ولا تسفحوا مياه وجوهكم عند الله لنيل المرادات الانسانية ولاستيفاء اللذات الحيوانية فما استمتعتم به منهن اي من ضرورات الخلق من الدنيا ماكولا ومشروبا وملبوسا ومنكوحا على هذا الوجه فاتوهن اجورهن فريضة اي فاعطوا حقوق تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر كما قال عم اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي فيما تعتدون انفسكم من المجاهدات والرياضات واعمال الاذى في الله تقربا الى الله من بعد اداء ما فرض الله عليكم ان الله كان عليما بنياتكم وقصودكم حكيما فيما يهديكم الى مطلوبكم ومقصودكم **ثم اخبر** عمن لم يستطع نكاح المحصنات ان ينكح الفتيات المؤمنات بقوله تع ومن لم يستطع الاية **والاشارة** في تحقيق الاية ان الله كما احب نزاهة فراش المؤمن عن دنس السفاح قد احب نزاهته عن خسة الاموة عند القدرة على نكاح الحرائر ثم رخص برحمته في نكاح الاماء عند عدم الاستطاعة فقال ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات وشرط فيه الايمان ولم يجوز ان يكون فراش المؤمن مدنسا بلوث الشرك والاموية جميعا ورخص عند الضرورة بانفراد بما توسعا ورحمة فيجوز نكاح الكتابية الحرة ولا يجوز نكاح الكتابية المملوكة ويجوز نكاح الامة المؤمنة وفيه اشارة اخرى وهي ان الله احب

نزاهة قلب المؤمن

نزاهة قلب المؤمن عن دنس حب الدنيا كما احب نزاهة فراشه فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي قدرة اي ينكح المحصنات المؤمنات اي يتمتع بعجوز الدنيا الغير الصالحة في جعلها منكوحة له ويخصها بصرف شرايع الاسلام والايمان بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فمن ما ملكت ايمانكم اي فيتصرف في القدر الذي ملكت يمينه قلبه من الدنيا فلا تملك قلبه من فتياتكم المؤمنات اي اذا كانت الدنيا له امة مامورة بخدمته ومن مؤمنة له بالخدمة كما قال عم حكاية عن الله تع يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك والله اعلم بايمانكم بمراتب ايمانكم وقوتكم وضعفكم في الايمان بعضكم من بعض اي بعضكم قريب من بعض في الضعف فانه خلق الانسان ضعيفا فانكحوهن باذن اهلهن اي فليتصرف في الدنيا وزهراتها باذن سيدها واتوهن اجورهن بالمعروف اي ادوا حقوقها الى الله بالشكر وصرفها في رضاء الله والى الخلق بالنفقة في الانفاق عليهم وصلة رحم الاخوة في الله من غير منة ورياء محصنات باحصان الصدق والاخلاص غير مسافحات بالتبذير والاسراف ولا متخذات اخدان يعني من غير ان يتخذ الدنيا خدن النفس والهوى وتمتعها حب الاخدان فاذا احصن يعني اذا احصنت دنياكم باحصان الصدق والاخلاص في العطاء والمنع والاخذ والدفع فان اتين بعد الاحصان بالصدق والاخلاص اتت الدنيا وزهراتها بفاحشة ومن غلبات شهواتها على القلب فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني ببذل ما ملكت يمينه من الدنيا في الله خيانة وغرامة لما ظهر منها من الفاحشة فانه نصف ما على المحصنات لان المحصنات في اول الاية عبرنا ها بمنكوحة ذي الطول المستطيع ومن الحرة وقلنا هي عجوز الدنيا فكما ان حد الحرة المحصنة في اتيان الفاحشة اهلاكها بالرجم وحد الامة المحصنة نصف ما على المحصنات فكذلك حد عجوز الدنيا اذا احصنها ذو الطول من الرجال فان اتت بفاحشة اهلاكها بالكلية بالبذل في الله كما كان حال ابي بكر وحد الامة المحصنة من الدنيا اهلاك نصفها كما كان حال عمر والذي يؤكد هذا التاويل حال سليمان عم اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فلما شغلته عن الصلوة واتت بفاحشة حب الخيل فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب راى ان حدها باهلاكها فقال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ذلك يعني التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي العنت منكم اي لمن يخاف عن ضعف النفس وقلة صبرها على المجاهدة وترك الدنيا بالكلية فتابى نفسه عن قبول الاوامر والنواهي وتطهيرا امارتيتها بالسوء فملكها وان تصبروا على الدنيا بتركها خير لكم كما قال عم يا طالب الدنيا لتبر تركها ابر والله غفور رحيم يعني ان يتصرف في الدنيا بشرايطها التي ذكرها يغفر له زلاته ويرحم عليه بالحفظ عن افاتها **ثم اخبر** عن مراده لعباده بقوله تع **يريد الله ليبين لكم**

والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء اولها التبيين بقوله يريد الله ليبين لكم وهو ان يبين لهم الصراط المستقيم الى الله وثانيها الهداية بقوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني من الانبياء والاولياء وهو ان يهديهم الى صراط الله المستقيم بالعيان بعد البيان وثالثها التوبة عليهم بقوله والله يريد ان يتوب عليكم وهي ان يراجع بهم الى حضرته على صراط الله ورابعها التخفيف عنهم بقوله يريد الله ان يخفف عنكم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤنة وهذا مما اختص به نبينا عم وامته لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر عن ذهاب ابرهيم الى حضرته باجتهاده وهو المؤنة بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين واخبر عن حال موسى بمجيئه وهو ايضا المؤنة وقال ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر عن حال نبينا عم بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وهو المعونة يخفف عنه المؤنة واخبر عن حال هذه الامة بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا ايضا بالمعونة وهي جذبات العناية قال عم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك هو ايضا جذبة العناية فافهم جدا والوجه الثاني ان النبي عم وامته مخصوصون بالوصول والوصال محققون بكلمة الفراق والانقطاع فاما النبي عم فقد خص بالوصول الى مقام فكان قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله ولقد رآه نزلة اخرى وبقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام في السموات السبع كما اخبر النبي عم عن ليلة اسري به قال رأيت آدم في سماء الدنيا الى ان قال ورأيت ابرهيم في السماء السابعة فقعد عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول فاما الامة فقال في حقهم من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث وهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولي في ذلك ان النبي مستقل بنفسه في السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي عم وتسليكه في سبيل الله كما قال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فافهم جدا ثم اخبر عن قوله وخلق الانسان ضعيفا على عقب هذه البشارات والاشارات اشارات واولها انه لو لم يكن جذبات العناية الازلية في حق الانسان لما وصل بسير حثيثه الى سرادقات جمال صمديته ولو قدر لواحد قوة سير الثقلين الى الابد وهذا احد معاني قوله جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وان المجذوب يصل بقوة جذبة من جذبات الحق الى مقام لا يصل اليه الثقلان بسعيهم لان الانسان خلق ضعيفا وعجز اضعف منه فان ضعف الانسان انما هو بالنسبة الى قوة جلال الله وكماله وانه اقوى من السموات والارض والجبال واباءها في حمل الامانة

جذبة من جذبات الحق

المعروضة عليهن

المعروضة عليهن كلهن فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فافهم وثانيها ان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر عن الله لحظة مهما يكون على الفطرة الانسانية وفطرة الله التي فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه قال شاعرهم اذا لعب الرجال بكل شيء رأيت الحب يلعب بالرجال والصبر في سائر الاشياء محمود وقال بعضهم الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد وكان شيخي سلطان وقته مجد الدين شرف بن مؤيد البغدادي يقول يوما في اثناء مجلسه ان ابا الحسن الخرقاني كان يقول لو لم الق نفسا لم ابق ثم قال لا يعظم عليكم هذا المقام فاني رجعت بكثير من اصحابي عن هذا المقام ثم اعلم ان الانسان ممدوح بهذا الضعف اعني ان لا يصبر لضعفه عن الله فانه مخصوص عن العالمين بشرف هذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم في المحبة والانسان مخصوص بالمحبة بدليل قوله يحبهم ويحبونه وثالثها ان الانسان مع اختصاصه بقوة حمل الامانة وانجذابه بجذبة العناية خلق ضعيفا عند سطوات تجلي صفة من صفات الله الم تر كيف كان حال موسى عم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ورابعها ان الصبر عن الله وان كان شديدا فالصبر مع الله اشد واشد لان الانسان خلق ضعيفا ونقصان هذا الضعف فيه لكمال قوة سطوة تجلي ربه ولهذا كان النبي عم يغان على قلبه لضعف الخلقية وكان عند استغراق الشهود وغلبات الاحوال يقول كلميني يا حميرا وكان الشبلي يقول لا معك قرار ولا منك فرار المستغاث منك بك اليك واعلم ان هذا الضعف مخصوص بالانسان وهو سبب كماله وسعادته وسبب نقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل ما يؤمر به ولا يعصي فيما نهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان تتصف بصفات الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف ليتكمل بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء في الحديث الرباني انا ملك حي لا اموت ابدا عبدي اطعني اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بصفة البهيمة يصير شر البرية فافهم جدا **ثم اخبر** عما ينفع حاله وينهاه فعاله بقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم** والاشارة في تحقيق الآيتين ان من خصائص الايمان ان لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي في غير طلب الحق بالهوى وتتبع الشهوات وكسب استيفاء اللذات الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يعني الا ان يكون تصرفكم في اموالكم لتجارة تنجيكم من عذاب الآخرة برضى قلوبكم يدل عليه قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
ثم قال ولا تقتلوا أنفسكم أي بصرف أموالكم في هواها وشهواتها فإنه سمها القاتل
المهلك إن الله كان بكم رحيما إذ بيّن لكم هذه الآفات قبل أن تقعوا فيها وذلكم على هذه
التجارة لتربحوا بها السعادات ومن يفعل ذلك أي يصرف المال بالهوى عدوانا أي
تعديا لأوامر الله وظلما أي ويظلم على نفسه بمتابعة الهوى فسوف نصليه نارا القطيعة وكان
ذلك أي حرمانه وقطيعته عن الله على الله يسيرا لا يبالي به ثم أخبر عن نتائج
رحمته وآثار عنايته بقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون الآية والإشارة
في تحقيق الآية أن الاجتناب من الكبائر المنهي عنها بقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه يوجب تكفير الصغائر بقوله نكفر عنكم سيئاتكم وعند اجتناب الصغائر فالكبائر
يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة أكرم الأكرمين كقوله الطيبات للطيبين
وقال عم إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وتفاصيل الكبائر متعذر عدها وجملتها
مندرجة في ثلثة أشياء أحدها اتباع الهوى فقد يقع الإنسان به في جملة من الكبائر
مثل البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب اللذات والشهوات والتمتعات
وحظوظ النفس بترك الصلوات والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف
المحصنات وأمثال ذلك ولهذا قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وقال عم ما عبد إله
أبغض على الله من الهوى وثانيها حب الدنيا فإنه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم
والغضب والنهب والسرقة والربوا وأكل مال اليتيم ومنع الزكوة وشهادة الزور وكتمانها
واليمين الغموس والحيف في الوصية وغيرها وتحليل الحرام ونقض العهد وأمثالها
ولهذا قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وقال عم حب الدنيا رأس كل خطيئة وثالثها رؤية الغير فإن منها ينشأ الشرك
والنفاق والرياء وأمثاله ولهذا قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال إن الشرك لظلم عظيم وقال عم إن أكبر الكبائر الإشراك
بالله وقال اليسير من الرياء شرك وقال المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب فمن تخلص عن ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينشأ منه الشرك ولا حب
الدنيا ومن تخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء كقوله تعالى ومن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ولعمري إن هذا لهو المدخل الكريم والفوز
العظيم والنعيم المقيم ثم أخبر عن أن نيل هذه المقامات والكرامات ليس بالتمني
بل بالجد والتعني بقوله تعالى ولا تتمنوا الآية والإشارة في تحقيق الآيتين أن ما
فضل الله تعالى بعض الإنسان على بعض من كمالات الدين ومراتب أهل اليقين لا تحصل
بمجرد التمني كما قال عم ليس الدين بالتمني فقال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

وتفاصيل الكبائر

والتمتعات خ

حيف ظلم جور

على بعض فإنه لا يحصل بالتمني ولكن للرجال نصيب مما اكتسبوا أي للرجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله القائمين بأمر الله المجتهدين في طلب الله المعرضين عن غير
الله نصيب مما جدّوا في طلبه واجتهدوا وأحق الاجتهاد في تحصيله بالسعي
الجميل والصبر الجزيل يدل عليه قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه
سوف يرى وللنساء نصيب أي من فيه نوع من الأنوثة والتواني في الطلب
ودناءة الهمة في المطلوب والمقصود وهو الذي يطلب من الله غير الله فلهن
نصيب مما اكتسبن على قدر الهمة في الطلب كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها ثم علم عباده حسن السؤال بعلو الهمة فقال واسئلوا الله من فضله وفيه
معنيان أحدهما سلوه من فضله الخاص الذي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ليؤتيك ويفضلك به على أهل زمانك وحقيقة ذلك الفضل هي المعرفة والعلم
اللدني يدل عليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والثاني
واسئلوا الله أي سلوه منه ولا تسئلوا منه غيره فإنه يعطيكم من فضله وكرمه
وإن اجتهدتم في الاكتساب وجاهدتم في الله حق جهاده لا بجهدكم وكسبكم
فإنه بالجهد يهدي إلى سبيله كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وبالفضل يهدي إليه كما قال تعالى الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب
ثم قال إن الله كان أي في الأزل بكل شيء أي من أحوال عباده عليما يعلم بالعلم
القديم الأزلي فأعطى كل واحد منهم في بدو الخلقة استعداد القبول الفيض الإلهي
كما يشاء كقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته وكان عليما بمن سأل من الله غيره
ومن لا يسأل منه إلا هو فأشار إليهم وخاطبهم على قدر استعدادهم وسؤالهم
الله ثم قال ولكل أي ولكل طالب صادق جعلنا موالي أي جعلناه في الأزل
مستعدا للوراثة ومستحقها مما ترك الوالدان والأقربون يعني مما ترك والده
والأقربون طلبه لعدم الاستعداد والمشية ثم أورثناه له فضلا منا ورحمة من
عندنا كقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ثم قال والذين
عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم يعني الذي جرى بينكم وبينهم عقد الأخوة في الله
واتخذتموهم بأيمانكم أمانهم بالإرادة وصدق الالتجاء وتابوا على أيديكم فآتوهم
بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة
والتسليك بهم نصيبهم الذي أودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته إن الله
كان على كل شيء من الودائع أيما أودعه ولمن أودعه ولما أودعه شهيدا يشهد عليكم
يوم القيمة أن تخونوا في إعطاء ودائعهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالأمانة
ويجازيكم عليها خير الجزاء ثم أخبر عن أحوال الرجال بالفضل والنوال
بقوله تعالى الرجال قوامون على النساء والإشارة في تحقيق الآيتين

من المعنيان

ان الله تع جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول
وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء فرع الرجال
بانهن خلقن من ضلوعهم كما قال تع وخلق منها زوجها وقال عم ارفقوا
بالنساء فانهن خلقن من ضلع آدم فكما كان قيام حوا قبل خلقها ومن ضلع آدم
وهو قوام عليها فكذلك الرجال قوامون على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن
كقوله تع قوا انفسكم واهليكم نارا ثم قال بما فضل الله بعضهم على بعض اي بما فضل
الله الرجال على النساء وهو استعداد الكمالية للخلافة والنبوة كما قال تع اني جاعل
في الارض خليفة فما صلحت النساء للخلافة والنبوة واختص الرجال بهما فكان وجودهم
الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل وقال عم كمل من الرجال
كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وفضل
عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي هذا ما بلغ كمالهن الى
حد يصلحن للخلافة والنبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال
لانهن بالنسبة الى الرجال ناقصات عقل ودين حتى قال في حق عائشة مع فضلها
على سائر النساء خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث
قال خذوا ثلثي دينكم ما قال كل دينكم ولكن بالنسبة الى النسوة كمال لانه
على قاعدة قوله تع للذكر مثل حظ الانثيين حظ النساء من الدين الثلث فلكمالها كان
لها الثلثان بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين وبما انفقوا من اموالهم يعني بتجريدهم
عن الدنيا وتفريدهم للمولى فضلوا على النساء فالصالحات يعني اللاتي يصلحن
للكمال بعد الرجال قانتات اي مطيعات لله مستسلمات لاحكام الله حافظات
للغيب اي لهن قلوب حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقايق
الغيب وانواره واسراره واللاتي يعني منهن تخافون نشوزهن يعني اذا دارت
الغيب بما حفظ الله عليهن حقايق الغيب وانواره واسراره واللاتي يعني منهن
تخافون نشوزهن يعني اذا دارت عليهن كووس واردات الغيب وسقين
باقداح الاذواق شراب طهور التجلي من ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلو شفن
نعت الجمال واسكرن بشهود الجلال كما قال بعضهم فاسكر القوم دور كاس
وكان سكري من المدير فعند غلبات السكر يخاف النشوز والتفريد بضعف
الحال وفوق سطوة النوال فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن
فالخطاب بالعظة والهجران لاهل الكمال من الرجال القوامين على النسوان
ومن الضعف من الطلاب يشير الى التخويف بالهجران لتاديب السكران
كما كان حال الخضر مع موسى عم فلما دارت بينهما كووس المصاحبة وبلغ الرجل
المراقبة شاكي موسى عم وقال بلسان المعاتبة اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت

شيئا امرا فخوفه الخضر من تعريض الهجران فقال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا الى ان عاد صحوه مرة بعد اخرى ووقع الحافر الكوى ضربة بعد الامتحان
بعصا الهجران وقال هذا فراق بيني وبينك هذا فانهن ارباب الكمال السالكين
باصحاب الطلب الى الحضرة الجلال فان راوا عنهم في اثناء السلوك نشوزا من الملل
او غيره من غلبات الاحوال يعظوهم بالمقال فان لم يتعظوا فبالفعال
وان لم ينتفعوا فبالانتقال وان لم يتعظوا بان يطعنكم وتباذبن فلا تبغوا
عليهن سبيلا بالانتقام مما جرى منهن ان الله كان عليا كبيرا لا تواخذ ضعف
الطلبة عند العجز والغلبة وان خفتم شقاق بينهما يشير الى خلاف يقع بين الشيخ
الواصل والمريد المتكامل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يشير الى متوسطين
احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من معتبري السالكين لينظرا في حالهما ويحققا
احوالهما ان يريدا اصلاحا بينهما بما رايا فيه صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة
وحسن التربية ان الله كان في الازل عليما باحوالهما خبيرا بما لهما فقدر لكل واحد
منهما بما لهما وبما عليهما ثم اخبر عما لهما وعليهما بقوله تع واعبدوا الله
والاشارة في تحقيق الآيات ان العبد مامور بعبادة الله وعبوديته بالاخلاص
دون الشرك فيها بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فالعبادة ان تعبد الله
وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيئا من الدنيا والعقبى فانك لو
عبدت الله خوفا من شيء او طمعا لشيء فقد عبدت ذلك الشيء كقوله تع ومن
الناس من يعبد الله على حرف وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا والعبودية
طلب المولى بالمولى للمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء
شاكرا صابرا في النعماء والبلوى كقوله تع يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح عنده وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الاية لان الاحسان من صفات الله تع
كقوله الذي احسن كل شيء خلقه والاساءة من صفات الانسان فان النفس
امارة بالسوء فالعبد لا يصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق الله
فانيا عن اخلاق نفسه كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وفيه اشارة اخرى وهي ان شرط العبودية الاقبال الى الله
بالكلية والاعراض عما سواه حتى يخرج عن عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية
فتفنى عنك بك وتبقى به ويبقى بر للوالدين وغيرهما محسنا باحسانه بلا شرك
ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس فاذا فنيت النفس فنيت اوصافها
ولهذا قال تع عقيب الآية ان الله لا يهدي من كان مختالا فخورا لان الاختيال
والفخر من اوصاف النفس والله تع لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس لا تحب الله

ولا المحبة من اوصافها فان النفس تحب الدنيا وتبخل بها وتأمر بالبخل فقال تع في صفة
المختال الفخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
الى ان قال والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس يعني صاحب النفس يبخل بالمال
ولا ينفقه فان انفق فلا ينفق في سبيل الله تع بل ينفق رئاء الناس لأن النفس
محجوبة عن الله بهواها فانها اتخذت الهها هواها فلا يؤمن بالله ولا باليوم
الآخر فان الهوى يضلها عن سبيل الله كالشيطان فما دام هو يكون قرينا لها فهو
شيطانها ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم اخبر عن انفاق
اهل الوفاق بقوله تع وماذا عليهم لو آمنوا بالله ثم الاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تع يخبر عن دناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم انهم تقنعوا
بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون عن كثير من المقامات الاخروية السنية
ولا ينفقونه في طلب الحق فقال وماذا عليهم يعني من المشقة والثقل ظاهرا
لو آمنوا بالله واليوم الآخر ظاهرا وباطنا وانفقوا مما رزقهم الله اي بعض ما رزقهم
الله لينالوا السعادات الكبرى والدرجات العلى فان الله لا يظلم مثقال
ذرة وفيه اشارة اخرى وماذا عليهم اي ليس عليهم ضرر من انفاق ما رزقهم الله
من المال والجاه والنفس في طلب الحق لو آمنوا بالله واليوم الآخر اي لو كان لهم
ايمان بوجدان الله اذ طلبوه والسعادة الاخروية اذا تركوا الدنيا وكفى لهم
معطي وكان الله بهم وانفاقهم وقصدهم ومقصودهم وصدقهم في الطلب عليما لا يخفى
عليه شيء من احوالهم وان الله لا يظلم مثقال ذرة على عباده وطالبيه وان تك
حسنة منهم بالسعي في الطلب يضاعفها كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي يؤتيه من جذبات العناية ما يجذبه عنه اليه وهو الاجر
العظيم فافهم جدا ثم اخبر عن احوال الموافقين والمنافقين بقوله تع فكيف اذا
جئنا ثم الاشارة في تحقيق الآيتين ان مرآة القلوب اذا تخلصت عن شين رين كثافة (?)
خلق الحيواني وصقلت عن طبع الطبع الروحاني وتنورت بالنور الرباني تنعكس فيها نقوش
ما يجري في العالمين وتشاهد بنور الله معاملات الثقلين ولهذا قال من قال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقال الله تع لحبيبه عم اظهارا لفضله على الانبياء فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد اي بنبيهم ليشهد عليهم لاشراق مرآة القلب ونور
الرب على احوالهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء شهيدا ليشهد عليهم يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا لا اشراق لنا على احوالهم ولا اشراق
لهم على احوالك وكما ان لك فضيلة بهذا الاشراق على الانبياء فكذلك لامتك فضيلة
على الامم بالاشراق على احوالهم كقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء

على الناس

يعني الامم ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني يشهدون انتم على الامم ولا يشهد عليكم الا رسولكم
وهو بالمؤمنين رؤف رحيم يومئذ يعني يوم شهادة هذه الامة على من كفر من الامم
في الدنيا وجحد الكفر في الآخرة بعد جحودهم واقامة البينة بشهادة هذه الامة عليهم
يود الذين كفروا وعصوا الرسول اي كل فرقة رسولهم لو تسوى بهم الارض خجالة
عن الله والاشهاد وخوفا عن العذاب والنار وحسرة على ما فرطوا في جنب الله بابطال
استعداد الفطرة التي فطر الناس عليها وتقصير استعماله وصرفه في الاستكمال كما هو عادتهم
ولا يكتمون الله حديثا يعني اذا جحدوا مع الله وكتموا كفرهم بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
ثم اخبر عن حرمان السكران بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى والاشارة في تحقيق الآية ان الصلوة من معراج المؤمن ومبعث مناجاته
والمصلي هو الذي يناجي ربه فقال تع لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يا اهل
الايمان حتى تعلموا ما تقولون في مناجاتكم مع ربكم ففيه دلالة على ان من يصلي ولا يعلم
ما يقول ولم يقول ومع من يقول فحكمه حكم السكران الساهي عما يقول فيكون
حاصله من الصلوة الويل كما قال تع فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
وفيه اشارة اخرى يا ايها الذين آمنوا يعني يا مدعي الايمان لا تجدون القربة في الصلوة
وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات حتى تعلموا ما تقولون ولما ذا تقولون
كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عنده في الحديث ومعناه الله اعظم واجل
من كل شيء فان كنت تعظم عندك شيئا تتعلق به فينبغي ان لا تكون في تلك الحالة في قلبك
عظمة شيء آخر وامارة ذلك ان لا تجد ذكر شيء في قلبك مع ذكره ولا محبة شيء مع محبته
ولا طلب شيء مع طلبه فانه تع واحد لا يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت كاذبا
في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكذلك عند قولك وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فان كان في قلبك توجه الى شيء من
الدنيا والآخرة او لك مطلوب غير الله فانت كاذب في حالك فقس ابدا على هذا فان
جميع حركاتك في اثناء الصلوة وكلماتك تشير الى سر من اسرار الرجوع والعروج من
مقام البشرية الى حضرة الربوبية فان كنت غافلا عن هذه الاسرار والاشارات
فتكون كالسكران لا تجد القربة من صلوتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب
به واسجد واقترب والسجود ان تنزل من مركب اوصاف وجودك فتحمل على رفرف
جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا مخصوص بالشهيد (?)
بعد السجود ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل يعني كما لا تجدون القربة وانتم سكارى
من الغفلات ايضا لا تجدونها مع جنابة من استغراق العبد في ملابسة الدنيا الدنية
الا على طريق العبور بقدم ظاهر الشرع في سبيل الاوامر والنواهي حتى تغتسلوا بماء
التوبة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا

وشهواتها وان كنتم مرضى بانحراف مزاج القلب في طلب الحق او على سفر التردد بين طلب
الدنيا وطلب العقبى والمولى او جاء احد منكم من الغائط من غائط تتبع الهوى او لامستم
النساء اي لابستم الاشتغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعد ما كنتم مجاوري
حظاير القدس ورتعتم في رياض الانس فلم تجدوا ماء صدق الانابة والرجوع الى الحق
بالاعراض والانقطاع عن الخلق فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا وهو تراب اقدام
الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال وامسحوا بوجوهكم تراب اقدامهم
وتمسكوا بايديكم اذيال كرامتهم متشبثين بصدق الارادة لاحكامهم ان الله كان
عفوا عنكم التقصير والانقطاع اليه بالكلية ولعل يعفو عنكم التلوث بالدنيا
الدنية بهذه الخصلة المرضية غفورا لكم اثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم
يسعد بهم انيسهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم ثم اخبر عن حالة اهل الضلالة
بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا والاشارة في تحقيق الايتين
ان الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشير الى من رزق شيئا من علم الكتاب
ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقايقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا
على الدنيا وطمعا في المال والجاه وحبا للرياسة والقبول يشترون الضلالة
من المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ويريدون ان تضلوا
يا معشر العلماء الاتقياء ورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل
الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويردونكم بطريق النصح واظهار المحبة
والله اعلم باعدائكم اي بعداوتهم اياكم هو اعلم منكم ومنهم بحالكم وحالهم فلا تقبلوا
نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض
على طلب غير الله ورعاية حق غير الله والطمع امر الله فيما امركم به قوله قل الله
ثم ذرهم وكفى بالله وليا فلا يضركم ان لم يكن غيره وليا لكم وكفى بالله نصيرا يعني
حسبكم الله بالنصرة والولاية فان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون من الذين هادوا يعني
دأب العلماء السوء فريق من دأب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
بالفعال لا بالمقال ويقولون سمعنا بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها
واتباع الهوى ومن ايثار الاخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق في طلب المولى
وعصينا بالفعال اذ لا يسمعون نواهي هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المعاملات
وينكرون على اهل هذه الكرامات ويقولون لهم استهزاء في المقالات واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
ما في القرآن قولا وفعلا واسمع وانظرنا اي اجب دعاءنا ولا تخيب رجاءنا لكان
خيرا لهم واقوم في تقويم اخلاقهم واستقامة احوالهم ولكن لعنهم الله بكفرهم بعدهم الله

الحضرة وطردهم عن القربة بشؤم انكارهم وكفران نعمة ايتاء العلم بترك العمل به فعموا
بنظر البصيرة عن رؤية الحق وصموا بالاذن الواعية عن استماع كلام الحق فلا يؤمنون
بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكذبوا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقي
الذي من نتائج الارادة والصدق في طلب الحق والاخلاص في العمل لله وترك الدنيا
وزخارفها بل ببذل الوجود في طلب المعبود ثم اخبر عن الايمان الحقيقي
والاحتراز عن الشرك الجلي والخفي بقوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب
والاشارة في تحقيق الايتين اي يا ايها الذين اوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يؤتوا علم باطن
الكتاب فان للقرآن ظهرا وبطنا امنوا وصدقوا بما انزلنا على الاولياء من علم باطن
القرآن وفهمه مصدقا لما معكم من العلم الظاهر فانا اتيناهم رحمة من عندنا وعلمناهم
من لدنا علما ولا تستبعدوا انا نؤتي الاولياء علما لدنيا تحتاجون اليهم في ارشادهم
ذلكم العلم اياكم فان موسى عم مع رسالته وانه كان كليم الله احتاج الى تعلم ذلك العلم من
الخضر حتى قال هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ومع هذا قال له الخضر
انك لن تستطيع معي صبرا لان اهل العلم اهل العلم اللدني يصدقون اهل العلم
الظاهر لما معهم من الكتاب وعليهم يكون مصدقا لما معهم ولكن اهل العلم الظاهر
يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء وقليل منهم يستطيعون الصبر مع اقوالهم
وافعالهم لانها قلما يناسب عقولهم فالواجب على اهل علم ظاهر الكتاب تصديق
اهل علوم باطنه والاستفادة منهم والصبر على تصرفاتهم فيهم والتسليم لاحكامهم
في التربية وتزكية نفوسهم وصدق الارادة في تحمل اعباء الصحبة لئلا يكون علومهم
الظاهرة العرية من فوايد العلوم الباطنة وبالا عليهم كما قال عم كل علم بلا عمل
وبال وكل عمل بلا علم ضلال فمن فوايد العلوم الباطنة معرفة العلم بالاعمال
المنجيات والاعمال المهلكات ومعرفة العمل بالعلوم المنجيات والعلوم المهلكات وقوة
حمل النفس على العمل بالمنجيات وقوة منعها عن العمل بالمهلكات بالصدق والاخلاص
فالعلم والعمل اذا كانا عاريين عن هذه المعارف والقوة والاخلاص تجلبان حب
الدنيا ورياستها وشهواتها ولذاتها الى القلب فتعميه وتصمه كما قال عم
حبك الشيء يعمي ويصم ولذلك قال تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي وجوه القلب
وطمسها عماها وصممها يدل عليه قوله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم وقال فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب فنردها على ادبارها اي فنرد وجوههم الناظرة
الى الله عما كانوا عليه في الميثاق على ادبارها وهي الدنيا واتباع الهوى او نلعنهم
اي نبعدهم عن الحضرة ونطردهم عن القربة ونمسخ صفاتهم الانسانية بالسبعية
والشيطانية كما لعنا اصحاب السبت مسخناهم بالصورة فمسخ هؤلاء بالمعنى
ومسخ المعنى اشد واصعب من مسخ الصورة يمكن ان يكون في الاخرة بصيرا ولكن

من كان في هذه اعمى يعني بالقلب فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من
فضوح الآخرة فكان امر الله اي حكمه وقضاؤه في الازل مفعولا مقتضيا لوقوع الفعل في الابد
نظيره وكان امر الله قدرا مقدورا ولم يكن حجاب اعظم من الانانية فانها الشرك الخفي
قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واعلم ان للشرك
مراتب وللمغفرة مراتب ومراتب الشرك ثلث الجلي والخفي والاخفى وكذلك مراتب المغفرة
فالشرك الجلي بالاعيان وهو للعوام وذلك تعبد شيء من دون الله كالاصنام والكواكب
وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية مصدقا
بالسر والعلانية والشرك الخفي بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات
الى غير الربوبية في العبادة كالدنيا والهوى وما سوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية
ومن افرادها الواحد للواحد بالواحد والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار
والانانية فلا يغفر الا بالوحدة ومن فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية
دون الانانية فان الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء اي لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله عن مراتب الشرك فيغفر
له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اي جعل
بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته ومن اعظم الحجب كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **ثم اخبر** عمن زكى نفسه ونسي امسه
بقوله **الم تر الى الذين يزكون** والاشارة في تحقيق الآيتين ان الذين يزكون
انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء
لا تتزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل يحصل لهم مع ذلك صفات اخرى من المذمومات
وتتزكى في انفسهم مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد
والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران وايذائهم وامثال
ذلك فيتضمن هذه المذمومات مع ساير الصفات النفسانية وتزيد في امارية النفس
بالسوء وتمردها عن الحق بل الله يزكي من يشاء التزكية ويهديها لها بتسليم النفس
الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ
ليجعله اديما فمن سلم نفسه للتزكية الى المزكي ويصبر على تصرفاته ويصغى الى اشاراته
ولا يعترض على معاملاته ويقاسي شدائد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى ولا يظلمون
فتيلا يعني ولا يضيعون ما عملوا في التزكية مقدار الفتيل بل يرون اثره في تزكية نفوسهم
يدل عليه قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انظر
كيف يفترون على الله الكذب في ادعاء تزكية انفسهم بمجرد تحصيل العلم وما
سلكوا طريق سنة الله في تزكية النفس بتسليمها الى مزكيها وعموا التبع عم في ايام
حيرتهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم الآية

وبعدهم العلماء

وبعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة
والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمري انهم في هذا الزمان اعز من
الكبريت الاحمر وكفى بادعاء التزكية لنفسه او بعلم التزكية لغيره اعمال المدعيين
بالباطل لا في هذا المعنى مبينا ظاهرا اكذب دعواهم على اعمالهم واحوالهم **ثم اخبر**
عن امارات كذب دعواهم وعلاماتهم بقوله تعالى **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا**
والاشارة في تحقيق الآيات ان من اوتي نصيبا من العلوم الظاهرة ولم يؤت نصيبا
من العلوم الباطنة لا بد وان يؤمن بجبت النفس الامارة بالسوء وطاغوت الهوى
مصدقا فيما يامرانه وينهيانه بالاعراض عن الحق وطلبه والاقبال الى الدنيا وزينتها
وبهذا يخرجانه من نور الهداية الى ظلمات الضلالة يدل عليه قوله تعالى اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال افرايت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما كان حال
ابليس فانه اوتي نوعا من العلوم الظاهرة حتى استدل بها وقال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فلما لم يكن اوتي شيئا من العلوم الباطنة بالنسبة
اليه ليتفرس بها في آدم ع م شرف علم الاسماء واختصاصه ونفخت فيه من روحي
وليفهم من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة كمالية مرتبة الخلافة فما كان حاصله
بمجرد علم الظاهر الا الاباء والاستكبار والكفر والطرد والاغواء والاضلال
ومن امارات المحرومين من دولة علم الباطن المغرورين بعلم الظاهر ما قال تعالى
ويقولون للذين كفروا من اهل الاهواء والمبتدعة والمتفلسفة ومن يعبد الهوى
والدنيا لمناسبة فيما بينهم من عبادة الهوى والدنيا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا
وصدقوا الرسل فيما امروهم بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واهلها سبيلا
طريق الحق لانهم لا يعرفون الحق من الباطل واتخذوا الحق باطلا والباطل حقا
ثم اخبر عن سبب خذلان من يظهر على اعماله هذه الامارات ويوجد من احواله
هذه العلامات بقوله تعالى **اولئك الذين لعنهم الله** والاشارة في تحقيق
الآيات ان المراد بقوله اولئك الذين لعنهم يعني هم الذين اوعدناهم الطمس
واللعن الذين لم يؤمنوا بما نزلنا على الاولياء من العلوم اللدنية بقوله من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم فلما اصروا على الجحود
والانكار والاباء والاستكبار ادركتهم اللعنة والطمس وشوهت سيرتهم
كما ادركت ابليس وشوهت صورته فظهرت منهم هذه الاحوال ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا يعني واصابه لعنة الله ابطلت استعداده في قبول
الحق فيبقى في انكاره وجحوده فلن تجد له نصيرا من الانبياء والاولياء
ليعالجه ويخرجه من هذه الظلمات **ثم اخبر** عن امارة اخرى بقوله تعالى **ام لهم**

نصيب من الملك يعني امارة المغرورين بعلم الظاهر المملوين بمكر النفس والشيطان
بل بمكر الحق اي لو كان لاحدهم من الملك والملك نصيب واوفى فاذن لا يوتون الناس
من اهل الحق والعلم الحقيقي نقيرا من الحسد والبغض والبخل والحقد لارباب
الحقيقة لمنافاة فيما بينهم ثم اخبر عن امارة اخرى منهم وهي الحسد بقوله ام يحسدون
الناس وهم ارباب الحقيقة على ما آتاهم الله من فضله اي من علوم لدنية
من غير تعليم بل هو اعطاهم وعلمهم فضلة منه ورحمة فلا يضرهم حسد الحساد
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والاشارة في آل ابراهيم الى اهل الخلة والمحبة
فانهم آل ابراهيم في الخلة كما سئل عن النبي عم من آلك يا رسول الله قال كل
مؤمن تقي الى يوم القيمة وفيه بالكتاب والحكمة الى العلم الظاهر الذي يتعلق
بالكتاب في الدراسة والعلم الباطن الذي يتعلق باحكام الايقان من شواهد
الغيب يعني فان ارباب الحقيقة الذي يقتدى بهم في هذا الشان من اعطاه العلم
الظاهر من علم الكتاب والسنة والعلم الباطن الذي هو الحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
يعني معرفة الله فان الملك الحقيقي هو المعرفة العظيم على الاطلاق ثم اخبر
عن علماء الظاهر المقبول منهم والمردود منهم بقوله تع فمنهم من آمن به يشير
الى من صدق العلماء المحققين بما اعطاهم الله تع واستفاد منهم بالصدق والارادة
وما حسد عليهم ومنهم من صد عنه واعترض عليه وانكره وحسده واذاه بالقول
والفعل مهما قدر عليه وكفى بجهنم نفسهم المنكرة الملعونة الحاسدة سعيرا يسعر
على حسناتهم نار الحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فيحشر
يوم القيمة بلا حسنات واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون بل يكون هو سعر الجحيم به يسعر جهنم على اهلها كقوله تع وقودها
الناس فافهم جدا واتبعه واعتبر به ثم اخبر عمن حال من كفر من الآيات
ويوحدهم هذه الامارات بقوله تع ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم والاشارة في تحقيق الآية ان الذين كفروا اي جحدوا من مدعي العلم باياتنا
يعني باوليائنا فان الاولياء هم مظهر آيات الحق ومظهرها وهم بذواتهم
آيات للعالمين وحجج من الحق على الخلق كقوله تع وجعلنا ابن مريم وامه آية
سوف نصليهم يعني في الدنيا بنار الحسد والانكار كلما نضجت جلودهم اي صفاتهم
بنار الحسد بدلناهم جلودا غيرها من الصفات وذلك ان للانسان جلودا
بعضها نوراني وهو الصفات الحميدة الروحانية وبعضها ظلماني وهو الصفات
الذميمة النفسانية ولكن النوراني بالنسبة الى الظلماني لب والظلمانيات بالنسبة
الى النورانيات جلود وجميعها بالنسبة الى نور التوحيد والمعرفة وهو نور الله
جلود ولهذا ذكر الله النور بلفظ الوحدان والظلمات بلفظ الجمع في مواضع من القرآن

كقوله جل

كقوله وجعل الظلمات والنور وقوله يخرجكم من الظلمات الى النور وجميع الصفات
النورانية الروحانية والظلمانية النفسانية حجاب بين العبد والرب كما قال عم
ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فاذا عمل عملا على وفق الشرع وخلاف
النفس والهوى يجعل الله باكسير الشرع بعض نحاس الصفات الظلمانية النفسانية
على قدر العمل فضة الصفات النورانية الروحانية وبعض فضة الصفات
النورانية الروحانية تبر الولاية الفردانية الربانية فهذا سر قوله تع الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمات صفات الخلقية الى
نور صفات الخالقية فان صفات الخلقية بالنسبة الى نور صفات الخالقية
كلها ظلمات بعضها فوق بعض وهي جلود لب نور الالهية فافهم جدا فالعبد
يتقرب الى الله باداء الفرايض والسنن والنوافل فيجعل نحاس صفات نفسه
فضة صفات روحه متعديا القبول تصرفات اكسير الشرع والله تع يتقرب
اليه بطرح اكسير الفيض الرباني على نحاس نفسه وفضة صفات روحه فتصير
جلود صفات نفسه لب صفات الروح وجلود صفات الروح لب نور الولاية
الى ان تصير الجلود كلها لبا والى هذا المعنى اشار بقوله وليتذكر اولو الالباب
وبقوله واتقون يا اولي الالباب وقوله كنت له سمعا وبصرا ولسانا تفهم
ان شاء الله تع وكذلك اذا عمل العبد عملا على وفق الطبع ومتابعة الهوى
ومخالفة الشرع يصير باكسير الشقاوة بعض فضة الصفات النورانية الروحانية
نحاس الصفات الظلمانية النفسانية على قدر العمل فتصير اللب جلدا وقشرا الى
ان يصير الالباب النورانية كلها جلودا ظلمانية وهذا سر قوله تع اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالاشارة في قوله كلما نضجت
جلودهم اي جلود الصفات النورانية الروحانية كلما نضجت بنار الحسد
او البخل او الغضب او البغض او الحقد او الكبر او الانكار او الجحود وغيره
من الاخلاق الذميمة ومخالفات الشريعة بدلناهم جلودا غيرها من الصفات
النفسانية الظلمانية ليذوقوا عذاب البعد والمحجوبية عن الله وعذاب
المبدلية من الصفات النورانية الروحانية الى الصفات الظلمانية النفسانية
ان الله كان عزيزا فلعزته لا يهتدي اليه كل احد بمتكبر سفيه النفس حري البهيمة
قصير النظر ركيك العقل عابد الهوى اسير الشهوة قليل البحث صاحب الحقد
والحرص طالب الدنيا المعجب برايه الخبيث في ذاته المفسد في صفاته حكيما
يهدي بحكمته اولياءه الى حضرته كل هين لين سهل قريب متواضع قانع
صابر شاكر سليم مستسلم كريم النفس رقيق القلب خفيف الروح علي الهمة
دقيق النظر لطيف الطبع دايم السرور الشريف في ذاته الكريم في اخلاقه وصفاته

ثم جعل الباب الروحانية منهما اي في الدنيا الجلود من الصفات النفسانية فيحشر يوم
القيمة وكل وجوده جلود لا لب له فيصلى النار كلما نضجت جلوده بدل بجلود غيرها
ليذوقوا العذاب وهذا النضج والتبدل هو الذي كان حاصلا لهم في الدنيا ولكن
لم يكن يذوقه فالنائم يجرح بنشتر حديد في يده فيكون الجراحة حاصلة له في الدنيا
ولكن لم يذق الم الجرح حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فافهم جدا وانتبه
يا مسكين لعلك تنجح ثم اخبر عن الذين انتبهوا بقوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات والاشارة في تحقيق الآيتين ان قوله والذين آمنوا معطوف
على ما قبله من ذكر العلماء السوء المنكرين يعني والذين صدقوا منهم اولياء الله بما فتح
الله عليهم من المواهب الربانية والعلوم اللدنية واصغوا الى كلامهم وقبلوا
نصحهم وتابعوهم في السير الى الله وعملوا الصالحات يعني عملوا باشارتهم
اعمالا صالحة لسلوك سبيل الله والوصول اليه سندخلهم يعني سنجذبهم بجذبات
العناية الى جنات القرب والوصلة تجري من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن
الفطرة وخمر الشهود وعسل الكشوف خالدين فيها مخلدين في الوصلة مؤبدين
من غير الفرقة لهم فيها ازواج من تجلي صفات الجمال والجلال مطهرة من الوهم
والخيال وندخلهم بالجذبة من ظل الوجود المجازي ظلا ظليلا من الوجود الحقيقي
الذي لا انحسار يقلصه يدل عليه قوله عم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
الحديث والاشارة في قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها عقيب
قوله وندخلهم ظلا ظليلا ان الوجود المجازي كان عندكم امانة من الله تعالى كما ان
وجود الظل المجازي بالنسبة الى الشمس فهو امانة من الشمس عند الظل فاذا تجلت
الشمس للظلال يقول بلسان الحال مع الظلال انا الشمس يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها فتلاشت الظلال وبقيت الشمس فكذلك اذا تجلت شمس الربوبية
لظلال وجود النفس والقلب والروح فيقول بلسان العزة ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها فتلاشت الظلال واضمحلت الاغيار وانمحت الآثار وبقي
الواحد القهار وهذا احد اسرار قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ثم قال واذا حكمتم بين الناس يعني يأمركم
بعد فناء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي ان تحكموا بالعدل بين الروح
والقلب والبدن كيلا يظلم بعضهم على بعض وتواظب البدن على وظائف الشريعة
وتتأدب النفس بآداب الطريقة وتراقب القلب شواهد اللقاء وتلازم الروح
عتبة الفناء لوارد سلطان البقاء ان الله نعما يعظكم به اي نعم ما يعظكم يتكلم فيه
تعظيم قدر المطلوب وتعظيم قدر طريق الطلب ودعاية المطلوب بعد وجدانه
ان الله كان في الازل سميعا بمقالات اصحاب الحوائج عند استدعاء الحاجات

من ربهم قبل

من ربهم قبل وجودهم فاعطاهم اياه قبل السؤال بصيرا بمقالات اصحاب المعاملات
بما اعطاهم وصرفه في الحق او الباطل فيجازيهم بها الى الابد ثم اخبر عن طريق
مرقى ما للتمكين في الحق بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اي القلب والروح والسر
فانهم آمنوا على الحقيقة ولهم استعداد قبول نور الايمان ونوره وثم انما يطيعون بقوله
اطيعوا الله فطاعة القلب لله في ان يحب الله وحده ولا يحب معه احدا الا الله وطاعة
الروح في ان لا يلتفت الى غير الله في الطلب ولا يطلب منه الا هو وطاعة السر في ان لا يرى
غير الله في الوجود كما قال بعضهم ما في الوجود سوى الله واطيعوا الرسول يعني كونوا
بحكم وارد الوقت فكما ان طاعة رسول الظاهر هي في قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فكذلك طاعة رسول وارد الحق في الباطن هي ان يأخذوا ما آتاهم
وارد الحق بحكم الوقت مهما كان او حلوا ولا يعترضوا عليه ولا يعرضوا عنه ويضبطوا
عليه حبل الرجال وينتهوا عما نهاهم اما بالشواهد والاشارات واما بالاحوال
ووقوع الواقعات يدل على هذا البيان قوله صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد
استفت قلبك يا وابصة وكذا قال المشايخ واولي الامر منكم يعني مشايخكم ومن بيده
امور تربيتكم فان اولى امر المريد شيخه في التربية فينبغي للمريد اذا كل وارد حق يدق
باب قلبه اما سانح او الهام او واقعة شيء ويخبر عن اعمال او احوال في حقه
يعرض على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه
يكون منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولو الامر واما الشيخ فهو لوازم الكتاب والسنة
فينبغي له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار
والحقائق يعرض على محك الكتاب والسنة فما صدقاه وحكما عليه فيقبله ويكون
بحكمه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يحتمل معنيين احدهما منازعة
النفس مع القلب والروح والسر فيما يرد عليهم من الحق او فيما يحكم به الشيخ فردوه
الى الله والرسول يعني الى الكتاب والسنة والثاني منازعة القلب فيما يحكم به
الكتاب والسنة نزاعا من قصور الفهم والدراية وادراك دقائقهما والكشف عن
حقائقهما فردوه الى الله بمراقبة القلوب لشواهد الغيوب والى رسول وارد الحق
بصدق النية وصفاء الطوية عن كدورات البشرية ان كنتم تؤمنون بالله ان نور الله آمنتم
الذي شرح الله به صدوركم للاسلام وبرسول وارد الحق الى قلوبكم الايمان واليوم الآخر يعني آمنتم
بنور الله اليوم الذي بعد يوم الدنيا وآمنتم به ذلكم خير يعني ذلك الايمان الايقاني بشهود النور
الرباني خير من تعلم الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق واحسن تأويلا عاقبة وجزاء
في الحال والمآل ثم اخبر عن حال اهل القال من غير الحال بقوله تعالى الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك والاشارة فيها ان اهل
الطبيعة يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني باركان الشريعة

الآية والاشارة فيهما ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا صح

طاعة القلب والروح والسر الخ

بالقال ثم يريدون ان يتحاكموا بالحال الي طاغوت الهوى فان كان حالهم مناسبا لقالهم لكان
تحاكمهم الي الله والرسول في جميع الاحوال لا الي الهوى ولا الي العقول المشوبة بشوائب الخيال
والوهم والهوى وقد امروا ان يكفروا به ومن اقوال المتفلسفة في هذا الزمان انهم يزعمون
ان امنوا بالله ورسوله وبما انزل اليه من القرآن ثم يتحاكمون في الامور الاخروية والمعارف
الالهية الي العقول الملبسة بآفات الوهم والخيال المشوبة بالهوى ويريد الشيطان
في ذلك ان يضلهم عن طريق الحق ضلالا بعيدا من الرجوع الي الحق واذا قيل لهم اي لاهل
الاهواء والبدع ولاهل الطبيعة تعالوا نتحاكم في الامور الي ما انزل الله والي الرسول
اي الكتاب والسنة رايت المنافقين يظهرون غير ما يضمرون يصدون عنك اي
عن متابعتك وسنتك وسيرتك صدودا اعراضا تاما وهذا النفاق دابهم في جميع الاحوال
قوله تع فكيف اذا اصابتهم مصيبة الي قوله تعالى توابا رحيما فكيف اذا اصابتهم مصيبة
ملامة من الخلق او سياسة من السلطان ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا تحاكمنا الي
الي العقل والبراهين العقلية دون الشرعية الا احسانا اتفاقنا في الادلة وتوفيقا للطريق
الصواب وسبيل الحق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشبهات واعتقاد السوء
والصدود عن الحق وكتمان نفاقهم فاعرض عنهم بالقلب ولا تقبل نفاقهم وخلفهم
وعظهم في الظاهر بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن لهم في الرجوع الي
الحق وترك التمادي في الباطل وقل لهم بصلاية الدين في انفسهم في قتلهم وهلاكهم اي
خوفهم بالقتل ان لم يرجعوا الي الحق قولا بليغا في الموعظة والتخويف وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله ولا يطاع العقل باذن الهوى فافهم جدا ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بمتابعة الهوى وتحاكمهم الي العقول دون الكتاب والسنة جاؤك تاركا اهواءهم
تابعا لك ولما جئت به فاستغفروا الله اي تابوا الي الله وطلبوا منه طريق الحق والوصول
الي الحقيقة في متابعتك واستغفر لهم الرسول اي يشفع لهم في الحضرة ويهديهم بقوة
النبوة والرسالة الي صراط مستقيم في الطلب لوجدوا الله ووصلوا اليه لانه كان توابا
لهم اذا تابوا وجدوا الله اذ طلبوا رحيما بهم اذ وصلوا ثم اخبر عن خواص الايمان
لخواص الانسان بقوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الي قوله صراطا مستقيما والاشارة فيها ان الله تع اكد الكلام بالقسم والقسم بذاته
بقوله فلا وربك لا يؤمنون يعني الذين يزعمون انهم يؤمنون ليعلم ان الايمان الحقيقي
الذي ينفع العبد وينجيه ليس بمجرد التصديق والاقرار بل له محك يجرب عليه نقود
الايمان فيظهر الخالص من المغشوش والجيد من الردي والتبر من البهرج وهو قوله
حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني يحكمون الشرع لا الطبع والشرع لا البدع والمولى لا الهوى
وموارد الحق لا موارد الخلق فيما التبس عليهم واختلفت اراؤهم فيه وتحيرت عقولهم عنه
وتنازعوا بينهم امورهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يعني وان كان القضاء

على خلاف الطبع وهوى النفوس لا يجدوا في مرآة انفسهم صورة كراهة ولا خيال نزاع
من قضاء الحق بل بالقضاء الازلية والاحكام الالهية ويسلموا تسليما للحق واحكامه
الازلية بالاستسلام النفوس ورضاء القلوب ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بسيف
الصدق والمجاهدة والمكابدة ومعاندتها او اخرجوا من دياركم وجودكم بالفناء
في عالم البقاء اعني يسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ثم الكلام هاهنا في محك نقد الايمان
وعيار نقدك ما فعلوه اي ما فعلوه الا قليل من مدعي الايمان يعني ما صح على هذا
المحك الا نقد قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من قتل النفس بسيف الصدق
عن شهواتها واتباع هواها لكان مقام الجهاد وشهادة النفس ونيل درجة
الصديقين خيرا لهم من شهوات النفس ونيل اللذات الجسمانية الحيوانية واشد
تثبيتا في المقامات الروحانية والقربات الربانية واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
وهو العلوم اللدنية ولهديناهم صراطا مستقيما للوصول الي الحضرة الربوبية بجذبات
الالوهية ثم اخبر عن فضله مع الطاعة كل على قدر الاستطاعة بقوله تع ومن
يطع الله والرسول والاشارة فيها ان من يطع الله في احكامه الازلية وافعاله
الابدية والرسول في سنته وغيرها فيما جاء به ومتابعته في سلوك المقامات والوصول
الي القربات فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في المقام والقرب والوصول من
النبيين وقد انعم الله عليهم بالنبوة والصديقين وهم ارباب الوصول وقد
انعم الله عليهم الصدق والولاية فان لهم قدم صدق عند ربهم والشهداء
وهم اصحاب الجهاد والقتال وقد انعم الله عليهم بالشهادة والصالحين وهم
المستعدون للولاية وقد انعم الله عليهم بالصلاح والسداد فاولئك المطيعون
رزقوا معية هؤلاء السادة على قدر الطاعة لله وعلى قدر المحبة لهؤلاء ومتابعتهم
في سلوك المقامات والوصول الي القربات لقوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما
فهو معهم وقال المرء مع من احب وقال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وحسن اولئك المطيعون مثل هؤلاء الرفقاء في سلوك طريق الحق رفيقا
فان هذا الطريق غير مسلوك بغير رفيق من هذا الفريق ذلك الرفقاء والرفاقة
انما هي الفضل من الله لا من احد غيره وكفى بالله عليما عمن استحق لهذه الرفاقة
فيوفقهم لتحصيل هذه السعادة فيطيع الرسول ويحبه وجميع الصحابة ويدل
هذه الاية على خلافة ابي بكر رض وذلك ان الله تع ذكر مراتب انبيائه واوليائه
على الترتيب فقدم الانبياء على الاولياء فليس لاحد ان يؤخر الانبياء عن الاولياء
وجعل مراتب الاولياء ثلثا الاخص وهم الصديقون والخواص وهم الشهداء والعوام
وهم الصالحون فكما لا يجوز ان يقدم الصديقون على الانبياء فكذلك لا يجوز ان يقدم
الشهداء وهم عمر وعثمان وعلي رض الله عنهم على الصديقين واولهم ابو بكر رضي الله عنه

لانه سوا ولمن صدق النبي صلعم بما جاء به يدل عليه قوله تع والذي جاء بالصدق
يعني محمدا صلعم وصدق به يعني ابا بكر بالاجماع واتفقت الصحابة في اسم الصديق على ابي بكر
فلما صح انه الصديق وانه ثاني رسول الله صلعم وذكر الله تع مرتبته خلف مرتبة النبي م
وجب ان يكون خليفة رسول الله صلعم ولا يجوز ان يتقدم احد بعده كما لم يجوزوا في عهد
واجمعوا على خلافته بعد رسول الله صلعم وبعده صارت الخلافة الى الشهداء كما رتبهم
الله بالذكر فلا يكون من علامة السعادة تغيير هذه المراتب وتقديم بعضهم على بعض
في هذا الزمان وهذا مما لا يمكن لان الله تع اجرى حكما قدره في الازل فلا راد
لحكمه لا سيما بعد وقوع الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا فلم يبق لمحجوب تغيير تلك المراتب
الا الاعتراض على الله فيما جعله مخصوصا بهذا الفضل كقوله تع ذلك الفضل من الله
وقال وكفى بالله عليما اي بمن يعطيه فضله والاعتراض على النبي حيث اختص ابا بكر
بهذا الفضل وقال افضلكم ابو بكر رض والاعتراض على جميع الصحابة فانهم اجمعوا
على فضيلة ابي بكر وخلافته فافهم جدا وتفكر في هذا التقرير بلا تعصب ولا تكن من اهل
التعصب **ثم اخبر** عن اهل الفضل واهل العدل بقوله تع **يا ايها الذين آمنوا
خذوا حذركم** والاشارة فيها ان الله تع بفضله وكرمه يعلم الذين آمنوا ان
ياخذوا عدتهم وسلاحهم في جهاد كفار النفس والشيطان لفتح القلب الروحاني عن اسر الهوى
النفساني بقوله خذوا حذركم وهو ذكر الله لقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال
فانفروا ثبات اي جاهدوا انفسكم بالرياضة ومع الهوى متفرقين اي وان كنتم
بوصف التفرقة ولا جمعية لكم فان بالرياضة تحصل الجمعية او انفروا جميعا يعني او جاهدوا
على الجمعية والحضور فان الجهاد ما ضمن مع النفس مدة العمر وفي كل قتلة لها حيوة اخرى
اطيب واعز من الاولى واشار بقوله فانفروا ثبات الى الخروج من عالم الحيوانية
الى عالم الروحانية ومن التفرقة الى الجمعية او انفروا جميعا الى الخروج من عالم الروحانية
الى عالم الواحدانية الربانية ومن الجمعية الى الوحدة وان منكم ايها الصديقون لمن
ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم
فان اصابتكم مصيبة شدة وبلاء وجهد وعناء قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا فيصيبني ما اصابهم من المحنة والشقاوة والشدة والعناء ولئن اصابكم فضل
من الله فتوحات ومواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة رفيعة عند الخواص ومحبة وقبول
عند العوام ليقولن هذا المرائي قولا حاسدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي
كمن لم يكن بينكم وبينه صحبة ونسبة في هذا الشان ولم يكن له اهتمام الى هذا الفريق
اذا انقطع في الطريق يا ليتني كنت معهم في جهاد النفس وتزكيتها وتربية القلب
وتصفيته وتنقيته الروح وتحليته وتخلية السر وتنويره فافوز فوزا عظيما اي فافوز
بالعظيم وهو الله جل ثناؤه فليقاتل هذا الخالد الناجم في سبيل الله اي في طلب الله

فليجاهد نفسه هو وامثاله الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة اي يشترون حظوظ
النفس بحقوق الرب ويختارون الفاني على الباقي ومن يقاتل في سبيل الله اي
يجاهد نفسه في طلب الحق فيقتل نفسه بسيف الصدق والحق ويغلب عليها
بالظفر فسلم على يديه فسوف نؤتيه بجذبات العناية اجرا عظيما وهو الفوز بالعظيم
ثم اخبر عن المستضعفين وحث على تخليصهم عن المشركين بقوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله **والاشارة** فيها ان ما لكم ايها المدعون للاسلام والذين
لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون انفسكم في سلوك السبيل الى الله وهو تحريض
اهل الدين على طلب الحق والسير الى الله لئلا يقنعوا بمجرد الرسم والوسم وليشمروا
على ساق الجد والاجتهاد في طلب المقصود والمراد فان المجاهدة تورث
المشاهدة وفي قوله والمستضعفين من الرجال اشارة الى تقوية الارواح الضعيفة
واستضعفتها النفوس بالاستيلاء عليها والنساء اي القلوب فان القلب للروح
كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والولدان
من الصفات الحميدة التي تتولد من ازدواج الروح والقلب يستغيثون الى ربهم
ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الى قرية الظالم اهلها وهو النفس
الامارة بالسوء واجعل لنا من لدنك وليا اي كن لنا من فضلك وكرمك وليا
تخرجنا من ظلمات البشرية والخليقة الى نور الربوبية والالوهية واجعل لنا من
لدنك نصيرا من ولاية النبوة وشيخا مربيا ينصرنا على النفس والهوى والشيطان
والدنيا وفي قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله يشير الى انه انما امر بجهاد
النفس لان امارة الذين آمنوا ايمانا حقيقيا لا رسميا ومجازيا ان يقاتلوا ويجاهدوا
انفسهم في سلوك السبيل الى الله وامارة الذين كفروا كفران النعمة ان يقاتلوا الخلق
في سبيل الهوى فقاتلوا اي جاهدوا اولياء الشيطان وهم النفس والهوى والدنيا
ان كيد الشيطان مكره ومكر اوليائه كان ضعيفا في جنب مكر الله تعالى معهم
كقوله تع ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي غالب عليهم **ثم اخبر**
عمن رغب في القتال كالرجال والابطال ثم رغب عنه في اثناء الحال من الملال
بقوله تع **الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم** الى قوله تع ولا يظلمون
فتيلا والاشارة فيها ان الذين قيل لهم من اصحاب السلامة كفوا ايديكم عن الاعتصام
على اهل الملامة ولا تقدموا اقدام الابطال في معركة الرجال واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فانكم لستم في بذل الروح من الغزاة ولا تجولوا في هذا الميدان الا اهل الغرام
فاقنعوا انتم بدار السلام والسلام لاهل الغرام من اهل الملام فلما لم يقنعوا بما
انتفعوا ولم ينتفعوا بما سمعوا كتب عليهم القتال فتمسكوا باذيال الرجال وشرعوا
مع النفس في الجهاد وسلكوا سبيل الارشاد فلما لم يكن دليلهم الغرام قطع الطريق

عليهم يوم القيام وانتبه النيام اذا فرغ منهم يخشون الناس ويخافون لوم اللئام
فكان من شرطهم ان لا يخافون لومة لائم ولا ينامون نومة نائم فبقوا عن فريقهم كالبهائم
وضلوا عن طريقهم كالبهائم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل
قريب فنموت بالآجال فان لنا كل لحظة موتة في ترك حظه قل متاع الدنيا
والتمتع بها في الآخرة ذليل والآخرة خير لمن اتقى عن كل شيء بالمولى ومن كان
في الله قتيلا يحيى به ولا يظلمون فتيلا ثم اخبر ان آجالهم تدرك آمالهم
بقوله تع اينما تكونوا يدرككم الموت الى قوله وكفى بالله شهيدا والاشارة
فيهما ان يا اهل البطالة في زي الطلبة والبطلة الذي غلب عليكم الهوى وحب
الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحيوة الدنيا واطمأننتم بها اينما
تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا او لو كنتم في بروج
مشيدة اجساد مجسمة قوية امزجتها وان تصبهم يعني لاهل البطالة من مدعي الطلب
حسنة من شواهد الغيب وفتوحاته يقولون هذه الفتوحات من عند الله لا يرون
للشيخ فيها عليهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ
هذه من عندك اي بسببك وشؤمك قل كل من عند الله القبض والبسط والقدح والترح
والفتوح والجروح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون خاصية هذا الحديث
وما يقاسي اهله من الشدائد والمحن حتى اورثتهم الفوائد والمنح ما اصابك من حسنة
فتوح وموهبة فمن الله اي فمن مواهبه فضلا وكرما وان كان بشرف الشيخ
وقوة ولايته وتاثير همته فيك وما اصابك من سيئة شدة وبلاء وهم وعناء
فمن نفسك اي من صفات نفسك وخاصية امارتيها بالسوء وشؤم معاملاتها
بالهوى وسعيها واكتسابها في طلب شهوات الدنيا ولذاتها كقوله تع وعليها ما اكتسبت
ثم اعلم ان الاعمال اربع مراتب منها مرتبتان لله تع وليس للعبد فيهما مدخل
وهما التقدير والخلق فان الله تع قدر الاشياء قبل خلقها كما قال عم ان الله
فرغ من الخلق في الرزق والاجل يعني قدر هذه الاشياء وفرغ من تقديرها لانه
يخلق كل يوم وساعة ولحظة خلقا آخر فكيف فرغ من الخلق فافهم جدا ومنها مرتبتان
للعبد وليس لله فيهما مدخل وهما الكسب والفعل فان الله تع منزه عن الكسب وفعل
السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه وفعله مخلوق خلقه الله تع كما قال
والله خلقكم وما تعملون فهذا تحقيق قوله تع قل كل من عند الله اي خلقا وتقديرا لا كسبا
وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة وتشير بقوله تع
وارسلناك للناس رسولا اي ان الناس قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا منه
وما عاهدوا عليه الله فارسلناك رسولا اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا
وتجدد لهم عهودنا وتوعيتهم شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون

ثم اعلم ان الاعمال اربع مراتب

لهم سراجا

سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم
في المقصد الاعلى وكفى بالله شهيدا اي شاهدا لاجابته واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون الغاية
ثم اخبر عن ان الوصول في طاعة الرسول بقوله تع من يطع الرسول فقد
اطاع الله الى قوله وكفى بالله وكيلا والاشارة فيهما ان الرسول صلعم كان بوصف
الفناء فانيا في الله باقيا بالله قائما مع الله وكان خليفة الله على الحقيقة فيما
يعامل الخلق حتى قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني وما رميت
من حيث كنت بك انت اذ رميت يعني اذ رميت بخلافة الله بالله لا بك ولكن الله
رمى اذ كنت به انت وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال تع ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يعني ان الذين يبايعونك لا يبايعونك
لانك عنك فان انما يبايعون الله لان الله بخلافته بك باق لك عنك فيكون كان خليفة
بك عنك للخلق فكان يد الله فوق ايديهم فكان من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الرسول
كان فانيا عنه باقيا بالله والله خليفته ولهذا كان يقول صلعم خليفتي على امتي ومن تولى
يعني عن طاعة الرسول فقد تولى عن الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا فانك
لست بك لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عني لا عنك فانما على حسابهم لا عليك لقوله تع
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي قوله ويقولون طاعة اشارة
الى احوال اكثر مريدي هذا الزمان اذا كانوا حاضرين في الصحبة ينعكس
تلالؤ اشعة انوار الولاية في مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم
فيصغون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به فاذا برزوا من
عندك وهبت عليهم رياح الهوى والشهوة والحرص وتمايلت قلوبهم عن محاذاة
انوار الالهية عاد المشؤوم الى طبعه بيت منهم ان يقدر مع نفسه غير الذي تقول
والله يكتب اي يغير عليهم ما يبيتون اي ما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم اي فاصفح عنهم واصبر معهم وتوكل على الله لعل الله
يصلح بالهم ولا تجعل التغيير وبالهم واحسن عاقبتهم ومآلهم وكفى بالله وكيلا للمتوكلين
عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن الداء بقوله تع افلا يتدبرون
القرآن الى قوله واشد تنكيلا والاشارة ان العباد لو يتدبرون القرآن ويتفكرون
في آثار معجزاته وانوار هدايته ونظم آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة
الفاظه ودقائق معانيه ومتانة مبانيه في اسراره وحقائقه ودقة اشاراته
ولطائفه ودقائقه وانواع معالجاته لامراض القلوب في ازالة مرض الذنوب لوجدوا
فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة ولكل وجه غرة ولو [illegible] موصوفا

بالصفا محفوظا عن الفنا بحرا لا ينقضي عجايبه وبرا لا ينتهي غرايبه روحا لا يناقض
فيه ولا خلاف وحجة لا يتناقض فيها ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ولكن لم يوجد فيه نقيرا وقطميرا وفي قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به الى ارباب السلوك وابناء السير الى الله اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة
والحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال يفشو الاسرار الى الاغيار واشاعوه
في الاقطار ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يعني ولو كان رجوعهم في حل مثل
هذه المشكلات وكشف هذه المعضلات الى سنن الرسول عم والى سير اولي الامر
منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولي امره لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقايق الاشياء فهم العالمون بعلوم الوقايع
الغيبية الغواصون في بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم درر دقايق
المعرفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني ببعثه رسول الله صلعم اليكم لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وفي الحقيقة كان النبي عم فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبي صلعم وبعثته لبقوا في تيه الضلالة
تائهين كما قال تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين يعني قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة النار فكان عم فضل الله
ورحمته عليهم وانقذهم منها كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
وقوله الا قليلا لعل الاستثناء راجع الى ابي بكر فانه كان قبل مبعث النبي يوافقه
في طلب الحق قالت عايشة لم اعقل ابواي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا
يوم الا يأتينا فيه رسول الله طرفي النهار بكرة وعشيا وروي عن النبي عم كنت
وابو بكر كفرسي رهان سبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته والله اعلم وفي قوله فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك يعني جاهد في طلب الحق نفسك فان في طلب الحق
لا يكلف نفس اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك
لان جهادك من نفسك لا من نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا وذلك لانه صلعم اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين
ان يكون فانيا عن النفس والذي يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم
نفسي نفسي ويقول النبي عم لفنائه نفسه امتي امتي فافهم جدا ثم قال وحرض المؤمنين
على القتال يعني في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر عسى الله ان يكف بأس الذين
كفروا ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس والله اشد بأسا واشد
تنكيلا في ابتلائه سطوات صفات قهره عند تجلي صفات جلاله للمتنفس من بأس الكافر
عليها ثم اخبر عن بضاعة اهل الشفاعة بقوله من يشفع شفاعة حسنة

يكن له

يكن له نصيب منها الى قوله ومن اصدق من الله حديثا والاشارة فيها
ان من يشفع شفاعة حسنة لايصال نوع من الخيرات الى الغير فانها من خصوصية
ان يكون له نصيب منها اي فيه نصيب من هذه الحسنة من تلك الخصوصية
قد شفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له اي في جبلته كفل منها
يعني من تلك السيئة التي هي ايصال نوع من الشر الى الغير فيها قد شفع شفاعة
سيئة كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا ان الله كان في الازل على كل شيء مقيتا شهيدا في ايجاد المحسن والمسيء مقدرا
عليما حفيظا بقطيعتهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لا يقدر اليوم على تبديل
استعدادهما القابلية الخير والشر فافهم جدا واذا حييتم بتحية من الخير والشر فحيوا
باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو ومكافاة بالخير او ردوها
يعني كافيوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اسائته يدل عليه قوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقد ورد عن النبي عم عن جبريل
عن الله تعالى في تفسير قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقال
تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ان الله كان على كل شيء من العفو
والاحسان والاساءة حسيبا محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره الله لا اله الا هو يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد
الخلق من العدم الا هو ليجمعنكم في العدم مع احوالكم الى يوم القيامة فيبقى فكم فيها
فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا ريب
لا شك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ومن اصدق من الله حديثا بتجديكم
بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخريكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى
ثم اخبر عن اهل الردى ومن اضل الله عن الهدى بقوله تعالى فما لكم
في المنافقين فئتين الى قوله فلن تجد له سبيلا والاشارة فيها ان
الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين انما هو امر من عند انفسهم او امر
من عند الله وقضائه وقدره فبين الله بقوله فما لكم في المنافقين فئتين
اي صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان في النفاق منهم وفرقة يقولون من الله
وقضائه وقدره والله اركسهم بما كسبوا يعني ان الله نكسهم بقدره وردهم بقضائه
الى الخذلان للنفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت النفاق في قلوبهم ليهلك
من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه
والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليها متبعا
لرسم الاستاد هو الكسب والاختيار والتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاد
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما

ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال واصبر وما صبرك
الا بالله وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد
تارة اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان
وتطبيقه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت وفي موضع الله يتوفى الانفس حين موتها قال
ابن نباتة اذا ما الاله قضى امره فانت لما قد قضاه السبب فعلى هذه الفتوى من
زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك ثم قال
اتريدون ان تهدوا يعني لان تهدوا من اضل الله اي قدر له بالضلالة في الازل ومن
يضلل الله بقضائه وقدره فلن تجد يا محمد له سبيلا الى الهداية لانك لا تهدي من احببت
الآن والله يهدي الآن من يشاء له الهداية في الازل فان مشيته ازلية فاعلم ان اختيار
العبد بين طرفي الجبر لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفي الاضطرار مضطر
الى الاختيار فافهم جدا ثم قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اشارة
الى ان من ود الكفر لغيره فذلك من امارة الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد
تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان انه يحب ان يكون كل الناس على
مذهبه واعتقاده ودينه وقال عم الرضا بالكفر كفر ثم نهى المؤمنين عن موالاة المنافقين
لئلا يعدي نفاقهم اليهم وقال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا يعني يهجروا اخلاق
السوء ويفارقوا عن النفاق في سبيل الله اي في طلب الحق والرجوع عن سبيل الهوى
وفيه اشارة الى ارباب الطلب السائرين الى الله ان لا يتخذوا من اهل الدنيا
واتباع الهوى اولياء واحباء ولا تخالطوهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة
وحب الدنيا ويوافقوكم في طلب الحق وترك الدنيا وزخارفها فان تولوا عما انتم
عليه من التوجه الى الحق والتولي عن الباطل فخذوهم بالعظة الحسنة والنصح البليغ واقتلوهم
اي واقتلوا انفسهم بسيف صدقكم وموعظتكم بالحكمة وجدالكم بالحق حيث وجدتموهم
اي كلما رايتموهم وفيه معنى آخر واقتلوا انفسكم من حيث وجدتم صفة من صفاتها غالبة
فان تزكية النفس في اعتدال صفاتها ولا تتخذوا منهم وليا اي صديقا وخليلا فان
المرء على دين خليله ولا نصيرا اي معاونا في امر من الامور الدنيوية لئلا يشوب
نصحك ووعظك لهم بعلة دنيوية فلا يتصرف ولا يؤثر فيهم ثم استثنى منهم قوما بقوله
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق المعنى الا قوما من اهل الدنيا يصلون
بالارادة والتقرب والتودد الى قوم من اهل الدين من الذين بينكم وبينهم عهد اخوة
وصداقة في الدين او في الخرقة والصحبة فان المخالطة معهم بتبعية الاخوان وقبول
الوفق منهم جائز ثم قال او جاؤكم حصرت صدورهم اي يقاتلوكم يعني او جاؤكم طائفة
اخرى من اهل الدنيا وما فيهم ان يقاتلوكم ويجادلوكم على ما انتم فيه او يقاتلوا قومهم
اي يخالفوا وينازعوا قومهم من اهل الدنيا على ما هم فيه ولو شاء الله لسلطهم عليكم

من زعم ان لا عمل للعبد اصلا

من المهمات

او في الخرقة

بالانكار والاعتراض

بالانكار والاعتراض فلقاتلوكم اي فلما دعوكم وخاصموكم بالباطل فان اعتزلوكم اي اعتزلوا شرهم
عنكم فلم يقاتلوكم لم يخاصموكم ولا يشوشون الوقت عليكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا في غيبتهم والطعن فيهم وتحقيرهم يعني اذا سلمتم منهم فينبغي
انهم يسلمون ايضا منكم فان لم تكونوا لهم فلا تكونوا عليهم كما لم يكونوا عليكم اذ لم يكونوا
لكم ثم اخبر عن محنة اهل الفتنة بقوله تعالى ستجدون آخرين يريدون
ان يأمنوكم الآية والاشارة فيها انكم يا اصحاب الولاية وارباب الهداية
ستجدون من اهل الارادة آخرين غير اصحاب الجد والاجتهاد يريدون ان يأمنوكم
عن رد الولاية فيترددون اليكم ويخدمونكم ويظهرون الصدق والاخلاص معكم وهم
اصحاب الاموال والاولاد والقوم والقبيلة ويريدون ان يأمنوا قومهم عن الملامة
والتعيير في تضييع الاموال والاولاد كلما ردوا اي دعوا الى الفتنة وهي الاموال
والاولاد يدل عليه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اركسوا فيها اي رجعوا
اليها ضعفا في الطلب وفرقا من الملامة فان لم يعتزلوكم اي لم ينقطعوا عنكم ويترددون
اليكم بصدق الارادة وان يلقوا اليكم السلم اي يستسلموا لكم وينقادوا ويكفوا ايديهم
بالارادة عن اموالهم واولادهم فخذوهم بالارادة واقبلوا عليهم بالتربية
واقتلوهم اي اقتلوا انفسهم بسيف المجاهدة والرياضة وصمصام الولاية حيث
ثقفتموهم اي الى ان ثقفتموهم يعني سويتم عوجهم كما يقوم الرماح بالثقاف واولئك
يعني اهل الارادة اذا كانوا ذوي العلائق كثير العوائق جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
في قطع علائقهم ودفع عوائقهم بحسن التربية وسطوة الولاية ثم اخبر عن المؤمن
انه لا يقتل مؤمنا بقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
والاشارة فيها ان ليس لمؤمن الروح ان يقصد قتل مؤمن القلب الا ان يكون قتل
خطأ وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات صفات البشرية يتجلى الروح
للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى
النفس الامارة فتموت عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتحيى بالصفات الحميدة
الروحانية وتطمئن الى ذكر الله كاطمئنان القلب به ففي بعض الاحوال يتأيد
الروح بوارد روح قدسي رباني ويتجلى في تلك الحالة الروح للقلب فيخر موسى
القلب صعقا ميتا بسطوة تجلي روح القدس الرباني فيجعل جبل النفس الكافر
دكا فكان قتله خطأ لانه ما كان مقصودا بالقتل في هذا التجلي وكان القصد
هويته وتصفيته وقتل النفس الكافرة ومن قتل مؤمنا اي قلبا مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة السر الروحاني فيصير رقبة السر محررا عن
رق المخلوقات ودية مسلمة الى اهله يعني يسلم العاقلة وهو الله تعالى دية القلب
الى اهل القلب وهم اوصافه الحميدة الروحانية من جمالات الالطاف ليصير للاوصاف

والتعيير

وخوف

ليصير الاوصاف بها اخلاقا ربانية الآن يتصدقوا يعني الآن يتصدق الاوصاف الروحانية
القلبية هذه الآية على فقراء ومساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان
يعني القتيل بالتجلي من قوم عدو لكم اي من صفة من صفات النفس وهي عدو لكم وهو
مؤمن يعني هذه الصفة قد آمنت بانوار القوم القدسي دون اخواتها من الصفات
فتحرير رقبة مؤمنة ومن رقبة القلب تصير محررة عن رق حب الدنيا ولا دية
لاهل القتيل وهم بقية اوصاف النفس لانهم كانوا يحاربون القلب واوصافه وان كان
يعني القتيل من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس وميثاقها قبول احكام
الشرع ظاهرا وترك المحاربة مع القلب واوصافه باطنا فدية مسلمة على عاقلة
الرحمة الى اهل تلك الصفة المقتولة وهم بقية صفات النفس كما قال تع الا من رحم
ربي وتحرير رقبة مؤمنة ومن رقبة الروح تصير محررة عن رق الكونين فمن لم يجد
يعني رقبة مؤمنة من القلب والروح والسر للتحرير بان رقابهم قد حررت عن
رق ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين يعني فعليه الامساك عن مشارب
العالمين على التتابع والدوام مراقبا قلبه لا يدخله شيء من الدنيا والآخرة مراعيا
وقته لا يفوته طرفة عين بحيث لو افطر بادنى شيء من المشارب كلها يستانف
الصوم بالامساك ولا يفطر بشيء دون لقاء الله كما قال قائلهم لقد صام طرفي عنهم
عن شهود سواكم ٭ وحق له لما اعترته نواكم ٭ ويعتد قوم حين يبدو هلالهم ٭ ويبدو
هلال الصب حين يراكم ٭ وفي قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اشارة ومن
ان تزكية النفس وتركيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تزكيتها بالجوع والعطش
وساير المجاهدات فان حب الدنيا راس كل خطيئة وهو عقبة لا يقتحمها الا الفحول
من الرجال كقوله فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة الآية وان اول
قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها وثانيها ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال
دع نفسك وتعال وقال تع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي قوله
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اشارة الى ان الامساك عن المشارب كلها
من الدنيا والآخرة على الدوام هو موجب توبة من الله وكان الله في الازل عليما لمن يصلح
لهذه الجذبة حكيما فيما اختار لها يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن قصد
قتل المؤمن بالعمد بقوله تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية والاشارة فيها
ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كافر في اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية
وقتال اصلية وتضاد كلية فان في حيوة القلب موت النفس وفي حيوة النفس موت
القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت ميتة فسماهم الله الموتى كما قال انك
لا تسمع الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبي صلعم من اراد ان
ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر فالاشارة في قوله ومن يقتل

مؤمنا

مؤمنا متعمدا الى القلب والنفس يعني النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدا للعداوة
الاصلية كاستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحاني وغلبة
هواها عليه حتى يموت القلب فانها سمها القاتل فجزاؤه اي جزاء النفس جهنم وهي سفل
عالم الطبيعة خالدا فيها لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة
والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصايص القلب المؤمن كقوله تع ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالايمان والعمل الصالح من
شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب انقطع عمله تخلد النفس في جهنم سفل عالم
الطبيعة ابدا وغضب الله عليها ولعنها بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة
ويحجبها عن ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعي الى ربك واعد لها عذابا عظيما
وهو عذاب القطيعة عن حضرة العلي العظيم والحرمان عن جنات النعيم ثم اخبر
عمن يتهم اذا القى السلم بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الآية والاشارة فيها الى ابناء الغيب الواصلين بالسير الى الله اي يا ايها الذين
آمنوا وما فنيتم على التجرد الايمان بالغيب اذا ضربتم في سبيل الله يعني بالسير ثم
بقدم السلوك في طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا فالاحسان
عيانا والعيان عينا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا
والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله تع بقوله وشاهد ومشهود فان وجدتم هذا مقام
الشيوخ فتبينوا على حال المريد وتبينوا في الرد والقبول وهو في قوله ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا اشارة الى ارباب الطلب في بدو الامر اذا ابتلي
احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والتسليم لكم فلا تقولوا له لست
مؤمنا اي صادقا متصدقا في التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف في المال والنفس
بشرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله تع
موسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا فانتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدي
اذل من فرعون ولا يحملنكم امر رزقه فتحتشمون منه طلبا للتخفيف والى هذا
المعنى اشار بقوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا فلا تهتموا لاجل الرزق فعند الله مغانم
كثيرة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كذلك كنتم من قبل
اي كذلك كنتم ضعفاء في الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية في بدو
الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال
رزقكم اليهم وشفقتهم وعطفهم عليكم فتبينوا ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه
او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ان الله كان في الازل بما تعملون اليوم
من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذي تهتمون له خبيرا فقدر الامور وقدرها
في الازل وفرغ منها كما قال عم ان الله فرغ من الخلق والخلق والرزق

من المهلكات

والاجل وقال الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه ثم اخبر
عن فضل المؤمن المجاهد على المؤمن القاعد بقوله تع لا يستوي القاعدون
من المؤمنين الى قوله غفورا رحيما والاشارة فيها ان لا يستوي القاعدون عن
طلب الحق وان كانوا اولي العذر من المؤمنين العاملين المتقين والمجاهدون
في طلب الحق القاطعون بادآء حقوق الطلب باموالهم اي بترك الدنيا وانفسهم اي ببذل
الوجود في طلب المعبود غير اولي الضرر عني بالرفع صفة للمجاهدين يعني في الله حق جهاده
ولا يرون ضرر الجهاد ضررا على انفسهم من بذل المال والنفس يدل عليه قوله تع لا يجدون
في انفسهم حرجا مما قضيت ثم قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم يعني فضلهم
بفضيلة الولاية والتوفيق لبذل المال والنفس على القاعدين من المؤمنين ولولا فضل
الله والتوفيق منه لقعدوا مع القاعدين يدل عليه قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين وذلك
القيل ما كان من طريق القول وانما كان من طريق الخذلان فلما خذلهم الله ولم يوفقهم
للقيام كانه قيل لهم اقعدوا وقوله على القاعدين درجة يعني للمجاهدين فضيلة درجة
الولاية على القاعدين ثم اعم القول في المجاهد والقاعد بعذر والقاعد بلا عذر فقال تع
وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة مشترك فيما بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين
بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر ثم خص المجاهدين بالانفراد
في نيل الدرجات والوصول الى القربات فقال وفضل الله المجاهدين يعني الطالبين
والواصلين مطلقا على القاعدين يعني المنقطعين بعذر او بغير عذر مطلقا اجرا عظيما
وعظم الاجر على قدر مراتب الطالبين والواصلين اجرهم العظيم هو الله العلي العظيم ثم بين
مراتب اجر الطالبين والواصلين وخصهم بدرجات منه لا من غيره فقال درجات
منه اي قربات ومغفرة اي ومغفرة منه لبعضهم وهو ان يتجلى بصفة الغفران لهم فيكونوا
مستورين بصفاته لا منتفين عن صفاتهم ورحمة اي ورحمة منه لبعضهم وهي ان
يتجلى بصفة الرحمة لهم فيكونوا منتفين بصفاته عن صفاتهم لا فانين عن ذواتهم
بذاته وكان الله غفورا رحيما يعني يكون الله تع بذاته غفورا والفعول للمبالغة يعني كثير
الغفران لبعضهم بذاته حتى يفنيهم عن ذواتهم ويبقيهم برحمته برحيمية ذاته تع فافهم واغتنم
هذا الجهاد الاكبر ثم اخبر عن القاعدين الظالمين لانفسهم بقوله تع ان الذين
توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله غفورا والاشارة فيها ان المؤمنين
عوام وخواص وخواص الخاص كقوله فمنهم ظالم لنفسه وهو العام ومنهم مقتصد وهو الخاص
ومنهم سابق بالخيرات وهو خاص الخاص فالذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم هم العوام
الذين ظلموا على انفسهم بتدنيسها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق
الحميدة ليفلحوا فخابوا وخسروا كما قال تع قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
قالوا فيم كنتم اي قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم في اي غفلة كنتم تضيعون اعماركم

وتبطلون استعداد كمالية الفطرة وفي اي واد من اودية الهوى تهيمون وفي اي روضة من رياض
الدنيا ترتعون كنتم تؤثرون الفاني على الباقي وتشتغلون الطهور والباقي واخوانكم يجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والخلان
قالوا كنا مستضعفين في الارض اي عاجزين عن استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى
ما سوى الشيطان في حبس ارض البشرية قالوا الم تكن ارض الله اي ارض القلب
واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا عن مضيق ارض البشرية فتسلكوا في فسيح عالم الروحانية
لا يطيروا في هواء الهوية فاولئك يعني ظالمي انفسهم ماويهم جهنم البعد عن مقامات
القرب وساءت مصيرا جهنم البعد لتاركي القرب والقاعدين عن جهاد النفس الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين صفتهم لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا
لكثرة العيال وضعف الحال ولا على قهر النفس وغلبة الهوى ولا على قمع الشيطان في طلب
الهدى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون
بحبل ارادته في طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية
على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكن بحجب الانانية محجوبون
وعن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم الله بكرمه ووعدهم الله رحمة وقال
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم الشكوى عن الله والركون الى غير الله وكان الله في
الازل عفوا ولعفوه امكنهم التقصير في العبودية غفورا ولغفرانه امهلهم في اعطاء
حق الربوبية ثم اخبر عن المهاجرين وهم السابقون بقوله تع ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية والاشارة فيها
ان من غاية ضعف الانسان وجبانة الحيوانية ولهواء الشيطانية يكون خوف البشرية
غالبا على الطالب الصادق في بدو طلبه فكلما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر
عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا تصحوا وتغنموا الازالة مرض القلب
ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج
مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فيقول له النفس اعوانا الرزق وعدم الصبر ويعده
الشيطان بالفقر فقال تع على قضيته والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن يهاجر
في سبيل الله اي في طلب الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي بلادا اطيب من بلاده واخوانا
في الدين احسن من اخوانه وسعة في الرزق وفيه اشارة اخرى وهي ومن يهاجر
عن بلد البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في الارض الانسانية مراغما كثيرا اي
متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اي وسعة في تلك العوالم والسعة
وسعة من رحمة الله كما اخبر الله تع على لسان نبيه عم عن تلك الوسعة والسعة
بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فافهم يا كثير
الفكر قصير النظر قليل العبر قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس

الشيطانية في التخويف بالموت والابعاد بالفوت ومن يخرج من بيته الى بيت شريعته
بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها مهاجرا الى
الله طالبا له في متابعة رسوله ثم يدركه الموت قبل وصوله فقد وقع اجره على
الله تع فقد اوجب الله تع على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده
واعلى مراتبه في الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله
وبنية المؤمن ابلغ من عمله وكان الله غفورا للذنب بقية انانيته وجوده رحيما عليهم
على صفة جوده ليبلغ العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وجوده وسعة وجوده ثم
اخبر عن خوف الاعدا على طريق الاولياء بقوله تع واذا ضربتم في الارض
الى قوله مهينا والاشارة فيها ان الله تع خلق الخلق للعبودية والمعرفة وقد جعلهما
معناة فاما العبودية ففي صورة الصلوة ظاهرة واما المعرفة ففي التكبيرات والتسبيحات
وساير اركان الصلوة وشرايطها مودعة وليس هذا موضع شرحها وسنشرحها في موضعها
ان شاء الله فلهذا المعنى فرض الصلوة في الخوف وشدة القتال والسفر والحضر والصحة
والمرض فان الصلوة صورة جذبة الحق ومعراج العبد ليكون العبد مجذوب العناية
على الدوام مترقيا على مقامات العبودية والقربة والمعرفة كما قال تع ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني واجبا في جميع الاوقات حين فرضت
بقوله اقيموا الصلوة اي ادموها ثم فرض فيها خمس صلوات في خمس اوقات
لضرورة ضعف الانسانية كما كانت الصلوات خمسين صلوة حين فرضت ليلة
المعراج فجعلها بشفاعة النبي عم خمسا وهذا لعوام الخلق والا ثبت دوام الصلوة
للخواص بقوله والذين هم على صلوتهم دائمون وفي قوله تع واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة اشارة الى هذا المعنى يعني ما دمت بالصورة بينهم وهم ينظرون اليك فقد
ادمت لهم الصلوة لان النظر اليك عبادة كما ان الصلوة عبادة وكما ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فانك تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وكذلك لمن يكون له نور
نبوتك في قلبه منظرا على الدوام فادمت له الصلوة فلما لم يكن هذا المقام متيسرا لجميع
الخلق ان يكونوا بينهم لا بالصورة ولا بالمعنى قال الله تع فلتقم طايفة يعني من الخواص
منهم اي من عوامهم معك ليكونوا داعين في الصلوة قايمين مع الله على الدوام فان
من يكون معك فقد يكون مع الله لانك مع الله لقوله تع اذ قال لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وليأخذوا يعني طايفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات
والعبادات دفعا لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا يعني من معك ونزلوا مقامات
القربة فليكونوا اي هؤلاء العوام من ورايكم في المرتبة والمقام والمتابعة ويحفظونكم
لاشتغالهم بالامور الدنيوية لحوايجكم الضرورية الانسانية ولتأت طايفة اخرى بعدك
لم يصلوا معك في الصحبة فليصلوا معك في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو آداب

الطريقة

الطريقة والحقيقة ومن اركان الشريعة يعني باشتغال آداب الطريقة واركان الشريعة ينظر شيخ
من اهل الحقيقة فانه من جملة الحذر يبقى العبد محروسا عن مكايد كفار النفس والشيطان
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي من اركان الشريعة ومراقبة
القلوب في حفظ مواهب الحق وفتوحات الغيب فيميلون عليكم يعني عدو النفس
وصفاتها والشيطان واعوانه ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر يعني من
كثرة اشتغال الدنيا وضروريات البشرية تمطر عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا
اسلحتكم من اركان الشريعة عند الضرورة ساعة فساعة وخذوا حذركم من التوجه
الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلو السر عن الالتفات
بغير الله ورعاية التسليم والتفويض الى الله والاستمداد من همم المشايخ والالتجاء الى ولاية
النبوة ان الله اعد بهذه الاسباب للكافرين من كفار النفس والشيطان عذابا مهينا
يذلهم ويهينهم بقوة الولاية وسطوة النبوة ثم اخبر عن معنى اخر من معاني
الحذر وهو المداومة على الذكر بقوله تع فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله
قياما وقعودا الى قوله عليما حكيما والاشارة فيها ان الله تع يأمر لمن لم يكن صلوته
دائمة فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة المفروضة المعدودة الموقتة فلا تحسبوا
انها يكفيكم في اقامة العبودية او تصلون بمجردها الى حضرة الربوبية ولكن فاذكروا
الله في جميع حالاتكم ولا تخلوها لانكم من هذه الثلث اما ان تكونوا قياما او قعودا
او على جنوبكم فاذكروا الله قياما وقعودا او على جنوبكم حتى تطمئن قلوبكم بذكر الله
فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة اي فادموها يعني اذا اطمأنت القلوب بذكر الله فقد ادام القلب
الصلوة ان كانت الصلوة في الازل على المؤمنين كتابا اي مكتوبا ازليا موقوتا اي موقتا
الى الابد فاعلم ان لله عبادا قد سبقت لهم دائمية الصلوة فهم في صلوتهم دائمون
من الازل الى الابد وليس هذا مدرك نظر عقول الجهال فلا يعقلها الا العالمون
بالله وقد اشار الى هذا المعنى بقوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا الايات اي فتحنا لك
فتحا خاصا لم يكن لاحد قبلك ولا بعدك وذلك انا فتحنا بابا من القدم لك الى
الحدوث فتحا منا بنا عليك مبينا اي بينا لك ليغفر لك الله بما فتح منه عليك
ما تقدم في الازل من ذنبك بان لم تكن مصليا وما تأخر الى الابد من ذنبك
بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك يعني نعمة المغفرة واتمامها ان تجعل مهلتك
ومن عدم صلوتك في الازل والابد مبدلة بالحسنات ومن الصلوة المقبولة من الازل
الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل وينصرك
الله بلطفه على هذا الفتح الاكبر الاعظم نصرا عزيزا لا يعززه غيرك وله يتنسم روايح
الابتسام منا بعثك فهمها من فهمها وجهلها من جهلها ثم قال تع ولا تهنوا في ابتغاء القوم
اي في طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ان تكونوا تألمون في الجهاد معها وتتعبون

بمتعلقها

بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة
القلب في طلب الحق والوصول الى المقامات العلية فانهم يألمون يعني النفس والبدن
في طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية كما يألمون يتعبون
في طلبها كما يألمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون
النفوس الدنية من مهماتها الدنية التي لا تجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية
وكان الله عليما في الازل باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق حكيما فيما حكم لكل واحد
من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وجعل كل حزب
بما لديهم فرحون **ثم اخبر** عن انزال الكتاب بالحق انه على من الخلق بقوله تع
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا والاشارة
فيها ان انزال الكتب من الله تع على الانبياء بواسطة الالواح والصحف وجبريل عم وكان
الى النبي صلعم ليلة المعراج بلا هذه الوسائط كما قال تع فاوحى الى عبده ما اوحى يعني
من القرآن تع وما بعده يدل عليه قوله تع الرحمن علم القرآن يعني ليلة المعراج وقال عم
اوتيت القرآن وما يعدله فقال تع انا انزلنا اليك الكتاب يعني القرآن بلا واسطة
ليلة المعراج بالحق اي الحق انزله اليك نظيره قوله تع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكان
النبي عم مخصوصا بهذه الكرامة من جميع الانبياء والرسل عليهم السلام يدل عليه قوله عم
فضلت على الانبياء بست فقال واوتيت جوامع الكلم ويؤكد ما قلنا في تأويل انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق قوله لتحكم بين الناس بما اريك الله يعني بما اريك حين اوحى
اليك بلا واسطة واراك آياته الكبرى كقوله لنريه من آياتنا وفي قوله ولقد رأى من آيات
ربه الكبرى وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يعني
ولا تكن ابدا للخائنين خصيما بما اراك الله من الحق [illegible] وتأخير تعذيبهم ولا تكن
ابدا للخائنين خصيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما واستغفر الله يعني للذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
بالمعاصي ان الله كان في الازل غفورا لكل من تستغفر لهم من امتك رحيما بكرمهم وترحمه
ارسلك اليهم وبغفلتهم يستخفون من الناس اي ممن هو ناس يستخفون مع افتضاح
نسيانهم ذنوبهم ولا يستخفون من الله وهو معهم في جميع الاحوال يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور يرى اعمالهم ويسمع اقوالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ولا ينسى
افعالهم وكان الله في الازل بما يعملون اليوم محيطا علمه قبل وقوع العمل ها انتم
هؤلاء يا اهل الغيبة عن الله جادلتم عنهم يعني عن اهل الباطن لغيبتكم عن الله
وحضوركم في الحيوة الدنيا والغالب عليكم رؤية الخلق فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة في حضور الحق ووقوع عليكم الفزع الاكبر ام من يكون عليهم وكيلا
يتكلم لهم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **ثم اخبر**

عن الدواء بعد

عن الدواء بعد الداء بقوله تع **ومن يعمل سوءا** الى قوله مبينا والاشارة فيها ان من يعمل
سوءا اي عملا من مامورات النفس وشهواتها فان النفس لامارة بالسوء او يظلم
نفسه بان يشرك بالله في عبوديته احدا فان الشرك لظلم عظيم ثم يستغفر الله
يعني يرجع الى الله من انانيته ويطلب من الله ان يفنيه بهويته يجد الله عند الطلب
فانه قال الا من طلبني وجدني غفورا بهويته انانيته رحيما في رفع انانيته
بهويته ومن يكسب اثما ولا يستغفر الله فانما يكسبه على نفسه فان رين الاثم يظهر
في الحال في صفاء مرآة قلبه فيعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الله في الازل عليما بما يكسب العبد حكيما
فيما اظهر اثر كسبه في رين قلبه ومن يكسب خطيئة وهي ما يكسب نفسه من مذمومات
الصفات بغير عمد وقصد او اثما ذنبا بعمد وسعيه ثم يرم به بريئا اي قلبه البري
من مذمومات الصفات وعمد الذنب فان من شان القلب الطاعة والعبودية
والصفات الحميدة يعني تسعى النفس في تتبع شهواتها واستيفاء حظوظها الى ان تورطه
طبيعتها في صفات القلب ويتلذذ القلب من مشتهيات النفس فيتصف القلب
بصفات النفس فبهت عنها ويقع في ورطة الهلاك فقد احتمل صاحب النفس
بهتانا بما ابهت القلب عن العبودية والطاعة واثما مبينا بما اثبت به نفسه
من المعاصي واثم بها قلبه فيكون بمنزلة [illegible] جعل اللب وهو القلب جلدا وهو
النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذ صار كل وجوده جلودا
فيكون من جملة الذين قال تع فيهم سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا كما قررنا **ثم اخبر** عن فضله
على النبي وانه بالفضل جعله [illegible] بقوله تع **ولولا فضل الله عليك ورحمته**
لهمت طائفة الاية والاشارة فيها ان فضل الله موهبة من مواهب الحق
يؤتيه من يشاء وليس لاحد فيه مدخل بالكسب والاجتلاب وبذلك يهدي
العبد الى الايمان ويوفقه الله للعمل الصالح ولهذا قال [illegible]
ولا [illegible] عم ولولا فضل الله عليك ورحمته من الازل الى الابد لهمت طائفة
من شياطين الانس والجن ان يضلوك عن طريق الوصول الي بل كل ذرة من
ذرات المخلوقات من الروحانيات والجسمانيات حتى نفسك وروحك كانت
حجابك من الحضرة ومانعك من الوصلة فبجذبات الفضل افنيناك عنك وعن
حجب المكونات وبكرامات الرحمة جعلنا ذرات المكونات حجابا لك الى الوصلة
فابقيناك بنا حتى كنت فضلنا رحمتنا فارسلناك رحمة للعالمين وقلنا لهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين فلا يقدر احد ان يضلك وما يضلون
الا انفسهم ممن اراد ان يضلك لانهم بارادة اضلالك يضلون انفسهم عن متابعتك

ومطاوعتك وانت فضل الله ورحمته عليهم فيضلون عنك وما يضرونك من
شيء بل يضرون انفسهم بالحرمان عما انزل الله عليك من الكتاب وهو القرآن
والحكمة وهي حقائق القرآن واسراره ولطائفه واشاراته وعلمك ما لم تكن تعلم
وهو علم ما كان وما سيكون فانه عم ما كان تعلم قبل ان اسري به علم ما كان وما
سيكون ثم قال ليلة اسري بي قطرة في حلقي فعلمت علم ما كان وما سيكون
فهذا هو حقيقة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله ورحمته على العالمين
ولهذا قال لولاك لما خلقت الكون فافهم جدا ثم اخبر عن نجوى
اصحاب الهوى بقوله تع **لا خير في كثير من نجويهم** الى قوله مصيرا والاشارة
فيهما ان لا خير في كثير من نجويهم اي الذين يتناجون من النفس والهوى والشيطان لانهم
شرار ولا فيما يتناجون به لانهم يامرون بالسوء والشر والفحشاء والمنكر ثم استثنى
وقال الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس يعني الا فيمن امر بهن من الخيرات
فان فيه الخير وهو الله تع فانه يامر بالخيرات بالوحي عموما او يامر بالخاطر والالهام
والالهام الرباني في خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال صلعم
ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد
بالشر والالهام ما يكون من الله تع بغير الواسطة ومتوض بين كثرت منهم بما لا شعور
به للعبد انه من الله وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت
من الله بتعليم نور الالهام وتعريفه لا يحتاج الى معرفة اخاه من الله وهذا يكون
للولي وغير الولي كما قال بعض المشايخ حدثني قلبي عن ربي وقال عم ان الحق
لينطق على لسان عمر وقال كادت فراسة عمر ان تسبق الوحي ثم قال ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله اي من يفعل بما الهمه الله تع طلبا لمرضاته فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعني عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة
العناية التي تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ومن يشاقق الرسول اي
يخالف الالهام الرباني الذي هو رسول الحق اليه من بعد ما تبين له الهدى بنور
الالهام ونوره ويتبع غير سبيل المؤمنين الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى ونزول
النفس وسبيل الشيطان نوله ما تولى اي نكله بالخذلان الى ما تولى ونصله بدلائل
معاملاته التي تولى بها الى جهنم سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
وساءت مصيرا اي ما صار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان
واشراكهم بالله في المطاوعة ثم اخبر عن حال اهل الشرك بالضلال بقوله تع
ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله محيصا فالاشارة فيها ان الله تع خلق
الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا فمن خلقه اهلا للجنة فقد
غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيئا فالاشارة في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به

لولاك لما خلقت الكون الح

الالهام على ضربين

انه لم يغفر فانه شرك به ولو كان مغفورا لم يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني وقد غفر ما دون
من اشرك به في الازل فلم يشرك به للان ومما يدل على هذا التاويل قوله ولو شئنا لآتينا
كل نفس هديها الآية وامثاله في القرآن ويدل عليه ايضا بقية الآية وهي ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا يعني ومن يشرك بالله الان فقد ضل باضلاله في الازل وهو الضلال
البعيد الازلي بمشيته في تحقيق ويضل من يشاء ولهذا قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومشيته ازلية ابدية فافهم جدا ثم قال ان يدعون من دونه الا اناثا يعني ما يعبدون
من دون الله ولا يطلبونه من الدنيا والآخرة ومنافعهما الا من هي بمثابة الاناث لكم
يتولد منه الشرك المقدر بمشيته الازلية وان يدعون اي وان يعبدون الا شيطانا مريدا
لعنه الله يعني وما يعبدون شيئا الا وهو شيطان لهم مريد يضلهم عن طلب الحق
والوصول اليه وقد لعنه الله وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وانما لعن الله الدنيا وابغضها
لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان فافهم جدا ثم قال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله اهلا للنار بقوله تع
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا والنصيب المفروض
في الازل اذ قال بالكلام القديم الازلي لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وابليس مع كفره كان قدريا اذ قال ولاضلنهم وما علم انه بعث مزينا وليس
اليه من الضلالة شيء كما قال عم وقال بعثت مبلغا وليس الي من الهداية شيء
فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيته من ابليس فهو ابليس وقته وقد قال تع يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فكما ان اهل الهداية
هم اتباع محمد عم وقد قال الله تع انك لا تهدي من احببت فكذلك اهل
الضلالة هم اتباع ابليس وانه لا يضل من احب فافهم جدا ثم اخبر عن اضلال ابليس
بقوله ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
فليس للشيطان على الاضلال قدرة وقوة الا بطريق التمنية والتزيين والامر والدعاء
كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم يعني فاني ما كنت لكم في الضلالة الا عونا ووليا وانتم اتخذتموني في ذلك وليا
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا من فوات سعادة
الدارين لان الشيطان يبعدهم برحمة الله وعفوه من عين توبته عن المعاصي والكف
عن الذنوب وتمنيهم بما يلائم طباعهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الا ان يغتروا بالحيوة
الدنيا وزينتها ويغتروا بكرم الله وعفوه وقد قال تع ولا يغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور هو الشيطان ومن يغتر به فاولئك ماويهم جهنم اي
مقامهم ومسكنهم لانهم خلقوا لذلك وانما اغتروا بقول الشيطان لهم الخاصية ولا يجدون

اي الشيطان

عنها محيصا اذ هي مأويهم ولها خلقوا على التحقيق بالحكمة البالغة والمشية الازلية فافهم جدا
ثم اخبر عمن خلق للجنان وانهم اهل الايمان بقوله تع والذين آمنوا وعملوا
الصالحات الى قوله نقيرا والاشارة فيهما وفي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني الذين آمنوا ثم اتقوا ولازموا ذكر لا اله الا الله فيسر لهم ان عملوا الصالحات
يدل عليه قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو لا اله الا الله
يصلح لكم اعمالكم اي يخلص فان اصلاح الاعمال في اخلاصها ثم اعلم ان بالايمان والتقوى
وملازمة الذكر يكون العمل صالحا وبالعمل الصالح يصعد الذكر الى الله تع كما قال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فبالذكر والعمل الصالح يجذب الذاكر
عن انانيته الى هوية المذكور كقوله تع فاذكروني اذكركم فيعبر عن اول مرتبة من مراتب
المذكورية بقوله تع سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ويعبر
عن مرتبتها الباقية بقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر وعد الله حقا ووعده ما قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي ومن اصدق من
الله قيلا اي ان يصدق قوله ويفي بوعده ليس بامانيكم يعني باماني عوام الخلق
الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا اماني اهل الكتاب يعني العلماء السوء
الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد
من يعمل سوءا يجز به في الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بقدر الذنب كما قال صلعم
اذا اذنب عبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجد له
من دون الله يعني ولا يجد له الا الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
بالتوبة ولا نصيرا سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى
الشيطان فيدفع شره وكيده ومن يعمل من الصالحات اي الخالصات من ذكر او انثى
يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وهو مؤمن مخلص في ذلك الاعمال فاولئك
يدخلون الجنة المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوي
والاعراض عن العالم السفلي وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة
القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك
حظوظها واداء حقوق الله تع في العبودية واطمانت بها يستحق الرجوع الى ربها
والدخول في جنة عالم الارواح كما قال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
الآية ولا يظلمون نقيرا فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات
والقربات فليس من تمنى نعمة من غير ان يسعى في خدمته كمن يسعى في خدمته
من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين
البعد ثم اخبر عن احسن الدين لاهل اليقين بقوله تع ومن احسن دينا

ممن اسلم

ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله محيطا والاشارة فيهما ان لا احد
احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اسلم ذاته وحقيقته بالكلية لله يدل عليه قوله
كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وحقيقته وهو اي من اسلم محسن والمراد به محمد عم
وانما سماه محسنا لمعنيين احدهما انه عم كان مخصوصا من بين ساير الانبياء
بالرؤية والمشاهدة فانه قد فسر الاحسان بان تعبد الله كانك تراه فسماه تع محسنا
لاختصاصه بالرؤية والمشاهدة والثاني لانه صلعم احسن الدين واكمله بخلقه العظيم
الى ان بلغ الدين بعقبه حد الكمال فكان عم احسن الدين من ساير الانبياء فسماه
محسنا فمعنى الآية على التحقيق ان لا احد احسن دينا من محمد صلعم وقد سلم ذاته
وحقيقته بالكلية حتى اسلم سره وروحه وقلبه ونفسه وشيطانه كما قال عم اسلم
شيطاني على يدي ومن اسلامه نفسه يقول يوم القيمة امتي امتي حين يقول الانبياء
نفسي نفسي ومما يدل على هذا التاويل قوله عقيب وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
ولا خفاء ان الذي اتبع ملة ابراهيم وامر به كان محمدا صلعم بقوله وان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وقال عم بعثت بالحنفية السهلة السمحة ثم شرع في شرح ملة ابراهيم التي
اتبعها محمد عم وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فكانت ملة الخلة ثم اتبع محمد عم
ملة الخلة وقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومن شرط الخلة
استسلام العبد في عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيئا عن الله لا من ماله وجسده
ولا من روحه وقلبه ولا من اهله وولده وهذا كان حال ابراهيم عم ومن شرط
المحبة فناء المحب في المحبة وبقائه بالمحبوب حتى لم يبق المحبة من المحب الا الحبيب
وهذا حال محمد صلعم قيل لمجنون بني عامر ما اسمك قال ليلي وقيل لمحمد صلعم
ما اسمك قال الحبيب وكان عم حبيبا خليلا اي فقيرا من الخلة وهي الحاجة
والفقر اي مفتقرا بالكلية الى الله في كل احواله ليس له شيء منه به بل هو بالله لله
من الله كما قال عم انا من الله وقال تع من يطع الرسول فقد اطاع الله
فافهم جدا والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب ان الخليل اتخذ الاله عدوا
في الله وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدوا
في الله وقال ليت رب محمد لم يخلق محمدا كما قيل فقلت لهذا المعنى بيني وبينك
انّي ينازعني فارفع بجودك انّي من البين وقال الشيخ الامام مصنف الكتاب
ولي في هذا المعنى فلما ان رايت وجودك رحمة مناي من الله ان ليت لم اخلق
وفي قوله ولله ما في السموات وما في الارض اشارة الى انه تع يوجد كل ذرة من
ذراتها بالايجاد والحفظ والابقاء والافناء والكل يقولون انا لله وانا اليه راجعون
فمن طلب الحق تع عند كل شيء يجده مع كل شيء وفي كل شيء واول كل شيء وآخر كل شيء
وظاهر كل شيء وباطن كل شيء والى هذا اشار بقوله وكان الله بكل شيء محيطا

وكذا قوله الا انه بكل شيء محيط تعم ان شاء الله فلما عبّر عن مقامات الرجال في البقاء
والفناء ثم اخبر عن الاستفتاء في النساء بقوله تع ويستفتونك في النساء
الى قوله واسعا حكيما والاشارة فيها اعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح ففي
قوله ويستفتونك في النساء يشير الى الاستخبار عن النفوس وفي يتامى النساء عن صفات
النفوس اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما اوجب الله تع على العبد الطالب
الصادق من الحقوق للنفس كما قال عم لعبد الله بن عمر حين جاهد نفسه بالليل
بالقيام وبالنهار بالصيام ان لنفسك عليك حقا صم وافطر وقم ونم والمعنى قل الله يفتيكم
ايها الصادقون في النفوس وصفاتها ايها م اكبكم في السير الى الله فلا تقبلوا على
تربيتها بالكلية على وفق هواها ولا تعرضوا عنها بالكلية فتجاهدوها بالرياضات
منقطع عن السير بل الواجب ان يتعهدوها باداء حقوقها وتواسوها بالرفق في تزكيتها
كما قال عم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق يريد لا تحملوا على انفسكم ولا تكلفوها
ما لا تطيقه فتعجز فتترك الدين والعمل وترغبون ان تنكحوهن يعني ولا ترغبوا عن
مصاحبة النفس وصفاتها والمداراة معها في تهذيب اخلاقها وتزكية صفاتها الى
ان تردها الى حد الاعتدال فان قلع هذه الصفات ونفيها بالكلية ليس بمحمود وانما
المحمود اعتدالها واعتدالها في ان تفيء الى امر الله واحكام الشرع وكذا والمستضعفين
من الولدان وهو الافعال المتولدة من صفات النفس كالاكل والشرب والنكاح
وامثاله فان لكل واحد منها حقا ورعاية حقوقهم ان تقوموا لليتامى بالقسط يعني
ان تقوموا لرعاية حقوق النفس وصفاتها وافعالها بميزان الشرع قياما بالعدل والحق
وما تفعلوا من خير في حق النفس وصلاحها واصلاح صفاتها فان الله كان به عليما
وكذلك ما تفعلوا من شر في التفريط والافراط فيجازيكم به وان امرأة يعني نفس خافت
من بعلها اي من الروح المتصرف فيها نشوزا في رعاية حقوقها والمداراة معها او اعراضا
عنها بالكلية باظهار عداوتها وتشديد في اجتهادها وقصد هلاكها فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما بان تطيع النفس الروح في عبودية الحق وتترك بعض حظوظها رعاية
لحقوقه في طلب الحق ويؤثر بحقوقها عليهما معا ويذكر على حصول مقاصد من
حب آخر ويواسيها الروح بان لا يعرض عنها بالكلية ويساعدها في بعض الاوقات مساعدة
الراكب للمركب في اثناء الطريق لحظة لاستراحته عن التعب وليستنشطه للسير والصلح
خير للروح من الانقطاع في طلب المقصد والمقصود وللنفس من الهلكة في اعراض
الروح عنها والمبالغة في اجتهادها وارتياضها واحضرت الانفس الشح يعني كل نفس
مجبولة على البخل بنصيبها وحظها فالروح تشح بترك حقوق الله من نفسه والنفس
تشح بحظوظها من سواها وان تحسنوا يعني بالتسوية بينهما في الصلح وعبودية الحق
وتتقوا الحيف والجور على واحد منهما فان الله كان في الازل بما تعملون اليوم خبيرا فانه

اعطى لكل واحد منهما استعداد الاحسان والاتقاء في الازل والامكان لهما الاحسان والاتقاء
اليوم فافهم جدا ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني تقدرون
على تزكية النفوس وتسوية الصفات وتعديلها ولو تحرصون عليها وهذا نظير قوله عم
استقيموا ولن تحصوا ثم قال فلا تميلوا كل الميل في رعاية حقوق الروح او استيفاء
حظوظ النفس فتذروها يعني النفس كالمعلقة بين عالم العلو وعالم السفل
وان تصلحوا على العبودية وامتثال الشرع في حفظ الحدود والحقوق وتتقوا عن
الافراط والتفريط في الحقوق فان الله كان في الازل غفورا للروح برش النور
القدسي رحيما بالنفس حتى صارت مامورة بعد ما كانت امارة كما قال تع الا ما رحم
ربي وان يتفرقا يعني الروح والنفس بجذبات الالوهية فالروح تجذب عن النفس
بجذبة دع نفسك وتعال الى سعة عناء الله في عالم هويته فيستغني عن مركب النفس
بالوصول الى المقصود والنفس تجذب عن الروح بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الى سعة عناء الله في عالم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فيستغني عن مركب الروح
بعناية يغن الله كلا من سعته وكان الله في الازل واسعا لهما في سعة رحمته حكيما
حكم عليهما بالاجماع والافتراق الى ربك يومئذ المساق ثم اخبر عن وصاية
اهل الهداية بقوله تع ولله ما في السموات وما في الارض الى قوله
قديرا والاشارة فيها ان لله ما في السموات من الدرجات العلى وجنات المأوى
والفردوس الاعلى وما في الارض من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن
عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تع وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض وخلق العباد لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسي ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب يعني جميع اهل الاديان واياكم ايها المؤمنون ان اتقوا الله ولا تطلبوا
منه غيره فانه تع بما يكون لكم يكون له ما في السموات لكم واتقوا بالله من غير الله وان
تكفروا بهذه النعمة العظيمة والكرامة الجسيمة وتطلبوا غير الله فلن تجدوه فان
لله ما في السموات وما في الارض فلا تملكونه الا بالله وانه خلق لكم لا انكم كنتم
محتاجين اليه وكان الله في الازل الى الابد غنيا عنه وعنكم حميدا في ذاته وصفاته
فلا يحتاج الى حمدكم ولا الى ان يسبح له ما في السموات وما في الارض لانه ليس لشيء
وجود حقيقي قائم بنفسه الا لله ولله وجود ما في السموات وما في الارض وقيامه
وبقيوميته قائم وكفى بالله وكيلا في ايجاده وحفظه وتدبيره لكم فيما تحتاجون اليه من
الدنيا والآخرة فاتخذوه وكيلا فان لم ترضوا به وكيلا وتتركوا وصايته فله ان يشاء
يذهبكم ايها الناس اي ايها الناسون وصيته والطالبون غيره ويأت بآخرين لا يطلبون
منه غيره كما قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وكان الله في الازل
على ذلك اي على اتيان جميع الخلق بهذه الصفة قديرا كما قال ولو شئنا لآتينا

كل نفس هديها ولكن احق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين والناس
اي الناسين لوصيتهم دليله قوله تع فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم يعني تعالى لكنهم فذوقوا
عذاب جهنم بما نسيتم وصيتنا ولقاء يومكم هذا ثم اخبر عما عنين لعبده بقوله
من كان يريد ثواب الدنيا الآية والاشارة فيهما ان من كان دني الهمة قصير
النظر حتى يطلب من الله الدنيا الدنية وما فيها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يعني لا تختصروا
على متاع القليل للدنيا من سعة كرم الله وجوده فان عنده الدنيا والآخرة ومن هو
كريم يحب ان يسأل العبد منه شيئا ويحب معالي الامور ويبغض سفسافها فلا تقنعوا منه
بالدنيا الدنية فان من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فاطلبوا منه الآخرة فانه
يزيدكم فيها لانه قال ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي نعطيه ما يحتاج اليه
من الدنيا بالتبعية ثم اشار بقوله فعند الله ثواب الدنيا والآخرة الى مقام العندية يعني
لا تطلبوا من الله الا مقام العندية فان من يكون منزله من عند الله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فقد وجد الله تع ووجد ما عنده من الدنيا والآخرة وكان الله سميعا
لحاجات طالبيه ومناجات راغبيه بصيرا بمصالح دينهم ودنياهم ثم اخبر
عن قسط الشهداء ولو على الآباء والاقرباء بقوله تع يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله والاشارة فيها ان امر الله في خطابه مع المؤمنين
حيث قال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء امر تكوين وتحويل
فلا بد وان يكونوا كما كونهم نظيره قوله تع يا نار كوني بردا وسلاما فكانت كما امرت
وكونت فلما قال تع للمؤمنين الذين كانوا مستعدا ايمانهم بذلك الايمان كونوا قوامين
بالقسط فيكونوا قائمين بالقسط يوما ولو كان ذلك آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدرهم
الله ويكونهم كما شاء متى شاء بمشيته الازلية وحكمته البالغة وفي قوله شهداء لله اشارة الى عوام
المؤمنين ان كونوا شهداء الله بالتوحيد والوحدانية واشار الى الخواص ان كونوا شهداء الله
اي حاضرين مع الله بالفردانية واشار الى اخص الخواص ان كونوا شهداء لله في الله غائبين
عن وجودكم في شهوده بالوحدة ثم اعلم ان في اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تع
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ومما يدل على هذا التاويل
فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم مختصة بهم من ساير العالمين
وفي هذا سر عظيم لا يحمل للعقول المجردة فضلا عن العقول المركبة المدنسة بدنس الوهم
والخيال والحس والاولي العلم شركة في شهود لا اله الا هو العزيز الحكيم مع الله مع تفردهم عن
غيرهم ولله تفرد بعظمته وكبريائه في شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة واولي
العلم في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط في شهود الوحدانية والفردانية والوحدة
كما قررناه وهم بمعزل عن شهود الواحدية فافهم جدا وفي قوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
اشارة الى ان يكونوا شهداء لله يعني في شهود الوحدة ولو على انفسكم بافنائها او الوالدين بنفيهما

مقام العندية اي قرب العبد

لا يحمل
لا تحمله العقول

الوحدانية

بعيد

في طلب الحق عن الالتفات في التعلق بهما والاقربين اي ولو قريبين ان يكن الوالدان
غنيين لا يحتاجان الى التفاتك اليهما او فقيرين يحتاجان اليك للنفقة وغيرها
فالله اولى بهما فانه خالقهما ورازقهما لا انتم فلا تتبعوا الهوى في رعاية حقوقهم
ان تعدلوا عن طلب الحق ورعاية حق الربوبية بالعبودية فان الله قدم العبودية
على حقوقهما وقال لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ثم قال وان تلووا
اي وان تتولوا امرهما او تعرضوا عن الله وطلبه فان الله كان في الازل بما تعملون
اليوم خبيرا وانه اعطاكم استعدادا هذه الاعمال وانه بما تعملون اليوم يجازيكم غدا
واليوم بالخير خيرا وبالشر شرا ثم اخبر عن الايمان الحقيقي دون التقليدي على اهل
الايمان كيفية الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل معناه من آمن بالتقليد
ظاهرا ينبغي له بالتحقيق والتصديق باطنا وبالقول ظاهرا ان يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما نطق به الكتب والرسل من الوعد والوعيد والبعث والنشور
والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك يدل على هذا المعنى قوله ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ادرج جميع ما ذكرناه وجعلناه
شرط الايمان وحكم ان عدم الايمان في هؤلاء كفر يعني عدم الايمان بكل واحد مما ذكره
كفر اعلم ان مراتب الايمان ثلث مرتبة العوام ومرتبة الخواص ومرتبة الاخص فمرتبة
العوام في الايمان ما قال النبي عم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره وهو ايمان
غيبي ومرتبة الخواص في الايمان هو ايمان عياني وكان ذلك بان الله اذا تجلى
لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا
بعد ما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذا كانت
النفس عن تشمم روائح الغيب بمعزل فلما تجلى الحق لجبل القلب جعله دكا
وخر موسى النفس صعقا فالنفس في هذا المقام تكون بمنزلة موسى فلما افاق
وقال تبت اليك وانا اول المؤمنين فافهم جدا ومرتبة الاخص في الايمان
هو ايمان عيني وذلك بعد رفع حجب الانانية بسطوات تجلي صفة الجلال فاذا افناه
عنه بصفة الجلال يبقيه بصفة الجمال فلم يبق له الاين وبقي في العين فيكون
ايمانه عينيا كما كان حال النبي عم ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان بعد في حيز الاين
فلما جذبته العناية من كينونيته الى عينونيته او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي من صفات ربه فامنت
صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عينيا
ذاته وصفاته فاخبر عنهم فقال والمؤمنون كل آمن بالله يعني آمنوا بهويته

اعلم ان مراتب الايمان ثلثة

لا بانانيته وجودهم فالله تعالى من كمال رأفته ورحمته على عباده المؤمنين يشير اليهم بحقيقة
هذا الايمان بقوله يا ايها الذين آمنوا يعني يا من بانانيتكم آمنتم ايمانا غيبيا آمنوا
بالله يعني فاسعوا الى الله بقدم ذكر الله لعله يذكركم فيفنيكم به عنكم فتؤمنوا
بهويته ايمانا عينيا وتؤمنوا برسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني من لم يكن
له ايمانا عينيا في متابعة الرسول لم يعرف الرسول عند هذا الكمال فلا يكون ايمانه
بالرسول حقيقيا ولا بالكتاب الذي انزل على الرسول تلك الليلة ولا بالكتاب
الذي انزل من قبل وذلك ان الكتب المنزلة كلها كانت مندرجة في الكتاب الذي
انزل على الرسول تلك الليلة في سر فاوحى الى عبده ما اوحى ولهذا قال عم
اوتيت جوامع الكلم ولذلك ذكر الله تعالى والكتاب الذي انزل من قبل عقيب قوله
والكتاب الذي نزل على رسوله ولم يذكر الرسل الذين انزلت عليهم الكتب ليعلم
ان المشار اليه في ذلك الكتاب الذي انزل من قبل هو ايضا الرسول عم فالمؤمن
يؤمن بمتابعة هذا الرسول بسر المنزل عليه جميع الكتب ليكون ايمانه بالله ورسله
وكتبه حقيقيا لا تقليديا تعبدا ان شاء الله ويؤمن بهذا الايمان ان لم يؤمن بحقيقته
فان من يكفر بهذا الايمان فقد ضل في تيه انانيته ضلالا بعيدا عن الله ومعرفته
ومعرفة رسله وكتبه والايمان بهم فافهم جدا ثم اخبر عن الايمان التقليدي
لا التحقيقي بقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا الى قوله جميعا والاشارة
فيها ان الذين آمنوا يعني بالتقليد ثم كفروا اذ لم يكن للتقليد اصل ثم آمنوا بالاستدلال
العقلي ثم كفروا اذ لم يكن عقولهم مؤيدة بالتأييد الالهي ثم ازدادوا كفرا
بالشبهات العقلية اذ تمسكوا بالعقول المشوبة بالهوى وحب الدنيا فوقعوا
في ورطة الهلاك مع المبتدعة والمتفلسفة والاباحية نعوذ بالله من
الحور بعد الكور وبقوله لم يكن الله ليغفر لهم يشير الى ان من يكون ايمانه تقليديا ذلك
بان لم يكن الله في الازل غافرا لهم بنور عند الرش كما قال ثم رش عليهم من
نوره فمن اصابه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فلما اخطاهم ذلك
النور فما آمنوا بالله بالحقيقة وان آمنوا بالتقليد كفروا لما كانوا على اصل الضلالة
ولا ليهديهم سبيلا الى الهدى اليوم لان الاصل لا يخطى اذا اخطاهم ذلك النور
ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما لان اصل نفاقهم من اخطاء ذلك
النور ايضا يعني بشرهم بان اصل جوهرهم من جواهر الكفار ولهذا يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين فان ائتلافهم ههنا نتيجة تعارف ارواحهم هنالك
لقوله عم الارواح جنود مجندة الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك
ائتلفوا ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين هنالك يختلفون ههنا
ثم اشار بقوله ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا الى ان من يطلب العزة

في الدارين فليطلب العزة عند الدنيا واهلها فلا تطلبوها عندهم ولكن اطلبوها عند الله
اي في مقام العندية فان عنده عز الدنيا والآخرة جميعا فمن تابع النبي عم حق المتابعة
الى عند مليك مقتدر ينال من الله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في
الكتاب اي في كتاب العهد يوم الميثاق ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها اي النفوس وارباب النفوس يكفرون بها ويستهزؤن بها فلا تقعدوا ايتها
القلوب وارباب القلوب معهم اي مع النفوس وارباب النفوس اي لا تصاحبوهم ولا توافقوهم
في شيء من اهويتهم فان تفعلوا ايتها القلوب وارباب القلوب انكم اذا مثلهم مثل النفوس
وارباب النفوس يعني يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة
والمخالطة والمتابعة ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لانهم
كانوا في عالم الارواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التناسب والتعارف في صف
واحد وقال عم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون فافهم جدا
ثم اخبر عن اخلاق اهل النفاق بقوله تعالى الذين يتربصون بكم
الآية والاشارة فيها ان المنافقين الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من
الله من الفتوحات الدنيوية قالوا الم نكن معكم طمعا فيه لما حرموا عن الاحسان
في الدين وعدموا خلوص العقيدة في علم اليقين تربصوا بكم للفتوحات الدنيوية
وذهلوا عن الفتوحات الاخروية والحضرتية وهي فتح من الله يعني ما يفتح الله
للناس من رحمة ومن فتوحات الغيب ومشاهدات الحق حقيقة وان كان للكافرين
نصيب من الدنيا والمرادات الدنيوية قالوا لخسة عقلهم ودناءة همتهم
وقصور نظرهم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين طاروا باجنحة الاطماع
والخذلان عن اوكار الايمان الى منازل الكفر ودركات النيران ثم نودي
بهم يا اهل الملامة فالله يحكم بينكم يوم القيمة ليعلم من اهل العزة والكرامة
ومن اهل الخزي والندامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل
الحق تعالى منصور اهله والباطل بنصر الحق مخذول اصله ثم اخبر
عن امارات المنافقين وعلامات المخادعين بقوله تعالى ان المنافقين
يخادعون الله الى قوله سبيلا والاشارة فيها ان المنافقين انما يخادعون
الله في الدنيا لان الله خادعهم في الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره واصاب ارواح
المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافق
والكافر ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم
فاخطأهم وارواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكان المنافقين

خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذا ما اصابهم من نتايج مشاهدتهم الرشاش
قاموا الى الصلوة ومن نتايج حرمانهم اصابة النور قاموا كسالى يراؤن الناس كما يراؤنهم
النور ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبي لا بلسان
الباطن القلبي والقالب من الدنيا ومن قليلها قليل ما فيها والقلب من الاخرة ومن
كثيرها كثير ما فيها فالذكر الكثير من لسان القالب قليل والذكر القليل من لسان القلب
كثير والفلاح في الذكر الكثير لا في القليل كقوله تع واذكروا الله كثيرا اي بلسان القلب لعلكم
تفلحون ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلة فما افلحوا به وانما
كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه راى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه
فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه اي على نور مما رش به ربه ومعدن النور هو القلب
فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون
كثيرا فافهم جدا فلما كان انواع المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش
النور وبين ظلمة الخلقية لا الى هولاء الذين اصابهم النور ولا الى هولاء الذين لم يشاهدوا
الرشاش لذلك كانوا مذبذبين بين ذلك المومنين والكافرين لا الى هولاء
ولا الى هولاء ومن يضلل الله باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطاه فقد
ضل فلن تجد له سبيلا ههنا الى ذلك النور يدل عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور اي ومن لم يجعل الله قسمة له من ذلك النور المرشش عليهم فما له اليوم نصيب
من نور الهداية ثم اخبر عن منازل المنافقين باتخاذهم الاولياء من الكافرين
ونهى عنه المومنين بقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
الى قوله عظيما والاشارة فيها ان النهي في قوله لا تتخذوا الكافرين الاية نهي التكوين
يعني ما كونهم مستعدين لاتخاذ الكفار اولياء من دون المومنين لان المومنين
خلقت ارواحهم في غير صف ارواح الكافرين حيث كانت الارواح جنودا
مجندة فما كان بين ارواح المومنين وارواح الكافرين تعارف يا تلفون
به ههنا من دون المومنين وانما قيدوا لانهم بقوله من دون المومنين لان
الموالاة مع الكفار على نوعين نوع منها ما يكون من نتايج تعارف ارواحهم فهي
موالاة فطرية مع الكفار من دون المومنين والنوع الثاني ما يكون من لدني
مناسبة يكون بين الارواح وان لم يكونوا في صف واحد بل يكون لمحاذاة ارواحهم
في الصفوف فبتلك المناسبة يكون بين المومن والكافر صورة موالاة دنيوية
معلولة في بعض الاوقات ولا يكون له ثبات ولا ينقطع موالاته مع المومنين
في الدين البتة ويرجع المومن من موالاة الكافر يوما ما ثم قال لمن امن بلسانه
ولم يومن قلبه واتخذ الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله

عليكم سلطانا مبينا يعني بعد ان خلقكم في صف ارواح الكافرين واخطاكم رشاش
النور حتى ايتلفتم ههنا مع الكفار تريدون ان تجعلوا لله عليكم في عقابكم يوم القيمة
باتخاذكم الكفار اولياء سلطانا عذرا واضحا وبرهانا لا تجاهكم من ملكه عن بينة
ثم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني الذين امنوا باللسان
ولم تومن قلوبهم وهذا احوالهم فانهم المنافقون ومنازلهم في الدرك الاسفل
من النار لان ارواحهم كانت في اخر الصفوف واسفلها ولن تجد لهم نصيرا في الاخراج
عن الدرك الاسفل لانهم افسدوا الاستعداد صفاء الروحانية بالكلية بالنفاق
ودينه بخلاف الكافر لان الكافر وان افسد بدين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف
الى دين كفره دين النفاق فكان لدين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج دخانه
من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع دين كفره دين النفاق زايدا ولم يكن
لبخار دينه منفذ الى لسانه فكان بخارات الكفر ودين النفاق ينفذ منفذ قلبه
الذي هو الى عالم الغيب فيتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليهم بافساد كلية
الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يبق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينفع نصير
باخراجه لانه مخذول من الحق في اخر الصفوف وقال تع ان ينصركم الله يعني
في خلق ارواحكم في صف ارواح المومنين فلا غالب لكم بان يردكم الى صف ارواح
الكافرين وان يخذلكم بان خلق ارواحكم في صف ارواح الكافرين فمن ينصركم من
بعده بان يخرجكم الى صف المومنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارضية
ورد وصف في اصل الخلقة خلق في صف المومنين ثم بادنى مناسبة في المحاذاة بين
روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتايجها موالاة معلولة مع القوم
اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى
الغيب فهبت له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبهه عن نومة الغفلة
ونباه عن الرجوع الى الحق بعد التمادي في الباطل ونودي في سره بان لا تصير لمن اختار
الاسفل ولا تخرج منه الا الذين تابوا ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات
الردية واصلحوا ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات
النفسانية والحظوظ الحيوانية واعتصموا بحبل الله استعانة على العبودية واخلصوا
دينهم لله في الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرايط فاولئك
مع المومنين يعني في صف ارواحهم خلق روحه لا في صف ارواح الكافرين وسوف
يوت الله المومنين التايبين ويتقرب اليهم على قضيته من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة وهذا هو الذي سماه اجرا عظيما والله العظيم ثم اخبر
عن كمال فضله وجلال عدله بقوله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم الاية

والاشارة فيها ان الله عز وجل يذكر للعباد المؤمنين من نعمه السابقة السابغة منها
اخراجهم عن العدم ببديع فطرته ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء ومنها انه خلق
ارواحهم نورانية بالنسبة الى ان خلق اجسادهم ظلمانية ومنها ان ارواحهم لما كانت
بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم ومنها انه لما اخطاهم بعض الارواح
ذلك النور وهي ارواح الكفار والمنافقين فقد اصاب ارواح المؤمنين فيقول
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم هذه النعم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم
فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم بها فقد امنتم في ونجوتم من عذابي
ومن الم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم وان الشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر
على جود المنعم قال واشكروا لي اي اشكروا لوجودي وكان الله في الازل شاكرا
لوجوده ومن شكر الوجود اوجد الخلق بجوده عليما بمن يشكر ومن يكفر واعطى
جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم
لان الكافر كفور ثم اخبر عن محبة المظلوم ومقت الظالم بقوله تع لا يحب
الله الجهر بالسوء الى قوله قديرا والاشارة فيهما ان الله لا يحب الجهر بالسوء
من القول من العوام ولا من التحدث مع النفس من الخواص ولا من الخطرة لا تحب
التي تخطر بالبال من الاخص الا من ظلم بمعاصي دواعي البشرية من غير اختيار او بابتلاء من
اضطرار وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واظهار
مواهب الالوهية وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بكشف القناع من مكنونات
الغيب ومكنونات غيب الغيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس
عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقي لا باللسان
الفاني انا الحق وسبحاني وكان الله في الازل سميعا لمقالتهم قبل ابداء حالتهم عليما
باحوالهم ثم قال ان تبدوا خيرا يعني مما كوشفتم به من الطاف الحق بينها للخلق
وافاده لهم بالحق او تخفوه صيانة لنفوسكم عن افات الشوائب وفطامها عن المشارب
او تعفوا عن سوء مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء او تتركوا اعلان ما
جعل الله اظهاره سوءا فان الله كان عفوا فيكون العفو متخلقا باخلاقه متصفا
بصفاته وايضا فان الله كان في الازل عفوا عنك بان لم يجعلك من المخذولين
حتى صرت عفوا عما سواه وكان مع قديرا على خذلانك حتى تقدر على ان تعفو عن
مثقال ذرة بكفرانك ان الانسان لظلوم كفار ثم اخبر عن لوم الانسان وكفرانه
وعن كرم الحق وغفرانه بقوله تع ان الذين يكفرون بالله ورسله
الى قوله رحيما والاشارة فيهما ان الذين يكفرون بالله ورسله من نتائج كفرهم انهم
يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنها يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومنها
يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين ان يؤمنوا ببعض من الكتب والرسل

ويكفروا

ويكفروا ببعض فيضعون دينا ومذهبا يضلون به الخلق عن الصراط المستقيم والدين
القويم فلما ازدادوا كفرا على كفر وضلالة على ضلالة حتى آل امرهم في الكفر الى ان
يضعوا دينا في الضلال ليضلوا الناس به عن طريق الحق صار كفرهم حقيقيا
فسماهم الله في الكفر حقا وقال اولئك هم الكافرون حقا يعني الذين اخطاهم
النور عند الرش على الارواح واعتدنا للكافرين في يوم رش النور عذابا مهينا
بحرمانهم عن تلك السعادة اذا اكرم المؤمنون باصابة ذلك النور اهين الكافرون
بحرمانهم عنه وفي الاية دلالة على ان الايمان لا يتجزى ولا ينقسم وان كان يزيد وينقص
لانه لو كان متجزيا لكان لمن يؤمن بالله وببعض الكتب والرسل جزء من الايمان
فلما لم يكن لهم من الايمان شيء علمنا انه لا يتجزى على انه يزيد وينقص مثاله نور
الشمس وضياؤه اذا دخل البيت من كوة فيزيد وينقص بحسب زيادة الكوة ونقصانها
ولكن لا يمكن تجزيها البتة بحيث يوجد جزء منه فيجعل في شيء آخر غير مجاور للشمس
والاية تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه مؤمن وانما يحصل بحصول
شرائطه وحصول نتائجه منه كما اخبر عن الايمان ونتائجه فقال والذين آمنوا بالله
ورسله وكان من نتائج ايمانهم ان لم يفرقوا بين احد من رسله ومن نتائج القبول
من الله والجزاء عليه كما قال اولئك سوف نؤتيهم اجورهم ومن شرائط
الايمان ما قال تع وكان الله غفورا رحيما يعني كان في الازل غفورا باصابة
النور ارواح المؤمنين ولولا ذلك لما آمنوا اليوم رحيما بهم اذا افاض النور
عليهم ثم اخبر عن الكفرة ونتائجه بقوله تع يسئلك اهل الكتاب
الاية والاشارة فيها ان من نتائج كفرهم سالوا النبي عم ان تنزل عليهم كتابا من
السماء كما سالوا قوم موسى من نتائج كفرهم اكبر من ذلك بعد ما سمعوا كلام الله فقالوا
ارنا الله جهرة وما طلبوا الرؤية على وجه التعظيم او على موجب التصديق
ولا حملهم عليه شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عم حين قال رب
ارني انظر اليك ولعل ضربة موسى في جواب لن تراني كانت بشوم القوم وما كان في
انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا في مطلوب لم يعط نبيهم بل ان يعطوا
بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بان طمعوا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ثم من
نتائج كفرهم اتخذوا العجل الها وعبدوه من بعد ما جاءتهم البينات وما نفعتهم البينات
والمعجزات ايضا من نتائج الكفر فان من طبع كافرا ولو يرى آية الله لم تنفعه فانه لا يؤمن
به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب
لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق حين قال النبي له بعثت فقال
صدقت ولم يتلعثم وكما كان حال اويس القرني فانه لم ير النبي عم ولا المعجزة وقد آمن به

ثم قال واتينا موسى سلطانا مبينا وهو في الظاهر الآيات التسع وفي الباطن برهانا من
وارد الحق مظهره ٣ ما يعجز النفس عن تكذيبه والسلطان المبين الحق الظاهر بحيث
لا يحتجب عن شيء ولا يحجبه شيء ثم اخبر عن بقية نتائج الكفر بقوله تع ورفعنا
فوقهم الطور الى قوله حكيما والاشارة فيهما ان الآيات كما يكون لارباب العناية
هداية على هداية يكون على اصحاب الجهالة ضلالة على ضلالة فقوله ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم كانت آية عظيمة من الآيات التي ابتلي بها بنو اسرائيل وكان من خذلانهم وشوم
كفرانهم انهم كلما ازدادوا آية في الظاهر ازدادوا جحدا في الباطن فلم ينفعهم زيادة نصب الاعلام
لما لم ينفتح لشهودها بصائر قلوبهم قال تع وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
فكلما ازداد جحودهم زاد بلاؤهم فازداد ابتلاؤهم ثم فابتلوا بدخول الباب سجدا
فما خرجوا عن عهدتها فزاد البلاء والابتلاء فابتلوا بترك اصطياد الحوت في السبت
فاعتدوا فيه فزادهم البلاء والابتلاء فابتلوا بالاخذ منهم ميثاقا غليظا فنقضوا
العهد وازدادوا الجحد فلحقهم شوم المخالفات بترك الموافقات الى ان جرهم الى الكفر
بالآيات ثم لشوم كفرهم خذلوا حتى قتلوا الانبياء بغير حق ثم لشوم ذلك
تجاسروا حتى ادعوا غاية التفهم وقالوا قلوبنا غلف اوعية العلوم فرد الله
عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم الله على قلوبهم بخاتم كفرهم
وشوم معاملاتهم كما قال تع بل ران على قلوبهم الآية فحجبوا عن العرفان حتى
بالغوا في الخذلان ووقعوا في البهتان كما قال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما فقوم تقولوا على مريم فرموها بالزنا وآخرون جاوزوا الحد في تعظيمها
فقالوا ابنها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعوا في الضلال ويقال
مريم كانت ولية الله فشقي بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك
ولي الله تع فمنكرهم شقي بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبونه
يشقون بالزيادة في عظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر ثم تغلوا
في الكفر حد المنتهى وغاية القصوى حتى هموا بقتل عيسى روح الله وكلمة العليا
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وانعم عليه بالافاضة مما لديه وكان الله عزيزا
اعز من ان يتخذ ولدا مثل عيسى او غيره ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا حكيما بحكمته يخلق ما يشاء ويختار ويرفع اليه من يشاء ويجير العباد
ثم اخبر عن نزول عيسى عم ليعلم انه ليس في الموتى بقوله تع وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به الى قوله شهيدا والاشارة فيهما ان الله عز وجل
لما ذكر من حال عيسى عم بقوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ليعلم ان قوما من الذين
قالوا المسيح ابن الله اذا سمعوا هذا القول يسبق وهمهم الى تصديق مقالتهم فاشار
في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الى نزول عيسى عم من السماء

والى موته ليعلم انه لو كان ابنا كما زعموا لما نزل الى الارض بعد ما رفع ولما مات وفيه معنى
آخر وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وذلك ان اليهود يؤمنون به بعد نزوله
وقتله الدجال واظهار المعجزات وتقرير دين الاسلام وتقوية المسلمين ومتابعته
النبي عم وصلوته خلف امام المسلمين وكسر الصليب وقتله الخنزير وامثال
هذا فيتحقق لهم صدق نبوته بهذه الدلالات وانه لو لم يكن نبيا ما كان مقررا
لدين نبي آخر مع قدرته واستيلائه على الدجال وقومه واما النصارى فيؤمنون
بهذه الدلالات وباظهار العبودية فيتحقق لهم انه عبد نبي ولو كان ابنا لما كان
متابعا لنبي آخر لاستغنائه عنه ويوم القيمة يكون عليهم بالايمان شهيدا ثم اخبر
عن تتمة نتائج كفرهم بقوله تع فبظلم من الذين هادوا الى قوله اجرا عظيما
نكتة قال لهم حرمنا عليهم طيبات وقال لنا ويحل لهم الطيبات وقال وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا فلم تحرم علينا شيئا بذنوبنا فكما امننا من تحريم الطيبات
في هذه الآية نرجوا ان يؤمننا في الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينهما في الذكر في هذه
الآية وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وقال
الشيخ انا اقول الاسراف في ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجات
والاشارة فيهما ان الظلم من شيمة نفس الانسان لانه خلق ظلوما جهولا فالظالم
من يظلم غيره والظلوم من يظلم نفسه والى هذا اشار بقوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لما ظلموا انفسهم بنقض الميثاق والكفر
بآيات الله وقتل الانبياء بغير حق والكفر بعيسى وبقول البهتان على مريم وبقولهم
انا قتلنا المسيح بن مريم وبصدهم عن سبيل الله واكلهم الربوا واكلهم اموال
الناس بالباطل وغير ذلك من المخالفات حرمنا عليهم بابطال استعدادهم طيبات
من مقامات القربات والدرجات والعرفات احلت لهم اي لارواحهم الطيبة
الطاهرة قبل التلوث بقذر المخالفات فان الطيبات للطيبين وان الله طيب
لا يقبل الا الطيب وانهم لما اشركوا تنجسوا فان المشركين نجس فحرموا عن تلك
الطيبات وصدوا عن سبيل الله وظلمهم وقد نهوا عنه فان الصد عن سبيل الله
كفر واعتدنا للكافرين منهم اي من الذين ظلموا على انفسهم بهذه المخالفات
عذابا اليما بالحرمان عن الدرجات والقربات لكن الراسخون في العلم منهم اي
من الذين هادوا والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بقدم الصدق والعمل في العلم
الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية
اللدنية كما كان حال عبد الله بن سلام فانه كان عالما بالتورية وقد قرا فيها صفة
النبي عم فلما كان راسخا في العلم اتصل علم قرائته بعلم المعرفة فقال لما رايت
وجه رسول الله عرفت انه ليس بوجه كذاب فامن به فلما لم يكن للاحبار

رسوخ في العلم وان قرأوا صفة النبي ص في التورية فلما رأوا النبي ص ما عرفوه فكفروا به كقوله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ثم ذكر بعد الراسخين في العلم مؤمني اهل الكتاب ووصفهم بقوله والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجراً عظيماً والاجر العظيم هو المسبوق بالعناية الازلية ومن ثمّ بذر رشاش النور في بدو الخلقة وقد عظم الاجر لكل واحد على قدر كمالية الثمرة وبلا عظماً فافهم جداً

ثم اخبر عن اعطائه الى انبيائه للحجة على الامة بقوله تع انا اوحينا اليك الى قوله شهيداً والاشارة ان افراد النبي ص بالذكر في الوحي بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده لاختصاصه بالفضائل من جملتهم واما افراد نوح عم واشتراكه فيه مع النبي ص لانه اول الرسل والنبي صلعم خاتم الانبياء والمرسلين واما افراد ابرهيم عم ومن ذكرهم بعده فلاختصاصهم بالفضيلة على غيرهم كما قال تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومعناه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى جميع الانبياء ولكن خصصناك بالفضائل دونهم قال ص فضلت على الانبياء بست وفيه اشارة اخرى انا اوحينا اليك كما اوحينا اي كل ما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده من اولهم الى آخرهم ولكن اوحينا اليك في سرّ فاوحى الى عبده ما اوحى فافرد ذاك عن جميعهم ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل اي ليلة المعراج فيما اوحى اليك فقصص جميع الرسل ورسلاً لم نقصصهم عليك الآن في القرآن باسمائهم واحوالهم مفصلة وكلم الله موسى تكليماً يعني كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك وكلمناك كما كلمنا موسى مع اختصاصه بالمكالمة عن غيره لا عنك فكانوا جميعاً رسلاً مبشرين ومنذرين مبشرين بالجنة ونعيمها ومنذرين من النار وجحيمها فلك اشتراك معهم بهذا التبشير والانذار في الجنة والنار وانفراد بالتبشير بالوصول الى الله والانذار من الانقطاع عن الله كقوله انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله يعني ليدعوهم الى الله بالانقطاع عن غيره للوصلة اليه بالتبشير بالوصول والانذار عن الانقطاع لئلا يكون للناس اي للناسين على الله حجة بعد الرسل المذكورين لهم العهود السابقة والنعم السابغة بان يقولوا انا نسينا تلك العهود التي جرت بيننا يوم الميثاق فان الرسل يذكرونهم كقوله تع وذكرهم بايام الله وقال فذكر انما انت مذكر وايضاً لئلا يكون للناس على الله حجة في الانقطاع عن الله وعن عبوديته بان يقولوا كنا مشتاقين الى لقائك ومحتاجين الى نعمائك ولكن لم يكن لنا دليل يدلنا اليك ويبيننا عما لديك ويبشرنا بك وبما عندك ويطمعنا بالوصول اليك والفوز بما عندك وينذرنا ويخوفنا عن الانقطاع والحرمان عما عندك فان من طبيعة الانسان يدعون ربهم خوفاً وطمعاً فبعث الرسل مبشرين به مطمعين فيما له

ومنذرين

ومنذرين عن الانقطاع عنه مخوفين بما اعد لهم من العذاب وكان الله عزيزاً بما يعز اولياءه بالوصول وينتقم عن اعدائه بالانتقام والانقطاع حكيماً فيما يحكم على الاولياء والاعداء بحكمته كيف يشاء وفيما بعث الانبياء والرسل شرفاً لهم في البعثة وسعادة للخلق في بعثتهم عموماً ولكن الله يشهد لك خاصة بما انزل اليك فيما اوحى اليك ما اوحى سرّاً بسرٍّ واضماراً باضمار ثم بيّن شطيئة منه بقوله انزله بعلمه يعني انزله اليك فيما اوحى اليك القرآن وانزل في القرآن بعلمه القديم الذي غير متناه وذلك انه تع تجلّى له فيما تجلّى له بالصفة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما يكون فافهم جداً والملئكة يشهدون على تلك الخلوة لك مع الله وان لم يسعوك فيها لانك قد عبرت عليهم بالعروج عند الدخول والخروج وان لم يشاهدوا تلك الاحوال ولم يشهدوا على تلك الاسرار وكفى بالله شهيداً على ما جرى فيه ما جرى عند الانبساط على اوادن اذ اوحى الى عبده ما اوحى وقد كان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ثم اخبر عن المحرومين عن هذه القصة والمهمومين بهذه الغصة بقوله تع ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الى قوله يسيراً والاشارة فيها ان الذين كفروا ستروا الحق انما ستروا الحق اليوم لان ارواحهم بقيت متمردة في الخلقة عند رشاش نور الربانية وما اصابهم ذلك النور وصدوا عن سبيل الله لان نور الله صدّ عنهم فانسدّ عليهم سبيل الله قد ضلوا من ذلك اليوم عن سبيل الله ضلالاً بعيداً من ذلك اليوم لا ضلالاً قريباً من هذا اليوم لان هذا الضلال اليوم من نتائج ذلك الضلال من ذلك اليوم وفيه اشارة اخرى وهي ان الذين كفروا وان كانوا قد صدوا عن سبيل الله بكفرهم لا ريب في انهم ضلوا ضلالاً بعيداً عن الهداية ولكن يحتمل ان يكون هذا الكفر والصد فيهم عادية والعادية مردودة فيمكن انهم من مناسبة ما وقعوا في هذا الكفر او بالتقليد اخذوا عن آبائهم وما اخطاهم ذلك النور عند الرشاش فيرجعون الى الحق ويؤمنون كما آمن كثير منهم ويغفر الله لهم ويهديهم طريق الحق فاما ان الذين كفروا وظلموا على انفسهم بانواع المعاملات التي تفسد استعدادهم الاصلي ويبطل صفاء ارواحهم بالكلية فلم يكن الله ليغفر لهم حين رش على الارواح نور مغفرته ولا يهديهم اليوم طريقاً الى الحق والقربة الا طريق جهنم الفرقة والقطيعة باتباع الهوى وحب الدنيا خالدين فيها ابداً اذ لم يكن فيهم ذرة من ذلك النور فيخرجون به من النار كما قال تخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وكان ذلك السبب الذي اخلدهم في النار وهو اخطاء ذلك النور حين لم يصبهم على الله يسيراً كما كان اصابته على الله يسيراً

ثم اخبر عن صحة ذلك النور في هذا العالم ورشاشه على العالمين بقوله تع يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق الآية والاشارة فيها ان الله تع

هذا لو يكون عالماً بالغيب

اي لا اظهر

خلقه

هم

يلي مثل الوحي

المراد للناس الناس

مثل البيان والاظهار

جعل ابتداء اصابة النور المرشش على الارواح بالنبي عم فعبر عن هذا النور بقوله اول ما خلق
الله نوري مكان الجهم نورا فشرح الله صدره بذلك النور فعلاه واشتعل النور بامداد
انوار الوحي حتى احاط بجميع اجزائه ظاهره وباطنه فجعله بالكلية نورا كما كان يدعو الله
بقوله اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن
شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا فلما جعله
نورا ارسله الى الخلق فصار صلى الله عليه وسلم صورة ذلك النور الغيبي المرشش على
الارواح فهو النور المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لاصابته بعد دعوته فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل والذي يدل على هذا التاويل قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين والنور هو محمد صلعم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله
فآمنوا اي بمحمد اليوم يكون خيرا لكم من اصابة ذلك النور المرشش وانتم على دين غير دينه
لان بالايمان به يتصل ذلك النور الغيبي بهذا النور الشهادي المستفاد من الايمان
بمحمد عم فيكون نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني اذا كان الانبياء يدعون من
الامم من كان اصابه النور المرشش الى دار السلام وهم فيمنا بعضهم يصلون الى دار السلام
فان من آمن بالنبي عم فيمنا بعضه يصل الى السلام لان نوره الغيبي ايد بالنور الشهادي
فصار اجره كفلين فبكفل من اجره وصل الى الجنة وبكفل آخر وصل الى الله والذي يدل
على هذا قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
يعني يا من آمن من اهل الكتاب اتقوا الله في تكذيب محمد وآمنوا برسوله وهو محمد
يؤتكم كفلين من رحمته اي من النور الذي رحم به عليكم كفلا فما اصابكم عند الرشاش
حتى آمنتم بانبيائكم به وكفلا من الايمان بمحمد حتى تصلوا به الى الله وان تكفروا يعني
بمحمد وتؤمنوا بجميع الانبياء فلا ينفعكم ايمانكم ولا تضرون انفسكم وفي قوله فان لله ما في
السموات والارض عقيب قوله وان تكفروا اشارة الى ان ما في السموات والارض يكون
لكم ان تؤمنوا فيما بينكم لانكم بنور الايمان تشاهدون الآيات الدالة على الوحدانية كما قيل
ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد وان تكفروا فلم يكن ما في السموات والارض لكم
ويكون لله وعليكم فافهم جدا وكان الله عليما باحوال من يصيبه ذلك النور فيؤمن
ومن لم يصبه فيكفر حكيما فيما ادبر عنه رشاش ذلك النور واصاب ارواح مؤمني
اهل الكتاب على قدر ان يكون لهم كفلا من الرحمة واصاب ارواح المؤمنين محمد عم بمقدار
ما يكون له كفلين من الرحمة لانه كان صورة ذلك النور وصورة الرحمة المهداة الى الخلق
بقوله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **ثم اخبر** عن اهل الغلو ومنهم اهل الكتاب بقوله تع
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الآية والاشارة فيها ان الغلو والمبالغة
في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا في مذهبهم
حتى ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

حتى ادعوا بالهيته فقال الشاعر فهم قوم غلوا في علي لا ابا لهم واجشموا انفسا في عبد تعبا
قالوا هو الله جل الله خالقنا عن ان يكون ابنا او ان يكون ابا وكذلك المعتزلة غلوا في التنزيه
حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا في اثبات الصفات حتى جسموا تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله عم يقول لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم فقال تع يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على
الله الا الحق وذلك لان الغلو من العصبية وهي من صفات النفس المذمومة والنفس
من امارة بالسوء لا يامر الا بالباطل والاشارة في قوله لا تغلوا في دينكم الى ان لا تتكلموا
في الدين بامر النفس فانها لا تامركم بالقول الحق ولا تقولوا على الله الا الحق اي الا بامر
القلب فانه يامركم بالقول الحق لانه بين الاصبعين من اصابع الرحمن فلا يامر الا بامر
الحق فلا يامر الا بالقول الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله لا ابن الله وهذا هو القول
الحق وكذلك ما قال عيسى عم اني عبد الله وفي قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
اشارة الى ان تكوين عيسى عم كان بكلمة الله ومن قوله كن فيكون بكلمته من غير
واسطة اب فان تكوين الخلق كلهم وان كان بكلمة كن ولكن بالوسائط فان تعلق
كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق كن بعيسى في رحم
مريم من غير تعلقه بتكوين اب له فيكون عيسى بامر كن وكن من كلمة الله فعبر
عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب يعني سوى جسمه من تراب ثم قال له يعني عند نفخ روحه الى القالب
كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم في التكوين لانه ايضا يكون بكلمته من غير واسطة
اب وشرف الروح على الابناء بانه ايضا يكون بامر كن بلا واسطة سماه آخر فلما
يكون الروح بامر كن ويكون عيسى بامر كن سمي روح منه لان الامر منه كما قال
قل الروح من امر ربي فكما ان احياء الاجسام الميتة من شان الروح اذ ينفخ فيها
فكذلك كان عيسى عم من شانه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك
ينفخ في الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله ثم اعلم ان هذا الاستعداد الروحاني
الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان وخلق منه اي من الامر وانما اظهره
الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه
لم يركض اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهرا طاهرا في معدن
جسم غير مختفي ببشرية اب وجوهرنا مختفي في معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن
ظهور انوار جوهر روحه كان الله تع يظهر عليه انواع المعجزات في بدو طفوليته
ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني عن المعدن الجسماني الى نقل صفات
البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات من معادننا باوامر استاذ
هذه الصنعة ونواهيه ونهو النبي عم كما قال تع وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانتهوا فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته
فيحيى الله بانفاسه القلوب الميتة وينفخ به اذانا صماء وعيونا عميا فيكون في قومه
كالنبي في امته فافهم جدا ثم قال فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم
يعني ان اردتم التوحيد الحقيقي فامنوا بالله الذي خلقكم وجعل بشريتكم معدن جوهر
روحانيتكم وجعل روحانيتكم معدن جوهر وحدانيته ورسوله الذي جعل الله مخرج
جواهركم من معادنكم ليخرجكم من ظلمات معادنكم الى نور جوهر وحدانيته فبنوره وحدانيته
يتحقق لكم ان لا تقولوا ثلثة يعني نفوسكم والرسول والله فينتهوا بنظر الوحدة عن رؤية
الثلثة فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي ان يتولد من وحدانيته
شيء له ما في السموات وما في الارض ايجادا او اقتدارا وبه ظهر ما ظهر ومنه صدر ما صدر
وليس لشيء وجود حقيقي وله الوجود الحقيقي القائم الدائم اولا واخرا وظاهرا وباطنا
كل شيء هالك الا وجهه وهو الوكيل لكل هالك وكفى بالله وكيلا ثم اخبر عمن تفاخر
بربوبيته وعمن يستنكف عن عبوديته بقوله تع لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله الى قوله ولا نصيرا والاشارة فيهما انه لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله لان العبدية كانت من شانه في رضاعه وانه نطق بها قبل اوان نطقه عيسى ع م
بقوله اني عبد الله فعادة توضعت لوجودها تنزعت وكيف يستنكف عن عبوديته
وقد اثر عليه اثار ربوبيته باحياء الموتى وابراء الزمنى ثم قال ولا الملائكة المقربون
ما ذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا الملائكة بنات الله
كما قالت النصارى المسيح بن الله وقال تع الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة
ونسب الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تع فللذكر
مثل حظ الانثيين فقدم الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فلما ان
للذكر فضيلة على الانثى فلذلك للمسيح فضل على الملائكة وفضيلته على الملائكة
اكبر واعظم يدل عليه ما صح عن جابر ان النبي عم قال لما خلق الله ادم وذريته
قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال الله لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن
قلت له كن فكان قال الشيخ المصنف وانا اقول ومن فضيلة عيسى ع م
على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لادم لانه من ذريته من قبل الام وما كان
شرفا للملائكة اذ قال له انفخ فكان فقد وجد في عيسى ما لم يوجد في الملائكة
شيء لا يوجد في عيسى ع م فافهم جدا ثم قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا والاشارة فيه ان المستنكف والمستكبر والمؤمن والولي
والنبي محشرهم ومرجعهم الى الله جميعا كما صرح به بقوله ثم الي مرجعكم وقال ان الى ربك

الرجعى فالولي مرجعه الى لطف الله ورحمته والعدو مرجعه الى قهر الله وعقوبته وصورتهما
الجنة والنار كما اخبر بقوله فاما الذين امنوا بالعبودية وعملوا الصالحات للتقرب
الى الحضرة الربوبية ليوفيهم اجورهم بجذبات العناية ويزيدهم من فضله بتجلي صفات
الالوهية واما الذين استنكفوا عن افناء انانيتهم واستكبروا عن الابتغاء في
اللاهوتية فيعذبهم عذابا اليما في دركات الانانية من الحرمان عن الحضرة الربانية
ولا يجدون لهم من دون الله اليوم وليا يخرجهم من ظلمة الانانية الى نور الربانية
ولا نصيرا ينصرهم على قمع النفس والهوى للوصول الى المولى ثم اخبر عن نصره
وليه ببعثة نبيه بقوله تع يا ايها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم الى قوله مستقيما والاشارة فيهما ان الله تع اعطى لكل نبي اية وبرهانا
ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبي عم برهانا منه وقال يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وذلك لان برهان الانبياء كان في اشياء غير انفسهم مثل ما كان
برهان موسى في عصاه وفي الحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس
النبي برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال عم لا تسبقوني بالركوع
والسجود فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى
وبرهان انفه قال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبرهان لسانه وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر انه امر
يوم الخندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجيء فجاء وبصق في العجين
وبارك ثم بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه
وانصرفوا وان برمتنا لتغط اي تغلي وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه
تفل في عين علي رضه وهي ترمد فبرا باذن الله يوم خيبر وبرهان يده ما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في يده وبرهان اصبعه انه
اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤي حراء بينهما وبرهان بين اصابعه
انه كان الماء ينبع بين اصابعه حتى شرب منه وتوضا منه خلق عظيم وبرهان صدره
انه كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولا ينام
قلبه وقال تع ما كذب الفؤاد ما راى وقال الم نشرح لك صدرك وقال
نزل به الروح الامين على قلبك وامثال هذه البراهين كثيرة ومن اعظمها انه
عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ او ادنى وذلك برهان لنفسه
بالكلية وما اعطي نبي قبله قط وكان بعد ان اوحى اليه ما اوحى افصح العرب والعجم وكان
من قبل اميا لا يدري ما الكتاب ولا الايمان وان برهانا اقوى واظهر واوضح من هذا
وان الله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فقال قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم
يعني مع هذا البرهان الواضح نورا مبينا وهو القران سماه نورا لانه من صفاته القديم

الذي به يهتدي الى الصراط المستقيم وهو صراط الله العظيم وكلمته التي بنورها اهتدي
الاشياء من العدم الي الوجود كما يهتدي بالنور يدل عليه سياق الآية فاما الذين آمنوا
بالله اي ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد واعتصموا به اي وتخلقوا بخلق القرآن فان الاعتصام
به على التحقيق فسيدخلهم في رحمة منه يعني بجذبات العناية يدخلهم في عالم الصفات كان
رحمته صفته وفضل اي وفي فضل وهو ايضا صفته لانه ذو الفضل العظيم ويهديهم يعني بنور
القرآن وحقيقة التخلق بخلقه اليه اي الى الله صراطا مستقيما وهو في الحقيقة صراط انوار
القرآن فبالاعتصام به يصعد السالكين هذا الصراط المستقيم الي حضرة الله الكريم الحليم
فافهم جدا **ثم اخبر** عن استفتاء اهل البقاء بعد الاخبار عن اهل الفناء بقوله تعالى
يستفتونك الآية والاشارة فيها ان الله تع لم يكل بيان قسمة التركات الي النبي عم
مع انه تع وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج
اليه وجميع احكام الشريعة وقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وولاه بيان القرآن العظيم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وتولي قسمة
التركات بنفسه تع كما قال عم ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتي تولي
قسمة التركات واعطى كل ذي حق حقه الا فلا وصية لوارث وانما لم يكله قسمة
التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوبة الى الطباع وجبلت النفوس على
الشح فلو لم ينص الله تع على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي عم لعل
الشيطان اوقع في بعض النفوس كراهة عن النبي عم لذلك فيكون كفرا لقوله عم لا يكون
احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين كما اوقع
في نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين حين افاء الله على رسوله اموال هوازن
فطفق النبي عم يعطي رجلا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله
يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم
فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا
جاءهم رسول الله فقال ما حديث بلغني عنكم فقال الانصار اما ذووا رأينا
فلم يقولوا شيئا واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذي قالوا فقال
النبي عم انما اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم او قال استألفهم افلا ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون برسول الله عم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون
به خير مما ينقلبون به قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فالنبي عم ازال ما اوقع
الشيطان في نفوسهم بهذه اللطائف فلو كان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال
الى كثير الدنيا ان يوقع الشح في نفوس الامة فلم يكن لازالته عن النفوس بتعذر الوصول
الى الخلق كلهم في حال الحيوة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شيء عليم وبعباده
عطوف رحيم فحسم تلك الجملة بما نص على المقادير في آية الميراث فضلا منه وقطعا

لمواد الخصومات بين ذوي الارحام ورحمة على النسوان في التوريث لضعفهن
وعجزهن عن الكسب واظهار التفضيل للذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن
وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبي عم كما قال يبين الله لكم ان
تضلوا والله بكل شيء عليم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الآية والاشارة فيها ان سماع اسم الله
وهو اسم ذات الالوهية يوجب الهيبة والعظمة والفناء والغيبة من شانهما وسماع
الرحمن الرحيم وهما من صفات لطفه يوجب الحضور والاوبة من شانهما البقاء والقوة
فمن اسمعه باسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله
ثم خاطبهم بخطاب الاولياء وعاتبهم عتاب الاحباء فقال يا ايها الذين آمنوا
اي بالتوحيد عند امتحان الست بربكم اذ قالوا بلى اوفوا بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق
ليوم التلاقي وهذه عهود اهل الوفاق والنفاق اوفوا بالعهود ايها العشاق وعهودهم
بذل وجودهم واشهادهم وشهودهم وعقود عهودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم
عاقدوا على وجودهم عندهم يحبهم ويحبونه ولا يحبون معه دونه فالوفاء بالعهد للصبر
على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم
بهيمة الانعام اي ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محل
الصيد وانتم حرم يعني الا النفس المطمئنة التي يتلى عليها ارجعي الى ربك فانها تفرت
من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق
الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين عن كل مطلوب
ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذ كانت موصوفة بصفة البهيمية ترتع في مراتع
الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها وتعاطيها بالرجوع الى الحضرة الربوبية عند اطمينانها
مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية لمن يريد كما يريد **ثم اخبر**
عن تعظيم الشعائر من صدق الضمائر بقوله تع **يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله**
الآية والاشارة فيها ان الخطاب مع سلاطين الدين وملوك السلوك الذين خرجوا
من اوطان الاوطار وسافروا عن ديار الاغيار وسلكوا بوادي الشهوات وعبروا
مفاوز المهلكات وتجردوا عن حظوظ الدنيا وتفردوا بحقوق العقبى واحرموا للطواف
كعبة حضرة المولى فقال يا ايها الذين آمنوا ايشهود القلوب فقصدوا زيارة
المحبوب لا تحلوا شعائر الله مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والشريعة
ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فانهم ادلاء هذا الطريق وخفراء هذا
الفريق ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان
والمكان والاخوان ولا آمين البيت الحرام وهم القاصدون الى الله الصادقون في طلبه الله عليكم

يطلبونا

بالرفق في مرافقتهم والتزام الصدق في موافقتهم يبتغون الوصول فضلاً من ربهم ورضواناً
فرافقوهم وكونوا اخواناً واهدوا للعدو بان نفوسكم وقلدوها بالجاء نجوم الطلب
لتأمنوا عن مكر الاعداء الخبيثة واذا حللتم لاتمام الحج وقضاء مناسك الوصول فاصطادوا
ارباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
يعني ولا يحملنكم حسد الحساد وقصد القصاد الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق ويمنعوكم
بالحسد عن دعوة الخلق ان تعتدوا على الطالبين الصادقين بالصد عنهم وردهم
عن الارادة فتكونوا قطاع الطريق عليهم في طلب الحق وتعاونوا على البر وهو التفرد
للحق بما شرع الله تع وقال ولكن البر من آمن بالله الآية والتقوى وهو الخروج عما
سوى الله فان الوصول لا يمكن الا بهما ولهذا قال من قال خطوتان وقد وصلت ولا يمكن
للمريد الصادق ان يتخطى بهاتين الخطوتين الا بهما وبتربية شيخ كامل مكمل واصل موصل ولا
على الاثم بالتمادي في دعوة العوام وتربية الخواص من الطلبة والعدوان بان تكلوهم
الى انفسهم في اضاعة بضاعتهم وافساد استعدادهم واتقوا الله في القيام بحقوق التعظيم
لاوامر الله ورعاية حقوق الشفقة على خلق الله ان الله شديد العقاب لمن يعاقبه
بالخذلان ويعاقبه بالحرمان ثم اخبر عن الحرام على الخواص والعوام بقوله تع حرمت
عليكم الميتة الآية فيها ان ظاهرها كان خطاباً لاهل الدنيا والآخرة وباطنها
عتاب لاهل الله وخاصته حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهي الدنيا باسرها والدم
ولحم الخنزير يعني حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير
كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير وما اهل لغير الله به يعني كل
طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية يطلبون بها لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني
الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونهم بانواع الرياضات بينهما عن المرادات
وزجرها عن المخالفات للدنيا والسمعة والمتردية والنطيحة الذين يترددون بنفوسهم
من اعلى عليين الى اسفل السافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر
بالعلم والتمييز بين الاخوان في قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم اشارة الى ان فيما يحتاجون
اليه من القوت الضروري كونوا محترزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهارشون
في جيفة الدنيا تهارش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ما ذكيتم بالكسب
الحلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال وما ذبح على النصب فيه يشير الى ما يذبح عليه
النفوس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية وان تستقسموا بالازلام
ذلكم يعني ان تكونوا مترددين متعالين في طلب المرام غير متحققين مستقيمين لحصول
المقصود منها وبين في ذلك الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم من شبكة
الدواعي واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم عن سجن الانانية وتجليت الآثار بتجلي
الربانية فقد عادت ليلكم نهاراً واظلمتكم انوار اليوم يئس الذين كفروا من انفى صفاتها

والدنيا وشهواتها

والدنيا وشهواتها من دينكم وتيقنوا ان ما بقي لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلوة الى
قبلتهم فلا تخشوهم فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم واخشوني
فان كيدي متين وصيدي مهين وبطشي شديد وحبلي مديد ثم اخبر
عن اكمال الدين واخلاص اهل اليقين بقوله تع اليوم اكملت لكم
دينكم الآية والاشارة فيها ان اليوم اشارة الى الازل اكملت لكم دينكم
اي جعلت الكمالية في الدين من الازل نصيباً لكم من جميع اهل الملل والاديان
واتممت عليكم نعمتي التي انعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم
على الاديان كلها في الظاهر واما في الحقيقة فيجي شرحه ورضيت لكم الاسلام
ديناً تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه
وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج عن الوجود المجازي للوصول
الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص
بالكمالية في السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عم كان في التكامل بسلوك الانبياء
سبيل الحق الى عهد النبي عم فكل نبي سلك في الدين مسلكاً الى ان بلغ به من مقامات
القرب ولكن ما خرج احد منهم بالكلية عن انيته فسلك النبي جميع المسالك التي سلكها
الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضاً بقدم السلوك عن الوجود المجازي بالكلية
حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية وجذبات الربوبية اخرجته من
الوجود المجازي ليلة اسرى بعدما عبر به على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمالية
في الدنو وهو قاب قوسين او ادنى فاستسعد بسعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في سر فاوحى
الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة الليلة اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ولكن في حجة الوداع في يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة
عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرايض والاحكام بالتمام
فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ويدل
على هذا التاويل ما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم مثلي ومثل الانبياء
من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتاً فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فتتم بناؤها
فانا اللبنة متفق على صحته فصح ما قررنا من مقامات الانبياء وتكامل الدين
بهم وكماليته بالنبي عم وخروجه عن الوجود المجازي بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا
منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضاً ان الانبياء كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي
لبقية الوجود والنبي عم يقول امتي امتي لفناء الوجود فافهم جداً ومن كرامة هذه الامة
اشتراكهم في كمالية الدين مع النبي بمتابعته وقال اليوم اكملت لكم دينكم ليعلم ان الكمال
مشتركة بينهم لانهم يعودون في طلبها وقال واتممت عليكم نعمتي ومن لباب تحصيل

لبابه لا ينال

الكمال ومعظمها بعثة النبي عم وقال ورضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود
المجازي الى النبي والى خلفائه بعده ليطرح عليهم اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازي
المحبي بالوجود الحقيقي المحبوبي كما قال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم يعني ويغفر بالوجود الحقيقي ذنوب الوجود المجازي فافهم جدا وانته
ثم قال فمن اضطر في مخمصة يعني فمن ابتلي بالتفات شيء من الدنيا والآخرة مضطرا
اليه في غاية الابتلاء لتربية التربية غير متجانف لاثم يعني غير مايل اليه للاعراض
عن الحق ولكن من شرع يقع للصادقين او وقفة يكون للسالكين ثم يتداركونها
بصدق الالتجاء الى الحق وانواع المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستمداد عن ولاية
النبوة واعانته فان الله غفور لما ابتلاهم به رحيم بان يهديهم الى الصراط المستقيم
باقامة الدين القويم ثم اخبر عما احل لهم من الطيبات ومن المحصنات المؤمنات
بقوله تع يسالونك ماذا احل لهم الى قوله من الخاسرين والاشارة فيهما
ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لو سألوك ماذا احل لهم او حرم عليهم الدنيا
والآخرة كما قال عم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما
حرامان على اهل الله قل احل لكم الطيبات وهي ما لا يقطع عليكم طريق الوصول الى الله
فان الله طيب لا يقبل الا الطيب فكل ماكول ومشروب وملبوس ومنقول ومفعول ومعمول
طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه بلوث دواعي الوجود فهو من الخبيثات لا يصلح الا للخبيثين
وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لا يصلح
الا للطيبين وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله يشير الى النفوس
المعلمة بعلوم الشريعة المؤدبة باداب الطريقة المنورة بانوار علوم الحقيقة التي تنكشف
لاسرار الصديقين بتجلي صفات العالمية ومن العلوم اللدنية التي يعلمها الله اخص الخواص
من عباده كما قال وعلمناه من لدنا علما فكلوا مما امسكن عليكم يشير الى تناول
ما اصطادت النفوس المطمئنة من عالمي الغيب والشهادة بالامر لا بالطبع مما امسكن
عليكم للقيام بالحقوق لا عليهن للقيام بالحظوظ واذكروا اسم الله عليه يعني واذكروا عند
تناول كل ما ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية اسم الله عليه لا تتصرفوا فيه
الا لله وبالله وفي الله واتقوا الله اي اتقوا به عما سوى الله ان الله سريع الحساب يحاسب العباد على
اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم في الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة
وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان ثم قال اليوم احل
لكم الطيبات وفي تكرير القول وفائدة التكرار يعني احل لكم ما احل لكم يا ارباب الحقيقة اليوم الذي
قد كملت الدين لكم في الازل من جميع الطيبات التي تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم
التخلق بالاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرات
من النقائص والشبهات وطعام الذين اوتوا الكتاب وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام

حل لكم اي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة عن حلمتي الشريعة والحقيقة وطعامكم
حل لهم يعني منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنين فشربتم لبان
الالطاف من مشرب الولاية وشربوا الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم
كل اناس مشربهم وللنبي عم شركة في المشارب كلها وله اختصاص من شرب في مجلس مقام
المحمود من المحبوب بمشرب ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني لا يشاركه فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وكذلك احل لكم المحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقائق
القرآن التي احصنت من افهام الارواح المؤمنات بها وهي ارواح العلماء وخواص
هذه الامة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهي ابكار حقائق الكتب
المنزلة على الامم السالفة التي احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت
في القرآن واخفيت لكم كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في القرآن من قرة اعين
وهي ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا فكلها معد لكم اذا اتيتموهن اجورهن
اي مهور هذه الابكار وهي بذل الوجود محصنين يعني متعففين في بذل الوجود
ليكون على وجه الحق بتصرف المشايخ الواصلين غير مسافحين يعني وفق الطبع
وخلاف الشرع بتصرف الهوى ولا متخذي اخدان يعني في بذل الوجود لا يكون ملتفتا
الى شيء من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو الشرب ومنه
الشراب وهو الحريف والساقي ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات والكمالات
اذا احرم عن العناية من هذه السعادات فقد حبط عمله الذي عمل على العمى والتقليد
وهو في الآخرة من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى ثم اخبر
عن اسباب الصعود الى هذه المقامات وآداب القيام الى الصلوة بقوله يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الى قوله بذات الصدور والاشارة في تحقيق
الآيتين ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا
حقيقيا عند خطاب الست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق
آمنوا بعد ما عاينوا واهل الصف الثاني آمنوا اذ شاهدوا واهل الصف الثالث
آمنوا اذ سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا
ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية
فتحيروا في الجواب حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم
بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار لان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد
او بالنفاق فهم المنافقون واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين
فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بالسماع كقوله تع اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا واما اهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين
وعوام الاولياء وكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة

كما قال واذا سمعوا ما انزل الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا ومن منا قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت الله فيه واما اهل
الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فلما آمنوا منا اذ عاينوا فلذلك ههنا
آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وذلك في ليلة المعراج اذ اوحي
الي عبده ما اوحي قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى نوعا
من هذا فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال علي رضي الله عنه لم اعبد
ربا لم اره وقال بعضهم رأى قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء الا ورايت
الله قبله فخاطبه اهل الصف الاول يا ايها الذين آمنوا حقيقة اذ اهبطوا عن
ممالك القرب الي مهالك البعد ومن رياض الانس الي سباخ الارض اذا قمتم عن نومة
الغفلة وانتبهتم عن رقدة الفرقة الي الصلوة ومن مواجبكم للرجوع الي مكان قربكم
كما قال واتخذوا واقترب فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الي الدنيا وتلطختم
بالنظر الي الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الي المرافق اي واغسلوا ايديكم
عن التمسك بالدارين والتعلق بما في الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق
وامسحوا برؤسكم ببذل نفوسكم وارجلكم الي الكعبين اي واغسلوا ارجلكم عن طيب
طينتكم والقيام بانا نيتكم وان كنتم جنبا بالالتفات الي غيرنا فاطهروا بالنفوس عن
المعاصي وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن
الاستراح من غيرنا وبالسر عن لوث الوجود وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا او على سفر
في متابعة الهوى او جاء احد منكم من الغائط في قضاء حاجة شهوة من الشهوات او لامستم
النساء وهي الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا
طيبا فتمعكوا في تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام وامسحوا بوجوهكم الي تراب
اقدامهم وبترو الخدمة منهم بايديكم فان فيها شفاء لمساكين القلوب ودواء لمرضى الذنوب
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بتهمة الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب
الكبائر واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء شرك الوجود مع وجود المعبود ومنه ذنب
لا يغفر الا بالنزع في هذا التراب ولونك لن يستطهروا الا بالالتجاء علي هذه الابواب وليتم
نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات همم العالين بطرح اكسير انوار
النبوة ولعلكم تشكرون اذ تهتدون بانوار النبوة الي نعمة انواع النعمة واذكروا نعمة
الله التي انعم بها عليكم في بدو الوجود باخراجكم من ظلمة العدم الي نور الوجود فيقبل كل موجود
وخلقكم في احسن التقويم لقبول الدين القويم وهداكم الي الصراط المستقيم واسماع خطاب
الست بربكم وجواب بلى وميثاقه الذي واثقكم به اي العهد الذي عاهدكم به على التوحيد
والعبودية ووفقكم للسمع والطاعة اذ قلتم سمعنا واطعنا ولو لم تكن نعمة التوفيق
لقلتم سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان في العصيان واتقوا الله اي اتقوا بالله

عن غير الله ان الله عليم بذات الصدور اي بالقلوب وما فيها من الاتقاء عن
الاشياء والالتجاء الي الاشياء ثم اخبر عن طريق الاتقاء وترك الالتجاء
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله الي قوله المؤمنون
والاشارة فيها ان الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا مع اهل الصف الاول
في الميثاق الذين آمنوا بالعيان لا بالبيان كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
فالكلام امر التحويل والتكوين فكما خوطبوا وامروا ان يكونوا فكانوا قائمين بالحق
ناطقين بالحق شاهدين بالحق ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا فيه معناه
احدهما لا يحملنكم عداوة الشيطان والنفس من الهوى والدنيا على ان تظلموا وتجوروا
على انفسكم بالظلم على المسلمين فان الشيطان من شيمته العداوة فلا يامر الا بالفحشاء
والمنكر وما يضركم على انفسكم في الدنيا والآخرة والنفس من طبعها انها امارة بالسوء
ومن تعدي الاعداء والهوى من شانه ان يضلكم عن سبيل الله والدنيا قد زينت
لاربابها وحبها راس كل خطيئة فلا يحملنكم شنآن هذا القوم على ان لا تعدلوا والمعنى
الثاني ولا يحملنكم حسد الحاسد وعداوة الاعداء ان لا تعدلوا على انفسكم وتظلموها
بمنازعة الحاسد ومناقشة الاعداء فتقعوا في ورطات الهلاك ويغلب عليكم الصفات
السبعية والشيطانية اعدلوا هذا ايضا امر التكوين للقوامين بالقسط فلا يسعهم
الا العدل وهو القيام بالاعتدال الحقيقي في العبودية والاستواء على سمت الربوبية
هو اقرب للتقوى يعني العدل بهذا المعنى اقرب الي الاتقاء بالمولى عما سواه واتقوا الله
اي اتقوا بالله عن غير الله ان الله خبير بما تعملون انكم لا تقدرون على الاتقاء بالله
الا بجذبات الله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات التي يصلحهم لقبول الجذبات
لهم مغفرة واجر عظيم ومن جذبات العناية ليأخذهم عنهم به اليهم فافهم جدا والذين
كفروا بدار كبهم الخذلان حتى كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم الذين كانوا يوم
الميثاق في الصف الرابع فما فهموا خطابنا فما صوبوا جوابنا فلما توجهوا عتابنا
واستحقوا عقابنا ثم ذكر اهل العناية بما انعم عليهم في البداية فقال يا ايها
الذين آمنوا بما عاينوا اذكروا نعمة الله عليكم في بدو الخلقة حين اراد ان يخرجكم من
ظلمة العدم الي نور الوجود بامر كن اذ هم قوم من اهل الصفوف الثلثة ان يبسطوا
اليكم ايديهم ليؤخروكم عن الخروج من العدم ويسبقوكم بالخروج الي الوجود فكف
ايديهم عنكم لتكونوا انتم السابقون السابقون ويباهي بكم النبي ويقول نحن
الآخرون السابقون يعني الآخرون بالصورة السابقون بالروح في الخروج عن العدم
واتقوا الله في الرجوع الي العدم لتتقوا بالله عما سوى الله والله يعلم ان رجوعكم
الي العدم ليس بكم ولا اليكم كما لم يكن خروجكم بكم فان خروجكم كان بجذبة امر كن فكذلك
رجوعكم لا يكون الا بجذبة امر ارجعي فكونوا واثقين بكرم الله وفضله ساعين في طلب

مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهي في الله ليهديكم الى جذبات عنايته وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بهذه الكرامات المجتهدون لنيل هذه السعادات فانه يبلغهم نبه اخبر
عن ميثاق العهود ونقض العهود بقوله تع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
الى قوله المحسنين والاشارة فيها ان الله لقد اخذ ميثاق بني اسرائيل كما اخذ ميثاق هذه
الامة يوم الميثاق ولكن اخذ ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا الا الله واخذ ميثاق
هذه الامة ان يحبهم ويحبونه ولا يحبوا غيره فلما كان ميثاق بني اسرائيل منهم لا من الله فنقضوا
الميثاق وعبدوا العجل وقتلوا الانبياء ولما كان ميثاق هذه الامة من الله ثم منهم بقوله
يحبهم ويحبونه بذلوا في الله ارواحهم وما بدلوا عهودهم و يحبونهم وما نقضوا
ميثاقهم وعهودهم كما قال تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ومن كمال عنايته مع هذه الامة انه تعالى
جعل في امة موسى النقباء المختارين المرجوعين اليهم عند الضرورة اثني عشر كقوله
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا جعل في هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء
اربعين رجلا في كل حال وزمان كما قال النبي عم يكون في هذه الامة اربعون
على خلق ابرهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلقي فهم
على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عم بهم ترزقون
وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء كما قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء
سبعة والخلفاء من الائمة ثلثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا
ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلثة الذين هم الخلفاء
من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء
ولا يعرفونهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفونهم
البدلاء الاربعون وهم يعرفون ساير الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد
فاذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد
جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة
واذا مضى القطب الذي هو واحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من
الثلثة هكذا الى ان ياذن الله تع في قيام الساعة ثم قال الله تع لبني اسرائيل
اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا على المعنى معهم بهذه الشرايط وقال لهذه الامة من غير تعليق
بشرط وهو معكم اينما كنتم والاشارة فيه ان من يقيم بهذه الشرايط انما يقيم
بها لان الله تع معه بالتوفيق والاعانة ومن لم يكن الله معه بهذا المعنى لا يمكنه
القيام بها وفيه معنى اخر وهو ان الله تع وعد بني اسرائيل بتكفير سيئاتهم بعد القيام
بهذه الشرايط وقال لاكفرن عنكم سيئاتكم ووعد هذه الامة على القيام باقل

من هذه الشرايط

من هذه الشرايط بتبديل سيئاتهم حسنات وقال الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وتحقيق قوله لئن اقمتم الصلوة فاقامة الصلوة في دوامها
بان تجعل الصلوة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدته
يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات
نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل سافلين القالب وهي
العناصر الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة
اقسام ولكل قسم منها ظلمة خاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهي الجمادية وخاصيتها
التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية
وخاصيتها القيام فالقيام يشير اليك بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها
الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص عن حجب صفات الحيوانية
واعظمها الشهوة وهي من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص عن حجب
طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للنشو والنمو وهو خاصية الماء والتشهد
يشير اليك بالتخلص عن حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودة وهي خاصية التراب ومن
هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت عن هذه الدركات
والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد
اقمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال عم اعبد الله كانك تراه
وفي قوله اتيتم الزكوة اشارة الى صرف ما زاد على روحانيتك بتعلق القلب
في سبيل الله وامنتم برسلي اي استسلمتم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة واقرضتم
الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان ياخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم
وجودا حقيقيا باقيا كما يقول لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاسترن بالوجود الحقيقي
عنكم سيئات الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصلة تجري من تحتها انهار الحكمة
فمن كفر بعد ذلك يعني بعد هذه المواعيد الحسنة ولم يعمل بها منكم فقد ضل سواء
السبيل يعني ضلالته اليوم من نتائج اخطاء النور عند رشاشه على الارواح
في بدو الخلقة كما قال عم فمن اخطأه ذلك النور فقد ضل ثم قال شكاية
لفعالهم من سوء خصالهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعني بعد هذه المواعيد نقضوا
ميثاقهم الذي اخذناه على التوحيد ابعدناهم وطردناهم عن جوارنا وجعلنا
قلوبهم بالنسيان والغفلة وحب الدنيا ومتابعة الهوى قاسية لا يؤثر فيها العظة
والنصح ومن قسوتها يحرفون الكلم عن مواضعه يتصرفون في كلام الحق ويغيرون
احكام الشريعة ونسوا حظا مما ذكروا به اي نسوا نصيبهم من تذكيرنا ما ذكروا به
اي ما ذكرهم الانبياء من يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك
الاحوال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا انا جعلنا جزاء عصيانهم الخذلان

للزيادة في العصيان الا قليلا منهم وهم الذين اصابهم رشاش النور في بدو الخلقة
فاعف عنهم يعني عن هذا القليل اي صدر منهم بعض معاملات اهل الكفر والطغيان
موافقة لآبائهم بالسهو والنسيان لانها كلفة لذتهم بالعهد والعدوان فاصفح بالحلم
والكرم عما جرى عليهم قبل التوبة والندم اذ حسن اسلامهم وحصل بالايمان مرامهم
ان الله يحب المحسنين الذين يحسنون طلبا للحق والذين يتجاوزون عن جرائم
الخلق **ثم اخبر** عن ميثاق النصارى بقوله تع **ومن الذين قالوا انا**
نصارى اخذنا ميثاقهم الآية والاشارة فيها ان الله تع اخذ الميثاق
من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ عن هذه الامة يوم الميثاق ولكن
لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ما ذكروا به ابتلوا بالنسيان والخذلان فاخبر
عن نسيان اليهود بقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا
مما ذكروا به فما بقي للفريقين حظ من ذلك الميثاق فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة تحقيقه اذا لم يبق لهم حظ من الميثاق بابطال الاستعداد الفطري
لكمال الانسانية صاروا اولئك كالانعام بل هم اضل اي بل كالسباع يتحارشون
وبينها رشون ويتمارسون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيمة فان ارباب الغفلة
لا الفة بينهم وان اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت
بالتأييد الالهي اذ كتب في قلوبهم الايمان بقلم خطاب الست بربكم يوم الميثاق
وايدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عم وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وقال تع خطابا لهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم فاذكروني
اذكركم يعني اذكروا اياهم كان قبل وجودهم وذكركم اياه حين ذكرتم بالمحبة وقال
يحبهم ويحبونه **ثم اخبر** عن حقيقة الحظ الذي نسوه اهل الكتاب فما نسوه
هذه الامة بقوله تع **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**
يبين لكم الى قوله صراط مستقيم والاشارة فيها ان الله تع بعث النبي عم
نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله عيانا مما خفي عليهم وهم مستعدون
في اصل الخلقة للاحتظاظ به دون ساير المخلوقات وقد خص ههنا اهل
الكتاب بالخطاب بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير لانهم اخفوا ما بين الله تع لهم في الكتاب المنزل
على انبيائهم ثم عم الخطاب وقال قد جاءكم من الله نور وهو الرسول المبين
ومعه كتاب مبين حظ العباد من الله ببيان الرسول عم وان الله تع سمى نفسه
نورا بقوله تع الله نور السموات والارض لانهما كانتا مخفيتين في ظلمة
العدم فالله تع اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شيء اظهره الحق بنور
قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد عم كما قال اول ما خلق الله نوري ثم خلق

العالم بما فيه

العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه
نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب
الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك يسمى عالم الانوار والعلويات نورانيات بالنسبة
الى السفليات فاقرب الموجود الى الاختراع لما كان نور النبي عم لكان اولى باسم
النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون مني وقال تع قد جاءكم
من الله نور وقوله يهدي به الله اي بنور النبي عم وهو نور حكمه وارشاده من
اتبع رضوانه اي من اتبع النبي عم لانه رضوان الحق كما ان الملك رضوان
الجنة سبل السلام طرق السلام وهو الله ويخرجهم من ظلمات وجودهم
المجازي الى نور الله وهو الوجود الحقيقي الازلي الابدي باذنه اي بجذبات عنايته
ويهديهم الى صراط مستقيم الى الله وهذا حقيقة حظ العباد من الله ورسوله
فانهم جذا ولو لم نبيه حقيقة **ثم اخبر** عن حظ اليهود والنصارى منا لدنيا
اذ نسوا حظهم من المولى بقوله تع **لقد كفر الذين قالوا ان الله**
هو المسيح بن مريم الى قوله واليه المصير والاشارة فيها ان الله تع اظهر ظلومية
الانسان وجهوليته عند الخذلان وعدم العناية حتى يكفر ويقول ان الله هو المسيح بن
مريم ولم يعرف ان من اشتمل عليه ارحام الطوامث متى يفارقه نقص الخلقة وضعف
البشرية ومن لاحت عليه شواهد التغيير اني يليق به نعت الالوهية فقال تع قل
في جواب هؤلاء المغرورين الممكورين فمن يملك من الله شيئا يعني انما الاله هو الذي
يملك التصرف في الاشياء كلها ولا يملك احد على التصرف شيئا فمن يملك من الله
شيئا بالدفع والمنع ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا
فهم امثاله بشر من خلق ان الله هو المسيح بن مريم ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يعني يستحق الالوهية من له ملك السموات والارض وما بينهما وملك
التصرف فيها ولا تصرف لاحد فيه ليمنعه عن التصرف فيها يخلق ما يشاء لما يشاء
مما يشاء متى يشاء كيف يشاء والله على كل شيء قدير يعني الا الاله من يكون بهذه الصفة
وقالت اليهود والنصارى من غاية خذلانهم وجهلهم وطغيانهم نحن ابناء الله
اي رسلنا ابناء الله يدل عليه قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح بن الله واحباؤه يعني نحن احباء الله يدل عليهم قوله قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ثم الزمهم بالحجة وقال قل فلم يعذبكم ان كنتم احباء الله والمعنى
من يعذبهم قولهم نحن ابناء الله فقد عذبهم بهذا القول عاجلا باستكمال تعذيبهم
آجلا بذنوب تقدم منهم من تكذيب محمد عم وتغيير نعته وتحريف كلام الله بل انتم
بشر ممن خلق يعني من عوام الخلق لا من الذين اختصهم بعد ان خلقهم في ظلمة الخلقة

بإفاضة رشاش النور عليهم وإصابته فإنهم الأولياء والأحباء وإن الله
لا يعذبهم بذنوب يصدر منهم عند الابتلاء بل يتوب عليهم
ويبدل سيئاتهم حسنات كما كان لـ ... آدم عم كان
منه ما كان كقوله ... وعصى آدم ربه فغوى وكان من الله ما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم أثبت الملك والقدرة والمشيئة
ولأحبائه والإرادة كله لنفسه جل جلاله فقال يغفر لمن يشاء
من أمة محمد عم بإصابة رشاش النور في البداية بالإيمان والعمل
الصالح في الدنيا وبالمغفرة ودخول الجنة وسعادة الرؤية في العقبى ويعذب
من يشاء من أهل الكتاب بإخطاء النور في بدو الخلقة وبالكفر والشرك في الدنيا وبالقطيعة
والحجاب ودخول النار في العقبى ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يتصرف في ملكه
كيف يشاء فيجعل أقواما مظاهر صفات لطفه وجماله كما فعل بأمة محمد عم وأقواما
مظهر صفات قهره وجلاله كما فعل بأهل الكتاب والمشركين منهم وسائر الكفار
وإليه المصير للفريقين فريق في الجنة وهي دار لطفه وجماله وفريق في السعير وهي
دار قهره وجلاله **ثم أخبر** عن تأكيد الحجة وإظهار المحجة بقوله تع **يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل** الآية
والإشارة فيها أن الله تع إنما خاطب اليهود والنصارى وقال يا أهل الكتاب
يشير إلى أنكم لستم أهل الله الذين يتدارسون الكتاب لله بل أنتم أهل الكتاب
الذين يطلبون من دراسة الكتاب والعلوم الشرعية بذلك طلبا للرياسة والوجاهة
وقبول الخلق والمنافع الدنيوية قد جاءكم رسولنا فيه نكتة وهي أنه تع أضاف الرسول
إلى نفسه وقال رسولنا وما أضاف إليهم لأن فائدة رسالته لم تكن راجعة إليهم
ولما خاطب هذه الأمة وأخبرهم عن مجيء الرسول ما أضافه إلى نفسه وإنما جعله من أنفسهم
فقال تع لقد جاءكم رسول من أنفسكم لأن فائدة رسالته كانت عائدة إلى أنفسهم ثم قال
يبين لكم على فترة من الرسل يعني يبين لكم أن تكونوا أهل الله لا أهل الكتاب لأنكم
حصلتم على فترة من الرسل وما تبين لكم من تبيان رسول أن لا تقنعوا من الدين
باسم ومن الكتاب برسم ومن الله بذكر فيبين لكم رسولنا برسالتنا عنا ويبشركم
بالوصول إلينا وينذركم عن القطيعة عنا لئلا تقولوا يوم القيامة في مقام الحسرة والندامة
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير يبشركم بنا ونذير ينذركم عنا يدعوكم
إلينا ويكون لكم سراجا منيرا تهتدون به إلينا كقوله إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ولتكون حجة الله عليكم ولا يكون لكم حجة
على الله والله على كل شيء مما يدعوكم إليه الرسول ويبشركم به وينذركم عنه قدير قادر على
أن يعطيكم ما وعدكم رسولنا إن الله لا يخلف الميعاد **ثم أخبر** عن فضله وكرمه

وما آتاهم

وما آتاهم من نعمه بشرط الشكر تع **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم** إلى قوله فاعدون والإشارة فيها أن الله تع أظهر الفرق
بين هذه الأمة وبين بني إسرائيل بأن جعل أمر بني إسرائيل على لسان نبيهم إذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وتولى أمر هذه الأمة بنفسه وقال
فاذكروني أذكركم فشتان بين أمر تع بذكره وبين من أمر بذكر نعمته ثم عدد ما أنعم
به عليهم فقال إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا
من العالمين من الآيات والمعجزات والنعم الظاهرة والحجج والبراهين الباهرة
فلما لم يكونوا أهلا لهذه الكرامات مستحقا لتلك السعادات ابتلاهم بدخول
الأرض المقدسة كما قال يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم
ثم أبدرهم وأوعدهم عليه وقال ولا ترتدوا على أدباركم بالامتناع عن الدخول
فيها فيحملوا هذه النعمة على أنفسكم نقمة ودعاء أنبيائكم فيكم لعنة والمملكة مذلة
فتنقلبوا بشؤم معاملاتكم ونقض معاهداتكم خاسرين الدنيا والعقبى والمولى فما
نفعهم الإنذار ولا الاستذكار إذ كانوا أهل البوار حتى قالوا يا موسى إن فيها
قوما جبارين الآية ثم الفرق بين هذه الأمة وبين بني إسرائيل أن الله كتب
عليهم دخول الأرض المقدسة على المخصوص وما وفقوا لدخولها وجعلوا أذلة
إذ لم يدخلوا الأرض وقيل لهذه الأمة جعلت لكم الأرض مسجدا وترابها طهورا
وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله
خلق لكم ما في الأرض جميعا فشتان بين من خلق له الأرض بما فيها وجعلت
له مسجدا وذلولا وبين من جعل عليه الأرض المقدسة محرمة وجعل لأجلها
ذليلا ثم أنعم الله على رجلين منهم ألهمهما التقوى بأن يخافوا الله وينصحان
لهم بالدخول ليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وذلك قوله قال
رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أي أنعم الله عليهما فصارا من
الذين يخافون ادخلوا عليهم الباب بأمر الله ورسوله واتقين
فضل الله ورحمته ما دخلتم على طاعة الله فتكونوا من حزب الله
فإنكم غالبون لأن حزب الله هم الغالبون ولا تنظروا إلى عظم أجسامهم
وقوة أجسادهم ولا إلى ضعف أبدانكم وعلى الله فتوكلوا وقووا إيمانكم إن كنتم
مؤمنين بالإيمان الحقيقي فلا حظوا الأغيار بعين الحسبان لأنه نور الإيمان فتوهموا
منهم الحدثان بكلا حلمهم هو أجل الرعب فأصروا على ترك الأمر ومن طالع الأغيار بأنوار
العرفان لم يخش من أهل الخذلان قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا
فيها فمن أفضته سوابق التقدير لم يدنه بواعث التدبير تركوا أدب الخطاب
وصرحوا بما يوجب به العتاب فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون

فلم يحتشموا محارم الرحمن ولم يتوحشوا من محارم الصدق **ثم اخبر** عن نتايج
خذلانهم وبوادر كفرانهم بقوله تع **قال رب اني لا املك الا نفسي واخي**
الي قوله فاسقين والاشارة فيهما ان موسى لما ظن انه يملك نفسه ونفس اخيه وقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي ابتلاه الله في الحال بالدعاء علي امته حتى قال
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فاظهر له انك لو كنت تملك نفسك ما دعوت
علي امتك ولا سميتهم بالفاسقين ولقلت اللهم اهد قومي واصلحهم في عمود بيتك
كما كان حال النبي صلعم حين شج راسه وكسرت رباعيته وادمي وجهه وهو يقول
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولهذا قال قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا لانه لا يملك احد نفسه ولا نفس غيره علي الحقيقة فانها محرمة
علي الذين دعا عليهم موسى عم دخول الارض المقدسة بدعايه وقال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض واخذ موسى عم علي دعايه عليهم وجعله معهم في
اربعين سنة وقال له فلا تاس على القوم الفاسقين يعني فلا تحزن على قوم
سميتهم فاسقين ولكن علي نفسك ولا علي نفس اخيك ليعلم انك لا تملك نفسك ولا نفس
اخيك وانما يملك المرء نفسه اذا ملك عليها عند الغضب كما قال عم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وكان موسى عند الغضب القى الالواح
واخذ براس اخيه تحت التيه ولما غضب علي بني اسرائيل قال فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين فلما ادعي انه يملك نفسه عرف عجزه عن ما لكية نفسه وبقال معناه
لا املك الا نفسي لا ادخرها عن البذل في امرك ولا املك الا اخي فانه لا يخالفني في هذا
فالعجب في ان موسى وهرون عليهما السلام بشوم معاملة بني اسرائيل
بقيا في التيه اربعين سنة وبنو اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام
وانزل عليهم المن والسلوى في التيه ليعلم اثر بركة
صحبة الصالحين واثر شوم صحبة الفاسقين
ثم اخبر عن سيرة الصالح وسيرة الطالح بقوله تع
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق
الي قوله جزاء الظالمين والاشارة فيهما ان لادم
الروح بازدواجه مع حوا القالب البدن
ولد قابيل النفس وتوامته اقليما الهوى في بطن اول ثم ولد هابيل القلب وتوامته
ليوذا العقل وكانا اقليما الهوى في غاية الحسن في نظر قابيل النفس لان النفس تميل
الي الدنيا وما فيها وهي مزينة في نظرها وفي نظر هابيل القلب ايضا في غاية الحسن
لان القلب بما يميل الي طلب المولي وما عنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل في نظر هابيل
القلب في غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله

وكهذا قيل

ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس ايضا في غاية القبح لان النفس به يعقل
عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تع حرم الازدواج بين التوامين كليهما
وامر بازدواج توامة كل واحد منهما الي توام الاخر لئلا يعقل القلب عن طلب الحق
بل تحرضه الهوى علي الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى
ما سلك احد طريقا الي الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا
فيه ينزل النفس الي اسفل سافلين الدنيا وبعد المولي واذا كان قرين القلب
يكون عشقا فيه يصعد القلب الي اعلى عليين العقبى وقرب المولي ولهذا سمي
العشق هوى كما قال الشاعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبي فارغا فتمكنا وليعقل النفس عن طلب الدنيا بل تحرضها العقل
علي العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر ادم الروح لولديه ما امره
الله تع به فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هي اختي يعني اقليما
الهوى ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هابيل القلب يعني ليوذا العقل
وانا احق بها ونحن من ولادة جنة الدنيا وهما من ولادة ارض العقبى فانا احق
باختي فقال له ابوه انها لا تحل لك يعني اذا كان الهوى قرينك فيهلكك في اودية حب
الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من ادم الروح
وقال ان الله تع لم يامر به وانما هذا من رايه فقال له ادم الروح فقربا قربانا
فايهما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعني
مدبر النفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو
القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعني لمواشي الاخلاق الانسانية والصفات
الحيوانية فقرب جملا يعني الصفة البهيمية وهي احب الصفات اليه لاحتياجه
بها الضرورة التغذي والبقاء ولسلامتها بالنسبة الي الصفات السبعية والشيطانية
فوضعا قربانهما علي جبل البشرية ثم دعا ادم الروح فنزلت نار المحبة من سماء
الحدوث فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تاكل من قربان
قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هي حطب نار الحيوانية فهذا كشف
قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر ثم ظهر بقابيل النفس الحسد والعداوة والبغضاء علي هابيل القلب
وقصده وقال لاقتلنك حسدا قال انما يتقبل الله من المتقين بالله
عما سواه لئن بسطت الي يدك لتقتلني حسدا ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
حسدا او امنعك عن قتلي بغير اذن ربي اني اريد ان تقتلني فتبوا باثم وجودي
واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فتكون من اصحاب النار نار القرة
والبعد والحسرة وذلك جزاء الظالمين الذين يعبدون الدنيا وزينتها ويقتلون

ابن ادم

بالاستيفاء لذاتها وشهواتها ثم اخبر عن مطاوعة النفس ومتابعتها والندامة
والغرامة على متابعتها بقوله تع فطوعت له نفسه قتل اخيه الى قوله لمسرفون
والاشارة فيها ان نفس قابيل النفس طوعت اوجوزت قتل اخيه وهو القلب
لان النفس اعدى عدو القلب فقتله فاصبح من الخاسرين يعني في قتل القلب
خسارة النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيحرم عن الواردات والكشوف
والعلوم الغيبية التي منشاؤها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المواصلات
فيبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تع والعصر ان الانسان لفي خسر واما في الآخرة
فيحرم الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة عن الجحيم والعذاب الاليم
وفي قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه اشارات
منها ليعلم ان الله تع قادر على ان يبعث غرابا وغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه
ما لم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلمهم ما لم يعلموا ومنها
لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم تعليم الخلق فان الله يعلمهم بواسطة
غراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعليم
الى غراب ويتعين ان يكون مثل غراب في العلم كما قال يا ويلتى اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي ومنها ان لله تع في كل حيوان بل في كل ذرة آية
تدل على وحدانيته وربوبيته واختياره حيث يبدع المعاملات المعتبرة عن الحيوانات
الغير العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم
امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطايف اسباب لحله فاصبح من النادمين يعني
اصبح يوم القيمة كل نفس قتلت قلبا من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي من اجل تلك الندامة والاحتراز عنها
ولدفعها عنهم كتبنا اي الهمنا على بني اسرائيل وغيرهم انه من قتل نفسا بغير قصاص
نفس او بغير فساد يظهر منه موجب لقتله فكانما قتل الناس جميعا لان كل نفس
على حدة من بني آدم في نفسها مستعد ان يخلق الله منها خلقا كما خلق من نفس آدم كقوله
خلقكم من نفس واحدة فانها مستعدة لهذا فمن ابطل هذا الاستعداد بقتلها فكانما
قتل جميع الناس المحتمل خلقهم منها ومن احياها بترك قتلها او انجائها من القتل
والهلاك فكانما احيا الناس المحتمل خلقهم منها جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
اعلم ان كل شيء لا ريب فيه انه من الله فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه
آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا منهم يعني من الذين شاهدوا
الآيات وكشفهم البينات بعد ذلك اي بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون
اي في ارض البشرية يجاوزون من حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه
ثم اخبر عن جزاء المخالفين والمحاربين بقوله تع انما جزاء الذين يحاربون

الله ورسوله الى قوله غفور رحيم والاشارة فيها ان جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله يعني معاداة اولياء الله فان في الخبر الصحيح حكاية عن الله تع من عادى لي وليا
فقد بارزني بالحرب واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه ويسعون في الارض
بمعاداتهم فسادا اي يظهر اثره في البر والبحر كقوله ظهر الفساد في البر بما كسبت ايدي
الناس ان يقتلوا بسكين الخذلان او يصلبوا بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع
ايديهم عن اذيال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف او ينفوا من ارض الولاء
والايتلاف ذلك لهم خزي بعد وهوان في الدنيا وفي الآخرة عذاب عظيم الفرقة
والقطيعة الا الذين تابوا وانابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من
قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق
وان مردود الولاية مفقود العناية ان الله غفور لمن تاب ورجع الى الله رحيم
بهم بان يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم ثم اخبر عن حقيقة التقوى انها ابتغاء الوسيلة
والقربى بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة الى قوله مقيم والاشارة فيها ان الله تع جعل الفلاح الحقيقي في اربعة
اشياء احدها الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه يخلص العبد
من ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشاء الاخلاق المرضية ومنبع
الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو
فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود
ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو افناء الانانية في اثبات الهوية وبه
يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقي يا ايها
الذين آمنوا باصابة النور اتقوا الله بتبديل الاخلاق الذميمة وابتغوا اليه
الوسيلة في افناء الاوصاف وجاهدوا في سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون
بنيل المقصود من المعبود ان الذين كفروا باخطاء النور لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه في الدنيا ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة اليوم ما تقبل
منهم لدفع عذاب نار القطيعة بكفرهم وانما يتقبل الله من المتقين لا من
الكافرين ولهم عذاب اليم من الحسرة والحرمان والقطيعة والكفران يريدون
ان يخرجوا من نار الخذلان وما هم بخارجين منها لانهم خلقوا للدركات النيران
ولهم عذاب مقيم من بدو الخلقة باخطاء ذلك النور الى الابد لاستحالة خروجهم
عن ظلمة الوجود فافهم جدا ثم اخبر عن نكال السارقين ونكول المارقين
بقوله تع والسارق والسارقة فاقطعوا الى قوله قدير والاشارة
فيها ان السارق والسارقة كانا مقطوعي الايدي عن قبول رشاش النور كما اصابته
في بدو الخلقة وكان تطاول ايديهما اليوم الى اسباب الشقاوة من نتائج قطع ايديهما

من قبول تلك السعادة فاقطعوا ايديهما اليوم جزاء بما كسبا الآن في عالم الصغرى نكالا
من الله تعذيبا في الكاذل واخطاء لرشاش النور والله عزيز فلعزته ردهما من رد باخطاء
النور حكيم فلحكمته قبل من قبل باصابة النور فمن تاب من بعد ظلمه فيه اشارة
الى ان منبع السرقة منه بما كانت من نتائج اخطاء النور وانما كانت من وضع الشيء
في غير موضعه حتى تاب منها واصلح بالانابة الى الله وترك الدنيا ما افسد من حسن
الاستعداد الفطري بالحرص على الدنيا فان الله يتوب يعني ينظر اليه بنظر العناية
الازلية حتى تاب ان الله غفور له باصابة النور هناك رحيم به بان تاب عليه الم تعلم
ان الله هو الذي له ملك السموات والارض وليس له شريك في الملك يتصرف في ملكه
بمالكيته وبملكيته كيف يشاء يعذب من يشاء باخطاء النور اظهار القهر ويغفر
لمن يشاء باصابة النور اظهار اللطف ومشيئته والله على كل شيء من اظهار اللطف
والقهر قدير ثم اخبر عمن جعله مظهر قهره بقوله تع يا ايها الرسول
لا يحزنك الى قوله المقسطين والاشارة فيها ان الله لما اقصى الكفار واهل النفاق
عن محل القرب وارخى لهم عنان الامهال للتعذيب حتى تسارعوا في بوادي البوار
وتاهوا في اودية الضلال امر رسوله بترك المبالاة بامثالهم وقلة الاهتمام بافعالهم
وقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني الذين دخلت كلمة الايمان في افواههم ولم يتحل نور
الايمان في قلوبهم ولم تخرج ظلمة الكفر منها ومن الذين هادوا اي تابوا ظاهرا
للكذب اي يصغون الى كذبات الشيطان في وساوسه وكذبات النفس في توجيهاتها
سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي يسمعون هذه الكذبات ويعلمون بها ويبثون
السنة السيئة لقوم آخرين من امتك لم ياتوك بعد يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يغيرون قوانين الشريعة ويبدلونها بتمويهات الطبيعة ويقولون لرفقائهم
من اهل الطبيعة وممن اضلهم عن جادة الشريعة ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه
فاحذروا يعني ان اوتيتم من ارباب الشريعة مثل مقالاتنا ومعتقداتنا تناسب
بحالاتنا فاقبلوا والا فاحذروا عنهم وعما يقولون من القرآن والاحاديث وهذا
حال ارباب الدعاوي العواري عن المعاني من المتفلسفة والاباحية فقد ازلهم
الشيطان عن الصراط المستقيم واضلهم عن الدين القويم واوقعهم في الطبيعة
في المزلات والشبهات فيأولون القرآن والاحاديث على وفق اهوائهم ويفسرون
بآرائهم فعرف الله نبيه انهم معزولون عن رحمته محجوبون بعزته وان من ردته
القسمة الازلية والعزة الصمدية لا يفيده اهتمام المهتمين ولن تنفعه شفاعة
الشافعين فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني من اوبقه الله
بالخذلان واغرقه بالحرمان فليس الى الاغيار حياته ولا الى الاخيار نجاته اولئك الذين

لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يعني اولئك الذين جبلوا على نجاسة الشرك وما اقتضت
الارادة الازلية والحكمة الالهية ان يطهرهم باصابة النور اذ رش عليهم في بدو الخلقة
عن نجاسة ظلمة الشرك قلوبهم ويقال ومن يرد الله فتنته من ارسل اليه عامة
الهوى وسلط عليه نوازع المنى فاذله بسوط القضاء فليس يلقى غير الشقا لهم في الدنيا
خزي اي في نبو الامر من اخطاء النور لم تشوش ولهم في الآخرة عذاب عظيم من الحرمان
عن لقاء العلي العظيم فلا يدري اي حالتيهم اقرب الى العذاب الذل بدايتهم في الخذلان
ام نهايتهم في الحرمان سماعون للكذب اكالون للسحت يعني اخلاقهم الردية اورثتهم
الاعمال الدنية وان الاخلاق نتائج الاعمال والاعمال نتائج الاخلاق وكلها من
الجوهر الفطري والاستعداد الاصلي من خساسة الجوهر قنعوا الحظوظ الخسيسة
وتنهدوا عن اعواض نفيسة فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني فان جاؤك
هؤلاء المعلولون طالبي دوائهم فاحكم بينهم متداويا بدائهم ان رأيت التداوي سببا
لشفائهم او اعرض عنهم اذا تيقنت اعوان الشقاء لشقائهم وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط يعني داوهم على ما يستحقون من دائهم داووا اهل العز بالاعزاز واهل الغي
بالاذلال ان الله يحب المقسطين الاقساط الدوران مع الحق حيثما دار والوقوف
عليه من غير حنف الى الحظوظ ثم اخبر عمن تولى عن حكم النبي والمولى بقوله تع
وكيف يحكمونك وعندهم التورية الى قوله هم الكافرون والاشارة
فيها ان في نفي تحكيم اليهود النبي عم لعدم الايمان به وبغيره من الانبياء حقيقة اثبات
الايمان الحقيقي بحكمته اذ قال تع وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم
الله ثم يتولون من بعد ذلك اي يعرضون عن حكم الله مع زعمهم انهم يؤمنون
بها وما اولئك بالمؤمنين حقيقة يدل على هذا التاويل قوله تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية ثم قال انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار كما ارسلناك
هاديا تهدي الى صراط مستقيم وجعلناك نورا فلما لم يهتدوا بهدى التورية
ونورها مع زعمهم انهم يؤمنون بها فكيف يهتدون بهديك وتنويرك وهم
كافرون بك وبما انزل اليك واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
وفي قوله بما استحفظوا من كتاب الله اشارة الى انه استحفظ بنو اسرائيل التورية
فحرفوها وضيعوها وما حفظوها ومن الله على هذه الامة بخصهم بالقرآن وتولى
حفظه عليهم فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلهذا ما قدر لاحد ان يغير
حركة او سكونا من القرآن ومن اقدم على هذا نواخذ الصبيان على ذلك فلا تخشوا
الناس واخشوني فان الخلق تحت احكام القدرة مقهورون وعند جريان القضاء
والقدر مجبورون فلا سبيل الى الخشية منهم ولا يصح الخوف عنهم وخافوني ان كنتم

لم يرد الله

مؤمنين وبقدرتي على الايجاد موقنين ولا تشتروا بآياتي بمعجزاتي مع الانبياء
وبكراماتي مع الاولياء ثمنا قليلا من حطام الدنيا ومتمتعات النفس بالهوى والامتناع
عن قبول حكم المولى فانه يوجب خسارة الآخرة والاولى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون لان من اتخذ حكما من غير الله ولم يستسلم تحت جريان حكمه رضا وتسليما
فلا يخلوا من شرك خام قلبه وكفر خامر عقله **ثم اخبر** عن انزال الاحكام على
الخواص والعوام بقوله تع **وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس**
الى قوله هم الفاسقون والاشارة فيها ان الله تع جعل المساواة بين النفوس
في القصاص كما جعلها بين الجوارح والاعضاء فقال تع وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص ليتحقق التساوي في الاستعداد الانساني لقبول الفيض الرباني في طلب
الكمال والبلوغ الى ذروة الوصال فانه تع كرم بني آدم بتبليغ هذه الكرامة وعمهم
باختصاص هذه السعادات فقال تع ولقد كرمنا بني آدم وانما التقصير والتواني
وقع من قبل الانسان في طلب الكمال بترك الاجتهاد فان المجاهدات تورث المشاهدات
كما قال تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد جاء في بعض الكتب المنزلة
الا من طلبني وجدني والذي يؤيد هذا المعنى قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فظهر ان من بقي في حضيض النقصان
فانما بقي بترك التزكية بالخذلان وان الله كتب على نفسه الرحمة وقال من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وفيه معنى آخر وهو كما في اهلاك النفس هلاك نفس
المهلك وفي اتلاف العضو تلف عضو المتلف وفي احياء نفس الطالب بحيوة الدين حيوة
نفس محييها وفي معالجة عين قلبه وانف قلبه واذن قلبه وسن قلبه علاج معالجة
بمثلها الا ترى ان في هذه الاشياء المذكورة فمن تصدق به اي بهذا الاحياء والمعالجة
فهو كفارة له فيما فرط في احياء نفسه ومعالجة قلبه طرفة عين ومن لم يحكم على نفسه
بما انزل الله في تزكيتها عن الاوصاف الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة على قانون
الشريعة بتربية آداب الطريقة للوصول الى عالم الحقيقة فاولئك هم الظالمون
فقد ظلموا انفسهم بترك التربية اذ وضعوا متابعة الحظوظ في موضع ملازمة
الحقوق وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
اي اتبعنا الانبياء بعضهم بعضا وانزلنا الكتب بعضها مصدقا لبعض ومؤكدا له
لتبيان الدين القويم والهداية الى الصراط المستقيم والرجوع الى رب العالمين لارباب
اليقين من المتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وكذلك اهل كل كتاب
في سلوك طريق الحق ومن لم يحكم بما انزل الله من اهل كل كتاب فاولئك هم الفاسقون

خام: خلط

الخارجون عن الصراط المستقيم فضلوا عن الحق وذلوا بالباطل **ثم اخبر** عن حال
النبي عم وكتابه واشار اليه من خطابه بقوله تع **وانزلنا اليك الكتاب
بالحق** الى قوله يوقنون والاشارة فيها ان الله تع خصص حبيبه من بين سائر الانبياء
بانزال الكتب اليه بالحقيقة كما قال وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالحقيقة
وذلك لانه انزله على قلبه وانزل الكتب على الانبياء في الالواح والصحف وبينه
وبينهم بون بعيد وفرق عظيم فان ما انزل على القلب يكون صاحب القلب مخصوصا به
من سائر الخلق تخلقا بخلقه فلهذا كان خلقه القرآن وما انزل في الالواح والصحف
يستوي فيه الخواص والعوام في التخلق بخلقه باتيان الاوامر وانتهاء النواهي
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه اي يصدق الكتب المنزلة قبله
تصديقا حقيقيا عيانيا لا بيانيا بحيث شاهد قلب المنزل عليه بنوره حقائق
جميع الكتب ومعانيها واسرارها فيشهد على صدقها وحقيتها بخلاف ما انزل
في الالواح والصحف فان الالواح والصحف لا يشاهد بنور الكتب حقايقها
ولا يشهد على صدقها وحقيتها فاحكم بينهم بما انزل الله اي فاقم بالله احكام الدين
بينهم بما انزله على قلبك واعشق على لوازم الحقوق بترك ملاحظة الحظوظ
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا يميلك الى اهويتها الفاسدة مزاجم
الجبلية ومكارم الانسية فيلهيك عما جاءك من الحق بالعيان من حقايق
القرآن وانواره وحقيقة الفرقان واسراره لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة
ليشرع فيها بالبيان ومنهاجا ليسلك فيه بالعيان ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة اي جعل امتكم امة واحدة تهتدي بالبيان الى العيان ولكن ليبلوكم
يعني الامم فيما آتيكم من البيان والتبيان والحجة والبرهان والعزة والسلطان
وابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والرفعة بين الورى والنجاة
في العقبى يهتدي التائبون بالبيان والتبيان ويقتدي العالمون بالحجة والبرهان
ويجذب العارفون بالعزة والسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم
العابدون بنهي الهوى ويترك المشتاقون نيل المنى ويجذب العارفون ترك
الورى ويتسلك الواصلون بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات ببذل الموجود
وسارعوا الى القربات بفقد الوجود الى الله مرجعكم جميعا اما بالاختيار بقدم
الصدق في الافناء لنيل المرام في عالم البقاء واما بالاضطرار عند حلول الاجال
بقدم الفناء لويل الملام يوم اللقاء فينبئكم بنتائج الاعمال وبمراتب الاحوال بما كنتم
فيه تختلفون من المقاصد والمطالب والمشارب وان احكم بينهم بما انزل الله
قم بالله فيما تحكم لاقامة حقوقه فيما تقدم وتوجهه تلاحظ الاغيار فيما نورت وقدر
فان الكل محو في التحقيق ولا تتبع اهواءهم بالاعراض عن الحق واحذرهم ان يفتنوك

ويجذب

بالتحرّي عن بعض ما انزل الله اليك من الحقوق بشواهد الحق فان تولّوا عن الحق وابوا قولك
فاعلم بطالعة العصاة انما يريد الله في حكم القدر ان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم
وسوء الاعتراض فان الحق يلزمهم بشرط التكليف ويعذّبهم ويؤخّرهم بعض التعريف كالتكليف
فيما اوجب والتعريف فيما اوجد والعذر بالايجاد لا بالايجاب وان كثيرا من الناس لفاسقون
لخارجون عن جذبات العناية ونفحات الهداية افحكم الجاهلية يبغون يطلبون
منك ان تحيد عن المحجّة المثلى بعد ما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين
واستنار الفلك بانوار الغيب وانهتكت استار الريب ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون لا احد حكمه لاهل الايقان بحقايق الفرقان احق من الرحمان ثم اخبر
الاولياء ان لا يتولّوا الاعداء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى الى قوله خاسرين والاشارة فيها ان يا اهل الايمان الحقيقي لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء في الحقيقة فانهم اعداء الله واعداؤكم انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا كما قال تعالى نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقال الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا تتولّوهم فان الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
وان بعضهم اولياء بعض فان الجنسية موجبة للضمّ ولهذا قال ومن يتولّهم منكم
فانه يعني ومن يتولّهم ممن يتحلّى بحلية الاسلام ويتزيّى بزيّ اهل الدين ظاهرا فانه
منهم اي من طينتهم وخلقهم ووصفهم حقيقة وباطنا ان الله لا يهدي الى ايتلاف
اهل التعارف الوفاء في القوم الظالمين الذين هم اهل التناكر لما وضعوا
المحبة والولاء في غير موضعه فترى الذين في قلوبهم مرض عن حرمان نور الايمان
والخلو عن التوحيد والعرفان يسارعون فيهم اي في موادّة اهل التناكر فان الارواح
جنود مجنّدة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فمن شؤم ضمايرهم
وعمى بصايرهم حين حجبوا عن محلّ التوحيد وتفرّقوا في اودية الحسبان والظنون
تتوق الى قلوبهم موالاة الاعداء خوفا من معرّتهم وطمعا في المأمول من صحبتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة من دواير الزمان ونوايب الحدثان فعسى الله ان ياتي
بالفتح فتح عيون قلوبهم ليشاهدوا انهم في اسر العجز وذلّ الافتقار او امر من عنده
بتصفية مشارب الكرام واضاءة زواهر القرب مشارق القلوب فيصبحوا عن
ليلة الغفلة على ما اسرّوا في انفسهم من الظنون الكاذبة نادمين فحينئذ يقول الذين
آمنوا بانوار الغيوب في استار القلوب اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهلا عن احوالهم
في مآلهم جهد ايمانهم بالنفاق انهم لمعكم في الوفاق حبطت اعمالهم وبطلت آمالهم
فاصبحوا خاسرين بابطال الاستعداد الفطري في الدنيا واستحقاق دركات جهنم البعد
في العقبى ثم اخبر عن اهل المحبة انهم اهل المحنة في الدنيا واهل المنحة في العقبى
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية والاشارة

انّ الدين الحقيقي هو طلب الحق فقال يا ايها الذين آمنوا الطلب الحق بعد ان كانوا
في ضلالة طلب غير الله من يرتد منكم عن دينه وهو طلب الحق حقيقة طالبا
غير الله من الدنيا والآخرة كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
حتى فرغ هذه الامة عند التجلّي فهو شهقة وقال فلما تمّ احد يقال
له ومنكم من يريد الله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يخصّ هذه المرتبة بقوم
دون قوم ولا ريب ان هذا القوم هم ارباب السلوك من المشايخ الذين
جذبتهم العناية الازلية بجذبات المحبة الالهية عن اوكار اوصاف الخلقية
الى سرادقات جلال الصمدية فافناهم عنهم بسطوات يحبهم ثم ابقاهم به بهبوب
نفحات يحبونه فان محبة العبد بشرط فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وان محبة
الله للعبد ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية فالله يحب العبد بصفة ذاته
ازلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات تلك
الصفة ابدا فانهم جذّا فيكون من امارة تلك المحبة الازلية الابدية لهم ان يكونوا
اذلّة على المؤمنين لفناء الناسوتية وارتفاع الانانية اعزّة على الكافرين
ببقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله اي في طلب الحق
في البداية الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجود في الوسط لدوام
الشهود ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني صدق الطلب في البداية وغلبات
الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية لنيل المقصود والله واسع كرمه
ان يتفضل بذلك على كل احد ولكنه عليم بمن يستحق هذه الفضيلة ويستعد للتوسّل
بهذه الوسيلة ثم اخبر عمن هو مشمول العناية منهم انه المنعوت بالولاية
بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى قوله هم الغالبون والاشارة
فيها ان الله تعالى اعزّ المؤمنين بعزّ موالاته وموالاة رسوله وموالاة المؤمنين فقال
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فموالاة الله في معاداة ما سوى الله كما كان
حال الخليل عم قال فانهم عدوّ لي الا ربّ العالمين وموالاة الرسول في معاداة
النفس ومخالفة الهوى كما قال عم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به وقال لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من نفسه وماله وولده
والناس اجمعين وموالاة المؤمنين في مواخاتهم في الدين كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة
وقال عم لا يؤمن احدكم حتى يحبّ لاخيه ما يحبّ لنفسه وقيل من عادى نفسه
ثم عوّض بالمخاصمة عنها مع الخلق ثم بالمعاتبة فيها مع الحق ثم اخبر عن اهل الولاية
من المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة اي يديمونها محافظا حدودها
في الظاهر اقامة حقوقها في الباطن بمراعاة السرّ مع الله ان لا يخطر ببالهم غير الله
ويؤتون الزكوة اي يبذلون ما زكى من وجودهم في طلب الحق وهو الفناء في الله

وهم راكعون راجعون الى الله بالانحطاط من قيام البشرية الظلمانية بالعبودية ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا فانه من حزب الله فان حزب الله هم اهل الله وخاصته
هم الغالبون على اهوائهم وانفسهم وعلى الدنيا والشياطين القائمون مع الله على
شرائط الاستقامة ثم اخبر عن صفة الاعداء وانهم لا يصلحون للولاء بقوله تع
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
الاية والاشارة فيها ان لا تتخذوا الى الملة بينه مع اعداء الدين يا اهل الايمان
خصوصا مع الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
من اهل الاديان والملل والكفار ولا تتخذوهم اولياء فانهم اعداء الله واعداؤكم
وفيه ايضا اشارة الى اهل التحقيق الذين هم اهل المحبة المجذوبون الى سرادقات
الجلال بجذبات الوصال ان لا يتولوا اهل الغفلة واسيئوا الذين اتخذوا دينكم
ومذهبكم في المحبة والطلب هزوا ولعبا للجهل باحوالكم والغفلة عن احوالكم
من الذين اوتوا الكتاب اي العلوم الظاهرة من النقليات والكفار يعني الفلاسفة
الذين تمسكوا بالعلوم من العقليات فانهم بمعزل عن العلوم من اللدنيات
والكشفيات فلا تتخذوهم اولياء فان بعضهم اولياء بعض والضدية بينكم وبينهم
قائمة فان الناس اعداء ما جهلوا ومن لم يذق لا يدري فلم يدروا
ان لا يدروا وهم يحسبون انهم يدرون فهذا هو الجهل المركب فانهم حذروا واتقوا الله
واخشوه ولا تخشوا غيره ان كنتم مؤمنين بان لا وجود الا لله ولا موجود سوى
الله ثم اخبر عن استهزائهم عند الصلوة ونداءهم بقوله تع واذا ناديتم
الى الصلوة الى قوله فاسقون والاشارة ان الله تع اخبر عن اهل الغفلة والسلوة
المحجوبين باستار العزة عن احوال اهل القربة والمحبة فقال واذا ناديتم الى الصلوة
اي اذا دعوتموهم الى محل القرب والنجوى اتخذوها هزوا ولعبا لجهلهم باحوالها
وضلالتهم عن عرفان كمالها ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا يدرك عقولهم الغافلة
بالوهم والخيال لذاذة شهود ذلك الجمال والجلال فانها بمعزل عن تلك الاحوال
لا يميز عن ذوق الوصول والوصال قل يا اهل الكتاب اشارة الى العلوم الظاهرة
من اهل السلو هل تنقمون منا هل تنكرون علينا وتحدوننا وتعيبون فينا
وتؤذوننا الا ان آمنا بالله الا ان آمنتم بايمان تقليدي بياني وآمنا بالله وبانوار
هدايته ايمانا حقيقيا عيانيا وبما انزل الينا من الواردات الربانية والعلوم
اللدنية وما انزل من قبل على الانبياء من الكتب الالهية بكشف حقايقها
ومعانيها ورشف دقايقها ومبانيها وان اكثركم فاسقون خارجون عن صراط مستقيم
طلب الحق الى الدنيا ولذاتها وشهواتها والحرص على جمع اموالها وطلب رياستها
ثم اخبر عمن هو شر حالا وارذى خصالا بقوله قل هل انبئكم بشر من ذلك

الى قوله يصنعون

الى قوله يصنعون فيها ان الله تع جعل لاظهار مستحقا القبول فيض صفة القهر من الطرد
واللعن والغضب لينزله اخس المنازل وابعده عن نعت الاخيار الفواضل واسكنه
حضيض الاشرار الاراذل مخذولا عن صراط سوي الطريقة محجوبا عن شهود الحقيقة
قال تع قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه ثم قال وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اي جعل صفة
القردية والخنزيرية وعبدية الطاغوت من بعض خصايصهم اوليك شر مكانا
يعني من هو كذلك واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق يعني ان القردة والخنازير
وان كانت ضالة عن طريق طلب الحق بعدم الاستعداد هؤلاء الذين كانوا
مستعدين لسلوك سبيل الحق والوصول اليه شر مكانا منهم كما قال ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الاية وامثالها لابطال استعداد الوصول كما
قال تع اوليك كالانعام بل هم اضل وذلك من اعمالهم انهم اذا جاؤكم
قالوا آمنا بالنفاق وقد دخلوا بالكفر لا بالايمان وقد خرجوا به اي بالكفر
وليس هذا النفاق من شان القردة والخنازير فبقدم النفاق والكفر نزلوا الى
اخس المنازل وصاروا اشر الاراذل والله اعلم بما كانوا يكتمون اي يخفون من
رذايل الاخلاق وخباثت الاعراق وترى كثيرا منهم من هذه الطايفة يسارعون
في الاثم اي يسعون بجد عظيم في طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها والعدوان
اي مجاوزة حد الله والاوامر ومتابعة النواهي واكلهم السحت اي اطماعهم فيما سوى
الله واعراضهم عن الحق لبئس ما كانوا يعملون لانهم بهذه الاقدام ينزلون الى
اسفل السافلين لولا ينهاهم الربانيون ومنهم المشايخ الواصلون من اهل
التربية بتسليكهم اياهم اي كانوا مستسلمين قابلي التصرف والاحبار وهم العلماء
المتقون يدعوهم الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة عن قولهم الاثم في طلب
الدنيا وما فيها واكلهم السحت وهو كل ما يقطع عن الحق لبئس ما كانوا يصنعون المشايخ
والعلماء في ترك النصيحة وانما الدين النصيحة ولولا حقيقة هذا المعنى في التوبيخ
لما اشتغل اهل الله المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم في مشاهدة الحق
ومواناتهم به ثم اخبر عن بعض موجبات اللعنة لاهل الغفلة بقوله تع
وقالت اليهود يد الله مغلولة الاية والاشارة فيها ان الله تع لما وكل
الانسان الى خصايص نفسه وخساسة طبعه وركاكة نظره وعقله بالخذلان ليترشح
بما في انائه من صفات الظلومية والجهولية التي جبل عليها حتى يظن بالله ظن
السوء ويقول على الله ما لا يعلم كما قالت اليهود يد الله مغلولة اي من اصابة
الخير ومهما ادركته العناية الربانية واتبع التاييد الالهي فما ينطق عن الهوى
الا بما يلهمهم او يوحي كما قال عم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل

والنهاية ثم اجابهم الحق وقالت غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اي ايديهم عن اصابة الخير
مغلولة ومشامهم عن تنسم روائح الصدق مزكومة وانهم عن ابواب الحق مطرودون
الى حضائض النفس مردودون ثم اثنى على نفسه فقال بل يداه مبسوطتان اي يد اللطف
ويد القهر ينفق كيف يشاء من خزاين اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية
والايمان والاحسان وعلى الكافرين من الضلالة والغواية والكفران وعذاب النيران فيرفع
قوما للدرجات العلى ويضع اخرين للدركات السفلى ويدفع عن قوم الشر والبلاء
ويمنع عن قوم الخير والنعماء بل يعم الرفع اذ تخص يعم النفع وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وفيه اشارة الى اهل الحسد فانهم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله ويتكبرون دون ذوي الفضل فلا يزيدهم الحسد الا الطغيان
كما ان مصايب قوم عند قوم فوايد كذلك فوايد قوم عند قوم مصايب ثم ادرك
اهل الحسد خذلان الحق وجعل بأسهم بينهم كما قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فلا يوجد ذو حسد الا وبينه وبين صاحبه في الحسد عداوة وبغض وحقد
الى ان يتوارثوا بطنا عن بطن فلا يكون بينهم موافقة في الحقيقة كلما اوقدوا نارا للحرب
اي يجمعون لاثارة الفتنة على اهل الحق ويتفقون على اظهار الباطل اطفاها الله نار
مكرهم وشتت عليهم امرهم ويسعون في الارض فسادا باظهار الانكار والغيبة
والبهتان وتقبيح احوال اهل الحق عند العوام لكسر قلوبهم في نظر الخلق ليحقروا
بعد ما وقروا والله لا يحب المفسدين الذين يفسدون اعتقاد الخلق في ارباب
الصدق واهل الحق ثم اخبر عن اصلاح حال من يقبل الصلاح بقوله تعالى ولو ان
اهل الكتاب آمنوا الى قوله يعملون والاشارة فيهما ولو ان اهل الكتاب
يعني اهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واقروا بها وصدقوا اهلها
فيما يخبرون عنها واتقوا الانكار والاعراض والحسد عليهم لكفرنا عنهم سيئاتهم
وهي الغفلة عنها والجهل بها والانكار عليها والحسنات التي تصدر عن الابرار
بالعكوف على الاعمال البدنية دون القلبية ولزوم العلوم الظاهرة بالاعراض
عن العلوم الباطنة فانها سيئات المقربين ولادخلناهم جنات النعيم اي ولانزلناهم
مع المقربين منازل الاولياء والصديقين ودرجات الشهداء والصالحين
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم في القرآن المجيد والكتب
المنزلة والصحف الاولى يعني لو عملوا بحقايقها ولزموا بتحقيقاتها من تزكية
النفس عن خصايصها الذميمة وتحليتها بدوام الذكر ومراقبة السر لحصول الاخلاق
الكريمة ومخالفة الهوى وايثار الاخرة على الاولى يدل على هذا التحقيق قوله قد افلح
من تزكى الى آخر السورة لاكلوا من فوقهم يعني رزقوا من الواردات الروحانية والمشاهدات
الربانية ومن تحت ارجلهم اي تسخير النفس بالهمم العالية بان نهاها عن هواها فجعلوا

مراداتهم

مراداتهم تحت اقدامهم ليصلوا الى اعلى مقاماتهم كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى منهم امة مقتصدة اي من علماء الظاهرة من هو مقتصد ان لم يكن سابقا
بالخيرات والمقتصد هو العالم المتقي والمريد الصادق والطالب الحق دون السابق
الواصل الكامل العالم الرباني وكثير منهم من العلماء السوء ساء ما يعملون فيما يحسدون
اهل الحق وينكرون عليهم ويؤذونهم بالكذب والافتراء والتخطئة ثم اخبر
عن تبليغ الرسالة وعدم الالتفات بامثال هذه الحالة وسوء المقالة بقوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية والاشارة فيها ان الله تعالى امر
الرسول ان يبلغ جميع ما انزل اليه من ربه مطلقا بقوله يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الاية فاندرج تحت الامر ما انزل اليه من ربه من الوحي
والالهامات والمقامات والوقايع والواردات والمشاهدات والكشوف والانوار
والاسرار والاخلاق والمواهب والحقايق ومعاني النبوة والرسالة كلها ثم اكد
الامر بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته لان الحكمة في ارسال الرسول ان يكون
الرسول داعيا الى الله عباده باذنه ويكون لهم في سلوك الطريق هاديا الى
صراط مستقيم الى الله وسراجا منيرا يهتدى به ويقتدى الى ان توصلهم الى الله
حقايق النبوة والرسالة والمشاهدات والكشوف كلها منازل ومنازلات
ومقامات واحوال للواصلين والسايرين الى الله فالرسول ان لم يبلغ بعض
هذه الحقايق الى العباد فلا يمكنهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود ما ارسل
منه فعلى الحقيقة ما بلغ رسالته بالكمال الا ان للتبليغ مراتب بحسب ما انزل
اليه كما انزل اليه بانواع مختلفة فتبليغ بالعبارة وتبليغ بالاشارة وتبليغ بالتأديب
والتهذيب وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتحلية وتبليغ بالاخلاق
وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ بقوة النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة
وهذا سر عظيم يتضمن حقايق كثيرة ولهذا السر قال عم الناس محتاجون الى
شفاعتي يوم القيمة حتى ابراهيم واعلم ان للخلق ايضا مراتب في قبول الدعوة والرسالة
وحقايقها كقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقال الله اعلم
حيث يجعل رسالته ولهذا التفاوت في قبول الدعوة على حسب الاستعدادات المختلفة
وقال ابو هريرة رض حفظت من رسول الله صلعم وعايين من العلم فاما احدهما
فقد بثثته واما الآخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم ثم قال والله يعصمك
من الناس اي يعصمك باوصاف لاهوتيته عن اوصاف ناسوتيتك لتتصرف
في الخلق بالقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا يتصرفون فيك فيقطعوك عن الله
ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني من سنته تعالى ان لا يهدي الى الحضرة
قوما جحدوا نبوة الانبياء وما قبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم ما انزل اليهم

من ربهم او انكروا على الاولياء وما تمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اخبر عن المتمسكين باقوال اهل
الهوى ليسوا على شيء بقوله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية والاشارة فيها ان
الخطاب في قوله قل يا اهل الكتاب يعم الجميع من انزل اليهم الكتب وتخص
لارباب العلوم الظاهرة المحرومين عن العلوم الباطنة لستم على شيء من حقيقة
الدين بمجرد تعلم العلوم الظاهرة وشرايع الدين وانتم غافلون عن العلوم الباطنة
وحقيقة الدين حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
يعني حتى تقيموا احكام ظاهرها وباطنها وتزينوا ظاهركم وباطنكم بالاعمال والاحوال
التي يشير اليها ظاهرها وباطنها وهذا مما لا يتصور الا بمقدمتين ونتايج اربع فاما
المقدمتان فاولهما الجذبة الالهية وثانيهما التربية الشيخية واما النتايج فاولها الاعراض
عن الدنيا وما يتعلق بها وثانيها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتايج الجذبة
ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الالهية وهما من نتايج
التربية الشيخية باستمداد القوة النبوية وليزيدن كثيرا منهم يعني من العلماء
السوء ما انزل اليك من ربك من اصناف الطاف الربوبية باهل التحقيق
في العبودية طغيانا وكفرا انكارا وجحدا فلا تأس يا اهل التحقيق
على القوم الكافرين الجاحدين والمنكرين فانهم خلقوا مستعدين لهذا
الانكار الموصل الى دركات النار ثم اخبر عن ايمان اهل الايمان بقوله ان الذين
امنوا والذين هادوا الاية والاشارة فيها ان من ادعى الايمان واظهره من الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من امن من هؤلاء
بالله اي بهداية الله ونوره لا بالتقليد والنفاق والعادة والمعاندة بين قومه
واهل بلده واليوم الاخر اي شاهدوا بنور الله الذي هو حقيقة الايمان يوم الاخر
وحقيقة الجنة والنار كما قال حارثة وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون واهل النار
يتعاوون فلا خوف عليهم فيما لا يكونوا على شيء فانهم يقيمون التورية والانجيل
والقران عملا بالظاهر والباطن ولا هم يحزنون على ما يقاسون من شدايد
الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس في ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما
اصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والافات وهذا حال خواص عباد الله واوليايه
كما قال تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم اخبر عن عمى اهل الهوى
بقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله يعملون والاشارة فيها انا لقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني يوم الميثاق مع ذرات ذريات بني ادم اذ اخرجهم
من ظهورهم في التوحيد والمعرفة في غيبة الاجساد ثم ارسلنا اليهم رسلا في حضورهم
بالاجساد في عالم الشهادة من الالهامات الربانية والواردات الروحانية والرسل الجسدانية

كلما جاءهم

كلما جاءهم رسول من هؤلاء بما لا تهوى انفسهم على خلاف هوى نفسهم وكانوا
مغلوبي الهوى تحجبهم الهوى عن استماع الحق ورؤية الشواهد ومعرفة الرسل
فريقا كذبوا من الالهامات والواردات وفريقا يقتلون من الرسل ظاهرا
فعبدوا الهوى واتخذوا الهتهم اهواءهم وحسبوا الا تكون عبادة الهوى
وتكذيب الرسل وقتلهم فتنة عليهم وان سالوا عقوبتها عاجلا دون اجل
فعموا بعيون القلوب عن شهود شواهد الحق وصموا باذان القلوب عن استماع
الالهامات واحاسيس الواردات عقيب غلبة الهوى وتكذيب الرسل وقتلهم عقوبة
كذلك عاجلا ثم تاب الله عليهم اي على بعضهم من قابلي التوبة واهل الرجوع الى الحق
ثم عموا وصموا يعني بعضهم ممن لم يكونوا من قابلي التوبة واهل الرجوع كما بين وقال
كثير منهم والله بصير بما يعملون في الازل بتقدير اليوم من الخير والشر
بقدر ما شاء كما شاء لمن شاء فيجازيهم ما يشاء كما يشاء لمن يشاء مهما يشاء
ثم اخبر عن بعض ما قدر لمن قدر كيف قدر بقوله تع لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله عذاب اليم والاشارة فيها ان النصارى
لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العقل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا
في اودية الشبهات فانقطعوا في بوادي الهلكات جل جناب القدس عن ادراك
عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم ويقفوا اثرهم ما ظنت
النصارى عيسى عم اذ نظروا بالعقل في امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم
ان لا يكون مولود بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق
من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويخبر عما ياكلون في بيوتهم
وما يدخرون وهذا من صفات الله ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما
امكنه بان الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن
صفات الناسوتية حل اللاهوتية الحق في مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اعلم ان امة محمد عم لما سلكوا طريق الحق باقدام
جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين
الوصول والوصال كما كان حال الشبلي حين غلب سكره بالماء وكان يقول نعم الدليل
انتم ولكن اشتغالي بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فهذا القوم بعدما وصلوا
الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذي
حمل امانة الحق من بين ساير المخلوقات وهي نور فيض الالوهية بلا واسطة
والانبياء مخصوصون باحسن التقويم في قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عم
لما صار قابلا بعد التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين
كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

باذن الله لا باذنه اعني كان صدور الفعل منه ومنشاء صفة الخالقية حضرة الالوهية
ومثلا كما ان الكرة البلورية المخروطية لاستعدادها في قبول فيض الشمس اذا كان في محاذاتها
فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذي لها بذلك الفيض فصدور الفعل المحرق من الكرة
ظاهر اومنشاء الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصارت الكرة بحسن الاستعداد
قابلة الفيض الشمس ويظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس في كرة البلور يفهم ان
شاء الله وتعتنم فكذلك حال الانبياء في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات والفرق
ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون فالله تع كفر الحلولية والاقانيمية
وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية من النصارى فقال لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم اي حل به واثنى على توحيد عيسى واقراره
بالعبودية اذ قال وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم يعني الذي انا عبده وانتم عبيده وهو ربي وذكرهم بالحالة المقتولة الكلية
انه من يشرك بالله اي يقول بالهية احد غير الله فهذا شرك لا يغفر ولهذا قال
فقد حرم الله عليه الجنة فاما شرك الرياء فيحتمل العفو ولا يحرم عليه الجنة
بل يحرم عليه القربة ومن حرم عليه الجنة فماواه النار فيعذب بنار الفرقة
مع الحرقة وما للظالمين الذين وضعوا الالهية غير موضعها من انصار يوصلون
لهم ما قطعوا على انفسهم من عقد التوحيد ثم قال لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني في الالوهية كفروا بالله بانهم اضافوا الالوهية
الى غيره واثبتوا ثلثة الهة وهذا من غاية الخذلان ويحكم عليه العقل بالبطلان
لان عيسى ومريم كانا محدثين مخلوقين والمحدث المخلوق كيف يكون الها
خالقا قديما وهذا مما لا يخفى على المجانين فكيف على العقلاء فقال تع وما
من اله الا اله واحد الذي هو صانع كل شيء وخالقه وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم بما قالوا وبما كفروا بالله اي من
الذين لم ينتهوا عن هذا القول لان الله تع قد قدر لهم الكفر حين شقي من شقي
في بطن امه عذاب اليم لا يفارقهم ابدا الاباد ثم اخبر ان باب التوبة عليهم
مفتوح وان العفو عنهم ممنوح بقوله تع افلا يتوبون الى الله الى قوله العليم
والاشارة فيها ان الله تع نفى الالهية عن عيسى عم واثبت له ابنية مريم وانه اشتملت
عليه الارحام وتناولته الايام واثبت له الرسالة واثبت الرسل قبله وانهم قد خلوا
وان ما يظهر منه من المعجزات هو مثل ما كان يظهر من الرسل واثبت لمريم انها
ام عيسى وان لها مقام الصديقية التي هي تلو النبوة ونفى الالهية عنها واثبت
الحاجة الماسة الى الطعام لهما واصابة الضرورة الى ان يتخلصا من فضائل الطعام
والحاجة بهذه الضرورات البشرية على عدم استحقاق الربوبية لهما ونفى الالهية عنهما

وغير ذلك من الاسرار والحقايق في ضمن هذه الكلمات البليغة الفصيحة المعدودة ثم
ومن قوله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ثم قال اظهارا لما بين من الايات
انظر كيف نبين لهم الايات ومن تضمن المعاني والحقايق الكثيرة
في هذه الالفاظ اليسيرة والاية الاخرى في نعت عيسى ومريم كقوله وجعلنا ابن مريم
وامه اية وذلك ان اية الانبياء فيما غير انفسهم اعجازا للخلق فكان اية عيسى
وامه في نفسهما بان مريم ولدت مولودا من غير زوج وان عيسى ولد من غير اب
اظهارا للقدرة ثم انظر الى من جعلهم الله بالخذلان صما بكما عميا فهم لا يعقلون
انى يؤفكون يصرفون من وجه الحق مع ظهور الايات الدالة على الحق ثم نفى
ايصال النفع والضر عن قدرة عيسى مع تمكينه على ان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى
فقال قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
لكي يهتدوا الى التوحيد وليعلموا ان ما ظهر عن عيسى من الابراء والاحياء كان
باذن الله وقدرته والله هو السميع بما تحدث به انفسهم عند تعليق
القلوب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير العليم بمن يدفع عنهم الشر
ويصيبهم الخير فانه الضار النافع وهو الذي يخاف ويرجى في الضراء والسراء لا غير
ثم خبر عن الغلو انه من السلوك بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الى قوله
فاسقون والاشارة فيها ان الخطاب في قوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم مع المقلدين من اهل كل كتاب لانه قال في دينكم اي مذهبكم
الذي اخذتم بالتقليد من اهل الاهواء والبدع وما قال في الدين مطلقا
لان الغلو في دين الحق حق ولهذا قال غير الحق اي فيما غير الحق من دينكم
يعني الغلو فيما هو الحق من دينكم جائز لان اهل كل كتاب وان اخذوا بالتقليد عن
اهل الاهواء والبدع ما هو غير الحق فقد اخذوا بعضو ما هو الحق من دينهم ثم
اكده بقوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اذ غلب عليهم
الهوى فاتخذوا الها يعبدونه على اتباعه وزين الشيطان في اعينهم الشبه المعقولة
المشوبة بالهوى فضلوا بها من قبل واضلوا كثيرا من جهال المبتدعة ومقلديهم
في اتباع اهوائهم وشبههم وضلوا يعني كلا الفريقين التابع والمتبوع عن سواء
السبيل يعني عن استقامة طريق الوصول الى الحق فان الهداية الحقيقية هي الوصول
الى الحق والضلالة الحقيقية هي الانقطاع عن الحق والتولي عن طريقه لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فيه اشارة
الى سر الخلافة وهو ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات
لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلواتهم

صلوة الحق لمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تع
لنبيه وحبيبه ع م ان صلوتك سكن لهم ثم قال هو الذي يصلي عليكم فظهر اللعن
كان بلسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله كما لعنا اصحاب السبت
وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تع وان كان على لسان داود
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي موجب اللعن كان مخالفة امر الحق
والاعتداء وهو الاصرار على العصيان وترك التوبة يدل عليه ما بعده كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه يعني كانوا يصرون على فعل المنكر وانما سمي العصيان منكرا
لانه يوجب النكر كما سمي الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة لبئس ما كانوا
يفعلون يعني الاصرار على الفعل المنكر لان الاقدام على الفعل المنكر معصية
والاصرار على المعصية كفر ثم اخبر عن نتائج اصرارهم بقوله ترى كثيرا — من المهمات
منهم من المصرين يتولون الذين كفروا وتولية الكافر كفر لقوله ومن — بلغ
يتولهم منكم فانه منهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم يعني يتولون الكفار
ان سخط الله عليهم لان ذلك التولية موجب لسخط الله عليهم فان موالاة
الاعداء توجب معاداة الاولياء وفي العذاب هم خالدون يعني عذاب معاداة
الحق لا ينقطع ابدا ثم استدل على كفر من يتولى الكافر وهو يزعم انه مؤمن بقوله
ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا حقيقيا والنبي اي ويؤمنون بنبوة
محمد ع م على التحقيق لا على التقليد وما انزل اليه من القرآن والحكمة
والحقايق ما اتخذوهم اولياء لانهم اعداء الله والمؤمن من كان الله وليه والرسول
والمؤمنون لقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال الله ولي الذين
آمنوا ولا يكون ولي الكافر الا كافرا مثله لقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
ولكن كثيرا منهم يعني من الذين يزعمون انهم مؤمنون بالله والنبي فاسقون
خارجون عن وصف الايمان وحقيقته وهم يظنون انهم مؤمنون وهم اهل
الاهواء والبدع ومفهوم الخطاب ان ايضا كثيرا منهم مؤمنون على الحقيقة ثم اخبر
عن اليهود وشدة عداوتهم والنصارى وقرب مودتهم بقوله تع لتجدن اشد
الناس عداوة الى قوله لا يستكبرون فيها ان اليهود لما انحرفوا
عن الصراط المستقيم وانصرفوا عن الدين القويم شاركوا المشركين في ابطال الاستعداد
الروحاني لقبول الاسلام الفطري فصاروا اضدادا واعداء لاهل الايمان بل اشد
عداوة لهم من جميع الانسان لقوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين اشركوا وذلك لانهم بدلوا دين موسى لما اقتضت
آراؤهم واتبعوا ما اشتهت انفسهم فاثروا الطبيعة على الشريعة ولسا ووافقوا المشركين
في الكفر بالحقيقة ثم بين الله تع ان النصارى الذين لم يبدلوا دين عيسى لما اخذوا بالوصية

فاختاروا

عيسى ولم

عيسى ولم يبدلوا دينه واتبعوا العلم والعبادة والزهد ولم يبطلوا استعدادهم الروحاني
القابل للاسلام الفطري ثبت لهم القربة والمودة لاهل الايمان لمناسبة ارواحهم فان تعارف
الارواح يوجب الايتلاف بين الاشباح فقال تع ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا يعني مقاربة النصارى الى اهل الايمان ومودتهم اياهم ببركة علمائهم وعبادتهم
فانهم تحققوا بعلمهم وتزهدهم وصفاء قلوبهم وصدق طويتهم ان دين الاسلام حق وعرفوا
بامارات وعلامات وجدوها في الانجيل في وصف محمد صلعم واصحابه حقيقة
دينه كما اخبر الله تع عن حالهم بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكانوا يخبرون النصارى ما وجدوا في الانجيل
من بعث محمد ع م فالمستعدون منهم للايمان يؤمنون به ويصدقونه فاذا بلغ اليهم
الدعوة ينقادون ولا يستكبرون كقوله وانهم لا يستكبرون يعني حين دعوا
الى التوحيد بخلاف المشركين كما قال تع واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
يعني عن قبول التوحيد ولا يقولون لا اله الا الله وانهم لا يستكبرون عن قبول
التوحيد وقول لا اله الا الله ثم اخبر عن امارات اهل المعرفة والقربة
بقوله تع واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الى قوله اصحاب الجحيم والاشارة
فيها انهم سمعوا اذا سمعهم الله لما علم فيهم خيرا من حسن الاستعداد الفطري ما انزل
الى الرسول من كلامه القديم كما انزل الى الذرات التي اخرجها من ظهر آدم كلامه
اذ قال لهم الست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب الصواب حتى شهدوا
بربوبيته وقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه
فاشتاقوا اليه وتذكرت قلوبهم ما شاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة
فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة كما اخبر عنهم وقال ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فتجلى الحق على ارواحهم فكوشفت
في الغيب بشواهد الحق فعرفوه وآمنوا به وقالوا ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين الذين شهدوا يوم الميثاق بالربوبية طوعا ورغبة فان بعض
الارواح شهدوا كرها ورهبة ولهذا اختلفت احوالهم ههنا وما لنا لا نؤمن
بالله بعد شهود الشواهد وما جاءنا من الحق من لوائح المعرفة وطوالع المحبة
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني فلما شهدنا الشواهد
اشتقنا الى المشاهدة وطمعنا في الدخول في زمرة الواصلين وجملة الصالحين
للوصال والوصول فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها فعلق اثابة الجنات بما قالوا عن شهود ومنهم
الخطاب مبني بانهم موعودون بما لو انما سألوا وقالوا وذلك جزاء المحسنين

يعني اسمع الله ذلك القوم

من المهمات

فان بعض الارواح شهدوا كرها ورهبة

الذين يعبدون الله على الشواهد والشهود فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
والذين كفروا استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله
واعمى ابصارهم سمعوا ولم يسمعوا وشاهدوا ولم يبصروا وكذبوا باياتنا اذ لم يبصروا
اولئك اصحاب الجحيم اي هم الذين خلقوا للنار كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس ثم اخبر عمن سمعوا وتمتعوا بقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات الى قوله مؤمنون والاشارة فيها ان الله تعالى خاطب من رزقهم
الايمان الحقيقي وقال يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم اي لا تحرموا على انفسكم بشغل الاستعداد بتمتعات الحيوانية وانتفاعات
الحمارية طيبات ما احل الله لكم خاصة دون ساير المخلوقات من الحيوانات
والمنافقين والكفار بل فضلا عن الملائكة المقربين ومن المواهب الربانية عند
صفاء الروحانية من المشاهدات والمكاشفات وحمل الامانة التي اختص بحملها
نفس الانسانية ولهذا قال ما احل الله لكم اي اعدها لكم واعدكم لها ولا تعتدوا
ولا تجاوزوا عن حد العبودية بدعوى النبوة والحلول او الاتحاد والاتصال
كالنصارى والحلولية وبعض الشطاح تعالى الله عما يقول الظالمون ويزعم الجاهلون
علوا كبيرا ان الله لا يحب المعتدين يعني من تجاوز ما هو حده الى ما ليس
هو حده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي جدوا واجتهدوا
في طلب ما رزقكم الله وخصكم به من تجلي جماله وجلاله والحلال ما يكون محله فيحل
لكم والطيب ما يكون بريا من وصمة الحدوث من مواهب الحق فان الله طيب لا يقبل
الا الطيب فالطيب الذي يقبله الحق من يكون مبرا عن الحدثان ليكون محلا
لقبول ما هو بري من وصمة الحدوث فافهم جدا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون اي اتقوا عن غير الله بالله ليكونوا واصلين به بعد اذ انتم مؤمنون به
ثم اخبر عن لغو ايمان اهل الايمان بقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية
والاشارة فيها ان لا يؤاخذكم الله يا اهل القصد باللغو في ايمانكم
عند استيلاء النفس وغلبات صفاتها وسلطان الهوى في اثناء المجاهدة وشدة
المكابدة واعوان المشاهدة ان تحلفوا بالايمان على البترم من ولاية حلالة النفوس
وكلالة القوى بهم اذا كسلت عن سمو قلوبكم تمام القبض تعدون الولاء على العرض
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان على الهجران وقصدتم الصدود والخذلان
فاديتم السآمة واخفيتم الكرامة وتعرضتم الملامة فكفارته اي فكفارة
ما عقدتم واليه قصدتم اطعام عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة
والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات ومويل الغرات من اوسط ما تطعمون
اهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص

والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسط الذكر والذكر
والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى
الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها في التعبد بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم
ومن الباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية
الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلثة
ايام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلث اما يوم قد مضى او يوم قد حضر او يوم
قد بقي فصيام اليوم الذي قد مضى بالامساك عما عقدتم عليه او قصدتم
اليه وبالصبر على التوبة منه والانابة عنه وصيام اليوم الذي قد حضر
بالامساك عن التغافل من الاثم فالاثم والتكاسل على ما هو خير اعم وبالصبر
على الجد والاجتهاد ببذل الجهد في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك
عن فسخ العزيمة في ترك الجريمة وكسب الاخلاص في طلب الخلاص وبالصبر على قدم
الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى الحضرة الربوبية بمساعي
العبودية ومن لغو اليمين عند ارباب اليقين ان الطالب الصادق عند غليان
الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شطية من افضاله
ووصاله وذلك في شريعة الرضا لغو وفي مذهب التسليم سهو فيعفو عنه ارحمه
عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله فان الاولى الذوبان والجمود تحت الرضا
تحت جريان احكام المولى في القبول والرد والاقبال والصد وايثار الاستقامة
في اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله
كما قال قايلهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وايضا من اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد من
تجديد العهد وتاكيد العقد كما قال بعضهم وحقك ما نظرت الى سواكا بعين
الود حتى اراكا ومثل هذا في حكم التوحيد لغو وعن شهود الاحدية سهو وانه في الدار ديار
حتى يقول بتركه ومن انت في الرقعة حتى يحقق لك وصله او يجيء كله بل هو الله
الواحد القهار كذلك يبين الله لكم آياته في اثبات ذاته وصفاته
بالوحدانية القهارية نعمة ذوقية هويته لوحدته لعلكم تشكرون
ثم اخبر عن الاجتناب عن الخمر والميسر والازلام والانصاب بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله المحسنين والاشارة فيها ان الله اخبر
عباده المؤمنين عن الاعمال التي يوسوسهم بها الشيطان ويضلهم عن طريق
الهدى ويهلكهم بمتابعة الهوى وان النجاة والفلاح في اجتنابها فقال
يا ايها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية
في قلوبهم انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الآية فاما الخمر

فانها تخمر العقل وهو نور روحاني علوي من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة
والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانية نفسانية سفلية من
اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والاباء والاستكبار عن عبادة ربه
كالشيطان فاذا خمر نور العقل يكون العقل مغلوبا لا يهتدي الى الحق وطريقه
ثم يغلب ظلمة الهوى فيكون النفس امارة بالسوء ويستمد من الهوى فيتبع بالهوى
السفلى جميع شهواتها النفسانية وتستلذ بها المستلذات السفلية فيظفر بها الشيطان
فيوقعها في مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام الخمر ام الخبائث لان هذه الخبائث
كلها تولدت منها واما الميسر فانه فيه يهيج نار الصفات الذميمة مثل الحرص
والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد وامثالها وبها يضل
العبد عن سواء السبيل واما الانصاب فهي تعبد من دون الله وبها يصير العبد
مشركا بالله واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر
من دون الله وانهما من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال
رجس من عمل الشيطان يعني هذه الاشياء اخبث شيء من اعمال الشيطان
التي يغوي بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ثم قال فاجتنبوه
يعني اجتنبوا الشيطان فلا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة لعلكم
تفلحون تخلصون عن مكايد الشيطان وحبائله هذه الاعمال وآفاتها ومحنتها
وتظفرون بالقربات والمواصلات انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء والصفات الذميمة التي ذكرناها في الخمر والميسر
كما ذكرناها ويصدكم عن ذكر الله يعني عن شهود قلوبكم مع الله وعن
الصلوة يعني عن لذة المناجاة مع الله وعروج الارواح الى الله فان الصلوة معراج
المؤمن فهل انتم منتهون اي فانتهوا هذه المعاملات التي من عمل الشيطان
لتفوزوا بمواصلات الرحمن في نعيم الجنان واطيعوا الله فيما يأمركم بما يقربكم
اليه ويباعدكم عنكم واطيعوا الرسول ليخرجكم من ظلمات وجودكم الى نور شهود
معبودكم واحذروا المخالفات فانها تباعدكم عن الله وتزيدكم في حجب انانيتكم
وان توليتم عن طلب الحق في متابعة النبي عم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين يعني على الرسول التبليغ والدلالة وعليكم المتابعة وعلينا
التوفيق والهداية على الذين آمنوا يعني على الرسول التبليغ والدلالة وعليكم ليس صح
المتابعة وعلينا التوفيق بالتقليد دون التحقيق وعملوا الصالحات اي حافظوا
على الاوامر والنواهي جناح فيما طعموا يعني من المناجات اذا ما اتقوا التهمة
والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد فان في الاعمال الصالحات انوار الهداية
والعناية مودعة فعلى قدر الاعمال يتنور القلب بالانوار وعلى قدر الانوار

بكاشف

يكاشف القلوب بالاسرار وعملوا الصالحات ففائدة التكرار فيه ان الاول
يشير الى الاعمال البدنية مثل المحافظة على الاوامر والنواهي والثاني يشير الى
الاعمال القلبية مثل تصفية القلوب عن دنس كل حب في طلب غير حب الله وطلبه
وتحليتها بالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم والرضا واليقين وجميع الاخلاق
الحميدة ثم اتقوا الالتفات بغير الله بحيث ما رضوا من الله بشيء دونه وآمنوا
بوحدانيته اي تيقنوا انه لم يوجد بالطلب كما قال الا من طلبني وجدني ومن
طلب بغيري لم يجدني ثم اتقوا شرك الاثنينية ببذل الانانية وافنائها في هويته
واحسنوا شهدوا الحق بالحق فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والله يحب
المحسنين الفانين عن انانيتهم والباقين بهوية المشاهدين بانوار جماله
الى جلاله فهم القوم الذين قال يحبهم ويحبونه وحقيقة الاشارة ان المحبوب
الازلي من هذا شانه وسيرته فلا يصح التصرف في المكونات بعد حصول
هذه الشرائط فافهم جدا ثم اخبر اهل الولاء بقوله يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء الى قوله تحشرون والاشارة فيها ان الله تعالى جعل البلاء لاهل الولاء
كاللهب للذهب فقال يا ايها الذين آمنوا ايمان المحبين الذين تجردوا
عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله
في اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو ما يستحسن من المطالب النفسانية الحيوانية
والمقاصد الشهوانية والدنياوية تناله ايديكم اي ما يتعلق بشهوات
نفوسكم ولذات ابدانكم ورماحكم اي ما يتعلق بالمال والجاه ليعلم الله
من يخافه بالغيب وهو يعلم ويرى اي ليظهر الله ويميز بترك المطالب
والمقاصد في طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات
بغيره فمن اعتدى بعد ذلك اي تعلق بالمطالب بعد الطلب فله عذاب اليم
من الرد والصد والانقطاع عن الله يا ايها الذين آمنوا بتحقيق الطلب والوصول
في متابعة الرسول لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والنكتة فيه انه اباح
الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلوك من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية
بالاعمال البدنية من قصور هممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل
المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعني من قصدنا فعليه بحكم الاجماع
جملة ولا ينبغي ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصول ويقال
العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد ومن قتله منكم اي
من الطلاب اذا التفت لشيء من الدنيا متعمدا وهو الذي واقف على مضرته
وعالم بآفته فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس فجزاء مثل ما قتل
من النعم يجازي نفسه برياضة ومجاهدة تماثل الامها تلك اللذة والشهوة

يحكم به اي بتلك المجازاة ذوا عدل منكم وهما العقل والروح يحكمان على مقدار
الايلام وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه
او بالعزلة والخلوة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة اي خالصا لله فيما يعمل
بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق او كفارة طعام مساكين
وهم العقل والقلب والسر والروح والخفي فانهم كانوا محرومين عن اغذيتهم الروحانية
عند مزاولة النفس بتعلقات شهوات الحيوانية فيطعمهم المعاملات الروحانية
من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات
والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضا بالمقدرات والتسليم
للاحكام الازليات او عدل ذلك صياما والصيام هو الامساك عن
ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ليذوق النفس
الامارة بالسوء وبال امره اي نكال تمردها عن المعاملات التي على خلاف طبعها
جزاء وكفارة لما نالت من لذاذة الشهوات وحلاوة الغفلات عفا الله
عما سلف من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ومن عاد الى تعلق شيء
من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق فينتقم الله منه بالخذلان في الدنيا
والخسران في العقبى والله عزيز لا يوجد مع تعلقات الكونين حتى يتجرد الطالب
عن القليل والكثير والصغير والكبير ذو انتقام ينتقم من احبائه باحتجاب العز
بالكبرياء والعظمة على قدر التفاتهم الى غيره وملاحظتهم ما سواه وينتقم من اعدائه
بما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية ثم قال احل لكم ايها
المستغرقون في بحر الحقائق صيد البحر ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات
والكشوف وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني تنتفعون بما يرد عليكم
من واردات الحق وتجلي الصفات كما قال عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ويطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تع وكلوا منها واطعموا
البائس الفقير ومنها حالنا المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين وحرم
عليكم ايها الطلاب صيد البر وهو ما يتيسر في ابناء السير الى الله من
مطالب الدنيا والآخرة كما قال عم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على
اهل الدنيا وكلاهما حرامان على اهل الله ما دمتم حرما اي ما دمتم محرمين
الى كعبة الوصال متوجهين الى الحضرة الجلال فان حكم المتوجه ينافي حكم الواصل
الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح وبون بعيد بين الصاحي والماحي
فان افعال الصاحي به ومنه واحوال الماحي ليست به ولا منه والله غالب على امره
فبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش ولهذا قال تع واذا حللتم فاصطادوا اي اذا اتممتم
من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات

المسافرين
وثبت

اتقوا

المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال واتقوا الله الذي
اليه تحشرون يعني اتقوا بالله الذي اليه تحشرون وتصلون عما سواه
كيلا تحوروا بعد ما تكورتم ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ثم اخبر عن القيام
انه بالبيت الحرام بقوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام الى قوله تفلحون
والاشارة فيها ان الله تع كما جعل الكعبة في الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون
به ويتنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك
جعل كعبة القلب في الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام
الذكر ونفي الخواطر بالكلية واثبات الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود ولا وجود
الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة
وحرام ان يسكن فيه غير مراقبة عن ذكر ما سوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله
له ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب
فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي هو النفس البهيمية تساق
الى كعبة القلب مع القلائد وهي اركان الشريعة فيذبح على عتبة القلب بسكين
آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية ذلك لتعلموا بالحقيقة ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض وفي هذا يشير الى ان العبد اذا وصل
الى كعبة القلب فيراه بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فبتلك الانوار يشاهد
ما في السموات وما في الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ثم قال
اعلموا ان الله شديد العقاب بسدول الحجاب لمن آثر الاحتجاب بميل ركنوا
الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها وان الله غفور رحيم لطالبيه وقاصدي
حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ما على الرسول الا البلاغ يعني عليه
التبليغ بالقال والحال كقوله تع هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فاما القال فهو قوله يتلوا عليهم
آياته واما الحال فهو قوله ويزكيهم اي يزكي نفوسهم عن الاخلاق المذمومة بانوار
الصحبة وآدابها فان النفوس كالمرآة قابلة لاخلاق مصاحبها وان الطبع من الطبع
يسترق وهذا احد الاسباب ويعلم حقيقة الكتاب والحكمة والله يعلم ما تبدون
من الايمان باقرار اللسان وعمل الاركان وما تكتمون من تصديق الجنان او التكذيب
وصدق التوجه وخلوص النية في طلب الحق او غير ذلك قل لا يستوي الخبيث
والطيب الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله ولو اعجبك
كثرة الخبيث فيه اشارة اخرى ان الطيب هو الله الواحد والخبيث ما سوى
الله وفيه كثرة فاتقوا الله اي اتقوا بالله عن غير الله يا اولي الالباب

صدي

لعلكم
تفلحون

وهم الذين خلصت الباب قلوبهم وارواحهم عن قشور الابدان والنفوس فيحثهم
على ان لا يركنوا الى الادحاض الروحانية **لعلكم تفلحون** لكي يظفروا بالقربات
الربانية **ثم اخبر** عن كثرة السؤال انها تورث الملال بقوله **يا ايها الذين**
امنوا لا تسئلوا عن اشياء الايتين **والاشارة** فيهما ان الله نهى اهل الايمان
ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقايق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست
من علوم القال وانما هي من علوم الحال فقال **يا ايها الذين امنوا**
لا تسئلوا عن اشياء اي عن حقايق الاشياء **ان تبد لكم** بيانها بطريق
القال **تسؤكم** اذ لم تهتدوا الى الحقايق ببيان القال فيقع
عقولكم المشوبة بافات الهوى والوهم والخيال في الشبهات فتهلكوا
في اوديتها كما كان حال طوايف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقايق الاشياء
بطريق القال والبراهين المعقولة فما كان منها مندرجة تحت نظر
العقول المجردة عن شوايب الوهم والخيال اصابوها المتجردة عنهم
وما ضاقت منها نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث
والنظر عن الصراط المستقيم واوقعهم في اودية الشبهات وبوادي الهلكات
فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في العلوم الالهية وبعضهم خلطوها
بعلم الاصول وقد بوا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا
ان تعلم علوم الحقايق بالقال محال وانما تعلمها تحصل بالحال كما كان حال
الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقايق بالاراءة لا بالرواية فقال تع وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال في حق النبي عم لنريه من اياتنا
وقال ولقد راى من ايات ربه الكبرى وقال عم ارنا الاشياء كما هي
وكما كان حال الامة مع النبي عم كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق
الصحبة وتزكية نفوسهم عن شوايب افات النفس واخلاقها كقوله تع يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال تع فيمن تحقق له فوايد الصحبة على
موايد المتابعة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق ثم قال **وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم**
وان كان لا بد لكم من السؤال عن حقايق الاشياء فاسئلوا عنها بعد نزول القران
اي عن القران ليخبركم عن حقايقها على قدر عقولكم اما العوام منكم فيؤمنون
بمتشابهات القران انها بيان حقايق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يتعرضون
لها بعقولهم طلبا للتاويل فانه لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم وهم الخواص
واما الخواص فيفهمون عما اتت القران اليهم من حقايق الاشياء بالرموز والاشارات
والمتشابهات ما لا يفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى تعلم العلم اللدني انما يكون

بالحال

بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال والسؤال
بقوله تع هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يعني في المتابعة والتسليم وترك الاعتراض قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء اي شرط المتابعة ترك السؤال
عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا لتعلم بالحال وفتح باب
القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية مما قاساه
للخضر فقال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني يشير الى تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة
والتسليم لا بالقال والسؤال وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة فانه حيث ما
عاد في الثالثة الى السؤال وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك ثم قال تع **عفا الله عنها** اي عما سالتم وطلبتم علوم
الحقايق بالقال قبل نزول هذه الاية **والله غفور** لمن تاب ورجع الى الله
في طلب علوم الحقايق بالقال والسؤال **حليم** لمن يطلب بالحال يحلم عنهم في اثناء
الطلب ما يصدر منهم مما ينافي امر الطلب الى ان يوفقهم لما توافق الطلب ثم قال
قد سالها قوم من قبلكم يعني من متقدمي الفلاسفة قد شرعوا في طلب
العلوم الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا في اودية الشبهات **ثم اصبحوا**
بها كافرين اي بسبب الشبهات التي وقعوا فيها بتتبع العقل والقال وكثرة
السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام **ثم اخبر** عن اعتزاء اهل
الافتراء بقوله تع ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة الايتين **والاشارة**
فيهما ان الشيطان كما سلط على قوم حتى اغراهم على الابتداع في احكام الانعام وترك الاتباع
كذلك سلط على قوم فاغراهم على التصرف في انعام اجسامهم ونفوسهم متبدعين
غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفي الله فهي فعله تع **ما جعل**
الله من بحيرة اشارة الى من يتصرف في بدنه بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه
او يثقبها ويعلق فيها الحلقة من الحديد او يثقب صدره او ذكره ويجعل عليه القفل
او يجعل في عنقه الغل ويحلق لحيته مثل ما يفعلون هؤلاء القلندرية **ولا سايبة**
وهم الذين يسيبون في البلاد منهم مشتين خليع العذار يرتعون في مراتع البهيمية
والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم اهل الحقيقة قد لعب
الشيطان فاتخذوا الههم هواهم **ولا وصيلة** وهم الذين يسمون المحبات
ويتحتون الحمامات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية
والزنادقة **ولا حام** وهو المغرور بما الذي عزه الشيطان عند بعض المكاشفات
الروحانية فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وهو محمي عن النقصان لكل حال

اي المخلوطة
جمع مايدة
اي بيان
جمع زنديق

ولا يضرّه مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهواجس النفس
ما امر الله بشيء من ذلك ولا رخص لاحد فيه ولكن الذين كفروا بترك الشريعة
وادعوا الحقيقة يفترون على الله الكذب بمثل هذه الاشياء وانها من الله ونسبوها
الى الله واكثرهم لا يعقلون ان هذا من الشيطان لا من الرحمن وذلك ان اكثرهم
قد اخذوا هذه الطريقة المضلة بالتقليد من الجهال وامثل الضلال واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول اي والى متابعته قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا اي مشايخنا واهل صحبتنا الذين اخذوا هذه الطريقة
السوء منهم اولو كان آباؤهم الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها
لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل
الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكملت فيهم عزائمهم ومالهم
من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع ثم اخبر عن طريقة
اهل الولاء عند استيلاء هذا البلاء بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم الآية
والاشارة فيها ان في الخطاب تخصيصا للطالب الصادق وهو قوله يا ايها الذين
آمنوا اي ايمان الطالبين المحققين بان الوجدان في الطلب كما قال تعالى الا من
طلبني وجدني عليكم انفسكم فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها ولا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة
الخلق وقبولهم وحسن ظنهم فيكم وتعظيمهم اياكم فانها للطالب سم ساعة وان مثل السالك
المحتاج الى المسلك والذي يدعي ارادته ويتمسك به كمثل غريق في البحر يحتاج الى سابح
كامل في صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به غريق آخر في البحر وهو ياخذ بيده لينجيه
فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة في هذا
الشان مسلك كامل ويستسلم لاحكامه ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على
الله الا هالك لا يضركم ايها الطالبون من ضل من المغرقين اذا اهتديتم
الى الحق به الى الله مرجعكم ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق
الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان فينبئكم
بما كنتم تعملون اي فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم والم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس
للطالب ان يلتفت في اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله للتربية
ويغتر بانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى
شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيلبسه باشارة الحق في مقام التربية ودعوة الخلق
الى الحق فحينئذ يجوز ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ولكل
قوم هاد فاما في زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعي الشيخوخة
ويجيز بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره

اجازت ورد

وشهرته

وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم والشان الجسيم لعب الصبيان وضحكة
الشيطان حين سوّدوا نونه كلما مات واحد منهم يجلسون ابنه مقامه صغيرا
كان او كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل الشيخ فهذه مصيبة
قد عمّت ولعل هذه طريقة قد تمّت فاندرست آثارها وانطمست انوارها والله
اعلم باحيائها ثم اخبر عن كيفية الوصية بقوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
الى قوله الفاسقين والاشارة فيها ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا
مع الروح وصفاته اي آمنتم ايمان المجتهدين في الجهاد الاكبر شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت اي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضات والمجاهدات والوصيتان
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي من الروحانيات هما العقل والسر
او آخران من غيركم يعني من غير الروحانيات وهما الوهم والخيال من النفسانيات
والعقل والسر يشهدان بالحق وان كان على ذوي قرابة من الروحانيات والوهم والخيال
يحتملان الصدق والكذب في الشهادة ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم
في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت اي فتصيب النفس جذبة الحق فتموت النفس
تحبسونهما اي الشاهدين العقل والسر او الوهم والخيال ان كنتم في بعد من الروحانيات
من بعد الصلوة بعد حضورهما مع الله وتوجههما الى الحق ومراقبة تامة فيقسمان
بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الآثمين فيندفع الشاهدين بالقسم والتحليف بالله ان يؤديا
شهادة الحق ولا يكتما ويدفعان تركة النفس وهي صفاتها الى ورثتها وهم القلب
وصفاته ولا يتصرفان في شيء من السفليات ولا يلتفتان الى حظ من حظوظها فان
كل خلق مذموم وصفة ذميمة ورثها القلب من النفس يجعلها خلقا محمودا وصفة
حميدة لان النفس كانت تستعمل تلك الصفة في السفليات فكانت ذميمة ويستعملها
القلب في العلويات فيكون حميدة مثاله ان الحرص صفة من صفات النفس وهي
مستعملة في طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها فصار ذميمة ويستعمله القلب
في طلب الآخرة والمقامات وتحصيل العلوم والطاعات فيكون محمودا وعلى هذا فقس
الباقي فان عثر على انهما يعني الوصيين من العقل والسر او الوهم والخيال
استحقا اثما بانهما قصرا في اداء حق الوصايا او مالا الى حظ من الحظوظ النفسية
فآخران يقومان مقامهما في استيفاء حقوقهما من الذين استحق عليهم
الاوليان وهما من صفات القلب التذكر والفكر الصائب ينظران في عواقب
الامور ويشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا وان الباقي خير من الفاني وذلك
قوله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما لانهما اعني الوهم والخيال
مالا الى الحظوظ فيما كتما من الحقوق والتذكر والفكر يميلان الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ

ميلا

وما اعتدينا في حفظ الحقوق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الحظوظ
مقام الحقوق ذلك ادنى الى الحق واقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها
يعني العقل والنفس كما يأتيان في بدو الامر باداء الحقوق في استعمال صفات النفس
للسعادات الاخروية لكان اولى واحرى او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم يعني او خافوا عواقب الامور بان يردوا على انفسهم بالتمادي وتضييع
الوقت وفوات الفرصة وافناء الاستعداد ثم بالتفكر والذكر يرد اليهم الامر فيحتاجون
الى الرياضة والمجاهدة للتزكية والتصفية ثم قال تع واتقوا الله اي اتقوا بالله
عما سواه واسمعوا واطيعوا الاحكام الازلية والله لا يهدي الى حضرته
اليوم القوم الفاسقين يعني الذين كانوا خارجين عند رشاش النور على الارواح
عن قبول النور باصابته كما قال عم فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه
فقد ضل ثم اخبر عن اثابة اهل الاصابة بقوله تع يوم يجمع الله الرسل الآية والاشارة
فيها ان القيمة يوم يتجلى الحق فيه بالصفة القهارية ويوم يكشف عن ساق ويوم يجمع
الله الرسل في حظاير القدس دون العالمين فيكاشفهم بنعت الجلال فيقول لهم
عند احتباس فهومهم وعقولهم ماذا اجبتم فيما دعوتم الامم اليّ والى معرفتي وهم المستغرقون
في بحار الشهود الغائبون عن اوصاف الوجود قالوا لا علم لنا فانطقهم الله بالبراءة
عن التحقق ببواطن الامور وحقيقتها حتى نفوا العلم عن انفسهم واثبتوا الحضرة جلاله فقالوا
انك انت علام الغيوب اي انك تعلم ما غاب عنا وغبنا عنه فانك لا يغيب ما
تغيب عن شيء ولا يغيب عنك شيء كما قال عم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
ثم اخبر عن الكرامة ونعمائه مع نبي من انبيائه بقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم الآية
والاشارة فيها ان في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك اشارة الى نعمة خاصة مع عيسى ووالدته دون ساير الخلق
وذلك ان حمل مريم ما كان من الرجال كساير النساء وانما كان بروح منه كما قال تع
ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وكذلك ولادة عيسى
وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته القاها الى مريم وروح منه
ومن نعم الله تع عليهما ما قال اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس
في المهد وكهلا الآية يعني تكلمك في الطفولية وفي الشيوخة وبقية المعجزات التي ظهرت
منك كما انها نعمة في حقك فكذلك هي نعمة في حق امك بانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها
اليه واتهموها به ثم اخبر عن نعمة اخرى بقوله تع واذ اوحيت الى الحواريين ان الآية
والاشارة فيها واذ اوحيت الى الحواريين يعني في عالم الارواح يوم الميثاق
اذا خاطب الارواح المستودعة بقبول الايمان ان آمنوا بي وبرسولي اذ كانوا
جنودا مجندة فكان بين ارواح كل امة وروح رسولها تعارف ومناسبة فبذلك

التعارف قالوا آمنا ثم في عالم الصورة عند الملاقاة يتناهدا الارواح فيتعرف
بعضها بعضا فيأتلف بذلك التعارف ويقذف الله في قلبه ان يجدد الايمان
فيؤمن برسوله فقذف الله في قلوب الحواريين لحسن استعدادهم ان آمنوا
بي باني واحد بلا شبه ولا ولد كما آمنتم بوحدانيتي يوم الميثاق وبرسولي عيسى
انه عبدي وليس بولدي فلا تقولوا كما قالت النصارى المسيح ابن الله فانهم
ما خوطبوا يوم الميثاق ان آمنوا بي على الحقيقة لعدم الاستعداد بل قولوا آمنا
بوحدانيتك وبعبوديته وبرسالته واشهد باننا مسلمون منقادون
من يوم الميثاق لاوامرك ونواهيك الى ابد الآباد ثم اخبر بالايمان حقيقة ومن
قوله تع واذ قال الحواريون الى قوله من العالمين والاشارة فيها ان الله تع لما اراد
ان يميز الخبيث من الطيب والمؤمن المقلد من المؤمن الحقيقي ويظهر بعض الحقائق
المخفية والسراير المختفية في الدنيا مما سيظهر في الآخرة ليكون عبرة لاهل الخبرة فلا تغتروا
بالصور الانسانية وتفتشوا عن الصفة الحيوانية فيكونوا كالانعام بل هم
اضل فالحكمة البالغة اخرج من بعض النفوس الخبيثة آثار خباثتها المخفية بعبارات
السنتها وحركات جوارحها كما اخرجها من بعض الحواريين المقلدين في الايمان
عن المحققين بالبرهان في قولهم اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فاول الخذلان
انهم ما وفقوا في الخطاب مع رسولهم ان يقولوا يا رسول الله او يا روح الله
خاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للصواب لقالوا يا روح الله وينسبوه
الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك في استطاعته
وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهر دناءة همتهم وخساسة نيتهم
اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله مائدة دنياوية فانية وما رغبوا في فائدة
دينية باقية ولو رغبوا في الفايدة الدينية لينالوها والفائدة الدنيوية كقوله تع
ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فلما طلبوا المائدة الدنيوية وجدوا
منها آثاما فلا بل وقد ضيعوا منصب السعادة الاخروية كما قال تع ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ثم من امارة شقوتهم انهم ما اتعظوا
بمواعظ نبيهم اذ قال اتقوا الله اي اتقوه ولا تسألوا عنه هذا الخسيس الدنيوي
ان كنتم مؤمنين ايمانا حقيقيا فان المؤمن من اختار الدين على الدنيا والباقي
على الفاني فما قبلوا نصيحته وما اهتدوا بهدايته واظهروا كمال خستهم وقالوا
نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا الآية ولو كانوا اهل السعادة واهل
الايمان الحقيقي لكان اطمئنان قلوبهم بذكر الله كقوله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب
ولعلموا صدق رسولهم بنور الايمان فان المؤمن ينظر بنور الله وكانوا لله شاهدين

بالوحدانية وما احتاجوا الى هذا السؤال وكانوا مسلمين لاحكام الله تع واوامر رسوله كما كان
الحواريون الذين قالوا آمنا ايمانا حقيقيا وما قالوا واشهد باننا مسلمون فلما علم عيسى ع م
انه بهم في انزال المائدة حكمة بالغة والحوا عليه لسؤالها **قال اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء** اي مائدة الاسرار والحقائق التي ينزلها من سماء العناية عليها
اطعمة الهداية **وتكون لنا** يعني لاهل الحق وارباب الصدق **عيدا** نفرح بها **لاولنا
وآخرنا** اي لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس
اولها وآخرها ليصعد مع الله ويهوي مع الله ففي صعود النفس مع الله يكون عيدا له
وفي هويه مع الله يكون عيدا له كما قيل بالفارسية: صوفيان در دمی دو عید کنند
عنکبوتان مگس قدید کنند **وآية منك** اي تلك المائدة تكون تجلي صفة من صفاتك
وارزقنا من فضلك الخاص **وانت خير الرازقين** لان رزقك الذي ترزق
به خواص عبادك رزق منك ورزق غيرك لا يكون منه ثم قال **قال
الله اني منزلها عليكم** يا ارباب الطلب مائدة الاسرار والحقائق **فمن
يكفر بها** بعد منكم بان لا يقوم بحقها ولا يؤدي شكرها فيجعلها شبكة يصطاد بها
الحطام الدنيوي في تحصيل الشهوات البهيمية والحيوانية فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين بان اردّه من مراتب الروحاني الى مهالك الحيواني وهذا هو المسخ الحقيقي
وفيه اشارة اخرى ان اولئك القوم من الحواريين الذين سألوا المائدة لما كان الايمان تقليديا
لا تحقيقيا ما نفعتهم الآيات والمعجزات ولما اراد الله تع ان يكشف عن بعض حقايق الامور
الاخروية تنبيها للخلق جعل المائدة محك نقود جواهر ذلك القوم ولما كان الغالب عليهم
حب الحيواني وشهوة النفساني اظهروا المائدة وضيعوا الفائدة واكلوا منها فاسرفوا
وتصرفوا فيها فخافوا فلما اظهروا ما اضمروا من الصفات الخنازير سلخ الله تع صورة
الانساني عن حقايق صفات الحيواني والبسهم صورا من حقايق صفاتهم فمسخوا
خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى
السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال ع م تموت الناس على ما عاشوا
فيه ويحشر على ما مات عليه يعني يحشرون على صور صفاتهم التي ماتوا عليها
ثم اخبر عن اظهار عزته وعظمته مع خواصه وصفوته بقوله **واذ قال الله
يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي** الى قوله الحكيم
والاشارة فيها ان الحكمة في الخطاب مع عيسى بقوله **أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله** مع علمه بانه لم يقل من وجوه اولها لان يستخرج منه قوله سبحانك
وذلك ليقتبس احدهما ليعلم امته والناس اجمعون ان حضرة جلاله وعزة كماله اعظم
واعلى من ان يكون معه اله آخر والثاني ليعلموا ان ليس لعيسى ولا لامه ولا لاحد من خلقه
مرتبة الالهية ولهذا قال عيسى ع م ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ليس لي

استحقاق

استحقاق الالهية ولست ممن يقول باطلا مثل هذا والوجه الثاني ان الخطاب وان كان
ظاهرا مع عيسى ولكن كان يريد الاعنهم وكان الكلام حقيقة معهم والوجه الثالث انه تع نفى
بهذا القول عن عيسى تهمة هذا المقال لانه ذكر بالف الاستفهام أانت قلت والاثبات
بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله الست بربكم اي انا ربكم
ونظير النفي في الاثبات كقوله أاله مع الله اي ليس مع الله اله فمعناه ما قلت
انت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا في تعظيمك
حتى اطروك وجاوزوا حدك في المدح ولهذا قال النبي ع م لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم والوجه الرابع قوله أانت قلت يشير به الى القول بامر التكوين
كقوله تع انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فمعناه أانت خلقت
فيهم اتخاذك وامك بالالهية ام انا خلقت فيهم خذلانا لهم لعلمي بحالهم انهم مستحقون
لهذا الخذلان نظيره قوله أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله أانتم تخلقونه
ام نحن الخالقون وهذا نفي فعل التكوين عن المخلوقين واثباته لرب العالمين كقوله تع
هل من خالق غير الله **قال** عيسى ع م تعظيما لله **سبحانك ما يكون لي ان
اقول ما ليس لي بحق** يعني انت منزه عن شريك يكون له امر التكوين وقوله ما ليس
لي بحق ان اقول هذا القول بالتكوين **ان كنت قلته** اي هذا القول **فقد
علمته** لاني لا اقدر على هذا القول الا بان توجد في وتكونه بقولك كن **تعلم ما**
في نفسي انك اوجدته وكونته وما ستوجده فيها **ولا اعلم ما في نفسك** من صفاتك
القديمة القائمة بالذات كما هي وتعلم ما في نفسي من العجز والضعف والحاجة ولا اعلم
ما في نفسك من كمال القدرة والقوة والغنى **انك انت علام الغيوب** وهو
على نوعين الغيب وغيب الغيب فالغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان يعلمه
الخلق وغيب الغيب ما غاب عنه الخلق ولم يحتمل لهم ان يعلموه وهو حقيقة
الذات وكمالية الصفات قال الله تع قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله يشير الى غيب الغيب لان ما سواه يعلمونه باعلام الله اياهم ثم قال **ما قلت
لهم الا ما امرتني به** اي بامر التكوين خلقت في حتى قلت لهم **ان اعبدوا الله
ربي وربكم** يعني لما اقررت بربوبيتك وعبودية نفسي كيف اقول لهم اتخذوني
وامي الهين **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** اي كنت شاهدا على
اقرارهم بوحدانيتك **فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم** اي كنت القادر
على ان تحفظهم على التوحيد اذ كنت رقيبا والرقيب هو الحافظ وكنت عليهم شهيدا
وليس للشهيد الا الحضور والشهادة **وانت على كل شيء شهيد** يعني كما كنت
شهيدا عليهم ما دمت فيهم كنت ايضا عليهم شهيدا فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم والشهيد وما كنت شهيدا ولا رقيبا فكان ذلك القدرة على محافظتهم

على التوحيد وكنت عاجزا عن محافظتهم في الحيوة والوفاة ان تعذبهم بسلب التوحيد
عنهم واتخاذ الشرك فيهم فانهم عبادك يعني اني اشهد لهم انهم عبيدك يوما ما الا اني
شهيد لست على الا الشهادة كما قلت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وان تغفر
لهم بانهم عبيدك يوما وما كان لهم ان تسلب عنهم التوحيد فانك انت العزيز
تعز بعزتك من تشاء وليس لاحد ان يعترض على ما تشاء او يمنعك عما تشاء وانت الحكيم
في كل حال ان تعذبهم فلا يخلو من حكمة وان تغفر لهم فلا يخلو عن حكمة ثم اخبر
عن صدق قول عيسى ونفع صدقه بقوله تع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الى آخر
السورة والاشارة فيها ان الله تع انما خص يوم القيمة بنفع الصدق للصادقين
لان الصدق يحتمل في الدنيا للنفع والضر للصادق مثلا ان يامر بمعروف او ينهى عن منكر
من صدقه فيصيبه منه مضرة في نفس او مال او جاه او لعله ينال من ثمرة الصدق
قبولا وجاها وما لا وملكا يشغله عن الله فيضره وانما يكون للصادق صدق في طلب
الحق في الدنيا ثم يفتر عنه ولم يبق له ذلك الصدق فاشار بقوله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم اي الذين ماتوا على الصدق وورد وا القيمة مع صدقهم
فينفعهم صدقهم ثم اخبر عن نفع صدقهم بقوله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وهذا الجزاء للصادقين فوز كبير كقوله تع فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز فاما الفوز العظيم فهو في قوله رضي الله عنهم
ورضوا عنه اي رضي الله عن الصادقين اذ ثبتوا على قدم الصدق في طلب
الحق بعلو الهمة وتقربوا الى الله باداء الفرايض والاقدام على النوافل في اتباع الحبيب ع م
حتى احبهم الله فكان لهم سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبه يسمعون وبه يبصرون وبه
ينطقون وبه يبطشون فرضوا عنه به وفنوا عن وجودهم المجازي وابقاهم بوجوده
الحقيقي وهذا هو الحكمة في ايجاد العالم بما فيه ليكون هؤلاء السادة انما تخرج الخليقة
وتفوزوا بظهور الكنز المخفي الذي خلق الخلق لمعرفته كما قال كنت كنزا مخفيا الحديث
وذلك الفوز العظيم ثم اخبر بعد فناء وجودهم المجازي ان لله ملك السموات
والارض ومن فيهن كما اخبر بعد فناء العالم بمن فيه لمن الملك اليوم فلما لم يكن موجود
يجيبه سوى وجوده الحقيقي الازلي الابدي فاجاب بان خلق العالم وما فيه لاجله
كان قادرا فخلقه كما اراد وانه على ما اراد كيف اراد والله ولي التوفيق

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلاث من قوله قل تعالوا او من ما ينزل جمعت بسبعين الف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض والاشارة فيها ان الله تع ذكر الحمد
بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس وفي قوله لله لام التمليك يعني كل حمد يحمد به اهل
السموات والارض في الدنيا والآخرة ملك له وهو الذي اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه

باثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم فاين محامد الانس والجن من سبحات الحمد
جناب القدس بل هو حمد نفسه القديم الازلي بكلامه القديم الابدي وقال الحمد لله
حمد الخلق له مخلوق فاني وحمده لنفسه قديم باق ثم عرف نفسه بصنعه فقال الذي خلق
السموات والارض اي سموات والارض النفوس وجعل الظلمات والنور اي جعل الظلمات
في النفوس وهي صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية
والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية وانما ذكر
بلفظ الجعل لان النور والظلمة من عالم المعاني وهو عالم الامر كقوله تع والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر فالسموات والارض من عالم الصور
ذكرهما بلفظ الخلق كقوله خلق السموات والارض والنور والظلمة من عالم المعنى
ذكرهما بلفظ الجعل وقال وجعل الظلمات والنور كما انه تع مهما ذكر
آدم واخبر عن صورته ذكره بلفظ الخلق لقوله اني خالق بشرا من طين واذا
ذكره واخبر عن معناه ذكره بلفظ الجعل كقوله اني جاعل في الارض خليفة
فهذا هو الفرق بين الخلق والجعل فمن غلب عليه النور وهو صفته الملكية
الروحانية يميل الى عبودية الحق تع ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسله
ويتحلى بحلية الشريعة فالله تع يكون وليه فيخرجه من ظلمات صفات الخلقية
الحيوانية الى نور صفات الملكية الروحانية كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ومن غلب عليه ظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت
الهوى والتلذذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور صفات
الروحانية الى ظلمات صفات الحيوانية كقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات فهذا معنى قوله تع ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون يعني بعد ان خلق السموات والارض اي سموات القلوب وارض النفوس
وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحاني مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها
الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوا عديلا لالوهيته ثم اخبر عن الوهيته بقوله
تع هو الذي خلقكم من طين الآية والاشارة فيها انه يعرف نفسه تع باظهار
كمال قدرته على ان يخلق من الطين بشرا واولاده كما قال تع هو الذي خلقكم
من طين فسويه بحكمته قابلا لنفخ الروح الخاص منه فيه ليستحق سجود الملائكة
كقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته الآية ثم قضى اجلا يعني للروح المفارق
عن مكمنه قضى اجلا لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقي واجل مسمى
عنده وهو اجل الوصلة بعد الفرقة في مقام العندية كقوله في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لا مدى ولا منتهى وانما قال مسمى
لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعي الى ربك فلايام الوصلة

استواء وسوحين تطلع شمس التوحيد عن مشرق القلوب الى ان يبلغ حد استواء الوحدة ثم تهوي مد
فلا غروب لها ثم انتم تمترون يا اهل الوصلة كما تمترون اهل الفرقة هذا محال
جدا ثم اخبر عن سرهم وجهرهم بقوله تع وهو الله في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم الى قوله يستهزءون والاشارة فيها انه هو الله في سموات
القلوب وفي ارض النفوس يعلم سركم الذي اودع فيكم وهو سر الخلافة الذي اختص
به الانسان لقبول الفيض الالهي وجهركم اي ما هو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية
والاحوال النفسانية ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري والجهري في الملكات
والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا من الملك والحيوان
فان الملك لا يقدر ان يكسب من الصفات الحيوانية شيئا ولا الحيوان قادر على ان يكسب
من الصفات الملكية شيئا والانسان متصرف في كلتا الصفتين وله ان يتخلق
باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ما افترض عليه والزام النوافل واجتناب
النواهي الى ان يصير خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية
فيكون من احواله ما اخبر عنه وقال تع وما تاتيهم من آية من آيات
ربهم في الآفاق وفي انفسهم من المعجزات والكرامات والالهامات الا كانوا عنها
معرضين وذلك لاقبالهم على الدنيا وزينتها وشهواتها فكانوا كالانعام فكسبوا
ما صاروا به من جملة بل هم اضل وذلك لان الانعام ما كذبوا بالحق وانهم فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فبتكذيب الحق صاروا اضل من الانعام فسوف
ياتيهم في الدنيا والآخرة انباء ما كانوا به يستهزءون اما في الدنيا فمن
استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمي ابصارهم فلا يهتدون الى الحق
ولا الى الحقيقة سبيلا واما في الآخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان
والخلود في النيران ثم اخبر عن احوال امثالهم بقوله تع الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن الآية والاشارة فيها ان المكذبين والمستهزئين بارباب الطلب
واهل الحق الم يروا كم اهلكنا ارواح المكذبين والمستهزئين من قبلهم
من قرن بسموم ذنوبهم واستهزائهم مكناهم في الارض في طلب الحق من قهر النفس
ونهي الهوى وترك الدنيا واقامة الطاعات وادامة الخيرات ما لم نمكن لكم ايها
المكذبون منها شيئا وارسلنا السماء اي مطر الواردات من سماء القلوب عليهم
مدرارا متواليا متعاقبا وجعلنا الانهار اي مياه الحكمة تجري من تحتهم
اي من تحت نظرهم فاهلكناهم مع هذه المقومات بذنوبهم اي اهلكنا
ارواحهم بعد ان تمكنوا من امهالنا واستغنوا بزوايد نوالنا فوطئوا على كواذب المنى قلوبهم
فطلبوا من الدنيا محبوبهم ففتحنا عليهم من مكامن التقدير بسوء التدبير فشربوا من كؤوس
الذنوب سموم القلوب فان الذنوب سمومها كما ان الطاعات ماء حياتها ثم انشانا

من بعدهم

من بعدهم اي من بعد اعراضهم عن الحق واتباعهم الهوى وهلاك ارواحهم بطلب الدنيا
واستيفاء لذاتها وشهواتها قرنا آخرين من الطلاب الصادقين المخلصين التائبين
المتقين في الطلب ثم اخبر عن حرمان اهل الخذلان بقوله ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس الى قوله ما يلبسون والاشارة فيها ان من اعرض عن الحق واقبل على الدنيا
وشهواتها يعمي له قلبه فلا يشاهد الآيات وان جعلت في كسوة الصور كما قال
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا
بالاعراض عن الحق ان هذا الا سحر مبين لان الله قد اعمى ابصارهم التي بها يبصرون
الحق بل ازدادوا من ظهور الآيات تماديا في الباطل وانكارا على الحق وقالوا
لولا انزل عليه ملك وهذا الاعتراض من نتائج الاعراض وما يغني السرج عن عمي
بعد البصيرة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لقضي امر النبوة بين الانسان والملك
وآل امرها الى الملك وليست النبوة من شانه وانما خص بها الانسان ولهذا قال
ولو جعلناه ملكا يخاطبكم وتخاطبونه لجعلناه رجلا لاحتياج ان يلبسه لباس
البشرية حتى تفهموا خطابه وكلامه وتتكلمون واقفا على ما ابتلى الانسان به من احوال
البشرية فيعالجهم من حيث ما هم عليه ويعالجهم بما يرى فيه صلاح حالهم لان النبي
كالطبيب فينبغي ان يكون من جنس من يعالجه كما قال تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وقد من الله تع على الخلق بان جعل رسولهم من جنسهم فقال
لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني الينا
الهداية والضلالة له من لم نقدر له لبس عليه امر فما يغني الحجج الا بوعي عدم عناية
الازل ثم اخبر عن عاقبة اهل الاستهزاء والتكذيب بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآيتين والاشارة فيهما ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة
بارباب الدين من الانبياء والاولياء في كل زمان وحين كما قال تع لحبيبه
ونبيه عم ولقد استهزئ برسل من قبلك وذلك من عزة الدين وكمال اربابه
ولهوان الهوى ونقصان اصحابه فان قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فمن
غلب عليه الهوى يستغرق في بحر الدنيا فيتلهى عن العواقب والعقبى فلا يؤثر فيه
كلام الانبياء والاولياء ولا يزدادون منه الا الطغيان والعمه والاستهزاء فحاق
بالذين سخروا منهم اي احاط بقلوبهم ما كانوا به يستهزءون من ظلمة الهوى
وكدورته فصارت محجوبة من الله ومعرفته قل سيروا في الارض اي في ارض النفوس
سيروا باقدام التقوى ونهي النفس عن الهوى الى ان تبلغوا سواحل بحار القلوب ثم انظروا بانوار
الله المودعة فيها لتشاهدوا وتعاينوا كيف كان عاقبة المكذبين
بالدين واحوال اربابه وقد هلكوا في بوادي الطبيعة اذ ساروا على اقدام الطبيعة
ثم اخبر عن الهالكين في الغفلة وكمال الرحمة بقوله قل لمن ما في السموات والارض

والاشارة فيها ان ما في الكون سوى الله لا داع ولا مجيب قل انت يا محمد لانك بل بتكويني
اياك وناد لمن ما في السموات والارض فلا تجد على الحقيقة مجيبا مكونا من غير تكويني
اياه فقل انت لانك ايضا بلى بتكويني القول فيك لله اي لله ما في السموات والارض خلقا
وملكا وملكا ووجودا وعدما وايجادا واعداما فانه الاول بالكون والاخر والظاهر والباطن
كتب في ازليته على نفسه تكرم نفسه وحقيقة هويته الرحمة لخلقه ومكوناته ليجمعنكم
بالايجاد لاظهار الرحمة في الوجود المجازي الى يوم القيمة الذي لا ريب فيه وهو يوم ظهور آثار الصفة
القهارية لا يبقى فيه الا الوجود الحقيقي فانادي بعزتي وعظمتي لمن الملك اليوم فلا يكون
مجيبا لا في الصورة ولا في المعنى غير واحديتي فاجيب لذاتي بذاتي لله الواحد القهار ففي ذلك
اليوم الذين خسروا انفسهم اي افسدوا استعدادات انفسهم لقبول الكمال في الدنيا
وذاقوا الخسران في نقصانهم ووجدوا اعمق بدرجاتهم وحسن خذلانهم فهم لا يؤمنون
بعد وقد شاهدوا على الحقيقة وعاينوا ان له ما سكن في الليل والنهار
اي من سكن في ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية ومن سكن في نهار الروحانية الى المواهب
الربانية كانوا ملكا له تظهر عليهم آثار صفات لطفه وقهره والمعنى فانهم يؤمنون ولكن
يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ويظهر لهم في ذلك
اليوم ان الله هو السميع انه كان سميعا لما يسخرون بالانبياء والاولياء ويطعنون فيهم
ويكذبونهم العليم بما كانوا يضمرون ولا يظهرون من خبث عقايدهم فجازاهم به وهو
السميع لسائل من سكنه العليم بقلق من اشتاق اليه ثم اخبر عن امتناع النبي
من اتخاذ غير الله الولي بقوله تع قل اغير الله اتخذ وليا الى قوله المبين والاشارة
فيها انه قل اغير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذني الله في ازليته حبيبا كما قال عم
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا فاطر
السموات والارض اي فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر ارض النفوس
على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات ويسقيهم شراب المكاشفات
لقوله عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلا يطعم غيره منه الطعام والشراب
قل اني امرت في الازل وخصصت بان اكون اول من اسلم اي اخلص عن حبس
الوجود ومما خلص عنه غيره بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي
وخاطبني الحق بخطاب التكوين وقال لي في الازل ولا تكونن من المشركين
فما كنت من المشركين ايام الجاهلية ولا اكون من المشركين في ايام النبوة قل اني
اخاف ان عصيت ربي برؤية الغير والالتفات عذاب يوم عظيم وهو يوم
الشرك وعذابه العظيم كما قال ان الشرك لظلم عظيم وعذاب الشرك ان يترك
قدمه عن مقام الوحدة من يصرف عنه عذاب الشرك يومئذ يعني يوما قدر فيه الشرك
للاقوام والتوحيد للاقوام فقد رحمه اي نظر اليه بالرحمة وعافاه عن الشرك كما قال لحبيبه

يومئذ

يومئذ فلا تكون من المشركين كما كان وذلك الفوز المبين لمن نجاه من الشرك
والزمه التوحيد ثم اخبر عن ضر الشرك وخير التوحيد منها اليه وبه بقوله وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الايتين والاشارة فيها انك تعلم ان الله المقدر
هو المدبر ولا ينجيك من البلاء الا من يلقيك في العناء وان تعلم ان دائرة ازليته متصلة
بابديته وان كل نقطة من الدائرة يصلح ان تكون مبدأ الدائرة واولها ومنتهى الدائرة واخرها
فكل آن من آنات ازليته وابديته يصلح ان يكون ازلا وابدا فبهذا يتحقق قوله وان يمسسك
الله بضر اي يصيبك بقهر من الابعاد ويبليك بالاشراك والاضلال في البداية بحرمان
النور المرشش على الارواح فلا كاشف له الا هو في النهاية وان يمسسك
بخير اي يصيبك بلطف من اصابة النور المرشش في البداية او النهاية او فيما بينهما ويهديك
الى الصراط المستقيم الذي هو صراط الله وهو على كل شيء قدير ازلا وابدا وهو
القاهر فوق عباده في الازل فبالقهر اخرجهم من مكامن الامكان الى الوجود لان
الممكن لو ترك وحاله كان معدوما وكان ماهية الممكن تقتضي العدم الا انه يقهر هذه
الحالة ويبدل العدم بالوجود وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب
وحبوس النفوس اذ اخطاهم النور المرشش على الارواح في بدو الخلقة فضلوا في
ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة
فاخرجهم عن ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشواق
فانبها بلطف مشاهدته وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلي صفات جماله
وقهر اسرار الواصلين بسطوات تجلي صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيئا سواه
الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل في ميادين صمديته وهو الحكيم فيما
يقهر فلا يخلو عن حكمة بالغة الخبير بما يصلح للطفه وقهره فالقهر بما فيه اقتضى
واللطف بما لطف به احرى ثم اخبر عن اكبر الشهادة لاهل الشهادة بقوله تع
قل اي شيء اكبر شهادة الاية والاشارة فيها ان الله تع اراد ان يختبر النبي عم عقول
مشركي مكة بطريق السؤال عنهم في معرفة الله تع وحلمهم به فامره بالسؤال وقال
قل اي شيء اكبر شهادة لمن كان التوفيق رفيقه يعلم ان شهادة الله اكبر من
شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا يحيط بحقايق الاشياء كلها والحق سبحانه
هو الذي يحيط علمه بجميع حقايق الاشيا لا سيما بحقيقة وحدانيته فيؤمن بانه وحده
ولا يشرك به احدا ومن اوثقه الخذلان وعوقه الخسران ان يعرف الله ويقول هو
اكبر شهادة امر الله نبيه عم قل الله اي قل هو الله الذي اكبر شهادة من كل شيء
وهو شهيد بيني وبينكم لعلهم ينتهون ويعرفون ان الله لتعريفه اياهم ويؤمنون
بالله ثم قال واوحي الي هذا القرآن اي وقل يا محمد واوحي الي هذا القرآن
وهو معجزة من اعظم المعجزات وهو من جوامع الكلم التي اوتيتها لانذركم به وانبئكم

بآياته وحقايقه وإعجازه لما فيه من أخبار الأمم السالفة ولما فيه مما سيكون فكان مثل
ما قال الله والله يعصمك من الناس أي من أن يقتلوك فكان النبي عم معصوما
منهم وقال ليظهره على الدين كله فأظهر الله دين الإسلام على سائر الأديان
بالحجة القاطعة وغلبة المسلمين في أكثر أقطار الأرض وقال في اليهود وكانوا
في وقت متعبدا عزيز قومهم وأشجعهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة فهم أذلاء إلى يوم
القيمة فأنباؤه في القرآن بما كان وما يكون وإتيانه مؤلفا تأليفا لم يقدر أحد من
العرب أن يأتي بسورة مثله وهم في الوقت الذي قيل لهم ائتوا بسورة خطباء بلغاء
شعراء لم يكن عندهم شيء وجد من الكلام المنثور والموزون فعجزوا عن ذلك فهذا
كله حجة الله على من أدرك رسول الله عم وسمع كلامه ومن بلغ أي ومن بلغه
نبوته ودعوته في حال حيوته وبعد وفاته وفيه إشارة أخرى ومن لأنذركم به
ومن بلغه القرآن عني ووقف على حقايقه أيضا ينذركم به متابعة لي ويكون
بعد وفاتي بظهور ما أخبر القرآن بظهوره بعدي مع اليهود والنصارى وسائر المشركين
أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى بعد ظهور الإسلام على الأديان
كلها وبعد أن بلغ ملك هذه الأمة من المشرق إلى المغرب كما أخبر عم وقال
زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها
فأي دليل أقوى وأظهر من هذا كما قيل إذا طلع الصباح استغني عن المصباح ثم قال
قل لا أشهد يعني فإن أصمهم الله وأعمى أبصارهم حتى لا ينتبهوا عن نومة الغفلات
ولا يسمعوا هذه التقريرات ولا يبصروا هذه المشاهدات والمغايبات وهم يشهدون
آلهة أخرى في الظاهر من الأوثان وفي الباطن من الهوى والدنيا ويعبدونها
من دون الله قل أنت يا محمد لا أشهد ما تشهدون لأني أشاهد من شهود الحق
ما لا تشاهدون إنما هو إله واحد وقد شاهدت وحدانيته بوحدته وإنني
بريء مما تشركون من الاثنينية التي أوقعتكم في الشرك ثم أخبر عن أهل المعرفة
بعد ذكر أهل النكرة بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه إلى قوله يفترون والإشارة
فيها أن الله تع ميز أهل المعرفة من أهل النكرة إذ قال بعد قوله أئنكم لتشهدون أن مع
الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم
الكتاب أي فهمنا قلوبهم حقائق الكتاب حتى تنورت بأنوارها فهم بذلك النور
يعرفونه أي يعرفون الله أنه إله واحد لا شريك له ويجوز أن يكون الهاء عائدة
في قوله يعرفونه إلى النبي عم كما قالوا إنه عم نور كقوله تع قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين والنور هو محمد عم والنور لا يدرك ولا يعرف إلا بالنور فأما الكفار
من أهل الكتاب فلما كانوا أصحاب الظلمة ما عرفوا الله ولا رسوله كقوله تع وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وفي قوله يعرفونه

كما يعرفون

كما يعرفون أبناءهم إشارة إلى الآباء قد تحقق عندهم أنهم مصادر الأبناء ومبدأ
وجود الأبناء منهم فكذلك أهل المعرفة قد تحقق عندهم أن الله تع مصدرهم ومبدأ
وجودهم منه وهو إله واحد لا شريك له ولكن الذين خسروا أنفسهم بإفساد
استعداد فطرة الله التي فطر الناس عليها وبموقوفك نور الإيمان أفسدوها بانهماكهم
في الشهوات الحيوانية ومتابعة الهوى فهم لا يؤمنون بأن الله إله واحد
لأنهم من نور الإيمان بمعزل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
بأن يفسد استعداد الفطرة فيضع الآلهة من الهوى والدنيا موضع الإله الواحد
أو كذب بآياته إذ رآها فلا يعرفها من عمى القلب إنه لا يفلح الظالمون
من عماهم لأن من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ويوم نحشرهم
جميعا أهل المعرفة وأهل النكرة ثم نقول للذين أشركوا أهل النكرة أين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون من الهوى والدنيا إذا اتخذتموها شركاء
لله ثم لم تكن فتنتهم أي لم يكن من نتايج ابتلائهم بعمى القلوب إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الآن حلفوا بالله كذبا وما علموا بأن
الله يعلم كذبهم انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني يوم القيمة إذا أفسدوا
استعدادهم في الدنيا وحصلوا العمى حتى كذبوا في الآخرة وما علموا أن الله يرى
كذبهم ومن ضلالتهم الزائدة على العمى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
يعني في الدنيا يقولون إن هؤلاء شفعاؤنا عند الله فيقولون في الآخرة ما كنا
مشركين ثم أخبر عن كمال إفساد استعدادهم بقوله تع ومنهم من يستمع إليك
الآيتين والإشارة فيهما أن مكافاة من يستمع إلى كلام الله تع وإلى حديث
النبي عم وإلى كلمات أرباب الحقايق بالإنكار وليأخذ عليها ويطعن فيها
أن يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لا يصل إليهم أنوارها ولا يجدون
حلاوتها ولا يفهمون حقايقها كما قال ومنهم من يستمع إليك إنكارا
واختبارا وجعلنا على قلوبهم من شؤم الإنكار منهم أكنة حجابا من عين الإنكار
أن يفقهوه أنه حق من إفساد الاستعداد الفطري وفي آذانهم وقرا وإن
يروا كل آية لا يؤمنوا بها من عمى القلوب وإعواز نور الإيمان بعين الظاهر
حتى إذا جاؤوك يجادلونك بالباطل ونفي الحق من عمى قلوبهم يقول
الذين كفروا ستروا قلوبهم بحجب الإنكار إن هذا إلا أساطير الأولين
من مقالات المتقدمين وهم ينهون عنه يعني أهل الإنكار ينهون عن الطلاب
وأهل الإرادة عن الطلب واستماع كلام القوم وينأون عنه أي كما يتباعدون
عن الحق وطلبه خوفا في دنياهم وإن يهلكون بتنفير الخلق عن الحق وتباعدهم
عنه إلا أنفسهم لأن التباعد عن أهل الحق وتنفير الخلق عنهم هو البعد عن الحق

وهذا هو الهلاك والضلال المبين وما يشعرون انهم يهلكون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ثم اخبر عن احوال اهل الاهوال بقوله تع ولو ترى اذ وقفوا على النار الى قوله
لمبعوثين والاشارة فيها ان من غاية فساد الاستعداد الفطري ان ارواح الاشقياء
بعد مفارقتهم عالم الصورة اذ وقفوا على النار وحبسوا فيها وذاقوا الم عذاب
القطيعة بعد الخلاص عن حبس الطبيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة
والى الاستعداد الفطري ويا ليتنا لما رددنا كنا لا نكذب بآيات ربنا
مرة اخرى ويا ليتنا ان نكون من المؤمنين لا من الكافرين فاخبر الله تع
انه لا ينفعهم التمني بعد فوات الفرصة وافساد الاستعداد وقال بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل اي ظهر لهم الشقاوة المكمنة التي كانت فيهم وكانوا
يسترون آثارها في عالم الصورة بلباس البشرية ويسترونها بالتكليف من قبل
نحوهم عن كسوة الصورة ولو ردوا الى عالم الصورة لعادوا الى ما نهوا
عنه من اتباع الهوى وتخاذره انها مرة اخرى لفساد الاستعداد وان ردوا الى
الاستعداد الفطري الذي جبلوا عليه يستعملونه مرة اخرى في الاعمال والاخلاق
التي هي اسباب تحصيل الشقاوة وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا
مستعدين للكذب لا للصدق سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا وقالوا بعد ما ردوا الى الشهادة وهم الذين كانوا عليه القابل للكذب
والانكار ان هي الا حياتنا الدنيا نعيش فيها ثم نموت وما نحن بمبعوثين
بعد ان متنا وذلك لانهم مجبولون على انكار البعث وتكذيب الرسل وانهم قد كانوا
في عالم الارواح مشاهدي الطاف الحق ومخاطبي قوله الست بربكم ومجيبي بلى
فلما بعثوا الى عالم الصورة حجبوا بلباس البشرية نسوا تلك الاحوال والاقوال
ولم يسمعوا عن الانبياء حين ذكروا بتلك الايام كما قال تع وذكرهم بايام الله
فما نفعتهم الذكرى اذ طبعوا كافرين وقال تع وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فكذلك لو ردوا الى عالم الصورة لينسون ما شاهدوا من الاحوال وقاسوا من الاهوال
ولعادوا الى ما كانوا عليه من الانكار دون الاقرار ثم اخبر عن حسرات اهل
الخسارات بقوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الى قوله افلا تعقلون والاشارة فيها
ان القيمة يوم تنكشف فيه الاسرار وتنهتك فيه الاستار فكم من متجلد
بثوب تقوى حكم له معاشره بانه زاهد في دنياه راغب في عقباه محب لمولاه
مفارق لهواه ينكشف الامر على خلاف ما توهموا فافتضح عندهم بغير ما ظنوا
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم غدا اي وقفوا على ربوبيته عند ظهورها بالقهر
ولو وقفوا على الربوبية في الدنيا لوقفوا عند ظهورها باللطف فمن خفي عليه
الربوبية اليوم فلغلبة القهر ومن ظهر لديه الربوبية اليوم فبغلبة اللطف فبان
عند الله

القهر يقال

القهر يقال لاهله اليس هذا بالحق يعني قهر الربوبية قالوا بلسان ذوق الم القهر
بلى وربنا اي وربنا الذي اذاقنا الم قهر الربوبية قال فذوقوا العذاب
اي فذوقوا الم عذاب البعد عند ظهور القهر فانكم كنتم معذبين به في الدنيا ولكن
ما كنتم تذوقون الم عذابه كالذي ياكل مال اليتيم انما ياكل في بطنه نارا ولكن
لا يذوق المها اليوم وانما يذوق المها يوم القيمة قوله بما كنتم تكفرون
يعني بسبب الحجاب الذي كنتم بسببه تكفرون في الدنيا تذوقون الم عذاب البعد في الاخرة
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني افسدوا استعداد الروحانية الذي
به كانوا ملاقي ربهم يوم الميثاق فمن فساده كذبوا في الدنيا بلقاء الله وهو
الوصول الى الله في الدنيا والرجوع اليه في الاخرة فخسروا بسبب التكذيب سعادة الادراك
لا من الجاه والمال والمقام والحال بل من الوصول والوصال كما قيل لعمري
لئن انزفت دمعي فانه لعزقة من افنيت في ذكره عمري حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة ومن اشارة الى الساعة التي تجذب العبد عن اوصاف البشرية بجذبات
الحق فيها نجاة وهي قيامة اخرى لان فيها تبدل ارض البشرية غير الارض
واشرقت الارض بنور ربها فنظر الحق الصادق بالنور الساطع الى ايام ضاعت
منه في طلب غير الحق وتاسف على تضييعها وتضييع ما فاتت عنه من صيد
الوصال وفيض عمره فيحن ويقول كما قيل ايها القانص ما احسنت صيد
الظبيات فاتك السرب وما ذوقت غير الحسرات قالوا يا حسرتنا على
ما فرطنا ضيعنا العمر من عنفوان الشباب فيها اي في تحصيل المرام قصرنا
وقد حصلنا من الحجب واسباب البعد ما يشق علينا السلوك مع حملها وهم يحملون
اوزارهم اثقال التعلقات الزائدة على ظهورهم اي ظهور وجودهم فان الوجود
على السالك ثقل مانع عن السلوك فكيف ما زيد عليه الا ساء ما يزرون
يزيدون على ثقل الوجود وحمله وما الحيوة الدنيا يعني الحيوة التي تكون للتمتعات
الدنيوية النفسانية الا لعب ولهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان يزول
سريعا ويبقى منه ما تبعا لا يزيد في الحجب وللدار الاخرة ومن السير من البشرية
الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال الى الله خير للذين
يتقون عما سوى الله بالله افلا تعقلون ان الله خلقهم لهذا الشان لا لغيره
كما قال واصطنعتك لنفسي ثم اخبر عن حجب داء اهل الوجود بقوله تع قد نعلم انه
ليحزنك الاية والاشارة فيها ان ضيق نطاق البشرية اثر في نبي حبيب الله عم
مقالة الجهال الضلال حتى حزن لمقالتهم وتاسف على ضلالتهم فعزاه الله تع تسلية
له وقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بما لهم وينسبونك
بالكذب عن ضلالتهم فانهم لا يكذبونك على الحقيقة لانهم يعرفونك بالصدق

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعني ولكن الكذب والتكذيب
والجحود والعناد من شان الظالمين لان الظالم من يضع الشي في غير موضعه فيضعون
التكذيب والجحد في موضع التصديق والاقرار فلا تحزن على مقالتهم فانا نعلم ان
ما اصابك لم يصبك الا لاجلنا وان لك عندنا ضايع هذا عندنا وحالك فينا كما قيل اشاعوا
لنا في الحي اشنع قصة وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا وانك لست منفردا في معاساة
المحنة من بين اهل المحبة ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا فان الصبر على المكاره من شان المرسلين حتى اتاهم نصرنا ظاهرا
وباطنا فاما الظاهر فينصر رسلنا بهلاك القوم او باجابة الدعوة واما في الباطن
فينصرهم بالتخلق باخلاقنا فان الصبر خلق من اخلاقنا ونبلغهم بالصبر مرتبة
اولي العزم كما قال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا مبدل لكلمات
الله ومن المقدرات التي قدرها ودبرها في الازل الى الابد بكلمة كن فقدر للمقبولين
الرسالة والنبوة والولاية والمحبة والمحنة والصبر عليها ونعمة الطاعة والعبودية
والشكر لها وقال ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي فيما صبروا على المحن
وشكروا النعم وقدر للمردودين الغفلة والجهالة والضلالة وكفران النعمة والجزع
فيما اصابهم من المكاره ثم اخبر عن اعراض اهل الاعراض بقوله تع وان كان كبر
عليك اعراضهم الى قوله لا يعلمون والاشارة فيهما ان في قوله وان كان كبر عليك
اعراضهم الى قوله فيأتيهم باية تربية وتاديب للنبي عم من الله كما قال عم ادبني
ربي فاحسن تاديبي لئلا تبالغ في اللين والشفقة والحرص على ايمان القوم وكبر
عليه اعراضهم حتى قيل واغلظ عليهم وقيل فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية وقيل
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقيل وان كان كبر عليك اعراضهم الاية ثم قال
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعني في عالم الارواح عند رشاش النور
على الارواح لجمعهم في قابلية النور مع القابلين الذين اصابهم النور وقد اهتدوا
به فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة فيما جعلنا بعضهم قابلي نور الهداية
والايمان وبعضهم غير قابلين لحكمة اللطف والقهر وفي هذا اشارة الى ان النبي عم ما
كان عالما بهذه الحكمة وفيه اشارة اخرى الى ان هذا خطاب ازلي خاطب النبي عم
في الازل فقال ولا تكونن من الجاهلين في الابد مما كان منهم ولو لم يخاطبه
به لكان من الجاهلين فان كل امر خاطب به النبي عم هو امر التكوين وكذلك النهي هو نهي
الامتناع عن الكينونة ثم وصف المستعدين لقبول الهداية فقال انما يستجيب
الذين يسمعون يعني الذين يسمعون بالله وهم الذين احياهم الله بنوره كقوله او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني يسمع بذلك النور ويبصر به
كما قال في يسمع وبي يبصر والموتى يبعثهم الله اراد بالموتى من كان ميتا ولم يحيه الله

على غير اهلها لانه صلى الله عليه وسلم لما خوطب بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لا يرى بالغ في الدين والشفقة

بنوره فلا يسمع قوله يبعثهم الله يعني الله قادر على ان يبعثهم ويحييهم ليسمعوا
لا انت يا محمد كقوله انك لا تسمع الموتى وقال وما انت بمسمع من في القبور ثم اليه
يرجعون يعني من يحييهم الله ويبعثهم من قبور نفوسهم يرجعون اليه بجذبات العناية
ووجدان الهداية وقالوا اهل الاهواء لا اهل الولاء لولا نزل عليه آية من ربه
طال ما يطالبونهم باراءة الآيات وهذا من مكايد النفس وغلبة الهوى والتعلل
بالاشياء الفاسدة وكم من آية قد راوها وقد اعرضوا عنها قل ان الله قادر
على ان ينزل آية في كل ساعة ولحظة ولكن اكثرهم لا يعلمون يرون الآية وهم لا يعلمون
انها آية من آيات الله لان آيات الله لا ترى الا بنور الله ومن لم يكن له نور الله
لينظر به فلم ير الآيات الا السحر والكذب ثم اخبر عن الاعيان بعضها كالنعم بقوله تع
وما من دابة في الارض الى قوله مستقيم والاشارة فيهما ان في قوله وما من دابة
في الارض يشير الى ما يدب في ارض البشرية فيتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء
كلها والنفس وصفاتها ولا طائر يطير بجناحيه وهو القلب والروح وصفاتهما
يطير بجناحي الشريعة والطريقة الا امم امثالكم في السؤال عن افعالهم واقوالهم
يدل عليه قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ما فرطنا في الكتاب
اي ما تركنا في القرآن من شيء يحتاج به الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته
في السير الى الله والوصول اليه من المامورات والمنهيات والندب والاستحباب وجميع
ما يتقرب به اليه ويبعد عنه الا بيناه ثم الى ربهم يحشرون اما المقبولون
المسؤولون فههنا بالسير وجذبات العناية يرجعون الى ربهم واما المدبرون المردودون
فما الحشر يحشرون الى ربهم بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم نار
القطيعة والرد والبعد لان من شانهم التكذيب بما نزلنا من اسباب الوصول
كما قال والذين كذبوا بآياتنا بدلالة ليلنا التي هي موصلهم الينا صم آذان
قلوبهم لا يسمعون بها دعوة الحق وبكم السنة قلوبهم لا يستجيبون دعاة الحق لانهم
لا يسمعونها وانما يستجيب الذين يسمعون ومن خاصية الاصم ان يكون ابكم وذلك
لانهم في الظلمات ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة التي عند غلباتها
على القلب تميت القلب من صفاته الروحانية والاخلاق الحميدة فالمعنى في قوله
صم وبكم في الظلمات من موت القلب كقوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات اي كمن بقي ميتا قلبه في ظلمات
البشرية وما احييناه بنور المعرفة من يشاء الله يضلله عن طلب الحق بموت القلب
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم في طلب الحق ويحيي قلبه بنور المعرفة ثم اخبر
انه المولى في كشف البلوى بقوله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله الى قوله تشركون
والاشارة فيهما ان الله تع خص الانسان بكرامة من بين ساير المخلوقات وهي انه تع

وهي انه تع بيان

فيهما ان الله تع بيان

بسط ارض البشرية على وجه بحر الروحانية ويتصرف وينفخ فيه من روحي فتح بابا من جناب
القدس الى روحه ومن روحه الى بشريته فمن بقي له البابان مفتوحين يرسل الله نور
رحمته اليه منهما كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية فالعبد يكون قلبه
منورا بذلك النور ويكون في جميع احواله رجوعه في السراء والضراء الى الله تعالى ومن انسد له
باب جناب القدس يحرم عن نور الرحمة ويبقى في ظلمة البشرية فيكون رجوعه في السراء
الى المخلوقات وينسى الخالق فاما في الضراء عند الاضطرار فلا بد ان يكون رجوعه
الى الحق وينسى غيره لان في روحانيته مركوز رجوعه الى ربه كقوله وان الى ربك الرجعى فقال تعالى
قل يا محمد لهؤلاء المسدودة ابوابهم الى جناب القدس ولا يرجعون اليه في السراء أرأيتكم
عذاب الله يعني في الضراء او اتتكم الساعة أغير الله تدعون يعني لكشف
الضر عند الاضطرار ان كنتم صادقين في الجواب بل اياه تدعون لان في روحانيتكم
مركوز معرفة خصوصية ان تجيب المضطر اذا دعاه فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء في الازل وتنسون ما تشركون يعني فيخلصكم عن جنس الاثنينية التي هي
منشأ الشرك ويوصلكم الى الوحدانية ان قدر في الازل حتى تنسوا وتتركوا الاشراك
ثم اخبر عن البأساء والضراء انهما موجبتان للالتجاء بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
الى قوله العالمين والاشارة فيها ان صدق الالتجاء والتضرع عند هجوم البلاء يوجب
الانجاء وفي قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اشارة اخرى اي ارسلنا اليهم نعمة
الصحة والكفاف من الرزق والرفاهية في العيش فشغلوا بها عنا وغفلوا عن الرجوع
الينا فارسلنا اليهم رسلنا بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة والدلائل الواضحة
فدعوهم الينا فلم يهتدوا بها فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
منها ويلتجئون الينا ويرجعون عما كانوا عليه فلولا فهلا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
وعلموا ان حقائق الطافنا مودعة في دقائق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا
مستودعة في اصداف شدائد بأسنا ومحنتنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن
التضرع في الدعاء لكشف ضراء النعمة وبلاء الغفلة ولكن قست قلوبهم باتباع
الهوى واستحلاء الدنيا واستيفاء لذاتها والتمتع بشهواتها ووجد الشيطان فرصة في التزيين
والاغواء ومجال الحث والاغراء وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من متابعة
الهوى والحرص على الدنيا وتكذيب الرسل والاعراض عن الحق فلما نسوا ما ذكروا
به من معارضة البأساء والضراء فانما تذكروا ايام الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء وهذا
يؤدي الى رؤية النعمة ويوجب الشكر عليها والشكر يدل على رؤية المنعم في النعم فلما كانت
الفاقة موجبة لنسيان النعماء ومانعة لقبول دعوة الانبياء فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال
والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات

الغيب

الغيب وابداء الآيات وظهور الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف
على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانيات وامثالها مما يربيها اطفال
الطريقة فان كثيرا من متوسطي هذه الطائفة تغتر بهم الآفات في اثناء السلوك
عند سآمة النفس عن المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان
ويسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا في السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة
الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون في طلب على وفق هوى
انفسهم فيقعون في ورطة الخذلان ويخرج الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة
وهم يحسبون انها من نتائج العبادة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وغرهم بالله الغرور
اخذناهم بغتة بفقد الاحوال على اسوء الحال فلا يبقى لهم الا القيل والقال
والدعوى المحال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور فقطع دابر
القوم الذين ظلموا على انفسهم بالاعراض والاعتراض والحمد لله رب العالمين
على اظهار اللطف لانابته واظهار القهر لاصحابه ليعرفه العارفون بصفات
اللطف والقهر وان الخير من عند الله ثم اخبر عن آثار لطفه وقهره بقوله قل
أرأيتم ان اخذ الله سمعكم الى قوله يصدفون والاشارة فيها ان الله تعالى اعطى عموم الخلق
السمع والابصار والافئدة التي بها يفقهون كلام الحق وبها يسمعون وبها يبصرون
الحق ثم قال قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم يعني التي اعطاكموها
من اله غير الله يأتيكم به يعني هو الذي اعطاكم وهو الذي يأخذكم وهو الذي
يرد اليكم مرة اخرى ان شاء كيف شاء ثم قال انظر يا محمد كيف نصرف
الآيات ومعاني السمع والابصار الحقيقي عن الكفار بأخذها ثم هم يصدفون يعرضون
عن الحق بعد ذلك ثم عم الخطاب وقال قل يا محمد أرأيتكم يا اهل السعادة
ويا اهل الشقاوة ان اتاكم عذاب الله من الآفات والحوادث والامراض وغير ذلك
ابتلاء وامتحانا بغتة يعني من غير سبب ظاهر مثل اخذ السمع والابصار والختم
على القلوب او جهرة يعني بسبب ظاهر من الفسوق والعصيان والكفران هل
يهلك يعني بما ابتليتم به الا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف استعداد
عبودية الحق في متابعة الهوى ووضع في غير موضعه وثبت عليها فاما من ابتلي بنوع
من البلاء فتاب ورجع منه فهو غير هالك على الحقيقة وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين يعني ليس اليهم من الهداية شيء وانما هم يبشرون لمن
آمن واصلح بالنجاة والدرجات وينذرون المكذبين بالهلاك والدركات فمن
آمن واصلح الاستعداد الذي افسده بصرفه في غير محله فيصلحه بالتوبة والانابة
وبصرفه في العبودية على وفق الامر فلا خوف عليهم من افساد الاستعداد
قبل هذا بعد ان اصلحوه ولا هم يحزنون على ما فات منهم من الحسنات في ايام

سيئها

استغنائهم بالسيئات لان الله يبدل سيئاتهم حسنات بعد التوبة والرجوع والذين كذبوا
بآياتنا وتنبئوا عليهم يمسهم العذاب عذاب الرد والبعد والهلاك بما كانوا يفسقون
اي بسبب خروجهم يوم ما رش الله على الارواح من نوره فيه عن صف المرششين
فاخطاهم ثم ترك النور وهم اهل الشقاوة والهالكون ثم اخبر فيهما ان الله تع
امر نبيه عم ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال قل يا محمد لا اقول لكم عندي
خزائن الله يعني على انها عندي ولكن لا اقول لكم ومني علم حقائق الاشياء وما بينهما
وقد كان عنده في اراءة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وفي اجابة قوله عم ارنا
الاشياء كما هي وفي قوله اوتيت جوامع الكلم وما امره الله ثم ان قل ليس عندي خزائن
الله ولا اعلم الغيب ما كان وما سيكون ولا اقول لكم اني ملك وان كنت
قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرئيل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت
ان اتبع الا ما يوحى الي يعني لا اخبركم عن مقاماتي واحوالي فيما لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ما يوحى الي ان اخبرهم وقل معهم ثم قال
قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني قل وكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه
وانا به بصير فلا يستوي مع الاعمى كلام البصير ثم قال وانذر به يعني اخبر
بهذه الحقائق والمعاني الذين يخافون ان يحشروا اي يرجون ان يحشروا
الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه
ولي يعني من الاولياء ولا شفيع يعني من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات
الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله في طلب الوصول ثم اخبر عن اصول اهل
الوصول بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآيتين والاشارة فيهما ان من عواطف
احسانه ولطائف امتنانه في حقوق خواص عباده والطالبين من عباده ان يكون
في بعض الاوقات لسانهم فيتكلموا به كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي
ينطق وفي بعض الاوقات يكون لسانهم فيتكلم عنهم فاذا تكلموا به تكلموا عنه مع
عباده ليدعوهم اليه واذا تكلم عنهم تكلم مع عباده ليهديهم اليهم فلما كان حال
الفقراء مع النبي عم العجز عن الاستدلال ومعارضتهم فيما كانوا بصدده من اخلاء
الرسول محله عنهم سكتوا عن الاعتراض وتوجهوا بقلوبهم الى الحق متضرعين
بين يديه متعرضين لهواهم لدير فتولى الحق لهم اظهار ما في ضمائرهم واطلاع نبيه عم
على وكايع سرائرهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اخبر عن دوام ذكرهم وانهم جلساء الله بالغداة والعشي كما قال انا جليس
من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبوني فيما بعتك وقد خصهم الله بارادته
عما سواهم كما قال منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقال فيهم يريدون وجهه
فكل يريدون منه وهم يريدونه وما يريدون عنه دونه كما قيل وكل له سؤل ودين ومذهب

ووصلكم

ووصلكم سؤلي ودينى رضاكم ونقول تكلم الناس في الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل
في القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدا ليلا ولا نهارا
ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولا قرارا ثم قال ما عليك من حسابهم
من شيء يعني ما لنا معك في الحساب من المواصلات والتوحيد في الخلوات فانهم
ليسوا في شيء من ذلك ليكون ثقلا منهم وما من حسابك عليهم من شيء
ولا ما لنا في الحساب من الترجح للوصول والوصال لك اليه حاجة او غيره ليثقل
عليهم منها شيء فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين لوضع
الكسر في موضع الجبر فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك
للمؤمنين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني الفاضل بالمفضول والمفضول
بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل
وان صبر المفضول فقد سعى في نيل الفضل والمفضول الصابر يستوي الفاضل الشاكر
كما كان حال سليمان في الشكر مع ايوب في الصبر فان سليمان مع كثرة صورة اعماله في
العبودية كان ايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية مساويا في مقام نعم العبد
لسليمان فقال لكل واحد منهما نعم العبد ففتنة الفاضل في المفضول رؤية فضله على
المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه في فضله وفتنة المفضول في الفاضل حسده على فضله
وسخطه عليه في منع حقه من فضله عنه فانه انقطع عن الحق بالخلق اذا راى المنع
والعطاء من الخلق ونسي المعطي والمانع لا غير ومنها ان لا يرى الفاضل مستحقا
للفضل كما قال تع ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني خصهم
بالفضل فقال اليس الله باعلم بالشاكرين اي بالمستحقين لنعمة فضله
الذين يشكرونه على نعمائه فكل نعمة من النعم الظاهرة والباطنة التي انعم الله على عبد
فان وفقه للشكر يكون نعمة عليه والا يكون نقمة عليه ثم اخبر عن فضله
مع اهل الفضل بقوله تع واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآيتين والاشارة
فيهما ان الله تع من كمال فضله على الفقراء احلهم محل الاكابر والملوك في الدنيا والآخرة
تقديم السلام عليهم واما في الدنيا فقال لنبيه عم واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم يعني كن مبتديا بالسلام على ان السلام على الجائي والآتي
الا ان الاكابر والملوك تعظم بتقديم السلام عليهم في كل حال واما في الآخرة فيسلم عليهم
الملائكة عند دخول الجنة كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والله تع يبتدي
بالسلام عليهم بقوله سلام قولا من رب رحيم وفي قوله فقل سلام عليكم يشير الى السلام
الذي سلم الله به على حبيبه عم ليلة المعراج اذ قال له السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فقال في قبول السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فكانه قال له حين سألوا طرد الفقراء ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية فانهم من
عبادنا

الصا لمين واذا جاءك فبلغ اليهم سلامنا كما قلت منا فالسلام كان من الله اليهم وان كان النبي سلم عليهم ومعنى الكلام من الله تع سلامتهم من ظلمة الخلقية باصابة الرشاش من نور القدم حين رش عليهم من نوره اذ خلق الخلق في ظلمة وانما رش عليهم من نوره عند خلق الارواح لانه كتب على نفسه الرحمة لهم في الازل وانما كتب لهم الرحمة على نفسه ومن ذاته لانهم كانوا من الذين يحبهم ويحبونه وكانوا يريدون وجهه اي ذاته فخصهم من ابناء حظهم من الرحمة بالوصول الى الذات كما خص الخضر بايتاء الرحمة من عنده كقوله وآتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما واي حظ العموم من الرحمة بايصالهم الى الجنة كما قال في حديث رباني للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي فيرحم بجنته من يشاء من عباده ويرحم بذاته من يشاء من عباده ثم قال انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب يشير بقوله منكم اي ان عامل السوء صنفان صنف منكم ايها المؤمنون المهتدون وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون والجهالة جهالتان جهالة الضلالة الظلومية ومن نتيجة اخطاء النور المرشش عن الارواح كما قال فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاءه فقد ضل وجهالة الجهولية وهي التي جبل الانسان عليها كقوله انه كان ظلوما جهولا فمن عمل من الكفار سوءا بجهالة الضلالة فلا توبة له كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية ومن عمل منكم اي من المؤمنين المهتدين سوءا من المعاصي بجهالة الجهولية المركوزة فيه ثم تاب لانه اهل التوبة كما قال ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي رجع الى الله بقدم السير من بعده اي بعد افساد الاستعداد الفطري بالسوء واصلح الاستعداد بالاعمال الصالحات لقبول الفيض فانه غفور رحيم يفيض عليه بمغفرته فيض الرحمة التي كتب على نفسه فافهم جدا ثم قال وكذلك نفصل الآيات اي كما بينا لك في هذه الآية احوال المؤمنين المهتدين نبين لك احوال الكافرين الضالين ولتستبين سبيل المجرمين اي طريقهم الى الجنة والنار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم اخبر عن طريق الكفار الى النار بقوله تع قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الى قوله بالظالمين والاشارة فيها انه قل انكم تعبدون من دون الله آلهة مثل الدنيا والنفس والشيطان وتتبعون الهوى وهو يهوي بكم الى الهاوية واني نهيت في الازل اذ عصمت باصابة النور المرشش ان اعبد الذين تدعون من دون الله وتطلبونه وقد امرت في الازل بقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وبقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وبقوله واتبع ما اوحي اليك من ربك فلا اعبد ما تعبدون ولا اتبع اهواءكم فاكون ممن قد ضلت باخطاء النور المرشش فانه من اخطاءه فقد ضل وما انا من المهتدين اصابهم النور فقد اهتدوا قل اني على بينة من ربي اي نور من ربي يدل عليه قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد قال

الم نشرح لك

الم نشرح لك صدرك اي باصابة ذلك النور المرشش من ربي وكذبتم به اي بذلك النور يعني اخطاءكم فكذبتم به وبالذي رش ما عندي ما تستعجلون به من عبادة ما تعبدون من دون الله واتباع اهوائكم لان ذلك من خاصية ظلمة الخلقية وذلك ليس عندي فجعلني الله نورا ان الحكم من الازل الى الابد الا لله يقص الحق يعني لمن يقضي له اصابة النور في الازل ولمن يقضي اخطاءه وهو خير الفاصلين حين فصل بين الارواح عند رش النور باصابة البعض دون البعض قل لو ان عندي ما تستعجلون به من عبودية الغير واتباع الهوى لقضي الامر بيني وبينكم يعني امر القتال والخصومات ولا استرحت من اذيتكم فانه ما اوذي نبي مثل ما اوذيت ولكن الله اعلم بالظالمين الذين يضعون عبادة الله في غير موضعها وهم الذين اخطاءهم ذلك النور المرشش ثم اخبر عن مفاتيح الغيب وانها عنده بلا ريب بقوله وعنده مفاتح الغيب فالاشارة فيها ان الله تع جعل لكل شيء من المكونات شهادة تناسب ذلك الشيء وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل شيء مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشيء على شهادته فينفعل ذلك الشيء كما اراد الله في الازل وقدره وعنده مفاتح ذلك الغيب لا يعلمها الا هو لانه لا خالق الا هو ليس لنبي ولا لولي مدخل في علم هذه المفاتيح ولا في استعمالها لانه مختص بالخالق فحسب وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصور فان لكل صورة مما ينقش شهادة بهيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاح يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لينفعل الصورة كما هي ثابتة في ذهن النقاش وهو القلم والقلم بيد النقاش لا مدخل لتصرف غيره فيه فالله تع هو النقاش المصور والصور هو صور المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وكونها وغيبها علم خلقها وتكوينها وقلم تصويرها الذي هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شيء يكون كون كل شيء وقلم الملكوت بيد الله كما قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون فكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات فملكوت كل شيء من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال وعنده مفاتح الغيب لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد في جميع الاشياء وفي الملكوت كثرة كما في اقلام المصور فافهم جدا وبقلم التكوين يعلم ما في البر والبحر لان البر كونه البر هو عالم الشهادة والصورة والبحر هو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله عالم الغيب والشهادة وبهذا العلم ما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه مكونها ومثبتها ومسقطها

ولاحبة ظلمات الارض او حبة الروح في ظلمات صفات ارض النفس وايضا ولاحبة
محبة في ظلمات الارض اي ارض القلب وظلمات صفات البشرية الامسو بها ويعلم
كاملها ونقصانها ولا رطب ولا يابس الرطب هو الموجود في الحال واليابس هو المعدوم
في الحال وسيكون موجودا وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجمادات وايضا
الرطب المؤمن واليابس الكافر وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل وايضا الرطب
العارف واليابس الزاهد وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلو وايضا
صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود وايضا الرطب الباقي بالله واليابس الباقي بنفسه
الا في كتاب مبين وهو ام الكتاب ثم اخبر عن فعله وفضله بقوله وهو
الذي يتوفاكم بالليل الايتين والاشارة فيهما ان من فضل الله وكرمه مع عباده
تولي مصالحهم بنفسه ليلا ونهارا افعاله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار وهذا تعريف نفسه بنفسه فان لم تعرفوني فانا الذي يتوفاكم بالليل لاستراحة
نفوسكم وتقوية قلوبكم وسلامة حواسكم عن الكلالة والطبيعة عن الملالة ويريكم في المنام
ما تكسبون بالنهار وهذا من الخمس التي لا يعلمها الا الله كما قال وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا فيعلمكم الله من فضله معلمكم وليعلموا انه يعلم بالليل ما تكسبون غدا
بالنهار وبل بعد الغد سنين كثيرة ثم يبعثكم فيه عن نوم الغفلة فان اكثر انتباه
الخلق ورجوعهم الى الحق وحرصهم على طلب الدين وترك الدنيا انما يكون بالرؤيا
الصالحة ولهذا قال عم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وقال ما بقي من النبوة الا المبشرات يراها المؤمن او يرى له فعلى هذا المعنى
النهار في قوله فيه كناية عن المنام بالليل ليقضي اجل مسمى يعني بعد الانتباه والحرص
على الطلب يقضي اجل ايام الفراق المسمى بينكم وبينه ثم اليه مرجعكم بجذبة الحق
الى ربكم ثم ينبئكم عند الوصول ونيل الوصال بنور الجمال وكشف الجلال
بما كنتم تعملون يعني يتحقق لكم ان استعمال الشريعة ومتابعة النبي عم كان السير
الى الله وصحح جذبات الحق فافهم جدا ثم اخبر عن قهره بالعدل لمن لم يكن
قابلا للفضل بقوله تع وهو القاهر فوق عباده الى قوله الحاسبين والاشارة
فيهما ان الحق وصف الجلال والجبروت فما كان من وصف الجلال فهو مشرب
الاولياء فيعبر عنه بالقاهرية وما كان من وصف الجبروت فهو مشرب الاعداء
فيعبر عنه بالقهارية كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال من وصف
الجلال وهو القاهر فوق عباده اي يقهر نفوس العابدين بخوف عقوبته ويقهر
قلوب العارفين بسطوة شهود جماله ويقهر ارواح المحبين بكشف جلاله فالعابد
بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله
عليه والمحب بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه والواصل مستهلك في عين حقيقته

فمتى اراد الحق تكميل عبد من عباده يرسل عليه حفظة من صفات قهره كما قال ويرسل
عليكم حفظة حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات
العتاب فردتها الى بذل الجهد ومتى اراد قلبه خروجا عن مطالبات القربة
قهرته صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة ولو اراد روحه استرواحا
من الخدمات قهرته بوادي التجلي فردته الى بذل المهجة كما قال تع حتى اذا جاء
احدكم الموت الاية الموت يعني الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات
قهرنا وهم لا يفرطون في افناء الاوصاف فشتان بين عبد مقهور افعاله وبين عبد
مقهور بجماله وجلاله ثم ردوا الى الله يعني اهل الفناء يردون الى بقاء الله وهم الباقون
بالله مولاهم الحق اي قائمون بالحق الا له الحكم فيما يتولى مصالح دينهم ودنياهم
بلا هم وهو اسرع الحاسبين فيما يجلب امور عباده بمحاسبة لا تكون في حسابهم ولا حسبانهم
ثم اخبر عن انجاء الاولياء بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الى قوله
يعلمون والاشارة فيهما ان البر في قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر هو
الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام
ولكنها بالنسبة الى الحق ونور الوحدة ظلمانية كما قال عم ان الله خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمعناه اذا خلقتكم في ظلمة الخلقية فمن ينجيكم
من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اي بالجسم وخفية
اي بالروح لئن انجيتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين على نعمة النجاة
فلما لم يكن احد ينجيهم من الظلمات غير الله قال قل الله ينجيكم منها اي من ظلمات
الخلقية برش النور عليكم فانه من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن
كل كرب اي هو الذي ينجيكم من كل افة وبلاء وفتنة ثم انتم تشركون يعني
حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم
يقول سبحاني ما اعظم شاني قل هو القادر على ان يبعث عليكم حين تقولون
انا الحق وسبحاني عذابا من فوقكم بان يرخي حجابا بينه وبينكم بعد تكلم به عن
غير او من تحت ارجلكم اي حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم
او يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون
هم الزنادقة ويذيق بعضكم باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف كما
فعل بابن منصور انظر كيف نصرف الايات اي ايات المعارف واعلام الهدى
للسائرين الى الله والسالكين طريقه لعلهم يفقهون شرائط السير واداب السلوك
ولا يقفون في مقام دون الفنا عن كلية الوجود والبقاء بشهود المعبود وكذب به
بهذا المقام قومك المنكرون منهم وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا سلك طريق
هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى كما قال

لكل نبأ مستقر الآية يعني لكل ما يردوا فيه مستقر من درجات القرب ودركات البعد
فإذا انتهى إلى مستقره يتبين له حقيقة ما قررناه يوم العرض الأكبر ثم أخبر
عن الإعراض عن الخواض بقوله وإذا رأيت الذين يخوضون إلى قوله يكفرون والإشارة
فيها أنه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الخواض لأنه قد قيل إن الطبع من الطبع
يسرق فقوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا إشارة إلى أن بعض أهل الطامات
يخوضون في أحوال الرجال ولا حظ لهم منها فأنت للطالب فأعرض عنهم ولا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره يعني الطامات التي هي دخل في شيء وإما ينسينك يعني القعود
معهم فقعدت معهم بالنسيان أو من غير قصد منك وعرفت أحوالهم فلا تقعد بعد
الذكرى أي بعد التذكر ومعرفة أحوالهم مع القوم الظالمين البطالين الذين يظلمون
أنفسهم بإفساد الاستعداد إذ يراؤون الناس أنهم من الطالبين الصادقين بالزي
والخرق وإنهم من البطالين بالأفعال والأحوال وما على الذين يتقون من الطامات
والدعاوي في الطلب من حسابهم من شيء من خيانة البطالين من شيء ولكن ذكرى
لعلهم يتقون يعني ولكن يحق الإعراض عنهم ويصانون الإصغاء إلى محالاتهم وضلالاتهم
من الطامات وحق الانقباض بذكرهم لعلهم ينتهون ويحترزون عن الدعاوي ويطلبون
المعاني وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي دع صحبة الذين يلعبون بالدين وهمتهم
في لبس الخرقة والتزي بزي الطالبين إنما هو الدنيا وقبول الخلق والتشاغل باللهو
وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أي وعظهم بالصدق والطلب وترك المحرمة فإنها تورث
الويل أن تبسل نفس بما كسبت يعني من قبل أن تفسد نفس استعدادها للطلب
بالكلية بما تكسب من الرياء والنفاق ليس لها من دون الله ولي يتولى أمر إصلاح
استعدادها ولا شفيع يشفع لها ليصلح الله استعدادها الفاسد وإن تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها يعني وإن تفد الدنيا بما فيها لا يقبل الله منها ولا يعيد استعدادها
بعد فساده بالكلية سنة الله التي قد خلت من قبل الآية أولئك الذين أبسلوا
بما كسبوا أبطلوا الاستعداد الفطري بما أتاهم لهم شراب من حميم من شرب الخجل
والندامة وعذاب أليم من نار القطيعة وألم البعد بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال
من الوصول والوصال ثم أخبر أن لا نافع ولا ضار إلا هو بقوله قل أندعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا إلى قوله تحشرون والإشارة فيها أن الإنسان يعبد الله
لجر منفعة أو لدفع مضرة فقال قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
أي أنطلب غير الله الذي هو النافع الضار وإنما النفع الحقيقي هو الفوز بالوصول إليه
والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على أعقابنا إلى مقام الإنسانية التي كنا فيها
بعد إذ هدانا الله إلى الوحدة كالذي استهوته الشياطين أضلته شياطين الجن والإنس
في أرض البشرية باتباع الهوى حيران بإغوائهم وإضلالهم وهذا مثل للطالبين الصادقين

وللطالبين

وللطالبين الخايضين فإنهم يدعون الطالبين إلى بطالاتهم وضلالاتهم له أصحاب إلى الطالب
يدعونه إلى الهدى أي يهدونه إلى الله قل إن هدى الله أي الاهتداء إلى الله هو الهدى
الحقيقي لا الاهتداء إلى غير الله وما سواه وأمرنا لنسلم لرب العالمين أي أمرنا بالتسليم
وهو ترك الوجود كالكرة في ميدان القدر مستسلما لصولجان القضا الجاري أحكام رب
العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه أي وأمرنا أن نحفظ أسرارنا عن غير الحق بإقامة
الصلاة ونتقي به عن غيره لأنه هو الذي إليه تحشرون أيها الطالبون لا إلى غيره من الجنة
والنار كما قال الأمن طلبني وجدني ثم أخبر عن خصوصية هويته بقوله تعالى وهو
الذي خلق السموات والأرض بالحق الآيتين والإشارة فيهما أن الله تعالى خلق المخلوقات
لظهور صفات جماله وجلاله فقال وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق أي للحق
يعني لإظهار صفات الحق فجعل المخلوقات مرآة مناسبا يحاكي جميع صفاته ولكن لا يشاهد
صفاته في مرآة المخلوقات بالكمال إلا الإنسان وهو أكمل المخلوقات استعدادا
وأحسنهم تقويما في المرآتية فإنه يشاهد في مرآة المخلوقات مما اختصت به من
الصفات ما لا يشاهد غيره ويشاهد في مرآة نفسه من الصفات ما هو المخصوص
به ولا يشاهده منه غيره كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق أي في مرآة الآفاق وفي
أنفسهم أي في مرآة أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق والآيات هي الصفات ولما كانت
المشاهدة بإراءة الحق كقوله سنريهم والإراءة إنما تحصل بتكوينهم إياها فقال ويوم
يقول كن فيكون يعني وإذا أراد أن يري عبدا من عباده تلك الصفات يقول
له كن رائيا فيكون بهذا يشير إلى أن ليس في استعداد الإنسان أن يصير رائيا
بمجرد سعيه صفات الحق في مرآة المخلوقات إلا أن يخلق الله تعالى فيه استعدادا مناسبا
للرؤية عند إرادته تلك الصفات ثم قال قوله الحق يعني في حق الإنسان أن يقول
له كن رائيا وله الملك ملك الإراءة وملك الرؤية يؤتي ملكه من يشاء
كما آتى الإنسان ملكا الرؤية يوم ينفخ في الصور ومن نفخة الإراءة في صور القلب
وذلك يتجلى الحق لمرآة قلب الإنسان ليصعق موسى النفس ويندك جبل
أنانيته فيشاهد السر بنظر الخفي وبإمداد نور الحق في مرآة القلب شهود عالم
الغيب والشهادة وذلك لأنه كان عالم الشهادة فلم يكن عالم الغيب قبل
التجلي فلما تجلى له الحق صار عالما بما كان غائبا عنه فهو عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم فيما خص الإنسان بإراءة الآيات الخبير بمن يخصه من بين الناس بالتجلي
له نعم وتغنم إن شاء الله ثم أخبر عن ضلال الجهال بقوله وإذ قال إبراهيم لأبيه
آزر إلى قوله مما تشركون والإشارة فيها أن الله تعالى أظهر قدرته في إخراج الحي من الميت
بقوله وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة من دون الله أن الأصل منهمك في الجحود
لموت قلبه والنسل مضمحل في الشهود لحياة قلبه والأصنام ما يعبد من دون الله إني أراك

وقومك في ضلال مبين لما اراني الله تع ملكوت الاشياء كما قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض اي وكما اريناه ظلمة الكفر والضلالة المستورة في ملكوت آزر وقومه
نريه ملكوت السموات والارض اي باطنهما واعلم ان لكل شيء من العالم ظاهرا يعبر عنه
تارة بالجسماني لما له من الابعاد الثلثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبوله
القسمة والتجزي وتارة بالدنيا لدنوه الي الحس وتارة بالصورة لقبوله التشكل والادراك
بالحس وتارة بالشهادة لشهوده في الحس وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس وباطنا
يعبر عنه تارة بالروحاني لاعراضه عن الابعاد الثلثة وعن التحيز والتجزي في الحس
وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس وتارة بالمعنى لعزوبته عن الشكل وبعده عن الحس وتارة بالغيب
لغيبوبته عن الحس وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة فان قيام الملك بالملكوت
وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال تع فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
اي من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التي خلقها الله تع من لا شيء بامر كن اذ كان
الله ولم يكن معه شيء يدل عليه قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شيء وما سواها خلق من شيء وقد سمى
الله تع ما خلق بالامر امرا وما خلق من الشيء خلقا فقال الا له الخلق والامر فالله تع
اراى ابرهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد وليكون
من الموقنين بالوحدانية عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع
المستور في ملكوت آزر وقومه فلما جن عليه الليل اي فلما حمل ظلمة ليلة البشرية
على نفسه لحاضنيته امطر سحاب العناية مطر الهداية على ارض قلبه فانبت بذر الحكمة
المودعة في ملكوت قلبه لسلمه عن آفة فساد الاستعداد القابل لنور الرشد وظهر
حضرة الطلب رأى كوكبا اي رأى نور الرشد في صورة الكوكب من افق سماء روحه
طالعا اذ كسبه يد القوة الخيالية عند بقائها بعد كسوة الصورة الكوكبية لمناسبة
انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر كوكب فشاهد السر نور الرشد بآلة الحق
فوافق نظر الظاهر نظر السر في مشاهدة الكوكب من افق السماء فكوشف بتجلي
نور المكوكب في مرآة الكوكب اذ هو نور السموات والارض فقال هذا ربي لانه
رب المكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادي ولم يعلم به بدني
فالجسم في غربة والروح في الوطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربي
ما كذب الفؤاد ما رأى من المكوكب فقال هذا ربي فلما افل اي فلما احتجب كوكب
نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الى اوصافه وموافقة كوكب السماء بالغروب
قال السر لا احب الافلين وانما احب الذي لا يافل فلما رأى القمر بازغا اي فلما اتسع
انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية في مرآة القمر قال
هذا ربي فلما افل عند رجوعه الى اوصافه ازدياد الشوق قال لئن لم يهدني ربي

برفع حجب الاوصاف ويقيني على وجود الخلقية لاكونن من القوم الضالين عن الحق
كابي وقومه فلما رأى الشمس بازغة اي فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت شمس
الهداية من غيم البشرية واشرقت ارض القلب بنور ربها قال هذا ربي وانما قال
هذا وما قال هذه لانه اراد به نور الربوبية الذي تجلى له بمرآة الشمس لا الشمس
لانه لم يؤنثه كما انث قوله فلما رأى الشمس بازغة يدل عليه قوله هذا اكبر لا اكبر
على الحقيقة الا الله تع فلما افلت شمس الهداية تعززا وتعظما للحق عن شرك الانانية
وتميزه فيمن لا اقول له كما قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلب ليست تغيب
تبرأ عن الاضداد والانداد ونزهه حضرة الجلال عن الجهات والاكوان وتجلى تجلي صفات
الجمال عن شبكة الوهم والخيال وادرجت سطوات صفات الجلال عن لوث الاثنينية
والاشراك قال يا قوم اني بريء مما تشركون ثم اخبر عن اخلاصه في خلاصه بقوله
اني وجهت وجهي الآيتين والاشارة فيهما ان مرآة قلب ابرهيم لما كملت صفائيتها
وسلمت من طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها وتخلصت عن الالتفات
الى الكواكب والاكوان ونصبها شوق الخلة الى الحضرة في محاذاتها المقدسة عن الجهة
قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي توجهت وجه قلبي بالاعراض
عما سوى الله الى الله الذي هو خالق السموات وكواكبها والارض وما فيها لما اري
في ملكوتهما اياته المشوقة الى وجهه الباقي حنيفا اي مائلا من اهل الخلة ببذل
الوجود في خليله وما انا من المشركين الملتفتين الى الاكوان المستدلين بالمخلوق
على الخالق لما عاينت شواهد الحق باياته ثم قال وحاجه قومه اي جادلوه ليبطلوا بحجج
شبههم على شموس عرفانه قال اتحاجوني في الله اي في معرفته يعني انتم وقومي ستر شموس
ببنان الخيال كم علمها او تريدون ان تدلوا ذيق لكم على ضياء نهار الشهود وقد هدان
ربي اليه بالعيان توالي البرهان كما كان مراي اذ قلت اني ذاهب الى ربي سيهدين
ولا اخاف ما تشركون به بعد ما نزل على سلطان الحق ولاح لي برهان الصدق الا ان
يشاء ربي شيئا من الخذلان بعد العرفان وهذا استثناء لانه وسع ربي كل شيء علما اي
هو اعلم بمن هو اهل للخذلان وبمن هو اهل العرفان افلا تتذكرون فترجعون من طريق
الخذلان الى طريق العرفان ثم اخبر عن ملاحقه بالخوف ومن مواقع بالامن
بقوله وكيف اخاف ما اشركتم الآيتين والاشارة فيهما ان من امارات موت القلب
وفساد استعداد الروحانية واستيلاء النفس غلبة الخوف الحيواني حتى تخاف
من الجمادات كالانعام لا تخاف من الله وعذابه كما كان حال الكفار يخوفون
ابرهيم عن الاصنام ولا يخافون الله وعذابه حتى قال ابرهيم وكيف اخاف ما اشركتم
من جماد ولا تخافون انكم اشركتم بالله جمادا ما لم ينزل به عليكم سلطانا من الله
يعني وكيف اخاف الجماد وقد نزل علي من الله سلطانا باراءة ملكوت الاشياء والآيات

المودعة فيها وان لا سلطان الا لله وهو الذي يهاب ويرجى وانتم لا تخافونه وتشركون
به جمادات لا سلطان لها وتخافونها فاي الفريقين احق بالامن الذين يخافون
الله ويرجونه ام الذين لا يخافون الله ولا يرجونه ويخافون ويرجون غيره
ان كنتم تعلمون الحق من الباطل فلما لم يعلموا وكانوا ممن لا يسمعون الحق ولا يجيبون
بالحق اجابهم وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية اي آمنوا بما اراهم الله
من شواهد الحق في تجلي صفات ربوبيته في مرآة الكواكب ولم يلبسوا ايمانهم بشرك الالتفات
الى غيره من الالوان والكواكب وقد صح توجههم لخالقهما حنيفا فانوا الجبرئيل اما
اليك فلا اولئك لهم الامن عن الانقطاع بعد الوصول وهم مهتدون الى الوصال
ثم اخبر عن حجة تلك الحجة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه الى قوله يعلمون
والاشارة فيها ان حجة التوكل الى الله انما تحقق بالآيات التي هي افعاله وهي
مرقاة لهم وهي الرتبة الاولى ثم شهود صفاته بآياته لهم وهي الرتبة الثانية
ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلي لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولا غاية
له فقوله وتلك حجتنا اي اراءة الملكوت وشواهد الربوبية في مرآة الكواكب وصدق
التوجه الى الحق والاعراض والتبري عما سواه والخلاص من الشرك الانانية والايمان
الحقيقي والايقان بالعيان آتيناها ابرهيم اي اعطيناه واديناه بذاتنا من غير واسطة
حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض
الانانية ان ربك حكيم فيما يرفع من يشاء بجذباته عليم بمن يخلص في حضيض البشرية
ومما رفعناه به درجات ابرهيم انا وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا يعني كما هدينا
ابرهيم هدينا اسحق ويعقوب لما وهبنا مثاله ولعل تأخر ذكر اسمعيل عن ذكر اسحق
ويعقوب وذريتهما واختصاصهما بالموهبة دون اسمعيل لمكان محمد عم لان الله تع
جعل وجود اسحق ويعقوب وذريته وهدايتهم تبعا لوجود ابرهيم وموهبة له وان
محمدا صلعم كان من ذرية اسمعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسمعيل
تبعا لوجود ابرهيم ولا لهدايتهم تبعا لهدايته لشرف محمد عم فافرده عنهم بالذكر
والذكر والهداية وسلكه مع كبار الانبياء والمرسلين وخيارهم في سلك واحد بالذكر
والهداية والتفضيل على العالمين يعني كان قبل ابرهيم وبعده وجودا وهداية كما قال
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين هؤلاء كلهم من ذرية ابرهيم يعني كما جزينا ابرهيم لاحسانه
معنا بان يرانا ولم ير احدا معنا ووهبنا له هذه الذرية وهديناهم كذلك نجزي
كل محسن معنا على حسب احسانهم معنا ثم ذكر بقية ذريته وافرد اسمعيل منهم وذكر
المخصوصين بذرية نوح وابتداء بذكره لئلا يحسب انه من جملتهم فقال وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين يعني من صالحي ذرية ابرهيم الذين لهم صلاحية

قبول فيض النبوة من الله تع ثم قال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا
على العالمين بفضيلة قبول فيض النبوة بلا واسطة ومن آبائهم يعني الذين فضلناهم
ايضا من آبائهم الى آدم وذرياتهم الى محمد صلعم من الانبياء واخوانهم من المؤمنين
واجتبيناهم في الازل لهذا الشأن وهديناهم الى الابد كل واحد منهم على قدر اجتباء
الى صراط مستقيم الينا بنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اليه
ولو اشركوا يعني لو لاحظوا غيرنا او ابتغوا شيئا من دوننا او نبوا شظية من الحدثان
الى غير قدرتنا او لم يبذلوا انانيتهم في هويتنا هؤلاء وغيرهم من المصطفين الاخيار
لحبط عنهم ما كانوا يعملون لما لا شيء عن انانيتهم وتلف ما سلف من احسانهم فان الحق
غيور لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا غاية التوبيخ
والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكر الله انه لا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ثم اخبر عن كتاب عصمتهم من الشرك والكفر من الازل بالعناية
الى الابد بالهداية بقوله تع اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة والاشارة
فيها ان الكتاب والنبوة من مواهب الحق لا يحصلان بالكسب والاجتهاد الا بايتاء
الحق واعطائه وكذلك الحكمة التي معرفة الله تع من مواهب الحق لا تحصل الا بايتاء
الحق تع كما قال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها اي
بالحكمة والنبوة التي آتيناك هؤلاء اليهود والنصارى والمشركون فقد وكلنا بها
قوما من المذكورين وغيرهم في الازل الى الابد ليسوا بها بكافرين جاحدين ومنكرين
ابدا ثم اخبر عنهم من هم وما صفتهم فقال اولئك الذين هدى
الله اي هداهم الله بصفاته الى ذاته فبهداهم اقتده لانهم سلكوا مسلكا عن
سلوكه حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدر له كما اخبر اني رأيت آدم
في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة
وادريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء
السادسة وابرهيم في السماء السابعة فاقتد بهم حتى تسلك مسالكهم الى ان
تنتهي سدرة المنتهى وهي منتهى مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل
الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنى به اليه به الى ان تصل مقام
كان قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
قل لا اسألكم عليه اجرا يشير الى معنيين احدهما لا اسألكم ايها الانبياء على
اقتدائي بكم اجرا منكم اي ان اجري الا على الله ولكن ذكرى للعالمين عظة
لهم ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء والثاني لا اسألكم ايها الامة
على دعوتكم الى الحق وتسليككم مسلكا لم يسلكه فيه امة قبلكم اجرا من دنياكم او آخرتكم
ان هو الا ذكرى للعالمين اي دعوتي لكم الى الله ليست مني الا من الله تع اليه للعالمين
تع

عامة يعني لي ولكم ولغيرنا اجمعين ثم اخبر عن جلالة قدرته وكمال عزته وعظمته
بقوله وما قدروا الله حق قدره الاية والاشارة فيها ان العلم المخلوق لا يحيط بالاوصاف
القديمة ولا يدرك القديم الا بالقديم وما قدروا الله حق قدره اذ هم مخلوقون لا يحيط
والمخلوق لا يقدر الا المخلوق فكل من عرف الله بالة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف
لانه لم يعرفه حق معرفته ومن عرف الله بالة قديمة كما قال بعضهم عرفت
ربي فقد عرف الله وهو لم يعرفه حق معرفته ومن عرف الله بالة قديمة كما قال
عرفت ربي بربي فقد عرف الله وعارف بالله ولكن على قدر استعداده في قبول فيض
نور الربوبية الذي به عرف الله لا على قدر لا نهاية ذاته وصفاته اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء يعني لو عرفوا الله حق معرفته ليعلموا انه انزل الكتب وبعث
الرسل فلما انكروا انزال الكتب والبعثة تحقق انهم ما قدروا الله حق قدره
اذ لم يحيطوا بجميع اوصافه لانه من احد اوصافه انزال الكتب وبعث الرسل
فمن ازداد في معرفة اوصافه فقد ازداد في معرفته ولما لم يحط احد بكمال اوصافه
ما قدر الله حق قدره على الحقيقة ثم قال قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس حجة عليهم يعني من الذي يجيء بكتاب كما جاء به
موسى وحاله ان ينور القلوب القاسية بنور الله ويهديهم بذلك النور الى الله
وكونه غير الله فان الكتاب الذي يجيء به غير الله لا يكون له هذا الحال تجعلونه
قراطيس اي انما انزل الكتاب الذي حاله ان ينور القلوب ويهديها الى الله ليعلموا
به وليسري نوره الى قلوبكم فجعلتموه في قراطيس بالكتابة وما جعلتموه في قلوبكم
بالتعلق باخلاق الكتاب فلاجرم تبدونها الى صورة قراءتها وروايتها
تبدونها وتخفون كثيرا وهو حقايقها الكثيرة التي يتعلق بنور الكتاب وهدايته
وهو غير متناه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم يشير بهذا الى كمالية مرتبة
محمد عم وكمالية دينه على الانبياء والاديان كلها وذلك ان محمدا عم قد بعث لتعليم
الكتاب والحكمة وتعليم ما لم تعلموا غيره من الكتاب والحكمة كقوله تع ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون والذي علمهم النبي عم من الكتاب قوله قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ومن الحكمة ما هو سر الذي يكون تعليمه بسر المتابعة
سرا بسر واضمارا باضمار اما المعنى قل الله بسرك عند خلوة عن التفات ما سواه
من خلقه ثم ذرهم اي الخلق في خوضهم يلعبون اي ليلعبوا بمن خاض فيهم ويلعب
بهم من خاضوا فيهم ومعهم حتى يقولوا يوم الحسرة وكنا نخوض مع الخائضين
فهذا الذي علمهم النبي عم من حقيقة الكتاب والحكمة مما لم يعلموه هم ولا اباؤهم
ثم اخبر عن هذا الكتاب انه مبارك على اولي الالباب بقوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك الايتين والاشارة فيهما ان هذا الكتاب الذي انزلناه مبارك

على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص
الخواص بان يوصلهم الى ربهم بالاخلاق وفي كتاب المحبوب شفاء لما في القلوب
كما قيل وكتبك حولي لا يفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم مصدق
الذي بين يديه يعني لتصديق حقايقه جميع حقايق ما في الكتب التي انزلت قبله
مقوعنا للمخلوق به ولتنذر ام القرى ومن حولها ام القرى المودعة في القلب التي هي
الحاطب في الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من
الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفواد والصفات والاخلاق بان يتنعموا بانواره
ويتنفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به يعني
ما هو متوجه الى الاخرة الباقية من الجوارح والصفات عند استعمالها في امور الدنيا
والاخرة لا الى الدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها فهذا من بالقران وبنور
بانواره وانتفع من اسراره وهم على صلواتهم يحافظون يعني على الترقي من صفاتهم
واخلاقهم الى الاتصاف بصفات الحق والتخلق باخلاقه يداومون فان الصلوة
معراج المؤمنين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني الذين يتوافقون في التاوهات والزعقات
واظهار المواجيد والحالات ان لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب
الا النفرات والحسرات والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وفي معناه انشدوا
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء يعني الذي انزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارات ولم يلق
الى اسرارهم خصايص الخطاب ولم يلهم نفوسهم بها ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله يشير به الى المتزرقين والمتفيهقين في الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون
بمثل ما انزل الله من الحقايق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
يشير الى ان غاية الظلم هي الافتراء على الله والذي يظلم نفسه بالافتراء بان
ينزلها منزلة غيرها ويضع ادعاء الوحي غير موضعه يظهر موضع ظلمه وافترائه عند
سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها
لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها عن لذات الحقايق الغيبية والشهوات
الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لينزع انفسهم بالهوان والشدة
وهي متعلقة بحسب الافتراء والكذب والتجلد ورفعة المنزلة عند الخلق وطلب
الرياسة باصناف المخلوقات فيكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها
كما قال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته
تستكبرون يعني اياته المودعة في انفسكم تعرضون وتراؤون بما ليس لكم ولعل تعلق
النفس عن البدن ينقطع بيوم او يومين او ثلثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات

لا ينقطع بالبنين ولعلهم ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم في عذاب النزع بالنزع
بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب
القبر فافهم جدا ثم اخبر عن تجريد فؤادي عن المخلوقات وفي اعناقهم سلاسل
التعلقات بقوله ولقد جئتمونا فرادى الآية والاشارة فيها ان المجيء الى الله يكون
بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها والتفريد
هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان في بدو الخلقة
روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
يعني اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقه ثانية كما قال ثم انشأناه
خلقا آخر وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد في السير الى الله سعي
بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
يعني من تعلقات الكونين وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
يعني الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها
عند انتهاء سيركم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انه يوصلكم الى الله فلما وصل العبد
الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبريل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى
وهي منتهى سير السائرين من الملك والانسان والتوحيد هو التوحيد لقبول فيض
الوحدانية عن التجلي بصفة الواحدية ليتوصل العبد بجذبة ارجعي الى ربك بمقام الوحدة
ولو لم يدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير في الله بالله وبقي
في السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم جدا ثم اخبر عن تعريف
ذاته بصفاته بقوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله يعلمون والاشارة ان الله
هو الذي فالق حبة الذرة التي اخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات
المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب عن شجرة الايمان كقوله كلمة طيبة
كشجرة طيبة الآية يخرج الحي من الميت يخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي
القيوم من الذرة من المؤمن الحي في الارض وايضا يخرج نخل الايمان من نوى
الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي
لا اله الا الله ذلكم الله اي هو الذي له هذه القدرة والكمال فانى يؤفكون فكيف
تصرفون عن الحق من غير جذباته فالق الاصباح فالق اصباح انوار الروح
عن ظلمة ليل البشرية ومظهرها وجاعل الليل سكنا وجاعل ليل البشرية سترا عن صباح
شمس الروح لتسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي
شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحسبان لئلا ينعدم القلب والقالب وايضا تجلي شمس
الربوبية وطلوع قمر الروحانية لليل البشرية بالحساب لئلا ينعدم الدين والدنيا على
العبد بالتفريط والافراط فان في افراط طلوع شموس المعارف والشهود افشى انا الحق وسبحاني

المنة الانسانية ويخرج الميت من الحي يخرج الاوصاف الطبيعية النفسانية من صفات الكلام الموتى

كفرعون

ما اعظم وفي تفريط آفة انا ربكم الاعلى ودعوى الالهية واتخاذ الهوى الها ذلك تقدير
العزيز العليم اي قدرة عزيز لا يهتدي اليه الا به عليم بمن هو مستحق للاستدراك اليه
وبالهداية لديه وهو الذي جعل لكم النجوم يعني نجوم انوار الغيوب في سموات القلوب
لتهتدوا بها في ظلمات البر بر البشرية والبحر بحر الروحانية الى عالم الربوبية قد فصلنا
الآيات اي بينا واظهرنا شواهد الربوبية لقوم يعلمون قدرها وهم اهل المحبة الذين
قال تعالى فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن تعريف ربوبيته
بقوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة الى قوله يصفون والاشارة فيها ان الله تعالى
كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه وقال وهو الذي انشأكم من نفس واحدة كذلك
خلق روح محمد عم قبل الارواح كما قال اول ما خلق الله روحي ثم خلق الارواح من
روحه فكان آدم هو ابو البشر وكان محمد عم هو ابو الارواح اليه يشير قوله انشأكم
من نفس واحدة وقوله فمستقر ومستودع يعني من الارواح ما يتعلق بالاجساد فمستقر وما هو
بعد مستودع في عالم الارواح وايضا من الارواح ما هو مستقر فيه نور الايمان وهو من
انوار الصفات ومستودع فيه جذبات الحق وهي انوار الذات فمنها ما هو مستقر
في انانيته مع علو همته بالبقاء وما هو مستودع في انانيته بالفناء ومنها ما هو
مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفناء فان قد فصلنا
الآيات دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون يعني لقوم له فقه القلوب يفهمون
اشارات الغيوب وهو الذي انزل من السماء ماء اي من سماء العناية ماء الهداية
فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا منه خضرا اي من المعاني
والاسرار ما هو غض طري نخرج منه حبا متراكبا من الحقائق تركب بعضها
بعضا ومن النخل يشير بها الى اصحاب الولايات من طلعها قنوان دانية اي
من ثمرات ولايتهم ما هو ميدان للطالبين والمريدين يعني منهم من يكون مرتبتا
فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من عنان العزلة والانقطاع عن التمكين به وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يشير به الى ذوصات
العلوم المستخرجة من ارض القلوب بماء الهداية لارباب الزهد والتقوى
فانهم لم يبلغوا مراتب اهل الولاية وجنات من اعناب الاجتهاد والزيتون
الاصول والرمان الفروع مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه
اي مختلفا فيهما بين العلماء والائمة انظروا الى ثمره اي ثمر الولاية اذا اثمر كيف
ينتفع العوام والخواص بها وينعه اي والى يانعه كيف ينفذ في العالم عند كماله
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون باحوالهم ويتبعونهم باعمالهم واقوالهم وجعلوا لله شركاء
الجن وخلقهم يشير به الى انه كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب
لاربابها انواع الكمالات التي ذكرناها اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس

من المهلكة

غض طري بمعنى واحد

لاصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي بالجهل
والضلال سبحانه وتعالى عما يصفون بالجهل والضلال في تزوده بالجمال والجلال
ثم اخبر عن تنزه ذاته وصفاته بقوله بديع السموات والارض الى قوله الخبير والاشارة
فيها ان الله تع موصوف بتنزيه ذاته وصفاته بحيث لا يدركه الابصار اي لا يلحقه المحدثات
لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك
ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلي لها فيفني المحدثات
فيكون هو بصره الذي يبصر به كما ثبت عند التجلي للابصار الظاهرة والباطنة
في الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف الخبير اي وهو اللطيف من ان يدركه المحدثات
او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارهم بالاطلاع
عليها فيستعدها للرؤية ومن لطفه انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا
منه وكرما من غير استحقاقها للوجود ثم اخبر عن ايضاح السبيل وابلاغ الدليل
بقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الى قوله بوكيل والاشارة فيها ان الله تع اعطى لكل
عبد بصيرة القلب يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب والكمالات المعدة لارباب
القلوب كما اعطى بصر القالب يبصر به الاعيان في الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول
والمشروب والملبوس والمنكوح فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه يعني
فمن نظر بنظر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب ومما
اعد الله مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويتوسل
الى الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الفانية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك
تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غني عن العالمين ومن عمي فعليها يعني ومن عمي
عن النظر بالبصيرة وعن هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها والتلذذ
بشهواتها والتحلي بمراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه وما انا عليكم
بحفيظ احفظكم عن هذه الشقاوة وابلغكم من غير اختياركم وصدق طلبكم الى تلك
السعادة المعدة للسعداء وكذلك نصرف الآيات نجعلها فتنة للجهال وليقولوا درست
لجهلهم بكلام الله والتصرفات الالهية ولنبينه يعني تصريف الآيات لقوم يعلمون
اي للممتازين بالعلم والمعرفة من بين الجهال والضلال انه كلام الله وتصرفاته
التي ليست بمقدور مخلوق اتبع بافناء الانانية ما اوحي اليك من ربك اي فيما اوحي
اليك من تجلي صفات ربك بالوحدانية ليتحقق لك انه لا اله الا هو واعرض عن
المشركين عند تجلي ذاته بالواحدية بافناء انانيتك في هويته وهذا امر التكوين
ليخرجه به عن مقام المشركين وهم اهل الانانية والاثنينية الى مقام الوحدة
ولو شاء الله ما اشركوا يعني ولو شاء الله ان يخرجهم من الاثنينية لاخرجهم منها بغير اختيارهم

الا ان لله في ابقائهم في الاثنينية اسرارا وحكما وما جعلناك عليهم حفيظا لتحفظهم
عن الاثنينية وما انت عليهم بوكيل يعني على من اوقفناهم في مقام الاثنينية حكمة بالغة
منا بوكيل لتبلغهم الى مقام الوحدة وانما تبلغ الوحدة من خلقناه لها وتدعو العوام
الى التوحيد والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة ولكون لكل قوم
هاد لما خلق له ثم اخبر عن جهالة الانسان وغاية ضلالتهم بقوله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الى قوله يعملون والاشارة فيها ان من غاية
جهالة الانسان وظلوميته ان يصير امره الى ان يسب الله الذي خلقه فقال
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني لما طبعوا
اهل الضلالة على موجب نوازع النفس والطبيعة الجهولية والظلومية فيحملهم ذلك
على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والزام الدليل وبيان الشبهة
ولا تطالبوهم على قبح ما يفعلون فيزدادوا اجتراء في غيهم فيكونوا سببا وعلة لزيادة
كفرهم كذلك زينا لكل امة عملهم يعني كما زينا لكم سب آلهتهم ومنعنا طبعتهم بالعنف
فكذلك زينا لكل امة من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال
اهل الرد ثم الى ربهم مرجعهم اي باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم
فينبئهم بما كانوا يعملون اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحات
طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا محسنون واما اهل الرد
فيقطعون على اقدام المخالفات بوادي القهر والمهلكات فينبئهم بالعدل
والخذلان انهم كانوا مسيئون واقسموا بالله جهد ايمانهم وهم غافلون
عن حرمانهم وخذلانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها فحسبوا ان البرهان
يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان فلا تخلصوا البرهان
عن قيد الخذلان وايدي الحرمان وما يغني وضوح الادلة لمن لا يساعده سوابق
الرحمة قال انما الآيات عند الله يعني اطلبوها في مقام العندية وما يشعركم
يا اهل الحسبان انها اذا جاءت لا يؤمنون بالخذلان ونقلب افئدتهم وابصارهم
يعني كيف تؤمنون ونحن نقلب افئدتهم عن الآخرة الى الدنيا وابصارهم
من شواهد المولى الى مشاهدة النفس والهوى ونجعلهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة اي كانهم لا يؤمنوا يوم الميثاق بالوحدانية اذ قال الست بربكم قالوا
بلى ونذرهم على حكم سوابق الازل في طغيانهم وخذلانهم يعمهون الى الابد
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ليهتفوا به وكلمهم الموتى اي يحيي قلوبهم الميتة
وتكلمهم وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يعني الآيات المودعة في المكونات وان
تظاهرت وتوالت وشموس الشواهد وان تعالت ما كانوا ليؤمنوا ان دعتهم
العقول وكتبتهم القسمة الا ان يشاء الله فان المشية تغير السجية والعناية

ان الطبيعة

الازلية كفاية الابدية ولكن اكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشية
المولى ثم اخبر عن اهل الولاء انهم قد ابتلوا بالاعداء بقوله تع وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا الى قوله المفترين والاشارة فيها ان البلاء بالانبياء الى الله هي
المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة
الاعداء لهم اوفى وحظهم منهم اوفى فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن فشيطان الانس نفس الامارة بالسوء وهي اعدى الاعداء ولهذا قدم ذكره على
الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر ليعلم ان عداوة النفس لاصحاب النفوس اشد واصعب من
عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان كان ضعيفا فلصعوبة الابتلاء
جمع الله بين الكيدين في عداوة الانبياء والاولياء حتى يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ويؤذونهم به ليزيد بمقاساة شدائد اذيتهم في رفعة مراتب قربهم
وكمالاتهم في العبودية وفنائهم في اوصاف الربوبية وبقائهم بالاخلاق الالهية
ولو شاء ربك ما فعلوه يعني عداوة شياطين الانس والجن انما هي بمشيتنا لابتليهم
فذرهم وما يفترون من زخرف القول فان للابتلاء فيه ما ذكرنا وفيه للمؤمنين
والكافرين ابتلاء كما قال ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني ولتميل
بزخرف قولهم المؤمنون والكافرون واكتفى بذكر احد الفريقين عن الاخر فتصغى
الى زخارفهم الكافرون الذين لا ايمان لهم بان سوى هذه الدار دارا اخرى فيغترون
بزخارفهم ويشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وليرضوه وليقترفوا من قساوة القلب
وفساد الاستعداد الفطري والبعد عن الحق ما هم مقترفون واما المؤمنين
فلا يصغون الى زخارف قولهم ولا يغترون بقولهم ولا يهنون لما اصابهم من
عداوتهم في سبيل الله فيتقوى به ايمانهم ويزداد قربهم ويتبدل اوصافهم
الذميمة بالاخلاق الحميدة ويحسن تزكيتهم للنفوس ويحثهم عن الخلق ويقولون افغير
الله ابتغي حكما اي انا الذي اطلع عن الله وعن محبته حاكما من الدنيا والاخرة يحكم
على ان اكون بحكمه وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا للطالبين الصادقين
طريق الحق من الباطل مبلغا بنور هداه العبد المحب الى محبوبه ومولاه والذين اتيناهم
الكتاب اي هديناهم بنور الكتاب الى حضرة الجلال يعلمون انه منزل من ربك بالحق
حتى كوشفوا بحقائق القرآن انه جذبة الحق منزل الى المحبين ليجذبهم الى محبوبهم فلا تكونن
من الممترين الذين يشكون في ان القرآن جذبة الحق ام لا فلا يتمسكون به وفيه نهي
التكوين فلمن قال في الازل لا تكونن من الممترين ما كان منهم فافهم جدا ثم اخبر
المولى تاكيدا لهذا المعنى بقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الى قوله بالمهتدين
والاشارة فيها انه تع متكلم بكلام واحد من الازل الى الابد وتمت كلمة ربك
يعني بامره ونهيه وحكمه وقضائه وقدره وايجاده وهي كلمة كن لما اراد ان يكون

موجودا فكان

موجودا فكان كما اراد ولما اراد ان يكون معدوما فكان كما اراد صدقا اي طوعا
ورغبة في الكينونة كما اراد كقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وعدلا اي عدل فيما قدر ودبر وقضى وحكم بالوجود والعدم والسعادة و
الشقاوة والرد والقبول والمميز والخير والحسن والقبح والايمان والكفر
فانه احسن كل شي خلقه فكما احسن خلق الحسن كذلك احسن خلق القبيح لان القبيح
في مقامه حسن كما الحسن في مقامه فان قيل هل هو قادر على ان يخلق احسن
مما خلق حسنا او يخلق اقبح مما خلق قبيحا وان يخلق خيرا مما خلقه خيرا او شرا مما
خلقه شرا قلنا نعم وهو في ذلك الى الابد ولكن ان احسن شي خلقه الله تع هو
الانسان بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكذلك خير شي خلقه
الله تع هو الانسان عند كماله كقوله اولئك هم خير البرية ثم اقبح ما خلقه
الله تع وشر ايضا هو الانسان عند فساد استعداده الفطري وكمال نقصانه كقوله
ثم رددناه اسفل سافلين وقوله اولئك هم شر البرية فاعلم ان لاهل الكمال
ترقيا في كمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان ترقيا في كمال القبح الى الابد فالله تع
كل يوم هو في شان يخلق احسن مما خلق حسنا ويخلق اقبح مما خلق قبيحا اظهارا
للقدرة الكاملة الغير المتناهية لا مبدل لكلماته اي فيما قدر وقضى وحكم بارادته
القديمة وحكمته البالغة من اصناف المخلوقات وانواع المخترعات فليس شي
منها يدعو الى التبديل من نقصان في خلقه لانه خلق تاما كاملا فرد تبديله
والزيادة على الكمال نقصان وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة يسمع استدعائهم
لوجود الكمال قبل وجودهم العليم بايجاد وجود الكمال المستدعي كما يجب وفي قوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اشارة الى ان في اقلهم من
ان تطعه يهدك الى سبيل الله كقوله وان تطيعوه تهتدوا وذلك لان اكثر من
في الارض هم متبعوا اهوائهم فمن يطع اهل الاهواء يتبعهم وقال تع ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله فمن يتبع اهل الاهواء كانه اتبع الهوى فيضله
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يعني اهل الاهواء بنوا امر دينهم على الظنون
الكاذبة وان هم الا يخرصون يكذبون في دعوى طلب الدين والحق فان سبيل
الحق لا يسلك بالظن والهوى وانما يسلك بالصدق والهدى ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين لانه قسام الضلالة والهدى يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بمستحق الضلالة ومستحق الهداية فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين يعني من امارات الايمان ان تاكلوا
الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذبحوا بذكر الله كما قال ع اذيبوا طعامكم
بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان فلا ستعانة به على العصيان يورث

بكلمة لا اله الا الله

موت الجنان والحرمان عن الجنان وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم ايها الطلاب يعني للدنيا وما فيها والآخرة وما هو من نعيمها فان الدنيا
حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله الا ما اضطررتم
اليه من ضروريات البشرية الا داين بامر المولى لا بالطبع والهوى وان كثيرا يعني من اهل
الاهواء ليضلون اي عن سبيل الله وطلب الحق باهوائهم بغير علم يعني بمتابعة
اهوائهم في طلب الدنيا والركون الى العقبى ولا يعلمون انهم مفتونون وعن باب
الحق مطرودون ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين جاوزوا طلب المولى وركنوا
الى الدنيا والعقبى **ثم اخبر** عن اعتداء اهل الاهواء بقوله وذروا ظاهر الاثم
وباطنه الآية **والاشارة** فيها ان الله تع كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن
جسماني وباطنا هو قلب روحاني فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق
للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيواني وسبعي وشيطاني جبلت النفس عليه
فقال تع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال
الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية
ان الذين يكسبون الاثم ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون
عاجلا وآجلا اما عاجله فلكل فعل وقول طبيعي ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فينحرف
مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه
يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فاما بكل خلق منها على وفق الهوى يزيد
رينا وقسوة في القلب فيحجب به عن الله كما قال الله تع كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون واما آجله فهي الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا
معذبا في النار خالدا مخلدا كما قال تع كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه اي ولا تاكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب
الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وانه لفسق يعني ظلمة الطعام وشهوته
مؤدية الى الفسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الظلمة النفسانية وفي قوله
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اشارة الى ان للشياطين مجالا
في الوسوسة اذا كانت النفوس اولياء ثم في المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة
الهوى وترك طلب المولى فما لم يكن النفوس اولياء الشياطين في مبدا الامر لا يكون
للشياطين مجال في وسوسة القلوب ثم قال وان اطعتموهم يعني في ترك طلب المولى ومتابعة
الهوى انكم لمشركون لانكم تعبدون الهوى مع المولى كما قال تع افرايت من اتخذ
الهه هواه **ثم اخبر** عن طالب المولى ومتابع الهوى بقوله او من كان ميتا فاحييناه
الى قوله يمكرون **والاشارة** فيها ان الله تع هو الحي الحقيقي الذي ما كان ميتا ولا يموت
ابدا وما سواه فهو ميت لانه كان ميتا في العدم وسيموت ايضا فقوله او من كان ميتا

اي من الحيوة الحقيقية فاحييناه بالحيوة الحقيقية وهي معنى قوله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس اي نور الوجود الحقيقي الذي صار به قيامه في جميع احواله
كما قال فبي يبصر وبي يسمع الحديث كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني
كالذي هو باق في ظلمات الوجود المجازي كالمعتكف في قبور القالب لا يمكنه الخروج
منها وايضا او من كان ميتا عنا فاحييناه بنا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
اي بنورنا كمن مثله في الظلمات يعني محبوسا في ظلمات وجوده فليس بخارج
منها ابدا كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من انواع ما هو ملاذ تمسك
قلوبهم في ظلمات وجودهم المجازي وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني كما جعلنا في قلب من احييناه بنا نورا منا كذلك جعلنا في قرية كل قالب
اكابر من النفس والهوى والشيطان مجرميها اي مفسدي حسن استعدادها
لقبول السعادة ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون
الا بانفسهم لان فساد استعدادهم عايد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات
السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون بانفسهم وان مرجعهم
الى النار فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن اي النفس والهوى والشيطان من دابهم
ان لا يؤمنون برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي القلب والسر والروح فانهم مهبط اسرار
الحق والهاماته الله اعلم حيث يجعل رسالاته يخص بها القلب والروح والسر لانها
تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعي الى ربك سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله يعني اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله وعذاب
شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون اي بما افسدوا استعداد
الوصلة وموجز المكرهم وكيدهم **ثم اخبر** عن اهل الهداية والضلالة بقوله فمن
يرد الله ان يهديه الى قوله يعملون **والاشارة** فيها ان انشراح الصدر لمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام انما يكون من وقوع النور في القلب وذلك لان
الله تع اذا اراد ان يهدي عبدا الى حضرة جلاله ينظر الى قلبه بنظر العناية فينور
بنور جماله لينظر ببصيرة القلب من روزنة البشر فيهديه نور جماله الى حضرة جلاله فيشرح
الصدر بضوء النور الواقع في القلب ومثل هذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام كقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والنور الواقع في القلب هو المسمى
بنور الايمان مهما يكون من وراء الحجب الرقاق اي الحجب الروحانية كلما كان الحجاب ارق
يكون الايمان اقوى والقلب انور وارق واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال
رقة الحجاب ونور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلي
الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلي صفة جلاله ومن يرد ان يضله

يجعل صدره ضيقا حرجا يعني يكله الى نفسه وظلمات طبيعته وميله الى هوى نفسه
وطبعه فيبقى في ضيق صفات بشريته وحرج تعلقاته بالدنيا وما فيها ويتبع شهواته
ولذاته ظلمات بعضها فوق بعض حتى لا يبقى فيه الرجوع الى الحق من التمادي في الباطل
ولا يسوغ الشرب من المشارب الروحانية الربانية لانهماكه في الصفات الحيوانية
النفسانية وان حكم عليه باتباع الحق يشق عليه كانما يصعد في السماء لانه سفلي الطبع
لا يصعد الا بالتصعيد والتعب كذلك يجعل الله الرجس الخذلان والبعد والطرد
على الذين لا يؤمنون لا يصدقون الانبياء والاولياء فيما اتاهم الله من فضله
ولا يتبعونهم وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بيّنا من الهداية والضلالة
للسعداء والاشقياء طريق مستقيم لربك باللطف الالهي فبجذبات اللطف كما ذكرنا
يهدي السعيد الى الحضرة الربوبية باقامة العبودية وبخذلان القهر يضل
الشقي عن الحضرة باتباع الهوى والطبيعة قد فصلنا الآيات بين السعيد
والشقي لقوم يذكرون يتعظون به ويتبعون سبل الانبياء والاولياء الى الله
ويتركون سبل الشيطان والهوى لهم دار السلام عند ربهم اي دار السلامة
عن القطيعة في مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية
وهو وليهم بما كانوا يعملون يعني هو الذي يتولاهم بالاخراج عن ظلمات اثنينيتهم
والايصال الى نور ربوبيته كما قال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فافهم جدا ثم اخبر عن الجن والانس وما بينهما من الوحشة والانس
بقوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن الآيتين والاشارة فيهما ومن قوله
ويوم يحشرهم جميعا يشير الى انه تعالى يحشر وجوه الجن ومن الشياطين والانس ومن النفس
الانسانية وصفاتها في موقف القالب البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة
ويخاطبها بقوله يا معشر الجن الى الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس
اي غلبتم على الصفات الانسانية واضللتموهم عن طلب الحق وهو الصراط المستقيم
الى الله الذي خلق الانسان للعبور عليه والوصول الى الحق ومن شان الشيطان
اقعاد الانسان عن هذا الصراط كما قال تعالى فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وقال اولياؤهم من الانس اي النفس الانسانية التي من خستها ودناءة
همتها هي امارة بالسوء وهي من اولياء الشيطان ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع
النفس الانسانية بالشيطان هو ان يستعين بصفات مكره وخديعته وكيده
وحيلته وتلبيسه وتمرده على تحصيل شهواتها الدنيوية ومستلذاتها واستيفاء حظوظها
منها وتكبرها وتجبرها ومخالفتها للحق وموافقة هواها واما استمتاع الشيطان
بالانس هو ان يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم عند عجزه عن اغوائهم كما استعان
بحوا على اغواء آدم في اكل الشجرة وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني مدة الاستمتاع بعضنا

ببعض وكيته

ببعض وكيته الذي قدرت لنا اشاروا بهذا ان ما جرى منهم انما كان بقضائه
وقدره فاجابهم الله وقال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله يعني
كما قدرنا لكم الاستمتاع قدرنا ان النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة
في الدنيا لا الى اهل الخلود في النار ان ربك حكيم فيما يجعل بعض اهل الاستمتاع
اهل النار وبعضه اهل الجنة عليم بهم لانهما خلقوا للنار ام للجنة وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا يعني كما جعلنا مردة الجن والانس بعضهم اولياء بعض
كذلك نجعل الظالمين بعضهم اولياء بعض ليعين بعضهم بعضا على الظلم والفساد
كما يعين الشيطان النفس على المعاصي بما كانوا يكسبون يعني بسبب ان الظالمين
كانوا يفسدون استعدادهم الفطري الروحاني القابل للفيض الرباني بوضع
المعاملات النفسانية الحيوانية موضعها التي هي ما نعته عن قبول الفيض
ثم اخبر عن اقرارهم بالكفر بعد انكارهم بقوله يا معشر الجن والانس الى قوله
يعملون والاشارة فيها ان المخاطب في قوله يا معشر الجن والانس الانسانية
التي هي مجبولة على الصفات الشيطانية والملكية والحيوانية الم ياتكم رسل
منكم يقصون عليكم آياتي يعني بالرسل الالهامات الربانية وبالآيات المعاني
الفجور والتقوى للنفس بالالهام كما قال فالهمها فجورها وتقواها وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني قد اتتكم من الله الالهامات بما يصلح لكم وما يفسد
استعدادكم الفطري ويخوفكم من سوء العاقبة والحرمان عن لقاء الحق والابتلاء
بشقاوة الابد وانتم ما اتعظتم بها وابيتم قبولها قالوا شهدنا على انفسنا
يعني النفس بصفاتها وغرتهم الحياة الدنيا اي لذاتها وشهواتها وزينتها
وزخارفها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعني اقروا عند الحرمان
عن السعادة العظمى انهم بدوا انهم كانوا صدا مرآة قلوبهم وسائر بصفاتها
عن قبول فيض النور وشواهد الحق ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني
قرى اشخاص الانسان بظلم والظلم هو صرف الاستعداد الفطري لقبول
الفيض في استيفاء لذات الطبع وشهوات النفس واهلها غافلون عن انذار
رسل الالهامات الربانية وذلك ان الاستعداد الروحاني لا يفسد بمجرد استيفاء
حظوظ الحيواني في الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض
العقل وفيض الالهام عند البلوغ فيخالف الالهامات ويتبع الهوى
فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كقوله ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وهذا كما انه تعالى لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى
يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع
عن هذا المعنى بان لا يجري عليه قلم التكاليف الشرعية الا بعد البلوغ

بالاوامر والنواهي لانه اوان ترقي الروح باستعمال المامورات ونقصانه باستعمال
المنهيات وهذا معنى قوله ولكل درجات مما عملوا يعني في استعمال المامور والمنهي
في الترقي والنقصان وما ربك بغافل يعني عند ترك المامور واتيان المنهي
او عند اتيان المامور وترك المنهي عند تربية الروح وتنقيصه وهو معنى قوله
عما تعملون ثم اخبر عن غناه وافتقارنا الى رضاه بقوله وربك الغني ذو الرحمة
الى قوله الظالمون والاشارة فيها ان الله تعالى خلق نوع الانسان اظهارا لسعة
رحمته وكمال قدرته لا للاحتياج اليهم فقال وربك الغني يعني عن كل مخلوق
عامة وعن الانسان ليشرك به ويتحد خاصة ذو الرحمة يعني مع غناه عن الخلق
ذو رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم ان يشا يذهبكم
اي له مشية واختيار فيما يشاء وقدرة على ان يشاء اصل نوع الانسان ويستخلف
من بعدكم ايها الانسان ما يشاء من نوع آخر كما انشاكم من ذرية قوم آخرين
يعني كما كان قادرا على انشائكم من الدرجات كذلك قادر على انشاء قوم آخرين
من غير الدرجات كما انشاء آدم وحوا من غير ذرية انما توعدون لآت
يعني ما وعدكم بالاتيان به اولا وآخرا فهو قادر على الاتيان وما انتم بمعجزين
بما تعينون له عن الاتيان به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على ما جبلتم عليه اني
عامل اي على ما جبلت عليه نظيره قوله قل كل يعمل على شاكلته فسوف تعلمون
اي اذا ظهر لكم ما هو المودع في الاستعداد الفطري لكل واحد منا من السعادة
والشقاوة تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي دار النجاة والفلاح انه لا يفلح
الظالمون الذين يفسدون الاستعداد الفطري بصرفه في غير محله ثم اخبر
عن اضلال الجهال بقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث الى قوله عليم والاشارة
فيها ان الله يشكو عن كافري نعمه الذين خلقهم وانعم عليهم بايجاد الانعام والحرث
وقال وجعلوا لله مما ذرأ اي من جملة ما خلق لهم من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وان لم يجعلوه خالصا لله مع انه تعالى اعطاهم جملته
ثم اتخذوا لله شريكا بل شركاء وجعلوا مما انعم الله به عليهم واعطاهم نصيبا
لشركائهم وقالوا هذا لشركائنا من جهلهم رجحوا جانب الشركاء على الله
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله بوجه من الوجوه وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم من وجوه ساء ما يحكمون فيما انعم الله به عليهم بان يجعلوه لشركائه
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من الشيطان والنفس
والهوى والدنيا ليردوهم ويهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم الذي ارتضى لهم الله ليعلموا
ان الذين اتخذوهم شركاء لله وجعلوهم آلهة فانهم عدو لهم كما قال الخليل عند
التبري عن الشرك فانهم عدو لي الا رب العالمين وليعلموا حقيقة انما وليكم الله

ورسوله

ورسوله والذين آمنوا ولو شاء الله لهداهم الى اقتباس النور عند رشاش
على الارواح بالاصابة كما قال فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى فذرهم
وما يفترون فان لنا في ذلك حكم بالغة وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم يعني قالوا تمنع المقالة من هوى نفسهم ومثل طبعهم بلا امتثال
الشرع فان نور الشرع مزيل لظلمة الطبع والعمل بالطبع وانكار فيه نوع من
مجاهدات النفس ومخالفاتها فان له ظلمة تزيد في ظلمة النفس والهوى ظلمات بعضها
فوق بعض وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
هذا كله من تسويلات النفس ووساوس الشيطان ليضلهما عن سبيل الله ثم قال
في جوابهم سيجزيهم بما كانوا يفترون ومجازاتهم بان يطبع قلوبهم بطابع
الافتراء كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم اي بطابع كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وقالوا ايضا من هوى نفوسهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ثم قال في جوابهم ايضا سيجزيهم وصفهم
يعني يجزيهم بتغيير وصفهم من الصدق الى الكذب اي من الاوصاف الحميدة بنقلهم
الى الاوصاف الذميمة انه حكيم فيما حكم لهم وقضى عليهم عليم باستحقاقهم لما قدر لهم
وقضى عليهم بتغيير اوصافهم ثم اخبر عن خسرانهم فيما عملوا وحرمانهم اذ ضلوا
بقوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله مهتدين والاشارة فيها ان الخسران
اهل الاهواء وخسارة اهل الطبيعة تصير الى حد قتلهم اولادهم وذلك من قساوة
قلوبهم وتبديل اوصافهم لافترائهم على الله قال تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
يعني خسروا وافسدوا استعدادهم الفطري حتى نزعت الرحمة عن قلوبهم لقسوتها
وتبديل اوصافها حتى فعلوا ذلك سفها جهلا بغير علم يعني عند عدم فقه قلوبهم وانقطاع
الالهامات الربانية عنها لقسوتها وانسداد مسالكها الى عالم الغيب وعند
ذلك حرموا ما رزقهم الله في الصورة والحقيقة اما في الصورة فقد ذكرناه
واما في الحقيقة فحرمانهم عن كمالات مراتب اهل القرب من المشاهدات
والمكاشفات الربانية افتراء على الله بسبب افترائهم على الله فانهم قد ضلوا
بالافتراء عن طريق الحق لفساد استعداد الاهتداء الى الله وما كانوا مهتدين
اذا افسدوا الاستعداد الاستعداد فانسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية
الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقايقه
كثرة العيال على بساط التوكل ثم اخبر بربوبيته عن هويته بقوله وهو الذي
انشاء جنات معروشات الى قوله الظالمين والاشارة فيها ان الله تعالى عرف
ذاته بصفاته وقال وهو الذي انشاء جنات بساتين في الظاهر كما مدحكم في
المعاني وبساتين في القلوب معروشات وغير معروشات كما في قول علي بن ابي طالب

فالمعروشات ما غرسه الله في ارض القلوب من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وما يتعلق بصفات الحق كما قال تع الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وغير المعروشات هي اشجار من صفات الروحانية التي جبلت القلوب عليها مثل السخاء والحيا والوفا والمروة والفتوة والشفقة والعفة والحلم والعلم والعقل والشجاعة والقناعة وامثالها فان بساتين القلوب بها موبقة وشموس الاسرار منها مشرقة وانهار المعارف فيها زاخرة وازهار الشواهد عنها زاهرة والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يشير الى نخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص فانه مختلف اثمارها متشابه اعمالها غير متشابه احوالها كلوا من ثمره اذا اثمر يعني انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاق والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوي والقيل والقال قبل الاثمار واتوا حقه يوم حصاده حق دعوة الخلق بالحكمة والموعظة الحسنة الى الحق وتربيتهم بالتسليك اليه وتبشيرهم الحصاد الى اوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يعد مريدا بين المنازل والمراحل فان المتعجل بالدعوة ينقطع عن الوصول والوصال والبلوغ الى الكمال ولا تسرفوا والاسراف عند القوم الشروع في الكلام قبل وقته والحرص على الدعوة قبل اوانها ومفارقة خدمة الشيخ قبل الوصول الى الكمال انه لا يحب المسرفين الموصوفين بهذه الصفات فانها من امارات الممكورين دون المشكورين ومن الانعام حمولة وفرشا يشير بها الى ان الصفات الحيوانية التي مركوزة في الانسان منها ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية وقوام الانسانية كلوا مما رزقكم الله فان الرزق لا يختص بالماكولات فحسب بل هو شايع في جميع ما يحصل به الانتفاع فللظواهر رزق وهو النعم وللبواطن رزق وهو الكرم فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التجرد عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق ولا تتبعوا خطوات الشيطان في ترك الانتفاع ببعض هذه الارزاق ومبالغة الانتفاع ببعضها انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط عن حد الاعتدال ثم اشار الى تلك الصفات الحيوانية وشرحها بقوله ثمانية ازواج اي هي ثمانية صفات اربعة منها بمثابة الذكور واربعة منها بمثابة الاناث يتولد من كل ذكر وانثى منها صفات اخرى ليست واحدة منها مذمومة في محلها او محرمة بل جميعها حميدة مندوب اليها في محلها اذا كانت محروسة عن طرفي الافراط والتفريط منها ما اشار بقوله من الضان اثنين يعني بهما الذكر والانثى ومن المعز اثنين والضان والمعز من جنس واحد في الغنمية كما ان الابل والبقر جنس واحد في الحمولية فشبه الضان والمعز

الى الصفات البهيمية وهي اربعة اثنان منها بمثابة الذكور وهما صفة شهوة البطن وشهوة الفرج واثنان منها بمثابة الاناث وهي صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بهما والتسليم عند تحمل الاذى واصابة الخير ومنها ما اشار اليه بقوله ومن الابل اثنين اراد الذكر والانثى ومن البقر اثنين فالابل والبقر من جنس واحد في الحمولية فشبه بالابل والبقر الى الصفات الحيوانية وهي اربعة اثنان منها بمثابة الذكور وهما صفتا الظلومية والجهولية واثنان منها بمثابة الاناث وهما الحمولية والاستسلام الاستعمال فبهذه الصفات الثمانية صار الانسان حاملا لعباء الامانة التي ابت المكونات عن حملها واشفقن منها ومن ايضا حملة عرش القلب كما ان الملائكة يحملون فوقهم عرش ربك ثمانية فافهم جدا ثم قال قل الذكرين يعني من هذه الصفات حرم اي امر الله بنفيها ومحوها وترك استعمالها كما هو مذهب الفلاسفة في نفي الصفات الحيوانية والبهيمية ام الانثيين مما ذكرها اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اما المتولد من هذه الصفات الثمانية عند استعمالها على قانون الشريعة ورعاية دقايق الطريقة في تزكيتها وتثبيتها على صراط مستقيم الاعتدال نبئوني بعلم معقول او منقول او مسطور مشاهد او مكشوف ان كنتم صادقين ايها المتفلسفة الضالون عن متابعة الانبياء والمرسلين ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من الذين يدعون الحكمة ويقولون قد اغنانا الله تع عن متابعة الانبياء وقد كان الانبياء حكماء ونحن ايضا الحكماء ليضل الناس بهذه الشبهة وغيرها من الشبهات بغير علم اي حكمة اتاهم الله من فضله كما اتاها انبياءه واولياءه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الكاد وسبيل الرشاد وهم في الضلالة دايمون وعلى ظلم الاضلال قايمون ثم اخبر عن المحرمات من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله لصادقون والاشارة فيها ان الشارع على الحقيقة هو الله وليس للنبي عم امر في التحليل والتحريم فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه يعني ما لا اجد فيما اوحي الي تحريم شيء فانا لا اقدر ان احرمه والذي يدل على هذا التاويل قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وقوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به اي اجد هذه الاشياء محرما فيما اوحي الي فاحرمها ويشير الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التي يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير وهو كل رجس من اعمال الشيطان كما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس

من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه
كما جاء في الخبر لما ولد رسول الله صلعم ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك حركة سمع
لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق او فسقا اهل لغير الله به اي خروجا عن
طلب الحق في طلب غير الحق فالشروع في هذه الاشياء محرم لانه يحجبك عن الله وقرباته
ثم قال فمن اضطر يعني الى شيء من هذه الاشياء الضرورية للحاجة الانسانية
فيشرع فيه غير باغ يعني غير طالب له وراغب عن الله ولا عاد اي غير متجاوز
عن حد طلب الحق ومتعد عن حد ترك التشاغل عن الله من الدنيا وغيرها فان ربك
غفور يغفر الضروريات بغفر بذاته المتعززة رحيم بك عند الرجوع اليه برحمتك
ويعفو عنك ما اضطرك اليه وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية اشارة الى ان ما حرم الله تع على العباد اما ان كان رحمة وعطفة منه عليهم لعلم
ان فيه ضررا نفسانيا او روحانيا دفعه بالتحريم عنهم فالنفساني كصور السم وامثاله والروحاني
كصور لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها فيتعين الاخلاق الروحانية
كما قال عم الرضاع يغير الطباع واما ان كان بلاء ونقمة عليهم ليكون امرا عليهم
جزاء لبغيهم على ما امرهم الله به او نهاهم عنه ولهذا قد نبه الله تع هذه الامة
بقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا رحمة منه عليهم دفعا للبلاء
الاصر في الدنيا والاخرة عنهم ثم قال وانا لصادقون يعني فيما وعدنا العباد من الجزاء
بالخير والشر في الدنيا والاخرة يدل عليه قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى يعني في الدنيا والعذاب الاكبر يعني في الاخرة
ثم اخبر عن سعة رحمته وسطوة نقمته بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة الى
قوله يعدلون والاشارة فيها ان فيما انعمنا عليك بجوامع كلمك ان تحدث به فان كذبوك
من قصور عقلهم ودناءة همتهم فقل ربكم ذو رحمة واسعة تسع كل شيء ومن سعتها
وهي اوسع مما يتوهمون ويفهمون او ينطقون ويعلمون ولا يرد بأسه عن القوم
المجرمين يعني وسعت رحمته بأسه شديد وهي كامل لكمال لطفه ورحمته مظهر
ومنهم المطيعون كذلك بأسه وهو مظهر ومنهم المجرمون المكذبون المعرضون عن طلب
الحق في متابعة الانبياء سيقول الذين اشركوا اي الذين طلبوا مع الله غيره
وعبدوا معه سواه من الدنيا والاخرة لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء اي من مقامات الوصول ومنع كلمة حق اريد بها باطل الكلام في نفس
الامر حق وصدق الا انه ما صدر عن يقين صادق ولا عن كشف حقيقة وانما
صدر عن اظهار حجة دفعا للاذية والبلاء عند ذوق البأس فكذبهم الله تع فيما
قالوا بزعمهم انهم يقولون ذلك من علم وحقيقة بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا بأسنا ثم قال قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن

ان انتم الا تخرصون يعني فيما تزعمون وتدعون انه من علم يقولون وانما يقولون
الحجة ثم قال قل فلله الحجة البالغة فيما قدره ودبره وحكم به وقضى من الازل
الى الابد فلو شاء يعني في الازل لهديكم اجمعين كما هدى بعضكم دون بعض لطفا لا
للقدرة والاختيار قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا والشهداء هي
الظنون الكاذبة يعني انما يشهد لكم الظنون الكاذبة على ان الله حرم عليكم نيل
الدرجات والوصول الى المقامات فان شهدوا فلا تشهد معهم اي فلا تشهد بالظن
في شيء من الامور الا بالوحي والكشف واليقين ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
لا تشهدوا بالظن كما شهد اهل الاهواء والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
ثم اخبر يتركونه به ويعبدون الدنيا ويتبعون الهوى ويظنون بالله ظن السوء
عن المحرمات على البنين والبنات بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى قوله تتقون
والاشارة فيه ان قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم دال على ان المحرم والمحلل
هو الله تعالى وليس لاحد ان يحرم ما احل الله ولا ان يحل ما حرمه الله ولهذا قال
الله تع للنبي عم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك والنبي عم هو المبلغ والمبين
ما احل الله وما حرمه ثم اعلم ان هذه الايات تشتمل على عشر خصال جامعة للتحريم
كله اولها قوله الا تشركوا به شيئا قدم الشرك فانه راس المحرمات وان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانه لا يقبل معه شيئا من الطاعات
وهو ينقسم الى جلي وخفي فالجلي عبادة الاصنام ومتابعة الهوى في الاثام قال تع
افرايت من اتخذ الهه هواه والخفي ملاحظة الانام يعني استحقاق الاعظام
ورؤية الاغيار مع الله الواحد القهار وثانيها قوله تع وبالوالدين احسانا
وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق والامر بالاحسان الى الوالدين لانهما
سبب وجوده ومظهره كما ان الله تع موجد وجوده ومبدعه ومبديه فحرم عقوقهما
بعد تحريم الشرك به واوجب الاحسان اليهما بعد القيام بعبادته كما قال تع
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اقامة لحقوقهما بعد الاقامة لحقوق الله
فالمتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق هو اكبر الكبائر بعد الشرك وثالثها قوله ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ثم حرم قتل الاولاد بعد تحريم العقوق
لما فيه هدم بنيان الله فان الادمي بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه
ابطال تخم وجوده وقطع نسله وفيه خشية الاملاق وهي ترك التوكل على الله
وعدم الثقة بالله ان يرزقهم وذلك يؤدي الى تكذيب الله لانه قال تع وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ورابعها قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ثم حرم الفواحش جميعها وقد يدخل في ذلك جميع اقسام الاثام ما ظهر
منها وهو ما يبعده من الجنة ويدنيه من النار وما بطن وهو ما يبعده من الحق

وتحجبه عنه وان لم تحجبه عن الجنة ولم يبعد منها وايضا ما ظهر منها بالفعل وما بطن
بالنية وخامسها قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم حرم القتل
الا بالحق اي الا في طلب الحق فان المقتول في سبيل الله هو حي عند ربه وفي القتل
ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين ذلكم وصيكم به يعني
هذه الخمسة المحرمة لعلكم تعقلون لكي تعرفوا موجبات الانقطاع عن الله فتحترزوا
عنها وسادسها قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
والاشد الصلاح والعفة يعني حتى يبلغ في الصلاح للدين لا في الف حلال دنيا
ثم حرم المال بعد تحريم قتل النفس لان حرمة مال المسلم كحرمة دمه وقدم مال
اليتيم لانه عاجز عن حفظ ماله فان الله تعالى تولى امره ووصى الخلق بالاجتناب عن
ماله وبالشفقة والنظر في حقه وسابعها قوله واوفوا الكيل والميزان بالقسط
وفيه معنيان احدهما تحريم الطمع في مال المسلم اما بنقصان الكيل والوزن عند الوفاء
واما بزيادتهما عند الاستيفاء والثاني واوفوا بكيل العبودية وميزان الشرع حقوق
الربوبية ولتستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من
الالوهية لا نكلف نفسا الا وسعها في اداء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا وسعها اي الا بحسب
استعدادها وثامنها قوله واذا قلتم فاعدلوا ثم حرم الظلم والجور والحيف والميل
في الفعال والمقال ولو كان ذا قربى اي ولو كان للمسلم على الكافر او للكافر
على المسلم وحقيقة العدل في الكلام ان يذكر الله ولا يذكر معه غيره وان يتكلم بالله وفي الله
وبالله وتاسعها قوله وبعهد الله اوفوا ثم حرم نقض العهد مع الله وامر بالوفاء بعهده
ومعناه ان لا يعبد الا مولاه ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه ذلكم وصيكم به يعني هذه الاربعة
المحرمة الاخرى لعلكم تذكرون لكي تذكروا ايام الوصال في حضرة الجلال ومشاهدة
ذلك الجمال اتذكر اياما مضين بذي الغضا سقاها من اكناف العيش هطول
اذا العيش غض والشباب بمائه وفي حد ناب الدهر عنك غفول ونحن بنعم لم تطاه نوائب
ولا [illegible] لهم فيه ذيول وعاشرها قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم حرم اتباع كل سبيل غير سبيل الله وامر باتباع طريق
محمد عم وقال وان هذا اي ما ذكرنا من الخصال العشرة صراطي مستقيما يعني الى الله تعالى
فاتبعوه اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد عم واخص
منه الامر باتباع صراط الله ثم قال ذلكم وصيكم به اي بمتابعته وصيكم في السير
الى الله لعلكم تتقون بالله وتحترزون عن غير الله ثم اخبر عن ملة غير هذه
الامة بقوله ثم آتينا موسى الكتاب الى قوله يصدقون والاشارة فيها ان في قوله
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن تشير الى حال نبينا عم من وجهين
احدهما انه تعالى لما ذكر الخصال العشرة وخص بها النبي عم وهذه الامة وقال ان هذا

صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم قال ثم آتينا موسى الكتاب اي ثم اخبروا امتك يا محمد
انا آتينا موسى الكتاب قبلك تماما على الذي احسن يعني اتماما لدينك على من احسن
من امتك اسلامه معناه فان الكتب المنزلة كلها وشرائع الانبياء كانت تتمة للدين
الحنيفي الذي هو الاسلام وهو الدين المرضي بقوله ان الدين عند الله الاسلام ولهذا
السر امر النبي صلعم باتباع الانبياء والاقتداء بهديهم كما قال اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ليجمع بين هداه وهداهم اتماما للدين وتكميلا لما فيما
ثم هداه بالقرآن وتم اقتداؤه بهداهم قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا والوجه الثاني ان الذي احسن هو النبي عم
ومعنى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاراد بالذي احسن النبي عم لانه كان مخصوصا
من بين الانبياء بالرؤية ولهذا السر قد سماه الله محسنا بقوله ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا فالمعنى آتينا موسى الكتاب
تماما على محمد اي لتكميله في النبوة والرسالة يدل عليه قوله وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك الاية وتفصيلا اي وبيانا وشرحا لدينه وهدى ورحمة
على امته لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي لكي يعلموا هذه الامة برؤية ربهم وانهم
مخصوصون بهذه الكرامة كما خص نبيهم فيشتاقوا اليها ويقوموا بحق ساق الجد في طلبها
ثم قال وهذا كتاب انزلناه يعني انزلناه ايضا لاتمام نبوتك ودينك مبارك اي عليك مبارك
وبركته انه انزل على قلبك فجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بان يحصل بينهم
وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام به فاتبعوه اي فاعتصموا به واتقوا عن
غير الله بالله لعلكم ترحمون فتخرجون عن الوجود المجازي وتصلون الى الوجود
الحقيقي بنور القرآن ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي
فاحذروا ان تقولوا اذ لم تنتفعوا بالقرآن انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم اي في السير الى الله فقد جاءكم يعني هذا القرآن
بينة من ربكم ما يبين لكم طريق السير الى الله والوصول وهدى وما يهديكم
الى الله تعالى واجمع ما جاء منه في الكتاب بين لانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
واحدى بركة القرآن ان كل ما في الكتب المنزلة من اسباب الهداية الى الله مندرج
في القرآن والقرآن منفرد بكثير منها ورحمة اي قد جاءكم محمد وهو رحمة مهداة ليوصلكم
الى الله فان لكم فيه اسوة حسنة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله يعني بالقرآن
وبمحمد عم وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو
الفرقة والقطيعة لما كانوا يصدفون يعرضون عنا وعن هدايتنا ثم اخبر
عن انتظار اهل الانكار بقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة الاية والاشارة

فيها ان القوم بعد بعثة النبي عم الذي هو صاحب الهداية والرحمة من الله وبعد نزول
الكتاب المبارك الذي هو الحبل المعتصم به للوصول الى الله في متابعة النبي عم هل
ينظرون اي هل ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة عيانا ويسوقهم الى الله قهرا وقسرا
اذ هم لم يعتصموا بالقرآن ولم يتبعوا النبي عم ولم يهتدوا بهدايته ولم يسلكوا سبيله
او يأتي ربك يعني اذ لم يأتوا اليه في متابعتك يأتي ربك اليهم ويقطع مسافة
البعد الحجابي او يأتي بعض آيات ربك بكشف الغطاء يوم اللقاء يوم يأتي
بعض آيات ربك اي يوم اللقاء وكشف الغطاء لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وذلك لان الله تع جعل نفس الانسان وقلبه ارضا
صالحة لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عم لا اله الا الله ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقلة والبذر هو قول المرء اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله عند تصديق القلب شهادة اللسان وانما كان زمان بذر الزراعة
زمان الدنيا لا زمان الآخرة ولهذا قال عم الدنيا مزرعة الآخرة فلا ينفع نفسا
في زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل في زمان الدنيا او كسبت
في ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التي يرفع الكلمة الطيبة وهي لا اله الا الله
وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة
والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال قل انتظروا
انها المنتظرون للمستحيلات انا منتظرون للميعاد في المعاد بما وعدناهم من
العذاب والعقاب ثم اخبر عن مفارقي الدين المتين بقوله ان الذين
فرقوا دينهم الآية والاشارة فيها ان الذين فرقوا دينهم اي دينهم الذي ارتضى
لهم الله وهو الدين الحقيقي الذي فيه كمالية الانسان وتمامية نعمة الحق عليه
وهو الفوز العظيم بنور الله التام كما قال تع يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
الآية فارقوا بقلوبهم وان كانوا متمسكين ببعض شعائره بظواهرهم رياء وسمعة
او خوفا وطمعا وكانوا شيعا اي صاروا بهؤلاء الفارقين المارقين فرقا
مختلفة ففرقة منهم اهل الاهواء والبدع من المذاهب المختلفة كالمعتزلة
والنجارية والمعطلة نافية الصفات والمشبهة والمجسمة والمرجئة والجبرية والقدرية
والروافض والخوارج وامثالهم ممن يزعم انهم من اهل الاسلام وفرقة منهم اهل
الدعاوي من غير المعاني كبعض المتشبهين بالقراء والمتصوفين بغير الصفا الكاذبين
الحاسدين المكذبين التاركين عن المعرفة منهم القلندرية والجوالقية واكثر من يدعي
الفقر وما شم رائحته وكبعض الفقهاء للسلاطين والعلماء السوء الذين ياكلون
الدنيا بالدين ومنهم في طلب العلم وصرفه الجاه والقبول وجمع المال والمفاخرة والمباهاة
والتشهي واخذ المناصب للمكاسب فانهم يدعون انهم من خواص اهل الاسلام

باي ربك / بعض ربك

اي الخارجين

جوالق

ويظهرون شعار الصالحين ويضرون دثار الطالحين ومنهم فرقة خلعوا عنهم ربقة الاسلام
بالكلية وهم قوم من الذين هو موافق للسيرة من الوثنية ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
كالمتفلسفة والدهرية والطبايعية والحشوية والزنادقة والاباحية والمزدكية والاسماعيلية
والباطنية والحمدونية وطوايفهم فيهم كثيرة وليس منهم احد على دين الاسلام ولكن
يختلطون في سلكهم وان لم يسلكوا مسلكهم فهؤلاء اقوام اتفقوا بابدانهم وافترقوا بقلوبهم
واديانهم كانوا مجتمعين جهرا متفرقين سرا قال الله تع لست منهم
في شيء ولا يجمعك واياهم شقك شق الحقايق وشقهم شق البواطل فلا اجتماع للضدين
انما امرهم الى الله اي في بدو الامر بالخلقة وقسم المستعدادات على ما شاء كما شاء
وفي الحال بالتوفيق والخذلان وفي المآل بالمكافاة والمجازاة ثم ينبئهم عند المكافاة
يوم المجازاة بما كانوا يفعلون في الدنيا اذ كانوا يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة
ولا ينبئهم عما فعل في البداية من التدبير والتقدير ثم اخبر عن مجازاة الحسنات
والسيئات بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية والاشارة فيها ان الله تع
من كمال احسانه مع العبد اخبر انه يعطي عشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة
فقال تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها [illegible] ان يجيء بحسنة احسنت
اليه بعشر حسنات حتى يقدر على ان يجيء بالحسنة ومن حسنة الايجاد من العدم وحسنة
الاستعداد بان خلقه في احسن تقويم مستعد للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق
وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيئات
وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة قبول الحسنات
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والسر فيه ان السيئة بذر يزرع في ارض النفس
والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع في ارض القلب والقلب
طيب لانه بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال الله تع والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا واما ما جاء في القرآن وفي الحديث
من تفاوت الجزاء للحسنات فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات
ومئات والوف وفي مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس
والقلب والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس اي اذا صدرت منها
يكون واحدا بعينه كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ هي بمرتبة الآحاد وفي
مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفي مرتبة الروح يكون
بمائة لانه بمرتبة المئات وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء
السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم وهم لا يظلمون
المعنى ان الله تع قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات سابقات للحسنات
الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل تضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تع ان الله

لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر
عن الصراط المستقيم وانه هو الدين القويم بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
والاشارة فيهما ان الارشاد لما فارق مكمن غيب الغيب وانشاته القدرة في عالم الارواح
فقد الحق تع عند وجدان الوجود فلما رد الى اسفل سافلين القالب ضل عن
سواء السبيل الى ان ادركته العناية وساقته الهداية بجذبة ارجعي الى ربك فهديه
ربه من تيه الضلالة والغواية الى صراط مستقيم الدين القويم كما قال لنبيه وحبيبه عم
قل يعني اخبر الخلق احوالك ليقتفوك فيتبعوك انني هداني ربي اي بعدما وجدني ضالا عنه
في تيه البشرية الى صراط مستقيم اليه دل عليه قوله تع ووجدك ضالا فهدى واعني بالصراط المستقيم
دينا قيما مبنيا على قوانين يحب يهدي الى الرشد عند التمسك بحبله يوصل العبد الى
ملة ابرهيم حنيفا اي مايلا الى الحق كقوله اني ذاهب الى ربي وما كان من المشركين
الذين يطلبون مع الله شيئا اخر ويطلبون من الله غير الله قل ان صلوتي ونسكي
اي سيري على منهاج الصلوة هو معراجي الى الله وذبيحة نفسي لله ومحياي اي حيوة
قلبي وروحي ومماتي اي موت نفسي لله رب العالمين لطلب الحق والوصول اليه
لا شريك له في الطلب من سواه وبذلك امرت اي ليس هذا الطلب والقصد
الى الله من نظري وعقلي وطبعي انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته
اذا اوحي الي وقال وتبتل اليه تبتيلا وقال قل الله ثم ذرهم وانا اول المسلمين
يعني انا اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة بقوله يحبهم والاستسلام
للمحبة في قوله يحبونه دل عليه قوله عم اول ما خلق الله نوري ثم اخبر عن نفيسته انه
هو الله عن خليقته بقوله قل اغير الله ابغي ربا الى اخر السورة والاشارة فيهما ان النبي عم
كان غاية مبتغاه ونهاية مقصده الله رب العالمين حتى قال الله له قل اغير الله
ابغي ربا وهو رب كل شيء اي كيف اطلب غير الله وهو حبيبي والمحب لا يطلب الا الحبيب
وكل شيء اطلب دونه فهو رب ذلك الشيء ومالكه فاذا كان هو لي يكون ما له لي ولكن
طلبت غيره لم اجده وكل غير وجدته يكون علي لا لي كما قال ولا تكسب كل نفس
الا عليها يعني ان النفس انما تكسب بامر سواها وان النفس لامارة بالسوء فلا تكسب
الا السوء والسوء عليها لا لها وهذا داب النفس ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها
ربها كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولهذا كان من دعائه عم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واعلم ان النفس مامورة بالسير
الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك وان اطمينانها بالطبع الى الدنيا وزخارفها مخالف لامر الله وسيرها
وسيرها الى دركات السفل فلا يمكن لغيرها ان تحمل وزرها وان القلب اذا كان
سالما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله وطلبه مزينا

بنور الايمان وحب الله لا يؤاخذ بمعاملة النفس ووزرها كما قال تع ولا تزر وازرة وزر اخرى
والنفس ماخوذة بوزرها معاقبة بما هي اهله ولا ياثم القلب بعذابها وان
كان القلب متقلب الحال بان اعرض عن الحق باصبع القهر الى محاذاة النفس فينطبع
مرآة القلب بصفات النفس واخلاقها فيتبع النفس وهواها فيتدنس بتبع الشهوات
وكذا اثمها ويكتسب الاثم والوزر بترك ما هو مامور به من الطهارة والصفاء والسلامة
والذكر والفكر والتوحيد الى الله والايمان به والتوكل عليه والصدق والاخلاص
في الطلب والعبودية وغير ذلك من اعمال القلب فيكون ماخوذا بوزره لا بوزر
غيره كما قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم عرف الحق نفسه
للخلق بتعريفهم انفسهم فقال وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني ان الله
الذي هو المطلوب والمرغوب والمحبوب والمعبود والمقصود فانه هو الذي جعل كل
واحد من بني آدم وقته وخليفة ربه في الارض وسر الخلافة ان صوره على
صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا متكلما واستعداد الخلافة
ليظهر من المتخلق باخلاقه منكم القايم بها وباوامره في العباد والبلاد ومن الذي
رجع قهقرى الى صفات البهايم والانعام وابطل استعداد الخلافة فيكون
من ذريه اوليك كالانعام بل هم اضل ان ربك سريع يعني مربيك يا محمد
الذي بلغك اقصى مراتب الخلافة سريع العقاب لمبطلي استعداد الخلافة ومضيعي
صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات بان ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة وجعلهم صما وبكما وعميا فهم لا يرجعون الى اماكن الغيب
الذي خرجوا منها وهم محبوسون في سجن اسفل سافلين وفي حبس كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وانه لغفور لمن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة
الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة رحيم بمن رحمه ووفقه للوصول

سورة الاعراف مكية الا ثمان من قوله فاسئلهم الى واذ نتقنا الجبل فمدنية

واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس

بسم الله الرحمن الرحيم

المص الى قوله قليلا ما تذكرون والاشارة فيها انه تع بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله
بسم الله الرحمن الرحيم عرف نفسه بقوله المص يعني الله هو الذي من لطفه افرد عباده
بالمحبة والمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة
كتاب انزل اليك بان انزله على قلبك وشرح به صدرك فلا يكن في صدرك حرج
منه اي مما فيه من كثرة الحقايق والمعاني والاسرار والانوار والاثقال اذ جعل
خلقك القرآن ولو قلبك بانواع وحقايقه فاتسع به قلبك وانفسح له صدرك
فما بقي فيه الضيق والحرج بخلاف الكتب المنزلة على الانبياء من قبلك
فانها كانت تنزل عليهم في الصحف والالواح وكان من نزولها في صدر بعضهم نوع

حرج حتى ان موسى عم القى الالواح من نوع ضيق وحرج اصابه مما فيه في الالواح وخطاب
الحق فخص الله تع نبيه وحبيبه عم بتنزيل الكتاب على قلبه ليشرح له صدره بانوار
فلا يكن في صدره حرج منه لينذر الامة به حين تتلو عليهم وليكون ذكرى
للمؤمنين اي يتعظون به وينتفعون بحقايقه في متابعة نبيه صلعم كقوله اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم وبما انزل اليهم قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فان المؤمنين مامورون باتباع ما انزل من ظاهر القرآن وباطنه
يعني حقايقه واسراره وحكمه وبان ياخذوه من النبي عم اذ هو به مبعوث كقوله
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية فالكتاب هو ظاهر القرآن والحكمة
هي باطنه واسراره وحقايقه وفي قوله اتبعوا ما انزل اليه من ربكم اشارة اخرى يتضمن
الف بشارة وهي ان الله تع كما شرف النبي بقوله كتاب انزل اليك وجعل له مدخلا
في اتباع القرآن ونيل حقايقه ولطايفه كذلك شرف امته بهذه الكرامات وجعل
لهم مدخلا في اتباع القرآن والتخلق باخلاقه ونيل كمالات تندرج فيه بقوله اتبعوا والتخلق باخلاقه
ما انزل اليكم من ربكم ثم قال ولا تتبعوا من دونه اي من دون الله اولياء
احبابا قليلا ما تذكرون اي قليلة منكم يا بني آدم من يتعظ ولا يتخذ من دون الله احبابا
ثم اخبر عن الهالكين [illegible] متعظين بقوله تع وكم من قرية اهلكناها الى قوله
وما كنا غايبين والاشارة فيها ان طول المهلة يوجب الغفلة وان اكثار الغفلات
يوجب الهلكات وكم من قرية اهلكناها لان اهلها ركنوا الى الغفلة فاغتروا بطول
المهلة فباتوا في خفض الدعة فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون فاصبحوا وقد صادفهم
البلايا بغتة وادركتهم سطوات قهرنا فجاءة فما كان دعواهم الاية فاعترفوا بالذنب
بالاقتراف حين لا ينفعهم الاعتراف فلا بلاء كشف عنهم ولا دعاء سمع منهم ولا اقرار
نفعهم ولا صريخ انقذهم فان الوايف يفزعون الى الابتهال ويقرعون باب النوال
ويدعون الى كشف الضر ويشكون عن شر الترحي حتى بادوا جميعا وسلكوا سبيل [illegible]
اشارة اخرى وكم من قرية اهلكناها اي قرية قلب افسدنا استعدادها فجاءها باسنا
بياتا او هم قايلون اي قلبناها وازغناها باصبع القهارية اظهارا للجبارية
واهلها نايمون على فراش الحسبان قايلون في نار الخذلان فما كان دعويهم اي ادعاءهم
الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي ادعوا ان القدرة على تقليب الحال انما كانت
لهم وذلك من زيادة همتهم وركاكة عقلهم وقصر نظرهم حتى احالوا القدرة والتصرف
فيهم الى انفسهم وهم لا يسمعون عن قوله تع ونقلب افئدتهم وابصارهم الاية فلنسئلن
الذين ارسل اليهم سوال تعذيب وتعنيف فيسالون عن القبول مثل قبلهم الرسالة
وعملهم بما امروا به ام لا وفيه معنى آخر اي فلنسئلن الذين كانوا مخصوصين بالرسالة اليهم من
المؤمنين قابلي الدعوة مثل بلغوا اليكم رسلنا سلامنا ورسالاتنا ومواعيدنا وهل بلغوا اليكم

حقايق ما انزلنا اليكم ووصفوا لكم ما اعددنا من المقامات والدرجات
والكرامات لكم وهل بلغوكم الى كمالات الدين وكشف الغطا عن اليقين
وهذا سوال تقريب وتشريف ولنسئلن المرسلين هل وجدتم في الامم اقواما قابلي
الدعوة والرسالة من اهل المحبة والعناية كما وعدتكم باتيانهم بقوله فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه وهذا سوال انعام واكرام فلنقصن عليهم بعلم
اي فلنبينن كل طايفة من الرسل والمرسلين اليهم ان ارسلناهم اليهم كان
بعلم منا كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وما ارسلناهم عبثا ~~وانما ارسلناهم~~
عبثا وانما ارسلناهم لامر عظيم وشان جسيم وما كنا غايبين عن الرسل والمرسلين
اليهم اي كنا مع الرسل بالنصرة والعظمة والكفاية ومع المرسلين اليهم بالتوفيق والتثبيت
والهداية ثم اخبر عن تعيين الوزن للتبيين بقوله والوزن يومئذ الحق الايتين
والاشارة فيهما ان الوزن عند الله يوم القيمة لاهل الحق وارباب الصدق
واعمال البر كما قال والوزن يومئذ الحق فلا وزن للباطل واهله يدل عليه
قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وروي انه يوتى يوم القيمة بالرجل العظيم الطويل
الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال
الصالحة والصفات الحميدة والاوصاف الرضية و[illegible]ت المرضية والاحوال
السنية والاخلاق الربانية فاولئك هم المفلحون الفايزون بلقاء الحق
وبقايه الناجون من بقاء انانيتهم لفنايهم وانما قال موازينه بالجمع لان
لكل عبد ينصب موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به
اعماله ولنفسه ميزان يوزن به صفاتها ولقلبه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه
ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به
اخلاقه والخفي لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عم
ما وضع في الميزان شيء اثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين
بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه ومن افضل
خفت موازينه مما ذكرناها فاولئك الذين خسروا انفسهم افسدوا استعدادها
لقبول هذه الكمالات التي ذكرناها بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون يعني
افسدوا حسن استعدادهم لقبول الكمالات بجحودهم وانكارهم ثم اخبر عن كرمه
ونعمه بقوله تع ولقد مكناكم في الارض الى قوله ما تشكرون والاشارة فيها
ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة للتسليط
دنيوية واخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله تع ونيل
الوصول والوصال وما شرف بهذا التمكين الا الانسان وبه فضل وكرم وبه
يتم امر خلافته ولهذا امر الملايكة بسجود آدم عم وبه من الله على اولاده بقوله

ولقد مكناكم في الارض اي سويناكم وسلطناكم في خلافة الارض ما لم نمكن احدا
غيركم في الارض من الحيوانات ولا في السماء من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش
اي جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها وجعلنا لكم فيها
معايش لان الانسان هو مجموعة من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة
الملك من معيشة روحه ومعيشة الحيوان من معيشة بدنه ومعيشة الشيطان من معيشة
نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية التي لم يكن
لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان ومن القلب والسر والخفي فمعيشة قلبه
من الشهود ومعيشة سره من الكشوف ومعيشة خفيه من الوصال والوصول قليلا
ما تشكرون اي قليلة منكم من يشكر هذه النعم اي نعمة التمكين ونعمة المعايش برؤية
منعم النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر ثم اخبر
عن شرح هذا التمكين وبدايته فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم
قبل اجسادكم يدل عليه قوله عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد في الخلقة
بالفي عام ثم صورناكم اي خلقنا اجسادكم وجعلناها صور الارواح واعلم ان
للاجساد وتصويرها في الخلقة بداية ونهاية فبدايتها الذرة التي استخرجت
من ظهر ادم كقوله تع واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وكانت مصورة
لان لفظ الذرية يقع على المصورين وقد سماهم ذرية بقوله من ظهورهم ذريتهم
ولم يقل ذراتهم وفي الحديث الصحيح ان الله مسح ظهر ادم واخرج ذريته منه كلهم
كهيئة الذر يعني في الصغر وهذا ايضا يدل على انهم كانوا مصورين في صلب ادم ونهايتها
وايضا لها بداية ونهاية فبدايتها عند تصوير الجنين في الرحم كقوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء ونهايتها عند كمال الصورة والجثة في حال الكهولة غالبا
فمعنى الاية خلقناكم ارواحا ثم صورناكم في ظهر ادم ذرية كهيئة الذر في ارحام الامهات
صورة الجنين ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وانتم في صلبه وهذا من التمكين ايضا
فسجدوا يعني الملائكة لاستعدادهم الفطري للسجود ولابتدارهم بامر الله الا ابليس
لم يكن من الساجدين اي لم يكن من المستعدين للسجود لما فيه من الاستكبار النارية
والاستعلائها قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وهذا خطاب الامتحان
لجوهر ابليس ليظهر به استحقاق اللعنة فانه لو كان ذا بصيرة لقال منعني تقديرك
وقضاؤك ومشيتك الازلية فلما كان اعمى بالعين التي ترى احكام الله وتقديره
وهويته بصيرا بالعين التي ترى انانيته فقال انا خير منه اي منعني خيريتي منه ان اسجد
لمن هو دوني واستدل على خيريته بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فانا خير منه فاخطأ اللعين في الجواب
في الاستدلال والقياس من وجوه وقد قررنا خطأه في الجواب واما في القياس

فاحد الوجوه انا لو سلمنا ان النار

فاحد الوجوه انا لو سلمنا ان النار افضل واشرف واعلى من الطين من حيث الظاهر
والصورة ولكن من حيث الحقيقة والمعنى الطين افضل واشرف واعلى من الطين
من حيث الظاهر منها الاثر من صفات الطين وخواصه الانبات ومنه النشو
والنمو ولهذا السر كان تعلق الروح الانساني به ليصير قابلا للترقي فان جوهره
كان من قبيل جواهر الملائكة في الروحانية والنورانية عرفا بل للترقي والنار
من خاصيتها الاحراق والافناء وثانيها ان في الطين لزوجة وامساكا فاذا استفاد
الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الالهي اذ لم يكن ممسكا في عالم
الارواح ولهذا السر كان ادم عليه السلام مسجودا للملائكة وسمي مسوحا ان شاء الله
وفي النار خاصية الاتلاف وهو ضد الامساك وثالثها ان الطين مركب من
الماء والتراب والماء مطية الحيوة كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب
مطية النفس النامية النباتية فعند ازدواجهما يتولد النفس الحيوانية وهي
الروح الحيواني وهو مطية الروح الانساني للمناسبة الروحية بينهما وفي النار
ضد هذا من الاهلاك والاتلاف ثم نقول ان شرف مسجودية ادم وفضيلته
على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان شرف طينته بشرف التخمير عن
واسطة كقوله تع ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي و[illegible] خمر طينة ادم
بيده اربعين صباحا وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف
بالاضافة الى حضرته فيه من غير واسطة كما قال تع ونفخت فيه من روحي والاختصاصه
بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما قال عم ان الله خلق ادم فتجلى فيه ولهذا السر
ما امر الملائكة بالسجود بعد تسويته قالب ادم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ
الروح فيه كما قال تع اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وذلك لان ادم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلي لما
حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التي يستحق بها التجلي ومن امساك الطين
الذي يقبل الفيض الالهي وتمكنه عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة
حقيقة لهم ان شاء الله ويغتنم وينتفع منه ولا يكون كالشيطان اعمى عند مطالعة
هذه الحقايق وليتكبر عند الايمان بها فيخرج من جنة هذه المعارف وروضة
هذه العواطف ويخاطب ايضا بقوله تع قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر
فيها فاخرج انك من الصاغرين وانما لزمه الهبوط والخروج من معارف القرب
ومنازله لانه اغتصب برداء الكبرياء والاستكبار في حبل الانانية بنوع الخيرية فاستدرج
واهبط من عالم العلو الى عالم السفل فصار من الصاغرين بعدما كان من الكابرين
فلما ابتلي بالصغار وطرد من الجوار اخذ في النوح وايس من الروح ورضي بالبعاد والحرمان
بالحيوة قال انظرني الى يوم يبعثون فاجابه بما عليه ولم يجبه بما له فاجابه بان يكون

من المنظرين قال انك من المنظرين ليكون هذا الانظار والامهال وبالا عليه ويزيد
في شقوته وابعاده وشدة عذابه ولم يجبه بانه لا يذيقه الم الموت قال الى يوم الوقت
المعلوم في موضع آخر ثم اخرجه منه فانه كان مودعا في جوهره من الجهالة والضلالة
فالاعراض والاعتراض عناده ومكابرته مع الحق ثم قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فلم يكن حوالة الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد ورؤية الامور من الله
وانما كان اثباتا للحجة ومعارضة مع الله في الاغواء كما قال لاغوينهم اجمعين
وقال لاقعدن لهم فلو كان من نظر التوحيد لم يكن اللعين مدعيا للاغواء والاضلال
ولو كان واقفا عن الصراط المستقيم وعن قوله صراطك المستقيم حقيقة الذي هو الصراط
الى الله لم يقعد عن الصراط نفسه ولم يقعد الآخرين بل يدعوهم اليه ولكن
من نتائج الفقه تجري الله تعالى على بعضهم افعالا واقوالا يكون هي حجة عليهم
ثم اخبر عن بيان قعوده لهم بقوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآيتين
والاشارة فيهما ان الشيطان لا يأتي من جهة من الجهات الاولى ليس الا ان
يقتضيه من الصفة التي يتعلق بتلك الجهة واعلم ان للنفس في كل جهة من الجهات حظوظا
مختلفة بحسب صفاتها ولذلك فسر كل واحد من المفسرين قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم
الآية على ما اخرهم نظره على ما يناسب صفات النفس التي هي مدخل الشيطان فيقول
لآتينهم من بين ايديهم من قبل الحسد فاذين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ
في زمانهم ليطعنوا في احوالهم واعمالهم واقوالهم وينكروا عليهم فيضلوا ويضلوا الخلق
باغوائهم اظهارا للعجز لانفسهم كما كان حال ابليس مع آدم عليه السلام ومن خلفهم
من قبل العصبية فامرهم ليطعنوا في المتقدمين من الصحابة والتابعين
والعلماء والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم ويبغضوهم وينفروا عليهم ويرووا
عنهم ما لا يروون وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين فافسد ما بينهم
وبين الاخوان في الدين والقى بينهم العداوة والبغضاء وعن شمائلهم من قبل
ترك النصيحة مع اهاليهم واقربائهم واصدقائهم فامرهم بالخيانة معهم والطمع
فيهم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمكر والخداع مع عامة المسلمين
وفي معاملاتهم وايضا لآتينهم من بين ايديهم من قبل الرياء والعجب فافسد عليهم
طاعاتهم ومن خلفهم من قبل الصلف فاذكرهم ما صدر منهم من اعمال البر في الايام
السالفة ليباهوا بها على الاقران ويتفاخروا بها رياء وسمعة فيحبط اعمالهم وعن ايمانهم
من قبل الادعاء فاذين لهم الدعاوي بالاحوال والمقامات من غير المعاني وامرهم
باظهار حالات ومواجيد لم تكن فيهم وعن شمائلهم من قبل الافتراء فاسول لهم المرايات
بالوقائع والكشوف والمنامات الكاذبة وايضا من بين ايديهم من قبل الاعتراض وهذا
خاص للمريدين فاملي لهم ليعترضوا على مشايخهم ومربيهم فاقطع عليهم طريق الارادة

والطلب

والطلب واخرجهم عن مواهب ولاياتهم وفوائد صحبتهم ومن خلفهم من قبل التزوق
فاخرجهم من صحبة المشايخ بتسويل الحج والغزو والزيارات وتحصيل العلوم لاطعن
عليهم عند الوقفة ما لم اطعن عليهم في الصحبة وعن ايمانهم من قبل الانبساط فاحرضهم
على سوء الادب وصحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع في الكلام والمزاح
لانزلهم عن رتبة القبول وعن شمائلهم من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشايخ
ونواهيهم لاوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد
القبول وايضا من بين ايديهم اثور عليهم اهاليهم واولادهم ليمنعوهم عن طلب
الحق ومن خلفهم اثور عليهم اباءهم وامهاتهم وعن ايمانهم اثور عليهم احباءهم واصدقاءهم
وعن شمائلهم اثور عليهم اعداءهم وحسادهم ليمنعوهم عن الطلب باللطف والعنف
ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمائك التي انعمت بها عليهم من السعادات الدنيوية والاخروية
فانهم قبلوا مني تسويلاتي وتزييناتي ووساوسي في الاضلال لما كانت موافقة لنفوسهم
وملائمة لطباعهم فكفروا بنعمتك وخالفوا طاعتك فانسلخوا عنها فكما ادعى
اللعين هذه الدعوى واخذ في تحقيق المعنى قال ثم لما خرج منها مذموما
مدحورا اي غاية اللوم ونهاية الطرد فانك عزمت على غاية الذنب ونهاية
الشر ثم قال لمن تبعك منهم يعني من الذين تأتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقبلوا منك ما امرتهم ويتبعوك من بني آدم من تبعك
في الاضلال والاغواء ومن قبل منهم كما انهم قبلوا منك لاملان جهنم منكم اجمعين
ثم اخبر عن اغواء آدم واسكانه في الجنة بعد طرد ابليس ولعنه بقوله تعالى
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله ان الشيطان لكما عدو مبين
والاشارة فيهما ان الخطاب مع آدم ع م بقوله ويا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة انما كان خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهي التعزز والدلال كانه قال
يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمحبة مطية
المحنة اسكن انت وزوجك الجنة واسكن اليها وانما خلقتها لتسكن
اليها فكلا من حيث شئتما من انها الجنة واشجارها وتمتعا بنعيمها ولذاتها
ولا تقربا شجرة المحبة احترازا عن المحنة فتكونا من الظالمين على انفسكما لان
للمحبة نارا ونورا فمن لم يرد نارها لم يجد نورها ومن يرد نورها فيحترق
بنارها منه انا بنته وما منوه موقبتي بلا منوية نفس مع منوتية فههنا تجد
نور المحبة ويتنور به كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة غرسها الرحمن بيده لاجل
آدم كما خمر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريضا له على تناولها
فان الانسان حريص على ما منع ولم يكن الشجرة طعمة لغير آدم واولاده فلما ابتلاهم
بهذا الخطاب وامتحن جوهرهم بترك هذه الطعمة المخصوصة به والالتفات لغيرها

ليظهر انه خلق لهما ومن خلقت له سكنت نفس آدم الى حوا والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة
المنهية عنها لانها كانت منتهى القلب وغذاؤه فما كان ليسكن منها حظ ولم يسكن
قلبه الى شيء منها الا الى ثمرة الشجرة ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها ويمنعه النفس
عنها وتتمسك في منعه بحبل النهي وقوله ولا تقربا حتى اغبن القلب فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من الكمال والنقصان فيهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني اذ لا يبقينا ولا ان عن شجرة المحبة يكونان من اهل السلو
كالملكين في زوايا الجنة او تكونا من الخالدين يعني الذين هم خلقوا في الجنة كالحور
والرضوان وخزان الجنان وغيرهم فان بعض هذا في قلب آدم وتنسم منه نواح الانس
بمشام الروح اذ كان قلبه ودونه متعطشين الى زلال ذلك الجمال وكان ورد وقتهما
ما قيل شعر والله ما طلعت شمس ولا غربت ۰ الا وانت منى قلبي ووسواسي ۰
ولا جلست الى قوم احدثهم ۰ الا وانت حديثي بين جلاسي ۰ ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رأيت خيالا منك في الكاس ۰ فتساكر القلب وغلبت النفس وعزم على التناول فلا
خوف البشرية ولا منعه النفس اللوامة فكاد القلب ان ينسى في العزم وتذكر النهي فسقاه
ابليس في كاس القسم شراب ذكر الحبيب وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فسكر القلب واشتد
شوقه وعرف ان هذا كلام حق وصدق اريد به باطل وان لم يشعر بغير سر هذه الحقيقة
فدلاهما بغرور اي فغرهما بالله واسكرهما بذكره وشوقهما اليه فلما استغرق آدم في بحر
الشوق تاق الى الذوق فنسي النهي وتناول الشجرة فلما ذاقا الشجرة اي فلما ذاقا المحبة
ووجدا ذوقها بدت لهما سوآتهما اي بدت لهما نار المحبة قبل نورها ومن التي تبدي
سوءاة المحنة والفرقة بين الاحبة في البداية وتظهر كمالات القربة والوصلة في النهاية
ومن ما ووري عنهما فاحرقت عنهما التاج والاكليل والحلة وكل حلي وزينة دنيوية واخروية
واخرجا من الجنة ونادى كل شجرة وورق ونثر على آدم بلسان الملامة وعصى آدم ربه
فغوى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي الاشتغال بايام المحبة كانت
تحملان كل نعيم الجنة على نار بينهما فكلما ۰ التهبت احرقت بلطائف راحة الوصلة
بينهما ونعق غراب البين بالفرقة بينهما فراحت الراحة وابدل الروح بالنوح فقالا
شعر بينما نحن في لهو وفي طرب ۰ بدا سحاب فراق صوبه هطل وان من كنت
مستغرقا بطلعته ۰ مضى واقفر منه الرسم والطلل ۰ فالصبر مرتحل والوجد متصل ۰
والدمع منهمل والقلب مشتغل ۰ وناداهما ربهما نداء الكبرياء والعزة الم انهكما عن
تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعم وتذهب بالطرب وتاتي بالتعب والنصب
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي مبين بالعداوة ولكن في عداوته لكما صداقة
خفية يظهر ولو بعد حين فلما ناداهما بالعتاب حل بهما من سطوة الخطاب ما حل وحلنا
من وقوفي وسط دارهم اذ قال لي مغضبا من انت يا رجل فانتقل عنا الجمل منهما

دعونات البشرية واوت المحو والسحق واعرفت حجب الانانية وانكشف الطاف الالوهية
فرجعا عما كانا عليه وطمعا فيما لديه ثم اخبر عن انابتهما بقوله قالا ربنا ظلمنا
انفسنا الى قوله ومنها تخرجون والاشارة فيها ان آدم عم لما استغرق في لجة
بحر المحبة وضاقت عليهم الارض بما رحبت قد علم انه لا ملجأ ولا منجا منه الا اليه
وكذلك حوا رجعا اليه وقالا ربنا ظلمنا انفسنا بايابنا واكلنا من شجرة المحبة ووقعنا
في شبكة المحنة لا المحنة تغنينا عن الوصال ولا المحنة تغنينا بالزوال وان لم تغفر
لنا سوالف الوصال وترحمنا بتجلي الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا
والعقبى ولم يظفروا بالمولى فادركتهما العناية واستقبلتهما الهداية وامرا بالصبر
على الهجر وعدا بالوجد بعد الفقد قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني النفس
عدو للقلب والروح والقلب عدو لما سوى الله ولكم في الارض مستقر ومتاع يعني
للنفس والقلب والروح في ارض البدن مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة
للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس فيه مطمئنة فتستحق بخطاب ارجعي الى
ربك من الهبوط وترقي بعد السقوط كما قيل شعر ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا ۰ لا تياسن وان طالت مطالبه ۰ اذا استعنت بصبر
ان ترى فرجا ۰ اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ۰ ومدمن القرع للابواب ان يلجا
قال فيها تحيون اي في المحنة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات
على العبودية وفيها تموتون في طلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها
تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
ثم اخبر عن منه على الناس باللباس بقوله تع يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا الى قوله القول على الله ما لا تعلمون والاشارة فيها ان لكل جزء من
اجزاء الانسان لباسا يواري سوءة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فقال يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وهو لباس الشريعة فيواري سوءة الافعال
القبيحة باحكام الشريعة في الظاهر وسواة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية
باداب الطريقة في الباطن وريشا يعني وليكون الشريعة زينة وجمالا لكم في الظاهر والباطن
ولباس التقوى ذلك خير والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفي فلباس القلب
من التقوى هو الصدق في طلب المولى فيواري بها سوءة الطمع في الدنيا
وما فيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فيواري بها سوءة التعلق بغير المولى
ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى فيواري بها رؤية غير المولى ولباس الخفي من التقوى
اتقاؤه بهوية المولى فيواري بها هويته وهوية غير المولى ولهذا قال ذلك خير
لان لباس البدن بالتقوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى وهو الحقيقة ذلك
من آيات الله اي انزال الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لعلهم يذكرون لكي يذكروا عهدهم

من لباس الوجود في عالم الشهود يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وما فيها و لا يضلنكم
عن سبيل الله باتباع الهوى وتزيين حب الشهوات من النساء والبنين الآية
فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب الحق كما اخرج ابويكم من الجنة وجوار الحق ينزع
عنهما لباسهما من التقوى وذلك بنهيهما عن شجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة الحق
وما علما ان فيهما هذه الصفة ومن جملة سوآتهما كمال و نقصان كان مستورا فيهما
فاراهما بعد تناول الشجرة انه يريكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة
لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوتي الروحاني من الانسان بعض الافعال التي
يتولد عن اوصاف البشرية كما رأوا في آدم وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء من حيث لا ترونهم يعني انما يرونكم من حيث البشرية التي منشأ الصفات من الحيوانية
وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ علوم
الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام وانتم ترونهم بنظر الروحاني بل بنور
الرباني انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلقناهم مستعدين
لتولية امور اهل الغفلة والطبيعة الذين لا ايمان لهم بالله وطلبه ولا بالوصول اليه
ليزينوا لهم زخارف الدنيا وشهواتها واذا فعلوا فاحشة وهي طلب الدنيا وحبها والحرص
على جمعها فان افحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة والمعنى اذا وقع اهل الغفلة
في طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشيطان وتدبيره وتزيينه فيدعوهم
داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا انا وجدنا عليها آباءنا يعني على محبة
الدنيا وشهواتها والله امرنا بها اي بطلبها بالكسب الحلال قل ان الله لا يأمر
بالفحشاء اي لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية
لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية اتقولون على الله ما لا تعلمون
اي تفترون على الله ما لا تعلمون افتي ووبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة
الشيطان وتزيينه واغوائه ثم اخبر عن امر الحق انه بالحق بقوله تعالى قل امر ربي
بالقسط الى قوله تهتدون والاشارة فيها ان القسط في قوله قل امر ربي بالقسط هو القصد
الى الله بجميع لبابه الناذ له من الله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد يعني استقيموا في التوجه
الى الله عند كل صلوة وطاعة وادعوه مخلصين له الدين اي اطلبوا منه ولا تطلبوا معه
شيئا فان المخلص من لكون الله مقصوده ومطلوبه ومحبوبه في كل حال من الاحوال قبل
القيام بالطاعة وعند القيام بها وبعد الفراغ منها فانكم كما بداكم تعودون يعني كما
بداكم منه تعودون اليه اما باللطف واما بالقهر فاما اهل اللطف فيعودون اليه
على قدم الاخلاص وصدق التوجه الى الله وعدم الالتفات الى ما سواه وهو قوله
فريقا هدى واما اهل القهر فيعودون بالقهر يسحبون في النار على وجوههم فانهم
توجهوا الى الدنيا وزخارفها على قدم الشرك فضلوا عن سبيل الله وكانوا فريقا حقت

عليهم الضلالة

عليهم الضلالة وذلك لان من سيرتهم انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله فان الشياطين يتولون امورهم على وفق طبعهم فيخرجونهم من نور الطاعة
والعبودية الى ظلمات الشرك والطبيعة فيغترون بذلك ويحسبون انهم مهتدون
صورة ثم ذلك لحسبان ذكاة البذات ثم اخبر عن سبل الرشاد للعباد بقوله تعالى
يا بني آدم خذوا زينتكم الآية والاشارة فيها ان الله تعالى جعل لظاهر العباد ولباطنهم
زينة تناسب ظاهرهم وباطنهم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
اي عند كل طاعة وعبادة فزينة الظاهر التواضع والخضوع وزينة الباطن
الانكسار والخشوع وقد يقال زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب
العارفين انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على
البساط بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد فكلوا واشربوا اي فكلوا مما يأكلون
اهل البيات في مقام العندية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام ابيت عند
ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والاسراف نوعان
افراط وتفريط فاما الافراط ما يكون فوق الحاجة الضرورية على خلاف الشرع
او على وفق الطبع والشهوة او على الغفلة او على ترك الادب او بالشره او على
غير الذكر واما التفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية فيقصر في حفظ القوة
والطاقة للقيام بحق العبودية او يبالغ في اداء حق الربوبية باهلاك نفسه
فيضيع حقها او يضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه او يضيع حقوق القلب
والروح والسر التي هي مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا لا تضيعوا
حقوقنا ولا حقوقكم لحظوظكم قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق يشير الى ان من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله من غيب الغيب
لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات
فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيها فهي مباحة له من غير تأخير ولا قصور
واضاف الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه
فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقتدائها وزين
القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار
بالطوالع وانوارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق
بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر
بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق هي ان ارزاق
النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق
على الحقيقة ما لم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهب
الحق وحقوقه قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء كما للسادة

في الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة
يوم القيمة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل كذلك
نفصل الآيات اي نميز الحق والباطل ونظهر شواهد الحق لقوم يعلمون الحق والباطل
ليتبين لهم انه الحق ثم اخبر عما حرم بقوله قل انما حرم ربي الفواحش الآية والاشارة
فيها ان اعمال الظاهر واحوال الباطن معتبرة في طلب الحق والسلوك اليه بقوله قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والفواحش ما يقطع على العبد طريق الرب ويمنعه
عن السلوك فيه ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها
بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما للانفس نصيب فيه بلذة وما بطن الصبر
عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الآداب او التعلق
بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شيء في الدارين والالتفات الى غير الله رب
العالمين والاثم وهو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي وهو حب غير الله فانه
وضع في غير موضعه وان تشركوا بالله يعني وان تعبدوا غير الله ما لم ينزل به سلطانا
اي ما لم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
اي وان تحكموا بهوى النفس وهواها او تقولوا بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقتها
وفيه معنى آخر يعني وان تقولوا في معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات
واثبات الكرامات ما انتم عنه غافلون ولستم به عارفون ولكل امة اجل يعني
ولكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة او الى النار مدة معلومة ومهلة موقتة
فاذا جاء اجلهم مدتهم كما قدرها الله في الازل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وهذا وعد للاولياء تسلية لقلوبهم ووعيد للاعداء تسلية لنفوسهم ثم اخبر
عن حال الفريقين وبيان الطريقين بقوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم الى
قوله انهم كانوا كافرين والاشارة فيها ان بني آدم كلهم مستعدون للاشارات
الالهية والالهام وذلك قوله يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي يأتيكم اشاراتي
والهامي منكم اي من انفسكم يعني من طريق قلوبكم واسراركم يقصون عليكم آياتي
يخبرونكم عن الفجور والتقوى فمن اتقى الله عن غيره واصلح ما حجبه عن الله فلا خوف
عليهم من الانقطاع عن الله ولا هم يحزنون على ما فات لهم في طلب الحق عند وجدانه
والذين كذبوا بآياتنا باشاراتنا والهامنا واستكبروا عنها عند ظهور الحق والباطل
والفجور والتقوى اولئك اصحاب النار يعني انكارهم واستكبارهم عن قبول
الحق يدل على انهم من اهل النار اي خلقوا لها هم فيها خالدون اي في نار جهنم ونار
القطيعة لا سبيل لهم الى الخروج منها بشوم انكارهم على اهل الحق وتكذيبهم فيما اظهر الله
عليهم من آياته فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول اكرمني الله بكرامات لم يعطها
الله له ويدعي مقامات لم يبلغه الله اليها او كذب بآياته يعني او ممن كذب بكرامات

ومقامات

ومقامات اعطاها الله لبعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
ما سبق لهم به الحكم الازلي في ام الكتاب من الشقاوة يعني بالكذب على الله و
التكذيب بآياته ينالهم نصيبهم من الشقاوة المقدرة لهم وقد جعل الله الكذب
عليه والتكذيب بآياته مساويا في الاثم وفي قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
يشير الى من تداركته العناية الازلية وجاءته رسل الواردات الالهية بعد
ان كان هائما في تيه البشرية جذبته الالطاف الربوبية فتوفته عن اوصاف
البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي تعبدونه من الدنيا وشهواتها
ولذاتها قالوا ضلوا عنا اي ذهب منا ما كان نعبده من الدنيا وما فيها فضلت
بالدنيا عنا وشهدوا على انفسهم هؤلاء المجذوبون انهم كانوا كافرين ساترين
الحق بالباطل فهديهم الله تعالى ثم اخبر عن اهل الخذلان واخوالهم النيران بقوله تعالى
قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم الى قوله الظالمين والاشارة فيها
ان خطاب الله تعالى الى العباد واجري من الازل الى الابد في قوله ادخلوا في امم قد خلت
يعني لم يكن زمان منذ خلق الله تعالى العالم وفيه امة مستحقة لدخول النار وامة
مستحقة لدخول الجنة كما قال عم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق
النار وخلق لها اهلا فقال لامة كل زمان المستحقة لدخول النار ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم
عليهم في الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق العالم خلق فيه الجن حكمة منهم فمنهم
مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان وغلبوهم
بالحرب والقتال حتى استأصلوهم بعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم
ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام بعد
وخلق منه ذريته فكان منهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل الى ان كان في كل
زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول
الجنة حتى الآن والى انقراض العالم كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وقوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال عم لا تقوم
الساعة وفي الارض من يقول الله الله فقال في الازل للامة المستحقة للنار في كل
زمان ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي في الازمنة الماضية على الجن والانس
فانهما حيوان بهذا الخطاب والامة مأمورون بهذا الامر معينون في علم الله معدودون
وهم غير مخلوقين بعد فلا يزيدون ولا ينقصون ولا يتجاوزون عما امروا وهم يدخلون
النار على اقدام الاعمال الملية من الموجبة والتي سنت الامة المتقدمة كلما دخلت امة
في اعمال اهل النار لعنت اختها يعني الامة التي سنت هذه الاعمال قبلها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اي حتى تداركوا الكل في الاعمال الموجبة في النار واجتمعوا في النار

قالت أخراهم لأولاهم اي التابعة للمتقدمة عليها في كل زمان ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيل
الحق وقطعوا علينا طريقنا اليك بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم وسننهم التي سنوها
فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا مما تؤتينا من العذاب لأنهم سنوا
منه السنة السيئة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
قاله عم قال لكل ضعف من العذاب يعني للمتقدمين والمتأخرين لأن لكل
متقدم متأخر يستن بسنته وكل متأخر هو متقدم لمتأخر يستنون بسنته
ولكن لا تعلمون أيها المتأخرون أنكم متقدمون لمتأخريكم وقالت أولاهم لأخراهم
فما كان لكم علينا من فضل لأنكم سننتم لأخريكم كما سننا لكم وكنتم قادتهم كما كنا
قادتكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من السنة السيئة ولا تكسبون من السنة
الحسنة التي سنها الأنبياء عليهم السلام إن الذين من الكرامات والعلوم اللدنية
ما أنكروها واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها والإيمان بها لا تفتح لهم أبواب
السماء اي أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة الا جنة القربة
والوصلة حتى يلج الجمل جمل النفس المتكبر في سم الخياط وهو مدخل الطريقة التي بها
تزكي النفوس الأمارة وتزكي لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعي الى ربك
السبوعة فالمعنى أن النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة
الحقيقة الا بعد تزكيتها بأحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتزكية في إزالة
الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله أدق من الشعرة بألف مرة فيلج
في سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزي المجرمين
الذين أجرموا على أنفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الأوزار كالجمل بأن
نجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش يعني من مخالفات النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فيذيبهم
وتحترق عنهم أنانيتهم من أثقال أوزارهم ليستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزي
الظالمين يعني بهذا نضع عنهم أوزارهم ونرد مظالمهم في الدنيا ليردوا مستعدين
لدخول الجنة ومن لم يجز في الدنيا بهذه الطريقة فيجزى في الآخرة كما قال ولنذيقنهم
من العذاب الأدنى وهو في الدنيا دون العذاب الأكبر وهو في الآخرة لعلهم يرجعون
عما هم فيه **ثم أخبر** عن أحوال أهل الجنة بعد أحوال أهل النار بقوله تع والذين آمنوا
وعملوا الصالحات الى قوله وهم بالآخرة كافرون **والاشارة** فيها أن الله تع بفضله
وكرمه خفف على نفس أهل العناية الإيمان والطاعة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها رفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الإيمان والعمل ويسرنا
عليهم العبودية بحسن التوفيق أولئك أصحاب الجنة اي الذين خلقناهم للجنة
مستعدين للسير اليها بأقدام الطاعات هم فيها خالدون إذ خلقوا لها ونزعنا

ما في صدورهم من غل اي بنور قذفناه في قلوبهم وهو نور الإيمان شرحنا صدورهم
للإسلام بضوئه نزعنا ما في صدورهم من ظلمة صفات البشرية وهي الغل فأخرجناهم
من الظلمات الى النور وبدلنا أخلاقهم الدنية الذميمة بالأخلاق العلية الحميدة وطهرنا
قلوبهم بالإيمان وأرواحهم بماء العرفان وأسرارهم بشراب طهور بتجلي صفات الجمال وجعلنا
إخوانا على سرر متقابلين اي إخوانا في الله على سرر من أنوار بالله متقابلين لألطاف
الله وشهود أنوار الغيب وكشوف أسرار الحق تجري من تحتهم الأنهار اي تجري
من تحت أسرارهم أنهار الحكمة وعيون المعرفة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله اعترافا منهم وإقرارا على أنفسهم بأنهم لم ينالوا ولم يصلوا
لما وصلوا اليه من جزيل تلك العطيات وعظم تلك المواهب والرتب والمقامات
بجهدهم واستحقاق فعلهم وإنما ذلك أجمع ابتداء فضل منه ورحمة ونودوا في أسرارهم
أن تلكم الجنة أورثتموها يا أهل المحبة من أهل السلوة والغفلة بما كنتم تعملون
بما تعملون وتطلبون ما تحبون في متابعة الحبيب فوجدتم ما طلبتم وأنهم لا يعملون
بما تعملون ويطلبون ما يحبون من الدنيا وشهواتها ولذاتها فيجدون دركات السفل
وجهنام البعد ونادى أصحاب الجنة اي أرباب المحبة أصحاب النار يعني أهل نار
القطيعة أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اي فيما قال ألا من طلبني وجدني فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا اي فيما قال ومن يطلب غيري لم يجدني قالوا نعم فأجابوهم
بلى وجدنا حقا فأذن مؤذن العزة والعظمة بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين
وضعوا الاستعداد الطلب في غير موضع مطلوبه وصرفوه في غير مصرفه الذين يصدون
اي وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا
اي يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها وهم بالآخرة كافرون اي وهم منكرون على
أهل المحبة فيما يطلبون مما نالوا من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس
الظاهرة دون ما في الآخرة **ثم أخبر** عما بين الفريقين من الحجاب بقوله تع وبينهما
حجاب الى قوله ولا أنتم تحزنون **والاشارة** فيها أن بين أهل النار وأهل الجنة حجابا
وهو من أوصاف البشرية والأخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة
من وراء ذلك الحجاب وبين أهل الجنة وأهل الله وهم أصحاب الأعراف حجابا
وهو من أوصاف الخلقية والأخلاق الحميدة والروحانية فلا يرى أهل الجنة أهل
الله من وراء ذلك الحجاب كما قال تع وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم يعني أصحاب الأعراف يعرفون أهل الجنة والنار بما يتوسمون
في سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الأعراف أعرافا لأنها مواطن
أهل المعرفة وإنما سماهم الله أهل المعرفة رجالا لأنهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى
الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه كقوله رجال لا تلهيهم تجارة

ولا بيع عن ذكر الله وحيث ما ذكر الله تع الخواص ذكرهم برجال كقوله رجال صدقوا وكقوله
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية في طلب
الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همتهم رقوا عن حضيض البشرية ودركات
النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين
وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف وهي
مرتبة فوق الجنان في حظاير القدس عند الرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار
فلا يرد اهل الجنة وانهم في شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم يعني هنيئا لكم ما انتم من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر
عن همة اصحاب الاعراف فقال لم يدخلوها وهم يطمعون اي شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها
ولم يركنوا الى شيء منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون الوصول
الى الله والدخول في جنة لقائه اما فيها الله تعالى بفضله وادخلي جنتي واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليريهم الله تع من آية ذكر خلصهم وبانه كرامة
اختصهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ما يسنح لارباب
الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم الله بشيء من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال
بالخلق ليعرفوا فوائد العزلة والتجريد والانس مع الله في الخلوات فيتي اداء حق الشكر ورؤية
النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي بعد ان خلصتنا من اوصافهم
واخلاقهم ودركاتهم وما هم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جملتهم ولا تدخلنا في زمرتهم ونادى
اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعني اهل الجنة واهل النار فانهم يعرفون
كلا بسيماهم قالوا يعني للمريدين ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل النار من الدنيا وذخارها
للخلاص من النار وما كنتم تستكبرون عن قول لا اله الا الله ويا اهل الجنة من الطاعات
وذويها للخلاص من الجنة وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله
ثم يقول الله تع للمريدين يا هؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله يا اهل الجنة برحمة من الوصول
والوصال وذلك ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات يقولون لاهل
المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة همتهم ان امثالكم لا ينال درجة الوصول ومرتبة
الوصال ويقسمون على ذلك ويا اهل النار برحمة من دخول الجنة ثم يقول الله تع لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة اي الجنة المضافة الى في حظاير القدس وعالم الجبروت لا خوف
عليكم من الخروج عنها ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا
ووجود وصالنا فاعلم ان اهل الجنة واهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف
بالصورة ما داموا في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله في سرادق
العز وعالم الجبروت انقطع عنهم نظر الملائكة المقربين فافهم جدا وقد حكي عن بابا
جعفر الابهري دخل على بابا طاهر الهمداني فقال اين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص

على باب الله

على باب الله فما رايتك ثم قال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت
داخلا مع الاخص فما رايتني ثم اخبر عن مقالات الفريقين بعد تعزيز حالات اهل
الله بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
الاشارة فيها ان الله تع بعد ذكر اصحاب الاعراف وما هم فيه من الهمة العلية وانهم لم يدخلوا
الجنة وطمعوا فيما عند الله ذكر حالة اهل الجنة واهل النار ومقالاتهم وانهم
على قدر همتهم فيما يتناظرون وعلى ما يتناصحون فقال ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني من الطعام فانهم كما كانوا
في الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ما عاشوا
فيه حشروا على ما ماتوا عليه وان اهل الجنة لما كانوا الجوع والعطش في الدنيا
فانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم في الجنة لشهوات الانفس
ومصايقتهم بها حتى قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة ان الله حرمهما
عليهم حين حرم عليهم توفيق معاملات تورثهم الجنة وما فيها وهم الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا يعني عند عدم التوفيق للطاعة اتخذوا الدنيا وشهواتها دينا
يعبدون الدنيا ويلعبون فيها وباللهو يشتغلون وغرتهم الحيوة الدنيا
وزينتها عن الله وطلبه وعن الاخرة وابتغى لها فقال ثم فاليوم ننساهم
واليوم هو يوم اللقاء كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا طلبنا وطلب ما عندنا
لما كان عندهم من الدنيا وما كانوا بآياتنا يجحدون يعني وبما كانوا ينكرون
على اهل كمالات الدين ويجحدون بما اعطيناهم من الكرامات والمقامات
ولقد جئناهم يعني لهؤلاء المنكرين كما جئنا للمؤمنين بكتاب فصلناه
على علم اي بقرآن بيناه فيه من العلوم ما يكفي هدى ورحمة اي سببا للهداية
والرحمة لقوم يؤمنون به ويهتدون بهدى فاهتدى المؤمنون به الى الله
وضل المنكرون والجاحدون به عن الله هل ينظرون اي هل ينتظرون
الا تأويله اي ما يؤول اليه عاقبته في شانهم فاما للمؤمنين
فيكشف عنهم الغطاء ويوشى عليهم اعطا لحدوا الشفاء من محنة البعاد
وبينا لها الفناء بقرب الوداد ويصلوا في الدنيا والعقبى الى جميل المراد
واما لاهل الجحود والانكار الى الفرقة في قسمهم الا الذلة والافتقار في الاخرة
الا العذاب الشديد في دركات النار يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل فاذا كشف عنهم جلال الغيب وانتفى عن قلوبهم اغطية الريب
فلا بكاء لهم ينفع ولا دعاء لهم يسمع ولا شكوى عنهم يرفع ولا شافع لهم يشفع
ولا دافع عنهم العذاب يدفع ولا البلوى من دونهم يقطع قد خسروا انفسهم بافساد استعداد

نيل الكمال فتاهوا في تيها الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون من هواجس النفسانية
ووساوس الشيطانية في طلب الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن عزة
ربوبيته وقدرة الوهيته بقوله إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض والاشارة
ان الله تعرف ذاته الى الخلق بصفاته وهي الربوبية والالوهية والقادرية والخالقية
والمدبرية والحكيمية والاستوائية فقال ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يشير الى ان الذي هو ربكم وسيدكم
الذي تجب طاعته عليكم لربوبيته هو الله المستحق للعبادة لالوهيته
الذي خلق بالقادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها
في ستة ايام والحصر في ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة ومنها الارواح المجردة
وهي الارواح الانسانية والثاني الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين
وملكوت السموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة والثالث النفوس
كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن
والرابع الاجرام ومن البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسي
والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة ومن العناصر الاربعة
والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها
بيوم والا فالايام الزمانية فكونها مستحيل قبل خلق السموات والارض
فلما اتم خلق المكونات من الانواع استتم استوى على العرش بعد الفراغ من
خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه والتدبير في اموره من العرش الى تحت
الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبداء الاجسام اللطيفة القابل لفيض
الرحمانية واعلم ان الاستواء صفة من صفاته تعالى لا يشبه استواء المخلوقين كالعلم
صفة من صفاته تعالى لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ولو امعنت النظر في خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك
وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخص من النطفة المودعة في الرحم استعمل روحك
خلافته ليتصرف في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم
الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش
وسره بمثابة الكرسي وهذا كله بتدبير الروح وتصرف خلافته عن ربه ثم استوى
الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب لا استواء مكانيا بل استواء
مكانتيا ليتصرف في جميع اجزاء الشخص وتدبير اموره بافاضة فيضه على القلب
فان القلب هو القابل لفيض الروح ثم يفيض القلب على سائر الاعضاء بفيض
الروح كما ان من العرش يصيب الفيض الالهي الى سائر المخلوقات فالعرش
مقسم فيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مقسم فيض الروح الى القالب

اي مكانا محكما

كله فاذا تاملت

كله فاذا تاملت في هذه المنازل بتامل شافيا وجدته في نفي التشبيه عن الصفات المنزهة
المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله وقوله تعالى
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا يخبر عن تصرفاته في الممالك بالمدبرية عند الاستواء
على العرش وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها وغلبات
معاها على نهار انوار القلب والى نهار القلب غلبات انواره واستيلاء المحبة
عليه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني بالامر الخطاب بلا واسطة كما خاطب
النار يا نار كوني بردا وسلاما بلا واسطة وكانت يعني هذه العلويات
مدبرات للسفليات ومؤثرات فيها لانها مسخرات بامره بلا واسطة ومنهن
واسطة بيننا وبين السفليات لتاثير القدرة وايصال التصرف كما ان تحريك
القلم بامر الكاتب بلا واسطة والكتابة بواسطة القلم يصدر عن الكاتب الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم فرق بين الخلق والامر فسمى ما خلق بامره
من غير واسطة امرا وما خلق بواسطة خلقا فقال الا له الخلق والامر اي له
القدرة والتصرف في العالمين بالربوبية ما خلق بالواسطة وما خلق بغير الواسطة
ثم اخبر عن دفع الوسائط اخذا بالحقائق بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى قوله
تذكرون والاشارة انه تعالى لما دفع حجب الوسائط بينه وبين العباد بقوله الا له
الخلق والامر امرهم بالرجوع في الحاجات اليه والتضرع في المناجات بين
يديه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية بالقلوب وفيه معنى اخر ادعوا من ربكم
ربكم تضرعا قياما باداء حق العبودية وخفية لمطالبة حق الربوبية انه لا يحب
المعتدين الاعتداء في الدعاء طلب الغير منه والرضا بما سواه ولا تفسدوا في الارض
اي في ارض القلوب بعد اصلاحها اي بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين
القلوب فان فساد القلوب في رؤية غير الحق وصلاحها في رؤية الحق ويقال من
افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها في اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى
ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا وطمعا اي لا تدعوا
احدا غيره في الخوف والرجاء فانه الذي يجب ان يخاف ويرجى لانه الضار والنافع
والمعطي والمانع والمعز والمذل وايضا وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع
وايضا خوفا من الرد وطمعا في القبول وايضا خوفا من الانفصال وطمعا
في الوصول والوصال وايضا خوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة ان رحمة
الله ومن بذل منه الملتفت قريب من المحسنين الذين يعبدون الله في الطاعات
اي يعبدونه طمعا فيه لا فيما منه وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
اي رياح العناية منشر سحاب الهداية حتى اذا اقلت سحابا ثقالا بامطار
المحبة سقناه لبلد ميت اي كل قلب ميت فانزلنا به الماء ماء المحبة

والتضرع ما يطلع الخلق والخفية ما يطلع الحق اي تضرعا بالجوارح وخفية بالقلب

فاخرجنا به من كل الثمرات ومن المشاهدات والمكاشفات وانواع الكرامات كذلك
نخرج الموتى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اي تذكرون
ايام حيوتكم في عالم الارواح اذ كنتم تردون حياض الانس ورياض القرب عند
حظاير القدس ثم اخبر عن البلد الطيب وما يخرج بالطيب بقوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه الاية الاشارة فيها ان البلد الطيب هي القلب
الحي الذي احياه الله بحيوة طيبة تخرج نباته باذن ربه اي احياه وجعل له نورا يمشي
به في الناس اي يعامل الخلق بانوار اخلاقه الحميدة والذي خبث لا يخرج الا نكدا يشير به
الى ارض النفس الامارة التي لا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الردية فمن
كان قلبه حيا بنور الله ينعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس به فتبدلت
اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فتطمئن الى ذكر الله
وطاعته كما هو من اوصاف القلوب كقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب وان كان
القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تظل على القلب وتبدل صفاته
بصفاتها عند استيلا صفاتها عليه فتحصل الطمانينة بالدنيا وما فيها كذلك نصرف
الايات اي نصرف النفوس واوصافها الى اوصاف القلب واخلاقه لقوم يشكرون
اي يعرفون قدر انعامنا وافضالنا في تصريف اوصاف النفس الى اخلاق القلب وتصريف
اخلاق القلب الى انوار اخلاقنا فيشكرونا على ما اظهرنا من اياتنا ثم اخبر
عن الذي خبث بقوله تع لقد ارسلنا نوحا الى قوله انهم كانوا قوما عمين الاشارة
فيها ان قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه يشير الى قوم لهم ارض نفس خبيثة فمن
خباثتها ما ينفعها امطار الدعوة النوحية مدة ايام حيوته الف سنة الا خمسين
عاما وما احيتها افاضة الوعد والوعيد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي عظيم نفعه وضره فان من انتفع فيه انتفع
بنفع عظيم ومن اضر اضر بعذاب فوقه رب عظيم فما انجع فيهم ما اظهر من الدلالة
لان المحروم لا ينجيه الدلالة من الضلالة قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين
نسبوه الى الضلال لانهم نظروا اليه بنظر الضلالة والحق ضلالة والضلالة حقا قال
يا قوم ليس بي ضلالة اي بكم الضلالة من الحق ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي في الوعد والوعيد وانصح لكم بالدعوة من الدنيا الى العقبى ومن العقبى الى المولى
واعلم من الله ما لا تعلمون اي من طلبه وجده ومن طلب غيره لم يجده او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم وهو نظر العناية لاهل الهداية على رجل منكم اي مثلكم في الانسانية والبشرية
لينذركم ويوقظكم من نومة الغفلة ولتتقوا عما يقطعكم عن الله ولعلكم ترحمون بالوصلة
عن الفرقة فكذبوه فيما دعاهم اليه لسوء حظهم فانجيناه من ظلمات كونهم وشوم ضلالهم
والذين معه في الفلك ممن كان له ارض النفس طيبة انبتت لهم زرع الايمان بامطار الدعوة

فكانوا بانهارها

فكانوا بانهار النجاة واثمار الدرجات والقربات واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوما عمين اي لانهم كانوا قوما عمين عن رؤية اياتنا فلم يتحققوا الوصول
فلا لطلبنا ولا لقبولنا وفيه اشارة الى نوح الروح الذي ارسله الله الى قومه
سلاد القلب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح
العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته
ومن صفات النفس وشانها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه
والتعجب والاستبعاد عما يلاحظ الله به الروح ويكرمه بالانذار ليتقوا قومه من
عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا عن مشاهدة الرحمة ومواصلة القربة فكذبوه
قومه من النفس وصفاتها فانجيناه اي الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين
معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الروح وركبوا معه في الفلك
وهو فلك الشريعة والدين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي النفس وصفاتها
في بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه ثم اخبر
عن قوم هود وثمود بقوله تع والى عاد اخاهم هودا القصة الاشارة فيها ان في قوله
والى عاد اخاهم هودا الى قوله من الكاذبين اشارة الى ان قلوب قوم هود ايضا
سبخة خبيثة كما كانت لقوم نوح لم يخرج منها الا نكدا فلما اراد هود ع ان يبذر
فيها بذر التوحيد والمعرفة لم يكن صالحة لها فاخرج منها الا نبت السفه
والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وبنوا مثل حالتهم قال يا قوم ليس بي
سفاهة اي بكم السفاهة ولكني رسول من رب العالمين وانتم مكذبي بسفاهتكم
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين فيما ادعوكم الى الله واني من اسقطته
القسمة لم تنفعه النصيحة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
اي يوقظكم من نوم الغفلة ويحذركم عن نوم الحسرة من فوات الدولة لمن فرط
الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا
له واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن
بعض وجعل الكل خلفاء في الارض ولا يبقى جنسا منهم الا اقام قوما عنهم في ذلك
الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا
ودرجوا اخلف عنهم قوما وزادكم في الخلق بسطة كما زاد قوما على من تقدمهم
في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق وكما اوقع التفاوت
بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى
المعاني فاذكروا الاء الله اي اذكروا الله فاذكروا انعم الله عليكم
لعلكم تفلحون بذكر الله فان من لم يعرف قدر نعم الله عليه لم يذكر الله على الحقيقة
فلما لم يعرفوا قدر نعم الله قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا

جعلوا الالهة من فرط جهالتهم وغاية ضلالتهم عدلا لله وشريكا له ثم قالوا من عكوفهم على
التقليد فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال يعني من الكوخ عن عشق
التفرقة ومن لا يجد لحظة عن سنن التوحيد فلا يعبد الا واحدا وكما لا يعبد الا واحدا
لا يشهد الا واحدا كما قال قائلهم لا يهتدي قلبي الى غيركم لانه سد عليه الطريق
قال يعني هود في جوابهم قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي من احوالكم يدل
على حالكم انه اصابكم سطوات غضب الله وسخطه فان من علامات الغضب
الاعراض ومن امارات الاعراض رد العبد الى شهود الاغيار وتوثيقه اياه في عبادة
الطغوت اذ لا تحصيل للاغيار في معنى الاثبات اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان يعني ومن علامات الغضب والاعراض مجادلتكم
اياي في الاشراك بما علمتم من الاصنام وسميتموها الالهة انتم واباؤكم من غير ان يكون
معكم من الله في ذلك حجة وبرهان فانتظروا جزاء معاملتكم مع الله من الاسرافي انى معكم
من المنتظرين يعني جزاء معاملتكم وجزاء معاملتي فانجيناه والذين معه برحمة منا
يعني جازيناهم على معاملتهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين
يعني وجازيناهم على معاملتهم باهلاكهم وبانهم لم يكونوا مؤمنين وفيه اشارة الى ان هودا عم
مع رتبته في النبوة ودرجته في الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين امنوا معه
ليعلم ان النجاة لا يكون باستحقاق العمل وانما يكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا
من نجا الا بفضل المولى سبحانه وتعالى ثم اخبر عن ثمود انهم كانوا مثل قوم هود بقوله تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا القصة والاشارة فيها ان الله تعالى غاير بين الرسل من حيث
الشرائع وجمع بينهم في التوحيد فقال والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره امرهم بالعبودية واخبرهم عن الوحدانية في الالوهية فالشرائع التي
هي عبادات مختلفة والكل مامورون بالتوحيد على نسق واحد ومن اجل رسالته تعالى
ارسال الرسل وانزال الكتب واظهار المعجزات كما قال قد جاءتكم بينة من ربكم الاية
فالمعجزة للعوام ان تخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان تخرج
من حجارة القلب ناقة السر عشراء انتقت سر السر ومن الحق وناقة الله التي تحمل امانة
معرفته وتحمل ساكني بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها
تاكل في ارض الله اي ترتع في رياض القدس وتشرب من حياض الانس ولا تمسوها
بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فياخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات
الحقيقة فاذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد باهلاك عاد جعلكم خلفاء لتستعدوا
حقيقة الخلافة مالم تستعد به عاد وقوم نوح وبوأكم في الارض ارض القلوب تتخذون
من سهولها قصورا سهولها الصدور والقصور من المعاملات بالصدق والاخلاص
ومن التي تبنى القصور في الجنان ومن الجبال بيوتا ومن جبال اهوال القلب البيوت مقامات
والجنان

الساعين

الساعين الى الله فيها فاذكروا الاء الله النعماء عام والالاء خاص فهذا يتضمن
توسيع الجاه والثاني يتضمن التوسع في السايرين التوسع بوجود المبار والتلويح
شهود الاسرار ولا تعثوا في الارض ارض القلب مفسدين بافساد الاستعداد
الفطري قال الملأ الذين استكبروا من قومه وهو الاوصاف البشرية
والاخلاق الذميمة للذين استضعفوا لمن امن منهم من اوصاف القلب والروح
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي صالح الروح مرسل بنفخة الحق تعالى الى بلد القالب
وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الردية السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق
الحميدة العلوية النورانية الروحانية قالوا يعني الاوصاف القلبية انا بما ارسل به
مؤمنون اي متبعون متصفون قال الذين استكبروا من النفس واوصافها
انا بالذي امنتم به انها الاوصاف القلبية كافرون جاحدون منكرون فعقروا الناقة
يعني النفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين المخالفات الحق والاباء
والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين وهذا من صفات النفس الامارة بالسوء وسواها
ان لم تؤيدها النصح وتجتري على الله لا الدليل تاملته ولا التسليم لازمته
ولا النعمة عرفت قدرها ولا المنة قدمت شكرها فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم اي دار قالبهم جاثمين خشوم الموت كلزوم الموت فتولى عنهم الروح
العلوي وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي يعني اخبرتكم انها النفس
وصفاتها من الاخلاق الحميدة التي ارسلها الله معي ونصحت لكم لتتصفوا
بها وتتخلقوا باخلاقي ولكن لا تحبون الناصحين لان قول الناصح ثقيل
والحق مر وانهما يستفيدان البغض كما قال قائلهم وكم سقت في اثاركم من نصيحة
وقد يستفيد البغضة المستنصح وذلك لتصافي خبائث ارض النفس الخبيثة ان
لا تقبل بذرا لنصح ولم تنبت فيها ثم اخبر عن قوم لوط وفواحشهم بقوله تعالى ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة القصة والاشارة انه في قوله لوطا اذ قال
لقومه الايتين دلالة على ان اللواطة فاحشة واسراف ما سبق الا انه بها من
الجن والشياطين والحيوانات كلها وانها افحش الفواحش واقبحها لان الله
ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنا والعقوق والسرقة والقتل
بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك ومن شوم معاملاتهم ما قال عنهم
وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون
عابوا عليهم ما احبه الله وهو التطهير بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
واتوا بما يبغضه الله وهو الاسراف كقوله تعالى ان الله لا يحب المسرفين فانجيناه
واهله محبة لهم الا امراته كانت الغابرين انها كانت بغضا لها ولهم وامطرنا عليهم

من سحاب القهر مطرا من الخذلان والغفلة حتى لم يتوبوا من فعالهم ولم يرجعوا
من اعمالهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين المصرين على فاحشتهم ثم اخبر
عن عتب قوم شعيب عم بقوله والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله وهو خير
الحاكمين الاشارة ان في قوله والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله ولا تبخسوا الناس
دلالة على ان الانبياء عليهم السلام كلهم دعوا عباد الله الى عبادة الله وتوحيد
بالبينات الظاهرات والحجج الزاهرات والمعجزات الباهرات وفيه ان بخس
الناس اشياءهم في المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة
الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد
ورد الشرع لتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله يحب معالي الامور
ويبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي في ارض الطينة التي جبلت
على حسن الاستعداد وخلقت في احسن تقويم ذلكم خير لكم يعني ايفاء الكيل والميزان
تزكية للنفوس وصرف الاستعداد في طلب معالي الامور تحلية للقلوب ان كنتم
مؤمنين بنيل الدرجات وتحصيل الكمالات ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
يعني لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد وتصدون عن سبيل
الله يعني تمنعون ارباب الطلب عن الحق من آمن به بالطلب وتبغونها عوجا
يعني تطلبون الاعوجاج في طريق الحق باظهار الباطل لكي تقطعوا عليهم الطريق
كما قطعتم على انفسكم فان شر المعاصي ما لا يكون لازما لصاحبه ويكون متعديا عنه
الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المتعدي بقدر الاثر في التعدي واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم من عليهم بتكثير العدد لان التناصر والتعاون في الامور بكثرة العدد
نعمة تامة لمن تصرفها في اعلاء كلمة الدين فهي السعادة العظمى ومن يصرفها في اعلاء
كلمة الكفر فهي الشقاوة الكبرى وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين الذين افسدوا
حسن الاستعداد الفطري وصرفوا نعم الله عن مصرفها وان كان طائفة منكم يشير
الى الروح والقلب آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا وهي النفس وصفاتها
فان اكثر المؤمنين من آمن قلبهم وروحهم ولم تؤمن نفسهم لان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي يعني من نفوس الانبياء والاولياء فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يعني
بين الروح والقلب وبين النفس وهو خير الحاكمين لا يجعلوا الروح والقلب
المؤمنين تبعا للنفس الكافرة في العذاب ولا اذاقة الم الهجران ولا يحكم عليهما
بجرمها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم اخبر عن المستكبرين وعاقبة الكافرين
بقوله تع قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله جاثمين والاشارة فيها
ان في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله في ملتنا اشارة الى ان من
شان المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء والاستيلاء وان تخرج الاعزة الا اذل

وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا
رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تع اهلها في البلاد سببا للهلاك
والفساد كما قال تع واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية وقوله او لتعودن
في ملتنا يشير الى اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر
لا يرضون لمن رأوا الا بان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم والاوحد لحاله
من نابذ منهج اضرابه قال اولو كنا كارهين يعني ان نعود في ملتكم وتقول لكم
قد جعلنا الله منكم فنكون من المفترين على الله الكذب بعد اذ نجانا الله من
ملتكم في القسمة الازلية وجعلنا من المؤمنين الموحدين وجعلكم من الكافرين
الهالكين وما يكون لنا ان نعود فيها يعني ان نعود في القسمة الازلية ونغيرها
الا ان يشاء الله ربنا ان نغيرها وسع ربنا كل شيء علما اي لان الله واسع
علمه الازلي يسع فيه ان يغير شيئا على انه يمحو في وقت ما ويقدر شيئا على انه يثبته
كما قال تع يمحو الله ما يشاء ويثبت على الله توكلنا اي يثبتنا بالثبات
على ما قدر لنا من الذنب ولا يغير علينا الحال ثم انقطعوا عن الخلق ورجعوا
الى الحق وقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبينهم باظهار
حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء
وانت خير الفاتحين الحاكمين بين اهل الحق والباطل حقا والفلاح خسرانا
وللخسران فلاحا فاخذتهم الرجفة الآية فصارت صورهم تبعا لمعناهم
كانهم كانوا جاثمين الارواح في ديار الاشباح ثم اخبر عن حالهم ومآلهم بقوله تع
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
والاشارة ان في قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اشارة الى ان المكذبين
والمنكرين وان كانت لهم غلبة في وقتهم فلكن يندرس آثارهم بانشراح حالهم
وسقط صيتهم ويخمل ذكرهم وتضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا
في كل امر والباطل زاهق بكل وصف كما قال تع الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين يعني شعيب وقومه هم الفائزون المفلحون فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي يعني خرجت من عهدة تكليف التبليغ
فانه ما على الرسول الا البلاغ ونصحت لكم بما علي من اقراركم وانكاركم شيء ان
احسنتم فالميراث الجميل لكم وان اساتم فالضرر بالتالم عائد عليكم وما لك
الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء
اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا تاسف على نفي وفقد ولا اثر من كون
ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ في حكمته كامل في قدرته ثم اخبر عن حكمته
في البأساء والضراء بقوله تع وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء

والضراء إلى قوله الخاسرون **والإشارة** فيها أن في قوله تعالى وما أرسلنا في قرية من نبي
الآية تنبيها إلى أن بسبب البأساء والضراء ابتلاء لأوليائه وأعدائه فالولي يتضرع إليه
عند البلاء ويرجع إليه ويتوكل عليه ويتمسك بحبل الصبر والتسليم والرضاء
فيتمسك بالعروة الوثقى والعدو يأخذ في الجزع والكفران ولا يصبر على البلايا بالخذلان
ولا يستسلم للقضاء ويرجع في ذلك إلى الخلق ويعرض عن الحق ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا يعني فإذا تمادوا في غيهم ولم ينتهوا من غفلتهم مددنا عليهم ظلال
الاستدراج ووسعنا عليهم أسباب الترفه مكرا بهم في الحال فإذا وطئوا على
مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا إلى ما سولت لهم من امتداد أيامهم نفوسهم قالوا
قد مس آباءنا الضراء والسراء فلما لم يعتبروا بما أخبروا من الشدة والرخاء أبرز
لهم من مكامن التقدير ما ينغص عليهم لطيف الحياة وأوردهم موارد الهلكات فأخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون أنهم ثم يعاقبون وهم لا يعذبون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا في
أهل القرى إشارة إلى أن صفات القالب لو آمنوا بما يرد إلى صفات القلب
والروح من ألطاف الحق واتقوا مشتهيات النفس ومستلذات الطبع لفتحنا
عليهم بركات من السماء والأرض أي لفتحنا على صفات النفس أبواب العواطف
من سماء الروح وأرض القلب ولكن كذبوا بالواردات الربانية والأخلاق
الروحانية فأخذناهم بما كانوا يكسبون أي عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا
من مخالفات الحق وموافقات الطبع أفأمن أهل القرى أي هذه الصفات
أن يأتيهم بأسنا في صورة القهر أو في حقيقة اللطف فأما في صورة القهر فيأتيهم
الموت بياتا بالليل وهم نائمون وأما في حقيقة اللطف فيأتيهم سطوات جذبات
ضحى وهم غافلون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أي يشتغلون
بالدنيا فإنها لعب ولهو أفأمنوا مكر الله يمكر مع أهل القهر بالقهر ومع أهل اللطف
باللطف فلا يأمن مكر الله من أهل القهر إلا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة
الدارين ومن أهل اللطف إلا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى
فعلى هذا أهل الله هم الآمنون من مكر الله لأن مكر الله في حقهم مكر باللطف ذلك
عليهم قوله أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين لأن مكرهم
مكر في مستحقه ومكرهم في مستحقه بالقهر وعن مستحقه باللطف فافهم واعتبر جدا
ثم أخبر عن إظهار اللطف مع مستحقي القهر بقوله تعالى أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد
أهلها إلى قوله الفاسقين **الإشارة** فيها أن في قوله أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد
أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم دليل على أنه تعالى يمن على نبينا عم في قومه إذ ساروا
سيرة من أورثوهم الأرض وعملوا أعمالهم وعتوا عن أمر ربهم وخالفوا نبيهم وقاتلوا
معه أنهم استحقوا الإهلاك وأن نصيبهم كما أصابهم ولكن الله تعالى ببركة النبي عم ما أهلكهم

كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فأمهلهم حتى أسلموا أكثرهم أو أسلم
أولادهم أو أولاد أولادهم وفيه تنبيه إلى أن الذنوب وإن كانت موجبة للعذاب
لو شاء الله يعذبهم بها ولو يشاء يعفو عنهم ويغفر لهم وفي قوله ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون إشارة إلى أن من سمع قول الأنبياء وقبل دعوتهم إنما كان بمشيئة
الله تعالى وحسن توفيقه ومن لم يسمع إنما كان بقضاء الله تعالى وخذلانه إياه ومما يؤكد
هذه المعاني قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من أنبائها أي القرى التي أهلكنا أهلها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل وإظهار المعجزات
بما كذبوا من قبل أي من قبل اتصال أرواحهم بالقالب يوم الميثاق إذ قال تعالى
لهم ألست بربكم وهم ذريات في صورة الذرة قالوا بلى أقروا بالربوبية كلهم ولكن
كان من أركان الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان فوجدا في حق المؤمنين
منهم ووجد الإقرار دون التصديق في حق الكافرين منهم بأن الله قد طبع
على قلوبهم عند استماع الخطاب ورد الجواب ثم قال كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين منهم بأن الله أي كما طبع على قلوب الذريات يوم الميثاق
حتى أقروا بلا تصديق القلب ومن نتائجه فما كانوا ليؤمنوا اليوم بما كذبوا
من قبل ثم قال وما وجدنا لأكثرهم من عهد يشير إلى أن أكثرهم كانوا ممن
طبع الله على قلوبهم يوم الميثاق فما أوفوا بما عاهدوا عليه وإن وجدنا أكثرهم
لفاسقين أي وما وجدنا أكثرهم إلا الخارجين عن ربقة الإسلام والوفاء
بالعهود **ثم أخبر** عن قوم موسى وأنهم ساروا بسيرتهم بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم
موسى بآياتنا إلى فرعون إلى قوله رب موسى وهارون **والإشارة** فيها أن في
قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه إشارة إلى أن أغلب
أهل كل زمان وقرن وأكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون في بحر
الدنيا مستهلكون في أودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات
بعضها فوق بعض وأن الله تعالى من كمال رأفته ورحمته على خلقه يبعث عند
انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبي كما خلف قوما بعد قوم وقرنا
بعد قرن ويظهر المعجزات على يدي ذلك النبي ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات
الطبيعة إلى نور الحقيقة فبعث موسى نبيه عم وأظهر لهم هاتين صفته إلى فرعون
وملئه وبعد الآيات والمعجزات فظلموا بها أي ظلموا على المعجزات بأن جعلوها
سحرا فوضعوها في غير موضعها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين أفسدوا الاستعداد
الفطري بركونهم إلى الدنيا وشهواتها وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب
العالمين يشير إلى رسول من رسله الذين أرسلهم من كرمهم وربوبيته إلى عالمي
كل زمان حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق لأن الرسول ما ينطق عن الهوى

الا بوحي حق يوحى من الحق فالناطق بالحق قائم بحقائق الحق فان عن الخلق وآثار التفرقة
قد جئتكم ببينة من ربكم بحجة قاهرة من اليد والعصا فارسل معي بني اسرائيل لاهديهم
الى صراط مستقيم وانجيهم من عذاب اليم قال ان كنت جئت بآية تدل على صدق
دعواك فات بها ان كنت من الصادقين لعلنا نهتدي بها فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين وانما جعل الله تعالى عصاه ثعبانا لانه اضاف العصا الى نفسه حين
قال الله له وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ثم جعلها متوكاه فقال
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ثم جعلها محل حاجاته فقال ولي فيها مآرب
اخرى ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه
ثعبان يبتلعك ولهذا قال فالقها يا موسى يعني لا تتمسك بها ولا تتوكأ عليها
والا كان قادرا على ان تجعلها في يده ثعبانا فلما القاها من يده ونزع يده منها
فاذا هي بيضاء للناظرين فيه اشارة الى ان الايدي قبل تعلقها بالاشياء وتمسكها
بها كانت بيضاء نقية نورانية فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فلما نزعت
عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا وانما قال بيضاء للناظرين لانه تعالى اظهر
النور الروحاني على الجسماني ليكون منظورا للناظرين فان اليد الروحانية لموسى كانت
نورانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت منظورة للناظرين فلما اظهر نورانيتها
في بعض الاوقات خرقا للعادات على يد الجسمانية صارت منظورة للناظرين
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فلما لم يكن لهم بصيرة ترى بها
الآيات نظروا ببصر البشرية فرأوا الآيات سحرا والنبي ساحرا يريد ان يخرجكم الآية لا شك
في ان موسى اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الظلمانية الى نور
الروحانية قالوا ارجه واخاه الآية يزعموا انهم بالتأخير وحسن التدبير
وبذل الجهد والتشمير يغيرون شيئا من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق
وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم وجاء السحرة فرعون الآية ظنوا انهم يغلبون
بما يسحرون وان لهم لاجرا ان كانوا غالبين ولم يعلموا ان تأثير القدرة فيهم ابلغ
من تأثير سحرهم وان اجرهم فيما اذا كانوا مغلوبين قال نعم وانكم لمن المقربين
اجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا بانهم صاروا من المقربين
عند الله لا عند فرعون قالوا يا موسى اما ان تلقي الآية فلما اكرموا موسى بالتقديم
وعظموه بالاستئذان اكرمهم الله بالسجود والايمان قال القوا فلما القوا الى قوله
بسحر عظيم اي عظيم في الاثم كما سبحانك هذا بهتان عظيم وعظمه اثم السحر لمعارضته
بالمعجزة واوحينا الى موسى ان الق عصاك فيه اشارة الى ان عصا الذكر كلمة لا اله
الا الله اذا القيت عند القاء سحرة صفات النفس تتلقف جميع ما سحروا به
اعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا

في العيون فغلبوا هنالك سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين
تحت اوامر الشرع ونواهيه والقي السحرة ساجدين اي صارت صفات النفس بعد
التمرد منقادة للعبودية قالوا آمنا برب العالمين رب موسى الروح وهارون
القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر تبدل كفرها بالايمان
ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند غرقها في بحر الواردات
والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق اذ قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل ثم اخبر عن كفر فرعون النفس بعد ايمان سحرة صفاتها
بقوله تعالى قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم الى قوله كيف تعملون والاشارة
فيها ان من صنائع حكمة الله وبدائع قدرته ان يظهر العدو في صورة الولي
كما كان حال بلعام ويبرز الولي في كسوة العدو كما كان حال السحرة اصبحوا في زي
الاعداء كفارا سحرة وامسوا في زينة الاولياء شهداء بررة وفيما قال فرعون
لهم لما آمنوا بموسى آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
الآية اشارة الى ان فرعون قد ظن ان الايمان موقوف باذنه ولم يعلم من كمال
جهله ان الايمان موقوف باذن ونظر رحمة خاطبهم على انهم الذين كانوا عليهم
انهم كانوا ثم تابوا وان تلك الاسرار جودك عن رق الاشكال وان قلوبهم
طهرت عن دنس الشبه والاشكال وان شموس العرفان قد طلعت من افق
العناية واستوت في سماء الهداية فاشهدوا الحق بنظر البقاء وشهدوا الخلق بنظر
الفناء لم يبق لتخويفات النفس فيهم سلطان ولا لشيء من العلل فيهم نهاق لقول
لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم الآية لما تحقق لهم ان مصيرهم الى الله سهل عليهم
ما لقوا في مسيرهم الى الله قالوا انا الى ربنا منقلبون ولما عملوا لله واوذوا
في الله قالوا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا فصدقوا القصد
الى الله وطلبوا الصبر على البلاء من الله بقولهم ربنا افرغ علينا صبرا
على المقاساة في الدين وتوفنا مسلمين وقلوبنا مطمئنة بالايمان واليقين
وفي القصة اشارة الى فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول
آمنتم به اي لموسى الروح من قبل ان آذن لكم بنعم بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه
يا سحرة الصفات في موافقة موسى الروح في المدينة مدينة القالب والبدن
لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات
النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا
وشهواتها فسوف تعلمون حيلي ومكايدي في ابطالكم واستيفاء اللذات
والشهوات لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف بسكين التسويل عن الاعمال
الصالحة ثم لاصلبنكم اجمعين في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا

منقلبون لا إلى الدنيا وما فيها وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا
يعني انتقامك منا إنما يكون بسبب إيماننا بربنا بعد أن جاءتنا من ألطاف
الحق ما جاءنا فلا ينفعك الانتقام منا في منافع الألطاف ولا يضرنا فإنا ننقلب إلى
ربنا ونقول ربنا أفرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا وترك لذاتها وشهواتها
وتوفنا مسلمين لعبوديتك والأحكام الأزلية وقال الملأ من قوم فرعون
من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس أتذر موسى الروح وقومه
من القلب والسر والعقل ليفسدوا في أرض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان
والطبع أي لا تعبد قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم وأبناء صفات الروح
والقلب والسر أعمالها الصالحة أي نبطل أعمالهم بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم أي
الصفات التي منها يتولد الأعمال وإنا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة
قال موسى الروح لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا
على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق إن الأرض لله أي أرض البشرية
يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته
فيتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الأشقياء النفس وصفاتها فيتصف
بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة للأتقياء والسعادة
أتمهم قالوا يعني قوم الروح أوذينا من قبل أن تأتينا أي من قبل أن تأتينا بالواردات
الروحانية قبل البلوغ كما نتأذى من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا
بالواردات والإلهامات الروحانية بعد البلوغ نتأذى من دواعي البشرية قال
يعني الروح عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع
أذيتها عنكم فيه يشير إلى أن الواردات الروحانية لا تكفي لإفناء النفس وصفاتها
ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية ويستخلفكم يعني إذا تجلى الرب بصفة من
صفاته لا يبقى في أرض البشرية من صفات النفس إلا ويبدلها بصفات الروح
والقلب ويستخلفها في الأرض فينظر كيف تعملون في إقامة العبودية وأداء شكر
نعم الربوبية ثم أخبر عما اختبر به آل فرعون بقوله ولقد أخذنا آل فرعون
بالسنين إلى قوله وكانوا عنها غافلين الإشارة فيها أن قوله ولقد أخذنا آل
فرعون بالسنين الآية دلالة على أن المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه
والاعتبار ولكن لأهل السعادة أولي الأبصار فأما أهل الشقاوة فلو شدد
عليهم وطأة القدرة أو ضاعف عليهم أسباب النعمة فلا الوطأة أصحاهم بشدتها
ولا النعمة نبهتهم كثرتها لا بل إن مسهم يسر لاحظوه بعين الاستحقاق فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن مسهم عسر جعلوه على التطير كما قال وإن تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه الكفور لا يرى المنعم فيلاحظ الإحسان بعين الاستحقاق

ثم إذا اتصل به شيء مما يكرهه نحى وحمل الأمر على كما ينبغي كما قيل وكذا الملوك إذا أرادوا قطيعة
مل الوصال وقال كان وكانا ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون
هو الواحد المنفرد بالإيجاد لكن بصائرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحق
مصدودة وأفهامهم عن إدراك المعاني مردودة وقالوا مهما تأتنا به من آية فلما رأوا الآيات
بعين الجهالة والضلالة رأوها سحرا وجعلوا الإصرار على الإنكار شعارهم وهتكوا
بألسنتهم في العتو أستارهم وأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فلما نوعوا صنوف المخالفات صب عليهم أنواع العقوبات فلا في التكفير رغبوا
ولا إلى التطهير قصدوا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين في أصل الخلقة فكانت
عقوباتهم بصرف قلوبهم عن شهود الآيات والحقائق أبلغ مما اتصل بظواهرهم
من فنون البلايا ونعوذ بالله من مكامن المكر ولما وقع عليهم الرجس وهو
الغضب من الله قالوا يا موسى ادع لنا ربك ولم يقولوا ربنا إذ لم يهتدوا إلى
ربوبيته وما ازدادوا بزيادة تلك المحن والغضب إلا بعدا وأجنبية بما عهد
عندك بأن تدعوه ويجيب لك بفضله لئن كشفت عنا الرجز يعني لئن تكشف
عنا حجاب الغضب والسخط لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز يعني صورة الغضب والسخط وهو العذاب إلى أجل هم بالغوه
إذا هم ينكثون فلما دفع عنهم صورة الرجز آمنوا بالصورة لا بالحقيقة فلما بلغوا
أجل المشية في إغراقهم نكثوا ما عاهدوا عليه فانتقمنا منهم قهرا وغضبا
فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا في الظاهر وفي الحقيقة تكذيبهم كان من
نتائج الغضب الحقيقي وكانوا عنها غافلين يعني عن حقائق أحكامنا غافلين
فما نفعهم العهد مع المشية القادمة ولا خلصهم العقد مع الإرادة الأزلية ثم أخبر
عن نتائج العناية لأهل السعادة بقوله تع وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض الآية والإشارة فيها أن العزيز من أعزه الله والذليل
من أذله الله ومن صبر على مقاساة الذل في الله توجه بتاج العز ويورثه
عز مذليه ومستضعفيه كما قال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
أي يطلبون مذلتهم وهو أنهم مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
بإخراجها من أيدي الكفار والظلمة والفسقة وإبرائها المؤمنين الموحدين
الصالحين وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل يعني بالكلمة الحسنى ما قدر
لهم في الأزل وقال فيهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقوله خلقت هؤلاء
للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون فأتم ما قدر لهم من السعادة بما صبرهم
على الشدائد في الدين كقوله بما صبروا والصبر من أعمال الجنة قال تع وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني بني إسرائيل

من الاذلال والاهانة وما كانوا يعرشون اي يرتفعون بالتجبر والتكبر انفسهم والتوش
الارتفاع يقال عرش لطايرا اذا ارتفع بجناحيه على ما تحته **ثم اخبر** عن اعزاز
اوليايه واذلال اعدايه بقوله تع وجاوزنا ببني اسرائيل البحر الى قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم **والاشارة** فيها ان بني اسرائيل صفات القلب كانت معذبة في مصر القالب
وصفاتها ملكا حلصها الله تع كما قال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي خلصنا
بني اسرائيل صفات القلب من بحر الدنيا ومن فرعون النفس فاتوا على قوم اي
فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف
الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قالوا لموسى الوارد
الرباني الذي جاوزهم بحر الدنيا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة يشير الى انه
لولا فضل الله ورحمته مع العبد ليثبته على قدم العبودية وصدق الطلب
الى ان يبلغ المقصد الاعلى لكان العبد تركن الى كل شيء من خسايس الدنيا فضلا
عن نفايس العقبى كقوله تع لسيد البشر عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركونهم الى الروحانيات انكم
قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه
من الركون والعكوف على الجلاء المعاني المعقولة والمعارف الروحانية وباطل
ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال اغير الله
ابغيكم الها اي اتركم متيز لا غير الوصول والوصال وسوف فضلكم على العالمين من الحيوانات
والجن والملك بتفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف
والحقايق الالهيات واذ انجيناكم من ال فرعون يعني من النفس وصفاتها يسومونكم
سوء العذاب اي سوء عذاب البعد يقتلون ابناءكم اي يبطلون اعمالكم الصالحة التي
متولدات من صفات القلب بافة الريا والعجب والنفاق ويستحيون نساءكم يعني
صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني كان
في استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجذب
المنافع الدنيا وتربية حظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم لخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره
ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية ولا المعقولات لكي تظفروا بمراتب
الوصول ودرجات الوصال **ثم اخبر** عن ميقات اهل القربات بقوله تع وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر الى قوله تبت اليك وانا اول المؤمنين
والاشارة فيها ان في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة اشارة الى ان الميعاد
في الحقيقة كان له اربعين ليلة وان كان في الظاهر ثلثين ليلة لقوله واتممناها بعشر
فالتمام هو الاربعون والثلثون ناقص ويدل على هذا قوله واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة وانما اظهر الوعد ثلثين ليلة بضعف البشرية ولئلا يستكثر النفس الاربعين

وتسوله بان لا يتقوى على ذلك فتداخله فوق البشرية فواعده ثلثين ليلة ثم
اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية في استحقاق استماع الكلام للانبياء
كما ان لها اختصاصا في ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كما قال عم من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحكمة في تعيين
عدد الاربعين ان فيها كمال الكمال وذكرنا في البقرة وفي قوله فتم ميقات ربه
اربعين ليلة ايضا دليل على ان ميعاد ربه في الحقيقة كان اربعين وفي قوله
وقال موسى لاخيه هرون اخلفني الاية الاشارة الى ان موسى الروح يقول
لاخيه هرون القلب عند توجهه لميقات الحق ومقام المكالمة والتصدي
لتجلي ربه كن خليفتي في قومي من اوصاف البشرية ونعوت الانسانية
واصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين
يعني سبيل الهوى والطبيعة الحيوانية النفسانية فهذا هو السر الاعظم في بعثة
الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ليحصل منه خليفة
من القلب الروحاني القابل النور الرباني يكون خليفته وخليفة رب العالمين
على فئته عند محو الروح لميقات ربه كما قال ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه يعني ولما حصل على بساط القرب بتتابع علية كاسات الشرب
من صفو الصفات وذاقت اقداح المكالمات اثر فيه لذاذات سماع الكلمات
فطرب واضطرب اذ سكر من شرب الواردات ونسي كرامة سماع الملك طاقات في الخطابات
فقال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات
دواعي المحبة في الذوق قال رب ارني انظر اليك وقيل هيهات انت بعد في بعد
الاثنينية مسكون وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الي لن تراني
لانه لا يراني الا من كنت له بصرا فبي يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان
استقر مكانه عند التجلي فسوف تراني ببصر انانيتك فلما تجلى ربه للجبل جبل انانيته
جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا بلا انانيته فكان كما كان قبل ان بان ما بان
فاشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قد كان سر الا انوح به فطن حدا ولا تسئل عن الخبر ولو لم يكن جبل انانية النفس
بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا القلب خليفته
عند الفنا بالتجلي لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فانهم جدا ولو لم يكن
تعلق الروح بالجسد لما تسعد بالتجلي ولا بالتجلي فافهم ان شاء الله فلما افاق
من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية قال موسى بلا هو بتيه سبحانك
تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك تبت من انانيتي اليك اي الى هويتك
بك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنور هويتك بك

ثم اخبر عن اصطفائه لولايته بقوله تع قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
الآيتين والاشارة فيهما ان الله تع اصطفى كل نبي على الخلق بنوع او بنوعين او انواع
من الكمال عند خلقته وركب في ذرة طينته استعداد ظهور ذلك النوع من الكمال
حين خمر طينة آدم بيده ولهذا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي يعني اصطفيتك عند تركيب هذين النوعين من الكمال
في طينتك وهما الرسالة والمكالمة وفيه اشارة الى نوع كمال الرؤية التي سألتها
ما اصطفيتك به وما ركبت استعداده في طينتك وانما اصطفى به نبينا صلعم
وخصه بذلك من بين الانبياء عليهم السلام كلهم واصطفاه بجميع ما اصطفاهم به
يدل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ثم قال لموسى عم فخذ ما آتيتك
يعني ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من
الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعي
الزيادة لقوله لئن شكرتم لازيدنكم والزيادة هي الرؤية لقوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقال عم الزيادة هي الرؤية والحسنى هي الجنة وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة يعني بينا في الالواح كل موعظة من المواعظ التي لربها حاجة محمد
وتفصيلا لكل شيء فصلناه لبينت كل نوع من انواع الكمال وما يبلغه الى ذلك
الكمال ومن جملته انه بين في الالواح ان الرؤية مخصوصة بمحمد عم وامته حتى
استدعى موسى عم لنيل مقام الرؤية ربه فقال اللهم اجعلني من اصحابه
فخذها بقوة يعني هذه المواعظ وما بيناك بقوة للصدق والاخلاص والجد والاجتهاد
وايضا بقوة منا وصدق الالتجاء الينا لنعينك ونقويك على العمل بها وامر قومك
يأخذوا باحسنها يعني من المواعظ تدلهم على ترك الدنيا وطلب الآخرة وللآخرة درجات
بعضها فوق بعض واعلاها احسنها فيأخذوا باحسنها اي باعلاها درجة واكملها
فضيلة وايضا كما ان طلب الآخرة احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن
من طلب الآخرة فيأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين يعني الخارجين
من طلب الآخرة الى طلب الدنيا فدارهم اسفل السافلين لقوله ثم رددناه اسفل
سافلين والخارجين من طلب الله الى طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين
من طلب الآخرة الى طلب الله هي في مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم جدا
ثم اخبر عن تصرفات القدرة للعزة بقوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق الى قوله غافلين والاشارة فيها ان الكبر والتكبر من اعظم
حجب اوصاف البشرية لانه يؤدي الى الاباء وما لعن ابليس وطرد الا للتكبر وقيل
له ما يكون لك ان تتكبر فيها وبحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الآيات كما قال
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني اجعل حجاب التكبر

على ابصارهم لئلا يعرفوا آياتي وان يروا كل آية يعني ان يروا كل آية تؤمن على مثلها
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد اي طريقا يهدي الى الحق لا يتخذوه سبيلا
لا يمشون فيه وان يروا سبيل الغي طريقا يهديهم الى الباطل يتخذوه سبيلا يمشون
فيه ذلك بانهم كذبوا بآياتنا يعني ذلك جزاؤهم على تكذيبهم بما جاء به الانبياء
عليهم السلام من الكتب المنزلة ولما اظهروا من المعجزات تكبرا عليهم وكانوا عنها
غافلين اي معرضين عن الآيات بالتكبر والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم جزاء على تكبرهم كما حبطت اعمال ابليس جزاء على تكبره هل يجزون
الا ما كانوا يعملون يعني لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب
واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندك بالتكبر عنها لقوله
تع وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم اخبر عن جهل اليهود اتخاذهم العجل بالمعبود
بقوله تع واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الى قوله وانت — خوار صوت
ارحم الراحمين والاشارة فيها ان في قوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار اشارة الى ان سامري الهوى من بعد توجه موسى الروح
لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلي زينة الدنيا ورعونات البشرية التي استعارها
بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا جسدا له خوار وهو الدنيا له
خوار يدعو الخلق به الى العبادة الم يروا يعني عبدة عجل الدنيا انه لا يكلمهم
بالحق ولا يهديهم سبيلا الى الحق اتخذوه الها ومعبودا بالجهل وكانوا ظالمين
في ذلك لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها وبدلوا طلب الحق ومحبته بطلب
الدنيا ومحبتها وفي قوله ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا اشارة
الى ان صفات القلب لما ايدت بتأييد الحق علمت انها ضلت طريق الحق
واخطأت فيما تعلقت برعونات البشرية عند غيبة موسى الروح فمالت
الى زينة الدنيا وتلذذت بشهواتها فعند رجوع موسى الروح الى قومه
اوصاف الانسانية وتعبيره اياها فيما فعلت من الالتفات الى الدنيا
وزينتها ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عبودية الحق
والاخلاص في طلبه وذلك قوله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يعني بجذبات العناية
لنكونن من الخاسرين الذين يصرفون الدنيا وزينتها وشهواتها من صفات
النفس ولما رجع موسى اي موسى الروح من ميقات مكالمة الحق الى قومه من اوصاف
الانسانية غضبان مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا اسفا على ما فات لها
من عبودية الحق قال بئسما خلفتموني باوصاف القلب من بعدي اي غيبتي
اعجلتم امر ربكم اي استعجلتم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل
اوانه من غير ان يأمركم به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك

لا ينبغي ان يلتفتوا الي شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها في اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا
عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مسافة النفس والهوى ووصلوا الي كعبة وصال المولى
فبامر المولى ان يرجعوا الي الدنيا لدعوة الخلق الي المولى وتسليكهم في طريق
الدنيا والعقبى والقى الالواح يعني ملاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب
الطبيعي واخذ براس اخيه يعني القلب فان اخا الروح يجره اليه فهو اوفق عند استيلاء
طبيعته الروحانية قال ابن ام وهما من اب وام واحد ابوهما الامر وامهما الخلق
وانما نسبه الي الخلق لان في عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الي عالم الامر
فافهم جدا ان القوم استضعفوني يعني ان اوصاف البشرية استذلوني بالغلبات
عند غيبتك وكادوا يقتلونني وكذا يكون عند استيلاء صفات البشرية وغلباتها
حالة غيبة الروح وشغله بنوع من الانواع فهو القلب وهلاكه فلا تشمت بي الاعداء
وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني مع القوم الظالمين الذين عبدوا عجل
الدنيا وهم صفات القلب يشير الي ان صفات القلب يتغير ويتلون بلون
صفات النفس ودعوتها ومن هنا تنشئة الشطارين من ارباب الطريقة
ودعواتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه
من محبة الله وطلبه وانما يمرض بتغيير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث
هي هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما يتغير صفاتها من الامارية
الي اللوامية والملهمية والمطمئنة والرجوع الي الحق ولو وكلت الي نفسها طرفة عين
لعادت المستمرة الي طبعها وجبلتها سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وفي قوله قال رب اغفر لي ولاخي الاية اشارة الي السير
في الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الي ان لموسى الروح ولاخيه
هارون القلب استعدادا لقبول الجذبة الالهية التي يدخلها في عالم الصفات
وانت ارحم الراحمين لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره في صفاته وانت
قادر على ذلك لمن تشاء يدل عليه قوله يدخل من يشاء في رحمته ثم اخبر
عن اهل الغضب بقوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الاية
الاشارة فيها ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوا عجل الهوى الها يدل عليه قوله
افرايت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا يعني
عبادة الهوى موجبة لغضب الله يدل عليه قول النبي صلعم ما عبد في الارض اله
ابغض على الله من الهوى وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير
صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية ما دام يميل الي الحيوة الدنيوية
وكذلك نجزي المفترين يعني وكذلك نجازي بالغضب والطرد والابعاد وذلة عبادة
الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لا يضرنا عبادة الهوى

والرجوع الي

والرجوع الي طلب الحق لغفور رحيم يعني يعفو عنهم تلك السيئات ويرحمهم بتبديل الزلات
والكدورات ثم اخبر ان رضاء الرب في سكون الغضب بقوله تع ولما سكت
عن موسى الغضب الاية الاشارة فيها ان في قوله ولما سكت عن موسى الغضب اخذ
الالواح اشارة الي ان موسى الروح مهما اتصف بصفة من صفات النفس مثل
الغضب وعدم يليق مالالع له من اللوائح الربانية عند استيلاء تلك الصفة ولما
سكت عنه اي سكنت عنه تلك الصفة واضمحلت يعود اليه ما كان لا محالة
من تلك اللوائح الربانية والكشوف البرهانية وفي نسختها اي وفي المنتسخ منها
يعني في الذي عاد الي الروح من اللوائح التي القاها عندما غلبه صفة من صفات
النفس هدى يعني ما يهدي الي الحق ورحمة ما هو مما يرحم به الذين هم لربهم يرهبون
اي على اهل الرغبة والرهبة ممن يرغب الي الله بصدق الطلب ويرهب من اليم
عذاب فرقته والانقطاع عنه ثم اخبر عن اختيار اهل الاختيار بقوله واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الي قوله والذين هم باياتنا يؤمنون الاشارة
فيها ان الله تع امتحن موسى عم باختيار قومه كما قال واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذي
اختاره الخلق وان لله الاختيار الحقيقي كقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس
للخلق الاختيار الحقيقي كقوله ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان
موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب في سؤال الرؤية جهارا
وكان ذلك مستورا عن نظر موسى عم متمكنا في جبلتهم وكان الله المتولي للسرائر
وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله تع ان الذي اختاره بكون مثلك كقوله تع
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذي يختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى
ان المختار من اختاره الله تع حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع
والاعتذار والتوبة والانابة والاستغفار والاسترحام كما قال تع فلما
اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا الاية اشارة اخرى ان نار شوق اللقاء كانت متمكنة
في قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل انه يسمع كلام الله تع فان من اصطكاك
زناد الكلام وحجر القلب ظهرت شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت
اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال رب ارني انظر اليك
كذلك كانت نار الشوق متمكنة في احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سماع
الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان
الشوق صعد منه دخان السؤال الموجب والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى عم
وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن

موسى انه مخصوص به ويعذره عم عن تلك المسألة فانها من غلبات الشوق
تظهر عند السماع كلام المحبوب ولهذا قال عم ما خلق الله من بني آدم من
بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن وان شاء اقامه وان شاء
ازاغه وبالاصبعين يشير الى صفتي الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص
بهذه الكرامة القلب في ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه
الشوق والمحبة لطفا ورحمة واذا اغتخى لجراه تجعله مرآة صفات الجلال
فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه
ان قلب موسى عم لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم
كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب
بقوله رب ارني انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان
سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية دخان نار الشوق تصاعدت
بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار
وطلب الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى
وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية
وان صعقتهم كان صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان
موسى عم في مقام التوحيد ناظرا كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها
من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم انا صفة قهره فتنة
واختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وبكى موسى باقداح المناجاة
زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء اي تزيغ
قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدي من تشاء اي تقيم قلب من تشاء
باصبع صفة اللطف ليرى جمالك في مرآة قلبه انت ولينا اي المتولي لامورنا
والناصر في هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التي سألناكها
وانت خير الغافرين اي خير من يستر على ذنب المذنبين يعني انهم يسترون
الذنب ولا يعطون سؤلهم فانت الذي يستر الذنب ويبدل السيئات
بالحسنات ويعطي سؤل اهل الزلات واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني
حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلعم ولامته هذه الحسنة في الدنيا وفي الآخرة
يعني حصنا بهذه الفضيلة في الدنيا والآخرة انا هدنا اليك اي في طلب هذه
الفضيلة في الآخرة لا بالملامة وانت الذي تعلم السر واخفى فاجابهم الله تعالى ايضا
سترا بسر وابهاما بالاضمار قال عذابي اصيب به اشارة الى بصفة قهري
من اشاء وبقراءة من قرأ من اساء من الاساءة اي من اساء في الادب
عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اخذهم

على سوء

على سوء ادبهم فادبتهم بتاديب عذاب الرجفة ورحمتي وسعت كل شيء نعمة وايجادا
وتربية فساكتبها يعني حسنة الرؤية والرحمة بها التي انتم تسألونها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة يعني يتقون بالله عن غيره ويؤتون عن نصاب هذا
المقام الزكوة الى طالبيه والذين هم باياتنا يؤمنون يعني الذين هم يؤمنون
بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف
احوالهم وصحح اعمالهم بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية
ثم اخبر عن امة هذا النبي الامي من المؤمن والولي بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الآيات الاشارة فيها ان في قوله الذين يتبعون الرسول
النبي الامي اشارة الى ان في امته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات
الثلثة وهي مقامات الرسالة والنبوة التي هي مشتركة بينه وبين الرسل
والانبياء والمقام الامي الذي مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين
الانبياء والرسل ومعنى الامي انه كان ام الموجودات واصل المكونات
كما قال اول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت
الكون فلما كان هو مبدأ الموجودات واصلها سمي اميا كما سميت مكة ام القرى
لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمي ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب
واصلها واما اتباعه في مقام الرسالة والنبوة بان يأخذ منه ما آتاه الرسول
وينتهي عما نهاه عنه كما قال تع وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فان الرسالة يتعلق باحكام الظاهر والنبوة يتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة
مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة
فمن ادى حقوق احكام الرسالة في الظاهر يفتح له بها ابواب النبوة في الباطن
من مقام الانبياء بتنبيه الحق تع بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة
والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية ومنها يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة
والمشاهدة والمكاشفة ولعل ما يصير مامورا يدعو الخلق الى الحق بالمتابعة
لا بالاستقلال كما قال عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل به يشير الى هذا القوم
وذلك ان المتقدمين من بني اسرائيل في زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى
الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا معتدين لدين رسولهم حاكمين بالكتب
المنزلة على رسلهم وكذلك هذا القوم كما قال تع وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا الآية واما اتباعه في مقام اميته صلعم فهذا مخصوص باخص الخواص
من متابعيه وهو انه صلعم رجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته
الاول ثم بجذبات الوحي ارتقى في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الوحدة
عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تع قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم

اللّٰه واحدٌ وكما قال تع ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فقاب قوسين عبارة
عن مقام التوحيد وأو ادنى عن مقام الوحدة ثم انّ من شاء الله فمن رجع بالسير
في متابعته من مقام البشرية الى بلوغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزله
في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد خطى
من مقام امّيته صلعم وفي قوله تع الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يشير الى انه مكتوبٌ عندهم والامر مكتوبٌ عنده في مقعد صدق يامرهم بالمعروف
وهو طلب الحق والتبتل اليه وينهاهم عن المنكر وهو طلب ما سواه والانقطاع
عنه ويحلّ لهم الطيبات اي القربات الى الله وان الطيّب هو الله ويحرم عليهم
الخبائث وهي الدنيا وما تباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم يعني اصرهم من العهد الذي كان بين الله تع وبين حبيبه صلعم
بان لا يوصل احدا الى مقام امّيته وحبيبته الا امّته واهل شفاعته بتبعيتهم
كما قال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال ع الناس
محتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم فكان هذا العهد عليهم شدّة واغلال لمنعهم من الوصول
الى هذا المقام فقد وضع النبي صلعم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته
يؤكد هذا المعنى قوله تع فالذين آمنوا به وعزّروه اي وقّروه باختصاص هذا المقام
انه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتّبعوا
النور الذي انزل معه يعني حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور
الوحدة فلم يبق من ظلمة الانانية شيئا فكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل
معه نور الوحدة كما قال تع قد جاءكم من الله نور يعني محمد صلعم وكتاب مبين
يعني القرآن فامروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا
بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى اولئك هم المفلحون من حجب الانانية الفائزون
بنور الوحدة ثم امر الله تع حبيبه بان يخبرهم انه هو رسول الله المبعوث
اليهم جميعا الذي هو الموعود لهم بالبعثة اليهم وهو المخصوص بالبعثة الى الخلق
جميعا فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ثم بعد تعريفه
لهم عرّف نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض اي سموات القلوب
وارض النفوس لا اله الا هو اي لا مدبّر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده
بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية والانانية فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته يعني آمنوا ايمان اهل التوحيد بالله وبرسوله
المخصوص بعد الرسالة والنبوة المشتركة بينه وبين الانبياء والرسل بالامية
وهو الذي آمن في حالة الرسالة والنبوة بالله بنور الله وهو نور الوحدة وكلماته
وهي ما اوحى اليه ليلة المعراج بلا واسطة كما قال تع آمن الرسول بما انزل اليه من ربه

يعني ايمان

يعني ايمان العيان في مقام الوحدة ثم امرهم باتباعه للوصول الى مقام الوحدة وخصوصية
امّيته فقال واتبعوه لعلكم تهتدون يعني الى هذه المقامات والكمالات
ثم اخبر عن نهاية مقام قوم موسى وغاية كمالهم بقوله تع ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق الى قوله بما كانوا يظلمون الاشارة فيها ان الله تع بعد اظهار كمالات امة
محمد عم وشرح مقاماتهم وبيان قرباتهم اخبر عن اعلى مراتب امة موسى وهو
خواص القوم ثم عن عوامهم ليظهر الفرق بين الفريقين فقال تع ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق يعني خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب
المنزل بالحق على موسى عم وبه يعدلون اي به يحكمون بين العوام فكان
بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير في متابعة النبي الامي
ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام
الوحدة التي هي مصدر وجودهم في بقاء الوحدة كما قال تع كنت له سمعا وبصرا
ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وللرجوع والوصول الى هذا المقام
سمّوا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذي صدروا عنه ابتداء وبين
امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ارني انظر
اليك فاجيب لن تراني لانك كنت بك لا بي فانه لا يعرف الامن كان بي لا به
فانّي يبصر الذي يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى ع م
اللهم اجعلني من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فانهم جدّا ثم اخبر عما انعم به
على تلك الامة وعمّا كفروا بانعمه فقال تع وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم
ما حمدوا الله على ما انعم عليهم ولا شكروه على نعمه التي اعطاهم ليستحقوا المزيد
بل استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وكفروا بانعم الله فاستحقوا العذاب
الاليم فيما انعم عليهم من النعمة الدنياوية فاما النعمة الاخروية ايضا افسدوا
على انفسهم وكفروا بها كما قال تع واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم
سنزيد المحسنين فافسدوا هذه النعمة على انفسهم بتبديل القول
قال فبدّل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فاستحقوا الرجز والهلاك
بظلمهم كما قال فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وقد مرّ
تحقيق هذه الاية في سورة البقرة ثم اخبر عن بعض مقالاتهم وسوء حالاتهم
بقوله تع وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر في قوله كونوا قردة خاسئين
يشير الى القرية من قرية الجسد الحيواني على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الجسد

الصفات الانانية

ومن على ثلثة اصناف منها صنف روحاني كصفات الروح وصنف قلبي كصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعي البشرية في سبت محارم الله فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية وصنف انهمك الحرمة وهوا لصفات النفسانية اذ يعدون في السبت اي يتعدون في سبت المحارم اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني الدواعي البشرية عند هيجان ظهور المحارم واغواء الشيطان وتزيينها فيسوقهم الدواعي فيما حرم الله لان الانسان حريص على ما منع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني فيما لم يحرم الله لا تهيج لها حيتان الدواعي ولا يتوفر كذلك نبلوهم اي الصنف الذي هو الصفات النفسانية بما كانوا اي بما كان من طبيعة النفس وصفاتها الخروج من امر الله وطاعته فانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم اي صنف هو من صفات القلب لصنف من صفات الروح لم تعظون قوما اي صنفا من صفات النفس الله مهلكهم اي يهلكهم بالمخالفات عند استيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا يعني الصفات الروحانية معذرة الى ربكم اي لنكون معذورين عند ربكم فيما خلقنا الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر بانا فعلنا ما كان علينا ما نهينا عن اوصافنا الروحانية الملكية ولعلهم يتقون اي ولعل النفس وصفاتها يتقون عن الامارية ويتصفون بالمامورية والطمانينة الى ذكر الله وطاعته فانها قابلة لها فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا النصيحة والمواعظ الروحانية انجينا الذين ينهون عن السوء يعني الروح وصفاتها فانهم كانوا ينهون النفس عن الامارية بالسوء المعنى ان من كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وبدل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات واخذنا الذين ظلموا يعني النفس وصفاتها فان الظلم من شيم النفوس ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها بعذاب بئيس وهو عذاب ابطال الاستعداد لقبول الفيض الالهي وعذاب البعد عن جوار الحق تع بما كانوا يفسقون اي بشوم ما كانوا يخرجون من انوار الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات النفسانية الحيوانية فلما عتوا عما نهوا عنه اي فلما بالغوا في التمرد الطبيعي والاوصاف السبعية والبهيمية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني بدلنا صفاتهم الروحانية الملكية بالصفات القردية والخنزيرية بامر التكوين كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية خاسئين اي قانطين بعد فساد الاستعداد الفطري عن اصلاحه كما قال تع

تقنيطا لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون **ثم اخبر** عن ابتلاء اهل البلاء بالحسنات والسيات بقوله تع واذ تاذن ربك الى قوله انا لا نضيع اجر المصلحين يشير بقوله واذ تاذن ربك الى ان الله تع حكم بقضائه وقدره في الازل ان الارواح والقلوب لئن يتبعن النفس وهواها ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم وهو الشيطان فانه هو المنظر الى يوم يبعثون وهو يوم القيمة يسومهم سوء العذاب وهو الابعاد عن القربة والاغواء في الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم فيعذبون بعذاب الفرقة والقطيعة عن الحق وعذاب الخدمة والمذلة للنفس والشيطان ان ربك لسريع العقاب يعني يعاقبهم به في الدنيا وكلما يزدادوا اثما وتعدوا عقوبة في الدنيا ومن يورث العقوبة في الاخرة وانه لغفور يعني يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اي الارواح والقلوب ان رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفرت فانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى اخر ان ربك لسريع العقاب اي يعاقب المؤمنين في الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم للصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا اخرجوا نقيا من الدنيا لا يعذبون في الاخرة ولا يعاقبون ويجدون الله وانه لغفور رحيم لهم في الاخرة وقطعناهم يعني فرقنا الارواح والقلب في الارض ارض الاجساد امما فرقا منهم الصالحون اي قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون يعني جعلنا الحسنات ومن الطاعات والخيرات والسيات ومن المعاصي والمظالم وسيلة للرجوع الى الحق وقبول فيض النور فاما الحسنات فبتقديم الطاعات والخيرات يتقرب العبد الى ربه واما السيات فبتقديم ترك المعاصي والمظالم يتوب اليه اخرى فقال تع من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم وعن بعض المشايخ انه قال خطوتان وقد وصلت وفيه معنى اخر وبلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيات ليرجعوا بقدم الصبر فبقدمي الشكر والصبر يرجع الينا الارواح والقلوب وايضا بلونا بالحسنات اي بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس والسيات اي بالمعاصي ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربه كما كان حال ادم ع فرجع الى الله قال ربنا ظلمنا انفسنا فخلف من بعدهم خلف اي فخلف الارواح والقلوب من بعدهم لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد الصدق خلف سوء وهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب

وهو ما الهمهم الله تعالى به الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار
وورثت النفوس يأخذون عرض هذا الادنى يعني من شأن النفوس ان يجعلوا
المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة لعروض الدنيا وبه ويصرفوها
في تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا
اي لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا ويعفو عنا مثل هذه الزلات
والخطيئات كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر
وهو انهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفر باعتهم وهم يستغفرون باللسان
لا بالقلب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي لم يمتنعوا عن مثله ان عرض
لهم بعد الاستغفار بل يتعرضونه ولا يبالون به الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب يعني الم يكن من مقتضيات مواهب الحق والمواعظ والحكم والالهامات
الربانية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي لا يتشبعون بما لم يعطوا ولا يفترون
على الله بل يقولون على الله ما هو الحق ودرسوا ما فيه اي قرأوا على
انفسهم وعلى غيرهم ما هو الحق والحقيقة لتلك الكشوف الروحانية من غير
موجها بتسويلات النفس والوساوس الشيطانية والدار الآخرة خير للذين
يتقون يعني ومن حقائق تلك الكشوف ما ان الدار الآخرة ونعيمها والسعادة
المدخرة فيها خير من الدنيا وما فيها للذين يتقون اي للذين يتقون بالله عما
سواه افلا يعقلون يعني النفوس التي يطلبون الدنيا وشهواتها بالدين بعد
ان يتمتعوا مواهب الحق بتبعية الارواح والقلوب والذين يمسكون بالكتاب
يعني النفوس المتمسكة بتلك المواهب والكشوف والالهامات واقاموا الصلاة
ان داوموا على العبودية والرجوع الى الله والمناجاة معه انا لا نضيع اجر
المصلحين اي لا نضيع اجور النفوس القابلة لانوار الله ما لها بالاقتباس
من انوار الله من الارواح والقلوب فان النفوس مع امارتها بالسوء يصير
باتباع الارواح والقلوب وتزكيتها على وفق الشريعة وقانون الطريقة
صالحة لانوار الله بفيض رحمته ولهذا ذكر النفوس بالمصلحين ههنا كما ذكر
القلوب والارواح ثم بالصالحين حيث قال منهم الصالحون وانما قال
لها الصالحون لانها خلقت في اصل الخلقة صالحة لقبول فيض نور الله وقال
النفوس المصلحون لانها اصلحت لقبول فيض نور الله بالتربية والتزكية والتحلية
تعالى لم تكن صالحة ولهذا قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم اخبر عن طبيعة الانسان
ان وكل اليها بالخذلان بقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم الآية يشير ان الانسان
لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيئا من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله

قطعا الا ان يعان على الحمل

قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر على القبول
والحمل كما كان حال بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التورية ويعملوا
بها رفع الله تعالى على رأسهم جبلا كقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم واضطروا الى القبول فكذلك ارباب العناية رفع
على رؤسهم جبل رحمته كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم ان لم يتوجهوا على
الطلب ولم يحملوا اثقال المجاهدات والرياضات التي لو وكلوا الى انفسهم
ما حملوها وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان على رؤس اهل
الطلب جبل امر الحق تعالى وهو امر التحويل اي يحولهم بالقدرة الى ان يأخذوا
ما آتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم واذكروا ما فيه يعني فيما آتيكم
الله من فضله لعلكم تتقون عما سواه به ثم اخبر عن حال الانسان انه ما وكله
الى طبيعته طينته في اصل الخلقة بل الزمه التوحيد في حال التجريد بقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله او لعلهم يرجعون
يشير ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشيء الموجود من الشيء الموجود
وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشيء المعدوم من العدم كقوله خلقتك من قبل ولم تك
شيئا وتارة هو اخذ الشيء المعدوم من الشيء المعدوم كقوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم فكان بنو آدم مخلوقين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين
فاخذ من كمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيمة من ظهورهم المعدومة من بني
آدم المعدومين فاوجدهم الله تعالى في تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك
الحالة واما قوله واذ اخذ ربك من بني آدم فقد خص النبي بهذا الخطاب
وما قال ربكم ليعلم ان في معنى الآية دقة وغموضة لا يطلع عليها غيره ومن انعم الله به
عليه من خواص متابعيه من بني آدم من ظهورهم اي فاستخرج الذريات المودعة
في ظهر آدم عم من ذريته وذراري ذريته الى يوم القيمة من ظهر آدم وهو في العدم بعد
ولم يك شيئا وكان هذا الاخراج قد مثبا وآدم عدميا فتجلى الله عليهم بصفة
الربوبية وربا هم بلا هم فبوجوده جعل وجودهم وجودا منوبه واشهدهم على انفسهم
اي اعطاهم شهودا منوبه يشاهدون به انفسهم المعدومة فكانوا به يسمعون خطاب
الست بربكم من لسان حال التجلي وبه اجابوا وقالوا بلى انت ربنا الذي اعطيتنا
وجودا لا منويته ربانيته وبه سمعنا كلامك وبه اجبنا خطابك فالمستمعون منهم كانوا
على ثلث طبقات السابقون واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة فجعل الله لهم
السمع والافئدة والابصار كما يناسب تلك الحالة ثم نظر الى السابقين بنظر
المحبة فجعلهم مستعدين لحبه لقوله يحبهم ويحبونه وغذيتهم اسماعهم وافئدتهم
بانوار المحبة فلما قال الست بربكم فبالسمع المنور بنور المحبة سمعوا خطابه وبالابصار

المنورة شاهدوا جماله وبالقلوب المنورة احبوا لقاءه فاجابوه بلسان المحبة
شوقا وصدقا وتعبدا ورقا وايمانا حقا لاختصاصهم بنور المحبة فقالوا بلى
انت ربنا ومحبوبنا ومعبودنا واما اصحاب الميمنة فانهم لم يخصوا بنور المحبة
فلم يبتلوا بنار المحبة كما ابتلي اصحاب المشامة فسمعوا الخطاب بالسمع الرباني
وابصروا الشواهد بالابصار الربانية وفهموا تعريف الوحدانية بالقلوب
الربانية فاجابوه بلسان الايمان تصديقا وقالوا بلى انت ربنا ومعبودنا
واما اصحاب المشامة فاحتجبوا باظهار العزة والعلا واحتجبوا برداء
الكبرياء فسمعوا الخطاب من وراء الحجاب وعلى الابصار غشاوة الاغيار
والقلوب في اكنة العزة عن الاغيار فلم يسمعوه بسمع القبول والطاعة
فاجابوه بلسان الاقرار بالاضطرار لوقوعهم في دهشة الوقار ورعشة الافتقار
واما الاستخراج الفطري فلما استخرج الله من ظهر ادم ذرات بنيه استخرج من ظهورهم
ذرات ذرياتهم الموجودة فيها الى يوم القيمة والارواح في تلك الحالة جنود مجندة
في ثلثة صفوف الاول ارواح السابقين والصف الثاني ارواح اصحاب الميمنة
والصف الثالث ارواح اصحاب المشامة فاقام ذرات السابقين في صف
الاول بحذاء ارواحهم وذرات اصحاب الميمنة في الصف الثاني بحذاء ارواحهم وذرات
اصحاب المشامة في الصف الثالث بحذاء ارواحهم فنورت الذرات بانوار ارواحها
وكسيت تلك الذرات الموجودة بالوجود الرباني لباس الوجود الروحاني وكسبت
تلك السمع والابصار والافئدة الربانية لما سادوها بها ثم خاطبهم الحق بخطاب
الست بربكم فسمع السابقون بسمع روحاني رباني نوراني خطابه وشاهدوا بابصار
روحانية ربانية نورانية جماله واحبوا بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور
المحبة لقاءه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود
شهدنا اي شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان يحبوا ولا يعبدوا
الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحاني خطابه وطالعوا بابصار روحانية
جلاله وامنوا بافئدة روحانية ربانية بالتهمة فاجابوه على العبودية وقالوا
بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا الا اياه وسمع
اصحاب المشامة خطابه بسمع روحاني من وراء حجاب العزة وفي اذانهم
وقر الغيرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم الحرمة فاجابوه
على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم بالعبودية فالان
يرجع التفاوت بين الخليقة في الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات
الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم انا لا نجد ان الله تع ذكر انه كلم احدا ومن
بعد في العدم الا بني ادم فانه كلمهم وهم غير موجودين فاجابوه وهم معدومون بجوده

بالجود ماجري لا بالوجود

بالجود ماجري لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي نهايتهم بان يكون الله تع
هو سمعهم وابصارهم والسنتهم كما قال كنت سمعا وبصرا ولسانا فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية
قال الرجوع الى البداية وانما اخذ الله تع عنهم هذا الميثاق في هذه البداية
ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المقام غافلين
كما غفل عن هذه المرتبة البهيمة كلها او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي اشركوا
بان رضوا بالاثنينية وما رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله وكنا ذرية من بعدهم
مقتدين لهم لانا استخرجنا الذرية من ظهور ابائهم لهذا الميثاق لئلا تقولوا
افتهلكنا بما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة وكذلك
نفصل الايات اي نبينها والايات ما يدلك على الرجوع الى الله ولعلهم يرجعون
بهذه الدلالات لمن شرحناها على البداية اليها في النهاية وهو مقام الوحدة
نعم ان شاء الله ثم اخبر عمن ابطل الاستعداد الفطري وانسلخ من الايات
البينات بقوله تع واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الى قوله فاولئك
هم الخاسرون الاشارة فيها ان في قوله واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
اشارة الى من خصه الله تع باياته وهي الكتاب والحكمة والكرامات والمعجزات
وهي مخصوصة بالانبياء والاولياء ثم وكله الى نفسه فمن خاصية نفس الامارة
بالسوء ان تنسلخ منها بان تميل الى الدنيا وزخارفها وشهواتها وتتبع هواها
في طلب المال والجاه والقبول والشهرة والرياسة فلما وقع فرخ همته العلية
عن وكر طلب الحق ومحبته ادركه مقص الشيطان وجعله من الهالكين الضالين
عن الحق وطلبه ليعلم ان المعصوم من عصمه الله تع كما قال تع في يوسف عم ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وفيه اشارة الى ان لا يامن السالك المحق مكر الله
ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات
والرياضات ومخالفات النفس ومعاداها في كل حال كما كان من حال النبي عم والائمة
الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح
على نفسه ابواب التنعم والتمتع والتسارع في الماكل والمشرب والملبس والمنكح
والمركب والمسكن لانه كما ان لله تع في مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذلك له في مكامن الغيب
للاشقياء اصنافا من البلايا خفية مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق
من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع في الدنيا والتبسط في الاحوال ويتبع الهوى
وان في قوله ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اشارة

الى ان الطالب الصادق وان بلغ في سيره الى الدرجة العليا والرتبة القصوى
بحيث يستحق الرفعة الالهية وهي عبارة من اجتذابه الانانية الى الهوية بالجذبات
الربوبية ثم يلتفت الى ما سوى الحق ويركن الى شيء من الدنيا ويميل الى اتباع
شيء من الدنيا يستنزل لطائف الالهية ويستدرجهم الى اسفل دركات ماثل فيها
الكلب كما قال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
يشير به الى انه يصير بالاستدراج بحيث ان نصحته ووعظته وتبكته عن حاله
لم يقبل النصح ولم ينتبه ويتمسك بالدعاوي ويتشبث بالاعذار ويقابلك
بالانكار ويتمسك بالاغراض وان تركته مخلدا الى ارض البشرية ويتبع دعاوي
الهوى فلا يغترن جاهل متنبع بان اتباع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر
الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا الى قوله فمثله كمثل الكلب مثل قوم كذبوا
باياتنا والتكذيب بالايات ترك العمل بها والغرور والحسبان بظهورها
فاقصص القصص اي اخبرهم عن احوال المغرورين الممكورين لعلهم يتفكرون
في احوالهم ويحترزون عن اعمالهم ساء مثلا ويعلمون انه ساء مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا لان مثلهم كمثل الكلب وانفسهم كانوا يظلمون بانهم نزلوا عن المرتبة
الملكية الى الدركة الكلبية ثم قال من يهدي الله فهو المهتدي يعني من ادركته
العناية ولحقته الهداية اليوم لئلا يتنزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية
فهو الذي اصابه رشاش النور الذي رش عليهم من نوره وقال عليه السلام من اصابه
ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
يعني ومن خذله الله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطاهم
ذلك النور فلم يصبهم فوقعوا في الضلالة والخسران ثم اخبر عن امارات
المخلوقين لاجل النار وصفات الكفار بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس الاية يشير الى ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا فخلق طورا منها للقرب
والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه
وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله وخلق طورا منها للجنة ونعيمها وهم اهل الجنة
اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا
يبصرون بها ايات الحق في الافاق والانفس واذانا يسمعون بها خطاب الحق وكلامه
ودعوة الانبياء الى الحق وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا
للقهر والعزة كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها يعني دلائل التوحيد والمعرفة ولهم اعين لا يبصرون بها يعني ايات الحق ولهم

اذان لا يسمعون [illegible]

آذان يسمعون بها يعني خطاب الحق بسمع القبول وفي الحقيقة كان يوم الميثاق هؤلاء
القوم محجوبين عن شواهد الحق بحجب الكبرياء والعزة فالزمهم اليوم تلك البذر
اثار صفات اولئك كالانعام لان الانعام لا يعرفون الله ليحبوه ويطلبوه
هم كذلك بل هم اضل لانهم لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم
كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطري للمعرفة والطلب
بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الاخرة بالاولى
والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا اضل من الانعام لافساد الاستعداد
اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة والطلب وعزتهم ثم اخبر
عن اسمائه الحسنى وصفاته العليا بقوله ولله الاسماء الحسنى الى قوله سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للحق وهو
اسم ذاته تبارك وتعالى والباقي من الاسماء وهو اسماء الصفات لانه قال
ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة عن
صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات
فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شيء كذلك اسمه غير مشتق من شيء فان الاشياء
مخلوقة وما اشتق من مخلوق هو ايضا مخلوق فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق
من الصفات الذاتية هو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو
مخلوق لان صفات الذات كالحيوة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة
والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وذاته في الازل بها موصوف وصفات
الفعل كالخلق والرزق والعطاء والمنع وغيرها من صفات الفعل مخلوقة
يضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق يسمى خالقا ورازقا
الا انه تعالى كان في الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى
اي الصفات الحسنى فادعوه بها اي فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من
صفاته بان تتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات
كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان يكون منا خدمة للتوالد والتناسل
بخلافة الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسانا
والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق ما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر
منه شيئا فعلى هذا قس الباقي واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية
مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله وتوجهه اليه ليتجلى له بتلك
الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي
يبصر وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في صفاته اي لا يتصفون بها وتسميته

تعالى الله العلة الاولى

ثم بانهم لم يسموه بنفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات
يعنون به انه تع غير مختار في فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ومن وصفه تع بوصف او بصفة لم يرد بها النص فانه ايضا الحاد سيجزون
ما كانوا يعملون يعني يجزون لكذلك لانهم ليعملوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون في
بالالحاد في الاسماء والصفات فيكونوا كالانعام بل هم اضل وممن خلقنا امة
يهدون بالحق يعني ذروا هؤلاء الملحدين في الاسماء فانهم ضالون وانا خلقنا
طايفة من الخواص يهدون بالحق اي يتصفون بصفات الحق وبه يعدلون اي
وبالحق يحكمون ويميلون الى الاعمال والاحوال والصفات والاخلاق والذين
كذبوا باياتنا اي لم يعملوا بها ولم يتصفوا بصفاتنا يشير الى احوال ارباب
الظواهر فانهم يعملون باعمال الشريعة ظاهرا او يستحقون بها المراتب العلية
ثم لم يعملوا باعمال بواطنها في عمارة الباطن ليتصفوا بصفات الحق وان تحصل
لهم شي من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة يجعلونه وسيلة وذريعة لتحصيل
المقاصد الدنيوية من الجاه والمال والشهوات فهذا تكذيب الايات سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون بان نكلهم الى انفسهم وهواها ليميلوا بالطبع عن الحق الى
الباطل ثم يفتح عليهم ابواب ما يميل اليه هوى انفسهم بالتدريج ليندرجوا
فيها ولا شعور لهم بالانحطاط عن مراتبهم والتدرج عن منازلهم بل يحسبون انهم
يحسنون صنعا وهذا حقيقة قوله واملي لهم ان كيدي متين يعني ان كيدي
متين في املائهم وخذلانهم بان ينزلوا الى الدركات وهم يحسبون انهم يصعدون
على الدرجات ثم اخبر عن بداية الهداية انها التفكر والتذكر بقوله تع اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة الى قوله يعمهون الاشارة فيها ان التفكر بالعقل السليم بلغ
يورث النظر والاعتبار فقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاية يدل على ان
العاقل لو تفكر بالعقل السليم عن آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى في حال
النبي عم واخلاقه وسيرته فضلا عن معجزاته ليتحقق عنده انه النبي الصادق وان
ما يدعو اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تع عن
حال اهل النار بقوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
وفي قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي اشارة
الى ان المكونات من نوعين نوع منها ما خلق من غير شي وهو الملكوت الذي
هو باطن الكون والكون به قايم وهو قايم بيد القدرة كقوله فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شي ونوع منها ما خلق من شي وهو الملك الذي هو ظاهر الكون فكما
ان النظر الى الملك بعين البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول

فيه يفيد

فيه يفيد رؤية الايات والاستدلال بها الى معرفة الخالق واثبات الصانع
ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج فيه ليصير
ايمانهم ايقانا بل عيانا كقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وقال عم عن عيسى عم لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد
مرتين فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال
فمعنى الاية افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليكونوا مستدلين بنظر
العقول او موقنين بنظر القلوب وان عسى ان يكونوا قد اقترب اجلهم يعني
وان يشاهدوا بمطالعة الملكوت ان الملكوت من الباقيات والملك من الفانيات
فلعل اجل فنائهم قد اقترب فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا او مشاهدة
فباي حديث بعده اي بعد النظر يؤمنون يعني والاجال قريبة فيموتوا
على الكفر ثم قال ومن يضلل الله فلا هادي له اي من يخذله الله لئلا
ينظر في الملكوت بنظر العقل والقلب يبقى على ضلالة الشقوة وجهالة الانسانية
فلا هادي له غير الله فلا يهديه الله ويذرهم في طغيانهم يعمهون اي ويذرهم
في طغيانهم بالخذلان الى طبيعتهم في العصيان يتيهون بنعمة البصيرة ولا يرون
حقا ولا يتركون باطلا ثم اخبر عن سؤالهم من سوء حالهم بقوله تع يسالونك يا محمد
عن الساعة ايان مرساها الى قوله لا يعلمون الاشارة فيه ان الساعة
عبارة عن الساعة التي يتجلى الله تع فيها لاثار الصفة القهارية لافناء عالم
الصورة وهو الملك اي ظاهر الكون كقوله لمن الملك اليوم حين يطوي السماء
ويبدل الارض فلا يبقى من الملك واهله داع ولا مجيب فيجيب هو سبحانه
ويقول لله الواحد القهار وفي قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
دليل على ان للساعة ثقلا من ظهور صفة القهر يضيق منه نطاق طاقة السموات
والارض وان علمها مما استاثر الله تع به نفسه وانها هي الساعة التي يموت
فيها الخلق لانه يقول لا تاتيكم الا بغتة وفي قوله يسالونك كانك حفي عنها
قل انما علمها عند الله معنى احفي من الاحفاء وهو المنع اي كانك منعت علمها عنهم
ومنه في حديث خليفة كتبنا الى ابن عباس ان يكتب الي ويحفي عني اي يمسك
عني بعض ما عنده مما لا احتمله وعطس رجل عند النبي عم فوق ثلث فقال له
حفوت اي منعتنا ان نشمتك بعد الثلث والحفو المنع فقال قل انما علمها
عند الله لا عندي ولكن اكثرهم لا يعلمون ان علمها عند الله وليس عندك بذلك
علم ثم قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا بمشيتي من حادثة الا ما شاء الله في الازل
بمشيته القديمة ان يكون لي او تملكني على شي مما شاء لي تمليكه ولو كنت

اعلم الغيب يعني ولو كنت كذلك لاستكثرت من الخير يعني الحيوة الابدية ودفع الحاجات
البشرية والاحكام الالهية وما مسني السوء الى الموت والحاجات اي انا الا نذير لمن
كان حيا بالحيوة الحقيقية فيسمع كلامي وينتفع بانذاري فيورثه ما يبقى على ما يفنى
ويبشر بما فضل الله به على خواص عباده من الدرجات العلية والمقامات
السنية والكرامات والقربات لقوم يؤمنون بها ويسعون في تحصيلها
فان الايمان الحقيقي هو السعي في طلب ما امنوا به والايمان بما امروا به والانتهاء
عما نهوا عنه ثم اجاب عن الذي عنده علم الساعة بقوله تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة الى قوله فلا تنظرون والاشارة فيه ان في قوله هو الذي خلقكم من
نفس واحدة تعريف نفسه بالخالقية والقادرية على انه يخلق النفوس كلها من نفس
واحدة وفيه يشير الى ان النفوس كلها خلقت من نفس واحدة ومن نفس واحدة
ومن نفس ادم عم وكذلك الارواح خلقت من روح واحد وهو روح محمد صلعم فكان
هو ابا الارواح كما كان ادم ابا البشر بقوله عم انما انا لكم كالوالد لولده وقوله
اول ما خلق الله روحي فان اول كل نوع هو المنشئ منه ذلك النوع من الحيوان
والنبات وبقوله وجعل منها زوجها ليسكن اليها يشير الى ان ادم عم لما خلق ونفخ
فيه الروح كان روحه متوحشا من القالب الجسداني لانه كان انيس الحق تعالى
في حظاير القدس بكذا الاف سنة ولهذا سمي انسانا ثم وكذا انسه بالنفخة الالهية
فلو لم يخلق حواء من نفسه لما سكن نفسه الى غير الحق ومع هذا ما كان يسكن روحه
وروح حوا الى شيء حتى امرا بالسكون الى الجنة ونعيمها تاكيدا لمساكنة كل واحد منهما
الى الاخر بقوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وهذا امر التكوين اي اعطاهما
السكون الى الجنة وفيه ايضا اشارة الى ان الروح الانساني لو لم يجعل منه زوجه
وهو القلب ليسكن اليه لما سكن في القالب فكان سكون الروح الى القلب لانه
خلق منه ولانه كان مخصوصا بين الاصبعين من اصابع الله تعالى فكان الروح
يتشمم من القلب نسيم نفحات الطاف الحق تعالى فلما تغشاها اي الروح القلب حملت
حملا خفيفا اي حملت القلب بالنفس وصفاتها حملا خفيفا في البداية بظهور ادنى
اثر من اثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما اثقلت اي كثرت اثار
الصفات حاملا على انفسهما الروح والقلب من تبدل الصفات الروحانية
الاخروية النورانية بالصفات النفسانية الدنياوية الظلمانية دعوا الله ربهما لئن
اتيتنا صالحا اي قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين لهذه النعمة بالقيام بالعبودية
فلما اتاهما صالحا اي نفسا قابلة للعبودية جعلا له شركاء فيما اتيهما اي جعل الروح
والقلب وجه النفس الى الدنيا ونعيمها لقوام القالب بها ولقيامهما بالقالب
صلاحا للعبودية فلما استلذت النفس من الدنيا عبدتها وعبدت ما فيها فصارت

عبد البطن

عبد البطن وعبد القميصة وعبد الدرهم والدينار فتعالى الله عما يشركون بان
جعلوه شريك الدنيا في التعبد والعبودية ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعني الدنيا وما فيها ولا يستطيعون لهم نصرا اي لا يستطيع الدنيا ومن فيها
للروح والقلب والنفس تقويتهم وتربيتهم الا بالله ولا انفسهم ينصرون للبقاء
والدوام وان تدعوهم يعني الروح والقلب والنفس الى الهدى الدين وطلب
الحق لا يتبعوكم بحولهم وقوتهم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فانهم
لا يهتدون بدعائكم الا بدعاء الله كقوله والله يدعو الى دار السلام الاية ان
الذين يدعون من دون الله اي يعبدون من الدنيا وما فيها عباد امثالكم محتا جون
كما تحتاجون ولا يقدرون على شيء فادعوهم في حاجاتكم فليستجيبوا لكم لقضاء
حوائجكم ونجاتكم من النار ان كنتم صادقين ان للدنيا وما فيها منفعة او مضرة
بنفسها بلا الله الضار النافع الهم ارجل يمشون بها الى احد باختيارهم فينفعوه
ام لهم ايد يبطشون بها من احد شيئا ضعفتوه ام لهم اعين يبصرون بها
حاجته او فساد حاله ام لهم اذان يسمعون بها استدعاء احد والتماسه
قل ادعوا شركاءكم يا روح ويا قلب ويا نفس من الدنيا وما فيها ثم كيدون
اي اجمعوا الى كيدكم فلا تنظرون ولا تمهلون فانكم لا تملكون نفعا ولا ضرا فان
وليي الله الذي نزل الكتاب ثم اجاب عن الولاية في الخير والشر انهما لله تعالى
ان وليي الله الذي نزل الكتاب الى قوله انه سميع عليم الاشارة فيه ان عقيب
قوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب يشير الى ان حافظي وناصري متولي
الله الذي نزل الكتاب قوله والله يعصمك من الناس وهو يتولى الصا لحين
فان يتوليه اياهم واعانته لهم يعملون الصالحات ولو وكلهم الى انفسهم
لكانوا يعملون السيئات لان النفس هي الامارة بالسوء الا ما رحم ربها
والذين يدعون من دونه اي يعبدون من دون الله من الدنيا والهوى
والشيطان والخلق لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون الا بالله لانه
وما النصر الا من عند الله كقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم الاية وان تدعوهم
الى الهدى يعني النفوس المتمردة واهلها لا يسمعون باذان القلوب وسمع القبول
لانهم صم بكم عمي وتراهم ينظرون اليك بالحواس الظاهرة وهم لا يبصرون ببصر
البصيرة انوار نبوتك ورسالتك وما اعطاك الله من الفضل العظيم والمقام
الكريم خذ العفو اي تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وامر بالعرف
اي بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين
عن كل ما يدعوك الى غير الله وعمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذي
لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يعرفه ويطلبه واما ينزغنك من الشيطان

نزع في طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بان تفر الى الله وتترك ما سواه انه
سميع تسمع القول والاجابة لما يدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك فيسمع ما
ينفعك دون ما يضرك ثم اخبر عن احوال الاتقياء والاشقياء بقوله ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الى قوله لقوم يؤمنون الاشارة فيها ان الذين
اتقوا هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عم التقوى ههنا
واشار الى صدره وللمتقي نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا ولهذا
قال اذا مسهم طائف من الشيطان اي اذا طاف حول القلب التقي
التقي نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى فيعرف منه تذكر
انه يفسده ويكدر صفاه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذا هم
مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني النفوس اخوان القلوب فان النفس
والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس
في الطاعة ولولا ذلك ما صدرت من النفس طاعة لانها جبلت على الامارية
بالسوء والنفس يمد القلب في الغواية والضلالة ولولا ذلك لما صدر من القلب
معصية لانه جبل على الاطمينان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يامر كل
واحد منهما من فعلهما ولا يدع ما جبلا عليه ليلا ونهارا من ارباب القلوب من كيد
النفوس ابدا ولا يقنط ارباب النفوس المتوقفين على انفسهم من رحمة الله في اصلاح
احوال قلوبهم فاذا لم تاتهم باية معنى لم تات القلوب باية من الله لتمنع النفوس
عن تكذيبها قالوا يعني النفوس القلب لولا اجتبيتها هلا اختلقتها من خاصية
قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني انما اتبع الهام
الحق فلا اقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني هذا بصائر من ربكم
يعني هذا الالهام وقوته واراداته ربانية ترد على القلوب فتمنع النفس عن تكذيبها
فبها يتقوى القلوب على تزكية النفوس وذلك هدى من الله ورحمة لقوم يؤمنون
يصدقون ان القلوب مهبط واردات الحق ومهبط انوار اسراره ثم اخبر
عن اداء القلوب في اختلاف الهامات بقوله تع واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الى
آخر السورة والاشارة فيها ان الانصات فيه شرط في حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط
في الاسماع فقال تع واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعني انصتوا بلسانكم
الظاهر ليستمعوا له باذانكم الظاهرة وانصتوا بالسنتكم الباطنة لتستمعوا له باذانكم
الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقي وهو قوله كنت له سمعا فبي يسمع ومن
يسمع القرآن بسمع ربانية فقد سمع من قارئه وهو الرحمن علم القرآن فهو مستعد
لخطاب واذكر ربك في نفسك اي اذكره بالافعال والاخلاق والذات في نفسك بان
تبدل افعال نفسك بالاعمال التي امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفني

ذاتها في ذات

ذاتها في ذات الله وهذا كما قال وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهو سر
قوله فاذكروني اذكركم الا يرى ان الفراش لما ذكر الشمعة في نفسه بافناء ذاته
في ذاتها كيف ذكرته الشمعة بالقائه ببقائه على ان تلك الحضرة منزهة عن
المثل والمثال وقوله تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من
باب التكلف اي بداية هذا الذكر بتبدل افعال النفس باعمال الشريعة
يكون بالتكلف ظاهرا ووسطه بالتخلق باخلاق الله باداب الطريقة يكون
خفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها في ذاته بانوار الحقيقة يكون منهية عن
جهر القول بها فهذا حقيقة قوله عم افشاء سر الربوبية كفر وقوله بالغدو
والاصال به يشير الى غدو الازل واصال الابد فان الذكر الحقيقي هو المذكور
الحقيقي والمذكور الحقيقي هو الذكر الحقيقي والذاكر والمذكور في الحقيقة هو الله
الازلي الابدي لانه تع قال في الازل فاذكروني اذكركم في الازل ذكرهم
لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ما ذكر الا هو فهذا
حقيقة قول يوسف بن الحسين الرازي ما قال احد الله الا الله ولهذا قال تع
ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الله الذاكر والمذكور هو الله في
ثم قال ان الذين عند ربك يعني الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم
في اوامر الله واخلاقه وذاته فما بقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده
لا يستكبرون عن عبادته لكن الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها في اخلاقه
فما بقي لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم
في اوامر الله ومن عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم في حال
الفنا عن انفسهم والبقاء بالله يسبحونه اي ينزهونه عن الحلول والاتصال
والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو كما كان في الازل حيث
كان الله ولم يكن معه شيء فالعبد هو بلا هو كما كان في الازل لم يكن شيئا مذكورا
وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد يسجدون من الازل في العدم
منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة في ايجاد الوجود ويسجدونه الى الابد
في الوجود بدل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة في تصاريف
الاعدام والايجاد والافناء والابقاء

سورة الانفال سبعون وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال الى قوله ورزق كريم يشير الى ان كثرة السؤال
موجب الملال ولهذا نهى النبي صلعم عن القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة المال
فلما اكثروا السؤال قال عم ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة

سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى يسألونك يا محمد عن الانفال وانما
سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا قل الانفال لله والرسول يعلمان
فيهما ما شاء لا كما شئتم ليتأدبوا ولا يعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال
فتكونوا متسلمين لاحكامهما في دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا يشوب
اعمالكم الدينية بالاغراض الدنيوية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا بالله عن
غير الله واصلحوا فيما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية ومن الحرص على الدنيا
والحسد على الاخوان وغيرها من الصفات الذميمة التي تحجب بها نور الايمان عن القلوب
واطيعوا الله ورسوله بالتسليم لاحكامهما والايتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما
ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن من التحقيق هو الذي كتب الله بقلم
العناية في قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه كما وصف الله تعالى بقوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان وجل القلب عند سماع
ذكر الله من خصوصية النور المنبسط فيه لان من شان نور الايمان ان يرق القلب
وتصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها وتلين قسوتها فتلين الى ذكر الله
وتجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات الطمانينة
والسكون بالذكر كقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال عم ان احب القلوب الى الله اصلبها في دين الله واصفاها
عن الذنوب وارقها على الاخوان ولما جاء قوم حديثو عهد بالاسلام فسمعوا القرآن
كانوا يبكون ويتواجدون فقال ابو بكر رضه هكذا كنا في بداية الاسلام ثم قست
قلوبنا واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فجعل من شروط الايمان الحاصل
في القلوب ازديادها عند سماع القرآن وتلاوته وذكر الله وطاعته وعبادته
وذلك لان الايمان الحقيقي هو النور الواقع في القلوب بعد انفتاح روزنة القلوب
من انوار تجلي صفات مالك يوم الدين للقلوب المشتاقة فيكون وجوه
القلوب القاصرة من دنس حب الدنيا بذلك النور الى ربها وحيثما ناظرة فكلما
تليت على اصحابها الايات او تلوها او اذا ذكر الله وذكروه او عملوا عملا صالحا
زاد انفتاح روزنتها بقدر صدقها وشوقها فيزيد فيها نور الايمان فيزدادوا ايمانا
مع ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون يعني حينئذ على ربهم يتوكلون لا على الدنيا واهلها
فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق في بحر حب من شهود الحق
بحيث لا يستفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون
توكلهم عليه لا على غيره ومن صفاتهم انهم الذين يقيمون الصلوة اي يدعونها بملازمة
العبودية ظاهرا وباطنا ولا يشتغلون بطلب الدنيا فان كانت حاجتهم ملمة
بها لادامة الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اي ومما اعطيناهم من غير طلبهم يصرفون

في مصالح الدين حرانة للآخرة وتقربا الى الله اولئك هم المؤمنون حقا باستكمال
شرايط الايمان فيهم بالتحقيق لا بالتقليد ووقوع نور الحق في قلوبهم وزهوق ظلمة
الباطل عنها لهم درجات عند ربهم على قدر استعلاء ذلك النور وتمكنهم في مقام
العندية ومغفرة اي عطف من عواطفه يستر بنور ظلمة وجودهم ورزق
كريم اي عطاء من كريم يناسب كرمه ثم اخبر عن تحقيق هذا التنبيه في صورة
التشبيه بقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ان الله عزيز حكيم
والاشارة فيه انه تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا عن اوطان البشرية
الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك ربك من بيتك اي من وطن
وجودك بالحق اي بتجلي الحق من تجلي صفات جماله وجلاله وان فريقا من المؤمنين
اي القلب والروح لكارهون يعني للفناء عند التجلي فان البقاء محبوب والفناء
مكروه على كل ذي وجود يجادلونك الروح والقلب في الحق اي في تجلي الحق بعد
ما تبين بحسب كراهيتهم للفناء كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعني كانهم
ينظرون الى الفناء ولا ينظرون البقاء بعد الفناء لكن يساق الى الموت واذ يعدكم الله
ايها السايرون الى الله احدى الطايفتين انها لكم اما الظفر بالاعداء
وهي النفوس فان الظفر بها نهاية اقدام الرجال السايرين واما غير الواردات
الروحانية وغنايم الاسرار الربانية نهاية اقدام الرجال السايرين ولما
غير الواردات الروحانية تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي ادمتم ان
لا تجاهدوا اعداء النفوس ذوات الشوكة من المكر والحيل وغلبة الهوى
والتحليم الواردات والشاهد الغيبية وذلك ان السير ينقسم الى قسمين سير السالكين
وسير المجذوبين فسير السالكين على اقدام الطاعات والعبادات وتبديل
الصفات النفسانية الى اعلا درجات الجنات الروحانية وسير المجذوبين على
اجنحة عنقاء الجذبات الى ورا المقامات الانانية الا ترى الى حال موسى انه لما كان
من السالكين كان سيره ميقات ربه وبه قال تعالى فلما جاء موسى لميقاتنا وكان
مقامه مع الله المكالمة اذ لم يتجاوز طور النفس ونبينا صلعم لما كان من المجذوبين
كان سيره على جناح جبرئيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية
الى قاب قوسين او ادنى مكان مقامه مع الله المشاهدة لما جاوز عن الانانية
من العناية ان لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه بل يخرجه من ظلمات
الطبيعة الى نور الحقيقة كما قال يريد الله ان يحق الحق اي يحق الحق بكلماته بجذباته
ويقطع دابر الكافرين يعني يقطع بتجلي الحق دابر كفار النفوس عن المجذوبين
ليحق الحق بالحق ويبطل الباطل بالزهوق عند تجلي الحق ولو كره المجرمون اي النفوس
اللوامة بالسوء اذ تستغيثون ربكم عند استغاثة الروح والقلب من النفس

إلى الله عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على الروح والقلب فاستجاب لكم أني
ممدكم بألف من الملائكة أي بألف صفة من الصفات الملكية والروحانية مردفين
متعاقبين ليكون صفات النفس بها مغلوبة وما جعله الله يعني هذه الامداد
والارداف الا بشرى الا بشارة لكم بتبديل الاخلاق ولتطمئن به اي بهذا التبديل
قلوبكم ويتحقق عندكم ان هذا من امارات النصر والظفر بالنفوس وما النصر
الحقيقي الذي هو الظفر بالنفس وهلاكها واضمحلال صفاتها الا من عند الله يعني
بتجلي صفة القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم بمن يفنيه
عنه ويبقيه به ثم اخبر عن اثار لطفه مع الاخيار وآثار قهره مع الاشرار بقوله تعالى
اذ يغشيكم النعاس امنة منه الى قوله وان للكافرين عذاب النار يشير الى ان
النعاس في المعركة عند مواجهة العدو وقتاله والامن منه بدل الخوف انما هو من
تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فكانت كذلك فقال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان وينزل عليكم
من السماء ماء يعني من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات
النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وساوسه وهواجسه وليربط
على قلوبكم الصدق والاخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام
على استقامة الطلب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا اي
اني معكم في تثبيتهم يعني التثبيت من الله لا من غيره لنظره قوله يثبت الله الذين
امنوا الاية سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب يشير الى ان تثبيت المؤمنين
والقاء الرعب في قلوب الكافرين وما يجري منهم سبحانه فاضربوا فوق
الاعناق اي واضربوا منهم كل بنان يعني هذا الخلق وامثاله منه تعليما وتقديرا وتيسيرا
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي القاء الرعب في قلوب الكفار وضرب اعناقهم
بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما وتركوا رضاهما واتبعوا الهوى به بتيسير
اي ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد في الدنيا والاخرة يكون للعبد فيه مدخل
بالكسب موجبا لذلك دل عليه قوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب اي من شدة عقابه انهم شاقوا الله ورسوله يعني سبق منهم ما عاقبهم الله
بالمشاقة ذلكم فذوقوه اي ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر
والمصائب والمكروهات واما المعنى فالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب
وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها
وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويعوقه الى الباطل وان للكافرين في الاخرة
علاوة النار عذاب نار القطيعة والحرمان ثم اخبر عن اداب القتال مع الكفار
بقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الاشارة فيهما

اي المحروم عن الله

يا ايها الذين امنوا يشير الى القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها
مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تولوهم الادبار اي لا تنهزموا من سطوات
النفوس وغلبات صفاتها فتقعوا عن صراط المستقيم الطلب يستولي النفوس
وتنكب القلوب وتضمحل صفاتها عند استيلاء صفات النفوس فتهلك القلوب بل اثبتوا
بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى ومن يولهم يومئذ
دبره ومن ينهزم من القلوب عن النفوس يوم استيلائها وغلبات صفاتها الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة يعني الا قلبا يتحرف بهيئة اسباب القتال مع النفس او راجعا
الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية
ليستمد في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ليتكسر غلبات صفات
النفس وينطفي سورتها فيظهر الشواهد للقلوب فيها يتقوى فان المجاهدات تورث
المشاهدات والا فقد باء بغضب من الله يعني بطرد وابعاد منه ومأواه جهنم اي مرجعه
جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المصير اي بئس المرجع والمعاد ثم اخبر
عن احوال يجري مع اهل الايمان والعرفان بقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الى قوله
ان الله مع المؤمنين الاشارة فيهما ان قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم نفي عن
الصحابة القتل بالكلية واحال القتل الى نفسه تعالى بقوله ولكن الله قتلهم لانه تعالى
كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب في قلوب الكفار وتقوية
قلوب المؤمنين وتثبيت اقدامهم واذهاب رجز الشيطان عنهم وربط الصبر
على قلوبهم فالفعل يحال الى المسبب كقولهم القلم يكتب مليحا وهو السبب والكاتب
يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
نفى الرمي عن النبي عم بقوله وما رميت ثم اثبت له الرمي بقوله اذ رميت ثم نفى
عنه بقوله ولكن الله رمى واثبت لنفسه تعالى والفرق فيما بين النبي عم وبين الصحابة
انه تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه تعالى لجعلهم سببا للقتل وهو
المسبب ومعهما ما نفى الرمي عن النبي عم بالكلية بل اسند اليه الرمي ولكن
نفى وجوده بالكلية في الرمي واثبت لنفسه تعالى اي وما رميت بك اذ رميت
ولكن رميت بالله وذلك في مقام التجلي فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته تعالى
يظهر على العبد منه فعله يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عم فلما تجلى
الله له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى باذنه اي به وهذا كقوله تعالى كنت له
سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى للنبي عم بصفة القدرة كان رمى به حين رمى
وكان يده يد الله في ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة في قوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ثم قال وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا اي لينعم عليهم مما جرى على النبي من اظهار القدرة بالرمي بان يهديهم

الى هذا المقام الكريم فتجتهدوا في متابعته الى ان يبلغوا هذا المقام اذ لهم في رسول
الله اسوة حسنة ان الله سميع اي يجيب لدعائهم عند طلب هذا المقام عليم بنياتهم فيما
يطلبون منه ذلك وان الله موهن كيد الكافرين اي ذلك الابلاء مما صدر عن النبي عم باية
وقدرته لتعلموا انه الله مضعف مبطل كيد كفار النفوس واستيلاء صفاتها بالتجلي
ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق
والاخلاص وترك ما سوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فان الله تع متجل
في ذاته اذ لا وابدا فلا تغير له وانما التغير في احوال الخلق بانهم عند انغلاق ابواب
قلوبهم الى الله محرومون عن التجلي وعند انفتاح ابوابها محظوظون به ثم قال وان
تنتهوا اي عن غير الله في طلب الله فهو خير لكم مما سواه وان تعودوا الى الدنيا وطلب
لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ما سوى الله نعد الى خذلانكم ونكلكم الى انفسكم وهواها
ودواعيها وغلبات صفاتها ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي لا تنفعكم الدنيا والاخرة
وما فيهما من مقام شيء من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعني وان كثرت نعم الله تع
من الدنيوية والاخروية فلا توازي شيئا مما انعم الله به على اهل الله وخاصته
وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها يبلغهم
اليها بفضله ورحمته لا بحولهم ولا قوتهم ثم اجب عن طريق الوصول الى هذه الاصول
بقوله تع يا ايها الذين امنوا بالايمان الحقيقي لا بالايمان التقليدي اطيعوا الله فيما يدعوكم
الى الحضرة جلاله ورسوله اي اطيعوا رسوله الذي ارسله اليكم ليكون لكم داعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ولتهتدوا بنور نبوته في متابعته الى الحضرة جلاله ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا
عن الرسول ومتابعته لكيلا تنقطعوا عن الله وتهلكوا في ظلمات تيه البشرية وانتم
تسمعون اي وان انتم لتسمعون بالسمع الحقيقي الذي يسمع به كلام الحق فتعملون به ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وقد سمعوا باذانهم الظاهرة وهم لا يسمعون باذان القلوب ان
شر الدواب اي شر من دب في الوجود عند الله في مراتب الموجودات الصم عن استماع كلام
الحق بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق وانما خص الصم والبكم
بالذكر لان الاصم لابد وان يكون ابكم الذين لا يعقلون اي لا يعلمون انهم لماذا خلقوا
وما لهم من الاستعداد في طلب الكمال وجهلوا انهم افسدوا الاستعداد فاعلم
ان الانسان خلق في احسن تقويم قابلا للتربية والترقي مستعدا للكمال لا يبلغه الملك
المقرب فهو في بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق
الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون
شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب ثم قال ولو علم الله فيهم
خيرا اي لو علم ان في استعداد من صار شر الدواب استحقاق الخيرية موزعا لاسمعهم كلامه
بسمع القبول ولو اسمعهم بسمع القبول قدرة عند عدم استحقاق الخير لتولوا عن متابعة

الرسول في اثناء السلوك وهم معرضون عن الله وطلبه ومقبلون على الدنيا وزخارفها
لما قدر لهم من الشقاوة وخصوصيته شر الدوابية ثم اجب عمن اودع فيهم استحقاق
الخيرية في اجابة الله ورسوله من التربية بقوله تع يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
الى قوله واعلموا ان الله شديد العقاب الاشارة فيه ان الله يطلب اللمحة
من العبد الاجابة كما يطلب العبد الحاجة منه الاجابة فقال تع يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب
للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي للفناء في الله والاجابة للرسول
بالمتابعة اذا دعاكم لما يحييكم بنور الله يعني ليفنيكم عنكم ويبقيكم به واعلموا ان الله
يحول بتجلي صفاته بين المرء وقلبه يعني اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات
انوار جماله وجلاله بين مرآة قلبه وظلمة اوصاف قالبه وانه اليه تحشرون بالفناء
عنكم والبقاء به ثم قال واتقوا يعني يا ايها الواصلون فتنة يعني ان ابتلاء النفوس
لتتمتع من حظوظها من الدنيوية والاخروية لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني لا تصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية
والقلوب الربانية فيجتذبهما من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض
صفات الانس كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واعلموا ان الله شديد
العقاب فيما تعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه
ثم اجب عن الذاكرين الشاكرين بقوله تع واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
الى قوله والله ذو الفضل العظيم والاشارة فيه واذكروا اذ انتم ايها الروح والقلب قليل لم تتشارك
بعد لكما الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات النفس
وهواها واستيلاء الشيطان وحزبه وذلك لان الروح والقلب في بدو الخلقة وتعلقهما
بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون لاعوان التربية بالبان اداب الطريقة وانعدام
جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية في هذه المدة النفس وصفاتها
لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة ومما اعني الروح والقلب تخافون ان
النفس وصفاتها وتعلقها بهم الشيطان واعوانه وذلك قوله تخافون ان يتخطفكم
الناس فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات
من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد يا ايها الذين
امنوا اي ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة لسعادات العرفان
لا تخونوا الله فيما اتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد اهلها
والرسول بمخالفة الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم فالامانة
هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب
السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب المقامات والقربات ثم التفتوا الى شيء من الدنيا

وزينتها وخانوا الله بنوع من التضييع وخانوا الرسول بالبدع وترك التتبع بتعدي
الحياة وآفتها الى الامانة التي هي المحبة فتسلب عنهم بالتدريج فيكون ركونهم ميلهم
الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين
بالدنيا والمولى بالاولى واعلموا انما اموالكم واولادكم تعرضون عن الله لهما فتنة
يختبركم الله بهما ليتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا
وما فيها صدقا طلب المولى وان الله عنده اجر عظيم فمن ترك ما عنده في طلب
ما عند الله يجد عنده وعنده اجر عظيم والعظيم هو الله على الحقيقة فيجد الله تبارك
وتعالى ثم اكد الكلام بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله اي يا من آمن بهذه المقامات
والكرامات ان تتقوا بالله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم سجال جلاله
فيضا من انوار جمال القديم فيفرق به بين الحدوث والقديم وهذا سر عظيم لا تحتمله
العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال ويكفر عنكم سيئاتكم وهو كم الفاني
ويغفر لكم بستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده
راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه ثم اخبر
عن حال الماكرين المكورين بقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون الاشارة فيها ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز
ومكر الحق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق لان
مكر الحق حق ثابت كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين لان مكره بالخير لمحو دفع الزعنة
ومكر الكفار بالشركة وايضا لان مكره مع اهل المكر والخذلان ومكرهم مع اهل
الحق والعرفان وايضا لان مكره بمقتضى حكمته ومكرهم بمقتضى جهلهم وايضا لان مكره
لاصلاح حال اهل الصلاح وافساد حال اهل الفساد ومكرهم لافساد حال اهل الصلاح
وصلاح حال اهل الفساد وذلك الاصلاح يؤدي الى افساد حال الماكرين وكان
من يريدون صلاحه لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة لانها قرآن يهدي الى الرشد كما سمعت الجن
وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا
مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون هو كلامهم المحدث
المخلوق فلا يكون مثل القرآن في الصورة والصفة والمعنى والحقيقة والاسرار
والانوار ولا يقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم انظر كيف استخرج الله تعالى منهم عقيب
دعواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية ليعلم

ان غاية علمهم ونهاية فهمهم ان يقولوا مثل هذه المقالة من غاية الضلالة والجهالة ولا يقولوا
بدلا عنها اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله
شفاء قلوبنا ونور به صدورنا وامثال هذا فكيف يكون هذا حاله ان يكون
مثل القرآن مقالته ثم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وان طلبوا العذاب
بالجهل لانك رحمتي فيهم كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال انما انا رحمة
مهداة فالرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان وما كان الله ليعذبهم في الدنيا
والآخرة وهم يستغفرون يعني وفيهم اهل الاستغفار اي اهل الايمان كقوله لما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن ثم قال وما لهم
الا يعذبهم الله يعني اذ لم يستغفروا فلم يؤمنوا وهم يصدون يعني اهل الايمان
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه فيه اشارة الى ان الله تعالى لا يعذب اولياءه وان
فعلوا ما فعلوا بل يتوب عليهم ويجعلهم من المتقين كما قال ان اولياؤه الا المتقون
وفيه اشارة الى ان الولي هو المتقي عما سواه ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم اولياء الله
وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولي ولكن الاكثرين من الاولياء
لا يعلمون انهم اهل الولاية ثم قال وما كان صلاتهم يعني ما كان الكفار بشؤم كفرهم
عند البيت مع عظم قدره بدل الصلاة التي هي نصيب اهل السعادة لشقاوتهم الا مكاء
وتصدية فذوقوا العذاب اي عذاب هذه الشقاوة بما كنتم تكفرون اي بشؤم كفرهم
ثم اخبر عن خسارة اهل الكفر وخسارتهم بقوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الى قوله اولئك هم الخاسرون الاشارة فيها ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي كما ان دأب الكفار ان ينفقوا اموالهم التي لها
صلاحية الانفاق في سبيل الله وليتبدل القلوب بها الى الله ليصدوا عن سبيل الله
الخلق بها كذلك دأب كفار النفوس ان ينفقوا اموال الاستعداد الفطري التي لها صلاحية
الصرف في طلب الله وتحصيل الكمال الانساني ليصدوا القلوب والارواح المقبلة
الى الله عن سبيل الله وطلبهم باتباع الهوى وطلب شهوات الدنيا فسينفقونها
يعني الاستعدادات في استيفاء اللذات الحيوانية والشيطانية ثم تكون فواتها
عليهم حسرة عند تحقق فسادها وتضييع فرصتها كما قيل ايها القانص ما احسنت
صيد الظبيات فاتك السرب وما ادركت غير الحسرات ثم يغلبون اي لا يظفرون بالمرادات
الدنيوية التي هي مرام النفوس كلها في الاعمار القصيرة المتناهية ويفوت لهم السعادات
الكاملة الاخروية الابدية والذين كفروا يعني الارواح والقلوب باتباعهم الهوى وطلب
شهوات الدنيا في موافقة النفوس ومخالفة الشريعة والطريقة الى جهنم يحشرون
اي يجمعون في جهنم البعد والقطيعة عن الله مع النفوس المتمردة ليميز الله الخبيث
من الطيب اي ليميز الارواح والقلوب الخبيثة التي ينخدع بخداع النفوس ويميل

الى الدنيا وزخارفها وتتبع الهوى وتجري بمخالفة الشرايع والانبياء عليهم السلام
من الارواح والقلوب الطيبة التي لا تتبع الهوى ولا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بخداع النفوس
وحيلها بل تشتغل الى الله وطلبه في متابعة الانبياء ومخالفة الهوى وايضا الطيب من الاول
ما يتقرب به في طلب الله تعالى على الطالب والخبيث ما يلتفت اليه الطالب من غير حاجة
ضرورية فيشتغل عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه فيجعل الخبيث بعضه على بعض
اي بعض الارواح والقلوب الخبيثة على بعض النفوس فيركمه جميعا اي يجعل الارواح الخبيثة
فوق النفوس الخبيثة فيجعله اي الجميع في جهنم البعد اولئك هم الخاسرون يعني الارواح
والنفوس جميعا وذلك ان الله تعالى خلق الارواح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية
سفلية ثم اشرك بينهما وجعل راس مالهما الاستعداد الفطري القابل للترقي والكمال والقدرة
الموفرة والخسران والنقصان فيهما ليربح كل واحد منهما على تجارة قوله هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم وليستوفي كل واحد منهما غاية الترقي من مقامه بما اودع فيهما فمن الناس من ربح
روحه ونفسه جميعا على هذه التجارة بان امن وجاهد بنفسه وماله في سبيل الله وطلبه
وبلغ مبلغ الرجال البالغين ومنهم من ربح روحه بان امن بالله ورسوله وخسر
نفسه بان تعصت الله وخالفت الشريعة ومنهم من خسر روحه ونفسه جميعا بان لم يؤمن
بالله ورسوله وكفر بهما قيل دخل جماعة على الشبلي رحمه الله في وقت وفاته وهو
يقول نحو نحو قيل له ما معنى قولك نحو نحو فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح
والنفس فجعله واعطاه شيئا كثيرا فتحاسبنا ماذا مما قد خسر او لين منهما ربح فقد عزما
على الافتراق وانا اقول سر كونه لا ربح فيها نحو ان لا يقع بين الشريكين افتراق
ثم اخبر عن مغفرته مع امثل رحمته بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف الى قوله ونعم النصير الاشارة فيه قل للذين كفروا من الارواح والقلوب
بان ستروا النور الروحاني بظلمات الصفات النفسانية الحيوانية السبعية في اتباع
الهوى وابتياع الدين بالدنيا ان ينتهوا عن اتباع الهوى ومطاوعة النفس ومخالفة
الشرع يغفر لهم ما قد سلف اي يستر تلك الظلمات بنور المغفرة ويمحوا النور الرباني
الذي يمحو به الظلمات الانسانية وان يعودوا الى المتابعة الهوى ومخالفة الشرع فقد
مضت سنة الاولين من الانبياء والاولياء في ان اتبعوا الهوى ليضلهم عن سبيل
المولى كما قال تعالى لداود عم ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقاتلوهم
يعني قاتلوا الكفار النفوس والهوى بسيف الصدق تحت راية الشريعة في جهاد الطريقة
حتى لا تكون للنفس والهوى عند الابتلاء وغلبات صفاتها فتنة اي افة مانعة لكم
عن الوصول الى عالم الحقيقة ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل
الجود فان انتهوا النفوس عن مقاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب

من المهمات

والارواح وصارت مامونة مطمئنة تحت الاحكام فان الله بما يعملون في عبوديته
وصدق طلبه بصير لا يخفى عليه نقيرها وقطميرها فيجازيهم على قدر مساعيهم
وان تولوا اي اعرض النفوس عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا
ايها القلوب والارواح ان الله موليكم في الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع
الهوى نعم المولى الذي يتولى ليكم ليهتدوا به اليه ونعم النصير في دفع ما يقطعكم عنه
وناصركم في الوصول اليه **ثم اخبر** عن دعائم الغنائم بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من
شيء الى قوله ترجع الامور الاشارة فيه واعلموا انما غنمتم من شيء يا اهل الجهاد الاكبر
عند الظفر بالنفوس التي هي اعدى عدوكم وغنائم النفوس المتولدة ما تبدلت به
صفاتها من التخلق باخلاق الله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل يشير الى ان ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات
واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تتعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار
ولا تنفقون الا خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى يعني الاخوان
في الله مواصلة واليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل
بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعني الطالبين الصادقين اذا تمسكوا بايدي
الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر والوارد من اهل الصدق
والارادة مراعيا جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم
واحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفي الله وبالله في متابعة رسول الله وقانونه سيرته
وسنته ان كنتم امنتم بالله اي اذا وصلتم في متابعة الرسول الى مقام المعاينة وامنتم
بالله عيانا كما امن الرسول به ليلة المعراج وكوشفتم بحقائق وما انزلنا على عبدنا
في سر فاوحى الى عبده ما اوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القرآن يوم التقى
الجمعان جميع الصفات الانسانية وجميع الاخلاق الربانية فصار لمحمد عم مع الله وقت
لا يسع فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل والله قدير اي قادر على ان يوصلكم في متابعة
رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود كما اوصل اليه رسوله
وقد اعطاكم الله هذه المرتبة وقدركم واكرمكم بها ايها الصادقون في الطلب اذ انتم
بالعدوة الدنيا اي نفوسكم بعد بجانب الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى يعني
الارواح باقصى عالم الملكوت بادرة والركب اسفل منكم يعني الهياكل والقوالب
باسفل من الارواح والنفوس فانها اسفل سافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي الروح الانساني ثم رددناه اسفل سافلين اي الى القوالب ولو تواعدتم
ايها الارواح والنفوس والاجساد بالاجتماع لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين
والاختلاف والضدية يعني لما اجتمعتم بالاختيار لاختلاف طبايعكم ولكن جمعكم
الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا ليجعل مواقف ارواحكم في مقعد صدق

عند مليك مقتدر بعد ما كان في اقصى الملكوت ومنازل نفوسكم في عالم الارواح
مع الملائكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي بعد ما كانت محبوسة في
سجن الدنيا ومقامات اجسادكم في جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت
في اسفل السافلين ليهلك من انواع الاشقياء المذروءة لجهنم من هلك مخالفة
الشرايع وتكذيب الانبياء ومتابعة الهوى ومحبة الدنيا والصفاء لذاتها
عن بينة اي عن حجة ثابتة عليه بعد اجتماع الارواح والنفوس في الاجساد مستعدة
لقبول الايمان والكفر وتصديق الانبياء وتكذيبهم ومتابعتهم ومخالفتهم
مجتمعة اسباب تمتعات الدنيوية والاخروية ويحيى من انواع السعداء المخلوقة
للجنات والقربات من حي بالايمان وانواره والايقان واسراره والعرفان وحقايقه
عن بينة حجة ثابتة عليه بعد كمال الاستعداد وصرفه في طلب الكمال والوصول
الى حضرة الملك ذي الجلال وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدو
والآصال عليم باحوال العباد ومصالحهم اذ يريكهم الله في منامك قليلا مع
كثرتهم في الصورة ليعبروا نومك بانهم قليل المعنى قليل القوة والشوكة وانه تع
يمدكم بالملائكة وقوة القلب ويظهركم عليهم ولو اريكهم كثيرا في الصورة
والمعنى لحسبتموهم ذات القوة ذات الشوكة لفشلتم كما هو طبيعة الانسان ولتنازعتم
في الامر في امر القتال ولكن الله سلم قلوبكم عن الخوف البشري بما اريكهم قليلا
انه عليم بذات الصدور عالم بما في القلوب وعلاجها اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا اي في اعين الصحابة كما اريكهم في النوم قليلا ليعلم ان نومكم وحي لا خلاف
فيه لئلا تفشلوا ويقللكم في اعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون
كثرة معنا لكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمي البصاير والقلوب ولئلا يفروا
من القتال كما فر ابليس لما راى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار في صورة سراقة
فقالوا له اين تفر فقال لهم اني ارى ما لا ترون والحكمة في ذلك ليقضي الله امرا
كان مفعولا في علم الله ومشيته بقضائه وتقديره حكمة بالغة منه وفيه اشارة
الى ان من سنة الله تع ان يري النبي عم حقايق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها
ثم يريها ارباب الصورة في الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق
فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبي عم وتسليم في اقواله واعماله واحواله من غير
اعتراض فيزيد الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش حاله وبالاعتراض
يزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع
الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه فالرضا والسخط من آثار لطفه وقهره
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن اسباب الفلاح لارباب الصلاح
بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الى قوله شديد العقاب الاشارة فيه

يا ايها الذين آمنوا يشير الى القلوب والارواح المؤمنة بشواهد الحق اذا لقيتم فئة
جماعة العدو النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما انتم
عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب واذكروا الله كثيرا فانكم بمداومة
الذكر تظفرون بالنفوس وكسر شهواتها ونهي هواها وتظهرون على الشيطان والدنيا
ودفع ضررهما وبانوار الذكر تخرجون عن ظلمات الوجود لعلكم تفلحون تخلصون
عن ظلمات الخلقية وتفوزون بانوار الحقيقة واطيعوا الله ببذل الوجود في عبوديته
ورسوله فيما يسيركم الى الله باعماله واحواله فان طاعة الله على الحقيقة وطاعة
رسوله انما تيسر للعبد بعد فلاحه عن صفات الوجود وبآثار الجود ولا تنازعوا
مع الاخوان في الله والاقران فانه يثبت الانانية ويحجب عن الهوية ويورث الفشل
عن الاقدام في طلب المرام فتفشلوا وتذهب ريحكم عند الاعداء فتستولي النفس
والشيطان واصبروا عند تنازع الاقران والاخوان على اللين والتواضع وخفض
الجناح وترك الخصومة واخفاء السر ان الله مع الصابرين الذين لا ينازعون فيهم
لحفظهم عن الرجوع الى البشرية بنقض الربوبية ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
اي ديار اوصافهم بطرا ورئاء الناس يعني اذا كان الله معكم عند صبركم وثباتكم
على الاستقامة ولا تكونوا كالذين خرجوا من الدنيا وزينتها وتركوا اوطانهم
وترتبوا بزي القوم تصنعا وتشبها في الارادة وما خرجوا عن اوطان وجودهم وردوا على
نفوسهم وكان همهم البلد وتابوا العباد والعباد تفرجا ليتسامعوا بذلك على الاقران
ويتنافسوا مع الاقران ويصدون عن سبيل الله الطالبين الصادقين
باقوالهم واعمالهم واحوالهم والله بما تعملون محيط اي بما تعملون مهلكهم تغريرا لما
يهلكون باعمالهم ثم اخبر عن احوال اهل التنازع فقال واذ زين لهم الشيطان
حين ظفر بهم عند التنازع اعمالهم التي بها تنازعوا واختلفوا وتفاخروا
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي النفس والهوى والدنيا والشيطان
فغرهم بذلك وقال اني جار لكم اي مجيركم عن آفة الريا والعجب وذلك ان الشيطان
اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره
التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الريا والعجب
اذ هو طريق اهل الملامة وبها يسلك سبل السلام فلما تراءت الفئتان فئة
الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وهواها والدنيا وشهواتها وامداد الله تع
فئة الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية وانهزمت النفوس
وعساكرها وزهقت باطلهم بمجيء الحق نكص الشيطان على عقبيه فيه اشارة الى ان الشيطان
عند استيلاء النفس وغلبات اوصافها وهواها بتزيين الدنيا وشهواتها ودفعها
للنفوس ويعينها على طلبها واستيفاء لذاتها لتصدها عن سبيل الله فلما تولت

القلوب والارواح على النفوس وانقادت النفوس لحزب الله وانكسرت اوصافها
وهواها واطمانت بذكر الله وطاعته يكون الشيطان مخالفا لها بعد ان كان موافقا
ومحبا ومعاونا لها فيبغضها ويتبرأ منها كما قال اني بريء منك اني ارى ما لا ترون
فلا يبقى له مدخل يدخل به في النفوس ويوسوسها لانه يرى سطوة انوار الروحاني على النفوس
من القلوب انوار الرباني فلو وقع على الشيطان منها شيء لاحرقه في الحال ولهذا
قال اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد صدق الكذاب انه يخاف
من شدة عقاب الله فان عقابه ومضانه برق صفة قهره لو وقع عليه لتلاشى
ولذلك كان يفر من ظل عمر وما سلك عمر رض فجا الا وسلك الشيطان فجا آخر
لئلا يقع عليه عكس نوره ولا يرغم فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين
المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم لا نهاية لشدة عقابه
والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة اشد من الاخرى وفيه اشارة اخرى الى ان خوفه
من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه والله اعلم ثم اخبر عن مرض قلوب اهل
النفاق وسلامة قلوب اهل الوفاق بقوله تعالى اذ يقول المنافقون الى قوله وكل كانوا
ظالمين الاشارة فيه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ومرض القلوب
على نوعين نوع منه الشك في الايمان والدين وحقيته فذلك مرض قلوب الكفار والمنا
والثاني تعلقها بالدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين
والاشارة فيه ان المرض كما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بقدر كفرهم ونفاقهم
يكون في قلوب المسلمين بقدر معاصيهم وبقية ظلمات صفات الكفر من ظلمات
صفات الكفر وهي من الاوصاف الذميمة الحيوانية فمعالجة مرض قلوب الكفار
والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا في مرضهم فهم من الهالكين
ومعالجة مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع
والتقوى وان ماتوا في مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة
الانبياء وربما يؤدي مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر
كما كان حال بعض المسلمين من الذين قالوا غر هؤلاء دينهم فلما تركوا العلاج وانقطعوا
عن الطبيب وهو النبي عم وما احتموا عن العذاب المخالف وهو قولهم غر هؤلاء
دينهم هلكوا مع الهالكين ومن مرض قلوبهم ما علموا ان ومن يتوكل على الله لا على الخلق
وكثرة العدد فان الله عزيز منيع شر الاعداء عن المتوكلين عليه حكيم بنصرة المقلين
على المكثرين ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا اي الذين قالوا غر هؤلاء دينهم وكفروا
باستحقاقهم الدين واهل الدين الملائكة يضربون وجوههم يعني اذ يقلبون وجوههم عن
الايمان الى الكفر وادبارهم عن الكفر الى الايمان ويقولون يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق
عذاب الحرقة والندامة على ما فعلوا وارتدوا ذلك بما قدمت ايديكم من الارتداد والكفر

وان الله ليس بظلام للعبيد بان يجازي اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما
يجازي اهل الكفر والنفاق والا انه بظلمهم على انفسهم كداب آل فرعون والذين
من قبلهم كفروا بآيات الله اي معجزات الانبياء فاخذهم الله بذنوبهم اي
جازاهم الله بقدر ذنوبهم ان الله قوي في المجازاة اظهارا للعزة والعظمة شديد
العقاب لو يعاقبهم على قدر كمالية قهره فان قهره غير متناه وانما يعاقبهم
على قدر ذنوبهم ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي لم يكن
مبدلا في تقويمهم والاستعداد اعطاهم بضده حتى يغيروا بالكفر والتكذيب
وسوء العمل ما بانفسهم من نعم الاستعدادات الحسنة وان الله سميع لمن دعاه
الى القهر بسوء اعماله ولسان حاله عليم بما يستحقون في المجازاة وبقدر استحقاقهم
العذاب فيجازيهم به كداب آل فرعون والذين من قبلهم اذ غيروا ما بانفسهم
من نعمة حسن الاستعداد بان كذبوا بآيات ربهم من معجزات الانبياء والكتب
المنزلة عليهم فلما غيروا ما بانفسهم من النعمة غيرنا نعمة حسن الاستعداد الفطري
فاهلكناهم بذنوبهم اي افسدنا استعدادهم بشؤم معاملاتهم السيئة فهلكوا
فاغرقنا آل فرعون يعني لو قومه اغرقناهم في بحر الهلاك لفساد استعدادهم بالكلية
فاختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون بالربوبية وافراد
قومه وتصديقهم اياه فيها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات
النفسانية ثم قال وكل كانوا ظالمين يعني كل من كفر بالله وكذب بآياته كانوا
ظالمي انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا في الظلم والكفر ما بلغ فرعون
وقومه ثم اخبر عن اهل الكفر انهم شر الدواب عند الله الذين كفروا
الى قوله وانتم لا تظلمون الاشارة فيه ان شر الدواب عند الله الذين كفروا يعني بالذين
كفروا النفوس المتمردة الامارة بالسوء هم عند الله محكومون بالشقاوة في
الازل مكتوبون بشر الدواب كقوله اولئك كالانعام بل هم اضل فهم لا يؤمنون
لما حكموا بالشقاوة الابدية وانما صاروا شر الدواب لانهم الذين عاهدت
منهم يوم الميثاق والخطاب مع الروح لان النفس المودعة في الذرة التي اخذها الله
من ظهر آدم اقرت بربوبية الحق تعالى وعاهدته بتبعية الروح لان نفخه وصفته
غلبت على ظلمة النفس وصفاتها ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بمعصية من المعاصي
وذنب من الذنوب وهم لا يتقون من خاتمة السوء فيما ينقضون العهد مع الله
بالاشراك وعبادة الهوى فاما تثقفنهم في الحرب اي لو ظفرت يا روح ببعض
صفات النفس في جهادها فشرد بهم من خلفهم يعني بالغ في تبديل تلك الصفات
وتزكية النفس عنها بحيث يورثون تبدلها في تلك الصفات التي من خلفها لعلهم يذكرون
يعتبرون ويتبدلون بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية واما تخافن

من قوم خيانة أي إن تفرست من بعض تلك الصفات خيانة نقض العهد والعود إلى
طبعها الخسيس والرجوع إلى وصفها الذميم فانبذ إليهم على سواء يعني ألق عليهم عداوتك
معهم وجاهدهم على سعيرة دخولهم حتى يفيئوا إلى العهد ويتركوا خيانة النقض إن الله
لا يحب الخائنين معه في العهود ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أي النفوس
التي كفرت ونقضت العهد ورجعت إلى أوصافها أنهم سبقونا وخرجوا عن تصرفنا
إنهم لا يعجزون أي لا يعجزوني عن التصرف فيهم فلا تقنطوا من رحمتي في إصلاح حالهم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة أي من قوة الروح وغلبات صفاتها وأعداده بمداومة
الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل أي ومن رباط القلب بطريق المراقبة لئلا
يلتفت إلى الدنيا وزينتها ترهبون به يعني بالذكر والمراقبة عدو الله وعدوكم أي
الشيطان والنفس وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الإنس إنهم عدو لكم من الأحباب
والأصدقاء والأقرباء الله يعلمهم أنهم عدو لكم كقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وما تنفقوا من شيء أي من شهوات النفس ولذاتها والدنيا وزينتها بطريق
الذكر والمراقبة في سبيل الله أي في طلبه والسير إليه يوف إليكم أي يوفر لكم فوائده
في مزيد القربة كما قال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وأنتم لا تظلمون
مما تقربتم به إلى الله بل يضاعفه ويؤت من لدنه أجرا عظيما ثم أخبر عن التوسل
والتوكل بقوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إلى قوله من المؤمنين
الإشارة فيه وإن جنحوا أي النفس وصفاتها للسلم بينها وبين القلب
والروح فاجنح لها وذلك أن النفس لما رأت صدق الطالب الصادق في الطلب
وشاهدت جده في الاجتهاد وتحقق عندها ثباته على مخالفتها ومواظبته على
العبودية وبالغت مع الطاعات والعبادات فتنور بأنوارها وتنقاد لأحكام
الشريعة وتتزكى بتزكية الطريقة وتشم روائح الحقيقة وتطمئن إلى ذكر الله تع
فحينئذ يجوز مصالحتها على القيام بأداء الأوامر والنواهي والفرائض والسنن
وترك الدنيا وزينتها وشهواتها وعلى تبديل الصفات النفسانية الحيوانية
بالأخلاق الروحانية الربانية على أن لا تحمل عليها إصرا من دوام المجاهدة والرياضة
العنيفة ولكن مع هذا لا يعتمد على النفس وصلحها بل يكون الطالب متيقظا
محتاطا متوكلا على الله في مراقبتها لئلا تخدعه وتمكر به ولهذا قال وتوكل
على الله أي ثق بلطفه وكرمه لا تثق بالنفس وخديعتها ومكرها إنه هو السميع لما
دعوته إليه في رعايتك من خداع النفس ومكره العليم بمكايدها ومكرها منها
وإن يريدوا أن يخدعوك يعني النفس والشيطان والدنيا بشيء من الدنيا والآخرة فإن
حسبك الله أي لا تخدع بغير الله فإنه يكفيك بدلا عن الدنيا والآخرة هو الذي
أيدك بنصره على الظفر بالنفس والشيطان والدنيا وبالمؤمنين أي وأيدك بالروح والقلب

والتر

والروح وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما في الأرض جميعا يعني ما في أرض وجودك
من السعي والجد والاجتهاد ما ألفت بين قلوبهم أي بينهم لما فيهم من التضاد
الروحاني النوراني والنفساني الظلماني ولكن الله ألف بينهم بالقدرة الكاملة
والحكمة إنه عزيز لعزته ألف بين والنفس وبين القلب والقالب ليكون الشخص
الإنساني طلسما على كنز وجوده حكيم فيما حكم ودبر في كسر الطلسم والوصول إلى الكنز
يا أيها النبي حسبك الله مطلوبا ومقصودا ومعبودا ومحبوبا ومن اتبعك من المؤمنين
أي ولمتابعيك المخصوصين بالاتباع الحقيقي بأن يكون محبوبهم ومطلوبهم الله
سبحانه وتع ثم أخبر عن طريق الوصال أنه بالقتال بقوله يا أيها النبي حرض
المؤمنين على القتال إلى قوله والله مع الصابرين الإشارة فيه يا أيها النبي
حرض المؤمنين على القتال يعني بالإقدام عليه بنفسك ليقتدوا بك ويحرصوا على
القتال بحرصك عليه ولهذا كان النبي إذا اشتد الحرب أقرب إلى العدو منهم كما
قال علي رضي الله عنه كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول
الله صلعم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولذلك قال إن يكن منكم عشرون
صابرون جعل النبي عم منهم عند لقاء العدو صابرون يعني في البأساء والضراء
تحت أحكام القضاء يغلبوا مائتين لأن الله مع الصابرين بالنصر والعون
وإن يكن منكم مائة متوكلة على الله صابرة في بذل الروح يعلمون بفقه القلب أنه
لا يصيبهم إلا ما كتب الله لهم يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون
أي ليسوا بفقه القلب ليتوكلوا على الله وليعلموا أنه لا يصيبهم إلا ما قدر لهم
الآن خفف الله عنكم أيها الضعفاء وعلم أن فيكم ضعفا في التوكل واليقين
فإن يكن منكم مائة صابرة يعني من أهل الضعف يصبرون على لقاء المائتين
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله يعني الغلبة
والظفر ليس من قوتكم لأنكم ضعفاء وإنما هو بحكم الله الأزلي ونصره وأما الأقوياء
وهم محمد عم والذين معه استداموا على الكفار لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم
لا يفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبي عم ومن معه من أهل القوة
على ما قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه شهدت مع رسول الله صلعم
يوم حنين فلم نفارقه ورسول الله على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة
الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي عم يركض
بغلته قبل الكفار قال عباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم أكفها إرادة
أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين
أولي قوة لم يفروا مع القوم والله مع الصابرين في التثبت والتصبر كما قال عم
من تصبر صبره الله ثم أخبر عمن اختار الأولى على العقبى بقوله تع ما كان لنبي أن يكون له

اسرى اي ما كان اي ما اصلح لهذا من الاسارى شبهة للنبي عم ولا لنبي من الانبياء فانه
رغبة في الدنيا ومن شبهة النبي عم انه قال ما لي وللدنيا حتى يثخن في الارض
اي يبالغ في قهر الاعداء وقذف الرعب في قلوبهم ورسوخ امر الدين في قلوب
المؤمنين فاما اخذ الفداء كان لرغبة بعضكم في الدنيا بعد ان شاوركم فيه
بامر الله تع اذ امره بقوله وشاورهم في الامر فرغب اكثركم فيه والذي يدل على
هذا التاويل قوله تريدون عرض الدنيا خاطب القوم لا النبي عم وبه يشير الى
ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه تكون مائلا الى الدنيا راغبا فيها
بالطبع والله يريد الاخرة يعني والذي يريد الاخرة منكم ليس من سجيته وطبيعته
انما هو من توفيق الله اياه وتاثير نظر عنايته ورحمته الى قلبه ونفسه فان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والله عزيز لا ينظر بنظر العناية الا الى اهل
العزة حكيم فيمن يعزه بنظر العناية وفيمن يذله بالسخط والخذلان لولا كتاب
سبق باستغفار هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم
لمسكم فيما اخذتم من الغنائم وميلكم الى الدنيا واخذكم جعالة على الجهاد في سبيل الله
عذاب عظيم بان تحمل جهادكم في سبيل الدنيا وتحرمكم عن ثوابه في الاخرة لم تعاقبكم
عليه فكلوا مما غنمتم حلالا بان تحملوه في عدة الجهاد وتصرفوه في الجهاد الاصغر والجهاد
الاكبر طيبا اي طيبا به نفوسكم في الانفاق طيبا عن لوث محبته وتعلقه قلوبكم
واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه ان الله غفور يغفر بانوار جوده ظلمات
وجودكم رحيم بكم فيما يفنيكم عنكم ويبقيكم به ثم اخبر عن حكم استشفاء الاسارى
بقوله تعو يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى يشير الى النفوس الماسورة
لله اسرت في الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها يعني قل
لها ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي فيكم خيرا من الاطمينان على ذكر الله والعبودية
والانقياد تحت احكامه يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني ان اخذ منكم شهوات الدنيا
ونعيمها وزينتها يبدلكم الله عنها نعيم الجنة ودرجاتها ومن خيرها لان
الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية ويغفر لكم يستر ظلمة صفاتكم بانوار
صفاته والله غفور ساتر بانوار صفاته لمن طلب ستره رحيم بهم بان يرحمهم بستر
الوجود من انوار الشهود وان يريدوا خيانتك يعني ان ساعدت النفس الماسورة
في اطلاقها عند اشرافها على بعض شهواتها المشروعة تريد خيانتك اي التجاوز
عن حد الشريعة او الطريقة فقد خانوا الله من قبل بالتجاوز عن الشريعة والطريقة
فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها والمجاهدة بمجاهدتها علانية الذكر ونفي الشهوات
عنها والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر من امر جهادها وتزكيتها عن اوصافها
الذميمة ثم اخبر عن اهل جهادها بقوله تعو ان الذين آمنوا وهاجروا الى آخر العشر

الاشارة فيها ان الذين آمنوا بان طلب الله حق وواجب وهاجروا في الله
هاجروا عن افعالهم القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية وعن اوصافهم
الذميمة الى الاخلاق الحميدة وعن وجودهم المجازي الى الوجود الحقيقي وجاهدوا
باموالهم وانفسهم ببذلها في سبيل الله اي في طلب الحق وترك كل ما طلب هو
غير الحق والذين آووا ذكر الله ومحبته وصدق طلبه في القلوب ونصروا
المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم اولئك بعضهم اولياء بعض في الموافقة
والمرافقة في الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا
عن افعالهم واوصافهم ووجودهم المجازي ما لكم ايها الطالبون الصادقون
من ولايتهم من شيء اي من موالاتهم ومخالطتهم وان استنصروكم في الدين اي
وان استمدوكم في طلب الدين فعليكم النصر اي الهداية ليتحقق عندهم وجوب
الطلب يعني الذين آمنوا بالطلب ولم يهاجروا عن اوصافهم بعد فان جاءوكم
واستعانوا بكم في الطلب وتمسكوا باذيال الواصلين منكم فعليكم ان تدلوهم طريق
الحق بمعاملاتكم وسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
يعني الا على بعض احوالكم مما صالحتم نفوسكم بعدما جاهدتموها واسرتموها وامنتم
شرها فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال فانهم بعد في بدو امر الجهاد لا يصلح
لهم الاطلاع على مصالحة الواصلين مع نفوسهم لئلا يميلوا الى الصلح في اوان الجهاد
والقتال مع النفوس والله بما تعملون من الصلح والجهاد بصير يسلم الصلح للواصلين
دون المجاهدين الطالبين والذين كفروا اي ستروا الحق وانكروا على ارباب
الطلب وركنوا الى البطالة بعضهم اولياء بعض في الضلالة والاضلال الا تفعلوه
اي الا تتركوا اطلاعهم على مصالحتكم النفوس وعلى بعض احوالكم ولا تحترزوا عن
موالاة اهل البطالة ولا تكونوا اولياء مرافقيكم وموافقيكم تكن فتنة في الارض
اي في ارض قلوب الطالبين فيفتروا عن جهاد النفوس وفساد كبير في موالاتكم
اهل البطالة لكم ولغيركم بالانكار عليكم فيها وفي ترك الموالاة مع مرافقيكم وموافقيكم
والذين آمنوا بان طلب الله واجب وهاجروا عما سواه وجاهدوا بانفسهم في سبيل
الله اي في طلب الله والذين آووا محبة الله في قلوبهم ونصروا اي امدوا المحبة
بملازمة الذكر حتى يصير المحب محبوبا والذاكر مذكورا لقوله يحبهم ويحبونه وقوله
فاذكروني اذكركم اولئك هم المؤمنون حقا يعني هم المؤمنون مستكملين
الايمان الذين هم وجدوا الحق تعو فقد وجدوا لهم مغفرة اي صفة من صفات
الحق ستر بها عنهم ذنوب وجودهم ورزق كريم اي تذوقوا من كرم الكريم فتخلقوا باخلاق
الكريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يشير
الى ان كل سالك صادق يسلك طريق الحق تعو من المتاخرين على قدم الايمان

والبحر والجهاد العميق كما مر ذكره من المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء
فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم منزهون عن الزمان والمكان استوى عندهم الامس
واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال النبي عم امتي كالمطر
لا يدرى اولهم خير ام اخرهم وعد المتأخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء
اخواني واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله هم الواصلون في كتاب
علم الله السابق كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ان الله بكل شيء في الازل
عليم من المقبولين والمردودين ومن الواصلين والمنقطعين

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله الى قوله ان الله يحب المتقين الاشارة فيه فاعلم ان
الحكمة في ترك كتبة بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة وكتبته في اثناء
سورة النمل ليعلم انها اية مكررة في القرآن وانها اكثر ما انزلت في اوائل السور ليكون
فاصلة بين السورتين وليكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تع وصفة جماله
وجلاله وحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل في اول براءة
ما كتبت في اولها ونزلت في اول النمل واثنائها كتبت في الموضعين جميعا براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين يشير الى النفوس المتمردة المشركة
التي اتخذ الهوى الهها وتعبدت صنم الدنيا فعاهدتها الروح والقلب في اوان الطفولية
وعاهداها على ان لا تعاهداها ولا يقاتلاها الى حد البلوغ ومن ايضا لا تتعرض لهما
لاستكمال القالب واستواء القوى البشرية التي بها تحمل حمل الامانة واعطاء اركان الشريعة
وظهور كمال العقل الذي به تستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه تعرف الرسل ومعجزاتهم
وبه تثبت الصانع وترى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله بريء
من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح
لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف في المأكول والمشروب والملبوس لتربية
القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مزاحما للقلب والروح فاما
بعد البلوغ فزادت في تلك التربية في المأكول والمشروب والملبوس الضروري
لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس
والمنكوح ولتعلقت بزينتها يوما بيوم وفيها مرض القلب والروح وبعثت
الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عم بعثت لرفع العادات وترك
الشهوات وفي قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر اشارة الى ان للنفوس في ارض
البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية التي تتولد بازدواج الروح العلوي النوراني المفرد والقالب
السفلي الظلماني المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولد الماء والحيوانية تولد

الروح والشيطانية تولد النار والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات
اذ جنت ارمدة النفوس في مراتع الدنيا ونعيمها الى البلاغة ثم قال واعلموا يعني
نفوس اهل السعادة انكم غير معجزي الله اي لا تعجزونه ان نزعكم عن المراتع
الدنيوية وتمتعكم بالمنافع الاخروية وان الله مخزي الكافرين يعني مهلك اهل
الشقاوة في تيه الغفلات والشهوات واذان من الله ورسوله اي اعلام
واخبار منهما الى الناس اي الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم
الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب ان الله
بريء من المشركين ورسوله يشير الى ان زيارة كعبة الوصال وطوافها حرام
على مشركي الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ما سواه فلا يطوف
الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الا بعد فنائها فان تبتم عن الناسوتية
بافنائها في اللاهوتية فهو خير لكم يشير الى ان قيامكم بالله خير لكم من قيامكم
بالناسوت وان توليتم عن الله وركنتم الى غيره فاعلموا انكم غير معجزي الله
اي لا تعجزونه عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات الالهية يخلصكم
عنكم ويبقيكم به واما لاهل الشقاوة فبالطرد والابعاد والتعذيب بالم الفراق
ونار القطيعة كما قال وبشر الذين كفروا اي تولوا واعرضوا عنا بعذاب
اليم الا الذين عاهدتم من المشركين يشير الى النفوس المشركة بانها مع ميلها
الى غير الله عاهدت مع القلوب والارواح على ان توافقهم في العبودية وتحمل اعباء
الشريعة ثم لم ينقصوكم شيئا من شرائط العبودية ولم يظاهروا عليكم احدا اي
ولم يعاونوا عليكم اعداءكم من الشيطان والدنيا وزخارفها ولم يتابعوا الهوى
وتداركوا العهد بالوفا ومجانبة عن الجفا فاتموا اليهم عهدهم بالمعاملة والرفق الى
مدتهم اي الى اوان طلوع شمس سعادتهم عن افق العناية فان لكل اجل كتاب
فتداركهم العناية الازلية بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
السوء اما في حال الحيوة واما في وقت الوفاة ان الله يحب المتقين الذين يتقون
به عما سواه ثم اخبر عن حال المشركين وقتلهم بقوله تع فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين الى قوله يتهمون الاشارة فيه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
يشير الى استكمال الاوصاف الاربعة التي بها قوام الانسان من النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية كما مر ذكرها في الآيات المتقدمة يعني فيها كملت للنفس
هذه الصفات بها تصير مشركة لان بهذه الاوصاف تميل الى الدنيا وزخارفها
وتعبد الهوى والشيطان فاقتلوا المشركين اي النفوس المشركة بسيف الصدق
وقتلها في نهيها عن هواها ونهيها عن متمناها واستعمالها على خلاف طبعها
وضد طبيعتها حيث وجدتموهم يعني في الطاعة والمعصية فقتلها في الطاعة بلا نعتها

ومداومتها عليها وفطامها على مشاربها منها واعجابها وتخليصها اياها وحدوها
بآداب الطريقة واحصروهم اي والجاؤهم الى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد يشير
الى مراقبة احوال النفوس وسد طرق حيلها اي ارقبوا مقرها ومهربها فان تابوا
ورجعوا الى الله اي رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق ثم واقاموا الصلوة
اي داومت على العبودية والتوجه الى الحق وآتوا الزكوة اي تزكت عن اوصافها
الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا
بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هي الرجوع الى البداية ان الله غفور
يستر بصفاته الراجعين اليه رحيم باقبال اليهم لحصولهم لديه وان احد من
المشركين بعد احيمن مشركي النفوس الى احدى صفات النفس استجارك
يا قلب يعني بعض صفات النفس اي مال الى جوار القلب ويرغب في نوع من العبودية
ويتمسك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى
يلهم بالهام الله ويميز بين الفجور والتقوى فيتزكى عن الفجور ويتحلى بالتقوى
ثم ابلغه بالاخلاص واكاجتهاد ماامنه وهو وارد الجذبة الالهية وان الجذبة
اذا تعلقت بصفة من صفات النفس تجذب النفس بجميع صفاتها من سطوة جذبة
الحق فان يخشى ربك فقد يدل ذلك بانهم يعني النفوس وصفاتها قوم لا يعلمون
بالله والطافه فلا يقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون اليها
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله يشير الى مشركي النفوس اي
كيف يكون لها ثبات على العهد الذي عاهدها الله ثم يوم الميثاق ان
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا من الدنيا والآخرة وذلك ان النفس ما دامت
حية باقية على صفاتها الذميمة او المبدلة بالحميدة لا تمكنها العبودية الخالصة
من شوب الطبع في المقاصد الدنيوية والاخروية لانها خلقت من السفليات
وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها بالطبع وان صقل طبع الطبع
بالتزكية عنها وآل الى الصلاح امرها وتخلقت بالاخلاق الروحانية فيجنذ
تميل من الشهوات الدنيوية الفانية الى شهوات نعيم الجنة الباقية كقوله وكم فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو المقام
الوصول الذي حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته فان النفس
اذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلي صفات الجمال والجلال لمرآة القلب تفنى
عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله على العهد بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة محفوظة عن حصايصها فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم
مقتصمين بالدين القويم فاستقيموا لهم على ما مادية النفوس من ترك جهادها
بشدايد ضنك الطريقة وسرحها في رياض شرح الكريمة ان الله يحب المتقين

اي النفوس المتقية بالله عما سواه ثم اخبر عن خصوصية النفوس بانها لا تصلح
للثبات على الاستقامة وانها عنها مولية عنها فقال ثم كيف وان يظهروا عليكم
الى قوله لعلهم ينتهون يشير الى ان النفس في جميع الاحوال مترصدة للظفر بالقلب
والروح فلو ظفرت لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم حقوق الجنسية فان
في الخلقة بعضها من بعض الارواح والقلوب والنفوس ولا وفاء بالعهد فانها مجبولة
على الجفاء ونقض العهد يرضونكم بافواههم اي بالاعمال الظاهرة وتأبى قلوبهم اي
طبيعتهم وجبلتهم اختيارا ما يرضونكم به اضطرارا واكثرهم فاسقون فيما يعملون
بالرياء والنفاق خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بآيات الله اي
بدلالات توصلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها ومنافعها فصدوا
عن سبيله اي قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب انهم ساء ما كانوا يعملون حين
انقطعوا عن الحق وقطعوا طريقه على طالبيه لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني
لا يرعون حقا من حقوق القلب والروح عند الاستيلاء فلا يرقبوا فيهم الا ولا حقا
من حقوقهما اذا ظفر ثم ايها القلوب والارواح بالنفوس واولئك هم المعتدون المجاوزون
عن الحق وطلبه فان تابوا واقاموا الصلوة اي فان رجعوا عن الاعتداء الى اقامة
العبودية وطلب الحق وآتوا الزكوة اي وتزكت عن طبعها واوصاف خلقتها فاخوانكم
في الدين اي رفقاؤكم في طلب الحق فارقبوا حقوق اخوتهم كما يرقبون حقوقكم فان النفس
عليك حقا ونفصل الآيات ونبين دلالات طريق الحق والوصول اليه لقوم يعلمون
ان السير الى الله من اهم المهمات واعظم الكمالات وان نكثوا ايمانهم اي ان نقضوا النفوس
عهودهم من بعد عهدهم اي بعد ما عقدوه على العبودية والمطاوعة وطعنوا
في دينكم اي انكروا على مذهب السلوك والطلب فقاتلوا ائمة الكفر اي فجاهدوا
النفوس حق جهادها فانه كما ان القلوب والارواح هم ائمة الدين والايمان والنفوس
ائمة الكفر ومعدنه انهم لا ايمان لهم اي لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق لعو وترك
ما سواه لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية
بالسوء ثم اخبر عن قتال النفس بقوله تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
الى قوله والله عليم حكيم يشير الى المبالغة في جهاد النفس التي نقضت
عهدها وشدة رياضتها لئلا يتعود نكث العهد وتعود الى شوم طبعها
وعادتها الامارية بالسوء بعد اطمينانها الى ذكر الله وطلبه والانفتاح روزنة
القلب الى عالم الغيب وهموا باخراج الرسول يعني الوارد الغيبي بانسداد روزنة
القلب بتتابع الصفات النفسانية وهم بدؤكم اول مرة المنازعة والمخالفة
والمقابلة مع القلب والروح في بدو الامر كانت من شيمة النفس وطبعها الخشونة
يعني الخشوع فوات حظوظ النفس في اجتهادها فالله احق ان تخشوه اي اخشيه

فوات حقوق الله والوصول إليه أولى إن كنتم مؤمنين بالوصال والوصول إليه قاتلوهم
يعني النفوس يعذبهم بأيديكم أي بأيدي القلوب والأرواح عند تسلطكم عليها كما عذبتكم
عند تسلطها عليكم ويخزهم ويذلهم بالقهر والقمع وينصركم عليهم بالظفر بها ويشف
صدور قوم مؤمنين أي الأرواح والقلوب المؤمنة بانتقامهم عن النفوس الكافرة
الناكثة للعهود ويذهب غيظ قلوبكم يعني وحشتها وكدورتها ويتوب الله على
من يشاء من النفوس بالرجوع إلى الحق قبل التمادي في الباطل من غير احتياج إلى
رياضة شديدة والله عليم بالنفوس التي ترجع بالشرع إلى الحق والذي يتمادى في الباطل
حكيم فيما حكم ودبر في كليهما ثم أخبر عن لزوم الجهاد مع أهل العناد بقوله أم حسبتم
أن تتركوا الآية الإشارة فيها أم حسبتم أيتها النفوس الأمارة بالسوء أن تتركوا بلا رياضة
ومجاهدة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم في الله حق جهاده بترك الهوى وشهوات الدنيا
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين يعني مؤمني الأرواح والقلوب وليجة
أولياء من الشيطان والدنيا والهوى والله خبير بما تعملون من التوجه إلى الحق بالصدق
مخلصا أو مشوبا بالأغراض والعلل ثم أخبر عن أحوال الأعمال مردودها ومقبولها
بقوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله إلى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
الإشارة فيها ما كان للمشركين إشارة إلى النفوس الأمارة بالسوء المشركة التي تعبد
الهوى والدنيا وشهواتها يعني ما كان من شيمة إمارتها عمارة مساجد الله وهي القلوب
وهم شاهدين على أنفسهم بالكفر يريد وهم مصرون على ما جبل عليه النفوس من التمرد
وتعبد الهوى أولئك حبطت أعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة وفي النار أي
نار البعد والقطيعة هم خالدون إنما يعمر مساجد الله أي يعمر مساجد القلوب وبيوتها
من النفوس من آمن بالله واليوم الآخر أي صدق بأن المطلوب والمقصود والمعبود
هو الله لا الدنيا وشهواتها ولذاتها الفانية وعمل لنيل السعادات الأخروية الباقية
وأقام الصلوة وآتى الزكوة أي أدام المناجاة مع الله بصدق الطلب حق التزكية
عن الأخلاق الذميمة والأوصاف الردية فإن بها عمارة القلوب ولم يخش إلا الله
أي لم يخف من فوات الحظوظ الدنيوية في طلب الله وإنما يخاف فوات الحقوق
الإلهية فعسى أولئك يعني النفوس عقيب هذه الأحوال أن يكونوا من المهتدين من الله
إلى الله أجعلتم سقاية الحاج يشير به إلى المتخدمين من هذه الطايفة الذين
ينصبون نفوسهم لخدمة أرباب الطلب ولهم فيها أغراض فاسدة بقبول الجاهلون
هذه الخدمة المشوبة بالأغراض وعمارة المسجد الحرام أي الأعمال الموجبة لعبادة
القلوب إذا كانت خالصة عن الرياء والأغراض من الزهد والتصوف والتصرف
والتعبد المشوبات بالرياء والهوى كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل
أي مساويا بمن إيمانه واعتقاده طلب الله وهو يجاهد في السير إلى الله لا يستوون

عند الله

عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون
الأعمال الصالحة في غير موضعها رياء وسمعة لا لحضرة جلاله ثم أخبر عن أهل الوفاق
بعد ذكر أهل النفاق بقوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا الآيتين الإشارة فيها الذين
آمنوا أي القلوب المؤمنة وهاجروا أي الأرواح المهاجرة إلى العوالم والأجساد وجاهدوا
أي القلوب والأرواح التي جاهدوا النفوس في سبيل الله أي في طلب الله والسير
إليه بأموالهم وأنفسهم أي ببذل الوجود والموجود جميعا في الله أعظم درجة
أي قربة عند الله أي في مقام العندية من النفوس المتمردة وأولئك هم الفائزون
الناجون من حجب الوجود يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حبس الوجود برحمة
منه ورضوان أي بتجلي صفات لطفه وجنات لهم من فراديس القلوب فيها
نعيم مقيم من الشواهد والكشوف خالدين فيها أبدا أي في الأزل أبد الآباد
إن الله عنده أجر عظيم يعني من وصل إلى مقام العندية فالله العظيم أجره أي يجده
في مقام العندية ثم أخبر عن ترك موالاة الكفار وإن كانوا آباء وأقرباء بقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء الآيتين يا أيها الذين
آمنوا يشير إلى القلوب المؤمنة بشواهد الحق لا تتخذوا آباءكم أي الأرواح وإخوانكم
أي النفوس فإن بازدواج الأرواح والأشباح تولدت القلوب والنفوس منهما
فالأرواح للقلوب بمثابة الآباء والنفوس بمثابة الإخوان ثم اعلم أن لكل واحد
من الروح والقلب والنفس كفرا وإيمانا مناسبا لحاله والكفر هو الستر والحجاب
والإيمان هو الشهود والكشف فكفر الروح من حجاب الأنانية الروحانية والبقاء
مع غير الله وإيمانه بالفناء عن أنانيته في الله والبقاء بالله وكفر القلب موته
أو مرضه وصممه وبكمه وعماه وهو الكفر الحقيقي وإيمانه سلامته عن هذه العلل والآفات
وإحيائه بالنور الساطع الرباني من كتابة الله فيه بقلم الكرم ومشاهدة الحق تعالى
ويكاشف بصفاته وهو الإيمان الحقيقي ومقدمته القلب وكفر النفس انهماكها
في شهوات الدنيا واستغراقها باستيفاء لذاتها مع بقاء صفاتها الحيوانية والشيطانية
وإيمانها خروجها عن صفاتها الطبيعية الظلمانية إلى الأخلاق الروحانية
النورانية واطمئنانها بالذكر وأنسها مع الله فربما يكون بعض هذه الجملة مؤمنا
وبعضها كافرا فمعنى الآية يشير إلى أن القلوب المؤمنة لا ينبغي أن يتخذوا
آباءهم الأرواح وإخوانهم النفوس أولياء ويتركوا أعداءهم بترك الجهاد معهم
إن استحبوا الكفر على الإيمان أي اختاروا الوقوف مع أوصاف كفرهم ولا يخرجون
من ظلمات طباعهم إلى أنوار مواهب الحق تعالى ثم قال ومن يتولهم منكم يعني
كل قلب مؤمن يوالي الروح أو النفس في حجابها الكفر ولا يجاهدهما ليخرجهما
من كفر طبعهما إلى نور إيمانهما ويداويهما فأولئك هم الظالمون الواضعون

ثم أخبر عن ترك موالاة الكفار بآباء

المداراة والمواساة في غير موضعهما فان المداراة في الطريقة كفر وفي قوله قل ان كان
آباؤكم الآية اشارة الى ان اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف الاستعداد بمحبة الله
في هذه الاشياء المذكورة فهو فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق
وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطري بقبول
الفيض الالهي واستوجب الحرمان وادركه الغم والخذلان ولهذا قال فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره اي بقهره والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن حسن
الاستعداد يعني لا يهديهم الى حضرة جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد
ثم اخبر عن كرم الخالقية ولوم المخلوقية بقوله تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
الى قوله والله غفور رحيم ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي نصركم الله في جهاد النفوس
الذي هو الجهاد الاكبر بالظفر عليها في مقامات كثيرة اي يوم حنين فيه اشارة الى
حنين القلوب شوقا الى ربها يعني وحين حنت قلوبكم الى الانفتاح حسبتم انكم تبلغون
بكثرة الطاعات وتنالونه بمجرد الاعمال وهو قوله اذ اعجبتكم كثرتكم تشير الى كثرة الطاعات
فلم تغن عنكم كثرتها شيئا مما حنت قلوبكم اليه وضاقت عليكم الارض ارض الوجود بما رحبت
اي بوسعته ثم وليتم اعرضتم عن الطلب لما احتجبتم بحجب العجب وانقطع عنكم امداد
الفيض الرباني غلب عليكم هوى النفوس حتى وليتم عما توليتم من صدق الطلب وجهاد
النفوس مدبرين الى سفل الطبيعة الحيوانية وذلك ليتحقق لكم ان من اقبل الى الحق فبالحق
اقبل ومن عدم توفيق الاقبال ادبر بلوم نفسه ثم انزل الله سكينته وهي واردات
ترد على الارواح والقلوب فتسكن بها الى ربها على رسوله وعلى المؤمنين به تشير
الى الروح فانه الروح مرسل من الله تعالى الى القالب بنفخته والى القلوب المؤمنة
وانزل جنودا لم تروها من الفيض الرباني وعذب الذين كفروا اي النفوس المتمردة
عذبها بنهيها عن هواها واستعمالها في احكام الشريعة وآداب الطريقة وتزكيتها عن
اوصافها وذلك جزاء الكافرين اي وذلك علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك
العلاج على من يشاء يعني يرد ما يشاء من النفوس بجذبة ارجعي الى ربك الى حضرة جلاله
وهذا اشارة الى السير الى الله بالله والله غفور بصفة مغفرته للسائرين اليه رحيم
بهم فيما يعفو عنهم ثم اخبر عن حال المشركين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون
نجس الآية والاشارة فيها يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس تشير بالخطاب
الى الارواح المؤمنة واعلامها عن احوال النفوس المشركة انها نجس ونجاستها شركها
انها تعبد الدنيا والشيطان والهوى من دون الله فلا يقربوا المسجد الحرام وهو القلب
بعد عامهم هذا اي بعد البلوغ وذلك ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان
يبلغ لاستكمال القلب ففي تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة
القلب متمدات من قوة العقلية والروحانية وبهذا يطفن متهيئا تحت

من الدنيا

من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا ديدنهن والاشراك بالله طبيعتهن وبذلك تكامل
القالب وتمكنت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله تعالى
عليهم قلم التكليف ونهى القلوب عن اتباع النفوس وامرها بقتالها ونهاها عن
تطوافها لئلا يتنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس واوصافها الذميمة ثم قال وان خفتم
عيلة يعني فاقة عن الحظوظ وذلك ان للقلب من جهته التي تلي النفس حظوظا يتلذذ بها
عند اتباع النفس واتصافه بصفاتها فلما منعت النفس عن تطوافها حول
القلب خاف القلب عن فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فقال تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اي بعد انقطاع تصرفات النفس
عن القلب يغنيه الله من تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه ومن الواردات
الربانية والشواهد والكشوف الروحانية ان شاء فيه اشارة الى ان ما عند الله لا ينال
الا بمشيئته ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما حكم وقدر ثم امر بقتال النفوس
المشركة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون من النفوس بالله بتعبده ولا باليوم الآخر
اي لا يعملون للآخرة وانما يعملون لتمتع الدنيا وتمتعاتها كالبهائم ولا يحرمون ما حرم
الله من حب الدنيا وشهواتها فانه رأس كل خطيئة ورسوله اي وحرم رسوله عليه السلام
منه ولا يدينون دين الحق اي لا يطلبون الله فان دين الحق هو طلبه من الذين
اوتوا الكتاب اي من النفوس التي الهمت بالالهامات الربانية والخواطر الرحمانية
ثم غلب عليه الهوى ومالت الى الدنيا وشهواتها وما عملت بما الهمت به فامر بقتالها
وجهادها ورياضتها حتى يعطوا الجزية وجزيتها منعها ملاذها على خلاف طبعها
عن يد وهم صاغرون يعني عن حكم صاحب قوة وهو الشرع وعن عجز وعن ذل وهوان
ثم اخبر عن حال النفوس الملهمة بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله الى قوله
ولو كره المشركون الآية وقالت اليهود عزير ابن الله تشير الى يهود النفس وعزير
القلب وذلك لان النفس خلقت من ملكوت العناصر الارضية وهي ظلمانية سفلية
محجوبة عن الله وصفاته وهي ظلوم جهول والقلب خلق من الملكوت الاعلى ولهذا
الى هو بين الاصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفتي اللطف والقهر والجمال والجلال
وهو نوراني علوي ومهبط انوار الحق ومورد الواردات والمواهب الربانية
ومعدن العلوم اللدنية ومظهر صفات اللطف والقهر ومنبع علم وعلم آدم الاسماء
كلها فمهما انعكس عن مرآة القلب آثار انوار الواردات والمعارف الصادرة عن الحضرة
على النفس المظلمة تنورت واخبرت عن القلب بتلك المعارف والعلوم التي هي بمعزل
عنها فتقول القلب ابن الله كما قالت اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التي هم
عنها بمعزل عن العزير عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يشير
بالنصارى الى القلب المتعلقة التي ما سلمت من مرض حب الدنيا ونعيمها وبالمسيح الى الروح

المشرف باختصاص اضافة من روحي المعزز بنفخ الحق وذلك ان الروح دائما يتجلى للقلب
في صفة الربوبية والخلافة مقررا بتجلي صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال
قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرف الخيال فيتخيل للقلب نسبة الابوة والنبوة
بين الله وبين العبد اذ النبوة اخص التعلقات بالوالد فاذا كوشف العبد
بهذا الابتلاء ينسب الروح بانه ابن الله ولهذا اشار الحق سبحانه بهذه السورة
في سورة الاخلاص بقوله لم يلد ولم يولد ذلك قولهم بافواههم اي ليس له تحقيق في هذا
القول يضاهئون قول الذين كفروا من قبل اي يوافقون قول النفوس الكافرة الكاذبة
قبل ايمان القلوب والارواح قاتلهم الله انى يؤفكون تكذبون اتخذوا اي النفوس
احبارهم اي قلوبهم ورهبانهم اي ارواحهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم
يشيروا الى الحق الذي فوق الروح وهو المتولد من نفخ الحق كما تولد عيسى عن مريم بنفخ
الحق وانما اتخذت النفوس القلوب والارواح والحق اربابا لان الحق هو اول
مظهر للفيض الالهي الذي هو السر ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس
من قصر نظرها لا ترى منتهى نظرها الا القلب فيتخذه ربا الى ان ارتقى نظرها فتراها
من الروح فيتخذه ربا ثم يرتقي نظرها الى ان يرى التربية من الخفي فيتخذ ربا من دون
الله فان نظرها لا ارتقى ثم يرتقي نظرها الا ان يرى الحق تع فان رؤية الحق من شان
القلب لا من شان النفس كقوله تع ما كذب الفؤاد ما رأى وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا الا ليروا مصدر الامور ومنشأها الافاعيل والمعبود الحقيقي الها واحدا
صمدا لا شريك له لا اله الا هو اي لا معبود سواه سبحانه عما يشركون يجعلون له
انداداً من الدنيا وما فيها ومن الآخرة وما فيها يعني وما فيها يعني هو منزه عن كل شريك
اثبته النفوس فان شيم النفوس اتخاذ الهوى والدنيا والشيطان الها يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم اي تريد النفوس اطفاء النور الالهي بافواه استيفاء اللذات
والشهوات الجسمانية عن مصابيح الروحانية ويأبى الله الا ان يتم نوره يعني ومن سنة الله
الذي رش على الارواح في بدو الخلق كقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فاتمام ذلك النور المرشش
بالاهتداء ولو كره الكافرون اي ولو كره النفوس هو الذي ارسل رسوله وهو النور المرشش
بالهدى اي بالهداية ودين الحق اي بطلب الحق يعني من طلب الحق واهتدى اليه انما كان
بهداية النور المرشش ولو لم يكن ذلك النور لما اهتدى الى الله احد كقوله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ليظهره على الدين كله اي ليظهر النور المرشش في طلب الحق على طلب
غيره كله ولو كره المشركون اي ولو كره النفوس المشركة ترك ما سوى الله لطلبه لان من
طبعها طلب غير الله وهو اشراكها بالله ثم اخبر عن احبار وغير احبار بقوله تع يا ايها الذين
آمنوا ان كثيرا من الاحبار الآيتين يا ايها الذين آمنوا اسرارهم ولم يتمكن الايمان في سرائرهم

تام

يعني آمنوا ايمانهم ولم يتمكن الايمان في سرائرهم

ان كثيرا من الا

اي كثيرا من الاحبار اي القلوب والرهبان اي الارواح ليأكلون اموال الناس بالباطل
اي يتمتعون من حظوظ النفس بطالة وخسارة لان تلك الحظوظ ليست من مشارب
القلوب والارواح فان حظوظ النفوس من الشهوات واللذات الحيوانية السفلية
وحظوظ القلوب والارواح من المطالعات الروحانية والمشاهدات الربانية والاحوال
السنية العلوية والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا في الاستمتاع من حظوظ
النفوس ولا ينفقونها في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد من الله بقدمي ترك الدنيا
وقمع الهوى فبشرهم بعذاب اليم وهو عذاب البعد والقطيعة يوم يحمى عليها اي على ما لم
ينفقون في طلب الحق في نار جهنم اي يحمى بنار جهنم الحرص فتكوى بها جباههم اي جباه
القلوب والارواح لئلا يتوجهوا الحق وطلبه وجنوبهم اي لئلا يتجافى عن مضاجع
المكونات يدعون ربهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصول الى عالم الحقيقة وظهورهم
اي لئلا تركع وتتواضع لله تع هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال هذا الذي اصابكم من
الحرمان وكية الهجران بما حصلتم وادخرتم لخسران انفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اي الآن في الآخرة فذوقوا من الم الحرمان والخسران الحاصل في الدنيا من كي نار الحرص
ولم تكونوا تذوقوه لانكم كنتم في منام الغفلة عن الآخرة والنائم لا يذوق الم الكي
في النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم اخبر
عن عدة الشهور التي وجبت فيها الزكوة على الجمهور بقوله ان عدة الشهور الآيتين
ان عدة الشهور اي تعدد عدة الشهور عند الله في الازل اثنا عشر شهرا في كتاب
الله في علم الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعني اقتضت الحكمة
الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض منها اربعة اشهر
حرم اي يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها بل هي اشهر الطاعات والعبادات
محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب وفيه اشارة الى ان ايام
الطالب واوقات عمره ينبغي ان تصرف جملتها في الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها
والا فنصفها وان لم يكن فحرم صرف ثلثها في غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث
شيئا في الطلب اذ لا بد له من صرف بعض عمره في تهيئة معاشه ومعاش اهله وعياله
ومن تستغني عن هذا المانع فحرم عليه صرف حظه من غير الطلب وتوابعه كما قال ذلك الدين
القيم اي المستقيم يعني من صرف شيئا من عمره في شيء غير طلب الحق ما استقام دينه
بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في ثلث
العمر لان الاربعة من ثلث اثنى عشر يعني ان صرفتم شيئا من ثلث اعماركم المحرم في شيء
من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم على انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات
صفاتها لانه مهما يكون صرف اكثر العمر في طلب الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ
النفسانية يكون النفس غالبة على القلب والروح فيختار فيها في تنازعهما بجميع صفاتها

الطلعات

مثال الكي

الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فيكون مشركة بالله ولهذا قال
وقاتلوا المشركين كافة اي بقلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم كافة
اي النفوس وصفاتها جميعها ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر
صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها في المعاملات
الروحانية والقلبية وحملها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق
الحميدة ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك
بقي عن الالتفات بغير الحق ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا والمتقي
اتقوا بالله عما سواه قوله انما النسيء زيادة في الكفر يشير الى ان الكفر من شيم النفوس
الامارة بالسوء وانما جاء الشرع ليجعلها مامورة مسلمة للاوامر والنواهي فتاخير الاشهر
الحرم وتبديلها زيادة في الكفر الطبيعي النفساني يضل به عن سبيل الله الذين
كفروا اي النفوس الكافرة ليزداد كفرها على الكفر وبعدها على البعد لانها مع كفرها
تحل ما حرم الله وتحرم ما احل الله وهو كفر وذلك قوله يحلونه عاما الى قوله زين
لهم سوء اعمالهم لانهم يحسبون ان مواطاة عدة ما حرم الله مع تاخيره وتبديله
بالطبع وتغيير المامور به محمود ولا يعلمون انهم كفروا زادوا في كفرهم والله لا يهدي
القوم الكافرين ليهتدوا اي انهم لم يهتدوا لان الله لا يهديهم الى الايمان ثم اخبر
عن حث الرجال على القتال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآيتين يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها الارواح
والقلوب المؤمنة ما لكم اي ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم يعني بالالهام الرباني
انفروا في سبيل الله اي اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله والسير اليه اذا امنتم
به اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم اي ارض الدنيا وملتم الى شهواتها كالنفوس الكافرة
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اي كيف رضيتم من انفسكم بركونها الى الدنيا وشهواتها
وترك الآخرة ونعيمها واستحسنتم بان تبيعوا الدين بالدنيا وتؤثروا الفاني على الباقي
فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل فان الكثير الفاني قليل بالنسبة الى القليل
الباقي فكيف ان الدنيا مع فنائها قليل بالنسبة الى الآخرة مع بقائها والآخرة مع بقائها
كثيرة بالنسبة الى الدنيا مع فنائها الا تنفروا اي الا تخرجوا من الدنيا وبعضها وقيود
شهواتها اي الارواح والقلوب الروحانية يعذبكم عذابا اليما بابطال انوار الروحانية
واستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات اوصاف البهيمية والشيطانية والم عذاب
البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة
ولا تضروه شيئا على ترك الخروج ولكن تضروا انفسكم بالحرمان عن تلك السعادات والله
على كل شيء قدير اي وهو قادر على استبدال قوم بقوم كيف يشاء متى يشاء ثم اخبر
عن ترك النصرة انه كما لم يضره كذلك لا يضره ترك الخروج بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الآية

الا تنصروه يا ارباب الصورة بان تكونوا معه فقد نصره الله في عالم الحقيقة بان كان
معه اذ اخرجه الذين كفروا من مكة ولم تكونوا معه بالنصرة الا ابو بكر ثاني اثنين اذ هما
في الغار في غار الوحدة الازلية والخلوة الحبيبية اذ لا يسعهما ملك مقرب ولا نبي مرسل
حين لا احد فكان الله ولم يكن معه شيء فخلق ببديع فطرته اول ما خلق نور روح
حبيبه فكان ثاني اثنين في غار العزة ومقام المعية ولهم عليه السلام لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل الى ان شرف الله تعالى ابا بكر باختصاص
هذين المقامين بتبعيته صلعم اعني مقام ثاني اثنين ومقام المعية كما قال تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانه تعالى متكلم
به من الازل الى الابد فدل على ان ابا بكر رض كان مكرما في الازل بهذه الكرامة
وهو ثاني رسول الله صلعم في جميع الاحوال فلما خرج رسول الله من مكة مهاجرا كان ابو بكر
ثانيه فقط وكان ابو بكر معه بالنصرة فقط فكذلك لما خرج عن العدم كان ابو بكر ثانيه
في عالم الارواح بل كان ثانيه في غار العدم ولم يكن لاحد من الخلق هذا الاختصاص
معه غير ابي بكر والذي يدل عليه عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وكان ابو بكر ثانيه
في سباق الطلب والسير الى الله في الجاهلية والذي يؤكد هذا المعنى قوله عم
كنت انا وابو بكر كفرسي رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته وكان ثانيه
في الاسلام دل عليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وكان ثانيه في امامة
المسلمين يدل عليه قوله عم في مرضه الذي توفي فيه مروا ابا بكر فليصل بالناس
فلما كان ابو بكر ثاني رسول الله صلعم على الاطلاق في بدو الخلقة اولا في حال حيوته
في مقامات واحوال كثيرة فقد تعين ان يكون ثانيه بعده وقائما في الخلافة كما قال عم
يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر والذي يؤكد قولنا في ان ابا بكر كان ثاني رسول الله
على الاطلاق وانه كان متعينا للخلافة بعده ما اورده الشيخ الفضل بن سهل
في تصديق خلافة ابي بكر رض فقال انه خير الناس بعد وفاة رسول الله صلعم
وان خلافته هو واجب من الله قال الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار
فحصل له في كل امور رسول الله انه ثانيه فاطلاق القول بانه ثاني اثنين في الغار
فلم نعلقه بانه ثاني اثنين في الغار فيكون ثانيه بموضع معه في الغار فيكون
مخصوصا بثانيه في الغار فقط فلما قال اذ هما دل على عموم الاحوال حتى يقوم دليل
بانه مخصوص بثانيه في الغار فقط فقال ومن الشرع م واجب في عظم الدين وهو بالصحابة
في مقام رسول الله صلعم مستخلف وكم كفى بذلك اسناده عن عائشة رض الله عنها
ان رسول الله قال في مرضه ليؤم الناس ابو بكر فقالت عائشة لحفصة قولي
له ان ابا بكر رجل رقيق وانه اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقل
لعمر فليصل بالناس فقالت له حفصة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق وانه

اذا قام لم يسمع الناس من البكاء فقال ليؤم الناس ابو بكر وقال فاعدت ذلك فقال
دعيني انكن لانتن صواحب يوسف ليؤم الناس ابو بكر فقال لما عوتض رسول
الله صلعم وتوسل الخلق بين الجانب حدوا غلط لحضور الحق الذي لا يجوز عنه
وهذا بين لا خفاء فيه وقال ودليل اخر ان خلافته حق لا يجوز عنه ما اخبرناه
محمد بن علان ومحمد بن بكر وكر لنا دهما الى عبد الله بن زمعة قال لما استعز
رسول الله صلعم وانا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلوة فقال مروا
من يصلي للناس فخرج عبد الله بن زمعة فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا
فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر فلما سمع رسول الله صلعم صوته وكان عمر
رجلا مجهرا قال فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون الا ابا بكر فبعث الى ابي بكر فجاء
بعد ان صلى عمر تلك الصلوة فصلى بالناس قال لولا انه حق لا يجوز عنه ما اعيد
تلك الصلوة ولو انه حق واجب نيط بابي بكر لكان في الناس عند عمر حضور غيبة
وبعث الى ابي بكر وهو غائب واعاد الصلوة بهم لانه حضر وا امر رسول الله وكانت الصلوة
في ذلك الوقت خلافة رسول الله ولو كان غير ذلك لم يجب الاعادة لتلك الصلوة فقد صلى
رسول الله وابو بكر وعمر والصحابة باجمعهم خلف عبد الرحمن بن عوف في سفرهم
الى تبوك مجانا ولم يوجب اعادة ولو لم تعد تلك الصلوة لكانت الخلافة شرعا
لمن كان منه اعيدت تاكد الخلافة له ثم ذكر دليلا وكيدا اخر باسناده عن حذيفة قال
قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر قال فلما قال
من بعدي دل على ان الخلافة لهما حق وانه رضيه فامر بالاقتداء بهما لانه حق واجب
وقال ودليل وكيدا اخر ذكر باسناده عن انس بن مالك قال خرج رسول الله صلعم
ذات يوم وخرجت معه فدخل حائطا من حيطان الانصار فلحقت معه فقال
يا انس اغلق الباب فاغلقته فاذا برجل يقرع الباب فقال يا انس افتح له وبشره
بالجنة واخبره انه يلي امتي من بعدي فذهبت افتح ولا ادري من هو فاذا هو ابو بكر فاخبرته
بما قال وقال ودليل وكيدا اخر ذكر باسناده عن سفينة قال لما بنى النبي صلعم
المسجد وضع حجرا ثم قال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء
من بعدي ثم روى عن زيد بن وهب باسناده قال قال علي لما استخلف رسول الله صلعم
ابا بكر على صلوتنا واختاره لنا فرضينا لدنيانا من استخلفه رسول الله صلعم لصلوتنا
ثم ذكر دلايل على خلافته كثيرة يطول ذكرها فتحقق ان ابا بكر رض كان ثاني رسول الله
على الاطلاق في بدو خلقته الى انه كان ثانيه في القبر بعد وفاته وثانيه فيما صب الله
في صدره من اسرار النبوة كما قال عم ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر
ابي بكر وبذلك استحق ان يكون ثانيه في الخلافة من بعده والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى

فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر في الغار وايده بجنود لم تروها ومن حقايق
الايمان ودقايق العرفان ورقايق الايقان من سوابق الاحسان ولواحق العيان
ولا يبعد ان انزال السكينة كان على قلب النبي صلعم والتاييد بالجنود ثم صب
النبي عم ما صب الله في صدره من حقايق السكينة والتاييد في صدر ابي بكر رض بتصرف
قوله لا تحزن ان الله معنا فنزلت السكينة على ابي بكر وحصل له التاييد
بقوله عم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما فيستحق بذلك كله ان يكون ثانيه
في الخلافة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يشير الى الذين ارتدوا من العرب
بعد النبي عم من مانعي الزكوة فقهرهم الله واظهر ابا بكر عليهم وكلمة الله هي العليا
وهي القول الحق الذي قاله الصديق فيهم والله لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدونه
الى رسول الله لقاتلتهم عليه والله عزيز بعزته اولياءه بالنصر حكيم فيما يذل
بحكمته اعداءه بالقهر ثم اخبر عن حث الاولياء على قهر الاعداء بقوله انفروا
خفافا وثقالا الى قوله والله عليم بالظالمين انفروا ايها الطلاب في طلب
الحق خفافا مجردين عن علايق الاولاد والاهالي منقطعين عن عوايق
الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتاهلين وايضا خفافا من قطع تعلقات
الكونين وثقالا متشبثين بحبل التعلق وايضا خفافا مجذوبين بالعناية
وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا باموالكم بانفاقها وانفسكم ببذلها في سبيل
الله في السير الى الله على قدمي بذل الاموال والانفس وانما قدم انفاق المال
في طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة
غير معتبر وانما الاعتبار بان تنفى النفس عن دنس صفاتها وتزكى عن صفاتها
ثم تفنى ببذلها في الله بالله لله وان من صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا
والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا ليقطع عن النفس وصفاتها
ما هو مادة تربيتها وتقوية صفاتها ذلكم خير لكم يعني ترك الدنيا وبذل النفس
خير لكم في طلب الحق عن المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعزة
السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب
الوصول والوصال ثم قال لو كان عرضا قريبا اي لو كان مطلوبك يا محمد الدنيا
وزينتها وسفرا قاصدا وهو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ارباب
النفوس وطلاب الدنيا ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج عن الدنيا
وزينتها وترك شهواتها ولذاتها وقهر النفس وقمع صفاتها فلم يمكن لهم متابعتك
وسيحلفون بالله يعني ارباب النفوس لو استطعنا لخرجنا معكم يا ارباب القلوب
عن الدنيا وما فيها كما خرجتم عنها يهلكون انفسهم في مهالك شهوات الدنيا
اذ لم تخرجوا عنها وما يحلفون على عدم الاستطاعة للخروج والله يعلم انهم لكاذبون

فيما يحلفون لان استطاعة الخروج شاملة لكافة الخلق مركوزة في جبلتهم ثم قال
عفا الله عنك لم اذنت لهم قدم العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله لم اذنت لهم ما كان على
وجه العتاب حقيقة بل كان على وجه اظهار لطفه معه وكمال رأفته في حقه لقوله
لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا جعل غاية عدم الاذن راجعة اليه صلعم
لا الى غيره يعني ليحصل لك العلم والمعرفة عن صدقك انه مؤمن وتعلم الكاذبين
المنافقين من المؤمنين الصادقين ثم بين الله تعالى الصادقين والكاذبين
فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر اي ليس طلب القعود
عن الجهاد المعنوي والصوري من شان من كان ايمانه بالله واليوم الآخر بنور
الله ونظر عنايته ان يجاهدوا باموالهم اي في ان يجاهدوا بصرف الاموال وانفسهم
اي بذل الانفس طلبا لله واتقاء عن غير الله والله عليم بالمتقين الذين يتقون
به عما سواه انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يطلب الاذن
للقعود عن الجهاد المعنوي والصوري من لم يكن ايمانه بالنور الالهي الموجب لليقين
بل يكون ايمانه تقليدا ونفاقا وارتابت قلوبهم عند عدم الايقان فهم في ريبهم اي في ظلمة
ريبهم يترددون بين اوصافهم الذميمة النفسانية والطبايع الحيوانية لا داعية لهم
في الخروج عنها الى الانوار الروحانية والاخلاق الربانية ولو ارادوا الخروج اي ولو وجدوا
في قلوبهم دواعي الخروج عن المراتب الحيوانية لاعدوا له عدة وهي متابعة الانبياء
لانهم بعثوا ليخرجهم من الظلمات الحيوانية الى النور الرباني ولكن كره الله في الازل
انبعاثهم اي كره ان يوفقهم لداعية الطلب اظهارا للقهر فثبطهم اي حبسهم في سجن
البشرية واحل لهم القعود فيه وقيل بامر التكوين اقعدوا راضين بالحبس
فرحين بما لديكم من التمتعات الحيوانية مع القاعدين في اسفل الطبيعة في حبس
البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب السلوك وذلك لانهم لو خرجوا عن
البشرية بالهوى والطبيعة لا عن نية صادقة وعزيمة صالحة في صحبة الصادقين
السالكين ما زادوكم الا تشويشا وتفرقة باقوالهم وافعالهم واحوالهم واخلاقهم
ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا الفرار من بينكم وكسروا قلوبكم وافسدوا عليكم امر الطلب
واقعدوكم عن السير والسلوك يبغونكم الفتنة بالتخويف والتعيير والدعوة الى الشهوات
واللذات والميلان الى الدنيا وزينتها وتعذر الوصول الى المرام بالاستعظام وفيكم
سماعون لهم اي من يسمع المنكوبين من احوالكم ما يرتدي في انكارهم عليكم والله عليم
بالظالمين الذين هم ارباب النفوس ان الصلاح ان تكونوا في حبس البشرية قاعدين
ثم اخبر عن باغي الفتنة بقوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل الى قوله انا معكم متربصون
لقد ابتغوا الفتنة يشير به الى صفات النفس ابتغت فتنة شهوة المأكول

والمشرب ومستلذات النفس ومتمنيات الهوى من قبل اي من قبل البلوغ
وقلبوا لك يا روح الامور من الروحانية وحسن الاستعداد في طلب السعادات
الاخروية والكمالات الانسانية الى اوان البلوغ حتى جاء الحق وهو العقل القابل
لاوامر الشرع فظهر امر الله وهو الاوامر والنواهي والدعوة الى الحق وهم كارهون
يعني على كره من النفس وصفاتها ومنهم من يقول ائذن لي وهو الهوى يستأذن
الروح بان يكون له مدخل في جميع مشاربه الدنيوية ليكون مشوبا بالهوى وبقوله
ولا تفتني يشير الى ان الروح كما يدعو الهوى الى استعماله في المنازل الروحانية
والمواهب الربانية فان الهوى مركب المحبة يقول لا تفتني بتلك المعارف
ولا تقيدني بتلك العوارف وذلك منه اعتلالا لانه لو فتح الصعود على العلويات لان طبيعة
الهبوط الى السفليات الا في الفتنة سقطوا يعني اعتلاله لدفع الصعود هو عين
فتنة الهبوط وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جهنم البعد والقطيعة من لوازم
كفار النفس وصفاتها ان تصبك يا روح حسنة من عواطف الحق واحسانه
تسؤهم يحزن النفس وصفاتها لان بها تظهر الروح عليها وان تصبك
مصيبة من الموانع والقواطع عن السير يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي
اخذنا نصيبنا من المرابع الحيوانية لما خالفناه في السير الى العالم الروحانية
والمعارف الربانية ويتولوا عن الروح واوصافه وهم فرحون بما لديهم من
المرابع البهيمية قل يا روح لن يصيبنا من الموانع الا ما كتب الله لنا للتربية
ما يصيبنا من الفترات والوقفات لا علينا للبعد والطرد هو مولانا وولينا
ومربينا ومؤدبنا يفعل بنا ما هو صلاح ديننا واصلاح حالنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون اي فليتوكل على عواطفه وليكل اليه امر تربية القلوب والارواح المؤمنة
قل يا روح هل تربصون بنا ايتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان
والعواطف الربانية والوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية والتاديب
والتجربة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده من الابتلاء بالمصيبات
كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية او بايدينا بالاستيلاء وغلبة عليكم
لنستعملكم في الطاعات والعبادات ونمنعكم من المخالفات ومتابعة الهوى
وطلب الدنيا واستيفاء شهواتها فتربصوا انا معكم متربصون للظفر بكم
ثم اخبر عن انفاق اهل النفاق بقوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها الى قوله
لولوا وهم يجمحون يشير الى ان الطاعة في العبودية بثلثة انواع بالمال والبدن
والقلب اما بالمال فهو الانفاق في سبيل الله واما بالبدن فهو القيام بالاوامر
والنواهي والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان
والصدق والاخلاص في النية وان الطاعة بالمال والبدن لا سبيل عندنا عن طاعة القلب

اي الاحتياج والافتقار

كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة
بقوله عم نية المؤمن ابلغ من عمله وفي الآية الاولى اشارة اخرى قل يا روح النفس
وصفاتها انفقوا اي اتركوا ما سوى مشتهياتكم ومستلذاتكم من المال والجاه والنعم من
المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس طوعا اي رياء او كرها او نفاقا لن يتقبل منكم
منها الرياضة والمجاهدة انكم كنتم ذلك قوما فاسقين خارجين عن الاخلاص والايمان
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم يعني اصحاب النفوس المتمردة انما يريد الله ان يعذبهم
بها بتلك الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا اي في مدة العمر وتعذيبهم بها ان يشغلهم
بها ويلهيهم عن ذكر الله وطاعته ومحبته وطلبه بذكرها ومحبتها وطلبها كما قال تع
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله انما يريد الله يدل على ان الله تع يريد الكفر
للكافر وان لا يرضى له الكفر كما قال وتزهق انفسهم وهم كافرون والكافر كافران كافر
يجحد المنعم وكافر يجحد النعم ويحلفون بالله يعني النفس وصفاتها مع الروح والقلب
والسر عند استيلائهم عليها والظفر بها انهم لمنكم اي في اصل الخلقة والجبلة يعني على جنسيتكم
وسيرتكم وما هم منكم لان منشأكم عالم الامر والارواح ومنشأهم عالم الخلق والاشباح
ولكنهم قوم يفرقون من سطوات قهركم عند غلبات الانوار الروحانية فان النفس
وصفاتها لما انعكست عليها انوار الفيض الرباني عن مرآة القلب تنكسر ظلمة
طبيعتها وانحدرت نار شهواتها فيفزع عن فنائها وهلاكها بالكلية فيلتجئ الى
الروح والقلب والسر ويخدعهم بالحلف كما خدع ابليس آدم وحوا بالحلف كقوله وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فتريد النفس ان تدلي الروح والقلب بغرور
اني لمنكم يعني في الطاعة والعبودية والانقياد لتوقعهم في فترة عن رياضة النفس
وجهادها كما قال لو يجدون يعني النفس وصفاتها ملجأ اي مهربا ومغارات
او مدخلا يتخلصون بها عن استيلاء الروح وصفاتها لولوا اليه لفروا اليه
وهم يجمحون عن الانقياد والعبودية ثم اخبر عن الرضا بالعطاء والرضا بما قضى
المولى بقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الآيتين تشير الاولى الى امارات
النفاق واهله بان رضاء المنافق وسخطه في اعطاء الدنيا ومنعها وفي المنع عنها
لان النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان
والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر وحب الدنيا فلا يرضى
الا بوجدان الدنيا ويسخط لفقدها ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله تشير
الى ان الرضا بالقضاء من امارات الايمان وتزيين القلب بنوره فلما حبب
اليهم الايمان وزينه في قلوبهم شاهدوا بنور الايمان شواهد الحق وقالوا حسبنا
الله فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد كل ما دونه لان فقدان الله في وجدان
ماسواه ووجدانه في فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله

مايحتاج اليه في كمال الدين

هو في انما الصدقات للفقراء الآية

ما يحتاج اليه في كمال الدين ونظام الدنيا من الكشوف والشواهد ورسولهم
من الوحي والبيان والدلايل والبرهان انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى
وما فيهما غير المولى ثم اخبر عن مستحق الصدقات ومصارفها ومستعدي
المواهب وعوارفها بقوله تع انما الصدقات للفقراء الآية انما الصدقات وهي
صدقات الله كما قال عم ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق
بها على من شاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الفانون عنهم والباقون به
وهذا حقيقة قوله عم الفقر اذا تم هو الله يوم القيمة ومنه ما قال
الواسطي الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه يغني به والغني بالشيء لا يحتاج اليه والمساكين
وهم الذين لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب في بحر الطلب وقد
خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها
وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم
وهم الذين يتألفون قلوبهم بذكر الله الى الله المقبلون اليه بالتباعد عما سواه
وفي الرقاب وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحررا بالعبودية لموجدها
والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين وهم الذين استقرضوا من خزائن
المكونات اوصافها وطبايعها وخواصها وهم محبوسون في سجن الوجود بقروضهم
وانهم في استخلاص ذممهم عن العروض بودائعهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص
عن حبس الوجود وفي سبيل الله وهم الغزاة والمجاهدون في الجهاد الاكبر مع كفار النفوس
والهوى والشيطان في الدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة
والبشرية السايرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة سفراء الانبياء والاولياء
فريضة من الله اي هذا السير والجهاد ورد العروض والحرية عن رق الموجودات
وتألف القلوب الى الله واستعمال اعمال الشريعة والتمكين والافتقار الى الله والاستغناء به
امر واجب على العباد من الله ومن الصدقات من المواهب الربانية والالطاف
الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله في ذمة كرمه لهم كما قال تع الا من طلبني
وجدني والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاملهم على الطلب للوجدان كما قال تع
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن المنافقين المؤذين بقوله تع
ومنهم الذين يؤذون النبي الى قوله ذلك الخزي العظيم يشير الى ان من امارات
النفاق ايذاء النبي عم وذلك بما هو منظر الذمة والعيب كما قالوا هو اذن
اي سامع ما يقال له عاتب به وقد مدحه الله به فقال قل اذن خير لكم يعني سامعيته
خير لكم لان له مقام السامعية فيسمع ما اوحى الله اليه اما بواسطة الملك واما بغير
الوسايط كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى فيبلغكم رسالات ربه ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة يؤمن بالله اي يكون ايمانه بشهود نور الله ايمانا عيانيا بما انزل اليه

بلا واسطة كما كان ليلة المعراج كقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه يعني بلا واسطة
ايمانا عينيا لا ايمانا غيبيا كما كان يؤمن بما انزل به الروح الامين على قلبه ويؤمن
للمؤمنين اي فوايد ايمانه تعود الى المؤمنين كما يعود الى نفسه ورحمة للذين آمنوا
منكم يعني النبي عم ومن صفة رحمة الحق تع لمن آمن منكم واستدى بهداه والذين يؤذون
رسول الله باقوالهم وافعالهم واحوالهم لهم عذاب اليم وهو عذاب البعد والقطيعة
يعني ايذاؤهم لرسول الله من نتايج عذاب البعد ولو كانوا اهل القرب لم يتبع
منهم الايذاء يحلفون بالله لكم يعني لكم بالنفاق لا لله بالاخلاص ليرضوكم بالنفاق
والله ورسوله احق ان يرضوه اي يرضوه بالاخلاص ان كانوا مؤمنين لان من امارات الايمان
طلب رضاء الله ورسوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله جهلا وكفرا فان له نار جهنم
لانه خلق لها ومن خلقت له خالدا فيها ومن نار القطيعة ذلك الخزي العظيم يعني الخلود
في نار القطيعة حتى من الله العظيم هو الخزي العظيم ثم اخبر عن الحذر انه لا يفيد مع القدر
بقوله تع يحذر المنافقون الى قوله هم الفاسقون يشير الى ان المنافقين وان اعتقدوا
نزول الوحي على النبي عم واعتقدوا نبوته في حلفوا نزول السورة بالانباء بما في
قلوبهم من الكفر والنفاق وافشاء اسرارهم لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار
باللسان في ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم فيه وانه لم ينفعهم الحذر مع القدر
وهذا تحقيق قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد قل استهزؤا وهذا امر التكوين وقد قضى
لهم القدر بالاستهزاء ان الله مخرج بقضائه وقدره ما تحذرون ليعلموا ان الحكم
والمشية له لا لغيره ولين سألتهم عن افعالهم واحوالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
يعني يحيلون الامور الموجبة للكفر الى انفسهم لقصور نظرهم وعمى عن رؤية رجوع الامور
الى الله بمعزل وانهم عن احكام الازلية وقضائه الغافلون قل ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن يعني على زعمكم بانكم كنتم مصدر الامور ومرجعها لا تعتذروا
يعني بمثل هذه الاعذار لانكم قد كفرتم فيما اعتقدتم به بعد ايمانكم اي بعد اقراركم بالكفر
بقولكم انما كنا نخوض ونلعب ان نعف عن طايفة منكم اظهارا للفضل والرحمة
نعذب طايفة اظهارا للقهر والعزة بانهم كانوا مجرمين يشير به الى ان اظهار اللطف
والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والعزة لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين متقاربة
في صف واحد من صفوف الارواح اذ هي جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
اختلف فمعاملاتهم من نتايج خصوصية ارواحهم السفلية بالنسبة الى الارواح العلوية
فمن نتايج خصوصيتها يأمرون بالمنكر وهو ما يقطعهم عن الله ويباعدهم منه وينهون
عن المعروف وهو ما يقربهم الى الله ويوصلهم به ويقبضون ايديهم عن فعل الخير وصدق
النيات نسوا الله فيما فعلوا من المعاصي وترك الاوامر فلو ذكروه قبل الاتيان لم يفعلوا
ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا لما فعلوا كقوله والذين اذا فعلوا فاحشة

او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولسوء تدرك الطلب وصدق التوجه
ادتهم توجهوا الى الدنيا وشهواتها فنسيهم بالخذلان ووكلهم الى انفسهم في الطغيان
والعصيان ان المنافقين هم الفاسقون والخارجون عن قبول فيض النور الذي رش
حين خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره ثم اخبر عن وعيد المنافقين
ومواعيدهم بقوله تع وعد الله المنافقين الى قوله يظلمون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار في الازل في قسمة نحن قسمنا بينهم معيشتهم نار جهنم
خالدين فيها ومن نار جهنم الحرص والحرمان اذ لم يصبهم رشاش نور الجمال
بقوا في نار قهر العظمة والجلال من حيث انهم اذ من نصيبهم في تلك القسمة ولعنهم الله
وطردهم بشرط نفاقهم وكفرهم ولهم عذاب مقيم من البعد ونار القطيعة كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطرية واكثر اموالا واولادا بالاعتدال
لطلب الكمال فاستمتعوا بخلاقهم اي فصرفوا الاستعداد والاعتداد في الانتفاع
بالشهوات العاجلة دون الارتفاع في الدرجات الآجلة فاستمتعتم بخلاقكم اي
رضيتم بنصيبكم من التمتعات الدنيوية النفسانية وضيعتم استعدادكم في قبول
الفيض الالهي الروحاني الرباني كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم كما رضي الامم
الماضية بنصيبهم من الحظوظ النفسانية واضاعة حقوقهم الروحانية الربانية وخضتم
في تحصيل الباطل وترك الحق ورضيتم بالخسران والحرمان كالذي خاضوا فيما
لا يعنيهم وضيعوا ما يعنيهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا اذ كان حاصل تحصيلهم
منها الوبال والحسرة والبعد والحجاب وفي الآخرة اذ ما اورثتهم الا العذاب والقطيعة
والحرمان عن جوار الرحمان والاحتباس في النيران اولئك هم الخاسرون في راس مال العمر
والاستعداد وما اعطاهم الله من الاعتداد صرفوا في عبودية الهوى ومخالفته
في المولى الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب
مدين والمؤتفكات ليعتبروا بها اذ اتتهم رسلهم بالبينات ليهتدوا بها فكذبوهم
بالشقاوة واستقبلوهم بالاباء فادركهم البلاء واهلكوا ولم ينفعهم الاباء فما كان الله
ليظلمهم بالحرمان عن الاستعداد والاعتداد ولكن كانوا انفسهم يظلمون بصرف الاستعداد
والاعتداد فيما امرهم الهوى على خلاف امر المولى فخسروا الآخرة والاولى ثم اخبر
عن احوال المؤمنين والمؤمنات وخصالهم بقوله تع والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض الآيتين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لان اسلامهم من
نتايج تعارف الارواح قبل تعلقها بالاشباح للمناسبة الفطرية اذ الارواح لما كانت
جنودا مجندة فما كان منها في صف واحد كانت بينهم مناسبة الجنسية فبتلك المناسبة
حصل التعارف فيما بينهم وبحسب التعارف في عالم الارواح حصل الايتلاف والموالاة
بينهم في عالم الاشباح وبتلك الجنسية صاروا كنفس واحدة يمد بعضهم بعضا وكالبنيان

سر بعضهم بعضًا فلهذا يأمرون بالمعروف اي يهيج بعضهم بعضًا في طلب الله وهو
المعروف الحقيقي كما قال فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمعنى يأمرون
بطلب المعروف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها
ويقيمون الصلوة يشير الى ادامة مراقبة القلب وحضوره مع الله ويؤتون
الزكوة يشير الى انفاق ما فضل عن كفافهم الضروري ويطيعون الله ورسوله
يشير الى الاخلاص في معاملاتهم فان المنافقين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ولكن لا يطيعون الله ورسوله في ذلك انما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح
دنياهم اولئك يعني المخلصين سيرحمهم الله ينظر اليهم بنظر الرحمة ويخرجهم من ظلمات
الصفات النفسانية الى انوار الصفات الروحانية الربانية ان الله عزيز اي منيع
لا يصل اليه لعزته الا المخلصون في عبوديته حكيم يختار بحكمته من يشاء من عباده
بمعرفته وقربته ثم قال وعد الله يعني هذه المقامات والكرامات للذين هم
من المؤمنين والمؤمنات الموصوفين بما ذكر جنات مقامات رفيعة تجري من
تحتها الانهار اي الاسرار والحكم خالدين فيها اي مقيمين في تلك الاحوال متمكنين
لا متلونين ومساكن طيبة اي مقامات طيبة على قدر مراتب النفوس الطيبة
الطاهرة فان الطيبات للطيبين في جنات عدن اي مقامات علية قربية ورضوان
من الله اكبر يعني اكبر من جميع هذه المقامات لان الرضا باب الله الاعظم والرضاء
من الله يوجب رضاء العبد كما قال تع رضي الله عنهم ورضوا عنه والعبد لا يرضى
من الله الا بنيل كمال مقصوده منه ولهذا امتن على النبي عم بهذه الكرامة السنية
وقال ولسوف يعطيك ربك فترضى والحبيب لا يرضى من الحبيب بشيء دونه
وايضا ورضوان من الله اكبر لانه من صفاته وما دونه من افعاله والافعال
محدثة والصفات قديمة ذلك الفوز العظيم لانه هو الفوز بصفات الله العظيم
ثم اخبر عن الجهاد مع اهل العناد بقوله تع يا ايها النبي جاهد الكفار يشير
الى القلب الذي له نبأ من مقام الانبياء ويأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها
وهذا مقام المشايخ ان يجاهدوا مع نفوسهم او نفوس مريديهم كما قال عم
الشيخ في قومه كالنبي في امته فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف
الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها في حمل الشريعة على خلاف
الطبيعة فالنفوس بعضها كفار لم يسلموا اي لم يستسلموا للمشايخ في تربيتها
فجاهدها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها المنافقون
وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام الى المشايخ في الظاهر ولم يوفوا بما عاهدوا
عليه فجاهدها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات في التزكية على قانونها
ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولو تربى عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد

والغلظة كما قال تع واغلظ عليهم فالواجب ان تبالغ في نهي النفس ومواخذتها
في احكام الطريقة فان كانت في اسر الى الله فهو المراد والا استوجبت لما
خلقت له وماويهم جهنم اي مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس المصير
وفي قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اشارة الى احوال بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر
الشيطان بهم ان ينكروا على مشايخهم ويقولوا في حقهم كلمة الكفر اي كلمة
الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا
وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة في سرائرهم يحلفون بالله انهم
ما قالوا وما انكروا وهموا بما لم ينالوا يعني وبهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة
الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره
الا ان الشيخ رباهم بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم
فلم يحملوا الضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم لذلك
واعمى ابصارهم فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية الشيخ بصدق الالتجاء يك خيرًا
لهم بان يتخلصوا عن غرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة
فانها منجية وان يتولوا اي يعرضوا عن الولاية الشيخ يعذبهم الله عذابًا
اليمًا في الدنيا والآخرة بعذاب رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبًا
من مرتد الشريعة قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله فاما عذابه في الدنيا بسبب الصدق والرد
عن باب الطلب وانسداد الحجاب وذلة وتقوية الهوى وتبديل الاخلاق
والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه في الآخرة باشتعال نيران
الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهي نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يشير الى ان من ابتلي
برد ولاية شيخ كامل لو اجتمعت الارض المشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك
بذيل ارادتهم غير شيخه الذي رده لا يمكن لاحد منهم اعانته واخراجه عن ورطة
الرد الا ما شاء الله ثم اخبر عن آفة حب الدنيا والركون اليها بقوله تع ومنهم
من عاهد الله الآية يشير الى ان نفس المنافق مستعدة في اصل الخلقة لنقض
العهد مع الله تع واخلاف الوعد والخيانة في الامانة والكذب كما نطق
الحديث وانها بعد المنافق بالصلاحية والتعاون وحمل اعباء الشريعة على خلاف
طبعها وجبلتها حرصًا على الدنيا واستيفاء شهواتها وانها لا تفي بما وعدته وان
المنافقين صنفان صنف مغلبوا الاسلام مسرو الكفر في بدو الامر وذلك الغلبات

صفات النفاق وقوتها في النفس وضعف عملنوا الاسلام ومتروك في بدو الامر
الى ان استعملوا هذه الصفات المتمكنة في النفس فيظهر بالفعل ما كان بالقوة
وذلك لضعفها في النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة في قلوبهم
وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون
انهم مسلمون كما نطق به الحديث ان صام وصلى وزعم انه مسلم فقوله فلما
آتاهم من فضله بخلوا به يشير الى ان نفس المنافق كذبت فيما حدثت واخلفت
فيما وعدت بالسخاء فبخلت وتولوا وهم معرضون عن الصلاحية وعن
تحمل اعباء التربية فاعقبهم هذه الصفات والمعاملات نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه اي يلقون جزاء النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه الآية اي كان
بسبب النفاق ومنشأه في القلوب خلف الوعد وكذب الحديث الم يعلموا ان
الله يعلم سرهم اي النفاق المتمكنة في النفوس صفاته وهم لا يشعرون به ونجواهم
اي ما تناجيهم به النفوس من النفاق ويسول لهم ولهم الشعور به وان الله
علام الغيوب اي هو عالم بما توسوس به انفسهم وهم غيب عن الخلق وعالم
بما يتمكن في قلوبهم وهو غيب عن نفوسهم ولهذا قال الغيوب وبهذا
يشير الى حال الصنفين من المنافقين ثم اخبر عن نعوت اهل النفاق
مع اهل الوفاق بقوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الى قوله وهم كافرون الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يشير الى الاستعداد الفطري
للمؤمنين والمنافقين وذلك ان قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه
الى الحق تعالى فالحق تعالى يؤيد روحه بتاييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع يلوح
من الروح نور روحاني مؤيد بنور رباني فينبعث منه الخواطر الرحمانية
الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرايض والنوافل فتارة تكون
تلك الاعمال بدنية كالصوم والصلوة وتارة تكون مالية كالزكوة والصدقات
فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكوة على استطاعته كما قال تعالى والذين لا يجدون
الا جهدهم وان قلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان
وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود
بالخذلان قرين الشيطان فبتاثير الخذلان وظلمة الشيطان يصعد من النفس
ظلمة نفسانية تنفي القلب عن قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب
النواهي بالصدق وينبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية فبذلك يمتنع عن اداء
الفرايض فضلا عن النوافل والتطوعات ويعيب المطوعين من المؤمنين في
الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وينظر اليهم والى اعمالهم وصدقاتهم بنظر الحقارة
فيسخرون منهم سخر الله منهم ذكر سخرية المنافقين من المؤمنين بصيغة الاستقبال

الكلمة العلامة

والحال

والحال وذكر سخرية الله من المنافقين بصيغة الماضي يشير الى ان سخريتهم من نتائج سخرية
منهم ومن الخذلان منه فالمعنى ان خذلان الله اياهم وقعوا في سخرية المؤمنين
ولهم عذاب اليم من الخذلان وهو القطيعة من الله استغفر لهم او لا تستغفر لهم
يعني من هذه صفتهم واحوالهم وانهم لا يتغيرون عنها ولا يستغفرون الله ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لانه تعالى غفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا يشير الى ان استغفار النبي عم لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه
وانما ينفعه استغفاره الذي حين يستغفر هو لنفسه كما قال تعالى ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم الآية وانما الله تعالى لا يقبل استغفار النبي عم لهم لانهم لا يؤمنون بالله
ولا برسوله فبشؤم كفرهم منعوا قبول الاستغفار لهم لا لان ليس للاستغفار اثر
او قبول عند الله كما قال ذلك بانهم كفروا بالله وبرسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي الخارجين عن اصابة النور المرشش عليهم في بدو الخلقة كما قال عم
فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وقال الله تعالى ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن نعوت المنافقين ذكر قوله فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله اي قعودهم عن الجهاد مخالفة لسيرة رسول الله واتباعه من المتابعة
وليس من امارات الايمان فرحهم بذلك وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اي كرهوا بذلها في طلب الحق تعالى ولو كان فيهم الايمان بما فرحوا بالقعود
وما كرهوا الجهاد وقالوا لا تنفروا في الحر يشير الى انهم لم يؤمنوا بنار جهنم حتى احترزوا
عن حر الشمس ولم يحترزوا عن نار جهنم اشد حرا الآية لو كانوا يفقهون فقه القلوب
بنور الايمان فليضحكوا قليلا يشير الى سرور النفوس بالتمتعات الحيوانية من
المراتع البهيمية في الدنيا اياما قلائل وليبكوا كثيرا يشير الى ما ساق التراكيد
الاخروية الباقية جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح
بظلمة تلك التمتعات الحيوانية وتغذية صفات النفس اياها فان رجعك الله الى
طائفة منهم اي من المخلفين وانما قال الى طائفة منهم لان طائفة من المخلفين
ثبتوا على نفاقهم وطائفة منهم تابوا ورجعوا عن كفرهم ونفاقهم فالمعنى ان رجعك الله
الى طائفة منهم من الذين ثبتوا على النفاق ولم يتوبوا فاستاذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا يشير الى ان استيذانهم للخروج وقتالهم
العدو من النفاق فلا يقبل منهم فان الله لا يقبل منهم فان قيل كانت اعمال
المنافقين من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد مقبولة
عند النبي عم وان لم تكن مقبولة عند الله فكان النبي عم يقول نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر فما كانت الحكمة في ان الله تعالى امر النبي عم بان لا يقبل من
المخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة

الحكمة

في ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والايتمار باوامر النبي ع م
مع ما يضمرون من الكفر والنفاق وكان اعمالهم مقبولة عند النبي ع م وسرائرهم
موكولة الى الله تعالى في اثابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما
كانوا يضمرون من النفاق وخالفوا امر النبي ع م وتخلفوا عنه وقعدوا عن الجهاد
ورضوا به واصروا على كفرهم ونفاقهم وما ندموا على ما فعلوا فاشير اليهم انكم رضيتم بالقعود
الاية وامر النبي ع م بان لا يقبل منهم اعمالهم المشوبة بالنفاق وقيل لن ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره لما كانوا يؤمنون بك ولا يصدقونك انها حق ودعائك
انه صدق لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون لانهم خارجون عن الاستعداد
الفطري بقبول الايمان ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم يعني ان الاموال والاولاد وان
كانت نعمة منه في حق المؤمنين فانها نقمة منه في حق الكافرين والمنافقين انما
يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بان يجعلها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه ويجعلها
بينهم وبينه حجابا واشد عذاب القلوب من الحجاب كما قال بعضهم اللهم
بهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وذلك لانه من عذب بالحجاب فقد
حرم عن الايمان كما قال تع وتزهق انفسهم وهم كافرون اي مستورو القلوب
بحجاب حب الاموال والاولاد ثم اخبر عن امارات اهل النفاق وعلامات اهل
الوفاق بقوله تع واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم يشير
الى ان من امارات النفاق والقعود والقصور لارباب الطلب القعود عن الجهاد
والركون الى الدنيا وشهواتها وميلان الطبع الى السفليات والرضا بالمنازل
الى الدركات الدنية الخسيسة كما اخبر عنهم وقال وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
عن الطلب والاجتهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف من ارباب الشهوات
والغفلات وطبع على قلوبهم بطابع حب الدنيا وزينتها واتباع شهواتها فهم
لا يفقهون فان بالطبع يزول فهم القلب حتى لا يكون شعور على الطبع فهم لا يفقهون
اي لا يشعرون انهم محجوبون عن الله بحجاب الطبع لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا باموالهم وانفسهم يشير الى ان من امارات اهل الصدق وارباب
الطلب الجد والاجتهاد في طلب الحق ببذل الاموال والانفس فانهم شاهدوا
بنور الصدق شواهد الحق فاستقلوا الفانيات واستكثروا الباقيات وتحقق
لهم ان ما عندهم من الاموال والانفس ينفد وما عند الله باق فاثروا ما يبقى
على ما يفنى واولئك لهم الخيرات وهي نوعان خيرات تتعلق بالعبد واعماله وهي الحسنات
يعني ولهم حسنات اخرى مع انهم جاهدوا باموالهم وانفسهم وخيرات تتعلق
بمواهب الحق يعني لما سعوا سعي العبودية نالوا خيرات الربوبية واولئك هم
المفلحون الذين ظفروا بنفوسهم اذ بذلوها في سبيل الله وتخلصوا عن حجب صفاتها

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي هم الذين اعد الله لهم في الازل
بساتين المعارف تجري من تحتها انهار الحكم خالدين فيها ينتفعون بها
الى الابد من غير انقطاع او فترة ذلك الفوز العظيم اي ذلك الفلاح والخلاص
عن حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم
الحجاب ولا حجاب اعظم من حجاب النفس والفوز عنها يكون فوزا عظيما والله اعلم
قوله تع وجاء المعذرون من الاعراب الى قوله لهم لا يعلمون يشير الى ان
الخلق ثلث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم
وذنوبهم المعتذرون عن تقصيرهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة
والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله
ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم
كما قال وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم والثالثة المؤمنون الصادقون الناصحون المخلصون ولكن فيهم الضعفاء
والمرضى والعجزة والفقراء وهم اهل العذر فلا حرج عليهم في القعود عن طلب
الكمالات بالظواهر عند العجز مع استعمال البواطن في الطلب بقدر الاستعداد
كما قال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا احسنوا في طلب الله واتباع رسوله
بقدر قدرتهم وتمكنهم ولذلك قال ما على المحسنين من سبيل الى الخذلان
والله غفور اي يجبر تقصيرهم عند العذر بالمغفرة رحيم باي يرحمهم ويعطيهم
من فضله ما اعطى اهل الجد والاجتهاد عند القدرة ولا على الذين اذا اتوك
اي بطريق المتابعة بقدر الاستعداد لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم
الى مقامات ودرجات لم تكونوا بالغيها بجناحي البشرية والروحانية
قلت لا اجد ما احملكم عليه عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تع لموسى
عند سؤاله بقوله رب ارني انظر اليك قال لن تراني ليزيد بهذا المنع
والتعزز شوق موسى ع م فكان منع النبي ع م عنهم الحمل من هذا القبيل فزادهم
الشوق والحرص على الغزو وتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا على فوات
سعادة الغزو وصحبته ومعنى الا يجدوا ما ينفقون اي ما يستعملون من
الاسباب الموصلة لهم الى المقامات العلية والمواهب السنية الا بعد الابتلاء
بالمنع والتعزز ليتقوى داعية الطلب ويزيد في الصدق فلما غلب الشوق
وزاد الطلب اعطى مامولهم واجيب مسئولهم في الصورة والمعنى كما اعطاهم
النبي الحملانات في الصورة كما مر ذكره في رواية ابي موسى الاشعري وفي المعنوي
امر الله تع نبيه ع م ان يحمل ارباب الطلب على جناح النبوة بقوله واخفض

جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم قال انما السبيل على الذين يستأذنونك
اي سبيل الخذلان لمن يحتال في القعود عن طلب الكمال بطريق الاعتذار و
الاستيذان من غير حقيقة الاعذار وهم اغنياء اي لهم الاستعدادات الكاملة
فلم يستعملوها في طلب الكمال لكسل النفس وجنايتها طلبا للاستراحة وتحصيل
اللذات والشهوات الحيوانية رضوا بالخذلان وعدم التوفيق وخسة النفس
بان يكونوا مع الخوالف وهم معدومو الاستعدادات الكاملة المبلغة الى مقامات
الكمال وطبع الله على قلوبهم بطابع رضاهم بالمقام الادون فهم لا يعلمون انهم
مطبوعون على قلوبهم لان من خصايص الطبع الجهل بحالهم وهذا هو الاستدراج
الموعود بقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم اخبر عن اعتذار المنافقين
واعتذارهم بقوله يعتذرون اليكم الى قوله الفاسقين يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم يشير الى حال اهل الخذلان القاعدين عن طلب الكمال اذا رجعتم اليهم
وقلتم لم تقعدون عن الطلب وتبطلون استعدادكم الكامل في طلب الشهوات
واللذات الدنيوية والفانية يعتذرون اليكم بالاكاذيب والاباطيل قل لا تعتذروا
بالاكاذيب لن نؤمن لكم ان نصدقكم في ذلك قد نبأنا الله من اخباركم بالفراسة
الصادقة كما قال عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وسيرى الله عملكم
ورسوله فان الاعمال من نتايج الاحوال ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى من لا يخفى عليه خافية من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة فينبئكم بجزاء
اعمالكم ان كانت حسنة فبالحسنات وان كانت سيئة فبالسيئات قوله سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يشير الى منافقي اهل الطلب الذين يتظاهرون بزي هذه
الطايفة ويعدون انفسهم من جملتهم ولا يسلكون مسلكهم ولا يتصفون بصفاتهم فاذا انقلبتم
اليهم يشير الى النصحاء بالنصيحة لئلا تقنعوا بالتشبه بهذه الطايفة يحلفون
بالله كذبا ونفاقا فاذا حققتم انهم غير قابلي النصيحة والصلاح انهم رجس اي جبلوا
على طينة خبيثة غير طيبة ومأويهم جهنم اي مرجعهم الى نيران البعد والحرمان جزاء
بما كانوا يكسبون بنفي طينتهم وان كانت خبيثة في اصل الخلقة فما كانت مستحقة
لكمال البعد فلما كسبوا الخبائث تلك الطينة من الاعمال الخبيثة والاوصاف الذميمة
صاروا مستحقين لهذا النيران يحلفون لكم لترضوا عنهم اي يطلبون رضاكم
بسخط الله لحلفهم بالله كاذبا فان ترضوا عنهم بان لم تعلموا كذبهم ونفاقهم فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة لا بعد الرجوع الى الطاعة
ثم اخبر عن نفاق الاعراب ووفاق بعضهم بقوله تع الاعراب اشد كفرا ونفاقا
الى قوله ان الله غفور رحيم الاشارة فيه الى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا
وهو قلبه كما ان في عالم بدوا وحضرا فبقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا يشير الى النفس

وهواها فان الكفر والنفاق

وهواها فان الكفر والنفاق لها ذاتية كما ان الايمان للقلب ذاتي من فطرة الله
التي فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه
فيتلون بلون النفس كما يحتمل ان تصير النفوس مؤمنة بسراية صفة القلب
اليها فيتلون بلون القلب ولكن النفس يكون اشد كفرا ونفاقا من القلب
وان كان كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة واجدر
يعني النفس وصفاتها اولى من القلب ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله اي من الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان
المدينة حضر الرسول عم والنفس بدو الروح والله عليم فيما جعل القلب حضرا والنفس
بدوا للروح حكيم في ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن
كافرا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن النفوس من يعتقد
ان ما ينفق من الجد والاجتهاد في طلب الكمال خسرانا اي لا حاصل له وسعيه
ضايع وهذا من خصايص النفس الامارة بالسوء فان اتفق لها ان يكون
مقهورة تحت سطوات الشريعة والطريقة فتصدر منها اختيارا او اضطرارا
بذل جهد وسعي في طلب الكمال على خلاف طبعها تحزن على ذلك وتحتال في ابطالها
والخلاص منها طلبا للاستراحة وتتبع شهواتها ولذاتها ويتربص بكم الدواير
اي ينتظر آفة تقع للقلب ويترصد فترة مانعة للقلب عن الاشتغال
بطلب الكمال عليهم دايرة السوء اي على النفوس يدور بلاء من استيلاء
القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها وطبعها والله سميع يسمع في الازل
واجاب هذا الدعاء في حقها والزمها مطاوعة الشرع ومخالفة الهوى
عليم بمن يسمع في حقه الدعاء ومن الاعراب اي ومن النفوس من يؤمن بالله اي
من يؤمن بنور الله بعد ان يجلي الله سبحانه على قلبه فتنور واشرقت ارض
النفس بنور ربها فتؤمن بالله بنوره ويرى الدرجات الاخروية بهذا
النور فتؤمن بها ويتخذ ما ينفق من الجد والاجتهاد في طلب الكمال
قربات عند الله على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وصلوات
الرسول اي موجب لتجليات الروح فان الروح بمثابة الرسول في عالم الصغير
الا انها قربة لهم اي الى الله والى الروح فان السالك مهما يسلك في مهامه
النفس واودية القلوب كل خطوة يخطوها كما يقربه الى الله ويشوق الله اليه
باصناف الطافه تقربه الى الروح ويتقرب الروح اليه بتجليات صفاته وتصرفات
اوصافه سيدخلهم الله في رحمته بجذبات الطافه اي باخذهم منهم ويهديهم
برحمته اليه ان الله غفور اي ستار بصفة مغفرته انانية السالك الصادق والطالب
العاشق رحيم بطالبيه اذ لا يصلون اليه الا بجذبات رحمته ثم اخبر عن السابقين

مقاعد النفس

النصحاء للمنافقين

الصادقين والطالبين الفاسقين بقوله تع والسابقون الأولون الآية والسابقون
الأولون أي الذين سبقت لهم العناية الأزلية كما قال تع إن الذين سبقت
لهم منا الحسنى الأولون في سبق العناية لهم تع أيضا والسابقون في الخروج من
العدم الأولون عند الخروج وهم أهل الصف الأول في عالم الأرواح إذ كانت
الأرواح صفوفا كالجنود المجندة وأيضا السابقون في الخروج عن صلب آدم عند
أخذ ذرات ذرياته عن صلبه الأولون عند أخذ ذرتهم وعند استماع خطاب
ربهم حين قال ألست بربكم والسابقون الأولون في جواب بلى وأيضا
السابقون الأولون في تجلي ربهم بصفة ربوبيته لهم حتى عرفوه بتلك
الصفة فأجابوه بقولهم بلى قبلهم السابقون في استماع الخطاب والرؤية
والمعرفة والإقرار والإجابة وأيضا السابقون في إحقاق المحبة عند اختصاص
تشريف يحبهم في الأزل الأولون بأداء حق المحبة في يحبونه وأيضا السابقون
الأولون في تجديد عهد المحبة عند تجلي صفة الربوبية يوم الميثاق وأيضا
السابقون الأولون عند تخمير طينة آدم بين أربعين صباحا بحكمة ذراتهم
بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة في كمال الأربعين وأيضا السابقون
عند رجوعهم بقدم السلوك إلى الحضرة الربوبية على أقرانهم الأولون بالوصول
إلى سرادقات الجلال وأيضا السابقون في مقامات الوصول على
أقرانهم الأولون من الذين وصلوا إلى تلك المقامات واعلم أن هذا السبق
مخصوص بالنبي عم وأمته كما أخبر النبي عم بقوله نحن الآخرون السابقون
أي الآخرون خروجا في الصورة السابقون دخولا في المقامات المذكورة
كلها قوله من المهاجرين أي الذين هاجروا عن أوطان البشرية إلى الروحانية
وعن الروحانية إلى كمال الإنسانية وعن الأنانية إلى الصفات
الربانية وعن الناسوتية إلى اللاهوتية والأنصار أي الذين كانوا أنصار الله
في طلب الله مع الأخوان في الله والذين اتبعوهم بإحسان وإلى الذين
اتبعوا أهل السبق وبذلوا جهدهم في الوصول إليهم والإلحاق بهم بقدر
الإمكان كما كان حال أبي بكر رضي الله عنه مع النبي عم في الطلب باتفاقه
معه قبل بعثته حيث قال كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان الحديث وكما قال
ألحقنا بهم ذرياتهم وكقول يوسف عم وألحقني بالصالحين يعني أنا متابع
لهم فألحقني بهم رضي الله عنهم عن السابقين في الأزل إذ هم السابقون
بنيل الرضوان فرضي عنهم بأن يكونوا من أهل محبته وقربته والوصول إليه فأعطاهم
ما به رضي الله عنهم وارتضى لهم ورضوا عنه بنيل ما أعطاهم وارتضى لهم
من الكمالات ورضي أيضا عنهم بإعطاء حق الطلب لما ارتضاه لهم ببذل

المجهود في السير على الصراط المستقيم ورضي عن التابعين لهم ببذل التوفيق لاتباع
السابقين وإذا اتبعوهم بالإحسان وسمو علو الهمة في الطلب وبذل المجهود والاجتهاد
على قدم المتابعة والوصول إلى أعلى درجات مقامات السابقين بقدر
الإمكان وحسب الاستعداد ورضوا عنه إذ بلغهم أعلى درجات السابقين
بقدر استعدادهم ونالوا عنده مأمولهم وأعطاهم سؤالهم وأعد لهم جنات في
قلوبهم بساتين أشجارها الإيمان واليقين والصدق والإخلاص والتوكل والتسليم
والرضا تجري من تحتها الأنهار من ماء العناية والمواهب الربانية خالدين
فيها أبدا أي لا ينقطع عنهم مدد العناية ويزيد في إثمار تلك الأشجار من
المشاهدات والمكاشفات الربانية إلى أبد الآباد ذلك الفوز العظيم وهو الفناء
عن الأوصاف الإنسانية والبقاء بالصفات الربانية ثم أخبر عن أرباب
النفاق من الأعراب بقوله تع وممن حولكم من الأعراب منافقون إلى قوله غفور
الرحيم وممن حولكم من الأعراب يشير إلى صفات النفس فإنها بمثابة الأعراب
بالنسبة إلى مدينة القلب وصفاته وأنها تدور حوالي القلب يعني من أعراب
صفات النفس بعضها منافق لاحتمال أن يكون بعضها منافقا وبعضها كافرا
وبعضها مسلما فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فإنها تتبدل بالعفة
عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا
لا حقيقة لأنها لا تتبدل بالكلية بحيث ينتزع عنها الشهوة بل يكون مغلوبة
فيها بالسياسة وهذا حال المنافق أن يكون ظاهره بخلاف باطنه بالسياسة
والكافر منها كالصفة البهيمية في طلب الغذاء من المأكول والمشروب فإنها
لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الأكل والشرب لحاجة الجسد إلى الغذاء
لبدل ما يتحلل من الجسد والمسلم منها كالصفة السبعية والشيطانية من
الغضب والكبر والعداوة والكذب والخيانة فإنها يحتمل أن تتبدل بأضدادها
من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والأمانة عند استنارة النفس بنور الإسلام
وترشح نور الإيمان عن القلب وانشراح الصدر بنور ربه وهذه الصفات وغيرها
من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية أو لم تكن مغلوبة بأنوار صفات القلب
ففيها بعض النفاق كما جعل النبي عم الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر
من النفاق فقال أربع من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه
مسلم إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد خلف وإذا عاهد غدر
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قوله
ومن أهل المدينة يعني مدينة القلب وأهلها صفاته مردوا على النفاق وذلك
باستيلاء صفات النفس على صفات القلب عند استيفاء تمتعات النفس بالشهوات

التسا
المجهود فيه عليها

واللذات الحيوانية فكما ان صفات النفس تتغير وتتبدل بصفات القلب عند تصرف
انوار القلب فيها وكذلك تتغير صفات القلب عند تصرف ظلمات النفس على صفات
القلب عند تصرف انوار القلب فيها فكذلك تتغير صفات القلب عند تصرف ظلمات
النفس واوصافها فيها فيظهر فيها النفاق مذبذبين بين امارات الصفات الحميدة
وكفر الصفات الذميمة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا تعلمهم نحن نعلمهم لا يعرف هذه
الاحوال ارباب العلوم الظاهرة ويعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم
مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة باداب الطريقة اي نعذبهم بتكاليف اوامر الشرع
ونواهيها ونهذبهم عن الاخلاق الذميمة بدقائق ترتيب الطريقة عند الفطام
عن المألوفات الطبيعية ثم يردون بجذبات اللطف او القهر الى عذاب عظيم عند
فناء اوصافهم بتجلي صفات اللطف والجمال او الى عذاب عظيم عند بقاء اوصافهم
بالستر وتلك حجب العزة والجلال طردا او بعدا عن حضرة الجمال وآخرون اعترفوا
بذنوبهم اي القلب وصفاته اعترفوا بذنوب شوب صفات النفس والتلوث بها
خلطوا عملا صالحا وهو صدق التوجه في طلب الحق والاعراض عن الباطل وآخر
سيئا وهو مطاوعة النفس وهواها في بعض الاوقات عسى الله ان يتوب عليهم
اي يوفقهم للرجوع الى الحق بالكلية والاعراض عما سواه ان الله غفور رحيم يبدل
كدورات القلوب ويمحو بماء رحمته لوث شهوات النفوس خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يشير الى ان حب المال نجاسة تنجس القلوب وتغطيها
فيتطرق اليها الشيطان ويلقي فيها الطغيان ومن ثمه ينفتح عليها ابواب العصيان
ويتدرج الى الاسفل بالاستدراج والخذلان فلا ينقطع مادة الفساد الا بتطهير
القلب عن لوث حب المال وذلك ترك صورة المال وانفاقها في سبيل الله وتزكية
القلب بانوار الالهية العلية النبوية وتنويره بنور صلوة الرسول صلعم كما امر بقوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم اي موجبة لسكون القلب الى العبودية وطمانينتها بانس
الربوبية اذ بنور الصلوة تزول عن القلوب ظلمات ركونها الى الدنيا ويظهر سكونها
الى المولى والله سميع يسمع اعتراف القلوب بالذنوب وتوبتها ويجيب دعاء الرسول
في تزكيتها وتطهيرها عليم بتحلية القلوب بانوار القبول بعد تزكيتها عن دنس
الفضول الم يعلموا ارباب الذنوب من اصحاب القلوب ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده اي علموا لانهم شاهدوا في قلوبهم آثار قبول التوبة بصدق الانابة ويأخذ
الصدقات يشير الى خلوص النية في الاعطاء وعلو الهمة وفسخ الرجاء اي المعطي
ينبغي ان لا يظن انه يعطي الصدقة الى الفقير ويمن عليه فيبطل صدقته بالمن
بل يعلم انه يعطي الى الله تعالى لانه الآخذ فلا يرى الفقير بل يرى الله سبحانه فيرجوا
الثواب والجزاء منه لا من غيره وفي معنى الآية رجاء عظيم انه يقبل التوبة من عباده ويأخذ

الصدقات ولولا هذا الكرم واللطف ما نجا احد من قهره وان الله هو التواب اي
هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب ابليس
لعدم التوفيق الرحيم بعباده بان يمحوا آثار ظلم الذنوب عن القلوب بنور رحمته
ثم اخبر عن ظهور الاحوال بصدور الاعمال بقوله تع وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم الآية يشير الى ان لعمل المحسن نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه
فالله تع يراه بنور الوهيته وروح الرسول صلعم يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين
يرونه بنور ايمانهم واستيلاء ذلك النور وصفائه وضوءه يكون على قدر علو همة المحسن
وخلوص نيته وصفاء طويته وان لعمل المسيء ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته
وخباثة نفسه فالله تع يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وستردون باقدام
اعمالكم الى عالم الغيب والشهادة اي الى الله الذي هو عالم بما غاب عنكم وغبتم
عنه فاما ما غاب عنكم فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها
ان لم تغب عنكم زدتم في الخير والشر وعالم بما تشاهدون بالعيون والقلوب
في الملك والملكوت فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بمكافاة اعمالكم نتائج الخير
والخير والشر الذي قد غاب عنكم حين مباشرة اعمالكم الخير بالخير والشر بالشر
فيعلمون ما كنتم تعملون ثم اخبر عن الموصوفين بالموقوفين لقضائه وقدره
بقوله تع وآخرون مرجون لامر الله الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت
اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف
والرجاء اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحي
الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط فيطيروا بجناحي القبض
والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحي الانس
الى قاب قوسين الستر والتجلي ووادي الواحد والله عليم بتربية عباده حكيم
فيمن يصلح للقرب والقبول ومن يصلح للبعد والرد ثم اخبر عن ارادة اهل
النفاق باعمال اهل الوفاق بقوله تع والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى قوله
والله عليم حكيم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يشير الى اهل
الطبيعة اتخذوا من مزبلة النفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا باحوالهم
كما انهم اتخذوا ابستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وكذا وصف
مدعي الطلب الكذابين في دعواهم المتشبهين بزي ارباب الصدق والطلب
وتفريقا بين المؤمنين الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اي
تفرقون بين الاخوان في الله وفي طلبه بانواع الحيل تارة بطلب الصحبة
معهم وموافقتهم في الاستفادة وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هواها
وكرم اهلها وارادتهم بمنع الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان

وارصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ليوقعهم في بلاء صحبة الاباحية من
مدعي الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته
واحياء سنته وليحلفن اي لهم ان اردنا الا الحسنى فيما دعوناكم اليه والله يشهد انهم
لكاذبون فيما يدعون ويحلفون لا تقم فيهم ابدا يخاطب رسول الهداية والعناية
لانهم في مزبلة النفس وان اتخذت مسجدًا متشابها لمساجد القلوب لمسجد اسس
على التقوى اي مسجد القلب اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية
من اول يوم الميثاق عند خطاب الست بربكم وجواب قالوا بلى احق ان تقوم فيه
يا رسول الهداية والعناية لان فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي هم الاوصاف الحميدة
والاخلاق الكريمة من القلب حاء بهم التطهر عن الصفات الذميمة والاخلاق
اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المتطهرين الفانين
عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ما وفقهم بالتطهير افمن اسس بنيانه
يعني جبل وقت الفطرة بتقدير الازل على تقوى من الله اي التوحيد والمعرفة ورضوان
اي خلق لطلب رضاء الله ونيل الرضا من الله كقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
خير امن اسس بنيانه اي جبل حال الفطرة والتقدير على شفا جرف هار اي
على شقاوة مهلكة خاسفة فانهار به اي خسف به في نار جهنم البعد عن الله والله
لا يهدي القوم الظالمين ما داموا على ظلمهم وهو وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص
في طلبها في موضع عبادة الله ومحبته والصدق في طلبه فاذا غيروا ما بانفسهم
من طلب الدنيا وشهواتها يغير الله ما بهم من الكفر والطغيان والخذلان لا يزال
بنيانهم الذي بنوا عند الفطرة على الشقاوة بنيت ريبة شكا ونفاقا وخذلانا
في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ويخرب الله فيها بنيان الشقاوة بنور الهداية
لمن يشاء من عباده والله عليم بمن يشاء به الشقاوة حكيم بمن اراد به الشقاوة
وحكم بها في الازل ثم اخبر عن امارات اهل السعادة وعلامات ارباب
السعادة بقوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآيتين ان الله اشترى
في التقدير الازلي من المؤمنين اي اهل الايمان والصدق فانهم جبلوا على
استعداد هذه المبايعة لا من اهل الكفر والنفاق والكذب فانهم غير مستعدين
لهذه المبايعة انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي يبذلون النفس والمال في الجهاد
الاصغر والاكبر فالجهاد الاصغر مع الكفار يجاهدون في سبيل الله اي في طلب سبيل
الله وهو الجنة لاهل الجهاد الاصغر فيقتلون ويقتلون يعني يطلبون الجنة ببذل
المال في مصالح الجهاد وبذل النفس فاما يقتلون الاعداء فهم الغزاة فلهم الجنة واما
يقتلونهم الاعداء فهم الشهداء فلهم الجنة والجهاد الاكبر مع النفوس المتمردة يجاهدون
في سبيل الله اي في طلب الله وهو لاهل الجهاد الاكبر فيقتلون ويقتلون يعني

فيقتلون

فيقتلون النفس الامارة بالنور بسيف الصدق في مخالفة هواها وتبديل اخلاقها
وبذل المال في مصالح قتلها والجهاد معها فعند فنائها يصل العبد الى ربه ويقتلون
يعني يقتل النفس بجذبات الالوهية وتجلي صفات الربوبية وفيه اشارة اخرى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واشترى من
من اوليائه الصديقين قلوبهم وارواحهم بان لهم الله تبارك وتعالى فهم لا
يبذلون القلوب والارواح في طلب الله كما ان المؤمنين يبذلون الانفس والاموال
في طلب الجنة وعدا عليه حقا يعني الوعد لكلا الفريقين حق على الله انجازه في
التورية والانجيل والقرآن اي هذا الوعد وحقيقة انجازه ثابت في الكتب
كلها ومن اوفى بعهده من الله اي لا يكون احد وافيا بالعهد وفاء الله بعهده لانه تع
قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه فاستبشروا يعني المؤمنين ببيعكم
الذي بايعتم به في طلب الجنة او في طلب الله وذلك هو الفوز العظيم اي الفوز عن
النفس والقلب والروح بالبذل في طلب الله فوز عظيم لانه به يوصل الى الله العظيم
ثم ذكر اصناف الواصلين واوصافهم في مراتب الوصول فقال التائبون وهم الراجعون
الى الله بكليتهم فزهدوا في الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذات والشهوات والدرجات
النفسانية والروحانية فهم يرجعون به منهم اليه على قدم العبودية كما قال التائبون
العابدون يعني التائبون عن عبادة ما سوى الله وطلبه الراجعون اليه بعبادته
كقوله لن يستنكف اي المتمرد لعبوديته بقبل اداء ما افترضت عليهم الحامدون
يعني حامدون الله على ما وافقهم لنعم طلب السائحون اي السائرون الى الله
بترك ما شغلهم عنه الراكعون الخاضعون المنكسرون الراجعون عن مقام
القيام بوجودهم الى القيام بموجدهم الساجدون اي الساقطون عنهم على عتبة
الوحدة بلا هم الآمرون بالمعروف اي الآمرون بالرجوع الى الحق القائمون
بالله في الامر بالمعروف والناهون عن المنكر اي في النهي عن المنكر والحافظون
لحدود الله اي لئلا يتجاوزوا عن الله وطلبه في طلب غيره وبشر المؤمنين الطالبين
بالنيل ما طلبوا من الله بالسير في منازل المراتب العلية والمقامات السنية
ثم اخبر عن نهي النبي والمؤمنين عن الاستغفار لهم بقوله تع ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين يشير الى ان الله تع ما ودع ولاية الهداية
الالهية ولا استجلاب العناية الربانية في استعداد الانسانية لا للانبياء ولا للاولياء
ولو كانوا اولي قربى فالذي يعترف به ان يكون اكثر اهتمامه ما في حق الاقرباء ومن احب
الله من غيرهم فيجتهد فيهم غاية الاجتهاد في طلب المراد وذلك لان الهداية من مواهب
الربوبية لا من مراتب العبودية كما صرح في قوله انك لا تهدي من احببت اي لمن
لا اريد هدايته وهذا معنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي المردودين

تمام الحفظ

الآمرون بالرجوع الى الحق ظ

ولكن الله يهدي

من اهل البعد يعني ليس لله انبياء ولا لله اولياء، تبديل خلق الله ولا تبديل لكلمات الله
فلمن حكم المشية الازلية والحكمة الالهية شقاوته لا ينفعه استغفار المستغفرين
ولا شفاعة الشافعين كما لم ينفعهم انذار المنذرين ودعوة النبيين ولمن
اقتضت الحكمة الالهية والارادة الازلية بسعادته فانه ينفعه الشفاعة والانذار
والهداية كما قال تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي للمقبولين من اهل
القرب والكرامة ثم اعتذر من استغفار ابرهيم عم فقال وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه يعني استدل ابرهيم عم بموعدة ابيه
بالاسلام ان يكون ابوه من المقبولين فينفعه استغفاره فاستغفر لذنبه فلما
تبين له انه عدو لله اي من المردودين تبرأ منه وتولى الى الله تع ان ابرهيم لاواه
والاواه المتبري من المخلوقات لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون يضيق
البشرية تولاه لمولاه فيهما ورد له وارد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيتاوه
عند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق وينفر من الخلق ويفر الى الحق
متسلخا من جلدة الانسانية متفردا للفردانية ومتوحدا للوحدانية حليم عما
اصابه من الخلق للحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال الكحاجة كيف ما
من الحق الى الخلق في تلك الحالة فقال اما اليك فلا وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هديهم يعني اذ هديهم بالتوحيد والتفريد الى الوحدانية والفردانية
لا يردهم بالمكان الاثنينية والتعددية حتى يبين لهم ما يتقوا من آفات البشرية
وعاهات خصايص الدنيوية التي هي رأس كل خطيئة وبلية فاذا لم يحترزوا
عنها ووقعوا فيها يعيدهم بالاستدراج الى ما خرجوا منها بالوجد من لوث الوجود
من حيث لا يعلمون وهذا يدل على الحور بعد الكور نعوذ بالله منه وفيه اشارة
اخرى وهي ان الله تع بعد اذ هديهم بالافناء عن الوجود الى البقاء بالجود لا يردهم
الى بقاء البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ
الاثبات الثاني حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والافعال والاقوال
رعاية لتلك الاحوال ان الله بكل شيء من الآفات المفسدة للاحوال وبكل
شيء من المراعاة المصلحة للحال عليم يلهم بها القلوب الحاضرة ويسمع
بها الآذان الواعية ان الله له ملك السموات والارض ملك القدرة والاقتدار
عليهما وما فيهما يحيي بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشريته
من يشاء وما لكم من دون الله من ولي يعطيكم الولاية ولا نصير ينصركم على الظفر
بنفوسكم للهداية فلا يشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد المالك
ولا يبقى الملك معه وان طالب المالك يجد المالك والملك مع المالك مم اجد
حكى عن تأثير عنايته وآثار هدايته بقوله تع لقد تاب الله على النبي الى قوله وكونوا

رجع

هذا مقام نفي الانانية

الواعية المحافظة

ايها المؤمنون

ومايجب حفظ

مع الصادقين

مع الصادقين لقد تاب الله على النبي اي تاب عليه في الازل قبل ان يذنب
واذا وقع التوبة من الله قبل الذنب فيكون الذنب قبل ان يقع مغفورا والعفو
يدل عليه قوله قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالمغفرة
مقدمة على الذنب وكذلك قوله عفا الله عنك لم اذنت قدم العفو على الاعتراض
ولعل هذا من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم ليكون فايدة الذنب عايدة عليه
من عبرات التوبة ودين الذنب فانه لو لم يكن لصورة الذنب فايدة راجعة
الى المذنب لما اجرى الله صغيرة على نبي من انبيائه وفي شرح هذا طول لا نشرح
ههنا وفيه معنى آخر وهو ان التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة بر[illegible] بذلك
على عباده فضل نعمه وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة
فمنها تفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة ولهذا قال لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار يدل عليه قوله عم ما صب الله في صدري
شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر الذين اتبعوه في ساعة العسرة عن ترك
الدنيا وشهواتها ولذاتها وعن نهي النفس عن هواها وعن الصبر على
جهاد النفس ومخالفة هواها وعن انقياد النفس لتكاليف الشرع ومتعابها
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم بميل الى الدنيا وشهواتها طبعا ثم تاب
عليهم بافاضة نور العناية والرحمة ليرجعوا من طلب الدنيا وشهواتها الى
طلب الآخرة ودرجاتها انه بهم رؤف رحيم في الازل وللرحمة خلقهم وفيه
اشارة اخرى لقد تاب الله على النبي اي نبي الروح فانه ينبئ له النبي باخذ بالالهام
الحق حقايق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء
فالمعنى افاض الله على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة
الروحانية الى مدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتهما
الذين هم ساكنوا مدينة الجسد فيضات الرحمة الذين اتبعوه في ساعة العسرة
اي اتبعوا الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذ هم نشؤا من عالم
السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
من النفس وصفاتها ومتولها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم
بافاضة الفيض الرباني ليقلبهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم بالاكسير
الشرعية قابلا للرجوع الى عالم الحقيقة وعلى الثلثة الذين خلفوا من النفس
والهوى والطبع وما تبعوا الروح عند رجوعه الى عالم العلو ابتداء حتى تمكنوا
في عالم السفل وحصلوا فيه ما يحتاجون اليه من اسباب العبودية عند رجوعهم
الى عالم الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية حتى اذا ضاقت عليهم
الارض ارض السفل عند اصابة الفيض الالهي شوقا الى تلك الحضرة بما رحبت

من الكمال

والانبياء معصومون عن الكباير دون الصغاير الخ

اي شوقا

بعد ما وسعت ارض السفل لهم بالطبع وضاقت عليهم انفسهم تحننا الى نيل تلك
السعادات وظنوا ان لا ملجاء من الله اي تحقق لهم بنور القبض ان لو بقوا في السفل
لا ملجاء لهم من عذاب البعد من الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم جذبهم عن
عالم السفل بجذبة العناية ليتوبوا اي ليرجعوا الى الله ولو لم يتداركهم جذبة
العناية ما تابوا وما رجعوا عن طبعهم وما رغبوا في طلب الله تعالى ان الله هو
التواب الرحيم اي هو الله الذي يجذبهم بجذبة الرحمة عنهم وعن طبعهم وعما هم
فيه من الميل الى السفليات ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق ابدا
ثم عم الدعوة وقال يا ايها الذين آمنوا قولا وتصديقا اتقوا الله بالاعمال
الصالحات واتقوا بالله عن غير الله وكونوا مع الصادقين لتبلغوا ببركة صحبتهم
وقوة ولايتهم الى مراتب الصديقين والى مقام الاتقاء بالله عما سواه ايضا
وكونوا مع الصادقين في السير الى الله وترك ما سواه وايضا وكونوا مع الصادقين
الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب الست بربكم قالوا بلى
وصدقوا الله على ما عاهدوا عليه ان لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا
من مقاصد الدنيا والآخرة ثم اخبر عن وجوب ترك التكليف في التخلف بقوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم ان يتخلفوا عن رسول الله ما كان لاهل المدينة
مدينة القالب واهلها النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب
اعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول
الروح اذ يتقرب الى الله ويسايرونه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي عن بذل
وجودهم عند بذل وجوده بالفناء في الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء
الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام
الدنيا في سبيل الله في طلب الله ولا يطؤن موطئا مقاما من مقامات
الفناء يغيظ الكفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو عدوا الشيطان
والدنيا والنفس نيلا اي بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك
من اسباب الفناء الا كتب الله لهم به عمل صالح من البقاء بقدر الفناء في الله
ان الله لا يضيع اجر المحسنين الفانين في الله فيبقيهم بالله ليعبدوه به على المشاهدة
لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة
ولا كبيرة الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات في صفات الله
وذاته تعالى وتقدس ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى
والقلب والروح الا كتب لهم بقطع كل واد من هذه الاودية ومنزل ودرجة كما قال
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ليجزيهم الله بالبقاء به والفناء عن نفسه
احسن ما كانوا يعملون اي باحسن مقام كانوا يعملون العبودية في طلبه لا في طلبهم

على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاء يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين الحديث ثم اخبر عن نفر النفر بقوله
وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية الاشارة فيه ان الله تعالى يندب خواص
عباده بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى رحلة الصغرى والكبرى فاما
رحلة الصغرى فهي طلب اهل الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين
كما ندب موسى الى الرحلة في طلب الخضر عليهما السلام ليتفقهوا في السير الى الله
والسير بالله والسير في الله منهم واما رحلة الكبرى فكما كان حال ابراهيم عم
قال اني ذاهب الى ربي فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته
ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بعدم فناء
اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بعدم فناء ذاته بتجلي
صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته في الوهيته
الى ابد الآباد وهو السير في الله بالله من الله الى الله تعالى وتقدس فقال
ولولا نفر من كل فرقة اي فهلا نفر من كل فرقة وقبيلة وبلدة وقرية منهم طائفة
من خواصهم ومستعديهم للطلب ليتفقهوا في الدين اي ليتعلموا السير الى الله
من مقامات السائرين الواصلين اليه ولينذروا قومهم اي ليعلموا القوم المستعدين
لطلب الله المحبين المحبوبين الذين خصهم بالمحبة من بين خليقته بقوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه انكم القوم الموعودون من الله بالاتيان
من المحبين والمحبوبين اذا رجعوا اليهم اي بعد الوصول مأمورين بالرجوع
الى الخلق للدعوة والتربية لعلهم يحذرون عن غير الله ويشتاقون اليه والصفا يحذرون
المحرومان عن الوصول الى الله تعالى ثم اخبر عن القتال في طلب الكمال بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الى قوله لا يفقهون يا ايها الذين
آمنوا اي صدقوا محمدا فيما دعاكم الى الله باذنه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
اي جاهدوا الكفار النفس وصفاتها بخلاف هواها وتبديل صفاتها وحملها
على طاعة الله والجهاد في سبيله فانها تحجبك عن الله وليجدوا فيكم غلظة
اي عزيمة صادقة في افنائها بترك شهواتها ولذاتها ومستحسناتها ومنازعاتها
في هواها وحملها على المشقة بالجد في طلب الحق واعلموا ان الله مع المتقين بجذبة
الوصول ليتقوا به عما سواه كما يتقي المرء بترس عن النشاب والرمح والسيف
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يشير الى ان من علامات
النفاق اذا ظهر في القلب الاستهزاء فانهم يقولون هذا على طريق الاستهزاء بالقرآن
وبمن آمن به ثم اجابهم الله تعالى بقوله فاما الذين آمنوا اي بما انزل من القرآن فزادتهم
ايمانا اي يشير الى انه في كل سورة وآية وكلمة وحرف من القرآن نورا فالمؤمن اذا صدق

النبي فيما جاء به من القرآن ينتقل النور من القرآن المنزل بطريق تصديقه الى قلب
المؤمن فيضم الى نور الايمان فيزداد الايمان المتمكن في القلب وهذا يدل على ان الايمان
بكل حرف وآية من القرآن يزيد في ايمان المؤمن ويشتد ازديادا لان الايمان يزداد نوره
في القلب واما الذين في قلوبهم مرض ومرض القلب ظلمة شكه ونفاقه
وكفره وهو ضد سلامته وسلامة القلب خلوه من الظلمة لحصول النور فيه
فزادتهم رجسا الى رجسهم اي ظلمة الى ظلمتهم لانه كما ان للايمان بكل حرف وآية
من القرآن نورا فكذلك للانكار والكفر بكل حرف وآية من القرآن ظلمة تنضم الى ظلمة
الكفر والانكار المتمكن به في القلب المريض فيزيد في رجس كفرهم ونفاقهم وماتوا
وهم كافرون يشير الى ان موت القلب مودع مزيد الكفر والنفاق ثم اخبر
عن موت القلب بقوله اولا يرون انهم يفتنون بالبلاء والمصائب في كل عام مرة او مرتين
ومنع الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي نظيره قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر الآية وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي قلب
حي ثم لا يتوبون الى الله ولا هم يذكرون ويتعظون لان قلوبهم ميتة وان القلب
الميت لا يرجع الى الله ولا يؤثر فيه نصح الناصحين كما قال تعالى لنبيه عم انك لا تسمع
الموتى وقال لينذر من كان حيا اي من كان قلبه حيا ثم اخبر عن امارات
القلوب الميتة فقال واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض بالانكار والانكار
من امارات موت القلب كما ان التصديق والاقرار من امارات حيوة القلب
هل يريكم من احد اي يقول هل يريكم احد في مقام الانكار والنفاق يريدون به
النبي صلعم يعني نحن ننكر القرآن ومحمدا بالرسالة فهل يرى محمد انكارنا على رسالته
وعلى القرآن فان كان رسولا يرينا بنور رسالته او يخبر الله عن حالنا ثم انصرفوا
على هذا الحسبان والغرور لانه صرف الله قلوبهم بانكارهم وحسبانهم عن الايمان
ودولة الحق بانهم اي ذلك الصرف بانهم قوم لا يفقهون اي ليس لهم فقه القلب
لان فقه القلب من امارات حيوة القلوب ومشاهدة الحق بنور الحق وحيوة
القلب بالنور كما قال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا وموت
القلب من الظلمة كما قال كمن مثله في الظلمات فانهم ثم اخبر
عن نعمة بعثة الرسول وعنايتهم عن القبول بقوله لقد جاءكم رسول الى آخر السورة
لقد جاءكم من الله رسول من انفسكم اي من جنس انفسكم في البشرية وهذا تسكين
للعوام لئلا ينفروا عنه ويمتنعوا عن متابعته ويقولون لا طاقة لنا بمتابعته
لانه ليس من جنسنا في البشرية نظيره قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وفيه اشارة
للخواص اذ يقولون انى احد من جنس البشر لما وصل الى هذه المراتب العلية والمقامات
السنية بالاستقلال فيحتمل ان يصل في متابعته اليها كما قال تعالى ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله ومقام المحبوبية من اشرف المقامات واعلاها فلما
يحصل بالمتابعة فادناها اولى بالحصول واما بقوله من قوله انفسكم بفتح
الفاء فيشير الى نفاسة جوهره في اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تع
كما قال اول ما خلق الله روحي وايضا يشير الى نفاسة جوهره في الخلاص
عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين وخروجه عنه الى مقام او ادنى
وعلو همته اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى واختصاصه
بشرف رؤيته ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وتخليته بحليته فاوحى الى عبده
ما اوحى عزيز عليه ما عنتم اي يشق عليه انقطاعكم عن الله تع حريص عليكم
في ايصالكم الى الله تع وانزالكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر بالمؤمنين
رؤف رحيم ليربيهم في الدين المتين بالرفق كما قال عم ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيئاتهم كما امره الله تع
فاعف عنهم واصفح وفي قوله بالمؤمنين رؤف رحيم في حق نبيه عم وفي قوله
لنفسه تع ان الله بالناس لرؤف رحيم دقيقة لطيفة شريفة وهي ان النبي صلعم
لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين
لضعف المخلوقية وان الله تع لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة
فكانت عامة للناس لقوة الخالقية كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فمن
تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرحمة والرأفة النبوية
لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال فبما رحمة من الله
لنت لهم فان تولوا اي اعرضوا عن قبول نصحك ورأفتك ورحمتك ولم يتبعوك
في طلب الحق فقل حسبي الله يشير به الى ان تبليغ رسالة النبي عم كان موجبا
لقربته الى الله وقبولهم اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل مقصوده من الله
وقربته ان قبلوا منه وان اعرضوا عنه لا اله الا هو اي لا مقصود ولا مطلوب
ولا محبوب ولا معبود لي فيما عملت الا الله عليه توكلت اي هو كان مقصودي
ومطلوبي في جميع الاحوال وهو رب العرش العظيم اي هو العظيم الذي
يحتاج العرش مع عظمته الى ربوبيته مع اختصاص العرش بالاستواء صفة رحمانيته عليه

على الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم الى قوله ان هذا لساحر مبين اعلم
ان في قوله الر اشارة بين اشارة من الحق المحق الى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى المختار
واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالالف قسم منه تعالى يقول بالائي عليك يا محمد
في الازل وانت في العدم وبلطفي معك في الوجود ورحمتي ورأفتي لك يا محمد

يا محمد من الاشارتين

من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معي حين خلقت روحك اول شيء خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيتك الذي اجبتني به في العدم حين دعوتك للخروج منه خاطبتك وقلت يا سين يا سيدي قلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الي حين قلت لنفسك ارجعي الى ربك تلك آيات الكتاب الحكيم ان هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل وراثتهم لك ولامتك وقلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اي حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرايع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من بين سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة ان يكون باقيا في هذه الامة يرثه بعضهم من بعض الى قيام الساعة ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب وسماه حكيما ايضا لانه اودع الله فيه الحكم كلها كقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اي لا رطب من الحكم القديمة ولا يابس من الاحكام المحدثة الا في القرآن وهو مبين لمن اراد الله به ابانتها اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يشير الى انهم لم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان الرجل منهم وفيه راينا رجولية تحمل الوحي وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا التر ما اوحي الى امراة بالنبوة قط وفيه اشارة اخرى اكان للناس اي للناسي ايام الميثاق قبل ايام الدنيا عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي الناسي الذي نسي عهدي الذي عهدته اليهم وبشر الذين آمنوا اي كانوا مقرين ذاكرين بذلك العهد ولم ينقضوا عهدي وما نسوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بان خاطب محمدا عليه السلام وهو بعد في عالم الارواح بقوله يا ايها النبي انا ارسلناك اي من كتم العدم الى الوجود شاهدا اني كنت اول من خرج من العدم الى الوجود شاهدا كل من يخرج من العدم الى الوجود فتعرف المقبولين من المردودين ومبشرا للمقبولين بان لهم قدم صدق من العناية الازلية عند ربهم في الازل ونذيرا للمردودين وان كان سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فانهم لا يؤمنون وداعيا الى الله تعالى باذنه ومعنى الدعوة الى الله تعالى مخصوص بها النبي عليه السلام وامته ومنه من جملة القدم الصادقة لهذه الامة عند ربهم وسراجا منيرا اي ليهتدوا بك الى الله المعنى ان محمدا عليه السلام كان مخاطبا بالنبوة في عالم الارواح ولهذا قال كنت نبيا وآدم لمنجدل بين الماء والطين بالتبشير والانذار والدعوة والارواح كانت مستمعة لخطاب الحق كما سمعوا خطاب الست بربكم فالآن في عالم

لمختلط

الصغرة من

الصغرة من كان من المؤمنين المقبولين لا يتعجب من تجديد ذلك الخطاب مع النبي عليه السلام لان روحهم من الذاكرين المقرين لا من الناسين المنكرين ومن كان من الكافرين المردودين فقد نسي روحهم ذلك العهد فلا بد لهم من التعجب ان هذا لسحر مبين بل هم المسحورون فقد سحرهم سحر صفات فرعون النفس فجعلوهم صما بكما عميا فهم لا يعقلون ثم اخبر عن ان الانتفاع بربوبيته موقوف على عبوديته بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الآيتين ان ربكم الله اي مربيكم ومدبر اموركم الذي خلق السموات والارض في عالم الصورة وهو عالم الكبرى في ستة ايام من الانواع الستة وهي الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسماني روحاني ذو جهتين له جهة تلي العالم الروحاني وجهة تلي العالم الجسماني يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية ولهذا احد تعبير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجري في مجار جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض يدور الافلاك كما يدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصها وبه يتولد الحيوان ذو حس وحركة وبه ينبت النبات ذو حركة بلا حس وبه تتغير المعادن بلا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم الله الذي يربيكم هو الذي خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم في عالم المعنى وهو العالم الصغرى في ستة ايام اي من ستة انواع وهي الروح والقلب والعقل والنفس التي هي الروح الحيواني ونفس النباتي التي هي النامية وخواص المعادن وهي في الانسان موقوفة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش اي على عرش القلب يدبر الامر امر السعادة والشقاوة وليهيئ لنا منهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء ما من شفيع الا من بعد اذنه يشير الى ان الله تعالى خلق العالمين الكبرى والصغرى على قوانين حكمته البالغة وهو الذي يعلم صلاح العالمين وفسادهما بما يدبر فيهما كما قدر في الازل فلا مساغ لاحد ان يرى فيهما مصلحة دون ما رآه الله تعالى فيشفع الى الله في تبديل شيء مما قدره ودبره فانه لا تبديل لخلق الله وما لاحد شمول نظر ان يرى ما يرى الله في مصلحة تدبير العالمين ولا مصلحة نفسه كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم الا من بعد اذنه اي من بعد ان الله يأذن له في الشفاعة فيما اقتضت الحكمة الازلية بتبديله بواسطة شفاعته ذلكم الله ربكم اي مربيكم الذي

قال لكم الست بربكم يوم الميثاق قلتم بلى وعهد اليكم ان لا تعبدوا الشيطان الاية
فاعبدون اي فاعبدوا الله ولا تعبدوا غيره كما عهد اليكم افلا تذكرون
اي افلا تتذكرون ذلك العهد والميثاق الذي جرى بيننا اليه مرجعكم
جميعا اي جرى الميثاق على ان يكون رجوع المقبول والمردود الى حضرته
فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي الى
ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تع وتجنبها عن النفس عن الدنيا
واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله تع واستغراق
الروح في بحر الشوق والمحبة والتبري عما سوى الله وهيمان الروحانية
في شهود الحق ورجوعه عن الخلق واما المردود فرجوعه بغير اختيار مغلولا
بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم ومن صورة صفة قهر الله ومن
نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا وبما فيها والتبلا بصفات النفس عليه من الحرص
والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان
كل واحد منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار
وعد الله حقا اي وعد بالرجوع اليه لجميع الخلايق حق وصدق انه
يبدؤ الخلق ثم يعيده يشير الى ان الله تع انما خلق الخلق ابتداء واجرى الله
عليهم الاعمال والاحوال في الدنيا من الخير ليعيدهم في الاخرة بعد افنائهم فان الدنيا
مزرعة الاخرة وليحصدوا فيها ما زرعوه في الدنيا ومن زرع الخير يحصد السلامة
ومن يحصد الشر يحصد الندامة كما قال تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره السورة
وبذا معنى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
اي بالميزان والعدل والحساب يجزي الايمان بقسط الايمان وزنه وحسب كماله ونقصانه
وجزاء كل بقسط صدق العبد واخلاصه وقلة العمل وكثرته والذين كفروا
اي اعرضوا عن الحق وطلبه والايمان به ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي جزاء بما الذي
كانوا يكفرون وايضا بقدر ما كانوا يكفرون بنعم الله ويصرفون في مخالفته وموافقة
النفس والهوى ثم اخبر عن قدرته الكاملة ونعمته بقوله تع هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا الى قوله رب العالمين الاشارة فيه ان الله تع
هو الذي جعل الشمس ضياء اي جعل الروح ضياء يستنير به قمر القلب كما قال تع
نورا فاعلم ان الله تع خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا
كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب
في مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع في مقابلة ارض النفس ينكسف فيه ظلمتها
وسمي القلب قلبا لمعنيين احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما اي

لتقلب

لتقلب احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول
ظلمة النفس وفيه اشارة اخرى وهي ان الشمس تجلي صفات الربوبية ضياء يتنور به
قمر القلب فيكون على نور من ربه وقدره منازل اي بذلك النور في القلب
مراتب ان كان من ضياء شمس الروح فله مراتب الاخلاق الروحانية وان كان
من ضياء شمس تجلي صفات الربوبية فله منازل العبودية من الزهد والتوكل
واليقين والصدق والاخلاص لتعلموا عدد السنين والحساب
اي عدد سني المقامات وحساب الكشوف والمشاهدات فان مراتب انوار
المقامات بحسب الكشوف والمشاهدات فللاسلام نور يشرح به صدر
المسلم وللايمان نور يتنور به قلب المؤمن وللاحسان نور يشرق به سر
المحسن وهو الولي وللنبوة نور يتجلى به روح والرسالة نور يتجوهر به
ذات الرسول وهذه الانوار كلها من صفات الله تع فكل يشاهد بحسب
نوره من هذه الانواع ويكاشف له الحقايق والاسرار ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ما خلق الله ذلك
الا بالحق اي ما خلق هذه المراتب والدرجات والمقامات في الظاهر والباطن
الا لتبيين الحق واظهار الحقيقة كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق نفصل الايات اي نبينها لقوم يعلمون
يفهمون اشارات اياتنا ان في اختلاف الليل والنهار ليل صفات
البشرية ونهار صفات الروحانية وما خلق الله في السموات والارض
سموات الروحانية وارض البشرية من الاوصاف والاخلاق وتبدل بعضها
ببعض والتبلا ببعضها على بعض لايات دالة على المعرفة والتوحيد لقوم
يتقون يحذرون عن الاخلاق الذميمة ويبدلونها بالاخلاق الحميدة على
قانون معالجة الشريعة والطريقة بالامر لا بالطبع ان الذين لا يرجون
لقاءنا اي لا يعتقدون استسرار لقائنا والوصول بنا لدناءة همتهم وخسة
نفسهم وقصور نظرهم ما طلبونا ورضوا بالحيوة الدنيا اي بالتمتعات
الدنياوية والتعايشة الحيوانية واطمانوا بها ركنوا الى مالها وجاهها
وشهواتها والذين هم عن اياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا
وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان
والملل والبراهمة والفلاسفة والاباحية ولكن كانوا معرضين عن متابعة
النبي صلعم اوكانوا اهل الاهواء والبدع اولئك ماويهم النار
نار البعد والطرد والحسرة بما كانوا يكسبون اي باعمالهم الردية والاخلاق
الدنية ان الذين امنوا اي اعتقدوا طلبنا والوصول الينا وعملوا الصالحات

سيئاتنا

اي العمل الذي يصلح ان يسلكوا به سبيلنا يهديهم ربهم بايمانهم اي بصدق
اعتقادهم في الطلب ونور اخلاصهم في النية يهديهم ربهم الى حضرة ربوبيته
على طريق جنات القلب تجري من تحتهم الانهار انهار الحكمة ومياه
المعرفة في جنات النعيم نعيم ملاطفات الحق ومشاهداته دعويهم
فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم تنزيه تلك الحضرة عن دنس ادراكات
العقول اياها وعن لوث وصول اهل الطبيعة اليها لما عاينوها وشاهدوها
وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سلامة بقائهم ببقائه وابقائه
وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يشير الى نيل مقاصدهم
وكمال مراتبهم واثبات النعم عليهم فالحمد والشكر والثناء على المنعم بكونهم وردا
ولسان حالهم ثم اخبر عن كرمه بالرفع امهال الشر بقوله تع ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
الى قوله كيف تعملون اعلم ان في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير اشارة الى ان الشر من نتائج اخلاق الناس واوصافهم الذميمة النفسانية
ليس له مدد من الله ليظهر اثره فيهم عاجلا بل يكلهم الله الى انفسهم والصفات المجبولة
عليها والخير كله من نتائج نظر العناية الربانية يستمد من بحر الفضل والكرم
فيظهر اثره فيهم اجلا وهو سر قوله سبقت رحمتي غضبي ولو كان السبق للغضب
والقهر لقضي اليهم اجلهم بهلاك الصورة والمعنى يدل على هذا التاويل قوله
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اي الذين لا يشتاقون الى لقائنا فيسلكون
طريق وصالنا على اقدام المسيرات في طغيانهم يعمهون المعنى فنذرهم
بالخذلان الى طغيان نفوسهم الامارة بالسوء متحيرين في تيه ضلالات
النفوس ليزدادوا اثما مع شرهم فيظهر اثره فيهم بالتدريج اجلا وفي قوله فاذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما يشير
الى خاصية نفس الانسان انها لا ترجع الى الله تع طبعا الا في مقام الحاجة الضرورية
بالاضطرار في اي حالة يكون من حالاتها فلما كشفنا عنه ضره اي اذا
استجبنا دعاءها وقضينا لها حاجتها مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
عاد المشوم الى طبعه فرجعت فهي الى خاصيتها انسانيتها وهي نسيان حضرتنا
وكفران نعمتنا ان الانسان لظلوم كفار كذلك زين للمسرفين
اي للمقصرين في محبتنا وطلبنا والمجاوزين عن حد محبة غيرنا وطلبه سوانا
ما كانوا يعملون من الاسراف في تركنا وطلب غيرنا ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا اي وضعوا محبتنا وطلب لقائنا في غير موضعها من الدنيا
والآخرة وما فيهما وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج القاطعة فانهم

ليدلوهم

ليدلوهم بها الى محبتنا وطلبنا وما كانوا ليؤمنوا بتلك الحجج ليهتدوا
الينا بنور الايمان اذ وكلناهم الى انفسهم بالخذلان كذلك نجزي القوم
المجرمين نكلهم الى انفسهم لشؤم جرائمهم فنهلكهم كما اهلكنا القرون الماضية
في متابعة اهوائهم واستغراقهم في طلب شهواتهم ثم جعلناكم يا امة
محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد اهلاكهم به يشير
الى ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التي اودعها في آدم
بقوله اني جاعل في الارض خليفة ولهذا السر ما كان في امة من الامم من الخلفاء
ما كان في هذه الامة بالصورة والمعنى لننظر كيف تعملون في خلافتنا
ثم اعلم ان الخلافة صورة ومعنى كما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين
الرعية بالعدل والسوية وقانون الشرع والاجتناب من متابعة الهوى
والطبع كذلك معنى الخلافة مبنية بين الرعية المعنوية من الجوارح والاعضاء
والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى
النفسانية بالحق كما كان سير الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء رحمهم الله
في طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ما سوى الله والوصول الى الله وسياتي
شرحها في موضعها ان شاء الله وحده ثم اخبر عن حال من خالف الخلافة
وحال من وافقها بقوله تع واذا تتلى عليهم آياتنا بينات الى قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون واذا تتلى عليهم اي على ذوي النفوس المتمردة
آياتنا بينات اي القرآن المبين لحقائق الاشياء قال الذين لا يرجون لقاءنا
اي ارباب النفوس الذين ما فيهم الشوق الى لقاء الحق لان شوق النفس
وشوقها وهواها الى الدنيا وزخارفها وان شوق الحق والصدق في طلبه
من القلب وقلوب ارباب النفوس ميتة ونفوسهم حية فلما كان في القرآن
ما يوافق القلوب ويخالف النفوس ما قبلوه ارباب النفوس وقالوا يا محمد
ائت بقرآن اي بقرآن يوافق طباعنا وفيه ما يهوى به انفسنا او بدله
انت كما بدلوا من اليهود والنصارى التورية والانجيل احبارهم ورهبانهم بما كان
موافقا لهواهم فضلوا واضلوا كثيرا قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من
تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اي ليس اتباع ارباب النفوس واتباع
هوى نفسي الا اتباع الوحي فيما امرت به او نهيت عنه اني اخاف ان عصيت
ربي اي ان خالفته لهوى غيره عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم تجري فيه
صحيفة عمل ... الامور ومن فريق في الجنة وفريق في السعير فللفريق سعادة
القرب والمواصلة ومن اجر عظيم وللفريق شقاوة البعد والمفارقة ومن عذاب
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم اي القرآن لاني امي وليس البلاغ

قال عم لاني

والقراءة من شأني كما كان حالي مع جبرئيل ع م اول ما نزل فقال اقرأ فقلت لست
بقارئ فغطني جبرئيل ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت بلا جعلي
قارئا ولو شاء الله ان لا اقرأه ما كنت قادرا على قراءته عليكم ولا ادريكم به
اي وما كنت اعلمتكم بالقرآن فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي من قبل
نزول القرآن وما كنت تاليا للقرآن افلا تعقلون كي تتفكروا وتدركوا
بنظر العقل الحق من الباطل والهدى من الضلال فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا في دعوى النبوة والرسالة ونزول القرآن او كذب
بآياته يعني او ممن كذب بالقرآن وبمن انزل عليه انه لا يفلح المجرمون
اي لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد
وجحيم النفس ويعبدون من دون الله اي ويعبد المكذبون مع كفرهم
وتكذيبهم بالانبياء ما لا يضرهم ان لا يعبدوه ولا ينفعهم اذ يعبدونه
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله لما ينحتون من الخشبة
والحجارة ويجعلونه شريكا لله في العبادة قل اتنبئون الله بما لا يعلم
اي بما لا يعلمون شريكا لنفسه ولا شفيعا بغير اذنه في السموات اي ممن في
السموات من الملائكة والنجوم ولا في الارض اي ولا ممن في الارض من الانبياء
والمرسلين والاولياء والمؤمنين كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
ثم نزه نفسه عما احالوا اليه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
اي عما اثبتوا له شريكا في العبادة وشفيعا في الشفاعة ثم اخبر عن اختلاف
الناس بعد الائتلاف بقوله تع وما كان الناس الا امة واحدة
الى قوله يكتبون ما تمكرون وما كان الناس الا امة واحدة يعني في بدو الخلقة
واصل الفطرة التي فطر الناس عليها في عالم الارواح كما قال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي ارواح الانسان قبل تعلقها بالقالب فلما تعلقت به
قال ثم رددناه اسفل سافلين فاختلفوا عند استماع خطاب الست بربكم
اذ الارواح كانت جنودا مجندة في صفوف مختلفة فاستمع كل طائفة على
حسب حالها في القرب والبعد من تلك الصفوف واختلفوا عند جواب بلى
لان جواب كل طائفة كان بحسب استماع الخطاب ثم بعد الولادة اختلفوا بحسب
تربية الوالدين كما قال ع م كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ولولا كلمة
سبقت من ربك اي حكم قديم الله تع بان لا يجازي عباده عند كل اختلاف
حتى يبلغهم بتغير الاحوال واختلافهم الى السعادة المقدرة لهم او الى الشقاوة
المقدرة لهم لقضي بينهم بالهلاك والعذاب مجازاة لهم فيما فيه يختلفون

من كفران النعم وانكار النبوة ورد الشريعة واتباع الهوى بالطبيعة ويقولون
لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد ع م معجز ظاهر
نشاهدها فقل انما الغيب لله به يشير الى معنيين احدهما ان
الغيب هو عالم الملكوت الذي ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات
بانزال الله تع واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء
فانتظروا فانه ينزلها اني معكم من المنتظرين لتنزيلها والثاني
ان الغيب هو عالم الغيب فهو لله وهو الذي قدر الاشياء بحكمته ومشيته
فان اقتضت الحكمة والمشية الازلية بانزال آية من آياته واسعاف
ملتمسكم فانه سينزل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لانزالها واذا
اذقنا الانسان رحمة اي اذقناهم دون توبة او انابة او صدق
طلب او الوصول الى بعض المقامات او دون كشف وشهود من بعد
ضراء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف
البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر في آياتنا باظهارها مع غير
اهلها بشوب النفس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة
عليهم وجذب المنافع منهم قل الله اسرع مكرا اي اسرع في ايصال
مجازاة مكرهم اليهم بالاستدراج عن تلك المقامات والكرامات الى دركات
البعد وتراكم الحجب من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
اي غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب ما يمكرون ثم اخبر
عن حال الخلق وما آلهم بقوله تع هو الذي يسيركم في البر والبحر
الآيتين هو الذي يسيركم في بر البشرية وبحر الروحانية والاتصاف ببر العبودية
وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في الفلك في فلك جذبات العناية
وجرين بهم بريح طيبة بهبوب نسمات رياح شهود الجمال وفرحوا
بها فرح الوصول والوصال جاءتها ريح عاصف اي ثم هبت
نكباء تجلي صفات الجلال وجاءهم الموج موج البلايا والمحن عند التلاطم
والتراكم من كل مكان اي من اماكن النعم ومكامن النقم وظنوا انهم
احيط بهم اي تحقق لهم انهم وقعوا في ورطة الهلاك بالنعم والنقم دعوا الله
اي رجعوا اليه وما التفتوا الى النعم استغراقا بالنعم وما وهنوا لما اصابهم من النقم
في طلب المنعم وكان دعاءهم بالله مخلصين له الدين بالتبري عما سواه
والتولي مولاه فقالوا متخلصين عن الوجود معتصمين بالجود لئن انجيتنا
من هذه البلايا والمحن والركون اليها لنكونن من الشاكرين
لنعمة وجدان وجود المنعم بالمنعم فلما انجاهم عن البلايا والمحن بالعبور عن نعمها

والصبر على نعتها اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يشير الى ان ارباب
الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغراق لجج بحر الجلال تدار كهم
عواصف العزة والكبرياء فتستدرجهم من حيث لا يعلمون ومن استدراجهم انهم
يبغون في ارض ما سوى الحق غير الحق يعني اذا رايت طالب الحق طالبا لغير الحق
فاعلم انه من المستدرجين والمكورين ثم قال يا ايها الناس
اي الناسي من تلك المقامات من الكرامات انما بغيكم على انفسكم
اي طلبكم غير الحق يضر بانفسكم لحرمانكم عن الله بالتفاتكم بغير الله متاع
الحيوة الدنيا اي ما طلبتم بدلا عن الله هو متاع الحيوة الدنيا الفانية
ثم الينا مرجعكم ان كنتم اهل العناية بالاختيار وان كنتم اهل الغواية
بالاضطرار فننبئكم بالمجازاة والمكافاة لطفا او عنفا بما كنتم تعملون
اي ينفع ما كنتم تعملون عند الرجوع بالصدق الينا او يضر ما كنتم تعملون بالركون
والسكون الى غيرنا ما قول اهل الاشارة في قوله مخلصين له الدين قال
النوري المخلص في دعائه هو من لا يصحبه في نفسه سوى رؤيته من يدعو
قال الجنيد الاخلاص ما يريد الله به اي عمل كان قال رويم الاخلاص
ارتفاع رؤيتك من الفعل قال ابن عطاء الاخلاص ما اخلص من الافات
قال حذيفة الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الله تع قال ابو عثمان
المغربي الاخلاص لا يكون للنفس فيه حظ قال الشيخ مصنف الكتاب
وهذا كله عندي اخلاص العوام او الخواص فاما اخلاص اخص الخواص فمعاملات
تجري الله تعالى بهو بعد الربوبية بعد فناء انانية العبودية والخلاص بجوده
عن حبس وجوده ثم اخبر عن حال الدنيا ومآل اهلها بقوله تع انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية قوله انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء مثل ضربه الله للحيوة الدنيوية الفانية بماء وهو الفيض
الروحاني انزل من سماء القلب الى ارض البشرية فاختلط به بذلك الفيض
نبات الارض اي الصفات المتولدة من ارض البشرية مما ياكل الناس
اي مما ينتفع به الناس من الاخلاق الحميدة الانسانية والانعام اي من الصفات
الذميمة البهيمية والسبعية التي يصير بها كالانعام بل هم اضل حتى اذا اخذت
الارض ارض النفس زخرفها اي زينتها من تلك الاخلاق والوقايع والكشوف
الروحانية والشواهد القلبية وازينت اي تزينت النفس بها وظن
اهلها اي صاحب النفس انهم قادرون عليها اي مالكون لها يعني يحسبون
ويغترون ان تلك الاحوال والوقايع صارت لهم مقاما اتيها امرنا
حكمنا الازلية ليلا اي عند استيلاء ظلمات صفات النفس وغلباتها او نهارا

يعني او عند بقاء صفو الفيض الروحاني وتحليه بامتزاج القوة الخيالية والوهمية
به وقع في ورطة اعتقاد سوء كالفلاسفة والطبايعية والحلولية والاباحية
فجعلناها حصيدا اي جعلنا تلك الكشوف والاحوال الالهية على القلوب
مقلوعة مستاصلة كان لم تغن بالامس اي كان لم تكن النفس بها
مزينة فيما مضى كذلك نفصل الايات اي كما شرحنا في هذا المثال
احوال الدنيا وظهور زخارفها وغرور اهلها بها وفسادها في عاقبة امرها
كذلك نبين دلالات بالطريق الى الله ونشرح اشارات العبرات والافات
في طريق السايرين الى الله تع لقوم يتفكرون في عزة هذا الشان وعظم شانه
وصعوبة قطع مفاوزه وشدة اقتحام عقباته بلا دليل مرشد وهاد خريت ثم
يتمسكون باذيال المشايخ الكبراء ويتعلقون بهممهم العليا لينجوا بهم عن
هذه المهالك ويتعلموا منهم المسالك ثم اخبر عن المتفكر السالك والمتمسك
الهالك بقوله تع والله يدعوا الى دار السلام الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون والله يدعوا الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار
السلام وهي العدم صورة وظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمي
العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الحجب
الروحانية والجسمانية والعلم دار قد سلم المعلوم فيها من آفة الاثنينية والشركة
مع الله في الوجود وهي دار الوحدة وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى
والعلم صفته القائم بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم
الى الوجود من العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود
الى العدم ومن الفعل الى العلم فدعاهم من العدم والعلم الى الوجود بالنفخة
من قوله تع فنفخت فيه من روحي ودعاهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة
من قوله ارجعي الى ربك ولما دعي النبي عم بالجذبة الى علم الله الازلي الابدي
قال فعلمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله لا بعلم
نفسه وهو سر قوله تع علمك ما لم تكن تعلم وانما علمه ذلك العلم حين
قال له فاعلم انه لا اله الا الله اي فاعلم بعلم الله الذي دعيت بالجذبة
اليه ان لا اله في الوجود الا الله فان العلم الالهي محيط بالوجود كله كما قال لقد احاط
بكل شيء علما فانت بعلم محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس في الوجود
اله غير الله قال تع ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل
الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل
الهداية بالمشية الى العلم وهي الصراط المستقيم خاصة يعني هو يهديهم بالجذبة
الكاملة الى علمه القديم بمشيته الازلية خاصة وهذا مقام السير في الله بالله

اشارات العبرات والافات في طريق السايرين الى الله لقوم يتفكرون

ثم قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين عاملوا الله على مشاهدة
فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحسنى وهي شواهد الحق والنظر اليه
وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلي مجذوبا من انانيته
الى هويته بافناء الناسوتية في اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر
اي لا يصيبهم غبار الحجاب ولا ذلة اي ولا ذلة وجود بقية الانية اولئك
اصحاب الجنة جنة الذات في الله تع هم فيها خالدون دائمون في الترقي
بجذبات العناية والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوا باعمالهم السوء
في طلب الدنيا وشهواتها ولذاتها وارتكاب ما حرم الله عليهم ونهاهم عنه
وترك ما امرهم الله به من الفرائض الانقطاع في طريق الله والقعود عن الصراط
المستقيم الذي يوصل الى علم الله جزاء سيئة بمثلها اي جزاؤهم الخذلان
والاهمال في تلك الورطة ليهلكوا عن بقية اكتسابهم بالتوجه الى الدنيا واعراضهم
عن المولى وترهقهم ذلة ذلة البعد والحجاب والطرد عن الباب ما لهم
من الله من عاصم اي حاجز يمنعهم عن الخسوف في الدركات كانما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اذ توجهوا الى الظلمات
وهي ظلمات صفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق
بعض اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون معذبون بدوام البعد
وذل الحجاب ثم اخبر عن حشر جميعهم وتوصيفهم بقوله تع ويوم نحشرهم
جميعا الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ويوم نحشرهم جميعا اي اجتماع
ارواح الانسان وحقايق الاشياء التي تعبدونها من دون الله مثل الدنيا
والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي نخاطب
ارواح المشركين بان قفوا مكانكم اي المكان الذي اخترتم بالجهل بعد ان كنتم
علوي المكان انتم وشركاؤكم اي انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان
السفلي وهو مكان شركائكم اذ تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اي فرقنا بين المشركين
وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة وذوق
الم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات
لعدم استعدادهم في قبول كمالات القرب وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون يعني حين تبرأت الشركاء عنهم لاعوانا لمناسبة بينهم
وقالوا كنتم تعبدون هواكم ما كنتم ايانا تعبدون لانه ما عبد في الارض اله الا بالهوى
فلهذا قال النبي عم ما عبد في الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تع افرايت
من اتخذ الهه هواه وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فيما تشاهد ان كنا
عن عبادتكم لغافلين اي كنا في غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها وشربها

بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم في استيفاء اللذات والشهوات وانواع التمتعات
الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان في عبادة
فان في عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء
والثواب وكنا عن ذلك كله غافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
اي في ذلك الحال تبتلي كل نفس بما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات
بها وردوا الى الله في الحكم بالقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق
اي متوليهم في ذلك هو الله اي في اذاقة اللذات من القرب والالام من البعد
لا غيره من الشركاء وضل عنهم ما كانوا يفترون ان الشركاء انهم
في القربة والشفاعة ثم اخبر عن مولاهم ليكونوا به تولاهم بقوله تع قل
من يرزقكم من السماء والارض الى قوله لا يؤمنون من يرزقكم
من السماء والارض اي من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من ارض
القلب نبات الافعال والاعمال وايضا من سماء القلب مطر اثار فيض الروح
ويخرج من ارض النفس نبات صفات البشرية الحيوانية ومن سماء الروح مطر
فيض الروح ويخرج من ارض القلب الاوصاف الحميدة ومن سماء القدرة مطر
الفيض الرباني ويخرج من ارض الروح المحبة والاخلاق الالهية ومن سماء الذات
مطر تجلي الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء في الله والبقاء
البقاء بالله امن يملك السمع والابصار اي يكون سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به فبه يسمع وبه يبصر ومن يخرج الحي من الميت اي النفس من القالب
والقلب من النفس والروح من القلب ويخرج الميت من الحي اي
القالب من النفس والنفس من القلب والقلب من الروح ومن يدبر الامر
من الازل الى الابد امور الدنيا والاخرة وما فيها ويدبر امر الانسان بالتربية
من التراب الجمادي الى النباتي والحيواني والملكي والى التخلق بالاخلاق
الربانية فسيقولون الله اي فسيقولون ان هذه الاحوال كلها من تدبير الله
وامره فقل افلا تتقون اي فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلية
وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة افلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا
بيت الوحدة من بابه كما قال واتوا البيوت من ابوابها فذلكم الله
ربكم الحق اي ذلك الابقاء بالله هو الوصول به بتربيته فماذا بعد الحق
اي بعد هذا الطريق الى الحق الا الضلال اي الا الانقطاع عن الحق والضلال
فيما سوى الحق كما يقال ضل الماء في اللبن فانى تصرفون اي فكيف
تصرفون عن عتبة باب التوحيد الى الاثنينية ولا تتقون بالله عما سواه كذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي هكذا جرى القلم من قضاء الله

في الأزل على الذين خرجوا عن قبول فيض نور الله حين خلق الخلق في ظلمة أي
ظلمة الحدوث ثم رش عليهم من نوره أي من نور القدم فمن أصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن أخطأه فقد ضل فالذين فسقوا في عالم الصورة هم
الذين أخطأهم ذلك النور في عالم المعنى فاقتضت الحكمة **أنهم لا يؤمنون**
لا يهتدون إلى نور الإيمان ونور الولاية لأن الاهتداء إلى نور الإيمان في عالم
الصورة من نتائج إصابة نور الله في عالم الأرواح ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور **ثم تؤكد** أمر تدبيره وتقديره بقوله تعالى **قل هل من شركائكم من
يبدؤ الخلق ثم يعيده** إلى قوله والله عليم بما يفعلون قل هل من شركائكم
يعني الذين هم يشركونهم مع الله في العبادة والطلب والمحبة من النفس والهوى
والدنيا وما فيها من يبدؤ الخلق أي يخرجه من العدم إلى الوجود ابتداء فمن علم الله
الذي كان موجودا فيه إلى الفعل ثم يعيده إليه بتسليكه في مدارج العبودية
إلى الحضرة الربوبية فإذا اعترفوا بعجز الشركاء عن هذه القدرة **قل الله يبدؤ الخلق**
بإخراجه عن العدم إلى الوجود ومن العلم إلى الفعل **ثم يعيده** بجذبات الألوهية
إلى الحضرة الربوبية ليكون قيامه بالله وصفاته **فأنى تؤفكون** تصرفون
عن الحق وطلبه **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق** أي من يرشدكم
إلى الوصول بالحق **قل الله يهدي للحق** والوصول به **أفمن يهدي
إلى الحق** بجذبات العناية **أحق أن يتبع** للوصول **أمن لا يهدي**
بل يضل **إلا أن يهدى** من الضلالة والإضلال **فما لكم** فما بالكم
كيف تحكمون مع الله شركاء **وما يتبع أكثرهم إلا ظنا**
يعني وما يتبع أكثر الخلق في معرفة الحق إلا الظنون الكاذبة والشبهات المعقولة
ولا يعلمون أن الظن والشبه العقلية **لا يغني من الحق** أي من معرفة الحق
شيئا إن الله عليم بما يفعلون بالجهل فإنه خلقهم وركب فيهم ما ركب كما قال
ألا يعلم من خلق **ثم أخبر** عن حقيقة القرآن وباطلية أهل البطلان بقوله تعالى
وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله إلى قوله كان عاقبة
الظالمين وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله أي هذا القرآن أن يفترى
من دون الله أي هذا القرآن أجل قدرا وأعظم شأنا من أن يفتري بذاته إنسان أو يخترعه
جنان لما فيه من المعجزات الظاهرة والبراهين الباهرة والحقائق اللائحة والمعاني
الواضحة لا يتكلم بمثله إلا الله الذي هذا كلامه وصفته القديمة القائمة بذاته تبارك وتعالى
ولكن تصديق الذي بين يديه أي ولكن القرآن هو الذي يصدق
ما بين يديه من الكتب المنزلة المتضمنة للحقائق والمعاني والأسرار بما يتضمن
ما يضاهي تضمنها وأيضا يصدق ما بين يديه من آيات الله فإن القرآن يصدق

يشابه

بعضه بعضا

بعضه بعضا كما يفسر بعضه بعضا **وتفصيل الكتاب** أي تفصيل الجملة
التي هي المعدن المكنونة في الكتاب الذي عنده لا يتطرق إليه المحو والإثبات
لأنه أزلي أبدي كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني في اللوح المحفوظ
وهو مخلوق قابل للتغيير وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتاب الذي لا يقبل
التغير وهو علمه القائم بذاته القديم **لا ريب فيه من رب العالمين**
أي لا شك في أن هذا القرآن تكلم به رب العالمين إذا دبر أمور العالمين على
قوانينهم وأسس أحكامهم على قواعدهم كما قال ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين ثم قال **أم يقولون افتراه** يعني بعد إثبات حقيقة الحجج والبراهين
الدالة على أنه من عند الله أنكروا ولم يفهموا حقائق الدلالات الواضحة
ويقولون افتراه محمد **قل فأتوا بسورة مثله** أي بسورة متضمنة للحقائق
والمعاني والأسرار والأنوار مثل تضمنها القرآن **وادعوا من استطعتم**
من الجن والإنس والملك ومن هو **من دون الله** ليعاونوكم على إتيان مثله
إن كنتم صادقين في أنه مفترى فإن ما افتراه أحد من المخلوقين
يفتري مثله غيره لأن فوق كل ذي علم عليم ثم قال **بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه** أي تبين سبب تكذيبهم القرآن أنه من عند الله وذلك أنهم لم يحيطوا
بعلم القرآن وما تضمنه من الحقائق والمعاني والأسرار وليعلموا أن مثل
هذه الحقائق والدقائق لا يصدر إلا من عليم حكيم لا نهاية لعلمه وحكمته فكذبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال إنه كلام الله **ولما يأتهم تأويله**
أي لم يأتهم بعد ما آل إليه أمر القرآن وأخباره عن أشياء التي ظهر بعضها في الدنيا
كما أخبر علم القرآن ويظهر بعضها في الآخرة ليستدلوا بذلك يعني كان تكذيب الذين
من قبلهم بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبي عم **كذلك كذب
الذين من قبلهم** مثل تكذيب هؤلاء من الجهل إذ لم يحيطوا بعلم آيات الله
وبراهينه **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** الذين وضعوا التكذيب
في موضع التصديق أي فآل أمرهم إلى ما أخبر الكتب والأنبياء من العذاب
والهلاك **ثم أخبر** بعض المؤمنين بالقرآن وبعض المنكرين بقوله تعالى **ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به** إلى قوله ولكن الناس أنفسهم
يظلمون ومنهم من يؤمن به أي ومنهم من بقي على نعت فطرة الله التي فطر
الناس عليها مستعدا لقبول الإيمان كما كان عند استماع خطاب ألست بربكم
لما كانوا مستعدين لقبول الإيمان عند عرضه قالوا مجيبين لله بأجمعهم بلى
فهو يؤمن بالله وكتبه ورسله فإنه دال على أنه لم يفسد استعداده الفطري وأما
قوله ومنهم من لا يؤمن به هو الذي أفسد استعداده الفطري في قبول الإيمان بالأعمال النفسانية

ليستدلوا

عند استيلاء صفات الحيوانية السبعية الشيطانية ولذلك قال تع وربك اعلم بالمفسدين
اي الذين افسدوا استعدادهم الفطري بالاعمال الفاسدة ثم قال وان كذبوك
يا محمد فان التكذيب من نتائج فساد استعدادهم وحصول عمى القلب قل لي عملي
وهو صرف الاستعداد الفطري في استعمال ابطال القلب عن قبول الفيض
الالهي وايضا عملي من تبليغ الرسالة والانذار والتبشير والدعوة الى الله تع
وتلاوة آيات الله على الامة وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ولكم اعمالكم
من التكذيب والانكار والجحود انتم بريئون مما اعمل من شرائط النبوة
والرسالة بترك قبولها وانا بريء مما تعملون من ترك قبول الدعوة ومنهم
من يستمعون اليك بسمع الظاهر وفي سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها
فان حبك الشيء يعمي ويصم عن غيره افانت تسمع الصم الذين اصمهم الله بسوء
اذان القلوب فلهم اذان لا يسمعون بها ولو كانوا لا يعقلون اي وان لم يكن
عقل لهم به يفهمون خطابك ويعلم انه مرادك ومنهم من ينظر اليك
بنظر الحس وفي نظر بصيرتهم عمى لا يبصرونك بالرسالة افانت تهدي العمي اي تهديهم
الى رؤيتك بالرسالة ولو كانوا لا يبصرون ببصيرة القلوب فان ببصيرة القلوب يهتدى
الى رؤية النبي عم والتوسل بالنبوة والرسالة ان الله لا يظلم الناس شيئا
بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول
الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التي فطر الناس عليها
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد الاستعداد الفطري في مخالفات
الاوامر والنواهي الشرعية ثم اخبر عن احوال حشرهم ونشرهم بقوله تع ويوم
يحشرهم الى قوله يكسبون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من
النهار يشير الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذي هو عالم الكون والفساد
والتناهي الى متسع عالم الارواح الذي هو عالم بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا
الفانية بالنسبة الى الاخرة الباقية ترى كساعة من النهار بل اقل من لحظة ثم اعلم
ان للحشر عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر
يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية
بالسير والسلوك في حال حيوتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات
الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية وحشر الاخص هو
الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال تع يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا يتعارفون بينهم تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء الثلثة
في الحشر يوم النشر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا بتكذيبهم
بلقاء الله سعادة الوصول الى الله وبقائه وما كانوا مهتدين الى الله

بهداية الله

بهداية الله واما نرينك بعض الذي نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان
ولقاء الرحمن او نتوفينك الينا ونبلغك اقصى مراتب الانبياء والمرسلين
ومقاما مثل المحمود والمخصوص بك من العالمين فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا
لا اختياريا قهرا وجبرا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة سعادة
الدارين فيجازيهم بالهلاك والقتل والاسر وعمى القلوب في الدنيا وبالعذاب
والحرمان في الاخرة ولكل امة رسول في الظاهر والباطن في الظاهر من الانبياء
وفي الباطن من الهام الحق فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
يعني لا نحكم بين العباد الا بعد مجيء رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى
بينهم بالسعادة على قدر صدقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم
وهم لا يظلمون في القضاء والمنع والعطاء والذي يدل على هذا التفسير قوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويقولون متى هذا الوعد وعد السعادة
والشقاوة ان كنتم صادقين في دعواكم قل لا املك لنفسي ضرا
من الشقاوة ولا نفعا من السعادة اي لا حكم لي ولا قدرة على دفع الضر عن نفسي
وجذب النفع لها فهو بقضاء الله وقدره وحكمه ومشيته ولا اعلم الغيب
متى يضرني الضار او ينفعني النافع ولا يعلم الغيب الا الله في الامور
كلها الا ما شاء الله ان يمكنني على ضر او نفع ويعلمني من الغيبات ما لم اكن
اعلم ولكل امة اجل في استكمال السعادة والشقاوة اذا جاء اجلهم
وقت اتمام سعادتهم واكمال شقاوتهم فلا يستأخرون السعادة او الشقاوة
ساعة ولا يستقدمون بل تحصل في الحال من غير توقف قل ارأيتم
ان اتاكم عذابه تعذيبه بالشقاوة لكم بياتا في الازل او نهارا اي يظهر
الان ما قدر لكم في الازل ماذا يستعجل منه المجرمون اذ هو واقع لا محالة
فالاستعجال منهم دال على عدم ايمانهم بوقوعه هذا الاستعجال وعدم الايمان بوقوع
عذاب عدم السعادة هو عين الشقاوة الواقعة في الحال ولكن لا شعور لهم
بها قبل ظهورها يوم يكشف الغطاء كما قال تع اثم اذا ما وقع امنتم
به امنتم بالوقوع عند ظهوره الان وقد كنتم به تستعجلون
قبل ظهوره ووقوعه لعدم الايمان ويوم الظهور يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل ثم قيل للذين ظلموا بوضع التكذيب في موضع التصديق
ذوقوا عذاب الخلد اي كان عذاب الشقاوة الازلية واقعا لكم في الدنيا
ولكن ما كان لكم الشعور به فذوقوا اليوم عذابها الى الابد هل تجزون
الا بما كنتم تكسبون بتقدير الاول من الخير والشر ثم اخبر
عن استنبائهم وانبائهم بقوله تع ويستنبئونك احق هو الى قوله يجمعون

استفهام

قوله ويستنبئونك عن الامور الاخروية التي لا تدرك بالحس ظاهرا احق هو اي الثواب
والعقاب الذي وعدنا في الآخرة واقع بالتحقيق وهذا من امارات عمى قلوبهم
وعدم ايمانهم فان المؤمن ينظر بنور الله يشاهد بعين القلب الآخرة واحوالها
كما يشاهد بعين القالب الدنيا واحوالها قل يا محمد اي وربي انه لحق
اي اقسم بربك الذي يربيك ان وقوع الامور الاخروية لحق بالعبور على الجنة والنار
ليلة المعراج وكشوف حقائق الاشياء وما انتم بمعجزين اي بمعجزي الله
في تصديق الوعد والوعيد وانجازها ولو ان لكل نفس ظلمت اي
افسدت استعداد الولاية والقرب ما في الارض ارض الدنيا لافتدت
به يوم القيمة لتوقع عنها عذاب العداوة والبعد واسروا الندامة
لما راوا العذاب لدفع العذاب ولا ينفع الندامة في دفع العذاب كما كانت
تنفعهم في الدنيا لقوله عم الندم توبة فالتائب من الذنب كمن لا ذنب
له والعذاب عند عدم الذنب مدفوع وقضي بينهم بالقسط اي نقضي
لهم بالعذاب بقسط افساد الاستعداد الفطرية وهم لا يظلمون في القضاء
والقسط وايضا لا يظلمون ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ان لله ما في
السموات والارض في قوله الا تنبيه لمتدبري القرآن ليتدبروا في
تاويل الآية وليعلموا ان فيه حقيقا باطنا دون فهم صورته ظاهرا فان
للقرآن ظهرا وبطنا يشير بقوله الا ان لله ما في السموات اي سموات الارواح
والارض ارض النفوس المعنى ان ما يرد من سموات الارواح من الاخلاق
والصفات وما يصدر من ارض النفوس من الافعال والاقوال لله تبارك
وتعالى ايجادا وخلقا وتقديرا الا ان وعد الله حق اي ما وعد لاهل
السعادة عند اخذ الذرات من صلب آدم بقوله هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وبقوله خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل الجنة يعملون ولاهل
الشقاوة بقوله هؤلاء في النار ولا ابالي وبقوله خلقت النار وخلقت لها
اهلا وبعمل اهل النار يعملون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر
الخلق غافلون عن هذه الحقايق هو يحيي ويميت اي هو الله الذي
يحيي قلوب بعضهم بهذا العلم والمعرفة ويميت قلوب بعضهم بالجهل والغفلة
عن هذه الاسرار واليه ترجعون كما قدر في الازل ووعد لاهل السعادة
باللطف واوعد اهل الشقاوة بالقهر وايضا يحيي بالنور الالهي كما قال
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا ويميت عن هذا النور واليه
ترجعون اهل السعادة نورانيا واهل الشقاوة ظلمانيا وايضا يحيي بتجلي
صفة الجمال باقيا ويميت بتجلي صفة الجلال فانيا واليه ترجعون بقدم الفناء

عنكم للبقاء

عنكم للبقاء به وايضا يحيي من العدم بالايجاد ويميت من الوجود بالاعدام واليه
ترجعون وجودا وعدما يا ايها الناس اي اهل النسيان قد جاءتكم موعظة
من ربكم وهو خطابه يوم الميثاق بقوله الست بربكم فانه اول ما جاء للعباد
من ربهم موعظة وتنبيها لهم على الاقرار بوحدانية ربهم وشفاء لما في الصدور
وهو الآثار المتخذة من ظهر آدم المخاطبة بقوله الست بربكم المجيبة بقوله بلى
وانها مودعة في القلب بل القلب عبارة عنها فانها اصل القلب ومنها
وعليها لباس القلب ومن ذلك صدق القلب والقلب بها صار
ناطقا عالما فانما مدركا سميعا من خطاب الست بربكم وبه شفاؤها وهدى
وهو يهدي العبد الى الرب ورحمة للمؤمنين اي به يرحم المؤمنين لانه لو لم يسمعهم
هذا الخطاب ما قالوا بلى وما آمنوا به قل بفضل الله وهو اسماعهم الخطاب
وبرحمته وهي الخطاب لهم فبذلك الخطاب والاسماع فليفرحوا هو خير
مما يجمعون اهل الدنيا من الدنيا وما فيها ثم اخبر عن افترائهم على الله وافتخارهم
بقوله تع قل ارايتم الى قوله كتاب مبين قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق يشير الى رزق القلوب والارواح فضلة عن رزق النفوس
والاشباح من الواردات الربانية والشواهد الروحانية التي ترد على القلوب
الصافية المتوجهة الى الحضرة وتشاهد الارواح الزكية من مشاهد العز
ومواهب الحكمة فجعلتم منه حراما اي على انفسكم لخسة نفوسكم وركاكة
عقولكم ودناءة همتكم وحلالا اي على ارباب القلوب النقية واصحاب الهمم
العلية ان حدثتكم انفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات
ليس من شاننا وانما هو من شان الاخيار الكبراء وخواص الاولياء والانبياء
قل آلله اذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات العلية والاحوال السنية
وتحولوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخارفها ام على الله تفترون
بانه تعالى اختص قوما بالدعوة الى هذه الدرجات الرفيعة دوننا بل عمت
دعوته لقوله والله يدعو الى دار السلام وقوله يدعوكم ليغفر لكم وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي وما ظن اهل الافتراء
عند كشف الغطاء عن درجات ارباب الولاء ودركات عبدة الاهواء ان
لا يعذبوا بعذاب الحرمان وسوء عاقبة اهل الخذلان ان الله لذو فضل
على الناس بمساواة الاستعداد في قبول الفيض الالهي ولكن اكثرهم
لا يشكرون بان يصرفوا استعدادهم في تعرض نفحات الالطاف التي هي
دائمة الهبوب من مهاب العناية ثم قال وما تكون في شان
اي يا محمد ما تكون في شان من الشئون التي هي مختصة بك وما تتلوا منه

أي من شأن الشؤون **من قرآن** تتلو عليهم **ولا تعملون** يا أمة محمد صلعم
من عمل أي من أعمال الأمة ومن قبول القرآن ورده **إلا كنا عليكم**
شهودا أي شاهدا على أعمالكم **إذ تفيضون فيه** أي تشرعون فيه
بنياتكم في القبول والرد والعمل به **وما يعزب عن ربك من مثقال**
ذرة في الأرض أي مما ظهر من حركة في أرض البشرية بعمل من أعمال
الخير والشر **ولا في السماء** أي سماء القلوب بالنيات الصالحة
والفاسدة **ولا أصغر من ذلك** أي أصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل
ولا أكبر أي أكبر من النية وهو العمل **إلا في كتاب مبين** أي في أم
الكتاب الذي هو عنده من الأزل إلى الأبد **ثم أخبر** عن حال أوليائه بعد
كشف حال أعدائه بقوله تع **ألا إن أولياء الله** أي أحباء الله وأعداء نفوسهم
فإن الولاية هي معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة
النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء أحوالها وأوصافها فإذا عرفتها
حق المعرفة علمت أنها عدوة لله فلذلك تعالجها بالمعاندة والمكابدة وما أمنت
مكرها وكيدها وما نظرت إليها بنظر الشفقة والرحمة فهذا حال الأولياء
إنه لا خوف عليهم أي عن تمني الضرر بنفوسهم **ولا هم يحزنون** على ما فاتهم
من شهوات النفوس للعداوة القائمة فيما بينهم **ثم وصفهم** فقال **الذين**
آمنوا وكانوا يتقون بالله مما سواه يفرون إليه مما عداه فيخرجهم
الله من ظلمات التعلق بالكونين إلى نور الوصال والوصول **ثم أخبر** عن
مجازاتهم فقال **لهم البشرى في الحيوة الدنيا** أي المبشرات التي
هي تلو النبوة من الوقايع التي يرون في النوم واليقظة والإلهامات والكشوف
وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عم لم يبق من النبوة
إلا المبشرات **وفي الآخرة** بشريهم بكشف القناع عن جمال العزة عند
سطوات تجلي نور القدم ومحو ظلمة الحدوث ليبقى بإبقاء الحق رحمة
منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة منه **لا تبديل لكلمات الله**
أي لا يتغير أحكام الأزلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا
فكانوا كما أراد بالحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولي وكلمة العدو **وذلك هو**
الفوز العظيم أي ذلك الثبات لكلمة الولي وعدم تغيرها وتبديلها
في حق الولي هو الفوز العظيم للولي فإنه فاز بالوصول إلى الله العظيم **ثم أخبر**
عن أهل الغرة تسلية لأهل العزة بقوله تع **ولا يحزنك قولهم**
إلى قوله تكفرون ولا يحزنك قولهم الخطاب مع رسول الله الفيت أي يا رسول
القلب لا يحزنك قول مشركي النفوس وهواجسهم فيما تحدثونك من امتناعك
أي وخواطرهم

لشهوات الدنيا ولذاتها ويزينون زخارفها في نظرك ليقطعوا عليك طريق
الحق تعالى ويذلوك بمتابعة الهوى **إن العزة لله جميعا** في الدنيا والآخرة
تعز من يشاء في الدنيا دون الآخرة وتعز من يشاء في الآخرة دون الدنيا وتعز
في الدنيا والآخرة جميعا فلا يضيع هواجس النفس ووساوس الشيطان في الحفاظ
بشهوات الدنيا ونعيمها والتزيين بزينتها ولا تمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة
كما قال تع قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء في الحديث
الرباني وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى فإن أفقرته يفسده ذلك
وهو السميع لحديث النفوس **العليم** بأمزجة عباده يدفع عنهم ما يضرهم
منه ويحظهم مما ينفعهم منه **ألا إن لله ما في السموات** من القلوب السماوية
والأرض من النفوس الأرضية أي القلوب والنفوس ملك له وعبيد يفعل
بهم وفيهم ما يشاء وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا **وما يتبع الذين**
أي النفوس **يدعون من دون الله شركاء** من الدنيا والهوى الخفي وما يتبع
النفوس من الهوى والدنيا ويتخذونها شركاء لله من دون الله أي بغير مشية
الله **إن يتبعون إلا الظن** يعني يظنون أنهم يتبعون الهوى باختيار نفوسهم
لا باختيار الله ولا يعلمون أنه ما كان لهم الخيرة **وإن هم إلا يخرصون** يكذبون
أن لهم الخيرة دون الله **ثم أخبر** عن الحكمة في إمهال النفوس في بعض الأوقات
لاتباع الهوى فقال **هو الذي جعل لكم الليل** أي ليل البشرية
التي بها التمتع للنفوس من شهوات الدنيا ولذاتها **لتسكنوا فيه** أي
لتستريحوا من نصب المجاهدات وتعب الطاعات في بعض الأوقات ويزول
عنكم ملالة النفوس وكلالة القلوب ويتجدد شوقكم ويشوق طلبكم فيه ويحصل
ذلك لكم نهار الروحانية مبصرا كما قال **والنهار مبصرا** أي ذا ضياء وبصيرة
تبصر بها مصالح السلوك والترقي في المقامات وتتدارك بها ما فاته بالأوقات في ليل
البشرية **إن في ذلك** الإمهال **لآيات** دلالات **لقوم يسمعون** حقائق
القرآن بسمع القلوب الواعية **ثم أخبر** عن الآفات والشبهات التي تقع في أثناء
السلوك عند ظهور نهار الروحانية ليحترز السالك عنها فقال **قالوا اتخذ الله**
ولدا أي مشركوا النفوس قالوا عند تجلي الروح بالخلافة في صفة الربوبية
مفتخرا بالتجلي صفة إبداع الحق ومع الروح كمال قربه واختصاصه
بالحق عند بقاء نصف الحجاب حتى ثبتت الأبوة والبنوة بين الله وبين
العبد إذ البنوة أخص التعلقات بالوالد إذا تحققت الأبوة والبنوة ومدا

الكشف والابتلاء هو مبدا ضلالة اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله
والمسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كما قال سبحانه وتع هو الغني
عن اتخاذ الولد واحتياجه اليه له ما في السموات سموات الروحانية من
الاحوال والكشوف والمشاهدات وما في الارض ارض النفوس من الوهم
والخيال وما ينشا من الشبهات فلا فات ان عندكم من
سلطان بهذا اي ما عند النفوس حجة تصلح الصحة هذه الشبهات اتقولون
على الله ما لا تعلمون وحقيقته قل يا قلب النفوس ان الذين
يفترون على الله الكذب من النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون
لا يظفرون بكشف الحقايق ما داموا على هذه الصفة متاع في الدنيا
اي حاصل امرهم وقصارى امنيتهم ان يتمتعوا في الدنيا من ملاذها وشهواتها
اياما قلايل ثم الينا مرجعهم جبرا وقهرا ثم نذيقهم العذاب الشديد
من الم البعد عن الحضرة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم اذا اثبتوا الابوع
والشوق ووقعوا في هذا البعد ولكن في الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا
نياما والنايم لا يجد الم شيء من الجراحات حتى ينتبه والناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا ثم بعد الموت يذوقون الم ما بهم من العذاب ثم اخبر عن عاقبة المنذرين
المكذبين بقوله تع واتل عليهم نبا نوح الى قوله المعتدين واتل عليهم نباء
نوح يشير الى نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتهم
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اي عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة الروحانية
وتذكيري بايات الله اي ان ادعوكم بدلالات الله وبراهينه اليه والى
التخلق باخلاقي واخلاق الله فعلى الله توكلت لا عليكم فيما ادعوكم اليه
بان يوفقكم لتحصيل ما ادلكم عليه من المقامات الكريمة والدرجات الرفيعة
فان ابيتم الا تلك الدركات السفلية الحيوانية وعاديتموني على الدعوة للنجاة
منها فاجمعوا امركم وشركاءكم اي فاجمعوا مكركم وكيدكم وادعوا شركاءكم من الهوى
والشيطان والدنيا ليجمعوا مكرهم مع مكركم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي بحيث لا يكون عليكم من المكر والحيل شيء مخفيا ولا على شيء كالكم ثم اقضوا الي
اي امضوا ما جمعتم من المكر ومعاونة الشركاء الي ولا تنظرون اي ولا تؤخرون
في سوء تريدون بي فانكم ان سعيتم غاية السعاية وبذلتم المجهود لتمكروا بي وتردوا
قولي فلله تقدروا على ضري ونفعي الا باذن الله فان توليتم اعرضتم عن نصحي
فما سالتكم على النصح في دعوتكم الى الله من اجر من حظ من حظوظ مشاربكم
الدنيوية ان اجري الا على الله اي ما حظي الا من مواهب الله وشهود جماله وامرت
ان اكون من المسلمين اي ممن اسلم وجهه لله في طلب الله فنجيناه اي خلصنا

نوح الروح من الغرق في بحر الدنيا ومن معه في الفلك اي الذين ركبوا معه
في سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس والهوى وجعلناهم خلايف اي
خلفاء الله في ارضه وهم مظهر اوصافه ومظهر اياته واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا بدلايلنا وبراهيننا من الشياطين وبعض النفوس المتمردة في بحر الدنيا
وشهواتها فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذرهم
نوح الروح باليمات الله عذاب البعد عن الحضرة ثم بعثنا من بعده
اي بعد نوح الروح رسلا الى قومهم من الانبياء فجاؤهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرة فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يصدقوا
الانبياء ومعجزاتهم بشومهم ما كذبوا نوح الروح وما قبلوا دعوته في السير الى الله
فيه اشارة الى ان من لم يؤمن قلبه بدعوة الروح والهام الحق واوامره واياته
لا يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين
اي كما ختمنا على قلوب لم يعتدوا لئلا يقبلوا دعوة الروح والهام الحق كذلك نختم
على قلوب المعتدين الذين جاوزوا الحق اذ لم يسمعوا دعوة الروح الى الباطل
وهو تكذيب نوح الروح لئلا يقبلوا دعوة الانبياء ثم اخبر عن بعث
الانبياء وتكذيب الاشقياء بقوله تع ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون
الى قوله ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ثم بعثنا من بعدهم موسى اي اوحينا
والهمنا من بعد نوح الروح وصفاته الى موسى القلب وهرون السر الى فرعون وملائه
اي فرعون النفس وصفاتها وارسلناهما باياتنا يعني عصا ذكر لا اله الا الله
كانت معجزة القلب وله يد بيضاء في استعمالها فاستكبروا عن قبول لا اله الا الله
وذلك ان فرعون النفس يدعي الربوبية ولا يثبت الها غيره كما قال تع افرايت
من اتخذ الهه هواه وكانوا يعني النفس وصفاتها قوما مجرمين اي مجرمين
بالشرك فلما جاءهم الحق من عندنا اي الذكر الذي هو من صفاتنا
فيعمل عمل الثعبان ويظهر المعجزات مع فرعون النفس وصفاتها قالوا ان
هذا لسحر مبين يعني فرعون النفس يقول معجزة ثعبان الذكر سحر قال
موسى اي موسى القلب اتقولون للحق لما جاءكم اي المعجزات الذكر
اسحر هذا اي تشكون فيها وتسمونها بالسحر ولا يفلح الساحرون اي
لا فلاح في السحر والفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازي والظفر بالوجود
الحقيقي وانما الفلاح بالذكر كقوله واذكروا الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وهذا من كلام النفس وصفاتها مع
القلب اجئتنا ذكرا لتصرفنا عن عبادة الدنيا والهوى وتكون لكما السر
والقلب الكبرياء والسلطنة والتصرف في الارض ارض القالب وما نحن

لكما بمؤمنين لمتبعين والمصدقين وقال فرعون النفس ائتوني
بكل ساحر عليم من الشياطين والنفوس المتمردة الساحرة في البيان
بالوساوس والهواجس والتمويهات فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القلب القوا ما انتم ملقون من تمويهاتكم فلما القوا قال
موسى ما جئتم به السحر والتمويه ان الله سيبطله بثعبان الذكر
فانه حق والتمويه باطل واذا جاء الحق زهق الباطل ان الله لا يصلح عمل
المفسدين من اهل التمرد والتمويهات ويحق الله الحق اي الذكر
بكلماته وهي لا اله الا الله ولو كره المجرمون اهل الهوى من النفوس
المتمردة الامارة بالسوء فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه
وهي صفاته ويجوز ان يكون الهاء في قومه راجعة الى فرعون النفس اي ما آمن لموسى
القلب الا بعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة
بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعني مع خوف
من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوا باخلاقها الطبيعية
التي جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية
الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام
وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس فتقهقري الى امارتها
وان فرعون النفس لعال اي لها علو وقوة في الارض ارض البشرية
بالتصرف فيها وانه لمن المسرفين المجاوزين حد الشريعة والطريقة
في تحصيل ملاذها وشهواتها وقال موسى القلب يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله اي قال مع صفاته او مع صفات النفس التي آمنت بما جاء القلب
من الذكر والالهام ومواهب الحق ان كان ايمانكم حقيقيا من الله وهدايته فعليه
توكلوا لا على الدنيا وملاذها ان كنتم مسلمين اي ان اسلمتم لله وفوضتم
اموركم اليه فقالوا على الله توكلنا لا على غيره ثم رجعوا الى الله تاكيدا لتوكلهم
عليه وطلبوا منه ان لا يفتنهم بالقوم الظالمين وهم فرعون النفس والهوى والدنيا
فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك اي خلصنا
من القوم الكافرين اي من شر قوم يسترون الحق بالباطل ويتعلون بنا
في التخلق باخلاقهم الذميمة ثم اخبر عن حال موسى واخيه وحال فرعون وتابعيه
بقوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه الى قوله لغافلون واوحينا الى موسى
واخيه اي موسى القلب وهرون السر ان تبوءا اي تهيئا لقومكما لصفاتكما
بمصر عالم الروحانية بيوتا مقامات وذلك لان القلب والسر وصفاتهما
وساطة بين الروح والنفس فيشير الى ان لا تتخذوا المنازل في عالم النفس السفلية

ولتخذوا

واتخذوا المقامات في عالم الروح العلوي واجعلوا بيوتكم قبلة اجعلوا
مقاماتكم في عالم الروحانية متوجها الى قبلة طلب الحق ان يتيمموا في الروحانية
واقيموا الصلوة اي ادعوا العروج من المقامات الروحانية الى القربات
والمواصلات الربانية وبشر المؤمنين المصدقين السائرين الى الله
بالوصول والوصال وقال موسى القلب موافقا للسر ربنا انك آتيت
فرعون النفس وملأه اي صفاتها زينة اي جعلت ما على الارض
من مستلذات النفس وشهواتها مزينة في نظرها لانها ملائمة طبعها
واموالا اي جعلت الاموال سبب تحصيل مرادات النفس ومرامها في الحيوة
الدنيا ليضلوا عن سبيلك اي ليكون عاقبة امرهم ان ينقطعوا عن
السير في طلبك ويضلوا عبادك بها عن طلبك شغلا بتمتعاتها وغرورا
بمباهاتها وتفاخرا بجمعها ربنا اطمس على اموالهم محقها او محقر هلاكا في نظرهم
واشدد على قلوبهم اي واسدد طريق النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم
واجعل همتهم عليه في طلبك والنظر اليك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم اي فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى
يذيقهم الم فطامهم من الدنيا وشهواتها فان الفطام عن المالوف شديد
قال قد اجيبت دعوتكما اي دعوة القلب والسر فيهما سألوا
الله في حق النفس وصفاتها وفطامها عن حلمة الدنيا فاستقيما يا قلب
والسر في طلب الحق والسير اليه ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
الطريق الى الله ولا يعرفون قدره وهمتهم الدنيا وشهواتها ثم اخبر عن اثر
اجابة الدعوة فقال تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل بنو اسرائيل هم القلب
والسر وصفاتهما والبحر بحر الملكوت اي سلكناهم في بحر الروحانية الملكوتية
فاتبعهم فرعون وجنوده النفس وصفاتها في بحر الملكوت بتعب الفطام
عن شهوات عالم الملك بغيا وعدوا اي حسدا وعداوة لان النفس لا تجاوز
بحر الملكوت الا بعناء واضطرار فان السير في الملكوت ليس من طبعها فلا يمكن
الا بالهام او قسر حتى اذا ادركه الغرق فلما هبت رياح اللطف وتموجت
بحار الفضل استغرق موسى القلب وبنو اسرائيل صفاته في لجة بحر الوصال وطبقت
امواج امواجها الى ساحل البشرية ادرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة
ليكن الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين ومن امارات اجنبية فرعون النفس من عالم الملكوت
الروحاني انه عند الغرق ما تمسك بحبل التوفيق بيد الصدق والاستقلال
فيما قال آمنت بالله الذي لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطرار والتقليد فقال آمنت

انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقيل له الآن وقد عصيت قبل
اي قبل الاضطرار وكنت من المفسدين اي كنت ممن يهلك نفسه ويهلك
غيره فاليوم ننجيك ببدنك اي بنفسك وقالبك من بحر الضلالة لتكون
لمن خلفك آية دليلا على كمال قدرتنا ومزيد عنايتنا بان من اتبع
خواص عبادنا نجعلهم من اهل النجاة والدرجات بعد انه كان من اهل الهلاك
والدركات وان كثيرا من الناس اي من اهل النسيان عن آياتنا
الدالة الينا لغافلون لشغلهم بغيرنا ثم اخبر عن اهل الصدق والعرفان
واهل الاختلاف بقوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق الآية
قوله بوأنا بني اسرائيل يشير باسرائيل الى الروح العلوية وبنيه الى القلب والسر فانهما
من مولداته دون النفس لانها وان كانت من مولداته ولكنها من البنات لا من البنين
مبوأ صدق منزلا عليا في جوار الروح العلوية فانهما خلقا متصفين بصفات
الروح مائلين الى العالم العلوية الروحاني طبعا ورزقناهم من الطيبات
اي من الفيض الرباني الفايض على الروح من الحضرة من صفة الرحمانية فيفيض
من الروح على القلب لان القلب من الروح بمنزلة العرش من الرب تعالى وهو محل
استواء صفة الرحمانية من الرب تعالى بمحل ظهور هذه الصفة لاختصاصه بقبول
فيض هذه الصفة اولا وكذلك الروح مستوي على عرش القلب وهو قابل فيض الروحانية
اولا فكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فانهم
فما اختلفوا حتى جاءهم اي ما اختلف القلب والسر منهم وصف خلقتهما
على الصفات الروحانية حتى جاءهم دعوة النبي صلعم الى الاسلام واحكام القرآن
واتيان الشريعة والسير الى الله تعالى على اقدام الطريقة والوصول الى عالم الحقيقة
وذلك عند البلوغ ووجوب تكاليف الشرع فالمقبل من قبلها فصار مقبولا
والمدبر من ردها فصار مردودا وايضا يقول مبوأ صدق اي بين الاصبعين
من اصابع الرحمن فانه ماوي القلوب متوجهين الى حضرة الجلال فما اختلفوا حتى
جاءهم العلم ما تغيروا عن احوالهم حتى ادركهم علم الله الازلي بما قدر وقضى
لهم بالسعادة والشقاوة فاقام قلوب اهل السعادة على الطاعة والعبودية
وقبول الدعوة وطلب الحق وازاغ قلوب اهل الشقاوة عنها الى المعصية
والتمرد ورد الدعوة وترك الحق ان ربك يقضي بينهم بالقبول والرد
يوم القيمة على قدر اختلافهم وتغير احوالهم فيما كانوا فيه يختلفون باقوالهم
واعمالهم واحوالهم فان الاعمال نتايج الاحوال والاقوال من نتايج الاعمال
ثم اخبر عن اهل الشك والتكذيب واهل الحق والتصديق بقوله تعالى وان كنت
في شك الى قوله ومتعناهم الى حين قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

اي مما خصصناك به

اي مما خصصناك به من ساير الانبياء والمرسلين من خصوصية المحبة وختم النبوة
وخيرية الامة واعطايك الحوض المورود والمقام المحمود وغير ذلك من المواهب
السنية والمراتب العلية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه قد بينا في الكتب المنزلة
طرفا من علو قدرك وعظم شأنك ورفعة مكانك ورتبة سلطانك ليتحقق
لك ويتبين عندك ان ما جاءك من الحق فهو حقك لا تغير فيه ولا تبديل وذلك
ان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا قصير النظر دني الهمة فاذا انعم عليه بفتح ابواب
الكرامات وهبوب رياح السعادات يكاد عليه بادني الكيل ما يضيق به ذرعه
وينكسر به فرعه فلا يكمل ما يحمل عليه ولا يتحقق ما يتصل به لكرمه فيظن انه مما عاد
ويشك فيما يصادفه من الآمال مثل ما هو من كرامة الاجتباء او من وخامة الابتلاء فكان
النبي عم من خصوصيته قل انما انا بشر مثلكم يرتاض في هذه الرياض وباختصاص
يوحى الي يسقى بكاسات المنازلات من تلك الحياض فيشك عند سكره من
شراب الوصال اذا ادير عليه باقداح الجمال والجلال انها من شهود التلوين
او من كشوف التمكين حتى ادركته العناية الازلية والتربية الاولية فاكرم
بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فحقق له الاجتباء وازال عنه الاشتباه
كما بدل سكره بالصحو وآل صفات بشريته الى المحو بل كان منه الى نهي التلوين
بالكلام الازلي فخاطبه في الازل وهو بعد في العدم فلا تكونن من
الممترين مما كان ممترا كما قال فلا تكونن من الجاهلين مما كان
جاهلا فلهذا قال صلعم والله لا اشك ولا اسئل ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك وهي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي اي وجبت عليهم
النار بسبق من الحكم فيهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
لانهم خلقوا مستعدين للعمى والضلالة كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
الآية وقال افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فهؤلاء خلقوا ليكونوا
مظهر صفات القهر لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهو عذاب البعد
والم الفراق ثم اخبر ان ايمان الياس ما قبل الا من قوم يونس عم
فقال تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اي قبل منها
الا قوم يونس عم وذلك لانهم ما اخروا ما آمنوا حين عاينوا العذاب
وغيرهم بغتة مثل فرعون وقوم هود وقوم لوط وقوم نوح وغيرهم من الامم فآمنوا
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وما آمنوا بالغيب وانما الايمان المقبول هو الايمان بالغيب كقوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب وقوم يونس لما اصبحوا ورأوا غيما فيه العذاب كما وعدهم

يونس آمنوا وصدقوا يونس فيما وعدهم قبل العيان فكان ايمانهم بالغيب وتابوا
الى الله بالصدق ودعوا الله مخلصين له الدين بالتضرع والابتهال فنجاهم الله
دعوتهم وقبل توبتهم ومن امارات سعادتهم انهم ما جاءهم العذاب بغتة
كما جاء لاقوام اخرين كقوله تعالى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون وانهم
مكنوا حتى التجأوا الى الله ودعوه مضطرين فان من سنة كرمه ان يجيب
المضطر اذا دعاه وما مكن غيرهم للالتجاء وخلوص الدعاء فكان ايمان قوم
يونس ايمانا حقيقيا مقبولا كما قال لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم بالايمان والاعمال الصالحة الى حين
اي حين آجالهم ثم اخبر عن الايمان انه [illegible] بالتوفيق لا بالجد لان
بقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض الى قوله حقا علينا ننج المؤمنين ولو شاء
ربك اي في الازل لآمن من في الارض كلهم جميعا اي قدر لهم الايمان
في الازل كما قدر لبعضهم ومنيا لهم اسباب الهداية كما منيا لبعضهم وكتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه كما كتب لبعضهم وذلك ان الله تعالى خلق في ظلمة الحديث
قال عم وكان اصابة النور مشية الله تعالى وهي من اسباب الهداية وعماية
عن كتابة الحق افانت يا محمد تكره الناس الذين لم يصبهم النور المرشش
حتى يكونوا مؤمنين بلا نور اما علمت ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وما كان لنفس مظلمة ان تؤمن الا باذن الله واذنه اصابة
النور المرشش ويجعل الرجس اي عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون
سنة الله في الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدي العقول المؤيدة بنور
الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدي العقول المجردة عن نور الايمان
الى ذلك كما تدارك على الفلاسفة انهم يحسبون ان العقول المجردة عن الايمان
سبيلا الى التوحيد والمعرفة قل انظروا يعني بالعقول الخالية عن الايمان
ماذا في السموات والارض من الآيات الظاهرة في سموات القلوب وارض
النفوس من الآيات الباطنة هل ينتفع منه العقول في تحصيل الايمان الذي هو
من كتابة الحق وبرده فاذا علمتم انه محال فاعلموا انه وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون الا الكتب بتأييد والنور المرشش اي لا تغنيهم العقول
المجردة عند رؤية الآيات الا ان تكون مؤيدة بالنور فهل ينتظرون اي ارباب
العقول المجردة عن نور الايمان الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني
كانوا ينتظرون ما قدرنا لهم من امر السعادة والشقاوة حتى ينتظرهم لما خلقوا له
وهي اسبابه قل فانتظروا حصول اسبابه وظهور ما قدرنا لكم اني معكم
من المنتظرين ليدخل اوان ما قدرنا لكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا

لما قدرنا لهم سعادة

لما قدرنا لهم سعادة عند تهيئة اسباب السعادة وظهورها من الشقاوة كذلك حقا
حقا علينا ننج المؤمنين من الشقاوة في كل زمان بانعدام اسبابها
وتهيؤ اسباب السعادة ثم اخبر عن اختلاف الفريقين الطريقين بقوله
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الى قوله وهو الغفور
الرحيم يا ايها الناس يشير الى ان الخطاب مع محمد الروح والناس عبارة
عن النفس الناسية وصفاتها فالمعنى قل يا روح النفس وصفاتها ان كنتم
في شك من ديني الذي هو عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لان دينكم
عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وتظنون ان غيركم على دينكم فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله من الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويفنيكم بفنى وفات النفس
وصفاتها وفنائها متضمنة في عبودية الله ومحبته وطلبه وترك طاعة النفس
وعبادة الهوى وطلب الدنيا وامرت ان اكون من المؤمنين بلقاء الله
والوصول اليه وان اقم وجهك للدين اي استقم في توجهك لله وطلبه
حنيفا اي عادلا من لوث الالتفات الى ما سواه مائلا اليه ولا تكونن
من المشركين يعني النفس وصفاتها انها تعبد غير الله وان حملنا الآية
على ظاهرها في حق النبي عم فيشير الى انه كان يخاطبنا عند الفطرة ان اقم
وجهك للدين حنيفا الى الله مخلصا ولا تكونن من المشركين من طالبي الدنيا
وعابدي الهوى في طلب الله تعالى فكان كما امر بقوله تعالى وامرت ان اكون من المؤمنين
يعني ولا اكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك في الدنيا والآخرة منهما فان النفع والضر الى النافع والضار لا الى
الدنيا والآخرة ونعيمها ونعمتها فان فعلت فانك اذا من الظالمين
الذين يضعون النفع والضر في غير موضعهما ثم قال تأكيدا لهذا المعنى وان
يمسسك الله بضر ليعلم ان مس الضر منه فلا كاشف له الا هو
لانه لا يدفع الضر الا الضار وان يردك بخير فلا راد لفضله الا المتفضل به
فله النفع والضر والخير والشر يصيب به من يشاء من عباده بقدر
استحقاقهم على حسب استعدادهم وهو الغفور يستر بنور وجوده ظلمة
وجود الصديقين الصادقين الطالبين بجذبة الى رحمته الرحيم ثم اخبر
عن اهتداء الخلق انه في الاقتداء بالحق لقوله تعالى قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم السعيد قل يا ايها الناس اي ناسي خطاب الست بربكم وعلو
من ربكم اذ كنتم تسمعون خطابي بغير لا واسطة قد جاءكم الحق وهو القرآن وهو الحبل
المتين المرسل من ربكم بواسطة محمد عم اذ انزل به الروح الامين على قلبه فمن اهتدى

ابا لحكم

إلى الاعتصام به كما قال واعتصموا بحبل الله **فإنما يهتدي لنفسه** بأن
يخلصها من أسفل السافلين ويعودها إلى أعلى عليين مقامها ليسمع خطاب
ربها بلا واسطة بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك **ومن ضل**
عن الاعتصام **فإنما يضل عليها** لأنها تبقى في أسفل الدنيا بعيدة عن الله
معذبة بعذاب البعد وألم الفراق **وما أنا عليكم بوكيل** أي لا أعتصم به
بوكالتكم فأوديكم إلى تلك المقامات والدرجات وأخلصكم من هذه السفليات
والدركات بغير اختياركم وإنما أنا مأمور بتبليغ الوحي والرسالة والتذكير والموعظة
كقوله **واتبع ما يوحى إليك** يعني بالاعتصام به لنفسك وبالتبليغ لأمتك
واصبر حتى يحكم الله بالقبول لأهل السعادة والرد لأهل الشقاوة
فكل ميسر لما خلق له **وهو خير الحاكمين** فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن
والأحكام والعمل بها لمن سبقت العناية الأزلية وبرد الدعوة والقرآن
والأحكام والعمل بها لمن أدركته الشقاوة الأزلية والحمد لله على ما حكم
وقضى وقدر وأمضى فله الحكم في الآخرة والأولى والصلوة على نبيه المصطفى

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت الى قوله انه عليم بذات
الصدور وقوله بسم الله يشير إلى الذات الرحمن يشير إلى صفة الجلال الرحيم
يشير إلى صفة الجمال والمعنى أن هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله
وما في الأسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف
قوله الر يشير بالألف إلى الله وباللام إلى جبريل وبالراء إلى الرسول
يعني ما أنزل الله مع جبريل إلى الرسول كتاب أحكمت آياته يعني القرآن
كتاب أحكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن
والحكمة هي الحقائق والمعاني والأسرار التي أدرجت في آياته ثم فصلت أي
بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم **من لدن حكيم** أودع فيها
بالحكمة البالغة التي لا يقدر أحد إدراكها وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن
خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير إلى أن للقرآن ظهرا يطلع عليه
أهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه إلا أرباب القلوب الذين أكرمهم الله بالعلم
اللدني وراثة الحكمة وسرها أن تقول يا محمد لأمتك أمرتم **أن لا تعبدوا
إلا الله** أي لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ما سوى الله **إنني
لكم منه نذير** أنذركم بالقطيعة من الله أن تعبدوا وتطيعوا وتحبوا أعني

وعذاب البعد في الجحيم **وبشير** أبشركم أن تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول
ونعيم الوصال في دار الجلال وكان النبي صلعم مخصوصا بالدعوة إلى الله من بين
الأنبياء والمرسلين يدل عليه قوله يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه فبقوله تعالى بشير يشير إلى أن تطلبوا غير الله ثم قال
وأن استغفروا ربكم فيما فرطتم منا بأيام عمركم في طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل
الحجب وإبطال الاستعداد الفطري ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية
لقلوبكم **ثم توبوا إليه** أي ارجعوا بقدم السلوك إلى الله تعالى لتكون التوبة
تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهو قوله **يمتعكم متاعا حسنا**
وهي الترقي في المقامات من السفليات إلى العلويات ومن العلويات إلى
الحضرة العلي الكبير **إلى أجل مسمى** وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء
درجات الوصول **ويؤت كل ذي فضل** ذي صدق واجتهاد
في الطلب **فضله** في درجات الوصول فإن المشاهدات بقدر المجاهدات
وإن تولوا أي أعرضوا عن الطلب والسير إلى الله **فإني أخاف عليكم عذاب
يوم كبير** أي عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فإن البعد الكبير وعذابه
أعظم المصائب **إلى الله مرجعكم** طوعا أو كرها فإن كان بالطوع
يتقرب إليكم بجذبات العناية كما قال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه
ذراعا وإن كان بالكره يسحبون في النار على وجوههم **وهو على كل شيء**
من اللطف والقهر **قدير ألا إنهم يثنون صدورهم** أي يغلقون
لأن ثني صدورهم في الدنيا من نتائج حرمانهم النور المرشش في عالم الأرواح
حين رش عليهم من نوره فحين يستغشون ثياب الجسمانية على وجه
الروح كان يعلم ما يسترون من حرمان النور ونقصان الحرمان تحت ثياب
القالب وما يعلنون من ثني الصدور للاستخفاء مما لا يخفى عليه وهو في
قوله **ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه
عليم بذات الصدور** أي بما في الصدور ومن القلوب الظلمانية الفارغة
عن النورانية التي بها الاستعداد ومنها الاقتداء بالأنبياء والله أعلم **ثم أخبر**
عن إحاطة علمه بجميع الأشياء من الموات والأحياء بقوله تعالى **وما من دابة
في الأرض إلا على الله رزقها** إلى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
قوله وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يشير إلى أن كل حيوان خلقه
الله له صفة مخصوصة به وبجنسه ولكل جنس منه غذاء مخصوص بذلك
الجنس فعلى ذمة كرم الله أنه كما خلق أجسادهم يخلق غذاءهم ملائما لأجسادهم
ويرزقهم منه ما يصلح لكل جنس من الحيوان **ويعلم مستقرها** في العدم ويعلم أنه

كيف قدرها متعدة لقبول تلك الصفة المختصة بها **ويعلم مستودعها**
الذي يؤول اليه عند استكمال صورتها ومعناه المستودع فيها والانسان خاصة
يعلم مستقر روحه في عالم الارواح اكان في الصف الاول وفي الصف الثاني او في
الثالث فانه جاء في معنى حديث النبي صلعم انه قال الارواح جنود مجندة فما
تعارف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء والصف الثاني ارواح الاولياء
وارواح خواص المؤمنين وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين والصف
الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة
كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك
مقتدر **كل في كتاب مبين** اي عنده في الكتاب الذي لا تغير فيه من
المحو والاثبات ثم من على الانسان من بين سائر المخلوقات فان خلق
اصناف المكونات كان تبعا لوجوده وسببا لاستكماله في السعادة والشقاوة
فقال **وهو الذي خلق السموات** سموات الارواح والملكوت **والارض**
ارض الاجسام والاجساد **في ستة ايام** في ستة اصناف جماد ومعدن ونبات
وحيوان وانسان وارواح ولكل صنف منها انواع يطول شرحها **ليبلوكم** ليبلوكم
ايكم احسن عملا يعني هذه الاصناف من المخلوقات مقتضيات
لوجود الانسان وتربيته ومعرفة نفسه ومعرفة خالقه وسعادته وشقاوته
فان العلم بما فيه محل الابتلاء ومحل السعداء والاشقياء وان بنيته على قسمين
قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه
ومقصده الاصلي وانما مطلبه ومقصده الاصلي حضرة المولى والرفيق الاعلى
ويجعل ما سوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل
الكمالات ليكون احسن عملا وقسم للاشقياء وهو بلاء سيء وذلك ان الشقي
يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلي ويتعبد بشهواتها ولذاتها فلم يتخلص
من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات
والعلوم التي هي ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده
الفانية وتحصيل شهواتها النفسانية فهو اسوء عملا **ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت** يعني لئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة
باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحيوة الحقيقية تكون
بعد الموت عن الحيوة الطبيعية **ليقولن الذين كفروا** اي ستروا حسن
استعداد الفطرة بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء **ان هذا الا سحر
مبين** اي كلام مموه لا اصل له **ولئن اخرنا عنهم العذاب** اي ذوق
العذاب وتعالم البعد لان العذاب واقع لهم ولكن لا يذوقون المه ولهذا

ولهذا قال لهم يوم القيمة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **الى امة معدودة**
اي الى حين ظهور ذوق العذاب للامة المعدودة من الاشقياء ليكونوا في
ليقولن الاشقياء من غاية غفلتهم ونهاية شقوتهم **ما يحبسه** اي ما يحبس
العذاب عنا **الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم** اي ان عذاب البعد
حين ياتي كل واحد من الاشقياء بانجلاب ترك المامورات واستجلاب
اتيان المنهيات لا يفارقهم **وحاق بهم** اي لزمهم ووجب عليهم **ما كانوا
به يستهزءون** جزاء ما كانوا يظنون بالله ظن السوء ويتكلمون به
استهزاء فان جزاء اعمال العباد من الخير والشر يصل الى العمال في الحال
بتصفية القلب عن صداء الحجب والاخلاق الذميمة والنفسانية وتحليته بانوار
شواهد الحق والاخلاق الحميدة الروحانية والربانية ولكن لا يرى في الدنيا بعين
اليقين وانما يرى في الحقيقة اذ قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **ثم اخبر** عن غفلة الانسان في الدنيا عن الخير
والشر والنفع والضر بقوله **ولئن اذقنا الانسان منا رحمة** اذقناه
طعم بعض المقامات من قربنا او بعض المشاهدات من شواهدنا **ثم نزعناها
منه** بشؤم بعض خطاياه وزلاته ابتلاء وامتحانا منا غيرة وعزة لئلا يحتمي في سوء
الادب **انه ليؤس** اي من خصوصية الانسان ان يياس من روح الله ويقنط
من رحمته خجلا منه عند ابتلائه باصابة ذنب وخطاء **كفور** لنعمتنا وذلك
لان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه
وجده غفورا رحيما ثم ابتلي بذل الحجاب والرد عن الباب كان من شرط
عبوديته ان لا يياس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل يرجو رحمة
ربه وتاب من خطاياه ويستغفر من ذنوبه ويرجع الى ربه معترفا بظلمه
على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه **ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته** اي انعمنا عليه بالقبول بعد الرد واذقناه برد عفونا
وحلاوة طاعتنا **ليقولن ذهب السيئات عني** يعني صرت معفوا ما
مطهرا مرفوع الحجاب مدفوع العقاب فيعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر
الى غيره بنظر الحقارة **انه لفرح** بما لديه من الحجاب نفسه ولان الله
لا يحب الفرحين **فخور** على الاقران ممكور الرحمن وان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ففي كلتي حالتيه مذموم في حالة الياس
وكفران النعمة وفي حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله **الا الذين صبروا**
في حالتي الشدة والرخاء والنعماء والضراء فلا يقنط في الضراء ولا يعجب في النعماء
وعملوا الصالحات شاكرين للنعماء صابرين للضراء **اولئك لهم مغفرة**

والوسعة

في الشكر واحق كبير في الصبر ثم اخبر عن استدعاء الكفار وضيق صدر
النبي المختار بقوله تعـ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الي قوله
وباطل ما كانوا يعملون قوله ولعلك تارك بعض ما يوحى اليك لثقله وضائق
به صدرك تحمله مثل قوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز لينا يخرج في اموالنا او جاء معه ملك ليعينه على
الجهاد كما جاء جبريل عم لوطا ليعينه في اهلاك قومه ثم قال تسلية
لقلب النبي عم انما انت نذير يعني ما عليك الا التبليغ والانذار والله
على كل شيء وكيل من انزال الكتب وارسال الملك والهداية لقبول
الدعوة والضلالة لرد الدعوة فيجري عليهم ما يشاء كما يشاء ام يقولون
افتراه محمد عم من نفسه فيما يامرنا من الجهاد باموالنا وانفسنا وفيما نصعب
علينا من الاوامر والنواهي قل فاتوا بعشر سور مثله مثل القرآن المشتمل
على الحكم والمعاني والاسرار والانوار والدقائق والحقائق والفصاحة والبلاغة والهداية
والاعجاز والارشاد الى سبيل الرشاد مفتريات ان كان هذا مفتري وادعوا
من استطعتم من دون الله يفتري معكم ان كنتم صادقين
بانه مفترى فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفتري مثله
اهل العالم جنه وانسه في افتراء مثله فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله لا يعلم الخلق
فان فيه الاخبار عما سياتي وما يعقد في الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وان
لا اله الا هو الذي انزل القرآن وليس لاحد ان ينزل مثل ما انزل الله فهل
انتم مسلمون لهذه الدلائل والبراهين لتلقي الاسلام في الصدور ويقذف
الايمان في القلوب المستعد ويقبوله الايمان ثم اخبر عمن يختار الحيوة
الدنياوية وزينة الدنيا من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ولا يختار الآخرة والجهاد في سبيل
الله بالمال والنفس فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم في طلب الدنيا وشهواتها فيها اي في الدنيا وهم
فيها لا يبخسون اي لا ينقصون في الدنيا مما سعوا في طلبه ولكن لا ينقصون
في الآخرة من اجورهم ان كانت لهم الاعمال الاخروية لانهم طلبوا بذلك الدنيا
واراد وابها الفاني واثروها على الباقي اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وان اشد النار نار القطيعة وحبط ما صنعوا من اعمال الخير فيها
في الدنيا للدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها
لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من عمل عملا فطلب به غير الله بان عمله
ومطلوبه باطل كما قال عم ان اصدق كلمة قالها العرب الا كل شيء ما خلا الله باطل

ثم اخبر عن حال المؤمن وحاله والكافر وماله بقوله تعـ افمن كان على
بينة من ربه اي على كشف وبيان من تجلي صفة من صفات ربه ويتلوه
شاهد منه اي ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون
مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى افمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهد
كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما وحمل الآية في الظاهر
على النبي صلعم وابي بكر رض اولى واحرى فان النبي صلعم كان على بينة من ربه
كان ابو بكر رض شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله تعـ والذي جاء
بالصدق يعني النبي صلعم وصدق به يعني ابا بكر رض وهو الذي كان تاليه وثانيه
في الغار وتاليه في الامامة في مرضه صلعم حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
وكان تاليه بالخلافة باصحابه وكان منه حيث قال صلعم لابي بكر وعمر انهما مني بمنزلة
السمع والبصر من قبله اي قبل ابي بكر وشهادته بالنبوة كتاب
موسى ومعنا التورية اماما يأتم به قومه يعني وفي ايام محمد صلعم كما ائتم به
عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود لانه كان فيه ذكر النبي صلعم
بالنبوة والرسالة ورحمة اي الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة ومن الذين يؤمنون
بالكتاب وبما فيه كما قال اولئك الذين يؤمنون به يعني اهل الرحمة
ومن يكفر به اي بالكتاب وبما فيه من الاحزاب اي احزاب اهل الكتاب
وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام
ليس بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق
الجنان وعمل الاركان فلا تك في مرية منه اي من انه يكون كافرا بك
وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بي وان طاعتك طاعتي فلا
يبالك ان من سعة رحمتي لعلي ارحم من كفر بك كلا بل من كان فاني لا ارحمهم
لانهم مظاهر صفات قهري انه الحق من ربك اي يكون لي مظاهر
صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون بصفات قهري كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم
ولغرورهم المشؤم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور ثم اخبر
عن جزاء اهل الافتراء بقوله تعـ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
الى قوله هم الاخسرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ادعى مع الله دعوته
في المكاشفات والمشاهدات والمنازلات والمحادثات والمكالمات وغيرها
من المقامات التي لم يشاهدها وما مست قدمه ساحاتها وانما يدعي حصولها
دعونة للنفس وطلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق الترفع والشيخوخة
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد وهم اولياء الله الذين

شهادة في ارضه يدل عليه قوله تع لتكونوا شهداء على الناس هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم يشهدون عليهم بالكذب في الدنيا والآخرة ويلعنونهم
ألا لعنة الله على الظالمين الذين ينزلون انفسهم منازل السادة الكبراء
يصدون عن سبيل الله اي يصدون الطالبين عن طلب الحق بادعائهم
الشيخوخة ويقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم
ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق ويسلكهم في سبيل الله
ويبغونها عوجا عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان
من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لا يجترئ على الله
بمثل هذه المعاملات اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي لم يعجزوني
بان اهلكهم في الدنيا لئلا يبقوا في الارض متمتعين بها وما كان لهم
من دون الله من اولياء ينتفعون بهم في الدنيا وفي الآخرة انتفاع
النجاة بل يضاعف لهم العذاب عذاب الضلال والاضلال فانهم
ضلوا عن سبيل الله بطلب الدنيا والتقيد فيها واضلوا اهل الارادة عن طريق
الحق بالاستتباع ما كانوا يستطيعون السمع ليسمعوا نصح الله
ورسوله ونصح الناصحين وما كانوا يبصرون اي ما كان لهم
بصيرة يبصرون بها الحق ولا سمع يسمعون به الحق عن اهل الحق اولئك الذين
خسروا انفسهم بانهم باعوا الدين بالدنيا واشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة ورضاء الله
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ما كان لافترائهم حاصل الا الندامة
والغرامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم مواخذون
بخسرانهم وخسران اتباعهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا لقوله تع قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية ثم اخبر عن اهل الهداية واهل العناية بقوله تع
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الآيتين
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنوا بطلب الله وطلبوا على اقدام معاملات
صالحات للطلب المقتدرات للوصول الى المطلوب واخبتوا الى ربهم اي انابوا
بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمانوا به اولئك اصحاب الجنة اي ارباب
الجنة كما يقال لرب الدار صاحب الدار وهم مطلوبو الجنة لا طلابها وانما هم
طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ثم اخبر عن الضالين المضلين
والطالبين المحبين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم الاعمى
الذي لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا والبصير والسميع البصير الذي يرى الحق
حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع من سمع الحق حقا ويعمل به والباطل
باطلا ولا يعمل به وايضا البصير من كان الله بصره فيه يبصر والسميع من كان الله سمعه

فيسمع به

فيسمع به ومن ابصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله لا يسمع الا من الله هل يستويان
مثلا افلا تذكرون اي افلا تتذكرون يوم الميثاق اذ كنتم تسمعون خطاب
الست بربكم بالله من الله وتبصرونه به وتحسنون به ثم اخبر عن قوم عموا وصموا
بقوله تع ولقد ارسلنا نوحا اي نوح الروح الى قومه وهم القلب والنفس
والبدن اني لكم نذير مبين اي منذر بالحقيقة ان لا تعبدوا
الا الله اي لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله انما
كانت معلولة بشيء من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشيء لا الله على الحقيقة
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهو يوم القطيعة عن الله وعذاب
الفرقة شديد والم البعد عظيم فقال الملأ الذين كفروا من قومه
وهم القلب والنفس والهوى والطبيعة البشرية ما نراك الا بشرا مثلنا
اي مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه اشارة اخرى وهي ان النفس سفلية وطبعها
سفلي ونظرها سفلي والروح علوي وله طبع علوي ونظر علوي فللروح العلوي
من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوي يرى شرف العلويات
وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوي يدعو السفلي
الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلي لا ترى العلويات ولا تميل بطبعها
السفلية الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلي كل شيء سفليا
فتدعو غيرها الى عالمها فمن منافرة الروح العلوي بنظر المثلية مع مصاحبة هذه
النفس يرى صاحب الروح العلوي بنظر المثلية فيقول ما نراك الا بشرا مثلنا فلهذا انظروا
الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع
الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي الآية وما الاراذل من اتباع الروح الا البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب
على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية
ولكن النفس الامارة تكون على كرهها ولا تخلي البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية
الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنياوية كما نرى المعتاد لاكثر الخلق قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي برهان من شواهد الحق وآتاني رحمة
من عنده موهبة من مواهب الحق ونورا يهتدي فعميت عليكم
وهي ان النفس بمعزل من رؤية الحق وآياته ومواهبه وشواهده انلزمكموها
اي انلزمكم رؤيتها وانتم لها كارهون وهو ان النفس كارهة بطبعها
لطلب المقامات العلية والاحوال السنية ويا قوم لا اسألكم عليه
اجرا اي على دعوتكم من السفليات الى العلويات وجوار رب العالمين مما لا تسألون
انتم عن الشهوات السفلية لانها ليست من مشاربي ان اجري الا على الله

تع

لانه مشربي هو الواردات الالهية والشواهد الربانية قوله **وما انا بطارد الذين**
آمنوا انهم ملاقوا ربهم يشير الى النفس بان طبعها انها تتأذى من استعمال
البدن وجوارحه في تكاليف الشرع فتدعي من الروح وتقول ان تريدان اومن بك
واتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه من استعمال الشريعة فيجيبها الروح ويقول
وما انا بطارد ومانع الذين آمنوا من البدن وجوارحه من استعمال الشريعة لانهم يعتقدوا
انهم ملاقوا ربهم بالعين التي هي باحوتهم ومن مستفيد لروية الحق منها الانوار المودعة
في اعمال الشريعة **ولكني اراكم** يا نفس الهوى والطبيعة **قوما تجهلون**
لا تعقلون بجهلكم دعوة تعطيلها البدن وجوارحه عن العبودية للرجوع الى الحضرة
الربوبية والاستعداد بالدولة **ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم**
اي من يمنعني من عذاب الله وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية
واقتصرت على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة
واهل الاباحة بان يقولوا ان اهل العبودية محرومة من الربوبية وجمعية الباطن
والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية وكذبوا الله
ورسله فضلوا واضلوا كثيرا وان القول ما قال المشايخ الظاهر عنوان الباطن
وقال النبي عم لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعني اركان الشريعة على جوارحه
افلا تذكرون ان جمعية الباطن واستقامته على الايمان من نتائج استعمال
الشريعة في الظاهر وان الجمعية الحقيقية في الباطن هي المتولدة من الانوار المودعة
في اركان الشريعة تسري الى الباطن عند استعمال الشريعة في الظاهر وان الله تعالى
اودع النور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من
ظلمات الطبع الى نور الشرع فافهم جدا **ولا اقول لكم عندي خزائن**
الله يعني المواهب المخزونة المكنونة عند الله في الغيب **ولا اعلم الغيب**
اي وما انا بقادر على ما في الغيب يعني ليس في هذه الاشياء لا ادعوكم الى نفسي واعدكم
على اتباعي بها **ولا اقول اني ملك** لا احتاج في التكمل الى البدن وجوارحه
ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي البدن وجوارحه الذين تنظرون
اليهم بنظر الحقارة **لن يؤتيهم الله خيرا** اي استعداد التحصيل الدرجات
العلوية وانهم مخلوقون من السفليات **الله اعلم بما اودع في انفسهم** اي
في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال **اني اذا لمن الظالمين** اي منعتهم
عن العبودية **قالوا يا نوح** اي يا روح **قد جادلتنا فاكثرت جدالنا**
في طلب الحق ووعدتنا العذاب على رد الدعوة **فاتنا بما تعدنا** من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء فيه

اشارة الى ان ...

اشارة الى ان وقوع العذاب بمشية الله لا بالاعمال الموجبة الوقوع **وما انتم**
بمعجزين اي بمعجزي الله من ان يأتيكم العذاب في الدنيا والآخرة **ولا ينفعكم**
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد في الازل **ان**
يغويكم فيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لا يفيد الهداية مع ارادة
الله الغواية **هو ربكم** الذي خلقكم في اي استعداد ما شاء وركبكم في اي صفة
من السعادة والشقاوة التي اراد بكم ربكم **واليه ترجعون** على طريق السعادة
او الشقاوة كما شاء في الازل **ام يقولون** النفس والهوى والطبيعة **افتراه**
الروح هذه المعاني من عنده **قل ان افتريته فعلي اجرامي** اي اجرام افترائي
وانا بريء مما تجرمون من التكذيب وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس
لا تنافي صفاء الروح ولكن يتكدر بها ما كان الروح مبريا من ذنوب النفس مما يشقا
على معاملات النفس وتتبع هواها **ثم اخبر** عن اهل الايمان واهل الخذلان
بقوله **واوحي الى نوح** اي نوح الروح **انه لن يؤمن من قومك**
وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه **الا من**
قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاته والسر وصفات النفس والبدن
وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء
فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تع قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فان معدن
الايمان القلوب ومظهر الاسلام الحقيقي الذي قال تع افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه موضوعه فذا ينعكس من مرآة القلب المنور بنور
الايمان واما اسلام الاعراب اذ قال تع لهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم لم يكن
ضوء منعكس من مرآة القلب المنور ولكن موضوعه منعكس من النور المودع
في كلمة التوحيد والشهادتين والاعمال الصالحة المشروعة عند اتيانهما
بالصدق فاعلم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر العناية على القلوب
المتعلقة للفيض الالهي بلا واسطة وايمان العوام يدخل في قلوبهم من طريق
الاقرار باللسان والعمل بالاركان **فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** نفوس
السعداء من اعمال الشر فانها لهم كالحديد الاكسير ينقلب ذهبا مقبولا
عند طرح الروح عليها فكذلك ينقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها
كما قال اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء
بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم وبتلك الاعمال يسحبون
في النار على وجوههم **واصنع الفلك باعيننا ووحينا** اي اتخذ يا نوح
الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك يتبع الحواس بنظر ظاهرها

ويغفل عن حقايقها واسرارها وحكمها ومعانيها فتجرد عن آفات الحواس والوهم والخيال
والنفس وصفاتها والعقل المشوب بها ليتحقق عند تزكية النفس وتحلية الالهية مات
الربانية بمحو النفس وتقويتها ليكون سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبها من
طوفان فتن النفس والدنيا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي النفوس
فان الظلم من شيمها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء في غير موضعها
تضع عبادة الحق في هواها والدنيا وشهواتها وسد الخطايا حسم مادة العلو عن
ايمان النفوس وفيها حكمة يطول شرحها ومنها ترقي اهل الكمالات الى الابد فافهم
جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا يامن منها وصفاتها انهم مغرقون
في طوفان الفتن الا من سلم الله منه والكلام في ركوب سفينة الشريعة
فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين ويصنع الفلك اي عند تركيب
اركان سفينة الشريعة والمتعمل لها وكلما مر عليه ملأ من قومه
وهم النفس وهواها وصفاتها سخروا منه اي من استعمال اركان الشريعة
الظاهرة اذ هم بمعزل عن اسرارها وانوارها قال يعني نوح الروح ان تسخروا
منا بجهلكم عن فايدة هذه السفينة فانا نسخر منكم لاجوبتنا وجهلكم لعلمنا بها
وجهلكم بها كما تسخرون منا بجهلكم بها فسوف تعلمون من يأتيه منا عذاب
يخزيه اي عذاب القطيعة اذ يبعد عن الحق ويحل عليه عذاب مقيم
اي عذاب الفرقة الابدية حتى اذا جاء امرنا وهو جذبة العناية التي تكون
العبد مامورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اي بفور زماء
الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها في سفينة الشريعة من
كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اي كل صفة وزوجها كالشهوة
وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاء والغضب
وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والنفاق وزوجها المحبة والكبر
وزوجه التواضع والتأني وزوجه العجل واهلك اي احمل معك اهلك
وصفات الروح الا من سبق عليه القول ومن آمن معك من القلب
والسر وما آمن معه الا قليل من صفات القلب فيه اشارة
الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها في معزل عن سفينة الشريعة
فهو من غرقاء طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم معتقدون
ان من اصلح اخلاقه الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج
الى الركوب في سفينة الشريعة ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدر
من الطبيعة لا يفيد النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج
ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعية وافقة على صلاح

النفس

النفس وفسادها لمعالجتها في ابتداء امرها ولما كانت النفس محتاجة الى طبيب
عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من
الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية
يتخلقون على اخلاق الشريعة الربانية وقال اركبوا فيها وهذا الامر
بالركوب يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشريعة
بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم تنفعه النجاة الحقيقية كما ركب المنافقون
بالطبع لا بالامر فلم ينفع وكما ركب ابليس بالطبع في سفينة نوح فلم ينفعه وانما
النجاة من ركب فيها بالامر وحفظ ادب المقام بقوله بسم الله مجريها
ومرسيها اي يكون مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى
ان ربي لغفور رحيم بالنجاة لمن ركبها بالامر لا بالطبع وهي تجري
يعني سفينة الشرع بهم بمن ركبها بالامر في موج اي موج الفتن كالجبال
من عظمها ونادى نوح نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولد بينه
وبين القالب وكان في معزل من معرفة الله وطلبه يا بني اركب معنا
سفينة الشريعة ولا تكن مع الكافرين من الشياطين المتمردة والابالسة
الملعونة المطرودة قال يعني كنعان النفس ساوي الى جبل اي جبل
العقل يعصمني من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله
يعني اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء ملاذ الدنيا وفتنها من
سماء القضاء لا يتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها
وذلك قوله الا من رحم اي من يرحم بالتوفيق للاعتصام بسفينة
الشريعة وحال بينهما الموج بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل
وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا
فكان من المغرقين يعني كل نفس لا تعتصم بحبل الشريعة وتريد ان تعتصم
بجبل العقل ليتخلص من طوفان الفتن المهلكة كما حال الفلاسفة لا ينجيها
لذ متمناه وبنوابها ثم اخبر عن حال من ركب سفينة الشريعة
بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ماء شهواتك ويا سماء القضاء
اقلعي عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن اي نقص ظلمتها
بنور الشرع وسكنت سورتها وقضي الامر اي انقضى ما كان مقدرا من طوفان
الفتن للابتداء والتربية واستوت اي سفينة الشريعة على الجودي وهو
مقام التمكين يعني ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين في معرض الآفات
والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات

يعني ولا بتبع الشريعة

معا الاجار والكون من الله

ارجع

جمع ابليس

كان

لنفسها

وبئل الدرجات وقيل بعداً اي فرقة وهلاكاً للقوم الظالمين الذين
ظلموا على انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة ثم اخبر عن آفة الطبيعة
مع اهل الشريعة بقوله تع ونادى نوح اي نوح الروح ربه فقال ان ابني
اي النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلي وان وعدك
الحق وذلك ان الله لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى
عليين جوار قربه الى اسفل سافلين القالب قالت ارواح الانبياء والاولياء
وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك
ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن
منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاجتباء والاصطفاء نختار ومجتبا
الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم وابليهم
من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح عم اربعة بنين ثلثة
منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته ان يكون للروح اربعة بنين ثلثة منهم
مؤمنون وهم القلب والعقل والسر وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلثة
من بني نوح معه في السفينة وكان واحد في معزل عنه فكذلك ثلثة من بني الروح
معه كانوا في سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس في معزل منه ومن الدين
والشريعة فلما اشرف ولد الكافر على الغرق في بحر الدنيا من طوفان الفتن
قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعل لانك حكيم واحكم الحكماء
لا تخلو افعالك من حكمة وعدل انت اعلم بها قال اي الرب تع للروح
يا نوح انه ليس من اهلك اي من اهل دينك وملتك والاهلية على
نوعين اهلية القرابة واهلية الدين والملة فنفى عن النفس اهلية الدين
والملة وما نفى عنها اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفي الاهلية
عنها فقال انه عمل غير صالح اي خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها
ابدا ثم ادب الروح باداب اهل القربة فقال ولا تسألن ما ليس لك به
علم اي علم حقيقي بانه يجوز لا مثل نعرته على بساط القرب اني اعظك
يا روح المقدس ان تكون من الجاهلين على هذا البساط بانبساط هذا الانبساط الامر الالهي
تصير من الجاهلين اي من النفوس الظالمة الجاهلة فيه اشارة الى ان الروح
العالم العلوي يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلي الطبع دني الهمة
قال اي الروح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم
من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن من الامتحان والا
تغفر لي تؤيدني بانوار المعرفة وترحمني على عجزي من الاهتداء بغير [illegible]
المغفرة

اكن من

اكن من الخاسرين يشير الى ان الرحمة من المغفرة للروح من الخسران قيل
يا نوح اي نوح الروح اهبط انزل من سفينة الشريعة وحمل تكاليفها عند
ما رفق الحد وخلاص من طوفان الفتن بسلام منا وبركات الكلام هو
النجاة والبركات من الدرجات عليك وعلى امم ممن معك في
سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس وامم اي النفوس التي لم يكن
مع الروح في سفينة الشريعة سنمتعهم من الحظوظ الفانية الدنياوية ثم
يمسهم منا اي من بعدنا وفرقتنا عذاب اليم على قدر تمتعها من الحظوظ
وتمردها على الانقياد ثم اخبر عن هذه الاشارات في تربية الروح والنفس
وصلاح حاليهما وفساد احوالهما امور غيبية فقال تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
اي من قبل ان اشرنا بها اليك وعلمناكها فاصبر على تربية الروح والنفس
على ما اشرنا به اليك ان العاقبة اي الخاتمة الحسنة للمتقين لمن اتقى
عن طلوع فان فتن الدنيا والنفس والهوى بسفينة الشريعة ثم اخبر عن تأييد
هذه القاعدة وتأكيد هذه الفائدة بقوله تع والى عاد اخاهم هودا
القصة والى عاد اخاهم هودا يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس
وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب
فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح
الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق كما ان الروح قابل
لفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى ان النفس وصفاتها ان يتوجهوا
لعبودية الحق وطلبه ما لكم من اله غيره اي ليس لشيء دونه استحقاق معبوديتكم
ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى
والدنيا معبودا ومطلوبا يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي على تبليغ ما
انزل الي لا اطلب منكم اجرا من ثناء الخلق والجاه عندهم وامثال ذلك
مما يتعلق بمشارب النفس لانه ليس من مشرب القلب ان اجري الا على
الذي فطرني مما يتعلق بلوامع النورانية وطوالع الروحانية وشواهد الربانية
فانها من مشارب القلوب افلا تعقلون انه مشربي غير مشربكم ويا قوم
استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة فانه صفة من صفاته ثم توبوا اليه
اي بصفاته من صفة المغفرة ارجعوا الى حضرة الربوبية فان السير اليه لا يمكن
الا به كما كان قال النبي عم فقال سبحان الذي اسرى به فقال يرسل
السماء عليكم اي اذا رجعتم اليه يرسل عليكم مطر اصناف الالطاف الالهية
وانوار الفيض الربانية مدرارا من سحاب العناية ويزدكم قوة

التأييد الرباني الى قوتكم من انوار الايمان ولا تتولوا عن الحق وطلبه مجرمين
في طلب غيره بتبديل صدق التوجه وثبات قدم الطالب قالوا اي النفس
وصفاتها يا هود اي يا قلب ما جئتنا ببينة ببرهان نستدل به على ما
تقول انه الحق وهو طريق الحق وبه نوصل الى الحق فالبرهان واردات ترد على
القلوب من عالم الغيوب فيحجب النفس عن تكذيبها لصدمات سطواتها فكل نفس
لم يات القلب اليها بهذا البرهان لا يتابع القلب وتقول ما جئتنا ببينة وما
نحن بتاركي الهتنا من الشهوات والمستلذات الحيوانية عن قولك
اي بمجرد قولك من غير التأييد الرباني والدلائل البرهانية وما نحن لك بمؤمنين
مصدقين بالبرهان ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما نقول
في سبب دعوتنا الى غير مشاربنا لك الا ان بعض شهواتنا تمنعك في الطلب
وعن طلبك تحصيله فاردت ان نترك مشاربنا ونطلب مشاربك قال اي القلب
في الجواب اني اشهد الله واشهدوا انتم ايضا اني بريء مما تشركون
من دونه اي بريء من المشارب كلها غير شرب يسقيني فيه الله عز وجل
من شراب طهور يطهرني من لوث الحدوث ثم قال فكيدوني جميعا
يا نفس والهوى والشيطان والدنيا فيه اشارة الى ان النفس واخواتها في كيد
القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الرباني لا يبالي بكيدهم فانه متوكل
على الله في جميع الحالات مستظهر به حتى يقول فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
فيما تقدرون في كيدي وعداوتي اني توكلت على الله ربي وربكم اي هو الذي
يربيني على طلب الحق ويربيكم على طلب الباطل وما من دابة يدب في طلب
الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها الى الخير والشر وهي في قبضة
قدرته مذللة له ان ربي على صراط مستقيم في اصطلاح اهل الخير وافساد
اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربي على صراط مستقيم يدل طالبيه عليه
يقول من طلبني فليطلبني على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه
يصل اليه بالحقيقة وايضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي اليه لا الى غيره كقوله
وان الى ربك المنتهى فان تولوا اي طالبي غير الله عن طلب الله قل يا قلب فقد
ابلغتكم بالالهام ما ارسلت به اليكم من دعوتكم الى الحق اي فان لم تجيبوا
لي في دعوتكم اليه وهو طلب الكمال لاستحقاق الخلافة التي خلق الخلق لاجلها
كما قال اني جاعل في الارض خليفة يجعل الله تعالى خلافته في مستحقيها ويستخلف
ربي قوما مستحقين لها غيركم وهم الروح والسر والقلب ولا تضرونه
شيئا اي لمن يجعله الله خليفته ان ربي على كل شيء حفيظ ليحفظه
في خصوصيته الشيئية لا يقدر احد على تغييرها فلا يقدر اهل الشقاوة تغيير سعادة

اهل السعادة ولا اهل

الشهوات

اهل السعادة ولا اهل السعادة قادر على تغيير شقاوة اهل الشقاوة لان كلها
محفوظ بحفظ الحق ولما جاء امرنا بالشقاوة لاهل الشقاوة نجينا
هودا القلب والذين آمنوا معه من الروح وصفاته والبدن وجوارحه
برحمة بعناية سابقة منا من الشقاوة ونجيناهم من عذاب غليظ
فيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب
الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقي بشقاوة
معاملات الاشقياء التي تجري عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود
ثم اخبر عن عادة النفس المخلوقة على الجحود ولا تفيدها الآيات وشهودها
فقال وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
اي الروح والقلب والسر فانهم رسل الحق الى النفس والبدن واتبعوا امر
كل جبار يتكبر على الحق عنيد يعاند الحق لانها مجبولة عليها اي عظيم
وشان رجيم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة عن الحضرة في طلب شهوات
الدنيا ونصب وجدانها وتعب فقدانها ويوم القيمة بالبعد والخذلان
والحرمان وعذاب النيران الا ان عادا اي النفس وصفاتها كفروا ربهم
بان آمنوا بغيره وطلبوه واعرضوا عن الله وطلبه الا بعدا وطردا وفرقة
وقطيعة وحسرة لعاد النفس قوم هود اي هم قوم لم يقبلوا نصيحة
هود القلب ما تركوا مشاربهم الانسوية الفانية وتركوا مشارب القلب
الدينية الباقية ثم اخبر عن تاكيد هذه المعاني وتزييد هذه المباني
بقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا القصة والاشارة فيه ما سبق ذكره
في قصة هود وعاد الى قوله هذه ناقة الله لكم آية يشير بالناقة
الى ما اخرج الله له بضرب عصا صالح القلب عصا الذكر على صخرة القوم ناقة
عشراء ومن حكمة الله تعالى تضع في الحال فصيل تفصيل الدين واحكامه ومن
انه يستدل بها على حكيم هذه حكمته فذروها تأكل في ارض الله ارض
البشرية تعيش صفاتها ونبات خواطرها ودواعيها وتشرب مشارب ثمود
النفس ماء شهواتها يوم ورودها عند غلبات الواردات ويحلبون لبنها
لبن الاسرار والمعاني مثل الذي كنتم تشربون من ماء الشهوات يوم
نجمها يعني عند غلبات الواردات وسوء عيانها عن احوال الصحو والسكر
والتجلي ولا تمسوها بسوء اي ولا تحجروا ناقة الحكمة بجزية معاملات
الجهالة فيأخذكم عذاب قريب وهو عذاب الجهل الذي يحصل في الحال
عند انهدام الحكمة فانه لا داء ادوى من الجهل فعقروها يشير الى ثمود النفس
الامارة بالسوء مسوها بسوء فقال صالح القلب تمتعوا في داركم

اي الدنيا فانها مسكن النفس ومقرها ثلثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل
وفيه تصفر الوجوه واليوم الثاني هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث
وهو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه ذلك وعد غير مكذوب
لان وقوعه بالبعد في الحال فلما جاء امرنا بالعذاب نجينا صالحا
اي صالح القلب والذين آمنوا معه من الروح والسر وغيرهما من البدن
وجوارحه برحمة منا ومن توفيق اعمال النجاة ومن خزي يومئذ
اي نجيناهم من المهالك هلاك الدين ومن خزي يوم القيمة ان ربك الملك
الذي يرسل يا قلب هو القوي على تربيتك وحفظك من آفة المهالك والعناد
العزيز في تعزيز اهل العزة وتربيتهم واخذ الذين ظلموا ووضعوا عبادة
الله ومحبته في غير موضعها من الدنيا والهوى وهم ثمود النفس وصفاتها الصيحة
من الصاعقة القهر وفيها صوت كل شيء في الارض اي صوت تعلق كل شيء من
الدنيا وشهواتها جمعت فصادفت صاعقة القهر فاصبحوا في ديارهم
ومن اسفل سافلين الطبيعة جاثمين هالكين كان لم يغنوا فيها
كان لم يقيموا فيها سالمين الا ان ثمودا ثمود النفس كفروا ربهم
ستروا الحق بالباطل الا بعدا طردا ولعنا لثمود النفس عن الحضرة
اخبرنا ابو الحسن بن المؤيد محمد الطوسي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارزمي
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الحسين بن
مهران اخبرنا عبد الله بن محمد النجري اخبرنا محمد بن ايوب حدثنا العباس بن الوليد
الذيبي حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير ان جابرا حدثهم
ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس
لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت
ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا
يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام
وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق
الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله تعالى له ابو رغال قيل له يا رسول
الله من هو قال ابو ثقيف الاشارة فيه الى هلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد
عن صاعقة القهر الا ما كان في حرم الله وهو الشريعة يغني النفس وصفاتها ان لم يكن
آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة امنت من عذاب البعد فيكون بقدر التجائها
في القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ثم اخبر عن مظهر اللطف ومظهر العنف بقوله تعالى ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى بشرى رسالة الخليل الى الخليل وبشرى سلام الخليل

قالوا سلاما قال سلام

قالوا سلاما اي نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اي علينا
سلام الخليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسري به قال السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فالفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب كان بلا واسطة وسلام الخليل
بواسطة الرسل وفي سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ تكريما لسلام الخليل واعزازا للرسل فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ما كان تخوف ابراهيم خوف البشرية
بان خاف على نفسه فانه حين رمي بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال
اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الوحشة والشفقة على قومه يدل عليه
قوله تعالى قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اي ما ارسلنا الى قومك
لكن طيب النفس وامراته قائمة اي بالخدمة عليهم فضحكت
فبشرناها باسحق هذه البشارة لها ما كانت لبشارة تتعلق ببشريتها
وحيوانيتها وما كانت ضحكتها بسرور حصول الابن الذي هو من زينة الدنيا
وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بسبق
انها اسحق بعد ابراهيم ومن وراء اسحق يعقوب اي بعد اسحق يكون
يعقوب نبيا ويكون النبوة في عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد عم فانه يكون
من عقب اسمعيل عم قالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا ان هذا لشيء عجيب اي على خلاف العادة وعلى خلاف سنة الله
التي قد خلت من قبل قالوا اتعجبين من امر الله اي من قدرة الله
فان لله سنة وقدرة فيجري امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية
والاعجاز بقدرته فاجري امركم بقدرته ومن رحمت الله وبركاته
عليكم اهل البيت بيت النبوة وكرامة لكم انه حميد مجيد على
ما يجري من السنة والقدرة فيما يتعلق بها على العوام والخواص فلما ذهب
عن ابراهيم الروع اي الخوف على اهلاك قومه وجاءته البشرى بنجاتهم
يجادلنا في قوم لوط لدفع الهلاك عنهم جدال الضعيف مع القوي
لا جدال القوي مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني وجدال
الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين يدل عليه
ان ابراهيم لحليم اواه منيب اي كان جداله لحلمه وتأوهه عليهم وانه
مع ذلك منيب لا جرم الى الله في جميع احواله اي ما يكون بعض احواله مشوبا
بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كلها لله وبالله والى الله يا ابراهيم اعرض
عن هذا اي هذا الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة انه قد جاء امر ربك

اي حكم ربك وقضاؤه الازلي فانه لا راد لحكمه وقضائه وانهم آتيهم عذاب غير
مردود بدعاء احد وبشفاعة احد وانك ماجور مثوب فيما جادلتنا لنجاتهم
وهذا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه
ما شاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
اي احزنه مجيئهم وضاق قلبه لانهم جاؤوا لاهلاك قومه كان محبتهم لانه هم
بشارة لنجاة قومه من الهلاك وللوط غما وحزنا لهلاك قومه بالعذاب وقال
هذا يوم عصيب لانه كان فيه قطع الرجاء عن ايمان القوم واليأس عن حالهم
وجاءه قومه يهرعون اليه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم ومن
قبل كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب مجاوا مسرعين
مستقبلي العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة سوئهم بخباثة
نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب قال لوط ترحما
عليهم وتاكيدا لاستحقاقهم العذاب يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم كان يفدي
اولاده لدفع الهلاك عن قومه فاتقوا الله بترك هذه المعاملة السوء ولا تخزون
في ضيفي بالطهار معاملتكم أليس منكم رجل رشيد يقبل نصحي ويتوب الى الله
بالصدق فيحفظكم الله من العذاب ببركته قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق يستحق لتزوجهن وانك لتعلم ما نريد من تلك المعاملة السوء وهو
في الحقيقة طلب ما اعد الله لنا في الازل من قهره يعني الهلاك بالعذاب قال
يعني لوط لو ان لي بكم قوة واستطاعة لارد كم عن طلب الهلاك وامنعكم
من العذاب او آوي الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله ثم ليؤيدني بالنصر في
منعكم من الهلاك لفعلت ولكن حكم الله وقضاؤه سابق وامره نافذ قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني هؤلاء القوم لا يصلون اليك ولا الى
مقام تريد ان يوصلهم اليه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم احد الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اشارة بترك الباطن عن الدنيا
وما فيها فان النجاة من الهلاك والعذاب منوط به الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم لانها تلتفت الى ما يلتفتون اليه قومك فيصيبها من العذاب
والهلاك ما اصابهم ان موعدهم الصبح اي صبح يوم وفاتكم أليس الصبح
بقريب وهو الموت فلما جاء امرنا اي حكمنا الازلي جعلنا عاليها
اي عالي الدنيا سافلها يوم القيمة وامطرنا عليها اي على قرى الاوصاف الخبيثة
القلبية حجارة من سجيل اي من سجين جهنم منضود معد مسومة باسم
صاحبها عند ربك ومن اشارة الى قساوة القلب التي تقسي القلوب فهي كالحجارة
او اشد قسوة ومن معدة لمطر على كل قلب مقدارها قدرها يدل عليه قوله تعالى وما هي

وما هي من الظالمين اي وما تلك القساوة من قلب الظالمين ببعيد فان الظلم
من نتائج تلك القساوة ثم اخبر عن فعال ناقصي المكيال بقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
القصة قوله والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله يشير
الى ان جميع الانبياء كانت كلمتهم في التوحيد واحدة لان الاله واحد ومن الدعوة الى
الواحد بالعبودية والمعرفة والطلب لانه ما لكم من اله تعبدونه وتحبونه
وتطلبونه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي مكيال المحبة وميزان
الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ما سوى الله كما قال الخليل عند اظهار الخلة
فانهم عدو لي الا رب العالمين فانك ان تحب احدا او شيئا مع الله فقد نقصت مكيال
محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان
وقد وصلت فان خطوت خطوة دونهما فقد نقصت من الميزان اني اريكم بخير وهو
حسن الاستعداد في طلب الحق واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
وهو عذاب فساد الاستعداد وبطلانه في طلب غير الحق ويوم احاطته
يوم تكمل فيه فساده ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
اي بالقسط على الله في تعظيم امره وعلى الخلق في الشفقة عليهم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم من النصيحة وحسن المعاشرة في الله ولله
ولا تعثوا في الارض ارض وجودكم مفسدين لاستعدادكم في الالتفات
الى الشهوات وموافقات الطبيعة بقية الله اي بقاؤكم بابقاء الله خير لكم
مما فاتكم بابقاء المكيال في الميزان ان كنتم مؤمنين مصدقين لتمكن
المقامات والكرامات وما انا عليكم بحفيظ اي بحافظ عليكم حسن
استعدادكم فانما علي ان انصح لكم بحفظ الاستعداد وصرفها في طلب الحق وان ادلكم
على كيفية الطلب والوجدان قالوا يا شعيب اصلواتك اي اصلوتك
في طلب الحق بزعمك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الدنيا وشهواتها
وتمتعاتها او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الترك والانفاق على الفقراء
والاخراج من ايدينا ونحن احق بها من غيرنا انك لانت الحليم الرشيد اي ما انت
بحليم فيما تأمرنا ولا رشيد فيما ترشدنا قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
دلالته وهدايته من ربي ورزقني منه اي من نور هدايته رزقا حسنا نورا تاما
ادرى به صلاح الامور وفسادها فامركم به بطلب الحق وانهاكم عن طلب غير الحق وما
اريد ان اخالفكم فيما امركم به او الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
اصلاح ما افسدتم من حسن الاستعداد في طلب غير الحق ما استطعت اي بقدر
علمي وبذل جهدي وما توفيقي اي في الاصلاح الا بالله بعزته وهدايته والتوفيق
اختصاص من العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية عليه توكلت فيما اختصني به في الازل

من الظالمين ببعيد

واليه انيب فيما قدرني لا الى غيره والتوكل على ثلثة اوجه توكل المبتدي وهو ترك
الاسباب في طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش في طلب العيش مع الله
وتوكل المنتهي وهو استهلاك الوجود في وجود الله وافناء الاختيار في اختيار الله ليبقى به ومنه
بلا هو منه فاني الاسباب به وله لا يرى التصرف والاسباب الا المسبب الاسباب ويا قوم
لا يجرمنكم شقاقي اي عداوتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صلح
من العذاب وذلك في طبيعة الانسان مركوز من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه
انه حريص على ما منع كان آدم عم لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلها تين الصفتين
اذا امر بشيء ابى واستكبر واذا نهي عن شيء حرص على اتيانه لا سيما اذا صدر الامر والنهي
من انسان مثله فان طاعة الله مع تنعم القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق ولان
في طاعة الله ذلة وهوانا وكسر النفس وانما يحمل المخلوق من خالقه اكثر من ان
يحتملها من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فمن كان موفقا من الله تع بالعناية
الازلية يا ايها بما امر به وينتهي عما نهي عنه ويطيع الرسل فيما جاوا به اخرجتم الطاعة
من ظلمات صفات المخلوق الى نور صفات الخالقية ومن سبقه الشقاوة في الازل
تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول
الدعوة ويتكبر على الرسول يعاديه ويرد بمعاداته ما امر الله به فيصيبهم
قهر الله وعذابه مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صلح وما قوم لوط
منكم ببعيد اي وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد
لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض واستغفروا
ربكم من صفات الكفر ومعاملاته وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانه
تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم توبوا اليه ارجعوا اليه على قدمي الشريعة
والطريقة سايرين منكم به اليه ليحليكم بحلية الحقيقة وهي الفناء عنكم والبقاء به
ان ربي رحيم يرحم التايبين منهم اليه بالتوفيق والتيسير ودود محب
لمحبيهم هاد لطالبيه قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وذلك لانهم كانوا من اهل القلب وفقهه يعقل لهم قلوب لا يفقهون بها وانا لنريك
فينا ضعيفا اي ضعيف الراي ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه
ضعيف الراي يرى السفيه العاقل ضعيف الراي ولولا رهطك لرجمناك
يشير الى ان الجاهل بصير برؤية الخلق اعمى برؤية الحق فهو لا يرى ولو لا رهط
شعيب وانهم حفظته منعته عنهم وما راوا ان الله تع حافظه وناصره ولهذا
قال تع للنبي صلعم واصحابه لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله الاية ولهذا المعنى
قالوا وما انت علينا بعزيز به يشير الى ان من كان عند الله عزيزا فانه ليس على الجاهل
نع

بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
اي جعلتم الخلق بيني وبينكم فتخافون منهم وجعلتم الله وراء ظهوركم فلا تخافون
منه ان ربي بما تعملون في ظاهركم وبما تسرون في باطنكم محيط علما فيجازيكم ويا
قوم اعملوا على مكانتكم يعني اذ لا تقبلوا النصيحة وتعملون بالطبيعة اعملوا على
تمكنكم بالخذلان اني عامل بالتوفيق من الله سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه وهو عذاب البعد والقطيعة ومن هو كاذب في دعواه من بيننا
وارتقبوا بحكم الله فيما ادعيتم اني معكم رقيب انتظر رضاء الله فيما
ادعيته ولما جاء امرنا الذي قدرناه في الازل من العذاب والهلاك لقوم
شعيب نجينا شعيبا كما كان قضاؤنا في الازل من العذاب والهلاك والكفر
والضلال والذين آمنوا معه برحمة ازلية صدرت منا منهم واخذت الذين
ظلموا الصيحة اي ظلموا على انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة الانبياء
بالصيحة وهي اجتماع اصوات صفاتهم الذميمة المهلكة فاصبحوا في ديارهم اي
في ديار قلوبهم المظلمة التي اظلموا بها جاثمين كانهم الجيف بلا ارواح كان لم يغنوا فيها
اي كان لم يكونوا قط في عالم الارواح لانهم افسدوا الاستعداد الروحاني الفطري في طلب
الاتباع واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
عن الحق وتماديهم في الباطل كما بعدت ثمود عن الحق ثم اخبر عن حال اهل القربة
وما ل اهل البعد بقوله تع ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون الى قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد ارسلنا موسى الروح
الروح باياتنا اي بصفاتنا فان من صفات الله انه حي فالروح حي وانه سميع بصير
متكلم قادر عالم مريد باق فالروح بهذه الصفات كلها موصوف ومعنى قوله
الخلافة لان هذه الصفات لله تع قديمة بذاته جل جلاله وللروح محدثة مخلوقة قائمة
بقيومية الله تع وسلطان مبين وهو استيلاء الروحانية على البشرية الى فرعون
وملايه اي الى فرعون النفس وصفاتها البهيمية والسبعية والشيطنية فاتبعوا
امر فرعون اي فاتبعوا الصفات امر فرعون النفس لان امرها ملايم لصفاتها
وما امر فرعون برشيد لان فرعون النفس لامارة بالسوء يقدم قومه
اي تتقدم النفس صفاتها يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد
اي موضع ورودهم وهو البعد من الله تع المورود هو النفس وصفاتها في الورد
مناسب بحال المورود لو كان لهما المورود وورد حين من هذا المكان ظلما لانه كان وضع
الشيء في غير موضعه واتبعوا في هذه لعنة اي اتبع النفس وصفاتها مع الحاقها
لهذا المورد اليوم في الدنيا بمعاملاتها السيئات طردا وبعدا وحجبا على حجبها ويوم
القيمة من نتايج تلك المعاملات وجزائها ايضا اتبعوا لعنة عذابا فوق العذاب

بعزيز قال

وسيذوقون ألم العذاب حسرة الحرمان وخسران فوت التدارك بئس الرفد وهو
ما أعطوا من اللعنة وتابعها والمرفود المعطى ذلك من أنباء القرى
أي أخبار عن أحوال الأجساد من الأرواح والنفوس الساكنة فيها نقصه
عليك ونخبرك لتكون عالما بأحوالها منها قائم أي من الأجساد
بعضها قائم قابل للتدارك بما فات عنها وإصلاح ما أفسد النفس منها وحصيد
أي ومن الأجساد ما هو محصود بحصد الموت ما يؤيس عند التدارك وما ظلمناهم
فيما أعطيناهم من الاستعداد الروحاني والجسماني والحيواني فإنه آلة تحصيل كمالات لا تدركها
الملائكة المقربون ولكن ظلموا أنفسهم باستعمالها على وفق الطبيعة لا على حكم
الشريعة فأفسدوا استعدادهم في عبادة طاغوت الهوى ووثن الدنيا وأصنام
شهواتها فما أغنت عنهم آلهتهم من الهوى والدنيا وشهواتها التي يدعون
يعبدون من دون الله من شيء من سخط الله ولعنه لما جاء أمر ربك
أي الأمر الذي قدر لهم في الأزل من الطرد والإبعاد وما زادوهم أي الآلهة وعبادتها
غير تتبيب غير تخسير وهو خسارة عبادتها وحسرة ترك عبادة الله وفوات تلك
السعادة وكذلك أي كما أخذ الروح والنفس بما أفسدوا الاستعداد كذلك أخذ
ربك إذا أخذ القرى ومن الأجساد والأبدان وهي ظالمة باستعمالها على وفق
طبع النفس الأمارة بالسوء من السيئات البدنية على خلاف الأحكام الشرعية إن
أخذه أليم للأبدان شديد على النفوس والأرواح بالبعد والخذلان
إن في ذلك أي فيما ذكر من فساد الاستعداد والأخذ به لآية دالة يستدل
بها على الحق والتوحيد لمن خاف عذاب الآخرة أي المؤمن لأن غير
المؤمن لا يخاف عذاب الآخرة لأنه لا يؤمن بها ومن أن الله تعالى لا يجبر الظالم
على الظلم ولكن يمهله ويكله إلى نفسه لأن أمارية نفسه يظلم على نفسه وعلى غير نفسه
فيوافقه الله بظلمه عدلا منه ولكنه إذا نظر بفضله ورحمته إلى عبد بنظر العناية
يزيل بنور نظر العناية ظلمات أمارية نفسه ما هو لأمر الشريعة فلا يعمل إلا للنجاة
من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات في الآخرة ذلك يعني الآخرة يوم مجموع
له الناس أي يجمع فيه بين الأرواح والنفوس والأجساد وذلك يوم مشهود
فيه أعمال العباد نقيرها وقطميرها لكل واحد شاهد أعماله وقاريء كتابه
وما نؤخره أي اليوم المشهود إلا لأجل معدود ووقت معلوم يوم
يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه يعني هو يوم لا تتكلم فيه النفس لظهور سطوة آثار
القهر إلا بإذن الله فمنهم شقي محكوم عليهم بالشقاوة في الأزل وسعيد أي
محكوم عليهم بالسعادة في الأزل وعلامة الشقاوة الإعراض عن الحق وطلبه والإصرار
على المعاصي من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها وأخذ الدين بالهوى

والتقليد

والتقليد والبدع علامة السعادة الإقبال على الله وطلبه والاستغفار عن المعاصي
والتوبة إلى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة
واجتناب البدعة ومخالفة الهوى فأما الذين شقوا في الأزل ففي النار
نار الحسرة والقطيعة لهم فيها زفير من الحسرة وشهيق من القطيعة
خالدين فيها في نار القطيعة والبعد ما دامت السموات والأرض
يعني سموات الأرواح والقلوب وأرض النفوس والبشرية إلا ما شاء ربك
من الأشقياء وذلك لأن أهل الشقاء على ضربين شقي وأشقى فهو من
أهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فالمعاصي تدخله النار والتوحيد
تخرجه منها ويكون من أهل الكفر والبدعة أشقى بصليه كفره وتكذيبه
النار فيبقى فيها خالدا مخلدا إلى الأبد إن ربك فعال لما يريد من الأزل ٢٤
وهو إخراج أهل التوحيد عن النار وإخلاد أهل الكفر فيها وأما الذين
سعدوا ففي الجنة في جوار الحق وقربه خالدين فيها ما دامت السموات
سموات الأرواح والقلوب والأرض أرض النفوس والبشرية يشير إلى أن الأرواح
والقلوب والنفوس باقيات إلى الأبد إلا ما شاء ربك من السعداء وذلك
لأن أهل السعادة على ضربين سعيد وأسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها
وغرفاتها العليين بحسب العبادة والعبودية والأسعد من يدخل الجنة ويعبر
عن درجاتها إلى مقام العندية بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى إن المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال عليه السلام إن أهل الجنة
ليرون أهل العليين كما يرى أحدكم الكوكب الدري في أفق السماء وإن أبا بكر
وعمر منهم وأنعما فمن كان من أهل الجنة وأهل العليين فلهم خلود في الجنة فمن
كان في مقام مقعد صدق فهو في أنعم مقام من الجنة فله الخروج عن الجنة بجذبات
العناية إلى عالم الوحدة كالسر في هذا أن السالك يسلك بقدم المعاملات إلى أعلى
مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو السدرة
المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي
المرسل إلا بوصف جذبة العناية فإنها توازي عمل الثقلين وبها يصل العبد
إلى عالم الوحدة فافهم جدا فما بقي هناك الدخول ولا الخروج والاستثناء بقوله
إلا ما شاء ربك راجع إلى هذا المقام ولهذا قال عطاء غير مجذوذ
لأنه لا انقطاع له ولا الفرقة فيه فلا تك يا محمد في مرية مما يعبد هؤلاء يعني أهل
الدنيا فإنهم يعبدون الهوى وبالهوى يعبدون ما يعبدون من دون الله لأنهم أهل
التقليد لا أهل التحقيق ما يعبدون الهوى إلا كما يعبد آباؤهم من قبل
بالطبع وإنا لموفوهم نصيبهم الذي قدرناه لهم في قسمة الأزل من الشقاوة

والشقاوة والقرب والبعد واللطف والعنف غير منقوص مما قسمناه لهم
مثقال ذرة ولو اجتمعت الجن والانس على ان ينقصوا منها شيئا ثم اخبر عن اختلاف
طبائع الانسان من اهل العناية والخذلان بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
الى قوله فاختلف فيه الى قوله ثم لا ينصرون قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه يشير به الى ان كتاب الله هو محك النفوس وهو الصراط المستقيم
الى الله تعالى فالنفوس مختلفة فيها قابلة للاستقامة على الصراط ومنها غير قابلة
لها فالمؤمن بالكتاب والعامل به هو قابل للاستقامة والكافر به هو غير قابل
للاستقامة ولولا كلمة سبقت في الازل من ربك لسعادة المؤمن
وشقاوة الكافر وتاخيرهما لتكمل السعادة والشقاوة لنفسهما ولغيرهما
لقضي بينهم بالعذاب والهلاك يعني بين اهل الشقاوة وانهم لفي شك
اي انما اخرنا العقباء لانهم في شك منه من الكتاب هل هو منزل من الله ام لا
فبالشك يكمل شقاوتهم في مدة حيوتهم مريب لغيرهم في معنى المنزل الكمي
انما اخرناهم ليكملوا في الشقاوة انفسهم ويكملوا فيها غيرهم وان كلا اي
الكامل الشقاوة والمكمل لها لما ليوفينهم ربك اعمالهم التي يكمل بها
الشقاوة انه بما يعملون من الاعمال المكملة للشقاوة خبير لانه قدرها
في الازل ثم خصص نفس النبي صلعم بانها قابلة للاستقامة فقال فاستقم
اي استقامة كما امرت في الازل بامر التكوين ومن تاب معك اي كما امر
من آمن ورجع الى الله معك فيه اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج
عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالامر عند التكوين بالاستقامة فانها
قابلة للاستقامة ومن التي تهدي الى الصراط المستقيم ثم قال ولا تطغوا
كما امرتم بالاستقامة نهاهم عن الطغيان فما طغوا انه بما تعملون اي بما تعملون
في الدنيا بصير به في الازل لانه جعل في جبلتكم مركوز استعداد عمله وهيا لكم
اسباب اعماله منكم ذلك تقدير العزيز العليم ولا تركنوا الى الذين ظلموا
وهذا الخطاب مع النبي صلعم ومن تاب معه عند الامر بالتكوين لا جرم ما ركنوا الى
الذين ظلموا وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الركون الى الظالمين موجب
لعذاب النار لكائن من كان وما لكم من دون الله من اولياء يشير الى ان الله
هو ناصر اوليائه ووليهم في الازل الى الابد لا غيره يعني ان استنصرتم من غير الله
الذي هو ناصركم لا ينصركم الله ثم لا تنصرون من غير الله لان النصر الا من عند الله
ثم اخبر عن سيئات الاولياء انها تذهبها حسناتهم بقوله واقم الصلوة طرفي
النهار الى قوله اجمعين قوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
يشير الى ان مرور ساعات عمر العبد واوقاته عليه مضرة له ومنه في الخسران منه

الا ان يكون مرورها عليه في الاعمال الصالحة يدل على هذا قوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك لان تعلق الروح النوراني
العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح الا ان تداركه انوار الاعمال
الصالحة الشرعية فتترقى الروح وتترقى من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية
بل الى الوحدانية الربانية ويدفع عنه ظلمة الجسد السفلي كما ان القاء الحبة في الارض
من خسران الحبة الا ان يتداركها الماء فتربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء فكذلك خص الله تعالى من اوقات عمر العبد طرفي
النهار وزلفا من الليل من ايام عمره بان يصرف في اقامة الصلوة وبه يشير
الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة في اكثر النهار ويصرف منه مقدار ما لا بد له
لرفع حاجة من الحاجات الانسانية فيها وزلفا من الليل اي ويصرف بعض ساعات
الليل على قدر الصدق في الطلب في الذكر والطاعة يستريح في بعضها الحواس
القوى البشرية ودفع كلال الحواس ليقوم في اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة
ان الحسنات يذهبن السيئات اي انوار الحسنات وهي الاعمال الصالحة
والذكر والمراقبة في طرفي النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات
الاوقات التي تصرف قضاء للحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من
الاشتغال بها ذلك اي الذي اشرنا اليه ذكرى للذاكرين عظة لاهل
الذكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي ركوعا وسجودهم
وذكرا لارواحهم واصبر يعني ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق
على صرف الاوقات في طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك
الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر
المحسنين اي سعي الطالبين كما قال الا من طلبني وجدني لان من تقرب
كذا هو قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فلولا فهلا
كان من القرون من قبلكم اولو بقية من ارباب النظر
واصحاب القلوب ينهون امثال الكفر والطغيان والفسوق عن الفساد
اي عن افساد استعدادهم في الارض اي في الصرف لشهوات ارض البشرية
الا قليلا من الانبياء واتباعهم الذين كانوا ينهون هم وينتهون عما نهوا عنه
ممن انجينا اي الا قليلا ممن انجينا منهم اي من جملتهم واتبع الذين
ظلموا اذا لم ينتهوا عما نهوا عنه ما اترفوا فيه من شهوات الدنيا ولذاتها
وكانوا مجرمين اذ لم ينتهوا عما نهوا عنه فاهلكوا جميعا به يشير الى ان كل
قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم يجتمعون
على الفساد اولا يامرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهي عن المنكر فانهم

هالكون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي بغير استحقاق اهلاك
واهلها مصلحون المصلح من يصرف استعداده الفطرية في طلب الحق ولا يفسده
في طلب غيره ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة في طلب
الحق ولا يزالون لحوقهم مختلفين في الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم
من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق تع الا من رحم ربك فاخرجهم بنور
رحمته عن ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون
طلابا للدنيا وللعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم
اي ولطلب الله تع خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب وفضلهم على
العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك في الازل اذ قال هؤلاء في
الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي لاملأن جهنم من الجنة اي من
الارواح المستهلكة المتمردة ومنهم ابليس واتباعه والناس ومنهم النفوس
الامارات بالسوء اجمعين كلهم الفريقين المعرضين عن الله تع وطلبه
ثم اخبر عن الاعتبار في الاخبار بقوله وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك الى آخر السورة قوله وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك يشير الى تثبيت القلوب على الدين والطاعة
الى الله تع لا الى غيره لانه قال ما نثبت به فؤادك وان يكون منه بالواسطة
وبغير الواسطة فاما الواسطة فههنا كما قال ما نثبت به اي بالانباء عن اقاصيص
الرسل وكقوله تع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما بغير الواسطة فكقوله
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وهذا التثبيت من انزال السكينة
في قلبه بغير واسطة كقوله فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله تع هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فاعلم انه كما يزداد الايمان
بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع الانباء والامثال لمن يثبت
الله به قلبه ومن لم يثبت الله به قلبه يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر لان
الله تع اودع في كل شيء لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب
قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه ومن فتح الله عليه باب
لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال للنبي صلعم وجاءك في هذه الحق
فيه اشارة الى انك لست بقادر ان تجيء في هذه الحق لان ابواب اللطف والقهر
مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح ولا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا هو الذي يفتح
باب لطفه في كل شيء على العبد ويجيء بكرمه فيه اليه بلا كيف واين وموعظة
اي وفي هذه الحق موعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب
لطفه في كل شيء ولا يطلبوه من باب قهره وقل للذين لا يؤمنون بطلب

الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم في طلب المقاصد من باب قهر الحق تع
انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره
انا منتظرون وجدان الحق من باب لطفه ولله غيب السموات
والارض اي ما غاب عنكم مما اودع من لطفه في سموات القلوب ومن قهره
في ارض النفوس ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
كله بان يفتح على اهل السعادة ابواب قلوبهم ليصلوا الى لطفه وبلطفه يصلوا
اليه ويفتح على اهل الشقاوة ابواب نفوسهم ليصلوا الى قهره وبقهره يحجبوا
عن الوصول والوصال فاعبده ايها الطالب الحق ولا تعبد غيره من الدنيا
والآخرة لتجده وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان كنت بك طالبا له لا تجده
وان كنت به طالبا له تجده فهو الواجد والمطلوب والطالب والموجود وما ربك بغافل
عما تعملون الى الابد لانه قدركم وما تعملون قبل ان خلقكم وما تعملون يعلم ما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اي ما انزل الله على لسان
جبريل على قلب الرسول تلك آيات الكتاب المبين اي تلك دلالات كتاب
المحبوب الى المحب ليهتدي المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا انزلناه
اي كتابنا قرآنا عربيا اي كسوناه للقراءة كسوة العربية لعلكم تعقلون
حقائق معانيه واسراره واشاراته بها بلغتكم كما انزلنا التورية على اهلها بلغتهم
العبرية والانجيل بلغة السريانية يشير الى ان حقيقة كلام الله تع منزهة مجردة
عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق محتاجون في تعقل معانيها
الى كسوة الحروف واللغات نحن نقص عليك احسن القصص اي احسن
قصة تدل المحب الى طريق الرجوع والسلوك والوصول الى المحبوب وان كان في كل
قصة من القصص التي ذكرناها في القرآن نوع من هذا ولكن قصة يوسف احسنها
واجملها واكملها واتمها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصولهم
اليه فذلك لانها يشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والخفي
والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الستة الباطنة والبدن والابتلاء بالدنيا
وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه كما سيجيء شرحه في مواضعه ان شاء الله
وحده بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بذلك اي بنور ايحاء القرآن اليك
على احسن هذه القصة وان كنت من قبله اي قبل نور الايحاء لمن الغافلين
من هذه الحقائق والدقائق لانها لا تدرك الا بنور الوحي اذ قال في عالم الارواح
يوسف القلب لابيه يعقوب الروح يا ابت اني رايت بنور الروحانية

احد عشر كوكبا وهي الحواس الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس
والقوى الستة من المتفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس
المشترك فان كلا من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب به وهم
اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراعيل النفس كلهم بنوا اب
واحد والشمس شمس الروح والقمر قمر النفس رايتهم لي ساجدين
وهذا كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
يشير الى ان للحواس والقوى حسدا على القلب لما اودع الله فيه من استعداد
قبول الفيض الالهي ما لم يودع فيها فلها كيد على حسب حسدها مع القلب بتقوية السلطان
واعوانه ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبر يعقوب الروح
عن رؤيا يوسف القلب بقوله وكذلك يجتبيك ربك من سائر المخلوقات
فضلا عن اخوانك ويعلمك من تاويل الاحاديث وهو العلم
اللدني الذي يختص به القلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك
ويستوي عليك اذ القلب عرش حقيقي للرب تبارك وتعالى دون ما سواه
كما قال تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن ولهذا الاستحقاق
كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن وعلى آل يعقوب اي اذا تجلى
الله تبارك وتعالى للقلب تنعكس انوار التجلي عن مرآة القلب على جميع
المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغير ذلك من آل يعقوب الروح كما
اتمها على ابويك من قبل وهما ابرهيم السر واسحق الخفي وهما
يستعدان القلب لقبول فيض التجلي وبشر في هذا الطاف خفية لا يطلع عليها
الا صاحب وقت مع الله لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ان ربك
عليم بهذه الاحوال حكيم فيما يضعها عند المخصوصين بها ثم اخبر عن
آيات قصة يوسف ودلالاتها بقوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته الى قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فقوله لقد كان في يوسف واخوته يشير الى
يوسف القلب واخوته الاحد عشر الحواس الخمس والقوى الستة آيات
ودلالات للسائلين اي لسائل طريق الصواب الى الله وهم الطالبون الصادقون
اذ قالوا اي الحواس والقوى في حقيقة الامر ليوسف اي يوسف القلب
واخوه بنيامين وهو الحس المشترك فانه اقرب من الحواس والقوى اختصاصا
بالقلب احب الى ابينا وهو الروح منا وذلك لان القلب هو عرش
الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش ونحن عصبة
اي عشرة من الحواس والقوى ان ابانا يعني الروح لفي ضلال مبين بان يختار

راعيل اسم امراة يعقوب عم

الاثنين على العشرة اقتلوا يوسف اي يوسف القلب بسكين الهوى
فان موت القلب معنى في الهوى وهو السم القاتل للقلب او اطرحوه ارضا
اي ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم يعني بعد موت القلب يقبل الروح
بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكونوا من بعده
بعد موت القلب قوما صالحين بتنعم الحيوانية والنفسانية قال قائل
منهم وهو ههنا المتفكرة لا تقتلوا يوسف القلب والقوه في
غيابة الجب جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض السيارة
اي سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين متساعين به قالوا يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف ثم يشير الى كيد الحواس والقوى بيوسف
القلب فان القلب ما دام في نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس
والقوى في اللعب واللهو والتمتع من مراتع البهيمية هو على صحته وسلامته
فاستدعى الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم
الحيوانية ليتمتعوا به في غيبة يعقوب الروح وهو لا يامنهم عليه لا يوافق
على كيدهم وانهم يدعون نصحه وحفظه عن الآفات كما قالوا وانا له لناصحون
ارسله معنا غدا يرتع في مراتعنا ويلعب في ملاعبنا وهي الدنيا
فانها لعب ولهو وانا له لحافظون عن فتنة الدنيا وآفاتها قال
يعقوب الروح اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يوسف القلب واخاف
ان ياكله الذئب ذئب الشيطان فان القلب اذا بعد عن الروح وتطرق ذئب
منه الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وانتم عنه غافلون لاستغنائكم
بتحصيل مرامكم قالوا لئن اكله الذئب اي اهلكه الشيطان ونحن
عصبة انا اذا لخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان في هلاك
القلب وربحها في سلامة القلب فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابت الجب وذلك لان القاء القلب العلوي في سفل جب القالب
انما يكون باجماع الحواس وقوى البشرية لاستعمالها في طلب الشهوات النفسانية
ثم قال واوحينا اليه اي الى يوسف القلب لتنبئنهم بامرهم
هذا اي بما ارادوا ان يمكروا فيستفيقوا وهم لا يشعرون ثم يشير الى
ان من خصوصية الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس
السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية
وميل النفس والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه
تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقلب وهذا حال الاشقياء وان ايد
القلب بالوحي في غيابة جب القالب اذ سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح

وقف الماء

والقلب على النفس والبدن وهذا حال الشهداء **وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** الى قوله بدم كذب هذه كلها اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفاسدة وكذباتها وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وفي قوله تع **قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل** اشارة الى ان الروح المؤيد بنور الايمان انه يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبله بتمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضاء بها وبقوله **والله المستعان على ما تصفون** يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجري من قضائه وقدره وهذا كله من اختصاص الروح العلوية المؤيد بتأييد الله فمن ثمرة الصبر الجميل من الروح نجاة القلب من غيابة جب القالب بجذبات العناية كما قال تع **وجاءت سيارة** وهي سيوب نفحات الطاف الحق **فارسلوا واردهم** اي واردا من واردات تلك النفحات **فادلى دلوه** جذبة من جذبات الحق فخلص يوسف القلب من جب طبيعة القالب **قال يا بشرى هذا غلام** الاية يشير الى ان القلب كما له بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهو من اسرار يحبهم ويحبونه **والله عليم** بالحكمة في البشارتين **بما يعملون** من شراه **بثمن بخس** وهو الحظوظ الفانية **دراهم معدودة** احتظاظ ايام معدودة **وكانوا فيه** اي في يوسف القلب **من الزاهدين** لانهم ما عرفوا قدره وذلك لان الحواس والقوى متعلق للاحتظاظ بمتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بمتمتعات الاخروية الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بشواهد الربانية وانه اذا سقي بشراب طهور تجلي الجمال والجلال يهريق على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فان للارض من كاس الكرام نصيب فلما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة **وقال الذي اشتراه من مصر** وهو عزيز مصر الشريعة اي الدليل والمربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة **لامراته** وهي الدنيا **اكرمي مثواه** اخدمي له في منزل الجسد بقدر حاجته الماسة **عسى ان ينفعنا** حين يكون صاحب الشريعة ملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فيصير الشريعة حقيقة والدنيا اخرة **او نتخذه ولدا** نربيه بلبان ثدي الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** يشير الى ان تمكين يوسف القلب في ارض البشرية انما هو ليتعلم علم تاويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال **ولنعلمه من تاويل الاحاديث**

فكما ان الثمر على الشجرة انما يظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة القلب انما يظهر ثمرات العلوم اللدنية والمشاهدات الربانية اذا كان قدم القلب ثابتة في طينة الانسانية **والله غالب على امره** لمعنيين احدهما ان يكون الله غالبا على امر القلب اي يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثاني ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية ليقيمه على صراط مستقيم العناية منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفي الله لا نه باق بهويته فان عن انانية نفسه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران **ولما بلغ اشده** اي مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية **اتيناه حكما وعلما** افضنا عليه سجال الحكمة الالوهية والعلم اللدني **وكذلك نجزي المحسنين** اي كما افضنا على القلب ما هو مستحق من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا وكذلك نجزي الاعضاء الدنية والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** يشير به الى ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه في مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية والمستغرقة في بحر صفات الهوية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو في بيتها وهو تعلقات الجسد للقلب بيت دنياوي فالمعنى ان راودت يوسف القلب زليخا الدنيا التي يوسف القلب في بيتها اي في الجسد الدنياوي عن نفسه لما دابت في نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنياوية لتحفظ عنها وتحفظ عنه **وغلقت الابواب** ابواب اركان الشريعة يعني اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التي يدخل فيها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية **وقالت** اي الدنيا **هيت لك** اقبل الي واعرض عن الحق **قال** يعني القلب الفاني عن نفسه الباقي بربه **معاذ الله** اي عياذي بالله عما سواه **انه ربي** الذي رباني بلبان الطاف ربوبيته **احسن مثواي** مقامي في عالم الحقيقة فلا اعرض عنه **انه لا يفلح الظالمون** الذين يقبلون الى الدنيا ويعرضون عن المولى **ولقد همت به** اي همت الدنيا بالقلب لما يدي فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها **وهم بها** اي هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لما ذكيه النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها **لولا ان راى** القلب **برهان ربه** وهو نور العناية التي من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين **كذلك لنصرف عنه** عن القلب بنظر العناية **السوء** وهو الحرص على الدنيا **والفحشاء** وهو تصرف حب الدنيا فيه **انه من عبادنا**

لا من عباد الدنيا وعبيدها **المخلصين** مما سوانا اي المخلصين من حبس الوجود المجازي
الموصلين الى الوجود الحقيقي وهذا مقام كمالية القلب اي كونه عبدا لله حرا عما سواه
فانيا عن اوصاف الوجود باقيا باوصاف ربه **واستبقا الباب** يشير الى ان
يوسف القلب لما راى برهان ربه وهو نور نظر العناية التي من نتائج القناعة هرب من
زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا واستبقا الباب
وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والاخرة وكل الناس داخله فمن خرج من باب
دار الدنيا دخل باب دار الاخرة لان من مات فقد قامت قيامته فتعلقت زليخا
الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت
الحقيقي **فقدت قميصه** بشدتها **من دبر** فلما خرج يوسف من باب موت
البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا **والفيا سيدها لدى**
الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمي سيدها
لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والاخرة وهم رجال الاخرة المتصرفون
في الدنيا كتصرف الرجل في امراته **قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا**
تشير الى ان ما جزاء قلب يتصرف في الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق
الطبيعة **الا ان يسجن** في سجن صفات الذميمة النفسانية **او عذاب**
اليم اي يعذب بالم البعد والفراق **وقال يوسف** القلب واظهر علاق
زليخا الدنيا بعد ان تخرقت قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها
هي راودتني عن نفسي لانها كانت ما معه تخدعني كما قال يا دنيا
اخدعي من خدعني واني كنت فارا منها كقوله ففروا الى الله **وشهد شاهد**
من اهلها اي حكم بينهما حاكم من اهلها وهو العقل الغريزي دون العقل المجرد
فان الغريزية دنياوية والمجرد اخروية فالمعنى ان حاكم العقل الغريزي الذي هو من
اهل زليخا الدنيا حكم **ان كان قميصه قد من قبل** اي ان كان قميص بشرية
يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على
قدمي الهوى والحرص بعد عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل
فصدقت زليخا الدنيا انها متبوعة **وهو من الكاذبين** في دعواه انها
راودتني عن نفسي واتبعتني **وان كان قميصه قد من دبر فكذبت** زليخا
الدنيا انها متبوعة **وهو من الصادقين** يعني يوسف القلب ان زليخا
الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع **فلما راى قميصه قد من دبر**
يعني حاكم العقل ان لا يتصرف زليخا الدنيا لا يتصل حبل يوسف القلب الا بواسطة
قميص بشريته **قال انه** اي التعلق بقميص بشرية يوسف القلب **من كيدكن**
اي من كيد الدنيا وشهواتها **ان كيدكن عظيم** لانكن يكيدن في امر عظيم

كان

وهو قطع طريق

وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم **يوسف اعرض عن هذا**
اي يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب
الدنيا راس كل خطيئة **واستغفري لذنبك** اي استغفري يا زليخا الدنيا
انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تع على يوسف القلب وانت
في ذلك **من الخاطئين** الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا **وقال نسوة**
في المدينة يشير بالنسوة الى صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية
والشيطانية في مدينة الجسد **وامراة العزيز** وهي الدنيا **تراود فتيها**
عن نفسه تطالب عندها وهو القلب كان عبدا للدنيا في البداية لحاجته
اليها في التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية استاهل المنظر
الالهي فتجلى له الرب تبارك وتعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه
كل شيء وسجد له حتى الدنيا **قد شغفها حبا** اي احبته الدنيا غاية الحب
لما ترى عليه اثار جمال الحق ولما لم تكن للنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال
يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن **انا لنريها في ضلال**
مبين فلما سمعت زليخا الدنيا **بمكرهن** في ملامتها **ارسلت اليهن**
اي الى الصفات **واعتدت لهن متكاء** اي هيات طعما مناسبة لكل
صفة منها **واتت كل واحدة منهن سكينا** هو سكين الذكر البشرية
وقالت زليخا الدنيا ليوسف القلب **اخرج عليهن** وهو اشارة الى غلبات
احوال القلب على صفات البشرية **فلما راينه** اي وقعن على جماله وكماله **اكبرنه**
اي اكبرن جماله ان يكون جمال البشر **وقطعن ايديهن** بسكين الذكر
عن تعلق ما سوى الله **وقلن حاش لله ما هذا بشرا** اي جمال بشر
ان هذا الا ملك كريم اي ما هذا الا جمال ملك كريم وهو الله تع [illegible]
في تلك اللام **قالت** زليخا الدنيا للنسوة الصفات **فذلكن الذي لمتنني**
فيه اي في محبة هذا الجمال **ولقد راودته عن نفسه** اعترفت عند استيلاء
المحبة وغلباتها مع من نال من محبته بعض ما نالته وقد جنت نفسها لنفس المحبوب
واستهدفت نفسها للملامة وجعلت العصمة حظ المحبوب فقالت **فاستعصم**
يعني انا الذي عرضت عليه نفسي وتعرضت للمحبوب فهو الذي اعرض عني **واعتصم**
بالله **ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين** الاية
وهذا ايضا ستر الظلم عن نفسها واظهار الخير والعفة عن نفس محبوبها حتى تحجب
منه قوله **قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه** فيه اشارة الى ان القلب
اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يخف الى ما يدعوه دواعي البشرية يكون
مسجونا في سجن الشرع والعصمة من الله تع وفي قوله **والا تصرف عني كيدهن**

من الاهلية

يفعل

الآية إشارة إلى أن العبد وإن كان في كمالية قلب الأنبياء لو خلي إلى طبعه ولم يعصمه الله تعالى
عن مكايد الدنيا وآفات الدواعي البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان
يميل إلى ما يدعونه إليه ويكون من جملة النفس الظلومة الجهولة فاستجاب له
ربه لأنه يجيب المضطر إذا دعاه فصرف عنه كيدهن عن القلب كيد الدنيا
وصفات النفس إنه هو السميع لمن دعاه العليم بذاته وذواته وقوله
ثم بدا لهم أي بدا لمزكي القلب بلسان الشريعة ومشايخ الطريقة ومن راعى
صلاحية القلب من بعد ما رأوا الآيات وهي أيضا دعناية الله وعصمته
القلب من الالتفات إلى ما سواه ليسجننه في سجن الشرع حتى حين
أي إلى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت الطبيعي قوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين أي الموت إذ النبي صلعم مع كماله في الدين والنبوة والرسالة مأمور من محبوبه
بأن يكون مسجونا في سجن الشرع حتى حين موته فكيف من دونه والله أعلم قوله
ودخل معه السجن فتيان يشير إلى أنه لما أدخل يوسف القلب
سجن الشريعة دخل معه السجن فتيان وهما فتى النفس وفتى البدن غلامان
لملك الروح أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه
يهيئ لملك الروح ما يصلح لشربه منه فإن الروح العلوي الأخروي لا يعمل عملا في السفل
الدنيوي إلا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذي يهيئ الأعمال
الصالحة ما يصلح لغذاء الروح لأن الروح لا يبقى إلا بغذاء روحاني باق كما أن الجسم
لا يبقى إلا بغذاء جسماني فإن جنا في سجن الشريعة لأنهما متهمان بأن يجعلا السم في شراب
ملك الروح وطعامه فيهلكانه وهو سم الهوى والمعصية فإذا كانا محبوسين في سجن
الشريعة أمن ملك الروح من شرهما قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا
إلى قوله نبئنا بتأويله يشير إلى أن النفس والبدن كلاهما دنياويان وأهل الدنيا
نيام فإذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله أهل الدنيا فهو بمثابة الرؤيا التي يراها النائم
فإذا انتبه بالموت يكون له تأويل يظهر في الآخرة ويوسف القلب بتأويل معاملة
أهل الدنيا عالم لأنه من المحسنين كما قال إنا نراك من المحسنين
يعني الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم ووجوه
ناظرة إلى ربها ناظرة فكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه في الغيب قبل
نزوله إلى عالم الشهادة فكسبت قوة الخيالية عند عبوره كسوة خيالية تناسب
معناه فصاحب الرؤيا إن كان عالما بلسان الخيال فيعبره وإلا يعرضه على المعبر
ليكون ترجمانا له فيترجم له لسان الخيال ويخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الإلهية
فلهذا كان الرؤيا الصالحة جزءا من أجزاء النبوة لأنه نوع من الوحي الصادر من الله
وتأويل الرؤيا جزء أيضا من أجزاء النبوة لأنه علم لدني يعلمه الله ما يشاء من عباده

كما قال

كما قال يوسف عم ذلكما مما علمني ربي ثم قال إني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون الآية يعني لما تركت هذه
الملة علمني ربي وفيه إشارة إلى أن القلب لما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة
علمه الله علم الحقيقة وملتهم أنهم قوم لا يؤمنون بالله لأن النفس تدعي الربوبية
كما قال النفس فرعون أنا ربكم الأعلى والهوى يدعي الإلهية كما قال أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه والطبيعة هي التي ضد الشريعة واتبعت ملة آبائي إبراهيم
السر وإسحاق الخفي ويعقوب الروح وكانت ملتهم التوحيد والمعرفة
وأنهم أرباب الكشوف وأصحاب المشاهدات ما كان لنا أن نشرك
بالله من شيء من الأشياء التي هي ما سوى الحق تبارك وتعالى ذلك من
فضل الله علينا إذ أعطانا هذه الهداية وعلى الناس يعني النفس
والبدن والأعضاء والجوارح بأن أفضنا عليهم مما أفاض الله علينا ولكن
أكثر الناس يعني الذين نسوا نعمة الله لا يشكرون الله على نعمه وفضله وكرمه
قوله يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير يشير إلى النفس والبدن
أنهما صاحبا يوسف القلب في سجن الشريعة أرباب متفرقون من الدنيا والهوى
والشيطان خير أم الله الواحد القهار لما دونه ما تعبدون من دونه
إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم يا أهل النفوس أهل الدنيا ليس
لحبها طائل ومن ظل زائل ما أنزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
إن الحكم في الوجود والعدم إلا لله حكم بالإيجاد للمعدوم وبالإعدام للموجود
أمر يعني حكم ألا تعبدوا إلا إياه ولا تعبدوا ما سواه ذلك الدين القيم
القيوم والصراط المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون حقيقة هذا المعنى
بل يدينون بعبادة الهوى والدنيا يا صاحبي السجن وهما النفس والبدن
أما أحدكما وهو النفس فيسقي ربه خمرا أي سيده وهو
الروح خمرا وهو ما خامر العقل من شراب الشهوات واللذات النفسانية
وتارة بأقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية
وهي باقية في خدمة ملك الأرواح أبدا وأما الآخر وهو البدن فيصلب
بحبل الموت فتأكل الطير من رأسه طيور أعوان ملك الموت الخيالات
التي جمعت في أم دماغه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي قضي
في الأزل على هذه الصفة الأمر الذي أنتم اليوم فيه تطلبان الفتوى وقال
للذي ظن أنه ناج منهما أي وقال يوسف القلب المسجون في حبس
صفات البشرية للنفس اذكرني عند ربك وهو الروح يشير إلى أن
القلب المسجون في بلواه يلهم النفس بأن يذكره بالمعاملات المستحقة الشريعة

الهام

عند الروح ليتقوى بها الروح ويتنبه عن نوم الغفلة المنتشية من الحواس الخمس ويسعى
في استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من
الالطاف الربانية فانساه الشيطان ذكر ربه يعني الشيطان ووساوسه
يمحو عن النفس اثر الهامات القلب ليتنسى النفس ذكر الروح بتلك العلامات
وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعني ذكر الله حتى استغاث
بالنفس ليتذكره عند الروح ولو استغاث بالله يخلصه في الحال فلبث في السجن
بضع سنين يشير الى صفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي
الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر واذا اراد الله
ان يخلص القلب عن سجن صفات البشرية يري الروح الذي هو ملك مصر القالب
رؤيا كما قال تعالى وقال الملك اي الروح اني ارى سبع بقرات سمان
وهي صفات البشرية السبع يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يشير بهن الى صفات الروحانية السبع التي هي من اضداد
صفات البشرية وهي القناعة والسخاء والعفة والعظمة والشفقة والحلم والتواضع
يا ايها الملأ اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتوني في رؤياي اي فيما
رأيت في الملكوت بالغيب عنكم ان كنتم للرؤيا اي لما يرى في الملكوت تعبرون
تعلمون تأويله قالوا اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى اضغاث احلام
لا اصل لها وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اي ليس التصرف في الملكوت
ومعرفة شواهد من شأننا وقال الذي نجا منهما اي النفس الملهمة من
القلب وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون الى يوسف
القلب يشير به الى ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت
يرجع بقوة التفكر الى القلب فيستخبر عنه فالقلب يخبر كما لانه يشاهد الملكوت
ويطالع شواهده وهو واقف بلسان الغيب وهو ترجمان بين الروحانيات
والنفس فانه يفهم من لسان الغيب الروحاني باول النفس ويفهمها تارة بلسان الخيال
وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام يوسف ايها الصديق اي يا يوسف القلب
والصديق هو الذي يصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يرى للخلق وهذا
من اوصاف القلب السليم يدل عليه قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقال الكتاني
حدثني قلبي عن ربي فصدق القلب فيما حدثه الرب وصدق فيما حدث به عنه
افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الى الاجزاء الانسانية
لعلهم يعلمون من اخبارك لهم من الغيب واحوال الملكوت ما لا يعلمون قال اي يوسف
القلب تزرعون سبع سنين دأبا يشير به الى تربية صفات البشرية

السبع بالعادة

السبع بالعادة والطبيعة وذلك في سني اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان
قلم التكليف فما حصدتم فذروه في سنبله اي فما حصلتم من هذه الصفات
عند كماليته فلا تستعملوه فذروه في اماكنه الا قليلا مما تأكلون اي قليلا مما تعيشون
به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور
العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم يأتي من بعد
ذلك سبع شداد من صفات الروحانية والاخلاق الحميدة يأكلن ما قدمتم
لهن يشير به الى ان نور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد
البلوغ وشرف بالهام الحق في اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع
وتقويها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية
السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمي السبع العجاف لانها
من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجسام يابسات وهو
كثيف فسميت السمان الا قليلا مما تحصنون اي لا يبقى من صفات البشرية
عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحفظ بها الانسان حيوة قالبه وبقاء صورته
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يشير به
الى ان بعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه
يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد عن معاملاته ويمحو عن جل
وجوده ويحب انانيته وكان مصر ومنجاه الحق تبارك وتعالى وقال الملك
اي الروح ائتوني به اي فلما اخبر القلب بنور الله ما رآه الروح في عالم الملكوت
وتأويله استحق لمزيد الروح وصحبته فاستدعى حضوره فلما جاءه الرسول
وهو النفس وادى رسالة الروح في احضاره وخلاصه عن سجن صفات البشرية
قال ارجع الى ربك اي الروح فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يشير بالنسوة الى الاوصاف الانسانية لما رأين جمال
يوسف القلب المنور بنور الله ولهن من حسنه وجماله وقطعن ايديهن عن
الدنيا وملاذها وشهواتها ان ربي بكيدهن عليم اي بكيد اوصاف
الانسانية في طلب شهوات الدنيا وانما قطعن ايدي طلبهن عنها لما شاهدت
كمالات سعادات الاخروية الباقية فاثروها على الدنيا الفانية قال يعني الروح
للاوصاف الانسانية ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
اي يوسف القلب هل رأيتن فيه منقصة حتى ملتن اليه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء تناسبت حالنا النسوة قالت امرأة العزيز
على اهلها الآن حصحص الحق اي ظهر الحق وخفي الباطل اذ الاوصاف الانسانية
[illegible] جمال يوسف القلب وعزته في طلب الحق وترك زليخا الدنيا انا راودته عن نفسه

بكمال جماله وحاله ونقصان قبح حالي وانه لمن الصادقين في طلب الحق وترك
متابعة الهوى في طلب الدنيا ذلك اي ذلك الرد من رسول النفس الى ملك الروح
ليعلم اني لم اخنه بالغيب يشير الى كلام القلب المنظور بنظر العناية
انه لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب وتدبير مصالحهما
ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وان الله لا يهدي كيد الخائنين
اي لا يرشد كيد من خانه اي يبيع الدين بالدنيا ثم قال لانها تائبة من تقصير والفضل
من ربه وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
يعني خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يتاتى منها
الا الشر ولا تامر الا بالشر ولكن اذا رحمها ربها وينظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها
ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمامورية وبشرتها بالخير فاذا انفلق صبح
الهداية في ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة يلوم
نفسها على سوء فعلها وندمت عما صدرت منها من الامارية بالسوء فيتوب
الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس
ملهمة اذ هي تنورت بانوار شمس العناية فالهمها بعدها فجورها وتقواها واذا بلغت
شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة
مستعدة لخطاب ربها ومستحقة لجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان ربي
لغفور لنفس تائبة ورجعت اليه رحيم لمن احسنت طاعته وعبوديته
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي يشير الى ان ملك الروح لما
وقف على حسن استعداد يوسف القلب وان له اختصاصا بالله في علم تاويل ما يرى
الروح بارادة الحق تعالى من مكنونات الغيب ولم يعلم حقيقته الا انه تاوله القلب
لما خص الله تعالى القلب بالنظر اليه وهو ينظر بنور الله الذي هو من خصوصيته
نظر الله تعالى اليه فيرى حقائق الاشياء كلها بنور الله فالروح ليستخلص القلب
عن سجن صفات البشرية ليكون خالصة له في كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه لصلاح
جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال النبي عم ان في جسد ابن ادم لمضغة
اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي
القلب وللقلب اختصاص اخر بالله تعالى دون سائر المخلوقات فانه خالصة
للحق دون الخلق وهو قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي
المؤمن وهكذا كما كان حال ملك مصر مع يوسف لما راى ان له علم تاويل رؤياه
الذي هو بمعزل عن علمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي لما علم انه خلق لصلاح
جميع رعايا ممالك مصر وغيرها وهو خالصة لله تعالى لا يصلح ان يكون خالصة
للملك ولكن الله استخلصه من الملك اخاه مع يوسف واستخلاصه من السجن

فاحسن اليه بان رزقه الله استخلاصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصة لحضرته
بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الاخرة ودرجاتها قال يوسف القلب
لملك الروح اجعلني على خزائن الارض اي خزائن ارض الجسد فان لله تعالى في كل
عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من اللطف والقهر فيها نعمة اخروية كالعين
فيها نعمة البصر فان استعملها في رؤية العبر ورؤية الايات والصنائع فيجد اللطف
وينتفع به وان استعملها في مستلذاتها وشهوات النفس لم يحفظ نعمها فيجد
القهر ويتضرر به فقس الباقي على هذا المثال ولهذا قال يوسف القلب
اني حفيظ عليم اي حافظ لنفسي فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها والمنفعة لها
فيما ينفع ولا يضر وكذلك مكنا ليوسف يوسف القلب في الارض
ارض الجسد يتبوأ منها اي يتصرف في جميع الاعضاء حيث يشاء
من تلك الخزائن نصيب برحمتنا من نشاء يشير الى ان اصابة اللطف
من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشية الله لا الى مشية المخلوق فان الخلق
لو خلي الى شيمتهم ومشيتهم اصابوا من تلك الخزائن باستعمالهم اياها في مشتهيات
نفوسهم القهر المودع فيها دون اللطف ولا نضيع اجر المحسنين
الحافظين نفوسهم عن هواها وشهواتها العاملين بالتصرف في تلك الخزائن
على وفق الشرع وخلاف الطبع ولاجر الاخرة الحافظين اي رفعة
درجات الاخروية ونعيم الباقيات خير للذين امنوا وكانوا
يتقون من الشهوات الدنيوية الفانيات بالطاعات والقربات فلما
تمكن يوسف القلب في مملكة مصر الجسد بالتاييد الرباني وصارت خزائن ارض
الجسد تحت تصرفه واحتاجت رعايا الاعضاء والجوارح اليه جاءه اوصاف البشرية
التي هي بمثابة اخوة يوسف لخير في طلب الميرة كما قال تعالى وجاء اخوة
يوسف فدخلوا عليه وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب
لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور
ولذا كان حال يوسف مع اخوته فانه عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون
لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور النبوة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة
لما باعوه بثمن بخس ولو لم يعرفهم يوسف انهم اولاد الانبياء وانهم مستعدون
للنبوة لما عفى عنهم واستغفر لهم ولما قال لا تثريب عليكم اليوم وما حال فعلهم
الى الشيطان وقال نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي فلما جهزهم
بجهازهم الاية يشير الى ان يوسف القلب لما التجأت اليه اوصاف
البشرية بدل صفاتها المذمومة النفسانية بالصفات المحمودة الروحانية
استدعى منهم احضار بنيامين السر وهو اخو يوسف القلب حقا وذلك ان السر الاخص منهم

مع القلب الا بعد تبديل الصفات الذميمة بالحميدة واذا حضر السر مع القلب يوفي اليه
بالوفي الكيل ما لم يوف الى الاوصاف البشرية قال فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون يشير الى ان كيل الاوصاف انما
يكون بكيل السر وحضوره مع القلب بعد خلاصه عن تصرف الاوصاف فاذا لم يكن
خلاصه عنهم فلا يكون لهم عند القلب كيل حقيقي بتبديل اوصافهم ولا قربة
لهم عند القلب فاجابوه وقالوا سنراود عنه اباه اي نخدع
عنه اباه بايفاء الكيل عليه كما اوفيت علينا وانا لفاعلون ما تريد
من احضار السر وقال يعني يوسف القلب لفتيانه اي لصفاته في الاصل
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي بضاعة اخوته وهم اوصاف البشرية
الاعمال الصالحة البدنية يشير الى ان بضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التي
يجرّ بها اوصاف البشرية الى حضرة يوسف القلب هي مردودة اليها وان القلب مستغن
عنها وانما اوصاف البشرية محتاج اليها فان النفس بها تتادب وتتزكى بها وتحسن
اخلاقها وقال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وان تربية
القلب انما هي بالاعمال القلبية الروحانية كالنيات الصالحة ولهذا قال عم
نية المؤمن خير من عمله وفي رواية ابلغ من عمله وكالعزائم الصادقة والاخلاق
الحميدة والاقبال على الله والاعراض عما سواه وصدق الطلب والتوجه للحق وتخليص
محبة الله عن شركة محبة المخلوقات والتسليم والرضاء بالقضاء وبذل الوجود المجازي
في طلب وجود الحقيقي وهذا كله من قبل التزكية والتصفية بسعي العبودية ثم كمال
تربية القلب من مواهب الربوبية بالتجلية وهي طلوع شموس شاهدات
انوار الحق واقمار انواع مكاشفاته من مشارق غيب الغيوب وتجلي صفاته
وذاته وفي قوله تع لعلهم يعرفونها الآية اشارة الى ان اوصاف البشرية اذا انقلبوا
بضاعة طاعتها الى النفس وصفاتها يعرفونها انها يصلح لها لا للقلب فتتزكى
النفس بزي الطاعات وتتزكى بها عن صفة الامارية فتصير مامورة مطمئنة
فتستحق بجذبة خطاب الحق وامر ارجعي الى ربك فترجع النفس مع اوصاف
بشريتها الى حضرة الربوبية فيكون طريقها على يوسف القلب واهاليه كقوله
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وبقوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل فارسل معنا اخانا وهو بنيامين السر نكتل
يشير الى ان اوصاف البشرية لما رجعوا عن احوالهم الى ربهم كان عبورهم
على ابيهم يعقوب الروح قالوا يا ابانا منع منا الكيل اي الكيل الكامل اذ لم يكن
معنا اخونا بنيامين السر فارسل معنا لنكتل بحضوره معنا الكيل الكامل من خزاين
يوسف القلب وانا له لحافظون عن تصرفات الشيطان ومكايد الدنيا
وشدايد الدنيا

قال يعقوب الروح هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف
القلب من قبل فالله خير حافظا ان امنتم عليه منكم وهو ارحم الراحمين
لمن تتوكل عليه وياتمنه ولما فتحوا متاعهم اي الذي استفادوا من يوسف
القلب وجدوا بضاعتهم اي فوايد طاعتهم ردت اليهم عايدة
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب وراء هذا اوفي لنا كيل المعرفة والتوحيد
وهذه بضاعتنا من الاعمال الصالحة ردت الينا فوايدها ترجع الى يوسف
القلب ونمير اهلنا وهم الاعضاء والجوارح تحصل لهم قوة روحانية يزيد
في قوتهم الجذابية ونحفظ اخانا من حوادث النفسانية ووساوس الشيطانية
ونزداد بواسطة حضور السر من القلب كيل بعير من الفوايد الروحانية
الربانية ذلك كيل يسير لمن يسر الله قال يعقوب الروح لن ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله وموهبة عليه وعزيمة صادقة لتاتنني
به اي بالسر مع الفوايد الربانية الا ان يحاط بكم اي الا ان يغلب عليكم
الاحكام الازلية والحكم الالهية فلما اتوه موثقهم الآية يشير الى ان التوكل
بعد التوكيد كقوله تع فاذا عزمت فتوكل على الله وفي قوله لا تدخلوا من باب
واحد الآية يشير الى ان توصية الروح لاوصاف البشرية عند توجهها الى القلب
واستفادتها منه ان لا يتقربوا اليه بنوع واحد من المعاملات وادخلوا من ابواب
متفرقة من انواع العبودية فان في ذلك سعي العباد وجهدهم والتسبب الاسباب
وما يغني عنكم من الاسباب من الله واحكامه الازلية من شيء ان لم يوافقها ولا حكم
في الاشياء الا لله ينبغي للمتوكلين ان يتوكلوا عليه لا على الاسباب فانه الامر كما قال عم
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها يعني فعلوا ما امرهم يعقوب الروح ودخلوا من ابواب
انواع العبودية وان لم يغن عنهم من دون الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
الروح قضاها وهي امتثال امر الحق فيما امرهم كما قال وانه لذو علم لما
علمناه يعني بما امرهم بشيء الا بما علمناه وامرناه به ولكن اكثر الناس
يعني ارباب الصورة لا يعلمون ان ما يجري على خواص العباد انما هو بوحينا
والهامنا وتعليمنا فهم لا يعلمون بما نامرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا
ولما دخلوا اي اوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى
اليه اخاه اي اوى القلب اليه السر لانه اخوه الحقيقي لمناسبة الروحانية
التي اختصا بها دون اخوتها الاوصاف فانهم مخصوصون بالبشرية النفسانية
قال اني انا اخوك الحقيقي اي اذا وصلت فلا تبتئس بما كانوا
لنبأ...

يعلمون بك في مفارقتي وذلك لان السر مهما يكون مفارقا عن القلب مقارنا
للاوصاف يكون محروما عن كمالات هو مستعد لها مباشرا للاوصاف ممنوعا
عن المرام خاسرا خائبا فلما جهزهم بجهازهم يعني القلب لما جهزهم للاوصاف
بما يلائم احوالها جعل السقاية في رحل اخيه وهي مشربة كان منه شربه
ليكون شربهما من مشرب واحد فانهما اذا صفا يلبان واحد ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
سرقتم في الاول يوسف من يعقوب بدراهم بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم في
الآخر صواع الملك وهو مشربه وما هي من جنايتكم يشير الى ان من ادنى السلوك
من مشارب الرجال ومنوطل لقد اخذ بالسرقة وتشدد منه ما نال بها قالوا
واقبلوا الى حمل بعير فيه اشارة الى ان من يكون منا هلا لحمل البعير الذي هو
علف الدواب في يكون مستحقا لمشربة من مشارب الملوك وانا به زعيم
اي من لم يسلم له الشرب من تلك المشارب وحرم عنها محروم عن مراعي الحيوانات
فيأكلون كما تأكل الانعام قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض اي علمتم اننا من المقبولين على يوسف على يوسف القلب
لا من المردودين المعرضين عنه المقبلين على النفس المفسدين في الدنيا
كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنا سارقين
اذا اخذنا يوسف القلب والقيناه في جب البشرية بل كنا ساعين له في نيل مملكة
مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن نكون ذليلا له قالوا فما جزاؤه ان كنتم
ان كنتم كاذبين اي فما جزاء السارق ان كنتم سارقين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء من وجد فيه هذا المشرب نفسه
بان يعذبها في طلب الشرب من هذا المشرب فان لكل شارب مشربا ولكل
شرب فدية ففديه شرب الشارب من شرب الدنيا صنعته وحرفته وكسبه
وفديه شرب الشارب من مشرب الآخرة ترك الدنيا وشهواتها وسعيه في الطاعات
والعبادات والمجاهدات وفديه شرب الشارب من مشرب محبة الله وطلبه بذل
وجود الشارب قد علم كل اناس مشربهم فهو جزاؤه كما ان جزاء الحطب الموقد
النار الوقود بالنار كذلك نجزي الظالمين بل الظالمين الجهولين
الذين وضعوا صواع الملكية غير موضعه طمعا في ان يكونوا حريف الملك وشربته
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه كما وجدتها ثم استخرجها من وعاء
اخيه والاشارة فيه ان الاوصاف البشرية غير مستحقة ان يكون سقاية الملك توجد
في اوعيتهم فان تلك السقاية انما توجد في وعاء القلب والسر كذلك كدنا
ليوسف يعني كما كان اوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذا القوه

في جب البشرية كذلك بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك جعلنا قسمتهم من علف
الدواب وقسم بنيامين السر من شربة الملك ما كان يوسف القلب
ليأخذ اخاه السر ويضمه الى نفسه في دين الملك اي في طلب دين الملك الا
ان يشاء الله فتدبر تدبير اليسير بمدد السلطان العظيم والشان الجسيم فان
المدبر فيه هو الله الرافع لا غيره كقوله نرفع درجات من نشاء من عبادنا
بان يجذبه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية
وفوق كل ذي علم أتيناه علم الصعود عليم بجذبة من المصعد
الذي يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو
السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسان فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما
تصفون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل الآية
الاشارة فيها ان اخوة يوسف القلب وهم اوصاف البشرية قالوا تهمة على يوسف
القلب واخيه بنيامين السر وان كانا اخوين من اعزة اولاد يعقوب الروح
واطهرهم واشرفهم واخصهم الى ابيهم منهم فانهما قابلان لتهمة السرقة في بدو الامر
وهو الاستراق من شهوات الدنيوية النفسانية على انهما محظوظان بحظوظ الاخروية
الروحانية فلما سمع يوسف القلب بالتهمة والخيانة من البشرية اخوته من اوصاف
البشرية على ان الخيانة والسرقة من شأنهم فاسرها يوسف القلب في نفسه يوسف
ولم يبدها لهم ان هذا من شأنكم وصنيعكم وقال في نفسه انتم شر مكانا في الخيانة
ممن تتهموه بها والله اعلم بما تصفون انه من صنيعنا او صنيعكم وفي قوله
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
اشارة الى ان اوصاف البشرية لما رأت عزة القلب وعلمت انه ملك مصر القالب
وصار عزيزها وعرفت اختصاص البشرية بغلاتها النفس وجعلت هذه الغلة
وسيلة وقربة الى يعقوب الروح وسببا لارضاء القلب لانتفاعها
من احسانه كما قالوا انا نراك من المحسنين واحتالت التجاوز
عن سيآتهم به واحسانه اليهم بدل اساءتهم اليه قال معاذ الله ان
نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي معاذ الله ان نقبل للصحبة
والمخالطة من لم يكن من جنسنا ويكون صحبته معنا بالكراهية والنفاق
الا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة والطلب والاخلاص والانس وطلب
العناية الالهية عنده وان قبلنا من لم يكن مخلصا مستحقا لصحبتنا ولم نجد
عنده متاعنا انا اذا لظالمون واضعون الشيء في غير موضعه
فلما استيأسوا منه اوصاف البشرية من القلب ان يقبلهم بالصحبة

مناجات

خلصوا نجيا اي خلصوا عن اوصافهم الذميمة في التناجي قال كبيرهم
وهو صفة العقل ألم تعلموا أن أباكم يعني الروح قد أخذ عليكم
موثقا من الله يعني يوم الميثاق ان لا تعبدوا الا الله ومن قبل
ما فرطتم في يوسف القلب بإلقائه في جب البشرية فلن أبرح الأرض
أرض فناء القلب ومن الصدر حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين إشارة إلى أن صفة العقل لما تخلصت عن أوصاف
البشرية خرجت عن أوامر النفس وتصرفها وتصير محكومة لأوامر الروح ومسلمة
لأحكام الحق تعالى والخيرية في الإسلام لأحكامه لأنه خير الحاكمين وفي قوله ارجعوا
إلى أبيكم إشارة إلى أن العقل المخلص من أوصاف البشرية يحكم على أوصاف البشرية
بالرجوع إلى عالم أبيهم الروح على أقدام العبودية وتبديل الأخلاق الذميمة بالحميدة فقولوا
يا أبانا إن ابنك بنيامين السر سرق أي أخذ بالسرقة لأنه وجد في رحله
سقاية الملك أي محبة الله التي هي مشربه لم يوهبها لكنا لك على وفق من تحبيره وطالبه
لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وما شهدنا إلا بما علمنا من ظهور أحواله وما كنا
للغيب حافظين أي وما كنا عند انتقالنا من الغيب إلى الشهادة حافظين
بأن جعل السقاية في رحله يعنينا واسئل القرية التي كنا فيها
يعني أهل قرية مصر الملكوت من الملائكة الكرام الكاتبين والعير التي أقبلنا
فيها يعني أرواح الأنبياء والأولياء وإنا لصادقون فيما أخبرناكم
وفي قوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل إشارة
إلى أن للنفس تسويلات وللأوصاف البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح ولكن في مقامه بها والمواساة بها لإمضاء أحكام الله وقضائه وقدره صبر جميل
ومقامه يصبر على إمضاء أحكامه ولا يعترض عليه ولا يعارضه بتبديل الأحكام بل
يسلم نفسه على قضائه وقدره وبقوله عسى الله أن يأتيني بهم جميعا
يشير إلى أن متولدات الروح والقلب والسر والأوصاف وغيرها إن تفرقوا
وتباعدوا عن الروح في الجد لتحصيل أسباب يتكمل بها الروح ويترقى عن
مقام الروحانية إلى درجات قربات الربانية فإن الله تعالى بجذبات العناية يجمعهم
ويأتيه بهم جميعا في مقعد صدق عند مليك مقتدر إنه هو العليم بالذي
فوقهم فيما فوقهم فبحكمته يجمعهم وفي قوله وتولى عنهم وقال
يا أسفى على يوسف إشارة إلى أن كمالية يعقوب الروح في الإعراض عما سوى
الحق تعالى وأن لا يتأسف على فوات شيء من المخلوقات إلا على يوسف وذلك لأن القلب
مرآة جمال الحق تعالى فيتأسف صاحب الجمال على المرآة وما هو على المرآة إنما هو على
الجمال فيكون تأسف الروح على القلب تأسفه وحزنه إلى مشاهدة جمال الحق الذي

لا يشاهد

لا يشاهد إلا في مرآة القلب ولهذا أشار بقوله وابيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم لأن المشاهدة حظ العين وابيضت عيناه في انتظارها
ولما كانت أوصاف البشرية بمعزل عما كان عند يعقوب الروح من الشوق
المبرح والتعلق المزعج قالوا على تأسفه تالله تفتؤ تذكر يوسف
الآية يطالك ما يلوم أهل السلف المحبين ومن علامة المحبة أن لا يخاف
في الله لومة لائم وفيه يشير إلى أن لابد للمحب من ملامة الخلق فأول ملامة
في العالم آدم عليه السلام حتى يلوم فيه الملائكة قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها ولو أنعمت النظر رأيت أول ملام على الحقيقة حضرة الربوبية
بقولهم أتجعل فيها وذلك لأنه تعالى كان أول محب ادعى المحبة وهو قوله
يحبهم فافهم جدا قال يعقوب الروح في جوابهم حين حسبوا تأسفه
وحزنه على يوسف القلب له خاصة إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
لا إلى غيره وأعلم من الله أي لأني أعلم من جمال الله وكماله وعظمته وجلالته
واستحقاقه للمحبة والشوق إلى لقائه ما لا تعلمون وفي قوله يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إشارة
إلى أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس
أن يجد روح الله أي رحمة منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه إذ هو سبحانه وتعالى
محل لقلوب أوليائه المؤمنين وقد وعد الله تعالى بوجدانه للطالبين
فقال ألا من طلبني وجدني والسر فيه أن طلب الحق تعالى يكون بالقلب
لا بالقالب ووجدانه أيضا يكون في القلب كما قال موسى عليه السلام إلهي أين
أجدك قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي من محبتي وفي قوله
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون إشارة إلى أن ترك
طلب الله تعالى واليأس من وجدانه كفر فلما دخلوا عليه يشير إلى أن
أخوة أوصاف البشرية لما وصلوا بتيسير أحكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة
إلى سرادقات حضرة يوسف القلب ورأوا سلطانه في مملكة مصر الملكوت وشاهدوا
آثار العزة من ذاته وفقرهم من تعلقات الجسمانية وتصرفات الدنياوية وانعدام
أقوات الروحانية وتحقق عندهم احتياجهم بإنعامه وإحسانه قالوا يا أيها
العزيز مسنا وأهلنا الضر ولهم قوى الإنسانية وجئنا ببضاعة
مزجاة من أعمال البدن وأفعال الإنساني والسعي في الترقي عن حضيض
الحيوانية إلى ذروة كمال الروحانية فأوف لنا الكيل بإفاضة سجال العوارف
الروحانية علينا وإسباغ ظلال العواطف الربانية لدينا وتصدق علينا
بإسبال سحائب الإعانة والإكرام وإدرار شآبيب المبار والإنعام إن الله يجزي المتصدقين

باعطاء الخلق والعفو عما سلف كما قال تعالى لبنيه ثم انفق تنفق قال يعني يوسف
القلب من علمتم بالاوصاف البشرية ما فعلتم بيوسف القلب بان القيتموه
في غيابة جب الحيوانية واخيه ومن بنيامين السر ابعدتموه من يعقوب
الروح اذ انتم جاهلون اي اذ انتم على طبيعة الظلومية والجهولية الانسانية
تغلبون على ارباب الروحانية جهلا منكم فلما عرفهم صنيعهم به عرفوه قالوا ائنك
لانت يوسف القلب الذي ما عرفنا قدره وقد ذكرناه بالجميل اذ لا لك واراد الحق لنوراك
ولكرامتك قال انا يوسف القلب وهذا اخي بنيامين السر قد من الله
علينا بان جمع شملنا بعد ما فرقتمونا انه من يتق عن شهوات الدنيا ويصبر
على مجاهدة تركها وايضا من يتق عن غير الله ويصبر على مقاسات شدائد طلبه
فان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين احسنوا السعي في الطلب بان يوصلهم
الى المقصود والمطلوب كما قال الا من طلبني وجدني قالوا تالله لقد آثرك الله
اي اختارك الله وفضلك علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال
وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفاء حظوظ الحيوانية والاعراض
عن حقوق الربانية قال لا تثريب عليكم اليوم يشير الى ان اوصاف
البشرية مجبولة في البداية على استيفاء حظوظ حيوانية تصرف القلب والسر
والروح فاذا ادركتها العناية بالجذبة واذاقها من مشارب الروحانية اعرضت
عن تلك الحظوظ وتقبل على تلك المشارب وتتصف بصفات القلب فيقبلها
القلب ويعفو عما سلف منها في حقه ويغفر الله تعالى لها ما صدر عنها في البداية
لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى لتربية القلب وان كان مضرا له في البداية
كما كان حال اخوة يوسف اضر صنيعهم في البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته
ونيل مملكته في النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم وفي قوله وهو ارحم الراحمين
اشارة الى انه تعالى ارحم من ان يجري على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه
ضرر لعبد آخر في الحال والنفع في المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه
ما جرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من الوالدين
وجميع الرحماء وفي قوله اذهبوا بقميصي اشارة الى قميص يوسف القلب
من ثياب الجنة ومن كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله اذا ألقي على وجه يعقوب
الروح الاعمى لترتد بصيرا ومن منبع السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون
المريدين خرقتهم ليعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى التي
حصلت من حب الدنيا والتصرف فيها وفي قوله وأتوني باهلكم اجمعين
اشارة الى ان الواجب على اوصاف البشرية اذا وصلوا الى حضرة القلب ان يأتوهم
باهليهم القوى الانسانية الباطنة والحواس الخمس الظاهرة اجمعين ليكونوا بتوجههم

الى حضرة القلب ويعرضون عن النفس وهواها ولما فصلت العير اي عير واردات
القلوب وهبت نفحات الطاف الحق قال ابوهم يعني يعقوب الروح
اني لاجد ريح يوسف القلب كما قيل نسيم الصبا اهدى الي نسيما
من بلدة فيها الحبيب مقيم لولا ان تفندون تعيروني بتهمة العشق وتحقروني
وقد عذروني وقالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي من العشق ولا لذة
للعشاق من لائم يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها
فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص
انوار الجمال القاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان
بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بعاده من القلب
ورد البشير ما فقد الا عشقا وشفاء النفوس بقلب على ايات المنى وفيه اشارة
الى ان القلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما كمله وصلح
لقبول فيض الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية
صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة
المصباح في قبول انوار الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح في البداية
بالزيت في قبول النار ولكن الزيت محتاج الى المصباح وتركيبه في النهاية ليقبل
بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح والآية ليس قابلا للنار فافهم جدا قال
يعني يعقوب الروح لما ارتد بصيرا الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
باوصاف البشرية لاني مخصوص من الله بتجليه وبيان الاضافة الى نفسه تبارك
وتعالى كقوله تعالى ونفخت فيه من روحي قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين فيما فعلنا بك ومع يوسف القلب بالظلومية والجهولية
قال يعني يعقوب الروح سوف استغفر لكم ربي بواقعة يوسف القلب
حين حضوره مع الله انه هو الغفور لمن تاب ورجع اليه الرحيم لمن
يتوسل اليه بخواصه ومحبة اوليائه ومقربيه فلما دخلوا على يوسف يعني وصلوا
الروح وزوجته النفس واولاده واوصاف البشرية والقوى والحواس متوجهين
الى حضرة يوسف القلب آوى اليه ابويه الروح والنفس اشارة بقوله ورفع
ابويه على العرش اذ قال آوى اليه ابويه ليعلم ان القلب بمثابة العرش ويكون
على الحقيقة عرش الرحمن وفي الآية تقديم وتأخير المعنى تقديره فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه وانه رفع ابويه على العرش وقال ادخلوا مصر اي مصر حضرة الملك العزيز
ان شاء الله لانه لا يصل الى حضرته احد الا بجذبة مشيئته آمنين عن الانقطاع
عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها واصلوها ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا لما رأوه وعرفوا انه عرش الحق تعالى فاسجد

يا أبت

كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقال يوسف القلب هذا تأويل رؤياي
من قبل أي من قبل الوجود إذ كنت نائمًا بنوم العدم وقد جعلها ربي حقًا
إذ حققها في عالم الوجود الحقيقي وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن أي
سجن الوجود ولهذا قال أخرجني من السجن ولم يقل من الجب جب البشرية ولعدم
إخراجه من سجن الوجود إليه أولى من نعمة إخراجه من جب البشرية وجاء بكم
من البدو أي بدو الطبيعة البشرية من بعد أن نزغ الشيطان بيني
وبين إخوتي الأفاد وقطع رحم الروحانية حتى العقوق في جب البشرية
إن ربي لطيف يريد بلطفه لما يشاء من الأمور المشكلة فجعلها أسباب
سعادة الدارين لما يشاء إنه هو العليم ما قدر لعباده كيف قدرها ودبر
من الأمور كيف دبر الحكيم فيما قدر ودبر مما قدر في الأزل وما دبر إلى الأبد
شيئًا عبثًا بل قدر ودبر بالحكمة البالغة ما شاء كما شاء كما أنه تبارك وتعالى قدر
ودبر جميع مراتب سلوك الإنسان في عالم البشرية من مبتدأ سيره إلى منتهى وصوله
إلى حضرة الربوبية مرتبًا على قصة يوسف ويعقوب وولده وإخوته وسماه أحسن
القصص لأنها أتم وأكمل من القصص كلها في هذا الشأن ثم أنطقه بسوابق إفاضته
إليه وسوابغ إنعامه عليه حتى قال رب قد آتيتني من الملك ملك الوصول
والوصال وعلمتني من تأويل الأحاديث ومن مراتب النبوة ونهاية
كمالية الإنسانية فاطر السموات والأرض أي فاطر سموات عالم
الأرواح وفاطر أرض البشرية ليخرجني من فطرة الوجود المجازي أنت وليي في
الدنيا والآخرة أي أنت متولي أمري لتخلص من حجب الدنيا والآخرة توفني مسلمًا
أي أفنني عني بك مسلمًا وألحقني بالصالحين للبقاء بك بأن تفنيني
عني وتبقيني ببقائك الأزلي الأبدي قوله ذلك من أنباء الغيب يشير
إلى الذي فهمناك من مناسبة قصة يوسف وإخوته مع أهل السلوك السائرين
إلى الله تعالى من أخبار الغيب التي غابت عن أرباب علم الظاهر ولا يعلمه إلا أهل الغيب
وهم الواصلون ملكوت السماوات والأرض الغواصون في بحر بطن القرآن المستخرجون
درر حقائقه من ألفاظه وكلماته نوحيه إليك الغيبية وحقائق معانيها المودعة
فيها المستجمعة قواعد سلوك السائرين إلى الله من أخبار الغيب وما كنت
لديهم إذ أجمعوا أمرهم في الكيد والمكر بيوسف ولكن كنت ما يلقني كلامًا
إذ أجمعوا أمرهم يعني إخوة يوسف وهم أوصاف البشرية ليكيدوا ويمكروا بيوسف
القلب ويلقوه في جب البشرية وأسفل الطبيعة وعين الدنيا وهم يمكرون
أي طبعهم المكر والكيد وما أكثر الناس ريبة وما أكثر الصفات الناسوتية
ولو حرصت يا محمد اللاهوتية بمؤمنين لمصدقيك فيما تدعوهم إليه إلى مقاماتك

الرب

الرب والكمالات والتوحيد والمعرفة وما تسألهم عليه من أجر يشير إلى
أن اللاهوتية غير محتاجة إلى الناسوتية وإن في دعوتها إلى الاستكمال لأنها كاملة في ذاتها
مكملة لغيرها إن هو إلا ذكر للعالمين أي دعوتها عامة لمن تعلق بالعالمين
من العالمين إلى رب العالمين وكأين من آية في السموات والأرض
أي وكم من آية دالة إلى الحق في سموات القلوب وأرض النفوس يمرون أوصاف
الإنسانية عليها وهم عنها معرضون لإقبالهم على الدنيا وشهواتها
وما يؤمن أكثرهم بالله أي وما يؤمن من أكثر أوصاف الإنسانية بطلب الله
والتبديل بصفاته إلا وهم مشركون في طلب الدنيا وشهواتها وطلب
الآخرة ونعيمها وأيضًا وما أكثر الخلق بالله وطلبه إلا وهم مشركون برؤية الإيمان
والطلب أنهما منهم لا من الله فإن من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى
المسبب فهو موحد أن كل شيء هالك في نظر الموحد إلا وجهه أفأمنوا أهل الشرك
بالأسباب أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة
وهي أمر من الله بلا سبب من الأسباب وفي الحقيقة يشير بالساعة إلى عشق ومحبة
من الله بلا سبب من الأسباب وقيل العشق عذاب الله بغتة وهم
لا يشعرون لأن سببها عن الله ثم قال قل هذه سبيلي أي رؤية الأمور
من الله لا من الأسباب وأيضًا قل يا محمد هذه الدعوة إلى الله فضلًا عن سبيل الله
سبيلي وشيمتي من بين سائر الأنبياء والرسل أدعو إلى الله لا إلى
سواه على بصيرة أي على معرفة بالسلوك والتسليك إليه أنا ومن اتبعني
أي هذه الدعوة مخصوصة لي ولمن اتبعني من أمتي متمسكًا في عهد التسليك للوصول
وسبحان الله أي تنزيهًا لله عن شركة الأسباب وما أنا من المشركين
في الطلب والتخلص إلى الأسباب وقوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا
نوحي إليهم من أهل القرى إشارة إلى أن الرسالة لا يستحقها إلا الرجال
البالغون المستعدون للوحي من أهل القرى بالملكوت والأرواح لا من أهل المداين
الملك والأجساد ولهذا قيل الرجال من القرى أفلم يسيروا أهل مدائن
الأجساد المطمئنون إلى الدنيا في الأرض أي في أرض البشرية على قدم الشريعة
والطريقة ليخرجوا من ظلمة الدنيا إلى نور الآخرة فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم إذ رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ولبسوا جدوا حقيقة
قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون لتعرضوا عن الركون
إلى الدنيا وتقبلوا على الآخرة الشريفة في طلب الحق والحقيقة وفي قوله حتى إذا استيأس
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا إشارة إلى أن في انتظار النصر
أهل الرسل وعلائم أن الرسل إذا استيأسوا وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا [illegible]

في المخلصين

الرجال من القرى من المهن

عن الميل

بربنا

ان في ابطاء النصر اهل الرسل والامم اما الرسل فلما يئسوا وظنوا وذلك ليس من شانهم
واما الامم فكذبوا الرسل وليس هذه من حقهم ثم فسر بقوله جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
اي ان النصرة كان الرسل منجيا من الابتداء والامم المكذبة مهلكة بالعذاب ثم اكد هذا
المعنى بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اي المكذبين والمعنى
يرد باسنا عن القوم المطيعين ثم اخبر عن حقيقة قصصهم فقال لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب وهم الذين استخرجوا لباب الحقائق عن قشور
الصور فهم الفائزون بحقائق القصص شاهدوها في مقامات السلوك فعلموا انها
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من اسرار السير
الى الله في الكتب المتقدمة وتفصيل كل شيء يحتاج اليه السايرون الى الله
في معرفة المقامات وهدى اي هداية ورحمة من الله في بيان السلوك
لقوم يؤمنون بالوصول والوصال من عنايات الكرم والافضال قال
الشيخ المصنف رضي ومن اخبار قصة يوسف عم ما اخبرنا ابو الفتوح ابي الفضائل من
خلف العجل في عموم اجازته اخبرنا ابو الفتح اسمعيل بن ابي الفضل المقري اجازة
حدثنا ابو المظفر عبد الله بن يوسف بن عبد الله المقري املانا القاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب
السطيني ثنا احمد بن اسحق الحجاج ثنا محمد بن احمد بن ابي العوام ثنا ابي ثنا واقد بن سليمان
عن محمد بن مسلم قال بلغني انه لما القي يوسف عم في الجب قال يا شاهد
غير غايب يا قريب غير بعيد يا غالب غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا
ومخرجا من حيث لا احتسب قال فبات فيه واخبرنا ابو الفتح ابا جعفر بن
عبد الواحد بن محمد في كتابه ثنا ابو بكر احمد بن الفضل ثنا محمد بن اسحق بن محمد ابا علي بن
سليمان بن محمد بن عبد السلام المقري حدثنا ابو الفضل العباس بن يوسف المكي
حدثنا ابو حفص يعني القلانسي حدثني القسم بن الحكم عن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن حرب
عن نافع بن عمر الجمحي قال قال رجل ليوسف عم اني احبك قال ما اريد
ان يحبني احد الا الله عز وجل وما لقيت من الحب احد ما لقيت احبني ابي فالقيت
فالقوني في الجب واحبتني امراة العزيز فاخذوني والقوني في السجن وقد قيل على لسانه
كل المحبة ما يحذي منافعها سوى لرب واحد صمد احببته صادقا في الحب فالتمست منه
المحبة بين الروح والجسد مالي وللحب ان الحب اورثني حبا طويلا بلا جرم الى احد
اخبرنا ابو الحسن المعيد بن المحمد الطوسي اذنا انا القاسم نا احمد بن طاهر السحاقي انا
اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني في كتابه حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو سعيد
الاحمي حدثنا الحسين بن الحميد حدثنا مروان بن جعفر السمري حدثني حميد بن معاذ وحدثني مدرك بن
عبد الرحمن ثنا الحسن بن داود عن الحسن عن سمرة عن كعب قال ان الله لما يعقوب ليوسف
الصديق الذي اصطفاه الله واجتباه واكرمه وقسم له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده

الثلث

الثلث وكان ثبت ادم يوم خلق الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب
المعصية فلما عصى ادم نزع منه النور والبهاء والحسن وكان الله عز وجل اعطى
ادم الحسن والجمال والنور والبهاء يوم خلقه فلما فعل ما فعل واصاب الذنب نزع
منه ثم وهب الله لادم عم الثلث من الجمال مع التوبة التي تاب الله عليه
ثم ان الله اعطى يوسف الحسن والجمال والنور والبهاء الذي كان نزع حين
اصاب الذنب وذلك ان الله تع احب ان يري العباد فانه قادر على ما يشاء
واعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعط احدا من الناس ثم اعطاه الله العلم بتاويل
الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي راه في منامه انه سيكون قبل ان يكون علمه
الله كما علم ادم الاسماء كلها فكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه وكان اذا
تكلم رايت شعاع النور يلتهب التهابا ما بين ثناياه صلعم وقد ذكر اهل
الاشارات اشارات وكلمات في قصة يوسف فاردت ان اذكر بعضها تبركا بكلامهم
اذ فيه انواع مواعظ وعبر قالوا لما حكى ان الله تع امر حتى ارتفعت من اسفل
البئر فوقع يوسف عليها وسمع باب فاتاه جبريل عم بقميص والبسه اياه وبشره
بالنبوة والمرتبة والعز والملك واحتياج اخوته وقيامهم بين يدي سرير ملكه
بالعجز وضرب جناحه في البئر فصارت البئر منورة وعلمه ان يقول يا كاشف
كل كربة يا مونس كل واحد يا صاحب كل غريب لا اله الا انت سبحانك اسالك
ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تجدد حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم وان تحفظني
برحمتك يا ارحم الراحمين فاستطاب الموضع وفرح واستبشر كذلك المؤمن
السعيد المقبول عمله اذا احتضر بكى عليه الاهلون وراى هو قدامه القبر واللحد
ومفارقة الاولاد والعشيرة والوحشة ولذلك يبكي فاذا وضع في القبر وجد
روضة وبشر بالكرامات الحاضرات في الجنة وتمنى لو كان قبل ذلك قال الله تع
مخبرا عمن هذه حالته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين والناس مسيء او مصلح فلا ينبغي لواحد منهما ان يغفل فان كان
مصلحا فقد دخل الفلاح وان كان مسيئا فقد ذكر ناظم صحيفته ونعود حرزته
ومعاينته الا سؤال ان لم يعف له عالم الخفيات فليبادر الى تدارك امره وقيل
ايضا الناس غني وفقير فينبغي للغني ان يرحم الايام القلائل على طاعة الله
كيلا يفتقر في الاخرة فما اسوء الفقر بعد الغنى وما اسوء الحزن بعد الفرح وما
اسوء البلاء بعد النعم وقيل في قوله خبرا عنهم نرتع ونلعب رضي يعقوب
بلعبهم لاجرم ابتلي بما ابتلي فما للعب خلقنا وقيل خدعوا اباهم
بميعاد اللذة ثم فرقوا بينه وبين ولده فينبغي للمؤمن ان يعتبر ولا ينخدع
بخدع الشيطان من المواعيد اللذايذ الباطلة وقيل اعجب شي مشتغل

بالدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملأ فيه ولا يدري الى اي
الدارين مصيره وقيل ايضا اكرم الله اربعة من الصبيان في حال صباهم الاول
عيسى عم كما قال في حقه ويعلمه الكتاب والحكمة ومما حكي من حكمه قوله معاشر الحواريين
لا تجهلوا اليوم ثم به حزنت كل يوم منه والثاني يحيى عم كما قال في حقه وآتيناه
الحكم صبيا ومما روي من حكمه انه قال من الصبيان من حيي بالموافقة فانه لا يموت حيا بالمخالفة
فان كنت اليوم حيا بالمخالفة تكن غدا ميتا بالعقوبة وانما نقص الحكم ومما حكي
ولهذا ندب الآباء الى تعليم الصبيان امور دينهم في صباهم ليعتادوها ويتنشؤا
عليها والثالث سليمان عم اكرم في صباه بالفهم كما قال ففهمناها سليمان
والرابع يوسف عم اوتي الحكمة في صباه فيقوى سره لاحتمال البلاء فان اهل
الولاية يحملون اعباء البلاء وقيل البئر موضع الهلكة ولما وصل اليها بركته صارت
مفضع السلامة والتابوت موضع الحزن فلما وصل اليه جسم الخليل انقلبت باذن الله
نزهة وروضة والغار كان محل الوحشة فلما وصل اليه جسم المصطفى صلعم صار
مزارا للاولياء كذلك القبر محل الوحشة فاذا وضع فيه من صحبه التوحيد والمعرفة
والطاعة انقلبت روضة من رياض الجنة كما قال فروح وريحان وجنة نعيم
وروي انه لما جعل يوسف في الجب اضاء له الجب وانعذب ماؤه حتى كان يغنيه
من الطعام والشراب ومن العبرة في قصة يوسف عم من اراد الله اكرامه فلن يضره
كيد كايد وقد حكي ان انسانا دخل الى باب ملك فقال له الملك سل حاجتك فاني
سخي به فقال زوجني ابنتك فاستنكف الملك من ذلك وصار رهين
قوله فاحتال فقال ضاع مني خاتم صفته كذا وكذا فان طلبته ووجدته زوجتك
ابنتي فقال الرجل لا يبعد ان اجده ثم ذهب فانتهى الى شط دجلة وكان
جايعا فاتفق انه راى حوتا واخذه بيده وشق جوفه فراى خاتما بذلك الصفة فذهب
به فجاء الى الملك فقال الملك هذا اراد الله اعزازه فما اصنع وزوج ابنته فكذا
حال يوسف لما اراد الله اعزازه ضاع سعيهم ومكرهم ولم يغنوا شيئا قوله
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب ينبغي للعاقل ان ينظر
الى سرور يوسف وقت خروجه مع اخوته المسرة والتماشي فما كان الا ساعة
ثم وقع الى غم طويل ومحنة عظيمة كذلك من سر بشيء سوى الله فانه يكون سرور ساعة
ثم يدفع الى غم وبلاء ومحنة لا ينقطع كما قيل السرور بغير الله محال وان يكون الى سوى
الله فانه يكون سرور ساعة وبال قوله تع واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا لما اوحي اليه ذلك طابت نفسه وطاب له محنة البير وكذلك طاب القتل
على الشهداء بوعد الله الصادق في مواعيده وكذا طاب المرض على المريض لما في الصبر
عليه من رجاء الثواب الجزيل وكذلك سكرات الموت على المومن بطيب بتبشير الله تع

وعد الصدق

وعد الصدق فسبحان من لطيف ما اراد به واخذ انوع يوسف في محبته يوسف من قلب
ابيه واوقعه في مثل تلك المحنة العظيمة فلم يزدد الا حبا فكذلك ينبغي ان يكون امر
المحب لا يزداد بتوالي المحن الا حبا قوله تع وجاؤا اباهم عشاء يبكون ليس
كل بكاء يكون حقا فقد يبكي الظالم كما في قصة يوسف واخوته وجاءت امراة الى القاضي
ابي تمامة وهي تبكي فقالوا له انها ضعيفة تبكي فقال ليس كل من يبكي صدق كما
قال الله تع وجاؤا اباهم عشاء يبكون فالبكاء على وجوه بكاء الحياء وهو
كان لآدم عم يبكي مائة سنة بعد الزلة حياء من الله تع وحكي ان الله تع اوحى الى بعض
انبيائه يا ابن آدم اين الشكر على العطاء فان لم يكن فاين الرضا بالقضاء فان لم يكن
فاين الصبر على البلاء فان لم يكن فاين التقي عند الهوى فان لم يكن فاين الوفاء
لاله السماء فان لم يكن البكاء على الجفاء والثاني بكاء الخجل وهو لداود عم بكى اربعين
سنة ثم ملأ كفه دمعا ورفعها الى السماء فقال يارب اما ترحم دمعي فاوحى
الله تع اليه تذكر دمعك وتنسى ذنبك فغشي عليه خجلا مما قاله وفي حديث
غريب جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال له ذكرت ذنوبا ابكاني خجلا من الله هل
ينفعني ذلك فقال صلعم كل قطرة منها تطفي بحورا من النار والثالث البكاء
خوفا من النار وهو ليحيى بن زكريا قال الله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وحكي ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان على المنبر يوما فقال اي جبريل
انفا فقال ان في النار دركة يقال لها سكران فيها جبل يقال له غضبان
لا ينجو منها الا البكاؤن من خشية الله ثم بكى حتى غشي عليه وسقط من الكرسي
فما افاق الا بعد ثلثة ايام وقيل لبعضهم ما لعينك لا تجف وقال لو ان الله تع
وعدني بعصياني الحبس في الحمام لكنت خائفا وكيف وقد قال ان جهنم كانت
مرصادا وقال ابن العباس المغربي يا سايل القلب عما لست تاءمنه اما كففت
بذكر الموت والنار ما لي اراك وقد اذنبت مبتسما والله خوفا من يقصه
بالنار ما لنا واهل النار في تعب ثم من عذاب لاهل النار في النار والرابع
البكاء من مهابة الله وهو الانبياء كما قال اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين الآية والخامس بكاء الشوق وهو لشعيب عم حكي انه بكى حتى اظلمت
عيناه ثلث مرات وحكي انه كانت امراة لها بنت صغيرة تبكي ابدا فجاءت
والدتها الى الحسن رض واخبرت منه والتمست ان يحضرها فجاء الحسن فقال لها يا جارية
ان لعينيك عليك حقا قالت انا عيني ان كانت تصلح لرؤية الله فالف مثلها
في سبيله وان لم تكن فلا قدمها تعني فقام الحسن وقال جئت واعظا فوقعت
بها واعظا والسادس بكاء فوت الطاعة قال الله تع ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الآية وحكي انه دخل رجل على فتح الموصلي وقال يا شيخ كنت على بساط الانس

وفتح لي طريق البسط فتنزلت اليه فوقعت كما كنت عليه فكيف السبيل اليه قال
فبكى وقال قلنا في هذا ولكن ابياتا سمعتها فبكيت عليه وقف بالديار وهن اثار دهم
تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسايل مخبرا عن اهلها او صادقا
او مشفقا فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى السابع
بكاء الحيلة قال الله تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون فالاخوة كانوا يبكون
الحيلة وكان يوسف كان يبكي من اجل المفارقة ويعقوب من الشوق فكذا حال
الخلق واحد يبكي على الدنيا واخر على الذنوب واخر شوقا الى الله شتان ما بين البكائين
قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب حكي انه لما راى يعقوب القميص قال كان
الذئب مشفقا على القميص فليته اشفق على يوسف كما اشفق على القميص فلئن
كنتم صادقين فاذهبوا فخذوا الذئب واتوني به وكان يهوذا رجلا اذا صاح
على الاسد سقط من هيبته فاخذوا ذئبا ولوثوا مخالبه بالدم واتوا يعقوب به
مشدود اليد والرجل فقال حلوه فحلوه فقال يعقوب يا ذويب سلمك اكلت
يوسف فاشار فلم يجبه فقال يعقوب لم لا تجيبه فقال يا نبي الله ان بنيك
عقوك وعصوك ونحن نهينا ان نتكلم العصاة فقال لم لم ترحم يوسف وتجعلني
به فقال بعزة الله ما اكلت يوسف واني مظلوم مكذوب علي واني غريب
من بلاد مصر جئت لاجل قرابة لي ههنا انا لا احوم حول غنمك فكيف اكل ابنك
فقال يعقوب لمن فعل فقال الله لا يهتك الستر عن خلقه وانا لا اهتك
سترهم ولما راى يعقوب القميص صحيحا موفرا غير مخرق رجا ان يكون يوسف
حيا فكذا حال المؤمن وان تلوث خطاياه فما دام لباس الايمان صحيحا
قال فالرجاء باق قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم قيل خرج ثلثة في طلب
ثلثة اشياء فوجدوا اما عوضا من مطلوبهم خرج موسى في الاصطلاء فوجد الاصطفاء
وخرج طالوت في طلب حماره فنال الملك وخرج وارد السيارة فاخرج به فوجد
يوسف وقيل وارد السيارة كان شخصا من جملتهم والوارد المؤمن في طلبه
الدعاء ووارد السيارة لم تخب سعيه فكذا يسعى المؤمن في طلبه لا تخيب
وقيل لما جعل يوسف في الجب لم يكن له بد من حبل يعتصم به ليخرج فارسل اليه
حبل السيارة فاخرج ثم كذلك حال المذنب في جب العصيان يحتاج الى حبل يعتصم به
ليخرج منه وهو الالتجاء الى العمل بكلامه واتباع اوامره كما قال واعتصموا
بحبل الله جميعا وكذا الالتجاء الى بابه والفرار اليه من الذنوب كما قال
واعتصموا بالله هو مولاكم وقيل لما تمت سيارة نجا يوسف بسببهم
فكذا العاصون من امة محمد عم اذا تم واجتهم نجا المحبوسون من مذنبي الامة ببركة
شفاعتهم وقيل طلب السيارة الماء فوجدوا يوسف وطلب موسى النار فوجد النبوة

وطلب سليمان

وطلب سليمان الموت فوجد خاتم الملك وطلب امراة العزيز يوسف فوجد الايمان وطلب
طالوت الحمار فوجد الملك وطلب بنيامين الطعام فوجد اخاه ثم لم يطلب يوسف
وحده وعمر رض لم يكن في الايمان حين قصد الرسول صلعم فوجد الايمان والسابقين لم يطلبوا
الايمان فوجدوا الايمان واذا كان كذلك فالمؤمن يطلب رضاء الله مدة عمره
باعماله اولى واحق بان يجد مراده قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو قوموها بسواه بها لما اشترى
لان قيمته كانت اكثر من ان يصل اليها الطالبون وكذلك الجنة لو طلبت بما هو قيمتها
حقيقة لم يصلها احد وقال العيمة لها وقيل اطلبوها ولو بلقمة ولو بخرقة ولو بحبة
ولو بكلمة طيبة حتى ينالها الطالبون انه راى واحد من المشايخ في المنام بعد وفاته
قيل له كيف حالك فقال اي حال فقال وبما بلغت قال كنت امشي يوما ببعض
الطرق فرايت فقيرا جائعا وكان معي تفاحة فاعطيتها اياه فلما مت رايت
تلك التفاحة قد وردت باب النار وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي
مثواه قيل لاحسان حسن الى كل واحد والى المملوك احسن لانه لا يجد ملجأ الا الله
ويعتصم به وقال عزيز مصر عسى ان ينفعنا وكان توقع وكذا قالت الصغرى بنت
مزاحم في موسى عسى ان ينفعنا فصدق ظنهما ونالت المعرفة بسببه وقال يعقوب
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا فصدق ظنه فكذا قول الله عز وجل عسى الله ان
يتوب عليهم اولى واحق ان يتحقق قوله تعالى وغلقت الابواب ليكون نظر يوسف
اليها وكذا اذا اكرم الله عبدا اغلق عليه ابواب الشهوات واللذات ومن
عن الخلق حتى يكون جملة نظره مقصورا على امره وقيل غلقت من الابواب
ليكون يوسف معها بخلو للشهادة والله تعالى فتح له باب العصمة ليخرج طاهرا
نقيا من بين ذلك ليعلم ان الباب الذي يغلقه المخلوق يسهل فتحه والباب
الذي يغلقه الله لا يفتحه احد قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة الاية
ولما ره يوسف بهمته وهمت ايد من الله بالعصمة ليعلم ان من جاهد في الله ايده
بتوفيقه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل كانت الحكمة
في ذلك ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فابتلى هاروت وماروت
بما وقعهما المراة من عدم مادة بينها وعصم يوسف مع حسنه وجمال المراة ومراودتها
ليكون ردا بالعوض على الملائكة ويعلمهم ان الله يعلم ما لا تعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون
والنكتة فيه انه لما التجا في ابتداء الامر الى الله واستعاذ به اعاذه وعصمه
فينبغي للمؤمن ان يفزع في ابتداء حوادثه اليه ليعينه وكذا ينبغي ان يكون امر
المؤمن في ايثاره رضاء الله اغلب من ايثاره هوى نفسه فقد قيل خمسة اشياء
اعجب العجايب احدها ان الله تعالى خلق للخلق ما في الارض ثم انهم يخلقون رغيف
... انهم بنعمه قال فما بكم من نعمة فمن الله ثم هم استعملوها في خدمة عدوه والثالث

من خمسة اشياء

وهو الشيطان

انه المغيث لمن استغاث ومن يفزع الى مخلوق ضعيف لا ينفع ولا يضر الا بتسخير
الله تع اياه كذلك والرابع انهم يرجون ثوابه ثم يتعلقون بالخلق والخامس انه خالقهم
ورازقهم ومالكهم ومن الله كل امورهم وهو مطلوبهم ثم انهم يستحيون من ضعيف
مثلهم ولا يستحيون منه وقيل لما اجتمع يوسف والمراة في موضع واحد صاح الشيطان
نوحا وقال طعنت به فوقه فرجع بعصمة الله ولما وصل موسى الى البحر وكان وراءه
فرعون وجنوده فرح الشيطان وقال البحر امامهم والسيوف وراءهم ولم يدر ان النجاة
كانت حظهم من الله تع فكذلك امر المومن وقت النزع ان ايد بعنايته لن يضره كيد
الشيطان ونجا من المخاوف على ما يغمه الشياطين عصمنا الله من شرهم وقد روي
ان كافرا قتل مسلما في غزاة ثم ان القتيل تنحى من قلب القاتل واقبل الى صف
المومنين وامن واقبل على الكفار وقاتلهم حتى قتل فدفنا في موضع واحد وروي
انهما معا في الجنة فاذا كان الله معك فمن يضرك واذا كان عليك فمن ينقذك واذا تركك
فمن يهديك وان خذلك فمن ينصرك جعلنا الله من المحفوظين بعنايته ورعايته قوله تع
هي راودتني عن نفسي لما تهمت عليه اخذ عن حقيقة الحال ولم يهتك لما فضحها قوله
وشهد شاهد من اهلها قيل كان صبيا في المهد شهد بذلك كرامة ليوسف ولم يكن في ضمير
يوسف ان ينطق الله ذلك الصبي فلما حفظ يوسف امر الله حفظ الله امره وانطق ببراءة
يوسف قوله واستبقا الباب لما دفع قدما لله تع فلا غاية من الاثار ابدا الله لعصمته
ولما تحقق النجاة الى الله تع فاعانه وحكي ان واحدا من المشايخ جاور مكة عشرين سنة فاشتهى
اللبن فخرج يطلبه فوقع بصره على جارية عسقلانية وشغف قلبه بها يا جارية
اني تذهبين فقالت يا شيخ لو كنت عارفا لما اتبعت شهوتك ولو كنت صادقا
في دعوى المحبة لما تعلق قلبك بي فلما تجاسرت على النظر الي فلما سمع الشيخ كلامها
ندم وقلع عينيه باصبعه ورمى بهما فمضت ايام ثم دار الالم عنه المزار فراى ليلة
يوسف في منامه قال لم اقرات عينيك بسلامتك عن الجارية العسقلانية
ومسح بيده عينيه واستيقظ وله عينان مضيئتان اشد ضوءا مما كانت قبله قوله
جزاءهما ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية كانت تكرمه وتلطفه وتداريه فلما وصلت
الى حضرة سيدها وخافت سطوته قلبت الامر ونسبت سوءا وخاصمته وقالت
ما جزاء من فعل باهلك به فكذا العبد يتوقع على مراعاة الاهل والولد ويعتني
بامورهم فاذا راى اهوال القيمة وخاف سطوة الملك الجبار اعرض عن الكل كما قال
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فمحبة العادة تدوم الى مخالفة الحبيب فحينئذ
ينقطع ومحبة الشهوة تدوم الى تفال الشهوة ومحبة الولادة تدوم الى الموت
ومحبة المواصلة تدوم الى الفراق ومحبة العشق تدوم الى ان يتباعدا ومحبة العلماء
في الاغنياء تدوم الى المنع والردة والتعارف على امر الحق والموافق على اعتقاد الحق

تدوم الى الجنة

تدوم الى الجنة كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومحبة الحق تع
مزيدة قال الله تع يحبهم ويحبونه ولما شهد اليهود على مريم بالفساد وشهد عيسى
براءتها كما قال اني عبد الله الى قوله وبرا بوالدتي ولما شهد في يوسف بالتهمة
شهد الصدق ببراءته ولما شهد الكفار بان الله اتخذ ولدا شهد المومنون ببراءته
عن ذلك ولما شهد المنافقون على عائشة رضي بما لم تفعل براها الله مما قالوا
وحكي انه لما نال يوسف الملك امره الله على لسان جبريل بان يجعل ذلك الذي
شهد ببراءته وهو في المهد وزيرا له قضاء لحق شهادته له فنرجو ان الله لا يضيع شهادتنا
بتوحيده وتقديسه مدة عمرنا قيل تلك المراة لم تدر الشاهد في البيت ولو علمت
لما فعلت فالعبد المذنب لو استيقظ من نوم الغفلة وعقل وعلم ان الشهود معه
مستيقظا كانه نائم لما اقدم على المعصية قال الله تع والله على كل شيء شهيد
وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قوله ان كيدكن عظيم قيل سماه
عظيما لانه بهتان وذنب البهتان اثقل من السموات وانما قال وخلق
الانسان ضعيفا لان الادمي يسعى مدة عمره في نيل مراده ثم يموت قبل ان يناله
قوله يوسف اعرض عن هذا قيل فعل عزيز مصر فعل الكرام لانه قال في الابتداء
اكرمي مثواه ولما راى تلك الحالة لم يجعل العقوبة ثم تثبت وتعرف الحال حتى
شهد الشاهد بذلك ولما تبين الامر عفا عن المجرم ويشفع الى المظلوم بقوله
يوسف اعرض عن هذا وقيل لما قصد يوسف الخروج من دارها وجد العصمة
فكذلك المومن اذا قطع طريقه عن الشيطان وعن الدنيا وجد العصمة ايضا وحكي انه
كان شقيق البلخي خرج يوما الى بيت نار المجوس لينظر ما يعبدونه فراى شيخا يوقد
النيران وراى جارية بين يديه ثم تراخى منها تعلق بها قلبه وقال ليتني
ارزق ممن يخرج من بيت النار ففرش السجادة وجعل يبكي ويتضرع فلما كان
وقت الصبح سمع صياحا فصيحا داخل البيت وقيل ماتت الجارية فسمعوا صوتا
اخرجوها الى الرجل حتى يقرا عليها فتحي فاخرجوا فراها مغشيا عليها لعله غزلها
فقال ان برات مثل تسلم ويزوجها قال نعم فقرا عليها القران فافاقت وبرات
واسلم الرجل واسلمت الجارية وزوجها اياه واسلم جماعة بيت النار وعن يحيى بن
معاذ خرج الى مقبرة بالبصرة فراى شابا في زاوية عريانا يقول يا سيدي ما وارثني
به وما احل ما البستني فقال لا تقل هذا وانت عريان قال عريانا مما يورث
الندامة ما يورث الكرامة وعريان مما يوجب الملامة والبسني مما يوجب
السلامة وان يوسف خاف على معصية خشي ربه وان الايمان اصله الخوف
من لا خوف له لا ايمان له ولما كادت تلك المراة رجع وبال كيدها الى نفسها حتى
[illegible] بذنبها وقالت الان حصحص الحق انا راودته الاية ليعلم ان المكر السيئ يحيق باهله

من الكيد

كاد نمرود بابراهيم فاهلك ونجى ابراهيم وكاد فرعون موسى فدمر عليه ونجا موسى من كيده
وكادت ثمود صالحا فنجا واهلكوا وكادت قريش لرسول صلعم فاهلكوا
فظفر عليهم الرسول صلعم قوله وقال نسوة في المدينة الآية قيل احبت ثلاث
نسوة من النبيين فنلن اكثر مما طلبن احبت امراة العزيز يوسف عم فنالت
من بركته المعرفة فيحكى ان هؤلاء النسوة اللاتي قطعن ايديهن فقلن ليوسف وهو
في السجن اطع سيدتك التي اشترتك واراد ما يحن لك فيقول يوسف معاذ الله لا اعصي
وان شق السجن ولما علم عزيز مصر ان امراته عشقت يوسف حلف انه لا يخرجه
من السجن ما دام حيا فتفكرت المراة وقالت شاب حديث السن يخاف
عقوبة الله فانا اولى بان اخافه فآمنت واشتغلت بعبادة الله الثانية آسية
امراة فرعون احبت موسى فنالت ببركة موسى الجنة اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة والثالثة خديجة رض احبت محمدا صلعم قبل النبوة فنالت ببركته
الهداية والاسلام فاذا كانت محبة انبياء الله سبب نيل الرحمة فما ظنك بمحبة
الله تع وقيل ايضا هؤلاء النسوة اصابهن النعمة والمحنة فالنعمة نعمة المشاهدة
والمحنة قطع الايدي لكن يستبين الكل عند رؤية يوسف فكذا المؤمن يصيبه
النعمة والمحنة في الدنيا وفي القبر يرى الوحشة وفي القيمة يرى الاهوال على الصراط
يرى انواع عذاب جهنم وفي الجنة يرون انواع نعيمها فاذا اكرم برؤية الله تع نسي الكل
ويشغل عن كل نعيم قال الحسن لو نبقى اهل الجنة في الرؤية على حالتهم لا يخطر
ببالهم شيء وقيل هؤلاء النسوة يتحملن ما اصابهن في مشاهدة يوسف وكذا المرأة
يتحمل مؤنة الوصحة بمشاهدة الاهل والولد فكيف لا يتحمل مدعي المحبة لله مشقة
بلائه طمعا في مشاهدته وقيل هؤلاء النسوة لما شغفن بحال يوسف وقطعن ايديهن
ولم يحسسن بذلك فلما افقن وجدن الم القطع والتلوث بالدماء وبعثت الحسن
عليهن فكذلك طالب الدنيا يتعب نفسه بطلبها ويتحمل المشاق في جمعها ويتهالك
ولا يحس بالآلام عند انقطاع الانفاس يفيق من سكرته ويرى ديوانه مسودا بالتبعات
ويحرضا يعاني الويلات ويبقى في غصص الحسرات نعوذ بالله منها وقيل احب الله تع ليوسف
ثلثة اشياء الحسن كما روي انه روي مع ذاته سطر الحسن وحكي انه كان في سنة الجدب
كانوا ينظرون اليه فيشبعون وكانت رؤيته غذاء لهم وكانوا لا يحسون بالم الجوع
بمشاهدته والحمل له المحبة ايضا لمجمع بين فرق الوالد وغصة الغربة ومشقة الجب
والحبس والابتلاء بالنسوة والحمل له العصمة عصمه مع شرخ الشباب وشبق الشهوة
وجمال النسوة وامكان انتهاز الفرصة والتمكن من قضاء الشهوة في الخلوة قوله
قال رب السجن احب الي الاية الدعاء باسم الرب من الملائكة والانبياء والمرسلين
قال الله تع خبرا عن حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين

تابوا الآيات

تابوا الآية وقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال ابرهيم عليه السلام
ربنا اني اسكنت من ذريتي الآيات وقال نوح رب انهم عصوني السورة وقال
موسى رب اغفر لي ولاخي وقال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وعلم نبينا
صلوات الله وسلامه عليه بدعوه باسم الرب قال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا الآيات وقيل يوسف رب السجن احب الي وقال الغافل الدنيا
احب الي ورضي بالحيوة الدنيا وقال الكافر الصنم احب الي ورضي بالحيوة الدنيا
يحبونهم كحب الله وقال المؤمن الرب احب الي من نفسي وروحي والذين
آمنوا اشد حبا لله ولكل محبوب فللكافر صنمه ولصاحب الدنيا دنياه وللمؤمن
مولاه كما قال هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقيل المسجون ثلثة سجن يوسف
وسجن يونس وسجن المؤمن فكان يوسف قال رب السجن احب الي من
عصيان الجليل ومن مقاسات النيران ومن سرابيل القطران واما يونس
لما حبس اقر بالظلم على نفسه فقال سبحانك اني كنت من الظالمين ولما ذم
نفسه مدحه الله بقوله فلولا انه كان من المسبحين الآية ليعلم ان من مدح نفسه
فهو مذموم ومن ذم نفسه فهو ممدوح ولما مدح ابليس نفسه فقال انا خير منه
ذمه الله تع بقوله واستكبر وكان من الكافرين فلما ذم آدم نفسه بقوله ربنا
ظلمنا انفسنا مدحه الله بقوله ثم اجتباه ربه وكذا الكفار مدحوا انفسهم فقالوا
هؤلاء من الله عليهم من بيننا فذمهم الله بقوله اولئك هم شر البرية ولما ذم
المؤمنون انفسهم بقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا مدحهم الله تع بقوله التائبون
العابدون الآية واما الدنيا فانها سجن المؤمن وان كان غنيا متنعما فيها
فذلك بالاضافة الى نعيم الجنة سجن وان الكافر وان كان فقيرا بالاضافة الى عذاب
الآخرة جنة وقيل سمي الدنيا سجن المؤمن لان من يسجن فانه يقدم ما معه
لاهل بيته والمؤمن ينبغي ان يقدم ما معه الى داره وهي الآخرة ولان المسجون
ابدا يلوم نفسه ويقول مالي ولهذا العصيان والمؤمن يقول مالي وزخارف
الدنيا وعروضها ومكرها ولان المسجون ممنوع عن مراده وتصرفه كما يشاء
فكذا المؤمن ممنوع عما يشاء ويهواه من اماني النفس الباطلة وان المسجون يخاف
كل ساعة ان يخرج ويقام عليه السياسة والمؤمن يخاف كل ساعة ان يخرج
من الدنيا الى القيمة ويقام عليه ما يستحقه ولان المسجون يجتهد ان يرضي خصماءه
لئلا يتظلموا عليه عند الملك فيقيم عليه السياسة فكذا المؤمن يجتهد في دنياه
ان يرضي خصماءه كيلا يخاصموه بحضرة العزة غدا ولان المسجون يتضرع الى
البواب والحجاب وكل نفس لم يتعلق بالملك ويستشفع بهم اليه في امره فكذا
المؤمن يتوسل بكل احباء الله تع ويسأل الله بكل انسان ان ينقذه عن مهاوي الهلاك

ولان المسجون يديم رفع القصة كل يوم بل كل وقت فلعل الملك يرحمه في وقت
من الاوقات فكذا المؤمن ينبغي ان لا يفتر عن رفع قصته كل ساعة فعسى الله ان يرحمه
ولان المسجون اذا جوزي في السجن ولم يفتضح بين ايدي الناس فذلك اهون عليه
فكذا المؤمن اذا ابتلي في دار الدنيا فانه يحمد الله على ان جوزي بذنوبه في محن الدنيا
الفانية ولم يؤخر عقوبته الى دار البقاء ولان المسجون يرجو الفرج وان كان على خطر
ولا يامن وان كان يرجو الخروج فكذا المؤمن يرجو عمره بين خوفه ورجائه الى ان ينتهي
عمره قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية قال الطباخ والساقي فرايا
رؤيا فما فوصل احدهما الى نعيم الدنيا والاخر الى العقوبة فريق في الجنة وفريق في السعير
ولو كان يعلم الطباخ ما يرى في منامه لما نام فكذا الغافل لو انه يدري ما يصيبه
من الغفلة لما غفل ساعة والساقي ترك الخيانة واشفق على سيده ولم يبد منه قبحا
وفاز والطباخ خان وداهن واعرض عن مراعاة حق سيده فهلك وكذا امر الخائن
العاصي ابدا من المعرض عن طاعة الله المتبع اوامر اعدائه قال الله تع افتتخذونه
وذريته اولياء الاية ويحكى انه لما بعث يوسف السجن بكى وقال هذا غضب
المخلوق فكيف سخط الخالق فقيل له اطلب منه ان لا يحبسك فقال هو ربي يفعل ما يشاء
وانما قال هذا الله تع وطمعه يعني به ميسرته فقالوا نعم العبد مولولاه قوله يوسف
ايها الصديق اعلم انه سمى الله تع ابرهيم صديقا فقال واذكر في الكتاب ابرهيم
انه كان صديقا نبيا وسمى ادريس صديقا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا واخبر عن تسمية يوسف صديقا يوسف
ايها الصديق وسمى مريم صديقة وامه صديقة وسمى ابو بكر صديقا والذي جاء بالصدق
وسمى المؤمنين صديقين والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون فاعطى
ابرهيم الخلة واتخذ الله ابرهيم خليلا واعطى ادريس الرفعة ورفعناه مكانا عليا
ويوسف التمكين وكذلك مكنا ليوسف ومريم الاصطفاء والطهارة كما قال الله تع
ان الله اصطفاك وطهرك والصديق الخلافة كما قال ليستخلفنهم في الارض والمؤمنون
ملازمة الايمان كما قال والزمهم كلمة التقوى قوله تزرعون سبع سنين دابا الاية
اي قال يوسف لهم بين ايديكم ايام السعة ومن بعده ايام المحنة فادخروا من السعة
للضيق ومن ايام النعمة لايام المحنة ومن ايام السراء بالثمار لايام الباساء
والبلاء فيا مؤمن انت في دار الدنيا في نعمة ومكنة وفسحة فخذ من نفسك لنفسك ومن
حيوتك لموتك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك قوله فذروه في سنبله اي اظهروه
في سنابله العنابر والافات والكلة الرتيلا والاكلة فيا مؤمن اجعل طاعتك مخفية كيلا يصيبها
افات الريا والعجب فتحبط وتصير هباء منثورا وكان امر براءة يوسف خافيا فلما كشف
والهمته النساء حصحص الحق واقررن بجرمها وبراءة يوسف فكذا في القيمة يتبين امر المطيع

من امر العاصي ويتميز المجرم من البري كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقال يوم تبلى السرائر وقيل من لم يدخر في ايام القحط فانه يكون في سني الجدب حاله
ومن يكون فهين لمعده ما فانه يكون حزينا متحيرا فكذا امر المطيع والعاصي
في القيمة والمطيع في عيشة راضية في جنة عالية والعاصي في حسرة يا لها من حسرة
يقول يا ليتني قدمت لحيوتي وفي القحط يتضرع الفقير الى الغني ولا ينفعه ذلك
وكذلك في الاخرة يتضرع العاصي الى المطيع ليعود عليه ولا تسمح نفسه بذلك ولا يحمل
عنه خطيئة واحدة كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان
ذا قربى ويحكى انه لما اشترى يوسف اهل مصر ولم يبق لهم شيء وبقي من القحط
بقية قالوا ليوسف نحن الان عبيدك ونفقتنا عليك وقد جعنا فتحير يوسف
فاتاه جبريل وقال اخرج اليهم فان الله تع جعل مشاهدتك غذاءهم فامر
يوسف ان يخرج اهل مصر نساؤهم ورجالهم وصبيانهم ويقفوا بالطرقات
ففعلوا وخرج يوسف ومر بهم فلما راوه شبعوا ولم يحتاجوا الى الطعام والشراب
الى اسبوع اخر فجعل الله لقاء يوسف غذاء لهم سنة كاملة الى ان حصل الخصب
والنعمة وانما لم يلم يوسف في تزكية نفسه اني حفيظ عليم لانه اراد حفظ امور الرعية
وبث المعدلة والانفاق بقدر ما يكفيهم لئلا يهلكوا في الجدب فاراد ان
يتولى ذلك انفاقا عليهم ومراعاة لحيوتهم كما اراد تحقيق رؤياه ليصل اليه
اخوته منقادين خاضعين لجلاله ويصل هو الى لقاء الشيخ الحزين صلعم
قوله فعرفهم وهم له منكرون قيل انما انكروه لانهم كانوا قد جفوه والجفاء يورث
الوحشة ويذهب بالالفة ويورث المخالفة ويذهب بالموافقة ويورث المحاربة
ويذهب بالمسالمة وسعد ولا يعرف وينكر المعروف ولما اصطلحوا تحت سرير
فكان لسان الحال يا ايها انظروا ماذا فعلتم بيوسف وماذا صنع الله به وانتم
استمعوا والله اعز وانتم جعلتموه في الجب والله جعله على سرير الملك ليعلم العالمون
ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وقيل ان يوسف جعل في الجب ثم في السجن فلم يعرضه الله تع
في تلك الحالة على اخوته ولما توج بتاج الملك عرضه عليهم وكذا امر المؤمن يكون
نطفة ثم علقة ولا يعرض في تلك الاحوال فاذا تمت خلقته وكملت صورته
اظهر وعرض ثم اذا توفاه ونعرض للاتيان كنه وابرع فاذا اعاد خلقه عرضه
مكرما بلباس التوحيد متوجا بتاج الملك كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ويحكى انه لما دخل اخوته مصر نادى مناد لا ينبغي ان يبايع ويشاري الكنعانيين
احد لان الملك يريد بيعتهم وكانهم قالوا في انفسهم ولم يعدلهم بنا فاجابهم بلسان
الحال لان معظم مقصود يوسف بيعتهم كان اولئك تحب كما قالوا اليهود والنصارى

انا اكثر عملا واقل اجرا وامة محمد اقل عملا واكثر اجرا فقيل لهم هل ظلمكم شيئا وهل
نقصكم شيئا من اجوركم فقالوا لا فقيل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالمقصود
هو محمد واتباعه وقيل لولا محمد صلعم لما خلق آدم وكل اثر توقف قضاء حاجات
اخوته كيلا ينحوا عن بابه ويدنوا بحضرته وكان يسارع في قضاء الحاجات الاغيار
ليصرفهم عن بابه والله تع يقضي حاجات المطرودين عن قريب لئلا يكونوا على
بابه ويؤخر قضاء حاجات المؤمن ليبقى على بابه قوله تع فالله خير حافظا لما حفظ
ابنيا ابنه حفظه ورده اليه فانه لا يضيع ودايعه قوله يا بني اذهبوا الى نفسه وان
جفوه ولم يقطع نسبه بسبب جفائهم كما قال تع يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية قوله وادخلوا من ابواب متفرقة قال عدد الافتراق يبقى في بني اسرائيل
انفلق اثما وقال وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا وقال في حق المؤمنين والف بين قلوبهم وقال يا ايها الذين آمنوا وقال
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقال والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض فلا ينبغي للمؤمنين ان يتفرقوا بل ينبغي ان يكونوا كنفس واحدة
يشد بعضه بعضا وقيل اربعة نفر امروا بدخول اربعة ابواب امر المؤمنين ان
ياتوا البيوت من ابوابها وذلك لموافقة الشرع ومخالفة الهوى وامر اخوة يوسف
بدخول ابواب مصر لكمال الشفقة وحسن المقال لا تدخلوا من باب واحد الاية
وامر الكفرة بدخول ابواب النيران لاظهار العقوبة والنكال ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها وامر المؤمنين بدخول الجنان لكمال الكرامة واظهار النوال كما قال
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقيل اربعة ابواب فتحت لاربعة
نفر لاربعة اشياء فتحت ابواب النعم للغافلين للاستدراج والامهال كما قال
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وفتحت ابواب السماء على قوم نوح
للطوفان ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفتحت ابواب النيران على الكفار للخزي
والنكال والسلاسل والاغلال كما قال حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وفتحت
ابواب الجنان على المؤمنين للفضل والافضال كما قال وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة الاية قوله ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم كان
ظاهر الدنيا الامانة وباطنه الاكرام في كل ممنوع ومردود منها ان وليس كل من لا يستطيع
الحج مطرودا وكل من لا يحلما لا يتصدق به مهجورا وقوله لموسى عم لن تراني لم يرد
بذلك الاهانة بل الاكرام اذ لم يكن يطيق ذلك ولو تجلى لما بقي كما تدكدك الجبل فالدنيا
دار البلاء لا دار البقاء فمن الدنيا الخسيسة كيف ينال العبد شرف رؤية
الله تع الذي هو اشرف كل شرف واكرمه وروي عن عبد الله بن المبارك رحه اراد ان يغزو
في سنة ولم يوفق لذلك تلك السنة محزونا فاذى في المنام لا تحزن فانك لو غزوت

من المهمات وبما يحفظ

لا اسرت

لاسرت ولو اسرت لغزوت وورد في حكاية انه خرج واحد للحج فقال آه فاعجب بآه منه
انسانا فقال لي كذا حجة ابيعك لهذا التاوه فقال اشتريتها فرأى في المنام
انك ما تعرف قدر ذلك التاوه وبعته رخيصا ورأى المشتري في منامه ان قيل له
اشتريت التاوه رخيصا فذلك الانين خير لك من كذا حجة ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم فاستبشروا كذلك المؤمن عند الموت اذا كان معه بضاعة في قرحة
لا يوازيها فرحة ومن خسر الاصل والربح بقي في حسرة لا توازيها حسرة اعاذنا
الله منها فعلم ثم اذن مؤذن ايتها العير ذكر في القرآن اذان الظالمين
فاذن مؤذن الاية واذان الحج واذن في الناس بالحج واذان البراءة من المشركين واذان
من الله ورسوله الى الناس واذان اخوة يوسف ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون فاذان الظالمين لتعذيبهم وطردهم واذان المشركين للبراءة منهم
واذان الحاج للدعوة والكرامة واذان اخوة يوسف للعتاب والملامة وبتبيينه
مبتاعين الى السرقة لم يكن اهانة له بل كان تدرجا في الكرامة لينتزعه من ايديهم
ويمسكه عنده على اكرم وجه وهكذا كما خرق الخضر عم السفينة لا ليغرقها بل ليتقذها
من ايدي الظالم الغاصب ثم لما نجا اهلها اصلحها بلوح اعاده فيها فكذا ابنيامين
استنقذ من ايديهم ثم لما وصل يعقوب الى يوسف اظهر انها السرقة ان ذلك
كان تدرجا الى اعزازه والكرامة قال المؤذن ولمن جاء به حمل بعير لانه كان
سقاية الملك وكان مخصوصا به فمن ياتي به فله النوال ومن كان يخبر فعليه
النكال وكذا قلب المؤمن مخصوص انه امر الحق فمن اتاه فله النوال ومن
اضيق له عن حقوقه خيف عليه النكال والصندوق اذا لم يكن فيه جوهر
فاي قدر له فالقلب اذا لم يكن اهتمام بامور الآخرة فاي قدر وقيمة لمن جعله
مقر امور الحق فاكرم به من خزانة الرحمن ومن ملاه من محالات الدنيا فحظه الحرمان
قال الله تع يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقيل من جد يوسف على اخوته
وجه فخجلوا وقالوا دعانا الملك برعايته وعاملنا باللطف ولم يشعروا بالامر
المغيب عنهم حتى ساروا قليلا فاذن مؤذن خلفهم ايتها العير انكم لسارقون
فانصرفوا عن وجهتهم فكذا العبد بغير تنعم وحصول مآربه وتيسير مقاصده
ولا يعلم السر المغيب الى ان يحضره الموت فاذ ذاك يتبين حقيقة حاله انه
من المقربين ام من المستدرجين وقيل الحكمة في ذلك مكافاتهم بانهم لم يرحموا
يوسف حتى كان يتضرع اليهم في ان لا يجعلوه في الجب فلم يجيبوا الى ذلك فكافاهم
بان الجاهم الى ان يتضرعوا اليه ويقولوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فتضرعوا اليه
ولم يشفعهم بمرادهم ثم مع ظهور امر السرقة وخوف السياسة والنكال فادوا اخاهم
بانفسهم وقالوا فخذ احدنا مكانه الاية وقيل فعل اخوة يوسف ما لم يكن لهم ان يفعله

ليعذبهم

يوم الحساب

فبقوا مدة اربعين سنة واكثر في غم جفاء الاخوة وعقوق الوالد ومعصية الرب
فكذلك العبد العاصي يغتر بالدنيا ويعصي الله غافلا ثم يجيء الاجل فيفارق الدنيا
ويتوجه الى الآخرة ويدخل القبر الى يوم النشور ومعه عمله وحكم الحاكم العدل الذي
لا يميل ولا يحابي قدامه وفقنا الله لما به نجاتنا ولا وكلنا الى انفسنا طرفة عين
ويحكى ان يوسف ع م كان اذا اجتمع اخوته على بابه امر بنيامين ليقف بالعرصة
واذا اجلسهم على سرير الملك وكان اخوته اذا تأوهوا فيما اصابهم فكذلك المؤمن
المقتول ياتيه الموت ويجعل في حصار لحده ويبكي اقاربه عليه ويقولون
المسكين بقي في وحشة القبر وظلمته ولا يدرون انه في لذة ما نوال بها الله وفي
راحة لا تساويها راحة كما قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي الآية ولما ارادوا
ان يذهبوا بنيامين معهم فارسل معنا اخانا فتبعوه الى انفسهم ولما رأوا
بالسرقة لم ينبسوا ان ينتهي بلاء يعقوب بها بسبب رد السايل او ذكر
انفعل بحضرة امره ثم يتفرج وينكشف فما اقرب البلاء الى الفرج بعد استعداده
قوله وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف كانه فلا عنهم بنفسه واشتغل بما
ابتلي به وتأسف على يوسف اذ علم ان بنيامين ما كان سارقا وما رأى آبائه
جدهم اباه حين ذهبوا به ورأى اباه اخذهم يوسف فلهذا كان خوفه على يوسف
اشد واكثر فانه يتيم باخوانه وقوله وابيضت عيناه اشارة الى انه ينبغي ان
يذكر الانبياء بالحرمة فلم يقل عمي بل عبر عن بلائه عبارة حسنة فقال
وابيضت عيناه وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون انما قال ذلك لانه
روي انه اتاه ملك الموت وهو في صومعته فسلم عليه فقال يعقوب ومن
انت فقد ارتعدت اعضائي واضطربت سلامك فقال انا ملك الموت الذي
لا تمنعني حصون حصينة فقال يعقوب كنت ارجو ان ارى يوسف قبل ان
اموت فالآن جئتني لتقبض روحي فقال ما جئت لقبض روحك ولو جئت
لذلك ما امهلتك ساعة فقال له يعقوب بحق الله هل قبضت روح
يوسف قال لا هو حي وستلقاه عن قريب فكذلك قوله واعلم من الله
ما لا تعلمون قال بعض اهل الاشارة لما كان خوف يعقوب من قبض ملك
الموت روح يوسف اتاه الامن من جهة خوفه فبشره ملك الموت فكذا المؤمن
خوفه من الموت وراحة الموت ان مات على الايمان كما قال تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وروي ايضا ان يوسف كان يوما في الصحراء فرأى اعرابيا
راكبا ناقة فقال له اين تقصد قال كنعان فقال لي معك سر احفظ حقك
ان تحقق ما اعهد اليك فعاهده الاعرابي ان يأتي بما تعهد عليه فقال له اذا دخلت
ارض كنعان فاذهب الى يعقوب وقل له ان ابنك يوسف بارض مصر وان طلب

قالوا خ

طلب منك علامة فتعرف العلامة معرفة النقطة على سري فلما وصل الاعرابي الى ارض
كنعان الى يعقوب وقال يا نبي الله ابشر فيوسف ابنك المفقود بارض مصر
ويقرأ عليك الكلام فقال يا ابي علامة فذكر العلامة فقال ما حاجتك
فقال الاعرابي لي مال كثير وليس لي ولد وادع الله لي بالولد فدعا له فرزقه
بنين لهم فلهذا قال اني اعلم من الله ما لا تعلمون امل يعقوب كتابا فكتبوه
من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اعلم اني كبرت وضعفت وذهب
على النوم والقرار ونحن اهل بيت هم اهل البلاء ومعدن المحنة وامتحنت بفراق
قرة عيني يوسف منذ اربعين سنة انا مبتلى بفراقه وهذا الابن الآخر اتهمته
بالسرقة وهو ابن نبي الله وليس بسارق فان كنت تريد ارسله الي فهو مونسي وان لم
ترسله الي ضرك دعائي فاني لا ارد دعاء المظلومين فارسل يوسف ابنه حتى
اوصله فقال بلغه سلامي وقل له ان ابرهيم صبر فظفر وكذا اسحق واصبر كما صبروا
واظفر كما ظفروا فلما سمع جواب الكتاب قال هذا كلام الانبياء يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه قوله يا ايها العزيز مسنا واهلنا الآية اظهروا عجزهم
وعرضوا ما كان لهم وعللوا بيسيره ثم اظهروا فقرهم بقولهم فاوف لنا الكيل
ثم اظهروا اضطرارهم فقالوا وتصدق علينا ثم ذكروا اكرم الحق بقولهم ان الله يجزي
المتصدقين ففعل يوسف ايضا خمسة اشياء عاتب بقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه ثم افحمهم حجتهم بقوله اذ انتم جاهلون حتى يقولوا فعلنا بجهالة ثم عفا بقوله
لا تثريب عليكم اليوم صار شفيعا في حقهم بقوله يغفر الله لكم ثم قوى رجاءهم في قلوبهم
بقوله وهو ارحم الراحمين فكذلك ايها العبد المؤمن تب الى ربك كما قال وتوبوا الى الله
جميعا وانب اليه كما قال وانيبوا الى ربكم ففروا الى الله ثم اشترط لعبادته كما قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم احترز عن كيد الشيطان كما قال
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ثم خالف هواك كما قال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاذا فعلت ذلك اكرمت بالقبول كما قال
وقابل التوبة وبالمغفرة كما قال ان الله يغفر الذنوب جميعا وبتبديل السيئات
حسنات كما قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم وبالنجاة من العذاب كما قال
ثم ننجي الذين اتقوا وبدخول الجنة كما قال يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب قوله اني لاجد ريح يوسف يحكى ان ريح الثوب لم يجد في الاخوة ووجدها
يعقوب لان الاخوة كانوا عققوا والديهم وكان الثوب من الجنة فلم يجدوا ريحهم
ثم بعد ذلك رجعوا وعذروا وقيل لم يجدوا ريح الثوب لانهم ما احترموا يوسف بل هتكوا
حرمته فلا جرم لم يجدوا كما لا يجد غير التائب ريح الثوب في الآخرة وقيل كان ليوسف
قميص المحنة وجاءوا على قميصه بدم كذب وقميص الفتنة وقدت قميصه من دبر وقميص البشارة

اي انقطاع

اذهبوا بقميصي هذا ولما كان يوم الابتلاء تباغضوا ولما كان يوم الفرح توادوا
واستبشروا وتناصحوا ابيهم يذهب بالقميص وبشر يعقوب بوفيهم هكذا قال
الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس فعجائب من عزيز حميد فعال لما يريد يقلب
الدهور ويحدث الامور قوله سوف استغفر لكم ربي قيل انما اخر لان يتأت
بالهوينا لا يعرف قدره فاراد ان يكونوا بين الخوف والرجاء ثم اذا نالوا عرفوا قدره
ولعل من الحكمة في كون الجنة محفوفة بالمكاره هذا المعنى وهو ان يعرفوا قدرها لوا
فان اهل الجنة لو خلقوا فيها لما عرفوا قدرها وقيل انما اخر الاستغفار لان
يعقوب عم كان شفيعا والشفيع لا يشفع الا برضاء الخصم فاخر حتى يسترضي
يوسف قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل اذ اخرجني من الجب تحفظا
اخوته انه كان في الجب اياما قليلا ومن ثلثة ايام وروي انه ما بات في الجب
وبقي في السجن سنين كان مع غير ابناء الجنس وكان في الجب مع الملك والانس
ولانه لم يرد ان يذكر امر الجب بحضرة اخوته اذ هم جعلوه فيه تكرما وتلطفا
فلقد عفا عنهم بقوله لا تثريب عليكم اليوم وطلب المغفرة لهم كما قال
يغفر الله لكم وقوى رجاءهم بقوله وهو ارحم الراحمين ولم يذكر لهم ما فعلوا معه
واحال ذنبهم على الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقد انتزع الشيطان بنفسه فقال بيني وبين اخوتي صلوات
الله عليه وعلى نبينا محمد خاصة وعلى ساير الانبياء والمرسلين الذين كانوا
معادن الكرم واللطف ومحاسن الشيم قوله رب قد آتيتني من الملك اضاف
اعطاء الملك الى الله تعالى لانه مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وقال من الملك ولم يقل الملك لانه كان ملك مصر فحسب وكذلك
المخلوقين في الدنيا لا يكون كاملا بل يكون معيبا بالنقايص وانما ملكهم التام
في دار الكرامة اذ يلقون ما يشتهون فلا يمتنع عليهم مرادهم كما قال واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اهلنا الله لذلك بكرمه ولطفه وانما بداء بذكر الملك
ثم بعلم التاويل لان مقصوده من الملك كانت العدالة وامساك الطعام على الرعية
والتسبب الى ابقاء ابدانهم فكان هذا النفع اعم من نفع علم التاويل فلهذا قدم
ذكره وقيل اعطى ثلثة من الانبياء النبوة والعلم والملك داود عم كما قال
وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وسليمان ويوسف واعطى محمدا صلعم النبوة
والعلم وملك القناعة واعطى عيسى النبوة والعلم والملك الالهي [illegible] واخبر
يوسف انه قال انت وليي في الدنيا والآخرة ثم قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم
قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وقال
في حق المؤمن الله ولي الذين آمنوا الاية فانظر هل توازي هذه الكرامة كرامة

ثبتنا الله على الايمان قوله توفني مسلما يدل على ان من حق العبد ان يتضرع دائما
الى الله في تثبيته على الايمان وكذا قوله تعالى خبرا عن ابرهيم واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وروي ان جبرئيل عم قال منذ لعن ابليس لم يبق ملك مقرب
الا وهو يخاف زوال الايمان ويقول ربنا لا تغير اسمنا ولا تبدل جسمنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وكان يوسف قال رب حفظتني في ميدان
التاديب حتى لم اجزع وحفظتني في معترض الحلم بل عدلت وقد بقي الفزع
الاكبر فلا تمتني الا مسلما والحقني في الآخرة بالصالحين تمت هذه الورقة
قال يحيى بن معاذ من تمام نعمة الله على يوسف بان جعله متنعما على اخوته
واضطرهم الى الخضوع له والتذلل بين يديه بقولهم وان كنا لخاطئين
وقال سهل ويتم نعمته عليك بتصديق الرؤيا الذي رايته لك وقال
بعضهم ويتم نعمته عليك في ان عصمك عن افعال ما لا يليق بك ولا بآبائك
قال الحكماء في قوله والله غالب على امره اي حنث امر يعقوب يوسف عم
بان لا يقص الرؤيا على اخوته فغلب امره تعالى حتى قص ثم اراد يعقوب ان
لا يكيدوا فغلب امره حتى كادوا ثم اراد اخوة يوسف قتله اي حتى لم يقتلوه
ثم ارادوا ان يلقوه في الجب ليلتقطه بعض السيارة فيندرس اسمه فغلب
امره حتى لم يندرس اسمه وصار مذكورا ومشهورا ثم باعوه ليكون مملوكا
فغلب امره حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب
امره حتى ضاق عليهم قلب ابيهم ثم تدبروا ان يكونوا من بعده قوما صالحين
تائبين فغلب امره حتى نسوا الذنب واصروا حتى اقروا بين يوسف في آخر
الامر بعد ما اربعين سنة فقالوا وان كنا لخاطئين وقالوا لابيهم انا كنا خاطئين
ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالقميص والدم والبكاء فغلب امره حتى لم يخدع
وقال بل سولت لكم انفسكم ثم احتالوا ان يذهب محبته عن قلب ابيه
فغلب امره حتى ازداد المحبة والشوق في قلبه ثم تدبر يوسف ان يتخلص من
السجن بذكر الساقي فغلب امره حتى نسي الساقي ذكر يوسف ولبث في السجن
بضع سنين ثم احتالت امراة العزيز ان تزيل الموافقة عن نفسها حين
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية فغلب امره حتى شهد الشاهد من
اهلها وقال ابن عباس والله على امره اي على ما اراد من قضائه لا يغلب
على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره من غير منازع
قال جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليهما البرهان النبوة التي اودع الله تعالى
في صدره من التي حالت بينه وبين ما يسخط الله وقيل هو ما آتاه الله تعالى من العلم
والحكمة وقال اهل الاشارة ان المرء من له برهان من ربه في صدره من معرفته فراى ذلك

ابن كان وزواجه وقال سهل عصمه الله من الفعل ولم يعصمه من الهم وقال المرتعش
غلب عليها الطبع فهمت بالمعصية وغلب على يوسف التوفيق ومن العبر والمواعظ
والفوائد في هذه القصة انه قال لقد كان في يوسف واخوته فلم ينقطع الوصلة
بينهم بالجفاء الذي وقع بينهم لبقاء اصل الدين في حق اخوته بخلاف ابن نوح
فانه قال في حقه انه ليس من اهلك ولان اخوة يوسف جزموا على ان تفزعوا
الى الله والى التوبة والانابة كما اخبر عنهم بقوله تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال بعض المفسرين واما كنعان فلم يقدم على الالتجاء الى الله تعالى بل قال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء ومنها ما روي انه انما ابتلوا بذلك الفراق لان امراة حبلى
وجدت ريح قدرهم فسالت يعقوب من ذلك الطعام فقال اذهبي الى بيتك
سانقل اليك ثم نسي وعدها فابتلوا بذلك الفراق وقيل سببه انه ذبح عجلا بحضرة
امه فينبغي للمؤمن ان يعتبر ويتحذر من امثال ذلك ومنها انه اظهر زيادة
زيادة محبته ليوسف عم حملهم ذلك على ان فعلوا ما فعلوا فينبغي ان يعتبر المؤمن
ويسوي بين اولاده في المحبة وان لم يمكنه فليكتم ذلك عنهم وكذلك تستحب
في شرعنا التسوية بين الاولاد في العطاء ومنها ان لا يامن نزغات الشيطان
في حال من الاكوان فانهم كانوا ابناء النبي عليه السلام ووقع ذلك نزغ الشيطان
بينهم ومنها اجتناب الحساد اذ حملهم الحسد على فعلهم ذلك ومنها ان المحبة سبب
البلاء فمن ادعى المحبة فليستعد للبلاء ومنها ان لا يوثق بكل احد ولا يؤمن كل احد بعد
ائتمن يعقوب بنيه على ابنه فاصابه منهم ما اصاب ومنها ان الاولاد فتنة لقد روى
في القصة ان يعقوب من اتيه يوسف فتعهد الى الصحراء فلم يرد ان مكروا ومنها فضيلة
الصبر فلقد صبر يعقوب فنال الفرج وصبر يوسف ابنه فنال الملك والمراد
وصبرت زليخا فبلغت المقصود ومنها فضيلة الحلم فلقد حلم عنهم حين قدر عليهم
وقال لا تثريب عليكم اليوم ومنها ان الاقرار بالذنب سبب العفو لانهم قالوا
انا كنا خاطئين فاجابهم بان قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ومنها من يرد الله
رفعته فلن يضره كيد كايد كما ان يوسف فلم يمكنهم دفع رفعته والله غالب
على امره ولقد كاد الكفار رسولنا صلعم كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا فلم
يدفعوا مراد الله فيه فكذلك المؤمن اذا كان معه عناية الله لم يضره كيد جني ولا انسي
ونسال الله تعالى ان لا يخلينا عن عنايته ورعايته بفضله وكرمه ثم موعظتها
وقال ... ثم همت زليخا بالمعصية وهم يوسف بالرجوع اليها في الفؤاد منها
وذلك قوله عز وجل واستبقا الباب قال ابن العطاء لولا ان راى برهان
ربه اي واعظا من قلبه وهو قوله عم واعظ الله في قلب كل مؤمن وقال
الجنيد تحرك طبع البشرية من يوسف ولم يعاونه طبع السعادة والعبد في تحريك الخليقة فيه

الخليقة

فيكله

غير مذموم وفي مفارقة المعصية ملوم وذكر الله على يوسف هم على طريق المحمدة لا على
طريق المذمة وقال ابو عثمان ما كان هم بها الا من شفقته عليها ودعاءه لها الى الله
ودعا في قطع تلك الهمة الردية عنها كيف يكون هم يوسف غير ذلك او هم انها بها
والله تعالى يفعل كذلك ليصرف عنه السوء والفحشاء فكانت الفحشاء مصروفة عنه
كيف يبقى عليه موضع هم ردي وقال الشيخ المصنف رحمه الله همت به زليخا
هم النفسانية الشهوانية لكن بمناسبة الروحانية والربانية وهم بها يوسف هم
ايتلاف الروحانية بمناسبة الاحكام الازلية فيهما بالزوجية فان كان هم زليخا هم
العاشق بالمعشوق كان هم يوسف هم الزوج بزوجته لولا ان راى برهان
ربه وهو وارد رباني يرد على قلب نوراني مؤيد بروح من عالم الانباء الذي يحكم
على الغيب بعلم تاويل الاحاديث فانباه انها زوجته ولكن ما حان بعد وقت
الازدواج فهم بسابق القضاء فانزجر بعلم انقضاء مدة القضاء كما قال كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء والسوء اشتغال البضع بنكاح الغير والفحشاء هي
المباشرة قبل النكاح قال الجنيد وسئل ما علامة المحبة قال ما ذكر
الله في كتابه قد شغفها حبا قال ان لا يرى جفاء المحبوب جفاء بل يرى
جفاءه وفاء وقال الشبلي علامة صدق المحبة استواء المحبة في الشدة
والرخاء وقال السمنون الشغاف في المحبة امتلاء القلب منها حتى لا يكون
لشيء غيرها فيه مكان وقال الشبلي الشغاف نهاية العشق وقال
جعفر بن محمد الشغاف مثل الغيم الحلم فكلها عن النظر في غيره والاشتغال بسواه
وقال الشيخ رض الشغاف جلد رقيق على وجه حبة القلب وهو منتهى عشق
المخلوق فلا يتجاوز عشق المخلوق الشغاف وحبة القلب هي مبلغ عشق الخالق
فيتجاوز الشغاف ويبلغ حبة القلب قال بعضهم في قوله فلما رأينه اكبرنه
بينا ملكان حسنا عن موضع الشهوة مؤيدا بعصمة النبوة فاكبرنه قال ابو سعيد
الخراز في حال المشاهدة غائبا عن حسنه فانيا عن نفسه لا يحس مما يجري
عليه قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن قال ابو سعيد القرشي
ونخ الله تعالى بهذه الاية اهل المحبة وقال مخلوق في رؤية مخلوق لم يتالم بقطع
اليد ولم يحس به وانتم تتالمون فيما يصيبكم من الفال المحبة الحقيقية قال
سهل في قوله ما هذا بشرا الاية ما هذا الا ملك في اخلاقه وبشر في صورته قال
محمد بن علي زين العابدين سلام الله عليهما ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة
بل مثله يكرم وينزه عن موضع الاعتراضات بكرم اخلاقه ولطف شمائله
وقال ابن عطاء في قوله ان النفس لامارة بالسوء الاية النفس مجبولة
على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري على طبعها

في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهد عن سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد
اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية فمهما اتاها فهو شريكها في مرادها وقال
الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة
الادب والطغيان سوء الادب قال سهل خلق الله النفس وجعل طبعها
الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء اليها وجعل الهوى الباب الذي منه الهلاك
وقال الواسطي النفس ظلمة وسراجها سرها فمن لم يكن له سر فهو في ظلمة ابدا وقال
سهل ان النفس لامارة بالسوء ليس لها في الاخلاق نصيب وقال الشيخ
رضي الله عنه ان النفس خلقت امارة بالسوء فاذا رحمها ربها جعلها مامونة وبنور
الرحمة مستورة وبالعوارف الربانية متهمة وبنظر العناية منظورة وذنوبها مغفورة
واخلاقها المذمومة محمودة وعلى العبودية مطمئنة وللجذبات الالهية قابلة والى
ربها راجعة راضية مرضية وفي زمرة خواص العباد داخلة وجنة جوار الحق ساكنة
وبسطوات تجلي صفات الجمال والجلال فانية وبصفة بقاء الله باقية عن محمد بن
كعب الموصلي عن علي بن ابي طالب سلام الله عليه قضى القضية فقال رجل من
ناحية المسجد يا امير المؤمنين ليس القضاء كما قضيت قال وكيف هو قال هو
كذا وكذا قال صدقت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم قال بعضهم في قوله نرفع
درجات من نشاء بالعلم وقيل بالتقوى وقيل بنزع الشهوات والاستواء عنه وقيل بالمعاينة
وقيل بالمكاشفة والمشاهدة وقيل بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوفيق وقيل
باجابة الدعاء وقيل بالاقبال على الآخرة والاعراض عن الدنيا وقيل بمعرفة مكايد النفس وقال
الجنيد نرفع درجات من نشاء باسقاط الكونين عنه ورفعه عن الالتفات الى الاحوال
والمقامات ليكون خالصا لنا بلا علة وقال الشيخ رضي الله عنه نرفع درجات
من نشاء بالبقاء بعد الفناء ليكون فانيا عن وجوده المجازي باقيا بوجوده الحقيقي
وقال بعضهم في قوله وفوق كل ذي علم عليم ذي معرفة عارف الى ان ينتهي المعرفة
الى الموصوف فيسقط الاوصاف ويبقى حقا محضا وقال بعضهم العلوم تتفاوت على
مقدار الصنائع والتعليم الى ان يرى من يتلقف العلم من الحق ورزق العلم اللدني
فذلك العالم بالعلم اللدني الذي لا علم فوقه من الخلق وقال الشيخ فوق
كل ذي علم من المنقول والمعقول عليم هو عالم بالله وقال بعضهم الصبر الجميل الذي
ليس فيه اظهار الشكوى ولا احساس البلوى وقال الشيخ رض الصبر الجميل ان يرى
البلاء جميلا من الجليل والصبر على البلاء الى الجليل قال الجنيد في قوله تعالى وتولى
عنهم وقال يا اسفى على يوسف اعرض عنهم لما لم يجد من عندهم الفرج ولم يرضهم
مكانا لبث شكواه وقال يا اسفى على يوسف ولم يتكلم في هذا النفس الواحد بقيا حتى
اوحى الله تعالى اليه ان تاسى على غيري ذلك الصبر الجميل الذي وعدتنا من نفسك اتاسى

وقد اخذنا منك

وقد اخذنا منك واحدا واهبنا اعشرا وانت مع هذا تظهر الشكوى وتقول
صبر جميل وقال ابن عطاء كان يعقوب يتاسف لفقد الالفة وذلك انه لما
لقي يوسف عم زاد في البكاء فقال يا ابت تبكي عند الفراق وعند التلاق
قال ذلك بكاء حرقة القلوب وهذا بكاء الدهش وقال ابو سعيد القرشي
اوحى الله تعالى الى يعقوب تتاسف على غيري وعزتي لآخذن عينيك ولا اردهما
اليك حتى تنساه وسئل ابو سعيد القرشي لم يذهب عين ادم وداود عن هول
بكائهما وذهب عين يعقوب قال لان بكاءهما كان من خوف الله وبكاء
يعقوب كان على فقد ولده تحفظا وعوتب وقيل وابيضت عيناه من الحزن
وهو كظيم وقال بكاء الاحزان يعمي العيون وبكاء الشوق يجلي العيون
وقال ايضا الطبيب الحاذق من يأخذ الدواء من الداء الا ترى يعقوب
عمي بفقد يوسف فلم يبصر الا بالقاء الثوب على وجهه وانشد مجنون في معناه
تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر قال
الشيخ رضه ما كان بكاء يعقوب وتاسفه على فقد صورة يوسف وانما كان على خوف
فقد قلب يوسف من يوسف وابيضت عيناه من الحزن على هذا المعنى الا ترى
انه لما القي على وجهه قميص يوسف كيف ارتد بصيرا لانه يشم من قميصه رائحة
سلامة قلبه فكما انه كان عماه من حزن فقد قلب يوسف كان بصره من سرور
سلامة قلب يوسف قال ابن عطاء في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون كان
علمه بالله علم حقيقة وعلمكم به علم استدلال وقال الجنيد في قوله ولا تيأسوا
من روح الله كفى تحقق بكاء الراجين عند توارد النعم وترادف المصائب لان
الله تعالى يقول ولا تيأسوا من روح الله والنبي صلعم يقول افضل العبادة انتظار
الفرج بالصبر وقال ابو عثمان في قوله رب قد آتيتني من الملك قال الرضى
بما كان يجري عليه في حالتي السراء والضراء وهذا هو الملك قال ابن عطاء
الملك هو احتياج حساده اليه وقال بعضهم هو القناعة بما هو فيه قال
الشيخ رض هو ان له البرهان حين هم بها والتملك به نفسه ونهاها عن الهوى
وقال الصادق سلام الله عليه في قوله ان ربي لطيف لما يشاء اوقف عباده
تحت مشيئته ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وان شاء قربهم وان شاء
بعدهم ليكون المشية والقدرة له لا لغيره وعن سهل في قوله توفني مسلما قال
امتني وانا مسلم اليك امري مفوض اليك شاف لا يكون لي الى نفسي مجال
ولا تدبير في سبب من الاسباب وقال النوري والحقني بالصالحين
من اصلحتهم لمجانستك وحضرتك وانقطعت عنهم الخلق فازلت عنهم رعونات
الطبع قال ابو صالح من العباد هو الذي نور الله تعالى ظاهره بآداب الخدمة

ونور باطنه بنور المعرفة وجعله راحة للخلق يسعد ببركته من قصده وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال الواسطي الا وهم مشركون في ملاحظة الخواطر
والكرامات وقال بعضهم وما يؤمن اكثرهم باللسان الا وهم مشركون عند نزول
النوائب في الرجوع الى سواه والاعتماد فيه على ضعيف مثله قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة قال ابن عطاء ادعوكم الى من تعودتم منه النعم والافضال والبعث
والسؤال على دوام الافضال وهو الله الذي لم يزل ولا يزال تبارك العزيز المتعال
وقال بعضهم فرق بين من دعا الى الله وبين من دعا الى سبيل الله فمن دعا
الى الله يدعو الخلق اليه به لا يكون لنفسه فيه حظ ومن دعا الى سبيل الله يدعوهم بنفسه
اليه لذلك كثرت الاجابة لمن يدعو الى سبيله لمشاكلة الطبع وقل من يجيب لمن يدعو
الى الله لان فيه مفارقة الطبع والنفس وقال بعضهم البصيرة من لباس الارواح
وليس لها من الاجسام حظ وقال الواسطي على بصيرة ايقن انه ليس اليه من الهداية
شيء وقال ابن عطاء منهم من اتبع النبي صلعم على الظاهر ومنهم من اتبعه على
الحقيقة والتحقيق فذلك الذي قال الله تع انا ومن اتبعني لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب وقال الصادق سلام الله عليه لاولي الاسرار مع الله وقال
ابن عطاء عبرة لمن اعتبره وعظة لمن اتعظ في ان النفس ليس بمحل الامن والاعتماد عليها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تع المر يشير بكل حرف منها الى آية من آيات الكتاب وهو القرآن فقال تلك
آيات الكتاب اي تلك الحروف من المر آيات الكتاب وبها يقسم فبالالف
منها يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير
الى قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض الآية وبالراء الى قوله رفيع الدرجات ذو العرش
الآية والله اعلم والذي انزل اليك من ربك الحق بمعنى القسم وجوابه
ان الذي انزل اليك من ربك من القرآن حق وصدق فمن اعتصم به وهو حبل الله
ينجيه من اسفل الذي هبط اليه بقوله اهبطوا منها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون بان هذا القرآن حبل من الله يوصل المعتصم به اليه ثم قال ما ابدى الايمان
اهل الايمان الا به الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
يعني رفعها بالعمد من القدرة والحكمة ولكن لا ترونها انها قائمة بها يعني الله الذي
رفع السموات بالقدرة والحكمة قادر على ان يوصل المعتصم بحبل القرآن الى اعلى
الدرجات وافضل القربات على انه جل جلاله ثم استوى على العرش بعد رفع
السموات من كمال قدرته وحكمته اي علية بالقدرة لتدبير المكونات وسخر الشمس
والقمر لمصالح العالم واظهار القدرة كل يجري لاجل مسمى من آجال الخلق

بيانه لا يعلمون

والعالم بالافناء والاحياء بالايجاد والاعدام يدبر الامر اي امر العالم فهذا
يدل على ان الاستواء للتدبير لا للتشبيه نفصل الآيات التي تدل على كمال
القدرة والحكمة لعلكم بهذه الاستدلالات بلقاء ربكم بالوصول
اليه توقنون فتجاهدون في طلبه وهو الذي من حسن تدبيره مد
الارض ارض البشرية وجعل فيها رواسي من اوصاف الروحانية
وانهارا من مياه القدرة والحكمة ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين اي مشاهدات روحانية ومكاشفات ربانية يغشي
الليل النهار اي يغشي ليل اوصاف البشرية نهار اخلاق الروحانية ان
في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يتفكرون في حقائق الاشياء فيهتدون
بها الى معرفة مدبرها ومنشيها وفي الارض ارض الانسانية قطع من النفس والقلب
والروح والسر والخفي متجاورات متقاربات تعرف الوان مختلفات
في الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية
وجنات وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض
عند قبولها وتميزها من اعناب وهي ثمرات النفس من الصفات ما يدل
على الغفلة والجهالة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة
القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر صفات
الروحانية والنفسانية فباي بذر صفة من الصفات زرعت بجوهر
القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة
يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال واشرقت
الارض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية
كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة
صنوان وغير صنوان ومن السر الجبروتي وبه يكشف اسرار الجبروت
التي بين الرب والعبد ولهما مثل ومثال يحكي عنهما كما قال فاوحى الى عبده
ما اوحى وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه يسقى بماء واحد وهو
ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض في الأكل في الثمرات
والنتائج فبعضها اشرف من بعض وان كان لكل واحد منها شرف في موضعه
لاحتياج الانسان في اثناء السلوك اليه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
الذين يكتمون من القرآن اسرارا وآيات تدلهم على السير وتهديهم الى صراط
مستقيم وان تعجب اي تعلم انك يا محمد لا تعجب شيئا لانك ترى الاشياء
منا ومن قدرتنا وانك تعلم ان الله على كل شيء قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل
الطبيعة اذا رأوا شيئا غير معتاد لهم وشيئا بيانيا في نظر عقولهم فعجب قولهم

اي فتعجب من قولهم ءاذا كنا ترابا اي صرنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق
جديد اي يعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان ويعود اليها ارواحنا فنحيي مرة
بعد اخرى يعني الاية انهم يتعجبون من قدرة الله بان يكونوا خلقا جديدا
بعد الموت وليس هذا بعجب من قدرة الله لان الله هو الذي خلقهم من لا شيء
في البداية اذ لم يكن الارواح والاجساد ولا التراب فالان اهون عليه ان يخلقهم
من شيء وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعدما راوا ان الله خلقهم من
لا شيء واولئك الاغلال في اعناقهم ومن اغلال الشقاوة التي جعل التقدير
الازلي في اعناقهم كما قال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي هم الذين قال الله تعالى فيهم في الازل هؤلاء
في النار ولا ابالي فلا جرم لا ان يكونوا اصحاب النار الى الابد ويستعجلونك
بالسيئة اي من امارة هؤلاء القوم استعجالهم بالكفر والمعاصي قبل الحسنة
اي قبل الايمان والطاعة لانهم اهل الخذلان وقد خلت من قبلهم المثلات
اي مضت من قبل وجودهم في التقدير الازلي العقوبات وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وهم الذين قال الله فيهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وان ربك لشديد العقاب على اهل الخذلان بحكم بعدله ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي علامة يستدل بها
على نبوتك يا محمد انما انت منذر لكل الفريقين اي ليس اليك هدايتهم
ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم الى الجنة او الى النار وهو الله
الذي قال لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي هاد لاهل
العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد اهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار
الله يعلم ما تحمل كل انثى من السعيد والشقي والعلي والعدو
والجواد والبخيل والعالم والجاهل والعاقل والسفيه والكريم واللئيم وحسن
الخلق وسيء الخلق وايضا يعلم ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من
الايات الدالة على وحدانيته لانه اودعها فيها وقال سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم وقال الشاعر ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد ايضا يعلم انه ما
اودع فيها من الخواص والطباع وما تغيض الارحام اي ارحام الموجودات
وارحام المعدومات وما يغيض من المقدورات ارحام الموجودات والمعدومات
بحيث يبقى في الارحام ولا يخرج منها وما تزداد اي وما يخرج منها وكل
شيء عنده بمقدار اي وكل شيء مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات
وما يبقى فيها عنده علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمته خروج ما خرج وبقاء
ما بقي لانه عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب بعد الوجود والخروج

بحكمته وبما يشهد في الوجود والخروج الكبير في ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات
وبما في ارحامها المتعال في صفاته فانه منفرد بها سواء منكم من اسر القول
في مكمن الغيب بحيث لم يخرج منه ولا شعور له به ومن جهر به بان يظهر
القول والخطوبا له وله به شعور ومن هو مستخف بالليل اي بليل
العدم ولم يخرج منه وسارب بالنهار اي بنهار الوجود كل هذا سواء عنده
لان علمه به محيط له معقبات اي لله معقبات من العلم والحكمة من بين
يديه اي من بين يديه ما هو مطعومه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
الازلي لا يخرج الا ما امر الله ان يشاء تكوينه فيكونه وان شاء اعدامه فيعدمه
ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم
باستعداد الوجود او العدم بلسان الاستحقاق الوجود او العدم على مقتضى
حكمته ووفق مشيته واذا اراد الله بقوم سوءا لاقتضاء حكمته
الازلية فلا مرد له لانه محفوظ بمعقبات من بين يديه ومن خلفه لامر الله
وما لهم من دونه من وال يحولهم من حال الى حال هو الذي
يريكم البرق خوفا وطمعا يشير الى ان البروق مختلفة فاذا راى
العبد في السير برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع
واليأس فاذا راه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستيناس
وينشئ السحاب الثقال من الفضل والنوال بمطر الاقبال والافضال
ويسبح الرعد بحمده يشير الى ان الرعد ملك خلق من نور الهيبة
الجلالية فاذا سبح وقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبح الملائكة
من خيفته اي من هيبته ويرسل الصواعق اي صواعق القهر عن بروق
انوار الجلال فيصيب بها من يشاء من اهل الخذلان والضلال فيحرق حسن
استعدادهم في قبول الايمان ويغرقهم في بحر الكفران والطغيان وهم يجادلون
في الله اي في ذاته وصفاته يشير الى ان اهل الخذلان في ذات الله وفي صفاته
مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما امنوا بهم وتابعوا
العقل دون السمع وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع وهو الذين اصابهم
صواعق القهر واحرقت استعدادهم في قبول الايمان فضلوا يجادلون في الله
هل هو فاعل مختار ام موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون في صفات
الله هل لذاته صفة قائمة بها ام هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه
الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد وهو شديد المحال اي الله
تبارك وتعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل له دعوة الحق
اي دعوته حق لمن دعاه فيستجيب كما دعا السموات والارض وقال لهما ائتيا

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاستجابوا وايضا له دعوة الحق له دعاء يدعون
الخلق بالحق الى الحق وايضا اي من دعا الخلق للحق تعالى فهو الحق ومن دعى
للهوى فهو الباطل وان دعا الى الحق والذين يدعون من دونه اي يدعون
لغير الحق لا يستجيبون لهم بشيء اي لا تقبلون النصح اذا خرج من القلب
الساهي ولا يتاثرهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي كمن بسط يده
الى الماء اراه للخلق بان يريد شربه وما هو ببالغه اي فمه فلا يحصل الشرب
على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله تع للدعاة من اهل الاهواء
والبدع يدعون الخلق لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر
لانهم استجابوا بهم على الضلال يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا
في ضلال يعني وما دعاء ساير الخلق بالهوى الا في ضلال الخلق عن الحق
ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
واهل الدرجات من المؤمنين والارض اي ومن في الارض من الملائكة والمؤمنين
طوعا ومن الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل
والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم بالغدو والاصال
اي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شان النفوس
لان النفس امارة بالسوء طبعا الا ما رحم الرب تع فيسجد طوعا والاكراه على
السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من في السموات اي في سموات
القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اي ومن الارض
النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية كرها لانه ليس من طبعهم
السجود والانقياد قل من رب السموات سموات القلوب والارض
ارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة
ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات
القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد
قل الله اي اجب انت من هذا السوال لان الاجانب منه بمعزل قل
للاجانب افاتخذتم من دونه اولياء من الشيطان والدنيا والهوى
وهم لا يملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولا ضرا في الدنيا والاخرة لانهم
مملوكون والمملوك لا يملك شيئا قل هل يستوي الاعمى والبصير
الاعمى من يرى شيئا غير الله ما لكافر فانه في الوجود والبصير ضده وايضا
الاعمى هو النفوس لانها يتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب لانها متعلقة
بالله وتحب له فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير ضده وايضا الاعمى
من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ام هل تستوي

الظلمات والنور

الظلمات والنور اي هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى
ومن هو مستغرق في بحر نور جمال المولى ام جعلوا اهل الله لله شركاء
من الدنيا واهلها ثم قال خلقوا كخلقه اي خلقوا الدنيا او اهل الدنيا
شيئا مما لم يخلق الله تع فتشابه الخلق عليهم اي على اهل الهوى
الذين يطلبون حوايجهم فرجعوا اليهم في الطلب او جعلوا ما سوى الله شريكا
في الطلب والمحبة قل الله خالق كل شيء وليس غيره خالقا يدل هذه
الاية على انه تع خالق الخير والشر وهو الواحد في ذاته وصفاته القهار
لمن دونه اي هو الواحد في خلق الاشياء وقهرها لا شريك له فيه ولا في المطلوبية
والمحبوبية انزل من السماء ماء من سماء القلوب ماء المحبة فسالت
اودية بقدرها اي اودية النفوس فاحتمل السيل زبدا رابيا
حاصل من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من ماء
الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا من اوصاف البشرية والانانية وانزل من سماء
الاسرار ماء كشوف انوار الجلال فسالت اودية الارواح فاحتمل السيل
زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات
الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
من افناء الوجود المجازي ومما يوقدون عليه من البقاء في النار
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لكيلا تبقي ولا تذر وهي التزكية بالبقاء
ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء او متاع وهو التمتع به منه زبد مثله
اي مثل زبد البشرية وسوده بغاء المعرفة والتوحيد فاما الزبد في الاحوال
كلها فيذهب جفاء بالفناء واما ما ينفع الناس من البقاء بالله
فيمكث في الارض في ارض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهي كذلك
يضرب الله الامثال للذين استجابوا دعوة الحق لربهم اي لطلب
ربهم والوصول الى الله للذين استجابوا لربهم الحسنى اي للذين اجابوا
الله فيما دعاهم اليه اجابهم بنبوة العناية الازلية بالحسنى بقوله ان الذين
فهم سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوه فيما دعاهم
اليه للوصول والوصال ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
اي لو حصل لهم ما في الارض البشرية من انواع اللذات الحيوانية والحظوظ
النفسانية واضعافها لافتدوا به يوم القيمة اي جعلوه فداء الم عذاب القطيعة
في الفراق رغم التلاق اولئك لهم سوء الحساب اذا حاسبوا الوصول
مع القطيعة والوصال مع الفراق وماويهم جهنم وهي نار القطيعة والبعد

وبئس المهاد اي المصير والمعاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى يشير به الى ان العالم بحقيقة نزول الوحي من الله هو
البصير بنور الله والجاهل بحقيقته هو الاعمى وهما لا يستويان انما يتذكر
حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهو المستخرجة عقولهم عن قشور آفات
الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلي انوار الجمال والجلال ثم شرح احوالهم
فقال الذين يوفون بعهد الله اي الذين عاهدهم الله على ان يحبهم
ويحبونه فاوفوا بعهده وما احبوا غيره ولا ينقضون الميثاق الذي
جرى بينهم اذا اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة
وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم
ابدا وعهد العبودية من كان عهدهم موكدا بعهد المحبة ما نقضوه ايضا ومن لم يكن
عهودهم موكدة نقضوه ووصف الذين لم ينقضوا فقال والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل وهو الوصلة مع الله بصدق الطلب والتبدل
اليه والانقطاع عما سواه والذين صبروا على الانقطاع عما سواه ابتغاء
وجه ربهم اي طلب الوصول اليه واقاموا الصلوة اي اداموها لان الصلوة
معراج المؤمن وبها يصل اليه وانفقوا مما رزقناهم اي انفصلوا عما
سواه ليتصلوا به سرا وعلانية اي انقطعوا عما يشغل بواطنهم بالاشتغال
الى الله عما سوى وعما يشغل ظواهرهم بالاشتغال لغير الله ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب بالاعمال
والاحوال السيئة من الوقفات والبهرجات اولئك لهم عقبى الدار
وهي دار الوصول الى الكمال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من الاصول
فيها قريبا كان او غريبا والملئكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بتعالي من
كل باب دخولهم بالاستقلال على اقدام السير الى الله بالله ويقولون
سلام عليكم بما صبرتم على صدق الطلب وبما صبرتم عن غير الله
فلكم الله مما سواه وبلغكم بجذبات عنايته الى مقامات الوصول ودركات
الوصال فنعم عقبى الدار الذي انزلكم فيها بقربه وجواره والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يشير الى ما عاهدهم عليه يوم
الميثاق حين اخرج ذرات ذرياتهم عن صلب آدم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا ويحبوه ولا يحبوا سواه شيئا فنقضوا العهد وعبدوا غيره واشركوا به
الاشياء واحبوا الهوى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
اي صلة الرحم العبودية في طلب وصال الربوبية ويفسدون في الارض

اي يسعون في افساد ارض الاستعداد الانسانية لقبول الفيض الربانية اولئك لهم
اللعنة اي الطرد والبعد والفراق ولهم سوء الدار اي دار القطيعة والهجر
واليم عذابها الله يبسط الرزق اي الكشوف والشهود لمن يشاء من عباده
المحبين المحبوبين ويقدر اي يضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم
فيها وفرحوا بالحيوة الدنيا اي باستيفاء لذاتها وما الحيوة الدنيا في الآخرة
بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد في آخرها ما يجد الا متاع اي
متاع ايام قلائل ادنى شيء فانية ويقول الذين كفروا الحق بالباطل لولا انزل
عليه اي على من يدعو الخلق الى الحق آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل
على بعض ليستدلوا بها على صدق دعويهم قل ان الله يضل من يشاء اي
يضله في الازل بعين الانزال يراها سحرا او يحسبها باطلا ويهدي اليه من اناب
اي يرشد الى حضرة جلاله من رجع اليه طالبا مشتاقا لجماله فيه اشارة الى ان طلبه
وتهديه اليه من اناب اي يرشد الطلب وهو من اهل الهداية في البداية وليس ممن
يشاء الله ضلالته في الازل الذين آمنوا يشير الى انهم الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني اهل الهداية
هم الذين آمنوا واعلم ان القلوب اربعة قلب قاسي وهو قلب الكافرين
والمنافقين فاطمينانه بالدنيا وشهواتها لقوله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها
وقلب ناسي وهو قلب مسلم كقوله تع فنسي ولم نجد له عزما فاطمينانه بالتوبة
ونعيم الجنة كقوله تع فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن
المطيع فاطمينانه بذكر الله كقوله تع الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقلب وجداني وهو قلب الانبياء وخواص
الاولياء فاطمينانه بالله وصفاته كقوله تع لخليله عم في جواب قوله ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بان اريك اراني
كيفية احياء الموتى اذ تجلى القلب بصفة محييك فانك لتحيي الموتى ولهذا
اذا تجلى الله تبارك وتعالى لقلب العبد تطمئن به فينعكس نور الاطمينان
من مرآة قلبه على نفسه فتصير النفس مطمينة به ايضا فيستحق بجذبات
العناية ومن خطاب ارجعي الى ربك فافهم جدا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهي كلمة لا اله الا الله في ارض القلب
وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة
كما ضرب الله بها مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة
كانت طوبى لهم وحسن مآب وهو الرجوع والانابة بنفسه لا الى ملواه
وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله تع فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فعلى هذا

بها من المهمات

يشير به الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ولهذا قال النبي عم طوبى شجرة اصلها
في داري وفرعها على اهل الجنة فان حقيقة شجرة لا اله الا الله في قلب النبي صلعم
وفي قلب كل مؤمن منها غصن قائم جدا كذلك ارسلناك في امة
الى قوله بالرحمن يشير الى ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية
قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان الالهية كانت مقتضية الواحدية بان
لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية الالهية في ايجاد المخلوقات ولهذا اشار قال
الله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فارسل الله تعالى الرسل
وانزل معهم الكتب ليتلوا عليهم ويذكروهم بايام الله التي كان الله ولم يكن شيء معه
ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذي رب كل شيء وخالقه ولا اله
الا هو واليه المرجع والمآب كما قال لمحمد صلعم قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت اذ لا خالق ولا رازق الا هو واليه متاب وبهذا كان مامورا بان
يتلو على امته كما كان الرسل مامورين بتلاوته على الامم ليؤمنوا بالرحمن ولا يكفروا
به ثم اشار بقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال النفوس او قطعت
به الارض ارض البشرية او كلم به الموتى موتى القلوب الميتة الى ان التلاوة
القرآن عليهم وان كانت هذه التاثيرات والخاصيات ويريد الله فتنتهم ليكفروا
بالرحمن ولم يؤمنوا به بل لله الامر جميعا في الهداية والضلالة افلم
ييأس الذين آمنوا بهداية الله عن ايمان من خذله الله وقد علموا ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا كما هداهم ولا يزال الذين كفروا بالرحمن
تصيبهم بما صنعوا كفروا بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم في
المعاملات التي تصدر منهم موجبة للشقاوة او تحل قريبا من دارهم يشير
به الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة عن مصاحبيهم فيوقعوا في اسباب
الشقاوة ويترافقوا اما او عدهم الله من ذلك الشقاوة كما قال حتى ياتي
وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد لاهل الشقاوة الى ان يبلغ حدها
ولقد استهزئ برسل من قبلك يشير به الى ان من امارات اهل الشقاء
الاستهزاء بالاولياء والانبياء فامليت للذين كفروا اي امهلت
اهل الشقاء ليتدرجوا بدرجات الاستهزاء الى اعلى مقام الشقاوة ثم اخذتهم
امسكتهم لئلا يخرجوا عن مقام الشقاوة وهو غاية البعد فكيف كان عقاب
اي عقابي لهم بعذاب الفرقة والقطيعة وبقوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت يشير الى ان ليس لنفس اختيار ولا قدرة على ما كسبت
بل هو القائم والمتولي باموره فيما ليس لها فيه كسب كايجادها من العدم واعدامها
من الوجود وفيما لها فيه كسب كالحركات والسكون وغير ذلك فالمعنى افمن هو

بنفسه وقائم على ايجاد كل نفس واعدامها وحركاتها وسكونها كمن هو غير قائم بنفسه
وغيره قائم على امور نفسه وامور نفس غيره وجعلوا امثال هؤلاء العجزة لله
شركاء ثم قال قل سموهم بما ترون منهم من صفات الله يشير الى ان
الاسماء ماخذها من الصفات فان لم تروا منها شيئا من صفات الله فكيف تسمونهم
بها ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض الا غيره بل هو الذي في السماء اله وفي الارض
اله ام بظاهر من القول يقولون ما لا يعلمون بل زين للذين كفروا
مكرهم وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله وصدوا عن السبيل
عن سبيل الوصول ومن يضلل الله بالخذلان عن سبيله فما له من هاد
الى سبيله بالوصول لهم عذاب في الحيوة الدنيا وهو عذاب البعد والحجاب
والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا والشياطين والانس
ولعذاب الآخرة اشق وهو عذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط
في طاعة الله وندامة الافراط في الذنوب والمعاصي على الجبارات والهبوط من الدرجات
ونزول الدركات وما لهم من الله من خذلان في الدنيا وعذاب الله في الآخرة
من واق من الخذلان والعذاب مثل الجنة التي وعد المتقون يشير
الى حقيقة امر الجنة التي وعدها الله للمتقين ووصفها بانها تجري من تحتها
الانهار وهي انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم
وهي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي هم في ظل هذه المقامات
والاحوال التي هي منه من جوده لا من تمني وجودهم على الدوام بحيث لا يزول ابدا ثم اشار
بقوله تلك عقبى الذين اتقوا الى ان تلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى
بالله عما سواه وعقبى الكافرين النار اي عاقبة من اعرض عن هذه المقامات
والاحوال نار القطيعة والحسرة ثم قال والذين آتيناهم الكتاب
يشير به الى الروح والقلب والسر فانهم اهل نزول اسرار الكتاب وحقايقه
عليهم يفرحون بما انزل اليك لاتيانهم اسرارها ومن الاحزاب
وهم النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوايده قل
بالطالب الحق انما امرت ان اعبد الله اي اسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية
ولا اشرك في طلبه به شيئا من الدنيا والآخرة اليه ادعوا اي ادعو العباد
الى الله لا الى ما سواه واليه مآب اي ولا بد ان يكون الاياب اليه طوعا او كرها وكذلك
انزلناه اي كما انزلنا الى العرب هذا الحكم في الطلب ان لا تشركوا بالله شيئا انزلناه
اليك حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم اي اهواء العرب وهو الشرك
في الطلب بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ما لك
من الله من ولي يخرجك من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيك

من عذاب البعد وحجاب الشرك في الوجود بالجود ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك
وجعلنا لهم ازواجاً وذرية يشير الي ان الرسل لما جذبتهم العناية
في البداية ورفعتهم من دركات البشرية الحلوانية الي درجات الولاية الروحانية
ثم رقيتهم منها الي معارج النبوة والرسالة الربانية في النهاية فلم يبق فيهم من
دواعي البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم الي طلب الازواج بالطبيعة والركون
بالاولاد بخصايص الحيوانية بل جعل لهم رغبة في الازواج والاولاد علي وفق
الشريعة بخصوصية الخلافة في اظهار صفة الخالقية كما قال تع اانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون وفي قوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
اشارة الي حركات غاية الخلق وسكناتهم لمشية الله وارادته وان حركات الرسل
وسكناتهم باذن الله ورضاه ثم قال لكل اجل كتاب اي لاجل اهل
المشية والارادة في حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذلك لاهل الاذن والرضا
ثم يمحوا الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت
لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو ما يشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة
ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذي مقدر فيه
حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص وامّا نرينك
بعض الذي نعدهم اي نرينك بالكشف والمشاهدة بعض الذي وعدناهم
من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان النبي صلعم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم
دخولهم الجنة وقد اخبر سايل عن ابيه تع حين قال ابي وابوك في النار وقال
صلعم رايت الجنة وفيها فلان ورايت النار وفيها فلان او نتوفينك قبل ان نريك
من احوالهم فانما عليك البلاغ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول
فيما تقول وعلينا الحساب في الرد والقبول اولم يروا انا ناتي الارض
ارض البشرية ننقصها من اطرافها اي من اوصافها بالازدياد في اوصاف
الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية
وارض العبودية ننقصها من اثار الخلقية باظهار انوار الربوبية والله يحكم من الازل
الي الابد لا معقب لحكمه اي لا مقدم ولا موخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب
فيما قدره ودبره وحكم فلا يسوغ التغيير في حكم من احكامه وقد مكر الذين من
قبلهم اشارة الي ان اهل كل زمان وهم يمكرون بر فلله المكر جميعاً فانه مكر بهم
ليمكروا بمكرهم مكراً مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم وليصبروا علي مكرهم معهم بالله
موحداً الماكرين فيثيبهم علي صبرهم ثواب الصابرين ويعذب الماكرين المكورين يعلم ما تكسب
كل نفس من الماكرين ومن الصابرين نصرهم علي مكر الماكرين وسيعلم الكافر
الكفار الذي يستر الحق بالباطل مكراً وحيلة لمن عقبي الدار وعلي من عقبي الدار

عند كشف الغطاء يوم اللقاء ويقول الذين كفروا لست مرسلا فيه
اشارة الي ان من يقول للرسول انه صلعم ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة
انه حكيم وليس برسول فقد كفر قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم بتحقيق
رسالتي فانه ارسلني وانزل علي الكتب الذي جيت به اليكم ومن عنده علم الكتاب
وهو الذي علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه ايات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقيقة
رسالته وشهد لها والله اعلم قال اهل المعاني في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي اوامر الله عز وجل علي وجهين احدهما قضي حلوله
ووقوعه بصاحبه فذلك ما لا يدفعه احد ولا يغيره بشر والاخر قضي صرفه بالتوبة
والاعتذار والصدقة والحفظة والدليل علي هذا قصة قوم يونس في دفع العذاب
عنهم بدعائهم وتضرعهم وتوبتهم وروي ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ع ملك علي يمينك
علي حسناتك وهو امير علي الذي علي الشمال فاذا عملت حسنة كتب عشراً واذا عملت
سيئة قال الذي علي الشمال للذي علي اليمين اكتب فقال لعله يستغفر الله ويتوب
فاذا قال ثانياً قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل
واقل استحياءه منا يقول الله تع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان
من بين يديك ومن خلفك يقول الله تع له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله وملك قايم علي ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت
علي الله وضعك وملكان علي شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلوة علي محمد صلعم وملك
قايم علي فيك لا يدع ان يدخل الحية في فيك وملكان علي عينيك فهولاء
عشرة املاك علي كل ادمي ويبدلون لان ملايكة الليل سوي ملايكة النهار فهولاء عشرون
ملكاً علي كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال قتادة وابن جريج هذه ملايكة الله
عز وجل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر لنا انهم يجتمعون عند صلوة العصر وصلوة
الصبح قال ابن ع في قوله تع هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً يريكم انوار محبته من
خايف من استتاره وطامع في تجليته وقال ابو بكر الشبلي وجود الاحوال علي
الاسرار عندي كالبرق لا يمكث بل يلوح فاذا لاح فربما ادرج من خايف خوفه وربما
حرك من محبته قال ابو بكر بن طاهر خوفاً من اعتراض الكدورة في صفاء المعرفة
وطمعاً في المكرم به في اخلاص المعاملة وقال ابو يعقوب الانهري خوفاً
من القطع والافتراق وطمعاً في القرب والاشتياق وقال ابن الزنجاني في
قوله ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته الرعد صعقات الملايكة والبرق
زفرات افيدتهم والمطر بكاؤهم وفي قوله له دعوة الحق قال ابن عطا اصدق
الدعاوي الحق فمن اجاب داعي الحق بلغه الي الحق ومن اجاب داعي النفس

الي الهلاك وقال الجنيد داعي الحق وداعي الرسل لا يقع فيه للشيطان يد ولا يكون
فيه للنفس نصيب ودعاوي الحق اذا بدت بدت انوار الحق فلا يبقى على المدعو ريب
ولا شك بحال قال بعضهم داعي الحق من يدعو بالحق الي الحق وفي قوله تع وما دعاء
الكافرين الا في ضلال وقال جعفر بن محمد سلام الله عليه من دعا بنفسه الي نفسه
دعاؤه هو الكفر والضلال وذلك محل الخيانة والسقوط من درجات الامانة فان الدعاوي
مختلفة داعي بالحق وداعي الي الحق وداعي الي طريق الحق كل هو لاء دعاة يدعوت
الخلق الي هذا الطريق لا بانفسهم فمن طريق الحق وداعي يدعو بنفسه قال اي
شيء دعاه فهو في ضلال وفي قوله طوعا او كرها قال الجنيد العارف طوعا
والمعرض كرها وقال اذا جاء المصايب ذل واذا جاءه الرخا حل قل هل يستوي
الاعمى والبصير قال ابو عثمان لا يستوي من كحل بنور التوفيق مع من سو في ظلمة التدبير
وقال ابو حفص الاعمى حقا من يرى الله بالاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون
نظره من الحق الي المكونات وفي قوله انزل من السماء ماء قال الواسطي خلق الله
درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا منه فسالت اودية بقدرها فصفا
القلوب من وصول تلك الماء اليه وجال الاسرار من نزول ماء ذلك الشرب وقال
ابن عطاء هذا مثل ضربه الله للعقل اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة
الا كنسها او اذهبها كذلك النور الذي قسم الله للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة
في اودية القلوب فاما الزبد فيذهب جفاء فكذلك النور يصير القلب منورا فلا يبقى
فيه جفو واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب بالاباطيل ويبقى الحقايق
قال بعضهم انزل من السماء ماء كم ما ذا فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فكل قلب
كان مويدا بنور التوفيق اضاء فيه سراج التوحيد وكل قلب ايد بنور التوحيد اضاء فيه
سراج التوحيد وكل قلب ايد بنور المحبة اضاء فيه لهب الشوق وكل قلب عمي بلهب
الشوق اضاء فيه انس القرب فالقلوب تنقلب من حالة الي حالة حتى يستغرق في انوار
المشاهدة اخذ كل قلب بحظه ونصيبه الي ان يبدو الانوار على الشواهد من فضل
نور السر قال القسم في قوله والذين ينقضون عهد الله نقض العهد هو الخروج من
العبودية والدخول في الربوبية وقال بعضهم نقض العهد هو لزوم التدبير والاختيار
وترك التسليم والتفويض بعد ان اخبرك الحق انه ليس لك من الامر شيء وقال
ابو القسم الحكيم نقض العهد هو السكون الي غيره والسكون اليه والفرح بغير مفروح اليه وبه
قال الواسطي وفرحوا بالحيوة الدنيا قدرا ولكنها غير خفي كثرته عنه فهو
اقل منها ومن تلك جناح بعوضة او اقل منها فذلك قدره وقال ايضا لا تدعوا الدنيا تغرقكم
في بحارها واغرقوا في بحر التوحيد حتى لا تجدوا منها شيئا وقال بعضهم اخبر الله تع ان الدنيا
انها في الاخرة مبلغ والاخرة اقل حظا في جنب الحقيقة من الدنيا في الاخرة قال
حظ

بعضهم في قوله

بعضهم في قوله قل ان الله يضل من يشاء الاية يضل من قام اليه بنفسه واعتمد على طاعته
من سبيل يهديه رشده ويهدي الي سبيل رشده من رجع اليه في جميع اموره وتبرأ من حوله
وقوته وقيل في قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ان القلوب على اربعة
اوجه قلوب العامة اطمانت بذكر الله وتسبيحه وحمده والثناء عليه لرؤية النعمة
الجارية والعافية الدائمة وقلوب الخاصة اطمانت بذكر الله وذلك في اخلاقهم
وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فكشفنا اليهم وقلوب العلماء اطمانت بالصفات والاسامي
والنعوت فهم ملاحظون ما يظهر بها ومنها على الدهور واما الموحدون كالغرقى
لا تطمئن قلوبهم بحال كيف تطمئن قلوبهم بذكر من عرفوه ام كيف تطمئن
بذكر الله من لهم تؤمنهم بل خوفهم وحذرهم وقال ابراهيم الخواص يورث الناس
في الحالتين من دامت سكينته وحركته موصوفا بنفسه لغلبات شواهد نفسه
عليه لقوله وكان الانسان عجولا ومن دام سكونه كان موصوفا بالحق لغلبات
شاهد الحق في سكينته لقوله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الحسن
من ذكر الحق بحيث في ابتلائه اطمان اليه في ابدائه وقال انه جودي قلوب الاولياء
مواضع المطالع فهي لا تتحرك ولا تنزعج بل تطمئن خوفا من ان يرد عليه مما فاته
من مطالعته فيجد مترسما بسوء الادب قال الواسطي هذه على اربعة اضرب فالاول
للعامة لانها اذا ذكرته ودعته اطمانت الي ذكرها فجعلها منه اجابة للدعوة والثانية
للخاصة الذين اطاعته وصدقته ورضيته عنه منهم من تطرق في اماكن الزيادات
اطمانت قلوبهم الي ذلك فكانوا ام وهي الملاحظة بشواهدهم وفاسدي الطبايع
برؤية طاعاتهم والثالث مخصوص الخصوص الذين عرفوا الاسماء والصفات فعرفوا
ما خاطبهم الله به فاطمانت قلوبهم بذكره لما يشكرها لو يرضاه عنها لا يرضاها
عنه والرابع الاولياء وهم الذين كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته فادرج
لهم الصفات فاداهم انما يعرف الي الحق على اقدارهم وعلمهم اخطارهم فعلموا
ان سواهم لا يقدر ان يطمئن اليه ولا يسكن اليه ومن كانت الاشياء في سر
كذلك فيما ذا يسكن فيطمئن فلا يجد لقلبه طمانينة بقدر المطمئن اليه كلما زعادت
الوارد عليها باها حجابا لا ينقطع بالبر والتقى لانها حجاب متوزرة
منشورة فان عزمت الدخول في هذا المقام فاحسب حقيقتك واعظم الله عليك
اجرك قال الحريري في قوله طوبى لهم طوبى لمن طالب قلبه مع الله لحظة
من عمره رجع بقلبه الي ربه وقتا من اوقاته وقال البناني طوبى لمن غاب
عن حضرته وحضر في غيبته واصبح وامسى مراعيا لربوبيته وقال الجنيد
طابت اوقات العارفين بمعروفهم قال الجنيد في قوله افمن هو قائم الاية
بالله قامت الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وبالستاره قبحت

وقال بعضهم في قوله بل زين للذين كفروا مكرهم زين طرق الهلاك في عين من
قدر الهلاك فيراه رشدا فيوصله الى المقضي عليه من الهلاك قال ابو يزيد اجتنب
مكر النفس وانتبه لما فاته اخفى من كل خافية وهو الذي اهلك من هلك سئل ابو حفص
في قوله انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به بالعبودية وقال ترك ما لك في ملازمة
ما عليك مما امرت وقال ابو عثمان العبودية اتباع الامر على مشاهدة الامر وسئل
سهل بن عبد الله متى يصح للعبد مقام العبودية قال اذا ترك تدبيره ورضي بتدبير الله
قال الشيخ رضي العبودية محو حظوظ العبد في اثبات حظوظ الرب وبذل الوجود
في نيل المقصود من المعبود وقال الحسين بن فضل في قوله وكذلك انزلناه
حكما عربيا تصحيح حكم العامة لانه لا حكم يتفرد به العرب الا حكم العامة وقال
بعضهم احكام العرب السخاوة والشجاعة وهما من عرف الايمان قال جعفر
الصادق سلام الله عليه في قوله لكل اجل كتاب اي للرؤية وقت وقال ابن
عطاء لكل علم بيان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة من لم يتميز
من هذه الاحوال فليس له ان يتكلم وعن الواسطي في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال
منهم من جذبه الحق ومحاه عن نفسه بنفسه ومنهم من فني عن الحق بالحق فقيام
الحق بالحق غني عن الربوبية فضلا عن العبودية وقيل يمحو الله ما يشاء من شواهده
حتى لا يكون على سر عبد رتبة ويثبت من يشاء في ظلمة شاهده حتى يكون
غائبا عن ربه ابدا وقال ابن عطاء يمحو الله ما يشاء عن رسوم الشواهد والاعراض
وكل ما يعود على سره من عظمته وهيبته والوان انوار فقد اثبته واحضره
ومن محاه فقد غيبه والحاضر مرجوع له بعذره والغائب لا مرجوع له بعذر ولا سبيل
لعذره اليه وقال الواسطي يمحوهم من شهود العبودية واوصافها ما يشاء
في شواهدهم ويمحو رسم نفوسهم ويثبتهم بربهم وقال ذو النون العارفة في قبض العبودية
الى ابد الابدين ومنهم من ادفع منهم درجة عليه مشاهدة الربوبية ومنهم من تدافع درجة
منهم درجة جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم واثبتهم عنده كذلك قال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وقال سهل يمحو الله ما يشاء من يشاء من الاسباب ويثبت
الالباب وعنده ام الكتاب القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان وقال
ابن عطاء يمحو اوصافهم ويثبت اسرارهم لانه موضع الشهادة وقال الشبلي
يمحو الله ما يشاء من الاسباب ويثبت ما يشاء من الاقدار وقال بعضهم يمحو الله
ما يشاء يكشف عن قلوب اهل محبته احزانا لشوقه اليه ويثبت بمحله اهل السرور
والفرح به وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من قلوب اعدائه اثار حكمته وانوار برهم
ويثبت في قلوب اوليائه ما اجرى عليها من معرفة نعوته فهم المقدمون في الاوقات والقائلون
بحقوق الله من غير كلفة ولا شدة قال علي بن موسى الرضي سلام الله عليه عن ابيه

عن جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليهما قال يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو
النكرة ويثبت المعرفة ويمحو الغفلة ويثبت الذكر ويمحو الجهل ويثبت العلم ويمحو
البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت
اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل على هذا النسق ودليله كل يوم هو في شان
وعنده ام الكتاب قال جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليه الكتاب قدر
فيه السعادة والشقاوة فلا يزاد فيه ولا ينقص كما قال تعالى ما يبدل القول
القول الاية قال الشيخ رضي يمحو الله ما يشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية
ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق
الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو اثار الوجود ويثبت
انوار الجود لاخص الخواص كل شيء هالك الا وجهه وعنده ام الكتاب وهو العلم
اللدني الابدي السرمدي القائم بذاته تعالى قد احاط بكل شيء علما بلا زيادة
ولا نقصان وكل شيء عنده بمقدار وفي قوله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها قال محمد بن علي الباقر سلام الله عليهما تخرب الارضون
بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع في وقت محنهم ونوائبهم
فتتواتر عليهم المحن والنوائب فلا يكون فيهم من يكشف الله عنهم بدعائه
فتخرب قال ابو عثمان هم الذين ينصحون عباد الله ويحملونهم على طاعة
الله فاذا ماتوا ماتت بموتهم من ينصحهم وفي قوله وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا قال ابن عطاء المكر حقيقة فامكرهم الحق حتى توهموا انهم
يمكرون ولو يعلموا انه مكر بهم حيث سهل لهم سبيل المكر وقال الحسن
لا مكر اعظم من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم اليه سبيل او للحدث
اقتران مع القدم في وقت والحق باين وصفاته باينة ان ذكروا فبانفسهم وان شكروا
فلانفسهم وان اطاعوا فلنجاة انفسهم ليس للحق منهم شيء تعالى لانه الغني
القهار وفي قوله وعنده علم الكتاب قال سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب
اعز وعلم الكتاب عزيز والعمل به اعز والعمل به عزيز والاخلاص في العمل اعز
والاخلاص عزيز والمشاهدة اعز والمشاهدة عزيز والموافقة اعز والموافقة
عزيزة والانس في الموافقة اعز والانس عزيز واداب مجلس الانس اعز وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة ابرهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فسره بالالف الى القسم بالاية ونعمائه وبالكلام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن
يعني قسما بالائي ونعمائي ان صفة لطفي وكرمي اقتضت انزال القرآن وهو كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة القرآن وتعليمه ونوره وخلقه وهداه

من الظلمات وهي ظلمات الخلقية الى النور وهو نور تجلي صفة الربوبية وذلك
ان الله خلق عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان حجابا بالنور صفات الروح
الانساني وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا بالنور صفة الربوبية كما قال
صلعم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من انواع الموجودات استعداد الخروج من
هذه الحجب الا للانسان ولا يخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه
الكرامة كما قال الله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
فجعل القرآن والنبي صلعم من اسباب خروج المؤمنين بهما من حجب الظلمات الى
النور باذن ربهم اي بحوله وقوته لا سبيل له الى ذلك الا به وانما قال
ربهم لانه تعالى مربيهم وما قال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله
لا من النبي ويشير بقوله الى صراط العزيز الحميد الى ان العبور على الظلمات
الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تع وهو العزيز لا يصل العبد
اليه الا بالخروج عن هذه الحجب وهو الحميد الذي يستحق من كماليته جلاله وجماله ان يحتجب
بحجب العزة والكرامات والعظمة وبقوله الله الذي له ما في السموات
وما في الارض يشير الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهي بالسير في الصفات
وهو العزيز الحميد وانما ينتهي بالسير في الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقي
في افعاله لا يصل الى صفاته ومن بقي في صفاته لا يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته
وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج عن انانيته الى هويته تع ينتفع
به عن صفاته وافعاله ثم قال وويل للكافرين من عذاب شديد
فهو شدة الم الانقطاع عن الله تع والبعد منه ثم وصفهم ليعلم ان الكافر الحقيقي
من هو لا يرضى العبد باسم الانقطاع ولا يقنع بالايمان التقليدي فقال الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة بالجد والاجتهاد في طلب الدنيا وشهواتها بالجد
وترك الآخرة باهمال السعي في طلبها واحتمال الكلفة والمشقة في مخالفة هوى
النفس ومخالفة الشرع في تربية القلب والسير الى الله ويصدون عن
سبيل الله ويصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق
الحق في صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع
عن الخلق للتوجه الى الحق ويبغونها عوجا اي ويطلبون الآخرة بالاعوجاج
عن طريقها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن طريق الحق وبعدوا عنه وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم
الطريق الى الله تع وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله
من يشاء بانانيته ويهدي من يشاء بالخروج الى هويته وهو العزيز

اي اعز من ان يهدي كل احد الى هويته الحكيم بان يهدي من هو المستحق لهدايته
اليه فمن هنا تحقق انه تع هو الذي يخرجهم من الظلمات الى النور لا غيره ولقد
ارسلنا موسى باياتنا اي ارسلنا جبرئيل الجذبة الى موسى القلب باياتنا
عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص في استعمالها ان اخرج
قومك وهم الروح والسر والخفي من الظلمات الى النور من ظلمات
الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي بالمداومة على الذكر في نفي الوجود المجازي
واثبات الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله التي كان الله ولم يكن معه شيء
من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة وكانوا في مكنون علم الله وهو يحبهم ويحبونه
ان في ذلك الانذار والذكر لآيات في الخروج عن الوجود المجازي لكل
صبار شكور يصبر بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي
ببذل الوجود المجازي واذ قال موسى القلب لقومه الروح والسر والخفي
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون النفس وهم صفاتها
والدنيا والشيطان يسومونكم سوء العذاب بالقهر والغلبة عليكم
ويأخذونكم بسخرة في تحصيل مرامهم ونيل مقاصدهم ويذبحون ابناءكم اي
ينفون ما ينتج منكم من الخواطر الروحانية والملكية ويستحيون نساءكم
اي ويبقون الخواطر المتولدة من الطبيعة الانسانية الملائمة لهوى النفوس
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي لو خلاكم في تلك الحالة الى انفسكم فانجاكم
منها واذ تأذن ربكم ووفقكم للخروج ولئن شكرتم التوفيق لازيدنكم
في التقرب الى ولئن شكرتم التقرب لازيدنكم في تقربي اليكم ولئن شكرتم تقربي
اليكم لازيدنكم في المحبة ولئن شكرتم المحبة لازيدنكم في الوصول ولئن شكرتم
الوصول لازيدنكم في التجلي ولئن شكرتم التجلي لازيدنكم في الفناء ولئن شكرتم الفناء
لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم البقاء لازيدنكم في الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لازيدنكم
في الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا
شكورا ولئن كفرتم نعمتي في المقامات كلها ان عذابي اي مقام ذوقي
بترك مواصلتي لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس
وفوات نعيم المواصلات على شديد على القلوب والارواح وقال موسى
القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفي بالاعراض عن الحق والاقبال
على الدنيا متابعة للنفس ومن في الارض جميعا من النفس والهوى والطبيعة
في ارض البشرية فان الله لغني بجماله وجلاله وكمال ذاته وصفاته من الازل
الى الابد حميد في ذاته وصفاته وافعاله لا تفاوت له بايمان احد ولا كفر الكافر
تحقيق قوله تع قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض

انّ الارض والسموات يدلّان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون
محال لانه يؤدي الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله يدعوكم من
المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية
من ذنوبكم التي اصابتكم من حجب ظلمات خلقة السموات والارض فاحتجبتم
ويؤخركم الى اجل مسمّى يعني لما اخرجكم من حجب الظلمات بصفة الغفارية
يؤخركم عن السير في الصفات والذات الى اوانه حكمة منه قالوا اي المرسل
ان انتم الا بشر مثلنا يعبدون الهوى والدنيا كما كان يعبدنا اباؤنا
تريدون بما تاتيكم ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الدنيا
وشهواتها لينتفعوا بها دوننا فأتونا بسلطان مبين وبرهان مبين
لنا صدق دعواكم قالت رسلهم ان نحن الا بشر اي كنا مثلكم
في البشرية نعبد الهوى والدنيا ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بان يهديهم الى الايمان والمعرفة والمحبة ليتركوا ما سواه ويطلبوه ببذل الوجود
في نيل المقصود فاذا وجدوا دلّوا به عباده عليه وذلك قوله وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي باتيكم بما يتسلط عليكم ليفطركم
الى الله الآية وعلى الله في الهداية اليه فليتوكل المؤمنون الذين يؤمنون
بالوصول اليه وما لنا الا نتوكل على الله في الهداية اليه وقد هدانا
سبلنا وهي الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبيل الوجود ومقاماتها
فكذلك يهدينا اليه اذا توكلنا عليه ولنصبرن على ما آذيتمونا بالتكذيب
ورد الدعوة والاعراض عن الله وعلى الله في الهداية اليه فليتوكل المتوكلون
على الله في الهداية الى سبيله فان للتوكل مقامات فتوكل المبتدي قطع النظر عن
الاسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب
بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق عما سوى الله للاعتصام بالله وقال الذين
كفروا اي ستروا الحق بالباطل وهم النفس والهوى لرسلهم وهم القلب
والروح فانهما محل الهام الحق لنخرجنكم من ارضنا اي ارض الانسانية او لتعودن
في ملتنا وهي طلب الدنيا وشهواتها والتلذذ بنعيمها فاوحى اليهم ربهم
الهمهم لنهلكن الظالمين اي لنهلكن النفس والهوى بسطوات انوار الشريعة
في السعي اليها بالطريقة ولنسكننكم الارض ارض الانسانية من بعدهم
اي بعد هم وبذل اخلاقهم باخلاقهم الروحانية والربانية ذلك اي ذلكما الغلبة
والتمكن والاستيلاء لمن خاف مقامي اي خاف مقام الوصول الى فات العوام
يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام في الجنة لانها
دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول وخاف وعيد اي خاف

وعيد القطيعة والبعد واستفتحوا اي استنصروا القلب والروح من الله على النفس
والهوى فنصرهم وخاب كل جبار وهو النفس عنيد وهو الهوى لانه
يعاند الحق من ورائه جهنم اي قدام النفس في متابعة الهوى جهنم الصفات
الذميمة والاخلاق الردية ويسقى من ماء صديد وهو ما يتولد عن الصفات
والاخلاق من الافعال النفسانية الحيوانية السبعية يسقى به الروح صاحب النفس
الامارة الكافرة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه
ويأتيه الموت اي اسباب الموت من العقوبات من كل مكان
كل فعل مذموم وما هو بميت بل يستريح من الم العقوبات التي تتولد من
الافعال في الحال ومن ورائه عذاب غليظ وهو القطيعة والبعد والحرمان
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يشير الى اعمال الذين ستروا الحق
بالباطل من اهل الاهواء والبدع كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف وهي ريح البدعة والاعتقاد السوء لا يقدرون مما كسبوا على
شيء من القبول ذلك هو الضلال البعيد اي البعد عن الله الم تر
ان الله خلق السموات والارض خطاب مع النبي صلعم فان اول
ما خلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظر يشاهد خلقتهما
بالحق اي بالله وبنوره وايضا الم تشاهد ان الله خلق السموات بالحق مثلنا
لسموات الارواح وارض النفوس ليكون بقاء النفوس وفنائها وصلاح النفوس
وفسادها وسعادة النفوس وشقاوتها بتدبير الارواح وافاضتها لاستعدادها
قبول الفيض الالهي من اللطف والقهر ذلك تقدير العزيز العليم ان يشأ يذهبكم
ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعد
لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان وما ذلك على الله بعزيز فانه اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم اخبر عن حال يوم القيمة فقال وبرزوا
لله جميعا اي خرجوا من القبور الفانية المحجبة الى الباقية جميعا من الضعيف
والقوي فقال الضعفاء وهم المتقلدة لاهل البدع للذين استكبروا
اي للمبتدعين الزائغين عن الحق والسنة انا كنا لكم تبعا بالتقليد
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء من عذاب البعد والانقطاع
عن الله قالوا يعني اهل البدع لو هدانا الله الى طريق اهل السنة
والجماعة وهو طريق الى الله وقربه لهديناكم اليه يشير الى ان الهداية
والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شيء فمن شاء جعله
مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره سواء علينا
اجزعنا في طلب النجاة من ورطة الهلاك وعذاب البعد ام صبرنا انتظارا للرحمة

ما لنا من محيص مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة وتوابعها وقال الشيطان
لما قضي الامر امر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة
ان الله وعدكم وعد الحق وهو وعد اللقاء والتلاقي وهو حق لاهل الحق
ووعدتكم فاخلفتكم فيما وعدكم ربكم وهو تكذيب اللقاء والتلاقي
فلا تلوموني فيما وعدتكم بالباطل لاني خلقت لهذا ولاني عدو مبين لكم وقد
حذركم الله عداوتي ولوموا انفسكم بان صدقتموني فيما كذبتكم وكذبتم الله
فيما صدقكم وذلك ان مقالتي كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق يخالف هواها
ومر على مذاق النفوس ما انا بمصرخكم مكافيا فيما صدقتموني وما
انتم بمصرخي مكافئ بالاحسان لما اسأت اليكم من كرامة الانسانية اني كفرت
بما اشركتموني من قبل وآمنت بوحدانية الله حين لا ينفع نفسا ايمانها
ان الظالمين لهم عذاب اليم وهم الشيطان ومتبعوه من الانس
لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل في غير موضعه واتبعهم وضعوا الاتباع
في غير موضعه وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ان الانسان
اذا خلي الى طبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات ولا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما
جهولا كفارا اسفل الطبع ونفسه امارة بالسوء الا ما رحم ربي وادخلهم بفضله
في الايمان والاعمال الصالحات والجنات جنات القلوب تجري من
تحتها الانهار من ماء الحكمة خالدين فيها باذن ربهم اي بعنايته
فانه لم يكن العناية لا يبقى احد في جنة القلب عمرا كما لم يبق آدم عليه السلام في الجنة
خالدا تحيتهم فيها سلام اي تحية اهل القلوب على اهل القلوب واهل
النفوس سلام فاما على اهل القلوب لسلامة قلوبهم واما على اهل النفوس
لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما الم تر الم تشاهد بنور النبوة يا محمد كيف ضرب الله مثلا
مناسبا للاستعداد الانساني القابل لفيض نور الوهيته دون ساير مخلوقاته
بقوله كلمة طيبة وهي كلمة لا اله الا الله وهي كلامه القديم وصفة وحدانيته
وصورة احديته كشجرة طيبة وهي شجرة طيبة عن لوث الحدث مثمرة شواهد
انوار القدم اصلها ثابت في الحضرة الالوهية فانها صفة قائمة بذاته تعالى وفرعها
في السماء سماء القلوب تؤتي اكلها من انوار المشاهدات والمواهب
المكاشفات كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الرب تعالى اليه وهو
معنى قوله باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول
واستحقاقه لقبول فيض انوار الالوهية وترك السعي في طلب تلك السعادة العظمى
وابطل استعداده في طلب الدنيا والاعراض عن المولى فهو اعظم البلوى والطامة

الكبرى

الكبرى لعلهم يتذكرون الحالة الاولى وقربهم من المولى ويتعظون بها
ويعلمون ان هدى الله هو الهدى ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة تتولد
من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بعقيدة سوء في ذات الله وصفاته
او بالكتاب المعلي والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله كشجرة خبيثة
وهو النفس الخبيثة الامارة بالسوء اجتثت من فوق الارض بتطول المعاملات
الخبيثة فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الفانيات الفاسدات
لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
اي يمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير في حقايقها في الحيوة
الدنيا اي في مدة بقائهم في الدنيا وفي الآخرة اي بعد مفارقة البدن ثم يسير
الى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن ويسير ارباب
الاحوال الذين يثبت الله بانوار الذكر ارواحهم وسيرهم في ملكوت السموات
والارض مثل طيرهم في عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهي جناحا النفي
والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله في الله لا ينقطع ابد الآباد
ويضل الله الظالمين اي يضل اصحاب النفوس الخبيثة الظالمة عن سبيل
الرشاد في الانسان بنور الالوهية بان يخذلهم في طلب الدنيا وشهواتها
ليتردوا في دركات جهنم النفوس خسا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اشارة الى نعمة الوهيته وخالقيته وكانت نعمته عليهم بدلوها بالكفر والانكار
والجحود واحلوا قومهم اي ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار البوار
اي الهلاك فانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهي غاية البعد
عن الحضرة والحرمان من الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل
واذاقوا ارواحهم العلوية الى اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة
بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا
وشهواتها ليضلوا بها ويضلوا الناس بالاستتباع عن سبيله عن طلب
الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة للوصول الى الحقيقة قل تمتعوا
بشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم الى النار نار جهنم الابدان ونار
الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح قل لعبادي
لا عبادي الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتي ولم يبدلوها
كفرا يقيموا الصلوة ليلازموا عتبة العبودية ويداوموا العكوف على بساط القربة
ويثبتوا في المناجاة والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم
سرا من اسرار الالوهية وعلانية من احكام العبودية في طريق الربوبية من قبل
ان يأتي يوم وهو مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه اي لا يقدر على الانفاق

بطريق طلب المعاوضة ولا خلال اي ولا بطريق المخالفة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتاديب الله الذي خلق السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس وانزل من السماء سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج به من الثمرات ثمرات الطاعات رزقا لكم اي رزقا لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان وسخر لكم الفلك فلك الشريعة لتجري في البحر بحر الطريقة بامره بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان سفينة فلك الشريعة ان كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولي الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال الله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال النبي صلعم من اطاع اميري فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله تع وكم سفن من ارباب الطلب لما شرعوا في هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الهوى وتلاطم امواج الفتن وانقطعت دون ساحلها وسخر لكم الانهار انهار العلوم اللدنية وسخر لكم الشمس شمس الكشوف والقمر قمر المشاهدات دائبين بالكشف والمشاهدة وسخر لكم الليل ليل البشرية والنهار نهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها لاستكمال الاستعداد الانساني في قبول الفيض الالهي المختص به من بين ساير المخلوقات وفي قوله واتاكم من كل ما سألتموه اشارة الى الله تع اعطى الانسان في الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهي وهو قوله تع لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم اتاه من كل ما سأله من الاسباب ليخرج من اسفل سافلين ويصعد الى اعلى عليين فاذا امعنت النظر في هذه الآيات علمت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان في البالغ الكامل الواصل ثمرة المكونات خاتمتها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان نعم الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهي نعمة لا تحصى عددها لان فوايدها عايدة الى الانسان الى الابد ومن غير متناهية فلا تحصى عددها وقسم يتعلق بعواطف الوهبية وعوارف الربوبية وهي ايضا غير متناهية ان الانسان لظلوم لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال الى الباطل كفار لانعم الله لم يعرف قدرها ولم يشكرها وجعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت نعمة من ربه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ابرهيم هو الروح والبلد هو القلب اجعله آمنا من وساوس الشياطين وهواجس النفس ولذاتها الدنية

واجنبني وبني وهم الفؤاد والسر والخفي ان نعبد الاصنام فكما ان صنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر عرفات القربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات رب انهن اضللن كثيرا من الناس من الناسين الذين سلكوا عند تجلي المقامات والكرامات وانقطعوا بهن عنك فمن تبعني في محبتك وترك ما سواك لك فانه مني ومن عصاني في ترك ما سواك فانك غفور رحيم يغفر لهم فان لم يجدوا مقام الخلة ترحم عليهم بالمقام في الخلة وايضا قد حفظ الادب فيما قال ومن عصاني وما قال ومن عصاك لان بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة فالاشارة فيه ان من عصاني لعلي لا اغفر له ولا ارحم عليه فان المكافاة في الطبيعة واجبة ولكن من عصاني تغفر له وترحم عليه بكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي وهذا دعاء ابرهيم الروح وذريته المتولدات منه ومن صفاته والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع وهو واد النفس عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعني ارضي ولا سماي وانما يسعني قلب عبدي المومن وايضا قوله اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يشير الى محمد صلعم فانه كان من ذريته وكان من صلب اسمعيل فتوسل بمحمد صلعم الى الله تع في اغاثة هاجر واسمعيل يعني اسمعيل ان ضيعت فقد ضيعت محمدا واهلكته ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم عند بيتك فريدا وحيدا بلا طعام ولا شراب ولا صديق ولا انيس ليناجوك ويقيموا عبادتك ويتوكلوا عليك ويستانسوا بك ولا يلتفتوا الى غيرك وايضا اسكنت من ذريتي من الروحانيات بوادي النفس في مجاورة القلب ليقيموا بآلات النفس وادوات الجسم طاعات وعبادات من الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغيرها من شرايع الاسلام ما لم يكونوا مستعدين للقيام به في عالم الارواح فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ليتوسلوا بهواهم اليك ويتحققوا بذلك منك ان تجعلهم منهم ومعهم لانه من احب قوما فهو منهم وايضا فاجعل افئدة من الناس اي فاجعل زين الصفات الناسوتية تهوي الى الصفات الروحانية لعلهم يشكرون شكر النعمة الجسيمة التي يغبطها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه فان افشاء سر الربوبية كفر ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعاء والاشارات المودعة فيها وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على الله من شيء في الارض ارض الصورة من المعاملات والمقالات الظاهرة ولا في السماء سماء القلوب من احوال الغيوب والاسرار الباطنة الحمد لله الذي وهب لي وهذا دعاء وحمد وشكر ابرهيم

خلقك له

دعائه ح

اللاهوتية ح

وارزقهم من الثمرات اي الثمرات الصفات اللاهوتية التي رزقها للصفات الروحانية

الروح اذ وهب لي الله علي الكبر يعني بعد تعلقه الي القالب اسمعيل السر واسحق
الخفي اي قبل تعلقه بالقالب وازدواجه بالجسم لم يكن له هذه التولدات ان ربي
لسميع الدعاء يعني في الازل قد سمع دعاء الروح وهو بعد في العدم وآثاره في الوجود
عند تعلقه بالقالب بما سأله من حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كما قال تع
وآتاكم من كل ما سألتموه رب اجعلني مقيم الصلوة اي دائم العروج فان الصلوة
معراج المؤمن وبه يشير الي دوام السير في الله بالله ومن ذريتي فتقبل فيهم
دعاي الذي دعوت لهم في العدم وسمعته في الازل الي الابد ربنا اغفر لي يعني استرني
وامحني بصفة مغفرتك لئلا اري وجودي فانه حجاب بيني وبينك ولوالدي
ولمن كان سبب وجودي من آباء العلوي وامهات السفلي لكيلا يحجبوني عن رؤيتك
يوم يقوم الحساب وهو يوم كان في حساب الله في الازل يقوم لكمالية كل نفس او نقصانها
ولا تحسبن الله غافلا في الازل عما يعمل الظالمون يعني كل عمل يعمل الظالمون
لم يكن الله غافلا عنه في الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته سببا علي حكمته
البالغة انما يؤخرهم يعني الظالمين ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اشارة الي انه
جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة في اعمالهم والاعمال مودعة
في اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفريقين علي قدمي اعمالهم الشرعية والطبيعية الي منزل
من منازل السعداء او منزل من منازل الاشقياء يوم القيمة فلهذا اخر الظالمين ليزدادوا
بما يبلغهم منازل الاشقياء ثم اكد هذا المعني بقوله وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الي اجل قريب يعني ارجعنا الي الدنيا واخرنا
لنطيعك نجب دعوتك ونتبع الرسل كما اخرتنا واجبتنا ليزدادوا الاثم
بمعاصيك في الدنيا ثم اجابهم بقوله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
يشير به الي التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان احدا منهم اذا مات
ينتقل روحه الي قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعناكم الي الدنيا ليتحقق عندكم
مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل علي انه ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم اي رأيتم مقامات الظالمين علي انفسهم في السير علي قدم
الظلم والمعاصي الي منازل الاشقياء وتبين لكم اي بعد ان تبين لكم كيف فعلنا بهم
اي بالاشقياء حين نزلتم منازلهم وشاهدتم احوالهم وضربنا لكم الامثال يشير
الي ان الوان الحقايق والمعاني الغيبية لا يتبين الا بالامثال كقوله تع ضرب الله مثلا
وقد مكروا مكرهم الا بما قدره الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
اي وان كان مكرهم هذا الاثر لا يقدرون ان شيء الا باذن الله فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله في جزاء اهل المكر ان الله عزيز في ذاته لا يهدي اليه كل ماكر ذو انتقام

لاهل المكر ينتقم منهم علي قدر مكرهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اي تبدل ارض البشرية بارض القلوب فيضمحل ظلمها بانوار القلوب ويبدل سموات
الاسرار سموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار تحت
انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازي عند تجلي اشراق
تجلي انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور
ربها وبرزوا عن الوجود المجازي لله الواحد اي لله وحدانيته القهار
لاثنينية ما سواه فان شموس الارواح عند تجلي نور الالوهية تمحي بسطوته كما تمحي
الكواكب عند تجلي شموس افلاك الارواح وترى المجرمين وهم الارواح اجرموا
اذا اتبعوا النفوس ووافقوها الطلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اي يوم
التجلي مقرنين في الاصفاد اي مقيدين مع النفوس بقيود صفاتها
الذميمة الحيوانية لا يستطيعون النشوز والخروج سرابيلهم من قطران
المعاصي وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم النار
نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزي الله كل نفس اي كل ارواح بالسبب
من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اي يحاسب الارواح
بالسرعة في الدنيا ويجزيهم ما لبثوا في متابعة النفوس من العمي والصمم والجهل والغفلة
والبعد وغيره لكن من الآفات قبل يوم القيمة هذا بلاغ للناس للارواح نسوا عالم
الوحدة وشهودهم مع الله بلا حجب الغفلة ولينذروا به اي ليتنبهوا بهذا
البلاغ قبل المفارقة عن الابدان لينتفعوا بها وان الانتباه بالموت لا ينفع
وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى
والشيطان وما يعبد من دون الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتذكر
عالم الوحدة وشهودهم مع الله اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر البشرية متوجهين
الي عالم الوحدة بل المجذوبون من قشر الوجود المجازي الواصلون الي الوجود الحقيقي العالمون
بانه اله واحد كقوله فاعلم انه لا اله الا الله والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك الاية

قال جعفر الصادق سلام الله عليه عهد جعفر فيه بيان سالف الامم واحوالهم ونجاة امتك وفوزهم
انزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمات الكفر الي نور الايمان ومن ظلمة البدع الي نور السنة
ومن ظلمات النفوس الي نور القلب وقال ابو بكر بن طاهر من ظلمات الظن
الي انوار الحقيقة وقال ابو جعفر الصادق من ظلمة رؤية العقل الي نور رؤية الفضل وفي قوله تع
الله الذي له ما في السموات وما في الارض قال الواسطي الكون كله له فلا تطلب
الكون فانه المكون ومن طلب الحق فوجد سخر له الكون بما فيه قوله الذين يستحبون
الحيوة الدنيا علي الاخرة قال ابو علي الجوزجاني من احب الدنيا حرم عليه طريق الاخرة

ومن طلب الآخرة حرم عليه طريق النجاة ومن طلب طريق النجاة حرم عليه رؤية فضل الله
ومن طلب طريق رؤية فضل الله حرم عليه الوصول إلى المتفضل قوله لئن شكرتم لأزيدنكم
سئل ابن عطاء عن هذه الآية قال إذا رأيت الأشياء إلى مصادرها من غير حضور
تبيّن لها فقد تم الشكر وقال الجوزجاني لئن شكرتم الإسلام لأزيدنكم الإيمان ولئن شكرتم الإيمان
لأزيدنكم الإحسان ولئن شكرتم الإحسان لأزيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لأزيدنكم الوصلة
ولئن شكرتم الوصلة لأزيدنكم الأنس وقال الجريري كمال الشكر في مشاهدة العجز
عن الشكر وروي أن داود عليه السلام قال رب كيف أشكرك وشكري لك تجديد نعمة منك
علي قال يا داود الآن شكرتني قال ابن عطاء لئن شكرتم مداياتي لأزيدنكم خدمتي
ولئن شكرتم خدمتي لأزيدنكم مشاهدتي ولئن شكرتم مشاهدتي لأزيدنكم ولايتي ولئن
شكرتم ولايتي لأزيدنكم رؤيتي وروي عن جعفر الصادق سلام الله عليه أنه قال
إذا سمعت نعمة الشكر فأهبت المزيد قوله ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وقال
موسى الكاظم سلام الله عليه إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد قال
الواسطي ليس الإيمان بمقرِّب إلى الحق ولا الكفر بمبعِد عنه لكن جرى به الأمر في الأزل بالسعادة
والشقاوة فظاهر الإيمان والكفر أعلام الحقائق والحقائق القضاء الذي سبق الدهور
والأزمان قوله ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق قال سهل خلق
الأشياء كلها بقدرته وربّبها بعلمه وأحكمها بحكمته فالناظر من الخلق إلى الخالق يتبيّن
له من الخلق عجائب الخلقة والناظر من الخالق إلى الخلق يكشف له عن إشاراته وأنوار
حكمته وبدائع صنعه قال ابن عطاء الكلمة الطيبة قول لا إله إلا الله على التحقيق والشجرة
الطيبة هي التي تظهر أسرار الموحدين عن دنس الالتجاء بالثقة بالله والانقطاع إليه عما سواه
وقال محمد بن علي الباقر سلام الله عليه الشجرة الطيبة الإيمان أنبت الله تعالى
وجعل أرضها التوفيق وسماها العناية وماءها الرعاية وأغصانها الكفاية وأوراقها
الولاية وثمارها الوصلة وظلها الأنس فأصلها ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء
ثابت بالمزيد من عند الجبار فالأصل يربي الفروع بأنوار الإشفاق والمراقبة والفرع يهوي
إلى الأصل بالحقيقة من محل الشهادة والقرب سكنه أبدا قلب المؤمن وفؤاده وقال
أبو سعيد الخراز خزائن الله في السماء الغيوب وخزائنه في الأرض القلوب لأن الله تعالى جعل
قلب المؤمن بيت خزائنه ثم أرسل ريحا فهبّت به فكنسه عن الكفر والشرك والنفاق
ثم أنبت فيها أنواعا من الرضا والمحبة والصدق والأخلاق والطاعة وهو قوله
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال كل شيء من الدنيا إذا لم يكن
له حظ من الماء يجف والشجر الذي في قلب المؤمن كيف إذا لم يسقها بماء التوبة ثم بماء
الندامة تجاه الحسرة ثم بماء الشفق ثم يأتي سحابة المنة فتمطر على قلبه مطر الرحمة حتى يكون
ماء الخدمة من تحت وماء الرحمة من فوق فيكون طريّا شهيا ثم يأتيه ثلثة أشيا طريق الصحوية

في النفس وطريق المحبة في القلب وطريق الذكر في السر فخدمة النفس الطاعة وخدمة القلب
النية وخدمة السر المراقبة على الدوام ثم يمطر عليها أمطارا على النفس مطر الهداية وعلى
مطر الهداية وعلى اللسان مطر النظافة وعلى القلب مطر العظمة وعلى السر مطر
النعمة وعلى الروح مطر الكرامة فنبت من مطر اللسان الشكر والثناء ومن مطر
النفس الطاعة والوفاء ومن مطر القلب الصدق والصفاء ومن مطر السر الشوق
والحياء ومن مطر الروح الرؤية واللقاء قال محمد بن علي الشجرة الخبيثة
اللسان ما لم يقطعها المؤمن بسيف الخوف فإنها يثمر أبدا الكلم الخبيثة وقال
بعضهم الشجرة الخبيثة النفاق وهي التي لا تعرفوا قرارا حتى تهوي بصاحبها في النار
وقال ابن عطاء الشجرة الخبيثة الغيبة والبهتان وهما يفتحان على الإنسان
باب الكذب والفجور وقال جعفر الصادق الشجرة الخبيثة الشهوات وأرضها
النفوس وماؤها الأمل وأوراقها الكسل وثمارها الظلم وغايتها النار وقال
الواسطي في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا الآية الإيمان
إيمانان إيمان يقين الروح وإيمان محبة يطلع به للروح وكذلك استثناء من استثنى في إيمانه
كيف لا يأمنه العبد وهو لا يخلف الميعاد ويثبت الله الذين آمنوا على مقدار
المواجيد يكون المخاوف والأمن ولم يفزع من أحد الخوف ولا انقلب منه أحد
المنطقة وما من أحد يسعى لا يخاف عقباها أي عقبى سعيه فمن ثبت بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا سقط عنه تلك المخاوف قوله تعالى وسخر لكم الأنهار قال الصادق
سخر لكم السموات بالأمطار والأرض بالنبات والبحران يتخذ سبلا وسخر لكم الشمس والقمر
يدوران عليك ويوصلان إليك منافع الناس والزروع وسخر قلب المؤمن لمحبته
ومعرفته وحفظ الله من العباد القلوب لا غير لأنها موضع نظره ومستودع أماناته ومعرفته
أمانته وأسراره قال يحيى بن معاذ في قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه إن الله
أعطاك أكبر ما في خزائنه وأجله وأعظمه وأعطاك من غير سؤال وهو التوحيد فكيف يمنعك
ما هو دونها من الثواب والعافية بسؤال فاجتهد أيها العبد أن لا يكون سؤالك إلا منه
ولا رغبتك ولا رجوعك إلا إليه فإن الأشياء كلها له فمن اشتغل بغيره فقد قطع عليه
طريق الحقيقة ومن اشتغل به جعل الأشياء كلها طوع يده فيتقرب له الأعيان
ويقرب له البعيد ويمشي حيث أحب ويخير كما أراد وهذا من مقامات العارفين
وقال بعضهم في قوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي عد نعمة من نعمه تعجز عن
الإحصاء فكيف إذا تتابعت النعم وقيل أجل النعم استواء الخلقة وإلهام المعرفة
والذكر من بين سائر الحيوان ولا يطيق القيام بشكره أحد وقيل إن الإنسان لظلوم
لنفسه حيث ظن أنه شكر يقابل نعمه كفار محجوب عن رؤية الفضل عليه في البلاء والعافية
وقال سهل وإن تعدوا نعمة الله محمد صلعم لا تحصوها بأن جعله السفير فيما بينه وبين السفير
الأعلى والواسطة الأعلى
جبرئيل جبرئيل

وقال ابن عطاء اجل النعم رؤية معرفة المنعم ورؤية التقصير في القيام بشكر النعم
وقال النعم ازلية كذلك يجب ان يكون الشكر ازليا واعلم ان لك نفسا وقلبا وروحا
فنعمة النفس الطاعة ونعمة القلب اليقين ونعمة الارواح الحكمة ونعمة المحبة
الانس ونعمة المعرفة الالفة والنفس في بحر الطاعات تتنعم والقلب في بحر اليقين
يتقلب والروح في بحر الحكمة يتنعم والمحبة في بحر الذكر يتزيد والمعرفة في بحر القربة
والعيان يتنعم وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد سلام
الله عليهم في قوله تع رب اجعل هذا البلد امنا يعني افئدة العارفين اجعلها امنين
من الشرك امنين من قطيعتك وقوله تع وارزق اهله من الثمرات قال ارزقهم
شكر ما اوليتهم من معرفتك واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي ان نعبد الهوى قال
الواسطي محادثة الاصنام مختلفة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه ماله ومنهم من
صنمه ولده ومنهم من صنمه تجارته ومنهم من صنمه زوجته ومنهم من صنمه صنعته ومنهم من
صنمه صلوته وزكوته وحجه وصيامه ومنهم من صنمه حاله فالاصنام مختلفة وكل واحد
من الخلق مربوط بصنم من هذه الاصنام والتبري منها ان لا يرى الانسان لنفسه حالا ولا محالا
لا يعتمد من افعاله بشيء ولا يسكن من حاله الى شيء رافعا على نفسه باللوم في جميع ما
يبدو منها من الخير والشر غير راض به وقال جعفر الصادق سلام الله عليه
لا تؤدني الى مشاهدة الخلة ولا تؤدي ولادي الى مشاهدة النبوة وقال ابن
عطاء في قوله تع واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال ان الله امر ابرهيم ع ببناء
الكعبة فلما بناها قال ربنا تقبل منا فاوحى الله تع اليه يا ابرهيم انما امرتك ببناء
البيت وخصصتك من بين الانبياء بذلك ومننت عليك به ووفقتك لما
وفقتك له ولا تستحي ان تمن علي وتقول ربنا تقبل فنسيت مني عليك
وذكرت رؤية فعلك ومنتك فمن احبك لذلك قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
قال ان تعلق ستر صنع وشرها اذا تابعت هواها واشتغلت بحظها فاشغلها بك
واقطعها عما سواك قال الجنيد وامنعني وبني وبنوي لا نفسنا وسلمه
اليك غير الاعتقاد وقال ابن عطاء الاصنام الخلة والركون اليها وسوخطات الغفلة
ومخطاف الخلة وقال ايضا هو النفس لان لكل نفس صنما من الهوى الا من ظهر بانواع
التوفيق وقال في قوله تع فمن تبعني فانه مني لما ذهب بحس اسيرا فانه للموء منين
قيل له ومن كفى قال في قوله تع ومن عصاني لم يدع ولكن قال فان من صفتك الغفران
والرحمة وليس لي على عباد او قال في قوله واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه الخلق وجعل مودته في صدورهم
ومحبته في قلوبهم وذلك من دعاء الخليل لما قطع باسلم عن الخلق والازمان والاسباب
دعالهم فقال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال الخواص في قوله

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ما نخفي من حبك وما نعلن من شكرك وقال ابن عطاء
ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الاداب قال ابو عثمان طهر سرك واعمر باطنك
واصلح خفيات امورك فان الله لا يخفى عليه شيء وهو الذي يعلم ما نخفي وما نعلن
وقال احمد بن حضرويه لو اذن الله لي في الشفاعة ما بدات الا بظالمي قيل له
فكيف قال لاني نلت بظالمي ما لم انله بوالدي قيل وما ذاك قال بعز الله في قوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال بعض المتقدمين الظلم على ثلثة
اوجه ظلم مغفور وظلم محاسب وظلم غير مغفور فالظلم المغفور ظلم الرجل نفسه والظلم
المحاسب ظلم اخاه والظلم الذي لا يغفر هو الشرك قوله تع وافئدتهم هواء قال
ابن عطاء تلك صفة قلوب اهل الحق الا يرى ان الهوى قائمة بالمشية والارادة غير
قائمة تعلق في فوقها كذلك قلوب اهل الحق متعلقة به لا تقر الا معه ولا تسكن الا اليه
ليس في قلوبهم محل لغير الله لا يساكن سوى الله ومثل قلوبهم كما قال الله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لا يلتفت الى ما سواه ولا له قرار مع غير الله
وفي قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قال ابو عثمان مجاورة الفساق
واهل المعاصي من غير ضيق الكاره ومعصية مستتر في القلب لان الله تع ذم قوما
من عباده وقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ولم يقدر من اقام فيها
وقال الم يكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب كما يظهر من كشف حقايقه في بني ادم
من احبابه واوليائه لان الارض والسموات ولا تصبر لما يظهر على الابدان من انوار الحق
وقال جعفر الصادق سلام الله عليه موعظة للخلق وانذار لهم ليجتنبوا اقران
السوء ومجالسة المخالفين فان القلوب اذا تعودت مجالس الاضداد تبدلت وقال
بعضهم كشف الحقايق ما تجوله وامره به والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الى قوله وما كانوا اذا منظرين قوله
الر تلك يشير بكلمة تلك الى قوله الر كل حرف من هذه الحروف اية من ايات الكتاب
وهي قرآن مبين فالالف اشارة الى اية الله لا اله الا هو الحي القيوم واللام اشارة الى اية ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والراء اشارة الى اية ربنا
ظلمنا انفسنا فالله تع اقسم بهذه الايات الثلث باشارة هذه الحروف الثلثة
ثم اقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا يشير
الى النفس الكافرة وصفاتها المتمردة وتمنيها ان لو كانوا مسلمين اي مستسلمين
لاحكام الله تع واوامره ونواهيه كما استسلم موسى القلب والروح وصفاتهما وذلك

يكون عند استيلاء سلطان الذكر على الروح والقلب وتنور صفاتهما بنور الذكر فيغلب
النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت احوالها من الامارية بالمطمئنة فتمنت حين
ذاقت حلاوة الاسلام وطعم الايمان ان كانت من بدو الخلقة حيّة مؤمنة كالقلب
والروح واما قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لنفس
ذاقت حلاوة الاسلام ثم عاودت المشؤوم اي طبعها وانحكمت حواسها من نعيم الدنيا
واستحسنت زخارفها فتهددهم ياكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف
يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات
وما فات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية
من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ثم قال وما اهلكنا من قرية
اي وما اهلكنا من اهل الخذلان من قرية المولى الى قرية الدنيا الا ولها كتاب
معلوم اي الا وله مكتوب معلوم في ام الكتاب بما كان معلوما لله في الازل من سوء اعماله
واحواله ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منه ما هو سبب هلاكه والمتوقف نفسه
من المحظوظ بما يبطل الحقوق وما يستاخرون لحظة بعد استيفاء اسباب هلاكه وعذابه
وقالوا يعني النفوس المرتدة المتمردة يا ايها الذي نزل عليه الذكر هذا الخطاب
مع القلب الذاكر انك لمجنون اذ توقعت من المتمردة الاسلام لو ما تاتينا
بالملائكة اي هلا تاتينا بصفات الملائكة المنقادين حتى اذا اتصفنا بصفاتهم
نؤمن بما انزل اليك من مواهب الحق ثم فيه اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء لا تؤمن
بما انزل الله الى القلب من الانوار الالهية حتى تصير مطمئنة موصوفة بصفات الملائكة
وتنورت باشراق انوار تجلي صفات الله ان كنت من الصادقين انك تريد لنا
الهداية فاجابهم القلب ما ننزل الملائكة اي ما ننزل الصفات الملكية
الا بالحق اي بنفس مطمئنة مستحقة مستعدة لهذه الصفات ولو انزلنا قبل اوانها
وكمال استعدادها للقبول وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين من الهلاك
والتلف لضيق نطاق طاقتهم ثم اخبر عن سطوة سلطان الذكر محفوظة بكلام
الحق بقوله انا نحن نزلنا الذكر في قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله
نظيره كتب في قلوبهم الايمان وقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين والمنافق
يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزل الله في قلبه فلم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون
اي في قلب المؤمن ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان في قلب المؤمن لما يقدر على حفظه
لانه ناس وان سلكه الله في قلبه ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي اسلكنا الايمان والكفر
في قلوب شيع المؤمنين ممن اسلكنا في قلوبهم الكفر ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كذلك نسلكه اي الكفر في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بواسطة جرمهم

فان بالجرم

فان بالجرم يسلك الكفر في القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح في القلوب نظيره
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد خلت سنة الاولين
اي سنة الله مع الاولين فكذا سنته مع الآخرين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
اي على من اسلكنا الكفر في قلوبهم بابا من سماء القلب فظلوا فيه يعرجون
اي يصعدون سماء القلب لقالوا من سفاهة الكفر انما سكرت ابصارنا
اي سدت ابصار قلوبنا وسحرت لشؤم الصعود في السماء بل نحن قوم مسحورون
في رؤية فتح باب السماء وليس هناك فتح باب السماء ثم اخبر عن حفظ السماء
بالنجوم عن الشيطان المرجوم بقوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا اي
قوله بروازفين قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي في سماء القلب بروج الاطوار
فان للقلوب اطوارا كما ان للسماء بروجا وكان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار
منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات اللوامع والطوالع وزيناها
بهذه الانوار للناظرين السائرين الى الله من اهل النظر وحفظناها
اي وحفظنا اطوار القلوب من كل شيطان رجيم من وساوس الشيطان
وهواجس النفس الامارة المرجومة ولئلا تسترق النفس السمع من ملائكة صفات
الروح والقلب من اوصاف المشاهدات واصناف المكاشفات كلمات حقائق
ويضم اليها من تسويلاتها وتلقيها الى الاخوان وتتفاخر بها عليهم الا من استرق
السمع ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فاتبعه شهاب
مبين اي اوركه شعلة من انوار تلك الشواهد فتحرق الباطل وتبين
الحق والارض مددناها اي ارض البشرية بسطناها على وجه ماء الروحانية
والقينا فيها رواسي اي جبال صفات القلب والعقل فان ارض
البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب
وانبتنا فيها اي ارض البشرية من كل شيء موزون بميزان الحكمة يشير
الى ان بانبات الحق فيها نبت من صفات الوصول والوصال ومن لستم
له برازقين وهو جوهر المحبة فانه ليس غذاؤه من اوصاف الانسان ولا من
كسبه وانما غذاؤه من مواهب الحق وتجلي جماله ثم اخبر عن دقائق خزائنه
بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه الى قوله انه حكيم عليم قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه يشير الى ان لكل شيء خزائن مختلفة متناسبة له
كالوقت ما شئت من الاجسام فله خزانة للصورة وخزانة للاسم وخزانة للمعناه وخزانة
للون وخزانة للرائحة وخزانة للطعم وخزانة للطبع وخزانة للخواص وخزانة للاحوال
المختلفة الدائرة عليه لمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة
لكونه وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره وما من شيء الا وفيه لطف الله وقهره وقلوب

كل شيء بقدر ما يحتاج اليه الانسان في تكميله والتيراي الى الله وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين

مخزون عنه

العباد خزاين صفات الله تع باجمعها وما ننزله الا بقدر معلوم اي وما ننزل
شيئا مما في خزاينه الا بتقدير ما هو معلوم منا في الازل بحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده
وانزاله وارسلنا الرياح اي رياح العناية لواقح يلقح في اشجار القلوب لتحمل
بازهار الشواهد وثمار الكشوف كما قال بعضهم رياح الكرم اذا هبت
على اسرار العارفين انقذتهم من هواجس انفسهم ودعونات طبايعهم وفساد هواهم
ومراداتهم وتظهر في القلب نتايج الكرام وهو الاعتصام بالله والاعتماد عليه اعتقهم خ
عما سواه فانزلنا من السماء اي من سماء الهداية ماء الحكمة والموعظة
فاسقيناكموه لينبت به الاخلاق الحميدة والاوصاف الكريمة ويثمر الاعمال
الصالحة وما انتم له اي لماء الحكمة بخازنين في اصل الخلقة وانه لفي
خزاين الحق ينزله على من يشاء كقوله تع يؤتي الحكمة من يشاء والحكمة صفة
من صفاته وهو العليم الحكيم وليست الحكمة من صفات المخلوقين وانما
سمي الفلاسفة الحكمة للمعقولات وهي من نتايج العقل والعقل من صفات
المخلوقين فكما لا يجوز ان يقال لله العاقل لا يجوز الا ان يقال للمخلوقين الحكيم
الا بالمجاز لمن اتاه الله الحكمة وانا لنحن نحيي قلوب اولياينا بانوار جمالنا ونميت
نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم لنبقوا
ببقاينا ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
اي علمنا في الازل من المستقدم الينا بنا ومن المستاخر منا بالخذلان وايضا من
المستقدم عند خروجهم من العدم ومن المستاخر ايضا من المستقدم الى الوجود ومن
المستاخر في العدم فان في العدم من مقدورات الحق ما لا نهاية له وان ربك هو
يحشرهم اي يحشر المستقدمين الى حظاير قدسه بفضله وكرمه ويحشر المستاخرين
الى اسفل سافلين بعدله وعزته انه حكيم بحكمه يحشر كل طايفة من الفريقين الى ما هم
المستحقين به عليم باستحقاق كل الفريقين ثم اخبر عن استحقاق كلى الفريقين
انه من كتب الجنسين المختلفين بقوله تع ولقد خلقنا الانسان الى قوله جزء مقسوم
قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه
من قبل من نار السموم يشير الى ان خاصية نفس الانسان كما يتولد من الصلصال
ومن الحما المسنون ما يتولد من نار السموم وهو الاماه صفات الشيطانية وما تفرس
فيه الملايكة وراه بنظر الملايكة في ملكوتيه وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
لانهم نظروا الى شخصه وهيكله ولم يشاهدوا بعد اختصاصه باضافة روحه الى حضرته
وخلقته بيده واستقامة تسوية قالبه في احسن تقويم وتعليم الاسماء والاشراف على الغيوب
بانوار القلوب فما زاد على ما تولد من انانيته فهو من نتايج تعليم الاسماء واختصاصه
بالاضافة والنفخة وغيرها من المواهب واذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا

من صلصال

من صلصال من حما مسنون اي من هذا الصلصال التي شاهدتموه وطعنتم
فاذا سويته جعلته قابلا للنفخة وللروح المضاف الي ونفخت فيه من روحي
يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى
وكمال قربه الى الله كما قال الله تع ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه
بقبول النفخة فانه شرف بهذا التشريف وخص به من ساير المخلوقات فقعوا
له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تع
الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملايكة المقربين وهم
خلقوا من النور فاندرجت انوار صفاتهم في نور صفاته كما يندرج انوار الكواكب
في نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاجتذب خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات
فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخزون
فيه لطف الله وهو المستعد لقبول التجلي فلما خلق الله تع ادم وتجلى فيه
فكان اهل الخطاب وهم الملايكة والجن فقعوا له ساجدين لاستحقاقه كماله
في الخلقة ولشرفه بالعلم وقابليته للتجلي فسجد الملايكة كلهم اجمعون
لما فيهم من خصوصية الانقياد والنورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد تمرد النارية والجهل الذي
هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ قال له ربه يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين اي ما حاجتك في الامتناع عن السجود قال لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اي لحجتي انك خلقتني من
نار وهي جوهر لطيف نوراني علوي وخلقته من طين وهو كثيف ظلماني سفلي
فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان ادم عم ينبغي ان
يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله ظن من كلامه ان الله اخطاء
فيما امره وامر الملايكة بسجوده لادم وحسب ان الله جعل استحقاق ادم لسجود الملايكة
في بشرية ادم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاق السجود في سر
الخلافة المودعة في روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص
نعمة المعلم بالاسماء كلها المستعد لتجلي جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس نفخة خ
انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التي يشاهد بها بشرية ادم وما اودع
فيه من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المورثة المتولد منها الفساد
وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التي يشاهد بها سر الخلافة المودع
في روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى
نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء فلما ابى من السجود متعللا بهذه العلات
قال فاخرج منها اي من صف الملايكة وصفاتها فانك رجيم الى غاية البعد

وان عليك اللعنة مطرودًا مردودًا من قرب الجوار موعودًا بالنار الى يوم
الدين وهو يوم الجزاء وانجاز الوعد بالوفاء وفيه ايضا اشارة الى ان ابليس
النفس مامور بسجود آدم الروح من ذاته وطبعه الاباء عن طاعة الله والاستكبار
على خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك في بدو خلقته على فطرة الله التي فطر الناس
عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال فاخرج منها اي من الفطرة المستعدة لقبول
الكفر والايمان فانك رجيم مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان
وان عليك اللعنة وهي من نتائج صفات القهر مقهورًا مبعدًا عن مقام عبادنا
المقبولين الى يوم الدين اي الى ان يولج ليل الدين في نهار الدين ويطلع شمس شواهدنا
من مشرق الروح وتصير ارض النفس مشرقة بانوار شواهد الدين فيكون مطمئنة بها
متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة النورانية
المستحقة لخطاب ارجعي قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي
الارواح في قيامة العشق قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهو وقت تجلي الله فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلي من الارواح الى النفوس
فيجعلها مطمئنة فتستحق لخطاب ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
في الارواح المقدسة وادخلي جنتي اي جواري وقربي قال يعني ابليس النفس
رب بما اغويتني اضللتني من طريق امارتي لازينن لهم
في الارض اي ازين الارواح في ارض البشرية من الاعمال الصالحات التي
تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وترقيها الى اعلى درجات القرب
ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التي لا ترقى بها
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم عن حبس الوجود بجذبات
الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك قال هذا صراط علي مستقيم معناه
هذا مقام اهل الاستعانة في السير الى الله المعتصمين بالله المنقطعين عن غيره
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة لتعلق بهم بتلك الحجة للهداية والعناية
فانهم تلامذتي وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية عما سوى
الحضرة الا من اتبعك من الغاوين الذين ضلوا عن السير في الله بالله
وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر
لكل باب منهم من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفات بصفاتها
جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها ثم اخبر عن المتقين بانهم آمنون
بقوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الى قوله فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون قوله تعالى ان المتقين الاتقاء على ثلثة اوجه اتقاء عن مكاره الله باوامره

واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله بالله وصفاته
والمتقون هم الفانون عن انفسهم وصفاتهم الباقون بالله وصفاته في جنات وعيون
اي جنات حظائر القدس وعيون الحكمة الالهية والعلوم اللدنية ادخلوها بسلام
اي بجذبات العناية وسلام من الله هو الجذبة الالهية آمنين من موانع
الدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير في الله لا يمكن الا بالله
وجذباته كما كان حال النبي ليلة المعراج حين اخر عنه جبريل في سدرة المنتهى
وبقي عنده الوقوف في مقام قاب قوسين ما وصل الى مقام او ادنى وهو كمال
القرب الا بجذبة ادن مني فسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج
بعد الوصول ونزعنا ما في صدورهم من غل يشير الى ان اهل
الدخول والوصول هم الذين نزعت عن صدورهم غل اوصاف البشرية ومزاحم
رؤية النفس وصفاتها الذميمة وانها لا تنزع من النفوس الا بنزع الله اياها
ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عم لما دخل
الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذي كان من نتايجه
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة (من العصيان)
اخوانا على سرر متقابلين في المراتب بعضهم لبعض اي لكل قوم من اهل
التقوى اخوانا على قدر تقواهم متقابلين في الدرجات لا يمسهم فيها نصب
من الحسد لبعضهم على درجات بعض وما هم منها بمخرجين يشير الى
ان اهل كل درجة مقيمون في تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها
وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع عنهم نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم يشير الى ان المختصين بعبوديتي هم الاحرار عن رق عبودية ما سواي من
الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفي ورحمتي وان عذابي هو العذاب الاليم
ذلك لمن يكون عبد الهوى والدنيا وما سوى الله وانه مظهر صفات قهري وعزتي وفيه
اشارة اخرى الى ان سير السايرين وطيران الطايرين في هواء العبودية
وفضاء الربوبية انما يكون على قدمي الخوف والرجاء وبجناحي الانس والهيبة
معتدلا فيهما من غير زيادة احدهما على الاخرى ونبئهم عن ضيف ابرهيم
قد مضى تحقيق هذه القصة وقصة نوح في سورة هود واما في قصة ابرهيم عم
فاشارة اخرى الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب
الصادق انه وان كان مسنا وقد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس
ومكايدتها واستعمالها في مباشرة الطاعات والاعمال البدنية وبوسوسة الشيطان
من نيل درجات العزة لان اسباب تحصيل الكمال قد تنامت وتعطلها العمر
في الشباب ولهذا قال المشايخ الصوفية بعد الاربعين بارد فلا تقنط

من رحمة ربه وتتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف
الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من ظلمة دوحه وكرم قلبه عالما عليما بالعلوم
اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذي في قلب كل مومن وفي القصص المذكورة
في الآيات ايضا اعلامات الامم الماضية واخبار الانبياء والمومنين منهم تعاظ
وانتباه ووعد ووعيد وتاديب لهذه الامة المعتبرين منهم كما قال الله تع
ان في ذلك لآيات للمتوسمين وهم اصحاب القلوب المتوسمة بشواهد
احكام الغيب المكنونة في غيب الغيب ليعتبروا باحوالهم ويجتنبوا عن افعالهم
لئلا يكونوا من المتقين الذين قال الله فيهم **فانتقمنا منهم** وتشرفوا
بمعرفة بعض مرتبة من مراتب النبي صلعم بقوله تع لعمرك وانه لمرتبة ما نالها احد
من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه افضل الصلوات واكمل
التحيات من الازل الي الابد وهي انه تع اقسم بحيوته وذلك لانه صلعم كان حيا
بحيوته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تع انك ميت اي ميت عنك
حي بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود ثم اخبر عن الاحسان مع المحسن والاساءة
مع المسيء بقوله تع **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق**
الي قوله للمؤمنين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي
مظهرا لآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه
لا شعور للسموات والارض وما بينهما عند الانسان بانها مظهر لآيات الحق
وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال تع ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وهم الذين
خلصت الباب اخلاقهم الربانية عن قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما
خلقنا السموات اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح وما بينهما
من النفوس والاسرار والخفيات الا بالحق اي الا مظهر الحق ومظهره فان الانسان
مخصوص به من بين ساير المخلوقات والمكونات لانه يجمع مبانيه الظاهرة
ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تع وصفاته فهو مظهر عند التزكية والتصفية
ومظهر عند التخلية بالشعور بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدا انانيته
وتجلى شهود هويته عند تجلي ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته
عند بقائه بربه سبحاني ما اعظم شاني وفي قوله **وان الساعة آتية**
اشارة الي ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات
في مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق في الاجتهاد من نتايج عشق
القلب وانه يتعدى الي النفس لكثرة الاجتهاد في رياضتها فتموت عن صفاتها
في قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته **فاصفح الصفح الجميل** يا طالب

توابيها

الصادق عن النفس المرتاضة بان قوابيها وتداويها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها
ما لا طاقة لها به فان قيامة العشق تحصل من تزكية النفس في لحظة واحدة
ما لا تحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال عليه الصلوة
والسلام جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين **ان ربك هو الخلاق
العليم** يشير بالخلاق وهو للمبالغة الي انه تع خالق الصور المخلوقات
ومعانيها وحقايقها العليم بمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتها
فلما كانت السموات والارض وما بينهما مظهرا لصفات الحق دون ذاته ولا
شعور لها به ولم تكن مظهرا لذاته وصفاته وكان الانسان الكامل مختصا بمظهرية
ذاته تع وصفاته ومظهريتها وله الشعور بهما قال الله تع لنبيه صلعم وهو
الانسان الكامل **ولقد آتيناك سبعا** وهي سبع صفات ذات الله تبارك وتعالي
السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اي
من خصوصية المثاني وهي المظهرية لذاته وصفاته المختصة بالانسان فان في غير
الانسان لم يوجد الا وحدانا من المظهرية كما شرحنا ولو كان ملكا ومن ههنا
يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته
لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملكة مظهر بعض صفاته تع ولم يكن مظهرها
ولم يكن ولهذا قال الله تع ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا ولهذا السر اسجد الله تع الملائكة لآدم ع م فاعلم جدا ثم قال
والقرآن العظيم اي حقيقة من حقايقه القايمة بذاته تع وخلقا من اخلاقه
القديمة بان جعل القرآن العظيم كما قال تع وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت
عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلعم فقالت كان خلقه القرآن وفي قوله
ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم اشارة الي
ان الله تع اذا انعم على عبد ونبيه صلعم بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة
يكون من نتايجها ان لا يمد عينيه لا عين الجسماني ولا عين الروحاني الي ما متع
الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اي من اهلها **ولا تحزن عليهم**
اي على ما فاتهم من متاع كما كان حاله صلعم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة
ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر برؤيتها وما طغى بالميل اليها ثم قال
واخفض جناحك للمؤمنين في هذا المقام قياما باداء شكر نعمة الله تع
وتواضعا له ليزيدك بها في النعمة والرفعة وفيها اشارة الي معنى آخر اي واخفض
بعد وصولك الي مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين المحبين
ليتعلقوا على جناح همتك العالية الي مقام المحبوبية يدل على هذا التاويل

قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم اخبر عن وعيد من اعرض وتولى
وتهديد من كذب بهذه المرتبة العليا بقوله تع وقل اني انا النذير المبين
كان النبي صلعم مامورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين
كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين
بقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار
للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
اي ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل
على انفسهم باعمالهم الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزائنه كما ان الاعمال الشرعية
مظهر لطف الله وخزائنه فمن فتح باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن فتح
باب خزانة القهر اهين به وعذب به ثم اخبر عن اعمالهم التي اقتسموا قهر الله بها
على انفسهم بقوله الذين جعلوا القرآن عضين اي جزوه اجزاء في الاستعمال
فقوم قراؤه وداوموا على تلاوته ليقال لهم القراء وبه ياكلون وقوم حفظوه
بالتلقي ليقال لهم الحفاظ وبه ياكلون وقوم حصلوا تفسيره وتاويله طلبا للشهرة
والمباهاة للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه ياكلون وقوم
شرعوا في قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه ياكلون وقوم اولعوا على وفق هذا
وفتروا بارائهم فكفروا الذكر ثم قال فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون انما عملوا بالله وفي الله ولله او بالطبع في متابعة النفس
لمنافع الدنيوية نظيره قوله تع ليسأل الصادقين عن صدقهم ثم امر النبي صلعم
بالعمل بالاخلاص في التبشير والانذار واظهار الدعوة وقال فاصدع
بما تؤمر نظيره فاستقم كما امرت واعرض عن المشركين الذين اشركوا
في اعمالهم لله غير الله فان الكثير يا محمد من الدنيا شرك انا كفيناك
المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة الخلقية ويراؤون انهم لله
يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم الذين
يجعلون مع الله الها آخر وهو الخلق والهوى والدنيا في استعمال الشريعة
بالطبيعة فسوف يعلمون حين يجازيهم الله بما يعملون بما عملوا كما قيل
سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك ام حمار ولقد نعلم انك يضيق
صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة بما يقولون من اقوال
الاخيار ويعملون اعمال الاشرار فسبح بحمد ربك اي كن منهم وكن من الساجدين
لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى ياتيك اليقين اي
الى الابد وذلك لان حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة فكما ان للواصل
الى مقام من مقامات المعرفة ياتيه يقين بتلك المقام في المعرفة كذلك ياتيه شك بمعرفة مقام

في المعرفة فيحتاج بيقين آخر في ازالة هذا الشك الى ما لا نهاية فثبت ان اليقين
ههنا اشارة الى الابد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه الى قوله خصيم مبين الاشارة فيه ان
قوله اتى امر الله كلام قديم كان الله في الازل متكلما والمخاطبون به في العدم محجوبون
وهم طبقات ثلث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون وكان الخطاب
مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها
وهم اصحاب النفوس والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين
الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التي يبلغهم الى الجنة ونعيمها
الباقية وهم ارباب العقول والخطاب مع العاشقين بوصلة رب العالمين
اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذي الجلال فاستعجل ارواح كل طبقة
منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود وكلم الله تع
في الازل بقوله تع اتى امر الله اي سياتي امر الله للخروج الى العدم لاصابة
ما كتب لكل طبقة منكم في القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه
قوله وآتيكم من كل ما سألتموه اي في العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خبيات
سرائركم المتعلقة سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه في ذاته
ومتعال في صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون بدله
ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي وبما يحيي القلوب من المواهب
الربانية من امره اي من امر الله واكثره على الوجوه منها ما يرد على الجوارح
بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس لتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد
على القلوب لتصفيتها بالاشارات ومنها ما يرد على الاسرار بالمراقبة للمشاهدات
ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات
بتجلي الصفات لافناء الذات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء
ان انذروا انه لا اله الا انا اي اعلموا اوصاف وجودكم بتبديلها في انانيتي
انه لا اله كان الا انا فاتقون اي فاتقوا عن انانيتكم بانانيتي خلق السموات
اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح بالحق وجعلها مظهر افاعيله
فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح فالارواح تحيل الافاعيل الى الاشباح
اذ هي مظهرها والاشباح تحيلها الى الارواح اذ هي مصدرها وهي افاعيله تع اذ هو
منشئها وخالقها تعالى ذاته وصفاته عما يشركون الارواح والاشباح
في احالة افاعيله الى غيره ثم قال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين اي جعل اصل الانسان من نطفة ميتة لا فعل لها ولا علم بوجوها فاذا اعطيت

القدرة والعلم صارت خصمًا لخالقها مثبتًا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه
في الوجود والافاعيل ثم اخبر عن الانعام على الانسان بخلق الانعام بقوله تع والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الى قوله ولو شاء لهديكم اجمعين قوله
والانعام خلقها لكم يشير الى ان المخلوقات كلها خلقت لمصالحكم ومنافعكم لانها تدل
عليه قوله خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وخلقهم
لي بيانه قوله واصطنعتك لنفسي فيها دفء ومنافع اي لينتفعوا بها حين اطاعكم
على صفاتها الحيوانية الذميمة التي هي مودعة في جبلتكم مما يخالف صفاتكم الروحانية الملكية
فتجتهدوا في تبديل الصفات الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الروحانية
الحميدة احترازا عن الاحتباس في حيث ها واجتنابا عن شبهها بقوله تع اولئك كالانعام
بل هم اضل ومنها تاكلون لتكون بدل ما يتحلل منكم ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون بان تعتبروا منها ولا تجعلوا همتكم مصروفة في استيفاء حظوظكم
الحيوانية الشهوانية فترتعوا في رياض مستلذات الدنيا كالانعام والبهايم ويشير
بقوله وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي ان الصفات الحيوانية انما خلقت فيكم لتحمل اثقال اوزاركم الى بلد عالم الجبروت عالم الارواح
الذي لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس بحمل اعباء الامانة التي ابت السموات والارض
والجبال عن حملها واشفقن منها وشق الانفس نقضها بافنائها في عالم الجبروت
ان ربكم لرءوف رحيم اذا افنيتم انفسكم في جبروته يبقيكم ببقاء عظموته والخيل
والبغال والحمير اي صفاتها خلقت فيكم لتركبوها عند السير الى
عالم الجبروت فهي مركب الروح وزينة عند رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي
اهبط منه بالنفخة وهو المحل المضاف اليه الروح بقوله من روحي ويخلق ما لا يعلمون
اي ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل الوقوع اليه
وهو قبول فيض نور الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة ارجعي
الى ربك اذ ليس لغيره قدرة على الافناء عنك والابقاء به ومنها جاير يعني
نفوسكم تحيد عن الفناء وبذل الوجود ولو شاء لهديكم بالجذبة الى فناء
وجودكم وبقائه وجوده اجمعين لان جميعكم مستعدون بنيل هذه الدرجات
والكمالات انما خشية وقعتم في هذه الدركات ورضيتم من النقصانات ثم اخبر
عن النعم بعد النعم والكرم بعد الكرم بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء لكم
الى قوله افلا تذكرون الاشارة فيه هو الذي انزل من السماء سماء الكرم ماء الفيض ليكون
لكم اي لمصالحكم ومنافعكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر اي قوى
البشرية ودواعيها فيه تسيمون ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم اي
لغذاء ارواحكم به الزرع زرع الطاعات والزيتون زيتون الصدق

والنخيل

والنخيل نخيل الاخلاق الحميدة والاعناب اعناب الواردات الربانية ومن
كل الثمرات اي ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات
والاحوال كلها ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون بنظر العقول في هذه
الصنايع الحكمية وسخر لكم الليل ليل البشرية والنهار نهار الروحانية
والشمس شمس الروح والقمر قمر القلب والنجوم نجوم القوى
والحواس الخمس مسخرات بامره وهو خطاب كن وتسخيرها استعمالها على
وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق صاحب البصيرة والولاية
كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية ان في ذلك لآيات بشاهدات
يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما ذرا لكم
اي خلق لمصالحكم في الارض ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا
الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان في ذلك لآيات
لقوم يذكرون اي يتذكرون عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة
ويتلونون في كل عالم بلون ذلك العالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى
ان ردوك الى اسفل سافلين القالب وهو الذي سخر البحر بحر العلوم
لتاكلوا منه لحما طريا اي الفوايد الغيبية والمواهب السنية
وتستخرجوا منه حلية جواهر المعاني ودرر الحقايق لقلوبكم تلبسونها
اي تلبسونها ارواحكم النور والبهاء وترى الفلك سفاين الشرايع
والمذاهب مواخر فيه اي جاريات في بحر العلوم ولتبتغوا من فضله
وهو الاسرار المخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم
الجسيمة والعطيات العظيمة التي اختصكم بها عن العالمين والقى في الارض
ارض البشرية رواسي اي جبال الوقار والسكينة ان تميد بكم اي لئلا تميل بكم
صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة
وسبلا اي طرق الهداية لعلكم تهتدون الى الله وعلامات
من الشواهد والكشوف وبالنجم اي بنجم الهداية من الله هم يهتدون الى
الله وهو جذبة العناية تخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازي الى نور
الوجود الحقيقي افمن يخلق يعني الله فيكم هذه الكمالات منه كمن لا يخلق فيه
من الملائكة افلا تذكرون لتعرفوا قدر هذه النعم المخصوصة بكم ثم اخبر
عن غاية هذه النعم انها بلا نهاية بقوله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
الى قوله فلبئس مثوى المتكبرين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اشارة الى
ان للنعمة معنيين نعمة اعطاف ونعمة الطاف فنعمة الاعطاف ما يتعلق
بوجود النعمة وهو على ضربين نعمة ظاهرة ونعمة باطنة ونعمة الالطاف ما يتعلق

تعالى

بوجود المنعم ايضا وهو على ضربين نعمة ذاته الالوهية ونعمة صفاته الربوبية وهي بلا نهاية
فلا تعدوا ولا تحصى وقال ابن عطا ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومعرفة
ودينا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحسنا واصلا فنعمة النفس الطاعات
والاحسان والنفس فيهما يتقلب ونعمة الروح الموقف والرجاء وهو فيهما ونعمة
القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما
ونعمة المعرفة الذكر والقراءة وهي فيهما يتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة
والامن من الهجران وهو فيهما يتقلب وهذا تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور لمن عجز عن شكر نعمه وجوده رحيم لمن عجز عن شكر نعمة
وجوده والله يعلم ما تسرون من اداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون
من القيام بشكر نعمة الاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى
والدنيا لا يخلقون شيئا من قضاء الحوائج وهم يخلقون
يعني الهوى والدنيا وما يعبدون من دون الله اموات غير احياء وما
يشعرون ايان يبعثون اي لا حيوة للهوى والدنيا ليبعثوا في تبعتها
دواعي البشرية الهكم اي الذي خلقكم وخلق ما يعبد من دون الله اله واحد
فالذين لا يؤمنون بالاخرة وهي عالم الغيب قلوبهم منكرة لا يعرفون
الله لانهم اهل الحس الحيواني لا يؤمنون بعالم الغيب فينكرون عند الغيب
وهم مستكبرون على اهل الحق عند اظهار الحق والدعوة الى الحق لا جرم ان الله
يعلم ما يسرون من الانكار للحق وما يعلنون من الاستكبار عند قبول
الحق انه لا يحب المستكبرين فيوقعهم بالخذلان في الطغيان واذا قيل لهم
اي للمستكبرين ماذا انزل ربكم على قلوب المتواضعين من حقائق
الاسرار وكشف الاسرار قالوا يعني المستكبرين الذين لهم قلوب منكرة اساطير
الاولين يعني يعدون انفاس اهل الحقيقة من جملة الاباطيل والمناكير ويطلقون
الضعفاء في الدين بهذه المنكرات ويوقعهم الى الالات ليحملوا اوزارهم من حجب
الانكار والاستكبار كاملة يوم القيمة عند ابتلاء السرائر بافشاء كمائن الضمائر
ومن اوزار الذين يضلونهم اي من حجب اضلالهم اياهم وحجب ضلالتهم باضلالهم
بغير علم اي بمحض جهل الا ساء ما يزرون يحملون من انواع الحجب قد مكر
الذين من قبلهم اي الذين بنوا بالمكر فاتى الله بنيانهم من القواعد
اي خربت بنيان مكرهم من اصولها فخر عليهم السقف من فوقهم
ووقع سقف مكرهم عليهم فاهلكهم واتاهم العذاب اي عذاب مكرهم من حيث
لا يشعرون يعني اهلك اسرارهم وارواحهم بعذاب مكرهم حيث لا شعور لاجسادهم به
ثم يوم القيمة وهو العرض الاكبر يخزيهم باظهار عذاب الارواح على الاجساد

ويقول اين

بيان

تشاقون

ويقول اين شركاءي من الهوى والدنيا وغيرهما الذين كنتم تشاقون
فيهم ليدفعوا عنكم العذاب والخزي قال الذين اوتوا العلم من الانبياء
والاولياء ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة
ظالمي انفسهم بالانكار والاستكبار فالقوا السلم استسلموا في الاخرة قالوا
ما كنا نعمل من سوء يريدون ان يبرئوا انفسهم مما عملوا في الدنيا فيقول
لهم الملائكة بلى عملتم ما الزمكم الخزي والعذاب ان الله عليم بما كنتم تعملون
في الدنيا وبما تقولون اليوم دفعا للعذاب فادخلوا ابواب جهنم لا من
باب واحد لان لاهل كل عمل من انواع المعاصي والكفر والنفاق بابا يدخل بذلك
العمل فيه وانتم عملتم من انواع المعاصي والكفر والنفاق ما تستحقون دخول
الابواب كلها خالدين فيها لانكم اهل التكبر وجزاء المتكبر الخلود فلبئس
مثوى المتكبرين المستوجبين لنار القطيعة ابدا وقيل للذين اتقوا
اهل الصدق والارادة الذين الزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ماذا انزل ربكم
على قلوب اهل الحق من المواهب قالوا خيرا اي امنوا عليهم وصدقوا بما انزل
اليهم من ربهم ثم اخبر عن جزاء اهل الحسنات في الدنيا انه درجات الحسنات
في العقبى بقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا يشير الى من احسنوا
اعمالهم بالصالحات واخلاقهم بالحميدات واحوالهم بالانقلاب عن الخلق
الى الحق حسنة من الله لهم ان ينزل منازل الواصلين الكاملين في الدنيا
ولدار الاخرة خير اي خير لهم حين كشف عنهم غطاء صورة البشرية
عند مفارقة الاجسام وارتفاع بقايا حجب نفوسهم مما اكرمهم الله به
لهم ويقوله ولنعم دار المتقين يشير الى ان الاتقياء الواصلين ذاقوا نعيم
دار الدنيا والاخرة وانهم فيها كما صرح بقوله ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر فكانهم بمقعد الصدق في مقام العندية
ونعم الدار ثم بقوله جنات عدن يدخلونها اي الاتقياء تجري من
تحتها الانهار يشير الى ان من الاتقياء من خشية الجنة ونعيمها ومن
مشية القعود على الجنة والخروج الى مقعد الصدق في مقام العندية
فقال لهم فيها ما يشاؤن اي ما يختارون من الجنة ومقعد الصدق
كذلك يجزي الله المتقين كل طائفة منهم على حسب هممهم ومشيتهم
ثم وصف الاتقياء فقال الذين تتوفيهم الملائكة طيبين اي طيبي
الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبي الاخلاق عن المذمومات الملونة
بالطبيعيات دون الشرعيات وطيبي الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين
بما يتحلى به الثقلين يقولون سلام عليكم اي يبلغون اليكم سلام الله ثم تبين بقوله

من الحظ — اي الملائكة — عن عيب

ادخلوا الجنة

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي ان دخول الجنة للاتقياء جزاء اصلاح اعمالهم
والعبور عليها جزاء اصلاح اخلاقهم والخروج الى المقعد الصدق جزاء اصلاح
احوالهم فلكل متق مقام بحسب مقامه ملتزم مع الله وبقوله هل ينظرون الا
ان تأتيهم الملائكة يشير الى خواص الاتقياء ان مقامهم في الجنة لا يكون
لحظوظ النفس ولا للاقامة فيها وانما وقوفهم فيها لانتظار اتيان الملائكة لجواز
العبور عليها فانهم دخلوا بجوازهم فينتظرون ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر
ربك اي جذبات الحق للوصول والخلوة التي لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي
مرسل كما كان حال النبي عم ليلة المعراج حين بقي عنه جبرئيل عم عند سدرة المنتهى
وعبر بالرفرف الى قرب قاب قوسين وبقي الوقوف ثمة فكان ينتظر امر ربه
حتى جاء امر ربه بقوله ثم ادن مني فبجذبة الامر انزله مقام او ادنى ثم قال
كذلك فعل الذين من قبلهم من الانبياء والاولياء انفصلوا عما سوى الله
ليتصلوا به اتصالا بلا انفصال ثم اخبر عن حال المسرفين الظالمين المحرومين
من المقامات والكرامات فقال وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باستعمال استعدادهم في غير موضعه وبتصرفهم في طلب
الدنيا وشهواتها واستيفاء لذاتها والاستهزاء بالانبياء والاولياء ورد دعوتهم
ونصحهم فاصابهم سيئات ما عملوا فازدادوا كفرا ونفاقا واستهزاء
وحاق بهم بافساد استعدادهم ما كانوا به يستهزءون وقال
الذين اشركوا لهذا المعنى بالاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا اي ما عبدنا غير الله ولا حرمنا من دونه
من شيء اي ما حرمنا على انفسنا نعمة طلب الله بطلب غيره سدا لكلام حق اريد به
باطلا كذلك فعل الذين من قبلهم اهل الاهواء عبدوا اهواءهم واتخذوا
آلهتهم واحالوا التقصير الى الله فهل على الله الا ان يرسل الرسل وينزل الكتب
فيامرهم بالتبليغ والانذار والتبشير فهل على الرسل الا البلاغ المبين
اي بلاغ يبين لهم طريق السير الى الله ويهديهم الى صراط مستقيم ثم اخبر عن
بعثة الرسل ودعائهم الى السبل بقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اشارة الى شريعة الانبياء
عليهم السلام الى الخلق بان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى
وما يعبد من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة عن شوب الرياء والسمعة
وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما
قال بعضهم خطوتان وقد وصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد
وهو التوجه الى الله بالكلية طلبا وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية

صدقا

شعر

صدقا واجتهادا ابلغا لينا لو اما نال من قال لو به كلي بكلك مشغول فقال
كلي لكلك مبذول وفي قوله فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
عليهم الضلالة اشارة الى ان الهداية الى الله مطلقا وليس لاحد فيها
شركة ومن لم يهده الله الى حضرة جلاله بالوصول والوصال فانه يبقى
ضالا في تيه الضلال حتى قال الحق خلقه حسبتم وكتبتم ضلهم ووجدك فهدى
وتلك الضلالة هي التي من نتيجة ظلمة الخلقية قبل اصابتها رشاش النور الذي
من نتيجة الهداية فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي فاعتبروا من حال منكري البعث فان انكارهم البعث
لحرمانهم عن احيائهم برشاش النور اذ لم يصبهم فان من اصابه ذلك النور
فقد صار حيا بنور الله ومن اخطأه بقي ميتا كما قال او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا الآية فاعلم ان الايمان بالبعث من نتيجة ذلك
الاحياء والكفر بالبعث من نتيجة حرمان ذلك الاحياء ثم اكد هذا المعنى بقوله تع
لنبيه عليه من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها ان تحرص على هداهم
اي تهدي من لم يصبه ذلك النور واضله الله بخذلانه في ظلمة الخلقية فان الله
لا يهدي من يضل عن اصابة النور وما لهم من ناصرين اي على
الهداية ولو اجتمعت الانس والجن لنصرتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وهذا من نتيجة ظلمة الخلقية عند عدم اصابة
النور بلى وعدا عليه حقا الآية فيه اشارة الى ان اكثر الخلق محرومون
عن اصابة رشاش النور لانهم انكروا البعث وهو وعد صادق ووقوعه
حق ثم اقام البينة على القدرة بالبعث وعلى كذب من اختلف فيه كما قال
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين بقوله تع انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي من كمال قدرتنا انا لا نحتاج في احداث
شيء وايجاده الى استعمال آلة يشق علينا استعمالها وانما هو منشا
القدرة بمقتضى الحكمة القديمة لتعلق الارادة القديمة بالقدرة القديمة التي هي عبارة
عن قولنا كن فيكون وهو اخراج الشيء المعدوم من العدم الى الوجود بلا تعب
ولا نصب وفي الآية دلالة على ان المعدوم الذي هو في علم الله ايجاده انه قبل ايجاده
شيء بخلاف المعدوم الذي في علم الله عدمه ابدا ثم اخبر عن درجات
المهاجرين الصابرين بقوله تع والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
الى قوله لرؤوف رحيم قوله والذين هاجروا في الله اي في الله بالله الى الله فهاجروا
في الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ

قوله

الاخروية لو عاية الطريقة وما جروا الي الله بالارواح عن مقامات القربة دونة الكلمات
بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازي مستهلكا في بحر الوجود الحقيقي حتى
لم يبق لهم في الوجود سوى الله تع من بعد ما ظلموا اي من بعد ان ردوا الي اسفل السافلين
لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي ننزلنهم علي مراتب القرب في حال حيوتهم
ولاجر الاخرة اي بعد الخروج عن الدنيا والخلاص عن حبس اوصاف البشرية
وتلو ثمتلو فانها اكبر اي اعظم واجل واصفي وامتن مما كان لهم من
حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا
علي الايتمار بالاوامر وعن الانتهاء عن النواهي بل صبروا علي المجاهدات والمكابدات
والمشاهدات والمواصلات وعلي ربهم يتوكلون فيما يتلمعون صدقوا
بالله في طلبه وتوكلوا علي الله في وجدانه فبالصبر بادروا وبالتوكل طاروا فانهم في الله
جاروا حيرة لانهاية لها الي الابد وفي قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم اشارة الي ان الرسالة والنبوة والولاية لا تكون الا في قلوب
الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم اهل الذكر الذين قال
الله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم الرجال
في طلب الحق وترك ما سواه وانهم يعرفون الرجال بالبينات
التي من خصايص نور الذكر لكم وشرفه بقوله وانزلنا اليك الذكر يعني كان يصعد
الذكر الينا فبمقتضى قولنا فاذكروني اذكركم انزلنا اليك ذكرنا لتبين للناس
ما نزل اليهم بنور ذكرنا ولعلهم اي في انزال الذكر اليك حكمة اخرى
وهي لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منكم
علي انك امي ما قرات الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم وانما تبين من نور
الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الي مقام المذكورين في متابعتك
ودعاية سنتك ثم اخبر عن المنكرين الماكرين الممكورين تهديدا لهم بقوله
افامن الذين مكروا السيئات اي امنوا مكر الله اي مكره بهم بشوم
سيئات مكرهم ان يخسف الله بهم الارض اي ارض البشرية ودركات
السفل او ياتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون
من انواعها اتاهم من قبل الاعمال الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية او ياخذهم
في تقلبهم من اعمال الدنيا الي اعمال الاخرة بالريا او من اعمال الاخرة الي اعمال الدنيا
بالهوى فما هم بمعجزين اي بمعجزين الله عن تعذيبهم او ياخذهم علي
تخوف اي تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعور منهم عليهم فان ربكم لرءوف
رحيم بالعباد اذا اعطاهم حسن الاستعداد رحم عليهم عند فساد استعدادهم
بالمعاصي بان لا ياخذهم في الحال حتى يتوب عليهم في المال ويتقبل توبتهم بالفضل

والذكر يعني فيما قرأه في الكتب او جعل الله نبيه وحبيبه صلعم اهل الذكر ح

والنوال

وكذلك ثم اخبر عن الاجلال بسجود الضلال بقوله اولم يروا الي ما خلق
الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا الي قوله
ويفعلون ما يؤمرون اولم يروا الي ما خلق الله من شيء يشير الي ان المخلوقات
علي نوعين منها ما خلق من شيء كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق
من غير شيء كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تع الا له الخلق والامر وانما
سمي عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شيء بلا مادة كما قال تع
خلقتك من قبل يعني خلقت روحك من قبل خلق جسدك ولم تك شيئا ومنه
قوله عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون يشير يتفيؤ الظلال الي ما اودع الله
في كل شيء من عالم الاجساد خاصية وهي ظل ذلك الشيء يميل بها عن يمين
السعادة اهل السعادة وهم اصحاب اليمين او عن شمال الشقاوة اهل الشقاوة
وهم اصحاب الشمال وهذه الخواص في الاشياء يسجدون لله انقيادا لما خصهم به
مسخرين بما خلق له وانما وحد اليمين وجمع الشمائل لغلبة اصحاب الشمال
علي اصحاب اليمين ثم صرح به وقال ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون بل يتذللون
فكل شيء من يمين يليق بحاله ساجد بسجود يلايم حاله كما ان كل شيء يسبح
بحمده تسبيحا يلايم حاله فيسبح بعضهم بلسان القال ويسبح بعضهم بلسان
الحال والله يعلم بلسان حالهم كما يعلم لسان قالهم واعلم ان الله تع اعطى
لكل شيء من اصناف المخلوقات من الحيوانات الي الجمادات سمعا وبصرا
ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويكلم الحق ويفهم اشارة
الحق كما اخبر الله تع عن حال السموات والارض وهما في العدم اعطاهما سمعا به
سمعا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهما كلامه واعطاهما لسانا به
قالتا اتينا طائعين فكل شيء يسبح الله بذلك اللسان ويسجد بذلك الطوع
ممن سمع اللسان الملكوتي بمعجزة النبي صلعم كانت الحصى تسبح في يده وكذلك
الاحجار الثلثة تكلمت داود عم واوبت الجبال معه ولما قال تع وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد ان يسجد لله
كل شيء وان لم تفقه سجوده ثم اخبر عن وحدانيته وفردانيته في الوهيته
بقوله تع وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
الي قوله وهو العزيز الحكيم وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين يشير الي اله
الهوى وان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى بقوله تع افرايت
من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال الهة لانه ما عبد من عبد الها آخر

من الهامش

الأهوا الهوى ولذلك قال عم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وقال الله تع
انما اله واحد اي الذي خلق الهوى وساير الآلهة فاياي فارهبون
فاني انا الذي يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى ولا الالهة فانهم
لا يقدرون على نفع ولا ضر وله ما في السموات والارض ملكا وملكا
وله الدين اي الطاعة من كل شيء من السموات والارض وما فيهما كما ذكر بقوله
قالتا اتينا طايعين طوعا واصبا دايما من الازل الى الابد افغير الله
تتقون في السراء والضراء وما بكم من نعمة من النعم الظاهرة والباطنة
فمن الله هو الذي انعم بها عليكم ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
تتضرعون بنعاه حتى الاستعداد الفطري ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم من المحجوبين عن المردودين الى الخلق بربهم يشركون بان يروا كشف
الضر عن الاسباب لا عن المسبب ليكفروا بما آتيناهم من النعم وكشف
الضر اي كفران النعم برؤية الاسباب دون المسبب فتمتعوا عن الدنيا
ونعيمها ولذاتها الفانية فسوف تعلمون اذ يرون العذاب العذاب بالانقطاع
عن الله ان ذلك من كفران النعم وحجب الغفلة عن روية المنعم وكاشف الضر يشير
بقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم الى اصحاب النفوس
والاهواء انهم يجعلون ما رزقناهم لله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم
لهم باحوالهم ثم لنفوسهم بحسبان رفعة منزلتهم عندهم وهم غافلون فارغون عن
نعيمهم وافترايهم في نفوسهم عليهم ثم قال تالله لتسألن عما كنتم
تفترون فاعلم ان العناية بالسوال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات
وتغير الاحوال من سمة السعادة الى الشقاوة وهو الاخراج من نور الروحانية
الى الظلمات النفسانية بقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وفي قوله ويجعلون
لله البنات سبحانه الى قوله ساء ما يحكمون اشارة الى كمال جهلهم انهم
لا يرضون بالبنات لانفسهم مع عجزهم عن تبديلهن بالابناء ويظنون بالله
ظن السوء انه يختار لنفسه البنات مع بغضه اياهن عن البنين وهو قادر
على تبديلهن بالبنين ثم قال تع للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء
الجهال مثل السوء فيما يختارون لانفسهم من كراهية البنات ومحبة البنين
ويظنون بالله الاحتياج بالاولاد واختيار البنات على البنين ولله المثل
الاعلى بالعظمة والعز والكبرياء والتنزيه عن الاولاد وما نسبوا اليه تعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو العزيز الذي لعزته لا يحتاج الى الولد
الحكيم الذي افعاله غير معترضة لخلقه ثم اخبر عن حكمته بابقاء بريته بقوله تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الى قوله ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وفي قوله تعالى

خلقه

ولو يواخذ الله

ولو يواخذ الله الناس بظلمهم اشارة الى ان الله تع لو كان مواخذا للنفوس الناسية
بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك عليها اي على ارض البشرية من دابة
اي من صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فيأخذ
السعادة وآداب السلوك الى اجل سماه الله بحكمته وسنته في افناء كل
صفة من صفات النفس بتبديلها بصفات القلب والروح في حينه واوانه
فان صفات النفس سلم الى القلب والروح به تصعد النفس الى عالم الروحانية
تقدم افناء صفاتها في صفات الروحانية بتبديلها بها وتاخير اهل الشقاوة
واصحاب النار الى اجل سماه الله بحكمته وسنته في افناء كل صفة من صفات
الروحانية بتبديلها بصفات النفسانية الحيوانية في حينه واوانه فان
الروح سلم هذه الصفات تنزل الى سفل الحيوانية حتى ينخرط في سلك اولئك
كالانعام بل هم اضل فاذا جاء اجلهم اجل كل طايفة من اهل السعادة
واهل الشقاوة لا يستأخرون ولا يستقدمون مما سماه الله بحكمته ووقت
صعودهم ونزولهم ويجعلون لله ما يكرهون اي يعاملون الله باعمال
يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وتصف السنتهم الكذب اي تسول
لهم انفسهم بالكذب ان لهم الحسنى اي ان لهم تلك المعاملة منجية
فيغلطون فيها بغرور النفس لا جرم ان لهم النار نار الحرقة والقطيعة وانهم
مفرطون الذين افرطوا في تبديل مشارب الروحانية بمشارب النفسانية
بتسويل النفس الكاذبة تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم يعني في الدنيا فيه اشارة
الى ان من اتخذ الشيطان وليا فلا يكون الله له وليا في الدنيا والآخرة ولهذا
قال ولهم عذاب اليم وفي هذه الآية تعزية النبي صلعم وتسلية قلبه
بان يعلم ان في الامم الماضية سنة الله وحكمته جارية بهداية قوم وضلالة
آخرين وفي قوله وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه اشارة الى ان القرآن هو الكتاب المهيمن الذي يحكم
على جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويبين للامم الماضية ما الذي
اختلفوا فيه من معارف الدين ومعالم الحق ليتحقق لهم من الحقايق المودعة
والاسرار المقتناة في القرآن ما لم يتحقق لهم في الكتب الاخر وليسمعوا من
النبي صلعم بيانا ما سمعوا به من غيره من الانبياء عليهم السلام فيتحل به
مشكلاتهم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي وليكون القرآن هدى
لمن آمن بمحمد صلعم ثم ضرب الله بانزال القرآن مثلا بالاشارة في قوله والله انزل
من السماء ماء اي قرآنا فاحيا به الارض بعد موتها اي ارض قلوب الامم

لا جرم

مبارك

بعد موتها باختلافهم على انبيائهم ان في ذلك لآية يعرف بها الحق من الباطل
لقوم يسمعون اي يسمعون القرآن بسمع يستمع به كلام الله من الله فان
الله تعالى متكلم بكلامه ازلي ابدا ولا يسمع كلامه الا من اكرمه الله بسمع يسمع كلامه
كقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ثم اخبر عن الانعام بالعبرة من الانعام
بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة الآيتان في قوله ان لكم في الانعام
لعبرة الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما في بطون انعام النفوس
فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطاني ودم الخواطر النفساني لبنا
خالصا من الالهام الرباني سائغا للشاربين جاذبا لاهل هذا الشراب
على الصراط المستقيم من غير تعليم ومن ثمرات النخيل والاعناب اي نخيل
الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون منه من ثمراتها اي من ثمرات
الطاعات والمجاهدات ومن المكاشفات والطاعات المشاهدات ووقايع
ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ما يحصل
منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان
السكران وتارة تظهر دعوتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهوة والرزق
الحسن ما يكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق
والطلب كما قال بعضهم شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت
وقالوا سقاني شربة احيا فؤادي بكاس الحب من بحر الوداد ان في ذلك اي
في ذلك الاعتبار لآية دلالة لقوم يعقلون يدركون بالعقل اشارات
الحق من كلماته ويفهمونها ثم اخبر عن فهم النحل حين الهمها في عدم العقل بقوله تعالى
واوحى ربك الى النحل الى قوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون في قوله واوحى
ربك الى النحل الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان في الاشياء مع كثرتها واختلاف
انواعها انما هو بتصرف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لا من
طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحي وهو الالهام والرشد من سائر الحيوانات
لانها اشبه شيء بالانسان لا سيما باهل السلوك فان من دابهم وهجيراهم ان اتخذي
من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله كما كان حال النبي عم كان يتحنث
في جبل حراء اسبوعا او اسبوعين او شهرا فان من شانهم النظافة في المواضع والملبوس
والماكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما في بطنها على الحجر الصلد او على خشب نظيف
لئلا يخلط طين او تراب ولا يقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز
الانسان عنه وفيه اشارة اخرى الى ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ومن شجر القلب ومما يعرشون من الاسرار ثم هي ما معدة
بقوله ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وقال مثله للسالكين

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يعني فيا نحل الارواح ثم كلي من
كل الثمرات فثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات
والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى
والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب
والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح فانها بقوتها تسلك سبل ربها ذللا
اي مذللة ومسهلة لها لتسلك فيها الى ان يحصل مقعد صدق عند مليكها فيكون
غذاؤها مكاشفات الحق ومشاهداته فيبيت عند ربها يطعمها ويسقيها
فحينئذ يخرج من بطونها شراب من الحكم والمواعظ مختلف الوانه
من المعاني والاسرار والدقايق والحقايق والمعارف شفاء للناس
اي للقلوب الناسية القاسية عن ذكر الله ان في ذلك اي في احوال النحل
لآية دلالة لقوم يتفكرون فيها فيخرجون منها اسرار السلوك والوصول
ثم قال والله خلقكم اخرجكم من العدم الى الوجود ثم يتوفيكم
اي يرجعكم من الوجود الى العدم فيه اشارة الى الفناء بافنائه ومنكم من يرد
الى ارذل العمر يشير به الى البقاء بابقائه بعد افنائه لكيلا يعلم بعد علم
شيئا اي ليكون عاقبة امره ان لا يعلم بعد فنائه علمه شيئا بجهله بل يعلم بربه
الاشياء كما هي ان الله عليم بها قدير على ان يجعله عليما بها والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق فضل الارواح على القلوب في رزق
المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب
على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى واليقين والصدق والايمان
والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية ومقاسات
شدايد المجاهدات والصبر على المصايب والبلايا وحمل اعباء الشريعة
باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين
على ابدان الكافرين في رزق الاعمال الصالحة التي هي اركان الشريعة وقراءة
القرآن والذكر باللسان مشرقة باخلاص الجنان فما الذين فضلوا اي في الرزق
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي فما الارواح برد رزقها من الفناء
والبقاء على القلوب ولا القلوب ترد رزقها من الايمان والايقان على النفوس ولا النفوس
ترد رزقها من شدايد المجاهدات والصبر على البلايا والمصيبات على الابدان
وقد ملكت ايمان بعضها على بعض افبنعمة الله التي انعم بها على اوليائه يجحدون
منكرين هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني ازواج
الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين ومنهم القلوب
وحفدة ومن النفوس فان القلوب والنفوس متولدة من ازدواج الارواح والاشباح

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ التي بها يربي الارواح والقلوب من الواردات
والمواهب الربانية أَفَبِالْبَاطِلِ وهو وساوس الشيطان وتسويلات النفس
يُؤْمِنُونَ اهل الدنيا المغرورون بزخارفها وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ وهي مواهب الحق
هُمْ يَكْفُرُونَ يكفرون ارباب القلوب وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي الدنيا
والهوى مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ من سموات القلوب وَالْأَرْضِ
ارض النفوس شَيْئًا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يستخرج منها
الا بعبادة الله وَلَا يَسْتَطِيعُونَ استخراجها منها بعبادة غير الله فَلَا تَضْرِبُوا
لِلَّهِ الْأَمْثَالَ بان يريدوا ان يتصلوا الي المقاصد بغير طريق سنة الله التي قد خلت
من قبل وتطلبوها من المخلوقين فتجعلوهم امثال الله إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خطاءكم
وصوابكم وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثم اخبر عن الفريقين من ارباب القلوب واصحاب
النفوس بضرب المثل بقوله تع ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا اي عبدا
للدنيا ومملوكا للهوى لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من مواهب الله وتوفيق الطاعات
وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا اي من مواهبنا رِزْقًا حَسَنًا اي ولاية كاملة
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ اي من قوت ولايته يتصرف في البواطن المستعدة لقبول
فيض الولاية سِرًّا اي في السر والخفية سرايته اواضماره باضماره ويتصرف
في ظواهر اهل الارادة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة وَجَهْرًا اي
ظاهرا في العلانية هَلْ يَسْتَوُونَ يعني اهل الولاية واهل الضلالة ثم قال
الْحَمْدُ لِلَّهِ يعني على ما انعم به على اوليائه فانهم كانوا احق به واهله بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ اي اكثر الناس ممن لا يعلم ما بين الله وبين اوليائه فان لهم
مع الله اوقات لا يسعها فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل من غاية صدقهم واحوالهم
مع الله فلهذا قال اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ثم ضرب مثلا آخر لكمال
التفهيم فقال وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ يشير به الي ان النفس
الحيوانية غير الناطقة لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من العقل والعلم والايمان وَهُوَ
كَلٌّ ثقل ووبال وعيال عَلَى مَوْلَاهُ وهو الروح الذي يسمونه
بعضهم نفس الناطقة أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ لانها امارة بالسوء
ومن شانها متابعة هواها ومخالفة مولاها هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ يعني الروح وان من شانه ان يامر النفس بطاعة الله وحسن
عبوديته كما ان النفس يامر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ يعني الروح مع خصوصيته بمكارم الاخلاق والامر بالعدل مداه الى الصراط
المستقيم الى الله وهو عليه بتوفيق الله متوجه اليه ثم قال وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يشير بغيب السموات الي الارواح وبغيب الارض

من المهمات

الي النفوس يعني هو الواقف على خاصية الارواح والنفوس فلو ترك كل جنس منها على طبعها
وخاصيتها لا يرجع الى ربها ولا يهتدي الي ربها الا بهداية الله اياها كما يدل عليه قوله
تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك فرجوعها يكون بالاماتة والاحياء بان يميتها
عن اوصافها ويحييها بصفاته وهي من امر الساعة فقال وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ
في الاماتة والاحياء عند قدرتنا إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ اي بل اقرب
لان الاماتة بتجلي صفة الجلال والاحياء بتجلي صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد
لا يبقى له زمان ولا مكان ولا وجود فان عن وجوده باق ببقاء الحق تعالى وتقدس
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اي ان الله على كل شيء من المواهب التي
يفرقها اوليائه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات
بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل عن ادراك تلك الحقائق ثم اخبر عن كمال
قدرته وجهل الانسان بحكمته بقوله تع وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم في عالم
الارواح ولا مما كانت ذراتكم يعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال الست بربكم
ولا مما علمت اذ قالت بجواب بلى ولا مما يعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب
غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الي ضروعها وطريق تحصيل اللبن
منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما يعلم الحيوانات وتهتدي اليها ولا مما يعلم الطفل
منه شيئا ولا يهتدي اليه وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر
وتفهم وجعل لارواحكم سمعا يسمعون به ما يسمع الملائكة وبصرا يبصرون به ما يبصر
الملائكة وفؤادا يفهمون به ما يفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون من الله وبصرا
تبصرون به الله وفؤادا تعرفون به الله ومنه الحواس مستفادة من قوله كنت
سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
بهذه الآيات نعم الله وان شكر نعم الله باستعمالها وصرفها في طلب الله وترك
الالتفات الي النعم للمنعم وفيه اشارة اخرى قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم
اي من العدم وهو الام الحقيقي لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شيء وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة حين خطابكم بقوله الست بربكم فتجلى لكم بربوبيته
فبنور سمعه اعطاكم سمعا تسمعون به خطابه وبنور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله
وبنور علمه اعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه اعطاكم لسانا تجيبونه
بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر
الا جماله ولا تفهمون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا اللسان الا معه وفي قوله
أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ اشارة الي طير الارواح انها مسخ

في جو سماء القلوب ما يمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها
في سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى ثم
رددناه اسفل سافلين وفيه اشارة الى ان للانسان مقاما يرى الله بنور
الله قبل رؤية الاشياء فيرى الاشياء قائمة بقدرة الله كما قال بعضهم ما
نظرت الى شيء الا ورأيت الله قبله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بالله بنور الله فمن التأويلات من جملة الآيات التي يهتدي بها الله خواص عباده
اليه والله جعل لكم من بيوتكم يشير به الى الارواح اي من
بيوت الاجساد سكنا اي مسكنا والا كان مساكنها عالم الارواح وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا اي جعل بيوتكم اجساد الحيوانية تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي تستخف ارواحكم النفوس الحيوانية
وقواها وقت السير الى الله ووقت الوقفة للاستراحة والتربية وفي قوله
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا اشارة الى الصفات
الحيوانية والحواس الخمس والقوى انها آلات للارواح في السير ومتاعا
ينتفع ويبلغ بها الى حين اي الى حين الوصول واوان الوصال والله جعل
لكم مما خلق اي عالم الخلق ظلالا اي جعل عالم الخلق ظل عالم الامر
يستظل الارواح به عند طلوع شمس التجلي لولا لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره فافهم جدا وجعل لكم من الجبال اكنانا اي من جبال
القلوب ما يكن به الارواح وجعل لكم لارواحكم سرابيل من صفات
البشرية تقيكم الحر يحفظكم من حر نار المحبة وسرابيل من صفات الروحانية
تقيكم بأسكم اي يحفظكم من سهام وساوس الشيطان وهواجس النفس كذلك
يتم نعمته عليكم اي على مقتضى الحكمة البالغة يحفظكم من الآفات ويربيكم بالكمالات
حتى يتم نعمة الوصل عليكم لعلكم تسلمون اي تصلون اليه بالسلامة
لا يقطع عليكم الطريق الى الله قطاع الطريق من الدنيا وما فيها من الزخارف ومن
الآخرة وما فيها من المعارف فانها تمام النعمة وكمال المنحة فان تولوا اي فان
اعرضوا اهل الباطل عن الحق فانما عليك البلاغ المبين لتكون يا محمد
رسولا مبلغا مبينا طرق السير والوصول واهل الباطل الذين هم مظاهر القهر
يعرفون نعمة الله بتوفيقك ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
بك وبنعمة الله اظهارا للقهر ثم اخبر عن ندامة اهل الغرامة يوم القيمة بقوله تعالى
ويوم نبعث من كل امة شهيدا اشارة الى ان ارواح الانبياء عليهم السلام
اشراف على اممهم فيما يعملون في حال حيوتهم وبعد وفاتهم ليشهدوا عليهم
باعمالهم يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا ان يعتذروا عما عملوا بالقضاء

مافاتهم

مافاتهم من الاوامر وبالتوبة والاستغفار عما نهوا عنه ولا هم يستعتبون
يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم وذلك لان الدنيا مزرعة الآخرة والارواح
بذور في ارض الاشباح مربيها ومنبتها ومثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان
ومفسدها ومبطلها ومغير احوالها عن خاصيتها الكفر واعمال الطبيعة
والموت حصادها والقيمة بيدرها فكل بذر فسد في الارض وبطل استعداده
لقبول التربية ولم يتم امر نباته فلما حصد وحصل في البيدر لا يفيده اسباب
التربية لتغير احوالها فافهم جدا واذا رأى الذين ظلموا اي وضعوا الكفر
واعمال الطبيعة في موضع الايمان واعمال الشريعة العذاب جزاء ظلمهم
فلا يخفف عنهم الاثقال التي على ارواحهم من الاخلاق الذميمة النفسانية
الظلمانية السفلية المبدلة بالاخلاق الحميدة الروحانية النورانية العلوية
ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها لما ذكرنا واذا رأى الذين
اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى شركاءهم من الدنيا والهوى
والمخلوق قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
اي اتخذناهم آلهة وكانوا شركاءنا في الاعراض عنك وفيما يدعوننا الى عبادتهم
بتزيينهم في نظرنا فالقوا اليهم القول اي فاجابوهم انكم لكاذبون
فيما تجعلوننا شركاءكم في الاعراض عن الله وفيما تدعوننا دعوناكم الى عبادتنا
فانا كنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فاعرضنا عنكم وعن احوالكم والقوا
يعني المشركين الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا لحكم الله لما عجزوا عن
الجواب وضل عنهم ما كانوا يفترون في شركائهم الذين كفروا
ستروا الحق على انفسهم وصدوا عن سبيل الله اي ومنعوا الارواح
والقلوب عن طلب الله زدناهم عذابا فوق العذاب اي زدناهم
عذاب الحرمان عن الكمال فوق عذاب الخسران من النقصان بما كانوا
يفسدون حسن الاستعداد لقبول الكمال وحصول الوصال وفيه ايضا
اشارة الى ان الجمادات والحيوانات والدنيا والهوى وكل شيء يكون خصمهم
في الآخرة ينطقهم الله الذي انطق كل شيء كما قال ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم وهو اعضاؤهم لقوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وجئنا بك شهيدا
على هؤلاء يعني النبي عم وشهادته عامة على امته وتكلمنا ايديهم واعضاؤهم ونفوسهم
وقلوبهم وارواحهم وعلى جميع الامم الماضية بل على ذرات المكونات اذ كل
شيء خلق في نظر روحه الشريف بقوله اول ما خلق الله روحي ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء يعني في الكتاب بيان كل شيء يحتاج اليه السالك في اثناء السلوك

تبيانا

والسير الي الله الي ان يصل اقصى مقام الكمال المقدر للانسان نظيره قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والذي يدل على هذا التاويل قوله وهدى ورحمة اي هذا الكتاب هادي يهدي الى الله عباده برحمته وبشرى للمسلمين اي هو بشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبي عم بالوصول الي مقام الكمال وحضرة الجلال ثم اخبر عن تفصيل البيان من جملة التبيان بقوله تع ان الله يامر بالعدل وهو صرف ما اعطاك الله من الالات الجسمانية والروحانية ومن مال الدنيا وذخائرها وجاهها ومن شرائع الدين واعماله في طلب الله والسير منك براتبه لانه صرفه في طلب غيره ظلم والاحسان ان تحسن الي الخلق بما اعطاك الله واراك سبيل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول والوصال يدل عليه قوله واحسن كما احسن الله اليك وايضا العدل صدق التوجه الي الله بكليتك لكليته والاحسان ان تستعين بالله في توفيقك للعدل وقطع النظر الي المعاملات من نفسك ورويتها منه وايتاء ذي القربى ان تصل رحمك وهم اقرب القربى اليك نفسك فصل رحمها ان تنجيها من المهالك وتدرجها الي مالك الممالك وينهى عن الفحشاء وهو ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه والمنكر ما ينكر عليك من اضلال الخلق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن والبغي باثار من سوء صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويوذيهم يعظكم بامر من المستحسنات ونهي من المستقبحات لعلكم تذكرون تتعظون فتاتمرون بالامر وتنتهون بالنهي واوفوا بعهد الله باتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي جعلتموه كفيلا بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عاهدتم في الجزاء كما قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وتفصيل الوفاء من الله والعبد ما شرح النبي عم في حديث معاذ فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حقه عليهم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا اي يطلبوه بالعبادة ولا يطلبوا منه غيره ثم قال اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس ان لا يعذبهم يعني ببعد الواق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال الا من طلبني وجدني ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به وفي قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اشارة الي المريد الذي تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات

الهوى وملازمة

الهوى وملازمة الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل عن الاخوان وحفظ الادب معهم ففي اثناء تحمل سنن الميثاق تسام نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التي فتح الله له في اثناء الطلب والات طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراياة والسمعة ابتلاه من الله اظهارا للمعنى فاذا اعظمت الدنيا وشهواتها في نظر النفس واعرضت عن الله في طلبها وهذا معنى قوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة اي الدنيا اعلى عندكم من الاخرة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون من امر الدنيا والاخرة وامر الطلب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة في طلب الله ولكن يضل من يشاء عن طريق الطلب في تيه الحرمان ويهدي من يشاء الي حضرة الجلال بالوصول والوصال واحاله الضلالة والهداية الي المشية لاظهار القدرة ونفي العجز حتى لا يتوهم احد ان احدا يقدر على شيء بغير مشية الله ليمن عن المنع ولكن الارادة القديمة اقتضت بالحكمة القديمة ان يضل بعضهم بافعال نفسه الخبيثة ويهدي بعضهم بافعال روحه الشريف فلهذا قال ولتسئلن عما كنتم تعملون يعني انما الجزاء على الاعمال لا على الاحوال فينبغي ان لا يكون العبد جبريا لا ينظر الي الاعمال ولا قدريا لا ينظر الي ارادة الله ومشيته ثم اكد تهديد الطالب الناكث باعادة قوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها اي لا تتخذوا معاهدتكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل اقدامكم عن صراط الطلب بعد ثبوتها مدة عليه وتذوقوا السوء خسارة الدنيا والاخرة بما صددتم عن سبيل الله وطلبه متعرضا الى الدنيا ونعيمها ولكم عذاب عظيم بالانقطاع والاعراض عن الله وما ذنب اعظم منه ولا عذاب اعظم من القطيعة عن الله والحرمان منه ولا تشتروا بعهد الله اي بالمعاهدة على طلب الله ثمنا قليلا وهو متاع الدنيا الفانية لقوله قل متاع الدنيا قليل انما عند الله من القربات والكمالات خير لكم ان كنتم تعلمون قدرها باداء حقها ما عندكم من الدنيا ونعيمها ينفد ويفنى وما عند الله لكم من الكمالات باق الى الابد ولنجزين الذين صبروا على مقاساة شدائد طلب الله اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني باوفر اجر كانوا عليه يعملون بانهم كانوا يعملون

يعملون

على اجر قد سمعوا به وفهموا منه على قدر عقولهم وقد قال تع اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اخبر عما اعد
للطالبين الراغبين بقوله تع من عمل صالحا من ذكر او انثى يشير بالذكر
الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة
بتقوى القلب وصدقه على وفق الطريقة تزكيتها عن صفاتها الذميمة وافعالها
الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله تصفيته للتحلية
بصفات الله والتخلق باخلاقه لطلب الله والاعراض عما سواه وبقوله فلنحيينه
حيوة طيبة يشير الى احياء كل واحد منهما بالحيوة الطيبة على قدر صلاحية
عمله وحسن استعداده في قبولها فاحياء النفس بالحيوة الطيبة ان تصير مزكاة
عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحاني مطمئنة بذكر الله راجعة
الى ربها راضية واحياء القلب وحيوته الطيبة ان تصير متخلقا باخلاق الله
ويكون فانية عن انانيته باقيا بهويته حيا بحيوته طيبا عن دنس الانانية
ولوث الحدوث فان الله طيب عن تلك الاوصاف فلا يقبل الا طيبا
ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما يكون على قدر صدقهم في المعاملات وحسن
استعدادهم في قبول الفيض الالهي فيكون طيب حيوتهم باحياء الله اياهم
بحسب ذلك ولهذا اختلف تفسير المفسرين وتحقيق المحققين في قوله تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة على ما مر ذكره ثم قال تع ولنجزينهم في الآخرة اجرهم
اي اجر كل طايفة منهم باحسن ما كانوا يعملون اي باوفق ما كانوا
يطعمون اي يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله تع وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن الاستعاذة من الشيطان عند
قراءة القرآن بقوله تع فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم الخطاب مع الامة وان خص النبي صلعم به لان الشيطان كان يفر من
ظل عمر فهو اخذ باعنه فكيف يقدر على ان يدور حواليه سيما اسلم شيطانه
على يديه صلعم ويدل عليه قوله تع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون يعني سلطان نور الايمان والتوكل غالب على وسوسة
الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبي صلعم معه
فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبي صلعم به ليعتبر الامة به ويتنبه
ان مثل النبي صلعم مهما يكون مامورا بالاستعاذة بالله من الشيطان فيكون
الامة بها اولى واحق فاما تخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان
الرجيم لمعان وفوايد فاولها لكي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر في امره
انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه

وابى ان يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين اي فصار من الكافرين فيتنبه
بذلك عند قراءة القرآن ويتيقن بنيته قبل القرآن على ان يأتمر بما امره الله في القرآن
وينتهي عما نهاه الله عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم
والفسق والكفر فانها مظنة الخلود في النار وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث
النفس وتواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك
فلا يجد حلاوة كلام الله فالامر بالاستعاذة تزكية للنفس عن هواجسها وتصفية
للقلب عن وساوس الشيطان ليتحلى بنور القرآن فان التحلية يكون بعد التزكية
والتصفية فافهم جدا وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تع اشارات ومعان
وحقايق لا يفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب
انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم وفي قوله تع
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى ان تصرف
الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان
وقوة التوكل فيها يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا
في الاخرة مشتغلا الى الله فلا يبقى للشيطان عليه سلطان اضلاله واغوائه ولكن
يؤول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابن ادم خلق من قلب على
غش صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات
نفسه بما يكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة
الذكر فيها ينقص وينمحي من نفسه صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل
وقربة الحق وقبوله انما سلطانه على الذين يتولونه اي يتولون
بوساوسه واغوائه لانها على وفق طبعهم ومنوى نفسهم والذين هم به مشركون
اي بما يوافق طبعهم وهواهم يقبلون اضلاله ويشركون ثم اخبر ان تاثير الاغواء
انتسبوا الى الافتراء بقوله تع واذا بدلنا آية مكان آية اشارة الى ان الله تع
هو الطبيب والقرآن هو الدواء تعالج به مرض القلوب كقوله تع شفاء لما في
الصدور فكما ان الطبيب يداوي المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب
المزاج والعلة لازالتها ويبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة
من غيره فكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها
والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا تعلق لهم في قوانين الامراض
والمعالجات قالوا لمحمد انما انت مفتر انت تبدل الآيات من تلقاء نفسك
وهو مفتر بل اكثرهم لا يعلمون حكمة التبديل وما فيه من المصالح ثم امر النبي صلعم
ان يجيبهم ويلزمهم بقوله قل نزله روح القدس من ربك اي معالجة منه
بالحق اي هو حق بهذه المعالجة ليثبت الذين آمنوا اي يثبت الايمان في قلوب المؤمنين

بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم من نور الفرقان فانه شفاء **وهدى** لصحة
الدين وسلامة القلوب **وبشرى** وبشارة **للمسلمين** الذين استسلموا للطبيب
والمعالجة بصحة دينهم ثم يشير بقوله **ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه**
بشر اي ان طب القلوب ومعالجتها ليس من شان البشر بنظر العقل لان
الطب مبني على معرفة الامراض والعلل وكيفيتها وكميتها ومعرفة ازالتها بالادوية
ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف احوالها
وان القلوب بيد الله هو يعلم داءها ودواءها والتفاوت من امزجتها وكيفية
معالجتها ويضيق عن ذلك نطوق عقول البشر حيث لا يطلع على قوانين
معالجتها ملك مقرب ولا نبي مرسل فلهذا كان يقول ابرهيم عم واذا مرضت
فهو يشفين يعني لا اطلاع لي على المعالجة الا ان يعلمني الله كيفية المعالجة
فلما علم الله النبي صلعم بانزال القرآن هذه المعالجة وكيفيتها من عليه بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر ويقول ان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وفي قوله
لسان الذي يلحدون اليه انه يعلمك القرآن **اعجمي وهذا لسان**
عربي مبين اشارة الى ان الاعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله ما اودع الله فيه
من الاسرار والاشارات والمعاني والحقايق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه
الله فهما يفهم به واللسان العربي المبين هو الذي يسر الله تع على لسان نبيه صلعم
ويبين له معانيه وحقايقه كما قال تع فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قراناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فالعربي المبين هو الذي اعطاه الله قلبا وفهما
ولسانا مبينا فافهم جدا ثم قال **ان الذين لا يؤمنون بايات**
الله وهي ما اودع الله في القرآن من المعاني والحقايق التي يتعلق بمواهب
الله ويرضاه القرآن معنا فمن لم يؤمن به **لا يهديهم الله** الى فهم القرآن
ولهم عذاب اليم اذ لم يهتدوا الى الايمان بدرك فهم ما فيه فلما نفى الافتراء عن
النبي صلعم استدل بقوله **انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله**
ووجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهي نفس
الكافر الذي لا يؤمن بايات الله فان نفس المؤمن ما هي الا لوامة ملهمة من الله
مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بايات الله لا ترى ايات الله الا بنور
الله كما قال عم المؤمن ينظر بنور الله فاذا كان من شان المؤمن ان لا يفتري
الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شان رسول الله صلعم ان يفتري
الكذب وهو نور من الله ينظر به ثم اخص الكذب بمن لا يؤمن بايات الله
فقال **واولئك هم الكاذبون** اي المنتسبون الى الكذب الحقيقي الذي

صاد اسم العلم

صاد اسم العلم لهم بانهم كذبوا على الله وكذبوا باياته وكذبوا على النبي صلعم وكذبوا بما
جاء به وكذبوا بالقرآن والمعجزات وفيه اشارة الى ان الكذبات التي يقع في اثناء
كلام من يؤمن بالله ورسوله وكتبه ولا يكذب عليهم ولا يكذب بهم فانها ليست
من الكذب الذي يفتري من لا يؤمن بايات الله وانه مخصوص بمن يفتري
على الله الكذب وان الكذبات التي يقع من المؤمن هي من جملة المعاصي لا يخرج
من الايمان وان ينقص بها الايمان ثم بالتوبة يرجع الايمان الى اصله كسائر المعاصي
والله اعلم يدل على هذا قول النبي عم ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا فثبت ان المؤمن ببعض الكذبات في بعض الاوقات
اذ لا يكون مصرا عليها ويتوب عنها لم يكن كذابا ثم اكد قولنا في هذا المعنى ثم اخبر
عن صاحب الايمان بانه لا يكفر باظهار الكفر مكرها مع الاطمينان بالايمان بقوله تع
من كفر بالله من بعد ايمانه اشارة الى مزيد تنسم روايح نفحات الحق بمشام
القلب عند هبوبها واصطكاك اهوية عالم الباطن واخراق سحب حجب البشرية
فلمع به بروق اضاءت به آفاق سماء القلب واشرقت ارض النفس فامن بحقيقة
الطلب واحتمال التعب والنصب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت
ما حوله وبذل الاجتهاد جهده وحوله مست نكبات النكبات وبها صدات المراة ذهب
الله بنوره واخمدت نار الشوق وآل المشؤم الى طبعه وانطبقت السحوات ادبت
الحجب كفر بالنعمة بعد ان آمن بالمنعم ثم استثنى الطالب الصادق من جملتهم والمريد العاشق
من زمرتهم فقال **الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان** اي اكره على
مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة فيوافقهم فيها بالظاهر
ويخالفهم بالباطن حتى يتخلص من شؤم صحبتهم ثم اكد بالوعيد حال من حار بعد ما كان
فقال **ولكن من شرح بالكفر صدرا** اي نكص على عقبيه واختار كفران
النعمة على شكرها واعرض عن الله بالاقبال على الهوى **فعليهم غضب من الله**
اي قهر وخذلان منه **ولهم عذاب عظيم** بالانقطاع عن الله العلي العظيم ثم اخبر
عن سبب الخذلان فقال **ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة**
اي اختاروا محبة الدنيا وشهواتها على محبة الله والشوق الى لقائه **وان الله لا يهدي**
الى حضرته **القوم الكافرين** بنعمته **اولئك الذين طبع الله على قلوبهم**
بكفران النعمة لئلا يفقهوا بها الطاف الحق **وسمعهم** لئلا يسمعوا بها كلام الحق **وابصارهم**
لئلا يبصروا بها لقاء الحق **واولئك هم الغافلون** عما اعد الله لعباده الصالحين
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **لا جرم انهم**
في الاخرة هم الخاسرون يعني اهل الغفلة في الدنيا هم اهل الخسارة في الآخرة
وفيه اشارة اخرى وهي ان التغافل بالاغضاء عن العبودية يورث خسران القلوب

كذا شغله

عن مواهب الربوبية ثم اخبر عن اهل الامتحان بالافتتان فقال ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اشارة الى طالب صادق هاجر نفسه واعرض
عن متابعة هواها وترك شهواتها واستيفاء حظوظها واقبل على الله بصدق الطلب
وبذل الجهد من بعد الافتتان بتحصيل شهوات النفس وتتبع هواها في مخالفة اوامر
الحق ونواهيه ثم جاهدوا وصبروا اي جاهدوا النفس على تزكيتها عن صفاتها
الذميمة بموافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة وبموافقة الطريقة وصبروا على مقاسات
شدايد الرياضات والمجاهدات تحت تصرفات المشايخ متمسكا بذيل ارادتهم ملازما
لصحبتهم واقبالا باشاراتهم متشمرا لخدمتهم ان ربك من بعدها اي من
بعد الخلاص عن الفتنة ومخالفة النفس وهواها والاقبال على الله لغفور يغفر لهم
ما سلف منهم من السيئات ويبدلها بالحسنات في تزكية النفس وتبديل اخلاقها
رحيم يرحمه بالمشاهدة بعد المجاهدة وفي قوله يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها اشارة الى احوال ارباب النفوس ان كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل
عن نفسها اما دفعا لمضادها او جذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسي
نفسي الا النبي صلعم فانه فان عن نفسه باق بربه وانه فان عن نفسه باق بربه
فانه يقول امتي امتي لانه المعفو من ذنب وجوده المتقدم في الدنيا المتأخر في الآخرة
بما فتح الله ليلة المعراج وانه اذا واجهه بخطاب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ففني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة فكان رحمة مهداة ارسل بركاته
الى الناس كافة ولكنه دفع الذكر من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال عم
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب
المقصود ونيل الجود فما بقي لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال عم
كل الناس يقولون غدا نفسي نفسي وانا اقول ربي ربي وفي قوله وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون اشارة الى ان كل نفس عملت سوءا توفى العذاب
بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن
وهم لا يظلمون اي لا يعذب اهل النعيم ولا يثاب اهل الجحيم ثم اخبر عن اهل كفران
النعمة وما اصابهم من المحنة بقوله تع وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
اشارة الى قرية شخص الانسان كانت آمنة اي اهل القرية وهو الروح الانساني والقلب
مطمئنة اطمانا بذكر الله يأتيها رزقها من الطاعات والعبادات رغدا
من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة بانعم الله
اي بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها فاذاقها الله
لباس الجوع بسد الحجب النفسانية وسد الطرق الروحانية وقطع مواد التوفيق
فانقطع عن الروح والقلب والنفس مدد الحق فاكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات

وقوله والخوف

وقوله والخوف هو خوف العذاب والانقطاع عن الله بما كانوا يصنعون
من كفران النعمة وتتبع الشهوة والتمتع بالدنيا الدنية وفي قوله ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه اشارة الى رسول الخاطر الروحاني المؤيد بالالهام الرباني
فكذبوه وما قبلوا منه ما امرهم من الاخلاق الحميدة التي بعث الله لها النبي صلعم
لاتمامها على وفق الشرع فاخذهم العذاب عذاب الخذلان والهوان وفي قوله
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اشارة الى الطالبين الصادقين
الثابتين على قدم الصدق في الطلب الصابرين على مقاسات شدايد المجاهدات
بتناول ما رزقهم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة وحقايق الحقيقة التي
اعرض عنها وحرمها على انفسهم ارباب النفوس من البطلة والجهلة واشكروا نعمة الله
وهي الايمان وتوفيق الطاعات وصدق الطلب وظهور شواهد الحق والترقي في الدرجات
وعبور المقامات ومزيد الاحوال وانما شكر هذه النعم برويتها عن المنعم وليستعملها
في طلب المنعم للوصول الى المنعم لا لحصول النعم ان كنتم اياه تعبدون
تطلبون اياه لا النعم ان تطلبوا منه غيره انما حرم عليكم الميتة اي جيفة
الدنيا والدم اي شهواتها ولحم الخنزير اي الغيبة والحسد والظلم والمظالم
وما اهل لغير الله وهو مباشرة كل عمل مباح لا لله والمتقرب اليه بل لهوى
النفس وطلب حظوظها فمن اضطر الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب
الحلال او التاهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير باغ اي معرض عن طلب
الحق ولا عاد اي مجاوز عن حد الطريقة فان الله غفور لما اضطر اليه
رحيم على الطالب بان يبلغهم مقاصدهم وفي قوله ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اشارة الى ما تقولت
النفس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات
الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما لتفتروا على الله الكذب
انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة ان الذين يفترون
على الله الكذب باعطاء مقام او حال لم يعطهم بعد لا يفلحون بان يعطيهم
ابدا والله اعلم متاع قليل اي التمتع بما يفترون على الله يكون زمانا قليلا
في الدنيا ولهم عذاب اليم بالحرمان عن مقاصدهم وجزاء الافتراء وفي قوله تع
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اشارة الى اهل
الطلب يعني انهم لما توجهوا الى حضرتنا بصدق الطلب حرمنا عليهم مواضع
الوصول وهي ما قصصنا عليك من قبل اي اخبرنا اليك بتجرعها على نفسك
لمجاهدتك حتى تعقوا عن صحبة خديجة وتتحنث الى حراء اسبوعا او اسبوعين

اي قول الكذب من المهات

اي وتنعزل في الحلق ام جبل

وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الاعراض عنا بعد الاقبال علينا بتسويل النفس ووسوسة الشيطان
ثم ان ربك للذين عملوا السوء وهو الاعراض بجهالة اي بجهالة قدر
الاقبال على الله والاعراض عنه ثم تابوا من بعد ذلك اي رجعوا عن الاعراض
واقبلوا على الله بصدق الطلب واخلاص العمل واصلحوا بالاقبال
ما افسدوا بالاعراض ثم ان ربك من بعدها اي من بعد المراجعة والاصلاح
لغفور متدارك بصفة المغفرة ما فاتهم من كمالات المعرفة رحيم بهم بان
يدخلهم في رحمته بجذبات عنايته ثم اخبر عن خليله انه يكون بانفراده امة
بقوله تع ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا اشارة الى ان جذبة
العناية الازلية عن منيته وقلعته النفحات الربانية عن طينة بشريته واستخلصه من
الله بنا دالعرة عن غش الغيرة وارتفعت الشركة وثبتت الوحدة وتحققت
خصوصية الخلة والمحبة واختصه بمرآتية جماله وجلاله ليكون لشاهد امتة مطيعة
قابلة لمرآتية صفاته وهو زبدة المكونات وخلاصة الموجودات فانها بجمعها جميعا
خلقت مظهرة بصفاته ليعرف بها كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفيه اشارة
الى انه لو لم يكن في زمانه مؤمن من الامة فهو بنفسه امة مطيعة اجتمع فيه ما هو المراد
ان يكون في امة زمانه حنيفا اي مايلا عن غير الحق بالحق للحق ولم يك من المشركين
في كان فانيا بالله باقيا به لم يكن ممن له شركة مع الله في الوجود شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فالانعم هي نعمة النبوة والرسالة ونعمة الخلة
ونعمة الاجتباء ونعمة الهداية الى صراط مستقيم هو صراط الى الله ونعمة الخصايل التي
جمعها الله فيه ليكون بها امة بنفسه وانه في الآخرة لمن الصالحين
فيه اشارة الى اجابة دعائه فانه دعى ربه وقال والحقني بالصالحين
فاجابه فقال انه في الآخرة لمن الصالحين الحاقا بهم وفي قوله ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اشارة
الى ان الله تع لما بين كمالات مقام ابرهيم عم وما انعم الله عليه به امر باتباعه
ليستدي بهداه ويقتدي به في بذل الوجود لمولاه اذ رمي في النار وقال وما كان
من المشركين لئلا يرى بالشركة مع الله في الوجود فلما سلك النبي عم طريق
متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابرهيم عم وقال اني
ذاهب الى ربي سيهدين نودي في سره ان ابرهيم كان خليلا وانت حبيبا فالفرق
بينهما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشي بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما
بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت
بها لنزلتها لك اذ يغشى السدرة ما يغشى لعلو همته لحبيبته ما زاغ البصر النظر

ايها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وهي مقام الحبيب فبقي مع الله بلا هو في خلوة لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وهو جبرئيل وهو هو سيده فلما جاوزحد المتابعة صار
متبوعا فان كان هو صلعم في الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون في الآخرة
اهل الاعتراف بقوله تع انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اشارة
الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى صراط مستقيم من الاوامر
والنواهي بالاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداء عاملهم على وفق الطبع
والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط
المستقيم فالواجب على العباد في العبادات والطاعات والمنهيات وطلب
الحق الاتباع وترك الابتداع وترك الابتداع كما قال عم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي قوله وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اشارة الى ان الله تع يحكم بعدله
بين اهل البدع واهل السنة فيقول هؤلاء في النار بعدلي ولا ابالي وهؤلاء
في الجنة بفضلي ولا ابالي ثم اخبر عن اهل الفضل واهل العدل بقوله تع
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعاء العوام
الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهي الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا
من النار وطمعا الى الجنة والموعظة الحسنة هي الرفق والمداراة ولين الكلام
والتعريض دون التصريح وفي الخلاء دون الملاء فان النصح على الملاء تقريع ودعاء
الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهي ان تحبب اليهم وتوقد دواعيهم
في الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه فيكون اليهم دليلا
وسراجا منيرا الى ان يصلوا في متابعتك وحسن تربيتك وتزكيتك اياهم
اعلى مراتب المقربين واهنى مشارب الواصلين وجادلهم بالتي هي احسن
لكل طايفة منها فجادل اهل النفاق بالسيف واغلظ عليهم وجادل اهل
الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله حين خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره ومن اخطاه ذلك النور فقد ضل وهو اعلم بالمهتدين
الذين اصابهم ذلك النور فقد اهتدوا بذلك النور الى صاحب النور وهو الله
الذين اخرجهم من ظلمات وجودهم الى نور وجوده بجوده وفي قوله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به اشارة الى من دعى الى الله فاجاب وجاهد النفس
ونهاها عن الهوى وسلك طريق الحق بالاتباع دون الابتداع ثم هبت

حوصوالبلاء من مهب الابتلاء واستولت النفس وجنت في مراتع الدنيا وشهواتها
على وفق طبعها وهواها حتى غلبت الروح وجنوده وعاقبتهم بانواع عقوبات
مختلفة من التباعد والتقاعد والتقاطع الى ان نسمت رياح العواطف عن
مهب العناية وطلعت شمس الاقبال عن شرف الافضال وانقلب الاحوال
فاقبل نهار الروح مشرقا بانوار الجمال وادبر ليل النفس مظلمة بقهر الجلال
وانهزمت النفس وجنودها وعزم الروح وجنوده على معاقبتهم بالفطام عن
مالوفاتهم والاقدام على مخالفاتهم وتاديبهم بسياط الجوع والعطش فنودوا
من حظاير القدس ومجالس الانس وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
لا تتجاوزوا المعاقبة وبالعفو فيهما بالعفو في معاقبتكم ولئن صبرتم
على معاقبتكم لهو خير للصابرين على المعاقبة فان معاتبة الحبيب على قدر
معاتبة العدو واعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة
النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله
ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن
عليهم اي على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم ومآلهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون فان بمعونة الله عند الفرار اليه يندفع
مكرهم ويحيق باهله ان الله مع الذين اتقوا بالاعانة على التقوى
والذين هم محسنون بالاعانة على الاحسان والتقوى والاحسان ليس من شان نفس الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كلمة سبحان للتعجب بها
يشير الى اعجب امر من امور جرى بينه وبين افضل خلقه واخص عبيده واحبهم اليه
واقربهم لديه واعظمهم قدرا واكملهم مقاما وارفعهم درجة واعلاهم رتبة واجلهم منصبا
واكرمهم مثوى واعزهم منزلة وادناهم قربة وافناهم عن انانيته وابقاهم بهويته
واخلصهم لعبوديته واوحدهم بوحدانيته وافردهم بفردانيته واولهم لتجلي جماله
واحظهم من كشف جلاله وهو العبد المطلق من بين ساير عباده والحبيب
المخلص من احبابه والنبي المفضل على انبيائه وهو الحر المعتق عن عبودية
الموجودات ورق وجوده فلهذا سماه الله بعبده عند فناء اسمه ورسمه اسما
ما سمى به احدا من خلقه الا عند بقاء اسمه ورسمه كما قال عبده زكريا ومن هنا يقول
كل نبي يوم القيمة نفسي نفسي لبقاء وجودهم وهو صلعم يقول امتي امتي لفناء
وجوده في جوده وفي قوله تع من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا اشارة الى ان الحكمة في الاسراء انه اراه

آيات مخصوصة بذاته تع وتقدس التي ما شرف برؤيتها احدا من الاولين والآخرين
الا سيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى ارى خليله عم ومواعيد
الملق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين واري حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال
لقد راى من آيات ربه الكبرى ليكون من المحبين المحبوبين وفي قوله انه هو السميع
البصير اشارة الى ان النبي صلعم هو السميع العليم الذي كنت له سمعا فبي يسمع وبي
يبصر فتحقيقه لنريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع
البصير يسمعنا ويبصرنا فلانه لا يسمع كلامنا الا بسمعنا ولا يبصر جمالنا الا ببصرنا
ثم اخبر عن مرتبة كليمه بعد منقبة حبيبه بقوله وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل اشارة الى ان سبب ايتاء التورية وانزالها
انما كان هداية لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا اي ربا والها
كما اتخذ قوم نوح وذلك لانهم ذرية من حملنا مع نوح فانهم كانوا موحدين
لا يشركون بالله شيئا فكذلك اردنا ان ذريتهم لا يشركون بالله شيئا
وذلك لاجل انه كان عبدا شكورا اي كان نوح عبدا شكورا اي ى
الطاف نعمنا كما يري السراء نعمة منا فيشكرنا في الحالتين جميعا فلما بالغ في الشكر
سمي شكورا فالله تع بالغ في ازدياد النعمة جزاء لمبالغته في الشكر حتى انعم على ذريته
من حملهم مع نوح عم وهم بنو اسرائيل التورية الهادية الى التوحيد والتجريد
من الشرك وفي قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اشارة الى انا وان انعمنا
على بني اسرائيل بالكتاب لنهديهم الى التوحيد ولكنهم يفسدون في الارض
مرتين بقتل الانبياء كفرانا لنعمتنا وتطلبون العلو في الدنيا فاذا جاء وعد
اوليهما بعثنا عليكم يا بني اسرائيل عبادا لنا اولي باس شديد
ليعذبوكم عذابا شديدا جزاء لكفران النعمة كما قال ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فجاسوا خلال الديار للاستقصاء في القتل وتعذيب العباد
في الظاهر وجاسوا في ديار الباطن خلال قلوبكم لقتل صفاتكم الحميدة
واستيلاء نفوسكم الامارات بالسوء لتخربوا بيت مقدس قلوبكم وتبوا
بنا انبياء ايمانكم وصدقكم ويقينكم وكان وعدا مفعولا في الحكمة الازلية
ثم رددنا لكم الكرة عليهم بالاستيلاء ايمانكم وصدقكم داود قلوبكم وقتل
جالوت نفوسكم وامددناكم باموال اموال الطاعات والعبادات
وبنين بني الايمان والايقان وجعلناكم اكثر نفيرا في العدد والجماعات
تان امتي كانت قبلكم الذين اهلكناهم بكفران النعمة وانما رددنا لكم الكرة عليهم وانعمنا

عليكم بتعيين النعم جزاء لشكورية نوح عم ثم اخبر عن جزاء اهل الاحسان انه الاحسان
بقوله تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم اشارة الى ان الاحسان ليس من صفات
الانسان انما هو من صفات الله تع فانه المحسن على الحقيقة فمن احسن فقد اتصف
بصفة من صفات الله ففايدة احسانه راجعة الى نفسه لانها صارت محسنة بعد
ان كانت مسيئة وان اساتم فلها لانها بقيت على صفة اساءتها بل ازدادت
في الاساءة فازدادت في البعد وعذاب الفراق فاذا جاء وعد الاخرة وهي
يوم الجزاء ليسوءوا وجوهكم وجوه قلوبكم بتجسد سيئات اعمالكم وليدخلوا
المسجد بحث نظر النفس وجنوده لتخريب بيت المقدس وهو القلب المقدس
من دنس الكفر كما دخلوه اول مرة عند ابتلاء النفس وصفاتها
في اوان البلاغة وعنفوان الشباب وليتبروا اي وليهلكوا ما علوا
ما غلبوا عليه من الحواس قلوبكم تتبيرا متنوعا عسى ربكم ان يرحمكم
بتهذيب نفوسكم وتقوية قلوبكم فضلا منه وكرما وان عدتم الى الجهل عدنا الى العدل
بل الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم وان عدتم الى النسيان عدنا
الى الغفران وان عدتم الى الاقدام على العبودية عدنا الى الانعام بالربوبية
وان عدتم الى طلب الهداية عدنا الى اختصاصكم بالعناية وان عدتم الى التقربات
عدنا الى الجذبات وجعلنا جهنم البعد والطرد للكافرين كافري
نعمة القرب والقبول حصيرا سجنا مخلدا وموبدا ان هذا القرآن اي هذه
الايات من قوله ان احسنتم الى قوله حصيرا يهدي للتي هي اقوم للوصول
لانها يهدي الى الخوف والرجاء وهما الخطوتان اللتان بهما يصل السايرون الى الله
فان قدم الخوف يهدي الى الفناء عن الانانية وقدم الرجاء يهدي الى البقاء
بالهوية فافهم جدا ويوكد هذا المعنى قوله ويبشر المومنين الذين يعملون
الصالحات وهي قطع مفاوز البعد للقاء بقدمي الخوف والرجا ان لهم
اجرا كبيرا وهو وصال الكبير المتعال وان الذين لا يومنون
بما وعدهم الله واوعدهم بالاخرة اي باخرة اعمالهم ايضا يبشرهم هذه
الايات بوعدها ووعيدها انا اعتدنا لهم عذابا اليما وهو عذاب
البعد بعد القرب وعذاب الرد بعد القبول وعذاب السخط بعد الرضا وفي قوله
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اشارة الى ان من خصوصية
الانسان طلب الدنيا والتلذذ بشهواتها والتفاخر بمالها وجاهها والتمتع
بها وان يحب العاجلة ويذر الاجلة ولهذا قال الله تع في وصفه وكان الانسان
عجولا وهذا كله شر له وهو يحسب انه خير له وهو ملتمس بالدعاء الشر
كما يلتمس اهل الوفا الخير ثم قال وجعلنا الليل والنهار ايتين

اي دليل البشرية وايتها قمر القلب ونهار الروحانية وايتها شمس شهود الحق
ومعاينة لان على الوصول فمحونا اية الليل اي ضوء الروح عن قمر القلب
وهو العقل فبقي فيه نور العقل وجعلنا اية النهار مبصرة المعنى ان
نور العقل يهدي الى الشرع وهو مطلع شمس شهود الحق واذا طلع الصباح
يستغنى عن المصباح فانها مظهر للحق مبصرة لها لتبتغوا فضلا من ربكم وهو
تجلي ذاته وصفاته تبارك وتع وقد اختص الانسان به دون ساير المخلوقات
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ولتعلموا عدد السنين اي ايام الطلب
وامدادها عند قطع المنازل والحساب اي حساب الترقي من مقام
الى مقام وكل شيء يحتاج اليه السالك فصلناه بيناه بالاشارات
تفصيلا تبيينا يبلغ الطالب الى المطلوب والمحب الى المحبوب ثم اخبر عما
قدر للانسان من الاحسان والخذلان بقوله تع وكل انسان الزمناه
طايره في عنقه يشير الى ما طار لكل انسان في الازل وقدر بالحكمة الازلية
والارادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجري عليه من الاحكام المقدرة
والاحوال التي جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغاير الاعمال
وكبايرها المكنونة له وهو بعد في العدم وطايره منتظر وجوده فلما اخرج كل
انسان راسا الى الوجود وقع طايره في عنقه ملازما له في حيوته ومماته
حتى يخرج من قبره يوم القيمة وهو في عنقه وذلك قوله تع ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا اي منتشرا بعد ما كان مطويا ثم ان كان
من اصحاب اليمين اوتي كتابه بيمينه وان كان من اصحاب الشمال اوتي كتابه
بشماله او من وراء ظهره ويجوز ان يكون هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها نسخة نسختها الكرام الكاتبون بقلم اعماله في صحيفة انتقلت
من الكتاب الطاير الذي في عنقه ولهذا يقال له اقرا كتابك اي كتابتك
التي كتبت كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم
اعمالك اما برقوم السعادة او برقوم الشقاوة من اهتدى الى الاعمال
الصالحة فانما يهتدي لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها
بالاعمال الفاسقة فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا يرقم راقم بقلم او زاد نقش غيره برقوم الشقاوة
وبقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير الى ان
الاعمال الصالحة والفاسدة التي يرقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لا يعرف
لها الا بقبول دعوة الانبياء او بردها فان السعادة والشقاوة هو دعوة
في اوامر الشريعة ونواهيها واذا اردنا ان نهلك قرية اي من قرى النفوس

امرنا مترفيها وهي النفوس الامارة بالسوء ففسقوا فيها اي
خرجوا عن قبيل الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات
النفس فحق عليها القول اي وجب لها الشقاوة لمخالفة الشريعة
فدمرناها تدميرا بابطال استعداد قبول السعادة اذا صارت النفس
مرقومة برقوم الشقاوة الابدية وكم اهلكنا من القرون
من بعد نوح اي ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء
وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا بصيرا
فانه المقدر في الازل والمدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب
شقاوتهم ثم اخبر عن امارة اهل السعادة والشقاوة بقوله تع من كان
يريد العاجلة عجلنا له اشارة الى ان ارادته انما كانت العاجلة لانا
عجلنا له هذه الارادة فيها اي في الدنيا ما نشاء اي نقدر ما نشاء على
مقتضى حكمتنا لمن نريد ان يكون من اهل الدنيا ومظهر صفة قهرنا ثم جعلنا
له جهنم يصليها مذموما اي عذبناه بعذاب صفاته الذميمة في جهنم
البعد والقطيعة مدحورا مطرودا مهينا مذللا واعلم ان فيها اشارة الى
ان الله تع خلق الانسان مركبا من الدنيا والاخرة ولكل جزء منها ميل وارادة
الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به وان في جزئه الدنياوية طريقا الى
دركات النيران وفي جزئه الاخروية وهو النفس طريقا الى درجات الجنان
وخلق القلب من معدن الجزئين وله طريق الى بين اصبعي الرحمن اللطف
واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره اذاغ قلبه وحول وجهه
الى الدنيا فيريد العاجلة ويزكي بها نفسه الى ان يبلغه الى دركات جهنم البعد
ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه
الى عالم العلو فيريد الاخرة وسعى لها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن ٢٠
بان من طلبه وجد فاولئك كان سعيهم في الوجود مشكورا
اي من الموجود في الازل ثم اكد هذا التاويل بقوله كلا نمد هؤلاء يعني
بعض اهل الدنيا بان يحول وجه قلبه الى الدنيا وزخارفها اظهارا للقهر وهؤلاء
من عطاء ربك يعني اهل الاخرة بان يحول وجه قلبه الى الاخرة ودرجاتها
وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من كلا الفريقين انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض من اهل الدنيا في النعمة والدولة ومؤنات المرادات
ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللاخرة يعني اهل الاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا من اهل الدنيا لان مراتب درجات الاخروية وفضائل اهلها
باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية ثم خاطب

النبي صلعم

عن الانس والجن

النبي صلعم وقطع تعلقه عن الكونين وعن الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها
آخر من الدنيا والاخرة لتعبد الدنيا وتعبد الاخرة بطلبها فتقعد عن طلبنا
مذموما في طلب الدنيا او مخذولا في طلب الاخرة ثم شرف امته بتبعيته
بتشريف هذه المرتبة السنية وصرح بالعموم خطابهم فقال وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه اي لا تعبدوا الدنيا ولا الاخرة الا الله وانما قال
ربك اراد به النبي صلعم لانه مخصوص بالتربية اصالة وللامة تبعا له في هذا
المقام وقوله وقضى ربك اي حكم وقدر في الازل انه لا تعبد المخصوصون
بالخطاب الا الله فاعبدوا وحكم ايضا كما قال وبالوالدين احسانا
يشير بالوالدين الى والد الروح ووالدة البدن والاحسان بهما ان تراقبهما
في العبودية ليعبدا كانهما يريان الله فان لم يكونا يريان الله فانه يريهما
وبقوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما
اف يخاطب القلب بوصيته بان تراعي الروح عند كبره وهو بلاغه اعلى مراتب
القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الالوهية وتراعي والدة البدن
عند كبرها وهو كبر السن فلا تعنفهما في الاستعمال عند العجز ولا تنهرهما
عند الاستراحة وقل لهما قولا كريما اي رفيقا عند استعمالها في العبودية
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي تواضع لهما ولا تتكبر
عليهما فانك اخذت التربية عنهما وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا وذلك لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد وجد
التربية عنهما صورة ومعنى الى ان صار قابلا لتجلي جمال الربوبية وجلالها
وصار خليفة الله في ارضه ثم قال ربكم اعلم بما في نفوسكم
من الاستعداد لانه ذو فيها ان تكونوا صالحين مستعدين للخلافة
فانه كان للاوابين غفورا والاواب الراجع من انانيته الى هويته
لغفوريته يشير الى ان كل نفس صالحة للخلافة انما تبلغ محلها بالاوابية
فان من كان مقيدا بنفسه لا يصلح لخلافة الله ثم اخبر عن ادب الخلافة
بقوله تع وات ذا القربى حقه اشارة الى ان النفس فانها من ذوي قربى
القلب ولها حق كما قال عم ان لنفسك عليك حقا والمعنى لا تبالغ في رياضة
النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحق
رعايتها عن التسرف في المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن
طرفي الافراط والتفريط صيانة عن التبذير كما قال ولا تبذر تبذيرا
اي لا تنفقه بهوى النفس وشهواتها فلا تلتذ بها حظوظها ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اي اعوانهم في اهلاك انفسهم ونظرائهم في كفران النعمة

ولا يكلفها بالعنف

من المهالك

وعلى نبينا

والعصيان كما قال وكان الشيطان لربه كفورا لا يشكر نعمة
امتثال اوامره ونواهيه واما تعرضن عنهم اي تعرض عن رفق النفس
وصفاتها بالكسر والتبديل ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فان دواء
النفس داؤها وان جاءها ودواءها ورجاء الرحمة في حقها بان لا يرحمها عند
طلب مرادها فقل لهم قولا ميسورا اي فعد النفس وصفاتها بوعد
لها فيه يسر وراحة لتحمل به المشقة في تزكيتها ولا تجعل يدك في اعطاء
بعض حظوظها مغلولة الى عنقك ولا تبسطها في اعطاء مراداتها
والستيفاء للذاتها كل البسط فتقعد عن طريق الطلب والسير الى الله
ملوما تلوم نفسك حين لا ينفع الملامة اذ يلام يوم القيمة محسورا منقطعا
عن سبيل الله حسيرا عن السير اليه ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر يشير الى الخروج عن الاوطان البشرية والطبيعة الانسانية
الى فضاء العبودية تقتضي التوكل على الله وتفويض الامور اليه وان كان
بسط النفس في بعض الاوقات ببعض المرادات بتفويض لها بساط البسط
ويقدر عليها في بعض الاوقات ممتنا لها ليضبط احوالها بلجام القبض
فالامور موكلة الى حكمته البالغة واحكامه الازلية انه كان بعباده خبيرا
بصيرا في الازل فيما حكم وقدر ثم اخبر عن ادب العبودية على وفق الربوبية
بقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي من المواضع وفي
عشر آيات اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة اما
المذمومة فاولها البخل وثانيها الامل وهما في قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على
تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم وثالثها الشهوة
وهي في قوله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية فان غلبة الشهوة يورث
الزنا فبدلها بالعفة حين نهاهم عن الزنا بقوله ولا تقربوا الزنا ورابعها
الغضب وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحلم في قوله ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وخامسها الحرص وهو في قوله ولا تقربوا
مال اليتيم فان التصرف في مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة بقوله الا بالتي
هي احسن وسادسها الافراط في قوله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
فان الافراط في كل شيء يورث الاسراف فبدله بالقوام في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء بقوله واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤلا وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل

اذا كلتم

اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وتاسعها
الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف
ما امر وذلك في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فبدله بالعدل بقوله
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فظلم
السمع استعماله في استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهي
والفواحش وعدله استعماله في استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكمة
والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق وظلم البصر النظر الى المحرمات
والشهوات والى من فوقه في دنياه والى من دونه في دينه والى متاع
الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر في القرآن والعلوم والى وجوه
السادات والعلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها والاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه في دنياه والى من فوقه
في دينه وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق
بما سوى الله وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته باوصاف
الحميدة بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله وعاشرها الكبر وهو في
قوله ولا تمش في الارض مرحا فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله
بالتواضع بقوله انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي
من الكبر فالزم التواضع ثم قال كل ذلك اي الخصال العشر التي ذكرنا
في هذه الآيات العشر كان سيئه عند ربك مكروها
اي مانعات للعباد ان يصلوا الى مقام العندية في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وقال ذلك اي الذي ذكرنا من الآيات مما اوحى اليك
ربك من الحكمة اي الحكمة المودعة فيها كما قررنا بعضها ولا تجعل
مع الله الها آخر اي لا تنظر الى هذه المانعات بنظر الهوى فتتعلق بشيء
منها فينقطعك عن الله فتلقى في جهنم البعد ملوما بكل لسان مدحورا
محروما ومبعدا عن السعادة الابدية ثم اخبر عن حسبان الانسان وخاصيته
بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا يشير
الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فبانهم ظنوا بالله
سبحانه وتعالى انه من جنس الحيوانات التي من خاصيتها التولد ومن كمال
جهوليته الانسان لم يعلموا ان الحاجة بالتوالد لبقاء الجنس والله تعالى باق
ابدي لا يحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس
وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلي ابدي وان الملائكة هم المخلوقون
ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى انما اصفيهم بالبنين

وما كسب حفظه

بالعلو

واختار لنفسه البنات لجهله لشرف البنين على البنات فلهذا قال الله تعالى
انكم لتقولون قولا عظيما اي قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم
ثم قال ولقد صرفنا في هذا القرآن اي بالحكم والمواعظ والرموز والاشارات
والدقائق والحقائق والترغيب والتشويق والتعجيب ليذكروا اي ليتذكروا
يوم الميثاق والاتفاق على الوفاق وما يزيدهم الظلومية والجهولية
الا نفورا عن حضائر قدسنا ومجالس انسنا وبقوله قل لو كان معه
آلهة كما يقولون يشير ان الآلهة لا يخلوا امرهم اما كانوا اكبر منه او كانوا
امثاله او كانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا اي طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وغلبة
ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون
الملك لواحد مثلهم وهم جماعة معزولون عن الملك فايضا نازعوه في الملك وان
كانوا ادون منه فالناقص لا يصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذي العرش الكامل
في الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة ثم قال سبحانه
وتعالى اي تنزيها له ان يكون له غالب يمنعه او مثل ينازعه وتعالى
مكانه عما يقولون علوا كبيرا اي هو اكبر واعظم مما يظنون به وهو متعال
منه ومن عظمته يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
اي تنزهه عما يقولون وعن كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات
فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما يفقهه العقلاء واما الجمادات فبلسان
الملكوتي كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده اي يحمده على نعمة الايجاد و التربية
ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم ان الله تعالى
اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد
كقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة
من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه
وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى في يد النبي عم وبهذا ينطق
الارض يوم القيمة كما قال تع يومئذ تحدث اخبارها وبهذا اللسان يشهد اجزاء
الانسان وابعاضه عليه يوم القيمة ويقولون انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبهذا
اللسان نطق السموات والارض حين قالتا اتينا طائعين فافهم جدا واغتنم ثم قال
انه كان حليما اي في الازل اذ اخرج من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة
اخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات ثم اخبر عن اعجاز القرآن بالبرهان
بقوله تع واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالآخرة

بالآخرة حجابا مستورا يشير الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب
القرب كما قال عم يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأوها قال ابو سليمان الخطابي جاء في الاثر
ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على حديث
اقصى جميع درج الجنة قلت واستيفاء جميع آي القرآن في الحقيقة هو التخلق باخلاق
القرآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا باخلاق الله
وهذا يكون بعد العبور عن حجب الظلماني والنوراني متمكنا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فهو الذي جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا وانما قال حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل
عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن
المنقطع والله اعلم وفي قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على ادبارهم نفورا اشارة الى انحراف مزاج قلوب اهل الشرك و حصول
المرض فيها وازالة الصحة والسلامة عنها اذ ينفرون عند استماع ذكر الواحد
الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة
بسوء المزاج ونحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى لانا خلقناهم مستعدين لذلك كقوله الا يعلم من خلق وانهم يستمعون
بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام
الله وصفاته اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا من
ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث انظر كيف ضربوا لك الامثال
بالسحر والشعر فضلوا عن طريق الحق والصراط المستقيم فلا يستطيعون
ان يهتدوا سبيلا الى الحق لانهم بالغوا في الضلالة والانكار وقالوا ءاذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا نسوا بدء خلقهم
انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لا شيء كقوله خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قل كونوا حجارة او حديدا في صلابة القلوب او خلقا اصلب
منها مما يكبر في صدوركم صلابته من صلابة القلوب وصدائها فسيقولون
من يعيدنا وقد نسوا مبدئهم فلزمهم نسيان معيدهم قل الذي فطركم اول
مرة فانه المبدي والمعيد فسينغضون اليك رؤسهم من الحيرة والغفلة
استهزاء ويقولون متى هو مستبعدا ومستنكرا قل عسى ان يكون قريبا
يوم يدعوكم من الاجداث كما دعوناكم من العدم فتستجيبون بحمده في الاجداث
الا قليلا بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد ثم اخبر عن احسن اقوال في العبور
العباد انه اثبات المعاد بقوله تع وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن اشارة

اي انه اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدي الى تاثير نظر العناية
فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن اما القول الحسن
فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون
الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الحسن فهو مع
الله بان يسلم وجهه لله وهو محسن في طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع الاحسان
والشكر منهم ويتجاوز عن اسائتهم اليه ويحسن فيهم بالنصيحة يامرهم بالمعروف
بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة قوله ان الشيطان ينزغ بينهم
اي اذا لم يعيشوا بالنصيحة ان الشيطان اي ابليس كان للانسان اي لآدم عم
عدوا مبينا اظهر عداوته معه اذ قال انا خير منه واذ قال أأسجد لمن
خلقت طينا واذ قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته واذ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم اي هو اعلم
بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه عن اضلال الشيطان واغوائه
وبمن جعله منكم مظهر قهره وعذابه فيعذبكم باضلاله واغوائه وما ارسلناك يا محمد
عليهم وكيلا يصيبهم رحمتي او عذابي كما قال ليس لك من الامر شيء وربك
اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه
ومظهر صفة قهره في السماء كالملائكة وابليس في الارض كالمؤمنين والكافرين
وبقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض يشير الى ان الحكمة الازلية
اقتضت ارتفاع درجات المقبولين وانتفاع دركات المردودين فانهما
مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اهل اللطف والقهر نصيب منه
حكمة بالغة في اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضل الانبياء
بعضهم على بعض بارتفاع المكان في القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب مراتبهم
في الامة وخيريتها الا ترى ان النبي صلعم لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم
كقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس وكتابه كان افضل الكتب ففي قوله وآتينا
داود زبورا اشارة الى ان فضل النبي صلعم على داود عم بقدر فضل القرآن على الزبور
ثم استدل على وحدانيته بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه انهم آلهة لا
يملكون كشف الضر عن مبتلى او تحويل صاحب مقام الى مقام فوقه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا ثم ذكر خواص عباده واحوالهم معه فقال اولئك
الذين يدعون يعني العباد الى الله ويبتغون الى ربهم الوسيلة الى ربهم
ايهم اقرب اي بابهم اقرب الى الله ويرجون بذلك رحمته اي وصاله
ويخافون عذابه اي بعده والانقطاع عنه ان عذاب ربك اي عذاب القطيعة

كان محذورا

كان محذورا في الازل عن خواصه وان من قرية اي قرية قالب الانسان
الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل يوم القيمة اي قبل موت القالب
فان مات فقد قامت قيامته او معذبوها بنصب البلاء والمحن والامراض
والعلل والمصايب والنقص في الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام من
المالوف شديد كان ذلك في الكتاب مسطورا من الازل عزة وعظمة
وكبرياء وجبروتا فلا يصل السالك الصادق المحب الى سرادقات
جلاله سوى انوار جماله الا بعد العبور على العقبات الكؤود فلا اقتحم العقبة
وما ادريك ما العقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال عم ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت فلما لم يصل احد مقامه الذي وصل ما اوذي احد في السير
الى الله والسير في الله والسير بالله مثل ما اوذي صلعم واذا اماتهم يرون باذابة
وجودهم في السير ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير في الله ذوبان
الصفات وفي السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا ثم اخبر عن آيات ارسال
الآيات بقوله تع وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
يشير الى اختصاص هذه الآية بالرحمة والعناية كرامة لوجه حبيبه ونبيه محمد صلعم وذلك
ان الامم السالفة مثل ثمود وغيرها لما التمست الآيات من انبيائهم فارسل الله
بها ثم لم يؤمنوا وجحدوا من عند الله كما قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ليؤمنوا فلم يؤمنوا بها وعقروها
وكذبوا بها وجرت سنة الله على ان يهلكهم ويعذبهم ويأخذهم نكال الآخرة والاولى
فلما التمست قريش من النبي صلعم الآيات مثل ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا
وغيره قال تع وما منعنا ان نرسل بالآيات اي وما منعتنا الرحمة السابقة
علينا في الازل اي نعطف ملتمسهم الا انا علمنا انهم لا يؤمنون بها ويكذبون
بها كما كذب بها الاولون فتقتضي السنة التي لا تبديل لها ان تهلك امتك كما اهلكنا
الاولين وقد سبقت لامتك منا كرامة لك ان لا نعذبهم وانت فيهم واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس اي احاط بما في نفوس الناس من الخير والشر
علما فيعلم ما هو مقتضى كل نفس ولهذا قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا ولا يزيدهم التخويف الا الطغيان لانه تعالى كان عالما بحال نفوس
اهل الشقاوة منهم انه صلعم اذا قص رؤياه عليهم انهم يكذبونه نحو هذا التكذيب
فهذا انه لم يكن بعد ارسال آية ملجئة موجبة لهلاكهم ولم يجوزهم التكذيب بعد ارسال

الاعظم ان

الآية الملكية الموجبة لهلاكهم فضلاً ورحمة ثم أخبر عن فضيلته على الملائكة
بوجوب السجود بقوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا أشار
إلى أن آدم عم كان مستحقاً لسجود الملائكة وذلك لأن الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه
قال النبي عم السجدة في الحقيقة للحق تعالى وكان آدم عم بمثابة الكعبة قبلة السجود
فسجد الملائكة لاستعداد ايتمارهم بأوامر الحق وانتهائهم عن نواهيه كقوله تعالى
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فدل الايتمار بأوامر الحق والانتهاء
عن نواهيه على السعادة الأزلية إلا إبليس فإنه أبى واستكبر فدل المخالفة والإباء
على الشقاوة الأزلية ومن شقاوة إبليس قال أأسجد لمن خلقت
طيناً اعتراضاً وعجباً وتكبراً وإنكاراً فاستحق اللعن والطرد والبعد
قال إبليس بعد ما لعن وطرد وأبعد إظهاراً للعداوة وانتقاماً للحقد
واقداماً على الحسد أرأيتك هذا الذي كرمت علي وفضلته
بالخلافة والسجود لئن أخرتني إلى يوم القيامة يعني على الإغواء والإضلال
لأحتنكن ذريته لأستولين على أولاده بالإغواء كما قال فبعزتك لأغوينهم
أجمعين إلا قليلاً يعني من عبادك المخلصين قال اذهب يعني على طريقك
المستوي في الإغواء والإضلال فمن تبعك منهم على الضلالة فإن جهنم
جزاؤكم جزاءً موفوراً كاملاً واستفزز واستخفف من استطعت
منهم بصوتك أي بتمويهات الفلاسفة وشبهات أهل الأهواء والبدع
وخرافات الدهرية وطامات الإباحية وما يناسبها من أهل الطبيعة
مخالفاً للشريعة وأجلب عليهم بخيلك وهو كل راكب يركب بالهوى ويقاتل
للدنيا ورجلك وهو كل ماش حريص على الدنيا وشهواتها طالب للذاتها
وشاركهم في الأموال بتحصيلها من غير وجه بإسراف النفس وإنفاقها في غير وجه
أو ممسكاً لها بالبخل للإتلاف والأولاد بتضييع زمانهم وإفساد استعدادهم
في طلب الدنيا ورياستها متغافلاً عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها
وتنقيتها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليم الفرائض
والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة
من النار والدركات السفلى وعدهم نيل المقصد الأعلى في الآخرة والأولى
على البطالة واتباع الهوى وما يعدهم الشيطان بكرم الله وعفوه وغفرانه
للذنوب والمعاصي من غير توبة وإنابة إلا غروراً كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله
الغرور أي الشيطان وفي قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إشارة
إلى أن عباد الله هم الأحرار عن رق الكونين وتعلق الدارين فلا يستعبدهم
الشيطان ولا يقدر على أن يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم كما سولها عنه

وكفى بربك

وكفى بربك وكيلاً لهم في ترتيب أسباب سعادتهم وتفويت أسباب شقاوتهم
والحراسة عن الشيطان والهداية إلى الرحمن ثم أخبر عن أصناف ألطافه وأوصاف
أعطافه بقوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يشير إلى فلك
الشريعة يجري بها في بحر حقيقة المعنى إن لم يكن فلك الشريعة ما يتيسر
لأحد العبور على بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله وهو جذبة العناية كما قال
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يشير إلى أن جذبة العناية ليست بكسبية
للخلق بل هي من قبيل الفضل كقوله إنه كان بكم في الأزل رحيماً فضلاً ٢٠
منه وكرماً وإذا مسكم الضر في البحر يعني خللاً في فلك الشريعة وخوفاً من
الغرق ضل من تدعون أي بطل كل تدبير ومدبر لنجاتكم إلا إياه أي إلا الله
فلما نجاكم إلى البر وحسبتم الوصول إلى ساحل الوصال حجبتم بحجاب الحجب
وعجب الوجدان أعرضتم عن الحق بالكفران وأدبرتم بالخذلان ورجعتم
بالخسران كما قال الجنيد لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة
فإن ما فاته أكثر مما ناله وخسران الإنسان في الخذلان والخذلان من نتائج
الكفران كما قال تعالى وكان الإنسان كفوراً وبقوله أفأمنتم أن
يخسف بكم جانب البر يشير إلى أهل السلوك من ساكني بر البشرية أي
يا من سكنتم بر البشرية ولم تركبوا فلك الشريعة لتعبروا بحر الروحانية
أفأمنتم أن يخسف بكم مذمومات صفات البشرية أو يرسل عليكم
حاصباً أي يمطر عليكم حصباء القهر ثم لا تجدوا لكم وكيلاً يمنعكم من إصابة
حصباء قهرنا ثم قال أم أمنتم يا من ركبتم فلك الشريعة ثم رجعتم بخوف
الطبيعة عن بحر الحقيقة أن يعيدكم بالمكر فيه في البحر تارة أخرى
مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح أي كاسراً من ريح البلاء
فلك الشريعة فيغرقكم بما كفرتم أو لحق كفران النعمة ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعاً أي مانعاً وناصراً يمنع عنكم سطوات قهرنا ثم أخبر
عن بني آدم وما لهم من الكرامة وعليهم من الغرامة بقوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم أي خصصناهم بكرامة تخرجهم عن حيز الإشراك وهي على ضربين
جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوي فيها المؤمن والكافر
وهي تخمير طينتهم بيده أربعين صباحاً وتصويره في الرحم بنفسه وأنه تعالى صوره
فأحسن صورته فسواه فعدله في أي صورة ما شاء ركبه ومشاه سوياً على صراط
مستقيم القامة آخذاً بيديه آكلاً بأصابعه مزيناً باللحى والذوائب متصفاً
بأنواع الحرف والكرامات والروحانية على ضربين عامة وخاصة فالعامة
منه [illegible] يستوي فيها المؤمن والكافر وهي أن كرمه بنفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء كلها

الشريعة

من المهالك

وكلمه قبل ان خلقه بقوله الست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واوثقه على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليهم الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده بالجنة وخوفه بالنار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامات الروحانية الخاصة ما كرم به اولياءه وانبياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفي الله وبالله عند العبور على المقامات والترقي عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق بالاخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية كما قال تع‍ **وحملناهم في البر والبحر** اي عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية **ورزقناهم من الطيبات** وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعمهم بها من يبيت عنده ويسقيهم بها وهي طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التي لم يذق منها الملائكة المقربون اطعم بها اخص عباده في اواني المعرفة وسقاهم بها في كاسات المحبة افردهم بها عن العالمين لهذا اسجد لهم الملائكة المقربين كما قال تع‍ **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** يعني على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تع‍ وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق في احسن تقويم وسوء حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان على سائر المخلوقات كما قال تع‍ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي على اهلها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الا ان الامانة هي نور الله كما صرح به في قوله الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت الاحمر واعزب من العنقاء المغرب ثم اخبر عن المقبولين منهم والمردودين بقوله تع‍ **يوم ندعو كل اناس بامامهم** يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا اهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون يا اهل الآخرة وقوم يتبعون الرسول صلعم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فيدعون يا اهل الله **فمن اوتي كتابه بيمينه** فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين فيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم ثم قال **فاولئك يقرءون كتابهم** لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية **ولا يظلمون فتيلا** في جزاء اعمالهم الصالحة فيه اشارة الى اهل الشقاوة الذين هم اصحاب الشمال لا يقرءون كتابهم اصحاب العمى والجهالة **ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى** اي في محل القراءة والدراية بالبصيرة اعمى في الدنيا لقوله فانها

لا تعمى

لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فهو في الآخرة اعمى لانها يوم تبلى السرائر فيجعل الوجوه من السرائر فمن كان في سريرته اعمى ههنا يكون ثم في صورته اعمى لان عمى السريرة ههنا كانت قابلة للتدارك وقد خرج ثم الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق **واضل سبيلا** في الوصول اليه لفساد الاستعداد واعوازه التدارك ثم قال **وان كادوا ليفتنونك** اي عن عمى قلوبهم كادوا ليستزلونك **عن الذي اوحينا اليك** بالتغيير والتبديل **لتفتري علينا غيره** اي على وفق طباعهم وميلان نفوسهم الى الاثنينية ومن الضلالة عن الهدى **واذا لاتخذوك خليلا** اذا وافقتهم في الضلالة **ولولا ان ثبتناك** بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله ايصالا الى ان بلغناك مقام معرفة حقيقة لا اله الا الله بقولنا فاعلم انه لا اله الا الله وطهرنا قلبك عن لوث صفات البشرية التي **لقد كدت تركن اليهم** بها ان لم نطهرك عنها بقولنا واستغفر لذنبك **شيئا قليلا** وانما سماه قليلا لان روحانية النبي صلعم كانت في اصل الخلقة غالبة على بشريته مؤيدة بتاييد اول ما خلق الله روحي اذ لم يكن مع روحه شيء يحجبه عن الله حتى فرد بتشريف كنت نبيا وآدم بين الماء والطين بمعنى الكلام لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لكدت تركن الى اهل الاهواء بهوى النفسانية لمنافع الانسانية قدر يسيرا لغلبة النور الروحانية وخمود نار البشرية ثم قال **اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات** يعني بشؤم ميل نفسك الى الباطل ورغبتها عن الحق لكنا نحيي نفسك واذقناك عذاب حيوتها واستيلائها وغلبتها على روحك ونميت قلبك واذقناك عذاب مماته وضعف روحك وعجزه وبعده عن الحق **ثم لا تجد لك علينا نصيرا** يمنع عذابنا منك وفي قوله تع‍ **وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا** اشارة الى ان من سنة الله على قانون الحكمة القديمة البالغة في تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم في اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية كما قال تع‍ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ثم قال **ولا تجد لسنتنا تحويلا** اي تبديلا لانها مبنية على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة ثم اخبر عن طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء بقوله تع‍ **اقم الصلوة لدلوك الشمس** الآية يشير الى ادامة الصلوة بالقلب الحاضر من دلوك الشمس وهي طول النهار **الى غسق الليل** وهو طول الليل

وقرآن الفجر اي الى صلوة الفجر يريد المداومة الليل والنهار بالحضور والتناجي مع الله
وهذه صلوة اخص الخواص الذين هم في صلوتهم دائمون ثم قال ان قرآن الفجر
كان مشهودا يعني من راقب ليله ونهاره حاضرا بقلبه مع الله يكون له عند الصباح
مشهودا يعني شهودا منه الحق بل الحق مشهود له ثم خص النبي صلعم من بين امته وساير
الانبياء والرسل بزيادة فضيلة ينالها في ادامة الصلوة وصرح له صلوة الليل فقال
ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك من فضله دون ساير الخلق
هذه الفضيلة وهي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والمحمود هو الله تع
فيشير بالمقام المحمود الى قيامه بالله لا بنفسه ولهذا عبر عن المقام المحمود بالشفاعة
لان الله قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي قايما به ولما لم يكن دخول
هذا المقام بكسب العبد كساير المقامات وهو متعلق بجذبة الحق فعلم النبي صلعم
تحصيل الجذبة على مقتضى قوله ادعوني استجب لكم بقوله وقل رب ادخلني
مدخل صدق يشير به الى السير في الله بالله واخرجني من حولي وقوتي وانانيتي
مخرج صدق بان تخرجني مني بك واجعل لي من لدنك اي منك لا من غيرك
سلطانا نصيرا بتجلي صفات جمالك وجلالك وفي الآية دليل على ان كل ذي
مقام لا يصل الى مقامه الا بشيء ملايم لذلك المقام كما قال تع ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها اي سعيا ملايما لوصول درجات الجنان وروي ان رجلا جاء
الى النبي صلعم فعرض عليه حاجته فقال النبي عم ما تريد قال مرافقتك في الجنة
فقال عم او غير ذلك قال الرجل بلى مرافقتك في الجنة فقال في الجنة فقال النبي صلعم
اعني على نفسك بكثرة السجود ثم اخبر عن زهوق صفات البشرية عند تجلي صفات
الربوبية بقوله تع وقل جاء الحق يشير الى كل ما يجيء من الحق تع من الواردات والطوالع
والشواهد وانوار وتجلي صفات الجمال وتجلي صفات الجلال وبقوله وزهق الباطل
يشير الى كل ما يكون من الخلق من الخواطر والتفكر والتعقل والاوصاف والاخلاق
والذوات فانه في مجيء كل واحد مما من الحق زهوق واحد مما من الخلق ان الباطل
وهو كل ما خلا الله كان زهوقا زايلا يدل عليه قول النبي صلعم ان اصدق ما قالت
العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل ثم قال النبي صلعم الا نعيم
الجنة فانه لا يزول وبقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء يشير الى ان كلام
الحبيب شفاء القلوب كما قيل ان اي الاحاديث من سمي تسلبني وان من القرآن
ما هو ايماني بالوصل والوصال فهو شفاء لمعلول الهجر والفراق واين المدامة
من ريقها ولكن اعلل قلبا عليلا كما قال حال موسى عم وهو معلول الفراق وكان
يرى شفاءه في الوصال فقال ارني انظر اليك فكان الله تع يشفيه بكلامه فقال له اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك فان فيه تسكين ثايرة شوقك

با عشر

في الحال وكن

في الحال وكن من الشاكرين لا ازيد في نعمة الكلام نعمة اللقاء في الحال فلا يكن في موتة من
لقايه واما حال حبيبه نبينا صلعم فهو المحبوب المجذوب غريق بحر الوصال وقد شفي
قبل ان يستشفي فقيل له الم نر الى ربك ورحمة للمؤمنين اذ ارسله الله رحمة
للعالمين ولا يزيد الظالمين منكري ارباب حقايق القرآن واسرار الاحاديث
بان يحسبوا الايمان التقليدي بالانكار على الايمان الحقيقي بل على اهل العيان
واذا انعمنا على الانسان بالايمان التقليدي اعرض عن اهل الحق وارباب الحقايق
ونأى بجانبه تغطيا لنفسه وتباعدا من اهل الحق متابعا للاقتداء بهم واذا مسه
الشر شبهة في الدين من كلمات اهل الاهواء والبدع كان يوسا يقنط عن ايمانه
بادنى شك داخلة في دينه قل كل يعمل على شاكلته وهي ما خلق الله عليه
من درجات السعادة كالمؤمنين الموحدين قابلي كمالات الدين من حقايق
القرآن والتخلق باخلاقه ومن دركات الشقاوة كالمنافقين المشركين منكري
حقايق القرآن وارباب فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا الى الحق والحقيقة
ثم اخبر عن الروح الذي به كل فتوح بقوله تع ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي يشير الى ان الروح من عالم الامر فان الله تع خلق العوالم كثيرة
كما جاء في الخبر بروايات مختلفة فقال في بعض الروايات خلق ثلثماية وستين
الف عالم وقدم ذكر تفصيلها ولكنه جعلها بحصيصة في عالمين اثنين وهما الخلق
والامر كما قال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فعبر عن عالم
الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهي السمع والبصر والشم والذوق
واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الباطنة وهي العقل
والقلب والسر والروح والخفي بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظام التي خلقها الله تع
للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وسمي
عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لا شيء بلا واسطة شيء كقوله خلقتك من قبل
ولم تك شيئا ولما كان امره قديما فما كون بالامر القديم كان باقيا وان كان حادثا وسمي
عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسايط من شيء لقوله وما خلق الله فكما ان الوسايط
كانت مخلوقة من شيء مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح
من امر ربي انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم
الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تع ابهم علم الروح
على الخلق ولما نزلنه حتى قالوا ان النبي عم لم يكن عالما به جل منصب حبيب
الله ونبيه صلعم من ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه
بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما احسب ان علم الروح
فما لم يكن يعلم الم يخبر الله انه علمه ما لم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح

لعالمين

وتوقفه انتظارًا للوحي حين سالته اليهود فقد كان لغموضه يرى في معنى
الجواب ودقته لانهما اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقايدهم
فانه وما يعقلها الا العالمون ومنهم ارباب السلوك والسايرون الى الله فانهم لما عبروا
عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما
عبروا بالسير عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب
واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا
عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفي عرفوا بشواهد الخفي الروح واذا عبروا عن
منزل الخفي ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار مشاهدات صفات
الجمال الخفي واذا افنوا بسطوات تجلي صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا
الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تع واذا استغرقوا في بحر الهوية وابقوا ببقاء
بحر الالوهية عرفوا الله بالله وخدعوا حين وجدوا منه آواني اراءة ماهية كل
شيء كما هي منه اوصفت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فحينئذ اذا طلع الصباح استغني عن المصباح وقد تحقق للعبد مقام كنت
له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وهو الذي بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش
ففي مثل الحالة كيف يبقى لمعرفة الروح خطر عند من مثل احواله وهو موضع منن الربة
العلية والمواهب السنية من لواقح سواقط حبات سنبلات بيادر نوادر النبوة
ونوادر الرسالة فكيف بحال سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين
وافضل الاولين والآخرين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين في معرفة الروح وهو الذي
يقول علمت ما كان وما يكون وكما انا اذا اشرع في شرح معرفة الروح بما فتح الله علي
من الفتوح كما يشهد به الكتاب والسنة والاخبار المروية والآثار المرضية ان شاء
الله عصمني الله من الخطاء والخلل وعفى عني السهو والزلل بفضله وكرمه فاعلم ان
الروح الانساني وهو اول شيء تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية
من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك
الذي خلق من شيء كقوله تع اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء فالعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة
والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح
ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذي هو باطن الكون
خلق من لا شيء اذ ما علاه من الملك خلق من شيء واما قوله عم اول ما خلق الله
جوهرة واول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وقوله اول ما خلق من شيء الله
العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات
على الاطلاق ملك كروبي يسمى العقل وهو صاحب القلم بدليل توجه الخطاب عليه في قوله
عز ذكره

اقبل فاقبل

اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر كما جاء في الحديث ولما سماه الله قلما قال له اجر بما هو
كاين الى يوم القيمة وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا وقد قيل لخالد بن
الوليد سيف الله وهو اول لقب في الاسلام وقول الله تع يوم يقوم الروح والملائكة
صفا وقد جاء في الخبر ان الروح ملك يقوم صفا والملائكة صفا فلا يبعد ان
يكون هو الملك العظيم الذي هو اول المخلوقات وهو روح النبي عم لقوله اول
ما خلق الله روحي ولا يحتمل ان يكون المخلوق الاول المطلق الا واحدا
لان الشيئين المغايرين لا يكون كل واحد منهما اولا في التكوين والايجاد
على الاطلاق اذ لا يخلوا اما احدثا مصاحبين او احدثا متعاقبين فان احدثا
مصاحبين معا فلا يختص احدهما من الآخر بالاولية فلا يكون واحد منهما
اولا على الانفراد وان احدثا متعاقبين يكون المبتداء اولا والمتعاقب ثانيا
فيكون الاول واحدا منهما لا محالة ولا يجوز الخلف في كلام النبي صلعم لانه الذي
الذي جاء بالصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانه صلعم
قد اثبت الاوليات فتعين لنا ان نحمل كلامه على ان المخلوق الاول هو
مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر فقد كثرت
الاسماء والمسمى واحد وهو الاصل وما سواه تبع له فلا ريب في ان اصل الكون
كان النبي صلعم لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما
سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهي
السدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب
قوسين او ادنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج
كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلعم
اول شيء تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار
انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر اول ما خلق الله
جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته
سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية
عليه سمي ملكا وباعتبار انه صاحب العلم سمي قلما كما ذكرناه واذا امعنت
النظر وجدت كل ما وصف به العقل وحكي عنه خاصية من خواص روحه
صلعم وهو قوله صلعم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر وهذا حال روحه عليه السلام اذا قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ادبر ايها ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج
ثم قال للعقل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك وهذا حاله صلعم

انه كان حبيب الله واحب الخلق اليه وقوله تع للعقل بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي
وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي صلعم لانه من لم يعرف النبي صلعم بالنبوة
والرسالة لم يعرف الله ولو كان له الف دليل على معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف
اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك اخذ اي اخذ طاعة من اخذ منك ما اتيته (معنو فكك ايا)
من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعلى درجة اهل الدرجات
كما قال عم الناس محتاجون الي شفاعتي حتى ابرهيم وبك اعاقب وبك اثيب
وذلك لقوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك ان الله تع اخذ ميثاق
كل نبي بعثه بان يؤمن بمحمد صلعم ويوصي امته بالايمان به ونصرة دينه فمن آمن به
من الامم الماضية قبل بعثته او بعد بعثته فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به
من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح فيه قوله بك اعاقب وبك اثيب
فكل ما ذكرناه في معرفة الروح فهو حال النبي صلعم ومقاله فكيف ينطق به ان لم يكن
عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه
وذلك ان الله خلق ادم وبنيه وجعلهم خلفاءه في الارض كما قال وجعلكم خلفاء
الارض وهذا هكذا من بني ادم ومن شرط الخلافة ان يكون المستخلف بجميع اوصاف
المستخلف بالنيابة فيما اختص به المنوب بالاصالة مثل القدم والاحدية والصمدية
والسلامة عن كل عيب ونقصان فالروح خليفة الله وهو مجمع صفاته الذاتية
له كالحيوة والقدرة والسمع والبصر والكلام والعلم والارادة والبقاء والجسد
خليفة الروح وهو مجمع صفاته التي باجتماعها في الروح علمنا انه خليفة الله وبذلك
علمنا ان الجسد خليفة الروح لانا وجدنا الجسد قبل اتصال الروح به وبعد انفصاله عنه
خاليا عن هذه الصفات فلما تعلق الروح به وجدنا فيه هذه الصفات علمنا انه
بخلافة الروح اتصف بهذه الصفات ولو لم يكن الروح متصفا بهذه الصفات
بخلافة الحق تع لم يكن الجسد بها متصفا فبقي ان الروح باق ابدا والجسد فان قلنا
وذلك لان البقاء الابدي من خاصية الروح فهو مختص به بالاصالة دون خليفته كما
ان الله تع اختص بالبقاء الازلي والابدي بالاصالة دون خليفته وهو الروح
فانه حادث ابدي دون ازلي ثم اعلم ان الارواح كلها خلقت من روح النبي صلعم
وان روحه اصل الارواح ولهذا سمي اميا اي انه ام الارواح فكما كان ادم عليه السلام
ابا البشر فكان النبي صلعم ابا الارواح وامها كما كان ادم ابا حوا وامها وذلك ان الله
تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شيء الا روحه وما
كان شيء آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول ما خلق (نور روحه) (اول الشيء)

انه ها الله تع بايجاده من بحر الوحدة واول شيء تعلق به القدرة شرفه بتشريف
اضافته الي نفسه تع فسماه روحي كما سمي اول بيت من بيوت الله وضع للناس
وشرفه بالاضافة الي نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق ادم سواه
ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلعم كما
قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح ادم من روح النبي صلعم
بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تع ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال في مريم عليها السلام فنفخنا فيه من روحنا
وكانت النفخة لجبرئيل وروحها من روح النبي عم المضاف الى الحضرة وهذا
احد اسرار قوله صلعم ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم قوله تع وما اوتيتم
من العلم الا قليلا هو راجع الي اليهود الذين سالوا النبي عم عن الروح يعني انكم
سالتموني وقد اجبتكم انه من امر ربي ولكنكم لا تفقهون كلامي لاني اخبركم
عن عالم الآخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس والدنيا وعلمها قليل بالنسبة
الي الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون لقوله تع يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ثم اخبر عن عزة القرآن وعزة الرحمن بقوله تع ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا اشارة الي انه ليس في استعداد الانسان ولا في مخلوق غيره ان يأتي
بكلام جامع مثل كلام الله تع له عبارة في غاية الجزالة والفصاحة واشارة
في غاية الدقة والحذاقة ولطايف في غاية اللطف والنظافة وحقايق في غاية
الحقيقة والنزاهة وكما قال علي رضه ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر
وباطن وحد ومطلع فالظاهر للتلاوة والباطن للفهم والحد هو احكام الحلال (من المهمات)
والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد به وقال جعفر بن محمد الصادق رضه
عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق
للانبياء وقال العبارة للسمع والاشارة للعقل واللطايف للمشاهدة
والحقايق للاستسلام اي للاستسلام للجوهر الانساني اذ المستغرق في بحر حقايقه
بالخروج الي ساحله ابد الآباد الا ان يستسلم بحقايقه لانه لا نهاية لها فاذا تحقق
ان ليس لمخلوق ان ياتي بكلام جامع مثل كلام الخالق وهو غير مخلوق
ولو ذهب به الله عن قلوب انبيائه لا يجدون ناصرا ينصرهم على رده بقوله تع
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك اي ولكن الله قادر على رده
اليك برحمته ان فضله كان في الازل عليك كبيرا يسعك فضله من الازل
الى الابد ثم قال تعالى شاهدا ودليلا على ما قررناه لكلامه قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن اي جامعا

المشهها الشغ الله الهدا

لما ذكرناه لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم من الجن والانس لبعض ظهيرا
معينا وناصرا ولفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدرك بحس البصر لانهم مستورون
عن البصر يقال جن بترسه اذا ستر به ولهذا قيل للترس المجن وانما
قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس
لذاته تعالى مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى
وصفات المخلوق مخلوقة قابلة للتغير والفناء ثم قال ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل اي وجهنا ودبرنا لمن ينبغي الطريق
الينا في معاني هذا القرآن واسراره واشاراته من كل طريق وسبب وارشاد
يتعلق بالرجوع الينا فأبى اكثر الناس الرجوع الينا وما اختاروا الا كفورا
جحودا وانكارا واصرارا على كفران نعمة الدين والقرآن وبعثة النبي صلعم
وبقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب الآيات الى قوله قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا يشير الى انهم ارباب الحس الحيواني يطلبون الاعجاز
من ظاهر المحسوسات ما لهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز
عالم المعاني بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون منه تزكية النفوس
وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لتنبت
منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات قل
سبحان ربي اي هو القادر على ما تسألكم والحكيم بصلاحية الاحوال والامور ان يشاء
يبذل مسؤولكم ويعطي مأمولكم هل كنت الا بشرا مثلكم رسولا من الله مبلغا
رسالته مؤدبا باداب العبودية مستسلما لاحكام الربوبية ثم اخبر عن اصل
ضلالتهم انه من غاية جهالتهم بقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا اشارة الى ان اهل النسيان
والغفلة الذين لم يبلغوا بعد مبلغ الانسان الكامل ولا مبلغ الرجال البالغين
ومن كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه لا يعرفون الانبياء ولا الرسل
وما لهم عند الله من المقامات العلية والاحوال المرضية السنية وما انعم الله به عليهم
من القربات والكمالات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
يعدونهم من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منهم واجلهم منزلة
عند الله وانهم عن معرفة رتبة الانسان الكامل بمعزل اي ان الله جعلهم مسجودا للملائكة
المقربين لما اودع فيهم من سر الخلافة يختارون الملائكة على الانبياء كما قالوا متعجبا
ابعث الله بشرا رسولا وارادوا بذلك ان الرسالة بالملائكة اولى واحق حتى اجابهم الله
بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

يشير الى انه لو كان الملك مناسبا للخلافة في الارض لكنا نزلنا عليهم رسولا
من الملائكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم باني مستعد للرسالة او الملك انه
كان في الازل بعباده الذين يخلقهم خبيرا بما جبلهم الله عليه بصيرا بما يتولد
منهم ومن يهد الله روحه عند رشاش نوره على الارواح باصابة النور
فهو المهتدي الى صراط مستقيم الدين القويم بقبول دعوة الانبياء ومتابعتهم
ومن يضلل الله اي من ذلك النور روحه فلن تجد لهم اولياء في الهداية
من الانبياء وغيرهم من دونه اي من دون الله يشير الى ان الهداية في البداية
مبنية على اصابة النور عند رشاشه فمن لم يصبه ذلك النور واخطأه بقي في ظلمة
الضلالة وليس لاحد ان يخرجه منها الى نور الهداية الا الله تعالى فانه الهادي
في البداية والنهاية وهو الولي الذي يخرج المؤمنين من الظلمات الى النور
من الازل الى الابد ولسنته عند الازل والابد وكل وقت له ازل وابد ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما لانهم كانوا يمشون في الدنيا مكبين
على وجوههم في طلب السفليات من الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا من رؤية
الحق بكما عن قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال صلعم يموت الناس على ما عاش
فيه ويحشر على ما مات عليه ثم قال مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا لانهم
كانوا في جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرا
لها بالاشتغال طلب شهوة اخرى ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا يشير الى انهم لو كانوا مؤمنين
بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن
الآيات البينات التي جاء بها الانبياء عليهم السلام اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى
الظالمون الا كفورا يشير بقوله اولم يروا الى عمى بصيرتهم اي لم يروا لانهم لو يرون
الله خالق السموات والارض ليرونه قادرا على اعادة الاموات واحيائهم فأبى
الظالمون من عماهم الا الجحود والانكار قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
اذا لامسكتم خشية الانفاق يعني لو انتم تقدرون على ما انا قادر عليه من ايجاد
الخلق ورزقهم وايصال الخير اليهم وانتم على خسة طبيعة الانسان لبخلتم به
وخشيتم نفاد ما عندي من خوف البشرية وكان الانسان قتورا اي بخيلا
ممسكا غير منفق الاشياء عند الضرورة ثم اخبر عن انكار الانسان الآيات
والمعجزات بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات يشير الى الآيات التي تدل
[illegible] فيما يتعلق بنفسه خاصة منها الفلق في اليم واخراجه منه وتربيته

رضيع

في حجر عدوه فرعون وتحريم المراضع عليه ورده الى امه والقاء المحبة عليه واصطناعه
لنفسه وايناسه النار من جانب الطور والنداء من الشجرة ان يا موسى اني انا
الله واستماع كلام الله وقوة تحمل الخطاب والجواب واعظم الآيات جرأته على
طلب الرؤية واجابته بالتجلي وصعقته منه وافاقته من الصعقة واحلال
العقدة من لسانه وابقاء النور على وجهه واشتعال النار من قلنسوته عند
العصا واليد البيضاء وغيرها من الآيات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم يعني
موسى بهذه الآيات هل رأوها وشهدوا بها وآمنوا عليها الا اهل الحق ممن
جعلهم الله ائمة يهدون بامره لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين
رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا قال موسى لقد علمت
اي لو نظرت بنظر العقل لعلمت انه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات
والارض بصائر اي ترى بنور البصيرة والعقل واني لاظنك يا فرعون مثبورا
اي بلا بصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون
كاذبا وظن موسى عم صادقا فاراد فرعون من نتائج ظنه الكاذب ان يستفزهم
اي يخرج موسى وقومه من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه
من نتائج ظنه الصادق وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ديارهم
ومساكنهم فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا اي يلف الكافرون بالمؤمنين لعلهم
ينجو بهم من العذاب فيخاطبون بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ينفعهم
التلفف بل يقال لهم فريق في الجنة وفريق في السعير ثم اخبر عن القرآن
وما فيه من الحق والفرقان بقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اشارة الى ان
انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تع لما خلق الارواح المقدسة في احسن
تقويم ثم بالنفخة ردها الى اسفل سافلين وهو قالب الانسان احتاجت
الارواح في الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل يعتصم به في الرجوع
فانزل الله القرآن وهو الحبل المتين وقال واعتصموا بحبل الله وبالحق
نزل ليضل به اهل الشقاوة بالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى
في الاسفل حكمة بالغة منه ويهدي به اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام
به والتخلق بخلقه الى ان يصل الى كمال قربه فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله
هو مولاكم وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا لاهل السعادة بسعادة الوصول والوصال
عند التمسك بالقرآن ونذيرا لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود في
النيران عند الانفصال عن حبل القرآن وترك الاعتصام به وقرآنا فرقناه لتقرأه
على الناس اي على اهل الغفلة والنسيان على مكث وهذا كمال العناية بان فرق آية

بامرنا خ

وبهذا يقال ان بعض الظن اثم ولم يقل الظن اثم

آية وسعة في الازل بالتدريج ليعملوا بها ويتخلقوا بخلقها بالتأني والتدبر
ونزلناه تنزيلا على قانون الحكمة ليبلغ به اهل السعادة والشقاوة الى اعلى
درجات القربة واسفل دركات البعد اظهارا للطف والقهر قال قل لاهل
السعادة آمنوا به اظهارا للطفنا وقال لاهل الشقاوة لا تؤمنوا اظهارا
لقهرنا فان الحكمة في تكوين الفريقين اظهار اللطف والقهر ان الذين اوتوا العلم
يعني العلماء بالله اذا آتاهم آية العلم باصابة رشاش نوره في عالم الارواح
من قبله اي من قبل نزول القرآن اذا يتلى عليهم يعني خطاب الست بربكم
يخرون للاذقان سجدا للتواضع والتذلل عند الاجابة اذ قالوا بلى ويقولون
سبحان ربنا على ما وعدنا ربنا في الازل بقوله ومن يرتد منكم يا اهل الشقاوة
عن دينه اي الايمان وقبول القرآن فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان كان
اي قد كان وعد ربنا في الازل لمفعولا الى الابد ثم كرر قوله ويخرون للاذقان
اي اذا يتلى عليهم مرة اخرى في عالم الصورة يخرون بالابدان على وجوههم ويبكون
ويزيدهم خشوعا يشير به الى انه في عالم الارواح كان التواضع بالسجود لانه من شان
الارواح ولكن لم يكن البكاء والخشوع لانه من شان الابدان وانما ارسلت الارواح
الى الابدان بتحصيل هذه المنافع في العبودية وبقوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة اياما تدعوا اي
باي اسم من اسماء الذات او الصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اي كل اسم
من كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ولا تجهر
بصلوتك اي بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اي ولا
تخفيها بالكلية عن نظرهم لئلا يحرموا عن المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ
بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرائض بالجماعات في المساجد واخفاء النوافل
وحدانا في البيوت وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون كمال عنايته
وهو لطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده منه ولم يكن له شريك في الملك
فيكون مانعا من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم يكن له ولي من الذل
ليكون محتاجا اليه فيمنع عليهم دون من يستغني عنه بل اولياؤه الذين آمنوا
وجاهدوا في الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية
وهو معنى قوله وكبره تكبيرا

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اشارة الى ان الحمد والمدح والثناء والشكر كله لله اي هو المستحق
به ولا يصلح ذلك لغيره لان وجود كل شيء نعمة من نعمه فلا منعم الا هو الذي انزل
على عبده الكتاب اي على من يحسن عليه اسم العبد مطلقا يعني محمدا صلعم

وهذا كرامة لم يكرم بها الله قبله نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا فانه تع ذكره في مواضع
من القرآن بعبده مطلقا من غير ان يسميه باسم آخر مع عبده كما قال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا وما ذكر احدا من الانبياء بالعبد الا وقد سماه باسم كما قال
عبده زكريا والعبد المطلق من يكون حرا عن الكونين وهو محمد عم اذ يقول
امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي فكان هو العبد الحقيقي الذي لم يكن لنفسه
بل كان بكليته لمولاه وفيه معنى آخر ان الحمد واجب على النبي عم اذا انزل القرآن
على قلبه وهو مخصوص بذلك من الانبياء فان الكتب انزلت عليهم في الصحف
والالواح واذا خصه بالعبد مطلقا ولم يجعل له عوجا قيما اي ولم يجعل
قلب محله حكم معوجا لا يستقيم فيه القرآن يدل على هذا التاويل قوله عم لا يستقيم ايمان
احدكم حتى يستقيم قلبه فتقدير الكلام قل يا محمد الحمد لله الذي انزل على قلب عبده
الكتاب ولم يجعل لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن بل قيما اي القرآن قيما فيه
حتى صار خلقه القرآن ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى عبده
ما اوحى بلا واسطة جبرئيل ونال قلبه الاستقامة بامر الله تع وهو امر التكوين بقوله
فاستقم كما امرت لينذر باسا شديدا اي لينذركم عذابا وهو عذاب البعد
شديدا من لدنه من قربه فان اشد العذاب عذاب البعد والانقطاع والحرمان
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات اي الصالحات لله ان
لهم اجرا حسنا وهو التمتع من حسن الله وجماله ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع
وتغير حاله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
يعني لا يقتضي العلم ان يتخذ الله ولدا لانه منزه عن الولد وانما قالوه بالجهل كبرت
كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا اي كبرت كلمة تخرج
وكذبا قالوها عن الله ومن اكبر الكبائر ان نسبوها الى الله وكذبوا عليه ولذلك
فلعلك باخع نفسك معناه نهي اي لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد ان
تفعل كذا اي لا تفعل كذا وفيه معنى آخر فلعلك اي فكانك كما قال تع في شان
عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كانكم فالمعنى كانك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا على فوات الايمان عنهم وهذا
غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة
والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دابه صلعم انه يبالغ في القيام
بما امر به الى حد ان نهي عنه كما انه صلعم حيث امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى
قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا وبقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يشير الى ان الناسك
السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحوم على نفس الدنيا وزينتها

حرامها وحلالها وهي ما زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك المتاع
الحيوة الدنيا لان مع حب الله لا يسع حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها
كما قال تع لنبلوهم ايهم احسن عملا اي زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائما
لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء المحب والمتسالي لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تركها ومخالفة هواه ونفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا في الاعراض عن الله
وما عنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات
الفاسدات وهو معنى قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا لا حاصل
له الا الندامة والغرامة ثم اخبر عن سعادة السادة الذين اعرضوا عن
الدنيا واقبلوا على المولى بقوله تع ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا اشارة الى النبي عم اي انك ان حسبت ان احوال اصحاب
الكهف والرقيم كانت من آيات احسانا مع العبيد عجبا فان في امتك من هو
اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذين ياوون
اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم يحبني ويحبونه والواح
قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية وان كان اصحاب الكهف آووا الى الكهف
خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه فانهم آووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائي
وفرارا الى واي كان المراد من قولنا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة
فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول
الى انوار جمالي وجلالي وبقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا
يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع
اسماعهم كلام الخلق فتنتقش الواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن
نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال
الكلمة الطلاحة وهي كلمة لا اله الا الله حتى يصفو قلوبهم بنفي لا اله عما سوى الله
وباثبات الا الله يتنور قلوبهم بنور الله وينتقش العلوم اللدنية الى
ان يتجلى الله تبارك وتع لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم
به وهو سر قوله ثم بعثناهم اي احييناهم بنا لنعلم اي الحزبين
اي حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اي احفظ واصوب
لما لبثوا في كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم ثم اخبر عن حقيقة
احوالهم وما لهم في حالهم وما آلهم بقوله تع نحن نقص عليك نبأهم
بالحق يشير الى ان القصاص كثير يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون ومنها كل احد

القصة

بداية موافقًا لطبعهم وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى ثم اخبر عنهم فقال انهم فتية
امنوا بربهم وسماهم باسم الفتوة لانهم امنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية
من الله الي الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية في البداية بحسب نظرهم وقد رحمهم
الله تعالى على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا كما ذكر في مقامهم فضلا منه
وكرما كما قال وزدناهم هدى اي زدناهم على متمناهم في الهداية
فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الي الايمان بالله وبما جاء به الانبياء عليهم
السلام وبالبعث والنشور ايمانا بالغيب فزاد الله تعالى على متمناهم في الهداية
حيث بعثهم من رقدتهم بعد ثلثمائة وتسع سنين وما تغيروا عن احوالهم وما
بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا ثم قال وربطنا
على قلوبهم يعني لكيلا يلتفتوا الي الدنيا وزخارفها وينقطعوا الي الله بالكلية
ولذلك ما اختاروا بعد البعث الرجوع في الدنيا ودعوا ان يرجعوا الي جوار
الحق وايضا ربط على قلوبهم المحبة والشوق الي لقاء الله وايضا ربط على قلوبهم
نور المعرفة حتى اخبروا عن ذلك اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي بعد ان ربط
الله تعالى على قلوبنا نور المعرفة بفضله وكرمه حتى تيقنا وحدانيته لو دعونا معه
غيره فقد قلنا اذا كذبا وزورا وباطلا بعد الصدق والحق واليقين ثم قالوا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة من الهوى والدنيا وشهواتها وغير ذلك
من الاصنام بجهالتهم وضلالتهم وعدم هدايتهم ومعرفتهم وانما قالوا قومنا
اي كنا من جملتهم وبالضلالة من زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق
بيننا وبينهم بالرعاية والعناية لولا ياتون من اتخذ من دونه الهة عليهم
بسلطان بين يعني بحجة ظاهرة على الهية متخذ الالهة ولا ياتون [illegible]
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بانه تعالى يحتاج الي شريك في الملك
وبه يشير الي انه ممن اعظم عذابا منهم لان الظالم موجب للعذاب فيكون
اعظم العذاب للظلم ثم بقوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا
الي الكهف يشير الي ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل
عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوء واعتقد ان لا يعبد الا الله
ولا يطلب الا الله ولا يحب الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله ومتوكلا
على الله مفرا الي الله من غير الله ثم ياوي الي كهف الخلق متمسكا بذيل ارادة شيخ
كامل مكمل واصل موصل لعبوديته ويزيد في هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية
وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف ولكنهم كانوا مجذوبين من الله
مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر ومتى ان قدرة الله بيده

قليل در

جماعة

جماعة الي الايمان بلا واسطة رسول او نبي ويجذبهم بجذبات العناية الي مقامات
القربات ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهاد مربي ومن سنته تعالى ان يهدي
عباده بالانبياء والرسل وبخلفائهم ونوابهم بالعلماء الراسخين والمشايخ
المقتدين ففي قوله فاووا الي الكهف اشارة الي الالتجاء بالتخلق والتمسك
بالمشايخ المسلكين يعني بهذه الطريقة ينشر لكم ربكم من رحمته
اي يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الي نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية
ويدخلهم في عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله يدخل
من يشاء في رحمته ولله تعالى رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن
والانس والحيوان ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي ييسر لكم طريق
الوصول والوصال ثم اخبر عن احوالهم الطاعة باعتكافهم بقوله تعالى وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم يشير الي ان نور ولايتهم ومن نور
زاده الله على انوار هدايتهم وايمانهم كما قال وزدناهم هدى يغلب
على نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن على نار جهنم فيطفيها
كقوله عم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول جز يا مؤمن
فقد اطفا نورك لهبي ذات اليمين اي يمين الكهف واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اي تدعهم جانب شمال الكهف وهم في فجوة
منه اي متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر وافة ويراعيهم على بلى
اجسادهم وثيابهم ذلك من ايات الله اي من دلائل الاثره وكرماته التي يظهرها
على اوليائه ويخصصهم بخصائص من يهدي الله فهو المهتد اي فهو الذي
اهتدى بهداية الله اياه فلن يقدر على اضلاله احد ومن يضلل اي
يضلله الله فلن تجد له وليا مرشدا غير الله اي فلن يقدر على هدايته
احد وتحسبهم ايقاظا لما رايت على سيماء وجوههم من ذلك النور وهم
رقود وهذا اشارة الي افنائهم عن وجودهم وابقائهم بوجود الحق لانهم كالنيام
ولا هم كالرقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي بين الافناء
والابقاء والترقي من مقام الي مقام ومن حال الي حال الي ان يبلغهم مبلغ الرجال
البالغين ووصلوا الي درجات المقربين فيه اشارة لطيفة وهي ان المريد الذي يربيه
الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الي ان يكون كالميت بين يدي الغسال مستسلما نفسه
بالكلية اليه مدة ثلثمائة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذي يربيه الله تعالى
بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما او خلوتين او خلوات
معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء رسوله وصور لطفه كما ان الاشجار في الجبال مربى
بلا واسطة فلا يثمر كما يثمر الاشجار في البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم وكلبهم

سدله

باسط ذراعيه بالوصيد يشير الى ان كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الاعمال
التي بها تربية القلوب والارواح كما جرت بها السنة الالهية يعني هذه التربية
على هذا النوع من قبيل العادة الالهية التي هي امارة اهل الولاية والكرامة في حقهم
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا مما شاهدت
عليهم من آثار الانوار التي ردناهم والقينا عليهم جلابيب العظمة بتجلي صفات
جلالنا والبسناهم بلباس الهيبة الالهية وكذلك بعثناهم احييناهم
بنور وصالنا واغرقناهم في لجي بحر الوحدانية فدهشوا بسطوات ما ردنا
على قلوبهم ليتساءلوا بينهم عند الرجوع من استغراق بحر الوصال
الى سواحل نفوسهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم لان ايام الوصال قصيرة وليالي الفراق طويلة فلما راوا انهم بعد في حيرة
الاحوال ودهشة الوصال فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم
وانتم غبتم عنكم فالعجب كل العجب انهم لما كانوا ثلثمائة سنة وتسع سنين
في مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد
استغنوا عن غذاء الجسمانية نالوا من غذاء الروحانية كما كان حال النبي عم
كان يواصل الايام ويقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا
من عندية الحق الى عندية نفوسهم احتاجوا في الحال الى غذاء نفوسهم قالوا فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه ففي طلبهم ازكى طعاما واطيب اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب
المشاهدة لما شاهدوا اهل الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال ووجدوا حلاوة
الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس يطالبهم الارواح
والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعاملون بمشاهدة كل جميل لان كل جميل
من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون بلطائف الاطعمة الى تلك الملاطفات
كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف اي في الطعام ولا يشعرن
بكم احدا فيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب
المحبة فان لهم في النهاية احوالا انها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان
المغربي ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم
ان يظهروا عليكم يعني اهل الغفلة يرجموكم بالملامة فيما شاهدوه
منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف في الكونين
وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة تشاهدون بها احوالكم من قصر
نظرهم يطعنون فيكم او يعيدوكم في ملتهم وهي عبادة اصنام
وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا

ثم اخبر عن الحكمة في اختصاصهم بالعزلة بقوله تع وكذلك اعثرنا عليهم
اشارة على انا كما اطلعنا بعض منكري البعث والنشور بالاعثار على احوال اصحاب
الكهف ليعلموا ويتحقق لهم ان وعد الله حق بالبعث واحياء الموتى
حق وان الساعة اي قيام الساعة لا ريب فيها انا قادرون على
احياء بعض القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله فلنحيينه حيوة طيبة
وبقوله أومن كان ميتا فاحييناه حق وان قيامة الصديقين المحبين لا ريب
فيها ثم في قوله تع اذ يتنازعون بينهم امرهم الى قوله ولا تستفت
فيهم منهم احدا اشارة الى ان الله تع بحكمته البالغة وارادته القديمة يبدي بعض
الاشياء على رسوله صلعم عما سئل عنه ومما لم يسئل عنه ويخفي بعضها حكمة
منه ومصلحة للخلق وله في الابداء والاخفاء اسرار منها عسى ان يكون في ابداء
ما يسئلونه فتنة او بلية او مضرة لسائليه لقوله تع لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ومنها ان في اخفائها للخلق مجال الاجتهاد وللمجتهد اذا
اصاب اجران وان لم يصب فله اجر واحد فلله الامر فيما اظهر وابدى او استر واخفى
وبقوله تع ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يشير الى
عدم الاختيار والمشية لحبيبه ونبيه صلعم في شيء من الامور وان الاختيار والمشية
لله تبارك وتعالى وافعال العباد كلها مبنية على مشيته لقوله تع وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وان لم يعلق وقوع قوله بمشية الله فان من سنته ان يجري
الامر على خلاف مشيتهم كما كان حال سليمان عم في طلب الاولاد اذ دار على نسائه
في ليلة واحدة ومن ثلثمائة نسوة والله اعلم لياتي كل واحدة منهن بابن يجاهدون
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فما اتت منهن بولد الا واحدة منهن اتت
بولد لاشق له وكما كان حال النبي عم حين سئل اليهود عن احوال اصحاب
الكهف وعددهم فقال النبي عم غدا اجيبكم ولم يقل ان شاء الله فابهم الله تع
احوالهم عليه كما قال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم وهذا تاديب للنبي عم حين لم يحل الى الله تع ووعدهم بان
يعلمهم بها ومن تاديبه قوله وما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا يعني تعلم قليلا من امتك احوالهم كرامة لك وان لم تعلمك احوالهم بالتمام
تاديبا لك فلا تخبر انت الا بما اخبرناك عن احوالهم فلا تستفت فيهم منهم
احدا غيرنا ليخبرك عن احوالهم واذكر ربك اذا نسيت اي واذكر ربك
بقولك ان شاء الله اذا نسيت وجودك وان لك تصرفا بالاستقلال وقل عسى
ان يهديني ربي اي اذا لم يهدك الى احوالهم بالشرح يهديني بهذا التاديب لاقرب من هذا

رشدا اي الى طريق اقرب اليه واسد من هذا ثم اخبر عن لبثهم في الكهف فقال
ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما
بما لبثوا له يعني لم يخبر الله عن لبثهم ومدة اقامتهم في الكهف ما كان احد ان يعلم
مدة لبثهم فيه ولا لهم بها علم كما قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم لجهلهم بحال انفسهم له غيب السموات اي ما غاب عن اهل
السموات والارض اي ما غاب عن اهل الارض ابصر به واسمع اي هو البصير
بكل موجود وهو السميع لكل مسموع فيه ابصر من ابصر وبه يسمع من سمع ما لهم من
دونه اي من دون الله من ولي يخبرهم عن غيب السموات والارض ولا يشرك
في حكمه من الازل الى الابد احدا لغيره ثم اخبر عن ايجابه تلاوة كتابه بقوله تع
واتل على نفسك ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من كتاب كتبه ربك
في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد وهو قوله تع ولن تجد من دونه
ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح
والخفي يعني هم المجبولون على طاعة الله وطلبه وشوقه ومحبته كما ان النفس
جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ومحبتها فاصبر نفسك معهم في طاعة
الله وطلبه وترك الهوى والركون الى الدنيا وما فيها لتتصف بصفاتهم وهي
العبودية على المحبة بالغداة اي غداة الازل والعشي اي عشي الابد يريدون
وجهه اي يطلبون الوصول الى ذاته تبارك وتعالى ويقصدون الاتصاف
بصفاته ولا تعد عيناك اي عينا همتك عنهم اي عن القلب والسر والروح
والخفي ليكونوا متوجهين الى الله تع متوحدين في طلبه فانك ان لم تراقب احوالهم
تتصرف فيهم النفس الامارة بالسوء وتغيرهم عن صفاتهم فان الرضاع يغير الطباع
وان طبع النفس ان تريد زينة الحيوة الدنيا فيريدونها وبها يتلونون
من اعلى عليين الى اسفل السافلين ولا تطع من اغفلنا قلبه في الفطرة
الاولى عن ذكرنا واتبع هواه يعني النفس وكان امره في متابعة الهوى
فرطا اي هلاكا وخسرانا وقل الحق من ربكم في التبشير والانذار وبيان السلوك
بمسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة فمن شاء
فليؤمن من قلوب اهل السعادة ومن شاء فليكفر من نفوس اهل
الشقاوة وايضا فمن شاء فليؤمن من نفوس اهل السعادة ومن شاء فليكفر
من قلوب اهل الشقاوة انا اعتدنا في الازل للظالمين وهم الكافرون
بما وجب الايمان به المؤمنون وبما وجب الكفر به نارا اي نار القهر والغضب
احاط بهم سرادقها وهي سرادق العزة وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه اي وجوه الارواح الناظرة المستعدة للنظر الى ربها

اي يفسد استعدادها للنظر بئس الشراب شراب الياس والقطيعة وساءت
مرتفقا مرتفق البعد والطرد ثم اخبر عن احسان اهل الايمان بقوله تع
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
يشير الى ان لاهل الايمان والاعمال الصالحات جزاء بحسب صلاحية اعمالهم
وحسنها فمنها اعمال يصلح للسير بها الى الجنان ونعيمها ومن الطاعات
والعبادات البدنية على وفق الشرع والمتابعة ظاهرا ومنها اعمال يصلح
للسير الى الله تعالى ومن الطاعات القلبية من الصدق في طلب الحق والاخلاص
في التوجه اليه وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك
بذيل ارادة شيخ كامل واصل مكمل ليسلكه على طريق المتابعة ظاهرا وباطنا
فلا نضيع اجر عمله اذا احسنه وهو ان يعبد الله على مشاهدته او كشهوده اولئك لهم
جزاؤهم واجرهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب للنفوس درجات
الجنان ونعيمها وحسنت مرتفقا منزلا للقلوب اعلى مقامات القرب
واضرب لهم مثلا رجلين وهما النفس الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين وهما الهوى والدنيا من اعناب
الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا
من تمتعات البهيمية ومستلذات الحيوانية كلتا الجنتين
من الهوى والدنيا اتت اكلها ثمراتها ونتائجها ومن الميلان الى
زينتها وزخارفها ولم تظلم منه شيئا اي بلا نقصان فيها وفجرنا
خلالهما نهرا من قوى البشرية والحواس الظاهرة والباطنة وكان له
اي للنفس ثمر من انواع الشهوات فقال لصاحبه وهو القلب
وهو يحاوره اي يجاوب النفس القلب انا اكثر منك مالا
اي اكثر ميلا واعز نفرا من الاوصاف المذمومات ودخل جنته
اي شرع في جنة الدنيا وهو ظالم لنفسه في الاستمتاع منها على وفق هواها
بخلاف الشرع مغرورا بها حتى قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا
اي تهلك وتفنى متع الدنيا وشهواتها الى ان يبني القيمة بقوله وما اظن
الساعة قائمة فغرته الحيوة الدنيا وغره الشيطان الغرور بالله حتى
قال ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
يعني لانه رحيم كريم يعطيني في الاخرة خيرا مما اعطاني في الدنيا وهذا غاية
الغرور بالله وهو مخالف لاوامره ونواهيه كقوله يا ايها الانسان ما غرك

يوبخه
يغالبه
كائنة

اي يفسد استعدادها للنظر

بربك الكريم الذي خلقك الى قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم **قال له**
صاحبه وهو القلب **وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب**
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لتشكر نعمه وانت تكفرها **لكنا هو الله**
ربي فاشكره ولا اكفره **ولا اشرك بربي احدا** كما اشركت يا نفس واتخذت
الهك الهوى **ولولا اذ دخلت جنتك قلت** اي هلا اذا شرعت في الدنيا
كنت بامر الشرع وقلت **ما شاء الله** اي اتصرف فيها كما شاء الله وامرني بها
لا قوة في التصرف فيها **الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا**
اي اقل ميلا الى الدنيا منك يا نفس واقل ولدا الاوصاف **فعسى ربي ان**
يؤتين خيرا من جنتك اي من جنات الروحانية الباقيات الاخراويات
ويرسل عليها اي على جنتك الدنياوية الشهوانية **حسبانا** آفة من الآفات
فتصبح صعيدا زلقا لا حاصل لها الا الحسرة والندامة **او يصبح ماؤها**
غورا اي ماء قواها وحواسها يغور بالموت **فلن تستطيع له طلبا**
للصعود اي فلا تقدر على احيائها **واحيط بثمره** اي احاط بانواع شهواتها
الهلاك والفساد **فاصبح** اي النفس يوم القيمة **يقلب كفيه** حسرة وندامة
على ما انفق فيها من العمر والاستعداد لقبول الكمال **وهي خاوية على**
عروشها اي جنة الدنيا ساقطة خالية عما فيها **ويقول** النفس **يا ليتني لم اشرك**
بربي احدا اي لم اشرك بعبادة ربي عبادة الهوى والدنيا **ولم تكن له فئة**
صفات واخلاق حميدة **ينصرونه من دون الله** اي يدفعون عنه عذاب
الله **وما كان منتصرا** ممتنعا من العذاب **هنالك الولاية لله الحق**
اي الحق هو اهل ولاية الله يومئذ اذ لم يشركوا بعبادة الله عبادة الهوى
وما اتخذوا من دونه اشغلنا وما التفتوا عمرهم في طلب غير الله وما صرفوا حسن
استعدادهم الا القبول فيض الله بلا واسطة **هو خير ثوابا** لاهل الولاية
من ثواب اهل الدنيا وثواب اهل الآخرة **وخير عقبا** لهم اذ صاروا الى الله
اذ صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فافهم جدا ثم اخبر عن حال
الفانيات والباقيات بقوله تعالى **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء**
انزلناه من السماء يشير به الى ان الماء هو الروح العلوي الذي انزل الى
ارض الجسد **فاختلط به** بالروح **نبات الارض** وهي الاخلاق الذميمة
النفسانية فان حل الروح العلوي بالخذلان الى ارض النفس ونبات صفاتها
حتى يختلط بها فانه ينطبع بطبع النفس السفلية ويتصف بصفاتها ويتخلق باخلاقها
فاصبح هشيما قد تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية الحميدة بجذب
هواء الطبيعة **تذروه الرياح** اي تفرقه رياح الاهوية المختلفة [illegible]

ذرية

اي الامر ما شاء الله

اي احاط العذاب

اي افضل جزاء

[illegible]

في وادين

في واد من الاودية السفلية وهذا تحقيق قوله تعالى لقد خلقنا الانسان اي الروح
الانساني في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقوله ان الانسان لفي
خسر اي اذا دخل الى الطبيعة الانسانية فاما الذي ادركته العناية الازلية
بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا
من دهاقين الانبياء والاولياء ومعه بذر الايمان والتوجه ليلقيه
بيد الدعوة وتبليغ اصلها ثابت وفرعها في السماء وقوله والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله
شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل الانسانية الى اعلى
درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية بقوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا تحقيق قوله ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات **وكان الله على كل شيء مقتدرا**
قادرا على ان يخذله ويبقيه اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح
العلوي كالانعام بل هم اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين
مراتب ليكون مسجودا للملائكة المقربين وفي قوله **المال والبنون زينة**
الحيوة الدنيا اشارة الى ان الحيوة الدنيا كما تحققت انها فانية فلذلك
زينتها التي هي المال والبنون فانية **والباقيات الصالحات** وهي
ترك الدنيا وزينتها طلبا لخالقها وباقيها بالايمان والاخلاص والمتابعة
خير عند ربك ثوابا وخير املا لان ثواب الدنيا واهلها فان وثواب الله
واهله باق كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وايضا والباقيات الصالحات
اي ما فنى منك وبقى من ربك ثوابا وخير املا لان ثوابك عند ربك بفنائك
فيه وبقائك ثم اخبر عن احوال القيمة واهوالها فقوله تعالى **ويوم نسير**
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
يشير الى عزته وعظمته واظهار سطوته من جلاله وقهره وآثار عدله ليتنبه
النائمون من نوم غفلتهم ويتنبه الغافلون اسباب النجاة لذلك
اليوم ويصلحوا سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق وجوابه بالصواب
اذ اليه المرجع والمآب **وعرضوا على ربك صفا** اي صفا صفا من الانبياء
والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم **لقد جئتمونا**
فرادى **كما خلقناكم اول مرة** في اربعة صفوف صف من الانبياء
وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين والمنافقين
وفيه معنى آخر لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اي كما قدرناكم ان تكونوا طبقات شتى

سطوته في

من الملا

[illegible]

وفيه معنى اخر اي على ما خلقناكم من اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا منهذا
خطاب اصحاب المشأمة ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
وهي كل تصرف في الشيء بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة
وهي التصرف في الدنيا على جهتها وان كان من حلالها لان حب الدنيا راس
كل خطيئة الا احصاها عليهم ووجدوا ما عملوا حاضرا لانهم كتبوا صالح
اعمالهم بقلم افعالهم على صحايف قلوبهم وسوء اعمالهم على صحايف نفوسهم
وقد يوجد عكس ما في هذه الصحايف على صفحات الارواح ان كان نورانيا
او ظلمانيا ولا يظلم ربك احدا فان كان النور غالبا على صفحة روحه
فهو من اهل النجاة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب
نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات من ادركته الجذبات
وبدلت سيئاته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقي من الظلمات فهو في
مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن فضيلة آدم المكرم بقوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
اشارة الى معان وحكم اودعها الله فيه فمنها ما يتعلق بالله عز وجل وهو انه تعالى
اراد ان يظهر صفة لطفه وقهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بادم
اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور من
سجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجود آدم
بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة
حتى لم يبق في سبع سموات ولا في سبع ارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تع
عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حين لم ير احدا بمقامه فابى ان يسجد
لادم استكبارا وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلعنه
الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة
والحكمة ما خلقه من قبضة تراب ظلماني كثيف سفلي الى مرتبة يسجد له جميع
ملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوي لطيف روحاني ومنها ما يتعلق
بادم عم وهو انه لما اراد ان يجعله خليفة في الارض اودع في طينته عند تخميرها
بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهي بلا واسطة
وقد اختصه الله تع وذريته بهذه الكرامة بقوله تع ولقد كرمنا بني آدم من بين
ساير المخلوقات كما اخبر النبي عم عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم
فتجلى فيه ولهذه الكرامة كان مسجودا لملائكة المقربين ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو

انهم لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله والطاعة
والعبودية لم فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود
اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن به احد ان يسجد لغير الله فذلك
غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا في ذلك وسجدوا لادم بالطوع والرغبة
من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله تع كما قال الله تع لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق
للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء
والاستكبار وان نظم في سلك الملائكة منذ خلقه وكساه بكسوة الملائكة
وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر في زمرتهم
بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتياد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما راوا منه التمادي
في الاجتهاد بالارادة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم في جملة الملائكة
هتك نكباء النكبة وخلع عنه الكسوة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب
فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادئات وعاد المشؤوم
الى طبعه وقد تبين الرشد من اهله فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر
من غيبه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافر ففسق عن امر ربه
وانخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصل لا يخطي ويتحقق ان عند
الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان النحر تشابه المسك ويتعارضه في الصورة
فلما امتحن بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود ثم
بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو يشير الى
ان من اولاد آدم من هو في صورة آدم ولكنه في صفة ابليس وانهم شياطين
الانس والجن واما ارائتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله
فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان
ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء
والاعداء فبجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو لهم بالشياطين
وهم لهم عدو بئس للظالمين بدلا وفيه اشارة الى ان اولياء الله
هم الذين لا يبدلون الله بما سواه ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابرهيم
خليل الله فانهم عدو لي الا رب العالمين لانه راى صحة الخلة مع الله في صحة
العداوة مع ما سواه وفي قوله تع ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اشارة
الى ان الله تعالى كما اخبر انه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم لانهم اعداءه دل على ان يشهد بعض اوليائه على ما اشهد عليهم

اعداء وان استبعد العقل امكانه لان العقل لا يحكم باشهاد شيء معدوم على ايجاده
ولكن الله تعالى اذا اراد اجراء هذا الامر يتجلى بصفة عالميته لمن يشاء من
عباده فيبصر بنور علمه المحيط بالازل والابد ابتداء تعلق قدرته بالاشياء
المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود فيشهده خلق كل شيء حتى
خلق نفسه ويخبر عن خاصية كل شيء وحكمة ايجادها ويعلمه اسامي الموجودات
كقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وعلى شهوده ونظره تخرج من العدم ما هو المقدر
خروجه الى الابد وهذا مما لا يدركه نظر العقلاء الا ان الله تعالى انعم على هذا الضعيف
بكشف هذه الواقعة الشريفة في اثناء السلوك والسير الى الله فيما رزقه
من كشف حقايق الاشياء عليه واراءه ماهيتها له ثم اخبر عن نداء الشركاء
يوم اللقاء بقوله ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم يشير الى ان امتثال اوامر الله ونواهيه ينفع للعبد
اذا كان في الدنيا قبل موته ويتم في الاخرة فاما اذا كان في الاخرة فلا ينفعه
الايمان ولا الاعمال فان قوله تعالى نادوا شركائي امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره
بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا لهم نظيره قوله تعالى
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وجعلنا بينهم
اي بين المصرين على الشرك والذنوب وبين الايمان موبقا يمنعهم عن الايمان في الدنيا
وهو الخذلان باستيلاء الهوى واستحلاء الدنيا وفي الاخرة واديا عن الجنان وهو القهر
والعزة وفي قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها اشارة
الى ان المجرمين لما رأوا في الدنيا ما يدخلهم النار من المحرمات واخلدوا الشهوات واكل
الربوا واكل مال اليتيم فلم يمتنعوا عنها وواقعوها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها
من الديانة والايمان الحقيقي بالجنة والنار والبعث والنشور والحساب والميزان
والصراط والثواب والعقاب فاذا رأوا في الاخرة النار فايقنوا انهم مواقعوها
بما لم يحترزوا عنها في الدنيا ولم يجدوا عنها مصرفا كما لم يجدوا في الدنيا ما يصرفهم
عن الاعمال الموجبة للنار ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل
مثل يحتاج اليه السايرون الى الله الصادقون في محبة الله المخلصون
في طلب الله المشتاقون الى جمال الله ويتعلق به الموحدون في وحدانية
الله ويتمسك به الواصلون الى الله في بذل الوجود والفناء في الله ليبقوا بالله
ولكن من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على
انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلونهم ولا يقبلونهم بالنبوة والرسالة حتى يقاتلوهم
وتارة يجادلون في متشابهاتها وتارة يجادلون في ناسخها ومنسوخها وتارة
يجادلون في تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون في اسباب نزولها وتارة يجادلون

في قراتها وتارة يجادلون في قدمها وحدوثها وعلى هذا الكتب المنزلة
يقولون ما انزل الله على بشر من شيء وتارة يجادلون لم لم يفرغوا من
المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى
المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ومن منازعاتهم بقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وفي قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي اسباب الهداية
ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين الا ان تاتيهم سنة الاولين
او ياتيهم العذاب قبلا اشارة الى ان اسباب الهداية ان اجتمعت
بالكلية لا يهتدي بها الناس ولا يؤمنون الا ان ياتيهم سنة الاولين
من الانبياء والاولياء والمؤمنين وهي جذبات العناية لاهل الهداية
فانها سنة الله التي قد خلت من قبل كما قال عم والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا وكما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
فالاهتداء بهداية الله وبالسيف وهو قوله او ياتيهم العذاب قبلا
كما قال عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وكما قال
انا نبي السيف ونبي الملحمة ثم اخبر عن شريعة الانبياء والمرسلين لاهل
الكفر واهل الدين بقوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي
لاهل المحبة ولولا المبتلين بالمحنة والبلاء الصابرين في البأساء والضراء
والصادقين في دعوى الوفاء بالاجتباء والاصطفاء والوصلة واللقاء
ومنذرين لاهل الجفاء كفرة النعماء في البؤس والرخاء بالقطيعة والعناء
وسوء العاقبة واللأواء وفي قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به
الحق واتخذوا آياتي اشارة الى عناد اهل الكفر مع اهل الحق من الانبياء والاولياء
جهلا منهم وضلالة بانهم يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة
عقولهم انهم يسعون في ابطال الحق وتحقيق الباطل وان اهل الحق هم المنقادون
للانبياء والاولياء المستسلمون لهم من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون
بنور الله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم
انهم يتخذون آيات الله من القرآن وغيره وما انذروا به من نار القطيعة
وغيرها جدا جدا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ولا يتخذونها
هزوا وبقوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها يشير
الى ان من كانت هذه صفته هو اظلم الناس على نفسه لان الاعراض اعظم من
الشرك فان المشرك يقول هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم فالمعرض اعظم ظلما من المشرك والمعرض ونسي ما قدمت يداه

من الشرك فتولد الاعراض من شركه كما اخبر بقوله انا جعلنا علي قلوبهم اكنة
اي غطاء من الشرك ان يفقهوه اي ان يفهموا ان غطاء قلوبهم من الشرك
وفي اذانهم وقرا من الاعراض وان تدعهم الي الهدي لم يسمعوا الصم
اي اذان قلوبهم من الاعراض فلن يهتدوا اذا ابدا لان الاهتداء موقوف
علي السماع دعوة الحق وهو ممنوع بصمم الاعراض وبقوله وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب يشير الي ان رحمة
الله في الدنيا للمومن والكافر لانه لا يواخذهم بما كسبوا في الدنيا بل لهم
موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجا من العذاب فيه اشارة
الي ان الرحمة تختص يوم القيمة بالمومن دون الكافر والعذاب يختص بالكافر
دون المومن وان كان في الدنيا يعم المومن والكافر وتلك القري
اهلكناهم لما ظلموا اي انما اهلكنا اهل تلك القري بعد ان كان من
سنتنا ان تعم رحمتنا المومن والكافر في الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا
ان نهلك الظالم ولا نهلكهم كما قال عم الملك يبقي مع الكفر ولا يبقي مع الظلم
وقال تع وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك لان من المظلومين
المضطرين مواتيه ودعاؤهم مستجاب قال عم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس
لها عند الله حجاب قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلنا موعد هلاك
الكافر غلوه في الظلم والظلم مرتعه وخيم ثم اخبر عن اهل الصحبة واداتهم
بالخدمة والحرمة بقوله تع واذ قال موسي لفتاه لا ابرح حتي ابلغ
مجمع البحرين او امضي حقبا اعلم ان في قوله واذ قال موسي الاية اشارات
منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم ياخذ الطريق ومنها ان من شرط
الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثاني مامورا له ومتابعا ومنها ان يعلم
الرفيق عزيمته ومقصده ويخبره عن مدة مكثه في سفره ليكون الرفيق واقفا
علي احواله فان كان موافقا يوافقه في ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق
ان يكون نيته في طلب شيخ يقتدي به ان لا يبرح حتي يبلغ مقصوده ويظفر به
والا يكون بغير عمره طالبا له فان طلب الشيخ طلب الحق تع علي الحقيقة
وبقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا
يشير الي ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق
الحق في رفاقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية
المملح بملح حب الدنيا وزينتها فلما بلغا مجمع بينهما الجمع هو ولاية الشيخ وبينهما
اي بين الطالب وبين الشيخ ولا يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الي مجمع ولايته
فانهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحيوة الحقيقية فياول قطرة من تلك العين
اذ تتبع

ونما يحبه
حفظه

من المهما

اذ تتبع علي حوت قلب المريد يحيي ويتخذ سبيله في بحر الولاية سربا ومن سنتنا ان الله
يحول بين المرء وقلبه فنسي المريد قلبه حين فقده ونسي القلب المريد اذا
فارق الشيخ وفي قوله فلما جاوزا قال لفتاه اشارة الي ان المريد في اثناء
في السلوك لو تطرقت اليه الملالة واصابت لقلبه الكلالة وسولت له نفسه
التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتي يظن انه لو سافر عن خدمته
واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه في طلب الحق تع لعله يصل مقصده ويحصل
مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع
كاسد انه يضيع عمره ويتعب نفسه ويقع عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق
السداد الي ان ادركته العناية الازلية التي هي كفاية الابدية وترد اليه صدق
الارادة فيقول لرفيق التوفيق اتنا غداءنا اي صحبة الشيخ لقد لقينا
من سفرنا هذا الذي جاوزنا عن صحبة الشيخ نصبا اي تعبا ولقينا
نصبا كثيرا بلا فايدة الوصول ونيل المقصود فقال رفيقه ارايت اذ اوينا
الي الصخرة صخرة النفس وبتوليها جاوزنا صحبة الشيخ فاني نسيت الحوت
حوت القلب وما انسانيه الا الشيطان شيطان الخذلان ان اذكره
اي ان اذكر لك انا نسينا حوت القلب فاتخذ سبيله في البحر الولاية
عجبا منا ان نمشي بلا قلب قال يعني المريد ذلك ما كنا نبغي من قلبي
ان نتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل ونحن علي فوات صحبة الشيخ فارتدا
علي اثارهما قصصا اي رجعا عما كانا عليه من ترك الصحبة وعادا الي
ملازمة الخدمة في موافقة رفيق التوفيق فوجدا عبدا من عبادنا
اي حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اي من اجرارنا هم من رق عبودية
الاغيار واصطفيناهم من الاخيار اتيناه رحمة من عندنا
يعني جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه
من لدنا علما وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذي لا يعلمه احد الا بتعليمه
اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تع عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك
العلم من غير الله فانه ليس من جملة العلم اللدني لانه يمكن ان يتعلم من لدن
غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم فان علم صنعة اللبوس
ما علمه الله داود ولا يقال انه العلم اللدني لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تع
فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدني ما يتعلق بلدن الله جل وعلا
وهو علم معرفة ذاته وصفاته تع ثم اخبر عن شرايط الصحبة وفوايد الخدمة
بقوله تع قال له موسي هل اتبعك علي ان تعلمن مما علمت رشدا
القصة اعلم ان في قوله تع قال له موسي هل اتبعك الي ان قال سانبيك بتاويل
مالم

بمعنى

مالم تستطع عليه صبرًا اشارات الي اداب اهل الصحبة من المريدين المسترشدين
والمشايخ المسلكين الهادين وشرايطهم في الاقتداء والاستهداء والتربية
والهداية فمن آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يتميز منه
في اتباعه وملازمة صحبته تواضعًا لنفسه وتعظيمًا لشيخه بعد مفارقة
اهله واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال
موسي ع م اذ قال للخضر هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدًا بارشاد
الله لك اي تعلمني طريق الاسترشاد من الله تع بلا واسطة جبرئيل والكتاب
المنزل ومكالمة الحق تع فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل وهل مرتبة
فوق هذه المراتب الثلثة قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة
ولكن مجي جبرئيل يقتضي الواسطة وانزال الكتاب يدل علي البعد والمكالمة
تنبي عن الاثنينية والرشد الحقيقي من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله
بلا واسطة وذلك بتجلي صفات جماله وجلاله الذي كان مطلوب موسي بقوله رب
ارني انظر اليك فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التي لا يسع العبد فيها
ملك مقرب ولا نبي مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغي
ان يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضايل والعلوم ويري
نفسه كانه اعجمي لا يعرف الجهوم من البر وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان حال
كليم الله لم تمنعه النبوة والرسالة ومجي جبرئيل وانزال التورية ومكالمة الله واقتداء
بني اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له ويترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل
ما كان له من المناصب والمناقب ويتمسك بذيل ارادة منقادًا لاوامره ونواهيه
ومنها ان يكون المريد ثابتا في الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات
ولا يقبله امتحانًا له في صدق الارادة يلازم عتبته بابه ولا يكون اقل من ذباب
فانه كلما ذبت آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول
لو انك لن تستطيع معي صبرًا فكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرًا
اي كيف تصبر علي فعل يخالف مذهبك ظاهرًا ولم يطلعك الله علي الحكمة
في اتيانه باطنًا ومذهبك الحكم بالظاهر علي ما انزل الله عليك من علم
الكتاب ومذهبي ان احكم بالباطن علي ما امرني الله من العلم اللدني وقد كوشفت
بحقايق الاشياء ودقايق الامور في حكمة اجرائها وذلك انه تع افناني عني بهويته
وابقاني به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطي وبه افعل وبه
اعلم فاني اعلم ما لا تعلم وانه يقول ستجدني ان شاء الله صابرًا ولا اعصي
لك امرًا ومنها ان يكون صابرًا علي مقاساة شدايد الصحبة منقادًا لاوامر
الشيخ ونواهيه مستسلمًا لاحكامه متادبًا بتاديبه قابلا لتربيته ملتجيا الي ولايته

مستظهرا

مستظهرا بعنايته مهتديا بهدايته ومنها ان لا يكون معترضًا علي افعاله واقواله
واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدًا له في جميع حالاته وان شاهد فيه معاملة
غير مرضية بنظر عقله وشريعته فلا ينكر بها ولا يسيء الظن فيه بل يحسن فيه
الظن ويعتقد انه مصيب في معاملاته مجتهد في آرايه وانما الخطاء من قصور
نظري ومخالفة عقلي وقلة علمي ومنها ان يسد علي نفسه باب السؤال فلا
يسأله عن شيء حتي يحدث له منه ذكرًا اما بالحال واما بالقال ومن آداب
الشيخ وشرايطه في الشيخوخة ان لا يحرص قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن
دقة صراط الطلب وحدته وعزة المطلوب وغيرته وفي ذلك يكون له مبشرًا
ولا يكون له منفرًا فان وجده صادقًا في دعواه راغبًا فيما يهواه معرضًا عما سواه
يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية
الاولياء ويؤدبه باداب العباد ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد
رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو وخطاء او نسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدي
الي مخالفة امر من اوامره او ممنوعات نهي من نواهيه او يؤدي الي انكار واعتراض
علي بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك
فاستغفر منه واعترف بذنبه وندم عليه شرط معه ان لا يعود الي امثاله
ويعتذر بما جري عليه كما كان حال موسي حيث قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من امري عسرًا اي لا تضيق علي امري فاني لا اطيق
ذلك ومنها انه لو ابتلي المريد بنوع من الاعتراض او مما يوجب الفراق يعفو
منه مرة ومرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الي الثالثة فلا يصاحبه قد بلغ من
لدنه عذرًا فقل كما قال الخضر عم هذا فراق بيني وبينك ومنها انه لو آل امر الصحبة
الي الفرقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا علي النصيحة فينبهه علي سر ما كان
عليه الاعتراض ويخبره عن حكمة ما لم يحط به خبرًا ويبين تاويل ما لم يستطع عليه
صبرًا لئلا يبقي معه انكار فلا يفلح اذا ابدًا ثم اخبر عن آفاقه بقوله تع اما
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الي قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرًا اشارات الي حقايق ومعان منها ان خرق السفينة واعابها لئلا يؤخذ غصبًا
ليس من احكام الشرع ظاهرًا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصلاحها في باطن الامر جوز
ذلك ليعلم ان يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يري ان صلاحه اكثر من فساده في باطن الامر
بما لا يجوز في ظاهر الشرع اذا كان موافقًا للحقيقة كما قال وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبًا ومنها لكي يعلم عناية الله في حق عباده بان المساكين
يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات فكيف ادركتهم العناية وبنبي
من انبيائه كيف دفع عنهم البلاء وادراء عنهم الآفة ومنها ليعلم ان الله تع في بعض

الاوقات يرجح مصلحة بعض المساكين على نبي من انبيائه في الظاهر وان كان لا يخلوا
في باطن الامر من مصلحة النبي في اهمال جانبه في الظاهر كما ان الله تع رجح رعاية المساكين
في خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى عم الكليم لانه كان من الباب مفارقته
عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كان في ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه
عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بني اسرائيل وتربيتهم في
حق موسى عم باطنا ومنها ان قتل النفس الزكية بلا جرم منه محظور في ظاهر
الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه في باطن الشرع جائز عند من يكاشف
بخواتيم الامور ويتحقق له ان حيوته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة
نفسه كما كان حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تع واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فلو عاش الغلام لكان حيوته سبب فساد
دين ابويه وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال
شقاوته الا بطول العمر ومباشرة اعمال الكفر ومنها تحقيق قوله تع عسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فان ابوي الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله
خيرا لهما وكانا يحبان حيوة ابنهما وهو اجمل الناس وكان حيوته شرا لهما وكان
الغلام ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حيوة نفسه وهو شر له لانه
اراد بطول العمر ان يبلغ الى كمال شقاوته ومنها ان من عواطف احسان الله تع
انه اذا اخذ من العبد المؤمن شيئا من محبوباته وهو مختبر له والعبد غافل عن
مضرته فان صبر وشكر فالله يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تع فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ومنها انه من كمال حكمته وغاية رافته
ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام في مصلحة
الطفلين كما قال تع واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى في امر دنياوي اذا كان فيه صلاح
امر اخروي لا سيما فايدته راجعة الى غيره في الله فهو منها ليعلم ان الله تع ليحفظ
بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال وكان ابوهما
صالحا ومنها ليتادب المريد فيما يستعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله
ولو تشوب عمله بطمع دنياوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة
منه ويوجب الفرقة ومنها ان الله تع ليحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان
له فيه صلاح كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك ومنها ليتحقق ان كل ما يجري على ارباب النبوة واصحاب الولاية
انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا او باطنا اما الظاهر فكما قال الخضر وما فعلته فعلته

اي فعلته بامر ربي واما الباطن فكما قال موسى واعتراضه الخضر في معاملاته
مما كان خاليا عن امر باطن من الله تع في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق
شريعته ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق
في امر من اوامر الشيخ او يتطرق اليه انكار على بعض افعال الشيخ او يعتريه
اعتراض على بعض معاملاته او يعوزه الصبر على ذلك فليعذره الشيخ ويعفو
عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بيني وبينك
يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن اسرار افاعيله ويقول له هذا تاويل
ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخبر عن السؤال وجوابه بالفضل والنوال
بقوله تع ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا يشير
الى ان السائل لا يرد وان في القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله
انا مكنا له في الارض يشير الى تمكين الخلافة اي مكناه لخلافتنا في الارض
وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور
من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة
له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار في الهوى
ويدخل النار فاتبع سببا اي سبب كل مقدور قضاء مقدورا بالخلافة في الارض
ما كان مقدورا لنا بالاصالة في السماء والارض حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس في السماء الرابعة ولها
فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حمئة قلنا ان الله تع
لم يخبر عن حقيقة غروبها في عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها
فيها فقال وجدها تغرب في عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب بحر المغرب
واجرى مركبه الى ان بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى
الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره في عين حمئة وقوله تع ووجد عندها
قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على
ان ذا القرنين كان نبيا لانه الهمه امر بالقتال معهم بقوله واما ان تعذب وامره
باتخاذ الايمان منهم بقوله واما ان تتخذ فيهم حسنا والنبوة مبنية على هذين
الامرين كما قال النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويدل
على نبوته ايضا قوله اما من ظلم اي ظلم بي اي كفر بي ولا يقبل الايمان مني فسوف
نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي عذابا مخلدا لا يعرف
احد الى الابد واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة والقربة
في الآخرة وسنقول له من امرنا يسرا اي قولا يهتدي الى الله بالبر والصلة
ثم اخبر عن جده في الطلب واتباعه في السبب بقوله تع ثم اتبع سببا حتى

اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع علي قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اشار
الي ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الي شيء من الاشياء ولا الي مقصد
من المقاصد الا ان مكنه الله تع وآتاه سبب بلاغ ذلك الشيء والمقصد ووفقه
لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها
وبقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يشير الي انه كما آتيناه من كل شيء سببا
ليبلغ به الي ذلك الشيء كذلك آتيناه علم سبب الذي يبلغ بين السدين ثم اتبع
سببا اي ذلك السبب حتي اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا فان قيل كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون ثم قال قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا علي ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تع تكاد السموات يتفطرن
اي قربت للانفطار فلم يتفطر فاذا دخل فيها لا الجحد او ما النفي يكون لوقوع الفعل
كقوله تع فذبحوها وما كادوا يفعلون اي قربت ان لا يذبحوها فذبحوها وكذلك
قوله لا يكادون يفقهون اي قربت ان لا يفقهوا قولا لكن يلقي به قلب ذي القرنين بجعل
لهم السد ففقهوا بالهام الحق تع حتي قالوا يا ذا القرنين والذي يدل علي هذا قوله تع
قال ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني الله من التمكين في قبول قول الخير والعمل
به خير من مجد قولكم اعينوني بقوة من ترتيب الآلات لا بالقول اجعل بينكم
وبينهم ردما ففسر القوة بقوله آتوني زبر الحديد حتي اذا ساوي بين الصدفين
قال انفخوا حتي اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا وفي قوله قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا
وكان وعد ربي حقا دلالة علي نبوته فانه اخبر عن وعد الحق تعالي وتحقيق وعده
وهذا من شان الانبياء واعجازهم والله اعلم اعلم ان الله تع من كمال حكمته وقدرته
جعل لوجود كل شيء سببا من اسباب السموات والارض ولبلوغ كل احد الي مقام
من مقامات الدنيا والآخرة والي قربه من قربات الحضرة سببا مناسبا له فاذا اراد
بلوغ احد الي مقام او قربه يؤتيه سبب ذلك ويوفقه لاتباع ذلك السبب فكما آتي
لذي القرنين من كل شيء سببا ووفقه لاتباع الاسباب فاتبع سببا حتي بلغ به مشرق
الارض ومغربها وجوانبها كلها وسخر الخلق وسير الملك وحصل المقاصد باتباع
اسبابها كذلك آتي لكل رسول ونبي وولي ومؤمن ومسلم وفاسق ومنافق
وكافر اسباب بلوغهم الي الرسالة والنبوة والولاية والايمان والاسلام والفسق
والنفاق والكفر ووفقه لاتباع الاسباب حتي بلغ مقامه من القربة والجنة والنار
فكل الخلق قد بلغوا باتباع الاسباب التي آتاهم الله الي مقاماتهم ودرجاتهم او دركاتهم
واقام كل واحد منهم في مقامه ومنزلته الانبياء حبيب الله صلعم فانه اعطي اسباب

العبود من المقامات كلها من البراق وجبرائيل والرفرف وغيرها حتي اذا بلغ الي مقام
قاب قوسين ثم انقطعت عنه اسباب السموات والارض فبقي بلا سبب من
المخلوقات وهو في مقام نهاية المخلوقات فمسبب الاسباب سبحانه وتع من عظيم
فضله عليه كان سببا له حتي بلغ الي مقام لا امكانية بفضله وكرمه بلا واسطة
وهو المقام المحمود الذي قال تع عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو المخصوص
به من ساير الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فافهم جدا ثم اخبر عن احوال
القيمة واهوالها واهل القرب منها بقوله تع وتركنا بعضهم يومئذ اي خذلنا
بعض من بقي بعد هبوب الريح الطيبة وقبض ارواح المؤمنين والمسلمين
يموج بالهرج والمرج والقيل والقتال والقتل والقال في بعض فيه اشارة الي
ان الله تع خلق الخلق علي جبلة الانسانية التي رات الملائكة بنظر الملكوتي في
ملكوت آدم عم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فالله
وتع علي قانون حكمته ووفق مشيته الازلية عصم من عصم منهم عن اظهار هذه
الصفات الذميمة وبدلها باستعمال اكسير الشريعة بالصفات الملكية والاخلاق
الربانية وترك من ترك منهم بالخذلان وظهر منهم هذه الصفات الذميمة المجبولة عليها
كما قال تع ان الانسان لظلوم كفار وقال قتل الانسان ما اكفره ولهذا ما كذب
الله تع الملائكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بل اجابهم بقوله تع اني اعلم
ما لا تعلمون يعني اني اعلم من هم المنظورون بنظر العناية فاعصمهم عن اظهار هذه
الصفات واوفقهم لتبديلها وازكيهم عنها كما قال بل الله يزكي من يشاء وقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا وقوله ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا يشير الي ان الله تع من كمال قدرته يحيي الخلق بسبب ويميتهم به وهو النفخة
فبالنفخة الاولي كما اماتهم بقوله تع ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
كذلك بالنفخة الاخرة احياهم كقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الي ان
الخلق محتاجون الي اتباع سبب كل شيء ليبلغوا اليه وهم لا يقدرون علي ان يجعلوا
سببا للشيء سببا لشيء آخر علي ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر
علي ان يجعل الشيء الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة
في الصور سببا للممات والحيوة وبقوله تع وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
يشير الي ان جهنم لو كانت معروضة علي ارواح الكافرين قبل يوم القيمة كما كانت
معروضة علي ارواح المؤمنين لامنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذ لم يكن اعينهم في غطاء
اي اعين نفوسهم في غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم في غطاء حب الدنيا
وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها واعين اسرارهم في غطاء الالتفات
الي الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم في غطاء تذكار ما سوي الله عن ذكر الله

لا الكونين له

مصدود ذكر

كما قال تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا يسمع به
كلام الحق وكلام ارباب الصدق افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
يشير به ان قلوب عباده بيده يقلبها كيف يشاء فكيف يتخذونهم الكافرين اولياء
من غير معونة من لعتدادي بغير ارادته وخلاف مشيته وفيه ايضا وعيد لمن ادعى
محبة الله وولايته وهو يحب ان يكفر بنعمة الولاء ويتخذ من دونه اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين البعد والقطيعة لكافري النعمة نزلا ثم اخبر عن الاخسرين الاضلين
بقوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا يشير
الى اهل الاهواء والبدع واهل الريا والسمعة فان اليسير من الريا شرك وان الشرك
يحبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكان هولاء القوم يبتدعون
في العقايد ويراؤن بالاعمال فلا ينتفعون بها ويعودوبال البدعة والريا اليهم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان حجاب الحسبان من اعظم الحجب اعاذنا الله منهم
الاخسرون اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي كفروا وكفروا نعم رؤية
ايات ربهم وشواهد الحق فحبطت اعمالهم بالكفران فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
لان وزن الاشخاص والاعمال في ميزان القيمة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص
فمن كان داخلا صدقا ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفي اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله
وزن ومقدار كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي بلا اخلاص فجعلناه هباء
منثورا فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة ذلك اي الذين لا اخلاص فيهم ولا
في اعمالهم جزاؤهم جهنم اي جهنم البعد والطرد بما كفروا بنعمة اظهار الايات والمعجزات
وارسال رسل الواردات واتخذوا اياتي ورسلي هزوا بان جعلوها مصطادا للخلق
والدنيا ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يشير الى ان الذين امنوا في الدنيا وعملوا الصالحات اي على وفق الشريعة
وقانون الطريقة انما فعلوا ذلك لانهم خلقوا في صفة ومقام واستعداد كانت لهم
عند النزول من اعلى مراتب القرب والعبور على عالم الارواح للتعلق بالقالب
جنات الفردوس وهي احظى شيء من الجنان وانعم واعز والطف نزلا اي ما يهيا للنازلين
ولعابري السبيل خالدين فيها اي خالدين في تلك الصفة والمقام الى الابد لا تغير
لهم لا يبغون عنها حولا اي لا يبتغون التحويل من تلك الصفة التي خلقوا عليها لدناءة
الهمة وخسة النفس بل هم على تلك الصفة ثابتون بعلو الهمة ونفاسة النفس قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
يشير به الى ان كلماته قديمة غير متناهية مع انها الفاظ للعدد فيها مجال وان
لا يحصى فيها العدد فكيف باشاراتها واسرارها ومعانيها ولطايفها وحقايقها
فانها غير محصورة ولا متناهية لكلمة واحدة من كلماته وبقوله قل انما انا بشر

مثلكم

مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد يشير الى ان بني آدم في البشرية والاستعداد الانسانية
سواء النبي والولي والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية
والنبوة والوحي والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فالمعرفة الحقيقية ما كان للنبي صلعم ليلة المعراج عند حصول الوصول الى
اللقاء في سر فاوحى الى عبده ما اوحى فمن كان يرجو لقاء ربه بالوصول والوصال
فليعمل عملا صالحا والعمل الصالح متابعة النبي صلعم والتمسك بسنته ظاهرا وباطنا
فاما سنته ظاهرا فترك الدنيا واجتناب الفتن ودوام العبودية وسنة باطنه ام
فالتبتل الى الله تبتيلا وقطع النظر عما سواه كما فعل اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى وهذا تحقيق قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي ما اشرك
في طلب اللقاء شيئا من الدنيا والآخرة ولهذا القدر اي من آيات ربه الكبرى
وبلغ المقصد الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص الى قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اشار الى البشارات
منها انه تعالى ينادي باسم زكريا وفيه كرامة منه في حقه ومنها انه كان مبشرا بلا واسطة
ملك مقرب ولا نبي مرسل ومنها انه بشره باجابة دعائه حيث قال فهب لي من لدنك
وليا ومنها انه استدعى ولدا وليا فاعطاه ولدا نبيا ومنها انه اعطاه غلاما
ولم يعطه بنتا فانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ومنها انه سماه يحيى
ولم نجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فالظاهر واما بالمعنى فانه
ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله منهما كما
اخبر عن حالة النبي صلعم وفي قوله ولم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى
بتسمية كل انسان قبل خلقه وما تسمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عم
باسم نبينا م حين قال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وبقوله قال
رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يشير
الى ان اسباب حصول الولد منتفية من الوالدين بالعقر والكبر وهي من السنة
الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشيء كقوله تعالى وما خلق الله من شيء ومن القدرة
انه تعالى يخلق الشيء من لا شيء فقوله انى يكون لي غلام امن السنة او من القدرة فاجاب
بقوله قال كذلك اي الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفي قوله قال ربك هو علي
هين اشارة الى ان كلا الامرين علي هين ان شئت اوجد اليكما اسباب حصول
الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق
لك ولدا من لا شيء بالقدرة كما قد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اي خلقت روحك
من غير مادة كن وماده

من قبل جدك من لا شيء بامر كن ولهذا قال تع قل الروح من امر ربي وهو اول
مقدور تعلقت القدرة به واعلم ان من قوله تع اذ نادى ربه الى تمام الآيات
اشارة اخرى وهي ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا اي من سر السر قال
رب اني وهن العظم مني اي عظم الروحانية واشتعل الراس شيبا اي شيب
صفات البشرية ولم اكن بدعائك لموهبة الولد رب شقيا واني خفت الموالي
اي صفات النفس اي تغلب وكانت امراتي عاقرا اي الجثة الجسدانية التي
هي زوج الروح عاقرا اي لا يلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك وليا وهو
في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولي الروح والنفس
اعدى عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب اي يتصف بصفة الروح وجميع
الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك ما ترضى
به نظيره قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فاجابه الله تع بقوله يا زكريا الروح
انا نبشرك بغلام وهو القلب اسمه يحيى اي يحيى باحياء الله اياه بنوره كما قال تع
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فيه اشارة الى ان من يحييه الله ولم يجعل له
نورا فهو ميت قوله لم نجعل له من قبل سميا اي موصوفا بصفته لا من الحيوانات
ولا من الملائكة قبله وهي قبول فيض الالوهية بلا واسطة كما قال تع لا يسعني
ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المومن الا وهي سر حمل الامانة التي
ضاق نطاق اهل السموات والارض عند حملها قال رب انى يكون لي غلام
اي قلب بهذه الصفة وقد بلغت من الكبر اي بطول زمان التعلق بالقالب
عتيا اي يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس قال كذلك اي هكذا الامر
قال ربك هو علي هين لاني قادر على ان احيي الموتى وان اجعل من ازدواج
الروح والقالب قلبا حيا بحيوة يحيى وقد خلقتك من قبل من لا شيء ولم تك
شيئا لا روحانيا ولا جسمانيا قال رب اجعل لي آية اهتدي بها الى كيفية
حمل القالب العاقر بالقلب الحي الذي يحيى بنور ربك قال آيتك الا تكلم الناس
اي لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال سويا وفيها يشير الى مراتب
ما سوى الله وهي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا
تقرب الى الله بعدم الالتفات الى ما سواه يتقرب اليه الله بموهبة الغلام
الذي هو القلب الحي بنوره فافهم جدا قوله سويا اي متمكنا في هذا الحال من غير تلون
فخرج على قومه من المحراب اي يخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم
صفات نفسه وقلبه وانانيته فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي كونوا
متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل
وعشي الابد ثم اخبر عن الخطاب ليحيى باخذ الكتاب بقوله يا يحيى خذ الكتاب

بقوة

بقوة يشير الى يحيى القلب اي خذ كتاب الفيض الالهي بقوة ربانية لا بقوة انسانية
لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل قال الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه العلم والحكمة وهو في صباه بدء خلقه
اذ خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فالقلب موضع قبول الرشاش
من الروح والعلم والحكمة له من نتائج ذلك الرشاش الا انه مع خلق
للقلب صورة وهي المضغة الصنوبرية وقد خلقها الله التي اخذها من
ظهر آدم يوم الميثاق وانه جعل له روحا من الموضع المصاب رشاش النور من
الروح الانساني وهذا مختص بقلوب الذين انعم الله عليهم باصابة رشاش النور
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ولهذا الاختصاص صار يحيى القلب مخصوصا بالحكمة وبقوله وحنانا من لدنا
اي آتيناه رحمة من عندنا نظيره قوله في حق خضر آتيناه رحمة من عندنا وبقوله وزكوة
اي تزكية وتطهيرا منا عن الالتفات بغيرنا وكان تقيا اي يتقي بنا عما سوانا
وبرا بوالديه اي بوالد الروح ووالدة القالب فاما بره بوالد الروح فهو بنور
الفيض الالهي اذ هو محل قبول الفيض كما قررنا لان الفيض الالهي وان يصيب
الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب
ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس
فيضها يقبل الهواء لصفائها ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فيقبل فيضها
لصفائها ويمسكه لكثافتها وهذا احد اسرار حمل الامانة التي حملها الانسان ولم يحملها الملائكة
المقربون فافهم جدا واما بره بوالدة القالب فبلتمس لهما على وفق اوامر الشرع
ونواهيه لتنجيهما من عذاب النار وتدخلها الجنة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس
الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد يشير الى ان القلب السليم المقبل المقبول في حراسة
سلام الله وحفظه في كل حال من حالاته حالة الاحتراز اي ابتداء خلقته ويوم يموت
اي حين يموت باستعمال المعاصي ويوم يبعث حيا اي حين يتوب الى الله فيحييه الله
حيوة طيبة فاما فائدة سلام الله حين يموت بالمعاصي في حق القلب فبان يكون
في موته واحيائه نوع ابتلاء يكون سبب تربيته وترقيه عن مقامه وتنقيته
عن بعض الآفات والعيوب مثل العجب والكبر والرياء والسمعة وغيرها
ثم اخبر عن مريم وحالتها ومع القوم منها لها بقوله واذكر في الكتاب الخطاب
مع قلم التقدير اي اكتب في ام الكتاب الذي عنده مكتوب في الازل حالة مريم
اذ انتبذت من اهلها اي تفردت من اهل الدنيا وتمت مكانا شرقيا وهو
القلب المشرق بنور ربه فاتخذت من دونهم حجابا من ذلك النور فارسلنا
اليها روحنا وهو نور كلمة الله التي يعبر عنها بقوله كن وانما سمي نور كلمة روحا

[illegible]

لانه به يحيي القلوب الميتة كما قال تع اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس الاية فتارة يعبر الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله تع
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فارسل الله تعالى الى مريم نور
كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع
الخلق به والذي يدل على ان عيسى عم من نور الكلمة قوله تع وكلمته القاها الى مريم
وروح اي نور من القاية فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت
بالله منه فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني انك ان كنت تقيا
من اهل الدين وتعرف الرحمن ولا تقربني باعاذي الله وان كنت شقيا فلا تعرف
الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها وقال انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا طاهرا من لوث ظلمة النفسانية الانسانية قالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر اي اذا لم يمسسني بشر قبل هذا ولم اك بغيا لم يمسسني
بشر بعد هذا اما بالزنا او بالنكاح لاني محررة محرم علي التزوج قال كذلك الذي تقولين
ولكن قال ربك هو علي هين ان اخلق ولدا من غير ماء مني والد فاني اخلقه من نفخ
كلمة كن كما قال تع ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون ولنجعله اية للناس دلالة على قدرتي باني قادر على ان اخلق ولدا من
غير اب كما خلقت ادم من غير اب كما خلقت ادم من غير اب وام وخلقت حوا من غير ام
ورحمة منا اي نرحم به من نشاء من عبادنا واعلم ان بين قوله ورحمة منا وبين قوله
يدخل من يشاء في رحمته فرق عظيم وهو انه تع اذا ادخل عبدا في رحمته برحمته يدخله
الجنة ومن جعله رحمة منه وجعله متصفا بصفته ثم اعلم انه بين قوله رحمة منا وبين
وبين قوله في حق نبينا صلعم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو ان في حق
عيسى عم ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن امن به واتبع
ما جاء به الى ان بعث نبينا صلعم ثم انقطعت الرحمة عن امته بنسخ دينه وفي حق
نبينا صلعم ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا ينقطع رحمته عن العالمين ابدا اما في الدنيا
فبان لا ينسخ دينه واما في الاخرة فبان يكون الخلق يحتاجون الى شفاعته حتى ابراهيم عم
فافهم جدا وفي قوله تع وكان امرا مقضيا اشارة الى ان خلق عيسى عم على هذه الصفة كان
في الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا لاظهار القدرة على مثل هذا الخلق فانه يخلق ما يشاء
بقدرته وحكمته فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بحمله بلا اب وولادته في غير
وقتها وكلامه في المهد ومعجزاته من احياء الموتى وغير ذلك مما يترتب عليه فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة لاظهار المعجزة في الجذع قالت يا ليتني مت قبل هذا الحمل فاني بسبب
حملي وولدي يدخل الله الناس خلقا عظيما لان بعضهم يتهموني بالزنا وبعضهم يتهمون ولدي

بحمله
عيسى عم

بانه ابن الله وكنت نسيا منسيا في العدم لا يذكرني الله بالايجاد ثم اخبر عن عظم
شانها وتبديل احزانها بقوله تع فناديها من تحتها الا تحزني في الايات يشير
الى ان مريم القلب لما اعتزلت عن اختلاط الكونين فاستحقت لارسال
روح الله اياها وقد تشرفت بنفخ الروح المضاف ووهبت بعيسى روح الله
تحيت عيون الله وتحت نقش وجودها عن صحيفة الموجودات بقطع النظر
عن تعلق الكونين بقولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني في العدم
فناديها من تحتها اي من لم يبلغ مرتبتها في قطع النظر الى الوجه من المكونات
الا تحزني قد جعل ربك تحتك اي تحت امرك سريا اي سرية يشير الى
ان مادون الله يبشر القلب المنقطع الى الله بان الله جعل المكونات تحت
امره ليكون له سريته منقادة في دفع الافات عنه وتبليغه الى اعلى
المقامات والقربات وفي قوله وهزي اليك بجذع النخلة اشارة الى نخلة
الشجرة الطيبة وهي كلمة لا اله الا الله فان مريم القلب في هذا المقام اذا هزت
نخلة الذكر تساقط عليها رطبا جنيا من المشاهدات الربانية والمكاشفات
الالهية وبقوله فكلي واشربي يشير الى تمتعات القلب من تلك المشاهدات
والمكاشفات التي هي مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبي صلعم
يقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال
فاما ترين من البشر احدا اي ما سانح لك من الخواطر البشرية فقولي اني
نذرت للرحمن صوما كما قال بعضهم الدنيا يوم ولنا فيه صوم فلن اكلم
اليوم انسيا يعني يوم الوصول والوصال لم يبق لي كلام مع اوصاف البشرية
بخير ولا شر فاني نذرت للرحمن صوما عن الالتفات لغير الله ولا يكون
افطاري الا على مشاهدة جماله وبقوله فاتت به قومها يشير الى ان مريم
القلب لما ولدت بعيسى روح الله وكلمته فاتت به قوما من الخلايق
تحمله اي تظهر مع الخلق من اثاره شيئا من نتائج احواله انكروا عليها
فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا منكرا كما قال موسى عم لما انكر على خضر
اذ جاءه بافعال من نتائج العلم اللدني لقد جئت شيئا نكرا يا اخت هرون
النفس الامارة بالسوء ما كان ابوك امرا سوء اي ابو الروح وما كانت
امك اي القالب بغيا بغي يتولد منه مثل ما جئت به واعلم ان المعتاد
من اهل الزمان اذا اظهر الله في كل زمان واوان نبيا او وليا وخصصه بمعجزة
او كرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبونه الى الجنون والضلال والافتراء
والكذب والسحر وامثاله وبقوله فاشارت اليه يشير الى ان هذا القوم
هم اهل الاشارة اي اشارة مريم القلب الى عيسى روح الله المتولد من

العدم
الانسية
نفخ الروح

المضاف الى الحضرة ومريم القلب قالوا كيف نكلم من كان في المهد اي في مهد الستر
صبيا ما بلغ مبلغ الرجال البالغين الواصلين قال اني عبد الله اي اقر بالعبودية
والحدوث متبريا عن الابنية والعدم آتاني الكتاب من العلوم اللدنية وكشف
الحقائق والاسرار وجعلني نبيا فاخبر الاسرار من الله عند تجلي صفاته وانباء الخلق
بها وجعلني مباركا اينما كنت اي متصفا بصفاته فاحيي الموتى بصفته وابرئ
الاكمه والابرص وغير ذلك من الكرامات واوصاني بالصلوة اي باقامة العبودية
ومراقبة احكام الربوبية والزكوة اي تزكية النفس عن الاوصاف الذميمة ما دمت
حيا فيه اشارة الى ان ما دام العبد حيا لا بد له من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية
النفس وبرا بوالدتي اي ابر بوالدة القلب بافاضة الفيض الالهي ولم يجعلني جبارا
لم اكن قابلا للفيض شقيا محروما عن سعادة العبودية والسلام علي يوم ولدت
اي سلامة من الله كانت ولادتي يوم ولدت بلا واسطة والد طبيعي ويوم اموت فيه
اشارات اولها يشير الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابل للموت
بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حيي
بحيوة الله لا يموت المعنى الذي في قلبه وثانيها ليعلموا ان عيسى معنى اخص الخواص
من الانبياء والاولياء وان يموت نادرا فهو في سلامة من الله ما هو من قهر الله
وغضبه وانه في ما جرى عليه من اعمال يوجب الموت كان لله سر في ابتلائه
به كما كان في حال آدم عليه السلام واكله من الشجرة وانه من سلامة من الله
الى ان يحييه الله بنظر عنايته يدل على هذا المعنى قوله ويوم ابعث حيا وثالثها
لئلا يقنط الطالب الصادق الذي زل قدمه ووقع عن الطريق بنوع في المعاملات
الموذية الى موت القلوب ويعلم ان له الها يميت الاحياء ويحيي الاموات فيرجع
اليه بصدق النية وصفاء الطوية على الصراط المستقيم فانه واسع كريم ثم اخبر
عن مرتبة الخلق في قول الحق بقوله تع ذلك عيسى بن مريم يشير الى ان ذلك
المتولد من نفخ الروح المضاف ومريم القلب هو ابن مريم القلب لا ابن الله
ولا جزء منه قول الحق اي هو المجعول من كلمة الله وهي قوله كن الذي فيه يمترون
يشكون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول بالحلول انه قد حل في مريم القلب
وقائل يقول بقدمه وقدم الروح ثم نفى عن ذاته جل جلاله هذه الاوصاف
بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي جزءا فان الولد جزء الوالد كما قال النبي عم
فاطمة بضعة مني وبقوله سبحانه تنزيه نفسه عن اوصاف المخلوقات كلها
ثم اخبر عن كمال قدرته بقوله اذا قضى امرا اي في الازل فانما يقول له كن فيكون
في الحال ذلك الامر المقدر في الازل وبقوله وان الله ربي وربكم يشير الى ان عيسى
المتولد من مريم القلب يشهد ان الله الذي خلقه وخلقكم فاعبدوه بهذا الاعتقاد

الخالص فان هذا صراط مستقيم يصل به العبد الى الله عز وجل فاختلف
الاحزاب اي تحزبوا ثلث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة
والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء
والصديقون وهم اهل الله وخاصته وفرقة يعبدون الله على صيغة
الشريعة واعمالها وهم المؤمنون والمسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون
الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون
الاصنام ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون
على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والزيغ والريا والسمعة والنفاق
وهم اهل النار فويل للذين كفروا من هؤلاء من مشهد يوم عظيم اي من
شهود يوم يظهر فيه عظائم الامور فيتبع كل عابد معبوده وبقوله اسمع
بهم وابصر يوم يأتوننا يشير الى ان من يأتي الله بقدم السير ما
اسمعهم وابصرهم لانهم به يسمعون وبه يبصرون لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين يعني الذين ظلموا انفسهم بافساد استعدادهم اليوم في ضلال مبين
باستعماله في غير موضعه وانذرهم اي اعلمهم يعني الظالمين يوم الحسرة
اذ قضي الامر في الازل بايمان بعضهم وكفر بعضهم وهم في غفلة في العدم عن
هذا القضاء وهم لا يؤمنون اي وقضي للظالمين بان لم يؤمنوا انا
نحن نرث الارض اي الوارث لارض الوجود ومن عليها اي ومن في الوجود
والينا يرجعون باللطف والقهر اما اللطف فبان يفنيهم الله عنهم ويبقيهم
به واما القهر فبقوله وبرزوا لله الواحد القهار فيناديهم لمن الملك اليوم
اي ملك الوجود فلا يجيب له الا هو فيجيب نفسه لله الواحد القهار ثم اخبر
عن مقامات الانبياء وكراماتهم بقوله تع واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان
صديقا نبيا يشير الى ان ابرهيم القلب كان في كتاب الحق تع الذي كتبه
قبل خلق المكونات مكتوبا بالصديقية والنبوة وان الصديقية تلو النبوة
ومن شرطها بان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون
نبيا وللارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق
من صدق في اقواله وافعاله والصدوق من صدق في اخلاقه واحواله
والصديق من صدق في قيامه مع الله بالله وفي الله وهو الفاني عن نفسه
والباقي بربه اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا يشير به الى ابي الروح وعبادته صنم الدنيا بتبعية النفس
يا ابت اني قد جاءني من العلم اي العلم اللدني ما لم يأتك وذلك لان الفيض
الالهي اذا افيض يقبله الروح لصفائه ولكن لا يمسكه للطافته ويقبله القلب

الصافي ويمسكه بكثافته كما ان نور الشمس اذا افاض يقبله الهواء لصفائها ولكن
لا يمسكه للطافتها ويقبله المرآة الصافية لصفائها وتمسكه لكثافتها فقد اوتي
المرآة الصافية والارض من نور الشمس ما لم يوت الهواء فافهم جدا فاتبعني
يا ابا الروح بالتوجه الى الله اهدك صراطا سويا مستقيما الى الله يا ابت لا
الشيطان اي شيطان النفس ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي شيطان
النفس الامارة بالسوء عاص في الله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن بالطرد والابعاد عن الحضرة فتكون للشيطان وليا يعني
تكون يا ابا الروح قرين النفس ووليها بعد ان كنت في جوار الحق ووليه فاجابه
آزر الروح اراغب انت عن آلهتي من الدنيا وشهواتها وزخارفها يا ابرهيم
القلب لئن لم تنته عن وعظك ونصيحتك ومخالفتي فيما امرتك لارجمنك
لاطردنك واهجرني فارقني مليا حينا من الدهر قال ابرهيم القلب سلام
عليك اي كن في سلامة من الله سأستغفر لك ربي اي ساطلب لك من الله مغفرة
ورحمة يزيل بها عنك هذا الاعراض عن الحق والتمادي في الباطل انه كان
بي حفيا منعما مكرما واعتزلكم وما تدعون اي وما تعبدون من دون الله اي
من الدنيا والآخرة وادعوا ربي ليرحم عليكم ويهديكم الى حضرة جلاله عسى ان لا اكون
بدعاء ربي في نجاتك ورفع درجاتك شقيا لا يسمع دعاي فاشقى فلما اعتزل
ابرهيم القلب آزر الروح وقومه من النفس والهوى واصنامهم من الدنيا وما لا ذما
انعم الله عليه بقوله وهبنا له اسحق اي السحق السر ويعقوب اي يعقوب
الخفي وهو سر السر وكلا جعلنا نبيا اي بلغناهم مقام انبياء ينبئهم الحق تعالى
بالشواهد والكشوف عن علوم الحقايق والمعارف وهم ينبئون الخلق عن
الحق واسراره وجعلنا لهم لسان صدق لا يتكلمون الا عن صدق النيات وخلوص
الطويات كلاما عليا عن الرعونات غير مشوب بالآفات ثم اخبر عن خلاص
اهل الاخلاص بقوله تع واذكر في الكتاب موسى الى قوله هرون نبيا واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا في ارادة شعيب عليه السلام وخدمته وموفيا
بعهده متبعا لدينه وصار ببركة صحبته ومتابعته رسولا نبيا اعلم ان الاخلاص
في العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولي الا وهو مخلص ولا يكون نبي الا وهو مخلص
ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون رسول الا وهو نبي ولا يكون كل نبي رسولا والمخلص
بكسر اللام من اخلص نفسه في العبودية بالتزكية عن اوصاف النفسانية الحيوانية
والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بصفات الروحانية الربانية
كما قال النبي صلعم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه اي من اخلص نفسه بالتزكية في الله ولله ظهرت اي اظهر الله بالتجلية

لا تعبد

اي انه كان مخلصا

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال تع الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسع
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اي انا الذي اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلي
صفات جمالي وجلالي لهم وفي الحقيقة لا يكون العبودية مقبولة الا من المخلصين
لقوله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين
مراتب ادناها ان يكون العبودية لله خالصا لا يكون لغير الله فيها
شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا في بذل الوجود لله تع في الله واعلى
درجة المخلصين ان يخلصهم الله من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم
ويبقيهم بجوده بوجوده وبقوله وناديناه من جانب الطور الايمن يشير
الى انا اسمعنا موسى القلب من جانب الطور الروح فان طور الروح على جانب
ايمن موسى القلب وواد النفس على ايسره وقربناه نجيا بجذبات العناية
الى اعلى درجات طور الروح ويشير بقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون نبيا الى ان النبوة ليست كسبية بل هي من مواهب الحق تعالى يهب
لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم
واجتهادهم على ان يكون توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تع
وفيه اشارة الى ان لموسى عم اختصاصا بالقربة والقبول عند الله عز وجل
حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته واعجب ان الله تع يهب
النبوة والرسالة بشفاعة موسى عم وانه يهب الانبياء والمرسلين بشفاعة
محمد صلعم بقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم عم ثم اخبر عن الصادق
في وعده والصديق من بعده بقوله واذكر في الكتاب اسمعيل الى قوله مكانا
عليا الاشارة فيه ان بالالوهية يشير الى الربوبية واذكر ذكرا ازليا في الكتاب
اي في الكتاب العلم الازلي اسمعيل انه كان في علم الله بتقدير صادق الوعد فيما
وعد الله باداء العبودية وكان رسولا نبيا اي وكان مستعدا للنبوة والرسالة
وبقوله وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة يشير الى ان استعداده المقدر الازلي
اقتضى ان يامر اهله الخاص والعام اما الخاص فالجسم والنفس والقلب والروح بالصلوة
اي بتوجه كل واحد منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي بتزكية كل واحد منهم
عن اخلاق ذميمة واوصاف ردية واما العام فاهله امته وقومه يامرهم
بالصلوة الجسمانية والمعنوية وكذا الزكوة وكان عند ربه في الازل مرضيا في الاعمال
والاحوال ثم قال واذكر في الكتاب ادريس اي كما ذكرت اسمعيل انه كان
في العلم القديم صديقا نبيا اي مستعدا لكمال الصدق والنبوة ورفعناه مكانا
عليا في التقدير الازلي والمكان العلي ما يكون فوق المكونات عند المكون
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن اهل الانعام من الخواص

بقوله تع اولئك الذين انعم الله عليهم الى قوله ولا يظلمون شيئا قوله اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرناهم والذين ما ذكرناهم من الانبياء
من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح من الاولياء والمؤمنين ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل يعني من الاولياء والمؤمنين وممن هدينا واجتبينا للهداية
الى حضرتنا من الاولياء وخواص المؤمنين اذا تتلى عليهم آياتنا اي من نتائج
الهداية الى الحضرة والاجتباء اياهم اذا تتلى عليهم اياتنا انّ بقلوبهم على عتبة
العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء الشمع بذوبان الوجود على نار
الشوق والمحبة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة يشير الى المتخلف
من هؤلاء السادة الذين لم يهتدوا بهداهم ولم يقتدوا على آثارهم ووكلوا
الى انفسهم فاعرضوا عن الحق تع وتركوا ظاهرا من وباطنه واتبعوا الشهوات
اي شهوات الدنيا ولذاتها على وفق هواهم وطبيعتهم الانسانية الحيوانية البهيمية
فسوف يلقون غيا وهو الدرك الاسفل من جهنم البشرية الا من تاب اي
من تدارك العناية الازلية فتوب بالصدق الى الحضرة وآمن ايمانا حقيقيا
نور الله به قلبه وعمل صالحا اي عملا تصلح قلبه للجذبات التي بها يدخل
الجنة كقوله فاولئك يدخلون الجنة جنة القرب ولا يظلمون شيئا اي
على قدر صلاحية العمل وخلوصه يصلح القلب وعلى قدر صلاحية القلب
يكون قابلا للجذبات وعلى قدر الجذبات يكون مقامات القربة بحيث
لا ينقص منها شيء ثم اخبر عن جنات القربات بقوله تع جنات عدن الى
قوله من كان تقيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده اي من يعبده
مخلصا له في العبودية ولا يعبد الدنيا والنفس والهوى وهم الذين وصفهم
الله تع بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآيات
وعدهم بالغيب اي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كما اخبر بقوله
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انه كان اي كان التقدير
ان وعده ماتيا اي آتيا من العدم الى الوجود ثم وصف الجنة واهلها بقوله لا يسمعون
فيها لغوا يعني لا يكون الجنة محلا للغو ولا اهل الجنة هم اهل اللغو الا سلاما
اي يكون الجنة معدن السلامة ولهذا سمي دار السلام واهلها اهل السلامة
ولا يسمعون الا السلام من انفسهم ومن الملائكة ومن الله لان تحيتهم فيها سلام
ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تع بكرة وعشيا كما جاء في الخبر واكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم اخبر عن اهل الجنة بقوله تع تلك الجنة التي نورث
من عبادنا اي الذين لا يعبدون من دوننا من كان تقيا يعني جعلنا الجنة مسكنا
وماوى ومنزلا لمن كان سيرته التقى عن المعاصي لانها اعدت للمتقين يعني

خروا

بقلوبهم

من كان يتقي عن الدنيا وزخارفها وعن النفس وهواها وشهواتها فالجنة له
دار القرار وهو من اهل الجنة لا يجاوزها لقوله تع ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فاما من كان يتقي عما سوى الله فيكون الجنة ممره لا مقره
كقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهم اهل الله وخاصته الذين اتقوا حق تقاته فافهم جدا ثم اخبر عن تنزل
اهل التمثل بقوله تع وما نتنزل الا بامر ربك الآية يشير الى ان المقدورات
كلها في علم الله وقدرته ينادون من سرادقات العزة الى اهل الغرة المتمنين
ما تهوى نفوسهم على وفق الطبيعة ان يا اهل الطبيعة اقنعوا فانا ما نتنزل من
مكامن الغيب الى عالم الشهادة الا بامر ربك الذي ما بين ايدينا من التقدير
الازلي وما خلفنا من التدبير الابدي وما بين ذلك من الازل الى الابد وما كان
ربك نسيا اي ناسيا لما قدر في الازل تنزيله من المقدورات ليتذكر بالتماس
من تنزيله فينزله بل هو القادر العليم الحكيم الازلي الابدي ينزل ما يشاء
متى يشاء وكيف يشاء لا معقب لحكمه ولا معدم ثم اخبر عن صفات كماله
وكمال جلاله بقوله تع رب السموات الى قوله ونذر الظالمين فيها جثيا بقوله رب
السموات والارض وما بينهما فاعبده يشير الى انه تع خالق ومربي سموات
الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده
بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اتيانه باركان الشريعة
وهي الايتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك
باداب الطريقة وهي بترك موافقات هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة
القلب بالاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الاخرة ومكارمها وعبادة
السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله ومحبة له وعبادة الروح ببذل
الوجود لنيل الشهود واصطبر لعبادته بالمداومة على المجاهدات فانها تورث
المشاهدات هل تعلم له سميا اي مثلا في الخالقية والربوبية او جناية المحبية
والمحبوبية ويقول الانسان اي النفس الانسانية لجهلها بالحقائق اذا ما مت
عن صفات الحيوانية لسوف اخرج حيا بصفات الروحانية بطريق الاستهزاء
اولا يذكر الانسان اي لا يتذكر نفسه انا خلقناه من قبل بازدواج الروح والجسد
ولم يك شيئا موجودا افلا يقدر على انها اذا ماتت عن صفاتها الحيوانية يحييها
بصفات الروحانية بل بصفات الربانية ثم ذكر القسم للتاكيد بقوله فوربك لنحشرنهم
والشياطين اي لنجمعنهم مع الشياطين شياطين الجن والانس ثم لنحضرنهم
حول جهنم القهر والغضب جثيا ثم لننزعن من كل شيعة من النفوس المتمردة
الطاغية ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها

صُلِيًّا اي اولى واحق بجهنم النيران نصليه فيها ومن منهم اولى واحق بان ننعم عليه
ونميز عنهم بتخليصه عن ظلمات وجوده بنور جودنا ونهديه الي عالم الوصول
والوصال بجذبات العناية الازلية التي هي كفاية الابدية ثم عم الخطاب
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا اي وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين
الا هو وارد هاوية الهوى بقدم الطبيعة ثم ننجي الذين اتقوا عن الهوى
بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الي الحقيقة وفيه نكتة لطيفة واشارة
شريفة وهي انه تع احال الورود الي العباد واحال النجاة الي نفسه تع
يعني ان كل وارد بقدم الطبيعة في هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلي الي طبعه
لا ينجو منها ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ثم قال ونذر
الظالمين فيها جثيا اي ومن خلد في جهنم طبيعته بقي فيها مكبا على وجهه متوجها
الي اسفل السافلين ثم اخبر عن الطريقين للفريقين بقوله تع واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات الي قوله مردا بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يشير الي ان اهل
الانكار واهل الغرة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا بينات من الحقائق
والاسرار قال الذين كفروا اي ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا
من اهل التحقيق واذا راوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين
متذللين متخاشعين ولهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات نفوسهم
ضاحكون مستبشرون اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلة ومرتبة
في الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا في المعيشة واحسن نديا مجلسا ومنصبا
وحكما فقال تع جوابا لهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكناهم بحب
الدنيا ونعيمها اذا غرقناهم في بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها
هم احسن اثاثا ورئيا اي هم احسن استعدادا واستحقاقا للكمالات الدينية
منكم كما قال عم خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا قل من كان في
الضلالة ضلالة الانكار واتباع الهوى فليمدد له الرحمن مدا اي فليمهله في
غروره وحسبانه ويدعه في غفلته عن احوال ارباب القلوب وملوك الدين حتى اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب وسوء عاقبتهم على ما عاشوا فيه من الانكار والغرور
والغفلة واما الساعة وهي ان يميتهم عن صفات نفوسهم بصواعق جذبات
العناية ويقيم عليهم قيامة الشوق والمحبة ويحييهم حيوة طيبة بنور الايمان
فسيعلمون في كلتي الحالتين من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا حين
تحقق لهم ان فريقا منهم من حزب الله والآخر حزب الشيطان ويزيد الله الذين
اهتدوا الذين جاهدوا في طلب الهداية وسعوا يزيد الله في هدايتهم بالايمان
هدى بالايقان بل بالعيان بل بالعين بلا اين والباقيات الصالحات

خير عند ربك ثوابا وخير مردا وهي الاعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات
الالهية التي ترد من عند الله الي قلوب اهل الغيوب يعني كل عمل يصدر من
عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله ما يكون من الباقيات وان كان
من الصالحات اي على وفق الشرع وما يكون من عند الله اي من نتائج مواهب
الحق فهو من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله تع ما عندكم ينفد وما
عند الله باق ثم اخبر عن اهل الريب انهم بمعزل من اطلاع الغيب بقوله تع
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ الي قوله عند الرحمن عهدا قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا
يشير الي ان من كفر بستر الحق وانكر على اهل الغيب الصدق من ارباب
الطلب واصحاب الحقائق الذين انعم الله عليهم بالكشوف والعلوم اللدنية وهم
يتكلمون بها فالمنكر يعترض عليهم وعلى اقوالهم واحوالهم ويقول انكم اعرضتم
عن الكسب واعتمدتم على اموال الناس وصدقاتهم واعتزلتم النساء وحرمتم
عن الاولاد والاموال وانا اعبد الله كما تعبدونه وقال لاوتين مالا وولدا
ونجاة في الآخرة وقال الله تع في جوابه اطلع الغيب اي اعلم علم الغيب بان
يكون له في الدنيا المال والولد وفي الآخرة النجاة ام اتخذ عند الرحمن عهدا في الميثاق
ان يعطى له المال والولد والنجاة كلا اي لم يكن له ذلك سنكتب ما يقول اي نكتب
عليه ما يدعيه ونؤاخذه به ونمد له من العذاب مدا وهو عذاب البعد والهجران
ونرثه يعني هو على قراءة من يقرأه بالياء ما يقول اي وبال ما يقول بالاستهزاء
والانكار ويأتينا فردا اما يكون معه من ينجيه من العذاب وذلك بانهم اتخذوا
من دون الله آلهة من الهوى والدنيا والاهل والمال والولد ليكونوا لهم عزا
اي ليكون لهم منهم عز كلا سيكفرون بعبادتهم حين لا ينفعهم الايمان ويكونون
عليهم ضدا اي يكون الذين يعبدونهم من دون الله عليهم ضدا اي ضد ما يتمنون
من العز وهو الهوان والذلة وبقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا يشير الي شياطين الانس انهم بالخذلان يهيجون الفتنة على كافري
النعمة منكريها الكرامة ويغرونهم على انكار اهل الاقرار ويوافقونهم في ايذائهم
والطعن فيهم نظيره قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا ثم قال تهديدا لهم وتسلية لارباب
القلوب فلا تعجل عليهم بالجزاء والمكافاة انما نعد لهم اعمالهم واقوالهم واحوالهم
وانفاسهم وخواطرهم عدا لا سهو فيه ولا غلط فيجازيهم بها يوم نحشر المتقين
وهم الذين اتقوا بالله عما سواه الي الرحمن وفدا على مثوى جذبات العناية الي حضرة
الرحمانية وانما خص حشر وفد المتقين الي الحضرة الرحمانية لانها من صفات
اللطف ومن شأنها الايجاد والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب

والاساءة

ونسوق المجرمين من اهل الانكار والاعراض الي جهنم البعد والنكرة وردا بالقهر
والخذلان لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني يوم الميثاق
كما قال تع الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم من اوفي بعهده من الله بان لا يعبد ما
سوي الله تع من الدنيا والاخرة فان من يكون مقيدا بشيء من الدنيا والاخرة
يحتاج الي شفيع يخلصه من ذلك القيد كما قال عم الناس يحتاجون الي شفاعتي من المهالك
يوم القيمة حتي ابرهيم ثم اخبر عن ناقضي العهود من اهل الجحود بقوله تع وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا الي قوله فردا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يشير الي ان تجاسرهم وتعديهم في مثل
هذا القول انما كان من نتايج صفة الرحمانية ادتهم بها اقدموا علي هذا القول
لانه تعالي كان عالما باحوالهم انهم خلقوا علي هذه السجية ولا بد بان يصدر منهم
مثل المقالة فلولا صفة الرحمانية لما سامحت الالوهية بانجاحهم فبالرحمانية
خلقوا وبالرحمانية قد نطقوا وبالرحمانية قال جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان الرحمانية
امهلتهم حتي قالوا ولولا الالوهية كانت مقتضية للوحدانية في الوجود كما انه تع وحداني ما قالوا
الذات وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لان الولد بضعة من الوالد ومالة بضعة
فهو مركب ولا بد للمركب من مولف فالمحتاج الي المولف لا يصلح ان يكون الها
وبقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا يشير الي ان الرحمانية
اقتضت ايجاد السموات والارض ومن فيهن والالهانية الالوهية كانت في الازل
مقتضية بان لا يكون لذاته تع شريك في الوجود حتي سبقت رحمته بالرحمانية غضبه
وهو القهارية فبالرحمانية خلق ما خلق وبالرحمانية عبده من عبده وعرفه من عرفه
وبالرحمانية لقد احصاهم في الازل من العباد وهم معدومون وعدهم عدا في الموجودين
علي وفق مشيته من السعداء والاشقياء وكلهم آتيه يوم القيمة فردا عن مشيتهم
بل هو آتيهم علي وصف مشيته وارادته القديمة الازلية الابدية علي قانون حكمته
البالغة ثم اخبر عن حال السعداء وحال الاشقياء بقوله تع ان الذين آمنوا السعداء
نحو الايه بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يشير الي ان بذر
الايمان اذا وقع في ارض القلب وتربي بماء الاعمال الصالحة ينمو ويترقي الي
ان يثمر فيكون من ثمرتها محبة الله ومحبة الانبياء والملايكة والمؤمنين جميعا
كما قال تع كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها وبقوله فانما يسرناه بلسانك يشير الي ان حقيقة القرآن
التي هي صفة الله تع القايمة بذاته لا تسع ظروف الحروف المحدثة المعدودة
المتناهية لانها قديمة غير معدودة ولا متناهية وانما يسر الله تع ذلك بلطفه

بتلك النبي صلعم وقراته بلسانه العربي المبين لتبشر به المتقين لانهم اهل
البشارة وهم اصناف ثلثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف
يتقون المعاصي بالطاعات وصنف يتقون عما سوي الله بالله وتنذر به
قوما لدا لانهم اهل الانذار وهم ثلث فرق ففرقة منهم الكفار الذين
يقاتلون علي الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون علي اديانهم
المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون
اهل الحق بالباطل وكم اهلكنا قبلهم بالخذلان في تيه الضلالة من قرن
هل تحس منهم من احد قد خلص او نجا او تسمع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي الي قوله الاسماء الحسني طه يشير
الي النبي صلعم ويقول يا من طوي بساط النبوة وايضا يا من طوي له المكونات
الي مويتنا ما انزلنا عليك القرآن لتشقي في الدنيا والعقبي بل انزلنا علي
قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون علي خلق عظيم ولتسعد بك اهل الاولين
والاخرين من اهل السموات واهل الارض ولتكون رحمة للعالمين كما قال تع
الا تذكرة لمن يخشي يعني عظة لمن يخشي بالغيب ويومن بنبوتك
ويقبل رسالتك تنزيلا علي قلبك ممن خلق الارض ارض
بشريتك والسموات العلي سموات روحانيتك التي هي اعلي الموجودات
واول المخلوقات كما قلت اول ما خلق الله روحي الرحمن علي العرش
استوي اي بصفة الرحمانية استوي علي عرش قلبك لتكون معه وقت
لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل له ما في السموات الروحانية
من الصفات الحميدة وما في الارض البشرية من الصفات الذميمة
وما بينهما من القلب وما فيه من الايمان والايقان والصدق والاخلاص
وما تحت الثري اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول
اي تظهر من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سرك واخفي
وهو ما اخفي الله في خفيتك فالسر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب
والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية
وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها فافهم جدا واغتنم ولهذا قال عقيب
قوله يعلم السر واخفي قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسني اشارة
الي ان مظهر الوهيته وصفاته العلي واسمائه الحسني انما هو الخفي الذي هو اخفي
ما استتر اي الطف واعز واعلي واشرف واقرب الي الحضرة منه الا وهو سر
مضاف

وعلّم آدم الأسماء كلها وهو حقيقة قوله عم ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم
ان لطيفة السر الذي بين القلب والروح يكون موجودًا في كل انسان عند
نشاته الاولى ولكن ينشا عند نشاته الاخرى فلهذا يمكن ان يكون كل انسان
مؤمنًا او كافرًا فهو معدن اسرار الروحانية وجلتها المعقولات ولا يمكن الا المؤمن
موحدًا ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجلتها المشاهدات والمكاشفات
وحقائق العلوم اللدنية ثم اخبر عن بدايات اهل النهايات بقوله تع وهل
اتيك حديث موسى الى قوله فتردى بقوله وهل اتيك حديث موسى
يشير الى ان موسى القلب اذ رأى نارًا اي انوارًا من جانب
طور الروح والنفس بم فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا اسكنوا
ههنا في ظلمة الطبيعة الحيوانية اني آنست نارًا وهي نار المحبة التي لا تبقي
ولا تذر من حطب وجود الانانية اثرًا ولا رسمًا ولا طللًا نار وقودها الناس
والحجارة لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة تخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة
او اجد على النار بالطريقة هدى الى الحقيقة ببذل الوجود لنيل المقصود اقول
لحادي والدمع جاري وفي عزم الخروج من الدياري ذريني ان اسير ولا تنوحي
فان الشهب اشرفها السواري فلا ارضى الاقامة في فلاة وفوق الفرقدين رأيت داري
فلما اتيها نودي من شجرة ذات القدس بخطاب الانس يا موسى اني انا
ربك لا دونك فاخلع نعليك اي انزع تعلقات الكونين عن السر كي لا تدنس
عن لوث التعلقات واوى سرك المطهر فتارة بقطع تعلق الدنيا الدنية الخسيسة
الفانية ومرة بنزع تعلق الآخرة الشريفة النفيسة الباقية فالمعنى انك
يا موسى القلب اذا خلعت نعلي الكونين عن قدمي همتك ونهيتك المتعلقة
احديهما بالدنيا والاخرى بالآخرة فقد طهرت وادي سرك عن لوث الالتفات
بهما انك قد حصلت بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك يا موسى
القلب من بين ساير خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح وكرمتك
بهذه الكرامة لتكون كليمي وصاحب سري فاستمع لما يوحى اليك بسمع الطاعة
والقبول ببذل انانيتك لانانيتي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
المعنى انني لما تجليت بانانية الوهيتي لانانية وجودك المجازي لا يبقى في عالم وجودك
اله من الهوى وغيره الا انا فاعبدني بمساعي افناء وجودك المتولد من منشاء
قالبك على الدوام ما دام باقيا واقم الصلوة اي ادم المناجاة والمحاضرة
معي ببذل الوجود لذكري لنيل ذكري اياك بالتجلي على الدوام لافناء وجودك
المتجدد وبقوله ان الساعة آتية يشير الى ان كل قلب يكون مستعدا حالة
فانه قيامته بكشف غطاء الحجب الانانية عنه بتجلي صفة الجلال لانه آتية التي

من شانها

من شانها البروز لله الواحد القهار اكاد اخفيها لعزة شانها وعظمة
سلطانها فتتقاضى في الكلام الظهر فيها على اخص خواصي لتجزى كل نفس
بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقالب جزاء
مناسبا لسعيهم فلما كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي للرجوع الى تمكين
اضافة من روحي فجزاؤه من تجلي صفة الجلال بالانعدام من الوجود المجازي انعدام
الى سوى في اللاسوى وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون
فجزاؤه بافاضة الفيض الالهي عليه وكان سعي القلب بقطع تعلقات الكونين
لتصفيته وقابليته لتجلي صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام تجلي صفة الجمال
والاتصاف بصفة الجلال ليبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور
الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وكان سعي
النفس بتبديل الاخلاق الذميمة وانتفاء الاوصاف الظلمانية الحيوانية لاتصافها
بالصفات الروحانية فجزاؤها باشراقها بنور ربها بازالة ظلمة صفاتها
واطمينانها الى ذكر ربها لتكون قابلة لجذبة ارجعي الى ربك وكان سعي القالب
باستعمال اركان الشريعة وآداب الطريقة فجزاؤه رفعة الدرجات ونيل الكرامات
في الدارين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه اي
لا يصرفنك عن مسي السعادات والكرامات يا موسى القلب النفس الامارة التي
لا يؤمن بها واتبعت سواها في طلب الشهوات واللذات الدنياوية فتردى
فتهلك بانقطاعك عن الحق تع وفيه اشارة الى ان ملاك القلب وخسارته في هلاك
النفس وخسارتها ثم اقول في قوله تع ان الساعة آتية اكاد اخفيها يعني اكاد
اخفي الساعة واتيانها واخفي احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها
لئلا يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل يكون خالصة لوجهي كما قال تع
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي ذلك تهديد عظيم للعباد
واظهار عزة وعظمة لنفسه تع لولا انه سبقت رحمتي غضبي لما اخفيت الساعة
واتيانها والله اعلم ثم اخبر عن اصناف الطافه مع خواصه بقوله تع وما تلك
بيمينك يا موسى الى قوله كنت بنا بصيرا وما تلك بيمينك يا موسى يشير الى
انه تع كان عالما بان في يمينه العصا اذ قال وما تلك بيمينك وتلك يقال
للمؤنث لان العصا مؤنث وانما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم
ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علم منها فيحيل علمها الى
الله تع ويقول انت اعلم بها يا رب فلما اتكل على علم نفسه وقال هي عصاي
كانه قيل له اخطات في هذا الجواب خطائين احدهما في قولك اذ سميتها العصا
والثاني في اضافتها الى نفسك لقولك عصاي وهي ثعبان لا عصاك فلما قال

قال القها

من الاتكاء

أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي قال تعالى ان اتكأت على غيره فقال الله
ألقها يا موسى لتعلم أنها ليست تصلح للاتكاء ولا يصلح لك الاتكاء على غير الله
الأعلى لطفه وكرمه لانه يكون تعبا لك وتحسب انه متوكأ لك وواسطة لك وواسطة
رزق أغنامك إذا قلت وأهش بها على غنمي ونسيت أن الرزاق هو الله تعالى
وأحلت مآربك إذ قلت ولي فيها مآرب أخرى وبم تحل مآربك
إلى الله قاضي الحاجات مجيب الدعوات قال ألقها يا موسى
فألقاها فإذا هي حية تسعى لا عصا من خشب يابس فهرب منها
موسى خائفا مستحييا خجلا مما جرى عليه قولا وفعلا فرجع إلى الله بقلبه
مستغفرا له ثم أدركته العناية الأزلية و قال له خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الأولى يعني كنت تحسب أن لك فيها المآرب من المنافع
في البداية ثم رأيتها وأنت خائف من مضادها خذها ولا تخف لتعلم أن الله
هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه وإليه لا من غيره واضمم يدك
إلى جناحك أي انزع يدك أي يد همتك من غير الله ودعهم تخرج من
ظلمة الدارين نقية بيضاء نورانية من غير سوء ومضرة وخسارة تعود
إليك من ترك الدارين مع التصرف فيهما بالله وفي الله ولله وهو آية أخرى لنريك
من آياتنا الكبرى فيه إشارة إلى إسعاده بالرؤية لأنها من آياته الكبرى
يعني أنك إذا ضممت يد همتك إلى جناحك بقطع تعلق الدارين ولا تلتفت إلى
غير الله فتستحق الرؤية فإنك ما دمت تنظر إلى غيره لا يكون مستحقا للنظر
إليه ألا ترى أنا لما امتحناك بالنظر إلى الجبل حرمت عن النظر إلينا وأما محمد فلما
بكشف حقائق الدارين إذ يغشى السدرة ما يغشى ما التفت إلى ما سوى الله
ما زاغ البصر وما طغى لا جرم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وبقوله اذهب
إلى فرعون إنه طغى يشير إلى معنيين أحدهما أن السالك الصادق
إذا بلغ مرتبة كماله يستعمله الله لدلالة عباده وهدايتهم وتربيتهم إلى الله والثاني
أن كمال الكمال للبالغين في أن يرجعوا إلى الخلق بمخالطتهم والصبر على أذاهم ليختبروا
بذلك حلمهم وعفوهم وفي قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي إشارة إلى أن صحبة الأخيار ومؤازرتهم
من عوب الأنبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغي أن يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا
بقوته وشوكته ويجب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويجوز لنفسه أن يشركه في أمور
المناصب وبقوله كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا يشير إلى أن الجليس
الصالح والصديق الصدوق إنما أعظمهما في المعاونة على كثرة الطاعات والموافقة
والمرافقة في اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه إنك كنت بنا بصيرا
ساعيا في طلب الزيادة وقوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد
به أزري وأشركه في أمري

في الأزل وإنك شرفتنا باستعداد الرسالة ثم أخبر عن إيتاء سؤله وإعطاء مأموله
بقوله تعالى قال قد أوتيت سؤلك إلى قوله أو يخشى قال قد أوتيت سؤلك
يا موسى يشير إلى أن سؤلك أعطيتك قبل سؤالك بالتقدير الأزلي وسابقة
العناية لا بالتدبير العملي ولا بحقيقة الكفاية ولقد مننا عليك مرة أخرى
في الأزل إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أي إذ جعلناها قابلة مستعدة
للوحي بتبعيتك إذ كان التقدير على أنها يكون صدف درة وجودك فكان الصدف
يتنور بنور الدرة تنورا صدفيا أمك بنور الوحي من تلألؤ أنوار نبوتك
ورسالتك أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم يشير إلى أن
من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي أن يقذف في قلبه قذف الولد في تابوت
التوكل وقذفه في بحر التسليم ويفوض أمره إلى الله فليلقه اليم بالساحل
ساحل إرادة الله ومشيئته على وفق قضائه وقدره يأخذه عدو لي وعدو
له أي دعه حتى يأخذه العدو فإني قادر على تربية الولي في حجر العدو ووقايته
من شره بإلقاء محبته منه عليه كما قال وألقيت عليك محبة مني
أي محبة من محبتي ليحبك محبي من أحبني بالتحقيق ويحبك عدوي وعدوك
بالتقليد كما أن آسية أحبته بحب الله على التحقيق وفرعون أحبه لما ألقى
الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت
بأدنى حركة رآها من موسى عليه السلام ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت
عليها ولم يتغير وهكذا يكون إرادة أهل التقليد تفسد بأدنى حركة لا يكون
على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد إرادة المريد المحقق بأكثر حركة يخالف
طبعه وهواه وهو مستسلم في جميع الأحوال وبقوله ولتصنع على عيني يشير
إلى أن من أدركته العناية الأزلية يكون في جميع حالاته منظور نظر العناية لا يجري
عليه أمر من أمور الدنيا والآخرة إلا وقد يكون له فيه صلاح وتربية إلى أن يبلغ
درجة ومقاما قد قدر له قوله إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله
ورده إلى أمه من تأثير العناية فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها
بتوكلها على الله في شأن الولد وتسليمه إلى الله ولا تحزن على رعاية مصلحته
إذا ألقته في اليم وهو معرض الهلاك والتلف بالتوكل وقتلت نفسا
أي وإذ قتلت القبطي بغير أمرنا وكنت في غم وجوب القصاص عليك وغم
مؤاخذتنا إياك بما فعلت فنجيناك من الغم بأن خلصناك من القصاص
وعفونا عنك وفتناك فتونا منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك
مع قومه وحفظناك عن التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك
من فرعون بسبب قتل القبطي فنجوت منها ومنها ابتليناك بابنتي شعيب

واحببناهما اليك في سني عمرها فلولا حفظنا لملت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها
ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته والتجارة فوفقناك للخروج عن عهدة حقوقهم
فلبثت سنين في اهل مدين لتستحق بتربية شعيب النبوة والرسالة
ثم جئت على قدر يا موسى اي على ما قدرناه لك لاستحقاق النبوة
والرسالة بحسن التربية حتى بلغت مرتبة قولنا واصطنعتك
لنفسي اي جعلتك مرآة قابلة لظهور صفات جمالي وجلالي اذهب انت
واخوك بآياتي اي بتقوية ظهور تجلي صفاتي ولا تنيا اي ولا تهنا
في مداومة ذكري وملازمته فانهما بسلطان الذكر تغلبان على فرعون
الظاهر والباطن اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
اي ارفقا به ولا تعنفا وبشرا ولا تنفرا فانه ما دخل الرفق في شيء الا زانه
وما دخل الخرق الا وقد شانه واما الجواب قوله لعله يتذكر او يخشى
مع علم الله تع انه لا يتذكر ولا يخشى فاقول ان فايدة هذا الكلام والقول اللين
عايدة الى موسى عم لوجهين احدهما انه كان في موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث
اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته ليكون حليما والوجه
الثاني ان فرعون كان تجبر وتكبر وتهور وتمرد وشوكة وسلطنة عظيمة فلو كان
في قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون وهاج غضبه فلعله يقصد موسى
بضرب او قتل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يصبكما منه اذى
والله اعلم والدليل على هذا التاويل قوله تع قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا الى قوله ولا ينسى قوله قالا ربنا اننا نخاف الآية يشير الى ان الخوف
مركوز في جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج من
جبلته كما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى يعني بان يقتلنا
ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبودية تكميل اداء الرسالة
والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك او سنتك ولا يقول انا ربكم
الاعلى وبقوله تع قال لا تخافا يشير الى ان الخوف انما يزيل عن جبلة
الانسانية بخطابي اليه باموا التكوين كما قال يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما انني معكما بالنصرة
والحفظ في الازل اذ كنت اقدر نصرتكما وسلامتكما على ايديكما اسمع منذ اتصال
وجودكما وارى احوالكما واحواله قبل ان اخلقكم بهذه الصفات فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم اعلم ان فايدة اتيانهما ورسالتهما
الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عايدة الى موسى وهرون نفعها لا الى فرعون
في علم الله عز وجل فالحكمة في ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين

ليتحقق

ليتحقق رسالتهما وينكر فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة قد جئناك باية من ربك وهي اليد البيضاء بها يشير
الى يد صافية فارغة من الدنيا والآخرة والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من سلم
واتبع هدى الله وهي ما جاء به الانبياء عليهم السلام انا قد اوحي الينا ان العذاب
اي هذا العذاب على من كذب وكفر بما جاء به الانبياء وتولى اي اعرض عن الله
متابعة الهوى قال فرعون فمن ربكما يا موسى واختص موسى بالذكر دون
هارون مع ان الخطاب كان معهما لانه صاحب الآيات كان موسى كانت الرسالة بالاصالة
له ولهرون بالوزارة بالتبعية قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء استعدادا
لما خلق ثم هدى اي يسر لما خلق له والذي يدل عليه قوله عم اعملوا فكل ميسر
لما خلق له معناه ان الله تع خلق المومن مستعدا القبول فيض الايمان ثم هداه
الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا القبول فيض القهر والخذلان
والتمرد على الانبياء ومخالفتهم قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى
يعني المتقدمين الذين لم يقبلوا دعوة الانبياء وخالفوهم قال اي موسى
علمها عند ربي في كتاب يعني علم كل واحد من القرون انه تع لماذا خلقه مستعدا لقبول
الايمان او لقبول الكفر ثابت في ام الكتاب عنده لا يضل ربي عن الكتاب وعلمه
لا ينسى ما هو ثابت في سابق علمه ثم اخبر عن احوال فعاله بقوله تع الذي جعل
لكم الارض مهدا الى قوله من اشتغل بقوله الذي جعل لكم الارض مهدا يشير الى ان
الحكمة في خلق الارض هي ان يكون الارض مهدا لكم وسلك لكم فيها سبلا اي لاجلكم
لا لغيركم وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احبائي لكم
لتستمتعوا بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات لما خلقتها ان في ذلك لآيات لاولي
النهى لكم ولولا احبائي اي ان في ذلك التقرير لآيات لاولي البصاير انها خلقت
لاجلهم لانهم كانوا اصل المعرفة وخلقة المخلوقات تبع لخلقة العارف كما قال
في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
وفيه معنى آخر وهو ان في ذلك الذي مر ذكره من السموات والارض وما بينهما
لآيات بانه مظهر صفات لطف الحق ومظهر صفات قهره فانهم يشاهدون
فيه جمال لطفه وجلال قهره سوى الله سرا وجهرا واضمارا واظهارا قوله منها خلقناكم
اي من ذرة التراب التي امر الله تع عزرائيل ان ياخذ من جميع الارض وفيها
نعيدكم الى الموضع الذي اخذ منه ومنها نخرجكم تارة اخرى بعد ان نجعل لكم
جسدا مستعدا للبقاء الابدي ثم قال ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها
اي آية يهدي بها اهل البصيرة وابى ان يومن فكذب بها اذ لم يكن اهل

نفخنا

البصيرة وابى ان يؤمن بها قال اي فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
وانما قال هذا لانه كان اهل البصر لا اهل البصيرة مكان مطرح نظره صورة الدنيا وما فيها
فراى بمجي موسى لاخراجهم من مملكة الدنيا ولو كان ذا بصيرة لراى بمجيئه لاخراجهم من
ظلمات الكفر الي نور الايمان ومن ظلمات البشرية الي نور الروحانية ومن ظلمات
الانسانية الي نور الربانية فلما راى بسر الحس المعجزة سحرا قال فلنأتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
وانما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب
المعجزة لا يحتاج في اظهار المعجزة الي الموعد قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر
الناس ضحى يعني يوم عيدهم الذي يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون لمشهد
خلق عظيم لعلهم يلتجئون عنهم فلا ينكرون بالمعجزة بعد ابطال السحر فتولى
فرعون فجمع كيده من السحرة وسحرهم ثم اتى قال يعني موسى للسحرة ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا اي باتيان السحر في معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا
مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة فيسحتكم فيهلككم بوضع السحر موضع المعجزة
فانه ظلم عظيم بقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فتنازعوا امرهم
الى قوله بسحرهما اي يتبعون اتباع فرعون وسحرته ويقولون ان هذان يريدان ان
يخرجاكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويذهبا بطريقتكم
المثلى اي ويصرف وجوه الناس عنكم ويذهب باشراق قومكم من الملوك والامراء
والمعارف واهل الذنوب والاموال فاجمعوا كيدكم مكركم وحيلكم في دفع هذا الالزام
وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب ونال علو المرتبة بين الناس ثم اخبر
عن اعزاز اهل الاعجاز واذلال اهل الضلال بقوله تعالى قالوا يا موسى الى قوله
وذلك جزاء من تزكى يشير الى ان السحرة لما اعزوا موسى ع بالتقديم والتخيير
في الالقاء اذ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اعزهم الله
بالايمان الحقيقي حتى راوا بنور الايمان معجزة موسى فامنوا به تحقيقا لا تقليدا
وهذا حقيقة قوله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله
باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليهم ذراعا فكذلك اعزهم موسى بالتقديم
في الالقاء وقال بل القوا وتقربوا به الى الله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اي ما كان لها سعي في الحقيقة بل بالتخييل وكان سعي عصا موسى بالحقيقة
كقوله فاذا هي حية تسعى وبقوله فاوجس في نفسه خيفة يشير الى ان خوف البشرية
مركوز في جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف استثمارا ربانيا بقوله
حمدا اي كما قال تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اي اعلى درجة من ان تخاف
من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى اخر ان خوف موسى ع مما كان من المكونين

بل كان من المكونين اذ راى عصاه ثعبانا فلقف سحر السحرة قد علم انها صارت مظهر
صفة قهارية الحق ثم يخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى
لا تخف انك انت الاعلى اي لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك
مصنوعة بنفسك وانت رسولي وكليمي واصطنعتك لنفسي وان كانت هي
مظهر صفة قهري فانت مظهر صفات لطفي وقهري كلها والق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيد سحر وساحر به يشير الى ان ما في يمينك هو مصنوعي
وكيدي وما صنع السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم وانهم لا يفلح الساحر مصنوعهم
وكيدهم حيث اتى مصنوعي وكيدي ان كيدي متين فلما اظهر الله عز وجل كيده
في صنعه الثعبان وابتلع مصنوعهم واظهر برهانه فالقي السحرة سجدا قالوا
امنا برب هرون وموسى وكان الايمان على البصيرة برهان الربوبية امنوا
بالبرهان بالحقيقة لا بالتقليد وان فرعون ما راى برهان الربوبية فلم يؤمن
بالتقليد فقد تحقق ان المعجزة لم يكن سحرا ولا الرسول ساحرا قال امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وانما قال اشد
عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الاخرة وشدته
قالوا يعني السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نختارك على ما جاءنا
من نور الايمان ورؤية البرهان والاطلاع على الجنان وجوار الرحمن والذي فطرنا
ونؤثرك اي بالذي فطرنا على فطرة الاسلام فاقض ما انت قاض اي فاحكم واحكم علينا
ما قضى الله لنا في الازل من الشهادة ما انت قاض اي ما انت الذي يقضي لنا من
النصرة انما تقضي هذه الحيوة الدنيا علينا كما قضى الله وقدر انا امنا بربنا الذي
قضى وحكم لنا ليغفر لنا خطايانا التي كنا نرى منكم الخير والشر وما اكرهتنا عليه
من السحر رغبة في غيرك ورهبة من شرك والله خير في ايصال الخير ودفع الشر منك
وابقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك انه من يات ربه مجرما باعمال دينه
بدنياه مشتريا بصحبتك مولاه فان له جهنم البعد والقطيعة لا يموت فيها موتا يستريح
به ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا بما وعد على لسان انبيائه وقد عمل
الصالحات التي جاءوا بها فاولئك لهم الدرجات العلى والمنازل القربى جنات
جنات عدن في حظاير القدس تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجار الانس
انهار الحكم والمعارف خالدين فيها باقين الى الله وبالله وفي الله وكذلك المقامات
والدرجات جزاء من تزكى عن اخلاق الذميمة النفسانية واوصاف السبعية والشيطانية
وتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية واعلم ان التحلية بهذه الاخلاق انما يكون بعد
تزكية النفس عن هذه الاوصاف ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تعالى ولقد اوحينا

الى موسى الآيتين بقوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يشير الى ان موسى
القلب اذا ايد بالتاييد الالهي تلهم بالالهام الرباني اي اسر بعبادي اي السر والروح
والخفي والاخلاق الحميدة وهي صفات القلب اي اسر بهم من مصر البشرية الى بحر
الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر لا اله الا الله طريقا في البحر بحر الروحانية يبسا
من ماء الهوى وطين صفات الحيوانية وبقوله فاتبعهم فرعون بجنوده يشير الى
ان موسى القلب كلما توجه الى بحر الروحانية يتبعه فرعون النفس مع جنوده
وهي صفاته الذميمة النفسانية كان النفس كلما توجهت بالخذلان الى مراتع الحيوانية
السفلية يتبعها القلب مع جنوده وهي الصفات الحميدة الروحانية فلما دخل
موسى القلب وجنوده بحر الروحانية وبلغوا ساحل البحر وهو سرادقات العزة وحظاير
القدس دخل فرعون النفس وجنوده بحر الروحانية فغشيهم من اليم بحر الروحانية
ما غشيهم من سطوات الروحانية وتموج بحرها بهبوب رياح العناية واهلك فرعون
النفس فدمر اي صفاته في بحر الروحانية وما هدى اي ما وفق غريق للخروج عن
هذا البحر وهذا تحقيق قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهي مراتب الروحانية والسر فيه ان النفس هي
مركب سلطان القلب فاذا بلغ السلطان بجذبات العناية الى سرادقات
العزة وانزل حظيرة القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر يربط مركبه
وهو النفس في مراتع الجنان فان فيها ما يشتهي الانفس فلا عبور لها عنها والمتحقق
للوصول والوصال انما هو سلطان القلب لا مركب النفس ثم اخبر عن صفات
اهل النجاة بقوله تع يا بني اسرائيل قد انجيناكم الى قوله ثم اهتدى يا بني اسرائيل
يشير الى بني اسرائيل صفات القلب والروح قد انجيناكم من عدوكم وهو فرعون
النفس وواعدناكم جانب الطور الايمن اي وواعدناكم جوار طور قرب الحضرة
ونزلنا عليكم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرايم اخلاقنا التي شرفناكم
بها اي لو لم يكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون
النفس وصفاتها ولولا تاييد الالهية لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه
ثم قال ولا تطغوا فيه اي اذا استغنيتم بصفاتي واخلاقي عن صفاتكم واخلاقكم
فلا تطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمي بان اتصفتم بصفاتي
كما قال بعضهم انا الحق وقال بعضهم سبحاني ما اعظم شاني وما يشبه هذه الاحوال
مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان راه استغنى وان طغيان
هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هي من احوالهم لان الحالات لا تصلح
للمقالات وهي موجبة للغضب كما قال فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه

غضبي فقد هوى اي يجعل كل معاملاته في العبودية هباء منثورا وبهذا الوعيد
امر الله عباده في الاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم اي اهدنا هداية من انعمت عليهم بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ما
ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ثم وعد بعد الطغيان بالمغفرة بقوله واني
لغفار لمن تاب اي رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية
للربوبية ثم اهتدى اي تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الحدث والخيال
وان الربوبية والعبودية دائمة ثم اخبر عن عجلة موسى في طلب الرضا بقوله تع
وما اعجلك عن قومك يا موسى الى موسى حتى يرجع الينا موسى وما اعجلك
الآيتين اشارة الى معان مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغي ان يتوانى في السير
الى الله ويرى ان رضاء الله في استعجاله في السير ومنها ينبغي ان السائر
لا يتعوق بعايق في السير وان كان في الله ولله كما كان حال موسى عم في السير
الى الله فما تعوق بقومه واستعجل في السير مع انه كان مامورا برعاية حقوق
القوم ومصالحهم فلما غلب الشوق انقطعت العلايق وبطلت
العوايق ومنها ان قصد السائر الى الله ونيته ينبغي ان يكون خالصا
لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت اليك رب كان قصده الى الله ومنها
ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضاء نفسه كما قال لترضى
وفي قوله تع قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اشارات
دقيقة منها انه تع جعل فتنة قوم موسى سببا لفتنة موسى اولا وذلك انه
اضاف فتنة القوم الى نفسه واضاف اضلاله لهم الى السامري فافتتن
موسى برؤية الفعل عن الفاعل فانه قد راى الفتنة من الله وقال
ان هي الا فتنتك وراى الاضلال من السامري قال فما خطبك يا سامري
ومن افتتانه بهذا السبب اخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه بلا جرم منه
وهذه الفتنة من جملة ما قال تع له وفتناك فتونا ومنها ليعلم ان طريق
الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عم ان البلاء موكل
بالانبياء ثم الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب
ومنها ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبي والشيخ كقوله
انا قد فتنا قومك من بعدك اي من بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع
عن صحبة الرفقة والخفير والدليل افتتن بفتنة قطاع الطريق والغيلان
وفي قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اشارة الى افتتان موسى وقومه اما افتتان
موسى فبانه رجع من تلك الحضرة مع ما نال من القربة والكرامة المكالمة والاصطفاء
على الناس وابناء النبوة رجع غضبان اسفا وكان حقه ان يرجع راضيا مرضيا

مسرورا شاكرا لانعم كما قال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين واما افتتان
قومه فبان امرهم الله بقتل انفسهم بقوله فاقتلوا انفسكم وفي قوله قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فاخلفتم موعدي اشارة الى انه الله تعالى اذا وعد قوما ولا بد له من الوفاء
بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى
اذ وعدهم الله باتيان التورية ومكالمته موسى وقومه السبعين المختار
فلما وفي به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه ومن الضلال وعبادة
العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد
الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات
وفي قوله ما اخلفنا موعدك اي عهدنا بملكنا اي بقوتنا وقدرتنا وارادتنا
وانما كان القدرة والارادة في ذلك لله تعالى وارادتنا كانت فرع ارادته كما قال
وما تشاؤن الا ان يشاء الله جواب عن قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فاخلفتم موعدي وهو انا ما اردنا ذلك ولكنه اراد ان يحل علينا غضب
منه فحملنا على اخلاف الموعد الذي هو موجب لحلول الغضب يدل عليه قوله ولكنا
حملنا بضم الحاء اوزارا من زينة القوم اي حملنا على ما فعلنا بالارادة القديمة
والقضاء السابق لا بحقيقة ارادة منا فقذفناها بلا اختيار حقيقي منه بل
حملنا على ذلك فاخرج التقدير بتدبير المقدر لهم عجلا جسدا له خوار باذن الله وقدرته
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضي قضاء
ذهب بذوي العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات
كانهم لم يروا شيئا منها فلذا قال افلا يرون يعني العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم
شيئا من القول ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فانه ليس ربكم فاتبعوني واطيعوا امري على ترك عبادة
العجل والاقبال على الله بالتوبة والعبودية فلم يسمعوا قوله لانهم كانوا عن
السمع الحقيقي معزولين كما صاروا عن البصر الحقيقي معزولين فلهذا قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فيه اشارة الى ان المريد اذا تسعد
بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه
قابلا لتصرفات الشيخ في ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى
من الاسرار والمعاني بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلي بمفارقة
صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نفوذ الولاية ويحتجب عنه بحجاب ما يبقى
اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ثم اخبر
عن امارات الفتنة وعلاماتها بقوله تعالى يا هرون ما منعك الى قوله من لدني

حلول

ذكرا قال يا

ذكرا قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري فيه
اشارة الى ان موسى عم لما كان بالميقات مستغرقا في بحر شواهد الحق ما كان
يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسايط بطرح ان الله تعالى ابتلاه بالوسايط
بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك يا موسى واضلهم السامري اضاف الفتنة
الى نفسه واحال الاضلال الى السامري باختيار التعلم منه انه هل يرى غير الله
مع الله في افعال الخير والشر فما التفت الى الوسايط وما رأى الفعل في مقام الحقيقة
على بساط القربة الا منه وقال في جوابه ان هي الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال
اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة ولما رجع الى قومه نبيا مرسلا رأى الوسايط واحال
فعل الشر اليهم مراعيا حق الشريعة بانه قد بعث الى الخلق لهدايتهم بان يخرجهم
من ظلمات الطبيعة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا عن صراط عبودية الله بضلالة عبادة العجل الا تتبعني فتخبرني
لارجع اليهم لئلا يقعوا في هلاك هذه الفتنة افعصيت امري كما عصى
هؤلاء القوم امري وامر الله فلما رأى هرون ان موسى رجع من تلك
الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة
فما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
وانما خاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما لتاخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه
والثاني ليذكره بذكر امه الحالة التي وقعت له في الميقات حين سأل ربه
الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاءه الملائكة في حال تلك الصعقة
يجرونه برأسه يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب اتطمع رؤية
رب العزة وقوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي بخروجك من بينهم
ولم ترقب قولي يعني منعني ترقب قولك وطاعة امرك عن اتباعك الا عصيانا في
امرك ثم قال فما خطبك يا سامري اي ما حملك على الذي فعلت قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني خصصت بكرامة فيما رأيت اثر فرس
جبرئيل والهمت بان له شأنا ما خص بها احد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها
ثم بهذا المعنى على ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة
واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها في الحق والحقيقة
واهل الغرامة يصرفونها في الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامري
بعين الفلسفة انا طلبه بقوله وكذلك سولت لي نفسي اي بشقاوتي وبخبثي
قال موسى مكافيا له فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس يشير به
الى قصدك ونيتك فيما سولت لك نفسك ان يكون مطاعا متبوعا انفا ما توقفا
جزاؤك في الدنيا ان تكون مطرودا وحيدا ممقتا ممقوتا متشردا متنفرا تقول

في

تبصروا

معزولا معارف

مبعوثين

بمن دراك لا تبقي ولا امسك فتهلك وان لك يا سامري موعدا للهلاك والعذاب لن تخلفه
في الدنيا والآخرة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا فيه اشارة الى ان عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون من دون الله
حصب جهنم منسوفون في بحار القهر نسفا لا خلاص لهم منها الى الابد وفي قوله انما
الهكم الله الذي لا اله معبودا ولا خالقا الا هو اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرق
بالنار نار القطيعة وينسف في بحار القهر الى ابد الآباد وسع كل شيء علما فعلم استحقاق
كل عبد للطف او للقهر كذلك نقص عليك نقص من انباء ما قد سبق وقد اتيناك
من لدنا ذكرا اي انزال القرآن على قلبك ثم اخبر عن الاعراض على اهل الاعراض
بقوله تع من اعرض عنه الى قوله ولا هضما بقوله من اعرض عنه يشير الى ان من
اعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قوام حقيقة الاسلام والايمان والعرفان فانه
يحمل يوم القيمة وزرا اي حملة ثقيلا من الكفر والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب
والوتيرة والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وفي حقيقة العبودية
ودوام الذكر [illegible] اقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهي الذي هو حقيقة
وشهود
الذكر الذي اوله ايمان واوسطه ايقان واخره عرفان فالذكر الايماني يورث الاعراض
عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصي والاشتغال بالطاعات والذكر الايقاني
يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها
والذكر العرفاني يوجب قطع تعلقات الكونين والتكبير على سعادة الدارين
في بذل الوجود على شواهد المشهود وبقوله يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يشير الى انه اذا نفخ في الصور وحشر
اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر يوم يجعل الولدان شيبا يوم يبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان ربنا قد غضب
ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون
من شدة اهوال ذلك اليوم ما يقلل في اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول
مكثهم في القبور وهم يحسبون انهم ما لبثوا في القبور الا عشرة ايام ثم قال تع نحن
اعلم بما يقولون من عظم البلاء ولما يتولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اصوبهم
رأيا في نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم
عشرة امثال ما وجدوه ومن كثرة اهوال ذلك اليوم ما قال تع ويسألونك
عن الجبال اي وان سألوك عن احوال الجبال في ذلك اليوم فقل ينسفها ربي نسفا
بتجلي صفة القهارية كما جعل الطور دكا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
من بقاياها ولا امتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعي اي الذي دعاهم في الدنيا
فاجابوا داعيهم لا عوج له في دعايهم يعني كل داع من الدعاة لا يدعو غير [illegible]

تابع لا يتبع الا داعية نظيره قوله تع يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بداعيهم الذي هم
يتبعونه ثم اعلم ان لكل داع من الدعاة مجيبا في جبلة الانسانية مركوزا يجيب
داعيه بلسان الداعية الانسانية فيتبعه الا الداعي الله فان مجيبه ليس مركوزا
في جبلة الانسانية لانه تع هو الداعي والمجيب كقوله تع والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالله تع هو الداعي وهو المجيب بالهداية
يجيب بلسان المشية فافهم جدا ولهذا السر يوجد في كل زمان من متبعي كل داع
خلق عظيم ولا يوجد في كل قرن من متبعي داعي الله الا الشواذ من اهل الله
ومن اهل داعي الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبي والجنة والقربة يوجد
في كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وبقدر مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات
للرحمن يشير الى ان داعي الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت
وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اي الا وطء اقدام
المدعو ونقلها الى داعيه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا من
تجلى له الرحمن بصفة الرحمانية من الانبياء والاولياء ليكون من اهل الشفاعة
فهو حينئذ يشفع لمن يكون من الرحمة ورضي له قولا اي وهو مرضي القول لا يقول
الا ما لله فيه رضى يعني لا يشفع الا برضاه يعلم ما بين ايديهم اي يعلم اختلاف
احوالهم من بدو خلقهم وما خلفهم اختلاف احوالهم الى الابد ولا يحيطون به
علما لانه تع قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم فيه اشارة الى العجز عن كنه
معرفته وعنت الوجوه للحي القيوم اي خشعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها
الحي الذي به حيوة كل شيء القيوم الذي به قيام كل شيء احتياجا واضطرارا والتسلاما
وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من تذلل وخضع وسجد لغير الله ومن يعمل من
الصالحات اي الاعمال التي تصلح للتقرب بها الى الله وهو مؤمن بالايمان
الحقيقي دون التقليدي فلا يخاف ظلما اي فلا خوف عليه بان نظلم فيسجد
لغير الله ولا هضما بان يظلم ويؤاخذ بما لم يعمل من الشر او ينقص مما عمل من
الخير شيء اذا عمل مؤمنا بنور الايمان الحقيقي ثم اخبر عن القرآن العظيم والذكر
الحكيم بقوله تع وكذلك انزلناه قرآنا عربيا الى قوله لهم ذكرا وكذلك انزلناه قرآنا
عربيا اي كما انزلنا الصحايف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بالسنتهم
ولغاتهم المختلفة كذلك انزلناه اليك قرآنا عربيا اي بلغة العرب وحقيقة كلام الله
هي الصفة القايمة بذاته المنزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما
الاصوات والحروف يتعلق باللغات والالسنة المختلفة وصرفنا فيه من الوعيد
اي اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التي عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا
عليهم لعلهم يتقون عن التعلق بسوانا نظيره قوله تع ولنذيقنهم من العذاب

الادني دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون او يحدث لهم انوار القرآن واسراره وحقايقه
ذكرا اي تذكرا واتباعا لها ذوقا وشوقا وهداية يهتدون بها الينا ليلا ينقطعون
عنا فتعالى الله الملك الحق اي متعاليا من ان يعبد ماسواه بالباطل وفي قوله
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما اشارة
الى السكونة عند قراءة القرآن والاستماع والتدبر في معانيه واسراره للتنور
بانواره وكشف حقايقه ولهذا قال قل رب زدني علما اي فهما لادراك حقايقه
فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه ولقد عهدنا الى آدم من قبل اي
من قبل ان يكون لي او لاجلك ان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة
ونظر الى نعيمها نسي عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان ولم نجد له عزما
يحتمل هذا معنيين احدهما ان الله تع لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت
ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلى انوار صفات الربوبية
لم يبق له عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت دواعي البشرية الحيوانية
وتداعت شهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ ثم اداء
الحقوق ولهذا سمي الناس ناسا نسي فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات
بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستتار اقمار
العوارف فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها والمعنى الثاني
ان آدم عليه السلام اخبر عن كرم الكريم ولؤم اللئيم بقوله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا الى قوله لعلك ترضى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يشير الى استحقاقه
لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر عظيم وشان جسيم وهي الخلافة كما قال تع
اني جاعل في الارض خليفة ولهذا السر اصطفاه على العالمين فاستحق لسجودهم
اصطفايه واجتبائه ومنها لانه خلق خلقا تاما كاملا في الخلقة وذلك لان
الله جعله مجمع بحري عالمي الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق
شيئا في عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل في قالبه انموذجا منه وما خلق شيئا
في عالم الامر والآخرة الا وقد اودع في روحه حقايقه واما الملائكة فقد خلقت
من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك والدنيا فهذه النسبة اختص
بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود للكمال ومنها لانه خلق روحه في احسن
تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته
في احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت في حسن ملكي روحاني
لم يخلقوا في احسن صورة فله الافضلية في كلتا الحالتين فاستحق لسجودهم بالافضلية
ومنها لانه تشرف في تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا
وباختصاص لما خلقت بيدي واكرم في تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت

فيه من روحي فاكرمهم بسجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق
سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومنها لانه
اختص بعلم الاسماء كلها وانهم احتاجوا في انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم
باسمائهم توجب عليهم اداء حقوقه بالتعلم فاسجد الله تع ملائكته اياه تعظيما
وتكريما واعزازا واجلالا له فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس
ابى ان يسجد وذلك لان الله لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة
لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اودعت فيه من علم
الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفون ثم بفضله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة
لاعتراضكم واستغفار الغيبة وتواضعا لانفسكم فاقرت الملائكة واعترفوا بما جرى
عليهم من الخطاء وتابوا واستسلموا لاحكام الله فسجدوا لآدم واما ابليس
فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد وفي قوله فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اشارة الى ان كل من حسد
على احد يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله وقوله فتشقى
من شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة
والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان يوجب
الاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور
عليها وبقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى يشير
الى ان الجنة وان كانت باقية وهي جوار الحق ولكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية
الحيوانية ولها حظها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات
كما كان لها في المراتع البهيمية الدنياوية الفانية فوسوس اليه الشيطان الاية متى
ذكرها فبدت لهما سوآتهما اي ظهرت منهما تلك الصفتان المكنونتان فيهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي جعلا يستران هاتين الصفتين
بورق الحياء والعقل فنودي يا من سرادقات العز وعصى آدم ربه بصرف محبته
في طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء في الله في طلب الخلود وملك البقاء
في الجنة وبقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يشير الى انه لو وكل الى نفسه
وغريزته التي جبل عليها ما كانت التوبة من شانه ولا الرجوع الى امر الله من برهانه
لكن الله بفضله وكرمه اصطفاه وبجذبة العناية وقاه والى حضرة الربوبية هداه
وبقوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو يشير الى انه جعل فيما بينهم

العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال الله تعالى عن ابرهيم عم فانهم عدو لي الا رب
العالمين ولما اختص آدم عم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطوا الى الارض معهم للابتلاء
وعد بالاهتداء فقال اما يأتينكم مني هدى وهو في الحقيقة نور يقذف في قلوب اوليائه
ليهتدوا به اليه وفي الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والرسل
فمن اتبع هداي بالتسليم والرضاء والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى
بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكري اي عن ملازمة ذكري في اتباع هداي
اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اي تعذب قلبه بذلك الحجاب وسد الباب فان
الذكر مفتاح القلوب بلا عيوب والاعراض عنه سد ابوابها ونحشره يوم القيمة اعمى
اي عمي بعد ان كان بصيرا كما قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك آياتنا فنسيتها اي فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى اي تخذل
وتكل الى صفات البشرية وكذلك نجزي من اعرض عن ذكرنا كذلك نجزي من اسرف في الشرك
والربا ولم يؤمن بآيات ربه اي بالبينات والهدى التي جاء من الله ولعذاب الآخرة
اشد اي عذاب القلوب اشد من العذاب في الابدان وابقى وادوم لان عذاب
الابدان يفنى وعذاب القلوب يبقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون اي
افلم يعتبروا بمن خذلناهم وتركناهم الى طبيعتهم الخبيثة من القرون الماضية
يمشون في مساكنهم اي يقصدون عالم السفل بالطبع ان في ذلك لآيات دلالات
واعتبارات لاولي النهى لمن نهى بجذبة العناية الطبيعة عن الميل الى الدركات
السفليات وبقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى يشير الى انه
سبقت منه كلمة كن في الازل الى الابد على وفق الحكمة الالهية والارادة الازلية
بما هو كائن في كل وقت واوان بلا مانع ولا متقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدمه فكانه
ما كان بحيث لم يكن بكونه للنقص اليه سبيل وما لم يكن مالم يكن بحيث لم يكن
بحيث لم يكن بعدمه للنقص اليه سبيل فاصبر على ما يقولون اهل الاعراض والانكار
لانك محتاج في التربية الى ذلك لتبلغ به الى مقام الصبر بقوله وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها يشير الى انك كما ذكرت ربك بالحمد والثناء قبل ان
يطلع شمس تجلي صفات ربوبيته الى ان طلعت اذكره بالعبودية على شهود الحق
قبل ان تغرب ولئلا تغرب وبين غرت غروب الرحمة والشفقة لئلا يتلاشى وجودك
بسطوات شمس التجلي اذا دامت ومن آناء الليل اي ليل الستر فسبح فاذكر واطراف
النهار اي نهار التجلي اي اذكره في كل حالاتك في حالة الستر وحالة التجلي لتكون
مذكورا ومشكورا لعلك ترضى بالمذكورية مقاما يرضى به كما يرضى الحبيب من الحبيب
ثم اكد الكلام على البلاغ الى هذا المقام بقوله تعالى ولا تمدن عينيك السورة بقوله
ولا تمدن عينيك يشير الى عيني البصر والبصيرة وهما عين الراس وعين

واختص

واختص النبي صلعم بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين احدهما لانه مخصوص
من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق تعالى لا يقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد
لا يقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك وهو مد العين الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وهو الدنيا والآخرة ولكن اكتفى بذكر
الواحد عن الثاني والازواج اهل الدنيا والآخرة والثاني للغيرة فان غيرة الحبيب
على الحبيب عظيم والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اي
اغتسل عيني ظاهرك وباطنك بماء الغيرة لمن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق
اكتحالهما بنور جلال لنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما غيرة لحضرة
جلالنا لنفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا
قيل فيه عندا اشتبه ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة
فقال مساكين لا يدرون عما شغلوا حين شغلوا ورزق ربك اي كما رزقك يا محمد
الله من رؤيته خير وابقى مما متعناهم به من الدنيا والآخرة ولهذا قال عم ادبني
ربي فاحسن تاديبي فلهذا التاديب حفظ الادب اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى فاكرم بكرامة لقد راى من آيات ربه الكبرى فنودي في سره
انك لما غمضت عينيك عما سوانا اسعدناك بسعادة ما كذب الفؤاد ما راى
وشرفناك بتشريف الم تر الى ربك وبقوله وامر اهلك بالصلوة يشير الى
اهل الخاصة وهو الجسد والنفس والقلب والسر والروح فصلوة الجسد
الفرائض والنوافل وصلوة النفس خروجها عن حضيض البشرية الى ذروة
الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخول الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة
بقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وصلوة القلب دوام المراقبة
ولزوم المحاضرة كقوله وهم في صلوتهم دائمون وصلوة السر عدم الالتفات
الى ما سوى الله مستغرقا في بحر المشاهدة كما قال عم اعبد الله كانك تراه
وصلوة الروح فناؤه في الله وبقاؤه به كما قال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله لانه الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله واصطبر عليها اي واصبر
على استقامتها من تغير الاحوال كقوله فاستقم كما امرت ولا تهتم لرزقك على انفس
غيرك لانا لا نسألك رزقا لاحدهما عندك نحن نرزقك مما عندنا ونغنيك يا محمد
عما عندك كما قال ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول عم ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني والعاقبة للتقوى اي لمن اتقى اي لمن اتقى بالله عما سواه
وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي وقد
اتاهم بآية من ربه وهو القرآن الذي فيه بيان ما في الكتب المنزلة وقد آمن
بعض اهل الكتب باعجازه من كان ذا بصيرة واستدل بما انزل في الكتب من نعت محمد صلعم

ىمنا

العين ؟

عنه ؟

يا محمد

منها الكمال
وما
حفظ

الاعراض

وصفته فانه اعظم الآيات واوضح الدلالات ولكنهم صم بكم عمي عن رؤية الآيات
فانها لم تكن بالابصار وانما تري بالبصاير كقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
ثم قال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل محمد عم لقالوا يوم القيمة
احتجاجا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اي التي انزلت معه من قبل
ان نذل بذل الضلالة في الدنيا ونخزي بعذاب الآخرة قل كل متربص اي من اهل
السعادة والشقاوة لاستعمالهم فيما خلقوا له فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي وهو صراط الله للذاهبين اليه ومن اهتدى بالوصول اليه ومن انقطع
عنه باتصال غيره اليه كما قال سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار

سورة الانبياء مكية وهي واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم الى قوله ان كنتم لا تعلمون بقوله اقترب للناس
يشير الى اقتراب الساعة التي فيها يحاسب الناس انفسهم في الدنيا قبل ان يحاسبوا
في الآخرة وهم في غفلة من احوال القيمة واحوال انفسهم انهم يخلقون بالتقصير
والتفريط فيها واذا نصحهم ناصح واقف على الاحوال فهم معرضون عن استماع قوله
ونصيحته كما قال تع ولكن لا تحبون الناصحين والآية وان نزلت في منكري
البعث من الكفار فهو حال اكثر مدعي الاسلام في زماننا هذا فانه ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث اي لا يحدث الله من عالم رباني من اهل الذكر وهم
اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من
حقايق العلوم اللدنية الا استمعوه اهل الغرة بالله وهم يلعبون
يستهزؤن به وينكرون عليهم لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة
بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه واسروا النجوى
ويتناجون في السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على اهل الاسرار هل هذا الا
بشر مثلكم افتاتون السحر اتقبلون منه ما ياتيكم من الكلام المموه وانتم
تبصرون انه مموه كالسحر قل ربي يعلم القول في السماء والارض يعني
كل امر منهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض
النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب وبصدقهم في اقوال اهل النفوس وانكارهم
العليم بما في ضمايرهم وبافعالهم واوصاف سرايرهم بل قالوا اضغاث احلام
يعني كلام المحققين خيالات فاسدة ويقول بعض المنكرين بل افتريه اي
اختلقه من نفسه ويدعي انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر
اي يقول ما يقول بحذاقة النفس وفوق الطبع والذكاء ثم يقول بعضهم لبعض فليأتنا
هذا المحقق باية كما ارسل الاولون بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون

ثم قال ما آمنت قبلهم من قرية اي من اهل قرية من المنكرين لما راوا الكرامات
اولياء الله اهلكناها بالخذلان والابعاد افهم يؤمنون يصدقون
ارباب الحقايق ان راوا الكرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين
الهالكين وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم يشير الى انه تع
يظهر في كل قرن رجالا بالغين من متابعي الانبياء ويخصهم بوحي الالهام كما اظهر
في زمان موسى عم الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تع واذ اوحيت
الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي ثم قال للمنكرين فاسئلوا اهل الذكر
وهم الذين استئنسوا بذكر الله ووضع عنهم الذكر اوزار البشرية واثقال الانسانية
وتنورت قلوبهم بانوار الربانية وتجوهرت ارواحهم بجوهر الذكر فصاروا المذكورين
بذكر الله اياهم كما قال تع فاذكروني اذكركم فهم يعرفون حقايق الاشياء بنور الله
فقال تع فسئلوا اهل الذكر وارباب الحقايق فانهم يعلمون احوالهم
ان كنتم لا تعلمون احوالهم ولا تفقهون رموزهم واشاراتهم ثم اخبر
عن احوالهم وخصالهم بقوله تع وما جعلناهم جسدا الى قوله ان كنا فاعلين
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين
الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح في النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم
وتوابع كمالهم فان فيه لهم فوايد جمة منها ان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب
الروح الانساني كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات الانسانية الشهوانية
وهو مركب الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مهالك البعاد ويعبر المحب
العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتايج
الهوى وهي ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله يجب نهي النفس عن الهوى
كقوله تع ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولهذا قال المشايخ لولا
الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء الذي علم الله آدم منوط
باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم كل الشهوة
وعلم الجوع والعطش وعلم الشبع والري وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض
وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التي تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التي
هي من توابعها كمعرفة الادوية والحشايش وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا
القدر من الفوايد الجمة فافهم جدا وفي قوله وما كانوا خالدين اشارة الى
كثير من الفوايد فنقتصر على شمة منها وهي كان علم اسم المميت وعلم اسم المحيي موضوع
في الاماتة والاحياء وما كانوا خالدين ليموتوا ويتعلموا من المميت اسم المميت ووصفها
على التحقيق لا على التقليد وليحيوا ويتعلموا من المحيي اسم المحيي ووصفها ثم ان شاء الله
ثم صدقناهم الوعد يشير الى الوعد الذي وعدهم حين اهبطهم الى الارض

تبغوا تطلبوا

بقوله فاما يأتينكم مني هدى الآية فأنجيناهم اي الذين تبغوا هداي من الدرك
الاسفل الحيوانية الى اعلى عليين مقامات القرب واكرمناهم بالوصال والوصول
وهم الانبياء والاولياء ومن نشاء اي من المؤمنين الذين لم يبلغوا درجة الانبياء
والاولياء واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالسير الى اسفل
السافلين على قدمي متابعة الهوى ومخالفة الشرع وقنطوا من رحمة الله ولم
يتوبوا من الشرك والعصيان ولم يرجعوا الى الحضرة على قدمي الطاعة والمتابعة
ومخالفة الهوى ثم من على اهل الهداية والنجاة بما فيه هدايتهم فقال لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي فيه ذكركم بالهداية والنجاة ونيل
الفضل والدرجات كما قال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا افلا تعقلون
تعلمون فضل الله ورحمته عليكم بانزال الكتاب اليكم لتهتدوا به ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين المسرفين الهالكين وكم قصمنا من قرية
اي اهلكنا من اهل قرية ظالمة بالاسراف على انفسهم وانشأنا بعدها
قوما آخرين المعتبرين بهم فلما احسوا بأسنا يعني الظالمين الغافلين
اذا هم منها اي من شدة بأسنا يركضون يعدون ثم قال مع ارواحهم
لا تركضوا اي لا تفروا منا تلك فتفروا الينا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه من تنعمات الروحانية التي كنتم فيها ومساكنكم الروحانية في جوار
الحق قبل هبوطكم الى ارض البشرية وتسفل سافلين القالب لعلكم تسألون
عنه وكذا منكم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فانا سعينا في ابطال استعداد صفاء
الروحانية وتحصيل ظلمة صفات النفسانية بتتبع شهوات الحيوانية واستيفاء
اللذات الحسية فما زالت تلك دعواهم بالويل والثبور حتى جعلناهم اي جعلنا
ارواحهم حصيدا خامدين اي كجمادات المتبثين المعذبين القطيعة والحرمان وما
خلقنا السموات والارض اي سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار لاعبين اي عابثين وانما خلقناها مظاهر صفات لطفنا
وقهرنا لو اردنا في الازل ان نتخذ لهوا اي املا وولدا مما خلقنا لاتخذناه من لدنا
اي ممن يصلح ان يكون عندنا لا مما يكون عندكم لان ما عندكم ينفد وما عندنا باق
ان كنا فاعلين اي ان كنا ممن نتخذ لهوا املا وولدا جل جلال قدس حضرتنا عن
امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن
امثال الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية اولى
بالتنزه عن امثالها ثم اخبر عن حاصل اهل الباطل بقوله ثم بل نقذف بالحق
الى قوله فهم معرضون بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

يشير ان للحق ثلث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات
الحق ومرتبة ذات الحق تبارك وتعالى فاما افعال الحق فهي ما امر الله به العباد
فيه يدمغ باطل ما نهى الله عنه واما صفات الحق فيتجلى بها فيدمغ باطل صفات
العبد واما ذات الحق ثم فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال ثم
كل شيء هالك الا وجهه يدل عليه قوله جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وقوله فاذا هو زاهق ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلى
ذات الحق او صفة حقيته ثم لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيء الحق فاخبر
الحق عن ذاته بلسانه تتصف بصفات الحق فقال انا الحق ولكم الويل يا اهل
الوجود المجازي الباطل مما تصفون به وجود حقيقي الحق ثم مما يليق باهل
الوجود المجازي الباطل وله من في السموات والارض خلقا وايجادا واستعدادا
ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته بل يتفاخرون
بعبوديته ولا يستحسرون اي لا يملون ولا يسأمون يسبحون الليل والنهار
اي ينزهونه عن وصمة الحدوث لا يفترون عن العبادة والتنزيه والتقديس
طرفة عين لانهم يعيشون بها كما يعيش الانسان بالنفس وبقوله ام اتخذوا
آلهة من الارض اي الدواعي المنشأة من ارض البشرية وهوى النفس
هم ينشرون يحيون القلوب الميتة بل الله المحيي والمميت يحيي القلوب الميتة
بنور ذكره وطاعته وبقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يشير
الى سماء الروحانية وارض البشرية اي لو كان فيهما آلهة غير الله اي مدبرات مثل
العقل في سماء الروحانية والهوى في ارض البشرية غير هداية الله بواسطة الانبياء
والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة
والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء
ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا الله
الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بالهداية
الحق واما فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط
الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فساد حالهم
الى ان قال ثم فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون واما تفسير قوله لو كان فيهما آلهة
في النظام وهو ان من الالهة لا يخلوا اما ان يكون كلهم متساوين في الالوهية وكمال
القدرة او بعضهم كاملا وبعضهم ناقصا واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض
في الالوهية فاما التساوي في الكمالية فيوجب ان يكون وجود كل واحد منهم عبثا لاستغناء
الآخرين عنه والمستغنى عنه لا يصلح للالهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فتقتضي
استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للالهية واما الناقصون الذين يحتاجون

الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للالهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد
مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغني عما سواه محتاج اليه ولو كان
فيهما الهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل في الالهية ولعجز الهة اخرى في المدبرية
فسبحان الله رب العرش فنزه الله نفسه عن العجز والاحتياج بغيره في الالهية
واثبت انه خالق العرش الذي فيض الرحمانية الى المكونات لنفي الالهية عن
غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بالهة اخرى في الالهية لا يسأل
عما يفعل لان افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فلا مساغ لسؤال
سائل فيها لم فعلت ما فعلت وهم يسألون فيما يفعلون لان للسؤال في افعالهم
مساغا لانه مصدر بها الظلومية والجهولية ام اتخذوا من دونه الهة
بالدليل والبرهان قل هاتوا برهانكم اي لا يمكن اثبات الهة اخرى بالبرهان
كما قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وبقوله هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي تشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان
من خصوصية العلماء المحققين من امة الذين هم معي في سير المقامات وقطع
المنازل الى الحضرة كما هو من خصايص الانبياء من قبلي ومن هنا قال عم
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اي في صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين
والتوجه الى الله بل اكثرهم اي اكثر الخلق من مدعي الاسلام لا يعلمون
الحق من الباطل فهم معرضون عن الحق ويتبعون الباطل من اهل الهوى
والبدع وعبدة الهوى والدنيا ثم اخبر عن اهل الحق وقول الصدق بقوله تع
وما ارسلنا الى قوله نجزي الظالمين بقوله وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يشير الى ان الحكمة في بعثة
جميع الانبياء والرسل مقصورة على اثنين المصلحتين وهما اثبات وحدانية
الله تع وتعبده بالاخلاص ليكون فايدة تلك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى
الله تع كما قال خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم واكبر فايدتها معرفة
الله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهي مخصصة بالانسان
دون ساير المخلوقات لانها هي حقيقة الامانة التي قال الله تع انا عرضنا الامانة
الاية فافهم جدا ثم اخبر عمن لم يقبل الدعوة من الانبياء ولم يعبد الله ليعرف
فبقي في تيه الضلالة فنسب قوم منهم بجهالتهم وضلالتهم الولد الى الله وقالوا
اتخذ الله ولدا يعني قالوا الملائكة بنات الله فالله تع نزه ذاته عن هذه الوصمة
فقال سبحانه بل عباد مكرمون يعني الملائكة ثم اخبر عن حقيقة
اكرامهم بقوله تع لا يسبقونه بالقول يشير الى انهم خلقوا منزهين عن
الاحتياج بمأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وبما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم

الله بالامراض والعلل والافات ليسبقون الله بالقول ويستدعون منه
دفعها وازالتها والخلاص فيها بالتضرع والابتهال وكذلك ما ابتلاهم الله تع
بطبيعة تخالف اوامر الله ويمكن منهم خلاف ما يؤمرون فقال وهم بامره
يعملون تكريم قوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولعمري انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بني بشر ولقد كرمنا بني
ادم المكرمون منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم
لما خلقوا محتاجين الى ما لا يحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين
لم يكرم بهما الملائكة فاحديهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون
اليه فاكرموا بكرامة الدعاء والاجابة بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه
على انهم في ذلك لا يسبقونه بالقول كالملائكة فان الله تع قد ندبهم
بكلامه الى الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعوني استجب لكم فلهم
الشركة مع الملائكة في قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لانهم
بامره دعوه عند رفع الحاجات اليه ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد عظم امر الدعاء بقوله قل ما يعبؤ بكم
ربي لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة ومن
مرتبة الخواص من بني ادم في الدعاء واما مرتبة اخص خواصهم انهم يدعون
ربهم لا خوفا ولا طمعا بل لمحبة منه وشوقا الى وجهه الكريم كما قال تع يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهذه هي الكرامة الثانية من نتايج
الاحتياج حتى لم يبق شيء من المخلوقات وخالقها الا كانوا اليه محتاجين
بخلاف مخلوق اخر فان لكل مخلوق استعدادا في الاحتياج يناسب حال الجبلة
التي جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما ويفتقر اليه بنو ادم من جميع
الوجوه وهذا سر قوله تع والله الغني وانتم الفقراء اي كان ذاته وصفاته
استوعب الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعب الفقر فاكرمهم الله بعلم الاسماء
ما كانوا محتاجين اليه كلها ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال
واتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التي لا نهاية لها وكرامة لا كرامة
فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم يشير الى انه يعلم ما بين ايدي الملائكة من مقالتهم قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها الاية فان فيه شايبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة
ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم
منه استحقاق المسجودية لكم والله اعلم منكم للساجدية له وما خلفهم اي وما يامرهم
الله بالسجود له والاستغفار لمن في الارض يعني المغتابين من اولاده ليكون كفارة

لما صدر منهم في حقه ولا يشفعون في الاستغفار الا لمن ارتضى يعني الله
تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اي من خشية
الله وسطوة جلاله خايفون اي يعفو عنهم ما قالوا او يأخذهم به ويقوله ومن يقل
منهم اني اله يعني من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك
استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة جزاؤهم جهنم البعد
والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات
الالوهية مرتبة بني آدم كما قال عم تخلقوا باخلاق الله وقال عم عنوان
كتاب الله الى اوليائه يوم القيمة من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي
الذي لا يموت فافهم جدا كذلك نجزي الظالمين يعني الذين يضعون الاشياء
في غير موضعها كاهل الدنيا والسمعة والشرك الخفي والجلي ثم اخبر عن الآيات
التي في الارض والسموات بقوله تع اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض الى قوله كل في فلك يسبحون بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما يشير الى ان ارواح المؤمنين والكافرين
خلقت قبل السموات والارض كما قال عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وفي رواية باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض لمشهد
من الارواح وكانتا شيئا واحدا كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة
فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء فارتعدت العرش
ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش ماء فكتب الله لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وترك الماء على حالته يرتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تع
وكان عرشه على الماء وفي رواية عمران بن حصين وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات
والارض اي ثم من تلاطم الماء اذا صعدت ادخنة وارتفع بعضها متراكما على بعض
فكان لها زبد فخلق الله منها السموات والارض طباقا فكانتا رتقا فخلق
الريح فيها ففتق بين اطباق السماء واطباق الارض كما اخبر بقوله تع ثم استوى
الى السماء وهي دخان وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان
خلق متماسك الاجزاء يستقر منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه
وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بعد رتقه وذلك
قوله والارض بعد ذلك دحاها ثم نظر اليها بعين الرحمة فجمدت كما جاء في الحديث
قوله فجمد بعضها وسماه التذلل في قوله تع جعل لكم الارض ذلولا واشار الى هذه
الجملة بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وبقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يشير الى انه تع خلق حيوة كل ذي
حيوة من الحيوانات من الماء الذي عليه العرش وذلك ان الجوهرة التي هي

من الملهما

العرش خ

الموجودات

الموجودات وهي الروح الاعظم خلقت ارواح الانساني والملكي من اعلاها وخلقت
ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وسوالماء كما قال تع والله خلق كل
دابة من ماء وكان ذلك كله لمشهد من الارواح فلذلك قال افلا يؤمنون
اي افلا يؤمنون بما خلقنا لمشهد من ارواحهم وبقوله وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بهم يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها
فامسك الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون وجعلنا فيها فجاجا سبلا
اي وجعلنا في ارشادهم الفجاج والسبل الى الله تع لعلهم يهتدون بهم الى الله
وجعلنا السماء اي سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين
الجن والانس فهم اي كافروا النعمة عن آياتها اي عن رؤية آياتها التي
اودعناها فيها من الدلائل والبراهين والاسرار والحكم البالغة التي بها يهتدي
وعن التفكر فيها معرضون لانهم اكبوا بكليتهم الى الدنيا وطلب زخارفها
والتلذذ بشهواتها واعرضوا عن الله وشكر نعمه والقيام بعبوديته وهو
الذي خلق الليل ليل النفس الظلمانية والنهار نهار القلب المضيئة
والشمس وهي شمس نور الله الذي نور الله تع به قلوب اوليائه والقمر
وهو نور الاسلام الذي شرح الله به صدور المؤمنين وجعل بضوئه ليلة
نفوسهم مقمرة كل من اهل الاسلام واهل الايمان واهل الولاية في فلك
من افلاك اطوار القلب يسبحون اي يجرون ويسلكون ثم اخبر
عن الرحلة من دار الفناء الى دار البقاء بقوله تع وما جعلنا لبشر من قبلك
الى قوله يرجعون بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يشير الى انه ليس
من سنتنا ان نخلد آدميا في الدنيا وان كنا قادرين على تخليده افاين
مت يا محمد كما هو من سنتنا فهم الخالدون في الدنيا بقدرتنا لا بل انك
ميت وهم ميتون كما هو من سنتنا ولهذا قوله انك ميت وانهم ميتون وبقوله
كل نفس ذائقة الموت يشير الى ان من الحكمة البالغة والنعمة السابغة
انه جمع في طينة الانسان ما افرد به الملائكة المقربين والحيوانات المبعدين
فضلا عما خص به العالمين من ذلك انه تع افرد الملك بروح نوراني علوي باق
ابدي وافرد الحيوانات بروح حيواني سفلي فان كما افرد الانسان بتركيب الروحين
فيه فان حيواني وباق ملكي فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير متغذ وانما بقاؤه
بالتسبيح والتقديس وهو بمثابة النفس للحيوان ولهذا ليس للملك الترقي من مقامه
والروح الحيواني قابل للترقي لانه متغذ فجعل الله الانسان مركبا من الروحين لينطبع
روح الملكي بطبع روح الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت
فيصير مترقيا كالحيوان قابلا للفناء وينطبع روح الحيواني بطبع روح الملكي

ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة بخلاف الحيوانات ولكن من اختصاص
الروح الحيواني في التغذي ان يجعل الغذاء جنس المتغذي ويلونه بلونه وصفته
ومن اختصاص الروح الانساني ان يكون متلونا بلون الغذاء ومتصفا بصفته وذلك
لان غذاء الروح الحيواني الطعام والشراب وهما من الجماد والنبات او الحيوان
المذبوح المطبوخ وفيهما الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة مركوزة بالطبع
والروح الحيواني غالب عليها ومتصرف فيها بالطبع فيجعلها من جنس المتغذي
وغذاء الروح الانساني ذكر الله وطاعته والشوق والمحبة الى لقائه الكريم وفيه النور
والجذبة الالهية وهما غالبان على الروح فالروح يتجوهر بهما وفي تجوهره بجوهر النور
الرباني نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنور ربه فهو بمثابة ميت ذاق الموت
ثم احيي بنور ربه كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس الاية فهذا الموت الذي استحق به الروح الاحياء بنور الله انما استفاده
من النفس الحيوانية التي هي ذايقة الموت فافهم جدا وبقوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة يشير الى انا نبلوكم بالمكروهات التي تسمونها شرا وهي الخوف والجوع
والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحيوة القلب
او نبلوكم بالمحبوبات التي تسمونها الخير وهي الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
وفيها حيوة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء لمن صبر على
موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحيوة
القلب واطمينان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعي الى ربك
باللطف كما قال واليناترجعون فيصير ما يحبه الشر خيرا له كما
قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات
وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب
الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحبه الخير شرا له كما قال وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر في السلاسل والاغلال وفي قوله
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اشارة الى ان من كان
محجوبا من الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص
الحق من الانبياء والاولياء يقبحون في اعينهم ما اتخذوا لهم من شهوات
الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه وكل يحب
يغلو على محبوبه ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي يذكرهم بعيب ونقصان
ثم قوله عقيب هذا خلق الانسان من عجل يشير الى معان منها اي انتم
تستعجلون من جهلكم وضلالكم وذلك لانهم تؤذون حبيبي وتبتني بطريق الاستهزاء

من العداوة

والعداوة ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ومن بارزني
بالحرب فقد استعجل العذاب لاني اغضب لاوليائي كما يغضب الليث
لجروه فكيف بمن يعادي حبيبي ونبيي ويدل على صحة هذا التاويل
قوله في سياق الاية ساريكم اياتي اي عذابي فلا تستعجلون في طلبه
بطريق ايذاء نبيي والاستهزاء به ومنها ان الروح الانساني خلق من عجل لانه
اول شيء تعلقت به القدرة ومنها ان الله خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وخمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وقد روي ان كل يوم من ايام
التخمير كان مقدار الف سنة مما تعدون فيكون اربعين الف سنة فالمعنى
ان الانسان مع هذا خلق من عجل من النسبة الى خلق السموات والارض
في ستة ايام لما خلق فيه بتخمير طينته انموذجات ما في السموات والارض
وما بينهما واستعداد سر الخلافة المختصة وقابلية تجلي ذاته وصفاته وللمرآتية
التي يكون مظهر الكنز المخفي الذي خلق الخلق للاظهار ومعرفته والاستعداد
حمل الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال واهلها فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الاية تدل على هذا المعنى ومنه
قوله ساريكم اياتي فلا تستعجلون اي ساريكم صفات كمالي في مظاهر الافاق ومرآة
انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بالتربية في كل قرن بواسطة
اوولي ~~فلا تستعجلون في طلب هذا المقام من انفسكم~~ فقبل من الازل الى الابد
وهذا منطق الطير لا يعلم الا سليمان الوقت قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقولون متى هذا الوعد اي وعد اراءة
الايات ان كنتم صادقين في الشوق والرسالة لو يعلم الذين كفروا
اي ستروا الحق بالباطل حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم العذاب ولا هم ينصرون في دفع العذاب اي لو علم اهل الانكار والجحود
قبل ان يكافيهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا
على كفرهم وانكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق بل تاتيهم جزاء انكارهم
من قساوة القلوب وعماها بغتة فجاة في عقيب الانكار فلا يستطيعون
ردها بقوتهم واستطاعتهم ولا هم ينظرون لطلب الاستطاعة والانابة
بشوم الانكار والاستهزاء ولقد استهزئ برسل من قبلك هذا تطييب
لقلوب الانبياء والاولياء فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
اي احاط بهم شوم استهزائهم فاهلكهم ثم اخبر عن كلالة الاصل والاية بقوله تعالى
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن يشير الى ان للملوك الارض من الجبارين
ان كان حراسا واعوانا يحفظونهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء والمنازعين

بالتربية في كل قرن بواسطة اوولي فلا تستعجلون في طلب هذا المقام من انفسكم ح

فمن لهم ليحفظوهم بالليل ليل بشرية نفوسهم ونهار روحانيتهم من سطوات قهر الجلال
الذي الرحمانية من صفاتهم كما ان الرحمة من صفات الجمال بان يبعث عليهم عذابا
في ظاهرهم او باطنهم بان يكلهم الي ظلمة ليل بشريتهم ومن الجهل ليبقوا بالجهل في اسفل
سافلين طبيعة النفسانية الي الابد او يكلهم بالخذلان الي نهار نور روحانيته وهو
العقل ليبقوا في حجب المعقولات كالفلاسفة فان لله سبعين الف حجاب من
نور وظلمة وهي حجب البشرية والروحانية فالمحجوبون بحجب البشرية ادني
خلاصا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم يعرفون بحجابهم وهؤلاء مغرورون
بمقالتهم وهم من الاخسرين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** اي اهل حجب البشرية
معرضون عن ذكر ربهم وطلب التفاتهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية المعرضون
عن ذكر ربهم ومعرفته لحسبانهم بمعارف المعقولات **ام لهم الهة** من الاهواء
والبدع **تمنعهم** مما هم فيه من الخذلان وسطوات قهرنا **من دوننا** اي من
غيرنا ثم نعامهم عن نصرهم بالعجز عن نصر انفسهم فقال **لا يستطيعون نصر انفسهم**
في طلب الحق **ولا هم منا يصحبون** يمنعون عن اصابة سطوات قهرنا
بل متعنا هؤلاء من اهل حجب البشرية ليتمتعوا من متاع الدنيا وشهواتها
وآباءهم اي عقلائهم من اهل الحجب الروحانية ليتمتعوا بالمعقولات
وينتفعوا بها **حتي طال عليهم العمر** واشربوا في قلوبهم بالزمان الطويل حب
المعقولات **افلا يرون** الطايفتان **انا نأتي الارض** اي انا اذا نزلنا
الي ارض البشرية **ننقصها من اطرافها** خاصية البشرية من طرف البشرية
وخاصية الروحانية من طرف الروحانية يعني بهما تداركت العناية كلتا الطايفتين
لا تطلب شاربهما من حظوظ البشرية والروحانية بحقوق الواردات الربانية **افهم**
الغالبون ام نحن بل الله غالب علي امره وبقوله **قل انما انذركم بالوحي**
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يشير الي ان ليس للانبياء والاولياء
الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله في الازل بالطرد عن
جوار الحضرة الي اسفل الدنيا واصمهم واعمي ابصارهم بحجبها وطلب شهواتها فلا يسمعون
ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
وفي قوله **ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولون يا ويلنا**
انا كنا ظالمين اشارة الي ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتهون بنصح الانبياء ونصح
الاولياء في الدنيا حتي يمسهم اثر من اثار عذاب الله بعد الموت فان الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور علي انفسهم
بما كانوا ظالمين وفي قوله **ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم**

نفس شيئا اشارة الي ان الموازين علي قسمين موازين الفضل وموازين العدل
فاما موازين الفضل فقد وضعت في المبداء الاول حين قسمت الاشياء كما قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فوزن بها اولا اعظم وزن لمحمد صلعم
كما قال وكان فضل الله عليك عظيما كثيرا ثم وزن للرسل ورجح لبعضهم
كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض ثم وزن بها للاولياء المحبوبين
كما قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة علي المؤمنين اعزة
علي الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم وزن بها للمؤمنين فقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ثم وزن بها لبني آدم
عموما بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم علي كثير
ممن خلقنا تفضيلا واما موازين العدل فقد وضعت للمعاد وهو يوم
القيمة لتجزي كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم وذلك لان العالم بما فيه خلق كشجرة
لثمرتها ولها بذر فقسم بذرها في المبداء بميزان الفضل رعاية لمصلحة الثمرة
ويوزن بميزان العدل ما تم امر الشجرة للتربية في القيمة لانه لو لم يكن الفضل
مخصوصا ببعضها دون بعض ما كان للشجرة ثمرة ولا للثمرة شجرة فاذا تم امر
الشجرة وادركت فاقتضت الحكمة بان يوزن بها في الاخرة بميزان العدل للايصال
الماء بالتربية الي اجزاء الشجرة رعاية لصلاح الشجرة والثمرة **وان كان مثقال**
حبة من خردل اي من الماء تربية للشجرة والثمرة **اتينا بها** الي موضع
صلاح له **وكفي بنا حاسبين** في رعاية صلاح الشجرة والثمرة من المبداء الي
المعاد ثم اخبر عن ايتاء الفرقان لموسي بن عمران عم بقوله **ولقد آتينا**
موسي وهرون الفرقان يشير الي ان النور الذي هو يفرق بين الحق
والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله في
قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل
بتكرار العلوم الشرعية ولا بالافكار العقلية **وضياء** يتعظ به المتقون
الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطبع بالشرع وعن الريا بالاخلاص
وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية **وهذا ذكر مبارك** لمن يتعظ به
ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور **انزلناه** في قلبه لا من نتايج عقله
وتفكره فيه **افانتم له منكرون** اي تنكرون علي انه نور من هدايتنا **ولقد**
آتينا ابرهيم رشده من قبل اي شرفناه بنور الخلة من قبل خلقته لان
اتخاذ الله اياه خليلا كان في الازل فان الكلام الازلي به ناطق وكنا به عالمين
اي باستيهاله للخلة واستحقاقه للرشد والهداية لانا خلقناه مستعدا لهذه الكرامة الا يعلم

من خلق اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
يعني لو لم يكن اتانا رشده نافيه لنرى بنور الرشد ظلمة شركهم وعكوفهم للاصنام
لما قال اذ قال ما قال فيه اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا
بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها
وما داروها بنظر التماثيل قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فيه اشارة الى ان التقليد
غالب على الخلق كافة في عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده يقول
لاهل الاهواء والبدع بنور التحقيق والرشد لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال
مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يشير الى حال عابدي
الهوى من مدعي الاسلام اذا سمعوا كلام اهل التحقيق في بيان سبيل الرشاد
قالوا بالاستهزاء اجئتنا بما ترشدنا بالحق وتدعونا اليه ام تلاعب معنا فيه
اشارة لطيفة وهي كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا
لعبا ولهوا كقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون اهل
الدين لاعبين وامر الدين لعبا ولهوا بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلك من الشاهدين يشير الى ان ايمان الخليل
كان ايمانا ايقانيا بل عيانيا بقوله وانا على ذلك من الشاهدين اي الحاضرين
الناظرين في ملكوتها بيد قدرته كما قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
وكما قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وبقوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون يشير الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه
وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابرهيم آزر للاصنام واذا ادركته
العناية الازلية وايده بالتأييد الالهي يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن
نحتها كما كان حال ابرهيم عم كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من
اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود قالوا من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين وبقوله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابرهيم يشير الى ان في كسر الاصنام حصول اسم الفتوة ومعناها الى الابد
وبقوله فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يشير الى ان في بعض
الكفار من لا يحكم على اهل الخيانة الا بشهود من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالخيانة
من غير بينة فهو اسود حالا منهم ومن قوم نمرود وبقوله قالوا أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون يشير الى ان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان بل من طبيعته الفها

فان صدر من احد منهم كسرها فانما هو من تأييد الله وتوفيقه فلهذا قال ابرهيم
في جوابه بل فعله كبيرهم لان الكبير هو الله فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولهم عقل
ونظر ليشهدوا ان مثل هذه الافعال لا يكون مصدرها الا الله وفي قوله فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اشارة الى ان لكل انسان عقلا لو رجع
الى عقله وتفكر في حاله لعلم صلاح حاله وفساد حاله وفيه اشارة اخرى وهي
ان العقل وان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له
تأييد من الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واجتناب الفساد فيبقى
متحيرا كما كان حال قوم نمرود بقوله ثم نكسوا على انفسهم قالوا لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون اذ لم يكونوا موفقين ما نفعهم ما عرفوا من
الحق ثم عتب هم ابرهيم على ذلك قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم اي اف لعقلكم ولما تعبدون
من دون الله بهذا العقل افلا تعقلون اي افلا تستعملون العقل
الذي تميزتم به بين الحق والباطل وفي قوله قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين اشارة الى ان الله تع اذا اراد ان يكمل عبدا من عباده
الصالحين يقدر له خلقا عظيما كما انه اذا اراد ليكمل حوتا في البحر يقدر له
كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخلة من غش البشرية جعل
نمرود وقومه فداء لابرهيم حتى اجمعوا بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه في
المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها
الى الله مسلما نفسه اليه حتى ان جبريل ادركه في الهواء فامتحنه بقوله هل لك
من حاجة ما كان فيه بقية من الوجود ما يتعلق به الحاجة فقال اما اليك
فلا فقال له جبريل سل ربك اهتماما بالم فاخفى سره عن جبريل غيرة فقال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وما اظهر عليهم حاله فادركته العناية الازلية بقوله قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم يشير الى انه لو لم تختص بهذا الخطاب
لكانت النار بردا وسلاما على كافة الخلق بل على جميع الاشياء وبقوله وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين يشير الى ان ارادة كيدهم به كانت سببا
لتخليصه عن غش البشرية وسببا لتقديمهم اياه فيجعلهم الاخسرين عما ارادوا
به كيدا او تخليصه عن صفات البشرية كما قال ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الروحانية وفيه اشارة اخرى اي
ونجينا ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية وصفاتها الى ارض الروحانية
التي باركنا فيها للعالمين وبركتها ان الله مهما يتجلى لها فتشرق اهل الروحانية
لقوله تع واشرقت الارض بنور ربها اي اشرقت ارض الروحانية بنور تجلي صفة

ربوبية الربانية ثم اخبر عن مواهب الربوبية لارباب العبودية بقوله ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة يشير الي ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب
العبد وكلا جعلنا صالحين يشير الي ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة
الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا يشير الي ان الامامة ايضا من المواهب وينبغي ان الامام
يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اهلية الهداية وبقوله واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
يشير الي ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحي للانبياء وبالالهام
للاولياء والا طبيعة النفس الانسانية التي تكون امارة بالسوء وبقوله ولوطا اتيناه
حكما وعلما يشير الي ان الحكمة الحقيقية والعلم النافع ايضا من مواهب
الله وفضله يؤتيهما من يشاء وبقوله ونجيناه من القرية التي كانت
تعمل الخبائث يشير الي ان النجاة من الجليس السوء من المواهب
والاقتران معهم من الخذلان وقوله وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
اشارة الي ان الرحمة علي نوعين خاص وعام والعام منها يصل الي كل بر وفاجر
كقوله تع ورحمتي وسعت كل شيء والخاص منها لا يكون الا للخواص وسر الدخول
في الرحمة وذلك متعلق بالمشية وحسن الاستعداد قال انه من الصالحين اي
المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وسر اشارة الي مقام الوصول
فافهم جدا كقوله تع يدخل من يشاء في رحمته ونوحا اذ نادي من قبل ان يخرج من كتم
العدم فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو كتم العدم وهو ايضا
من المواهب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي ميزناه وبعدناه
من بين قوم خذلناهم انهم كانوا قوم سوء في تقدير الازل فاغرقناهم
في لجي بحر البشرية في ماء هوي النفسانية اجمعين يتحقق ان الهداية والخذلان
منه سبحانه وتع ثم اخبر عن الحكمين المختلفين بقوله تع وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث الاية يشير الي انا كنا حاضرين في حكمهما معهما بالتاييد
وانما حكما بارشادنا لهما ولم يخطا احد منهما في حكمه الا انا اردنا ان نشيد بنا الاجتهاد
بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة
في الاجتهاد وبقوله ففهمناها سليمان يشير الي رفعة درجة بعض المجتهدين
علي بعض وان الاعتبار في الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعاني والاسرار
لا بالسن فانه فهمه بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود شيخ مرسل كبير ثم قال
وكلا اتينا حكما وعلما اي حكمة وعلما يحكم كل واحد منهما موافقا للعلم
والحكمة بتاييدنا وان كان منهما تفاوت في الحكم لحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وتعلقه لكل

مجتهد مصيب وبقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
يشير الي ان الذاكر لله اذا استولي عليه سلطان الذكر يتنور اجزاء وجوده بنور
الذكر فيتحول من قلبه وبشرته بحر من الذكر حتي ما ينعكس نور الذكر من مراة القلب
الي ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فينطقها بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء
وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح في
يد رسول الله صلعم والضب يتكلم معه وروي عن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل
الطعام ونسمع تسبيحه وبقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
يشير الي ان الانبياء كثيرا ما يجدون من مواهب الله ببركة الامة كما ان الامة كل ما يجدون
من مواهب الله انما يجدونه بتبعية الانبياء وبركاتهم فلهذا قال لكم لتحصنكم من باسكم
وفيه اشارة اخرى وهي ان المعجزة التي اظهر الله تع علي يد داود عم من الانة الحديد باسه
وصنعة اللبوس كانت كرامة لامة النبي صلعم اذ الخطاب معهم ولهذا قال تع فهل
انتم شاكرون اي تشكرون نعمة الكرامة التي كرمكم بها في صورة المعجزة علي
يد داود عم وبقوله ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الي الارض التي
باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين يشير الي ان من كمالية الانسان اذا بلغ مبلغ
الرجال البالغين من الانبياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك
والملكوت فسخر لسليمان عم من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات
والمعادن والنباتات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته كما سخر
لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر
لكل نبي شيئا اخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا صلعم من جميع
اجناسها فمن السفليات ما قال عم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وقال اوتيت بمفاتيح خزاين الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتقلع
باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تكلمه وتشهد بنبوته وقال اسلم
شيطاني علي يدي وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق القمر باشارة
اصبعه وسخر له البراق وجبريل والرفرف وعبر عن السموات السبع والعرش والكرسي
والجنة والنار الي ان بلغ قاب قوسين او ادني فما بقي من الموجودات الا وقد سخر له
وبقوله ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك
وكنا لهم حافظين يشير الي انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له اعمالا كما سخرنا الشياطين
الاعمال والغوص والصنايع التي يصنعون بحفظ الله ما لا تقدرون عليه الان
ثم اخبر عن اجر من مسه الضر بقوله تع وايوب اذ نادي ربه الاية يشير

الا ان كلما كان لايوب عم من الشكوى والشكاية في تلك الحالة كان مع الله مع غيره اذ
نادي ربه والي ان بشرية ايوب كانت تتالم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحا
مويدة بالتاييد الالهي ينظر بنور الله وتري في البلاء كمال عناية المبتلي وعين رحمته
في تلك الصفقة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر في رتبة نعمة العبدية وهو يخبر
عنها ويقول مسني الضر من حيث البشرية ولكني اري بنور فضلك انك
ارحم الراحمين علي بانك ترحم علي بهذا البلاء ومتي الضر وقوع الصبر عليه
ليفني نفسي عن صفاتها ومن العجلة وتبقي بصفاتك ومنها الصبر والصبور من
صفات الله لا من صفات العبد لقوله تع واصبر وما صبرك الا بالله والصبور
هو الله ويقوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وانت ارحم الراحمين
كان مستدعيا رحمة منه في افناء النفس وصفاتها التي يجد بها الم الضر والضر الحقيقي
هو وجوده المتالم ليبقي بجود رحمته لا برحمة وجوده فقال تع فاستجبنا له
ما سوله واعطينا سوله وكشفنا ما به من ضر الوجود واتيناه اهله اي ما هو اهله
ومثلهم معهم اي ضعف ما كان ما موله اعطيناه رحمة من عندنا اي تجلي
صفة رحمتنا له وذكري للعابدين اي تذكارا للطالبين ثم اخبر
عن الطلاب وسماهم في الكتاب بقوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل
من الصابرين تشير الي ان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وادريس قد صبر علي دراسة الكتب وانما سمي
ادريس لكثرة دراسته وذا الكفل قد صبر علي صيام النهار وقيام الليل واذي الناس
في الحكومة بينهم بان لا يغضب فيه اشارة الي ان كل من صبر علي طاعة الله او عن معصية
الله او علي ما اصابه من مصيبة في المال والاهل والولد او نفسه فانه بقدر صبره يستوجب
رتبة نعم العبدية ويصلح الاخرة فالة في رحمته المخصوصة به كما قال وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين ثم اخبر عمن لم يصبر ويعرف بالعجز عن الصبر
وعليهم يتعطف بقوله تع وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه يشير الي ان الانسان اذا استولي عليه الغضب يلتبس عليه
عقله ويحجب عنه نوره ايمانه حتي يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان
نبيا وان من كمال قوة نبينا صلعم انه كان يغضب ولا يقول في الرضا والغضب
الا الحق وفيه اشارة اخري وهي ان الله تع من كمال فضله وكرمه علي عباده وان كانوا
عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضي عنهم استهاء
نزول عذاب الله لقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضي منهم ان يستغفروا
لهم ويشفعوا لرفع العذاب عنهم كما قال لنبينا صلعم فاعف عنهم واستغفر لهم
وقال في حق الكفار اذ كان النبي صلعم يلعن علي بعضهم ليس لك من الامر شيء او يتوب

عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ويقوله فنادي في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يشير الي ان الروح الشريف
اذا التقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة وابتلع حوت النفس حوت القالب
يكون من النوادر سلامة الروح عن افات النفس بحيث لا يتصرف فيه
ولا يغيره عن صفاته الا بوحي الحق تع اليها بان لا توذيه فاني لم اجعله طعمة
لك وانما جعلتك حرزا ومسجدا له كما كان حال يونس وسلامته في بطن الحوت
من النوادر وبوحي الحق الي الحوت ومن سلامة الروح ان يناديه في ظلمة النفس
وظلمة القالب وظلمة الدنيا بان لا اله الا انت اي لا اله الا الذي يحفظني ويمتنعني
الظلمات ويسلمني من افاتها وفتنها ويلهمني ان اذكرني في هذا الموطن علي
هذه الحالة الا انت سبحانك تنزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق الله فيه
كما قال تع والله خلقكم وما تعملون ونسب الظلم الي نفسه اعترافا والتجاء
رعاية للادب فقال اني كنت من الظالمين ويقوله تع فاستجبنا له ونجيناه من
الغم وكذلك ننجي المومنين يشير الي انه تع كما اجاب يونس ونجاه من
ظلمات عالم الاجسام كذلك ننجي روح المومن المويد بروح منه من حجب ظلمات
النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية في ظلمات عالم الاجسام كما كان يذكره
في انوار عالم الارواح ويكون متصرفا في عالم الغيب والشهادة وبا فيه خلافة عنه
ثم اخبر عن مناداة اهل المناجات بقوله تع وزكريا اذ نادي ربه
يشير الي ان زكريا الروح نادي ربه رب لا تذرني فردا اي لا تولد لي كالملايكة
لا يكون لهم المتولدات كالقلب والنفس وغيرهما وانت خير الوارثين يشير به
الي انه كان المتولدات وفنا بعضها في بعض وتوارث بعضها من بعض يتبين
للروح افناءا انانيته في هوية الحق فيكون الله الباقي خير الوارثين فاستجبنا له
ووهبنا له يحيي القلب واصلحنا له زوجه اي قالبه اصلحناه باستعماله
في الاعمال الصالحة ليكون ولده صالحا فان الولد سر ابيه انهم كانوا يسارعون
في الخيرات اي الروح والقلب والقالب وخيراتهم ترك الدنيا وزينتها وشهواتها
ونهي النفس عن سواها وتوجههما الي الله بالاعراض عما سواه ويدعوننا اي
يطلبوننا منا رغبا في الفنا فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا
خاشعين اما القالب فبالركوع والسجود واما النفس فبتهذيبه عن الاخلاق
الذميمة الحيوانية وتبديلها بالاخلاق الحميدة الروحانية واما القلب فاطمينانه
بذكر الله ولشهادته فيه واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار ومشاهدة الانوار
واما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبافنائه في الله وبقائه بالله ويقوله
والتي احصنت فرجها يشير الي ان مريم النفس احصنت فرج قلبها عن تصرفات

الكونين والتعلق بهما فنفخنا فيها من روحنا اي ايدناها بروح منا واحييناها
بحيوتنا وجعلناها وابنها اي ما يتولد منهما من الحيوة الحقيقية التي لا موت
بعدها كما قال تع فلنحيينه حيوة طيبة آية للعالمين اي دليلا لاقتداء
العالمين به الي الوصول الينا وبقوله وان هذه امتكم امة واحدة يشير
الي ان السالك اذا عبر عن المقامات التي ذكرناها يصير متفرقات شمله
مجتمعة في الفناء في الله والبقاء به فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابرهيم كان امة
جمعية في الله نفسه وبقوله انا ربكم الذي بلغكم الي سن الرتبة فاعبدون
اي فاعبدون وبقوله وتقطعوا امرهم بينهم يشير الي ان الخلق تفرقوا
في امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تع ثم قال
كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الي صفة قهرنا وهي الجهنم
واما طالب الآخرة فراجع الي صفة لطفنا وهي الجنة واما طالبنا فراجع الي واحدانيتنا
وبقوله فمن يعمل صالحا وهو مؤمن يشير الي ان من اعرض عن الكونين
وسعى في قطع تعلقاته منهما وهو متابع للنبي صلعم فلا كفران لسعيه اي فلا نرده
ولا نضيع سعيه بل يكون سعيه مشكورا ويثيبه من فضلنا وانا له كاتبون
في الازل من المحبين ثم اخبر عن الهالكين وعن السالكين بقوله تع وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يشير الي قلوب اهل الاهواء
والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الي الله ولا يرجعون
الي الحق يدل على هذا التاويل قوله تع افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وبقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
يشير الي انفتاح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى والسد احكام الشريعة وفتح السد
بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وهو اشارة الي دواعي النفس من كل حدب
ينسلون اي من كل معدن شهوة من المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات
والملموسات والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والموهومات والمتخيلات
وطمع المناصب وحرص الاموال والضيعات وامثالها يخرجون ويفسدون
ما يجدون عليه من القلب والسر والروح باستتباعهم واقترب الوعد الحق
بان يصمهم ويعمي ابصارهم ونقلب افئدتهم فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا اي ابصار القلوب المهلكة بالاهواء ويقولون يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا الذي اصابنا بل كنا ظالمين بعبادتنا الدنيا وشهواتها
والنفس ودواعيها واضاعتنا عبادة الحق تع فيخاطبهم عز الجبروت انكم وما
تعبدون من دون الله من الهوى والنفس والشيطان والدنيا حصب
جهنم قهرنا تحترقون بنار القطيعة انتم لها واردون مخلدا لو كان هولاء

فاعبدون ... منهم

الذين تعبدون آلهة ما وردوها جهنم القهر وكل فيها خالدون لا يتخلصون
عنها لهم فيها زفير من عذاب نار القطيعة وهم فيها لا يسمعون
الحق عن اهل الحق ثم نزه المسبوقين بالعناية عن هذه الاحوال بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اي العناية الازلية عنها مبعدون اي عن جهنم
قهر الحق من اثار سبق العناية الازلية لا يسمعون حسيسها حسيس جهنم
القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول
المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة
المزكاة المجذوبة الي الحضرة من المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ودخول
الجنة المضافة الي الحضرة وهو المشار اليه في الله بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الي ربك راضية مرضية لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو قوله تع في الازل هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وتتلقاهم الملائكة المبشرون بالوصول والوصال هذا يومكم
الذي كنتم توعدون بالرؤية والفضل والنوال بقوله وجوه يومئذ ناضرة
الي ربها ناظرة ثم اخبر عن احوال هذا اليوم واهواله بقوله تع يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب يشير الي طي سماء الوجود الانساني بتجلي صفة
الجمال والجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الي الابتداء كما بدانا اول خلق
من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة
ومن خلق المضغة عظاما الي انتهاء خلق الانسانية كما قال ثم انشاناه
خلقا آخر نعيده من انتهاء الوصف الانساني الي وصف الحيوانية ومن وصف
الحيواني الي وصف النباتي ومن وصف النباتية الي وصف المركبية ومن
وصف المركبية الي وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الي وصف
الملكوتية ومن وصف الملكوتية الي وصف الروحانية ومن وصف الروحانية
الي وصف الربوبية بجذبة ارجعي الي ربك وعدا علينا في الازل انا كنا
فاعلين للابد ولقد كتبنا في الزبور يشير الي ام الكتاب في الازل
من بعد الذكر اي من بعد احوال اهل الذكر المطوي لهم سماء الوجود ان الارض
اي ارض جنة الوجود يرثها عبادي الصالحون غير المحبين والمحبوبين
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وهم الذين كان مشربهم من الاعمال
متابعة النبي صلعم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يا محمد من اهل الذكر وارباب
المحبة من اهل العبادة واصحاب الاعمال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
يا اهل المحبة ويا اهل العناية فهل انتم مسلمون اي مستسلمون لم يبلغكم
من مقام العبادة الي مقام المحبة ومن مقام المحبة الي مقام الوصلة فان تولوا
اهل الاهواء والطبيعة عن قبول الدعوة والرجوع الي الحق فقل آذنتكم اي اعلمتكم

يا اهل الحق ويا اهل الباطل على سواء اي على سوية في الاستهداء الى طريق الحق
ما فرقت بينكم في النصح وتبليغ الرسالة وان ادري اقريب ام بعيد
في الوصول اليكم ما توعدون من ثمرات سعادات قبول الدعوة ونتايج شقا
رد الدعوة انه يعلم الجهر من القول اي يعلم ما يجهرون من دعاوي الاسلام
والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون من الصدق والاخلاص
والريا والسمعة والنفاق وان ادري لعله ما تظهرون وما يكتمون من الحق والباطل
فتنة لكم اي اختبار وابتلاء لكم ومتاع الى حين اي الى حين مجازاتكم بالثواب
والعقاب وبقوله قل رب احكم بالحق يشير الى ان لا تطلب من الله تعالى ولا تطمع
في حق المطيع والعاصي الا ما هو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما في الازل وبقوله
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون يشير الى ان رحمته غير متناهية
وهو ممن يستعان في طلب الرحمة على اهل الحق والباطل الموصوفين بهما

سورة الحج سبعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم يشير الى من ينسوا الله تعالى واشتغلوا بما دونه عنه
بقوله اتقوا ربكم عما سواه كما يقال اتق فلانا بمعنى تنبه عنه ان زلزلة الساعة
شيء عظيم ومن ان الساعة من عظم شانها ان يكون فيها كل شيء هالك الا وجهه
وبقوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت يشير الى مواد
الاشياء فان لكل شيء مادة هي ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها
عنه بهلاك استعدادها الارضاع وتضع كل ذات حمل حملها ومن ما
تسمى هيولى فانها حامل بالصور اي يسقط حمل الصور التي هي ذاتية بهلاك الهيولى
وبقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يشير الى يكون
في القيمة مصورا بصورة تناسب ذلك العالم انما يكون متشابها بمصورات
ما في الدنيا وهو من عالم المعنى لا من عالم الصورة يدل عليه قراءة من قرا وترى
الناس بضم التاء من الاراءة اي ترونهم سكارى بالصورة وما هم بسكارى
في الحقيقة نظيره قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ابن عباس لا يشبه شيء مما
في الدنيا ....
من الناس من يكون سكره من شراب الغفلة والعصيان ومنهم من يكون سكره من
شراب الدنيا وشهواتها ومنهم من يكون سكره من شراب لذة العلم ومنهم من يكون
سكره من شراب الشوق ومنهم من يكون سكره من شراب المحبة ومنهم من يكون
سكره من شراب الحكم والسلطنة ومنهم من يكون سكره من شراب ذوق الطاعة
ومنهم من يكون سكره من شراب المعرفة ومنهم من يكون سكره من شراب المحبية
والمحبوبية كما قال بعضهم لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به

من بينهم وحدي ولكن عذاب الله شديد فمن الناس من يعذب بفطام
ما الوفاته الدنيا وتر من نار جهنم ومنهم من يعذب بنار الفراق ومنهم من يعذب
بنار الاشتياق ومنهم من يعذب بنار شوق اشد التي انست نارا ومنهم من يعذب
بحرقة نار المحبة ومنهم من يعذب بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومنهم
من يعذب بنار نور تجلي صفة الجمال ومنهم من يعذب باستيلاء نار تجلي صفة
الجلال اذ مسته النار بدلا عمن لم تمسسه نار ومنهم من يعذب بنار الفناء
في النار والبقاء بالنار كقوله ان بورك من في النار ومن حولها وكانت لمتعافاته
النبي صلعم بقوله كلميني يا حميراء من قوة تاثير مسه النار ومهيجاتها ثم اخبر
عن معاملة ارباب الجدال بقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
يشير الى ان من يجادل في الله ماله علم بالله ولا معرفة بروا الا ما يجادل فيه ويسلم
له وانما يجادل في الله لانه يتبع كل شيطان مريد من شياطين الانس
والجن وبقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير يشير الى انه قد قضى الله سبحانه وتعالى على كل شيطان من الجن والانس
انه من يتبعه ويتولاه فانه يضله عن الصراط المستقيم والدين القويم فاما الشيطان
الجني فانما بوساوس التسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسي فباتباعه
في مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمتدينين
بآرائهم المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة
فيستدل بشبههم ويتمسك بعقايدهم حتى يصير من جملتهم ويعد في زمرتهم كما قال تعالى
ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير
القطيعة والحرمان وبقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة يشير الى ناس قد نسي خلقه وانكر البعث كما قال تعالى
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ثم استدل على البعث بقوله فانا خلقناكم من تراب
اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم عليه السلام حيا ثم امتنا
منه النطفة ثم بعثنا بان خلقنا منها العلقة ثم بعثناها بان خلقناها المضغة
ثم بعثناها بان خلقناها مخلقة اي منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اي صورة
لا روح فيها لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى
فيه اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا في ارحام امهات العدم مستعدين بتربية
الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج
طفل يكون في رحم العدم الا بمشية الله حيا وان اجله ومن ذا رد على الفلاسفة فانهم
يقولون بقدم العالم ويستدلون في ذلك بانه بل كان الله في الازل لسبب الالهية

في ايجاد العالم بالكمال ام لا فان قلنا لم يكن فقد اثبتنا له نقصانا فالناقص لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع فلزم ايجاد العالم في الازل بلا تقدم زماني للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبي فيقول في جوابهم ان الاية تدل على ان الله تع كان في الازل ولم يكن معه شيء وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف يشاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم او ان اجله وانه لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان مقدارا للاوان في ايام الله التي لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال تع وذكرهم بايام الله وبقوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومنكم من يتوفى اي من المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيرد الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شيء وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم شرح حال تربية طفل من المكونات الى ان يبلغ حد الكمال بقوله وترى الارض هامدة اي طفل الارض نطفة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اي ماء القدرة والحيوة اهتزت وربت بماء التربية وانبتت من كل زوج بهيج وهو حد كماله وفيه انموذج من البعث ذلك بان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي الموتى كما احيي ارض الهامدة وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وهي اوان البعث وان الله يبعث من في القبور فيه اشارة الى ان الله تع هو باعث كل مقدور مقدر له بالخروج من قبور العدم ثم اخبر عن تنوع ضلال اهل الجدال بقوله تع ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يشير الى ان من الناس من يجادل في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله بالعلم بالله وهدى نبيه صلعم وشاهد يقين ولا كتاب منير يظهر بنفع الحق من الباطل فهو محمود كما ان جدال المنافق والمرائي واهل الاهواء والبدع المتكبر ثاني عطفه عن الحق ليضل عن سبيل الله في عاقبة امره ويضل الخلق بالشبهات والتمويهات مذموم له في الدنيا خزي عند اهل البصيرة وبقوله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق يشير الى ان اهل الاهواء والبدع ومن اتخذ الهه هواه من اهل المعاصي في عذاب الحريق في الدنيا بنار الشهوات وعقاب الد السوء ولكنه نايم بنوم الغفلة لا يذوق الم الحرقة فاذا مات انتبه ويذيقه الله الم عذاب الحريق ويقول الله تع للعبد الغافل الناسي ذلك بما قدمت يداك بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات واكل الحرام كقوله تع ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

منقول هنا

وقال عم

وقال عم حفت النيران بالشهوات وان الله ليس بظلام للعبيد بل العبيد ظالمون لانفسهم كما يقال ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضعوا العبادة والطلب في غير موضعهم وبقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به يشير الى بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات في الطلب فيكون من اهل التمني يطلب الله على شك فان اصابه خير مما يلايم نفسه وهواه او فتوحا من الغيب اطمان به واقام على الطلب في الصحبة وان اصابته فتنة بلاء وشدة وضيق في المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتادب باداب الصحبة والتحمل عن الاخوان انقلب على وجهه بتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر الدنيا والاخرة ما كان عليهم من الدنيا بتركه وخسر الاخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هذا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وذلك هو الخسران المبين فان من رده قلب صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها وذلك لانه يدعو من دون الله اي يعبد ويطلب ما سوى الله ما لا يضره في الاخرة ان تركه ولا ينفعه ان طلبه ذلك هو الضلال البعيد اي جعله بعيدا من الله يدعو لمن ضره في الاخرة اي تركه يطلب من ضرره في الاخرة اقرب من نفعه اي اكثر من الانتفاع به في الدنيا لبئس المولى ما يعبدونه ويطلبونه غير الحق ولبئس العشير اي ما عاشروه من الدنيا وشهواتها ثم اخبر عن اهل الجنات والدرجات بقوله تع ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يشير الى ان من يدخل الجنة من المومنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدي والاعمال الظاهرة بل يدخله الله بالايمان الحقيقي الذي كتب الله بقلم عنايته في قلبه الذي من نتايج الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تع ان الله يفعل ما يريد اي يوفق الايمان الحقيقي والعمل الصالح لمن يريد ويشاء كقوله يدخل من يشاء في رحمته وبقوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة يشير الى ان من كان ظنه بالله ظن السوء بان لا ينصره في الدنيا على الكفار وفي الاخرة بان لا يدخله في الجنة فانه من الظانين بالله ظن السوء وغضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا كما قال النبي عم في حديث رباني حكاية عن الله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء يعني من ظن بي خيرا اصابه خير ومن ظن بي شرا اصابه شر وفي رواية اخرى فليظن بي خيرا وبقوله فليمدد بسبب من السماء يشير الى ان من كان له في ظن السوء فيستظهر على فليطلب طريقا الى السماء ثم ليقطع مادة تقديري في الازل ونزول احكامي من السماء فلينظر هل يذهبن كيده

من المهمات

من المهمات

بتحرير هذا

غضبه علي

يجب الغير

اي هل يقطع مكيده تر في ابطال احكامنا النازلة من السماء ما يغيظ اي بسبب
غيظه وكذلك اي كذا ما قدرنا من بطلان سعي من سعى في ابطال احكامنا انزلناه
آيات بينات اي دلالات واضحات اليك يا محمد وان الله يهدي من يريد الي
الجنة من يشاء وفيه اشارة اخرى وان الله يهدي من يريد منه الهداية
ثم اخبر عن اختلاف اصناف الخلق بقوله تع ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يشير الي انه تع
يعامل كل صنف منهم يوم القيمة علي حسب استحقاقه بما وعدهم اما بالنعيم واما بالجحيم
وبالوصال او بالفراق كما اعدلهم وعلي ما خلقهم وهذا معنى قوله ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة ثم قال ان الله علي كل شيء شهيد اي عالم بحال كل صنف
منهم كيف خلقهم وفيم استعملهم ولاي مقام ومنزل اعدلهم من منازل الجنة والنار
ومن مقامات القرب وبقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس يشير الي ان اهل العرفان يسجدون سجدة عبادة بالارادة والجماد
ومن لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجدة الخضوع للحاجة وبقوله وكثير حق
عليه العذاب يشير الي اهل النفاق واهل الدنيا والسمعة فان الله يفصل
بين كل صنف منهم في الثواب والعقاب علي قدر استحقاقهم ومن يهن
الله في الازل بتقدير الشقاوة له فما له من مكرم الي الابد بطريق الشفاعة
له ان الله يفعل ما يشاء من الازل الي الابد ثم اخبر عن الخصمين المتنازعين
بقوله تع هذان خصمان اختصموا في ربهم يشير الي اختصام النفس واعوانها
من الشيطان والدنيا مع الروح واعوانه من القلب والشرع والملائكة فانهم اختصموا
في ربهم فاما اختصام النفس ففي انقطاعها عن الله تع وجحودها ثم عنه واما اختصام
الروح مع النفس ففي انقطاعها الي الله ورجوعها اليه فالذين كفروا من
ارباب النفس بانقطاعهم عن الله تع ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات
الدنياوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت
لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء علي قدهم وهي ثياب نسجت
من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق
رؤوسهم الحميم اي حميم الشهوات النفسانية يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يذاب به ويخرج ما في قلوبهم من الاخلاق الحميدة والروحانية ولهم
مقامع من حديد اي الاخلاق الذميمة النفسانية كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي من نار القطيعة وسعير الشهوات من غم اصابهم من خوف سوء عاقبة امرهم
اعيدوا فيها بمقامع الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا

عذاب الحريق

عذاب الحريق اي عذاب ما احرقت منكم مادة الشهوات من الاستعدادات
للحسنى ثم اخبر عن حال الروح ومتابعيه من النفوس بالاعمال الصالحة وقال
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
اي يحليهم بحلي الاسرار والحقايق والحكم البالغة ولباسهم فيها حرير اي
شعارهم ودثارهم الاخلاق الحميدة والصدق في العبودية وهدوا الي الطيب
من القول وهو الاخلاص في قوله لا اله الا الله والعمل به وهدوا الي صراط
الحميد وهو الطريق الي الله فان الحميد هو الله ثم اخبر عن حال النفوس المتمردة
والارواح المرتدة بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
يشير الي منكري هذا الشان فانهم مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين
عن طريق الله بالانكار والاعتراض علي المشايخ ويقطعون الطريق علي
اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق تع وعن دخول مسجد القلب فانه حرم الله الذي
جعلناه للناس اي جعلناه لهم بالاهتداء وطلب الحق لا عليهم كالنفس الامارة
بالاضلال والاعراض عن الحق سواء العاكف فيه والباد يستوي في الوصول
الي مقام الطلب الذي يسعى اليه بمدة طويلة والذي يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل
علي الآخر الا بالسبق الي مقامات القلب ومنازله وبقوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم يشير الي ان من يرد في القلب ميلا
الي غير الحق بظلم يضع الشيء في غير موضعه لان القلب معدن محبة الله نذقه الله
من عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة واذ بوأنا لابراهيم الروح مكان
بيت القلب فان تهيئة القلب بتدبير الارواح وتقدير الحق تع ان لا تشرك
بي شيئا في مسكن القلب اي كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيري وطهر
بيتي اي فرغ القلب عن الاشياء لسواي وهذا كما قال تع فاوحى الله
الي قلب عبدي المؤمن ويقال طهر بيتي اي باخراج كل نصيب لك في الدنيا
والآخرة من تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام المغيبة من متوطنات
العرفان والامور المغتنة عن البرهان وتطلعهم بما هي حقايق البيان والركع السجود
ما هي اركان الاحوال المتعالية من الرهبة والرغبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط
والانس والهيبة وفي معناه انشدوا لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب
بيته والمقام وطوافي اجالة الستر فيه وهو ركني اذا اردت استلاما واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا اي وناد في الناسين من النفس وصفاتها
والقالب وجوارحه بزيارة الاتصاف بصفاته والدخول في مقاماته ياتوك مشاة
وهي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعني يقصدون

القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان الاعمال البدنية مركوبة من الحركات
وثبات الضمير كما ان اعمال النفس مفقودة لانها نيات الضمير يأتين من
كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان القالب من الدنيا واكثر استعماله في مصالح الدنيا
بالجوارح والاعضاء فردة الى استعمالها في مصالح القلب اتيانها من فج عميق
ليشهدوا منافع لهم اي ليحضروا ويشتغلوا بمنافعهم التي متمكنة في القلب
فاما النفس وصفاتها فمنافعها تبديل الاخلاق واما القلب وجوارحه فمنافعهم
قبول طاعتهم واثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اي القلب في النفس والقالب
على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة
بالصفات القلبية الروحانية الربانية فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واصيبوا منها فنفعها الطالب
المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب
تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم
فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت
العتيق اي يطوفوا حال قرب الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه فاراد
بالعتيق القديم وهو من صفات الله عز وجل ثم اخبر عن تعظيم حرمات الله
في ذات الله بقوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه يشير الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله في ترك ما حرم الله عليه
وتعظيم ما امر الله عليه به فبالطاعة يصل العبد بالجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا
قال فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله من تقربه
بالطاعة ويقال ترك الخدمة توجب العقوبة وترك الحرمة توجب الفرقة ويقال
كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر
ذلك وذلك بان يؤدي شؤمه لصاحبه ان يختل دينه وتوحيده وبقوله واحلت
لكم الانعام يشير الى ان استعمال القوة البهيمية فيما مست اليه الحاجة الانسانية حلال
لا يقطع الطريق على السالك الا ما يتلى عليكم في القرآن وهو قوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وفي الحديث وهو قوله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا رجس كل ما اتخذه هواكم معبوده
من شهوات الدنيا والآخرة والوثن الحقيقي لكل احد نفسه واجتنبوا قول الزور
وهو كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه في صدق
الطلب ثم لا يفي بذلك فهو من جملة قول الزور حنفاء لله مائلين الى الحق من
الباطل في القلب وفي النفس وفي الجهر وفي السر وفي الافعال وفي الاحوال وفي الاقوال
مستقيمين عليه غير مشركين به في طلب ما سوى الله ومن يشرك بالله

اي يطلب غير الله فكانما خر من السماء اي سقط من سماء القلب فتخطفه
الطير طير الشيطان والهوى ويهويان به في اسفل سافلين البعد
او تهوي به الريح ريح القهر والخذلان في مكان سحيق بعيد من
الحق سبحانه ذلك اي الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور
ومن يعظم شعائر الله ومن اعلام وشواهد مما يريد في ارشاده
الى الصراط المستقيم فانها من تقوى القلوب اي فكلها دلالات على تقاء
القلوب بالله عما سواه لكم فيها منافع اي لكل من تلك الجملة منفعة بقدر
وحق لاقوام بركات في العبور على المقامات وللآخرين في حقوق طاعتهم
وللآخرين في لذات بسطهم وللآخرين في انسهم بالله الى اجل مسمى وهو بلوغ
حد كمالهم ثم محلها الى البيت العتيق وهو محل كل سالك الحضرة القدم
ومنزله ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة
على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من
يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه به
ليذكروا اسم الله اي ليتمسك كل طائفة منهم في الطلب بذكر الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام اي على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية
فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس
وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على ما رزقهم من قهر النفس من العبور
على المقامات والوصول الى الكمالات فالهكم اله واحد الذي وفقكم لنيل
الكمالات ونيل الدرجات فله اسلموا لما قدر لكم في الازل او حكم به مستسلما
من داخل القلب لا من القالب والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص لتصفية
الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال
من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين اي المتقين
على هذه الطريقة بقدر الاستطاعة ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين
على ما اصابهم اي حامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمني خروجه
ولا لوم خرجه يستسلمون طوعا وايضا الحافظين سر الله اسرارهم لا يطلبون
السلوة باطلاع الخلق على احوالهم وقوله والمقيمي الصلوة المديمين
النجوى مع الله كقوله وهم على صلوتهم دائمون قال بعضهم اذا ما تمنى الناس
روحا وراحة تمنيت ان اشكو وتسمع ومما رزقناهم ينفقون اي ما رزقنا
من الوجود بذلوا في طلب المعبود وما رزقوا بالجود انفقوا على طلاب المقصود
ثم عن نظاير الشعائر بقوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم

فيها خير يشير الى قربات بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام دين
الله وشعائرها امل الصدق في الطلب والى المنتهى في قرباتها وذبحها بسكين الصدق
وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف اي تقربوا بذبحها الى الله صافية خالصة
لا للدنيا ونعيمها ولا للآخرة ونعيمها وفيه اشارة الى ان الهوى ومن ان وفد الله وزواره
الى كعبة الوصال لا يصلون الى كعبة الوصال الا بعد ذبح النفس في منى المنى فاذا
وجبت جنوبها اي ماتت النفس عن طبيعتها فكلوا منها اي تمتعوا
بها واطعموا القانع اي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر اي الذي هو طالب
صادق متعطش لا يروى مما تسقيه ويستزيد منك كما قيل شربت الحب كاسا
بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وبقوله كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون
يشير الى ان ذبح النفس بسكين المجاهدة والرياضة لا يتيسر بالسعي للانسان
الا بسكين الصدق وتوفيق الله وذلك نعمة منه موجبة للشكر وبقوله لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها يشير الى ان المقصود من ذبح النفس ليس مطلق
ذبحها بكثرة المجاهدة فان الله لا يقبل مطلق الذبح ولكن يناله التقوى منكم
اي يقبل خلوص نيتكم في ذبحها تقربا اليه كذلك سخرها لكم اي كذلك سخرناها
لاجلكم اياها لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموا الله في الطلب
على غيره من النفس وهواها والدنيا وشهواتها اذ دلكم على ذبح النفس ثم قال
وبشر المحسنين يعني الذين يعبدون الله كانهم يرونه واختاروا طلب الله
ورضاه على النفس والدنيا وما سواه ان الله يدافع اي يدافع خبائث النفس
وهواها عن الذين آمنوا وبقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
يشير الى ان مدافعة خبائث النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة
الخبائث وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين
عنها ثم اخبر عن نيل الوصال بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى القبطي
الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان ماذونا من الله في ذلك ولهذا
المعنى يشير الى ان الصلاح في قتال كافر النفس وجهادها ان يكون باذن الله اي
على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحمل المجاهدة بالتكلف
الشخص الانساني الذي هو حامل اعباء الشريعة وهو اذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغي
ان يكون المجاهدة محفوظة عن طرفي التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس
على القلب باستيلائها على القلب فيما يقتضي من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة
الطبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة
القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس وتركت عن ذميم صفاتها وانقادت

للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعي الى
ربك راضية مرضية يحصل من فرط المجاهدة ولكن لا يامن من مكر الله المودع
في مكر النفس وبقوله وان الله على نصرهم لقدير يشير الى ان الانسان لا يقدر
على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله ثم اخبر عن صفة الظلم
ووصف المظلوم الذي هو مأذون في الجهاد فقال الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق يشير به الى ان القلوب التي اخرجها النفوس بالاستيلاء عن مقاماتها
بتبديل اخلاقها ومن اجلها انها بذكر الله فبالاستيلاء جعلتها متصفة بصفاتها
ومن ما اخبر الله عنها بقوله رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فالقلوب المظلومة
ان تجاهد النفوس الظالمة المتمردة الا ان يقولوا ربنا الله اي يرجع النفوس
عن الظلم الذي من شيم النفوس وتستسلم لاحكام الله وبقوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض يشير الى انه تعالى لو لم ينصر القلوب على النفوس ويدافع
عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها
اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يسع الا في القلوب الواسعة المنورة بنور الله
ولينصرن الله القلوب على النفوس فانها من ينصره بقبول الفيض
منه وانفاقه على ما عداه من الاعضاء الرئيسة والخسيسة ان الله لقوي
في النصر والانتصار عزيز في الانتصار منه ثم وصف القلوب المنصورة
بقوله الذين ان مكناهم في الارض ارض البشرية واقاموا الصلوة
استداموا المواصلات وآتوا الزكوة زكوة الاحوال ومن ان يكون من مائتي
نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منه لهم والباقي ايثار
على خلق الله في الله كما ان زكوة اموال الاغنياء من مائتي درهم خمسة للفقراء
والباقي لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة الشرع ومراعاة
الانفاس مع الله لا للقدر ونهوا عن المنكر ومن وجود المنكرات الدنيا
والاعجاب والمساكنة والملاحظة ولله عاقبة الامور امور المعاملات
كلها منهم راجعة الى الله اي في طلبه والوصول به ثم اخبر عن تسلية النبي عم
في تربيته بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
الآية يشير الى امره بالصبر على النبي عم على مقاساة ما يلقاه من قومه
من فنون البلاء وصنوف الاسواء وبقوله فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة يشير الى خراب قلوب اهل الظلم يوجب خراب اوطان الظالم
فتخريب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على
الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل

ذلك من خراب اوطان راحاتهم ومن في الحقيقة من جملة العقوبات التي يلحقهم
على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يتأخر وربما يتعجل وخراب
وخراب نفوسهم في تعطلها على العبادات بشؤم ظلمهم كما قال **ومن خاوية
على عروشها** وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا في اوقات صلواتهم
واوان خلواتهم تقدّ عند مشايخنا وبقوله **وبئر معطلة** يشير الى العيون التي تنفجر
كانت في بواطنهم كانوا يستقون منها بالسقياء حيوة اوقاتهم من غلبات الارادة
وحق المواجيد فاذا انطفت بظلمهم غلب غشاوتها وانقطع ماؤها بانسداد
عيونها ويشير بقوله **وقصر مشيد** الى تعطل اسرارهم عن مساكنها من الهيبة
والانس وخلوا ارواحهم عن نوازل المحابات وسلطان الاشتياق وصنوف المواجيد
وبقوله **افلم يسيروا في الارض** يشير الى السير في ارض البشرية والعبور عنها والوصول
الى مقامات القلب **فيكون لهم قلوب يعقلون بها** فيه اشارة الى ان
العقل الحقيقي انما يكون من نتايج صفا القلب بعد تصفية حواسه عن العمى
والصمم كما قال **او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور** فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح
وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب القلوب بنور العين
تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفي الخبر اني لاجد راحة نفس الرحمن من قبل اليمن
وقال تع خبرا عن يعقوب عم انه قال اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك
السراير دون المشام ريح في الظاهر وبقوله **ويستعجلونك بالعذاب** يشير
الى عدم تصديقهم كما قال تع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا
لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا عن الاستعجال وفي قوله **ولن يخلف الله
وعده** اشارة الى ان الخلف في وعيد الكافرين لا يجوز كما ان الخلف في الوعد
للمؤمنين لا يجوز وتجوز الخلف في وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه
في حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله **وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون** يشير الى ان الايام عنده يتساوى اذ لا استعجال
له في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان ويجري له
الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان
اذ ليس عنده من صباح ولا مساء وبقوله **وكاين من قرية امليت لها
وهي ظالمة** يشير الى ان الامهال يكون من الله تع والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل
ويدع الظالم في ظلمه حينا ويوسع له الحبل ويطيل له المهل فيتوهم انه انفلت
من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي اراده ويأخذه من حيث لا يحتسب فيخلق

ولات

تدمّر حينه وكيف يتشبث بالحيلة ما حق في التقدير علمه الى الله مرجعه كما قال تع
ثم اخذتها والي المصير ثم اخبر عن اهل الوفاق واهل النفاق بقوله تع
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يشير الى ابتدا اهل النسيان اي
قل لهم يا محمد اني انبهكم من حيث الصنعة لكني انا نبيكم من حيث السير
فانا لمحبتكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت بانامر البر اسنين ما جئتكم به من الوحي
الامر بالطاعة والاحسان والنهي عن الفجور والعصيان **فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم** فالناس في المغفرة على اقسام منهم من
يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة لهم عن الملاحظة
ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة وفي معناه قالوا
لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم يستره
بين اوليائه في قباب الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري
ومنهم من يستر انانيته بهويته والرزق الكريم ما يكون غير مشوب بالحدوث
بل يكون من الكريم القديم وبقوله **والذين سعوا في آياتنا معاجزين** يشير
الى ان عاندا مثل آياته من خواص اوليائه **اولئك اصحاب الجحيم** الحقد والعداوة
ورد الولاية والسقوط عن نظر الله في الدنيا وجحيم نار جهنم في الآخرة وبقوله **وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته**
يشير الى ان للرسل والانبياء تربيتهم وترقيهم وتاديبهم في الابتلاء والامتحان وذلك
لانه بقي في احدهم ادنى ملاحظة بحرص لها على ايمان القوم فوق ما امر به يبتليه
الله بالقاء مجال الشيطان في الالقاء في امنيته بقول او عمل شيطاني في امنيته
ليحذف بنار القاء الشيطان بقية من الملاحظة بالحرص الانساني فلا يؤثر
سلطنة الشيطان في احوالهم فعلى هذا قال تع تنبيها للنبي صلعم عن حال
حرصه تربية له وتاديبا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولهذا السر
كان مامورا بقوله فاستقم كما امرت **فينسخ الله ما يلقي الشيطان** اي يبطل
تصرفاته بحيث لا يبقى شي بل يكون سببا لتنقية النفس وتزكيتها من بقايا
صفاتها **ثم يحكم الله آياته** المفيدة في السير الى الله **والله عليم** بمصالح
عباده المخلصين **حكيم** فيما يجري عليهم من الاعمال والاحوال ومن حكمته فيما
يلقي الشيطان **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض**
من الشك والانكار ليصدهم عن سبيل الله ويقطع الطريق على القاسية قلوبهم
فان الله تع اذا اراد بعبد خيرا امده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة من
تصرفات الشيطان واذا اراد بعبد شرا وكله الى نفسه بالخذلان حتى يرى
الباطل حقا فيظلم على نفسه باثبات الباطل ونفي الحق فابعد بهذا الامتحان

جمع قبة

عن حضرته هذا معنى قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد وان الله ليبتلي
المؤمن المخلص بفتنة وبلاء حسن ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل
فلا يظلله غمام الريب ويتجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة
والبلاء كما لا تأثير لضباب الغداة في شعاع الشمس عند متوع النهار وهذا
معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم
فيه اشارة الى ان الهداية للايمان والى صراط مستقيم الطلب من الله ومن
تأييده لا من الانسان وطبعه وان فيهم من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه
لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد وهذا معنى قوله ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم
واليوم العقيم هو الابد فانه لا ليل له المعنى او يأتيهم عذاب قطيعة لا وصلة بعده
ثم اخبر عن حكم الفريقين وحالهم على الطريقتين بقوله تعالى الملك يومئذ لله
يشير الى ان الحكم يومئذ لله لا لغيره والا لم يتخصص ملكه تعالى
بيوم دون يوم ولم يتجدد له وقت اذن امره لاجلاله قدرة ولكن الدعاوي
في ذلك اليوم بالملكية والمالكية ينقطع والظنون ترتفع ولا يكون حاكم ولا مالك
فيحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم نعيم جوار الحق
سبحانه وتعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
انه عذاب البعد والطرد والقطيعة والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة
في سبيل الله في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق نفوسهم او ماتوا
عن الاوصاف ليرزقنهم الله رزقا حسنا رزق القلوب حلاوة الوجدان
ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال
وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما اخبر النبي صلعم
بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ليدخلنهم مدخلا يرضونه
اي حالا فوق ما يتمنونه ومدخلا فوق الذي يشتهونه وان الله لعليم كل قاصد
حليم لانبساط كل صدق وبقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه لينصرنه الله يشير الى ان من عاقب بالمجاهدة نفسه بقدر ما عاقبت
النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلائها
وغلبات صفاتها ويرجع القلوب مستنصرا الى الله في قهر النفس وصفاتها لينصرنه
الله في استيصال النفس وتبديل صفاتها ان الله لعفو يعفو عن زلات
بعض الطالبين لضعف حالهم غفور يستر على عيوب بعض الصادقين
لبقايا صفات نفوسهم ذلك بان الله اي هذا بان الله يولج الليل في النهار

ای لیلی الستر

اي ليلا الستر على نهار التجلي ويولج النهار في الليل اي نهار التجلي في الستر ولبعضهم
يولج ليل القبض في نهار البسط ولبعضهم يولج نهار الانس في ليل الهيبة ومنهم من
يدوم نهاره ولا يدخل عليهم ليل وذلك لاهل الانس وان الله سميع يسمع
تضرع المشتاقين بصير يرى حرقة الواصلين ذلك بان الله هو الحق
يحقق اماني الصادقين ويبطل دعاوي الكذابين وان ما يدعون من دونه
اي تطلبونه ما سواه هو الباطل وان الله هو العلي اي اعلى بان وجد الطالبون
الاثر الكبير العظيم الذي لا يدركه الواصلون نهايته الم تر ان الله انزل من السماء
ماء اي من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح الارض مخضرة اي ارض البشرية
بخضرة الشريعة وارض القلوب بخضرة الاسرار وارض الارواح بخضرة الكشوف
وارض الاسرار بخضرة الانوار له ما في السموات اي ما في سموات القلوب من
مواهبه وما في الارض اي في ارض البشرية من محامده وان الله لهو الغني
لا ينقص غناه من مواهبه الحميد في ذاته مستغن عن الحامدين الم تر ان الله
سخر لكم ايها الطالبون الصادقون ما في الارض ارض البشرية من الصفات
الحيوانية والشيطانية والفلك اي فلك الواردات الغيبية تجري
في البحر اي بحر القلب بامره يعني لو لم يكن امره ما ورده وارد في القلب ويمسك
السماء سماء القلب ان تقع على الارض ارض النفس يعني ان يتصف
بصفاتها الا باذنه اي الا بما اباح الشرع بما مست اليه الحاجة الانسانية
من الماكول والمنكوح ان الله بالناس لرؤف رحيم فيما اباح لهم في الاتصاف
بالصفات الحيوانية للحاجة الضرورية وهو الذي احياكم بارواح الروح
في القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية
ان الانسان لكفور بكفران نعمة النعم بان لا يعرف ولا يؤدي حقوق
شكرها ثم اخبر عن منهم الامم في مسالك المناسك بقوله ولكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه يشير الى ان لكل فريق من الطلاب شريعة هم واردوها
ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقامات هم سكانه ومحلات هم قطانه يربط
كل جماعة بما اهلهم واوصل كل شيء ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام
العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس
اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور
الواجدين فلا ينازعنك في الامر اي اشهد تصاريف الاقدار واعمل بموجب
التكليف وانهم دون ما اذنت له من المناسك وادع الى ربك الجميع
من المقبولين والمردودين انك لعلى هدى مستقيم في دعوتهم وان جادلوك
بالتأبي والانكار والاعتراض فقل الله اعلم بما تعملون معي فيجازيكم بروكلهم

اي نالوا المقصود

اليناعند ماراموا من الجدال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما تختلفون
اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء فقوم منهم
يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب
فيقعدون في مقعد صدق عند مليك مقتدر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
اي سماء القلب من اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض اي ارض
البشرية والنفس الامارة من الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيرتق عن
ارباب القلوب العلوي ويحل لهم السماء وينزل بارباب النفوس السفلي فلا يسمع
منهم الشكوى ان ذلك في كتاب مكتوب بعلم التقدير في القدم ان ذلك على الله
يسير اي مجازاتهم على وفق التقدير سهل على الله ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم يشير الى ان من كان من جملة خواصه
افرده ببرهان واتيه ببيان واعزه بسلطان ولاهل الخذلان لا سلطان فيما عبدوه
من اصناف الاوثان ولا برهان على ما طلبوه وما للظالمين من نصير اي نصرة
من الله بل خذلان واذا تتلى عليهم اياتنا بينات من المعارف والحقايق تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون اي في وجوه المنكرين آثار انكارهم فانه وحشة
ما يخالجهم في السراير يلوح على الاسرة في الظواهر قل افانبئكم بشر من ذلكم
اي بشر مما في قلوبكم من الانكار النار باي القطيعة والطرد والابعاد وعدها
الذين كفروا اي انكروا وبئس المصير اي المرجع والماب ثم اجيب
عن مثل الذباب لاولي الالباب بقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
يشير الى ان اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد من ضرب مثل لعلهم
ينتبهون عن نومة الغفلة فالخطاب لناسي عهد الميثاق عام وللمتنبهين
المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله تعالى فاستمعوا له خاص وهذا الامر امر التكوين
بان يسمعهم الخطاب ويتعظوا به ثم بين المعنى فقال ان الذين تدعون
من دون الله الهة وتعبدونه من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة لن
يخلقوا ذبابا من الخواطر النفسانية شيئا من صفاء الوقت وجمعية
القلب لا يستنقذوه ليس في وسعهم استنقاذه واستخلاصه من ذباب
هواجس النفس ووساوس الشيطان ضعف الطالب وهو القلب
اذا لم يكن مؤيدا بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان
ومن كان بهذه الصفة فان المثل مثلهم فانهم ما قدروا الله حق قدره
اي ما عرفوه حق معرفته اذ عبدوا غيره ولم يتخلقوا باخلاقه اذ هم مستعدون
لذلك مختصون بهذه الكرامة من البرية كلها ليكونوا خير البرية فصاروا شر البرية
ان الله لقوي على ان ينعم عليهم بنعمة هذه الكرامة لو رجعوا اليه وتوكلوا عليه

عزيز يعز من يشاء بنيل هذه الكرامة الله يصطفي اي هو الله الذي يصطفي
من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ليس بينهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد
مستاهلا لاستماع الخطاب بلا واسطة فيبلغهم بواسطة رسالة الملائكة
ومن الناس يعني وبرسالة الانبياء ان الله سميع يسمع ضراعتهم في احتياج
الوجود وهم في العدم بصير لمن يستحق بالرسالة وهم معدوم يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم من قبول الدعوة منهم وردها وما خلف الانبياء يوم يسأل
ماذا اجبتم والى الله ترجع الامور من ابتداء انشائها وانتهاء انقضائها ثم اخبر
عن نجاح اهل الفلاح بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يشير الى الرجوع
من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خضوع الحيوانية فانها على اربع في الركوع والرجوع
من الركوع الى الانكسار والذلة النباتية في السجود فان النبات في السجود كقوله
والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح على المنزل
النباتي ثم على المنزل الحيواني الى ان بلغ الى المنزل الانساني فعند رجوعه اليه خالصا
لوجهه تعالى يجب عليه هذه المنازل وهذا سر قوله صلعم الصلوة معراج المؤمن ثم قال
واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا
سر قوله عم الصلوة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع
اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله في جميع احوالكم واعمالكم
كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمانية النفسانية
والانوار الروحانية وجاهدوا في الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس
في تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع تعلقات
الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح في تحليتها
بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجوده وصوله هو اجتباكم لهذه الكرامات
من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم واستعدادكم لهذا الجهاد اعطاكم واليه
دعاكم لما جاهدتم في الله كما قيل فلولاكم لما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم
ومن مبادي حق الجهاد ان لا تنفر عن المجاهدة لخطر كما قال قائلهم بادت
ان جهادي غير منقطع وكل ارض لي ثغر كطرسوس وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق في السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله
بتيسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت تدعي
ان تقربك اليه منك ولا تدري ان تقربك اليه من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك
سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
والذراع اشارة الى ان الشبر سابق على تقربك اليه والشبر لاحق بتقربك
[illegible] لو هيئت اليه فانه سابق عليك من قبل تمهيدا لا وبقوله ملة ابيكم ابرهيم

يشير الى ان التسمية الاولى اى اسلام الله من سنته ابو هيم عم بقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين
وانما سماه باسمكم لانه كان اباكم فى طريقة التسليم الى الله تعالى كما قال صلعم انا لكم كالوالد للولد
وهو سماكم المسلمين اى الله فى الازل للاستسلام لقبول تلك الطريقة بان جعلكم
مستعدين من قبل ان خلقكم وفى هذا اى وبعد ان خلقكم ليكون الرسول
شهيدا عليكم فيما تعملون لانه كان اول المخلوقات بالروح مشرفا عليها وتكونوا
شهداء على الناس فيما يعملون وهم الامم الماضية وفى هذا اشارة الى روح محمد صلعم
كما كان مخلوقا قبل ارواح الانبياء ومشرفا على احوالهم كانت ارواح امته مخلوقة
قبل ارواح جميع الامم مشرفين على احوالهم ولا اشراف لروح نبى على روح نبينا عم
ولا لارواح الامم اشراف على ارواح هذه الامة فاقيموا الصلوة بدوام السير
والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله وهدايتهم
الى الصراط المستقيم الى الله بالشفقة على خلقه وهذا حقيقة الاعتصام بحبل الله
للوصول اليه واعتصموا بالله اذا وصلتم اليه بافناء الوجود فيه هو مولاكم
اى متولى افنائكم فنعم المولى فى افناء وجودكم ونعم النصير بابقائكم به

سورة المؤمنين وهى مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون يشير الى ان الفلاح
الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان بل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط التى هى
مذكورة فى الآية ومعنى الفلاح الظفر والفوز والبقاء اى ظفروا بنفوسهم ببذلها فى الله
وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا ثم وصفهم فقال الذين هم فى صلوتهم
خاشعون بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها
عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان للقراءة بالحضور وخشوع
اليدين اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا
وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما
عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب
بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحظات بالمكونات
وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال
والذين هم عن اللغو معرضون واللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله
وفى رؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله وبقوله والذين هم للزكوة فاعلون
يشير الى ان الزكوة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة
من حب الدنيا وغيرها لقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم فان الفلاح
فى تزكية النفس بقوله قد افلح من تزكى وقوله افلح من زكيها وقد خاب من دسيها

ولم يكن المراد

ولم يكن المراد من الزكوة مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب باق وانما كان لمصلحة
ازالة حب الدنيا عن القلب لان حب الدنيا رأس كل خطيئة ولا يحصل
هذه المصلحة الا بفعل الزكوة وهو ان يفعل كل ما يزكى نفسه وقلبه عن حب
الدنيا وجميع الصفات الذميمة الآن ثم اذا لها والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات
الى ان لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزمهم
الحذر لقوله عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر يسقط على الاستيلائهم على ازواجهم
لا لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير
ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة فى اوانها
فمن ابتغى وراء ذلك لاستيفاء الحظوظ واهمال الحقوق فاولئك هم
العادون لانهم تجاوزوا حد الكرام الطالبين وتعلقوا بحل الكلاب الصادقين
وخالفوا طريق الواصلين والذين هم لاماناتهم اى الامانة التى حملها
الانسان وهى الفيض الالهى بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يحتمل الانسان
بكرامة حمله وعهدهم وهو الذى عاهدهم الله يوم الميثاق على ان لا يعبدوا
الا اياه لقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا
فى الامانة فى الظاهر والباطن ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ما عبد غير الله
الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله والذين هم على صلواتهم
يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها ومعناها ولا يضيع عنهم الحضور فى الصف
الاول صورة ومعنى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
وهو على مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فورثه الذين
كانوا احياء القلوب هم فيها خالدون الى الابد ثم اخبر عن الانسان
فى خلق الانسان بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
يشير الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها
باختلاف الوانها وطبايعها المتفاوتة ولهذا اختلف الوانهم واخلاقهم
لانه مودع فى طبيعتهم ما هو من خواص الطين الذى اختص بخاصيته منها نوع
من الحيوان من جنس البهائم والسباع والجوارح والحشرات والمؤذيات
الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة او الحميدة اما الذميمة
فكالحرص فى الفارة والنملة وكالشهوة فى الحمار والعصفور وكالغضب
فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير
وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة كالشجاعة
فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم والحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة

وكالوفاء في الكلب وكالبكور في الغراب وكالهمة في البازي والسلحفاة وغيرها من الصفات
الحميدة ثم اودعها في طينة الانسان وسواد ادم ثم قال ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين اي قطن اجزائها متماثلة ونطفة ابعاضها متشاكلة باظهار القدرة تصرف
في النطفة فجعلها علقة فقال ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما يشير الى ان بكل
خلقة دنت في النطفة خاصية وطبيعة اخرى وجعل بعضها لحما وعظما وبعضها
شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها عرقا وبعضها
مخا وبعضها امعاء ثم خص كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة
ثم الصفات التي للانسان خلقها متفاوتة من السمع والبصر والنطق والفكر
والغضب والقدرة والعلم والارادة والشجاعة والحرص والجود والاوصاف الكثيرة
التي تتقاصر عنها الحصر والعد فبدل من الاحوال المختلفة صورة ومعنى في نطفة متشاكلة
الابعاض على ان لها صانعا قادرا وفاعلا مختارا حكيما عالما وبتصرف فيها في الاطوار
المختلفة صورة ومعنى ثم انشاناه خلقا اخر بنفخ الروح فيه خلقا غير المخلوقات
التي خلقها قبله وسواه حسنه تقويما والهمهم استعدادا وامليهم كرامة وعلمهم اعلامهم رتبة
فادنا تام قدرته واخصهم فيضا فلهذا اثنى على نفسه عند خلقه بقوله فتبارك الله
احسن الخالقين يعني لانه خلق احسن المخلوقين فيما جعلهم معدن الوفاء وموضع
المحبة ومتعلق العناية فانه لما خلق السموات والارض والعرش والكرسي مع
المخلوقات من الجنة والنار ثم اخبر عن ما يعقبها لهذا التمدح الذي ذكر بعد
نعت خلق بني ادم تخصيصا لهم وتمييزا وافرادا لهم من بين المخلوقات ثم انكم
بعد ذلك لميتون يشير به الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية قابلة
للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابل الحشر منها وفي موت القلب حيوة النفس
وحشرها موعده وفي موت النفس حيوة القلب وحشره موعده وحيوة النفس
بالهوى وظلمته وحيوة القلب بالله ونوره كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا الاية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون وبقوله
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يشير الى ان اطباق السموات كما هي حجب
تحول بين ابصارنا وبين المنازل العالية من العرش والكرسي كذلك اطوار القلب
سبعة هي اغشيتها وحجبها كالتثنية والشهوة والارادات الناشئة والغفلات
المتراكمة اما المريدون فاذا اظلهم سحاب الفترة سكن سبحان ارادتهم فذلك
من الطرائق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحرك بهم عروق الرغبة انهدم افق
زهدهم وضعف دعائم صبرهم فيترخصون بالجنوح الى بعض التاويلات فتعرض
فترانهم قليلا قليلا وتختل بذلك عزمهم وتنهدم دعائم زهدهم فبداية ذلك من الطرائق

التي خلق فوقهم واما العارفون فربما يظلهم في بعض احايينهم وقفة في تصاعد
سرهم الى ساحات الحقائق فيصيرون موقوفين وربما يتفضل الحق سبحانه
عليهم بكفاية ذلك فيجدون نفاذا ويرفع عنهم ما عاقهم من الطريق وفي جميع
هذا فالحق سبحانه غير تارك للعبد ولا عن الخلق غافل كما قال وما
كنا عن الخلق غافلين بمصالح المقبولين وجبر حالهم وانزلنا
من السماء ماء العناية ماء الرحمة بقدر اي بحسب حال كل واحد منهم فاسكناه
في الارض اي في ارض وجودهم ثم اخرجنا منها ينابيع الحكمة بتاثير
نظر العناية وانا على ذهاب به لقادرون بالاعراض عنهم كما انزل من
السماء ماء المطر الذي هو سبب حيوة الارضين كذلك انزل من سماء العناية
ماء الرحمة فتحيى به القلوب ويزيل به درن العصاة واثار زلتهم وينبت
في رياض قلوبهم فنون ازهار الانبساط وصنوف انوار الروح وبقوله فانشانا لكم
به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون يشير
الى انه كما يحيى الغياض بماء السماء وينمي الاشجار ويجري به الانهار فكذلك ماء سماء
العناية ينشي بحر العرفان ويوتي اكلها من الكشف والعيان وما يتقاصر العبارات
عن شرحه ولا يطلع الاشارات في حصره وشجرة تخرج من طور سيناء
وهي شجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات تنبت
بالدهن وهو حسن الاستعداد بقبول الفيض الالهي بلا واسطة ومقر هذا الدهن
هو الخفي الذي فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح ولا يطلع عليه الملائكة
الملائكة المقربون وصبغ للاكلين وهو ادام لاكل الكونين بقوة الهمة ثم اخبر
عن عبرة الخواص والعوام في خلق الانعام بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث
والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولي الابصار فكذلك يخرج من بين فرث
الصفات النفسانية ودم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد
والمحبة يشفي بها ارواح الصديقين كما قال بعضهم سقاني شربة احيا فؤادي
بكاس الحب من بحر الوداد وفيها عبرة لاولي الابصار ولكم فيها منافع كثيرة
من الاخلاق الكريمة الربانية والمعارف العظيمة الروحانية والشواهد العيانية
الحقانية ومنها تاكلون حين تبيتون عند ربكم وعليها اي على النفوس الحيوانية
وعلى الفلك اي على فلك القلوب الروحانية تحملون في سير الصفات الربانية
ولقد ارسلنا نوحا اي نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقوالب
والجوارح فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره من الهوى والشيطان
فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد

وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة
اركان الشريعة افلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب
النيران فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني النفس وصفاتها ما
هذا الا بشر اي مخلوق مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ويحكم بالسلطنة
فيكم ولو شاء الله ان نعبده لانزل ملائكة بالرسالة الينا يشير بهذا
الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون في الطلب ويقولون
لو شاء الله سعينا في الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الرباني
ما سمعنا بهذا يعني الذي يدعونا اليه نوح الروح في آبائنا الاولين اي ليس
هذا من مولدات آباء العناصر ان هو الا رجل به جنة يشير الى ان احوال
اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند
اهل الحقيقة جنون فتربصوا به حتى حين يعني الى وقت هبوب رياح
العناية قال رب انصرني اي على تسخيرهم وتاديبهم بما كذبون وخالفوا
امري فاوحينا اليه اي الهمنا الى نوح الروح ان اصنع الفلك اي
فلك الشريعة باعيننا ووحينا اي باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر عقلكم
واهوائكم كما يعمل الفلاسفة والبراهمة فاذا جاء امرنا بجذبات العناية وفار
التنور اي تنور قلوبكم بماء الحكمة فاسلك فيها اي في فلك الشريعة للعبور
على بحر الحقيقة من كل زوجين اثنين من الصفات النفسانية والشيطانية التي
السالك يحتاج اليها في سلوك الطريق الى الله وبزوجين اثنين يشير الى قدر يسير
منها اي اذا كانت مغلوبة لا تعدد فيها وفي شرح الاحتياج اليها طول واهلك اي الصفات
النفسانية الروحانية الا من سبق عليه القول منهم وهي النفس الامارة بالسوء
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي من الصفات الذميمة انهم مغرقون
اي النفس الامارة وصفاتها دعهم مغرقون في بحر الرياضة والمجاهدة فلا سبيل
الى الخلاص منها الا بقدر ما ذكرنا من زوجين اثنين فاذا استويت يا نوح الروح
في سفينة الشريعة انت ومن معك من القلب والسر فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين اي النفس وصفاتها الذميمة بالالتجاء الى سفينة الشريعة وقل
رب انزلني منزلا مباركا وهو مقعد الصدق وانت خير المنزلين بانك
لا تنزل وقد كل الا في اعلى مراتب قربك ان في ذلك اي الذي ذكرنا من الحقائق
والدقائق لآيات دلالات الى الحضرة وان كنا لمبتلين ارباب الصدق
بالمعاصي الظاهرة لئلا يطلع على هذه الحقائق الا اهلها ثم اخبر عن فنون القرون
بقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم ان اعبدوا الله الى قوله بلقاء الآخرة وقد مر تحقيقه وقوله واترفناهم في الحيوة الدنيا

يشير الى اهل الدنيا لما وسع الله عليهم الرزق وتنعموا بها اتبعوا الشهوات
واشتغلوا على لذات الدنيا وتحصيل جاهها ومناصبها اسكرتهم محبة الدنيا
حتى بقوا في الارض وطغوا على الرسل وقالوا لرسلهم ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون ولا يعلمون ان الرسل واهل الله وان ياكلون كما ياكل اهل الدنيا
ولكن لا ياكلون كما ياكلون هؤلاء فانهم ياكلون كما قال الله تعالى والذين يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام فالنار مثوى لهم لانهم ياكلون بالاسراف واهل الله ياكلون
ولا يسرفون كما قال عليه السلام المؤمن ياكل في معي واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء
بل اهل الله ياكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ويسقيهم حيث يبيتون
عند ربهم وبقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون يشير الى كمال قدرته على الهداية والضلالة
لا ترى انه كيف اصمهم واعمى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه حتى جاهلهم
من اعظم الشبه بالاستبعاد في امر الحشر والنشر ومن عمى قلوبهم لم يروا ان الاعادة
اهون من الابتداء وان الذي هو قادر بتبديع فطرته على ايجاد شيء من العدم
واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا حتى قالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما
نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون وقد مر تحقيقه في الآيات
المتقدمة قال عما قليل ليصبحن نادمين حين لا ينفعهم الندم فاخذتهم الصيحة
بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين والاشارة في تحقيقها ان الظلم
من شيم اهل الشقاوة والبعد فانهم كالغثاء في عدم المبالاة بهم كما قال تعالى
هؤلاء في النار ولا ابالي ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اظهارا للقدرة
وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود
فوائد استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون في الخير والشر والسعادة والشقاوة ثم ارسلنا رسلنا
تترى مترادفين متعاقبين لاتمام السعادة بعضهم ولاتمام الشقاوة بعضهم
لتصديقهم وتكذيبهم كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
بالمخالفة والشقاوة فان صدقوا فاتبعنا بعضهم بالكرامة والسعادة وجعلناهم
يعني اهل السعادة والشقاوة احاديث يعتبر منهم اهل السعادة فيقتدون
بهم ويتغافلون منه اهل الشقاوة فلا يعتبرون منهم فبعدا لقوم لا يؤمنون
اي ابعدهم الله اذ لم يؤمنوا ويعتبروا منهم وفيه اضمار اي قرب الله المؤمنين
من المعتبرين منهم ثم اخبر عن حال السعداء والاشقياء بقوله تعالى ثم ارسلنا موسى

وأخاه إلى فرعون وملئه بآياتنا يشير الى ارسال موسى الروح واخيه هرون القلب
الى فرعون النفس وملأه صفاتها بما يستدل به على وحدانيته وهو العقل والايمان
فاستكبروا اي تمردوا عن استعمال العقل في قبول الايمان ولم يعتبروا بها ولم
يستدلوا وكانوا قوما عالين اي طالبي العلو والغلبة والاستيلاء على
الروح والقلب فنظروا اليهما بنظر معلول بالوهم والخيال وحقروهما فقالوا أنؤمن
اي نستسلم لبشرين مخلوقين مثلنا في الخلقة وقومهما لنا عابدون اي
في اوان الولادة وحالة الطفولية كانت صفات الروح وصفات القلب عون
النفس وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلاغ
ليستعد لحمل اعباء التكاليف الشرعية فكذبوهما ولم يقبلوا دعوتهما
الى الحق فكانوا من المهلكين بعبادة الهوى وطلب الدنيا وشهواتها ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون اي الهمنا موسى الروح كتاب الهامات
الربانية لعل النفس وصفاتها يهتدون الى الحق ويطلبونه وبقوله وجعلنا ابن
مريم وأمه آية يشير الى عيسى الروح الذي تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب
وهو اعظم آية من آيات الله المخلوقة التي تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة
الله وروح منه وآويناهما إلى ربوة القالب فانه ماوى الروح وماوى الامر
بالاوامر والنواهي ذات قرار اي موضع نماء وقرار يعني ما دام القالب
يكون ماوى الروح يكون ماوى الامر ومقره بان لا يسقط عنه التكاليف ومعين
واما المعين فهو عين الحكمة الجاري من القلب على اللسان وبقوله يا أيها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يشير الى ان الماكول اذا كان مما احل لهم ومما
احل لهم وهو مع ذلك محكوم بانه طيب من لوث الاسراف والشهوات بامر الشرع
لا بامر الطبع يكون من نتائج الاعمال الصالحة إني بما تعملون عليم بنياتكم واحوال
معاملاتكم وإن هذه أمتكم أمة واحدة اي في الانسانية على طبيعة واحدة وامراضكم
وعللكم في الظلومية والجهولية علة واحدة وأنا ربكم اي مربيكم وطبيبكم ومعالجكم
بعلاج الشرائع فاتقون اي خافوني واطيعوا امري في المعالجات بعلاج الشرائع
فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا اي فتفرقوا في قبول المعالجة والتداوي فمنهم
مستقيم على حق المعالجة مقيم على التداوي على وفق علاج طبيعتهم ومنهم تائه في غيه
ومصر على ترك المعالجة وعصيان الطبيب كل حزب بما لديهم فرحون
اي كل مربوط بحد موقوف على ما قسم له في الابتداء من شأنه كل ينتحل طريقته ويدعي
حسن طريقته حقيقته وهو فرحان بها وعند صحو سماء قلوب ارباب التوحيد لا غبار
في الطريق وهم على يقين معارفهم فلا ريب يتخالجهم ولا شبهة تتعالجهم واهل البدع
والاهواء في عمى جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم وعمه شكهم فذرهم في غمرتهم

من الشك وجفا لانهم في الغفلة حتى حين الى ان تداركهم العناية الازلية او ادتهم القهارية
في الهلاك أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
المنجيات بل لا يشعرون انهم مطرودون عن الحضرة ببساط القهر في صورة اللطف
ذاق سرابا ظنوا شرابا ويرى لهم في شهدهم صبا يا فتوهموا اعذابا وحين لقوا عذابا
علموا انهم لم يفعلوا صوابا ثم اخبر عن المؤمنين المشفقين بقوله إن الذين
هم من خشية ربهم مشفقون يشير الى احتراق السر في حال الوقوف بين
يدي الله بشواهد الادب واستيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة والذين
هم بآيات ربهم يؤمنون اي بما يكاشف من شواهد الحق في السر والعلانية
والذين هم بربهم لا يشركون اي في التوجه الى حضرته بصدق
الطلب لا يلتفتون الى ما سواهم من الدنيا والآخرة ومن اعظم الشرك ملاحظة
الخلق في الرد والقبول ومن الامتحان بذمهم والانكاد بذمهم والتضايق في المسار
والمضار على الاسباب عند انقطاع النظر عن الله في انه المسبب ولهذا قال الله تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني انهم يتوهمون ان حصول الشفاء من
شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا كان السر متكلا ببرد اليقين
عن توهم شي من الحذر لان الامن التقدير فحينئذ ينقى من الشرك والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة اي بعد ان اخلصوا نياتهم في الطاعات لله يخافون عليها
انها صالحة لقبول ربها ام لا أنهم إلى ربهم راجعون بهمة الاقدام او منقطعون
عنه أولئك يسارعون في الخيرات اي هم المتوجهون الى الله المعرضون
عمن سواه المسارعون بقدم الصدق والسعي الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله
الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية وبقوله ولا نكلف نفسا
إلا وسعها يشير الى انه تعالى جعل الانسان مستعدا لحمل ما كلفه بحمله كما انه كلف
الناس ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على قولها وامرهم بقبول دعوة الانبياء
ومتابعتهم وما هم بعاجزين عنها وليس هذا من قبيل تكليف ما لا يطاق لانه
اطاقه كثير من الناس ولدينا كتاب ينطق يعني ام الكتاب ينطق بالحق اي
بانهم قادرون على ذلك وهم لا يظلمون لما اخذوا بترك ما امروا وهم قادرون
على اتيانه بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وعمى من هذا اي من قبول الدعوة والمتابعة
وتدارك الغفلة بالتفكر والتسليم عن عواقب الامور وعلاج عمى القلوب بترك الدنيا
وشهواتها وتزكية النفس عن صفاتها الذميمة وتصفية القلب عن شوب تعلقه
بما سوى الله ولهم أعمال من دون ذلك في متابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض
عن الهدى هم لها عاملون اي يداومون عليها حتى إذا أخذنا مترفيهم
وهم اكابر المجرمين وقدوة الاتباع المسرفين بالعذاب اي بالعذاب الادنى

في الدنيا والعذاب الاكبر في العقبى **اذا هم يجأرون** اي يتضرعون في طلب النجاة والقبول بعد فساد استعداداتهم بالنجاة والقبول فيقال لهم **لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون** لعدم استعداد قبول النصرة فلا ينفعكم التضرع والجزع في غير وقته وقد ضيعتم اوانه حين **قد كانت اياتي تتلى عليكم** لينتفعوا بها **فكنتم على اعقابكم تنكصون** بالاعراض عن الانتفاع بها والاقبال على متابعة الهوى وطلب الدنيا **مستكبرين** اي متكبرين على الانبياء والاولياء والنصحاء بنعيم الدنيا وزينتها **سامرا تهجرون** اي مسافرين في محبتنا والاعراض عنا ثم اخبر عن سوء تدبيرهم وفرط تقصيرهم بقوله تع **افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين** يشير الى انهم لو دبروا بالفكر الصائب في امر النبي صلعم وانزال القرآن اليه ليعلموا انه ما جاءهم بدعا من الرسل بما لم يأت اباءهم الاولين انبياؤهم وان كل نبي اوحي امتد بالايمان به ونصرة دينه واخذوا على امم امواثيقهم وقد ذكر الله نعته في الكتب المنزلة **ام** علموا انهم **لم يعرفوا رسولهم** الذي نعته الله في الكتب كما قال الله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **فهم له منكرون ام يقولون به جنة** فمرة قابلوه بالتكذيب ومرة رموه بالسحر ومرة وصفوه بالجنون ومرة قد عابوه بالفقر وقلة اليسار فاخذ الله عن تشتت احوالهم ضلالتهم وتقسيم افكارهم في الجهالة فقال **ولو اتبع الحق اهواءهم** في تعاطي مراداتهم الخبيثة على حسب دواعيهم الفاسدة **لفسدت السموات والارض** اي سموات ارواحهم وارض نفوسهم **ومن فيهن** من القلب والسر فان الهوى يهوي بمتابعيها الهاوية **بل اتيناهم بذكرهم** اي بما لهم فيه الخير الحال وذكر لهم اي في المال **فهم عن ذكرهم** اي عن صلاحهم وشرف مالهم **معرضون ام تسألهم خرجا** اي ام تحسبون انك تسألهم على الرسالة اجرا او قبولا او وجاهة عندهم فكان مانعهم عن الايمان بك وقبول دعوتك وما يعلمون اذا **فخراج ربك خير** اي ما يجازيك الله به خير مما يجازونك به من الدنيا وما فيها **وهو خير الرازقين** في المجازاة والمكافاة وفيه اشارة الى العلماء بالله الراسخين في العلم يتدنسون وجوه قلوبهم الناصحة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله في دعوة الخلق الى الله بالله لله كما قال تع لنبيه صلعم **وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم** وهو حسن التوجه بصدق الطلب الى الله تعالى من غير اعوجاج في الطريق بميل الى الدنيا والاخرة فكيف بميل الى شيء مما عندهم فتنكب عن الصراط المستقيم **وان الذين لا يؤمنون بالاخرة** اي بالحشر والنشر وان لهم من الله معاد البان بحسب ميلان طبعهم الى ما سوى الله **عن الصراط لناكبون** فيقعون عن صراط القربة في جهنم الفرقة **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون** به يشير الى حقيقة علمه بحالهم وبما مهد عليهم بنيان وجودهم

وكم فيهم فقال وكشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون من انفسهم من الايمان في المال ثم يستدل على ما اخبر من احوالهم بقوله تع **ولقد اخذناهم بالعذاب** اي اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائدها تنبيها لهم **فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** اي فما انتبهوا وما انزجروا ولو انهم اذا راوا العذاب فزعوا الى التضرع والابتهال واظهروا الاستكانة والافتقار والعجز لله بالصدق والاخلاص لما نزع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله امرا كان مفعولا **حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد** وهو عذاب الخذلان وسدل حجب الهجران **اذا هم فيه مبلسون** متحيرون كمن ضل على الطريق آيسون من رحمة الله كمن ختم الله على قلبهم لئلا يدخل فيه رجاء الرحمة ثم اخبر عن انعامه العظيم وافضاله الجسيم بقوله تع **وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون** يشير الى ثلثة معان احدها اظهار انعامه العظيم بهذه النعم الجسيمة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية عن العباد وان الشاكر منهم قليل كما قال وقليل من عبادي الشكور وشكر هذه النعم في استعمالها في طاعة المنعم وشكر عبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب غير الله وبقوله **وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون** يشير الى ان الماديات من الله بدؤا واليه تعود ولكن ليس لشيء امكان الرجوع الى الحضرة الا للانسان ودليله قوله ارجعي الى ربك **وهو الذي يحيي** قلوب بعض عباده بنور من الله وتأييد روح منه ليصلح للرجوع الى الحضرة **ويميت** النفوس عن صفاتها الذميمة لئلا تزاحم القلب بتكدير صفاتها وتدنس مكاسبها فانه يمرضه ويمنعه عن الرجوع الى الحضرة وايضا يحيي بعض النفوس باستيفاء شهواتها واتباع هواها ويميت القلوب باستيلاء ظلمات صفات النفوس عليها فانها سم قاتل للقلوب كما ان انوار القلوب سم قاتل للنفوس **وله اختلاف الليل والنهار** اي اختلاف ليالي المحبين ونهارهم في قصر ليل الفراق وطول نهار الوصال وعلى ضده منه في حال الستر والتجلي **بل قالوا مثل ما قال الاولون** من غاية الغفلة ونهاية الضلالة **قالوا ائذا متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون** وانهم لفي غفلة عما يميت القلوب ويحييها ويميت النفوس ويحييها كما يميت الارض كل سنة ثم يحييها فتقايسوا البعث والنشور على ذلك بل قالوا بجهلهم وعمى قلوبهم **لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين** فيه اشارة الى ان الناس كلهم مثل التقليد من المتقدمين

افلا تعقلون

والمتاخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتاخرين
منهما تقلدوا اباءهم المتقدمين في تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث
ثم استدل بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون بان الله قادر على الابداع والاماتة يكون قادرا على الاحياء
والاعادة فلا تتقلدوا جهالة آبائكم قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون فتجتنبون التقليد وهذا
استدلال على جهلهم وضلالتهم ليكون حجة عليهم ثم اخبر عن المبدا لالزام على استقلال
عقولهم بقوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء يشير الى ان لكل شيء ملكوتا
وهو روحه من عالم الملكوت الذي هو قائم به يسبح الله تع به لقوله وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك كل شيء بيد الله وهو يجير الاشياء
عن الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اي لا مانع له ممن اراد هلاكه ان كنتم تعلمون
احدا بهذه الصفة غيره فاجيبوا به سيقولون لله اعترافا بالعجز قل فانى تسحرون
فقال اولا افلا تذكرون ثم قال بعد افلا تتقون قدم التذكر على التقوى
بان يتذكروا يصلون الى المعرفة بعدان عرفوا علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته
ثم قال بعد ذلك فانى تسحرون اي كيف تخيل لكم الحق باطلا والباطل
حقا اي بعد وضوح الحجة فاي شك حتى تنسبونه الى السحر بل اتيناهم بالحق
وانهم لكاذبون يشير لتجويز المساهلة بيننا وبقوله ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله يشير الى ان اتخاذ الولد والشريك يوجب المساواة في القدم
والصمدية تقدس عن جواز ان يكون له مثل وجنس ولو تصورنا جوازه اذا لذهب
كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب سبحان
الله تقدسا وتنزيها عما يصفون اي وصفوه به عالم الغيب والشهادة
اي عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد فتعالى الله وتنزه عما يشركون
بان يكون له من العالمين شبيه او شريك او ولد قل رب اما تريني ما يوعدون
اي ان عجلت لهم ما تعدهم به رب فلا تجعلني في القوم الظالمين بان توصل الي سوء
مثل ما توصل اليهم من العقوبة وهذا يدل على ان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب
البرايا لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
وهذا يدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل
ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني المكافاة
السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن
ما اشار القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعوا اليه النفس للمكافاة وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين وهي تزيينات وجب الاستعاذة حقيقة بالتبري كما قال صلعم

اعوذ بك منك حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اي
اذا اخذ البلاء بخناقهم وانتكس الضر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا محيد
اخذوا في التضرع والاستكانة في طلب الرجوع لعلي اعمل صالحا فيما
تركت يعني من الخيرات كلا انها كلمة هو قائلها اي عند الضرورة والاضطرار
اي لا يرجع عن اخلاقه الذميمة التي طبع عليها ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون وهو ما بين البعث والموت لعل بعض الحجب من الخلائق
السوء يندفع بمدة ايام البرزخ والله اعلم ثم اخبر عن انتفاء الاكتساب
يوم الحساب بقوله تع فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
يشير الى نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب وقامت القيامة وانقطعت
الانساب فلا يلتفت الى احد من انسابه لا الى اب ولا الى ولد لاستغنائهم
بطلب الحق تع واستغراقهم في بحر المحبة فلا يتساءلون بعضهم بعضا عما تركوا
من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخوانهم واوطانهم اذ فارقوها
لان لكل امرئ منهم يومئذ شان في طلب يغنيه عن مطالبة الغير فمن
ثقلت موازينه في طلب الحق فاولئك هم المفلحون في الطلب بفوز المطلوب
ونيل المقصود ومن خفت موازينه عن الطلب وقطع عليهم طريق الحق بنوع
من التعلقات ورجوعهم قهقرى فاولئك الذين خسروا انفسهم بابطال
استعداد الطلب وافساده فان الانسان كالبيض المستعد لقبول تصرف
ولاية الدجاجة وخروج الفروج منها فما لم يتصرف الدجاجة يكون استعداده
باقيا فاذا انصرفت الدجاجة عنه فيتغير حاله الى حال الفروجية ثم انقطع
تصرف الدجاجة عنه تخرجه البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد
ولهذا قال المشايخ مرتد الطريقة اشد من مرتد الشريعة وهذا
معنى قوله في جهنم خالدون اي في جهنم انفسهم فلا يخرجون بالعقوبة منها
تلفح وجوههم النار اي نار القطيعة وهم فيها كالحون عابسون عبوس
المنقطعين عن مطالبهم المحرومين عن مقاصدهم يقال لهم الم تكن آياتي
تتلى عليكم اي الم تكن النصحاء يبينون لكم بالدلائل الواضحة والنصائح
الصادقة كيفية الطريق وسلوكه وكيفية الوصول الى الحضرة فكنتم بها
تكذبون والى عالم الطبيعة الحيوانية تميلون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا التي كتبت علينا وقدرتها لنا وكنا قوما ضالين باضلالك
عن طريق حيث اخطانا النور المرشش في عالم الارواح واصابه غيرنا ربنا
اخرجنا منها اي من جهنم انفسنا فان عدنا الى ميلان عالم الطبيعة بمخالفة
الطريقة وترك الطريقة فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها ولا تكلمون افدم

الاستعداد لقبول فيض الرحمة **ولا يظلمون** في طلب افادة الاستعداد فانه ليس
من سنتنا اضلالهم بعد افادته ثم بين سبب فساده **فقال انه كان**
فريق من عبادي اي من خواص عبادي وهم العلماء بالله النصحاء لله
بالله **يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين**
يعني الذين كانوا من اهل الطلب وارباب القلوب التائبين الى الله
يدعون الخلق الى الله بطريق المعاملة مع الله ينصحون بمدحه وثنائه انها دين
للخلق اليه باظهار الآية ونعمائه **فاتخذتموهم سخريا** فاضربهم انفكم على سيوف
همهم العلية **حتى انسوكم ذكري** بهمهم وردوا الولاية **وكنتم منهم تضحكون**
بالاستهزاء لما كانت قلوبكم واي كثرة الضحك تميت القلوب فمن لم يمت قلبه
لم يضحك على اولياء الله **اني جزيتهم اليوم بما صبروا** اي الاولياء بما صبروا على
اذاكم واستهزائكم بهم **انهم هم الفائزون** بالوصول والوصال وفيه من اللطائف
ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون
بانكار منكريهم واستهزاء مستهزئيهم واهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم
الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين
ثم اخبر عن احوال اهل الاهوال بقوله تعالى **قال كم لبثتم في الارض عدد سنين**
يشير الى ما يرى الخلق من اهوال القيمة واقداعها فينسون ما رأوا من الراحات
او الشدايد مدة مقامهم تحت الارض من هول يوم الفزع الاكبر حتى تخفى
عليهم كم لبثوا **فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين**
يعني الذين يعدون انفاسنا وايامنا ولياليينا من الملائكة الموكلين علينا
قال يعني الملائكة **ان لبثتم الا قليلا** بالنسبة الى لبثكم في الجنة او النار
ابد الآباد **لو انكم كنتم تعلمون** انه لا نهاية للبثكم فيها لاصلحتم اعمالكم التي تقربتم بها
الى الله **افحسبتم انما خلقناكم عبثا** اي جعلناكم بلا معنى ينفعكم او يضركم حتى
عشتم كما تعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحة للتقرب لها وحسبتم
وانكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بان تموتوا بالموت
الاختياري من قبل الموت الاضطراري الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر
ان يرجعوا بعد الموت الاضطراري وهو بان يرجعوا من اسفل الطبيعة على
قدمي الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر ان ترجعوا
بعد الموت الاضطراري فتنقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهواتكم
الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة فتعالى الله الملك الحق بنعوت جلاله
متوحد وفي عز آزاله وعلو اوصافه وعظمة ذاته متفرد فذاته حق وصفاته
حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه

فليس بشيء منها يستحق **لا اله الا هو رب العرش الكريم** انما تجلى بالعرش
ولكن تعرّف العرش لانه اضافة الى رحمانيته اضافة خصوصية وانما وصف
العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق وفيه ينقسم اثار الكرم والرحمة
الى ذرات المخلوقات **ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له** يشير
به الى من يعبد الله حق عبادته ويتقرب اليه حق تقربه يتقرب الله اليه
ليستوا فيضه وبرامن معرفته فاذا عبد غير الله وتقرب اليه بانواع
التقربات لا يتقرب معبوده اليه بشاهد حق ولا برهان صدق يستدل
به على الهيته فانما حسابه عند ربه بانه يظهر عليه عند المواخذة بالعقاب
انه لا يفلح الكافرون من عذابه بتعبد غيره **وقل رب اغفر وارحم**
الخطاب مع النبي صلعم يشير به الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته
ورتبة نبوته ورسالته يحتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه ومن
يدعو الله الها آخر وبقوله **وانت خير الراحمين** يشير الى انه يحتمل تغير كل
راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحم وان الله جل ثناؤه اذا رحم
عبدا لم يسخط عليه ابدا لان رحمته لا تحتمل التغير

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها يشير الى ان سور القرآن كلها منزلة سورة
سورة كل سورة مشتملة على معان واحكام اخرى ومن سورة انزلناها وفرضناها
اي جعلناها فرضا واجبا فتولّ ما بيّنّا فيها **وانزلنا فيها آيات بينات**
من براءة الصديقة ابنة الصديق حبيبة حبيب رب العالمين **لعلكم تذكرون**
تتعظون وتحترزون عن مثل هذا الافك والبهتان العظيم وبقوله **الزانية**
والزاني يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان تلمت لتصرفات الشيطان
والالتذاذ فيها بما نهاه الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه في الدنيا
وشهواتها بما نهاه الله عنه **فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** من الجوع
وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما وتاديبا **ولا تأخذكم بهما رأفة**
في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي امره ولا ترحموا انفسكم
واروا حكم على مخالفة الله فانهم يظلمون على انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتك
عليهم في ترك تزكيتهم وتاديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه
ليهلكه المرض فيلزم من منع الرحمة امران مذمومان احدهما الاعراض عن الله
الاقبال على شفقة مخالفيه والثاني السعي في هلاك قاتل نفسه بان لا يأخذ
عليه ليهلك نفسه فادبوها **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر نجازيكم**

امر

بالخير خيراً وبالشر شراً ولیشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يشير
الى شهود اهل الصحبة وان تزكى النفس وتؤدب الروح بشهود شيخ واصل
كامل ليحفظه من طرف الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط الله
ويسلكه فيه وبقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك يشير الى الحذر عن اخوان السوء والحث على مخالطة
اهل الصحبة والاخوان في الله فان الطبع من الطبع يسرق وان للناس اشكالا
فكل يطير مع شكله وكل ما كن جمع مثله كما قال بعضهم عن المرء لا تسأل
وابصر قرينه فان القرين بالمقارن تقتدي فاهل الفساد فالفساد يجمعهم
وان تباعدت ديارهم واهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم
وحرم ذلك على المؤمنين اي مخالطة اخوان السوء لئلا تؤثر فيهم فساد
حالهم وسوء اخلاقهم ثم اخبر عن ارباب الغفلات لرمي المحصنات
بقوله والذين يرمون المحصنات يشير الى غاية كرم الله ورحمته على
عباده بان ستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما
وكذبهما ولتأديبهم اوجب عليهم الحدود ورد قبول شهادتهم ابداً وسماهم الفاسقين
وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم
المؤمنين ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد النبي عم على من يتتبع عورات
المسلمين ويفشي اسرارهم فقال يا معشر المسلمين من آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيمة
على رؤس الاشهاد وقال صلعم من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا
والآخرة وفي قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
اشارة الى كمال عنايته في حق عباده بانه يقبل توبتهم بارتكاب الذنوب العظام
وفيه اشارة الى ان بمجرد التوبة لا يكون مقبولا الا بشرط ازالة حاله واصلاح اعماله
واحواله فان الله غفور رحيم لمن تاب واصلح حاله وبقوله والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين يشير الى ما ذكرنا في تحقيق الآية المتقدمة وبقوله
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين يشير الى غاية
التهديد والوعيد لمن ستر الله عليه لئلا يفضحه وهو ان كان من الكاذبين
اختار عذاب الآخرة الباقية على عذاب الدنيا الفانية فاوجب اللعن وهو
الطرد عن الباب وغاية الابعاد وبقوله ويدرؤا عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين يشير الى ان من عواطف
احسانه انه دفع العذاب عن العبد عاجلا بطريق الشهادات بالله انه لمن الكاذبين

وفتح عليه باب الرجاء بان يدفع عنه العذاب آجلا كما دفع عليه عاجلا وبقوله
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين يشير الى
تخويف العبد بالتحقق غضب الله ان اختار عذاب الآخرة على عذاب الدنيا
ليكون العبد بين الخوف والرجاء وبقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم يشير الى كمال فضله على عباده بان اجلهم بالعقوبة
الى الآخرة لعلهم يتوبون في الدنيا فيغفر لهم ويستر عليهم عاجلا ورفع عنهم الحد
باللعان حكمة منه والحكمة في ذلك انه كما ستر عليهم في الدنيا ولم يفضحهم باظهار
صدقهم وكذبهم واجلهم بالعقوبة لتدارك التوبة كذلك جعل سنة اللعان بافتراق بين
المسلمين ليكون حكما باقيا بينهم والله اعلم ثم اخبر عن عصبة قصة
الافك بقوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم يشير الى انه تعالى لا يجري على خواص عباده الا ما يكون
حقيقة اللطف وان كان في صورة القهر تاديبا وتهذيبا لهم وموجبا لرفعة
درجاتهم وزيادة في قرباتهم وان قضية الافك وان كانت في صورة القهر
كانت في حق النبي عم وفي حق عائشة رضي الله عنها وابويها وجميع الصحابة
ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب
كما قال عم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال عم
يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين
فاذا حصل مساكنة بعضهم الى بعض تجري الله تعالى ما يرد كل واحد منهم
عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبي صلعم لما قيل له اي الناس احب
اليك قال عائشة فساكنها فقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة
في بعض الاخبار ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني احبك
واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول صلعم قلبه عنها
الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه ورد عائشة قلبها الى الله حيث
قالت لما ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف عناية تلك المحنة
وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد في رفعة
درجاتهم وقرباتهم ولكل امرئ منهم من اصحاب الافك ما اكتسب
من الاثم على حسب سعاياتهم وفساد ظنهم ومنهم من حرم نبيهم والذي
تولى كبره في الخوض ابتداء منهم له عذاب عظيم لو اخذ بجرمه هو خان
الدنيا والآخرة لانه من سن سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
وفيه اشارة اخرى وهي ان الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق
اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهي الى الجنة ودرجاتها لانهم محجوبون

في حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهي الى الله تع لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود
وبها يذوب الوجود ذوبان الشمع بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول
الى الله فاكرم الله عائشة رضي الله عنها بكرامة الملامة ليخرجها بها عن حبس الوجود
بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تع اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده
المخلوقة الى نور القدم كقوله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وبقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا وقالوا هذا افك مبين يشير الى ان من شرط الايمان ترك الاعتراض
على حرم النبي صلعم وبسط اللسان باسوء اليها وظن الخير في حقها وان المؤمنين
معاتبون على المبادرة الى ظن السوء بها وجعل من امارة الايمان ان ينظروا الى هذه
القصة بنور الايمان فيعرفوا افك وبهتان وعلموا انه لولا افك لولا جاءوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
اي يأتوا بالشهداء ويقولوا ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه من الافك عذاب يوم عظيم يشير الى ان
اهل العناية في الازل المنظورين بنظر الفضل والرحمة لا تغيرة في احوالهم وان تجرأوا
عليهم الجرائم العظام الموجبة للعذاب العظيم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيحرقهم
بنار الغيرة ويهلكهم الغيرة واما في الآخرة فيحرقهم بنار القطيعة ويهلكهم بالابعاد
عن الحضرة وان الله سبحانه وتع ينتقم لاوليائه ما لا ينتقم لنفسه لعلمهم بذكر هذه
المبالغة في امرهم فان الذي يقول الاجانب والكفار في حق الحق سبحانه
وتع مما يستحيل وجوده وكونه يفوق ويزيد على كل سوء ثم لا يقطع عنهم وصف في ارزاقهم
ولا يمنع عنهم ارفاقهم ولا يقصد احراقهم ولكن ما يتعلق به حقوق اوليائه
لا سيما حق الرسول صلعم وحق حرمه فذلك عظيم عند الله اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من عرض الرسول صلعم وحق حرمته
حرمه وتحسبونه هينا مثل ستر حرمه وهو عند الله عظيم ولولا
اذ سمعتموه من حديث الافك قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
ولا يجوز لنا ان نظن بمثل هذا سبحانك تنزيها لحرم النبي صلعم وهذا بهتان
عظيم عند الله التقاول به يعظكم الله فضلا منه ورحمة اذا اقتصر في محاباتكم
على الموعظة والنهي لكم ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فيه اشارة
الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان ويبين لكم الآيات اي الدلالات
على خروج الايمان ببسط اللسان في عائشة رضي الله عنها بعد هذا والله عليم
بمن يدعي الايمان ظاهرا وهو كافر في السر حكيم فيما قضى وقدر لعباده المؤمنين
والكافرين ثم اخبر عن تهديد القاذفين الغافلين بقوله تع ان الذين يحبون

ان تشيع

ان تشيع الفاحشة الآية يشير الى غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده
بانه هذا الصنيع الذي ذكر من هؤلاء ليس من صنيع اهل الايمان
فان من صنيع اهل الايمان ما قال عم المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كنفس
واحدة واذا اشتكى عضو منها تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر وقال
والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن
احب اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ليس من الايمان في شيء وان هؤلاء
في استحقاق الذنب اقبح منزلة واشد وزرا حيث احبوا افتضاح المسلمين
ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اولي الدين وارادة الخير لكافة
المؤمنين والذي يود فتنة المسلمين هو شر الخلق ثم مع هذه الاوصاف في غاية
الذمامة واستحقاقهم العذاب في الدنيا والآخرة فالله يفضل بينهم ويرحمهم ويزكيهم
عن اوصافهم الذميمة كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته مكونا لك
متات ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء بفضله
وكرمه ورحمته رعاية لحق الايمان وحق الصحبة وحق الهجرة والله سميع بما قالوا
من حديث الافك عليم بالذي قال مسطح البدري فان الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم فيغفر لمسطح البدري بعد ان قال وكذا بالله ثم قال
في حقه مع الصديق الاكبر ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم يعني ان لم تعفوا عن مقالته ولم تصفحوا عن صنيعته
لا يغفر الله لكم والله غفور لذنب مسطح رحيم على اهل بدر ثم اخبر ان الذين
لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات يعني عائشة رضي الله عنها لعنوا في الدنيا اي طردوا عن الحضرة
في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم بنار القطيعة الى الابد يوم تشهد عليهم
اي على ما قالوا السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يشهد عليهم
اعضاؤهم بما عملوا في حديث الافك وفيه اشارة اخرى وهي انها كما تشهد على
المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار
وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد
والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء
في القيامة مؤجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه اذا ابدا المحبوب
وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين

من المهمات

تغير اللون — لاغر — سقوط وجريان الدموع

يجازيهم على قدر استحقاقهم للعابدين بالجنان والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين
بالوصلة والقربة على تصفية احوالهم وهؤلاء لهم علو الدرجات وهؤلاء لهم
الانس بعزيز المشاهدات ودوام المناجاة وتعيين المعارف ضرورية فيجاوزون
المعاقاة من النظر وتذكرهم ويستريح القلب من وجوه صفي ترددده وتفتيش
باستغنائهم ببصايرهم عن تبصرهم ويتالف لا تشهدون غدا الا الحق فيهم قايمون
بالحق المحق مع الحق تبين لهم اسرار التوحيد وحقايقه ويكون القايم عنهم
والآخذ لهم عنهم من غير ان يدعهم اليهم ثم اخبر عن خبيثات المخبثات
بقوله تع الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات يشير الى خبائث
الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون
من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهاها سواها
معناه انها لا تصلح الا لهم وانهم لا يصلحون الا لها وايضا الخبيثات من الحطام
الفانية لذوي الهمم الدنية وايضا الخبيثات من الاحوال ومن الحظوظ والمنى
لاصحابها وانت ايا يمكن لها واتساعون لمثلها غير ممنوع احد مما من صاحب الصفة
للموصوف لازمة والموصوف لصفته ملازم وايضا الخبيثات من التنعمات
الدنية للخبيثين من المتنعمين من اهل الدنيا وايضا الخبيثات من الاهواء والبدع
للخبيثين من المبتدعين واهل الاهواء وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الردية للخبيثين الموصوفين بها وايضا الخبيثات من الملوثات
بلوث الحدوث للخبيثين الملوثين بلوث الحدوث والطيبات للطيبين اي
الطيبات من الاعمال الصالحة للطيبين اي للصالحين والطيبون الصالحون
للطيبات من الاعمال الصالحة يعني خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
لقوله تع ولذلك خلقهم وقال عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عم
خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا وايضا
الطيبات من الاحوال ومن حقوق المواصلات بما هي حق الحق مجردا عن الحظوظ
النفسانية للطيبين من الرجال وهم الذين سمت همتهم عن كل مبتذل خسيس
ولهم نفوس تسموا الى المعالي ومن التحلي بالتذلل لمن لم العز وايضا الطيبات
اي الاخلاق الكريمة للطيبين من ارباب القلوب السليمة وايضا الطيبات
المطهرات من لوث الحدوث بتجلي صفات القدم للطيبين الفانين عن لوث
الوجود الباقين بطيب الجود كما قال عم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
اولئك مبرؤن من لوث الحدوث مما تقولون اهل الوجود في اثبات وجودهم
بحسب نظرهم لهم مغفرة يعني وجودهم المجازي مستور بستر الوجود الحقيقي
ورزق كريم اي ولهم من هذا المقام رزق من كرم الكريم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

وشهواتها

الدنيوية

من العلو

بيوتا

بيوتا غير بيوتكم يشير الى ترك الدخول والسكون في البيوت المجازية الفانية من الاجساد
غير البيوت الحقيقية التي لكم دار القرار حتى تستانسوا اليها وتطمئنوا بها
بل تسلموا على اهلها بسلام الوداع للترك والخلاص منهم ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون اي تتعظون ولا تركنون الى الدنيا الفانية وشهواتها
وترجعون الى الوطن الحقيقي الذي حبه من الايمان فان لم تجدوا
فيها احدا يشير الى فناء صاحب البيت هو وجود الانسانية فلا تدخلوها
بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها
للاستقامة كما امر وان قيل لكم ارجعوا الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا
تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا تقعوا في فتنة من الفتن الانسانية
وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك
تعلقات البيوت الحدثانية عليم انه خير لكم وبقوله ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة يشير الى جواز تصرف السالك الواصل في بيت
الجسد الذي غير مسكون فيه صاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها
بافناء الحق تع فيها متاع لكم من الالات والادوات التي تحتاجون اليها
عند السير في عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح الى اسفل سافلين
الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالالات الانسانية وما تكتمون
من نياتكم انها لطلب مرضات الله او لهوى نفوسكم ثم اخبر عن اسرار
غض الابصار بقوله تع قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يشير
الى غض ابصار الظاهر عن المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا
ومالوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال
ونعيم الاخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح
عن الالتفات الى ما سوى الله وابصار لهم عن العقل بان لا يروا نفوسهم
اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويحفظوا فروجهم
فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات في الكونين
لعلة دنيوية او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث
ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون
للحقوق في الحظوظ من النفس والقلب والروح وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن عما مر ذكره ولان المطالبة على النساء كالمطالبة على الرجال
لشمول تكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والندب والنفل
يمكن صون القلب عن الشواغل والخواطر الانية ان ارتقين بالهمم العالية من
حضيض الحالة والتعلق والتعامي بقلوبهن عن غير المعبود فان للنساء نصيب

بل فناء

كما للرجال نصيب ويقال قرن الله النهي عن النظر الي المحارم بذكر حفظ الفرج وقال
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ تنبيهًا علي عظم خطر النظر فانه يدعوا الي الاقدام علي الفعل
وقال عم النظر سهم من سهام ابليس وقال ابليس سهمي الذي لا اخطي به النظر
وانشدوا وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وقال
من ارسل طرفه اقتنص حتفه وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا يشير الي
كتمان ما زين الله به سرايرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فان بالاظهار
ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها بتصرف وارد حق او يظهر علي واحد منهم نوع
كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ اي بخمار كتم الاسرار عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ جيوب قلوبهن ولا يبدين
زينتهن اي يخفين الاسرار والاحوال إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ
يشير الي الشيوخ المتصرفين فيهم والاخوان المتعاونين لهم والمريدين المتمسكين
بهم أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ يعني من تملكوا علي نفوسهم بحسن الارادة أَوِ التَّابِعِينَ
غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ اي لا اتباعهم الذين ليسوا من اهل الدنيا وارباب
المناصب فيكون للنفس في اظهار الاحوال والاسرار معهم شرب لطلب الجاه عندهم
والرياسة عليهم أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ومن
الطلاب الطريقة من اهل الارادة غير مطلعين علي اسرار الشيوخ وكمال مقاماتهم
فان اظهروا اشيا من الاسرار لهدايتهم الي سبيل الرشاد وتشويقهم الي كمالات
العباد علي نية النصيحة والمعاونة لهم علي البر والتقوي وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ اي ولا يتعمدا الي قول وفعل واظهار حال ليعلم
ما هو الخفي من احوالهم علي الاغيار وبقوله وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا يشير الي ان
التوبة كما هي واجبة علي المبتدي عن ذنوب مثله فهي لازمة علي المنتهي عن ذنوب
مثله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلعم يقول توبوا
الي الله جميعا فاني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدي من المحرمات
وتوبة المتوسط من زوايد المحللات وتوبة المنتهي بالاعراض عما سوي الله بكليته
والاقبال علي الله بكليته لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ففلاح المبتدي من النار الي الجنة
والمتوسط من ارض الجنة الي اعلي عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهي
من حبس الوجود المجازي الي الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخلقية الي نور الربوبية
ثم اخبر عن صلاح النكاح بقوله تع وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَائِكُمْ يشير الي المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة شيخ يتصرف
فيهم ليودع في ارحام قلوبهم النطفة عن صلب الولاية فندبهم الي طلب شيخ

من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم يحصل الولادة الثانية في عالم الغيب
بالمعني وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولي حصلت في عالم الشهادة بالصورة
ليكونوا ولوجهم في الملكوت كما قال عيسي عم لن يلج ملكوت السموات والارض
من لم يولد مرتين والنشاة الاخري هي عبارة عن الولادة الثانية والعبد
في هذا المقام امن من رجوعه الي الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تع
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعني اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة الاولي
ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي
الي ربك واما امنه من الموت فبقوله تع او من كان ميتا يعني بالارادة من
الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور النبوة وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس اي بنور الله فهو حي بحيوة الله لا يموت ابدا بل ينقلب من دار
الي دار إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ اي معدومي استعداد قبول الفيض الالهي
يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بان يجعلهم مستعدي قبول الفيض فان الطريق من العبد
الي الله مسدود وان الطريق من الله الي العبد مفتوح بانه تع هو الفتاح وبيده المفتاح
والله واسع لارحام القلوب ليستعد لقبول فيضه عليم باصابة الفيض اليها
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا اي ليحفظ الذين لا يجدون شيخا
في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوي والشيطان حتي يغنيهم
الله من فضله بان يدلهم علي شيخ كامل كما دل الله موسي علي الخضر او يقيض
عليهم شيخا كما كان يبعث الي كل قوم نبيا او يختص بجذبة عنايته من يشاء
من عباده كما قال تع الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه وبقوله وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ
مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يشير الي بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوي الهمم
العلية في طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة فيريدون كتابتها من
عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فَكَاتِبُوهُمْ اي توبوهم
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا اي تفرستم فيه اثار الخير وصحة الوفاء علي ما وعدوا الله
عليه وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ اي من قوة الولاية في النصح والدين الَّذِي آتَاكُمْ
اي اعطاكم الله فان لكل شي زكوة وزكوة الولاية والعلم والمعرفة النصيحة
للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون علي البر والتقوي والرفق
بالمتعففين وبقوله وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا
يشير الي ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق
الله وكرمه ولا تكرهوهن علي الفساد تمناياكم الله عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا اي لذة الشهوات النفسانية الدنيوية وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ اي النفوس

علي استيفاء لذات الشهوات فان الله من بعد اكراههن غفور لمن تاب
يدل علي قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا رحيم بان يقبل
توبتهم ولقد انزلنا اليكم بالالهام الرباني آيات مبينات اي دلالات
واضحات بواردات ترد علي القلوب فتنجي النفوس عن تكذيبها بها اوضح المنهاج
واضاء السراج وقوله ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي من الآيات المبينات
اخبارا لكم عن حال المتقدمين لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي ليتعظ
بها من يريد الاتقاء عما اصابهم فان السعيد من وعظ بغيره ثم اخبر عن نور الانوار
وسر الاسرار بقوله تع الله نور السموات والارض الآية قوله نور السموات
والارض اي مظهرهما من العدم الي الوجود وان معني النور في اللغة الضياء وهو
الذي يبين الاشياء ويظهرها للابصار واعلم ان النور علي اربعة اوجه اولها نور
يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو مظهر الاشياء المخفية
في الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها
وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة
المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق وهو يظهر
الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها
في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت
معدومة في ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الي
ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله الله نور السموات
والارض مظهرها ومبدعها وموجدها من العدم بكمال القدرة الازلية وقوله مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري مثل ضربه
الله تع للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص
بالمعرفة من فهم الخطاب علي حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم اما العوام فاختصاصهم
بالمعرفة في رؤية شواهد الحق وآياته بما اراهم في الآفاق واما الخواص فاختصاصهم
بالمعرفة في مشاهدات انوار صفات الله وذاته تبارك وتع بآياته في انفسهم عند
التجلي لهم بذاته وصفاته كما قال تع في الطائفتين سنريهم آياتنا في الآفاق اي
لعوامهم وفي انفسهم اي لخواصهم حتي يتبين لهم انه الحق فلكل طائفة بحسب مقامهم
حظ من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته في الآفاق وبآياته
الحق فبان يلزمهم فيها ونظرا في معني الخطاب ليتفكروا في خلق السموات والارض
ان صورتها وهي عالم الاجساد هي المشكاة والزجاجة فيها هي العرش والمصباح
الذي هو عمود القنديل الذي يجعل فيه الفتيلة فهو بمثابة الكرسي من العرش وزجاجة
العرش كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الملكوت

وسو باطن السموات والارض ومعناها لا شرقية اي ليست من شرق الازل
والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية اي ليست من غرب الفناء والعدم كعالم
الاجسام وصورة العالم بل هي مخلوقة ابدية لا يعتريها الفناء يكاد زيتها
يضيء اي يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدات بازدواج الغيب والشهادة
طبعا وخاصية كما توهموا الدهرية والطبايعية عليهم لعاين الله تعالي ولو لم تمسسه
نار القدرة الالهية نور اي نور الصفة الروحانية علي نور اي بلتوايه علي
نور العرش فينقسم نور الصفة الروحانية من العرش الي السموات والارض
فيتولد منها متولدات ما في السموات والارض بالقدرة الالهية علي وفق الحكمة
والارادة القديمة فلهذا قال تع ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص في مشاهدة انوار صفات الله وذاته بآياته
الحق في انفسهم انما يتعلق بالسير فيها لان الله تع خلق نفس الانسان
مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صداء الصفات
الذميمة والاخلاق الردية مصقولة بكلمة لا اله الا الله لينتفي بنفي لا اله تعلقها
عما سوي الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيري بنور
الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الروحانية لا شرقية اي لا قديمة
ازلية ولا غربية اي لا فانية يغرب عن سماء الوجود في عين العدم يكاد زيتها
وهو الروح الانساني يضيء بنور العقل الذي هو ضوء الروح وصفاؤه اي يكاد
زيت الروح ان يعرف الله بنور العقل ولو لم تمسسه نار اي نار نور الالهية
فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث
الا ان يتجلي نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تع نور علي نور
يهدي الله لنوره من يشاء اي بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فيتنور
زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت
ارض البشرية واشرقت الارض بنور ربها ويحقق حينئذ مقام كنت له سمعا
وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وفيه اشارة الي ان العقل مخصوص
بالانسان مطلقا فلا يحيل له بالوصول الي نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه
فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس اي للناسين عهود ايام الوصال في ازل الآزال
والله بكل شيء عليم في حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير في ذاته
وصفاته ثم اخبر عن احوال الرجال بالغدو والآصال بقوله تع في بيوت اذن الله
ان ترفع يشير الي بيوت القلوب واختصاصها برفع الدرجات من بين ساير الارواح

والنفوس باذن الله اذ هي بين الاصبعين من اصابع الرحمن ان يشاء اقامه وان
يشاء ازاغه حتى بلغت رفعتها ووسعتها الى ان يختص بالله اختصاصا ما تشرف
به شيء من العالمين بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن
واوحى الله تع الى داود عم فقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيها قال يا رب انت
منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك و بقوله **ويذكر فيها اسمه** يشير الى رفعة
القلوب وعمارتها وتصفيتها عن نقوش المكونات وصقالتها عن صدا تعلقات
الكونين انما هي بذكر الله والمداومة عليها كما قال النبي عم ان لكل شيء صقالة وان
صقالة القلوب بذكر الله **يسبح له فيها** اي ينزه له فيها عن الشرك بملاحظة ما سواه
بالغدو والآصال اي على الدوام من غير وقفة ولا فترة ثم وصف من هذا حاله
بقوله **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** وانما سماهم رجالا لانه
لا يتصرف فيهم تجارة وهي كناية عن النجاة من دركات النيران ولا بيع وهو كناية
عن الفوز بدرجات الجنان وذلك بقوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة ولو تصرف فيهم شيء من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم
عن ذكر الله اي عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال
التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال ويشير بقوله **واقام الصلوة**
اي وصف هؤلاء الرجال انهم يداومون العروج الى مقامات القرب بملازمة الذكر
ومداومة الاعمال الصالحة لقوله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ولان الصلوة معراج المؤمن وهي موجبة للقربة كما قال واسجد واقترب اي الى
ان تصير صاحب نصاب في القربة والمعرفة يجب عليه زكوتها فحينئذ يقوم بحقها على قضية
قوله **وايتاء الزكوة** فيتصدقون مما انعم الله عليهم على الفقراء الذين وصفهم
الله وجعلهم مصارف زكوتهم بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا
وقوله **يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** ذلك اليوم للعوام
مؤجل وللخواص معجل وهو خوف ما هم فيه من الوقت من تقليب الوقت
فانه تقلب القلوب يقلبها كيف يشاء اقامتها او ازاغتها وحقيقة الخوف ان
لا يأمن مكر الله بتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس ومن تقلب القلوب
والابصار توقعها من كرم الله وعواطف احسانه **ليجزيهم الله احسن ما عملوا**
اي الجنة لقوله للذين احسنوا الحسنى **ويزيدهم من فضله** بتجلي صفات جماله
وجلاله وهو قوله وزيادة **والله يرزق من يشاء** انواع الكرامات والتجليات
والقربات **بغير حساب** يكون مقدورا للبشر عدها وحصرها ومثلا لمن يرفع الحجب

في العبودية ببذل الوجود بالكلية بينه وبين الله فيرفع معه الحساب
ومن هو في اثناء مطالبته فالوزن يومئذ الحق والرزق بغير حساب
في ارزاق الارزاق والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة
معدودة ثم اخبر عن اعمال الكفار واحوالهم بقوله تع **والذين كفروا**
بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يشير الى اهل كفران
النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله في معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة
بالرسم والعادة التي وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل رياء وسمعة
وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل
اعمالهم سراب لا طائل تحته بقيعة اي بمكان وحال لا يفيد فيه الا الاعمال
الصالحة يحسبه الظمآن ماء وهو الاعمال يحسب من غفلته وجهالته
الاعمال المشوبة من ما يطفي به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت
وهو يحسب ان اعماله منجية له لم يجده شيئا مما توهمه ووجد الله عنده اي عند
اعمال العبد للوزن والحساب والجزاء وهو غضبان عليه لسوء معاملته
فوفاه حسابه اي جازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان سرعة
حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملاته السيئة بالاخلاق الذميمة
والاحوال الردية في حال حيوته ثم ضرب الله مثلا آخر لاهل الرياء بقوله تع **او كظلمات**
اي صورة اعمالهم على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية كمثل ظلمات **في**
بحر لجي وهو حب الدنيا **يغشاه موج** من الرياء **من فوقه موج** من حب الجاه
وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك الخفي ظلمات **بعضها فوق بعض**
يعني ظلمة الغفلة الطبيعية وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك
اذا اخرج يده يعني العبد يده اي يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح
حاله وماله في تخلصه عن هذه الظلمات **لم يكد يراها** اي لم ير بنظر عقله
طريق خلاصه من هذه الظلمات لانه **ومن لم يجعل الله له نورا** اي لم يصبه
رشاش النور الالهي عند قسمة الانوار **فما له من نور** يخرجه من هذه الظلمات
فان نور العقل ليس من هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ثم اخبر عن تسبيحات اهل الارض والسموات
بقوله تع **الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات**
اعلم ان التسبيح على ثلثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح
الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات وتسبيح الحيوانات بلسان
الحاجات وصوت الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام
في جميعها وانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء مخصوص بالملك والانسان

فتسبيح الملك تنزيه الحق تعالى وله بمثابة النفس الانساني انه يعيش به ولو قطع عنه
لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر
لا بالطبع فموجب لترقيه بان يفني فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف
سبوحيته حتى عند فنائه صفات الانسانية يرى نفسه موصوفة به فيقول
سبحاني ما اعظم شاني بلسان الحق فانه به ينطق عند فناء وجوده ويقول به
كل قد علم صلوته وتسبيحه يشير الى ان لكل شيء علما وشعورا ملكوتيا لم
على صلوته وهي القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء لربوبيته وذلك
لان لكل شيء ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تبارك وتعالى لقوله تعالى
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وعالم الملكوت هو المحض والعلم كما قال
وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والملكوت هو عالم الارواح
فلكل شيء روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان
في احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات
واكرمها فهو يعلم خصوصية صلوته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت
بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلوته
وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات يعلمون
صلواتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعورها عليها بالصورة والله عليم بحقيقة
ما يفعلون بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم ولله ملك السموات
والارض بالقدرة والايجاد والملكوت مبالغة من الملك يعني هي ملكه وهو
مالكها لا شريك له في المالكية والملكية فالمقدورات قبل وجودها للحق علمه
وكذلك في احوال حدوثها وبعد عدمها عائدة الى ما كانت عليه بملكه لا تحدث
ولا تحول والى الله المصير اليه مرجع الامور كلها وبقوله الم تر ان الله
يزجي سحابا اي السحب المتفرقة الى حيث يشاء من من المعاصي والاخلاق الذميمة
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما متراكما بعضها على بعض فترى الودق
وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما يخرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى
مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وينزل من السماء
من جبال من فساق فيها من برد اي من جمودة من قهر الحق وخذلانه
فيصيب به اي من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه
عن من يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برقه برق القهر يذهب بالابصار
اي البصائر يقلب الله الليل والنهار اي يقلب ليل معصية من يشاء
نهار الطاعة كما قلب في حق آدم عم ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية
كما قلب في حق ابليس عليه اللعنة ان في ذلك التقليب لعبرة لاولي

الابصار اي لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب
ثم اخبر عن مراتب التقليب بالترتيب بقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء يشير الى ان كل ذي روح خلق من روح خلق من روح محمد صلعم لان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحي ولما كان هو
درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال لما اراد الله ان
يخلق العالم خلق درة وفي رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء
الحديث فخلق الارواح منه ثم اخبر عن سيرة هذه الدواب التي خلقت منه
فقال فمنهم من يمشي على بطنه يعني سيرته في حشره ان يضيع عمره في تحصيل
شهوات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في تحصيل شهوات
فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشي على رجلين عند المباشرة
وان كان له اربع قوايم ومنهم من يمشي على اربع قوايم كالجند والبغال والحمير
كما قال تعالى لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات
على مقتضى حكمته ومشيته الازلية لما يشاء كما يشاء متى يشاء اظهارا للقدرة
ليعلم ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على خلق كل نوع من انواع الحيوانات
والمقدورات قادر فبقوله لقد انزلنا آيات مبينات اي انزلنا
القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورين
اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى هو صراط الله بارادتهم ومشيتهم والله يهدي
من يشاء اي هو الهادي من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة مشيئة
الله وارادته الازلية ثم اخبر عمن لم يهده الله الى الايمان وهو بالتقليد وعادة
اهله وقرابته امن وليس لايمانه حقيقة لئلا يغتر بايمانه المجازي ويكون طالبا
للايمان الحقيقي فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني لهما
ثم يتولى فريق منهم اي يعرض قوم من هؤلاء المقلدين المدعين الايمان عن
طاعة الله ومتابعة رسوله على موجب ما امرهما من الاخلاص وترك المخالفات
من بعد ذلك اي من بعد دعوى الايمان والطاعة وما اولئك بالمؤمنين
حقيقة بل مجازا بل انهم واذا دعوا الى الله لسلوك طريقه ورسوله ليبين لهم
طريق السير الى الله ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من كيفية
السير الى الله اذا فريق منهم معرضون عن الله والسير اليه في متابعة
الرسول مقبلون على الدنيا وزينتها وشهواتها وان يكن لهم الحق يأتوا
اليه مذعنين يعني وان كان للمعرضين عن الحق والشرع حق دنياوي
على احد يقبل على الشرع وانشرع في تحصيل حقه بمعاونة الشرع ثم اخبر بطريق
الاستفهام عن آفات عرضت لهم لاعراضهم عن الله واقبالهم على غيره وهي على ثلثة اوجه

بقوله أفي قلوبهم مرض أي تحرف مزاج قلوبهم عن فطرة الله التي فطر الناس
عليها من حب الدنيا والآخرة حتى نسوا الله واعرضوا عنه واحبوا الدنيا واقبلوا
عليها أم ارتابوا أي تشككوا في دينهم بمقالة أهل الأهواء والبدع من المتفلسفين
والطبايعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وشبههم أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله بأن يأمرهم بترك الدنيا ونهي النفس عن الهوى
وانواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب
لتحليته بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعداهم بقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليهم باداء حقوقهم أما علموا أن الله
لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما بل أولئك
هم الظالمون لأنفسهم لإعراضهم عن الحق وإقبالهم على الدنيا وبأن وضعوا شهوات
النفس وشبه أهل الأهواء والبدع وسوء الظن بالله ورسوله في غير موضعها
ثم اخبر عن أمارات المؤمنين المحققين بقوله إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم يشير إلى أن خصوصية أهل الإيمان إذا دعوا إلى
حكم من احكام الله ورسوله أن يقولوا بصدق العقيدة سمعنا بسمع القبول وأطعنا
إجابة للرسول منقادين لأحكامها وأولئك هم المفلحون عن أسر النفس ومن
يطع الله ورسوله فيما يدعوهم الى الحضرة بترك ما سوى الله واعراضهم عما دونه
ويخش الله عن انقطاع عنه ويتقه بأن يتقي به عما سواه فأولئك هم
الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال ولا زوال عما سواه
ثم أخبر عن أهل الإيمان المجازي وخصوصيتهم فقال وأقسموا بالله
جهد أيمانهم غاية اليمين لئن أمرتهم بالخروج عما سوى الله ليخرجن
يقولون باللسان ما ليس في قلوبهم قل لا تقسموا بالكذب قولا بل اطيعوا
فعلا فإنه طاعة معروفة بالانفعال عن دعوى بالقيل والقال بلا معنى في المقال
إن الله خبير بما تعملون بالحال صدقا وبالقال كذبا ثم امرهم بالطاعة
فقال قل أطيعوا الله فيما يدعوكم إلى حضرته وأطيعوا الرسول فيما يهديكم الى
صراط مستقيم إلى الحضرة فإن تولوا فإنما عليه ما حمل من الدعوة والهداية
وعليكم ما حملتم من قبول الدعوة والاهتداء بهدايته الى الحضرة ثم وعدهم على طاعتهم
الرسول ومتابعته الاهتداء الى الحضرة فقال وإن تطيعوه تهتدوا وما
على الرسول إلا البلاغ المبين أي الواجب عليه إلا أن يبلغ الدعوة إلى الله وبيان
كيفية السير إلى الله ثم أخبر عن فضل أهل الوعد بقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
يشير إلى أهل الإيمان الحقيقي منكم أي من أهل الإيمان التقليدي وعملوا الصالحات
أي عملوا اعمالا صالحة يستعدون بها للخلافة التي مختصة بخواص الانسان

ليستخلفنهم

كما
ليستخلفنهم في الأرض أي يجعلهم خلفاء في أرضه كما استخلف الذين من قبلهم
من خلفاء الأنبياء وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم من أنواع مراتب
دينهم فإنهم ائمة الدين وأركان الإسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده إلهنا دون
من يشوش في الله حفاظ الدين وهم أصناف فقوم هم حفاظ أخبار الرسول
وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وأقوام هم علماء الأصول الرادون على أهل
العناد وأصحاب البدع بواضح الأدلة غير مختلطين بالأصول بعلوم الفلاسفة
وشبههم فإنها مهلكة عظيمة لا يسلم منها إلا العلماء الراسخون والأولياء القايمون
بالحق وهم بطارقة الإسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين إليهم الرجوع في علوم
الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق بأحكام المناكحات
وحكم الجراحات والديات وما جرى معاني الإيمان والنذور في الدعاوي وفصل
الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الملك وآخرون
هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون وهم
خلفاء الله على التحقيق وأقطاب العالم وعمد السماء وأوتاد الأرض بهم يقوم
السموات والأرض وهم في الدين كخواص الملك وأعيان مجلس السلطان فالدين
معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم إلى يوم القيمة وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الشرك الخفي والفتن في المعاصي ومن الانقطاع بحب الدنيا والالتفات بما سوى
الله أمنا يعبدونني بالإخلاص ولزوم العبودية لا يشركون بي شيئا
مطالب الدنيا والآخرة ومن كفر بهذه النعم بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
الخارجون عن حريم الأمن والأمان ثم أخبر عن طريق المراجعة إلى حريم الأمن
والأمان فقال وأقيموا الصلوة يعني أديموها لها بلزوم الباب وحضور
القلب ودوام التوجه وخلوات السر مع الله وآتوا الزكوة يعني أنفقوا مما رزقكم
الله من المواهب السنية على المسترشدين من الطلبة والفقراء إلى الله المستمسكين
بذيل إرادتهم وأطيعوا الرسول بما أمركم من تعظيم أمر الله والشفقة على خلق
الله لعلكم ترحمون بالحفظ عما يقطعكم عن الله لا تحسبن الذين كفروا
بنعمة الله وأنفقوا في معاصيه أو غيروا ما بهم من الطاعات معجزين في
الأرض متمتعين بملاذ الدنيا وشهواتها فإن الباطل قد يكون له صولة ولكنه
تخييل وما لذلك بقاء ومأويهم النار نار القطيعة ولبئس المصير المرجع والمآب
ثم أخبر عن الاستيذان لأهل الإيمان بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم إلى آخر الآيتين يشير إلى مراعات الاحتياط وحسن
السياسة لأحكام الدين ومراعات الحرم والتحرز عن مخاوف الفتنة وإذا
كانت الجوانب محروسة صارت المخاوف مأمونة وبقوله والقواعد من النساء

اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح يشير الى ان الامور اذا خرجت
عن معرض الفتنة وسكنت نايرة الافات سهل الامور وارتفعت الصعوبة وابيحت
الرخص وامنت الفتنة وقبلت الاعذار كما اخبر عن نفي الحرج عمن له عذر حرج بقوله
ليس على الاعمى حرج يشير اي من لا يبصر بالله ولا يمشي بالله ولا يعلم بالله يعني ليس
عليهم حرج في التخلف عن السايرين بالله الى الله وفي الله فانهم مخصوصون بالتكون
بكينونة الله تعالى كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق وبي يبطش وانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي السابقون المقربون
فلا حرج في الشرع على من لم يكن مستعدا لهذا الكمال قل كل يعمل على شاكلته فان الله
لا يكلف نفسا الا وسعها فهم يسلكون طريق الجنة على اقدام الشريعة بقيادة
العلماء فكل ميسر لما خلق له وهم من الابرار وان كانت حسنات الابرار سيات
المقربين ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله او بيوت خالاتكم
يشير الى انه لا حرج على ارباب النفوس ان يكون ماكلهم من بيوتهم او بيوت ابناء
جنسهم ومن الجنات فانها بيوت النفس ومراتبها كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي
الانفس وبقوله او ما ملكتم مفاتحه يشير الى ما حصلتم بالكسب بقوله تعالى
لها ما كسبت وسر الجنة فان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب وان مقامات
القرب عند مليك مقتدر منازل اهل المواهب وبقوله او صديقكم يشير الى جارات
من الجنان ينالها المرء ببركة جليس الصالح او بصدق ارادته في بعض الافراد
من الاولياء فينعكس نوره لاينه على مراة قلب المريد الصادق فينال به مرتبة
لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله وبقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا يشير الى انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة واحدة
ويكون من درجات شتى فان كل حزب بما لديهم فرحون من النعيم وبقوله فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم يشير الى انكم اذا بلغتم منزلا او مقاما من
المقامات فمن الادب ان تسلموا على انفسكم مستسلمين لاحكام الربوبية في العبودية
مترقبين من ذلك المقام باعانة الحق تحية من عند الله مباركة طيبة
اي تعبرون ببركة تحية الله من ذلك المقام الى مقام اعلى منه واطيب كذلك
يبين الله لكم الايات اي الدلالات الدالة الى اعلى مراتب القرب لعلكم
تعقلون اي تفهمون الاشارات المودعة في العبادات وتستعملون العقل في
طلب الدرجات ونيل القرب ثم اخبر بالبيان عن حقيقة الايمان بقوله انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله الاية يشير الى الايمان الحقيقي بالله ورسوله
المتصفين بهما ان يكونوا في السر والعلانية موافقين لهما في اوامرهما ونواهيهما
بل مستسلمين للاحكام الازلية وان لا يتفرقوا فيصيروا اهل الاهواء والبدع

بيان الذين امنوا بالله ورسوله

اخوانا كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وفيه اشارة اخرى وهي ان المريد
الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه
ومن خالف شيخه في نفس سرا او جهرا لا يشم رايحة الصدق وسيرى غبه سريعا
فان بدا منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والايضاح عما حصل منه من
المخالفات والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة
بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه
جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم
من قوة احوالهم بان يكون جبرانا لتقصيرهم وبقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه
كالنبي في امته اي عظموا حرمة الشيخ في الخطاب واحفظوا في خدمته الادب
وعانقوا طاعته على رعاية الهيبة والتوقير فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفتوح بكثرة المال
او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر الشيخ او مخالطة الاحداث
او التبول والافتتان بهم او صحبة الاغنياء او التردد على ابواب الملوك او طلب
المناصب او كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم
عذاب اليم بالانقطاع عن الله الا ان لله ما في السموات والارض من نعيم
الدنيا والاخرة ممن تعلق بشيء يبعد عن الله عن الحضرة ويواخذ بقدر تعلقه
بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم
بمكافاة الخير خيرا او مجازاة الشر شرا والله بكل شيء من مكافاة الخير
ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده يشير الى جلال ذاته وكمال صفاته
وعظمة سلطانه وفضله واحسانه على عبده بان خصصه بالعبد مطلقا وفضله
بها على جميع انبيائه فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد الا مقيدا يعني عبد فلان كقوله
عبده زكريا وخصصه بان يكون للعالمين نذيرا من الجن والانس ولم يبعث نبيا
الا الى قوم معين الذي له ملك السموات والارض اي ملك القدرة على
ايجادهما واعدامهما ولم يتخذ ولدا لو راثة ملكه ولم يكن له شريك في الملك
ليعاونه في الايجاد وخلق كل شيء اقتضت الحكمة الالهية ايجاده لكمال
العالم فقدره تقديرا اي هيا اسباب خلقته بحيث لا يحتاج الى زيادة ونقصان
ثم اخبر عن جهالة بعض الجهال وضلالة بعض الضلال فقال واتخذوا من دونه

آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولقوله ولا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا يشير الى انه هو الضار والنافع
والمحيي المميت والباعث وبقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه
عليه قوم آخرون يشير الى ان القرآن لا يدرك الا بنور الايمان لانه هدى للمتقين
ولان القرآن نور ولا يرى النور الا بالنور والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة
فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النوراني القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من كلام الانس
فكذلك اهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوه مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث
فلما ظلموا على انفسهم بوضع القرآن في غير موضعه من كلام الانس قال تعالى
فقد جاؤا ظلما وزورا حين نسبوا كلام الله الى الافك وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي صباحا ومساء فقال تعالى في جوابهم قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي يعلم السر في خلقهما فانزل القرآن
من عنده من حضرة ليس عندها صباح ولا مساء على وفق الحكمة الازلية في رعاية
مصالح الخلق ليهتدي به اهل السعادة الى الحضرة وليضل اهل الشقاوة عن
الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم وبقوله انه كان غفورا رحيما يشير الى ان اهل الضلال من الذين نسبوا
القرآن الى الافك والى الخلق والحدوث لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله
يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى واني لغفار لمن تاب والله اعلم ثم اخبر
عن اهل الكفر والنفاق انهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم باكل الطعام والمشي
في الاسواق بقوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
يشير الى ان الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول عليه السلام
بنظر الحواس الحيوانية وهم معزولون عن الحواس الروحانية فما رأوا منه الا ما يرى
من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوا انه ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون وذلك لان لهم قلوبا لا يفقهون بها النبوة والرسالة
ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن
ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به وقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها اقتراحات على الله وتحكم ليس
لهم ذلك على ان الله تعالى قادر على اظهار ما اقترحوا من الآيات واضعاف
ذلك ولكن بعد ازاحة العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما هو ولى تحكم على التقدير
وليس لهم ذلك وقال الظالمون الذين وضعوا التحكم في غير موضعه لتتابع الحق
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا كانوا يرون قبح حالهم في مرآة النبوة و

يحسبون انه حال النبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك فضلوا بهذا عن صراط الله فلا يستطيعون
سبيلا للوصول الى الله لانهم ابطلوا الاستعداد للوصول بالاعتراض والانكار
على النبوة تبارك الذي اي تقدس ربنا الذي ان شاء في الازل جعل لك خيرا
من ذلك الذي ذكروا جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا
كقصور الجنة وجنات خيرا من جنات الآخرة ليكون مستدلا للمنكرين بل كذبوا
بالساعة والحشر والنشر واعتدنا في الازل لمن كذب بالساعة سعيرا فلا راد
لحكمنا ولا دافع لقضائنا وسعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهي حرص
العباد على الدنيا وملاذها اذا رأتهم اي رأت ملاذ الدنيا اهل الدنيا من مكان
بعيد من المشرق الى المغرب سمعوا لها تغيظا وزفيرا في طلب مشتريها كما
يتصرف حجر المغناطيس في الحديد من بعيد ويحركه ويجذبه بخاصية مودعة فيهما
واذا القوا منها مكانا ضيقا وهو صدر الكافر والمنافق فانه مكان الحرص
يضيق من ملاذ الدنيا وغلبات شهواتها كما قال تعالى يجعل صدره ضيقا
مقرنين مصفدين ارباب الشهوات النفسانية مع الاخلاق الشيطانية
دعوا هنالك ثبورا بلسان الحال يا ويلاه يا هلاكاه فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا على ضيعهم من حسن استعدادكم الذي نال
السعداء به مراتب القرب والمقامات العلية وانتم صرفتم في تحصيل ملاذ الدنيا
وشهواتها قل اذلك البعد والهلاك خير ام جنة الخلد في جوار الحق التي وعد المتقون
بالله عما سوى الله كانت لهم جزاء ومصيرا مرجعا ومآبا لهم فيها ما يشاؤن من
مشاهدات الحق وكشف الاسرار والحقايق خالدين على الدوام كان في ذلك وعدا
واجبا في ذمة الكرم مسؤلا اكرمه على انجاز الوعد ثم اخبر عن يوم الحشر والنشر
بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله يشير الى ان كل شيء اتخذه
العبد محبوبا من دون الله فهو في الحقيقة معبوده ويوم القيمة يكون عدوه ويتبرأ
منه ويشهد عليه بما اتى منه فيقول الله تعالى لما اتخذوه معبودا بالهوى أانتم
اضللتم عبادي هؤلاء حتى عبدوكم ام هم ضلوا السبيل باتباع قالوا سبحانك
نزهوا الله من ان يكون له ولد ونزهوا انفسهم من ان يتخذوا اولياء غير الله
او يرضوا بان يعبدوا من دون الله بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء فانظر الى الاصنام حتى تبرأت من عبادة غير الله واتخاذ ما سواه
وليا حتى يرى لها فضيلة على من يعبد ما دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى
اولئك هم شر البرية ثم انظر التوحيد للاصنام كيف اظهرت مع الله انه
هو المسبب للاسباب كفرهم بقولها ولكن متعتهم وآباءهم من نعيم الدنيا وشهواتها

يا رب

اذ بسطت لهم الرزق حتى بغوا وعبدوا غيرك حتى نسوا الذكر اي الذكر الذي خاطبتهم به
من التوحيد اذ قلت الست بربكم قالوا بلى وكانوا اي صاروا قوما بورا اي هالكين
في بسطة الرزق والتنعم به ثم انظر كيف اظهر الله تعالى صدق الاصنام وكذب
الكفار بقوله فقد كذبوكم بما يقولون فما يستطيعون صرفا اي صرف الكذب
عنكم ولا نصرا اي ولا يستطيعون نصر انفسكم في اضافة الصدق اليها ومن يظلم
منكم بان يضع الالوهية في غير موضعها من الاصنام وما سوى الله نذقه عذابا
كبيرا وهو عذاب نار الانقطاع عن الله الكبير فان الكبير هو الله وليس احد اكبر
منه وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام كما تأكل
ويمشون في الاسواق كما تمشي ولكنك تبيت عند ربك يطعمك ويسقيك وانت
مخصوص به من بينهم وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء فتنة لبعض الامم بان يقول
بعضهم لبعض من الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبي الفلاني اتصبرون يا معشر
الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون وكان ربك بصيرا باعمال
كلهم وجزاء كلهم بالحق ثم اخبر عن منكري اللقاء من اهل البلاء بقوله تعالى
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا يشير
الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم
او نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون
رؤية ربهم وقد وردت بها النصوص فلمنكري الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية
ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة والمنكرون الرؤية ممن يدعي الايمان
شركة مع منكري الحشر في جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون
الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان لقد استكبروا في انفسهم بانكار الرؤية
ورد نصوص وردت في وعدها للمؤمنين وتحقق جوازها كما استكبروا في انفسهم
منكروا الآخرة والحشر وعتوا كلتا الطائفتين عتوا كبيرا في رد ما وردت به
النصوص وتحقق من الحشر والرؤية يوم يرون الملائكة في القيمة لا بشرى يومئذ
للمجرمين الذين اجرموا بانكار الحشر والرؤية جميعا ويقولون الملائكة لهم حجرا
محجورا اي حراما محرما على منكري الحشر والرؤية البشرى بدخول الجنة ورؤية الحق
تعالى كما يبشر المؤمنون بقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ثم اخبر عن اعمال اهل البدعة التي عملوها
بالهوى ممزوجة بالرياء بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الطاعات الغير الصالحات
الخالصات فجعلناه هباء منثورا لا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر اصحاب الجنة
يعني المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر
عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى

الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار مقيل منكري الحشر والجنة مقيل
المؤمنين بها والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين اليها وبقوله ويوم تشقق
السماء بالغمام الى يوم سعادة الطالبين الصادقين حين تطلع شمس
العناية من افق الولاية وتشقق سماء القلب عن غمام البشرية وتنزل الملائكة ملائكة
صفات الروحانية تنزيلا بواردات الحق تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن يعني
ملك الوجود الحقيقي بعد فناء الوجود المجازي عند تجلي الصفة الرحمانية حق
الرحمن اذ لم يبق يومئذ غيره وهو الوارث والمالك الحقيقي وكان يوما على الكافرين
اي كافري النعمة الذين صرفوا استعدادهم الاصلي الصالح لطلب الحق تعالى ووجدانه
حيث كان قال الا من طلبني وجدني في طلب الدنيا الفانية وشهواتها عسيرا
لانهم يرون فيه العسر من دخول النار وحسرة فوات الجنان ورؤية الرحمن وارباب
الطلب والجد والجهد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن
بعد ان كانوا في الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا
فنزعوا عن طلب الدنيا وشهواتها بل قلعوا عن قلوبهم اصل حب الجنة ودرجاتها
ومضغوا المقاساة شدائدها بجهاد النفوس وتزكيتها واحضار القلوب وتصفيتها
وتفريد الارواح وتحليتها فرغبوا عن الدارين ورغبوا الى ربهم ببذل الوجود
لنيل الجود فنالوا ما نالوا ووصلوا الى ما وصلوا وصاروا الى ما صاروا والله اعلم
ثم اخبر عن الظالم في طلب العالم بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يشير
الى الظالم لنفسه من اهل الطلب حتى ينخدع بتسويلات اخدان السوء ووساوس
الشيطان وهواجس النفس فيقطع طريق الطلب على نفسه ويرجع قهقرى ويضع محبة
الدنيا ومتابعة الهوى في غير موضعها وهو قلبه بدلا عن محبة الله ومتابعة رسوله
اذ هو موضعهما حتى يشكو الله عنه فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله فلما كشف الغطاء وظهر الخفاء وتحقق اللقاء يعض الظالم على يديه
لانه يداه اوكتا وفوه نفخ يعني هو الذي ظلم على نفسه ورجع عن متابعة الرسول في
سبيل الله والسير اليه بقول شياطين الجن والانس فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا اي في متابعته سرت وسلكت في سبيل الله يا ليتني لم اتخذ فلانا من اخدان
السوء سبيلا لقد اضلني عن الذكر اي عن ملازمة الذكر والمداومة عليه بعد اذ جاءني
اي الذكر بتلقين الشيخ وكان الشيطان للانسان خذولا اي قرين السوء سماه شيطانا
لانه الضال المضل ومن اتصف بهذه الصفة فهو شيطان مضل الانسان وهو الطالب
ومن لم يكن فيه طلب الله تعالى فهو الشيطان وصار كالانعام بل هو اضل
لان الانعام ليست مضلة والشيطان ضال ومضل ثم اخبر عن شكاية الرسول
عليه السلام الى الله عن المنقطعين من متابعته في السير الى الله بقوله وقال

الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اذ لم يعملوا به وانقطعوا عن
سبيل القرآن وسلوكه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وبقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يشير
الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق في الطلب عدوا معاندا من مطرودي
الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه في الله ويجتنب بحلمه ويرضى بقضاء الله
ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكر على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامور
الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة في الله
بالله كما هو سنة الله في تربية انبيائه ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم لم يغادر المجرم
العدو المعاند ليتركه حتى اذا قهره بالله مما على معاداته كما قال في حديث رباني
من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وقال انا الثائر لاوليائي كما ينتقم الليث
الحرد لجروه ثم يبشر وليه بالهداية والنصرة بقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا
هاديا لك الى حضرته بجذبات العناية ونصيرا بالنصرة على اعدائك والانتقام
منهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فاجابهم الله
بقوله كذلك اي فعلنا كذلك لنثبت به فؤادك على دين الله ومعرفته وكذلك نزله
الروح الامين على قلبك ليتخلق قلبك بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتحقق
بحقائقه ومن فضيلة خصصناك بها من بين سائر المؤمنين فان كتبهم انزلناها
في صحايف جملة واحدة وكتابك انزلناه منجما لان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة
لا يتربى به الزرع واذا نزل منجما يتربى به الزرع الى ان يستوي فكان بذر التوحيد
يوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر الم نشرح لك صدرك وكان ينزل به
جبريل على قلبه من القرآن منجما فلما اورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما
ازهر كانت زهرته فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله
الا الله ولا ياتونك يا محمد بمثل من الاباطيل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ما تتربى
وتترقى في مقامات التوحيد وهم بما يأتونك من الامثال يحشرون الى جهنم البعد مطرودا
منكوسا اولئك شر مكانا في اسفل السافلين واضل سبيلا عن الحضرة الربوبية
ثم اخبر عن عزة الانبياء وذلة الامم من الاشقياء دون الاتقياء بقوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب يشير الى موسى الروح ومخاطبات وملاطفات
تنزل عليه من الحضرة وجعلنا معه اخاه هرون اي هرون القلب وزيرا ونائبا
عنه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون النفس وصفاتها
البشرية الحيوانية فدمرناهم تدميرا اي اهلكناها وافنيناها بتلك الواردات
الربانية فرعون النفس وصفاتها وقوم نوح لما كذبوا الرسل يشير الى صفات
الروح اذ لم يقبلوا نصايح رسل الالهامات الربانية اغرقناهم بطوفان الشهوات

الدنيا وزينتها

الدنيا وزينتها يعني لما كان التكذيب صادرا عن فرعون النفس وصفاتها كان
التدمير راجعا اليهم وفي هلاك فرعون النفس وصفاتها كانت حيوة موسى
الروح وهرون القلب ونجاتهما من الغرق حاصلة ولما كان التكذيب صادرا
من صفات نوح الروح كان الغرق راجعا اليهما وهو ابن نوح الروح وقومه فكانت
نجاة نوح الروح بعد حين بواسطة سفينة الرحمة والرافة حاصلة ومن يصدر التكذيب
من نوح روحه لم ينج ابدا ومهما يكون التكذيب صادرا عن النفس لا عن القلب والروح
يمكن التدارك بالصدق وجعلناهم يعني الناجين والهالكين للناس اي لناسي
الحق تعالى وعهد يوم الميثاق اية عبرة يعتبرون بها واعتدنا للظالمين منهم وهم الذين
وضعوا عبادة الحق في غير موضعها وهو الدنيا والهوى والشيطان عذابا اليما
نار البعد والقطيعة وبقوله وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا يشير الى من كذب روحه وصفاته رسل الهامات الحق تعالى ولم يؤمنوا
بها فكانوا من المهلكين وكلا من هؤلاء المهلكين ضربنا له اي لمحمد قلب الصديقين
الامثال يعني بعاد وثمود وغيرهم من المردودين والمقبولين ليعتبروا بهم
وكلا تبرنا تتبيرا بنوع من الهلاك والعذاب وبقوله ولقد اتوا على القرية التي
امطرت مطر السوء يشير الى ان العقلاء كثيرا ما شاهدوا بالعبور على قرية اهل
البلاء التي امطرت مطر المحنة والنقمة افلم يكونوا يرونها بنظر الاعتبار ليقيسوا ابقاء
الدنيا على عذاب الاخرة ثم اخبر ان من لم يعتبر ببلاء الدنيا ولم يقس عذاب الاخرة
عليها فليس له ايمان بالاخرة فقال بل كانوا يعني هؤلاء العقلاء لا يرجون نشورا
يعني يوم ثم اخبر عن حالهم ومآلهم بقوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا يشير
الى ان اهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة
المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه ما لم يهتدوا به من كلام النبوة
والرسالة لا يتخذونه الا هزوا ويقولون مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا
وهو بشر مثلنا يحتاج الى الطعام والشراب ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا
اباءنا على عبادتها لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها ثم يشير الى نتائج عمى
القلب ثم بقوله وسوف يعلمون حالة جهالتهم وعمى قلوبهم حين يرون العذاب
بنظر البصيرة عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة من اضل سبيلا عن الصراط
المستقيم الى الله ثم اخبر عن سبب الضلالة فقال ارايت من اتخذ الهه هواه
يعني ما عبد الهه سوى الله الا بالهوى ولهذا قال صلعم ما عبد اله ابغض على الله
من الهوى فالاشارة في الاية الى كل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني
ولو كان يتعاطاه الشريعة بتبعية الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية دون الحقوق
الربانية فهو عابد هواه وملتحق بالذين يذكرهم بالسوء في هذه الاية ثم قال ام تحسب

ان اكثرهم يعني من غلبة الهوى يسمعون اي لا يسمعون لان في آذانهم وقر من الهوى او يعقلون
بعقل مؤيد بالنور الالهي ان هم الا كالانعام الذين همهم الاكل والشرب واعلم
ان الله تعالى خلق الملائكة وجعل العقل جبلتهم وخلق البهائم وركب فيهم الهوى
وخلق الانسان وركب فيه الامرين فمن غلب هواه عقله فهو شر من البهائم ولهذا
قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدم العقل المغلوب والهوى الغالب
يبلغ اسفل دركة لا يبلغ البهائم اليها بعدم الهوى فحسب ومن غلب عقله هواه فهو
بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ومن كان الله
غالبا على امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى اولئك هم خير البرية ثم اخبر
عمن اخرجهم من الضلال برؤية مد الظلال بقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
يشير الى طلوع شمس تجلي صفة الربوبية من افق العناية عند صباح الولاية كيف مد الظل
ظل عين الستر رحمة وراء فترة ربانية لئلا يتلاشى وجودك ولو شاء لجعله اي ظل عين
الستر ساكنا دائما لا يزول فيكون محجوبا عن رؤيته ثم جعلنا الشمس شمس التجلي عليه اي
ظل عين الستر دليلا على العدم بالافناء وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني
يعني الظل الينا اعداما بالافناء قبضا يسيرا بشمس التجلي يسيرا اي مدة قليلة رعاية الوجود
بالعناية ويقال الظل هو ظل العصمة وظل هو ظل الرحمة فالعصمة للانبياء عليهم السلام
ثم الاولياء والرحمة للمؤمنين ويقال قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك ثم قوله
كيف مد الظل ستر لما كاشفه به اولا اخرجه للسنة في اخفاء حال احيانه ويقال
قال لموسى عليه السلام لن تراني ولنبينا صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك وذلك
لبقاء انانية موسى عليه السلام اذ قال انظر اليك فحامت سطوة لن تراني على
بقية انانيته التي كان بها محجوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان فانيا عن انانيته باقيا
بربوبية الحق تعالى فلم يكن له اختيار الرؤية لفناء الاثنينية فابقاه الله بربوبيته وقال
الم تر حين كان بلا هو سرا بسر واضمارا باضمار لم تر بربك الى ربك استقلالا بالرؤية
ثم افناه بمد الظل وكذا سنته مع خواص عباده وهم بين افناء وابقاء سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا رافة ورحمة لهم كما قال وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا اي ليل الوجود ستر الشمس التجلي والنوم نوم الاستراحة سباتا
راحة من سطوة التجلي وجعل النهار اي طلوع شمس التجلي نشورا حيوة بنور الالهية
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي ارسل بارياح الاشواق على قلوب
الاحباب منتزعها عن المساكنات عند الستر فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال
اذا تنسمت القلوب نسيم القرب هامت في ملكوت الجلال وامتحى عن كل مرسوم ومعهود
وبقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يشير الى انزال ماء الحيوة من سماء الكرم
ليطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المسكنات وما يداخلها في بعض الاوقات

ظل معنوي

من الغفلات

من الغفلات فيحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله وهو قوله لنحيي به بلدة
ميتا ونسقيه ايضا مما خلقنا انعاما اي على طبيعة الانعام يشير الى ان من يكون
الغالب عليه الصفات الحيوانية من الانسان فيسقي ذريعة ايا من ماء الوحي والذكر
كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة وبقوله
واناسي كثيرا يشير الى ان من سكن الى ديار الانسانية ويكون مشربه من حياض
الروحانية فنسقيه من ماء انوار الربانية ليفطمه عن مراضع الانسانية الروحانية والحيوانية
النفسانية وهو الطاهر المطهر فيطهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات
وبقوله ولقد صرفناه بينهم يشير الى ان القرآن ماء حيوة القلب يعني ولا رطب
ولا يابس مما فيه احياء القلوب واماتة النفوس والترغيب الى طلب الحق والترغيب
عما يبعد عن الحق وغير ذلك مما يحتاج اليه في الوصول الا في كتاب مبين وهو
القرآن وقد صرفناه بينهم ليذكروا به ايام الله التي كانوا في جوار الحق ويرجعوا
باشارات القرآن الى اوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس الا كفورا اي اكثر الناسين
لتلك المشاهد والمنازل الا كفورا اي كفرانا للنعمة يعني نعمة القرآن وما عرفوا
قدرها ولهذا قال وقليل من عبادي الشكور اذ كان اكثرهم كفورا ثم اخبر
عن تهديد الملحدين بتاديب الموحدين بقوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبي صلى الله عليه وسلم وتاديب للخواص
اما القدرة فاظهارا انه قادر على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية
ان ظهور باب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالتعلق
بالقدرة كيف يشاء ومتى يشاء والذي يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ما قلنا ما روي
ان موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله في ليلة واحدة الى الف
نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسولا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق
قلب موسى وقال يا رب اني لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم
واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء في زمان واحد اظهارا لعزتهم فان في الكثرة
نوعا من الازدراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى عم على تلك
الانبياء فاما تفهيم الله عزة لموسى عم واما عزة النبي صلى الله عليه وسلم فبانفراده في النبوة
في زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة وبنسخ الشرايع
بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغير والتحريف واقامة ملته
الى قيام الساعة واما تاديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
نوع تاديب للنبي صلى الله عليه وسلم بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك فالقصد ان خواص عباده يتادبون بها ان يكونوا معصومين
عن رؤية الاعمال والعجب بها ثم قال فلا تطع الكافرين يشير الى كفار النفس

وصفاتها وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن في مخالفة الهوى وترك الشهوات
وقطع التعلقات جهاداً لا تواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قايماً بحق الله من
غير الجنوح الى غيره او مبالاة بما سواه وبقوله وهو الذي مرج البحرين يشير الى مرج
بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة الروحانية وهذا ملح اجاج
من الاخلاق الذميمة الحيوانية وجعل بينهما برزخاً بالقدرة وهو القلب لئلا يختلط
الروح وصفاته بالنفس وصفاتها وحجراً محجوراً اي حراماً محرماً على الروح ان يكون
منشاء الاخلاق الذميمة الحيوانية وعلى النفس ان تكون معدناً للاخلاق الحميدة
الروحانية وذلك لان الانسان كما يحتاج الى الاخلاق الحميدة الروحانية لجذب المنافع
الدينوية والاخروية في مقامها وكذلك يحتاج الى الاخلاق الذميمة الحيوانية لدفع
المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها ثم اخبر عن سبب النسب بقوله وهو
الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً يشير الى ان الانسان خلق مركباً من
جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسباً وصهراً فنسبه
الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت فيه من روحي
والى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم انا من الله والمؤمنون مني فجعل الله خواص عباده من
اهل هذا النسب وصهره بشريته التي خلقت من الماء بشراً كما قال تعالى اني خالق
بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جمع بين الامرين فجعل الله عوام
خلقه من اهل هذا الصهر والغالب عليهم خواص البشرية وهي الحرص والشهوة والهوى
والغضب فهاتؤدي الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية
وهي الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان
ربك قديراً على جعل الفريقين من اهل الطريقين ويعبدون اهل الصهر من دون الله
الدنيا والهوى ما لا ينفعهم في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يضرهم في الآخرة ان
تركوا عبادته في الدنيا وكان الكافر كافر النفس على ربه ظهيراً في اظهار صفات قهره بان يكون
مظهرها وما ارسلناك يا محمد الا مبشراً لاهل النسب وداعياً لهم الى الله ونذيراً لاهل الصهر
وهادياً لهم الى الجنة قل ما اسألكم عليه من اجر دنياوي ولا اخروي فان اجري على الله من الله
لا من دونه كما قال تعالى ان اجري الا على الله ثم استثنى فقال الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلاً اي يتخذ بما يتوسل به اليّ من خدمته او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة
ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله وبقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت يشير الى ان في طلب الاجر توكلاً على حي لا يموت لا على حي
يموت واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على
الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر فهو سكون

القلب وزوال الانزعاج والاضطراب في احوال ويلحق بالتوكل على وجه كماله وسبح بحمده اي
نزه ذاته وصفاته عما نزهه عنه ذاته وصفاته واحمده بما حمد به نفسه لا بحمدك فان
حمدك حادث وحمده قديم فلا يحمد ذات القديم الا بحمد قديم وكفى به بذنوب عباده
خبيراً ان يحسبوا انهم قادرون على القيام باداء حق تنزيهه وتحميده عن انفسهم الا ان
يسبحوه ويحمدوه بما سبح به نفسه وبما حمد كما هو بعد ان سمى نفسه خبيراً قال الذي
يعني الخبير الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
اي استوى امر خلق السموات والارض وما بينهما على خلق العرش اي استتم عليه ثم الكلام
ثم ابتداء فقال الرحمن اي الذي خلق الرحمن فاسئل به خبيراً يعني الذي خلق لانه هو الخبير
بافعاله وصفاته كما قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون
في العلم عطفاً على الا الله فيكون الخبير المسؤل عنه الراسخون في العلم بمعنى الاستواء على العرش
انتظام الكون بقدرته والعرش من جملته ولم يتحمل الحق سبحانه شيء من اظهار ربوبيته
فعلق على العرش بقدرته واستواه بفعل خص به العرش بتسوية اجزائه وصورته
وبقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يشير الى انه تعالى اذا اقبل
بلطفه وتفضله على اقوام فلذلك يحدوه واعرض عن آخرين بقهره وتعززه فلذلك
يجحدوه وقالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وما نعرفه فطردهم على شقاوة البعد وعمى
طبيعتهم يوم تجد بهاء الشقاوة والصدق فلما الجدهم البسهم كساء الجهل والجحود وزادهم
الدعاء الى السجود نفوراً ثم اخبر عن ثناء ذاته وصفاته بقوله تبارك الذي جعل
في السماء بروجاً قال ابن عباس في رواية عطاء بروج النجوم يعني منازلها الاثنى
عشر كل برج منها منزلان ونصف منزل للقمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
وثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والعقرب بيتا المريخ
والثور والميزان بيتا الزهرة والسنبلة والجوزاء بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل
وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة
بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة
والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب
والحوت مثلثة مائية واختلف اقاويل التفسير في تفسير البروج روي عن عطية
العوفي في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قال قصوراً فيها الحرس دليله
قوله ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الاخطل كانها بروج لغ مشيدة الخصص
بالنجوم والحجارة وقال ابو صالح هي النجوم الكبار العظام وهو قول مجاهد وقتادة
وجعل فيها سراجاً يعني الشمس نظيره قوله وجعل الشمس سراجاً وقرأ حمزة

والكسائي وخلف سُرُجًا بالجمع يعنون النجوم وهي قراءة عبد الله قال الزجاج اراد الشمس
والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة قوله ولقد زينا السماء بمصابيح الاشارة في قوله
تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات
وهي اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والحزن والرجاء والتوكل والصبر والشكر
واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل سيارات الاحوال منها
شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ
الفناء وزحل البقاء وهو قوله عز وجل وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل
الليل ليل الستر والنهار التجلي خلفة يتعاقبان احدهما بعد الآخر رعاية لحقوق
القلب وحظوظ النفس لمن اراد ان يذكر اي يتعظ عند الستر او اراد شكورا اي
شكر نعمة التجلي وعباد الرحمن اي دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى
الذين اي هم الذين يمشون على الارض ارض الوجود في السير الى الله هونا اي لينا
هينا لئلا يتاذى باثارة غبار صفات بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون وهم
الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذات والشهوات والكرامات والمقامات والدرجات
بالاستدعاء الى الالتفات بشيء منها قالوا سلاما اي سلام مودع لم يسلموا منه
والذين يبيتون لربهم سجدا لا لحظ انفسهم وقياما بحق العبودية ويقال لو تبيتم ساجدين
ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما في الخبر من كثرت
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار اي اعظم ما وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر
بالسجود محسن وباطن بالوجه مزين والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم البعد فيجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون
العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار فيخاطبون بلسان التذلل كما قيل وما رمت
الدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل ان عذابها اي عذاب جهنم البعد والقطيعة
كان غراما اي ملازما الى الابد انها ساءت مستقرا ومقاما الاخلاص منهم ابدا ثم اخبر
عن وفاتهم عن انفاقهم بقوله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يشير الى
اهل الله باذلين عليهم الوجوه اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا
اي لم يبالغوا في المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ولم يقتروا اي في بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم في ترك هواها
وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك
نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وبتبع الشهوات والذين لا يدعون مع الله
الها آخر عند اغوات الامارات والمقاصد اي لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهم منهم
المساد والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا

ولا يحبون

ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بالحق يعني بسطوات التجلي صفات الحق
لها فيميت بها صفات النفس ثم يحييها بصفات الحق فيكون قائمة عن صفاتها
باقية بصفات الحق ولا يزنون ولا يتصرفون في عجوز الدنيا بالشهوة النفسانية
الحيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفي الله وبالله ومن يفعل ذلك اي ما ذكرنا يلق
اثاما وهو الانقطاع عن الله للاتصال بالهوى يضاعف له العذاب يوم القيمة
اي يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فوات درجات
الجنان وقربات الرحمن وقرباتها ويخلد فيه اي في العذاب مهانا الى الابد الا من
تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وامن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده
الصالحين مما لا عين رات ولا اذن ولا اذن سمعت الحديث وعمل صالحا للتبليغ
الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته
ليقبل الله تعالى بكليته عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلي بكلك مشغول قال
كل بكلك مبذول ولعمري ان هذا لهو الاكسير الاعظم الذي ان طرح منه ذرة على
تراب الارض من تجلي سيئات تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى
اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كما يبدل
الاكسير النحاس ذهبا وكان الله في طرح هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا وكان الله غفورا رحيما اي بصفة
المغفرة ستر منشاء السيئات رحمة عليهم فافنيت منشاء السيئات وابقيت
منشاء الحسنات بابقائها وبقائها ومن تاب اي رجع من انانيته الى هوية
الحق تعالى وعمل بمثل هذا الاكسير صالحا لتبديل الانانية بشهود الهوية فانه
يتوب الى الله اي يرجع اليه متابا لا مرجع له الا بجذبة ارجعي الى ربك ثم
ان الله ثم اخبر عن نوع من لا يشهد بالزور بقوله تع والذين لا يشهدون
الزور يشير الى ان من لا يشهد بالوحدانية باللسان بيانا بل تشهد عيانا من
عيانا وايضا لا يشهدون الزور اي لا يساكنون غير الحق وايضا لا يشاهدون
الا الحق ولا يشهدون الا مع الحق واذا مروا باللغو وهو ما دون الله مروا كراما
لا تلتفتون اليه والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا بل يدبرون
ويتاملون في معانيها واسرارها ليكاشفوا حقايقها ويشاهدوا انوارها والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يشير الى ازدواج
الروح والجسد وتولد انهما من القلب والنفس والاعمال الصالحة التي من
نتايجهما التي تقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح اي يتنور
بنورها واجعلنا للمتقين اماما يشير الى منتهى الجد الذي ينتهي بالاواصل

والنواهي ومتقي النفس بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة ومتقي القلب بمحبة الله
من محبة الاغيار ومتقي السر بمشاهدة الحق من مشاهدة ما سواه ومتقي الروح
بالله عما سواه واجعلنا لهؤلاء المتقين اماما نتقي بهويتك عن انانيتنا بل نتقي
بك عنا اولئك يجزون الغرفة العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا
في البداية على اداء الاوامر وترك النواهي وفي الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة
بالاخلاق الحميدة وفي النهاية على افناء الوجود الانساني في الوجود الرباني ويلقون
فيها تحية يحيون بها بحياة الله تعالى وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلي كما
استحفظ ابرهيم من آفة النار بالتسليم بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
خالدين فيها اي في المقام بالهوية لا يرجون فيها حسنت الهوية مستقرا يستقرون
فيها ومقاما يقيمون به قل ما يعبأ بكم ربي عن مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل
وقال ابو عبيدة ما عبأت به شيئا اي لم اعتد فوجوده وعدمه سواء بحانة اي
مقدار لكم واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب
يعبأ عباء ممدود وقال الكسائي عبا مقصور ويقول اذاها
قال الشاعر كان   لولا دعاؤكم قال مجاهد والكلبي
لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه واختار الفراء فقال لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام
وقيل لولا عبادتكم وطاعتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقال ابن عباس في رواية اخبر الله
الكفار انه لا حاجة لربهم اذ لم يخلقهم مؤمنين لو كان لربهم حاجة لحبب اليهم الايمان
كما حبب الى المؤمنين وقيل قل ما يعبأ بكم اي بعذابكم اي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد
بيانه فاذا ركبوا في الفلك الآية ونحوها من الآيات وقال بعضهم قل ما يعبأ
بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء وقوله ما يفعل الله الآية وهذا معنى قول
الضحاك فقد كذبتم فسوف يكون لزاما اي فسوف تكذيبكم لزاما قال ابن عباس
موتا ابن زيد قتادة ابو عبيدة هلاكا قال بعض اهل المعاني يعني فسوف جزاء يلزمهم
كل عامل ما عمل من خير او شر واختلفوا في اللزام ها هنا فقال قوم هو يوم بدر وقيل
منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومالك ومجاهد
ومقاتل روى الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين
الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم وقال آخرون هو عذاب الآخرة وقال ابو اسحق
تأويله يلزمكم العقوبة بتكذيبكم فيدخل في هذا يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب
وذكروا وجها آخر فقال تأويله والله اعلم فسوف يكون تكذيبهم لزاما يلزمكم
فلا تعطون والاشارة في تحقيق الآية قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يشير
الى استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا انكم دعوتم بلسان الحاجة اجهل
العدم متضرعين اليه مستغيثين به ليخرجكم منه بالايجاد اظهارا لكماله ...

ليخرجكم

قل ما يصنع بوجودكم ربي لولا دعاؤه اياكم في الازل من العدم بقوله ائتيا طوعا او كرها
فكنتم تخاطبون بهذا الدعاء اصالة وما سواكم يخاطبون بالدعاء تبعا لكم لتربحوا
عليه باقامة العبودية مع اصلاة الربوبية فقد كذبتم ان تربحوا على عبوديته
فسوف يكون لزاما لكم الخسران الذي خلق الانسان فيه بقوله والعصر ان الانسان

سورة الشعراء لفي خسر الا الذين آمنوا مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم يشير الى طاء طوله في كمال عظمة هويته وحدانيته والى سين سلامته متنزها عن كل
عيب ونقص وهو متفرد بها والى ميم مجده عز وكرم لا نهاية وهو متعزز فيها وايضا
يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين
والى ميم مشاهدته جمال رب العالمين وايضا الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين
سير السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا وبقوله
تلك آيات الكتاب المبين يشير الى ان هذه الحروف المقطعات ها هنا وفي اوائل السور
ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل هو من قبيل آيات الكتاب المبين القديم اذ كل
حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
يشير الى تأديبه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على الامة فانه
يؤدي الى الركون اليهم وان التفريط يؤدي الى الفظاظة وغلظ القلب بل يكون
الله مع المقبل على المدبر كما صار حاله بالتأديب اليه بقوله محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم وادبه بقوله وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر اي فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكفر فليكفر وقال
ليس لك من الامر شيء ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء سماء قلوبهم
آية من واردات الحق فظلت اعناقهم اي اعناق نفوسهم لها خاضعين
متذللين لقبول الايمان وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين يشير الى انه لما كانت مشيئة الله عنهم الاعراض عن الايمان ما كان ينفعهم
انذار المنذرين ولا تبشير المبشرين من الانبياء والمرسلين فقد كذبوا بهم وبما
جاؤا من الآيات والبينات فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح عن الاجساد انباء ما
كانوا به يستهزؤن بظهور نتايج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اللطيفة فانها اصمتهم
واعمى ابصارهم وسودت وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اولم يروا الى الارض
ارض قلوب العارفين كم انبتنا فيها من كل زوج كريم من اصناف اشجار الايمان
والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال النبي عم لا اله الا الله ينبت
الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ان في ذلك التقدير والتحقيق لآية
... نور الايمان وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله لعز جلاله وعظمه

من

اجسادهم

وجوههم بدل

للآخر ومن مائتان وست او سبع وعشرون آية

ابرهيم

قل ما يصنع لولا

كبر بانه لا يهدي كل بطال وعابد هواه الي حضرة مولاه وذلك لان ربك لهو العزيز
المنيع الذي لا يوجد بالسعي لان الطلب رد والسبيل سد ولعزته قهر الاعداء العتاة
الرحيم المحسن الذي ادرك باللطف اوليائه بجذبات العناية ثم اخبر عن اثار
عنايته مع اهل ولايته بقوله تع واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون يشير الي ان هذا الخطاب يشتمل علي اللطف والقهر ولظهور هاتين
الصفتين جعل الله تع موسى عم مظهر صفة لطفه بان جعل مرسلا نبيا وجعل فرعون
مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية في التمرد والاباء
والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة القهر لم يكن
للشيطان فانه عاند ادم وقال انا خير منه وفرعون قد عاند الله فقال انا ربكم
الاعلى وبهذا التربيع يعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة اللطف لم يكن للملك
ولذلك صار الانسان مسجود الملك والملك ساجدا له ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا
لفرعون الي الله وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الي كماليته في التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر
بالتربية في التمرد فكان بداية امر موسى عم الخوف من فرعون قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني من خوفه فالتجاء لضعف
حاله وخوف بشريته الي بشر مثله في قوله فارسل الي هرون يعني ليكون لي
عونا وظهيرا ولهذا قال تع سنشد عضدك باخيك ومع هذا لم يسكن جاشه
عن الخوف فقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون فامنه الله تع بقوله
قال كلا اي لا يقدرون علي قتلك ثم قوى قلبه باراءة المعجزات واظهارها علي يديه فقال
فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون ثم امره بالرسالة واداءها بقوله فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسلا لان موسى عم كان الرسول
المستقل بنفسه وهرون كان له ردءا يصدقه بتبعاته في الرسالة ومن جملة تربية موسى عم
انه لما كانت فيه حدة فالله تع عالجه لتبديلها بالحلم قال في موضع اخر فقولا له قولا لينا
علي ان فرعون لم يكن منتفعا بالقول اللين وانما كان موسى عم المنتفع بلين القول
لازالة صفة الحدة عنه فان العلاج باضدادها وكان مضمون الرسالة ان ارسل
معنا بني اسرائيل واطلقهم من الاستعباد وفي هذا اشارة الي ان موسى القلب
مرسل الي فرعون النفس ان ارسل معنا بني اسرائيل الصفات الروحانية فلا تستعبدهم
فان لفرعون النفس في البداية استيلاء علي موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم
في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس قال الم نربك فينا
وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الي ان بلغ حد البلاغة وذلك قوله
ولبثت فينا من عمرك سنين وهي خمس عشرة سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت قتلت قبطي الشهوة وانت من الكافرين باله الهوى قال فعلتها اذا

وانا من الضالين عن حضرة الربوبية ففررت منكم الي الله لما خفتكم ان تقطعوا
علي الطريق الي الله فوهب لي ربي حكما علما وحكمة وجعلني من المرسلين
الي فرعون النفس وملائه من الصفات البشرية لادعوهم الي الله وعبوديته ثم اخبر
عن منة النعمة بقوله تع وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يشير الي
ما من فرعون النفس علي موسى القلب انه استعبد بني اسرائيل صفات الروح واستعبدهم
لاستعمالهم في تحصيل مقاصده اي نعمة ولا لك علي فيها منة ومن جهالة فرعون النفس
وضلالته وغلوه في غيه وتناكره عن ربه قال فرعون مستهزئا يا موسى القلب
وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى القلب
عن قلبه ومقتضاه واخبر عما هو في وصفه تع فقال رب السموات والارض
وما بينهما فذكر صفته تع وانه اله ما في سموات القلوب وارض البشرية فاخذ في التعجب
وقال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب ربكم
ورب ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية فمن سفاهة فرعون النفس
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فيه اشارة الي ان من كمال ضدية القلب
والنفس ما يصدر من القلب تعده النفس من الجنون كما ان ما يصدر من النفس
يعده القلب من الجنون فزاد موسى القلب في البيان لتعريف الحق تع ولم يشتغل
بمجاوبته في السفاهة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
يعني ان كنتم من جملة من له عقل وتمييز اذ جعلتموني من المجانين وقال فرعون
النفس من غاية تمرده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
في سجن حب الدنيا فيه اشارة الي ان القلب اذا كان متوجها الي الله وطالبا له معرضا عن النفس
وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من
رؤس الصديقين فقال موسى القلب اولو جئتك بشيء مبين معناه لا يقدر
ان تسجنني اذ جئتك بمانع لك من سجني ظاهر قال فات به ان كنت
من الصادقين الذين لا استيلاء لي عليهم فالقى عصاه اي عصا الذكر وهو
كلمة لا اله الا الله فاذا هي ثعبان مبين يلتقم بفم النفي ما سوى الله ونزع يده
اي يد قدرته فاذا هي بيضاء مؤيدة بالتاييد الالهي منورة بنور ربي يبطش للناظرين
اي لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى قال فرعون النفس للملاء
حوله من الهوى والطبيعة والاوصاف الذميمة ان هذا يعني موسى القلب لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض البشرية بسحره فماذا تامرون في دفعه
ومنعه قالوا ارجه واخاه يعني هرون السر وابعث في المدائن حاشرين
اي في مدائن الاشخاص المختلفة جامعين ياتوك بكل سحار عليم من اوصاف البشرية
والاخلاق الردية ثم اخبر عن جمع السحرة المجتمعة بقوله تع فجمع السحرة لميقات يوم معلوم

يشير الى احوال ارباب الطلب حين يؤيد موسى القلب بالتأييد الالهي عند اظهار
اعجاز عصا الذكر ومعارضة فرعون النفس والقيام بدفعه باجتماع سحرة الاوصاف
الذميمة النفسانية لميقات يوم مجتمعة فيه لسباب تهيج تلك الاوصاف وتحريكها بالكمال
وقيل للناس يعني الصفات الناسوتية هل انتم مجتمعون لمساعدة سحرة الاوصاف
البشرية لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين به يشير الى المقالة الطبيعية
الحيوانية للصفات الناسوتية الانسانية لعلنا نتبع سحرة الاوصاف البشرية فنتلذذ
من لذايذ المراتع الحيوانية وذلك لانهم نشأوا من منشأ واحد وهو الشخص الانساني الذي
هو مصر فرعون النفس ودار ملكه وهو من العالم السفلي فيكون ميلهم الى السفليات فلما
جاء السحرة يعني الاوصاف البشرية عند غلبانها وهيجها قالوا لفرعون النفس ائن
لنا لاجرا اي احظا من الحظوظ الحيوانية ان كنا نحن الغالبين على موسى القلب
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اي لمن يتحظى بحظي في التمرد والامارية
قال لهم موسى القلب القوا ما انتم ملقون من الحيل والتمويهات التي
من قبيل السحر فالقوا حبالهم حبال الحيل وعصيهم عصي التمويهات والمخيلات
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وذلك لانهم راوا كثرة التمويهات وقلة
عصا الذكر فنظروا اليها بنظر الحقارة فظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل
من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة فالقى موسى
القلب عصى الذكر فاذا هي تلقف ثعبان كلمة لا اله الا الله بنفي النفي ما يأفكون
من التمويهات والمخيلات فالقي السحرة يعني الاوصاف البشرية ساجدين
للقلب مقهورين مغلوبين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى القلب
وهرون السر قال فرعون النفس لسحرة الاوصاف البشرية آمنتم له للقلب
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا ريب ان السر لكبير الروح الذي
علمه العلوم الروحانية لكبير القلب الذي علم العلوم القلبية والقلب لكبير النفس
الذي علمها العلوم النفسانية فلسوف تعلمون ما افعل بكم اذا تبعتموني
ووافقتم عدوي لاقطعن ايديكم عن الدنيا وشهواتها وارجلكم عن السعي في
طلبها وطلب الحظوظ منها من خلاف ليلا يبقى لكم قوة التصرف بها ولاصلبنكم
اجمعين بحبل الشريعة في جذوع الطريقة قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
من الدنيا وشهواتها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا فان ظلمة ليل البشرية
سترتنا بنور شمس الشهادة ان كنا اول المؤمنين طلعت عليهم انوار الربوبية من
الاوصاف البشرية وبقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يشير الى ان موسى القلب مختص باسراء بني اسرائيل اوصاف الروح وتخلاصهم عن
اسر فرعون النفس وملائه اوصافها وانهم لما خلصوا عن اسرهم بعيد صفوة بالتأييد الالهي
از

الرباني

الرباني يتبعهم فرعون النفس وملاء صفاتها لانهم استعاروا منهم كرايم ما يتزينون
بها وكانت حليتهم منها فارسل فرعون النفس في المداين مداين الحواس النفسانية
حاشرين جامعين اصناف اوصاف الانسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية
وقال لهم ان هؤلاء يعني الاوصاف الروحانية لشرذمة قليلون لانهم
من جنس واحد وهو الروحاني الملكي وانهم لنا لغائظون اعداء مخالفون لنا
للضدية التي بيننا وانا لجميع حاذرون ذو اداة كثيرة في المكر والخديعة والحيل
فاخرجناهم من جنات اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون من الحكمة
وكنوز من المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين كذلك واورثناها
بني اسرائيل الاوصاف القلبية يشير به الى ان للنفس صفات وللقلب صفات فان
فنيت النفس يرث القلب منها صفاتها فيضاف الى صفات القلب والقلب بتلك
الصفات يسير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته بحسب ولو مات
القلب يرث منه النفس صفاته فيضاف الى صفات النفس فالنفس بتلك
الصفات ينزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بقوة صفاتها بحسب
فاتبعوهم مشرقين اي يلحق اوصاف النفس عند اشراق شمس الروح فلما تراءى الجمعان قال
اصحاب موسى اوصاف القلب انا لمدركون يعني باوصاف النفس خوفا
على غلبانها قال موسى القلب كلا اي لسنا مغلوبين ان معي ربي باللطف
والعناية سيهدين الى حضرته وطريق الغلبة على صفات النفس فاوحينا
الى موسى القلب ان اضرب بعصاك اي عصا الذكر البحر بحر الروحانية فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم به يشير الى اوصاف الروح كل صفة منه كجبل
عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الآخرين يعني قربنا صفات النفس بتبعية
صفات القلب الى بحر الروح وانجينا موسى القلب ومن معه من الاوصاف
اجمعين من بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا الآخرين يعني فرعون
النفس واوصافه به يشير الى ان سير النفس واوصافها عند اتباع القلب
في الرجوع الى حضرة الربوبية انما يكون الى بحر الروحانية واستغراقها فيه ولا يمكن
لها الخروج عنه بالوصول الى الحضرة بخلاف القلب لان له الوصول الى تلك
الحضرة يشير الى هذا السر قوله تعالى فادخلي في عبادي يعني عالم الارواح وادخلي
جنتي يعني لاني اعددت للنفوس ولكم فيها ما تشتهي الانفس ومن هنا سر قوله تعالى
لابي يزيد رحمه الله دع نفسك وتعال ان في ذلك لآية يستدل بها ارباب
المعارف ان ليس للنفوس الوصول الى حضرة الجلال وما كان اكثرهم يعني
...لسالكين مؤمنين بهذه الحقيقة الا الشواذ من المجذوبين الواصلين
...الفانين عن انانيتهم الباقين بهويته وان ربك لهو العزيز الذي لا يهتدي

الى سرادق جلاله كل متمني سائل الرحيم الذي يتجلى بجماله لكل عاشق غالب ثم اخبر عن طباع
الانام انها عبادة الاصنام بقوله تع واتل عليهم نبأ ابراهيم يشير الى ابرهيم
القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون استفهاما
ليعلم ان الروح ومتولداته لو وكلوا الى طبعهم ليعبدون الاصنام وهي التعلق بما سوى
الله كما تعبد النفوس بتعلقها اياه كما قالوا نعبد اصناما وهي ما له يلايم طباعهم من
العلويات والسفليات فنظل لها عاكفين على دوام عبادتها الى ان ادركتنا العناية
فتعرض عنها قال ابرهيم القلب الذي اتخذه الله خليلا هل يسمعونكم ليسمع الاجابة
اذ تدعون منهم من النجاة او الدركات او ينفعونكم تعبدهم للترقي في الدرجات
والتوقي عن الدركات او يضرونكم في ترك المعاني فضلا عن النفع قالوا بل وجدنا
آباءنا يعني عالم الارواح والآباء العلوية كذلك يفعلون اي كذلك يتعلقون بعضهم ببعض
من الآباء العلوية جميعهم باولهم وآخرهم في ذكره ويخبر عنهم فقال فانهم عدو لي
اذ تعلقت بهم فصرت محجوبا بهم عن الله ثم استثنى من العدو فقال الا رب العالمين
فانه خليل الذي خلقني فهو يهدين الى حضرته والذي هو يطعمني من طعام العبودية
الذي به يعيش القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي بصفة الربوبية التي يغني بها
الارواح واذا مرضت بتعلقات الكونين الروحانية فهو يشفين والذي يميتني عن انانيتي ثم
يحييني بهويته والذي اطمع ان يغفر لي بستر ظلمة خطيئتي اي خطيئة وجودي
بطلوع نور الشمس يوم الدين اي نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك
حكما على بذل وجودي في هويتك والحقني بالصالحين الذين صلحوا لقبول
الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق اعظ به في الآخرين
من النفس وصفاتها ليتوجهوا الى الحضرة معرضين عن الكونين واجعلني من
ورثة جنة النعيم الذين يرثون فردوس الوصال من اموات اهل الضلال
واغفر لابي اي الروح انه كان من الضالين حين رد من اعلى عليين
الى اسفل السافلين البعد فضل بتعلقه الى الكونين كما قال خلق الماء
في التبع ولا تخزني بتعلقات الكونين يوم يبعثون عن قبول الوجود
بنفخ الجود كل موجود من جنودي يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول
الى الحضرة لقبول الفيض الالهي بلا واسطة الا من اتى الله عند المراقبة
بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلي الذي هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلي صفات جمال الله وجلاله
كما كان آدم ع م اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت لانهم بعدوا عنها لتقربهم الى الله وبرزت الجحيم
للغاوين لان توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات

وقيل لهم

وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله من هوى النفس وشهواتها
هل ينصرونكم في الوصول الى الله او ينتصرون لانفسهم من البعد عن الله فكبكبوا
فيها في جحيم البعد والغاوون يعني النفوس العابدة للاصنام التي هي ما
سوى والاصنام المعبودة وجنود ابليس اجمعون يعني كل عابد ما سوى
الله ومعبودهم من يتبع ابليس في غوايته واغوائه اجمعون في جهنم البعد
والقطيعة ثم اخبر عن خصال اهل الضلال بقوله قالوا تالله ان كنا لفي
ضلال مبين يشير الى ارواح وقلوب اتصفت بصفات النفس فعبدوا
الهوى والدنيا وما يعبد من دون الله ثم ادركتها العناية الازلية وفتحت عيونها
فرأت حسن الآخرة ونعيمها وقبح الدنيا وما فيها من النعيم بل اراها الله سطوة من
شواهد جماله وابصرها بعيوب احوالها فاطلعت على ضلالها فقالت تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم يعني ما عبدوه في العبادة برب العالمين
الذي هو خالقنا وخالقهم وما اضلنا الا المجرمون يعني النفوس وصفاتها
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم يسعون في استخلاصنا بالشفاعة
ويحكى انه في بعض الاخبار انه يجيء يوم القيمة عبد يحاسب فيستوي حسناته وسيئاته
ويحتاج الى حسنة واحدة يرضي عنه خصومه فيقول الله عبدي بقيت لك حسنة
ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة
واحدة فيأتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من ابنه ثم امه ثم من اصحابه
فيقول كل واحد في جوابه ولا يجيبه احد وكل يقول انا انا اليوم فقير الى حسنة واحدة
فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يا رب لم يعطني
احد حسنة من حسناته فيقول الله تع عبدي لم يكن لك صديق في فيقول العبد
ويقول فلان كان صديقا فيدله الحق عليه فيأتيه فيكلمه في بابه فيقول بلى لي عبادات
كثيرة قبلها مني فقد وهبتها وقد غفرت لك وله ففي هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة
في الدارين اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وبهذا الاعتبار لو يكون في بعض الاوقات موافقة
في العبودية بين القلب والنفس او بين الروح والنفس ثم ان النفس عند استيلاء
صفاتها تخالف اوامر الحق ونواهيها ولا يوافقها في ذلك الروح والقلب احتاجت
النفس الى ايثار بعض اعمال القلب او الروح عليها لا نزاع عليها رعاية لحق رفاقتها
اياهما في بعض الاوقات فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يشير الى النفس
اللوامة انها تلوم نفسها عند مخالفتها الروح والقلب في قبول الاوامر والنواهي
بالايمان فيتمنى انها لو كانت لها كرة اخرى نصحا من الروح والقلب في قبول الاوامر
والنواهي فيكون من المؤمنين لها ان في ذلك اي في قبول ايمان النفس لآية
معجزة من الله لان النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر فلئن آمنت وتصير ما هو عز

لهم

ولكن فيها
ويجيء لا ...
ويخبر بذلك
قد قبلتها منه
منحة سنيا لها

فهي خرق عادتها بدلي علي هذا قوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني برحمة الحق تع
تصير مامعة مومنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان اكثرهم مؤمنين
يعني اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز فلعزته ماهدي اكثر الخلق الي الايمان
فضلا الي الحضرة الرحيم فلرحمته هدي الذين جاهدوا فيه الي سبيل الرشاد بل
هدي الطالبين الصادقين الي حضرة جلاله ثم اخبر عن المكذبين وتكذيبهم المرسلين
بقوله تع كذبت قوم نوح المرسلين يشير الي تكذيب قوم نوح القلب الملهم من
الله بدعوتهم الي الله تع وقومه النفس وصفاتها اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نوح
القلب فانهم اخوهم في النسب اذهم تولدوا من ازدواج الروح والجسد الا تتقون
اي تشترون بي عن آفة الدنيا وشهواتها اني لكم رسول بالهام الله امين
لا اخونكم فيما ادعوكم الي الله فاتقوا الله اي بعدما ان تشتروا بي عن الدنيا تشتروا بالله
عما سواه واطيعون فيما آمركم لكي تبلغوا الي مقام الاتقاء بالله وما اسئلكم
عليه اي على دعوتكم الي الله ودلالتكم اليه من اجر شهوة الدنيا ولا من نعيم الآخرة
ان اجري الا على رب العالمين لاني اتقرب اليه بدعوتكم اليه فهو ربي وربكم
وكلنا محتاج اليه فحسبي ربي فاتقوا الله لتصلوا اليه واطيعون لتهتدوا بي
اليه قالوا يعني النفس وصفاتها انؤمن لك واتبعك الارذلون يعني الجسد
وجوارحه الارذلون لانهم اجسام محسوسة والنفس وصفاتها ملكوتيات غير محسوسة
ولان الجسد تقبل دعوة بالتقليد والنفاق ويؤمن بالرياء ولا يؤمن النفس وصفاتها
بالتقليد والرياء وانما تؤمن حين تجلي الرب تع للقلب فيشرق ارض النفس بنور ربها
فتؤمن ايمانا عيانيا لا بيانيا وتتصف بصفة القلب وان من صفة القلب الاطمئنان
بذكر الله فيصير مطمئنة قابلة لجذبة ارجعي الي ربك راضية بشواهد التحقيق مرضية
بانوار التصديق من غير التقليد بل بعين التوفيق قال نوح القلب وما علمي بما
كانوا يعملون اي اذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم
الغيب وبينهما بون بعيد ولم اكلف بعلم اعمالهم البدنية الحيوانية وانما كلفت ان
ادعوهم الي الله وطاعته بالموعظة الحسنة كما قال عم واعظ الله في قلب كل مسلم
ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية نعفو عنها
او بشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما وما انا بطارد
المؤمنين بان لا اقبل ايمان الجسد واعضائه وهو العمل بالاركان على وفق الشرع
وايمان بعض صفات النفس وهو تبديلها بصفات القلب كما قال عم نحن نحكم
بالظاهر والله يتولى السرائر ان انا الا نذير انذرهم نار القطيعة قالوا يعني النفس
وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف طبيعتنا وخير طبيعتنا
لتكونن من المرجومين باحجار الخواطر الشيطانية ووساوسها وتسويلات النفس

وامواجها ثم رجع نوح القلب الي حضرة ربه تع بعد الياس عن قبول دعوته ونصحه
للنفس وصفاتها وقال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي
افتح بابا من ابواب فضلك علي مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه ونجني
ومن معي من المؤمنين الذين آمنوا بقول اللسان وعمل الاركان وهم الجسد
وجوارحه والذين آمنوا بتصديق الجنان وهم بعض صفات النفس وصفات
القلب والروح وقال تع فانجيناه يعني نوح القلب ومن معه من الجسد والصفات
في الفلك فلك الشريعة المشحون بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار
والحقايق والمعاني ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان الفتن والاخلاق الذميمة
والابتلاء بآفات الدنيا الدنية ان في ذلك لآية لعبرة لاولي الابصار وما كان اكثرهم
اي اكثر صفات النفس مؤمنين بالله وتوحيده وان ربك اي وذلك لان
ربك لهو العزيز الرحيم ومن هنا الي قوله وانه لتنزيل رب العالمين يشير في كل
قصة الي رسول القلب الملهم من الله وقومها النفس وصفاتها وهو يدعوهم الي الله — قصته
وهم يكذبونه كما قررنا في قوله تع كذبت قوم نوح المرسلين واشرنا الي تحقيق تلك
الآيات فلا نكررها ههنا فان حقايق القصص واحد وباقي القصة قريب بعضها
من بعض في الصورة والمعنى وذكر الله قصة كل واحد منهم ثم تحقيقه بقوله وما
اسئلكم من اجر ان اجري الا على رب العالمين ليعلم الكافة ان من عمل لله فلا ينبغي
ان يطلب اجره من غير الله وهو يشير الي ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء ينادون باداب
يرتفقون خ — انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيئا في بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم
ولا بالتذكير لهم ومن ارتفق من المسلمين المستمعين في بث ما يذكر من الدين
يسمعون خ — ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يستمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما ياخذون
منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم ينفقون به عن الله ولا ينتفعون
به ويخصصون على سخط من الله ثم كرر في كل قصة ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين اي دلالة على عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اعظم الخلق مؤمنا به
الكرام خ — مقبولا له كما قال الله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام
وكرامهم قليلون كما قال الشاعر تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
ولذلك ذكر في عقبه وان ربك لهو العزيز اي لا يهتدي اليه الا ذلة من ارباب النفوس
لحسبهم ولعزتهم الرحيم اي يجتبي اليه من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم
وحظ رحمته ثم اخبر عن انزال القرآن بتنزيل جبريل بقوله وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك يشير الي ان القرآن كلام تع وصفته
القائم به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله الي جبريل وجعله امينا عليه
لئلا يتصرف في حقايقه ثم نزل به جبريل كما هو بحكمه على قلب محمد صلعم منجما ليتصف به

انزله

قلبه ويتخلق بخلقه ويتنور بانواره ويتحلى بحقايقه وهو صلعم مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين ساير الانبياء عليهم السلام فانه كتبهم منزلة بالالواح والصحايف جملة واحدة على صدورهم لا على قلوبهم لتكون من المنذرين مستعدا بان يدعو الخلق الى الله تع بلسان عربي مبين وهم يدعون الى الجنة ودرجاتها وانه لفي زبر الاولين يعني ان اختصاصه بهذه الكرامات والدرجات مذكور في كتب المتقدمين من الانبياء في وصف محمد صلعم اولم يكن لهم اي للانبياء آية علامة مع اممهم ليعلموا به ويعرفوا محمدا صلعم بتلك العلامة ان يعلمه علماء بني اسرائيل كما عرفها عبد الله بن سلام واصحابه وبقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو نزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمي لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معاني القرآن وحكمه في لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا لما كانوا اهل الانكار ما كانوا به مومنين بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة فيما قال تع كذلك سلكناه يعني الانكار والجحود في قلوب المجرمين يريد ما كسبوا من الجرم يعني لو لم يكونوا مجرمين ما سلكناه الانكار في قلوب الموحدين فلما سلكناه في قلوبهم لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم اي ليذيقهم العذاب الاليم وهو عذاب الطرد والبعد والقطيعة في الدنيا فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيان العذاب لانه عذاب روحاني اخروي وهم اهل الحس لا يذوقونه في الدنيا ويقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب بما كنتم تعملون فيقولوا من الغفلة عن اصابتهم عذاب البعد هل نحن منظرون اي الى نزول العذاب فقال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون اي استعجالهم في طلب العذاب من نتايج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا في طلب العذاب افرأيت ان متعناهم سنين باستيفاء اللذات والشهوات الدنيوية الحيوانية ثم جاءهم بالكتساب الجرايم ما كانوا يوعدون من تراكم العذاب ومزيد البعد ما اغنى عنهم من عذاب البعد ما كانوا يمتعون به من الشهوات وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية فالقرية الجسد الانساني واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطري بترك المامورات واتيان المنهيات الا لها منذرون الا لها ما يشاء الوارد التنبيه ذكرى اي تذكرة من ربهم كما قال تع ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها وما كنا ظالمين بان نضع العذاب في غير موضعه او نضع الرحمة في غير موضعها ثم اخبر عن عجز الشيطان وقدرة الرحمن في تنزيل القرآن بقوله تع وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون يشير الى انه ليس للشيطان استعداد تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا سمع فهمه لانهم خلقوا من النار وانه نور قديم

فلا يكون

فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم الابدي ان نار الجحيم كيف تستغيث عند مرور المومنين عليها وتقول جز يا مومن فقد اطفاء نورك لهبي فاذا لم يكن لهم استعداد حمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذي هو الادراك ولكن حرموا الفهم المودي الى الاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب بقوله فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبهم بتوجه القلب اليهما امارة عذاب الله وهو البعد عن الله فمن يكون ابعد من الله تكون عذابه اشد فكل طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولهذا قال عم حسنات الابرار سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده بلا شريك له فان المشركين هم المعذبون نعوذ بالله منهم ان شاء الله وانذر عشيرتك الاقربين يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي حسبه ونسبه الايمان والتقوى كما قال عم آل كل مومن تقي يشير الى من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا بنور مصباح عشيرته ولو كانوا من آله حتى يكون مقتبسا مصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبي عم والاقتداء بالوطي وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولن حتى باكل الطعام كما اكل واكد وليعلم انه لا ينفعهم قرابتهم ولا تغني فيهم شيئا عنهم اذا لم يكن لهم اصل الايمان وهو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي الن جناحك وقاربهم في الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم فان قصروا في حقك فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين ولم يقل واخفض جناحك للمومنين مطلقا ولكنه قيد بقوله لمن اتبعك لان كل متابع مومن ولم يكن كل مومن متابعا لئلا يغتر المومن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التي لا يحصل الا بالمتابعة ثم قال فان عصوك يعني عشيرتك المومنين فقل اني بريء مما تعملون اي على خلاف الشريعة ولا تتبرا منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك وتوكل في جميع حالاتك على العزيز الذي لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه الرحيم الذي يرحم على من توكل عليه

بالظفر والنصرة ولا تتوكل على الغير ولا تباع الذي يريك حين تقوم اي يرى قصدك
ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعتهم بهذه الاية عن شهود الخلق فان
من علم انه يشهد الحق راعى دقايق حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله وتقلبك
في الساجدين هون عليه معاناة ميثاق العبادات الاجبارية برويته له ولا مشقة
لمن يعلم بمرأى مولاه وبمحبوبه وان حمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها شغفه من جفن
عينه على مشاهدة دبره اي مناحيك بتقلبك في عالم الارواح في الساجدين بان خلقنا
روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك الستين ولادم ولا بخلان
ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك بهذه الكرامة ثم قال هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه من جنسهم وبينهم مناسبة
بالكذب والافتراء وقطع الطريق على الطلبة واضلال الخلق بالوسواس كما قال
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولانهم خلقوا للنار لقوله تع ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية يلقون السمع بعضهم الى كلام بعض واكثرهم كاذبون
من الساعين ثم اخبر ان اسبل الكذب والافتراء اكثرهم من الشعراء بقوله تع والشعراء يتبعهم
الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح
نظرهم ومنشاء قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر في طلب
المعاني ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها يتبعهم الشياطين
ويوقعونهم في الباطيل والاكاذيب فيهيمون في كل واد من المدح والذم والهجاء
والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوي والتكبر والتفاخر والتحاسد
والعجب والارآءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدي والذلة والمهانة
واصناف اخلاق الرذايل والطعن في الانساب والاعراض وغير ذلك من الافات
التي من توابع الشعر ليصلوا بها الى اسفل دركات الجحيم وانهم يقولون عند التصلف
والدعاوي ما لا يفعلون وبقوله الا الذين امنوا الى قوله من بعد ما ظلموا
يشير الى انه كما ان ارباب النفوس في الشعر سلوك على اقدام التفكر ليصلوا الى اسفل دركات
الجحيم كذلك لارباب القلوب في الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان في فوق العمل الصلح
وما يتلو الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب ويؤيدهم الملايكة بدقايق المعاني
بل يوفقهم الله لكشف الحقايق ويلهمهم بالالفاظ الدقايق فيا لالهام في كل واحد
من المواعظ الحسنة والحكمة البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الاخرة وطلبها وتشويق
العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله عليهم وشرح المعارف وبيان الوصول
والحث على السلوك والتحذير من الافات القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبي صلعم
واصحابه وهجاء الكفار انتصارا كما قال صلعم لحسان اهج المشركين فان جبريل معك
وسيعلم الذين ظلموا على انفسهم بالشعر المنهي عنه اي منقلب ينقلبون يرجعون من الدركات

سورة النمل سبعون وثلث ايات وقيل اربع مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
طسن يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سين سر بينه وبين قلوب
محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وايضا يشير بطاء طلب طالبيه وسين
سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه تلك آيات القرآن اي بدلالات القرآن
وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك وطريق الوصول بجذبات
كما قال الا من طلبني وجدني من طلبني بدلالات القرآن وجدني بالعيان فان القرآن هدى
اي هادي الى الله تع وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله بهدايته الذين يقيمون
الصلوة يديمون بالمواصلات ويستقيمون في المعارج بحقايق الصلوات لنيل
القربات ويؤتون الزكوة ويؤدون عن اموالهم واحوالهم وسكناتهم وحركاتهم
الزكوة ومما يقومون في حقوق المسلمين احسن مقام ويتوبون عن ضعفائهم
احسن مناب ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم يشير الى ان الذين
بالآخرة انما لا يؤمنون لانا زينا لهم اعمالهم الدنيوية وحركاتهم النفسانية الحيوانية
في اعين نفوسهم فعميت عيون قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها لان عمى القلب
مودعة في بصارة النفوس وعمى النفوس مودعة في بصيرة القلوب فصمت اذان قلوبهم حين
عميت عيون قلوبهم فلم يسمعوا دعوة الانبياء بسمع القبول فلم يؤمنوا وذلك لان لصورة
الانسان آلة للبصر دون آلة السمع فيحتمل ان يختل آلة البصر فلا يرى بها شيئا ويكون آلة
السمع بحالها فيسمع بها ولكن معنى الانسان ملكوتي لا يحتاج الى آلة البصر والسمع لانه
بالصفة التي يبصر ايضا بها يسمع وبها يتكلم وبها يعقل يفقه وان اثبت الله له الات السمع
والبصر والفقه والعقل كما اثبت للصورة ولكن اثبت لفهم الكلام
ثم بالاشارة بين انها واحدة بقوله تع ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم اشار بقوله تع
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليعلم انه لا يكون في عالم المعنى الاعمى الا ويكون اصم وابكم ثم انه
شاء تع والى هذا المعنى اشار النبي عم بقوله حبك الشيء يعمي ويصم فحب الدنيا عميت
عين القلب وصمت اذنه كما قال تع فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ثم اعلم ان من لم يعالج عمى قلبه بادوية الشريعة وصنعة الطريقة ليرى
عالم الحقيقة ههنا لا يقبل عماه العلاج والدواء في الآخرة كما قال من كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا بعد دونه عالم الحقيقة والوصول اليه فهم يعمهون
في الدنيا يتحيرون في عالم الحواس لا يهتدون الى عالم الملكوت وفي الآخرة يترددون
في نار جهنم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم بها تكذبون وذلك معنى قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب يعني عمى القلب

وصمه وبكمه وهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم خسروا الدنيا والآخرة ولم يربحوا المولى وذلك
لان قوما من المختصين بتشريف يحبهم ويحبونه قد خسروا الدنيا والآخرة بتركهما وعدم
الالتفات اليهما في طلب المولى فربحوا المولى فلهذا لما وجد ابو يزيد في البادية قحف
رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبّل عليه وقال هذا رأس صوفي فلما اخبر الله
عن مقامات المؤمنين والكافرين وشرح احوالهم اخبر عن مقام النبي صلعم وحاله بقوله
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم يعني لا من لدن جبرئيل عم به يشير الى انك
جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يتلقون الكتب بايديهم من يد جبرئيل والرسالات
من لفظه وحيا وانك وان كنت لتلقى القرآن بتنزيل جبرئيل على قلبك ولكنك تلقى حقائق
القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن ومن صفته القائمة بذاته فعلمك حقائق
القرآن وبيانه وهو العلم اللدني علمه حكيم جعله بحكمته مستعدا القبول فيض القرآن بلا واسطة
عليم حيث جعل رسالاته ثم اخبر عن سير موسى عم بقوله تع اذ قال موسى لاهله
والاشارة في تحقيق الآيات بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا يشير
الى ان موسى القلب لما كوشف بانوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال
لاهله اي النفس وصفاتها اني آنست نارا بوادي ايمن السر كما قال بعضهم
ويبدو لي من الصنعا برق يحيرني بها ارب المزار سآتيكم منها بخبر عن كيفية
الطريق او آتيكم بشهاب قبس من نار انوار الالهية لعلكم تصطلون بتلك النار
فتخلصون من جمود الطبيعة وظلمة الهوى فلما اتاها على قدمي الشوق وصدق
الطلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك من في النار نار المحبة او في طلب
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها اي ومن يدور حول هذه النار
كالفراش فانه تقع فيها ان يا موسى انه اي المنادي انا الله العزيز الذي السبيل
اليه شديد والطلب له عزيز الحكيم الذي الحكمة الازلية تجتبي اليه من يشاء وتهدي اليه
من ينيب وبقوله والق عصاك يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله
يلقي عن يد همته كل ما كان متوكا له غير الله فلا يتوكا الا على فضل الله وكرمه فلما
رآها تهتز كأنها جان يشير الى انه لما القى متوكاه وكوشف بمعناه رآه جانا وثعبانا
ليعلم ان كل متوكا غير الله في الصورة ثعبان له في المعنى فلما عاينه ولى مدبرا ولم يعقب
ولم يرجع اليه بعد عرفانه انه بغير الله انه خائفا من الاسترجاع فيقول الله لا تخف
يا موسى اني لا يخاف لدي المرسلون يعني من فر الى الله عما سواه يؤمنه الله مما
سواه ويقول له لا تخف فانك لدي ولا يخاف لدي من غير لي القلوب المنورة الملهمة
المرسلة اليها الهدايا والتحف من الطائف الا من ظلم نفسه بالرجوع الى غيري ثم بدل حسنا
بان يفر الى بعد سوء رجوعه الى غير فاني غفور اغفر ذنب رجوعه رحيم اوصله
الى اقبله حولا اردده وادخل يدك يد همتك في جيبك جيب قناعتك تخرج بيضاء

نقية

نقية من لوث الآدميين من غير سوء يصيبك من قناعتك وخلو يدك عما سوى
الحق في تسع آيات من كتاب سلوك الى فرعون النفس وقومه اي صفاتها انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن ربقة الانقياد والعبودية فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة من الواردات والشواهد الكوامع والطوالع قالوا هذا سحر مبين
فلم يؤمنوا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بتلك الشواهد انها حق ولكن
النفس وصفاتها المتمردة من خاصية طبعها جحدتها ظلما وعلوا اباء واستكبارا
شيطانيا جبلت النفوس عليها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين افسدوا
استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهي بلا واسطة خلق في احسن تقويم فكان عاقبتهم
انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقد نزلوا الشياطين في الدرك
الاسفل من النار ثم اخبر عن اعداد من لم يفسد الاستعداد بقوله تع ولقد آتينا
داود وسليمان علما والاشارة في تحقيق الآيات بقوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
يشير الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الرباني وعلم الاسماء الذي
علمه الله آدم عم والعلم اللدني لمن هو اهله وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين اي على الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية
وفيه اشارة الى تفضيل خواص الانسان على خواص الملك حيث قال وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اراد بالكثير الجميع كما اراد بقوله فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين اي على جميع عباده المؤمنين لانه لا ريب في ان فضيلة
الانبياء على جميع المؤمنين لا على بعضهم واذا كان الكثير بمعنى الجميع يتناول الملائكة
وغيرهم وبقوله وورث سليمان داود يشير الى ان سليمان القلب يرث من
داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحي وفيض رباني يصله من الحضرة
الالهية يكون عبوره على داود الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى سليمان
القلب لان القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه ولهذا شرف
القلب على الروح ولذلك كان سليمان اقضى من داود وقال يا داود [illegible] الفت
قلبك ولم يقل التفت روحك وقال يا ايها الناس يخاطب النفس الناسية
علمنا منطق الطير اي الخواطر الملكية والروحانية واوتينا من كل شيء من الاستعداد
الفطري ولباب السلوك وما يحتاج اليه في الوصول الى الحضرة ان هذا لهو الفضل
المبين الذي قال تع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحشر لسليمان جنوده
من الجن اي صفة الشيطنة والانس اي صفة النفسانية والطير اي صفة
الملكية فهم يوزعون عن طبيعتهم بالشريعة ليتسخروا لسليمان القلب وينقادوا ما
[illegible] تع حتى اذا اتوا على واد النمل وهو ملكوت النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت
نملة وهي النفس اللوامة يا ايها النمل اي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم

بعالم المختلفة وهي الحواس الخمس لا يحطمنكم لا يهلكنكم سليمان العقل وجنوده
المسخرة له وهم لا يشعرون لانهم الموتى وانتم الباطل فاذا جاء الحق زهق الباطل
كما ان الشمس اذا طلعت تبطل الظلمة وتنفيها وهي لا تشعر بحال الظلمة وما اصابها
وقد اكرم الله سليمان بكرامة علم المنطق وفهم كلام كل ناطق من عالم الروحانية
والنفسانية فلما سمع كلام نملة النفس تعجب منها فتبسم ضاحكا من قولها
وقال رب اوزعني وفقني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنودي
وعلى والدي وهما الروح والجسد فانعمت على والدي الروح بافاضة الفيض الرباني وعلى
والدي الجسد باستعماله في اركان الشريعة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
في مقام العبودية المختصة بالانبياء والمرسلين والاولياء المتقين كما ادخلت نفوسهم
بجذبات عنايتك في مقام العبودية المضافة الى حضرتك بقولك فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ثم اخبر عن تفقد اهل البعد بقوله تعالى وتفقد الطير الاشارة في تحقيق
الايات بقوله وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد يشير الى ان
الواجب على الملوك التيقظ في مملكتهم وحسن قيامهم وتكلفهم بامور رعاياهم
تفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون على اكبرها بحيث لم تخف عليهم غيبة الاصاغر
والاكابر منهم كما ان سليمان عم تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه
غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه
فقال ما لي لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد لم اره ولو عاية مصالح الرعية
وتاديبهم قال ام كان من الغائبين من الذين غابوا عني بلا اذني
ثم هدده ان لم يكن له عذر لغيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا بالطرد عن
الحضرة والاسقاط عن عين الرضا والقبول او لاذبحنه في شدة العذاب
او ليأتيني بسلطان مبين بعذر بين يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة
وكمال العدل ولا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل عنهم العذر الواضح بعد البحث
عنه ويشير الى ان الطير في زمانه كانت في جملة التكليف ولهذا وكلهم مسخرين
لسليمان عم من الحيوان والجن والشياطين بتكاليف تناسب احوالهم ولهم
فهم وادراك كاحوال الانسان في قبول الاوامر والنواهي معجزة لسليمان عم وبقوله
فمكث غير بعيد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد
وسوء الحرمان عن سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارة السعادة سرعة
الرجوع وتدارك الفائتة وبقوله فقال احطت بما لم تحط به خبرا يشير الى
سعة كرم الله ورحمته بان يخص طائرا بعلم لم يعلمه نبي مرسل وكذا لا يقدح في حال
النبي والرسول بان لا يعلم علما غير نافع في النبوة فان النبي كان يستعيذ بالله
منه فيقول اعوذ بك من علم لا ينفع وبقوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين

التعبد ح

الغائب بيان

يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شيء الا ان يكون متيقنا فيه لا سيما عند الملوك
وبقوله اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم يشير الى ان سليمان عم لما ذكر هدهد حديث بلقيس ومملكتها وما لها
من المال والجاه والملك والسرير العظيم لم يتغير لذلك ولم يستفزه الطمع لما سمع
من ملكها كعادة الملوك في الطمع في ملك غيرهم فلما قال وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله فعند ذلك غاظه هذا وحرك منه وادركته حمية الدين وجعل
يبحث عن تحقيق قوله قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وفي هذا
دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقيف فيه على حد التجويز وفيه
دليل على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف من هو صادق ام كاذب ولما عرف سليمان
هذا العذر عذر الهدهد فترك عقوبته فكذلك سبيل الوالي يجب ان يمنعه عدله
من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجد في صفة المجرمين اذا صدق في اعتذاره
وبقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يشير الى انه لما صدق فيما اخبر
وبذل النصح لملكه وسعى في جانب الحق جوزي عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق
على ضعف صورته ومعناه وبقوله قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها لكرامته
اهتدت الى حضرة الكريم وبقوله تعالى قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون يشير الى ان المرء لا ينبغي ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا
في جميع ما سنح له من الامور لا سيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأي
والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم وبقوله قالوا نحن اولوا قوة واولوا
باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين يشير الى ان شرط اهل المشاورة
انهم لما راوا رايا صائبا في امر المشاورة واخبروه بذلك لا يحكمون عليه بقولهم
بل يخيرونه في ذلك فلعله اعلم بصلاح حاله منهم كما كان حال بلقيس اذ قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيه اشارة
الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه في خطر الهلاك
بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا وفيه اشارة اخرى الى ان ملوك
الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني بالتجلي افسدوها
بافناء الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهي النفس الامارة

وصفاتها اذلة لانوليتهم بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء
لانهم خلقوا لمرآتية صفة الصفات اظهار الكنز المخفي تبعهم ان شاء الله ثم اخبر
عن الهدية الموجبة للعداوة بقوله تع واني مرسلة اليهم بهدية والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله اني مرسلة اليهم بهدية متوجهة فناظرة بم يرجع المرسلون يشير
الى ان الهدية الدنيوية لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما عارضهم امور دينية في مقابلة
منافع كثيرة دنيوية يرجحون طرف امور الدين على طرف منافع كثيرة دنيوية ويستقلوا
كثرتها لانها فانية ويستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان عم
فلما جاء سليمان الرسول بالهدية استقل كثرتها فقال اتمدونني بمال فما آتاني الله
من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا
وزخارفها بل انتم بهديتكم تفرحون اي امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية
تفرحون بخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ثم قال
للرسول ارجع اليهم بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا
وانما يريد منكم الاسلام وان لم يأتوني مسلمين فلنأتينهم بجنود من الجن والانس
والتاييد الالهي لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها من ديارهم ومن اديانهم اذلة
وهم صاغرون للاسلام طوعا او كرها وبقوله قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين يشير الى ان سليمان عم كان واقفا على ان في امته
من هو اهل الكرامة كاملا وان تكثر كراماتهم ليعلم ان في امم الانبياء عليهم السلام من
يكون اهل الكرامات فلا ينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة
فان ادنى صفة الانكار حرمان المنكر عن درجة الكرامات لحرمان اهل البدع
والاهواء عنها ولا يظنن جاهل ان سليمان عم لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها
ولم يكن له من الكرامة فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان
كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقية
دينهم ايضا وبقوله قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين وقوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوة ملكوتية
يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب
مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب
بالعمل به وهو اقدر بها على ما يقدر عليه الموفق من الجن ولما كان كرامة هذا الولي في الاتيان
بالعرش من معجزة سليمان عم فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر هذه النعمة التي تفضل بها علي برؤية العجز عن اداء الشكر ام اكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه ان الشكر يوجب ازدياد النعم للشاكرين
ومن

ومن كفر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان ربي غني عن شكر الشاكرين
وكفران الكافرين كريم باظهار الكرم عليهم وبقوله قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي
ام تكون من الذين لا يهتدون يشير الى انها هل تكون من اهل العقل فتهتدي
بالفراسة الى انه عرشها وان نكر وهل تكون من اهل الايمان فتهتدي بنور الايمان
الى انه اتى به بمعجزة من اعجاز النبوة ام تكون من جملة الجهال العارية من العقل
والايمان فلما جاءت قيل اهكذا عرشك فلم تقل لا ولا قالت بلى فقالت كأنه
هو فاستدل بذلك على كمال عقلها ولما رأت انه ناقض للعادة استدلت بها على صحة
نبوته وقالت واوتينا العلم من الله بنبوة سليمان من قبلها اي من قبل رؤية
هذه المعجزة فاسلمت كما قال وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين وصارت من قوم مؤمنين وفي قوله قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من
قوارير دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح ليكشف عن ساقيها
فيراها ليعلم ان ما قالت الشياطين في حقها صدق ام كذب ولو لم يرد نكاحها لما جوز
عن نفسه النظر الى ساقيها وقوله وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يدل على انها اسلمت نفسها للنكاح مع سليمان لله
وفي الله الذي هو رب العالمين وخالقهم ومربيهم ثم اخبر عن الفريقين اللذين
على الطريقين بقوله تع ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا الآية يشير الى ارسال صالح
القلب بالالهام الرباني الى ثمود بقية متولدات الروح والقالب وهي صفات
القلب بنور الالهام والكافر هو النفس وصفاتها يختصمون واختصامهم
في ان القلب وصفاته يدعو النفس الى عبودية الله ومخالفة الهوى وترك
الشهوات والنفس وصفاتها تدعو القلب وصفاته الى عبادة الهوى والرغبة
في الدنيا وشهواتها ومخالفة الحق تع ويناديهم صالح القلب يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة وهي طلب الشهوات واللذات الحيوانية الفانية قبل الحسنة وهو
طلب درجات الجنان والنجاة عن دركات النيران والوصول الى قربات الرحمن
وحقائق العرفان لولا تستغفرون الله هلا تتوبون عن طلب الشهوات
وترجعون الى الله لعلكم ترحمون بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك الآية قالوا يعني النفس وصفاتها للقلب وصفاته اطيرنا بك وبمن
معك وذلك ان نور الالهام الرباني ينعكس عن القلب الى النفس فيمنعها
عن استيفاء حظها من الشهوات الدنيوية بالحرص والشره على وفق طبعها قال
يعني القلب طائركم عند الله اي هذا الذي اصابكم من نور الالهام انما جاء من عند الله

وهذا الكرامة منه لكم بل انتم قوم تفتنون بشهوات الدنيا وزينتها فلا تعرفون قدر
نعم الله في حقكم وبقوله وكان في المدينة تسعة رهط يشير الي مدينة القالب
الانساني وخواص العناصر الاربعة والحواس الخمسة فانهم يفسدون في الارض
ارض القلب بافساد الاستعداد الفطري الذي فطر الناس عليها لقبول الفيض الالهي
بلا واسطة وهو مخصوص بالقلب من بين ساير المخلوقات كما قال في حديث رباني
لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المومن ولا يصلحون اي ليس
في النفس وصفاتها المتولدة من العناصر والمركبات بما داخلها من افات الحواس
صلاحية قبول الفيض الالهي الا بانعكاس انوار من مرآة القلب عليها فيطيعن
بها فيتلون بلون القلب المنور بنور الفيض والي هذا المعني اشار بقوله تع فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ثم انهم تشاموا الله وبقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه
واهله يشير الي موافقة خواص العناصر الاربعة مع الافات الداخلة مع الحواس
الخمس واتفاقهم علي تبييت القلب وصفاته ساعين في هلاكهم وهو ابطال استعداده
ثم لنقولن لوليه وهو الحق تع ما شهدنا مهلك اهله اي ما اهلكنا هو وما
حضرنا هو النفس الامارة حين قصدت فان غلبة النفس علي القلب واستيلايها
عليه انما يكون بمعاونة هولاء التسعة وانا لصادقون في هذا القول وهم كاذبون
ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية
وتزيين الشهوات الدنيوية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتداوم سطوات
تجلي صفات الجمال والجلال الالهية وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم بتجلي
صفاتنا فان من قتلناه بصفاتنا وجب ديته علي ذمة كرمنا قد يته ان
نحييه بنور صفاتنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي افنيناهم
خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم
وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خاوية بما ظلموا خالية عن الحواس
المتلفة والافات الغالبة بما ظلموا بما وضعوا من نتايج خواص العناصر وافات الحواس
في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع بصلاح القالب
ان في ذلك الاشارات والحقايق لاية لعبرة لقوم يعلمون لسان القوم ويفهمون
اشارات القرآن وحقايقه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر
النفس وصفاتها وما يمكر فانه وكانوا يتقون يعني اذ كانوا يتقون بالله عن
غير الله وما سواه ثم اخبر عن المقهورين عن المغفورين بقوله تع ولوطا اذ قال
لقومه والاشارة في تحقيق الايات بقوله ولوطا اذ قال لقومه الي ان لوطا الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تغير احوالهم وتبدل اوصافهم
بمجاورة النفس واستيلايها عليهم اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت اقدامهم

هما تحفظ

ومن الملك

عن الصراط المستقيم واما رتبتها في الظاهر اتيان منهيات الشرع علي وفق الطبع
وهوي النفس وعلامتها حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وانتم تبصرون
اي ولكم بصاير تميزون بها الخير من الشر والصلاح من الفساد وفي قوله ائنكم
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اشارة الي صرف الاستعداد فيما يبعدهم
عن الحق دون صرفه فيما يقربهم الي الحق تع بل انتم قوم تجهلون وانه تدعون ان لكم
بصايرة تعرفون بها الحق من الباطل فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بعلة
حب الدنيا وانحراف مزاجه عن حب الاخرة والسر المكدر بكدورة الدنيا والنفاق
والعقل المشوب بافة الوهم والخيال الا ان قالوا من اتصافهم بصفات النفس
اخرجوا ال لوط وهم الصفات الروحانية من قريتكم وهي الشخص الانساني
انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها وبقوله فانجيناه واهله
يشير الي روح نظر اليه بنظر العناية فانجاه واهله وهم هو القلب والسر والعقل
من عذاب التعلق بالدنيا وشهواتها ومتابعة الهوي الا امراته وهي النفس الامارة
بالسوء قدرناها في الازل انها من الغابرين اي الباقين في عذاب التعلق
بالدنيا ومتابعة الهوي وامطرنا عليهم اي علي النفس وصفاتها مطرا وهو
حجارة الشهوات الدنيوية فساء مطر المنذرين بترك الشهوات اي صعب
عليهم تركها فان الفطام عن المالوفات شديد وبقوله وقل الحمد لله وسلام
علي عباده الذين يشير الي ان امطار مطر الشهوات الدنيوية علي النفس وصفاتها
هي نعمة من الله مستدعية للحمد والشكر لان النفس بها قايمة وبقاء الروح في القالب
باستمداده من النفس كاستمداد نور السراج من البزر وبقوله وسلام علي عباده
الذين اصطفي يشير الي عموم المخصصين لعبوديته دون قوم يعبدون الهوي والدنيا
وما سوي الله ومعني السلام عليهم انهم سلموا من تعلقات الكونين وافاتهما في
التصرف فيهما واستعمال ما فيهما في العبودية متوجهين بالكلية الي الحضرة مستسلمين
بالاحكام الازلية ثم قال آلله خير اما يشركون به من الدنيا وشهواتها
والاخرة ودرجاتها يا اهل الدنيا ويا اهل الاخرة ثم اخبر عن حقايق الحدايق
بقوله تع امن خلق السموات والارض والاشارة في تحقيق الايات بقوله
امن خلق السموات والارض يشير الي خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل
لكم من السماء سماء القلب ماء ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدايق ذات
بهجة من العلوم والمعاني والاسرار والحكم البالغة ما كان لكم اي ما كان في الاستعداد
الانساني ان تنبتوا شجرها لولم يكن ماء نظر رحمتنا وخصوصية ابا تنا به شجرها
ءاله مع الله من الهوي بل هم قوم يعدلون وهم ارباب النفوس يميلون عن الحق
امن جعل الارض ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية

عن الصراط المستقيم يقيه الدلالة له

وجعل لها رواسي من قوى البشرية والحواس وجعل بين البحرين وهما بحر الروح
وبحر النفس حاجزا وهو القلب لئلا يختلطا فان في اختلاطهما فسادا فانهما
أإله مع الله من الطبيعة كما زعم الطبايعية ليدبر امر القالب والروح على وفق
الحكمة بل أكثرهم لا يعلمون كمال قدرة الله وحكمته واستغنائه عن الشريك أمن
يجيب المضطر إذا دعاه والمضطر هو المقدورات التي قد قدر الله خلقها
ولا يقدر على ايجادها احد غيره فهو يضطر الى ان يدعو الله بلسان الحاجة في ايجاده
فيجيبه باخراجه عن العدم الى الوجود ويكشف السوء ضر العدم ويجعلكم
خلفاء الارض اي مستعدين بخلافته في الارض فيعمرون الدنيا ويزينونها
بانواع الصنايع والحرف واستخراج الجواهر من المعادن وغرس الاشجار والحدائق
واتخاذ الاطعمة المتلونة والاشربة المتنوعة والادوية والمعاجين المختلفة
لازالة العلل والامراض بالعلاج الصالح أإله مع الله ليكون له خلفاء
امثالكم قليلا ما تذكرون اي قليلا منكم من يتذكر ويفهم معنى الخلافة
ويقوم بشرايطها أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر يشير الى بر البشرية
وبحر الروحانية ولهما ظلمات الخلقية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة
الى ظلمة البشرية ومعنى الآية ان من يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور
الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية غير الله يدل على هذا
المعنى قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن يرسل
الرياح رياح العناية بشرا بين يدي رحمته اي سحاب الهداية التي فيها مطر الرحمة
أإله مع الله ليرسل الرياح كما ارسلها الله او يكون شريكا له في ارسالها تعالى الله
عما يشركون جهال الاعراب يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا اي يثبتون لله شريكا من الانواء
أمن يبدأ الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود ثم يعيده بافنائهم الى عالم
الوحدة ومن يرزقكم اي يرزق ارواحكم من السماء سماء الربوبية والارض
ارض البشرية يشير به الى ان تربية الارواح لاستكمال مقام الخلافة انما يكون من
الواردات الربانية واستمدادها من خواص الصفات الحيوانية أإله مع الله لتربية
الارواح قل هاتوا برهانكم حجتكم على ان للارواح مربيا غير الله ان كنتم صادقين
فيما ادعيتم ان مع الله الها آخر ثم اخبر عن الغيب انه لا يعلم الا الله بغير ريب
قل لا يعلم من في السموات والارتياب في تحقيق الآيات بقوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله يشير الى ان للغيب مراتب
غيب هو غيب اهل الارض في الارض وفي السماء وللانسان امكان تحصيل
علمه وهو على نوعين احدهما ما غاب عنك في ارض الصورة وسمائها من
غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضاره [illegible]

على الامر

على الامر الغايب وفي السماء مثل علم النجوم والهيئة وما لك امكان تحصيله بالتعلم
وان كان غايبا عنك وثانيهما ما غاب عنك في ارض المعنى وهي ارض النفس فان فيها
مخبيات من الاوصاف والاخلاق ما هو غايب عنك كيفيته وكميته ولك
امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والتفكر وفي سماء المعنى
وهي سماء القلب فان فيها مخبيات من العلوم والحكم والمعاني ما هو غايب عنك
ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك في مقامات
القلب وغيب هو غيب اهل الارض في الارض والسماء ايضا وليس للانسان
امكان الوصول اليه الا باراءة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب اهل السماء في السماء والارض
وليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال تعالى انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن
هنا يتبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه
على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب
هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا من ارتضى
له اليه كما قال تعالى ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا
يستدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله تعالى اختصهم باظهارهم على
غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه
على غيبه وذلك ما قال رسول الله صلعم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب
استاثر بعلمه وهو علم قيام الساعة ولا يعلمه الا الله كما قال تعالى وما
يشعرون ايان يبعثون بقوله وما يشعرون يشير الى انهم كما لا يعلمون
الآن عاجلا لا يكون شعورهم به آجلا بل ادارك علمهم في الآخرة اي علمهم
في الآخرة عند قيام الساعة وبقوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون
يشير الى انهم لا يثقون بقول الانبياء واخبارهم عن الساعة ولا بالقطع يجحدون
وهذا امارة كل مريض القلب لا خروج لهم في الحقيقة ولا راحة الياس ثم هم من
البعث في شك ومن الاحياء ثانيا في استبعاد ويقولون لقد وعدنا انا وآباؤنا
هذا ولم يكن له تحقيق في الخارج الا مثلهم وذلك معنى قوله وقال الذين
كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين وبقوله قل سيروا في الارض يشير الى سير
الباطن في ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي انظروا ارباب
[illegible] يدرك الحقايق المودعة في معنى الانسان انموذجا من الآخرة وما فيها فمنها
[illegible] انها انموذج من جهنم ومنها القلوب السليمة انها انموذجة

من الجنان فمن تحقق له ان للنفس انموذجا من جهنم فيتحقق ان يكون لهذا الانموذج
اصل اهذا انموذجه فقوله ولا تحزن عليهم اي على من انكروا البعث انهم لا يؤمنون
لانهم خلقوا لهذا ولا تكن في ضيق مما يمكرون لانه لا يحيق المكر السيء
الا باهله وبقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى
ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون يشير الى ان استعجال منكري
البعث في طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد فهم
انموذجا من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن
وان ربك لذو فضل على الناس فيما نذيقهم العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها
راغبين في الآخرة ودرجاتها ولكن اكثرهم اي اكثر الناس لا يشكرون
لانهم لا يميزون بين منحهم ومحنهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة
من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى
ان يحب شيئا ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شيء اخذ بالضد شيء يظنه
العبد نعمة يشكر عليها ويستديمها وهي محنة لم يجب صبره عنها ويجب
شكر الله على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف
ما هو فيه ثم اخبر عن علمه بالخفيات والخبيات والمغيبات بقوله تعالى
ان ربك ليعلم ما تكن والاشارة في تحقيق الآيات بقوله وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون يشير الى ان الله تعالى عند تخمير طينة آدم بيده اربعين
صباحا اودع فيها زبدة خواص عالم الشهادة وكان روحه زبدة عالم الغيب
فبازدواج روحه وقالبه بتصرف نفخه الخاص ولد منها خواص اخرى بها
اصطفى آدم على العالمين وذلك تقويته في قبول الفيض الالهي بلا واسطة
فكان متمكنا فيه من هذه الخواص وورثها اولاده منه فصار هذه الخواص
متمكنة في جبلة كل ولد من اولاده فيطلع الله على كل واحد منهم ما قدر له
ويكن فيه ما يشاء ان يكون مكنونا فيعلم مكنونات صدور جميعهم وعلنهم
لا يلتبس عليه احوالهم وما من غائبة من الخواص في السماء سماء القلب
ولا في الارض ارض القالب اي باقية متمكنة فيها الا في كتاب اي في كتاب
علم الله مبين ظاهر وهذا يدل على انه ما غاب عن علمه من المغيبات
الموجود منها والمعدوم ويستوي في علمه وجودها وعدمها على ما هي به بعد ايجادها
ولا تغير في علمه عندها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته
على ما هو به وبقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون يشير الى انه تعالى اودع في القرآن حقايق ومعاني كثيرة

لا توجد في غيره من الكتب المنزلة مما يحتاج اليه السالك في سلوكه للوصول الى الحضرة
وبيان ما اختلف فيه الامم الماضية من كيفية السلوك وشرح المقامات وكشف
المعارف وذلك لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقامات ذلك النبي
وبيان كمال قربته ونهاية قربه فلما لم يكن لنبي من الانبياء مقام في القرب
مثل مقام نبينا صلعم ما اودع الله في كتبهم ما اودع في كتابه من الحقايق والمعاني
كما قال تعالى وانه يعني القرآن لهدى اي الى الله ما لا يهدي اليه كتاب آخر
ورحمة للمؤمنين اي من الهداية رحمة خاصة لهذه الامة اعني المؤمنين
منها ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه
اي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم تبعا له ويبلغ متابعي نبينا
بتبعيته الى مقام مخصوص به من الانبياء وهو مقام المحبوبية يدل عليه قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي
كل متمني الى مقام حبيبه العليم الذي هو اعلم بمستحق هذا المقام فتوكل
على الله وثق به انك على الحق المبين في دعوة الحق الى الله اي انك المبين
فيما تهدي الى طريق الوصول والوصال ولكن انك لا تسمع الموتى الذين اماتت
الله قلوبهم بحب الدنيا ولا تسمع الصم الدعاء الذين اصمهم حب الشهوات
فان حبك الشيء يعمي ويصم اذا ولوا اي اعرضوا عن الحق مدبرين في الباطل فلست
بقادر ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر النفس وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث
احياء القلب بنور العرفان وازالة الصمم والعمى بنور الايمان ان تسمع الا من يؤمن
بآياتنا اي لا تسمع الا من اسمعناهم من حيث احيينا قلوبهم وارشدناهم
الى طريق الطلب ووفقناهم لاحتمال النصب فهم مسلمون اي مستسلمون
للاحكام الازلية ثم اخبر عن امارة الساعة باخراج الدابة بقوله واذا وقع القول
والاشارة في تحقيق الآيات بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم يشير الى ان قوما اختصوا بقول ربهم وان جعلوا جميع
العذاب في المراتع البهيمية قبل البلوغ لاستكمال القالب فلما بلغوا اوان قابلية
قبول ربهم وقع القول عليهم وسعدوا بالكمالية وبحوتنا اخرجنا لهم من تحت ارض
البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة والروح الانساني فانها الى الآن كانت
موصوفة بصفة البكم والصمم والبكم بتبعية النفس الامارة فلما تداركها العناية
الازلية اخرجها من تحت ارض صفات البشرية الذميمة فتكلم القلب والسر
ان الناس يعني الصفات النفسانية كانوا بآياتنا بالدلائل لا يوقنون وبقوله
ويوم نحشر من كل امة فوجا يشير الى حشر بعض صفات الروح والقلب

بعد موتها بغلبات النفس وصفاتها عليها وربما موت الروح والقلب بجميع صفاتهما
يدل عليه قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله اومن كان ميتا فاحييناه فاذا وقع
قول بجهم بملازمة الذكر على تلك الصفات تحييها بنور المحبة ونور الذكر فوجا
بعد فوج ممن يكذب باياتنا لاتصافها بصفات النفس الحيوانية فهم يوزعون
يجمعون حتى يحييهم الله جميعا اذا جاءوا اي اذا رجعوا الى الحضرة قال
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون اي بايات عمل صرتم
مكذبي اياتي بعد اذ كنتم مصدقيها عند خطاب الست بربكم في جواب بلى ووقع
القول عليهم اي وجب الصمم عليهم والبكم والعمى بما ظلموا حين كانوا خلعي
العذار في مراتع الحيوان لاستكمال القالب ظلموا على القلب والروح باتباعهما
للنفس واستعمالهما في مصالحها وذلك كان سبب فساد حالهما فهم لا ينطقون
لاستعداد النطق وبقوله اولم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا يشير الى انه تع كما جعل الليل في عالم الصورة سبب السكون والاستراحة
والنهار سبب تحصيل المعاش والمنافع اولم يروا ببصر البصيرة انه جعل ليل البشرية
سبب استجمام القلب والروح واستراحتهما بحمل اعباء الامانة وتحمل ثقل القول الثقيل
كما قال تع لنبيه عم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وهو يقول كلميني يا حميرا طلبا
للستر بعد التجلي وجعل نهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مشرقا يبصر به الحق
والباطل ويكاشف به انواع المعارف ان في ذلك لايات لدلالات الى المعارف
لقوم يؤمنون ايمانا عيانيا وبقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض يشير الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فيفزع من في سموات
الروح وهم الصفات الروحانية ومن في الارض البشرية وهم الصفات النفسانية
الحيوانية وهي النفخة الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر
الفتنة في شخص المحب كما قال بعضهم قد قامت القيمة تا عشق داد باد بل عشق
صفت تو قيامت هر ازبابي وفزع الصفات هيجانها للطلب لتهيج انوار المحبة
الا من شاء الله فالمستثنى هو الحق وهو لطيفة مودعة في الروح قابلة لتجلي صفات
الربانية وانما سمي خفيا لخفائها في الروح بالقوة وانما يحصل بالفعل منه عند طلوع
شموس الشواهد واثار التجلي ولا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة
الثانية وكل اتوه اي كل الصفات تهيج عند سطوع اثار المحبة متوجهين لطلب
الحق تع داخرين صاغرين ذليلين مطيعين وترى الجبال جبال الاخلاق
تحسبها جامدة قائمة على حالها وهي تمر بالتصفية وتبديل الاخلاق وقطع
المنازل مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء واحسنه تقديرا وتدبيرا
انه خبير بما تفعلون الطوائف المختلفة من اهل السعادة والشقاوة فقدر

الربوبية خ

اتوه

احوالهم ودبر اسباب افعالهم من جاء بالحسنة من اهل السعادة فله
خير منها من حسنات والشقاوة يجازيهم بها في الدنيا والاخرة كما هدى
الخلق الى طلبها بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وهي استعمالهم في احكام
الشريعة على وفق اداب الطريقة بترشيح اداب الحقيقة وفي الاخرة حسنة
وهي الانتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم من فزع يومئذ امنون
لانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وذلك لانهم اصيبوا فزع المحبة فحوسبوا فزع يومئذ
ومن جاء بالسيئة وهي حب الدنيا الذي يعمي ويصم اهلها عن طلب الحق ويقطع
طريق الطلب على طالبي الحق فكبت وجوههم في النار نار القطيعة وقيل
لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني بطلب الدنيا فانها مبنية على
وجه جهنم ودركاتها دركاتها وبقوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها يشير الى ان العبد مامور بعبادة رب بلدة القلب فانه
هو الله رب العالمين لا بعبادة رب بلدة القالب فانه هي النفس الامارة
والذي حرمها اي حرم بلدة القلب على الشيطان ان يدخلها ولهذا قال
يوسوس في صدور الناس لانه لا مدخل له في القلب وله كل شيء من
اسباب الالوهية والربوبية وبقوله وامرت ان اكون من المسلمين يشير
الى ان المسلم الحقيقي من يكون السلام في استعمال الشريعة مثل استعمال النبي
صلعم نظيره قوله تع انا اول المسلمين ولهذا قال صلعم صلوا كما رايتموني يعني في
الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلي من يقدر على ذلك لانه كان يصلي ولصدره
ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان في صلوته يرى من خلفه كما يرى من امامه
وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي بتلاوته وباستماعه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين فيه اشارة الى ان نور القران يربي جوهر
الهداية والضلالة في معدن قلب الانسان السعيد والشقي كما يربي ضوء الشمس
الذهب والحديد في المعادن يدل عليه قوله تع يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال عم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقل الحمد لله على ما هداني بالقران
سيريكم اياته فتعرفونها اي لو لم يكن الله ان يريكم اياته ما تعرفونها انتم بنظركم
وما ربك بغافل عما تعملون كل طايفة من اهل السعادة والشقاوة بل
هو الذي خلقهم وخلق فيهم اعمالهم كما قال تع والله خلقكم وما تعملون كما انه تعالى
خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها كما قدرها كقوله تع والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين والاشارة في تحقيق الايات بقوله طسم

اصلي او

يشير الي القسم بطاء طولة تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار
موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته علي كافة مخلوقاته بالقيام
بكفاياتهم علي قدر حاجاتهم تلك آيات الكتاب المبين اي يبين الصراط المستقيم
الي الله نتلو عليك من نبأ موسى القلب وفرعون النفس بالحق لقوم
يومنون يعني بالحاجة الضرورية في معرفتها لمن يومن بطلب الحق تعالى ووجدانه
ان فرعون النفس الامارة علا في الارض اي استولي علي من في اراضي الانسانية
وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل شيعا اصنافا في اتباعه في استعمالهم
في هواه واستيفاء شهواته يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل صفات القلب
يذبح ابناءهم اي بني الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب
ويستحيي نساءهم اي يبقي الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس
والبدن انه كان يعني فرعون النفس من المفسدين بافساد الاستعداد
الاصلي الروحاني ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا اي ننعم عليهم وهو
بنو اسرائيل صفات القلب ونخلصهم من استيلاء فرعون النفس وانسهم ونجعلهم
ائمة قدوة يقتدي بهم جميع الصفات الانسانية في السير الي الله ونجعلهم الوارثين
بعد هلاك فرعون النفس وقومه اي صفاتها يورثهم خواص صفاتهم وقوي البشرية
وخواص الحواس ونمكن لهم في الارض ارض الانسانية ونري فرعون النفس
وهامان الهوي وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطنة
منهم يعني من موسى القلب وبني اسرائيل صفاته ما كانوا يحذرون من الهلاك
واوحينا الي ام موسى اي الي السر فانه ام موسى القلب لانه تولد من ازدواج
الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانية فانه اذا ذاق طعم الروحانية حرم
الله عليه المراضع الحيوانية والانسانية فاذا خفت عليه من اعدائه فالقيه
في اليم يم الدنيا مع تابوت القالب ولا تخافي عن هلاكه من عدوه فانا نربيه
في حجر عدوه فرعون النفس ولا تحزني علي مفارقته انا رادوه اليك اي
الي مقام السر ونخلصه عن فرعون النفس وجاعلوه من المرسلين
يعني من القلوب المحدثين حتي يكون كليم الله يحدثه ربه وهو محدث ربه كما قال
بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس وقوي
البشرية من المتفكرة والماسكة والهاضمة والدافعة وامثالها فانها اسباب
تربية طفل صورة موسى القلب ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليكون عاقبة
امره ان يصير لهم عدوا فيجازيهم ويعاديهم بطريق الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوي ويحزنهم بترك الشهوات واستيفاء اللذات وان يدعوهم الي
طاعة الله وعبوديته والي ما لا يلائم طباعهم ان فرعون النفس وهامان الهوي

وجنودهما

وجنودهما من الصفات الذميمة الحيوانية كانوا خاطئين عاصين لله
طبعا وقالت امرأة فرعون النفس وهي المحبة قرة عين لي ولك
يعني موسى القلب لا تقتلوه بسيف الشهوات الحيوانية عسي ان ينفعنا
بان ينجينا من النار او نتخذه ولدا فكما كان اعتقاد المحبة في تربية موسى القلب
كان قرة عينها وقد نفعها بالنجاة ورفع الدرجات ولما لم يكن لفرعون النفس
في حقه هذا الاعتقاد بل كان متوقع الهلاك منه كان هلاكه بيده بسيف الصدق
وهم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكهم علي ايديهم ولما
كان القرآن هاديا يهدي الي الرشد والرشد في تصفية القلب وتوجهه الي الله تعالى
وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عم وفرعون يلايم احوال
القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب علي فرعون النفس وجنوده
مع كثرتهم وانفراده قد كرر الحق سبحانه في القرآن ذكر قصتهما تفخيما لعظم الشان
ثم زيادة في البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوايد من المذكور قبله في موضع
تكرره ثم اخبر عن ام موسى وفراغ فؤادها بقوله واصبح فؤاد ام موسى
فارغا والاشارة في تحقيق الآيات بقوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا يشير
الي ان لوحي الحق تعالى والهامه تاثيرا في كل قلب اوحي اليه بالسكينة والفراغ والاطمينان
بنور الوحي لما يوحي اليه ويشهد بتاثيره وبقوله ان كادت لتبدي به يشير
الي انها لو لم يوح اليها تسكينا لقلبها لكادت ان تجزع لابنها ولتبدي من ضعف
البشرية به بموسى انه ابنها دليله قوله تعالى لولا ان ربطنا علي قلبها يعني بتاثير
الايحاء الينا لتكون من المؤمنين بما وعدها الله تعالى بقوله انا رادوه اليك وفيه
اشارة الي ان الايمان من مواهب الحق بان يربط علي القلوب ليومنوا كما قال تعالى
كتب في قلوبهم الايمان وفي الآية اشارة اخري بقوله واصبح فؤاد ام موسى وهو
السر فارغا من هم موسى القلب لما وقع بيد فرعون النفس وآله اي صفاتها
وآسية القالب انه لم يضيع في بحر الدنيا فان آسية القلب تحبه لانه قرة عين
عين لها وبالتصواب تقوم القالب باصلاح حاله وان كان فرعون النفس
عدوا له فلا يخلي ان يقتله فرعون النفس بل يربيه في حجره وبقوله وقالت
لاخته قصيه يشير الي ان ام موسى القلب وهو السر قالت لاخت موسى
القلب اي العقل اتبعي اثره حتي الي فرعون النفس علي استرداد موسى
القلب الي امه يعني السر فانه ارضع بلبان السر وهو السواد الروحانية
بوحي الحق حين قال لامه ان ارضعيه ولا تقبل ثدي الاجانب كما قال تعالى
قد علم كل اناس مشربهم فبصرت اخته العقل به عن جنب اي عن
بعيد وهم لا يشعرون ان العقل اخت القلب ارضعا بلبان واحد وبقوله

لو نفعه

وحرمنا عليه المراضع يشير الي انه لو لم يحرم علي موسي القلب المراضع من النفس
والهوي بان ارضعناه من قبل ان تقذف في تابوت القالب والقي في بحر الدنيا
بلبن الروحانية لقبل ثدي مرضعة حيوانية فلم يرد الي ام السر فلم يقبل
موسي ثدي المرضعات الحيوانية فقالت اخته العقل هل ادلكم علي اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه بدلالة اخته العقل الي امه
وهي السر كي تقر عينها بوجوده وحسن استعداده لقبول الفيض الالهي
ولا تحزن علي فوات ولد مثله ولتعلم ان وعد الله حق لا يجوز فيه الخلف
وان الله لا يخلف الميعاد ولكن اكثرهم من النفس والصفات لا يعلمون
ولو علموا ما تركوا الموعود الشريف الباقي بالنقد الخسيس الفاني ولما بلغ موسي
القلب اشده بالتربية وهو استعداده لقبول الفيض واستوي للتوجه الي الحضرة
آتيناه حكما وعلما اي حكمة وفهما لكلامنا وكذلك نجزي المحسنين الذين
احسنوا لانفسهم واحسنوا في الطلب نجزيهم بالاحسان في العطاء بالاجر العظيم
كقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما وقوله للذين احسنوا الحسني وزيادة يعني هذه قضية عامة
لا خاصة ثم اخبر عما قضي بوكز موسي بقوله تع ودخل المدينة والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها يشير الي ان موسي
القلب دخل مدينة الانسانية علي حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية
ولو لم يكن علي حين غفلة من الصفات لما امكن له الدخول فيها لعداوتها اياه
فوجد فيها رجلين يقتتلان اي صفتين هذا من شيعته اي من صفات
القلب وهذا من عدوه اي من صفات النفس فوكزه موسي القلب بقوة
الروحانية فقضي عليه اي غلبها وفرغ منها وبقوله قال هذا من عمل الشيطان
يشير الي ان قتل صفات النفس والجهاد معها ان لم يكن بامر الله تع وسبيل
المتابعة يكون من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ويجب الاستغفار عليه كما قال
موسي رب اني ظلمت نفسي اذ جاهدتها بامر الشيطان لا بامرك فاغفر لي فغفر له
انه هو الغفور الرحيم لمن يستغفره وتاب اليه قال موسي القلب رب
بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين وهم الذين اجرموا بان
جاهدوا الكفار صفات النفس بالطبع والهوي لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة
والبراهمة والرهابين وغيرهم وبقوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب
يشير الي ان موسي القلب في ابتداء امره اذ لم يكن محلا لواردات الغيب منتظرا
بالالهامات الربانية واثقا بظهور الآيات عليه مطمئنا بامداد شواهد الحق
لديه فيتعدي علي بعض صفات النفس ويكسرها بقوة ساعد الصدق فيدركه سطوة

مثل

سلطنة فرعون النفس واستيلائه عليه فيصبح خائفا يترقب سطوات قهره او يترقب نصر
الله اياه فاذا الذي استنصره بالامس من صفات القلب يستصرخه
لاغاثته واعانته علي قهر صفة اخري من صفات النفس قال له موسي القلب
علي خيفة من فرعون النفس كيلا يعاقبه علي ما صدر منه انك لغوي مبين
بانك تنازع ذا سلطان قوي قبل اوانه ثم هز موسي القلب حمية الدين ورجولية
الطبع الروحاني فهم بتقوية صفته علي قهر صفة النفس وذلك قوله فلما ان اراد
يعني موسي القلب ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يعني صفة القلب
من خوف سطوات فرعون النفس يا موسي يعني موسي القلب هذا اسنادا اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس احاله القتل الي نفسه ومعاونته
من خوف عدوه ومعاونته دفعا للضرر عن نفسه والمعني اتريد ان تقهر هذه
الصفة النفسانية كما قهرت صفة اخري بالامس تهيجا للفتنة وتحريكا
لفرعون النفس بالانتقام فداء بقهر صفات القلب ثم بقهر القلب ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض غالبا علي الاعداء وما تريد ان تكون
من المصلحين اي من المصالحين مع الاعداء مهادنين رعاية بصلاح
الوقت وبقوله وجاء رجل من اقصي المدينة يسعي يشير الي العقل وهو
جاء من اقصي المدينة الانسانية وهو من اعلي رتبة الروحانية ساعيا في طلب
نجاته قال يا موسي يعني يا موسي القلب ان الملأ يعني فرعون النفس
وقومه اي صفاتها يأتمرون بك يتشاورون ويحتالون في امرك
ليقتلوك ليهلكوك ويغلبوك فاخرج من مدينة البشرية الي صحراء الروحانية
اني لك من الناصحين اي المرشدين الي صلاح حالك ومآلك فخرج موسي
القلب منها اي من مدينة البشرية بنصح العقل وارشاده وترك مالوفات
الطبع خائفا من سطوات فرعون ومكايد جنوده من الهوي والاوصاف الذميمة
الحيوانية والشيطانية يترقب مكايدهم بل ينتظر هداية الحق ونصرته قال
رب نجني من القوم الظالمين بدفع شرهم عني واستيلائهم علي بل بنصرتي
عليهم وتصرفي فيهم ثم اخبر عن توجه موسي القلب من مدينة البشرية الحيوانية
بلقاء مدين الروحانية بقوله تع ولما توجه تلقاء مدين والاشارة في تحقيق الآيات
بقوله ولما توجه تلقاء مدين يشير الي توجه موسي القلب الي مدين عالم
الروحانية مختفيا عن شر فرعون النفس وجد عليه امة من الناس
من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء الفيض الالهي ووجد من دونهم
امرأتين وهما السر والخفي هما ابنتا شعيب الروح تذودان يمنعان من
استحقاقهما ماء الفيض الالهي وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد علي الروح في البداية

لا بالفعل

بالتدريج فيشاء منه الحنين وهو الطبيعة بانه هو موعة في الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل
الا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول
تجلي صفات الربوبية وافاضة الفيض الالهي على الروح فيكون في هذه المدة معزول
عن الاستقاء وكذلك السر هو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح
قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو ايضا معزول عن استقاء ماء فيض الروح
عند شغل القلب بمعالجات النفس وصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب
الى مدين عالم الروحانية فقال لهما ما خطبكما فارغتين عن الاستقاء قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهو صفات الروح وتصرفوا مواشيهم ومن الصفات
الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا اصدروا اسقينا مواشينا من الاوصاف
الاخلاق وما افضلتهم مواشيهم في حوض القوى وابونا شيخ كبير وهو شعيب
الروح لا يقدر على سقيهم مواشيهم من الاوصاف الانسانية الا بالاجزاء والوسائط
وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى لهما اي سقى موسى القلب
مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط
بين العالمين ولهذا سمي قلبا لانه في قلب عالمين جسماني وروحاني ثم تولى
الى الظل اي ظل العناية فقال رب اني لما انزلت الي من خير وهو الفيض الي
الالهي فقير فيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغي ان يقتنع
بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهي بلا واسطة
فجاءته احديهما تمشي على استحياء يشير الى صفوة الخفي وهي بنت شعيب
الروح الكبرى منهما قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا به
يشير الى ان موسى القلب وان سلك طريق الوصول الى حضرة شعيب الروح فانه
لا يصل اليه الا باستحضار لديه وهو ايضا يستحق من بحضر مثل الخفي الذي
هو مورد الفيض الالهي وهو كان ايضا من نتايج الفيض وجذبات الحق تع
وبقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يشير الى ان القلب اذا وصل مقام
الروح كما يستفيد من صفات الروح وخواصه كذلك يفيد الروح من خواص صفاته
وبما استفاد من النفس وصفاتها وبقوله قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين يشير الى ان القلب مهما يكون في مقامه يخاف عليه ان يصيبه
آفات النفس وظلم صفاتها فلما وصل بالسير الى مقام الروح في حماية الجذبات
فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها وبقوله قالت احديهما يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين يشير الى ان الخفي
باشارة الحق تع فانه مهبط انواره واسراره والهامه يشير الى الروح بان يستعمل
في القلب ويستعمله في رعاية مصالحه ومصالح نفسه بقوله استاجره ان خير من استاجرت

استعملت

استعملت من الجسد والنفس القوي الامين لانه يستمد القوة من الجسدانية والامانة من
الروحانية وانه ذو نسبتين بينهما له صفة جسدانية ومعنى روحاني وبقوله قال
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
يشير الى الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات
صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق تع وهي الحيوة والارادة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء فان القلب باتصافه بهذه الصفات
وفوايدها يرتقي الى مقام الخفي فان اتممت عشرا فمن عندك لان
هذه الاثنين تمام العشرة راجعة الى خصوصية القلب وهي المحبة والانس
مع الله وفي تلك الثمانية كان للقلب في الاتصاف بها كمالية كذلك للروح في از دواج
صفات القلب مع صفاته كمالية ولهذا ذكر بلفظ الانكاح وبقوله وما اريد ان
اشق عليك يشير الى ان تلك الصفتين ليستا مما اختص به ولا شق عليه بها
ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي الوافين بالوعد والعهد قال موسى
القلب مع شعيب الروح ذلك بيني وبينك بالتسليم والتسلم ايما الاجلين
قضيت في التخلق بالاخلاق الثمانية وفي المحبة والانس فلا عدوان علي اي
ليس لك علي باق يمنعني به عن العبور عن صفاتك لانك من خصوصيتك بالخلافة
مجبول على هذه الاوصاف الثمانية فاما المحبة والانس مع الله صفتان
بالخصوص ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا ليس كل انسان من المؤمن والكافر
مجبول على تلك الصفات الثمانية وليس الا المؤمن موحد من قوم يحبهم ويحبونه
والله على ما نقول وكيل في عقد المواجرة لنا وعليه توكلنا ليوصلنا الى
اقصى مقاصدنا ثم اخبر عن قضاء الاجل بصدق العمل بقوله فلما قضى موسى
الاجل والاشارة في تحقيق الايات بقوله فلما قضى موسى الاجل يشير
الى ان موسى القلب انه لما اتصف بالصفات الثمانية للروح كما مر ذكرها
وغلبت عليه محبة الله واستانس به وسار باهله اي سار بجميع صفاته
متوجها الى حضرة الربوبية آنس من جانب الطور طور الحضرة نارا
وهي نار نور الالهية قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
او جذوة يشير الى ان التجريد في الظاهر والتفريد في الباطن فان السالك
لا بد له في السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية
فقد قيل ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات
الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاقل ما تبدو له
بصفة شعلة النار كما كان لموسى او الكواكب كما كان لابراهيم
شعلة الخدين معطاد ومن جملتها اللوامع والبروق والطوالع والسواطع

من الاجرة

والشموس والاقمار الي ان يتجلي نور الربوبية عن مطلع الالهية نور بدو واو اذا بدا التمكن
شمس طلعت ومن راها امن وبقوله لعلكم تصطلون يشير الي ان اوصاف الانسانية
جامدة من نور الطبيعة لا يتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية فلما اتاها
اي اتي موسي القلب بعد التزيد متوجها الي رتبة التوحيد نودي من شاطئ الوادي
الايمن ومتواتر في البقعة المباركة من الشجرة لتحجج الانانية ان يا موسي
اني انا الله رب العالمين وبقوله وان الق عصاك يشير الي القاء كل متوكا
غير الله للسالك فلما راها بعد الالقاء تهتز كانها جان ولي مدبرا لانه شاهد
انه شاهد انه ما اتخذ الاتكاء من دون الله موجبة فيها مهالكه فلما ولي عنه ولم يعقب
لم يرجع الي اتخاذه متكا راجعا الي الله بالكلية نودي موسي القلب يا موسي
اقبل ولا تخف بعد التولي عنه والرجوع الي الله انك من الامنين عن مكايد
الخائنين ملتجا بحضرة رب العالمين وبقوله اسلك يدك في جيبك يشير الي
مد اليد عن التصرفات في الكونين وقطع التعلق عنها تخرج بيضاء نقية عن لوث
الطبع من غير سوء اي غير مرض يصيبها في ذلك الترك وقطع التعلق عنها واضمم
اليك جناحك جناح ممتنعك عن طيران نسر النفس في طلب جيفة الدنيا وعن
طيران بازي القلب في طلب طاوس نعيم الاخرة من الرهب اي رهبة من فوات
وصلات الحضرة ووصالها فذانك برهانان من ربك في الاعراض عن الدنيا
والاخرة الي فرعون النفس وملايه من الصفات بان يظفر بهم انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله وعبوديته قال موسي القلب
رب اني قتلت منهم نفسا اي صفة من صفات النفس فاخاف اذا رجعت
اليهم الدعوة الي الحضرة لا الاصلاحهم ان يقتلون بالاستيلاء والغلبة فان لهم
اعوانا من الشيطان والدنيا واخوان السوء واخي هرون هو افصح مني لسانا
به يشير الي هرون العقل فانه معدن الاسرار ومنبع الانوار فارسله معي
ردءا معاونا يصدقني فيما اقول مع من يكذبني تقوية لي على المكذبين
وذلك قوله اني اخاف ان يكذبون فان من خاصية تمرد فرعون النفس
تكذيب الناطق بالحق بصدقه ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق
بالحق قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا يشير الي
ان القلب وان كان مترقيا الي الحضرة الربانية يحتاج الي رد العقل المشد عضده
به ليكون كاملا للاستعداد في قبول الفيض الالهي ويكونا مؤيدين بالتاييد الالهي
ولهما سلطان علي غيرهما ولا يصل اليهما سلطان الا عبادة ويكون الغلبة
لهما ولمتابعيهما وذلك قوله فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون ثم اخبر عن انكار الاشرار على الاخيار بقوله تع فلما جاءهم موسي والاشارة

في تحقيق الايات بقوله فلما جاءهم موسي باياتنا يشير الي ان موسي القلب
وان بلغ مقامات القرب الرباني وصار كالمراة المصقولة المتحاذية قابلة لانعكاس
انوار شمس فظهر اياتها البينات فان فرعون النفس وملاء صفاتها يرونها
سحرا مفتري كما قالوا ما هذا الا سحر مفتري لان النفس خلقت من اسفل
عالم الملكوت منتكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الي الحضرة
ما كذب الفؤاد ما راي وما صدقت النفس ما رات فيري القلب اذا كان
سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس يري الحق باطلا والباطل
حقا ولهذا كان من دعاء النبي عم اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا
الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان صلعم في ذلك سلامة القلب عن الامراض
والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها وبقوله ما سمعنا بهذا
الذي يدعونا اليه يعني من التوحيد في ابائنا الاولين يشير الي طبايع الكواكب
السبعة فانها اباء النفس وامهاتها العناصر الاربعة والطبايع منكوسة الي عالم
السفل متوجه الي التفرقة متباعدة عن التوحيد فلا يسمع منه لانها عن التوحيد
بل تسمع عن شرك الشركاء بحسب نظرها في روية الوسايط وتقيدها بها وقال موسي
القلب بعد انكار فرعون النفس وتكذيبها اياه ربي اعلم بمن جاء بالهدي
من عنده انه صادق فيما يقول متوكلا على الله فيما يجري على فرعون النفس من
الانكار حكمة منه تسليما لاحكامه طالبا لرضي الحق تع لا هاربا عن سخط الخلق
كما قال قايلهم فليتك تحلو والحيوة مريرة وليتك ترضي والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب وبقوله
من تكون له عاقبة الدار يشير الي ان الواجب على كل نفس ان تسعي في نجاتها
ولو سلك عنها لا تفرضها فانها انه متحقق في انه لا يفلح الظالمون وقد قال تع
فلا تاس على القوم الفاسقين وبقوله قال فرعون يا ايها الملاء ما علمت
لكم من اله غيري ان استعداد الفطري الانساني الذي خلق في احسن تقويم اذا
فسد يصير معرفته نكرة واقراره بالعبودية تبدل بادعائه بالالوهية ويسعي بعد
اثبات الاله في نفيه حتي يقول لوزيره ومتبوعه هامان الشيطان كما قال ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاوقد لي يا هامان
بنفخ الوساوس والغرور على الطين طينة البشرية فاجعل لي صرحا
من الشبهات الموهومة المخيلة لعلي اطلع الي اله موسي مثل لو وجود لا
واني لاظنه اي مع اني ايقنت انه من الكاذبين في ادعاء اله غيري
واستكبر هو وجنوده اي فرعون النفس وصفاتها في الارض ارض
الانسانية بغير الحق اي بغير امر الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون

طائعين او كارهين كسائر الموجودات ولم يعلموا ان الرجوع الى الحضرة من خصوصية
الانسان طوعا او كرها كما قال تعالى الى ربك الرجعى وقال ارجعي الى ربك فاخذناه
وجنوده اي فرعون النفس وصفاتها فنبذناهم في اليم وهو بحر الدنيا وماؤها
الغفلة والشهوة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اذا غرقوا في ماء الغفلات
والشهوات كيف ادخلوا نار الحسرات والقطيعات وجعلناهم اي النفوس
المتمردة الفرعونية ائمة اي رؤساء وقادة يدعون بالمعاملات الطبيعية
اهل الطبيعة الى النار نار القطيعة ويوم القيمة هم الفسق والطلب
لاربابها لا ينصرون اهل الطبيعة المتمكنة فيها المستهلكة في بحار الشهوات اي
لا ينفعهم نصح ارباب الصدق والطلب لافساد الاستعداد الفطري للطلب
باستعماله في طلب الدنيا وزينتها وشهواتها واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا بسبب مخالفات الشرع وموافقات الطبع ويوم القيمة
هم من المقبوحين لانه قبحهم معاملاتهم القبيحة كما احسن وجوه المحسنين معاملاتهم
الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وما جزاء السيئة الا السيئة ثم اخبر
عن الرسالة انها موجبة للهدى من الضلالة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
الاشارة في تحقيق الآيات بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى يشير الى استحقاق موسى القلب مقام القرب ونزول الوحي والالهام
والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها بصائر للناس
ليبصروا ان المجاهدات تورث المشاهدات وان القلوب محجوبة عن الله بحجب
النفوس وصفاتها فاذا فنيت رفعت الحجب وظهرت المواصلات والمشاهدات
والمكاشفات وهدى ورحمة اي هذا المعنى يكون سبب خروج الناس عن الضلالة
في تيه الدنيا وطلبها ويرحم الله عليهم بتتبع الهداية لعلهم يتذكرون انهم كانوا في
عالم الارواح اذ لم يكونوا محجوبين بالنفس وصفاتها مستمعين لخطاب الحق تعالى
مجيبين له حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فكذلك الآن لو تخلصوا عن حجب
النفس لعادوا مكالمين الحق والمخاطبين له وبقوله وما كنت بجانب الغربي
يشير الى انك ما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود يعني في عالم الارواح
اذ قضينا الى موسى الامر في اتخاذ عهده ان يؤمن بك ويأمر امته بالايمان
بك والنصرة لك كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وما كنت من الشاهدين
الذين شهدوا اخذ الميثاق في عالم الغيب من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر محجوبين
بحجب النفس وصفاتها متبعين للهوى في ارتكاب المعاصي والمنهيات والشهوات

فنسوا تلك

من النسيان — بقوله تعالى

فنسوا تلك العهود والمواثيق وبقساوة القلوب جحدوا ما اقروا به وما كنت
ثاويا في اهل مدين اي مقيما بينهم كشعيب وموسى تتلوا عليهم آياتنا
كما كان شعيب وموسى يتلوان عليهم كتبنا المنزلة اذا اخذت من شعيب
وقومه ميثاقهم ان يؤمنوا بك وما كنت بعد الرسول المرسل ولكنا
كنا مرسلين الرسل الذي اخذنا منهم ميثاقهم للايمان بك وهذا كله تسلية
للنبي عم واظهار العناية في حقه بما لم يكن مع نبي غيره وكما كان الرسل يتلون
على امتهم من آيات ربهم نعت نبينا بالثناء الجميل وذكر امته بعز الله
كذا مذ لهم في غيبتهم كما قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
يعني حين سأل موسى ربه اني ارى في التورية امة صفتهم كذا وكذا من هم
فقال الله امة محمد صلعم حتى سأل عن اوصاف كثيرة وعن الجميع كان يجيب
انه امة احمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال انه ليس اليوم وقت ظهورهم
فان شئت اسمعتك كلامهم كما مر ذكره ثم نادى فقال يا امة محمد فيه اشارة
لطيفة وهي ان الله تعالى لكرامة محمد صلعم وشرفه اخذ الميثاق من موسى الايمان به
في غيبته وفي حضور موسى ثم نادى محمدا لاجله بل نادى امته له ومن عليهم
باسماع كلامهم اياه وكما نادى موسى في الوجود حاضرا نادى امة محمد صلعم
وهم في العدم غائبين فهو كان لهم حين لم يكونوا لانفسهم كما قيل كن لي
كما كنت لي في حال لم اكن وبقوله ولكن رحمة من ربك يشير الى ان ما انعمنا
به عليك وعلى امتك في النداء بجانب الطور مباهاة بك وبامتك على
موسى وامته لم يكن لكسبكم وسعيكم فيه مساغ ولكن كان رحمة خاصة من ربك
اي من كرم ربك ونعمة عليك وعلى امتك ومن نتائج تلك الرحمة انه لولا انعمهم
بر انيي وامتك في العدم بلا يهم لما استعدوا القبول انذارك ودعوتك لهم الى التوحيد
في الوجود اذ لم يكونوا معهودين بدعوة الانبياء ولا بقبول دعوتهم وذلك قوله
لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون يعني يتذكرون
من خاصية استماع ندائنا واستعداد اجابتنا فيما نادينا هم وانما افردهم
بالنداء دون محمد صلعم لانهم كانوا محتاجين الى تصرف خصوصية النداء
فيهم لا محمد لكمالية استعداده الفطري لخصوصية حبيب اللهية ثم قال
ولولا ان تصيبهم مصيبة اي مصيبة الجحود في قبول الدعوة الى التوحيد
فيقولوا بلسان الحال ربنا لولا اي هلا ارسلت بنداءك الينا
اي الى اسماعنا ونحن في العدم لنستعد لقبول الدعوة في الوجود فنتبع آياتك
في قبول دعوة نبيك ونكون من المؤمنين الذين جعلتهم مستعدين للايمان
وقبول الدعوة وهم في العدم وجواب لولا محذوف تقديره لولا ان يقتضي العناية

بعثنا

الازلية في حق هذه الامة دفع بحجتهم علينا ما ناديناهم وهم في العدم وما اسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم وهم يلامهم لاجابة ندائنا ثم اخبر عمن لم تدركهم الهداية بقوله تع فلما جاءهم الحق والاشارة في تحقيق الآيات بقوله **فلما جاءهم الحق من عندنا** يشير الى ان محمدا صلعم انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاق ان يسميه الله الحق وهو اسمه تع وتقدس وفيه اشارة الى كمال افنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تع ولهذا صلعم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفات مرآة قلبه في قبول عكس ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه صلعم وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد صلعم ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لكم في رسول الله اسوة حسنة وبقوله **قالوا لولا اوتي** يعني محمدا **مثل ما اوتي موسى** يشير الى انهم لما كفروا بمحمد صلعم احتجبوا بكفرهم عن رؤية السنية كالشمس والا لما قالوا لولا اوتي موسى مثل ما اوتي محمد صلعم من الكمالات في القربة والمعرفة والمحبة والفضائل التي فضل الله بها على جميع الانبياء والمرسلين والمقام المحمود الذي خصه به ثم قال **اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل** اي من قبل ان يكفروا بمحمد فكان كفرهم بمحمد صلعم حين يذكرهم بموسى عم **فقالوا ساحران تظاهرا** اي تعاون بعضهم بعضا في تمويه السحر **وقالوا انا بكل كافرون** اي بكلية وجودنا كافرون فان ظلمة الكفر يعني الكفر بموسى والكفر بموسى والكفر بمحمد تخللت اجزاء وجودنا بالكلية فلم يبق منها موضع الا وقد وصلت ظلمة الكفر اليه وهذا حقيقة الختم الذي ذكره الله بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وكذلك هو الرين الذي قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله **قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين** يشير الى من كان رجوعه الى الله متقربا اليه فان الله على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا يفتح عليه ابواب فضله وكرمه ويلهمه عليه حقايق العلوم واسرارها ودقايقها ويكشف له معان ولطايف وابكار من الغيب ما لا يحصل بالدراسة من كتب الله وهو اهدى الى الحضرة مما يحصل بالقرآن والسماع والمطالعة لانه يحتمل بنوع ان يسمع خطاب الحق تع بلا واسطة او بكلمة بحيث تكلم من لم يكن له هذه الرتبة عند الله ولم يكاشف بنوع من هذه المعاني فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه يدل عليه قوله **فان لم يستجيبوا لك** اي باتيان نوع مما ذكرنا **فاعلم انما يتبعون اهواءهم** وفي قوله **فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه** اشارة اخرى وهي انه لو كان لطالب صادق ومريد حاذق شيخ يهتدي به

ولا شان مع الله بهم المستعد بشيخ كامل هو اهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك به بل ارادته حتى يتم امره ولو يجد دله في اثناء السلوك هذا الاستعداد بشيخ آخر اكمل من الاول والثاني وهلم جرا يجب اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقي وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال وبقوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله يشير الى اهل الحسبان والعزة الذين يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم به العقل بغير هدى من الله اي بغير متابعة الانبياء عليهم السلام انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من جاهد نفسه في عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يخلص احد عن اسر الهوى بمجرد العقل ولا يكون عبادته مقبولة اذ هي مشوبة بالهوى ولا يهتدي احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا صلعم مع كمال قدرته في النبوة والرسالة احتاج في الاستداء الى متابعة الانبياء كما قال تعالى **اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد بالشيخ المهتدي الى الله يهتدي من الله وهو المتابعة ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهم الذين وضعوا متابعة الهوى في موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية عن غير موضعها ثم اخبر عن البيان والتفصيل انه في التوصيل بقوله تع ولقد وصلنا لهم القول والاشارة في تحقيق الآيات بقوله **ولقد وصلنا لهم القول** يشير الى توصيل القول في الظاهر بتفهيم المعنى في الباطن اي فهمناهم معنى القرآن **لعلهم يتذكرون** عهد الميثاق اذ آمنوا الجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد فيجددون الايمان عند سماع القرآن وبقوله **الذين آتيناهم الكتاب من قبله** يشير الى قلوب من آتاهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح قبل ان يؤتي النفوس في عالم الصورة والاشباح كما كان حال عيسى عم اذ قال في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب يعني حقيقة الكتاب قبل ان يؤتيه في عالم الصورة صورة الكتاب فبهذا الاعتبار من اوتي حقيقة القرآن في عالم الارواح **هم به يؤمنون** اي يؤمن به النفوس في عالم الصورة كما قال تع **واذا يتلى عليهم** اي القرآن **قالوا آمنا به انه الحق من ربنا** اي يؤمن قلوبهم لعرفانهم بحقيقة كلام الله تعالى فيؤمن نفوسهم بتبعية القلوب اذ سمعوا منهم قوله **انا كنا من قبله** اي قبل نزوله **مسلمين** مؤمنين به **اولئك يؤتون اجرهم مرتين** مرة في عالم الارواح اذ اوتوا حقيقة الكتاب فذلك اجر القلوب ومرة في عالم الاشباح اذ اوتوا صورة الكتاب وذلك اجر النفوس بما صبروا على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه **ويدرءون بالحسنة** اي باداء الحسنات من الاعمال الصالحة يدفعون **السيئة** اي ظلمتها وهي مخالفة الشريعة كما قال النبي عم اتبع

اتبع الحسنة السيئة تمحها وقال تع ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا العوام المؤمنين وخواصهم ان يدفعوا بالحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدا حب الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بالحسنة لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ما سوى الله لاثبات وجود الا الله كما قال كان الله ولم يكن معه شي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا في بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في اكتساب مرادات الوجود المجازي والتجلي بحضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقي والحرمان عن سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم سلام مودع مفارق لا تحية مواصل موافق لانا لا نبتغي الجاهلين الغافلين عن الله وطلبه المحجوبين عن الله بما سواه ثم اخبر عن اهل الهداية في البداية بقوله تع انك لا تهدي من احببت والاشارة في تحقيق الآيات بقوله انك لا تهدي من احببت يشير الى ان الهداية في الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصايص قدرة الله تع لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا ينفتح الا بفتاح الذي بيد المفتاح كما قال تع لحبيبه ونبيه صلعم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما اي بان يهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب او ادنى وقال في حق المغلوق ابواب قلوبهم ام على قلوبهم اقفالها وقال عم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبي صلعم مع جلالة قدره لم يكن اميناً على قلبه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقلب القلب من ابا طيل وهو ما سوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شان غير الله كما قال تع ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وهم الذين اصابهم رشاش النور المرشش على الارواح كما قال عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وبقوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يشير الى مقالة النفس وصفاتها لمحمد القلب انا لو اتبعنا هدى الله معك فتخطف بجذبات الالوهية من ارضنا ارض الانانية قال الله تع اولم نمكن لهم حرما آمنا في الهوية يجبى اليه ثمرات كل شي اي حقايق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذايذ كل شهوة راجعة اليه اذ هي صادرة منه وفي الحقيقة منه بداءها واليه يعود رزقا من لدنا لا من دون

المخلوقات ولكن اكثرهم اي اكثر الخلق لا يعلمون كالية ذوق الرزق اللدني كما لا يعلم اكثر العلماء ذوق العلم اللدني لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لا يدري ثم اخبر عن هلاك البطر في وادي البطر لقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت والاشارة في تحقيق الآيات بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها يشير الى قلوب افسد استعدادها عيش النفوس البطرة المتنعمة فتلك مساكنهم وهي الصدور لم تسكن من بعدهم اي بعد فساد حالهم ما سكن فيها نور الاسلام الا قليلا بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وذلك ان مسكن نور الاسلام الصدور قال الله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد لقبوله كما كان نور السراج بعد انطفائه يرجع الى الاثير وما كان ربك مهلك القرى اي قرى القلوب حتى نبعث في امها اي روحها فان القلب من متولدات الروح رسولا اي واردا من نفحات الحق كما قال صلعم ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها يتلوا عليهم آياتنا اي تصيب رواح النفحة الى مشامّ القلوب وهي مزكومة ضرّتها سواء حب الدنيا ونيم شهواتها فاعرضت عن نفحة الحق وتعرضت لنفحة الشيطان وهواجس النفس فادركتها الغيرة الالهية واهلكتها بشوم ظلمها اذ وضع في موضع التعرض لنفحة الحق التعرض لنفحة الشيطان الرجيم وذلك معنى قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وبقوله وما اوتيتم من شي يشير الى القلوب المهلكة والنفوس المتمردة اي وما اعطيتم من مستلذات النفس وشهوات الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا اي هي فانية موجبة لعذاب الابد وما عند الله تع كما قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر خير وابقى لكم وهو موجب لسعادة الابد افلا تعقلون لكي لا تؤثرون السعادة الابدية على الشقاوة الابدية ثم اخبر عن الفرق بين العاقل وبين الغافل بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه والاشارة في تحقيق الآيات بقوله افمن وعدناه يشير الى ما وعد لعوام المؤمنين وهو الجنة ولخواصهم وهو الرؤية ولاخص خواصهم وهو الوصول والوجدان كما قال الا من طلبني وجدني واوحى الى عيسى عم تجوع تراني تجرد تصل الي كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الفانية التي يتلو طعوم عسلها سموم حنظلها وليس من اكرم بوجدان مولاه كمن مني بالوقوع في الجحيم في عقباه بازاء شهوة ساعة وجد في دنياه ثم هو يوم القيمة من المحضرين مع الشياطين ويوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون انهم شركائي وكنتم تعبدونهم كما تعبدونني انهم يخلقون كما اخلق ام

يرزقونكم كما رزقتكم ام هم ينصرونكم اليوم تخلصونكم من قهري وعذابي قال الذين
حق عليهم القول في الازل بان يكونوا من اهل النار ذوا المردودين بدل قوله
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم بتقديرك كما غوينا كما قضيت
لنا ولهم الغواية والضلالة متأدبين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بني آدم
يحفظون الادب مع الله في اقصى البعد كما يتادب الاولياء على بساط اقرب القرب
ولا يقولون اغويناهم كما اغويتنا كما قال ابليس من يحاول لم يحفظ قال رب
اغويتني لاقعدن لهم ومن حفظ الادب يقولون ربنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا
ايانا يعبدون تبرأوا منهم ومن عبادتهم اياهم ندامة على ما جرى عليهم بتقدير الله
بلا جدهم وقصدهم وابليس من اغواه نكته على الحق وتكبر على من كرمه وشرفه
بقوله لما خلقت بيدي وقال انا خير منه وحقره وقال لم اكن لاسجد لبشر
خلقته من طين فاعترض على الحق ثم وقال خلقتني من نار وخلقته من
طين وابى واستكبر ومادام عما صدر منه ولم يقل انا ابرأ مما فعلت واسجد لآدم
الآن وبقوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يشير الى انكم
اشركتم بي دعوتهم فلم يستجيبوا لكم واعرضتم عن توحيدي وانا قلت لكم ادعوني
استجب لكم بل كنت انزل كل ليلة من غاية الكرم والرحمة الى السماء الدنيا منزها
عن نزول وصعود وهو من شأن المخلوقين وصفاتهم وانادي هل من داع
فاستجيب له وهل من تائب فاتوب عليه فما كنتم من الداعين لي ولا من التائبين الى
وبقوله ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يشير الى تحقق نفوسهم انهم لو كانوا
يهتدون الى الحق وسبيل الرشاد ليرون عذاب الفطام عن المألوفات وترك الشهوات
واللذات النفسانية ومشقة التزكية عن الاوصاف المذمومة واذية الخروج عن الطبيعة
البشرية وتحمل اعباء الشريعة على خلاف الطبيعة وهذا كما قالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا كما مر شرحه وبقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين يشير الى حقيقة مطالبة الحق عباده في اجابتهم المرسلين على حسب احوالهم
وحسب دعوة الانبياء فانهم كانوا يدعون الامم الى التوحيد ليسعدوا بدخول الجنة
ونيل درجات القرب واما نبينا صلعم كان مختصا بالدعوة الى الله كما قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فمن اجاب الدعوة
بالرغبة فسؤاله سؤال المحبة ومن لم يجب الدعوة الا بالرهبة فسؤاله سؤال الهيبة
ولا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا امكنة جواب فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون لا يجيبون بحجة لاستيلاء الحيرة عليهم واستكمال الدهشة منهم بلا نطق
ولا عقل ولا تمييز ولا فهم فاما من تاب رجع الى الحضرة على قدمي المحبة وصدق

بالرهبة خوف

الطلب

الطلب وآمن بما جاء به النبي صلعم من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك
بذيل متابعته دليل كامل وامل صاحب قوة وقدرة يوصله الى الله فعسى ان
يكون من المفلحين الفائزين عن اسر النفس المخلصين من حبس الانانية
الى فضاء سعة الهوية ثم اخبر عن المختار لنيل هذه الاسرار بقوله ثم وربك
يخلق ما يشاء ويختار وهو اشارة في كثير من الآيات بقوله وربك يخلق
يشير الى مشيئة الازلية في الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء
كيف يشاء ثم يشاء ولما يشاء ومتى يشاء وله الاختيار في خلق الاشياء فيختار
وجود بعض الاشياء على عدمه فيوجده ويختار عدم بعض الاشياء على وجوده فيعدمه
ويختار بقاء بعض الاشياء في الوجود فيجعله باقيا ولا يفنيه ويختار بعض الاشياء
في العدم فيبقيه فانيا في العدم ولا يوجده وله الخيرة في ان يخلق بعض الاشياء
جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان
يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا
وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا
كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا
وليس لشيء من هذه الاشياء باختيار فيما هو به ولا ان يكون شيئا آخر بغير ما
اختار له الله كما قال ما كان لهم الخيرة اي في وجودهم على ما هم به ولا في غير ما هم
به سبحان الله وتعالى منزه عما يشركون ويشاركون له في الاختيار وبقوله
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يشير الى مكنونات الاوصاف
النفسية والاوصاف القلبية والاوصاف السرية والاوصاف العقلية والاوصاف
الروحية فانه هو الذي اودع في وجوده هذه الودايع حين خمر طينة آدم بيده اربعين
صباحا فهو العالم الخبير به كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بما اودع
فيه من الاوصاف وهي على ضروب ثلثة ضرب منها ما هو فيه بالقوة ولم يحصل
فيه بالفعل فلا يطلع عليه صاحبه الا بعد حصوله بالفعل فيظهر فيه داعية استعماله فيطلع
عليه انه فيه هذه الصفة وان لم يستعملها حتى يصير علما فيبقى فيه سرا مكنونا فالله
يعلم سره وعلانيته كما قال يعلم ما تكن صدورهم اي ما يخفى وما يعلنون
اي يظهرون والضرب الثاني منها ما قد حصل فيه بالفعل ويظهر عليه بما يخطر بباله
داعية استعماله في الفعل وان لم يعلنه والضرب الثالث منها ما يعلنه بالاستعمال
في الظاهر وهو الله لا اله الا هو وهو المتفرد بعز الالهية المتفرد
بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه له الحمد استحقاقا على عظمته استيجابا
بنعمته ففي الدنيا المحمود الله وفي العقبى المشكور الله له الحمد في الاولى والآخرة
وله الحكم فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت واليه ترجعون

بالاختيار او الاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة
والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح والحشر والنشر
والحساب والجزاء بالثواب والعقاب ثم اخبر عن الليل والنهار انهما من نعمته وآثار
رحمته بقوله قل ارأيتم ان جعل الله الآية والاشارة في تحقيق الآيات بقوله قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة يشير الى ليل الفراق عند
استيلاء ظلمة البشرية ان جعل الله عليكم سرمدا لا نهار بوصاله الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بضياء يخرجكم من ليل الفراق الى نهار الوصال وفيه اشارة
اخرى وهي ان يعلم ان ليل الفراق ونهار الوصال بايتاء الحق تعالى ليس لغيره تصرف
فيهما هو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل افلا تسمعون بسمع الحقيقة
لتشكروا الله الذي ينعم عليكم بذهاب ليل الفراق وايتاء نهار الوصال قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار نهار الوصال بطلوع شمس التجلي سرمدا لا ليل له الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل ستر تسكنون فيه عن وعثاء سطوات
التجلي وتستريحون فيه عن نصب تحمل التجليات فان النبي صلعم مع كمال قدرته عند
حمل ثقل الوحي لما غلب عليه الوقت كان يقول لعائشة رضي الله عنها كلميني يا حميراء
ليخرج من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية مستريحا عن تعبها ونصبها وليس
هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلي وهو حجاب الرحمة والمحبة
لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبي صلعم محتاجا اليه اذ كان يقول انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ثم يخبر عن الستر والتجلي وذلك غاية
التلطف والرحمة والحجاب ما يكون العبد محجوبا به عن الحق وذلك من غاية القهر والعزة
كما قال في المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وبقوله افلا تبصرون
يشير الى انكم لا تنظرون ببصر البصيرة ان الجبل لم يستقر مكانه عند سطوع تجلي صفة
الربوبية وجعله دكا وخر موسى صعقا مع قوة نبوته وذلك التجلي في اقل مقدار
طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف وهذا كما ان فلك الشمس يدور
في بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدي لا يعيش الحيوان
فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس وكذلك يدور فلك الشمس في بعض
المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدي لا تعيش
الحيوان ايضا فيه ولا تنبت النبات ثم فلهذا المعنى قال تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار اي ليل الستر ونهار التجلي لتسكنوا فيه في ليل الستر
يستريحوا وتسكنوا بسكون حاجتكم ولتبتغوا في نهار التجلي من فضله اي فضل
وصاله وفيه معنى آخر اي لتسكنوا الى الوصال ما في نهار التجلي نظيره قوله وجعل منها
زوجها ليسكن اليها ولتبتغوا من فضله اي من فضله وصاله في ليل الستر مطلقا

لطلوع

لطلوع شمس التجلي في نهار الوصال ولعلكم تشكرون هذه النعمة فان الشكر موجب
للزيادة في النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة الزيادة هي الرؤية
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النبي عم الحسنى هي الجنة والزيادة هي
الرؤية فمعنى الآية لعلكم تشكرون لكي يكون نعيم الدنيا موصلة بنعيم الآخرة وذلك
تحقيق قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي حسنة الوصال وقنا
عذاب النار اي نار الفراق وفائدة تكرار قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون انهم لعلهم تذكروا خطاب ويوم يناديهم في كل ليلة ينادي هل
من داع وهل من تائب فيجيبونه ويرجعون اليه وبقوله ونزعنا من كل امة
شهيدا يشير الى مقتضى نظر العناية في بعض اهل النفوس المتمردة الذين
لهم قلوب حاضرة مع الله بلا شعور نفوسهم فبنظر العناية ينزع من كل امة
من ارباب النفوس شهيدا وهو القلب الحاضر وبقوله فقلنا هاتوا برهانكم
يشير الى ان لتلك القلوب براهين التوحيد بالقوة لا يحصل فيها بالفعل الا بجذبة
خطاب الحق وتأييده وهو قوله هاتوا اعند حصول البراهين بالفعل في قلوبهم
فعلموا بتلك البراهين القاطعة ان الحق لله تعالى وليس
له في ذلك شريك وضل اي زال وبطل عنهم اي من القلوب ما كانوا يفترون
النفوس المتمردة من الشبهات في اثبات الشركاء لله تعالى ومما يدل على هذا المعنى
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ثم اخبر ان قارون كان نسيب
موسى كما حققه فادركت العناية هرون وادرك الخذلان قارون والاشارة
في تحقيق الآية بقوله ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم يشير الى قارون
النفس من قوم موسى القلب بحقيقة ان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وسعادتها
في متابعته وشقاوتها في بغيها عليه وترك متابعته وبسبب بغيها قوله وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والكنوز ما هي مودع
في خزاين صفاتها فان في خزانة كل صفة من صفاتها كنزا من خواصها الموقع
فيها فبايتاء الكنوز يشير الى تهييج دواعيها وغلبات خواصها من البطر والنشاط
والغرور وامارة بغيها الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصح اذ قال
له قومه يعني بني اسرائيل صفات القلب لا تفرح بشهوات الدنيا وزينتها
ان الله لا يحب الفرحين بها وانما يحب من يفرح باقامة العبودية
وطلب السعادة الاخروية كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا ومن جملة النصيحة
قوله وابتغ فيما آتاك الله اي من الاستعداد الانساني الدار الآخرة بالاستعمال
في العبودية المأمور بها لنيل السعادة الاخروية الباقية واحسن يعني في العبادة
الظاهر بان تعبد الله كانك تراه شوقا الى لقائه ومن الاحسان ان تطلب الله

بجميع مساعيك كما احسن مساعيك الله اليك بان طلبك من العدم ودعاك الي
الوجود بجميع صفاته فهل جزاء الاحسان احسان طلبه اياك الا الاحسان احسان طلبك
اياه ليحسن اليك في جزاء احسانك اليه بوجدان الوصال والوصول كقوله الا من طلبني
وجدني ولا تبغ الفساد في الارض ارض الروحانية بما اتاك الله من الاستعداد
الانسانية باستعماله في مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد
الروحاني والانساني ان الله لا يحب المفسدين من الصفات النفسانية التي
تفسد استعداد الروحانية الانسانية القابلة لفيض الصفات الربانية وبقوله
قال انما اوتيته على علم عندي يشير الي ان نظر قارون النفس لقصوره ومتابعة
طبعها لا يقع الاعلى نفسه وكسبه محجوب نظره عن القدرة الالهية والمواهب الربانية
اولم يعلم قارون النفس ان الله قد اهلك من قبله اي من قبل اهلاكه
من القرون من هو اشد منه قوة في الفساد والافساد واكثر جمعا للطاعة
والعلم مثل ابليس واتباعه ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون عند اهلاكهم كيلا
يشتغلوا بالاعتذار كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وبقوله فخرج على قومه
في زينته يشير الي ان قارون النفس مهما خرج على قومه اي بني صفات القلب في اظهار
ما زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث واستعماله في الصورة تفور من تلك المعاملات
ظلمات تسود وجوه الصفات القلبية وتكدر صفوها فتنقلب احوالها وتغير طبعها
حتى يتصف بصفات النفس ويتبدل ارادة الاخرة بارادة الدنيا وشهواتها الي ان قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون النفس
انه لذو حظ عظيم من نعيم الدنيا وزينتها وانما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها مع
دناءتها وخستها وهوانها وقلة متاعها لانه اعتل بعلة سبيل حب الدنيا وزينتها
المتولد من سواد ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات
صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الاخرة
وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع وبقوله وقال الذين
اوتوا العلم يشير الي صفات الروح الباقية على حالها غير متصفة بصفات النفس
اذ قالوا ويلكم لصفات القلب المتغيرة توبيخا لهم ثواب الله اي ما يجازي
به الله من القربات والوصلات دون صلات الجنة خير لمن امن بوحدانية الله
وعمل صالحا للوصول الي الوحدة ولا يلقاها هذه المرتبة الا الصابرون
عن الدنيا وزينتها والاخرة ونعيمها والصابرون على مخالفات النفس وموافقات
الشريعة على قانون الطريقة الي الوصول بعالم الحقيقة وبقوله فخسفنا به وبداره
الارض يشير الي ان حاصل قارون النفس اذ بغى على موسى القلب وصفاته وخرج بالمتابعة

وعمر بزينة الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها ومتابعة هواها ان يخسف
به الارض ارض دركات السفل واسفل سافلين النار ثم يخسف بداره
ودار قالبه الارض ارض جهنم يتجلجل فيها خالدين ابدا ثم اخرج عن نجاة اهل
الدرجات عن الدركات بقوله تلك الدار الاخرة والاشارة في تحقيق الايات
بقوله تلك الدار الاخرة يشير الي عالم الغيب والارواح نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض اي الارواح المقدسة عن دنس الصفات الحيوانية النفسانية
المؤيدة بالتأييد الالهي لا يريدون علوا في ارض البشرية كالنفوس المتمردة كنفوس
الفراعنة والجبابرة والاكاسرة ولا في ارض الروحانية مثل نفوس الابالسة
وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت ولا فسادا بالنظر الي غير
الله يعني نجعل مملكة عالم الغيب والملكوت في تصرف الارواح المذللة بالعبودية
الخاضعة الخاشعة المطيعة المتواضعة المخلصة للربوبية غير الطالبة للعلو
في الدارين ولا الناظر الي غير الله بنظر المحبة لتتصرف فيهما بالمالكية يدل عليه
قوله تعالى في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك
ملكا حيا لا يموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وقال النبي عم
عنوان كتاب الله تعالى الي عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت الي الملك
الحي الذي لا يموت وبقوله والعاقبة للمتقين يشير الي ان عاقبة الامور
ان يكون ملك الوحدة لمن اتقى بوحدانية الحق عما سواه من جاء بالحسنة
اي بمثل هذه الحسنة اي الاعراض عما سوى الله فله خير منها من مواهب الحق
بافاضة الفيض الالهي الذي يورث ملك الوحدة لان ما اعرض عنه مخلوق
فان جدا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا
يعملون به يشير الي جزاء السيئات على حسب ما يعملون من السيئات فان
كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الي الابد وان كانت المعاصي فجزاؤه العذاب
بقدر المعاصي صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان
عن نعيم الاخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية
فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الاخرة ورفعة الدرجات
فجزاؤه الحرمان عن كمالات القرب وكشف شواهد الحق وان كان التلذذ بفوائد
العلوم واستجلاء المعاني المعقولة فجزاؤه الحرمان عن كشف العلوم اللدنية
والمعاني الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزاؤه الحرمان عن الفناء في الله
والبقاء بالله بتجلي صفات الجمال والجلال وبقوله ان الذي فرض عليك القران
لرادك الي معاد يشير الي كمالية قدرها للنبي صلعم وخصصه بها دون سائر
الانبياء في مقام الوحدة فبشره بها ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك

ظلمة صفاتك خ

ان تتخلق بخلقه وموصوفتي فيفني نورها ظلمتك فيكون فانيا عن صفاتك
باقيا بصفاتي عند تجلي صفاتي لصفاتك وانا الوادك اي راذاتك بتجلي ذاتي
الى معاد خرجت منه وموطن العدم لتكون فانيا عن انانية ذاتك بانانية
ذاتي باقيا بانانيتي كما ان صفاتك صارت فانية عنها باقية بصفاتي
لتبقى بالذات والصفات فانيا عنك باقيا بذاتي وصفاتي **قل ربي اعلم
من جاء بالهدى** ببذل الوجود المجازي والوجود الحقيقة **ومن هو في ضلال
مبين** ضلالته في احواله وافعاله وبقوله **وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب**
يشير الى ان العلوم الانسانية والفهوم الروحانية قاصرة عن ادراك ما اخفي
لهم من قرة اعين وما كنت يا محمد ايضا ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي القرآن
القاء الاكسير على النحاس لتتبدل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته وما كان
ذلك **الا رحمة من ربك** اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت
في الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء
كالقاء الاكسير **ولا تكونن ظهيرا** اي لئلا يكون ظهيرا **للكافرين** بل لتكونن
ظهيرا للمؤمنين بالدعوة الى ربهم وبقوله **ولا يصدنك عن آيات الله
بعد اذ انزلت اليك** يشير الى ان بعد القاء اكسير الكتاب وتبدل الجوهر
تحمل الصدود عن آيات الله لان القدرة به باقية لئلا يا من مكر الله ويكون
اعلم منا بالله واخشانا منه ثم قال دفعا لانه الصدود **وادع الى ربك**
وهذا ايضا من اختصاصك بين اي الدعوة الى حضرة الربوبية بافناء الوجود المجازي
في الوجود الحقيقي **ولا تكونن من المشركين** في الدعوة بان تدعو طلاب
الحق وعشاقه الى الجنة والحضرة فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة كما
قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين **ولا تدع مع الله الها آخر**
من الهوى والدنيا والآخرة لانه **لا اله الا هو** اي لا معبود ولا مطلوب ولا مقصود
ولا محبوب الا هويته ذاته **كل شيء** دونه **هالك** اي قابل للهلاك واهلاكه مقدور
قدرته **الا وجهه** اي ذاته نحو ويبقى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك اي
ذات ربك **وله الحكم** فيما قضى وقدر وخلق ودبر وبحكمته البالغة جعل من اسفل
سافلين الى اعلى عليين القرب ومقام قاب قوسين او ادنى من حضرة رب العالمين
دركات ودرجات وجعل كل دركة مقام مردود من المبغوضين وكل درجة
مقام مقبول من المحبين والمحبوبين **واليه ترجعون** ارباب الدركات
بالقهر والعذاب الاليم وارباب الدرجات باللطف والاكرام الجسيم

المبغضين خ

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم

الم احسب الناس والاشارة في تحقيق الآيات بقوله الم يشير بالالف الى
تفرده عن كل شيء بوجه الفناء والاحتياج وتوحده بالاستغناء عن كل شيء والا
كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف بالاتصال به وباللام
يشير الى لطفه بعباده وبالالف واللام يشير الى الآية فكانه قسم بفرديته ولطفه
ونعمائه وبالميم يشير الى منته والى من العبد الى من الرب يعني انه قسم بالآية
انه مهما يكون من العبد التقرب الى ايته باصناف العبودية يكون من الرب
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية فمن العبد اداء العبادة بشكر النعم ومن
الرب اعطاء الزيادة لمزيد الكرم احسب الناس يعني الناس من اهل الغفلة
والباطلة **ان يتركوا ان يقولوا آمنا** بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون
المطالبة بالبلوى **وهم لا يفتنون** بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء
للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان لا تميز بينهما الا نقطة الباء
به يشير الى ان اهل المحبة اذا وضعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا
لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو في الدنيا
كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدره معناه زاد قدر بلواه كما قال عم يبتلى
الرجل على حسب دينه وقال صلعم البلاء موكل بالانبياء ثم الامثل فالامثل
فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء
على النفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب
لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها
بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف
بالصبر على آثار التجلي الى ان يصير متملكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود
التوحيد لئلا يجري عليهم مكر في اوقات غلبات سطوات الحق فيظن انه هو الحق
ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وعند يوم من يهتدي الى ذلك وبقوله
**ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين** يشير الى صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذي عجن في تخمير
طينتهم لا يتبين الا اذا طرح في نار البلاء تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر
عن عود جوهر الصادقين او يضل يصعد نتن الضجر وكفران النعمة عن وشق
جوهر الكاذبين وانهم في البلاء على ضروب منهم من يصبر في حال البلاء ويشكر
في حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر لا يصبر في البلاء ولا يشكر
في النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر في حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء
ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا اجل الكبراء وبقوله

الفتن خ

ويجوز خ

شدائد

ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يشير الى ان من موجبات عمل
السيئات سواد وجه مرآة القلوب بصداء الحسبان ورين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا
بالعقول عن طريق سنتنا في الانتقام عن المجرمين ويحوا من سطوات قهرنا بالقاء
جلباب الحياء ونقض عهد الوفاء ولنوم الجفاء اعترفوا بانها لنا اليوم ايام في رياض
الغفلات مسترحين عشب الشهوات ناسين يوم الحساب ساء ما يحكمون
بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات ونيل الدرجات هيهات هيهات افلا يعلمون
ان من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت اي من امل الثواب ينزع
عن اعمال يورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات ومن
رجي عزم تجرد اللقاء ينافقون تبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين
المشتاقين العليم بحنين الواثقين الصادقين ومن جاهد اي سعى في طلبنا
فانما يجاهد لنفسه ليزكيها عن الاخلاق الذميمة ويحليها بالاوصاف الحميدة فيتخلص
عن سجن الامارية ويتاهل لجنة المطمئنة فيستحق لجذبة العناية بخطاب ارجعي
الى ربك فاني خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم لغناي عنهم وذلك قوله
ان الله لغني عن العالمين والعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه
في الدارين والذين آمنوا قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات بجميع وجودهم
لبذله في طلب وجودنا لنكفرن عنهم سيئاتهم لنفنين عنهم اي سيئات وجودهم
ولنجزينهم اي ولنعطينهم وجودا حقيقيا احسن الذي كانوا يعملون
ببذل وجودهم لنيل وجودنا ثم اخبر عن وصية الانسان لوالديه بالاحسان بقوله
ووصينا الانسان والاشارة لتحقيق الآيات بقوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا يشير الى تعظيم الحق تع وعظم شانه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدرهم
واكرامهم لمن الامر برعاية حق الوالدين المعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد
والثاني انهما حق التربية فكلا المعنيين في انعام الحق تع على العباد حاصل باعظم وجه
واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الله منزه عن الشوب وانهما
وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تع وارادته لانهما
في السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان
الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تع كما قال يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور فالسبب الحقيقي بايجاد الولد هو الله
تبارك وتع فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد
آدم عم واما التربية فنسبتها الى الله حقيقة فانه رب كل شيء ومربيه ونسبتها
الى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله كما ربي نطفة
الوالد في الرحم حتى جعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشاه خلقا آخر

وامقون عاشقون

والله تبارك

والله تبارك وتعالى اعظم قدرا في رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين
بالاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا
ثم يحسن بالوالدين كما قال تع وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
واما النبي والشيخ لما كانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية
في رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يلد الولد عن رحم القلب في عالم الملكوت
كما اخبر النبي عم رواه عن عيسى عم انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد
مرتين فكانا احق برعاية الحقوق من الوالدين لانهما كانا سبب ولادته في عالم الارواح
واعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته في عالم الاشباح واسفل سافلين
البعد ولهذا السر كان يقول صلعم انما انا لكم كالوالد لولده وقد كانت ازواجه امهات
الامة وقد قال عم الشيخ في قومه كالنبي في امته ولما كان الله في الاحسان العميم بالعبد
والامتنان القديم الذي خصه به قبل وبعد اولى برعاية حقوقه على الوالدين قال تع
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى ان
المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل
بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية جاهها ومالها
الوجاه فان كان له الوالدان ومما يعتزل عما ابتهجه من الصدق والمحبة فهما بجهلهما
عن حال الولد يمنعانه عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا
ويرغبانه في طلب جاهها ومالها ويحثانه على التزويج في غير اوانه فالواجب
على المريد ان لا يطيعهما في شيء من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وفتنة وعليه ان يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما يجاهدانه
على ان يشرك بالله لجهلهما عالم وآخال نفسهما وانه يريد ان يخرج عن عهدة العبودية
الخالصة لربه كما قضى ربه ان لا تعبدوا الا اياه ولا تعبد ما دونه من الدنيا والآخرة
وما فيهما وهما يعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب
عليه ان لا يطيعهما في ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف
الى ان يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن
اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا ينقطع عن الله عليه وفوق امره ثم اوعد الجميع
بالمرجع اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم ايها الولد والوالدان بما كنتم تعملون
من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان موضع
عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا المحبة الحق وطلبوا بان عملوا الصالحات
اي اعمالا يصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم في الصالحين
اي نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية نعم انشاء الله
وتولهم بربه ثم اخبر عن صفة ايمان بلا معنى ولا ايقان بقوله تع ومن الناس

وفتنة في

من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله يشير الي ان حقيقة الايمان نور
اذا دخل قلب المؤمن بنظر الله وعنايته لا يخرجه اذية الخلق بل تزيد بالصبر على
اذاهم التوكل على الله كما قال تع الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وبقوله وكاين
من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وذلك لان المحن تظهر جواهر الرجال
ومن يدل على قيمهم واقدارهم فقدر كل احد وقيمته يظهر في محنته من فوات الدنيا
ونقصان نصيبه منها فمن كان محنته بموت قريب من الناس او فقد حبيب
من الخلق فحقيقة قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله فعزيز
قدره وقليل من كان مثله ويقدر الوقوف في البلاء يظهر جواهر الرجال ويصفو عن
الخبث مرآة قلوبهم ويتزكى عن رذايل الاخلاق نفوسهم كما تخلص جوهر نعم العدية
عن معدن الانسانية عند ايام البلاء ولا تروب بتبين الصبر على البلاء فالمؤمن
من يكف الاذى والولي من يحتمل من الخلق الاذى ويتشرب ولا يترشح عنه
الشكوى عن البلوى ولا اظهار الدعوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منه
كل مليح ومن كان ايمانه لسانيا لا جنانيا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس ولوامهم كعذاب الله في الآخرة فيستولى
عليه خوف البغوية اذا لم يكن له حماية خوف الله وخشيته فيترسم فوق الخلق كما
قال عم من خاف الله خوف الله منه كل شيء فاذا كان في معدن القلب
جوهر القلب موجودا يخرجه الله بتبين البلاء والجزع منه وذلك معنى قوله
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وبقوله وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يشير الى
ان كفار النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية للمؤمنين من القلب
والسر والروح بجميع صفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية واستيفاء
الحظوظ بدوام موافقتهم ولنحمل خطاياكم اي ندفع عنكم ضرر ما يوجع اليكم في متابعتنا
لنيل الشهوات ومستلذات الطبع وما هم بحاملين من خطاياهم اي
ضرر ما يحصل من خطاياهم من شيء لان من الضرر الذي يحصل للروح والقلب في متابعة
النفس العمى والصمم والبكم والجنون والاتصاف بجميع الصفات النفسانية انهم
لكاذبون في حمل هذه الصفات والضرر عنهم ولكن وليحملن هذه الآفات
التي بها انفسهم متصفة واثقالا مع اثقالهم يعني بتضعيف الضرر الذي يحصل لهم
من متابعتهم مع ضرر الذين يحصلون لانفسهم في تتبع الشهوات واستيفاء اللذات
من غير ان يحملوا عنهم مما عليهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون يعني

ومن لم يخف الله خوفه من كل شيء صح

النفوس يواخذون بما يوعدون الارواح والقلوب في الاتباع ويومنونهم
من سطوات قهر الله بان تحمل خطاياكم ويفدونهم بذلك ثم اخبر عن ابتلاء اهل
الولاء بقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والاشارة في تحقيق الآيات
بقوله ولقد ارسلنا نوحا يشير الى انه كابداء خلق الخلق باخراجهم من العدم الى عالم
الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت
والنفوس السماوية والافلاك والانجم والفلك الاثير والهواء والبخار وكرة الارض
ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين
الموجودات وهو القالب الانساني كما قال تع ثم رددناه اسفل سافلين
اي بتدبير النفخة الخاصة كما قال تع ونفخت فيه من روحي فكذلك يعيده
بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات
التي كانت على ممره فتقطع تعلق نظر الحواس هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه
حالة العبور على هذه المنازل استكمل خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال
الوجود الانساني روحانيا وجسمانيا فصار بحقوقها عن الحضرة فعند رجوعه
الى الحضرة بجذبة ارجعي يرد الى كل منزل ما استفاد منه فان العارية مردودة
الى ان يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية ان ذلك على الله
يسير اي على العبد العود بلا جذبة العناية عسير غير ممكن ومنه الرجوع والعود
معنى قوله قل سيروا في الارض ارض الوجود الانساني فانظروا كيف بدأ
الخلق بالعبور على المنازل المذكورة من العدم فكذلك الرجوع بالعبور عليها الى
ان يعود الى العدم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد الخلاع من كسوة
الانانية يلبسه كسوة خلعة الهوية لاختصاص منصب الخلافة ان الله على كل
شيء قدير اي ليعلم ان الله قادر على ان يجعل الانسان بالوصول الى هذه الرتبة
الشريفة خير البرية وقادر على ان يجعل المستعد لهذه الكرامة عند اظهار القهر شر
البرية يعذب من يشاء بعذاب البعد والقطيعة والهجران ويرحم من يشاء بتجرده عن
كسوة الوجود وتوحده بالوحدانية في الوصول والوصال وما انتم بمعجزين
ممتنعين عنه في الارض ارض البشرية ولا في السماء سماء الروحانية
يعني ما لكم امكان الامتناع عن تصرف جذبة العناية بالانقطاع عنه في الارض
البشرية لكم الانتفاع بالمراتع الحيوانية ولا في سماء الروحانية لاستجلاء مقامات القرب
الملكي وما لكم من دون الله من ولي يتولاكم ولا نصير يستخلصكم من
سطوته بجذبة العناية اذ لم يعرفوا قدر هذه النعمة الجسيمة بقوله والذين كفروا
بآيات الله ولقائه اي يشير الى طايفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك

العابدين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق المكاشفين ببعض
الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب العزة فابتلاهم الله للعزة بالالتفات الى الغير فحجبوا
بعد ان كوشفوا واستتروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وابعدوا بعد
ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فحاروا بعد ان كادوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور
ثم اخبر عن حالهم ومآلهم فقال أُولَئِكَ الَّذِينَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي
عند قسمة الرحمة على المرحومين دون المحرومين وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وهو عذاب الطرد والحرمان والقطيعة والحرمان ثم اخبر عن جواب قوم ابرهيم له
بعد الصواب بقوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
يشير الى ان من شان ابرهيم الروح ان يدعو نمرود النفس وقومه اي صفاتها
الى الله تع وينهاهم عن عبادة الاوثان من الهوى والدنيا وما سوى الله وان
من شان نمرود النفس الامارة بالسوء وصفاتها ان يجيبوه من لوم طبعهم غاية
سفههم بقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك وترك عبادة الله ولزوم عبادة
غير الله او حرقوه بنار الشهوات والاخلاق الذميمة فان في هاتين الحالتين
اسباب هلاكه موذعة فاوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة فَأَنْجَاهُ
اللَّهُ مِنَ النَّارِ وجعلها عليه بردا وسلاما وخلص جوهر الروحية من خرقة
نار الشهوات والاخلاق وتمتعه بالخلاص عن الخصايص المودعة فيها ما لم يكن في جبلة
الروح مركوزا وكان به محتاجا في سيره ونهضه الاستعاذة تعث الى اسفل سافلين
القالب إِنَّ فِي ذَلِكَ اي في قصة ابرهيم وقومه لَآيَاتٍ لعبرة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
بحقايق القرآن واسراره وان له ظهرا وبطنا وبقوله وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يشير الى ما هو من خصايص
ابرهيم الروح اذا كان مويدا بالتاييد الالهي والهامات الحق انه عاين ما هو من
مصالحه ومناسبه ولغيره منها في الدنيا والآخرة وبين احوال الآخرة كاحوال
الدنيا عيانا وانه يخبر بها النفس نصيحة لها كما قال انما اتخاذكم الهوى والدنيا
معبودا لخصوصية الظلومية والجهولية التي انتم مجبولون عليها مودة طبيعية
بينكم اي بين النفس وصفاتها وبين شهوات الدنيا في الحيوة الدنيا اي مدة
بقائكم في الدنيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بعد الرجوع عن الدنيا يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
اي يكفر النفس بشهواتها اذا شاهدت وبال استيفائها لها وخسران حرمانها
عن شهوات الجنة وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي ويلعن النفس على الدنيا انها
كانت سبب شقاوتها ويلعن الدنيا عليها كما قال عم ان احدكم اذا لعن الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ اي ماوى النفس
والدنيا وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ في الخلاص من العذاب وبقوله فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ يشير

العزة ح

الخروج خ

الى ايمان لوط القلب لاجله اي لصلاح ابرهيم الروح لانه لا يتخلص من اذى نمرود النفس
وصفاتها الا بعد ايمان القلب لان بنور الايمان يندفع ظلمات النفس وصفاتها
عن الروح فليستعد للمهاجرة الى الله وذلك قوله إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ومهاجرتم
الى ربه قطع تعلقاته عما سوى الله إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ اي ان الله هو الاعز من ان يصل
اليه احد الا بعد مفارقته عن غيره الْحَكِيمُ الذي لا يقبل بمقتضى حكمته الا طيبا
من لوث انانيته كما قال صلعم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وبقوله
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ يشير الى ان الروح اذا هاجر بالسير النفس متوجها الى
ربه يهب له اسحق الخفي ومن تولد يَعْقُوبَ الاخلاص وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ذرية الروح الخفي والسر والقلب اي يجعلهم محل الوحي
والالهام واشارات الحق تع ومعادن العلوم ونتايج الحكم وخزاين الاسرار
والحقايق وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا من المواهب الربانية واللذايذ الروحانية
والاحتظاظ بلطايف الحظوظ النفسانية محفوظا عن آفاتها وتبعاتها وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لقبول الفيض اللالهي بلا واسطة ثم اخبر عن ترحم
قوم لوط بنوع من التمرد بقوله وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد مرّ الاشارة في تحقيقها ثم اخبر عن من
ولاء اهل الولاء فيما اتخذوا اولياء من الهوى والدنيا بقوله تع مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
يشير الى ان مثل النفس بيتا لمعنيين احدهما معنى قوله وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ
لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انه سريع الزوال وشيك الانفصال
وان حاصل ولايتهم اليوم العداوة في الآخرة كما قال تع الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين يعني الا الذين اتقوا عن اتخاذ الاولياء من دون
الله والثاني ان العنكبوت كلما ازداد على نسجه في بيته ازداد بعدا من الخروج فهو
يبني ولكن سجنا على نفسه وقيدا على رجليه بحيث يتوقع هلاكه كذلك من اتخذ
الهوى والدنيا والشيطان اولياء تحكم به سلسلة سبل الاضلال والاغواء على طريق
طريق الشهوات الى مهلكة النيران ولا ينفعه استغاثته يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا والآخر
وهو ان بيت العنكبوت اوهن البيوت لانه بلا اساس ولا جدران ولا سقف
فلا يمسك على امور دفعه كذلك لا اصل للموالاة مع هؤلاء ولا اسّ لبنيانها كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من الهوى
عن الحق فطلبه خيره وركاكه ودناءة جبلت عليها وَهُوَ الْعَزِيزُ لا يطلبه ولا يتقلد
عليه الا العزيز وهو اعز من ان يطلبه الاذلاء ويهتدي اليه الاخساء الْحَكِيمُ فبالحكمة يعز من تشاء

بالهداية ويُذل من نشاء بالضلالة وبقوله وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ اي
الناسين عهد الميثاق وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ يشير الي ان الكل يشتركون في سماع
الامثال ولكن يتفرقون ويختلفون في ادراك حقايق وفهم دقايقها واسرارها
ليسمعوا القبول فما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلوم
اللدنية وكل عقل لم يكن مؤيدا بالنور الالهي لا يدرك حقايق القرآن واسرارها
ولا يُعدُّ العاقل به في زمرة العقلاء كما قال تع صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي صم
من استماع حقايق الامثال بكم عن الاقرار بقبول فوايدها عمي عن رؤية آثار
كمالها فهم لا يعقلون لطايف حصايصها خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
لمرآتية صفات الحق تع ليكون مظهرها إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً اي في السموات والارض
انه الحق مودعة ولكن لِلْمُؤْمِنِينَ الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى
الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبقوله اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ
الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ يشير الي ان قبل تلاوة القرآن حق تلاوته وذلك بان
يعمل به حتي يتخلق بخلق القرآن لا يقدر علي اقامة الصلاة وبالاستدامة لينهاه
تنهى عَنِ الْفَحْشَاءِ وهي الالتفات الي الدنيا وَالْمُنْكَرِ وهو طلب غير الله وكل صلوة
ليست موصوفة بهذه الصفة فهي خداج ثم اخبر ايضا بقوله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ الي ان
موجب تلاوة القرآن واقام الصلوة لينتهي العبد عن الفحشاء والمنكر وهما من
امارات مرض القلب وموضع لعلة نسيان الله كما قال تع نسوا الله فنسيهم
انما كان لازالة مرض النسيان فعلي حقيقة العلاج بالاضداد فلذكر الله اكبر في ازالة
مرض النسيان عن القلب من تلاوة القرآن واقام الصلوة لان تلاوة القرآن علي نسيان
القلب موجبة للعن القرآن كما قال صلعم رب تال تقرا القرآن والقرآن يلعنه
وكذلك الصلوة بالقلب الساهي مصليها مستوجب للويل كما قال تع فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون واما الذكر فله اختصاص في ازالة مرض النسيان
عن القلب بقوله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب وعند الاطمينان توجد سلامة القلب
عن الامراض الا يرى ان ابرهيم عم لما نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
كانه طلب من الله تع ازالة سقمه وسلامة قلبه اطمينان القلب مع وجود الايمان
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وانما اختص الذكر بازالة مرض القلب
دون تلاوة القرآن واقامة الصلوة لانهما صادرتان من قلب مريض معلول
بالنسيان الطبيعي للانسان ومن العليل عليل واما الذكر فان كان ايضا صادرا من
القلب المريض ولكنه مختص بطرح اكسير ذكر الله فابطل خاصية المعلولية وجعل ابريزا
خالصا مخصوصا بخاصية المذكورية بقوله فاذكروني اذكركم فذكر العبد قد فني في ذكر الله
فلا جرم ولذكر الله اكبر في ازالة مرض النسيان عن القلب فاقامة الصلوة

القرآن وجميع اركان الاسلام بحضور القلب المنور بنور الذكر صادرت صادرة
بجميع شرايطها موجبة للفلاح الحقيقي وقوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقوله قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى والفلاح الحقيقي الخلاص من حبس الوجود وبعوده واسباب الوجود
وبقوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ يشير الي ان نظر العبد لا يدرك كما ينبغي الجزاء
المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الي عالم الحقيقة
كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن
الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة لفتح ابواب
طلسم الوجود المجازي والوصول الي الكنز المخفي من الوجود الحقيقي ثم اخبر عن جدال
اهل الكتاب باحسن الخطاب وطريق الصواب وبقوله وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ يشير الي اهل العلم الظاهر اذا جادلوا ارباب القلوب واصحاب
العلوم الباطنة فالواجب علي ارباب القلوب مجادلتهم بالتي هي احسن وذلك بان يكون
منهم للخصم تمكين وفي خطابهم تبيين وفي قبول الحق انصاف واعتقاد النصح
لما راه صحيحا بالحجة وترك الميل الي شيء باطل بتعصب المذهب وفي تقرير الحق
والدلالة الي معنى حقيقي رفق وسكونة للتفهيم ولين في الكلام بحيث لم يتبرم
النفوس ويهيج منها فتنة الامارية بالسوء وعصبية المذهب فتمنعهم عن قبول
الحق وتحرضهم علي الجدال الباطل فحينئذ لا تجادلوهم لئلا يزدادوا انكارا وقيا
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا من العلوم الباطنة وكشف الحقايق وَأُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ من العلوم الظاهرة والاحكام الزاهرة بالحجج البالغة وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ
وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مستسلمون لقبول الحق وترك الباطل وبقوله
وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يشير الي انه كما انزلنا الدلايل والبراهين العقلية
علي اهل الظاهر كذلك انزلنا عليك يا اهل الباطن الدلايل والبراهين الكشفية
بارآة الشواهد الحقيقية فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني ارباب القلوب
الذين علمهم من ايتاء الحق وموهبته لا بدراستهم الكتب وتحصيل العلوم بالتكرار
فانهم يُؤْمِنُونَ بِهِ اي يصدقونكم فيما يظهرون من حقايق العلوم ويشيرون
الي دقايقها وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ يعني علماء الظاهر علي انواع فيهم قوم ينظر اليه بالعناية
فمنهم مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ اي يصدقكم بما تسمعون عليه من الدلايل الكشفية والبراهين
بالواردات الحقيقية دلالتهم الي الحق تع ومنهم محروم وممتنا منهم بالشقاوة
فلا يستقبلكم الا بالانكار والجحود وذلك حقيقة قوله وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الْكَافِرُونَ الذين يسترون الحق بالباطل ويصرون علي ذلك بالجهالة
والضلالة ثم اخبر عن رعاية اهل العناية عن زلات الشكوك بقوله وَمَا كُنْتَ

تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
يشير الى ان القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرسومات والروح
تنزه عن الموهومات لكانوا اقرب الى الفطرة ولم تشتغلوا بقبول النقوش النفسية
من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا الماصادقهم من المغيبات قابلين
من غير مما ذكر طبع ومشاد كركسب وتكليف بشرية ولما كان قلب النبي صلعم
في البداية مشروحا بعمل جبريل اذا اخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ
الشيطان منك وفي النهاية محفوظا عن النقوش المتعلقة بالقراءة والكتابة كان قابلا
لانزال القرآن عليه مختصا به عن جميع الانبياء كما قال نزل به الروح الامين
على قلبك ثم اثبت هذه الرتبة لمتابعيه فقال بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم يعني اوتوا من الغيب لا من التعلم به يشير الى ان
قلوب الخواص من العلماء بالله خزاين الغيب فيها ودع براهين حقه وبينات
سر ودلايل توحيد وشواهد ربوبيته فقانون الحقايق قلوبهم وكل شيء يطلب
من موطنه ومحله فالدر يطلب من الصدف لان ذلك مسكنه كذلك المعرفة ووصف
الحق يطلب من قلوب خواصه لان ذلك قانون معرفته ومحل تجلي صفاته بل يطلب
حضرة جلاله عند حضاير قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عم قال
الهي الهي اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وبقوله وما يجحد
باياتنا الا الظالمون يشير الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية
رين الجحود والانكار على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا يظهر فيها نقوش الغيوب ويعمى
عن رؤية الآيات وبقوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه يشير الى عمى بصر قلوبهم
لانه قد انزل عليه آية واضحة وهو القرآن فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
وهو آيتان يدل انه آية احديهما انه نفس القرآن آية لانه لا يمكنهم معارضته ولا الاتيان
بشيء من مثله والثاني ان يتيسر قراءة مثل هذا القرآن لامي غير كاتب وقارئ وانزاله
عليه وحفظه لديه واحاله بيانه آية واضحة وعليها دلايل لايحة وفي قوله قل انما الآيات
عند الله اي من عند الله والقرآن آية نزلت من عند الله وقوله وانما انا نذير
مبين اي صدوري للانذار والتبشير على وجه الرسالة من مثلي وانا امي آية
صادقة من عند الله وسواء منه ولكن لا يبصرها الا عيون قلوب منزهة عن عمى
الكفر والشك وسبل حب الدنيا منورة بنور الايمان مختصة بالرحمة الخاصة متذكرة
بمواعظ الله وذلك كقوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا اي شاهدا اي آية من آياته كما كان ابن مريم وامه آية والقرآن آيتهم
وان بكم عمى لا تبصرون الآيات يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا

بالباطل وكفروا بالله انما آمنوا بالباطل لانهم عموا بعين القلب لم يروا الحق
والآيات لهم اعين لا يبصرون بها فلم يؤمنوا بها وابصروا بعين النفس فرأوا الباطل
وآمنوا به وكفروا بالحق فان في عمى القلب بصارة النفس وفي عمى النفس بصارة
القلب سعادة الدارين وفي عماه خسارة الدارين فالعميان بعيون القلب
والابصار بعيون النفس اولئك هم الخاسرون ثم اخبر عن امارة خسارتهم بقوله
ويستعجلونك بالعذاب يشير الى ظلومية الانسان وجهوليته لاستعجاله بالعذاب
يعني من استعجل بالعذاب ولا يصبر على العافية لعجلة خلق منه وهو مركوز في جبلته
فكيف يصبر على البلاء والضراء ولم يصبره الله تعالى كما قال لنبيه عم واصبر
وما صبرك الا بالله وبقوله ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب يشير الى ان الارادة
القديمة بالحكمة القديمة بمشيته بكل مقدور كاين اجلا في تعلق القدرة به فلا تقدم له
ولا تأخر عن المضروب المسمى وفيه اشارة اخرى ليعلم ان الاستعجال في طلب العذاب
في غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم كيف ينفع الاستعجال في طلب مراد من النفس
وشهواتها في غير اوانها وكيف لم يكن مذموما وليأتينهم ما استعجلوا به في وقته
المقدر بغتة وهم لا يشعرون ان لهم فيه خيرا او شرا وبقوله يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يشير الى ان استعجال العذاب لاهل
العذاب وهو نفس الكافر واقع لا حاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره
والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالكافرين اي بنفس الكافرين
او بالنفوس الكافرة والآن ينفذ الوقت يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه
الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت ارجلهم الحرص
والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب
كالنائم لا شعور له بما يجري على صورته لانه نائم بالصفة فاذا انتبه يجد ذوق
ما يجري عليه من العذاب كما قال تعالى ويقول يعني يوم القيمة ذوقوا ما كنتم
تعملون اي ذوقوا عذاب ما كنتم الخلق والخالق به والذي يؤكد هذا التأويل
قوله تعالى وان الفجار لفي جحيم يعني في الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين
يكون الصلي والدخول يوم القيمة وما هم عنها بغائبين اليوم ولكن لا شعور لهم
بها فمن تطلع عليه شمس العناية من مشرق القلب فتخرجه من ليل الرين الى يوم
الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها
فيجد ذوق الهبها ويقصد الخروج والخلاص عنها فنودي اهل طلب الخلاص يا عبادي
الذين آمنوا اي صدقوا وعاينوا ان جهنم البعد محيطة بهم وقد وجدوا ذوق
الهبها وضيق موطنها ان ارضي ارض حضرة جلالي وعظمتي واسعة فهاجروا بالخروج
من حبس وجودكم الى سرادقات موتي فاياي فاعبدون اي فاطلبوني والي موتي فارجعوني

بالاختيار شوقا ومحبة وموتا عن اوصاف وجودكم بالارادة قبل ان تموتوا بالكراهة
فان كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالاضطرار الذين اعتنقوا دوامنا
بالفؤاد معتقدين بسلاسل التعلقات الى الدنيا وارباتها مغلولين باغلال
الشهوات فيسجنون بسجن نيران الحسرات والذين آمنوا بحقيقة الوصول
والوصال وعملوا الصالحات مهاجرين عن اوطان الوجود لنبوئنهم من
الجنة جنة الوصال غرفا من غرف المعارف تجري من تحتها الانهار
انهار الحكمة خالدين فيها في جنات القرب والوصول نعم اجر العاملين
القاصدين بالخروج عن حجب الانانية للوصول الى كعبة الهوية بالسير فيها بجذوبين
عنهم بر الذين صبروا في البداية على حبس النفس بفطامها عن لبن مراتعها وفي
الوسط صبروا على تجرع القلب كاسات التقليد من غير تعبيس وفي النهاية صبروا
على بذل الروح لنيل الفتوح من مواهب المعية وكرامة المحبوبية وعلى ربهم يتوكلون
باعراض القلب عن غير الرب والتفويض لربوبيته قائمين بعبوديته وبقوله وكأين
من دابة لا تحمل رزقها يشير الى ان من كانت همته في ارض الدنيا طلب
شهوات النفس فانها لا رزقها مقسومة لها وهو لا يحمل النظر عنها بمثابة الدابة الله
يرزقها ما هو تمناها وبرزق اياكم ايها الطالبون الصادقون ما هو تمناكم
من مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال والاستغراق في الوصال وهو السميع
بتمني كل متمني العليم بمطارح نظرهم فيعطي كل متمني على قدر همتهم ثم اخبر عن تسويتهم
في الاقرار بوجوده واختلاف طرقهم في مطالبة جوده بقوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله يشير
الى ان بين الخلق في الاقرار بوجود الله وخالقيته سوية وفي اقرارهم بالتوحيد اختلافا
فمنهم من يثبت له الشركة ومنهم من يثبت له الوحدة وينفي عنه الشركة ولكل واحد
من الفريقين موجب في الاثبات والنفي وموجب للسوية في الاقرار بين الفريقين
وذلك انهم لما توافقوا يوم الميثاق بعد الاشهاد على انفسهم في جواب خطاب
الست بربكم على الاقرار بقولهم بلى فصاروا متمنا بالاقرار بوجود الله وخالقيته
واما موجب اثبات الوحدة ونفي الشركة فقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى فالاقرار بالوحدة
واثباتها ونفي الشركة من موجبات تلك الاصابة واما موجب اثبات الشركة
فقوله صلعم ومن اخطاه فقد ضل فاثبات الشركة له من موجبات ذلك الاخطاء
وحصول الضلالة ومن هذا تحقيق قوله تع الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ذلك النور المرشش ويقدر له باخطاء ذلك النور ان الله بكل شيء
عليم يعلم استحقاق كل طائفة من الفريقين لاصابة رشاش النور واخطائه وبقوله

ولئن سألتهم

ولئن سألتهم يشير الى طائفة قد اخطاهم في البداية رشاش ذلك النور فوقعوا
في الضلالة وماتت قلوبهم فان الضلالة سم قاتل للقلوب ثم احياها بنور الايمان
ولئن سألتهم من نزل من السماء سماء الروحانية ماء اي ماء الايمان فاحيا
به الارض ارض القلوب من بعد موتها بسم الضلالة ليقولن الله قل الحمد
لله الذي انعم عليهم بنعمة الاحياء لقلوبهم الميتة بل اكثرهم لا يعقلون
اي لا يفهمون تحقيق هذه الاشارة فايضا لا يعقلون لانه ليس هذا المعنى مناسبا
لعقولهم بان من اخطاه رشاش ذلك النور في البداية وهو موجب الضلالة
كيف يهديه الله في النهاية وقد قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وذلك لان عقولهم بمعزل عن فهم ان الله تعالى نور مصباح زجاجة قلب نبيه
وحبيبه صلى الله عليه وسلم بنور جماله وجلاله ثم بعثه الى الخلق وقال جاءكم
من الله نور وهو سراج منير لمن آمن به اي يتبع سراج قلبه المنطفي من ذلك
النور سراج قلبه المنير نور الله سراج قلبه بذلك النور فاحياه بعد موته
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات اي في الظلمات التي خلق فيها ولم يصبه رشاش النور
وبقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يشير الى ان هذه الحيوة
التي يعيش بها المرء في الدنيا بالنسبة الى الحيوة التي يعيش بها اهل الآخرة
في جوار الله وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين احدهما ان اللهو واللعب سريع
الانقطاع لهو ولعب لا يكون له دوام عليهم فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها ظل
زائل لا يكون لها بقاء فلا يصلح لاطمئنان القلب بها والركون اليها والثاني
ان اللهو واللعب من شان الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوي الاحلام
ولهذا كان النبي عم يقول ما انا من دد ولا الدد مني والدد اللهو واللعب فالعاقل
يصون نفسه منه وبقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان يشير الى ان دار الدنيا
وما فيها لهي الموتان لانه تعالى سمى الكافر ان كان حيا بالميت بقوله انك لا تسمع
الموتى وقال لينذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها لهي الموتان الا من
احياه الله بنور الايمان فهو الحي والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت
وانما سماها الحيوان لان الحيوان ما يكون حيا وله حيوة فيكون جميع اجزائه حيا
والآخرة حيوان لان جميع اجزائها حي فقد ورد في الحديث ان الجنة بما فيها من
الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حي فالحيوة
الحقيقية التي لا انتهاء لها العصص والمحو والامراض والعلل ولا يدركها الموت
والفوت هي حيوة اهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية
كمالها وحقيقة عزتها لكانوا اشد حرصا في تحصيلها هاهنا فانه لا يدركها

ونيل زبدتها

في الآخرة الابدي ان من صفة اهل النار انه لا يموت فيها ولا يحيى بحق ولا يحيى حقيقته يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدوني وبقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يشير الى ان الاخلاص تزيغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بانه لا نفع ولا ضر الا منه وهو لا يحصل الا عند نزول البلاء والوقوع في بحوض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل البلاء بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانساني القابل للفيض الالهي من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى الحضرة المكونة فانه الرجوع اليها مركوز في الجوهر الانساني لو خلي اي طبعه لقوله ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مويدا بالتاييد الالهي وانه قد عبد الله مخلصا في الرخا قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المويد من الله بالسر الذي قال الله تعالى الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يتغير في الشدة والرخاء وفي السخط والرضاء واخلاص الكافر اخلاص طبيعي قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعي غير مويد بالتاييد الالهي عند خمود التعلقات كراكبي الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطرارا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك **فلما نجاهم الى البر** وزوال الخوف والاضطرار عاد المشوم الى الطبع **اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم** اي ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد **وليتمتعوا** ايام قلايل **فسوف يعلمون** ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد ثم اخبر عن شقاوة اهل العناد وسعادة اهل الجهاد بقوله تعالى **اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم** يشير الى حرم القلب فانه آمن من دخول الشيطان فيه لان الله حرم عليهم دخوله فيه ويتخطف الناس اي الصفات الناسوتية النفسانية من حولهم اي حول القلب وصفاته **افبالباطل** وهو ما سوى من مشارب النفس **يؤمنون** يصرفون صدقهم في طلبه **وبنعمة الله** وهي مشاهدة الحق تعالى **يكفرون** بانهم لا يطلبون **ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بان يدعي عن نفسه بانه لو مع الله وقتا او حالا او كشفا او مشاهدة ولم يكن له من ذلك شيء وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا اباءنا بها يشير الى الاباحية واكثر مدعي زماننا هذا اذا صدر منهم شيء على خلاف السنة والشريعة ويقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا اي مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوته ولايتنا فانها لا يضرنا بل ينفعنا ويفيدنا **او كذب بالحق لما جاءه** بالشريعة والطريقة لما يعترفون ولا يذعنون بلا معنى القيام بما بكتابيته في دعواهم وقد وعد الله الصادقين المجاهدين منا وعدهم بقوله **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**

اي سبل وجداننا كما قال الا من طلبني وجدني ومن تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا في الحديث وقد قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قايل ما بال الرهابنة والبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهاده ولا يورث لهم المشاهدات قلنا لانهم اقاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منه وهو قوله فينا اي خالصا وهم جاهدوا في الهوى والدنيا والخلق والريا والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو في الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد في الله جاهد اولا بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقي من شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع النظر عن الدارين تحلية للروح والذين جاهدوا في قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال ثم اعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب فهي من الله فهي سابقة والتي تتعلق بالمكاسب فهي من كسب العبد وهي مسبوقة ففي قوله والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهد ثمرة تلك البذر فلو لم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية في ارض طينة العبد لما نبتت منها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع مربى بسقي جهد العبد لما اثمر بثمر الهداية المكتسبة

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم لبعض وباللام يشير الى لوم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة المؤمنين لما كان من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الالفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذا كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خاليا عن ذلك وان لوم الكافرين لما كان جبليا غلب عليهم حتى من لوم طبعهم انهم يعادون بعضهم بعضا كمعادات الروم واهل فارس مع جنسيتهم في الكفر كانوا مختلفين في الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية شملت الفريقين ليتوب على العاصي من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله **غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون** يشير الى ان اعجاز القرآن وصحة نبوة سيد المرسلين صلوات الله عليه اذ اخبر عن حال غيبي وانه جاء كما اخبر بعد بضع سنين وفيه اشارة

الي ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففي بعض الاحوال يغلب فارس
النفس علي روم القلب للطالب الصادق فينبغي ان لا يزل هذا قدمه
عن صراط القلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واتقا بقوله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون اي سيغلب روم القلب علي فارس النفس
بتاييد الله ونصرته **في بضع سنين** من ايام الطلب **لله الامر من**
قبل ومن بعد يعني غلبة فارس النفس علي روم القلب كان اولا بحكم الله
وتقديره وله في ذلك بالغ في صلاح الحال والمآل الا يري ان فارس جميع
الانبياء والاولياء في البداية غلبت علي روم قلبهم ثم غلب روم قلبهم
علي فارس نفسهم ومن بعد يعني غلبة روم القلب علي فارس النفس ايضا
بحكم الله فانه يحكم فلا معقب لحكمه **ويومئذ** يعني يوم غلبت الروم
يفرح المؤمنون يعني الروح والسر والقلب والعقل **بنصر الله** القلب
علي النفس وبنصر الله المؤمنين علي الكافرين **وهو العزيز** فبعزته
يعز اولياءه ويذل اعداءه **الرحيم** برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب القلوب
وعد الله لا يخلف الله وعده **ولكن اكثر الناس** من ناسي الطاف
معهم **لا يعلمون** صدق وعده ووفاء عهده لانهم **يعلمون ظاهرا**
من الحيوة الدنيا يجدون ذوق حلاوة علي شهوة الدنيا بالحواس
الظاهرة **وهم عن الاخرة** وكمالاتها ووجدان ذوق شهواتها كونها
الباطنة انها موجبة للبقاء الابدي وان عسل شهوات الدنيا مسموم
مهلك **هم غافلون** لاستغراقهم في بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة
اولم يتفكروا بالعقل السليم **في انفسهم** اي في خلق انفسهم وكمالية استعدادها
انه **ما خلق الله السموات والارض** سموات الروحانية وارض النفسانية
الا بالحق اي مظهر الصفات الحق فانها مخصوصة من الموجودات بمرآتية صفات جماله وجلاله
واجل مسمى يعني بالصبر الثبات في تصفية مرآة القلب عن صداء الاوصاف الذميمة
النفسانية والاجل المسمى هو اوان صفاء القلب وتوجهه الي الحق تع شوقا الي لقائه
وان كثيرا من الناس من الناسين اي لامن المؤمنين الذاكرين **بلقاء ربهم**
لكافرون اي مع انهم عن الشوق بلقائه لمعرضون بالايمان بلقائه ايضا لكافرين
جاحدون منكرون كالمعتزلة وتابعيهم ثم اخبر ان بالسير يحصل اعتبار الاخيار
بقوله تع **اولم يسيروا في الارض فينظروا** يشير
الي طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل
الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم
عقيدتهم علي مذهب اهل السنة والجماعة

[margin: قبل]
[margin: ساه من الحيوة]
[margin: الظاهرة]
[margin: تمام حفظه]

وان وقعوا الغادي شك فيقعون في الكفر فيقول لهم **اولم يسيروا في الارض**
ارض البشرية فيها انما يكون بالعبور عليها والخروج عنها وتبديلها بالاخلاق
الحميدة الروحانية ليتزكي النفس عن لوث تلك الصفات مثل الكبر والغضب
والحقد والحرص والشهوة والشره والحسد وامثالها من المذمومات وتصفو
القلب عن ظلمتها ورينها ويتخلص الروح عن حجبها ويتجلي عليه نور الايمان
فينظروا بعد ذلك بنور الايمان الحقيقي **كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**
من حكماء الفلاسفة **انهم كانوا اشد منهم قوة** في علم القال **واثاروا الارض**
ارض البشرية بالرياضة والمجاهدة **وعمروها** بتبديل الاخلاق والاستدلال
بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية **اكثر مما عمروها** اي المتاخرون لانهم
اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرتهم بعلومهم العقلية واستبدت
نفوسهم بها فظنوا انهم غير محتاجين الي الشرايع ومتابعة الانبياء **وجاءتهم**
رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرة **فلم يؤمنوا بها** ونسبوها الي السحر
والنيرنج واعتمدوا علي شبهات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين
القاطعة فاسلكهم الله في اودية الشكوك والحسبان **فما كان الله ليظلمهم** بالابتلاء
بهذه الافات بان يكلهم الي وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم
الرسل ولم ينزل معهم الكتب **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بتكذيب
الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى **ثم كان عاقبة الذين اساؤا**
السوأى اي عاقبة امر الفلاسفة الذين هم مكذبوا الانبياء لما اساؤا بالتكذيب
الانبياء السوأى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر واوردوا فيها
الشبهات علي بطلان ما جاء به الانبياء من الشرايع والتوحيد وسموا الحكمة
وسموا انفسهم الحكماء فالان بعض المتعلمين من الفقهاء انما لو فقد حرصهم علي العلم
والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب
ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوا بها كتبهم يهلكون في اودية الشكوك
ويقعون في الكفر ومن الافة وقعت في الاسلام من المتقدمين والمتاخرين
منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الافة واخرجوا ربقة الاسلام
من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الافة تبقي في هذه
الامة الي قيام الساعة فان كل يوم تزداد ويقل طلبة علوم الدين من التفسير
والاحاديث والمذهب ويكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول
والكلام وقد قال الشافعي رض من تكلم تزندق ثم وبال هذه الجملة الي قيام
الساعة يكتب في ديوان من سن هذه السنة السيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء علي انهم **كذبوا بايات الله** بالقرآن **واستهزؤا بها**

[margin: مسؤولات في]

وسمّوا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرايع الناموس الاكبر عليهم لعاين
الله تبارك وتعالى وبقوله الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
يشير الى انه تع كما بدأ روح الانسان ورده الى اسفل سافلين القالب
ثم يعيده بطريق السير والسلوك على المقامات والمنازل التي انزله عليها
الى عالم الارواح ثم بجذبة ارجعي اليه ترجعون ثم اخبر عن حال المجرمين في يوم
الدين بقوله تع ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يشير الى ان من
مات بالارادة قبل ان يموت بالطبيعة وقد قامت انهم يندمون بما اجرموا
بالاعراض عن الله وطلبهم واشركوا في طلب ما سوى الله ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء ليقربوهم الى الله بل بعدوهم عن الحضرة وكانوا بشركائهم
كافرين اي صاروا كافرين بطلب غير الله ومحبتهم ويوم تقوم الساعة اي
اذا قامت قيامة العشق على المحب يومئذ يتفرقون المحبون فرقا
فريق منهم اهل القربة وفريق منهم اهل الوصلة وفريق منهم اهل المعرفة وفريق منهم
اهل الملوك على اسرة الوحدة متوجون بتيجان العز متلمعون تحت قباب الغيرة
كما اشار الى احوالهم بقوله فاما الذين آمنوا اي آمنوا بالمحبة وعملوا الصالحات
في طلب الوصلة فهم في روضة من رياض الانس يحبرون ويحبرون بسماع
ملاطفات المحبوب ويتنعمون بمواصلاته واما الذين كفروا بالاعراض عن الله
والاقبال على غير الله وكذبوا بآياتنا اي بمبلغي شواهدنا فاولئك في العذاب
عذاب البعد والم حرقة الفرقة والنيران المشتعلة على انفسهم بالشهوات محضرون
الى ابد الاباد وبقوله فسبحان الله بقاء التعقيب الآيتين يشير الى تنزيه
حضرة جلاله من نقص وشين يعود اليه وحين تمسون اي وحين تقبلون
على صباح شموس تجلي الوصال بالاعراض عن غير الله وله الحمد في الحالتين ان كنتم في
السموات سموات القربات والوصلات والارض وان كنتم في ارض البعد والزلات
وعشيا اي عشاء غسق القلوب بالفساق والاستغراق في بحر الغفلات وحين
تظهرون عند استواء شمس العرفان وسط سماء القلوب في استهلاك وجود العارف
في عين الشمس باقيا بعين الشمس فان الربح والخسران [illegible] تلك الحالتين راجع
الى الطايفتين وان الله غني عن العالمين يخرج الحي اي القلب الحي بنور الله
من الميت اي من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته
ويخرج الميت اي القلب الميت من الاخلاق الحميدة الروحانية من الحي اي من
النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهار القهر وعزته ثم اخبر عن
الآيات البينات الدالة على خلقة المخلوقات بقوله تع ومن آياته ان خلقكم
من تراب يشير الى ان التراب ابعد الموجودات عن الحضرة لانا اذا نظرنا على الـ

وجدنا اقرب

وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح
ثم العرش لانه محل صفة رحمانيته ثم الكرسي ثم السماء السابع ثم السموات كلها ثم
فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعني الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة
وليس له قدرة على تغيير ذاته وتبديل صفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف
الترابية صورة ومعنى وصفاته متبدلة كتغيره ورته بصورة البشرية وتبدل صفته
تبدل البشرية علم انه يحتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وتع واشار بقوله
ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعني كنتم ترابا بالجماد ابعد الموجودات عن الحضرة
جعلتكم بشرا بنفخ الروح فانه آية اظهرها وابينها من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب
الاقربين بكمال القدرة والحكمة جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة
مظهرة لجميع صفات جمالي وجلالي ولهذا السر جعلتكم خلايف الارض ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا يعني ازواج الروح والنفس فانه تع خلق النفس
من الروح وجعلها زوجه كما خلق حوا من آدم وجعلها زوجه لتسكنوا اليها يعني لتسكن
الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حوا ولو لم يكن حوا لاستوحش آدم في الجنة
كذلك الروح لو لم يكن النفس خلقت منه ليسكن اليها لاستوحش من القالب
ولم يسكن فيه وجعل بينكم اي بين الروح والنفس مودة الفة واستيناسا
ليسكنها القالب ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم
في الانسان كيف اودع فيه سرا من المعرفة التي كل المخلوقات كاينة في الخلقة
تبعا لها ومن آياته خلق السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس
واختلاف السنتكم اي اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فان لسان القلوب
يتحرك بالميل الى العلويات وفي طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى
السفليات وفي طلبها يتكلم والوانكم اي وطبايعكم المختلفة منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان في ذلك لآيات للعالمين
العارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكمالاتها فعرفوا الله وراوا آيات ذاته
اياهم بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ومن آياته منامكم بالليل
ليل البشرية والنهار نهار الروحانية وابتغاؤكم في الواقعات من فضله
اي من المواهب الربانية التي هي مشتملة على انواع المكاشفات والمشاهدات
والمكالمات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
كلام الله ومخاطباته واشاراته من شجرة الموجودات كما سمع موسى من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اي برق
شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية
فيتراءى لها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلي فبنور البرق تؤدي شهوات

الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها وتري مكروهات تكاليف الشرع على النفس
انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من السماء ماء اي من سماء الروح
ماء الرحمة فيحيي به الارض ارض القلوب بعد موتها بالمعاصي والذنوب
واستغراقها في بحر الدنيا وتوجه شهواتها بدياح الخذلان ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون لا يبيعون الاخرة بالاولي ولا قربات المولى بنعيم جنة
المأوى ومن آياته ان تقوم السماء سماء القلب والارض ارض النفس
بامره اي بالروح لان الروح من امره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي الخلق نعو
بجذبة خطاب ارجعي اذا انتم تخرجون يعني النفس والقلب والروح منها ثانية
وجودكم الي هويته بجوده وله من في السموات سموات الروحانية والارض
ارض البشرية في ارض القلوب واصحاب النفوس كل له قانتون مطيعون
بان يكونوا متخلقين بصفات لطفه يعني ارباب القلوب ومتصفين بصفات قهره يعني اصحاب
النفوس ولذلك خلقهم وهو الذي يبدؤا الخلق باشارة كن ثم يعيده بنفخ
صور اسرافيل وهو اهون عليه يعني الاعادة من البداية لان في البداية كان بنفسه وشوح
مباشر الخلقة وفي الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخه والمباشر بنفس الغير
في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار
ايضا مخلوقة له وفيه اشارة في غاية الدقة واللطافة ان الخلق اهون على الله
عند الاعادة منهم عند البداية لانه في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث
ولا متدنسين بدنس الشركة في الوجود بان يكونوا اشركاء في الوجود مع الله فلقيتهم لهم
في البداية باشر بنفسه خلقتهم وفي الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره وله المثل
الاعلى فيما اودع من الايات في السموات والارض في سموات الارواح
والقلوب وارض النفوس والابدان بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة وهو العزيز
اعز من ان يعرفه العقول ويدركه الابصار الحكيم بان يعرف من يشاء كمالية ذاته
وصفاته بقدر ما يشاء ويبصرهم بمشاهدة جماله وجلاله كما يشاء ثم اخبر عن ضرب
الامثال بالتفضل والافضال بقوله تعالى ضرب لكم يشير الي الروح والقلب والسر بلغ بلغ
والعقل مثلا من انفسكم اي يضرب الله لكم مثلا من انفسكم بمعكم هل لكم
بالروح واتباعه مما ملكت ايمانكم اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى
التي نسبتها اليكم نسبة العبيد مع الموالي من شركاء فيما رزقناكم من العلوم
والكشوف والشواهد والمواهب الربانية يشاركونكم فيها فانتم وهم في المواهب
سواء تخافونهم الا يضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة فيها
كخيفتكم انفسكم يعني خيفة الروح عن القلب ان لا يضيع شيئا مما افاض اليه
من الفيض الالهي والمواهب الربانية بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة

وطلب مراد

وطلب مراد مولاه عند اظهار شيء منها وخيفة القلب عن النفس والعقل بان
يتصرفا فيها بنوع من التصرفات الفاسدة الي تغير العقايد وتوقع في
الشكوك والظنون الفاسدة والشبهات العقلية وغيرها من الافات
فكما لا يصلح هؤلاء لشركتهم لان مشابهتكم معهم مشابهة الملوك مع العبيد كذلك
انتم مع حسن استعدادكم في قبول الفيض الالهي بالروح واتباعه لا يصلحون ان يكونوا
شركاء في كمالية ذاتي وصفاتي اذا تجليت عليكم فبسطوات انوار جمالي
وجلالي تتمحى اثار ظلمات اوصافكم فبانوار صفاتي تشاهدون صفاتي فتعلموني
اني صرت حالا فيكم او صرتم بعضا مني او تصيرون انا او صيرانتم فانا الذي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار ومن كبريائي ان لا اكون
جزءا لاحد او مثلا ومن عظمتي ان لا يكون احد جزئي ولا مثلي وانا الذي ليس كمثله
شيء وهو السميع العليم ثم قال كذلك نفصل الايات نبينها ونشرحها بيانه
لقوم يعقلون يفهمون رموزنا واشاراتنا في تنزيه ذاتنا وصفاتنا عن تنزيه
مشابهة الخلق ومشاكلتهم بل اتبع الذين ظلموا بوضع الشبهات
والخيالات من الدعاوي بالاتصال والاتحاد والحلول في غير موضعها
اهواءهم حتى قالوا ما قالوا بالهوى بغير علم حقيقي فضلوا بمتابعة
الهوى فمن يهدي من اضل الله بالخذلان واتباع الهوى وما لهم من ناصرين
في خلاصهم من خذلان الحق وبقوله فاقم وجهك للدين حنيفا يشير الي
اهل الطلب من المحب الصادق اي اخلص قصدك الي الله واحفظ عهدك مع الله اخلص خ
وافرز عملك في سكناتك وحركاتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما
في دينه ثابتا في التوجه اليه معرضا عما سواه والزم فطرة الله التي فطر ما نوع من علاقة
الناس عليها اذ كنت مع الله بلا علاقة مع غيره مستمعا لخطابه مصيبا بلا تعلق
في جواب صوابه مشاهدا لوحدانيته مخلصا في توحيده مفردا لفردانيته
مفتخرا بعبوديته مسلما لاحكام ربوبيته مستانسا بشهود جماله مستفيدا خ
منورا بانوار جلاله لا تبديل لخلق الله اي لا تحويل للجبلة خلقهم فطر الناس
كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب
من خلقه للالحاد والشقاوة وذلك الدين القيم القايم بالحق لا بغير
البلاد ولا يعتبر بالاهواء ولكن اكثر الناس اي الناسين الله عند الذاكرين الله
لا يعلمون قدر التوجه الي الله بالاعراض عما سواه منيبين اليه راجعين
الي موليه بالخروج من حبس انانيتهم واتقوه الملتفتين الي غير الله من
الذين فارقوا دينهم الذين كانوا عليه في الفطرة التي فطر الناس عليها
من التجريد والتفريد والتوحيد والمرافعة في المجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق

وكانوا شيعا اي صاروا فرقا فرقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا
في نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا وقعوا في شبكة الشيطان فساقهم بتزيين لحب
الشهوات الى دركات النيران كل حزب من هولاء الفرق بما لديهم من
مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون جالوا في ميدان الغفلات واستغرقوا
في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم لهي ما هم فيه السعادة
الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جندهم القلب فرحهم
ترحا واستيقنوا انهم كانوا في ضلالة ولم يرجعوا الا في اوطان الجهالة فسوف
ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ثم اخبر عن خصايص الانسان
الغالب عليهم نسيان الاحسان بقوله تع واذا مس الانسان دعوا
ربهم منيبين اليه يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من ملالة
الروح وطاعتها ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالانسان
اذا طلبتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت
دواعيها وتخلصت ارواحهم عن اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها
المجبولة عليها الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف
طباعها مضطرين في دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين عن
محنتهم مستكشفين الضر فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف
فيما اصابهم اذا فريق منهم بربهم يشركون وهم النفوس المتمردة
يعودون الى عاداتهم المذمومة وطبيعتهم الدنية في كفران النعمة ليكفروا
بما آتيناهم من النعمة والرحمة في معرض تهديدهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون
ما جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم وبقوله ام انزلنا عليهم
سلطانا يشير الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة
يكون حجة لهم وان كانت من نتايج طباع نفوسهم الخبيثة يكون حجة عليهم
ثم اخبر عن الانسان الناسي ذكر الله الموكول الى الطبيعة بقوله واذا اذقنا
الناس رحمة في صحة نعمة الدنيا او شهوة النفس والهوى فرحوا بها
وغرتهم الحيوة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى وان تصبهم سيئة
شقة وضيق في حظوظ النفوس وفوات ما يلايم الطبع والهوى بشوم بما قدمت
ايديهم من مخالفات امر المولى اذا هم يقنطون عن رحمة المولى
ولا يرجعون عن متابعة الهوى وليس هذا من داب المحبين ولا من اداب
المريدين قال الله تع في وصفهم لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم ثم قال اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
الاشارة فيه ان لا يتعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوؤه ليس زواله

[illegible]

الا من الله وما يسره ليس وجوده الا من الله فالبسط الذي يسره ويونسه
منه وجوده والقبض الذي يسوءه ويوحشه منه حصوله فالواجب
لزوم غيبتهم بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار وبقوله فآت ذا القربى
حقه يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فكل
وبالمواساة والمراعاة احق وهم الاخوان في الله والاولاد من صلب
الولاية ممن اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين
الى الله مشتغلين لطلب الله متجردين عن الدنيا غير متفرغين
لطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما
يكون لهم عونا على الاشتغال بواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين
من يكون محروما عن صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طلب
العلم فمعاونته بقدر الامكان وبحسب الحال واجبة وابن السبيل
المسافر والضيف فحقه القيام بشانه بحكم الوقت وتفقده فمن يكون همته
في الطلب اعلى فهو من اقارب ذوي القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه
آكد وتفقده اوجب ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك
هم المفلحون بسعادة الدارين وسيادتهما وما آتيتم من ربا
اي بغير واجب عليكم من الانفاق على الاغنياء لاستمالة قلوبهم واصطيادها
ليربو في الناس بان يستجلب منهم بالاستعطاف فلا يربو عند الله
اذ لم يكن لوجه الله وبقوله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله يشير
الى انفاق المال في سبيل الله تزكية للنفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال
ابي بكر رضي تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تع عن حاله بقوله تع وسيجنبها
الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى ولسوف يرضى اي شوقا الى لقاء ربه فاولئك هم المضعفون
اي يعطون اضعاف ما يرجون ويتمنون لانه بقدر هممهم وحسب نظرهم الحدث
يرجون والله تع بحسب احسانه وكرمه القديم يعطي عطاء غير منقطع بقوله
الله خلقكم يشير الى خلقكم من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ثم رزقكم
لسماع كلامه بلا واسطة عند خطابه الست بربكم وهو رزق اذانكم ورزق
ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك
مراده من خطابه ورزق السنتكم اجابة سواله والشهادة بتوحيده ثم يميتكم
عن مشاهدة الارواح والاهباط الى قبور الاشباح كما قال في ذلك فما انت بمسمع
من في القبور ثم يحييكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركايكم
من الاصنام والانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتع منزه بذاته وصفاته عما يشركون

اعدائه بطريق عبادة الاصنام واوليائه بطريق عبادة الهوى ثم اخبر عن اسباب
فساد الاستعداد بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يشير الى ان بر النفس
وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات
وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع
والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها
ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عند الاصرار على المخالفات كما ان من
اعظم الخيرات صحة العزم على النهوض الى الحق والاعراض عن الباطل ومن جملة
فساد القلب التاويلات بغير الحق والانحطاط الى الرخص من غير قيام بجد والغلو
في الدعاوى من غير استحياء من الله واظهار المعنى رياء وسمعة وبقوله بما كسبت
ايدي الناس يشير الى ان الناس خلقوا على فطرة الاسلام مستعدين لكسب
الخير والشر خلافة عن الله الا ان لله التقدير وخلق الافعال وللعبد الكسب
دون الخلق قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم بعض جزاء
ما عملوا من الذنوب والاعراض بالباساء والضراء والمصائب لعلهم يرجعون
من الغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى الله وطلبه والجهد
في عبوديته وتعظيم الشرع والتاسف على ما فاتهم من الحق ثم دلهم على
اصلاح ما افسدوه بقوله قل سيروا في الارض يشير الى السير في ارض
البشرية على قدمي الشريعة والطريقة بقطع المنازل وسلوك المقامات
فانظروا بنظر الاعتبار واطلبوا الحق بنعت الافتكار كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبل من مدعي الطلب واصحاب الرياضات فتعرفوا
افاتهم قياسا على احوالهم فيما يعتريكم من الفترات والوقفات والسكنات
والركون الى الملايمات ليتحقق عندكم بان كان اكثرهم مشركين اذا استحلى
بعضكم بعض الاحوال فسكنوا اليها واستحلى بعضهم بعض المقامات فركنوا
اليها فاشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تعالى فتعثروا عن حالهم وتمسكوا
بقوله فاقم وجهك للدين القيم بصدق التوجه الى الله والثبات عليه
من غير السكون في شيء من المنازل والركون الى نعيم من الدارين وحق صدق
التوجه ان يكون بالموافقة والاتباع دون الاستبداد برايه على وجه الابتداع ومن
لم يتادب بشيخ كامل ولم يتلقن كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه
اتم ونقصانه اعم من يفعل من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم
القيمة يومئذ يصدعون اي فرقا واحزابا يشير به الى العزل عن الارتقاء
لعدم استعداد الترقي من مقام الى مقام اخر فيكون فريق فيه اهل الدركات
وفريق فيه اهل الدرجات وفريق فيه اهل الغرفات وفريق فيه اهل القربات

وفريق فيه اهل الوصلات من كفر انكر على اهل الحق فعليه كفره اي حرمانه
عن هذا الحديث لموجب انكاره ومن عمل صالحا للترقي اي يصلح للترقي
في المقامات وكشف الاحوال فلانفسهم يمهدون قاعدة نيل المقاصد
والمطالب ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
اي من المواهب التي هي زيادة على جزاء الايمان والعمل الصالح الذي من المكاسب
وجزاء المكاسب من المخلوقات والزيادة التي هي من المواهب ما يتعلق بالفضل
الرباني وهي غير مخلوقة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي الرؤية
وهي من الفضل لا من الكسب كقوله ويزيدهم من فضله ثم قال انه لا يحب
الكافرين اذ لم يرزقهم الايمان ليقعوا في الكفر بالخذلان يشير به الى منكري
اهل الحق انه ما احبهم اذ لم يرزقهم الصدق والطلب فوقعوا بالخذلان
في الانكار والكفران ومن اياته اي من ايات فضله وكرمه ان يرسل الرياح
مبشرات يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصي
وغثاء اليأس وتبشرها بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح
الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات وتبشرها بدرك
الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص وتطهرها عن آثار
الاغيار وتبشرها بدوام الوصال فذلك ارتياح [illegible] ولكن بعد اجتياح عنك
وليذيقكم من رحمته اي من رحمة الخاصة وهي تجلي صفاته فتستغرقون
في بحر الطافه ولتجري الفلك فلك القلوب فيه بامره بكونهم وحسن رعايته
ولتبتغوا من فضله وهو الاتصاف بصفاته والابتغاء سوا فناء
الصفات في صفاته ولعلكم تشكرون ببذل الوجود لنيل المقصود فان
الشكر يقتضي المزيد والمزيد في هذا المقام افناء الذات في ذاته ليبقى بابقائه بالذات
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يشير به الى المتقدمين من المشايخ
المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب
العالمين فجاءوهم بالبينات على لسان التحقيق في بيان الطريق لاهل التصديق
فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود فالملام
الله بعذاب الخلود في الابعاد والجحود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين
اجرموا اي انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقدمين
البناء اي نصرهم بتقربنا اليهم ثم شرع في تعريفه الى العباد بقوله الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا من الطافه رياح عطفه وجوده فيبسطه
في السماء سماء قلوبهم كيف يشاء ويجعله كسفا قطعا قطعة
[illegible] التوبة على النفوس فيطهرها من الذنوب وقطعة لتطهر على الاسرار

بغيث الانوار فتطهرها عن النظر الي الاغيار وقطعة تمطر علي الارواح بغيث الكشوف
فتطهرها عن الاسرار فتطوي بساط الخشية عن ساحة قربه ويضرب قباب الهيبة
لمشاهد كشفه وينشر عليهم ازهار انسه ثم يتجلي لهم بحقايق قدسه ويسقيهم
بكاس التجلي شراب طهور رحمته وبعد ما محاهم عن اوصافهم اصحاهم لا بهم ولكن
به فالعبارات خرس والاشارات كونها طمس وسد حقايق قوله
فتري الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون بالطاف الربوبية وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم مطر العناية من قبله اي من قبل مطر العناية
لمبلسين ايسين من نزول المطر وايسين ايضا من كماليه مطر العناية ان يكونوا
كما استبشروا به لان حقايق تلك العناية مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر ثم اخبر عن آثارها التي هي قريبة من فهم الانسان لا عن حقيقتها
فانه من لم يذق لا يدري فقال فانظر الي آثار رحمة الله اي رحمته
الخاصة كيف يحيي الارض ارض القلوب بالفيض الالهي بعد موتها
بكبائر الذنوب ان ذلك اي ان الاثار وملة تراها لمحيي الموتي اي لهو الله المحيي يحيي
الموتي من القلوب بتجلي صفته المحيي للقلوب الميتة فيحييها وهو علي كل شيء قدير
من احياء قالب الانسان بعد موته في الحشر ومن احياء قلبه بعد موته في الدنيا ثم اخبر
عن اموات الاحياء من غير الاحياء بقوله تع ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون يشير الي ريح الشقاوة الازلية اذا هبت عن مهب
القهر والعزة علي زرع معاملة الاشقياء وان كان مخضرا اي علي وفق الشرع جعلها
مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فظلوا بعد الايمان التقليدي
بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وبقوله فانك لا تسمع الموتي يشير الي ان الكفر
موت القلب كما ان العصيان مرض فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه فلا ينفعه
لصمم وهو معني قوله ولا تسمع الصم الدعاء يعني اذا كان في السرية صمم عن سماع
الحقيقة فسماع الظاهر لا يفيده الا تاكيدا للحجة اذا ولوا مدبرين معرضين
عن الحق فكما لم يسمع الصم الدعاء فلم يمكنه ان يهدي العمي عن ضلالتهم لانهم
موتي عن الحيوة الحقيقية كالميت لا يبصر شيئا كما لا يسمع شيئا ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا لان الايمان حيوة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له
السمع والبصر واللسان ثم فسر المؤمن الحقيقي بقوله فهم مسلمون اي مستسلمون
لاحكام الشريعة واداب الطريقة في التوجه الي عالم الحقيقة والله خلقكم من
ضعف في البداية ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة في العقل
بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا في الايمان لمن كان العقل عقيلة

فعقلته بعلاقة المعقولات فيتصرف فيها بداعية الهوي بنظر مشوب بآفة الوهم
والخيال فيقع في ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط المستقيم والدين
القويم فهلك كما يهلك من شرع في تعلم المعقولات بلا نور المتابعة ونور الشريعة
وسعوا في ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون وايضا خلقكم من ضعف اي ضعف التردد
والتحير في الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة في صدق الطلب ثم جعل
من بعد قوة في الطلب ضعفا في حمل القول الثقيل وهو حقيقة قوله لا اله الا
فانها توجب الفنا الحقيقي في المعني وتوجب الضعف الحقيقي في الصعقة
بحمل المعاينات والمعاشقات التي تجري من المحبين فانها تورث الضعف
والشيب كما قال النبي صلعم شيبتني سورة هود واخواتها فان فيها
كانت اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم كما امرت يخلق ما يشاء
من القوة والضعف في السعيد والشقي للمخلوق في السعيد من قوة الايمان
وضعف البشرية وفي الشقي قوة البشرية بقبول الكفر وضعف الروحانية
بقبول الايمان وهو العليم باهل الشقاوة والسعادة القدير بخلق اسباب الشقاوة
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة به يشير
الي يوم تطلع شمس العناية عن مشرق قلب اهل الشقاوة يوم تبدل
الارض غير الارض اذا اشرقت الارض بنور ربها تقوم قيامتهم ويبعث
القلوب الميتة عن قبور قوالبها بنفخ الصور الجذبة الالهية فيقسم
المجرمون الذين كانوا الي يوم البعث مقبلين علي الدنيا معرضين عن الحق
ما لبثوا في قبور القوالب غير ساعة فقد استقلوا ايام غفلتهم وهم مقبورون
في قبور القوالب الاثنوي في مقابلة صباح تجلت فيه شمس جذبة العناية
وهو صباح اشرق بنور ازلي ابدي فراوا الايام المعدودة الدنياوية المتناهية
في هذا المعرض ساعة فان النبي صلعم لما اصبح ليلة المعراج بهذا الصباح قال
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة فقد راي مدة عمر الدنيا بالنسبة الي ذلك الصباح
كساعة كذلك كانوا يعني في ايام جاهليتهم واوان غفلتهم يؤفكون
يكذبون اذ يحسبون بزعم نفوسهم انهم لا يموتون بهذا الموت الارادي
ولا يبعثون بهذا البعث الجذباني الرباني وقال الذين اوتوا
العلم اللدني والايمان العياني وهم القلوب والارواح والاسرار
الذين احيوا بنور جذبة الحق فراوا بنور الحق حقيقة الامر قالوا لقد
لبثتم في كتاب الله وهو التقدير الازلي في ام الكتاب الي يوم
البعث فهذا يوم البعث الحقيقي ولكنكم كنتم لا تعلمون

اي يستحقوا الهيئة السعادة العظمى ثم اخبر عن المحرومين عن نيل هذه
السعادة الذين ظلموا على انفسهم بوضع صرف استعداد طلب الحق في موضع
طلب الاغيار بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي يقولوا
شغلتنا اموالنا واهلونا ولا هم يستعتبون يسترجعون
لتحصيل منه لابطال استعداد الطلب وبقوله ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يشير الى ان اكثر القرآن امثال ضربها الله في صورة
القصص والاخبار والاحكام وذكر الدنيا وما فيها وذكر الآخرة وما فيها وامور
اهل السعادة وامور اهل الشقاوة ولها معان واسرار وحقايق وانوار تشتمل
على ارشاد ارباب الطلب واصحاب السلوك في السير الى الله وبيان معاملتهم
وشرح احوال منازلهم ومقاماتهم واظهار مناقبهم ومضارهم واثبات
مقاصد عوامهم وخواصهم وتنبيه نوامهم وتشويق قوامهم وانذار مغفليهم
وتبشير مرشديهم وضرب لمثل القرآن بالحبل الذي يكون احد طرفيه في الحضرة
والآخر طرفيه في يد العبد فقال واعتصموا بحبل الله جميعا فمن اعتصم به حق
الاعتصام يبلغهم الى مرتبة يخاطبون بخطاب واعتصموا بالله ولئن
جئتهم يا محمد يعني من لم يهتد بالقرآن بآية معجزة ظاهرة ليقولن الذين
كفروا بالقرآن وكل آية منه معجزة ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون اسرار القرآن ولا يفهمون حقايق امثاله
الى قيام الساعة بانكارهم على حقايق القرآن واسلها كما طبع على قلوب
الذين كفروا بالقرآن بكفرهم دليله قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وبقوله
فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدايد فطام
النفس عن مألوفاتها لتزكيتها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات
تصفيته له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود وتحليته له ان وعد الله
حق فيما قال الا من طلبني وجدني ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
يشير الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطالبيهم ويتبعوا
اهل الايمان الحقيقي وان كانوا اهل الايمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك
الطريق بالاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبي الحق
وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويعيرونهم وينكرون عليهم فيما يعملون من ترك
الدنيا وتجردهم عن الاهالي والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب
طلب الحق تعالى واول واجب على طالب الحق اولا التجريد بقوله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو
قطع تعلق القلب عن سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل

وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى الائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وسنائه
فبالائه رفع الجحد عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه اثبت المحبة واسرار
اصفيائه وبمجده وسنائه استغنى عن جميع خلقه بوصف كبريائه تلك
آيات الكتاب الحكيم اي المحكم المحروس عن التغيير والتبديل وهو هدى
يهدي بهداه الى الحق تعالى ورحمة لمن اعتصم به توصله بالجذبات المودعة
فيه الى الله كما اشار الى هذا المعنى بقوله ورحمة للمحسنين والمحسن من
يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولهذا فسر النبي عم الاحسان حين
سأله جبريل عم ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فمن يكون بهذا الوصف يكون لا بد متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه
اليه ان يعتصم بحبله والله منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه بجهة من
الجهات ثم شرح حال المحسنين وقال الذين يقيمون الصلوة
اي يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه ويؤتون
الزكوة تزكية للنفس فزكوة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار
لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم فبايتاء الزكوة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى
نجاة العوام عن النار وزكوة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم
عن صداء محبة الدنيا وزكوة اخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود
من المعبود كما قال عم من كان لله كان الله له وهم بالآخرة
هم يوقنون لخروجهم عن الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هي المنزل
الثاني لمن يسير الى الله بقدم الخروج عن منزل الدنيا فمن خرج عن الدنيا
لا بد له ان يكون في الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها اولئك
على هدى من ربهم اي اولئك استدلوا بالله اليه بجذبات العناية واولئك
هم المفلحون يعني هم الذين افلحوا بالجذبات اذ خلصوا من حبس الوجود
فلما اخبر عن حال المعتصمين بحبل الله الواصلين اليه اخبر عن المعرضين
عن القرآن متوجهين الى لهو الحديث فقال ومن الناس من يشتري
لهو الحديث كما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث
واما الغناء فمنها محرمة وهي ما صرح بحرمته الشرع مثل المزامير وطبل
المخنثين ومنها ما لم يتعرض له الشرع انها حلال ام حرام فهو كساير المباحات

ومن جملتها الدف واليراع والغناء بالكف في ظاهر الشرع كما حكم به الشافعي
واما على مذهب اهل الحقيقة فالحكم في المباح منها ما افتى به الجنيد قدس روحه
فقال السماع حرام على اهل النفوس لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوقوف
علومهم صفاء قلوبهم واجب على اصحابنا لفناء حظوظهم وقال ابو بكر الكتاني
سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء
رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف
والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام فلا ريب في ان السماع مشتمل
على كثير من الفوائد قال الله تع الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه
وقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق وكل سماع يفيد هذه المعاني لصاحبه من الهداية والرشد والمعرفة فهو
السماع الذي استحسنه القوم من سمع في الله وبالله ولا يسمع بالسمع الانساني
بل يسمع بالسمع الرباني كما قال تع كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر والحاصل
ان من فسر قوله تع لهو الحديث بالغناء وحرمها انما حرمها لانها لهو وقد جاء
في الحديث كل لهو حرام وقد جلت رتبة هذه الطايفة عن ان يستمعوا للهو
او يجتمعوا للهو فانهم يسمعون من حيث صفاء التوحيد لحق لا لحظ فهم بين
استتار يوجب التلهيب او تجل يورث الترويح او خطاب يقتضي الاشتياق
او عتاب يزيد في الاحراق فتارة يخاطبهم الحق باشعارهم فيختطفهم عن اركان
البشرية مستورا وتارة يتضرعون بين يدي الحق باقوالهم وابياتهم فيملأ قلوبهم
سرورا او حبورا وعلى الحقيقة ان السماع مهما كان لجماعة من المريدين الصادقين
ارباب الرياضات والمجاهدات بحضور شيخ كامل يحميهم ولا يتيه عن تصرفات
الشيطان ويبذرقهم مهتم ليلا يهيج في نفسهم الآفات والفتن النايمة والا فالاحتراز
منه اقرب الى الصواب وابعد من موجبات العتاب ليضل عن سبيل الله بغير
علم يعني من يشتري لهو الحديث بما يشغل عن الله ذكره يكون حاصله ان يضل
عن سبيل الله بغير علم عن تلك الضلالة ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
اهانة الطرد والابعاد وباقي الآيات قد تقدم تفسيرها وتحقيقها الى قوله
بل الظالمون في ضلال مبين ثم اخبر عن اعطاء النعمة في ايتاء الحكمة بقوله تع ولقد
آتينا لقمان الحكمة يشير الى لقمن القلب وايتاء الحكمة والحكمة عدل الوحي
قال عم اوتيت القرآن ومثله معه وهو الحكمة بدليل قوله تع هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة
موهبة الاولياء كما ان الوحي موهبة الانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية
تحصل بجهد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها باتباعه كما علمنا

النبي صلعم

النبي صلعم طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فكما ان القلب مهبط الوحي من ايحاء الحق
كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تع كما قال تع ولقد آتينا لقمان الحكمة
وقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فثبت ان الحكمة
من المواهب لا من المكاسب لانها من الاحوال لا من المقامات والمعقولات
التي سموها الفلاسفة حكمة ليست بحكمة فانها من نتايج الفكر السليم من
شوب آفة الوهم والخيال وذلك ان يكون للمؤمن والكافر وقلما سلم من
الشوائب ولهذا وقع الاختلاف في ادلتهم وعقايدهم ومن يحفظ الحكمة التي اوتيت
بعض حكماء الحقيقة لم يكن حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن حكيما
ولما كانت الحكمة من انعام الله تع على لقمن ونعمة من نعمه طالبه بشكرها
لله بقوله ان اشكر لله اذ آتاك الله هذه النعمة وانت نايم غافل عنها
جاهل بها ثم قال ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان الشكر موجب
لمزيد النعمة وايضا لان الكفران من الوصف اللازم للانسان بانه لظلوم كفار
والشكر من صفة الحق فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة
الصفة الكفارية عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق ومن كفر فان الله
غني اذ له الغنى وابديتها لا يحتاج الى شكر الشاكرين وهم يحتاجون في تحصيل
الشكر اليه ولو ينعم عليهم بمزيد النعمة لشكرهم اياه مما ينقص من غناه
شيء حميد في ذاته وصفاته ان يحمده العباد او يكفروه ان يكفروه واذ
قال لقمن القلب لابنه وهو السر المتولد من ازدواج الروح والقلب
وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس وان من صفاتها الشرك فانها
تعبد الهوى والشيطان والدنيا فقال يا بني لا تشرك بالله
بالالتفات الى الدارين وما فيهما ان الشرك لظلم عظيم على نفس المشرك
لا على الله تع لانه وضع شيئا من المخلوقات بتعبده في موضع تعبد الحق تع
فاعرض عن الحق بالتوجه الى ذلك وفوت على نفسه الوصول الى التوحيد
عند طلب الوصول الى ما اشرك به فاي ظلم اعظم على النفس من فواتها
الوصول الى التوحيد واتصالها بالشرك ووصينا الانسان
يشير به الى السر بوالديه وهما الروح والقلب حملته امه وهي
القلب وهنا على وهن على تعب وجهادا على جهاد يعني هو النفس
عند حمل ولد السر ليلا توصل الى مشام القلب رايحة مشتهياتها فيسقط
جنين السر وجهادا آخر عند وضع حمل السر لئلا يذبحها فانها كفرعون لموسى السر
كيلا يكون على يديه وبقوله وفصاله في عامين يشير الى فطامه عن مالوفات

الدارين فانه هو معدن الاخلاص الذي هو سر بينه وبين الله لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل **ان اشكر لي** اذ انعمت عليك بان جعلتك
مخزن اسراري **ولوالديك** اذ انعما عليك بحسن التربية **الي المصير**
اي ليكون مرجعك الي في جميع الحالات لا الى غيري وبقوله **وان جاهداك**
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يشير الى
ان للروح طبيعة روحانية لو خلي الى طبعه يتعلق بمستحسنات
طبعه من الروحانيات الاخرويات والقلب وان لم يكن له طبيعة خاصة
يتعلق به ولكنه قابل لطبيعة الروح وطبيعة النفس فتارة يميل الى الاخرة
بتبعية الروح وتارة يميل الى الدنيا بتبعية النفس وكلتاهما الطاغوت والسر
طبيعة الاخلاص لو خلي الى طبعه فيقول له وان جاهداك اي الروح والقلب
على ان يتعلق بشيء من الدارين على خلاف طبيعتك وهي الاخلاص
في التوحيد فلا تطعهما فتكون مشركا ولهذا المعنى اشارة لطيفة وهي ان للروح والقلب
يكون مراتب واحوال مختلفة بحسب الاوقات تزل قدمهما عن صراط التوحيد
فعلا وصفة فاذا كان السر محفوظا على طبيعة من الاخلاص في التوحيد فيرجعان
سريعا الى طبع السر في التوحيد وان تغير السر عن طبيعته من الاخلاص
في التوحيد وذلك المصيبة العظمى وفي التدارك واصلاح حاله امكان بعيد وان كان
الروح والقلب والنفس والبدن كل واحد منهم يقوم باداء ما يجب عليه
من الشرع والعقل لا ينفعهم مع فساد حال السر فانهم جدا وهكذا حال بعض
المتعلمين لعلم الاصول والمعقولات عند تطرق الشكوك في اسرارهم ويتغير بها
اخلاص التوحيد في اسرارهم بحسبان تحصيل التوحيد بطريق الاستدلال بالشبهات
المعقولة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك حال بعض الفقراء الذين لا يتمكنون
بذل ارادة بشيخ واصل ويلازمون صحبته ويستسلمون اليه ليربيهم على قاعدة
الطريقة وقانون الشريعة بل يدورون في العالم متابعي الهوى ويتلقفون
بعضهم من بعض كلمات من الطامات والخيالات الفاسدة ويتوهمون
من استعدادات الشيوخ وكلماتهم في التوحيد والمعرفة معاني توقعهم في الكفر والالحاد
حتى ان اكثرهم يتركون ما اوجب عليهم الشرع من التكاليف على حسبان
انهم عرفاء في مقام الوحدة ثم قال **وصاحبهما في الدنيا معروفا**
وذلك ان في الدنيا والقلب ليس بد من القيام بمصالح دنياوية لقوام
البدن وتحصيل اسباب التعيش في بعض الاوقات ولا يمكنهما ذلك الا بموافقة
السر فهو مامور بها بالمعروف اي بحيث ان لا يخل بحاله من الاخلاص
واتبع سبيل من اناب وهو الحق الذي هو واسطة بين الروح والحق وهو طبعه

الانابة الى الحضرة

بيانه **تطعهما**

وفي هذا خ

ياخذون القول

الانابة الى الحضرة **ثم الي مرجعكم** جميعا **فانبئكم** بطريق مجازاة كل
واحد منكم **بما كنتم تعملون** من الخير والشر ثم اخبر عن دقايق
الحكمة وحقايقها بقوله تع **يا بني انها** يشير الى المقسومات الازلية
من الارزاق والاخلاق الانسانية والمواهب الالهية **ان تك مثقال**
حبة من خردل فتكن في صخرة اي صخرة العدم او **في السموات**
في الصعدة والمعنى **او في الارض** في الصعدة والمعنى **يات بها الله** لمن
قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد
وان شاء يجعل له مخرجا في حصولها من حيث لا يحتسب **ان الله لطيف**
بعباده **خبير** باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق
بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى اي القيام بعبوديته كما امر الله تع
بقوله **يا بني اقم الصلوة** اي ادمها وادامتها بحيث ينتهي عن الفحشاء والمنكر
فانه تع وصف الصلوة بان تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا
عن الفحشاء والمنكر فانه في الصلوة وان لم يكن على هيأتها ومن لم يكن منتهيا
عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وان كان هو على هيأتها ولهذا المعنى ذكر
عقيب قوله اقم الصلوة قوله **وامر بالمعروف وانه عن المنكر** يشير به
الى ان تامر قلبك بالمعروف والمعروف ما يوصل العبد الى الله وتنهى
نفسك عن المنكر والمنكر ما يشغل العبد عن الله وبقوله **واصبر على ما اصابك**
يشير الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر
على ما اصابه في اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف عن الاعداء في الظاهر
او عن الاعداء في الباطن والجوع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس
او من الجوع الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التي هي غذاء القلب
ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالي والاخوان والاخدان
والثمرات يعني ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بانهم
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة **ان ذلك**
المقدمات **من عزم الامور** الموصلة للعبد الى الرب **ولا تصعر**
خدك للناس تكبرا وتجبرا واعجابا بما فتح الله عليك فتكون مفتخرا
في لحظة ما اصلحته في مدة **ولا تمش في الارض مرحا** كمشية الجبارين
وايضا فلا تمش مرحا في طلب الحق تع بالتواني والسكون كمشية المختال
الفخور **ان الله لا يحب كل مختال** في التبختر اليه **فخور** بما نال
من الخلق على الناس بطريق العجب والنظر اليه بالحقارة **واقصد في مشيك**
بين مشي المتكاسل الجبان المتعلف وبين مشي المتهادع المستعجل المتمام

هذا دليل ان الصلوة عن المنكر

بيانه **ولا تصعر**

بيانه فخور

متعالي

خايف

واغضض من صوتك في اظهار الدعاوي وكتمان المعاني كن فانيا عن شواهدك
مصطلما عن صولك ماخوذا عن حولك وقوتك متحققا بالمتولي عليك من
كشوفات سرك فانظر من الذي يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك
بل من شغل حجابك وحسبانك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فيه اشارة
الى ان الذي يتكلم في لسان المعرفة من اذن من الحق وقالوا صوا الصوفي يتكلم قبل
اوانه فهم آخذ عن كمال عنايته في اصل ولايته بقوله تعالى الم تروا ان الله
سخر لكم ما في السموات وما في الارض يشير الى ما في سموات القلوب
من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وساير المعاملات
القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يشاء
العثور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب
عن مضادها الى ما في ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد
والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق
الحميدة والعثور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ثم من على العباد بما
انعم الله عليهم في تسخيرها لهم وقال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
فالنعم الظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض الظاهرة من الكواكب والنيران
والملائكة المقربين فتسخير الكواكب بانه سيرها في البروج على الافلاك التي دبرها
لكل واحد منها ملكا وقدر لهن القرانات والاتصالات وجعلهن مدبرات
العالم السفلي متصرفات بالخواص والطبايع في العناصر الاربعة ولو انا تهن واتصالاتهن
مقتضيات في اظهار الامور المقدرة بتقدير العزيز العليم في عالم السفلي من الزماني
مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكاني مثل المعدن والنبات
والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام
لمصالح الانسان ومنافعهم منها وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال حكمته وقدرته
جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات واعوانا لها كالملائكة
الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر
فقد جاء في الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة ينزلها حيث امر والموكلين
على الرياح والبحور والفلوات والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم
المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من الله حتى جعل على الارحام
ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل في الرحم ياخذ الملك بيده اليمنى واذا وقعت
نطفة المراة ياخذها بيده اليسرى فاذا امر تشجهما مزج النطفتين وذلك
قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه والملائكة الموكلين على الجنة
والنار كلهم مسخرون لمصالح الانسان ومنافعهم حتى الجنة والنار مسخرات

المقامات

لهم تطميعا

تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا والنعم الباطنة هي تسخير
ما في السموات وما في الارض الباطنة ومن القلب والنفس وقد تقدم
ذكر ما فيهما وبقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
يشير الى اهل الجدل من الاصوليين والفلاسفة فانهم يجادلون في ذات
الله وصفاته بغير علم في معرفة ذاته وصفاته لانهم ما سلكوا طريق المعرفة
في متابعة الانبياء بدلالة صاحب ولاية عالم رباني واقف على اسرار
الطريقة عارف باسرار عالم الحقيقة ليخرجهم من ظلمات الانسانية الى
النور الرباني ليعرفوا الحق تعالى بنوره فهو يهديهم الى معرفة ذاته وصفاته
بافناء ذاتهم وصفاتهم عند تجلي ذاته وصفاته لهم فلما كان اهل الجدال
بمعزل عن هذا العلم وعن هذا الهدى قال تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى واما قوله ولا كتاب منير يشير الى
انهم اذا كانوا معطلين عن هذا العلم وهذا الهدى لو تمسكوا بالقرآن
واستدلوا به في معرفة ذات الله وصفاته لاهتدوا ولكنهم اذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
يشير الى اهل الجدال فاذا قيل لهم اتبعوا اهل الحق في معرفة
ذات الله وصفاته ما انزل الله في كتابه من الدلايل على التوحيد يقولون
بل نتبع الدلايل العقلية تقليدا لما وجدنا عليه استاذينا والحكماء الاوايل
فلا يقبلون دلايل القرآن العظيم والكلام القديم على التوحيد ويقبلون
دلايل العقول المشوبة بالوهم والخيال وشبهات اهل الاهواء والبدع
على الكفر والضلالة قال الله تعالى فيهم اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير اي بموجبات اتباعهم الدلايل والشبهات العقلية
ثم اخبر عن اهل الحق وطالبيه بالصدق بقوله ومن يسلم وجهه الى الله
وهو محسن يشير الى ان من يسلم نفسه ويخلص في ذلك قصده ويعرض عما سوى
الله ويقبل بوجهه على الله وهو محسن يعني من نعت المحسن ان تعبد الله كانك
تراه فينبغي ان لا يرى في الوجود مع الله شيئا ومن هذا حاله فقد استمسك
بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى والى الله عاقبة الامور اي
عاقبة امر المتوجه يكون الى الله بالوصول ومن كفر بالاعراض عن الله
من مدعي الطلب فلا يحزنك كفره واعراضه فانه الينا مرجعهم
بلا اختيارهم فننبئهم بما عملوا اي بجزاء اعمالهم نجزيهم عما عملوا من
الحسنات والسيئات ان الله عليم بذات الصدور اي عليم بما حوته
الصدور بجبلتهم من الصفات النفسانية والاخلاق الروحانية وما يتولد منها

من الاعمال والاحوال قبل توليه منها فمن كانت همته مصروفة على التمتعات
الدنيوية الفانية نمتعهم من متاع الدنيا قليلا ايام حيوتهم القليلة ثم نضطرهم
لفساد استعدادهم بالتمتعات الدنيوية واستيلاء شهوات النفس الى معاملات
موجبة الى عذاب غليظ وغلظ العذاب عبارة عن دوامه الى الابد ولئن
سألتهم يعني كافر النفس وصفاتها من خلق السموات والارض
ليقولن الله للاحتياج به ولبقية اثار الايمان الفطري معها قل الحمد لله
على ما ابقى على النفوس اثر التوحيد بل اكثرهم لا يعلمون قدر بقاء
اثر التوحيد لله ما في السموات وما في الارض الظاهرة والباطنة
فانها خزائنه كما قال الله تعالى ولله خزائن السموات والارض ان الله
هو الغني بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده وكلمة
هو يكون للحصر اي هو الغني وحده وليس معه غني آخر دليله قوله والله الغني
وانتم الفقراء الحميد في ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
اي ولو ان ما في الارض من الاشجار اقلام والبحار تصير مدادا او مقدار ما بها بلى
يتمزق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتتوقع القراطيس
ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معاني كلام الله لان هذه الاشياء وان كثرت فهي
متناهية ومعاني كلام لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفي بما لا حصر له والاشارة
فيه ان الله سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبد بصفته المتكلم ينفتح باب على قلبه
من عالم غير متناه فيشار اليه ما نفدت كلمات الله اي ما نفدت
معاني ما لنا معك من الكلام والذي يسمعك مما نخاطبك به بحسب الوقت ومقتضى
الحال وما بيننا من المعاينات والمكاشفات سرائر واضمارا واظهارا
لا يطويه الزمان ولا يحويه المكان فانه منطق المحبة من الحبيب الازلي الى الحبيب
الابدي فما لنا معك ازلي ابدي غير متناه وما لك معنا فهو ابدي بغير ازلي ما
عندكم ينفد وما عند الله باق ان الله عزيز لعزته لا يتكلم الا مع الاعز حكيم
بحكمته يتكلم مع اهل محبته وبقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
يشير الى خلق شخص الانسان واحياء قلبه باماتة نفسه تارة واخرى احياء
نفسه باماتة قلبه فجميع الخلق والبعث في نفس واحدة وبعثها ان الله سميع
لما يتكلم به لسان حال جميع الخلائق في رفع حاجاتهم للخلق والبعث كما يسمع لما يتكلم
به لسان حال نفس واحدة في رفع حاجاتها لخلقها وبعثها بصير بخلقهم وبعثهم جميعا
بالشان كن الم تر ان الله يولج الليل ليلة البشرية في النهار نهار الروحانية
ويولج النهار في الليل يولج نهار الروحانية في ليلة البشرية ويسخر الشمس

شمس الروح والقمر قمر القلب كل يجري بتسخير الحق تعالى الى اجل مسمى
للوصال والوصول او للفراق والقطيعة وان الله بما تعملون من
الدواعي الروحية والقلبية خبير انه يصلح لاسباب الوصال او للاسباب
الفراق ذلك الاشارات ليعلموا ان الله هو الحق وبالطلب احق
فبادروا في طلبه قبل فوات الفرصة وان ما تدعون تطلبون من دونه
الباطل فتتركون بالاختيار قبل فواته بالاضطرار وانه اسداي وليعلموا ان
الله هو العلي الكبير اعلى رتبة واكبر مطلوبا ومحبوبا مما سواه ثم اخبر
عن احكام الملك باجراء الفلك بقوله الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
ليريكم من آياته في الظاهر سلامتهم في السفينة وفي الباطن سلامتهم في حدثان
الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار القدرة وفي الحقيقة سلامة السالكين
في سفينة الشريعة بملاحية الطريقة في بحر الحقيقة واراءتهم آيات شواهد الحق
ان في ذلك لآيات لكل صبار ثابت القدم على صراط مستقيم الطلب
لا ينهزم من سطوة البلايا ولا يفر عن مقاساة الشدائد ولا يزل قدمه عن
صراط الطلب عند ملاقاة التعب والنصب شكور على ما يصيبه من
تصاريف التقدير من البلايا والعطايا لانه كما ان العطايا نعمة يجب عليها الشكر
وكذلك البلايا نعمة على الصبار يجب عليها الشكر واذا غشيهم موج
كالظلل اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير تمنوا ان تلفظهم تلك
البحار بهبوب نفحات الالطاف الى سواحل السلامة وقد دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر وجاد الحق بتحقيق مناهم فمنهم
مقتصد في صدق الطلب عادوا الى راس خطاياهم بعد الخلاص من
بلاياهم والله يعلم عنهم بكمال كرمه وكم قد جهلتم ثم عدنا بعلمنا احبابنا كم تجهلون
ونحلم وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور ممن احتجبوا عن رشاش النور
عنايتنا ووكلوا الى ظلمة طبيعتهم ثم خوفهم وقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ان وعد الله حق من يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا الفتنة
ومن بصفاته يقول الم يعلم بان الله يرى ومن بذاته يقول ويحذركم الله نفسه
ان وعد الله حق بالحشر والنشر والجنة والنار والثواب والعقاب والقربة
والرؤية حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بسلامتكم في الحال فعن قريب
تستندمون في المآل ولا يغرنكم بالله الغرور الغرور الشيطان ولا يمنيكم
الرجوع الى الفتور ولا تغفلوا عن احوال القيمة واهوالها ان الله عنده
علم الساعة واحوالها واهوالها وهو متفرد بعلمها ويعلم ما في الارحام

ذكورها واناثها وسعيدها وشقيها وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث
وكم قطرة ينزل لها وباي بقعة ينزلها وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
من خير وشر ووفاق وشقاق وما تدري نفس باي ارض تموت ايدرك
مراده ام يفوت ان الله عليم بحالات الخلائق اجمعين خبير بمكافاتهم
بحسب معاملاتهم

سورة السجدة ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى انه الف المحبون بعزتي فلا يصبرون عني والف العارفون
بمجدي فلا يستانسون بغيري والاشارة في اللام اي لاحبائي مدخر لقائي فلا
ابالي اقاموا على صفائهم ام قصروا او وفائهم والاشارة في الميم اي تركوا وتابي
مرادهم لمرادي فلذلك آثرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب
كتاب الاحباب انزل رب العالمين الى اهل العالمين كتابا في الظاهر ليعتبروا على
اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا في الباطن على
اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل الوقفة
لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستانسوا بغيره فيسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به
اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء
في الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم في الحقائق
من ربهم وانكر عليهم اهل الغفلة انه من الله ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك يا قلب من تكلم بالحق لتنذر قوما من النفس وصفاتها
ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الى الله الله الذي خلق
السموات سموات الارواح والارض ارض الاشباح وما بينهما من النفس
والقلب والسر في ستة ايام اي خلقهم في ستة اجناس من الجماد والمعدن
والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش اي عرش
الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع يشفعكم الى عالم الربوبية افلا تتذكرون كيف
خلقكم في اطوار مختلفة هو الذي يدبر الامر من السماء اي بامر كن خلق
خلق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس تدبير الامر ثم يعرج
اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صلف
القلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق تع كان مقداره في العروج
بالجذبة الف سنة مما تعدون من ايامكم في السير من غير جذبة كما قال
جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ذلك عالم الغيب اي عالم الروح

وخاصية صفاته والشهادة اي عالم النفس والبدن العزيز بانه لا يصل
اليه اصحاب النفوس الرحيم بان يرحم على ارباب القلوب بجذبة العناية
ليوصلهم الى مقام الوصلة الذي احسن كل شيء به يشير الى انه تع من
نتائج احسانه القديم لما اراد ان يخلق مرآة يجلي صفات جماله وجلاله خلق
لحديد المرآة معدنا وهو عالم الشهادة بجميع اجناسه وانواعه واحسن خلقه
لمعدنية ذلك الحديد واحسن خلق الحديد مستعد للمرآتية وهو شخص آدم
وصورته فقال فصوركم فاحسن صوركم فبداه بخلقته من اسفل العالم
وهو التراب والطين فقال وبدا خلق الانسان من طين
تخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فاودع في كل صباح خواص نوع من
اجناس عالم الشهادة بالتخمير في طينته وصفاته ثم جعل نسله
من سلالة سلها من اجناس عالم الشهادة من ماء مهين ثم سواه
شخص انساني هو حديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة كاملة
قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها كما قال عم ان الله خلق
آدم فتجلى فيه وجعل لكم السمع بتجلي صفته السمعية والابصار بتجلي
صفة البصيرية والافئدة التي هي مرآة العلوم بتجلي عالميته قليلا ما
تشكرون يشير الى ان قليلا منكم يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه
بالحسنية المتجلية فيها فانه احسن كل شيء من هذه الاشياء لما خلق له وهو معرفة
ذاته وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
وقالوا خواص انواع عالم الشهادة ائذا ضللنا في الارض ارض
البشرية ولم يبق لنا اثر ظاهر في عالم الشهادة ائنا لفي خلق جديد ويعاد
لي كما بنيتنا بعد ان فنينا في قالب آدم عن طبايعنا قال الله تع بل هم
بلقاء ربهم كافرون من نتائج تلك الضلالة اخبر وابقوله ائذا ضللنا
في الارض قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو المحبة الالهية
فانها يقبض الارواح عن الصفات الانسانية ويحييها عن محبوبا بانها انقطع تعلق
الروح الانساني قوله تع ثم الى ربكم ترجعون بجذبة ارجعي الى ربك ثم اخبر
عن وصف المجرمين بقوله ولو ترى المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
في اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعوا رؤسهم عند ربهم يوم
الميثاق عند استماع خطاب الست بربكم رفعوا وقالوا بلى فلما ابتلوا
بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطمع فيها فصاروا
كالبهايم والانعام في طلب شهوات الدنيا كما قال تع اوليك كالانعام

بل هم اضل لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية في طلب شهوات الدنيا وما كانوا مامورين
بعبودية المترع ومنتهين عن الشهوات لكي تحصل لهم ضلالة بمخالفة الامر والنهي
وللانسان شركة مع الانعام في الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها
وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام كما عاشوا ناكسوا رؤسهم
الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم يحشرون على ما ماتوا عليه ناكسوا
رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الامة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا
حين لا اعتراف ربنا ابصرنا ما لم نكن نبصر وسمعنا ما لم نكن نسمع فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون انك قادر على توفيقنا للعمل الصالح ولو شئنا
في الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة لآتينا كل نفس هديها باصابة رشاشة
النور على الارواح التي خلقت في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك
النور فقد اهتدى ولكن حق القول مني قبل وجود آدم وابليس لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين ولكن تعلقت المشية باغواء قوم كما تعلقت بارشاد
قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان لاظهار الصفات
لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفي والنار واهلها مظاهر
لصفات قهري واني لفعال لما اريد وبقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا يشير الى انكم كنتم في نار البعد وعذاب الهجران في الدنيا بما نسيتم لقاءنا ولقاء
يومكم هذا ولكن كنتم في نوم الغفلة والنائم لا يذوق الم ما عليه من العذاب ما دام
كان نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ما فيه من العذاب فالناس نيام ليس
لهم ذوق ما فيهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون الغلو في العصيان والنسيان ثم اخبر عن امان
اهل الايمان بقوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
يشير الى ان اهل الايمان الحقيقي شعارهم الخشوع ودثارهم الخضوع بين
يدي مولاهم فاذا ذكروا بآيات الله ودعوا بها الى الله خروا سجدا سرائرهم
على تراب التذلل بنعت الذبول وحكم الخمول شاكرين لله بانهم ذكروا بنعمة
ذكروا بآيات الله وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اي تنزهوا
حضرة جلاله عن ان يحمدوا غيره لانهم رأوا ولي نعم جميع الموجودات فالحمد لا يليق
باحد الا به فالواجب على جميع الموجودات حمده على نعمه وثناؤه على كرمه وهو
تحقيق قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكنه تعالى اعزوا على قدرا من ان يخرج
عن حقيقة حمده وثنائه غيره فلهذا لما قال تعالى ليلة المعراج للنبي صلعم
اثن علي قال لا اثني عليك ثم اثنى عليه فقال انت كما اثنيت على نفسك
لا احصي ثناءً

يعني قولك الحمد لله رب العالمين هو ثناء على نفسك وهم لا يستكبرون
في سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد له بامرك لكان
سجوده في الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا في سجودنا
لك ثم وصف الساجدين له انهم باي خصوصية يسجدون الله فقال تتجافى
جنوبهم عن المضاجع جنوب همهم عن مضاجع الدارين ويتباعد قلوبهم
عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم
ويفارقون مألفهم ويهجرون في الله معارفهم يدعون ربهم بربهم
لربهم خوفا عن القطيعة والابعاد وطمعا في القربات والمواصلات ومما رزقناهم
من نعم الوجود ينفقون ببذل المجهود في الطلب المقصود ليزيد اليهم
بالجود ما اخفي لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وفي الحقيقة ان ما اخفي لهم انما هو جمالهم فقد اخفي عنهم لعينهم فان
العين حق فاعلم انه ما دام ان يكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقي
مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقي ويذهب بظلمة
افول البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وطهر
وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول قدماء سواكم وذهب بالبين لم يبق وصالكم
في البين ما جاء بغير عينكم في عين والآن محت عينكم في عيني وبقوله جزاء بما
كانوا يعملون على طلب بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة
ما سواه افمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا
بطلب ما سوى الحق لا يستوون اي الطالبون لله والبطالون عند الله
فاما الذين آمنوا يطلبون الحق تعالى وعملوا الصالحات بالاقبال
على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعني ان جنات
هي مأوى الابرار ومنزل لهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما
مأويهم ومنزلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما الذين فسقوا
خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا في بئر البعد والابعاد فمأويهم النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم في هذه الصفة عاشوا
وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق كانوا في الدنيا ينصحون
لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة ورعاية آداب الطريقة
حملهم الشوق الروحاني على التوجه الى الوطن الاصلي العلوي فلما قربوا على العروج
من الدركات الشهوات ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم
الى سفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون لانكم وان كنتم معذبين في الدنيا ولكن ما كان لكم الشعور بالعذاب

لحلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم من الاعمال
الموجبة لعذاب النار لكنكم لما ذقتم الم عذاب النار في الدنيا احترزتم عنها
غاية الاحتراز ثم اخبر عن عذاب الدنيا انه الادنى بقوله تع ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يشير الى
ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم في اثناء السلوك وقفة
لعجب تداخله او لملالة وسامة للنفس او لحسبان وغرور وقبول او وقعت له فترة
بالتفاته الى شيء من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله اما ببلاء في نفس او مال
او مصيبة في اماليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة البلاء باذاقة عذاب البلاء والمحن
انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان
والهجران وقسوة القلب كما قال تع ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون فلعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وشرح
ارادتهم وعلو همتهم ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها اذا انعم العبد
بانواع الزجر وحركه في الترك حدود الوفاق بصنوف من التاديب ثم لم يرتدع
عن فعله واغتر بطول سلامته وامن من مواجم مكره وخفايا ستره واخذه بغتة بحيث
لا يجد خرجا من اخذته كما قال تع انا من المجرمين بالمصرين على جرمهم
منتقمون بخسارة الدارين وبقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن
في مرية من لقائه يشير الى موسى عم لما اوتي كتاب اليوم وموحق سمعه فلا شك
يا محمد انه يحظى غدا اخط بحره بالروية ولكن بشفاعتك وكرامة متابعتك واختصاصهم
في دعائه اللهم اجعلني من امة محمد عم فان الروية مخصوصة بك وبتبعيتك لامتك وفيه
اشارة اخرى وهي ان لموسى القلب يتفتح في البداية اذنه لاستماع الكلام فلما تاثر
فيه شراب السماع وغلب عليه السكر هاج له شوق اللقاء فاستغاث الى ربه رب
ارني انظر اليك ثم ينفتح بصره فنودي بمثواله فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه
هدى والهاء كناية عن موسى القلب هدى لبني اسرائيل صفات القلب
وجعلنا منهم ائمة وهم اسرار الحق يهدون بامرنا الينا لما صبروا على مجاري
احكامنا الازلية وصبروا على مقاساة شدايد التزكية والتصفية الى اوان استحقاق
التجلية بتجلي صفات الربوبية وكانوا باياتنا اي بشواهدنا في التجلي منا يوقنون
انه سيكون بلا ريب ثم اخبر عن اصل الفصل بقوله تع ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة يشير الى انه تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه اولها
لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه
يكون حاكما عليهم وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره وثالثها
رحمة وكرما فانه ستار لا يفشي عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم ورابعها

من عتاب الحق

كرما لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما وخامسها فضلا
وعدلا فانه الخالق الحكيم الذي خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيته
فان راى منهم حسنا فذلك من نتايج احسانه وفضله وان راى منهم قبيحا
فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسادسها عناية وشفقة فانه تع خلقهم ليربحوا
عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه وسابعها رحمة
ومحبة فانه تع بالمحبة خلقهم لقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضا وعين
الرضا عن كل عيب كليلة وثامنها لطفا وتكرما فانه نادى عليهم بقوله تع
ولقد كرمنا بني ادم فلا يهين من كرمه وتاسعها عفوا وجودا فانه تع عفو
يحب العفو فان راى جريمة في جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب
ان يجود عليهم بالمغفرة والرضوان وعاشرها انه تع جعلهم خزاين اسراره
فهو اعلم بما لهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم
مراة ليظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كانت الملايكة المقربون
الا يرى انه تع لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تع
فيهم عزة وكرامة لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي من فضايلهم وشمايلهم
فانهم خزاين اسراري ومراة جمالي وجلالي فانهم ينظرون اليهم بنظر
الغيرة وانا انظر اليهم بنظر الرحمة والمحبة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى
منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلي وكرمي انا افصل
بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن مع محسنهم واتجاوز عن مسيئهم
فلا تنكروا على اختلافهم لعلمي بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وبقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يشير الى عذر الهالكين بانه ما هلك احد بنفسه الا بانا اهلكنا اياهم يمشون
في مساكنهم الى استغنائهم فيها على اقدام الهلاك فمن المهلكين من يهديه الله
الى الله الذي هو اهلكه فهو المهتدي ومن امارة علم من يعلم ان الله اهلكه
ان يعلم ويهتدي الى ان الله يحييه فيرجع الى الله بالتوبة والاستغفار ليحييه
كما اهلكه ان في ذلك لايات بان الله هو المهلك والمحيي افلا يسمعون
بهذا المعنى من شان الهلاك ليرجعوا اليه في طلب الاحياء والنجاة اولم يروا
انا نسوق الماء ماء الهداية الى الارض الجرز القلوب الميتة فنسقي
حدايق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المانوس من معهودها فيعود

احكم

اني ع

لسان الاسلاك في

ورق

عودها موثقا بعد ذبوله حاكيا لحاله حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات
التي تصلح لتزكية النفوس ومن المشاهدات التي يصلح لتغذية القلوب تأكل منها
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون بالانكار والاستهزاء متى
هذا الفتح والفتوح الذي تدعونها ان كنتم صادقين في دعواها وهذا
حال منكري هذه الطايفة يستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا اي انكروا وجحدوا ايمانهم بما فتح
الله على قلوب اوليائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهداهم في الهم الا الحركات
والثمرات ولاهم ينظرون بنظر العناية فاعرض عنهم يا طالب الصادق
بالاقبال علينا وانتظر لفتوحات الطافنا انهم منتظرون مواجم نقمتنا وخفايا مكرنا

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله اتق كلام قديم وخطاب ازلي وهو صلعم بعد في كتم
العدم بلا هو وكان الامر امر التكوين فاسمعه الله في العدم كما اسمع السموات والارض
وهما في العدم ايتيا طوعا او كرها فقالتا اتينا طايعين ولما كان الامر اليهما امر
التكوين فاجابا له بلسان الكينونة فكذلك النبي صلعم لما خوطب بامر التكوين
اتق الله اجاب الله بلسان الكينونة اتقيت الله وكان من الازل الى الابد
متقيا ولما قال ولا تطع الكافرين والمنافقين لم يكن مطيعا
لهم من الازل الى الابد كما كان نبيا من الازل الى الابد لقوله كنت نبيا وادم
بين الماء والطين ان الله كان عليما بحالك حكيما فيما قدر لك واتبع
ما يوحى اليك من ربك وهذا ايضا من التكوين يعني اتبع الى الابد ما يوحي
اليك بالخطاب الازلي من ربك وتوكل على الله توكلا ازليا ابديا وكفى بالله
من الازل الى الابد وكيلا لك فيما انعم عليك بنعمة النبوة ومتم النعمة التي لا يمكنك
تحصيلها بالاصالة فهو يحصلها لك بالوكالة وبقوله ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه يشير الى ان القلب صدف درة المحبة والمحبة امانتي التي عرضتها
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وامرتكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاهل امانة المحبة حضرة جلالي فلا تخونوني
في امانتي اي فلا تحبوا غيري ولا تكونوا ممن يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله اي يصرفون محبة الله في الانداد وكونوا كالذين امنوا وهم اشد حبا لله
يعني اهل الايمان ما خانوا في امانة المحبة وردوها الى اهلها فمعنى الاية ان القلب
واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد بلا شريك فانه اغنى الشركاء
عن الشرك لا يقبل محبة بالشرك وبقوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون

منهن

منهن امهاتكم يشير الى ان في القرابة النسبية خواص لا يوجد في القرابة السببية
وهي مما اودع الله فيها بالحكمة البالغة وعليها احكام مبتنية من الشريعة والطريقة
والحقيقة سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا سبيل
لاحد ان يضع في الازواج بالظهار ما وضع الله في الامهات ولا ان يضع في الاجانب
بالتبني ما وضع الله في الابناء فان الولد سر ابيه كما قال صلعم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم فيما لم يجعل الله ليس مقدور احد ان يجعله ذلكم قولكم بافواهكم
لا حقيقة له والله يقول الحق فيما سمى كل شيء باسم معناه وهو يهدي
السبيل الى اسم كل شيء مناسب لمعناه كما هدى ادم بتعليم الاسماء كلها
وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين ادعوهم لابائهم هو اقسط
عند الله فيما اختصهم به بقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم يشير الى ان اباءهم الحقيقية الذين ولدوهم من ارحام قلوبهم
في عالم الملكوت وهي النشاة الثانية من الانبياء والاولياء وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به في معرفة الانسان فان النسب الحقيقي ما ينتسب
الى النبي صلعم فانه النسب الباقي كما قال صلعم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي
ونسبي يحبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن
النبوة بترك سنته وسيرته وانتم تعلمون ان يكون بحال الفتنة قطع رحم الابوة
وكان الله غفورا رحيما فيما صدر عنكم بغير قصدكم في قطع الرحم الحقيقي
ثم اخبر عن صلة رحم الابوة بالنبوة بقوله ثم النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم اي احق بهم في توليدهم من صلب النبوة من انفسهم لانهم لا يقدرون
على توليد انفسهم في النشاة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم بالنشاة
الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم في توليدهم من صلبهم فالنبي عليه السلام ابيهم
وازواجه امهاتهم يشير الى ان امهاتهم قلوبهم ومن ازواجهم ليتصرف
في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم لياخذوا من صلب
النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الافات
لئلا يسقط بادنى رايحة من رايحة حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين
فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض يعني بعدما كان ولاية النبي عم بالمؤمنين اولوا الارحام في الدين
بعضهم اولى ببعض للتربية بعد النبي عم اكابرهم من المؤمنين الكاملين
اولى باصاغرهم من الطالبين في كتاب الله اي في سنته وتقديره للتوليد
في النشاة الثانية نيابة عن النبي صلعم من المؤمنين بالنشاة الاخرى
والمهاجرين عما سوى الله الا ان تفعلوا الى اوليائكم يشير الى النفس

اذا تركت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها فصارت من الاولياء بعد ان
كانت من الاعداء فتقاسيها وتعمل معروفا برفق من الارفاق كان
ذلك المعروف في حق النفس مقدرًا في الكتاب عند الله مسطورًا في ام
الكتاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل وهم في كتم العدم
مختفون ومنك يا محمد اولا بالحبيبة ومن نوح بالدعوة ومن ابرهيم
بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية واخذنا
منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا
ميثاقهم بالتاييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين في العهد
والوفاء عن صدقهم لما صدقوا اظهارًا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سوال تشريف لا سوال
تعنيف وسوال ايجاب لا سوال عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك
شوب ولا في اعمالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارات الصدق
في المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفي الاحوال تصفيتها
من غير مداخلة اعجاب وفي القول سلامته من المعاريض وفيما بينك وبين
الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبري
من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي واعد
للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا
اليما من الحسرات والغرامات ثم اخبر عن كرمه تعالى لعباده باعطاء نعمه
بقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم يشير الى انواع
النعم الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذ اخرجكم
من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية في احسن تقويم لا حيوانا او نباتا
او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب الست بربكم ثم وفقكم لاستماع
خطابه ثم دلكم الى اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم
الى القالب الانساني لئلا تنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية
والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية
وغيرها من المنازل الى ان انزلكم في مقام الانسانية وخامسها تخمير طينة
قالبكم بين اربعين صباحا ثم صوركم في الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه
وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافتكم الى نفسه بقوله من روحي وما اعطى
هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم بالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه
من اسباب المعاش وثامنها الهمكم بجودكم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل

الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجكم من ظلمات
الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان
ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم اتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها في عبودية اداء شكر نعمته وشكر
النعمة روية النعمة ورؤية المنعم ان ترى نعمته توفيقه لاداء شكره الى ان
تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز
عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذي دفع عنك
وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد ومن جملة
ذلك قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها
فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرها وجنودا لم تروها من جذبات لطفنا
وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بعلمها وعلاجها
كم من بلاء صرفه عن العبد وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده صده عنه
ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان في تيسيره هلاكه فيمنعه
منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره وبقوله اذ جاؤكم
من فوقكم يشير الى افات السماوية ومن اسفل منكم من متولدات
البشرية اذ احاط بكم سرادق البلاء واحدق بكم احكام القضاء واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر من تراكم البلاء وترادف النكبات
وقد ضاق نطاق طاقة البشرية من ضعف الانسانية لولا ان تداركتكم
العناية لاهلككم تعاقب النكايات وتظنون بالله الظنونا وداخلكم كوامن الارتياب مختفيات
وبدا استولت اليكم جولان الشكوك هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ثم ازال عنهم جملتها وهون عليهم شدتها حتى تفرقت عن قلوبهم
همومها وهبت رياح السكينة عنها ومن قوله اذ يقول المنافقون
الى قوله ثم سئلوا الفتنة لاتوها يشير الى مرض القلوب وصحة النفوس
وخاصيتها اذا وكلتا الى حالتيهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله وكوله
ونقض العهود للاعتزاز بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق
والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعليل بالاعذار الواهية وغلبات
خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع
وعند احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاءوا به وما تلبثوا بها يعني في الاحتراز
عن الوقوع في الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا في اجابتها لاستيلاء اوصاف

النفوس وغلباتها وبصداء القلوب ومحوم غفلاتها ثم اخبر عن نقض العهود
لو من العهود بقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يشير الى مدعي
الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون
الادبار عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا في الحرب
والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا
خلعات الحرب ومكايده وهم الشجعان والاقويا والابطال المجربون وعلما كو
طلاب القلوب المرضى وهم بعد اغمار غير مجربي الحروب والقتال وان كان
لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالهم لضعفهم وعدم العلم بهم بكيفية الاستعمال
فاذا قام الحرب ودام الضرب غلبة الاقويا على الضعفاء وانهزم المرضى عن الاصحاء
فلم يساوهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان
عهد الله مسئولا ولم يتفكروا في قوله قل لن ينفعكم الفرار ايها الطالبون
ان فررتم وان تفروا ففروا الى الله لينفعكم فان الفرار من الموت
او القتل او موت النفس وقتلها بالمجاهدة لا ينفع عند نزول الآجال وان تمتعتم
الآجال هي من غاية الشقاوة فاذا لا تمتعون كالبهائم والانعام في رياض
الدنيا الا قليلا ولا نهاية لتلك الشقاوة ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يحفظ لكم من دونه مرجوا او يمنع
منكم ان اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
لو عرفوه حق المعرفة قد يعلم الله المعوقين منكم عن قتال النفس وجهادها
وهم الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها والقائلين لاخوانهم وهم
الحواس الظاهرة والباطنة والجوارح والاعضاء هلم الينا اي كونوا اتباعا
لنا لتنتفعوا ولا ياتون الباس القتال والجهاد مع النفس واعوانها الملازمة
احكام الشريعة على وفق الطريقة الا قليلا من الاركان الظاهرة دفعا
للطعان والحدود ثم وصف المعوقين عن الطلب والمانعين عن الجهاد فقال
اشحة عليكم بخلاء فيما يصل اليكم يا ارباب الطلب من ثمرات المجاهدات
فان المجاهدات تورث المشاهدات فاذا جاء الخوف من عذاب الآخرة
عند تذكرها رايتهم اي رايت النفس وصفاتها ينظرون اليك تدور
اعينهم بالحسرة والندامة وقد طاشت من الرعب قلوبهم وطاحت بصائرهم
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا حاذات الغفلة و ذهب الخوف
ايها الطلاب سلقوكم افواه السوء وافواه الشياطين بالسنة حداد
بانواع التعويقات واصناف الفترات اشحة على الخير بان يصيبكم من
فضل الله وكرمه اولئك لم يؤمنوا يشير به الى مدعي الطلب الا الذ

عن الطلب

عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريق شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تع
فاحبط الله اعمالهم لانها لم يكن في ايمان حقيقي بل كان بالتقليد والريا والسمعة
وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا ثم اخبر عن حسن الاسوة وسبق
القدوة لله تع بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يشير الى سبقت
به العناية لهذه الامة في متابعة الرسول صلعم كما اخبر بلفظ كان اي كان لكم مقدرا
في الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود في رسول الله اسوة
اي اقتداء حسنة وذلك بان اول الشيء تعلقت به القدرة للايجاد كان
روح رسول الله صلعم لقوله اول ما خلق الله روحي فالاسوة الحسنة عبارة
عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب
اخراج روح رسول الله صلعم من العدم الى الوجود فمن اكرمهم بهذه الكرامة
يكون لهما التوقف في عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح فاما اثره في عالم
الارواح فتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وترتيبه في الصف
الاول بقرب روح رسول الله صلعم او في الصف الاول الذي يليه وبتقدمه
في قبول الفيض الالهي وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب
آدم في استخراج ذريته وباحضارها في الحضرة وبتقدمه في استماع خطاب الست
بربكم وبتقدمه في اجابة الرب تع بقوله قالوا بلى وبتقدمه في المعاهدة مع الله
وبتاخره في الرجوع الى صلب آدم وبتاخره في الخروج عن اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات وفي الخروج عن الرحم وبتاخر تعلق روحه بجسمه فان الله الذي
هو المقدم والموخر في هذه المتقدمات والمتاخرات حكما بالغة ولها تاثيرات
عجيبة يطول شرحها واما اثره في عالم الاشباح فاعلم ان بحسب هذه المراتب
في ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها في عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة
في الرحم اولا الى ان يربي النطفة ينظر في الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسويا
مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوي مع الروح كمثل الشمعة
مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا
تعلق بالقالب المسوي يودع فيه جميع خواصه التي استفاد من تلك المتقدمات
والتاخرات الاسوتية فكل ما يجري على الانسان من بدايته والانتهاء الى نهاية
عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها
الله في الروح فبحسب قرب كل روح الى روح رسول الله صلعم وبعده عنه لها اعمال
ونيات تناسب حاله في الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون
عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله كما قال تع فمن كان يرجو الله واما
معبودهم في القرب والاخلاص فبان يكون لليوم الآخر لا للفوز بنعيم الجنان

كما قال تعالى واليوم الآخر اي لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه
المقامات مشروطا بقوله وذكر الله كثيرا لان في الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا
واثباتا وهما قدمان للسايرين الي الله وجناحان للطايرين بالله بهما يخرجون
من ظلمات الوجود المجازي الي نور الوجود الحقيقي وبقوله ولما راي المؤمنون
الاحزاب يشير الي اهل الايمان الحقيقي عند روية الاحزاب المجتمعين على
اختلالهم واستلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان
واتباعه قالوا متوكلين علي الله مفوضين امورهم الي الله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء
والاولياء فالامثل والامثل وما زادهم الا ايمانا بصدق وعد الله وتسليما
لاحكامه الازلية وبقوله من المؤمنين رجال يشير الي ان منهم من هو بمنزلة
الرجال بان يكون هو متصرفا في الموجود ولا تصرف لشيء من الموجودات فيه
كما قال بعضهم انا سد لا يدخلني نيتي وامارة رجوليتهم ان صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الي ان يصلوا الي
حضرة العلي الاعلى فمنهم من قضى نحبه اي بلغ مقصده وهذا حال المنتهين
ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين
وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزي
الله الصادقين بصدقهم في الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند
ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعي الطلب بغير قدم صدق
بل بقدم كذب وتلبس ورياء او يتوب عليهم ان يكونوا في زي اهل الخرقة
ولباس القوم وفي سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال اما الخيام فانها
كخيامهم واري نساء الحي غير نسائها ان الله كان من الازل الي الابد غفورا
لمن يشاء رحيما لمن يشاء وبقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
يشير الي كفار النفس والشيطان والدنيا ورد هم عن القلوب المنور بنور الايمان
وفيهم غيظهم لم ينالوا خيرا اي مرادا وكفى الله المؤمنين القتال بريح
العناية اذ هبت على النفوس فابطلت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى
فازالت زينتها وكان الله قويا في ابطال الباطل وتحقيق الحق عزيزا لا مانع
لما يشاء وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والدنيا
على القلوب من اهل الكتاب وهم العلماء المداهنون يفتون بالرخص
لارباب الطلب ويفتنونهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة
والانقطاع ويقولون هذه رهبانية وليست من ديننا ويتمسكون بآيات
واخبار لها ظاهر وباطن فياخذون بظاهرها ويبطلون ويضيعون باطنها

ولا يعلمون ان القرآن يفسر بعضه بعضا فيؤمنون ببعض هو على وفق طباعهم
ويكفرون ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفس والشياطين
من صياصيهم وانزلهم من صياصيهم بالله تعالى بنور قلوب ارباب الطلب
بنور الايقان والعرفان ليتحقق عندهم جهل هولاء العلماء السوء وينزل
وقعهم ووقارهم في نظر اهل التحقيق من صياصيهم اي من حصون تكبرهم
وتجبرهم وغرورهم وحسبانهم عند اهل النظر ايضا اي نزل وقعهم من حصون
اعتقاد ارباب الطلب وقذف في قلوبهم الرعب لئلا يفتنوا او يفتروا
عن صدق طلبهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس الشياطين الرعب
ليتوقفوا عن قلوبهم لتسويلات ارباب الطلب فريقا تقتلون وهم النفس
وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها
ومالها واورثكم يا ارباب الحق ارضهم وديارهم واموالهم
لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الآخرة وبقوله وارضا
لم تطاوها يشير الي مقامات وكمالات لم يبلغوها باستعمال
الدنيا وما فيها فيما امر باستعمالها فيه وكان الله على توفيق استعمال
كل شيء من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها في طلب الحق قديرا
ثم اخبر عن طلب الدنيا انه تارك العقبى والمولى بقوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا يشير الي ان حب الدنيا
وزينتها موجب للمفارقة عن صحبة النبي صلعم لازواجه مع انهن بمثابة
النطفة الانسانية في عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها الاجاجب
المفارقة من صحبة النبي صلعم لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية
الربانية فينبغي ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين وبقوله ان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يشير الي ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال الي النبي والوصلة الي الله عز وجل
ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر
شوب محبة الله بمحبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله فان قال
قايل فلما تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص
من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب
محبة النبي من الاجر العظيم ام لا قلنا لا يوجب النقص من الاجر العظيم بل يزيد فيه
لان من احب النبي فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله فالفرق

بين محبة النبي وبين محبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون
الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي
ومتابعته مودية الى محبة الله للعبد لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وبقوله **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة**
يضاعف لها العذاب ضعفين يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر
نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من
امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتعليل ذلك من امارات النقص
وذلك لان اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والاخر اسعد
والسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا صدر من العبد
طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها
عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك
بان له بها درجة في الجنة ومرتبة في القربة وان صدر منه معصية يضاعف
له العذاب ضعفين بنقص في درجته من الجنة ونقص في مرتبته
من القربة او عذاب من الم مس النار وعذاب من الم مس البعد وذل الحجاب
ومن هنا كان دعاء السري السقطي اللهم ان كنت معذبي بشيء فلا تعذبني
بذل الحجاب **وكان ذلك على الله يسيرا** ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب في جهنم ليس بيسير فانهم يتعبون
به ويعز عليهم ذلك بقوله **ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل**
صالحا اي يعمل لله خالصا غير مشوب بطمع الجنة ولهذا قال لله ورسوله
ولم يقل للدار الاخرة **نؤتها اجرها مرتين** يشير الى ان الطاعة والعمل
الصالح من غير شوب يوجب اجرا مرتين اجرا في قربة وبتبعيتها يوجب اجرا
اجرا آخر في درجات الجنة **واعتدنا لها** بمزيد العناية **رزقا كريما**
والكريم هو الله اي نرزقه من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات
مزيدا على القربة وهذا معنى قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما وبقوله **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** يشير الى ارباب
قلوب استسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست احوالهم كاحوال
غيرهم من الخلق **ان اتقيتن** بالله من غيره **فلا تخضعن بالقول**
بشيء من الادانين في انك تخضعن له بالقول الا بالقلب والعمل بزعمك فان كثيرا
من الصادقين يخضعون لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لاصلاح الاخرة
ومصالح الدين بزعمهم فابتلوا بالتدريج ووقعوا في ورطة الهلاك ورجعوا القهقرى
الى الدنيا وتفرقوا في بحر الغفلات لضعف الحالات وهذا معنى قوله

لستن ج

فيطمع

فيطمع الذي في قلبه مرض بقوله **وقلن قولا معروفا** يشير
الى ان لا يشرهوا في شيء من اموال الدنيا واعمالها الا بحسب الفوق والقدرة التي
يتفقون عليها بالمعروف ولا يطلب عليكم بالمنكرات **وقرن في بيوتكن**
يخاطب به القلوب اي تقروا في وطنائهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين
الى الحضرة **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى** اي لا تخرجوا الى عالم النفوس
راغبين في زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة **واقمن الصلوة**
بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلوة معراج المؤمنين
بان يدفع بديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سوى الله
ويرجع من مقام تكبر الانساني الى خضوع ركوع الحيواني ومنه الى خشوع
سجود النباتي ثم الى قعود الجمادي فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب
فيكون رجوعهم بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام التشهد الذي كان فيه في
البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه
على الاخرة وما فيها ويسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرقا في بحر الوحدة
باقامة الصلوة وادابها **واتين الزكوة** فالزكوة هي ما زاد على الوجود الحقيقي
من الوجود المجازي فاتيانها صرفها وافناؤها في الوجود الحقيقي بطريق
واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
وملوث الحدوث **اهل البيت** بيت الوصول ومجلس الوصل **ويطهركم**
عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلي صفات جماله وجلاله **تطهيرا** لا تكون
بعده تلوثا **واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله** يشير به الى تذكر
عظيم النعمة التي تصل من مواهب الحق وجليل الحالة التي تجري في بيوت
القلوب من الواردات والاشارات والشواهد والكشوف وحقايق
القرآن واسراره وانواره ومواعظه **والحكمة** التي فيه **ان الله كان لطيفا**
بعباده بان جعل قلوبهم مرآة صفات لطفه ومظهرها **خبيرا**
فيما صنع ولما صنع ثم اخبر عن المسلمين والمسلمات من اهل البدايات
والنهايات بقوله **ان المسلمين والمسلمات** المسلم هو المسلم للاحكام الازلية
بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى ومن سلم
من لسانه ويده **والمؤمنين والمؤمنات** المؤمن من امنه الناس وقد احيا
الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله ثم بنوره ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة
ثم احياه بالله **والقانتين والقانتات** القنوت استغراق الوجود
في الطاعة والعبودية **والصادقين والصادقات** في عقودهم وعهودهم
[illegible] تحدودهم والصدق نور الهدى لقلوب الصديقين بحسب [illegible]

هذا اسرار الصلوة

هذا اشارة الى الوجود المجازي

المسلم

منزلتهم والصابرين والصابرات على الخصال الحميدة وعن الصفات
الذميمة وعند جريان مناجات القضية في الابتلاء ونزول البلاء والخاشعين
والخاشعات الخشوع اطراق السريرة عند بوادر الحقيقة والمتصدقين
والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصومة فيما نالوا
منهم وحقيقة التصدق ما يكون للاحوال على ارباب الطلب والصائمين
والصائمات الممسكين عما لا يجوز في الشريعة والطريقة بالقلب والقالب
فصوم القالب بالامساك عن الشهوات وصوم القلب بالامساك عن روية
الدرجات والقربات والحافظين والحافظات في الظاهر عن الحرام
وفي الحقيقة عن تصورات المكونات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع
صفاته واعد الله لهم في الازل وهم في العدم مغفرة وهي نور من انوار جماله
فلما خرجوا من العدم جعل نور المغفرة مغفرا راس روحهم بعضهم عما يقطعهم
عن الله واجرا عظيما والعظيم هو الله يعني اجرا من مواهب الطافه بتجلي
ذاته وصفاته ثم اخبر عن نفي الخيرة عن البرية بقوله تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
يشير الى ان العبد ينبغي ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره له الله بل يكون
خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكام الازلية عند ظهورها بل
له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للشرع او مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للطبيعة او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله
يجب عليها شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضا
وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله من غير
اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم
ما يريد بعزته ومن يعص الله ورسوله فقد ضل عن الصراط المستقيم
الى الله ضلالا مبينا بمتابعة الشرع واذ تقول للذي انعم الله عليه
بان اوقعه في معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها
واعانه على التسليم والرضا فيما يجري الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة
وتسليمها الى رسول الله صلعم وبان ذكر اسمه في القران من بين الصحابة وافرده
به وانعمت عليه بقبول الزينب منه بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه
بقولك امسك عليك زوجك وبارك لك عليه وتثبيتك له [illegible]
لزيد واتق الله يشير الى انه اتق الله في طلبها فانك اتق [illegible] طلاقها

وامسكها

وامسكها بقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه يشير الى انك
تعلم ما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفي في نفسك هذا المعنى
والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدي انها زوجتك بقوله زوجناكها
وتخشى الناس اي تخشى عليهم ان يقعوا في الفتنة بان يخطر ببالهم
نوع انكار او اعتراض عليه او شك في نبوته بان النبي من شرعه مثل
هذا الميل ويتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكان تلك الخشية
اشفاقا عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقوون
على تحمله وبقوله والله احق ان تخشاه يشير الى ان رعاية جانب
الحق من رعاية جانب الخلق لان لله في ابداء هذا الامر واجراء هذا الحكم
القضاء حكما كثيرة فاقصى ما يكون في رعاية جانب الخلق ان لا يضل
بعض الضعفاء فلعل الحكمة في اجراء هذا الحكم فتنة لبعض الناس المستعدين
للضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وهذا كما قال تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فالواجب
على النبي عم اذا عرض له امران في احدهما رعاية جانب الحق وفي الاخر
رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الخلق فان للحق في اجراء حكم
من احكامه وامضائه من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى في اجراء تزوج النبي صلعم
لزينب قوله لكيلا يكون للناس على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اي فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وطر زيد
في صحبته استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره في المعنى شهرته من الخلق الى قيام
الساعة فان الله ذكره في القران باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبي صلعم
على نفسه بايثار زينب وكان امر الله اي ما قدر مفعولا لا يمكن
لاحد دفعه ولو كان نبيا وبقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له يشير الى ان الله تعالى اذا قضى امرا للنبي او لولي لم يجعل عليه في ذلك من حرج
ولا يجب نقصانا وان كان في الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق سنة الله
في الذين خلوا من قبل من الانبياء والاولياء وكان امر الله يعني الذي
يجري على الانبياء والاولياء قدرا مقدورا قضاء مبرما مبنيا على حكم
كثيرة ثم وصفهم فقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه في
اداء الرسالة ورعاية حقوق الامم وحفظ مصالح الدين وكفى بالله حسيبا
محافظا لمصالحهم ومحاسبا لهم بكرمه وبقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
يشير الى قطع نسبته الى الخلق وتصحيحها الى النبوة والرسالة بقوله تعالى

ولا يخشون احدا الا الله

ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولهذا كان النبي صلعم يقول
كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي ويقول لست كاحدكم وبقوله
وكان الله بكل شيء عليما يشير الى احاطة علمه من الازل الى الابد بما كان
ويكون فيما بينهما كما هو مع تغير احوال المعلومات بلا تغير العلم بها من ان
يتغير كان علم معلوم له بالامس على صفة معينة على شان علمه بذلك المعلوم
اليوم على غير صفته المعينة بالامس ثم اخبر عن كثرة الذكر والترجيح
على الفكر بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يشير
الى ان احبوا الله لان النبي صلعم قال من احب شيئا اكثر ذكره فاوجب
الله تع محبته بالاشارة في الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة
الصريحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة
وانما لم يصرح وجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما
قال تع فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله فاذكروني
اذكركم يشير الى ان احبوني احببكم ثم بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته
يشير الى انكم ان تذكروني بذكر محدث فاني قد صليت عليكم لما وفقتم لذكري
كما ان محبتي لو لم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتي واما صلوة الملائكة
فانما هي دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله في الصلوة عليكم
ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلوة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة
ثم قال ليخرجكم من الظلمات الى النور وما قال ليخرجاكم
لمعنيين احدهما لئلا يكون للملائكة منة عليكم باخراجكم من الظلمة الى النور والثاني
لانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادي عن الضلالة الى الايمان
بل هو الذي يخرجكم من ظلمات البشرية وصفاتها الى نور الروحانية
وصفاتها ومن ظلمات الخلقية الروحانية الى نور الربوبية بجذبات
تجلي صفاته وذاته وكان بالمؤمنين في الازل قبل ايجاد الملائكة
رحيما بان يرحم عليهم باخراجهم من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود
الحقيقي دون غيرهم من الملائكة المقربين فافهم جدا وبقوله تحيتهم
يوم يلقونه سلام يشير الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء
اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يخاطب به الملوك فهذا اخبر
عن علو شانهم ورفعة درجاتهم وانهم قد سلموا عن آفات القطيعة بدوام الوصلة
وبقوله واعد لهم اجرا كريما يشير الى سبق العناية الازلية في حقهم لهم
في الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل
من نتائج ذلك الكرم ثم اخبر عن افضاله بارساله نبيه بقوله تع يا ايها النبي

واما صلوة

انا

انا ارسلناك يشير الى محبوبيته اي انا ارسلناك من كتم العدم الى عالم
الوجود شاهدا اي شاهدا لنا بنعت المحبوبية ومشاهدا الينا
بوصف المحبية ومبشرا لعبادنا المحبين الطالبين برؤية جمالنا
ونذيرا للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا
للخلق لتعرفك الى الله الى عالم الوحدانية باذنه اي بامرنا لا بطبعك
وذلك لانه لا يهتدي احد الى عالمنا الا بنا وقد اختص نبينا صلعم برتبة
دعوة الخلق الى الله تع من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا
مامورين بدعوة الخلق الى الجنة واختصاصه صلعم بهذه الرتبة بانه
كان داعيا وسراجا منيرا لهم بالهداية الى الله وذلك لانه هو الذي عرج
به صلعم من العالم السفلي الى العالم العلوي ومن الملك الى الملكوت ومن
الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت بجذبة ادن مني الى مقام قاب
قوسين وقرب او ادنى الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك
ونبي ومن هذا قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل لانه كان في مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمي الفناء عن
نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا يبقى نار نور الالهية
من حطب وجوده قدر ما يصعقه فقال نفسي نفسي وما بلغ كمال
هذه الرتبة الانبياء صلعم فانه من بين سائر الانبياء يقول امتي امتي وناهيك
عن هذا حديث المعراج انه صلعم وجد في كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ
السماء السابع ووجد هناك ابراهيم عم مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنهما
مع جبرئيل الى اقصى السدرة وبقي جبرئيل في السدرة فادني اليه الرفرف
فركب عليه فادناه الى قاب قوسين او ادنى لقوله الذي جعل الله له
نورا فارسله الى الخلق فقال قد جاءكم من الله نور فاذن له ان يدعو الخلق
الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق طاعته فقد اطاع الله
والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية
في يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته فافهم ان شاء الله تع وتنتفع به
وبقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يشير الى ما
ذكرنا ان لمتابعيه اقتباس نور نار الالهية لمصباح قلوبهم من سراج قلبه
المنور بنور الله المنير سواد قلوب الامة فهذا هو حقيقة الدعوة الى الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين بتخلق خلق من اخلاقهم ولا توافق
من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق
واهل البدع والشقاق فيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا

بيان المنور

المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الي ما يلايم هوى نفوسهم
ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطال
انكارهم وتوكل على الله في طلب الحق وترك ما سواه وكفى بالله
عن الاذاديث وكيلا لك في الاكتفاء بما يحتاج اليه ثم اخبر عن نكاح المؤمنين
وسراحهم بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن يشير الي كرم الاخلاق يعني اذا نكحتم المؤمنات ومالت
قلوبهن اليكم ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن آثرتم الفراق قبل الوصال
فكسرتم قلوبهن فليجبر قلوبهن فما لكم عليهن من عدة فمتعوهن ليكون
لهن عليكم تذكرة في ايام الفرقة واليها الي ان يتوطن نفوسهن على الفرقة
وسرحوهن سراحا جميلا بان لا يذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا
منهن شيئا خلفتم برهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة
المال وبقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما
حكيما وجميع ما في الآيات الي قوله لا يحل لك النساء يشير الي اعزاز النبي واجلاله واظهار
كمال قدرته بالتوسعة في باب النكاح بكم شاء وبمن شاء وكيف شاء ورفع الحرج عن
النبي فيما اقتضت نفسه وهواه ومنها ايدل على ان نفسه تنورت بنور قلبه وقلبه
تنور بنور قلبه وان نفسه هي المطمئنة التي بجذبة ارجعي الي ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي غاصت في بحر الملكوت الاعلى وباشارة وادخلي جنتي عبرت عن
عالم الملكوت ودخلت في عالم الجبروت فما بقيت لها صفة من صفاتها الا خرجت
عن طبيعتها وتخلقت باخلاق ربها كما اخبر الله عنها بقوله انك لعلى خلق
عظيم فالعظيم هو الله تبارك وتعالى وانه على خلقه وانه صلعم لما انسلخت نفسه
عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيمة نفسي نفسي ومن هنا قال عم

اسم شيطاني

اسم شيطاني على يدي فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزالت عنها
الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا
ما يحل لغيره في الآخرة من الجنة لانه نزع من صدره في الدنيا غل ينزع عن
صدور غيره في الآخرة كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل وقال
في حقه الم نشرح لك صدرك يعني ننزع الغل عنه فقال الله عز وجل له
في الدنيا ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اي على من تتعلق
به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل
الجنة ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وكان الله عليما في الازل
بتاسيس بنيان وجودك على قاعدة يحبو بنيتك وتحبيبك حكيما فيما يصدر
عنك ما لم يحل عن غيرك ثم اخبر عن جبر اد باب المحرات بتحريم المحللات بقوله تع
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا اشارات
منها ما يتعلق بتربية نفس النبي صلعم وذلك ان الله تع لما وسع الامر عليه
في باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن
اكل طعاما حلوا احار اصفراوا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء
حفظا للصحة فالله سبحانه وتع من كمال عنايته في حق حبيبه غذاه بحامض
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن لان حلاوته
يزيد في الحرارة التي يتولد منها غليان القلوب لتسكن الحرارة ودفع الصفراء ولاعتدال
المزاج القلبي والنفسي ومنها ما يتعلق بتربية نفوس ازواجه وذلك ان الله تع لما
ضيق الامر عليهن في باب الصبر على الحكم للنبي عم وتوسع امر النكاح عليه
وخيرته في الارجاء والايواء اليه كان احمض شيء في مذاقهن وابرد شيء لمزاج
قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء من بعد وسكن بها برودة مزاج
قلوبهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها ومنها ما يتعلق بمواعظ
نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبي واحوال نسائه ويعتبروا بها
وكان الله على كل شيء من احوال النبي واحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب
مصالحهم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه يشير الى حفظ الادب في الاستيذان
ولكن اذا دعيتم
ومراعات الوقت وايجاب الاحترام فاذا اذن لكم فادخلوا على وجه الادب
وحفظ احكام تلك الحضرة واذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا يتغافلوا عنكم
لا يمنعكم حسن خلقه من حفظ الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث وحسن خلقه صلعم

حرجهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية وبقوله **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** يشير الى ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وان النساء نساء وان كن ازواج النبي فلا يأمن احد على نفسه من النساء ومن الرجال ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا** لهذا تعظيم امره صلعم في قلوب المؤمنين ووقاره ليعظموه ويوقروه في جميع الاحوال وفي حال حيوته وبعد وفاته بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره في القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ في رعاية هذه الآداب اسوة حسنة لان الشيخ في قومه كالنبي في امته **إِنَّ ذَٰلِكُمْ** اي ملاحظة شيء من هذا **كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا** اي ذنبا عظيما يشير بهذه العظمة الى عظمته صلعم عند الله وكمال عزته في تلك الحضرة **إِن تُبْدُوا شَيْئًا** من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلعم **أَوْ تُخْفُوهُ** في انفسكم **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ** تعملون في السر والعلانية وبمقدار جزائه من الحسنة والسيئة **عَلِيمًا** وبقوله **لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ** يشير الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مالوف العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فخفف عليهن وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لاجل حرجهن وما خلي سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال **وَاتَّقِينَ اللَّهَ** تع فيهم وفي غيرهم بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ** من اعمال النفوس واحوال القلوب **شَهِيدًا** حاضرا وناظرا اليها ثم اخبر عن كمال عزة النبي صلعم وعظمته عنده تع بقوله **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية في حق النبي عم وفي حق امته اما كمال عنايته في حق النبي عم يصلي عليه صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبا لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما كمال عنايته في حق امته فهو انه تع اوجب على امته الصلوة عليه ثم جازاهم بكل صلوة عليه عشر صلوات من صلواته وبكل سلام عشرا وهذه عناية مختصة بالنبي صلعم وبامته ولصلوة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان منها الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها الواردة ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها

الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء بالله وهذا هو حقيقة صلوة الله على عباده ولكل واحد من اصحاب المقام الباقي بالله في هذا المقام الى ما لا نهاية لها كما قال تع اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الى الله والسير بالله في الله **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** بان لا يؤمنوا بالله ورسوله ويخالفون امرهما ويتبعون هواهم بل يتخذون الههم هواهم وكما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وكذلك من اذى رسوله فقد اذى الله وكما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلوة عليه صلوة الله وكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله فقال تع **لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** فلعنة الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان عن الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران والحرمان عن الجنان وهذا حقيقة قوله **وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** وبقوله **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** يشير الى ان ايذاء المؤمنين مقرون بايذاء الرسول كما ان ايذاء الرسول مقرون بايذاء الله فحقيقة معناه ان من اذى المؤمن فكمن اذى الرسول ومن اذى الرسول فكمن اذى الله فلذلك استحق الطرد واللعن في الدنيا والآخرة فقوله **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتستر والتعفف وفيه اثبات رتبتهن وعزة قدرهن من **ذَٰلِكَ** اي ذلك التنبيه **أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ** اي يعرفن ان لهن قدرا وعزة في الحضرة فلا يؤذين بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا** لهن بامتثال الاوامر **رَّحِيمًا** بهن باعلاء درجاتهن ثم اخبر عن حال المنافقين بعد ذكر الموافقين بقوله تع **لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ** الى قوله والعنهم لعنا كبيرا يشير الى تهديد المنافقين ومن يصدر منه مثل ذلك من اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون في الظاهر ثيابهم ويلبسون في الباطن ما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجري معهم سنة في التبديل والتغيير على من سلف من نظرائهم وتؤل بكبرائهم ثم ذكر مسئلة القوم عن قيام الساعة وتكذيبهم ذلك واستهزائهم بالمؤمنين بها ثم استعجالهم اقامتها من غير استعداد لها ثم اخبر عن صعوبة العقوبة التي علم الله يعذبهم بها وما يقع عليهم من الندامة على ما فرطوا حين لا ينفعهم الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة ثم اخبر عن ايذاء اهل الاهواء للانبياء والاولياء بقوله تع **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ**

آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلي
ان لا يكونوا كامة موسى في الايذاء فانه من صفات السباع بل كونوا اشداء
على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال عم لا يؤمن احدكم حتى يأمن
جاره بوايقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا اشارة الى انهم جزم
عند تكوينهم بنفي هذه الصفة عنهم اي كونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت
للناس فكانوا لم يكونوا بهذه الصفة فيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده
يامر كن مامور بصفة مخصوصة به ومنهي عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود
كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهي بنهي التكوين كما قال للنبي صلعم فاستقم كما امرت
بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد وكان كما امر وقال تع ناهيا له بنهي التكوين
فلا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهي عن الجهل وبقوله **يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم** يشير
الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل
سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهو كلمة لا اله الا الله فالمداومة على قول
على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمالكم اي اعمال التقوى ليقال سداد
اقوالكم يحصل سداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال
وهو قوله **يغفر لكم ذنوبكم** وهو عبارة عن دفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية
ومن يطع الله فيما امره ونهاه **ويطع رسوله** فيما ارشده وهداه الى
صراط مستقيم متابعته **فقد فاز فوزا عظيما** بالخروج عن الحجب الوجودية
بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وبقوله **انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال** اي عليها وعلى اهاليها يشير الى حقيقة الامانة
وهي التي عبر عنها بالفوز العظيم وقد فسرنا الفوز العظيم بالفناء في الله والبقاء
بالله وهو عبارة عن قبول الفيض الالهي بلا واسطة والحاصل ان حقيقة
الامانة هي الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي الامانة لانه من صفات الحق تع
فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بقبول هذا الفيض وحمله من ساير المخلوقات
لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهي لقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى وكل روح اصابه
رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة وكان عرض
الفيض عاما على المخلوقات وحمل الفيض خاصا على الانسان لان نسبة
الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه
الانسان فكما ان عرض فيض الروح عام على الشخص الانساني وقبوله وحمله مخصوص
بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة عروق الشريانات و...

سداد اقوالكم
سداد اعمالكم

يصل عكس فيض الروح الى جميع الاعضاء فتكون متحركا به عرض الفيض الالهي عام
لاحتياج الموجودات به وقبوله وحمله خاص للانسان ومنه يصل عكس الفيض
الالهي الى ساير المخلوقات ملكها وملكوتها فاما في ملكها فهو ظاهر الكون اعني
الدنيا فيصل الفيض الالهي بواسطة صنعة الانسان من صنايعه الشريفة
وحرفة اللطيفة التي بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو باطن
الكون اعني الاخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شيء تعلقت
به القدرة فيتعلق الفيض الالهي من امر كن اولا بالروح الانساني ثم يفيض
منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بنظام الانسان وباطنه
وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالانسان وبقوله **انه كان ظلوما
جهولا** على صيغة المبالغة يشير الى ان الظالم هو الذي يظلم على غيره والظلوم
من يظلم على نفسه والجاهل من يجهل غيره والجهول من يجهل نفسه فاما ظلمه
على نفسه فيحمل الامانة لانه وضع شيئا في غير موضعه فافنى نفسه فيها واما
جهله بنفسه فبانه يحسب انه هذه البهيمة التي تاكل وتشرب وتنكح وما علم
انه من هذه الصورة الحيوانية هي قشره ولذلك هو روحه وذوه ايضا قشر
ولذلك وهو محبوب الحق تع الذي قال يحبهم وهو محب الحق تع بقوله يحبونه
فمن احب غير الله جهل نفسه يدل على هذا قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا
من سفه نفسه اي جهل نفسه لان ابرهيم كان على ملة الخلة فمن جهل نفسه واحب
غير الله فقد رغب عن ملة ابرهيم فمن عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل
الى لب روحانية النورانية ثم يعلم ان هذا اللب ايضا قشر فان النبي صلعم
قال ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فيعبر عن القشر الروحاني
فيصل الى لبه الذي هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه ولما عرف
نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شريك فيه وانه لما عرضت الامانة عليهم وعلى
المخلوقات وهو الفيض الالهي كما قررناه فروح المنور برشاش نور الله
عرف شرف الامانة وقصدها فلما لم يكن روح الملائكة وغيرهم منورا برشاش
نور الله ما عرفوها حق المعرفة وما كانوا مخصوصين بالمحبوبية والمحبية
ولم يكن لهم راحلة يحملها بقوة الظلومية والجهولية فابوا وعلموا خطر حملها
فابين ان يحملنها واشفقن منها ويحمل الجسمانية وقوة الظلومية والجهولية
حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فصارت الظلومية والجهولية في حق
حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما وكل وجه ذكره
المفسرون في معنى الامانة حق ولكنه ظرفها ووعاؤها وحقيقتها ما ذكرنا وما سواه
لقشره ... والله اعلم بقوله **ليعذب الله المنافقين والمنافقات**

والمشركين والمشركات هذا اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير
الي ان الحكمة في عرض الامانة ان يكون الخليقة في امرها علي ثلث طبقات طبقة
منها يكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون في ذلك لهم ثواب ولا عذاب
وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها فهم المنافقون والمنافقات
والمشركين والمشركات الذين حملوها بالظلومية علي انفسهم وضيعوها
بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها حاصل امرهم العذاب المؤبد
وطبقة منها من يحملها ويؤدي حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف
الانسانية يتلعثم في بعض الاوقات فيرجع الي الحضرة بالتضرع والابتهال
معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات ليتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله
علي المؤمنين والمؤمنات والحكمة في ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات
الثلث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولي اذلم يحملوا الامانة
وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها
لطمع في نفعها ولم تؤدوا حقها وقد خانوا فيها باعوضها بعوض من الدنيا الفانية
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره
والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا
حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع في بعض الاوقات قدم
صدقهم عند ربهم في حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب
عليهم ومداهم بجذبات العناية الي الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله
ولطفه وذلك قوله وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين والمؤمنات

سورة سبا بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض يشير الي الثناء علي
نفسه والمدح لذاته اخبارا عن كمال جلاله في استحقاقه لنعوت عزه وجماله
فهو في الازل حامد لنفسه محمود واحد موجود وفي لايزال معبود بالطلبات
مقصود الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا لاشريك لاحد فيهما
ولا ملك ولا مالك الا هو وان اجري هذا الاسم علي مخلوق فان ذلك المخلوق
داخل في ملكه وملكه وان الزنجي لا يتغير عن لونه وان سمي كافورا وله الحمد في الاخرة
ذكر بلام التمليك وذكر الحمد بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس يعني كل حمد حمده به
الحامدون في السموات والارض وفي الدنيا والاخرة وكل حمد يحمد به من خلقه حمده بيان
راجع اليه لانه هو اهل الحمد والحمد ملك له لا شريك لاحد فيه وانما حمد نفسه بقوله
الحمد لله وانزل علي خلقه ليحمدوه بحمد قديم فيه معني يصلح لذاته القديم فان الحمد

المحدث يعني محدث بادراك الافهام المحدثة لا يصلح لذات القديم في سدرة ليلة
المعراج لما قال الله تعالي لنبيه صلعم اثن علي قال عم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت علي نفسك يعني الثناء المحدث من محدث لا يصلح لذاتك
القديم الا ثناءك القديم الصادر من ذاتك القديم من الازل الي الابد بلا بداية
ولا نهاية يصلح لذاتك الذي لا اول له ولا اخر له بل انت اول كل اول واخر كل
اخر وظاهر كل ظاهر وباطن كل باطن وهو الحكيم فيما قدره ودبره الخبير
بما خلق كيف خلق ولما خلق يعلم ما يلج في الارض ارض البشرية
من الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام
وما يخرج منها من الصفات المتولدة في الارض والاعمال المنتجة عنها
وما ينزل من السماء سماء القلب من الفيض الروحاني والالهامات
الربانية وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوي وظلمة الضلالة ونور
الهدي وهو الرحيم بمن توكل الغفور لذنوب اهل ولايته وقال
الذين كفروا لا تاتينا الساعة اي وقالت النفوس الكافرة المكذبة
لاهلها ان القيمة ليست باتية ولا تبعث فبهذا التمني كفروا وكذبوا الرسل
وما قبلوا دعوتهم ولا شرايعهم وتابعوا هواهم وهذا الكفر والتكذيب
والتمني لفساد طبيعة النفوس كلها فمن وكله الله بالخذلان الي طبيعة
نفسه يكون هذه الخصال نتيجتها ابدا واذا اراد الله بعبد خيرا ينظر الي قلبه
بنظر العناية ويسمعه قوله قل بلي وربي لتاتينكم الساعة وينطقه
بهذا الاقرار وتصديق الرسل وقبول الشريعة والعمل بها وهو عالم الغيب
غيب القلوب والشهادة شهادة النفوس لا يعزب عنه مثقال ذرة
مما يجري في السموات سموات القلوب ولا في الارض ارض النفوس
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين مكتوب عنده
في ام الكتاب وتقديره يجري ما يجري علي اهل النفوس وبتوفيقه يجري
ما يجري علي اهل القلوب كما اقتضت الحكمة الازلية والمشية القديمة ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات خير الجزاء اولئك لهم مغفرة لذنوب
النفوس ورزق كريم من كرم الحق وفضله للارواح والقلوب من المواهب
السنية والذين سعوا في اياتنا اي في ابطال القران انه منا بهذا يشير
الي الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا عم كان حكيما من الحكماء وبالحكمة اخرج
هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القران كلامه
انشاه من تلقاء نفسه يسعون في هذا المعني معاجزين مجاهدين
جهدا تاما في ابطال الحق واثبات الباطل اولئك لهم عذاب من رجز اليم

المرجع سوء الطرد والإبعاد ويرى الذين اوتوا العلم من عند الله مومنيهم
منزلا من عند الناس بالتكرار والبحث الذي انزل اليك من ربك من النبوة
والقرآن والحكمة هو الحق وانما يريدون منه الحقيقة لانهم ينظرون بنور
العلم الذي اوتيهم من الحق فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور
ولما يرى الحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله
ويهدي الى صراط العزيز الحميد العزيز لانه لا يوجد الا بعد بذل الجهد الحميد لانه لا يرد
الطالب بغير وجدان كما قال الا من طلبني وجدني ثم اخبر عن منكري
البعث من اهل البحث بقوله وقال الذين كفروا بالاستهزاء هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يشير الى ان تراكم
الغفلة على القلوب وظلمات الشهوات النفسانية وغشاوات الصفات
الذميمة الحيوانية اذا استولت ارخت حجبها بين الروح والقلب فيحجم القلب
عن الاستنارة بنور الروح ويسود بظلمات صفات النفس ويتوحش بنسيه
الله وينسى عالم الارواح الذي هو الاخرة وهو وطنه الاصلي كالطفل الصغير يسبى
الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلي وآباءه ويذكره ويكفر به ويقول مستهزءا هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ويتعجب من هذا الكلام
ولا يتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف
جمع الذرات بشخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله الاجزاء الممزقة
للبعث ويقول منكرا متعجبا افترى على الله كذبا ام به جنة فقال تعالى
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة من الغفلة وكثرة الحجب في العذاب من العمى والصمم
والضلال البعيد وهو البعد عن الحضرة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء سماء القلب والارض ارض النفس اي ما بين ايديهم من صفات القلب
وما خلفهم من صفات النفس ان نشأ نخسف بهم الارض ارض البشرية لغلبات
صفاتها او نسقط عليهم كسفا من السماء اي تغلب عليهم صفة من صفات
القلب فيهلكهم بها لان كل صفة من صفات القلب وان كانت حميدة فاذا جاوزت
حدها تؤول الى الضد فتصير ذميمة كالسخاوة فانها حميدة من صفات القلب
فاذا جاوزت حدها يكون تبذيرا وهو ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين ان في ذلك لآية لكل عبد منيب راجع الى الله يرى الآيات
بنور الله ثم اخبر عن فضله بعد ما اخبر عن عدله بقوله تعالى ولقد آتينا
داود منا فضلا يشير الى داود الروح والفضل الذي اعطاه منه هو الفيض
الالهي بلا واسطة ولما ذكره بلفظ النكرة فضلا يدل على انه اعطاه شيئا
من الفضل وهو مما يتعلق به تعالى اذ قال منا وهو الفيض كما ذكرنا والاول

بينه وبين نبينا صلعم انه ذكر فضله في حق داود على صيغة النكرة وهي تدل
على نوع من الفضل وقال في حق نبينا وكان فضل الله عليك عظيما
والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذلك قوله فضل
الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار
فلان اشتمل على جميع الدار وبقوله يا جبال اوبي معه والطير يشير
الى ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ويصير الروح ذاكرا لله فعلى
مقتضى كرم الله وسنته بقوله فاذكروني اذكركم يذكره الله ولما تنور الروح
بنور ذكر الله اياه ينعكس النور من داود الروح على جبال النفس وطير
القلب فيصير ذاكرا لله ومذكورا له ثم بالمداومة ينعكس نور الذكر
من النفس على البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها
ثم ينعكس من اجزائه العنصرية على العناصر الاربعة مفردها ومركبها
وينعكس من النفس على النفوس اعني النفس النامية الحيوانية والنفس
السماوية والنفس النجومية وتنعكس نور الذكر من الروح الانساني على
عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته فيذكر العالم بما فيه
موافقة للذاكر والى هذا المقام اشار بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فيذكر الله تعالى كما يذكره الذاكر وفي
المقام يتصف العبد بصفة الرب ويتخلق بخلقه في الذاكرية والمذكورية
فكما ان الله تعالى يكون الذاكر والمذكور والذاكر يكون العبد ايضا ذاكرا ومذكورا
تفهم ان شاء الله ونؤمن به فتحقيقه هذا المقام نعلم حقيقة قوله ولقد آتينا
داود منا فضلا انه هو مذكورية الحق تعالى ويبنى هذا المعنى قوله يا جبال
اوبي معه والطير يشير بالجبال الى عالم الملك وبالطير الى عالم الملكوت
وبقوله والنا له الحديد يشير الى الآية قلبه ان اعمل سابغات
وهي الحكمة البالغة التي ينطق بنا بيعها من قلبه على لسانه وقدر في السرد
اي في سرد الحديث بان يتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس واشار بقوله
واعملوا صالحا الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان يعمل في العبودية
كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت اني بما تعملون كل واحد
منكن بصير وبالبصارة خلقتكن وقيل اوحى الله الى داود يا داود
كانت تلك الزلة مباركة عليك فقال يا رب فكيف يكون تلك الزلة
مباركة فقال كنت تجيء قبلها كما يجيء المطيعون فالآن تجيء كما يجيء اهل الذنوب
وفيها اوحى الله اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين

وبقال كان داود يقول اللهم لا تغفر الخاطيين غيرة منه وصلابة في الدين
فلما وقع له ما وقع كان يقول اللهم اغفر المذنبين وقال لما تاب الله
عليه واجتمع الجن والانس والطير الجليل فلما رفع صوته وادار في حلقه
على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالوا الصوت صوت داود
والحال ليست تلك فبكى داود عم وقال ما هذا يا رب فاوحى الله تع
اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت انس من الطاعة وبقوله **ولسليمن
الريح غدوها شهر ورواحها شهر** يشير الى القلب وسيره الى عالم الروح
وسرعته في السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها في السير وذلك
لان مركب النفس في السير البدن وهو كثيف بطي السير ومركب القلب في السير
هو الجذبة الالهية وهو من صفات اللطف كما قال عم قلوب العباد بيد الله
يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال قلب المومن
كريشة في فلاة يقلبها الريح ظهرا عن بطن وهذا حقيقة قوله ولسليمن الريح اي
لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيره وهو ابن داود الروح وبساطه
الذي كان يجلس ويجري به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان لسليمن في سيره
لا خطر ملكه يوما فمال الريح بساطه فقال سليمان للريح استو فقالت
الريح استو انت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستويا وملت وملت كذلك
حال السر فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبقوله **واسلنا له
عين القطر** يشير الى عين الحقايق والمعاني **ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه** اي وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه
باذن ربه اي على وفق امره ونهيه لا بالطبيعة الشيطانية ومن هنا قال عم
ان الله سلطني على شيطاني فاسلم على يدي فلا يامرني الا بخير **ومن
يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير** اي سعير المحبة وعذابها
ان نار المحبة تحرق شوكتها ونور نار المحبة يفني ظلمة خبثها وتمردها **يعملون
له** اي لسليمن القلب **ما يشاء** اي يتصفون بصفات القلب يكون
اعمالهم على وفق مشيته لا على وفق طبيعتهم ومشيتهم **من محاريب**
اي مما يتوجه به الى الله فان الله تع اختص الشيطان بهذه الصفة من بين
ساير المخلوقات اعني التوجه الى الله والسجود لله والاباء والاستكبار عن
سجدة غيره وبهذا اخلص عبودية الله واخص وصفه واشرفه في الموجودات
اذا كان باذن الله واردى خصلة واخس وصف واخبثه اذا كان بالطبيعة
وخلاف امر الله وموجبا للطرد واللعن كما كان حال ابليس اذ قال تعالى
له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني

من نار

من نار والنار من شانها طلب العلو والتوجه الى الحضرة وخلقته آدم من طين
والطين من شانه طلب السفل والاعراض عن الحضرة فالله تبارك وتعالى
لما خمر طينة آدم بيده عجن فيها كل خاصية وصفة اختص بها شيئا
من المخلوقات ليكون آدم عالما بجميع الاشياء بتلك الخصايص ليقدر على
التصرف فيها بخلافة الحق وليتوسل بها في الرجوع الذي هو مخصوص
به الى الحضرة والوصول اليه بخاصية الاباء والاستكبار الشيطاني
والنفرة عن سجود غير الله بتوجه القلب الى الله باعراضه عن غيره وبقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
يعني الذين اشركوا بتوجههم الى الدنيا او الى الآخرة ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم قال وبذلك امرت اي اعراضي
عن المخلوقات وابائي واستكباري بالامر لا بالطبع ولو وكل القلب
والروح الى الخاصية الروحانية التي جبل الروح عليها لكانت
رغبتها في العبودية من مقام الروحانيات كالملايكة عن المقام المعلوم
الروحاني وقول بعضهم لو دنوت انملة لاحترقت ولما كانت الانسان
محمول العناية وجذبة ارجعي الى ربك رجع من اسفل سافلين الموجودات
الى الحضرة فلم يسجد لشي منها بتمرد صفة الشيطنة وابائها واستكبارها
وعبر عن المقامات كلها الى ان بلغ سدرة المنتهى فاراد ان يقف عندها
جبرئيل و يقول لو دنوت انملة لاحترقت عملت له صفة الشيطنة النارية
انه لا يبالي بالنار محابا من المحبة فبتلك الصفة افدى نفسه لنار نور الالهي
وعبر ببذل وجوده عن نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وبقوله
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات يشير الى مايدة الله التي
لا نهاية لها التي ياكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عم
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني **اعملوا آل داود شكرا** يشير الى شكر
داود الروح وسليمن القلب ومن آل السر والخفي والنفس والبدن
فان هولاء كلهم من متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع
اعضائه وجوارحه والحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة
شرايط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه
وشكر السر مراقبته عن الالتفات بغير الله وشكر الروح ببذل وجوده
على نار المحبة كالفراش على الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة
في مقام الوحدة متحققا بنور الوحدة عن نفسه وبقوله **وقليل من عبادي
الشكور** يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذي يكون

الذين

فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله قل الحمد لله سيريكم اياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا آل داود شكرا ولاخص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكور والشكور هو الله كقوله ان ربنا لغفور شكور بان يعطي على عمل فان عشر ثواب باق ثم اخبر عن اخبار امضاء قضائه على انبيائه واوليائه بقوله تع **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته** يشير الى كمال قدرته وحكمته انه هو الذي سخر الجن والانس لمخلوق واحد مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثته بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا على الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم على علم ما لم تعلموا بفعلها وفيه ايضا اشارة الى انه تع جعل فعلها سببا للايمان امر عظيم وبيان حال الجن انهم لا يعلمون الغيب لقوله **فلما خر تبينت الجن** اي حال الجن **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمن عليهما السلام فلما قال موسى هي عصاي اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعني من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكأه ثعبانه ولما اتكأ سليمن على عصاه في قيام ملكه بها واستمسك بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومستمسكه ليعلم ان من قام بغير الله زال بزواله وان كل مستمسك غير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم اخبر عن نبأ سبأ بقوله تع **لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا** يشير الى سبأ السر في مسكنهم آية من آيات الله والآية هي جنتان اي جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شماله وذلك لان السر لطيفة خلقت من بين الروح والقلب فما يرد من فيض الروح ووارد الحق تع يصل الى السر ومنه يرد الى القلب وما يصدر من القلب من انوار الذكر والطاعات او ظلمة اوصاف النفوس ومعاملاتها يصعد الى السر ومن السر يصعد الى الروح فالسر بين هاتين الجنتين في رغد من العيش وسلامة من الحال فامر بالصبر في العافية والشكر على النعمة **بلدة طيبة** بلدة الانسانية قابلة لهذا التوحيد وهو كلمة لا اله الا الله **ورب غفور** يستر عيوب عباده بنور معرفته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته **فاعرضوا** عن الوفاء واقبلوا على الجفا وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل سطوات

تمزقوا

قمرنا **وبدلناهم بجنتيهم** السر بتبت اشجار الايمان والايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة **جنتين ذواتي اكل** من الكفر **خمط** من النفاق **واثل** من الشك **وشيء من سدر قليل** من الاوصاف الذميمة **ذلك جزيناهم بما كفروا** اي بما غرسوا في بستاني القلب والروح اشجار هذه الاخلاق السوء **وهل نجازي الا الكفور** اي وهل يثمر الاشجار الخبيثة الا الا ثمار الخبيثة فما عملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا بما زرعوا وما وقعوا الا في الوهدة التي حفروا كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وبقوله **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة** يشير الى مقامات القرب وجواذب العزة والمنازل المتصلة بعضها ببعض الى الحضرة من التوبة والزهد في الدنيا والتوكل وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح **وقدرنا فيها السير** في هذه المنازل السير الى الله وقلنا لهم **سيروا فيها ليالي** اي السير في ليالي البشرية **واياما** اي السير في ايام الروحانية **آمنين** في حمارة الشريعة وبدرقة المتابعة فما كان من شانهم الا التمادي في عصيانهم على غيهم وطغيانهم ومن خسة النفس وركاكة العقل مالوا الى الدنيا وزخارفها وغلوا في شهواتها وحبها لتهم طلبوا البعد عن الحضرة في عمايتهم **قالوا ربنا باعد بين اسفارنا** وتحقيق هذه الاشارات ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته **فظلموا انفسهم** بما مالوا الى الدنيا **فجعلناهم احاديث** عبرة للطالبين وتنبيها للراغبين لئلا يقطع عليهم بما فيها طريق الطلب وسبيل الرشاد الى الله عز وجل **ومزقناهم كل ممزق** اي فرقناهم في اودية الهلاك ولكل فرقة دركة من دركات جهنم البعد **ان في ذلك** اي في هذه القصة **لآيات** دلالات **لكل صبار** على ترك الدنيا وشهواتها **شكور** لنعمة عصمة الحق اياه وتوفيقه للعبودية ثم اخبر عن حال الشيطان مع الانسان بقوله تع **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا انه يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله ولما زين لهم الكفر والمعاصي على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ابليس ظنه غير مستقل في التسلط عليهم بل بتسليط الله اياه عليهم قال تعالى **وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم** اي ما سلطناه عليهم الا لنميز **من يؤمن بالآخرة** اي لنظهر ونبين من هو مؤمن **ممن هو منها** اي من الآخرة **في شك** ولا تظنن ظانا بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله تع بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا

للايمان كما قال عم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق
لها اهلا وقال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية فانه تع كان
عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذي على ما هم به ولهذا قال وربك
على كل شيء حفيظ اي هو الذي يحفظ كل شيء على ما هو وقال عم بعث
الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وانما سلطه على بني آدم لاخراج
جواهرهم عن معادنهم الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها
فان كان الجوهر ذهبا فيخرج من الخلاص الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج
النحاس فلا يقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب
النحاس وانما سلط الشيطان على بني آدم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة
وصنوا ذي ليستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخه فلا يقدر ان تخرج من كل معدن
الا ما هو موجود ويقوله قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله يشير
الى الهوى والدنيا والشيطان فان النفوس الحيوانية يعبدون هذه الاشياء
ويتخذونها آلهة لاحتياجهم بها لا يملكون مثقال ذرة في السموات سموات
القلوب ولا في الارض ارض النفوس من سعادة فلا شقاوة وما لهم
فيهما من شرك اي شركة في اصلاح القلوب والنفوس وافسادها فان القلوب
بيد الله يقلبها كيف يشاء وما له اي وما لله منهم من ظهير اي معاون في الاصلاح
والافساد وان كانوا وسايط لهذا البعض لانهم كالآلة للصانع فالصانع واحد والآلات
والادوات كثيرة وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يشير الى
انه تع متفرد بملكه متوحد في الالهية متقدس عن الاضداد والانداد وان الملائكة
في السماء بوصف الهيبة فزعون لا يتجاسرون بشفاعة احد الا باذنه وانهم
مع رفعة قدرهم وعلو قربهم اذا اوحى الله شيئا سمعوا كلامه من سطوة كلامه
يصعقون ومن عظمة كلامه لا يفهمون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ما
ذا قال ربكم يعني يسال بعضهم عن بعض قالوا الحق يعني ما فهموا من الهيبة
كلامه ولكن يعلمون انه يقول الحق ولا يقول الباطل وهو العلي الكبير اي
علي الشان وكبير السلطان في ذاته وصفاته وافعاله قل من يرزقكم من
السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس قل الله يشير الى
ان ماء الفيض اذ نزل من سماء القلب وضياء شمس الروح اذ سطع من
سماء القلب على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية مزروع فمن
الذي يرزق ثمراتها الا الله لان ماء الفيض وضياء شمس الروح على ارض
النفس المزروعة ببذر اعمال الشريعة لا يثمر الا بهبوب ريح العناية عليها
وانا او اياكم لعلى هدى بالايمان بهذه الحقيقة او مهنا بمعنى الواو يعني انا واياكم

لعلى هدى اذ نؤمن بهذا او في ضلال مبين ان لم نؤمن بهذا بقوله
قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون يشير الى ان كل زارع
يحصد زرعه لا زرع غيره قل يجمع بيننا ربنا يوم حصاد زرعنا ثم يفتح
اي يحكم بيننا بالحق بان يحصد كل واحد منا حصاد زرعه وهو الفتاح
حاكم العليم فيما يحكم به قل اروني الذين الحقتم به شركاء من الدنيا والهوى
والشيطان سل خلقوا من الارض ارض النفس شيئا اي شيئا من الاعمال
النافعة المنجية ام لهم شرك في السموات اي لهم شرك معي في سموات
القلوب بالواردات الروحانية واثبتوا مددا الربانية ثم قال
كلا اي ليس شرك في حكم من احكامنا بل هو الله اي هذا الحكم من فضل الله
ورحمته العزيز الذي ليس له شريك في الافضال والرحمة ولا مثل ولا نظير
الحكيم الذي افعاله مبنية على الحكمة لا على العلة ثم اخبر عن رسالة المصطفى
انه الى كافة الورى بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
يشير الى ان ارسال ماهيته وجودك التي عبرت عنها مرة بنوري وتارة بروحي كن ثم
العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا ليكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل
الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وانهم خلقوا بعده لاحتياجهم بل من بدء الوجود
في هذا الشان وعمهم الى الابد كما قال عم الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم
واما في بدء وجودهم فالارواح لما حصلت في عالم الارواح باشارة كن تابعين لروحي
احتاجت الى ان يكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع
لطيفة روحانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا يتعلق بها ولا تميل اليها
لمضادة بينها فيحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب
اليها ويحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم يتعلق بالاجسام تحرم عن كمالها وتبقى
ناقصا غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مثمرة فالروح بمثابة البذر والقالب
بمثابة الارض وطالشخص الانساني بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة
بمثابة الماء لتربيتها والبشير والنذير بمثابة الاكار المربي فبعد تعلق الروح بالقالب
والاطمينان اليه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير يبشره بنعيم الجنة وملك
ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت
شجرة الموجودات منشئة من بذر روحه عم وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء
والمرسلين وانهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا من المدينة بتبعيته
كما ان من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل
بشير ونذير فرعا للاصل ببشيرته ونذيريته والذي يدل على هذا التحقيق قوله تع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرة الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله

ولكن اكثر الناس لا يعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة
وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان اطوار الثمرية
معلومة للشجرة الا لمن ثمرة مثلها ووصلها لكيون واقفا على احوالها وبقوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يشير الى ارباب الطلب والمتمنين لهم فيها وعلومهم
من رتبة الثمرية يعني يصل الى الكمال الذي تبشرونا به بقوله قل لكم ميعاد يوم
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا
معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلاغه
الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا التر
قال تعالى مع حبيبه صلعم لما كان من اولي العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل بهذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان
النبي صلعم لما كان من اولي العزم من الرسل امر بصبر اولوا العزم وبقوله
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يشير
الى كفار النفس وصفاتها وكفرهم بحقائق القرآن والكتب المنزلة ولو ترى
اذ الظالمون وهم النفوس الكفرة والقلوب الظالمة صرفت استعدادها في غير
موضعها موقوفون عند ربهم تحت صفاتهم يرجع بعضهم وهم النفوس
المستكبرة الى بعض القول وهم القلوب المستضعفة يقول الذين
استكبروا من النفوس للقلوب انحن صددناكم عن الهدى عن طريق
الحق بعد اذ جاءكم يشير به الى ان الله عز وجل ما هداكم للايمان ولو كان هدى
الله قد جاءكم لا نقدر ان نصد عنكم هدى الله بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
في افسادكم استعداد قبول الايمان وصرفه في غير موضعه وقال الذين استضعفوا
من القلوب مجيبين للذين استكبروا من النفوس المتمردة بل مكر الليل
والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله يعني مكركم بالليل والنهار على الدوام مكرا
اذ كنتم تأمروننا بالهواجس النفسانية ان نتبع الهوى ونتخذها الهها ونكفر
بالله ونترك اوامره ونواهيه ونجعل له اندادا من الشهوات الدنياوية
فهذا المكر قطعتم علينا طريق الحق تعالى واسروا الندامة الاسرار اي اظهروها
لما راوا العذاب حين ما ينفعهم الايمان والندامة وجعلنا الاغلال
التي اتخذوها من الاعمال الدنية والاخلاق الردية في اعناق الذين كفروا
بالحق لما جاءهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الاعمال
ما يصلح لغل الاعناق وبقوله وما ارسلنا في قرية من نذير يشير
الى ارسال نذير الالهام رباني في قرية الشخص الانساني الا قال مترفوها اي
النفس وصفاتها الاغنياء والمتنعمون بالدنيا انا بما ارسلتم به من اعمال
الخير

المنيرة والاخلاق الحميدة كافرون جاحدون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
منكم افتخروا بما هو فتنة لهم بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وما نحن بمعذبين
من عذاب الفقر والفقر هو مفتخر نبينا صلعم بقوله الفقر فخري وهم يعدونه
بجهلهم من العذاب وهو عين الرحمة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
به فتنة ويقدر لمن يشاء رحمة ولكن اكثر الناس من اهل الغفلة
والخذلان لا يعلمون هذه الحقيقة بل يظنون ان الغنى هو الرحمة والفقر
هو النقمة ثم اخبر عن فساد الاموال والاولاد بقوله وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى يشير الى ان لا يستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد
لان المال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله
كما قال عم حبك الشيء يعمي ويصم يعني يعميك عن رؤية غيرك وهذا امارة كمال
البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم قال الشاعر وعارضة وصلا
تصاممت اذ دعت واحببت بكي وكما تدعو فاسمع ولكن من موجبات القربة
الاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية بل العناية السابقة
والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة بقوله الا من آمن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف يضاعف على ما كان لمن تقدمهم من الامم بما عملوا وهم
في الغرفات اي درجات القربات آمنون من الهجران والقطيعة والذين
يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون هم
الذين لا يحترمون الاولياء فلا يراعون حق الله في احترامهم في عذاب الاعتراض
على اولياء الله وعذاب الوقوع بشؤم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب
السقوط من عين الله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
فكما ان رزق النفس هو الطعام والشراب كذلك رزق القلب هو اليقين
والاطمئنان بذكر الله ورزق السر اسرار القرآن والذكر ورزق الروح حقائق
القرآن وحكمه ورزق الخفي وهو سر السر المشاهدات والمعاينات والكشوف
فيبسط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء وما انفقتم من الموجود والوجود فهو
يخلفه من الموجود الفاني الموجود الباقي ومن الوجود المجازي الوجود الحقيقي
لمن المخلف في الدنيا الرضا بالعدم والفقر صورة ومعنى وهم من الشرور
بالموجود والوجود وبقوله وهو خير الرازقين يشير الى انه خير المنفقين
لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق من النفقة فهو فان وما
ينفق الله من نفقة يخلفه بها فهي باقية والباقيات خير من الفانيات ثم اخبر
عن حال الحشر والحشر بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون يشير الى انه كما يعبد قوم الملائكة يعبد الشيطان واذا سال الله

الملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون يتبرؤن الملائكة منهم وينزهون الله
ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن كذلك من يعبد الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او
بالتعصب والهوى كما يعبدونه اليهود والنصارى والصابئون والمجوس
واهل البدع والاهواء يتبرا منهم ويقول انا منزه من ان اعبد بقول من يعبدني
بالهوى او اعبد بالهوى فان من عبدني بالهوى فقد عبد الهوى ومن
عبدني باعانة اهل الهوى اياه على تعبدي فقد عبد اهل الهوى لانه
ما عبدني مخلصا كما امرته وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين ولهذا المعنى امرنا الله عز وجل ان نقول في عبادته في الصلوة
اياك نعبد اي لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك لنعبدك باعانتك
لا باعانة غيرك ويقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان اكثر مدعي الاسلام
بامثال اهل الهواء يؤمنون بتقليدهم وتصديقهم فيما ينسبون اليه من البدع والاعتقاد
السوء ويقوله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا يشير الى ان
من تعلق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاختيار دون الاستعانة
بالامثال والاشكال ينزع الله الرحمة من قلوبهم ويتركهم ويشوش
احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم في امورهم
استبصار ولا الى الله رجوع الا في الدنيا فان رجعوا اليه في الاخرة لا يرحمهم
ولا يجيبهم كما قال ونقول للذين ظلموا اعبدوا اعداء الله ذوقوا
عذاب النار نار البعد والقطيعة التي كنتم بها تكذبون ويقوله واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما
كان يعبد اباؤكم يشير الى ان صاحب نظر من ارباب الولاية اذا دعا الناس
على الله ودعاهم اليه قال اخوانهم السوء واخوانهم الجهلة والمتنصحون
من اهل الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان من العلماء السوء
الذين استكنتهم محبة الدنيا فقالوا فيهم اولئك قطاع الطريق على
عباد الله هذا رجل يريد ان يصطادكم ويستتبعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه
ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع في اموالكم ومن ذا الذي يطيق ان يترك
الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه
وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت
تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين من قبول النصح في الاقبال الى الله
والاعراض عن الدنيا وربما كان لم يتدا من خواطره الدنية وهواجس نفسه
الردية فيهلك ويضل وقالوا ما هذا يعني نصح هذا الناصح الا افك مفترى

لاغراض

لاغراض فاسدة وقال الذين كفروا جحدوا وانكروا للحق لما جاءهم
على لسان اولياء الله واهل الحق ان هذا الا سحر مبين وبقوله
وما اتيناهم من كتب يدرسونها يشير الى انهم يعني هؤلاء المنكرين
ما قرؤا في كتب انزلناها هذا الانكار والاعتراض وصد الطالبين
عن سبيل الرشاد وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني وما سمعوا
شيخا كاملا قبل هذا الشيخ وانبؤ صحبته كذلك وافتراك ثم يقول لتسلي
اهل الحق وكذب الذين من قبلهم يعني من المنكرين وما بلغوا يعني
هؤلاء المنكرين معشار ما اتيناهم من الانكار والجحود فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير اي اعتبروا ممن كان قبلكم من منكري المشايخ
ومكذبي الرسل ما كان عاقبة انكارهم الا الحرمان في الدنيا عن مراتب
الدين وفي الاخرة نار القطيعة قل يعني قل للمنكرين انما اعظكم
بواحدة وهي ان تقوموا لله لا بالهوى لكشف احوال اهل الحقائق
مثنى وفرادى اذ سولت لكم انفسكم تكذيبهم فامعنوا النظر فيهم هل
ترون منهم الا ما رميتموهم به من الكذب والافتراء وطمع المال والجاه
ثم تتفكروا جميعا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة كما ظننتم به ان هو
الا نذير لكم بلسان ينطق بالحق بين يدي عذاب شديد في الدنيا
والاخرة لينجيكم عن العذاب الشديد في الدنيا الجهل والنكير والجحود والانكار
والطرد واللعن من الله وفي الاخرة الحسرة والندامة والخجلة عند
السؤال وفي بعض الاخبار ان غدا من سالهم الحق فيقع عليهم الخجل
يقولون عذبنا يا ربنا ما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال
ثم اخبر عن امور الاخرة بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم
يشير الى ان من شرط دعوة الخلق الى الله ان يكون خالصة لوجه الله لا يشوبها
طمع في الدنيا والاخرة كما قال ان اجري الا على الله وفي الاية دليل
على انه صلعم قد سالهم شيئا من الاجر ثم رده اليهم بقوله فهو لكم ولعل
ما سال منهم ما امره الله تع بقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ثم امره برده اليهم بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر اي
المودة في القربى فهو رد اليكم ليكون لكم مودتهم خالصة لله ويكون
اداء رسالتي خالصا لوجه الله وهو على كل شيء يصدر مني
ومنكم شهيد يجازينا بحسب خلوص نيتنا وصدق عقيدتنا
قل ان ربي يقذف بالحق على افعال اهل الخلاف فيضمحل اختراعهم
ويمحق بهم شوم معاصيهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني

عورت لكوي

على ظلمات اهل الدعاوي فيجد نابرتهم ويفتضحون في الحال ويتضح عوارهم وذلك لانه تع **علام الغيوب** وانما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وما في ضمير كل احد وانه تع عالم بما يكون في ضمير كل احد الى القيمة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب في الحالات المختلفة كما هي بلا تغير في العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شان حال عن حال **قل جاء الحق** اينما جاؤا **وما يبدئ الباطل وما يعيد** على مرور الايام لا مزيد للباطل الا زهوقا والحق لا يزداد على مرور الايام الا قوة وظهورا وبقوله **قل ان ضللت فانما اضل على نفسي** يشير الى ان الضلالة منشاءها نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة وبقوله **وان اهتديت فبما يوحي الي ربي** يشير الى ان الهداية من مواهب الحق تع ليست لنفسي منشاؤها ولذلك قال الله تع فيه ووجدك ضالا فهدي **انه سميع** من الازل بمنطق كل ناطق وتسبيح كل مسبح من الناطقين والجمادات الى الابد وهم في كتم العدم وفي حال وجودهم بحيث لا يشغله سماع مسموع عن سماع مسموع آخر بلا تغير سمعه عند تغير المسموعات **قريب** بكل شيء وان لبعيد امنه قرب من ليس كقربه قرب **ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت** اي لو رايت ذلك لرايت منهم امرا فظيعا **واخذوا من مكان قريب** اذا اخذهم بعد الامهال فليس الا الاستيصال **وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد** اذا تابوا وقد اغلقت الابواب و ندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم ولات حين ندامة كذلك من استهان بتفاصيل فترته ولا يستفيق من غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفو عنه كرة فاذا استمكنت القسوة وتجاوز سوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رد يتقلبهم حجاب فبعد ذلك لا يسمع دعاؤه ولا يرحم لهم بكاؤه كما قيل خل سبيل العين بعدك للبكاء فليس لايام الصفاء رجوع وبقوله **وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد** يشير الى قوم يتمنون معارف الاسرار ومواهب الاحرار وهم بعد في ادني كفر الاوصاف ماسورون وبقيود الحواس مقيدون يرمون الظنون الكاذبة ويتوهمون المعاني الصادقة **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** فان الايمان ليس بالتمني **كما فعل باشياعهم** من قبل اي كما فعل بطريق الحرمان باشكالهم من المتمنين المتقدمين الذين **انهم كانوا في شك** في حقيقة هذا الامر **مريب**

لغيرهم

اي الشكر

سورة الملائكة لغير موقع له الريبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض يشير الى ان ذاته تع مستحق للمدح والثناء والشكر من الازل الى الابد بحمد ازلي ابدي وهو محمد لذاته تع فهو الحامد والمحمود وقال الحمد لله فاطر خالق مبتدئ معناه اول اول كل شيء تعلقت به القدرة السموات سموات الارواح والارض اي ارض النفوس ثم بقوله **جاعل الملائكة رسلا** يشير الى انه تع خلق الملائكة وخلق الارواح لا الانسان وبقوله **اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع** يشير الى زيادة كمالية استعداد بعضهم على بعض وبقوله **يزيد في الخلق ما يشاء** الى يشير زيادة فيما خلق من الارواح والملائكة وما يندرج تحت الخليقة فانه ذكر اشرف المخلوقات ثم قال يزيد في الخلق ما يشاء يعني يزيد في الخلق ما ليس من الخلق وهو الفيض الالهي وهو حقيقة الامانة التي اختص الانسان بحملها وانه تع زاد في استعداد الانسان احسن تقويم لقبول الفيض الالهي على استعداد الملك ولهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ومن الكرم ههنا يعني الزيادة في خلقته يكرم غدا بتلك الزيادة التي قال تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلعم بالروية وذلك لان روية الله ليست من الخلق وليس للخلق استعداد روية الله كما قال تعالى لا تدركه الابصار بل بنور فيضه وهو الزيادة التي يزيدها في خلق من يشاء فبقوله تع احسنوا هو افعال العباد وهي مخلوقة للحق اي الجنة وهي مخلوقة وزيادة يعني على المخلوق وهي من المواهب الالهية با فاضة الفيض الالهي بحسب استعداد الخلق لقبولها **ان الله على كل شيء** من الاستعدادات في قبول هذه الزيادة والاباء عنها **قدير ما يفتح الله للناس من رحمة** اي من رحمة هذه الزيادة من الفيض الالهي **فلا ممسك لها** من المخلوقات شيء **وما يمسك** من رحمة هذا الفيض من الملك **فلا مرسل له** يعني من الفيض الالهي **من بعده** اي من بعد الله **وهو العزيز** فبعزته امسك فبضعفه ممن امسك **الحكيم** فبحكمته ارسل فيضه الى من ارسل وبقوله **يا ايها الناس** يشير الى الناسين الايام التي كانوا في جوار **اذكروا نعمة الله عليكم** في ذلك الجوار فمن ذكر نعمته فصاحب عبادة وتامل زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة وهمته ونايل زيادة ولكن فرق بين زيادة وزيادة هذا زيادته في الدارين عطاؤه وهذا

ونايل ح

ويفا

زيادته في الآخرة لقاؤه اليوم بسر أبسر من حيث المشاهدة وغدا أجهر بحيث
من حيث المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع نفع من المنن
فذكر عما دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكر لما نفع به يوجب تمام
النعمة هل من خالق غير الله يرزقكم يشير إلى أن الرازق هو الخالق
فحسب يرزقكم من السماء أي من سماء الأرواح ماء الفيض والأرض
أي أرض النفوس نبات الأعمال الصالحة وفائدة هذا التعريف أنه إذا عرف
أنه لا رازق غيره لم يعلق قلبه بأحد في طلب شيء ولا يتذلل للارتفاق
بمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه أيضا فيتخلص
عن ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شيء من أمثاله وأشكاله ويستريح
بشهود تقديره ولا محالة يخلص في توكله وتفويضه وبقوله لا إله إلا هو
فأنى يؤفكون يشير إلى أنه لما تحقق أنه ليس متصرف غيره في أين يكذبوه
الرسل إلا بحكمته وتقديره وله حكمة في ذلك وبقوله وإن يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك يشير إلى تسلية الرسول والأولياء أمته وتسهيل
الصبر على الأذية إذا علم أن الأنبياء الصلوات عليهم استقبلهم مثل ما
استقبله وأنهم لما صبروا الله كفاهم وكذلك يسلك سبيلهم ويقتدي بهم
وكما كفاهم علم أنه أيضا يكفيه وليعلم أرباب القلوب أن حالهم مع الأجانب
كأحوال الأنبياء مع السفهاء من أممهم وأنهم لا يقبلون منهم إلا القليل
من أهل الإرادة وقد كان أهل الحقائق أبدا منهم في مقاساة الأذية لأن حالهم
عنهم والعوام أقرب إلى قبول الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين
هم بهذه الأصول ينكرون وبقوله وإلى الله ترجع الأمور يشير إلى أمر
إقرار المقرين وإنكار المنكرين ليس إليهم وأنه يرجع إلى تقدير عليم حكيم
أنه يعلمهم بحال جميعهم وبحكمته يدبر أمورهم على وفق مشيئته وإرادته
ثم أخبر عن عهد أهل الغرور بقوله تع يا أيها الناس إن وعد الله حق
يشير به إلى أن كل ما وعد الله من الثواب والعقاب والدرجات في الجنة
والدركات في النار والقربات في أعلى عليين في مقعد صدق عند مليك
مقتدر والبعد إلى أسفل سافلين حق فإذا علم ذلك استعد للموت
قبل نزول الموت ولا يتهم للرزق ولا يهتم الرزق في كفاية الشغل وينشط
في استكثار الطاعة ثقة بالمقسوم فلا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها وشهواتها
فيقطع بها على الطالب الصادق طريق الطلب من الرياضات والمجاهدات
وترك الأوطان ومفارقة الإخوان ولا يغرنكم بالله الغرور أي الشيطان
وهو الغرور بالله وكرمه وعفوه وسعة رحمته فإنه أكرم الأكرمين مع أنه

الكريم وشديد العقاب مع أهل العقاب والعذاب إن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وعداوته بدوام مخالفته فإن من الناس
من يعاديه بالقول والقلب ولكن يوافقه بالفعل بل يعبده فإن
عبادة الشيطان هي طاعته وهذا ما أخذ منا عليهم العهد يوم الميثاق
بقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين
أي لا تطيعوه فإن في طاعته مخالفتنا وفي مخالفته طاعتنا وفي عداوته
محبتنا وفي محبته عداوتنا فلا تقوى على عداوته إلا بملازمة الذكر ودوام
الاستعانة بالرب وتلك الاستعانة صدق الاستغاثة والشيطان
لا يفتر في عداوتك فلا تغفل عن كيده بذكر مولاك لحظة فإنه يدعوك
على التأبيد لتكون من حزبه كما قال تع إنما يدعو حزبه وحزبه الموصوف
عن الله المشتغلون بغير الله ليكونوا من أصحاب السعير الذين
كفروا لهم عذاب شديد عذاب معجل وعذاب مؤجل فمعجل تفرقة قلوبهم
واستداد بصائرهم وخساسة نفوسهم حتى أنهم يرضون بأن يكون معبودهم
الأصنام والهوى والدنيا والشيطان وعذاب الآخرة ما لا يخفى صعوبته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير في المعجل
ستر لذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وكشف الحجب وفي المؤجل محو الذنوب
عن ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا والأجر الكبير اليوم سهولة العبادة ودوام
المعرفة وما ينالونه في قلبهم من زوائد اليقين وخصائص الأحوال وأنواع
المواهب وفي الآخرة تحقيق السؤال ونيل ما فوق المأمول أفمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا يشير به إلى دركات الشقاء والكافر
يتوهم أن عمله حسن كما قال تع وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ثم الراغب في الدنيا بجمع حلالها وحرامها ويحرص حطامها لا يتفكر في زوالها
وفي ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات
يبيع مؤبدا راحته في الجنة بشهوة ساعة ولقد زين سوء عمله والذي يؤثر على
ربه شيئا من المخلوقات فهو من جملتهم والذي يتوهم أنه إذا وجد عمله
ودرجاته في الجنة فقد اكتفى ولقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن طلب
مناجاته والذي هو في نيل حظوظه دون إيثار حقوق الله فلقد زين له
سوء عمله فرآه حسنا ومعنى الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن
زين له الدنيا بحذافيرها والآخرة بنعيمها فرآه حسنا بالنسبة إلى قربات
الحق ومواهبه فيجعل ولم يلتفت إليها أي لا يستويان وبقوله فإن الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء يشير إلى أنه ليس للإنسان اختيار حقيقي ليرى الحسن

حسنا والقبيح قبيحا ولكن الاختيار الحقيقي لله فيري من يشاء الحسن
حسنا او قبيحا ويري من يشاء القبيح قبيحا او حسنا ثم قال لنبيه صلعم
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يعني اذا عرفت سر التقدير ومقتضى
الحكمة وعلمت انهم سقطوا من عين الله ودعوتهم جهرا وبذلت لهم نصحا
فاجابتهم ليس اليك ولا اليهم على الحقيقة فلا تضيق على قلبك من ذلك
شفقة وعناء ان الله عليم بما يصنعون اي عليم بان لا اختيار لهم
فيما يصنعون وانما يصنعون لحكمة منه واختيار في ذلك وبقوله والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه يشير الى انه تع من
سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا يوجه ذلك السحاب
الى الموضع الذي يريد تخصيصا له كيف يشاء ثم يمطر هناك كيف
يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يسقيه وينزل عليه من امطار
عنايته فيرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيها
سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم ياتي مطر الجود فينبت في القلب
ازهار البسط وانوار الروح ويطيب بصاحبه العيش الى ان يتم بطايف
الانس وذلك قوله فاحيينا به الارض ارض القلب بعد موتها
بالاستيلاء صفات النفس عليها كذلك النشور يوم الحشر ويقوله
من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا
الى كل شيء ولا يحتاج شيء الى شيء كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها
واحتياج كل شيء بشيء دون شيء الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن
ازداد حاجة ازداد مذلته فلله العزة جميعا اي لا تطلب العزة
من غير الله لانه ذليل ايضا كاملا فكان ذله كاملا فقال تع من كان
يريد العزة لله فليقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص
ذلة العبد وتزيد عزته الى ان يريد ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول
الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفي لا اله واثبات
الا الله فبالنفي يقطع تعلقه عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية
الى الحق تع فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار
تستخرج من الفلك لانه باصطكاك الحجر والحديد ثم توقد بها شجرة
فالنار تاكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفني الشجرة
بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شيء ترجع النار الى الاثير وهذا
سر قول الله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها استخراج نار كلمة التوحيد من

الحضرة

الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسي فلما وقعت
النار في شجرة الوجود الانساني قد عمل العبد بركن من الاركان الخمسة
التي بني الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هي العمل
الصالح الذي يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا
مستعدة لقبول النار واشتعالها بالنار واحراقها بها ليرفع النار
الى ان تحرق الشجرة بالكلية ويرفع بالصعود عن الشجرة الى اثير الحضرة فلما
كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار انس موسى القلب من جانب
الطور نارا فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة على لسان الشعلة اني انا الله رب العالمين تنبيه ان شاء
وبقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات
بالمكر ويخفون السيئات من العقايد الفاسدة ليحسبوهم الخلق
من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم
في تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التي يخفونها ويضاعف
لهم بمكرهم في اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تع ومكر اولئك
هو يبور اي مكرهم يبورهم ويهلكهم وبقوله والله خلقكم من تراب
يشير الى انكم ابعد شيء من المخلوقات الى الحضرة لان التراب
اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقها الماء وهو الطف منه وفوق
الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء
وفوق الاثير السماء وهو الطف من الاثير ولكن لا يشبه لطافة السماء
بلطافة ما تحته من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام
ولطافة السماء من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام
تقبل الخرق والالتيام ولطافة السموات لا يقبل الخرق والالتيام الا
ان يشاء الله وفوق كل سماء سماء وهو الطف منه الى الكرسي وهو
الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسي وفوقه
عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لا يشبه لطافة الارواح
بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة
الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق
الارواح الله وهو القاهر فوق عباده وهو الطف من الارواح
ولكن لطافته لا يشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية
علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله منزه عن هذه الاوصاف
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بقوله ثم من نطفة اي ثم خلقكم

المراد منه علو المعنوي

قدها

من نطفة يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهي النطفة لان التراب
نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية
ثم دركة النطفة فهي اسفل سافلين المخلوقات وهي اخر خلق خلقه
الله تع من اصناف المخلوقات كما ان على الشجرة اخر شيء خلقه الله تع هو
البذر الذي يصلح ان يوجد منه الشجرة فالبذر اخر صنف خلق من اصناف
اجزاء الشجرة وبقوله ثم جعلكم ازواجا يشير الى ازواج الروح
والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات
البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب
على ظاهره الحواس الخمس وفي باطنه قوى البشرية ورتب للروح المدركات
الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة
كلها وعالما بما فيها خليفة عن الحضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة وبقوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يشير الى ان حمل كل انثى ووضع
حملها انما هو بتقديره وبعلم كميته وكيفيته على وفق حكمته وارادته وما
يعمر من معمر الاولى في تعميره الى اجله بعمر تام حكمة بالغة ولا ينقص
من عمره اي من عمره التام الا في كتاب اي الحكمة في اتمام عمر من عمر
عمرا تاما وفي نقص من عمر عمرا ناقصا في ام الكتاب الذي عنده لا يزيد ولا ينقص
ان ذلك اي رعاية تلك الحكمة وامضاءها على الله يسير ثم اخبر عن تلون
الانسان في تكونه في قوله تع وما يستوي البحران يشير الى بحر الروح
والنفس هذا عذب فرات اي صفات جميلة سائغ شرابه اي
جائز عند الخلق والخالق هي شربه محمود مقبول وهذا ملح اجاج
اي بحر النفس صفاتها ذميمة ومن كل تاكلون لحما طريا اي من البحرين
اما من بحر الروح فلحمه الطري هو الواردات الربانية واما بحر النفس فلحمها
الطري هي الشهوات الحيوانية وتستخرجون منه اي من بحر الروح
حلية تلبسونها من شواهد الحق ومعارفه وترى الفلك فيه يعني
سفينتي الشريعة والطريقة مواخر تجري احديهما وهي سفينة الشريعة
من بحر الروح الى بحر النفس بحمل احمال الاوامر والنواهي وتاتيها ومن سفينة
الطريقة تجري من بحر الروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعاني
لتبتغوا من فضله وهو الوصول الى الحضرة على قدمي الشريعة والطريقة
ولعلكم تشكرون في طلب الزيادة يولج الليل في النهار اي يغلب
ليل البشرية على نهار الروحانية مرة ويولج النهار في الليل اي يغلب
نهار الروحانية على ليل البشرية مرة وكذلك القبض متى يغلب على البسط

ومتى تغلب

متى يغلب على البسط ومتى يغلب البسط على القبض وكذلك في الصحو والسكر وكذا
الفناء والبقاء وكذا التلوين والتمكين كل يجري في مقامات القلوب والارواح
لاجل مسمى لنهاية مقدرة ذلكم الله ربكم له الملك ملك القدرة على الوصول
من العالمين والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير من سنى
المقامات والدرجات ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اي الاصنام
بهم لم يضيفوكم وان دعوتموها لم يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا على جهة ضرب
المثل ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع
غيرهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولو امنوا بحقيقة الايمان حتى
لا ينفعهم الايمان اذا صار الايمان عيانا وبقوله يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله يشير الى ان الاحتياج الحقيقي الى ذات الله وصفاته
مختص بالانسان من بين سائر المخلوقات وان كانت المخلوقات محتاجة
باجمعها ولكنه تع ما شرف شيئا من المخلوقات بتشريف خطاب انتم
الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربون وذلك لان الفقر على ثلثة اوجه
فقر خلقة وهو للعوام وفقر صفة وهو للخواص وفقر كرم وهو لاخص الخواص
فقر الخلقة عام لكل احد ولكل حادث حصل من بحدثه فالمخلوق مفتقر
الى خالقه في اول حاجته وجوده ليبديه ويتبقيه وفي الثاني في حال
بقائه ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة فهو خاص وهو التجرد عن الدنيا
وما فيها والتجرد عن الاخرة وما فيها متوجها الى الله بكل وجوه فهو فقير
عن صفاته المفتقرة الى الكونين لغناه بالله عن الكونين وافتقاره الى
الله بدلا عن الكونين لا افتقاره بالكونين ولكن بمكونهما واما فقر الكرم
فهو لاخص الخواص وهو التفرد عن الوجود بجود واجب الوجود والتوحيد
هو الفقر الحقيقي عن غيره وهو الغنى الحقيقي بالله بعينه فكان افتقار
المخلوقات الى افعال الله وافتقار الانسان الى ذاته وصفاته كمثل
سلطان يكون له رعية وهو صاحب الجمال فيكون افتقار جميع رعاياه
الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عاشقه الى ذاته وصفاته فيكون
غنى كل مفتقر عما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى
العاشق يكون بمعشوقه وبقوله والله هو الغني الحميد يشير الى انه تع
غني عن كل مفتقر وانه يغني كل مفتقر بما يفتقر اليه حتى يحمد عليه وحقيقته
انه هو الغني المغني وبقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد يشير
الى كمال غنائه واستغنائه عن غيره ويتهدد بمدعي محبته وطلبه اي
ان لم تطلبوه حق الطلب يذهبكم ويات بخلق جديد في المحبة والطلب

وما ذلك اي افناءكم على الله بعزيز صعب ولا مستصعب ثم اخبر
عن حمال الاثقال بقوله تع ولا تزر وازرة وزر اخرى يشير الى ان
الله تع خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شان اخر
فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات فيما اودع فيه فلا يطالب
بنبات بذر اخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه وان تدع مثقلة من الطاعة
والعصيان نورا او ظلمة فاذا اثر واحدا منهما في جوهر الانسان واتصف الجواهر
بصفة النور او بصفة الظلمة لا ينتقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر
انسان اخر وبقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يشير
الى ان انذارك انما يؤثر في الذين لهم قلوب منورة بنور الايمان وقلوبهم
في الغيب تخشى من الله بذلك النور لعلمها بالله بقوله انما يخشى الله من
عباده العلماء فمن لم يكن بهذه الصفة يكون قلبه ميتا لا يؤثر فيه الانذار
كما قال تع لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط
اخر وهو اقامة الصلوة بقوله واقاموا الصلوة يعني امارة خشية قلبهم بالغيب
محافظة الصلوة في الشهادة ثم قال ومن تزكى فانما يتزكى
لنفسه اي من تزكى نفسه عن الصفات الذميمة ففايدة تزكيته نفسه
عايدة الى نفسه لانها بالتزكية عن صفاتها يستحق التحلية بصفات الله
والى هذا اشار بقوله والى الله المصير يعني اذا كان مصيره الى الله
لا الى الدنيا ولا الى الاخرة فقد تزكى عن صفاته التي يتعلق
بالدنيا وهي صفات النفس وعن صفاته التي يتعلق بالاخرة وهي صفات الروح
فيتحلى بصفات الله تع وبقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات يشير
الى حقايق التحلية يعني قبل التزكية والتحلية كان اعمى فصار بصيرا وكان في
الظلمات فصار في النور وكان في حرور جهنم البعد فصار في ظل جنات
القرب وكان ميتا فصار حيا ان الله يسمع كلام من يشاء بعد احيائه
بنور صفاته وما انت بمسمع من في القبور يعني ميتا لم يحيه الله بنور صفاته
ان انت الا نذير ليس اليك الاحياء ولا الاسماع انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وباقي الايات تعزية للنبي
صلعم الى قوله فكيف كان نكير ثم اخبر عن اثار رحمته من ماء السماء بقوله تع
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها يشير الى انه تع انزل من سماء القدرة ماء الروح فاخرج به من اشجار
الاشخاص ثمرات الاخلاق المختلفة الوانها من اهل السعادة واهل الشقاوة

خلا ع اي مضى فيها

نكير

ومن الجبال جدد اي من جبال النفوس اخرج الطرق وهي صفاتها بيض
صفة اطمينانها وحمر صفة لوامتها وغرابيب سود صفة اماريتها
ثم قال ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه جمع فيه
صفات الروح وصفات النفس المشتركة بين الانسان والحيوان مع اختلاف
اوصافهم ثم قال كذلك اي كاختلاف ما ذكرنا من الالوان واخلاقهم
انما يخشى الله من عباده العلماء بحسب اختلافهم فمنهم من هو عالم
باحكام الله من اوامره ونواهيه فيكون خوفه من فوت الجنان وعذاب
النيران ومنهم من هو عالم بصفات الله من صفات اللطف والقهر فيكون
خوفه من الحرمان عن مقامات القرب والخذلان الى دركات البعد ومنهم
من هو عالم بالله بنور الله فخوفه يكون هيبة من ذاته تع كما قال تع ويحذركم الله
نفسه فبقدر مراتب العلم يكون مراتب الخوف كما قال عم انا اعلمكم
بالله واخشاكم منه ان الله عزيز ان تعرفوه حق معرفته غفور يغفر
عجز العباد وقصورهم في معرفته ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلوة اي ائتمروا بما في كتاب الله من الصلوة وغيرها وانفقوا مما
رزقناهم سرا اي من علم الباطن وعلانية اي من علم الظاهر
يرجون تجارة لن تبور يعني خالصة لله مع الله بالله ليوفيهم
اجورهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم ويزيدهم من فضله ما لا يستحقون
وانما يستحق كرمه به انه غفور يغفر تقصيرهم في العبودية شكور يشكر
سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية وبقوله والذي اوحينا اليك
من الكتاب يشير الى هذه المعاني المختلفة التي مر ذكرها انه هو الحق
مصدقا لما بين يديه من الايات التي تجيء بعده ان الله بعباده من اهل
السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم
من الاخلاق والاعمال ثم اخبر عن احوال اهل السعادة واعمال اهل
الشقاوة بقوله تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
يشير الى ايراثهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة كما قال
الرحمن علم القرآن وذلك قبل خلقهم لانه قال الرحمن علم القرآن خلق
الانسان اي علمهم القرآن وهم بلا هم ومنذ الذرات ثم خلقهم وعلمهم
البيان كما قال خلق الانسان علمه البيان وهذا النوع من الايراث
مخصوص بهذه الامة لانه في الخبر لما نزلت هذه الاية قال عم امتي
ورب الكعبة ثلث مرات وانما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث
يقتضي صحة النسب او صحة السبب على وجه مخصوص لمن لا سبب له

ولا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب
فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التي جرت
بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله تعالى الجنة جزاء
بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمودة
في محبتهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لا سبب له ولا نسب
فلا ميراث له ولما كانت الوراثة بالنسب والسبب وكان السبب جنسا
واحدا كالزوجية وهما صاحب الفرض وكان النسب من جنسين الاصول
والفروع الاصول كالاباء والامهات والفروع كما يتولد من الاصول كالاولاد
والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبة
فصار مجموع الورثة ثلثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف
صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقي وهم العصبة كذلك الورثة
ههنا ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ثم نقول ولنا ان نجعل الافضل منهم المقدم
كما قدمه الله تعالى وهو الظالم لنفسه قدمه على السابق ولنا ان نجعل الافضل
منها الاخر وهو السابق واما تقديم الظالم فبانه قد ظلم نفسه في البداية
والوسط والنهاية لله وفي الله وبالله اما في البداية فبانه عرض الله الامانة
على السموات واهلها والارض واهلها والجبال واهلها فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما لانه ظلم نفسه
لما قصد وضع الامانة القديمة بحملها في غير موضعها وهو محل الانسانية
التي خلق ضعيفا ولهذا لما زلت قدم آدم من ثقل حمل الامانة قال
ربنا ظلمنا انفسنا اي بحمل الامانة الثقيلة وانما اجتباه ربه فتاب عليه
وهذا بعد ما زلت قدمه لاستحقاق الولاية لو لم يحملها لبقيت الامانة
غير محمولة ولما كانت الحكمة في عرضها حملها فلو لم يحمل لكان العرض لحملها عبثا
وجل جناب القدس الالهي ان يقع فعل من افعاله عبثا فآدم عم انما
ظلم على نفسه بحملها لا كما يحفظهم راغبا لحقوق الحق لئلا يقع عرض
الامانة من الله عبثا فابت المخلوقات ان يحملنها رعاية لحظوظ
انفسهم وقد ظلم الانسان على نفسه رعاية لحقوق ربه فلاجرم قدمه
الله على الملائكة المقربين وامرهم بسجوده لظلمه على نفسه ابتداء الحديث
فثبت ان الظالم اولى بالتقديم واما ظلمه في الوسط على نفسه فباعراضه

في بدايته على نفسه

عن الدنيا

عن الدنيا وترك زينتها على خلاف طبع نفسه ونهي نفسها عن هواها
وفطامها عن شهواتها الحيوانية ومالوفاتها الانسانية وتكليفها على الطاعات
والعبادات وتزكيتها عن اوصافها بالمجاهدات والرياضات وبتركها
الاوطان والاوطار ومفارقتها عن الاخوان والاخدان ومهاجرتها عن الاهالي
والبلدان ومقاسات الشدايد في الاسفار بالمشي على الاقدام وركوب
الاهوال في البوادي والجبال والصبر في البلاء عند نزول القضاء وبذل
الروح في محاربة الاعداء وامثال هذا مما يعالجون به ارباب الطلب
واهل الارادة نفوسهم واما ظلم على نفسه في النهاية فبالسعي في افناء
صفاتها في صفات الروح ثم افناء ذاتها في ذات الروح ثم افناء ناسوتية
الانسانية في لاهوتية الربانية وهذا تحقيق قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما قتل
ابن منصور سمع منه تمتمة فلما اصغي اليه فهو يقول في مناجاته الهي افنيت
ناسوتيتي في لاهوتيتك فبحق ناسوتيتي على لاهوتيتك ان ترحم على من
سعى في قتلي وهذا غاية ظلم الظالم لنفسه ولهذا ذكر بلفظ المبالغة انه كان
ظلوما جهولا فثبت بهذه المعاني والحقايق ان الظالم لنفسه احق واولى بالتقديم
واما الدليل على افضلية السابق على الظالم لنفسه فبان للسابق في سبقته
بداية ووسطا ونهاية وله في هذه المراتب الثلثة فضل على الظالم لنفسه
اما في البداية فبان له سبقة العناية الازلية بقوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني في الازل قبل خلقهم واما في الوسط فبان له سبقه
في الخروج من العدم الى الوجود في اتباع روح النبي صلعم فانه اول روح خرج
من العدم الى الوجود وامثل سبقة العناية متابعين له وصوروا ما
في النهاية فبان له سبقه في الرجوع الى الحضرة على اقدام الخيرات كما قال تعالى
ومنهم سابق بالخيرات وهذه الخيرات على قسمين قسم مركب من كسب العبد
بتقديم الخيرات وقسم من فضل الله بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم
لنفسه على المقتصد بالسير بالله في الله وان كان مسبوقا بالاكوان في الاجل
كما كان حال النبي صلعم مسبوقا بالخروج في آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع
الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال
سابقي امته بقوله عم نحن الاخرون السابقون الاخرون خروجا في عالم الصورة
السابقون وصولا الى عالم الحقيقة ولعل ان يخطر ببال بعضهم ان الافضلية
انما يكون في طرف واحد من طرفي الظالم والسابق وقد اثبتها للطرفين فالجواب
ثم ان التعدد انما يكون في عالم الاثنينية وهو عالم الفال فمهما يكون مضيق

معلم غير مبين

كل واحد من الظالم لنفسه والسابق بالخيرات باذن الله الى عالم الوحدة فلا تبقى
الاثنينية وقد بقيتا الوحدة فلا فرق بين السابق والظالم فان للظالم
في حمل الامانة قد سبقته العناية وفي حملها وللسابق في سبقه على غيره بالخير
بالله فقد ادركا الظلم على نفسه في حمل الامانة والظالم ههنا هو السابق
والسابق في سبقه هو الظالم كما قيل فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته
ابصرتنا ولهذا ذكر الله تع اسم السابق فقال السابقون السابقون
اولئك المقربون وذلك لان الانسان على ضربين سابق ولد سابقا وعاش
سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا
فالمقدم من السابقين هم الذين عاشوا سابقين وماتوا سابقين والمؤخر
منهم هم الذين عاشوا ظالمين وماتوا سابقين وكان اسم الظالم عادة اذ ولدوا
سابقين وماتوا سابقين فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما
من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبي عم فيهم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من
عاش في الطاعة ومات في الطاعة وهذا بلسان اهل الظاهر فاما بلسان
اهل القوم فالظالم السالك والمقتصد المجذوب والسابق المجذوب السالك
فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك
في كمالات القرب الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله تع ذلك هو الفضل
الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق في الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن
دقائق حكمته انه تع ما قال في هذا الموضع ذلك هو الفضل العظيم لان الفضل
العظيم في حق الظالم ان يجمع مع السابق في الفضل والمقام كما جمعه مع السابق
في الذكر ومن الفضل الكبير جنات عدن وهي ادنى الجنات الى الحضرة
يدخلونها بفضل الله وذلك انه تع لما ذكرهم اصنافا ثلثة رتبها ولما ذكر
حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
نبه على ان دخولهم الجنة لا بالاستحقاق بل بفضله وليس في الفضل تمييز فيما يتعلق
بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لانه في الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله في كل
جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة فهو مقام الظالم ومنهم من يراه في كل يوم مرة وهو
مقام المقتصد ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة وهو مقام السابق وهذا المعنى
معنى الخبر مع تفاوت الالفاظ وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحزن هي حزن الحزونة الوقت على صاحبه وليس في الجنة ومن جوار الحق
حزونة وانما هو رضاه واستبشار ان ربنا لغفور للظالم لنفسه شكور

حشونة

للمقتصد

للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم وبقوله
الذي احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال
كلها ان الظالم والمقتصد والسابق قد حل كل واحد في مقام احله الله فيه
من فضله لا بجهده وعمله وان الذي ادخله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل
ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عم قبل من قبل لا لعلة ورد من
رد لا لعلة لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب في نيل مرادنا
وقضاء حوائجنا حتى اذا ارادوا ان يروا ربهم لا يحتاجون الى قطع مسافة
ولا انتظار وقت بل هم في غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما كما ارادوه لا يحتاجون
الى تحديق مقلة في جهة يرونه كما هو بلا كيفية كل وقت صفت لهم ارادة
الرؤية لقوله ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم اخبر عمن
لا سبيل له ولا سبب بقوله تع والذين كفروا لهم نار جهنم يشير الى ان من
ستر صفاء القلب ونور الروح الفطري بظلمات صفات البشرية لهم
نار البعد والقطيعة لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا بالاكل والنفوس
ولا يخفف عنهم من عذابها عذاب البعد والقطيعة كذلك نجزي
كل كفور يستر نعمتنا بالكفران وهم يصطرخون فيها يستغيث
ارواحهم في نار البعد يقولون ربنا اخرجنا من ظلمات البشرية
نعمل صالحا تصفية للقلب وتحلية للروح غير الذي كنا نعمل من متابعة
الهوى والطبع ومخالفات الشرع يقول لهم منادي العزة اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر اي الم تبلغوا حد البلاغة التي يفتح بها نظر العقل
فتنظروا بنظر العقل الى المصنوعات فتعرفوا صانعها وجاءكم النذير
اي او ما جاءكم النذير فيدعوكم الى الله ويخوفكم منه فلم تستعملوا العقل
ولم تسمعوا قول نذير الظاهر من الانبياء وقول نذير الباطن من الالهامات
الربانية وما رجعتم بالقلوب الى الحضرة فذوقوا عذاب نار البعد الذي
كنتم معذبين به ولكن كنتم نائمين فما ذقتم ذوق العذاب فما للظالمين
على انفسهم بصرف الاستعداد لعبودية الحق تع في غير موضعه من عبودية
الدنيا والهوى والشيطان من نصير يغنيهم منهم ان الله عالم غيب السموات
سموات القلوب والارض ارض النفوس انه عليم بذات الصدور
اي عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات
القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض
النفوس وبجمع الجميع الصدور وبقوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض
يشير الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه في ارض الدنيا

فالافاضل يظهرون جمال صفاته في مرآة خلافتهم الربانية وهو سبحانه يتجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الواصلين منهم ليكون مرآة قلوبهم لجمال صفاته وجلاله ذاته مظهرا ومظهرا والاراذل يظهرون جمال صنايعه وكمال بدايعه في مرآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخبز فان الله تع يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تع يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة ومنه جزا فمن كفر يعني نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه فعليه كفره بالطرد واللعن ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا طردا بالعداوة ولا يزيد الكافرين كفرهم اي كفرانهم النعمة الا خسارا في الطرد والبعد ويقوله قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في سموات الروحانية باخراج عمل من اعمالها ام آتيناهم كتابا اي الهداية فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يستغفر بذلك ادراكهم وينبههم على ذكرهم احوالهم وافعالهم وفترتهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على غير الله ثم اخبر انهم لا يانون ببينة مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسالون ثم اخبر عن كمال قدرته وجلال عظمته بقوله تع ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يشير الى امساك سموات القلوب وارض النفوس ان تزولا عن الخصايص القلبية والنفسية لان الانسان يحتاج الى كلتا الصفتين في السير الى الله فانهما له كالقدمين حالة السير يسير بهما الى اعلى عليين كمقامات القرب ومن ثم كالجناحين يطير بهما كالفراش الى قاب قوسين شعلة الشمعة ومن ثم يبذل جناحاه بجناحي الشعلة وهذا مقام الطاير بالله في الله عز وجل وبقوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده يشير الى كل واحد من القلب والنفس اذا اراد ان يتغير عن خاصيته ليس لاحد يمسكهما الا بالله انه كان حليما يحتمل بحلمه تغيرات احوال عباده غفورا لهم زلات اقدامهم وبقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم يشير الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فهو وحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وبشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمومن فيه سواء لان الكافر اذا مال الى شيء من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع في معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مايلة الى الكفر راغبة عن الدين وطالبة

الكفر

الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المومن اذا مال الى شيء من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه عن مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمني نفسه بنوع من الرخص استمالة لها ويتما عاهد الله عليه ويوكد الشيطان فيه عقده ويمنيه ويعده فاذا وقع في معرض الوفاء واراد ان يفي بعهده فاذا صدق ارادته يبعث عزيمته ويحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجي الحق فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء من النفس ولا يحيق المكر السيء الا باهله فيسود وجه النفس ويبيض القلب بتوجهه الى الله وذلك قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين في اسوداد وجه النفس وابيضاض وجه القلب بنور الذكر فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا من حال الى حال وبقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا يشير الى انه ما خاب له ولي وما ربح له عدو ولم يبال الحقيقة عما انعكس قصده ولم يرتد عليه كيده دمره على اعدائه تدميرا واوسع لاوليائه فضلا كثيرا وبقوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة يشير الى انه ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب المواخذة به ولكن الله بفضله ورحمته يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يواخذ به من يكون عنده اهل المواخذة ويعفو عمن هو اهل العفو

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم يشير الى السيادة النبي صلعم والى انه ما بلغ احد من المرسلين الى رتبته في السيادة وذلك لانه تع اقسم بالقرآن الحكيم انه من المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب او ادنى اي بلا دنى من كمال القرب كما قال عم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان لكل نبي مرسل كان سيرا الى مقام معين لا الى صراط مستقيم هو صراط الله كما ان النبي صلعم اخبر انه ليلة المعراج راى في كل سماء بعض الانبياء حتى قال رايت موسى عم في السماء السادسة وراي

ابن مريم عم في السماء السابعة وقد عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين
اليها وانما قال القرآن الحكيم لانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة وبقوله
تنزيل العزيز الرحيم يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غني لا يحتاج
الى تنزيله لعلة بل من رحيم اقتضت حكمته تنزيل القرآن فانه حبل الله
ليعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته وبقوله
لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون يشير الى انا خصصناك
بانذار قوم ما انذر آباؤهم منذ بعد عيسى عم وقد حصلوا في ايام الفترة
لتنذرهم بهذا القرآن فانه هادي العباد الى سبيل الرشاد وبقوله
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يشير الى القول الذي صدر
منه في الازل لخلق الموجودات كما قال تع انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون كن كما اردناه فحق ذلك القول على اكثرهم انهم
لا يؤمنون على وفق ارادتنا انا جعلنا في اعناقهم بالتقدير في الازل
اغلالا من الاحكام الازلية في صفة الموانع من الايمان فهي يعني الموانع
الى الاذقان فهم مقمحون فيما قدرنا لهم وجعلنا من بين ايديهم
في الازل سدا من القدر بينهم وبين الايمان ومن خلفهم سدا الى الابد
فاغشيناهم بظلمة البشرية فهم لا يبصرون طريق السداد وسبيل الرشاد
وبقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يشير
الى ان من احاط بهم سرادقات الشقاوة وتمادي بهم تعاطي الجفاء وسد
بين ايديهم وخلفهم سد انواع البلاء كيف يؤثر فيهم الانذار وينجيهم
النصح من عذاب النار انما تنذر من اتبع الذكر بالمداومة عليه
وخشي الرحمن بالغيب يعني بنور غيبي يشاهد وخامة عاقبة
الكفر والعصيان ويتحقق عنده نشو اسلا الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة
رتبة العرفان فبشره انهم لمستوجبوا بمغفرة منه خاصة واجر كريم يليق
بكرمه ثم اخبر عن انعامه العميم واجره الكريم بقوله تع انا نحن نحيي الموتى
اي نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بما يمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة
ونكتب ما قدموا وآثارهم من الانفاس المتصاعدة ندما على ما فرطوا
او شوقا الى لقائنا وآثارهم خطا اقدام صدقهم على بساط التقرب الينا وترقرق
دموعهم على عرصات خدودهم وكل شيء مما يتقربون به الينا احصيناه
في امام مبين تثبتنا آثارهم وانوارهم في لوح محفوظ قلوب احبابنا بقوله واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون الى قوله فاذا هم خامدون
اشارة الى اصناف الطائفة مع احبابه وانواع قهره مع اعدائه منها ضرب مثله لاصحاب

قرية

قرية القلوب اذ جاءها المرسلون من الطاف كرمه بعد تمه اذ ارسلنا اليهم
اثنين من سواليف من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالنجاة عن
دار الغرور والالتجاء الى دار الخلود فكذبوهما اي النفس وصفاتها فعززنا
بثالث من الجذبة فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا اي النفس وصفاتها
ما انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا الخواطر البشرية وما انزل الرحمن
من شيء اي ما من خواطر الالهام والجذبة ان انتم الا تكذبون بالانتساب
الى الحضرة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ
المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم وذلك لان الالهام والجذبة يقومان القلب وصفاتها ويديمان
النفس وصفاتها ويمنعان النفس عن استيفاء شهواتها والتلذذ بلذائذ
الدنيا فلهذا تتشاءم النفس وصفاتها بهؤلاء المرسلين قالوا طائركم
معكم اي جاء هذا الشؤم معكم من العدم كما قال وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه وهو بعد في العدم ائن ذكرتم علمتم هذا التحقيق تقتضيه
بل انتم قوم مسرفون ايتها النفس وصفاتها في موافقة الطبع ومخالفة
الحق وبقوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى يشير الى صفة الروح
المشتاق الى جمال الحق تع قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا اي لا يطلبهم من مشاربكم وهم مهتدون الى الحق
وما لي لا اعبد الذي فطرني يشير الى كلام الروح وذلك لانه اول
خلق فطره الله بامر كن لا من شيء اي كيف لي ان لا اعبد من خلقني قبل كل
شيء فكنت اعبده في عالم الارواح قبل خلق الاجسام بالفي الف عام
ولم يكن لي شريك في العبودية كما لم يكن له شريك في الالوهية واليه ترجعون
ايتها النفس وصفاتها بقوله ارجعي الى ربك ومن كلام الروح ءاتخذ
من دونه الهة من الدنيا والهوى والشيطان ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لعبادة غير ربي
لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون فاجيبوا الي وآمنوا بربكم
وانما قال آمنت بربكم وما قال آمنت بربي ليعلموا ان ربهم هو الذي
يعبد فيعبدوا ربهم ولو قال آمنت بربي لعلهم يقولون انت تعبد ربك
ونحن نعبد ربنا وهو آلهتنا بقوله قيل ادخل الجنة يشير الى ان
الروح بالجذبة الالهية الى الحضرة قبل النفس وصفاتها حين تشرف
بتشريف الجذبة قيل لها اولا فادخلي في عبادي ومن عبارة عن عالم
الارواح ثم قيل لها فادخلي جنتي ومن كلام الروح قال يا ليت قومي وهم

النفس وصفاتها يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
ليرغبوا في نعيمها ولا يرغبوا في الدنيا وشهواتها فاتبعها جحيمها وبقوله
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يشير
الى ان بعد رجوع الروح الى الحضرة وما انزل الى النفس وصفاتها
ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على اصلاح حالهم فان صلاح النفس
في موتها والمميت هو الله وما كنا منزلين يعني الملائكة في اماتتهم
ان كانت الا صيحة واحدة واردة من الحق فاذا هم يعني النفس وصفاتها
خامدون ميتون عن انانيتهم بهويته ثم اخبر عن حسرة اهل الغرامة
يوم القيمة بقوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن يشير الى ان للعباد موضع التحسر انهم لم يتحسروا اليوم وذلك
لان احوالهم كلهم في سلك واحد من التكذيب ومخالفة الرسل والاستهزاء بهم
ومناواة اولياء الله سبحانه كما غلبت هذه الخصال الردية على اهل
زماننا هذا الذين يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه فيقعون
في اولياء الله ويستهزؤن بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من شاء الله بهم
خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فيهددهم بقوله الم يروا
يعني هؤلاء اهل الغفلة الجهلة كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية
وما علمنا قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون وكلهم في قبضة
القدرة لم يفتنا احد وان كل لما جميع لدينا محضرون ولم يكن لواحد منهم
علينا عون ولا مدد ولا عن حكمنا ملتحد وفيه اشارة اخرى وهي ان الله سبحانه
جعل هذه الامة اخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بهؤلاء بافاضلهم واراذلهم
وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانهم قد شكا منهم عن كل امة وما شكا الى احد
من غيرهم شكايتهم وبقوله واية لهم الارض الميتة يشير الى القلب
الميت احييناها واخرجنا منها حبا وهو الطاعة والعبادة فمنه
ياكلون فانها غذاء للارواح وجعلنا فيها جنات من نخيل
نخيل الاذكار واعناب اعناب الاشواق وفجرنا فيها من العيون
عيون الحكمة ليأكلوا من ثمره وهي المكاشفات والمشاهدات فان
المجاهدات تورث المشاهدات وما عملته ايديهم من الصدقات
والخيرات افلا يشكرون نعم الله الظاهرة والباطنة سبحان
الذي خلق الازواج كلها من الاباء العلوية والامهات السفلية بازدواج
الكاف والنون مما تنبت الارض ارض البشرية ومن انفسهم
بازدواج الروح والقالب ومما لا يعلمون من تاثير نظر العناية في قلوب

عباده

عباده المخلصين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واية لهم الليل ليل البشرية نسلخ منه النهار نهار الروحانية
فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره والشمس اي شمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب
المستعد فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذي لا يهتدي
اليه احد الا به العليم الذي يعلم حيث يجعل رسالته وبقوله والقمر قدرناه
منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر في استفادة النور من شمس
الروح اولا ثم من شمس شهود الحق وللقمر ثمانية وعشرون منزلا على حسب
حروف القرآن كان للقلب ثمانية وعشرين منزلا والقلب ينزل كل حين
منها بمنزل ويعني اسامها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحكم
والخلوص والديانة والذلة والرافة والزلفة والسلامة والشوق والصدق
والضرب والطلب والظما والعشق والغيرة والفتوح والقربة والكرم
واللين والمروة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى اخر
منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله ولهذا امر ان يعتصم بالله
ولهذا قال الله لنبيه عم في قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين ويقال للمؤمن في الجنة اقرأ وارتق يعني اقرأ القرآن وارتق
مقامات القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير
قمر القلب في منازله فاذا الفى الحق تعالى في اول منزله ثم ترقى بالايمان والعمل
الصالح ثم كان وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على ذلك التوجه حصل له الجمعية مع الله
فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود
الحق نوعا قليلا قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد في نفسه نقصانا الى ان
يتلاشى ويمحى ولا يبقى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به النبي
في قوله الفقر فخري لانه عم كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فنوه
عن الوجود كما اخبر الله عنه بقوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
كمل محقا فنوه عن الوجود فوجد الله عائلا عن وجوده فاغناه بجوده
وبقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يشير الى ان القمر عند تلاشي وجوده
وفنائه عن الوجود وان كانت الشمس تفنيه بجلالها وتبقيه بنورها لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ليصير القمر شمسا ولا الليل سابق النهار
ليكون نهارا يعني لا يصير القمر شمسا ولا الشمس قمرا كذلك قمر القلب
بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال واشرقت الارض بنور ربها
ولكنه لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا وكل في فلك يسبحون قال ابو

يسبح في فلك الربوبية والعبد في فلك العبودية تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا من اصحاب الحلول وارباب الفضول ثم اخبر بعد السير في
الفلك عن السير في الفلك بقوله تع وآية لهم انا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون يشير الى حمله عباده في سفينة الشريعة خواصهم
في بحر الحقيقة وعوامهم في بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى
في بحر الدنيا انما تحمله العناية في سفينة الشريعة وكذلك من نجا من
تلاطم امواج الشبهات في بحر الحقيقة تحمله عواطف احسان ربه في سفينة
الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم
يعني العوام في بحر الدنيا والخواص في بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة كما
ركب كثير من المتعمقين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة وكسروا السفينة
اغرقوا فادخلوا نارا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة
منا وهم المشايخ فانهم في صورة رحمة الحق ومتاعا الى حين اي حين
يدركهم العناية الربانية واذا قيل لهم اتقوا احذروا ما بين ايديكم
من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذائذها وما خلفكم من الآخرة وما فيها
من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها وانهارها وما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فيها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال
وكمالات الوصال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا وهم الرجال
البالغون الكاملون في الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين الا كانوا
عنها معرضين هذا صفة المستبين في اودية الخذلان الموسومين
بسمة الحرمان فلا يأتيهم من هواية من آيات الله لينجيهم من بحر الغفلة
ويخرجهم من تيه الحيرة الا قابلوه باعراضهم وناذلوه باعتراضهم واذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله من الاموال والاهالي في طلب الحق تع
بالتجريد والتفريد قال الذين كفروا بهذا الحديث للذين آمنوا انطعم
من اموالنا من لو يشاء الله اطعمه خيرا من اموالنا ان انتم الا في ضلال
مبين في طلب الحق وترك الدنيا بل هذا قول الرجال البالغين لهؤلاء الذين
لعب بهم الشيطان واضلهم عن سبيل الرشاد ان انتم الا في ضلال مبين
في طلب الدنيا وترك لقاء المولى ومن غاية ضلالتهم وفرط جهالتهم يقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يستعجلون بهجوم الساعة ويستطلعون
قيام القيامة لا عن تصديق يزعجهم عن شكهم او خوف عن غيبهم ولكن للتكذيب
لدعوة الرسول وانكارا على اوضح السبل واستبعادا للنشر والحشر [illegible]

قال الله تع ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
بانكار النشر والحشر اهل الاقرار بهم فلا يستطيعون توصية اي توصية
بعضهم بعضا في ترك الخصومة ولا الى اهلهم يرجعون للاستنصار
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يشير به
الى نفخ اسرافيل المحبة في صور الطلب فاذا السر والروح والخلق من اجداث
اوصاف البشرية الى ربهم يرجعون بعضهم بالسير وبعضهم بالطير
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من رقاد رقاد الغفلة من بعثنا
من مرقدنا غير فضل الله وكرمه هذا ما وعد الرحمن من كمال رحمته
وصدق المرسلون فيما بلغوا من الطاف الحق ان كانت الا صيحة
واحدة يشير الى جذبة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون بالخروج
من لديهم والغيبة عنهم فاليوم لا تظلم نفس شيئا من استحقاقها وما هي
مستعدة لقبوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون فمن عمل للدنيا يجزى
من الدنيا ومن عمل للآخرة يجزى منها ومن عمل لله يجزى من عواطف
احسانه وشواهد سلطانه ثم اخبر عن اهل الجنان وارباب الجنان
بقوله تع ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفيه اشارات منها
انه لما كان الغالب عليهم طلب الجنة والآخرة بجامع قلبهم امرها اضيفوا
اليها فقيل لهم اصحاب الجنة كما ان من الغالب عليه طلب الدنيا وهواها
اضيف اليها وقيل له صاحب الدنيا ومنها انه لما كان همهم مقصورا على طلب
الجنة شغلهم الله بالمفاكهة مع ازواجهم عن طلب ذوق المعاشقة عند
المشاهدة والمعاينة وهو قوله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
اي يكونون متكائهم على هذه الحالة وهذه الاحوال وان جلت منهم بالنسبة
الى اصحاب الجحيم ولكنها بالاضافة الى احوال السادة والاكابر بل الملوك
والسلاطين الذين هم اهل الله وخاصته تتقاصر وعلى هذا يدل قوله عم
ان اكثر اهل الجنة البله وعن بعض اولياء الله انه كان واقفا على باب الجامع
يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلوة وهم يخرجون عن الجامع قال
هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة يوم الجمعة والخلق قد فرغوا له اقوام
آخرون ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة
عتقى برحمته من بقائه ولعل يكون هذا الخطاب لاقوام ما رغبين عن
الالتفات الى الكونين مراقبين لمشاهدات الذين قال الله فيهم
فاذا فرغت يعني عن تعلقات الكونين فانصب اي لطلب الحق والى ربك
فارغب فيقال لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم اي اشكالهم
جنسهم بيان

فارغبوا انتم الي واشغلوا بي وتنعموا بنعيم وصالي وتلذذوا بمشاهدة
جمالي وتصدروا بمطالعة جلالي وقيل قري عند الشبلي قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين
لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ومنها ان اصحاب الجنة اليوم يعني في الدنيا
في شغل فاكهون بانواع الطاعات والعبادات عن طلب الحق والشوق
الي لقايه كانوا يطلبون منه وما كانوا يطلبونه كما روي عن يحيى بن معاذ انه
تطلبني وروي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقال يا ابا يزيد
انا بذكر الاقوام فاكرم بذكري فاعلم ان كل مطلوب يوصد في الاخرة انه يمرة بذر طلبه
في الدنيا كما قال عم يموت الناس علي ما عاش فيه ويحشر علي ما مات عليه
ومنها يجوز من كمال كرمه انه تع يخاطب بهذا الاقوام من عصاة الموحدين
وهم في العرصات بعد لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول الحق تع لهم
يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان كان اهل النار
لا يتفرغون اليكم لاهوالهم وما هم فيه من صعوبة احوالهم واهل الجنة واصحابها
اليوم في شغل عنكم في لذاتهم وما وجدوا من افضالهم مع اهاليهم واشكالهم
فليس لكم اليوم الا انا من فرط كرمي وسعة رحمتي فيدعون منه السلامة عن النار
برحمته ودخول الجنة بكرمه فيعطي سؤلهم ويبذل مامولهم وذلك تحقيق
قوله **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم**
ومنها ان لله عبادا استحقهم للتخلق باخلاقه في سر قوله كنت له سمعا وبصرا
فبي يسمع وبي يبصر فلا يشغلهم شان اشتغالهم بابدانهم مع اهليهم عن شان
شهود مولاهم في الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باي حال من حالاتهم
ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم وبقوله **سلام قولا من رب
رحيم** يشير الي ان سلامه تبارك وتعالي كان قولا منه بلا واسطة وكذا
بقوله من رب يشعر انه ليس بسلام علي لسان سفير وقوله من رب رحيم
فالرحمة في ذلك الحال انه ان يرزقهم رؤيته في حال ما يسلم عليهم ليتكمل لهم
النعمة وفيه اشارة اخري الي ان السلام من الرب الرحيم لو لم يكن صادرا
عند تجليه جل جلاله لاهل الجنة لتلاشت من سطوة جلاله الجنة وما فيها
كما كان حال النبي عم ليلة المعراج علي بساط قرب او ادني في خلوة لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل يتجلي ذاته وصفاته
سبحانه وتع عليه وسلم يتخصص به احد من العالمين قبله ولا بعده ما امنه
الا قوله تع السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته مما تسلم من تلك الصفات
الا خفي خفاء كما سلم ابراهيم من النار حين قال يا نار كوني بردا وسلاما

على ابراهيم وبقوله **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** يشير الي امتياز المؤمن
والكافر في المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وباتياء
كتاب المؤمن بيمينه وباتياء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبالنور
وبالظلمة وبثبات القدم علي الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك
وبقوله **الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم** يشير الي كمال رافته
وغاية مكرمته في حق بني ادم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة
الصديق للصديق وانه تع يكرمهم ويجللهم من ان يعبدوا الشيطان لكمال
رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه
عن الحضرة وسماه عدوا لهم ولذو سمي بني ادم اولياء من الاحباب وخاطب
المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصحكم الم اخبركم
عن خباثة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا
مهينا وان اعبدوني ان مثلكم يستحق لعبادة مثلي فاني انا العزيز الغفور
واني خلقتكم لنفسي وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت
لكم ملايكتي المقربين وعبادي المكرمين وكم نصحتكم ووعظتكم وانذرتكم
وحذرتكم وكم وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا نصحي ولم تتعظوا بوعظي
ولم تعملوا باموري وعملتم بامر الشيطان وقبلتم اغواءه اياكم **ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا** عن صراط مستقيم عبوديتي وابعدكم عن جواري وقربتي **افلم تكونوا
تعقلون** لتعلموا ان الرجوع الي الحق اولي من التمادي في الباطل فلا تظلموا
علي انفسكم وارجعوا ربكم قبل ان يقول لكم خزنة جهنم **هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** اي استعدوا لجهنم الفراق
اذ كفرتم بنعمة الوصال وذوقوا عذاب شديد الكفران اذ رضيتم عن الوصلة
بالهجران ثم اخبر عن اعتراف الاركان وختم اللسان بقوله **اليوم نختم علي
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** يشير الي انه
الغالب علي الافواه الكذب كما قال تع يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والغالب
علي الاعضاء الصدق ويوم القيمة يسال الصادقين عن صدقهم فلا يسال
الافواه لانها كثير الكذب ويسال الاعضاء فانها كثير الصدق وتشهد بالحق
واما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مهلكة لهم واما العصاة من المؤمنين
الموحدين وقد يشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض
اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم الموقف
والحاكم العدل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسند

ايد عبدا تشهد اعضاوه عليه بالزلة فيتطاير شعره جفن عين عبدي
واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له فينادي مناد هذا
عتيق الله بشعره وبقوله **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا**
الصراط فانى يبصرون يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق
فكيف تبكي حتى يشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن
فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل
الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من باطله ليحرق قلبه بنار الخوف
فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف **ولو نشاء لمسخناهم**
على مكانتهم اي يحول صفاتهم الانسانية بصفات السبعية والشيطانية
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون لا يقدرون على ازالة هذه الصفات
ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية لمن مسخ الله الانسان
بالصفات حشر الله في صورة صفته بالممسوخة بها كما جاء في الحديث
الصحيح ان اذ ريحشر على صورة ضبع وبقوله **ومن نعمره ننكسه في الخلق**
افلا يعقلون يشير الى ان الانسان كما لو عمر يرده الله الى التنزل بتنازله
وقوته الى العكس حتى يأخذ في النقصان ثم لا يبقى مع النقصان من الزيادة
كما كان يزداد في القوة الى ان يبلغ ارذل العمر في السن فيصير الى حال مثل
حال الطفولية في الضعف ثم لا يبقى مع النقصان شيء كما قيل طوى
العصر ان ماتشواه مني فابلى جدتي نشروطي ايا في كل يوم في انتقاص
ولا يبقى على النقصان شيء فكذلك لو عمر السالك لطريق الحق تعالى في السير
عن وجوده بعد السير وجوده الى اقصى مراتب روحانيته ثم يفنى روحانيته
في ربوبية الحق تعالى الذي لا يبقى عنه ما يستند الفعل اليه كما قال تعالى فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وبقوله **وما علمناه**
الشعر وما ينبغي له يشير الى ان كل اقوال واعمال واحوال
تجري على العباد في الظاهر والباطن كلها تجري بتعليم الحق حتى الحرف والصنايع
وذلك يشير قوله وعلم ادم الاسماء كلها وتعليم الصنايع كلها لعباده عام لمن
بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فتعليم بعضهم بعضا واما بغير واسطة فكما علم
داود عليه السلام صنعة لبوس وكل حرفة وصنعة يعمل الانسان من قريحته
بغير تعليم احد فهو من هذا القبيل وقوله ان هو **الا ذكر وقرآن مبين**
اشارة الى انه تعالى ما علمه الشعر ولكن علمه الذكر والقرآن كما قال تعالى الرحمن
علم القرآن وبقوله **لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**
يشير الى ان كل قلب يكون حيوته بنور الله وروح منه يفيده الانذار فيتأثر به

وامارة

وأمارة تأثيره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى ووجب القول الازلي
على الكافرين بموت قلوبهم وقساوتها فلا يتأثر بالانذار ثم اخبر عن قدرته
ومنّ علينا بنعمته بقوله **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا**
انعاما يشير الى انه تعالى خلق الانسان جميع ما خلق بالوسايط وغير
الوسايط ومما خلق بغير الوسايط خلق لهم انعاما ذكر عظيم منته عليهم وجميل
نعمته لديهم بما خلق لهم المخلوقات ومما سخر لهم من الانعام التي ينتفعون
بها بوجوه من الانتفاع **فهم لها مالكون** لينتفعوا بركوبها واكل لحومها وشرب
لبنها والحمل عليها والتقرب بها في قطع المسافات البعيدة الى الزيارات
والمواضع الشريفة والمزارات المتبركة ثم باصوافها واوبارها واشعارها ثم بعظم بعضها
كما قال تعالى **ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون** فطالبهم
بالشكر عليها فوجدهم معرضين في اداء ثمنها مبالغين في كفران النعمة ثم شكا
عنهم مع حبيبه صلعم فقال مع كل هذه الوجوه من الاحسان **واتخذوا من**
دون الله آلهة اكلوا نعمتي وانتفعوا بها وعبدوا غيري **لعلهم ينصرون**
لا يستطيعون نصرهم ولا نصر انفسهم **وهم لهم جند محضرون**
في العذاب ليذوق بعضهم وبال بعضهم ثم عزى نبيه صلعم بقوله **فلا يحزنك**
قولهم يشير الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد حدثان يحزن
قلوب الانبياء مع كمال قوتهم واتهم ومتابعيهم مامورون بعدم الالتفات
به وتطييب القلوب في مقاساة الشدائد في الله بان لها ثمرات
كريمة عند الله وللحساد مطالبة بها عند الله كما قال **انا نعلم ما يسرون**
من الحسد والضغاين **وما يعلنون** من العداوة والطعن وانواع الجفاء
واذا علم العبد انه بمرأى من الحق هان عليه ما يقاسيه لاسيما اذا كان
في الله ثم اخبر عن عناية الرحمن وعواية الانسان بقوله تعالى **اولم ير الانسان**
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين يشير الى كمال عنايته
في خلق الانسان انه افرغ عليه سجال نعمه اذ كان نطفة من ماء مهين فقدر اسره
وجمع نشره وسوى اعضاءه وركب اجزاءه ونفخ فيه من روحه واودعه
العقل والتمييز ثم انه جاء ظلوما كفارا لانعم كما شكا عنه انه خصيم
مبين ينازعه في خطابه ويعترض عليه في احكامه ويعمه في استصواب
رايه كما قيل اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني **وضرب**
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم اولم يتفكروا
في بداء خلقه انا انشاناه من الذرة التي استخرجناها من صلب آدم وهي
اضعف من العظم الرميم ثم اودعناها في النطفة وهي في صلب ابيه مودعة

قوله

ثم اودعنا النطفة في رحم امه والنطفة ميتة ثم انشأنا النطفة
خلقا اخر حيا قل يحييها في الاعادة الذي انشأها اول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي علم ان يخلق آدم من تراب بلا اب وام وان يخلق حوا بلا ام
ويخلق عيسى بلا اب الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
اي من شجر اخضر البشرية نار المحبة فاذا انتم منه توقدون شموع بشريتكم
ومصباح قلوبكم اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم بهذه الاشارات مهد سبيل
الرشاد الى الاستدلال وقال ان الاعادة في معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء
فاي اشكال بقي في جواز الاعادة في الانتهاء ثم قال الذي قدر على خلق
النار في الاغصان الرطبة من المرخ والعفار قادر على خلق الحيوة في الرمم
البالية ثم زاد في البيان بان قال ان القدرة على مثلهم كالقدرة عليهم لاستوائها
بكل وجه وانه يحيي النفوس بعد موتها في العرصة كما يحيي الانسان من النطفة والطير
من البيضة ويحيي القلوب بالعلم فان لاهل الايمان كما يحيي نفوس اهل الكفر بالهواء
والطغيان ونقول انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
يشير الى ان الارادة الازلية لما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت
القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة
باشارة امر كن فيكون الى الابد ما شاء في الازل ثم نزه ذاته تعالى عن وصمة العجز
عما يريد كينونته وقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اثبت لكل شيء ملكوتا وملكوت الشيء ما هو الشيء به قائم ولو لم يكن لشيء
ملكوت يقوم به لما كان شيء والملكوتيات قائمة بيد قدرته واليه ترجعون
بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وكرمه

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل
الاجساد كانوا في اربع صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين
وكان الصف الثاني ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح
المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين
فالزاجرات زجرا من الالهامات الربانية الزاجرات العوام عن
المناهي والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين
فالتاليات ذكرا هم ذاكرون الله كثيرا والذاكرات والمقسوم عليه
ان الهكم لواحد فلا تتخذوا من دونه آلهة من الدنيا والهوى

ومعنى كونه

ومعنى كونه واحدا تفرده في حقه عن القسيم وتقدسه في وجوده عن التشبيه
وتنزهه في ملكه عن الشريك واحد في جلاله احد باستحقاق جماله واحد في افعاله
احد في كبريائه بنعت علائه ووصف سنائه رب السموات سموات
القلوب والارض ارض النفوس وما بينهما من صفات النفوس
وصفات القلوب ورب المشارق مشارق القلوب لتطلع
منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب يشير به الى الراس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء
فزين بزينة الكواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين
قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل
النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا
قرب منها الشياطين رجموهم بنجوم معارفهم كما قال وحفظا
من كل شيطان مارد يعني من شياطين الانس لا يسمعون الى الملأ
الاعلى وهم ارباب الحقائق ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون
كلماتهم الشريفة من كل جانب من جوانب اصحاب الانفاس المطهرة فيلقونها
الى اوليائهم من مدعي هذا الحديث ممن دعويهم اكثر من معناهم على غير وجهها
فيفهمون هؤلاء منها ما يقرب الى طبعهم وهواهم ويتوهمون انها من الحقائق
والاسرار وانهم بهذه الخيالات الفاسدة والتمويهات الكاسدة صاروا من
اهل الاسرار وارباب الحقائق وبهذا الحسبان والتمني يخالفون الشريعة ويسمون
الحقيقة فضلوا واضلوا كثيرا فيستحقون بهذا الطرد والابعاد ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب كذلك اذا اغتنم الشياطين
من الاولياء ان يلقي اليهم شيئا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا عرفهم عجزهم عن الاتيان وضعفهم في كل حال
ثم ذكرهم نسبتهم انها الى الطين اللازب كما قال انا خلقناهم
من طين لازب يشير به الى انه تعالى اودع في طينة الانسانية خصوصية
لزوب ولصوق بكل شيء صادفه فصادف قوما للدنيا فلصقوا بها وصادف
قوما للآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها
فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه عنه
بل عجبت اذا تحققت هذا المعنى ويسخرون هؤلاء المحجوبون عن هذه
الاستفادة ثم اخبر عن خذلان اهل الحرمان بقوله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون
يشير الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لا يذكرونه واذا ذكروا بغير الله
ذلك الذكر لا يتذكرون واذا راوا آية اي رجلا يكون آية من آيات الله يستسخرون

يسخرون او يعرضون عن الايمان وَيَقُولُونَ لما ياتي به اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ يبعثون قالوا علي جهة الاستبعاد والمعرفة لهم مفقودة
والبصاير لهم مسدودة وقلوبهم عن التوحيد مصدودة قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ
دَاخِرُونَ اي علي وجه الصغار يبعثون وبزجرة واحدة تحشرون كما قال تع
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ حيارى كانهم سكارى
وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ دعوا بالويل علي انفسهم حين لا ينفعهم
الويل فيقال لهم هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ به وقد عاينتم الذي
كنتم به تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ يشير به الى حشر النفوس
واجسادها وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الهوى والدنيا
والشيطان فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ فانهم كانوا في الدنيا يهدون
الى هذا الصراط فانهم يحشرون علي ما ماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب
فترة في فترته او صاحب زلة في زلته كان مشاركا في عقوبته واستحقاق
طرده كما انهما اشتركت النفوس والاجساد في الثواب والعقاب
بقوله وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ فيه اشارة الى ان للسالك في كل مقام وقفة
تناسب ذلك المقام وهو مسؤول عن اداء حقوق ذلك المقام فان خرج
عن عهدة جوابه بالصواب اذن في العبور والا بقي موقوفا رهينا باحواله الى
ان يؤدي حقوقه فمن السؤال صعب قوم يسالهم الملك وقوم يسالهم الملك
فالذين يسالهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام
لهم اعمال لا يصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم
في الدنيا والآخرة واقوام هم ارباب الزلات يختصهم الله برحمته فلا يفضحهم
ثم انهم يكونون في بعض احوالهم بنعت الهيبة وفي بعض احوالهم بنعت
البسط والقربة وفي الخبر ان اقواما يسترهم بكنفه عن عبد الله بن عمر يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم
اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره
بذنوبه وراى في نفسه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى بكتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين حديث متفق على
صحته واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم حسيبا فاذا قرؤوا
كتابهم يقال لهم ما جزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم

ادخلوها

ادخلوها بعملكم ثم يقال لهم في بعض احوال استيلاء الفزع عليهم مَا لَكُمْ
لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ بالاضطرار وبقوله وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ اي يتخاصمون يشير الى ان داب اهل الدنيا انهم
يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم البلاء ويرضون
لاخوانهم ما لا يرضون لانفسهم ومن اهل الدين انهم يضعون ذنب
الاخوان على انفسهم ويبرؤون اعراض الاخوان عن تهمة الذنوب ويتهمون
انفسهم بها كما ان عيسى عم راى رجلا قد سرق شيئا فقال له اسرقت
قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى صدقت وكذبت عيناي
وبقوله قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ان اضللتمونا عن الدين
يشير الى ان من كان هو مؤمنا حقيقيا لا يقدر احد على اضلاله ولكن الذين
اتخذوا الايمان بالتقليد لا بالتحقيق فيضلون باضلال اهل الاهواء والبدع
كما اشار الى هذا المعنى بقوله قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ اي ايمانكم ما كان
حقيقيا بل كان تقليديا فزال بادنى شبهة ويستدلون على هذا المعنى بقوله
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ لنزيل ايمانكم عنكم بالقهر والغلبة على قلوبكم
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ اي كان لكم نفوس امارات بالسوء طغت عليكم نفوسكم
واضلتكم عن سواء السبيل ثم اخبر عن اقرارهم بعد انكارهم بقوله تع فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا يشير الى قوله تع في الازل كن وحكم بامره واحد وهو كن ان يكون
كل شيء كما اراده في الازل فمن ذلك القول إِنَّا لَذَائِقُونَ العذاب الاليم
ومنه فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ بحكم الازل واخبر الله تع عمن يقتضي
قوله كن في الازل وقال فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ كما
كانوا في الغواية والضلالة مشتركين إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ
يعني في حكم الازل بامر كن ليكونوا مجرمين ويذوقوا العذاب الاليم ومن ذلك
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ولهذا يقولون
أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ فقال تع على قضية قوله كن
في الازل بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ يعني محمدا إِنَّكُمْ لَذَائِقُو
الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يعني كفار مكة وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وما كنتم
تعملون الا ما قدرتم بعمله بامر كن إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ في العبودية
والمخلصين من حكم الازل بالعصيان أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ
من امر كن بالسعادة ثم اشار من الرزق المعلوم الى الفاكهة فقال
فَوَاكِهُ اي لهم ان يتفكهوا بما يشاؤون وَهُمْ مُكْرَمُونَ من الازل الى الابد
بانهم محمولو العناية كما قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

في جوار الحق تع على سرر متقابلين في المدارج والمراتب يستانس بعضهم برؤية
بعض وهذا صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لا يستانس الا بمولاه بقوله
يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون يشير الى اهل الستر من ارباب الوسايط
الذين وقفوا على ابواب الشهوات الانسانية في شربهم التلذذ بالشراب
من الكاس والشراب معين وقوم شربوا وشربهم الحب كما قال قايلهم
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت وقوم شربوا
وشربهم المحبوب شراب لحاظ بكاس الثنا والى مثل هذا المعنى يشير
بقوله وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون لا ينظرن
الى غير مولاهن ثم الولي قد ينظر اليهن وفيهم من لا ينظر اليهن جننا على ليلى وجنت
بغيرنا واخرى بنا مجنونة لا نريدها ثم اخبر عن اقبال ارباب الاحوال بقوله
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يشير الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا
ممن لا يقبلون على الا بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا في مقعد
صدق مع المقربين وبقوله قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول
يقول اءنك لمن المصدقين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا
لمدينون يشير الى انهم في الجنة يتذاكرون فيما جرى بينهم في الدنيا وقرنائهم
السوء ويحمدون الله على ما هداهم ودلهم على سبيل الرشاد ويطلع الله اهل
الجنة على اهل النار من قرنائهم ليريهم ما بهم من العذاب فيعرفوا قدر نعم الله تع
على انفسهم ويزيدوا في الشكر على الله ويجدد لهم ذوق نعيم الجنة مما يطالعون نعيم صح
احوال قرنائهم السوء وذلك قوله قال هل انتم مطلعون فاطلع
فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي
اي نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين اي معكم فيما كنتم فيه
من الضلالة في البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد في النهاية وانما اخبر الله تع
عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشيا وحضورها عند الله سواء
لا يزيد حضورها في علم الله شيئا ولا ينقص غيبتها من علمه شيئا سواء في علم
وجودها وعدمها بل كانت المعدومات في علمه موجودة وليعلم ان الامور
بيده تع يقلبها كيف يشاء وبقوله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين يشير الى ان من مات بالموتة الاولى وهي الموتة
الارادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حي بحيوة روحانية ربانية لا يموت
لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المومن من دار الى دار في جوار الحق فلا يعذب
بنار الهجران وآفة الحرمان وان هبت نفحة من نفحات الحق من جناب القدس

اوشم

يشير ان الشطحية الفلتة صحاح انشقاق

اوشم رايحة من نسيم القرب او بدت شطحية من الحقايق والوصلة جديرا ان يقول
ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحري ان يقال لمثل هذا فليعمل العاملون
بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل
المرء نفسه وان بات من ليلى على الياس طاويا وههنا تضيق العبارات
وتتقاصر الاشارات ثم اردف بعكر قصة الاولياء قصة الاعداء فقال
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين اي في قبح صورة
الشيطان يشير الى ان من كان ههنا معاملاته في صفة قبح صفات الشياطين
يكون هناك مكافاته في قبح صورة الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون
منها البطون لانهم كانوا بها في مزرعة الاخرة اعني الدنيا زارعين ثم ان لهم
عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم
ضالين عن طلب الحق في متابعة الهوى فهم على اثارهم يهرعون ولقد
ضل في طلب الدنيا بمتابعة الهوى قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين في الظاهر من المرسلين وفي الباطن في القاء الملهمين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الضالين الا عباد الله المخلصين
الذين اخلصوا في العبودية فخلصهم الله من حبس الوجود بالفضل والجود
ثم اخبر عن نداء النوح في بذل الروح بقوله ولقد نادانا نوح اي نوح الروح
لما اصابه الاذى من قومه وهم النفس وصفاتها في التكذيب ولم يسمع قومه
منه ما كان يقول من حديثنا في دعوتهم الينا فرجع الينا فخاطبنا وخاطبناه
وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه وكان لنا وكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم
المجيب كان لنا ولنعم المجيبون كنا له ونجيناه واهله وهم القلب
وصفاته من الكرب العظيم وهو الغرق في بحر الدنيا وماء الهوى
وجعلنا ذريته هم الباقين وهم العقل والسر والخفي وما يتولد منهم من
الاعمال الصالحات الباقيات وتركنا عليه في الاخرين الثناء
الحسن والذكر الجميل وهو قوله تع قل الروح من امر ربي وقوله ونفخت
فيه من روحي وسلام على نوح في العالمين يشير بهذا ان المستحق
بسلام الله في العالمين هو نوح روح الانسان لانه ما جاء ان الله تع سلم
على شيء من العالمين غير الانسان كما قال تع ليلة المعراج السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال النبي عم السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فما قال وعلى ملائكتك المقربين وان ما كان اختصاص
الانسان من بين العالمين لانه تحمل حمل ثقيل الامانة التي عرضها على العالمين

حمل ه

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما على نفسه الضعيفة
بحمل الامانة الثقيلة جهولا عن كمال منافعها عند ادائها الى اهلها وكمال
مضارها عند الخيانة فيها وكان الانسان احوج شيء بسلام الله ليعبر بالامانة
على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف لهذا قال عم
يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل يمكن ان يكون لغير الانسان
العبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تبارك
وتع فلا بد من العبور على صراط الله للوصول اليه لاداء امانته اليه
وفي هذا اسرار افشاؤها كفر ودع الشر تعبر يكفيك ههنا ما اشار اليه
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا
الآخرين في بحر الوجود يشير الى غير الانسان من الموجودات انه ما خلص
احد منهم من غرق الوجود الى ساحل العدم بالجود وما سلم من سلم من بحر
الوجود الى ساحل الجود بسلام الله كان مخصوصا في كل حال من حالاته بسلام
من الله العزيز الحكيم لعبوره بالسلامة من تلك الحالة كاحتياجه بالسلام في
العرصة لعبوره على الصراط بالرحمة سلم عليه بقوله سلام قولا من رب رحيم
وبعد العبور عند الدخول في الجنة بقوله سلام عليكم طبتم يعني تحت ثقل حمل
الامانة فنعم عقبى الدار وبقوله وان من شيعته اذ جاء ربه بقلب سليم
يشير الى ابرهيم الروح فانه من شيعة نوح الروح وجاء ربه بقلب سليم عن تعلقات
الكونين اذ قال لابيه آزر النفس وقومه اي صفاتها ماذا تعبدون
ائفكا آلهة من الدنيا والهوى والشيطان دون الله تريدون فما ظنكم
برب العالمين ان يفعل بكم او لا يواخذكم بما كسبت ايديكم او يخالف قوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبقوله فنظر
نظرة في النجوم فقال اني سقيم يشير الى نجوم شواهد الحق تع اذا طلعت
من شرق العناية فينظر اليها ابرهيم الروح فيرى بلمعان نورها ادنى التفات
الى غير الله فيتحقق عنده ان مزاج محبة الله وطلبه انحرف بقدر التفاته
فقال اني سقيم فتولوا عنه آزر النفس وصفاتها مدبرين فراغ اي فمال
الى آلهتهم من الدنيا والهوى والشيطان فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين المؤيدة بتأييد الله تع فكسر الاصنام كلها فاقبلوا اليه
يزفون النفس وصفاتها ويعاتبون في كسر الاصنام فقال اتعبدون
ما تنحتون من انواع الشهوات اي ما تتمتعون منها والله خلقكم وما تعملون
من اعمالكم وتمتعاتكم ومتخيلاتكم قالوا ابنوا له بنيانا من انواع الجسمانية
والوساوس الشيطانية فالقوه في الجحيم جحيم الحرص والشهوة فارادوا به كيدا

بان تحرقوا

بان تحرقوه بنار الحرص والشهوة فجعلناهم الاسفلين اي بان جعلنا
نار الحرص والشهوة بردا وسلاما على ابرهيم الروح وقد علاهم بالعفة والقناعة
ورد عنهم كيدهم ثم اخبر عن ذهاب الخليل الى باب الجليل بقوله تع وقال
ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين يشير الى ابرهيم الروح ان الله تع
لما ابتلاه بنمرود النفس وقومه من صفات النفس وقد اهم على عبادة غير الله
من اصنام الهوى والدنيا والشيطان تبرأ عنهم وعن اذاهم وسئم عن صحبتهم
لانهم كانوا حيواني الصفات شيطاني الاوصاف وكان هو ملكي الصفات
رباني الاوصاف ولهذا التردد من اعلى عليين عالم الارواح الى اسفل
سافلين عالم الاشباح ليتعلم السير من الاسفل الى الاعلى وتحصل آلات
الذهاب الى الله ثم يحنظ باذية النفس وصفاتها الى الرجوع الى الحضرة
فلما بلغ ميله الى الوطن وآلاته الى الوطن قال اني ذاهب الى ربي يشير به
الى السير الى الله وبقوله سيهدين يشير الى السير بالله في الله وبقوله رب
هب لي من الصالحين يشير الى انك كما وهبت لي نفسا من البلد بن هب
لي قلبا من الصالحين وهو الذي قال عم ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت
صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب فبشرناه
بغلام حليم فهو القلب السليم الحليم فلما بلغ معه السعي اي بلغ سعي القلب
مع الروح الى الحضرة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى يشير به الى ان من شرائط السائرين الى الله قطع تعلق الابوة
والبنوة الحيوانية ومن شرائط السائرين بالله التسليم والتفويض بالكلية
في الامور الى الله والخروج عن مستحسنات الطبع ومستحسنات العقل الى
مشية الله وما اختاره لنا وهذا حقيقة قوله يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ومن شرائط السائرين في الله
فداء النفس وبذل الروح في طلب الحق تع وبه يشير قوله فلما اسلما وقد
اسلم ابرهيم نفسه وقد فداها حين وضع في المنجنيق وقد اسلم اسمعيل وبذل
روحه حين تله للجبين ومن دقة النظر في رعاية آداب العبودية وحفظ حقوق
الربوبية في القصة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا اذاقه
الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عني فاني اخشى ان اعاتب
فيقال لي امشدودة اليد جئتني واني لا اتحرك ولو بيد الحبيب سقيت
سما لكان السم من يده يطيب وبقوله وفديناه بذبح عظيم انما سمي الذبح
عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد
عليهما السلام لانه كان محمد في صلب اسمعيل وتركنا عليه يعني وتركنا محمدا

علي اسمعيل في الآخرين اي في امة من الآخرين الي قيام الساعة اي من الامم الآخرين
سلام على ابرهيم اي بسلام منا اسلم ابرهيم وسلم من النار ومن ذبح الولد كذلك
نجزي المحسنين الذين احسنوا عبوديتنا واسلموا للاوامر بربوبيتنا انه
من عبادنا المؤمنين انه من عبادنا المؤمنين المخلصين لا من عباد
الدنيا والهوى فبشرناه يعني ابرهيم الروح باسحق باسحق القلب
نبيا ملهما من الحق تع كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي من الصالحين
اي من المستعدين لقبول الفيض الالهي بلا واسطة وبقوله وباركنا عليه
وعلي اسحق يشير الي المبارك علي ابرهيم الروح وعلي اسحق القلب ومن ذريتهما
اي ومما يتولد من صفاتهما محسن في الطاعة والعبودية بالاخلاص وظالم
لنفسه مبين اي ظالم ظلم علي نفسه في طلب الحق ثم اخبر عن انباء الانبياء
بقوله تع ولقد مننا على موسى وهرون يشير الي موسى القلب وهرون
السر ومنته بان نجاهما من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها كما قال ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعني موسى القلب وهرون السر
وصفاتهما علي فرعون النفس وصفاتها فكانوا هم الغالبين وآتيناهما
الكتاب المستبين من العلوم الحقيقية والالهامات الربانية وهديناهما
الصراط المستقيم الي الحضرة وتركنا عليهما بالثناء الحسن عليهما وبالاقتداء
بهما في الآخرين سلام على موسى وهرون سلام الحفظ والرعاية وسلامتهما
عن الآفات بالكلية انا كذلك نجزي المحسنين بالاحسان والتوفيق للاحسان بالكلاية
انهما من عبادنا المؤمنين يشير الي ان من توفيقنا اياهما للاحسان
ان وفقناهما ليكونا من عبادنا المؤمنين وان الياس اي الياس الروح
لمن المرسلين فقد ارسل الي قومه من القلب والنفس وصفاتهما اذ قال
لقومه الا تتقون فتقوى القلب ان يتقي بالله من الله كما كان حال النبي عم اذ
يقول اعوذ بك منك وتقوى النفس ان تتقي برضاه من سخطه وبمعافاته
من عقوبته اتدعون بعلا اي اتعبدون بعل الدنيا القبيحة وتذرون
عبادة احسن الخالقين الذي خلقكم وخلق اباءكم الاولين يعني الارواح
والارواح والاباء العلوية وذلك قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه اي النفس وصفاتها فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
من عبودية غير الحق وهم القلب والسر واوصافهما وتركنا عليه اي الثناء
الحسن علي الياس الروح في الآخرين من الانبياء والامم سلام على الياسين
اي القلب والسر واوصافهما فانهم الياسين الروح انا كذلك نجزي المحسنين
بان نحسن معهم بتقديم سلامنا عليهم سلام السلامة في العبودية على الادين والكلام

عن افات الكونين وبان نجعله من عبادنا المؤمنين المخلصين عن
عبودية الهوى والدنيا والعقبى ثم اخبر عن نجاة لوط ودرجاته بقوله تع
وان لوطا لمن المرسلين يشير الي لوط الروح انه مهبط انوار الحق ومحط اسرارها
اذ نجيناه واهله من القلب والسر وصفاتهما اجمعين مع سطوات
قهرنا الا عجوزا في الغابرين وهي عجوز النفس الامارة فانها بمثابة الزوجة
للوط الروح ثم دمرنا الآخرين من النفس وصفاتها وانكم لتمرون ايتها
الصفات الانسانية عليهم مصبحين في صباح يوم الدين تشاهدون
آثار سطوات قهرنا باستيلاء صفات النفس وغلبات دواعي الشهوات
افلا تعقلون فتعتبرون وتؤمنون بوحدانية الحق تع وترجعون الي
ابواب فضله وكرمه ورحمته وان يونس اي يونس القلب لمن المرسلين
وهو ايضا مهبط انوار الحق اذ ابق الي الفلك المشحون اي فلك الهوى
المشحون من شهوات النفس فساهم مع اهل الهوى فكان من المدحضين
اي من المغلوبين المفتونين بشهوات النفس فالقي في بحر الدنيا فالتقمه
الحوت حوت النفس وهو مليم بالتفاته الي بحر الدنيا وركوبه فلك الهوى
الابق من عبودية المولى فلولا انه كان من المسبحين المطيعين الذاكرين
لله الراجعين اليه بالتوبة والاستغفار للبث في بطنه يعني القلب في بطن
حوت النفس الي يوم يبعثون والاشارة فيه ان خلاص يونس القلب
اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
يشير بهذا الي ان القلب وان تخلص من بحر النفس وبحر الدنيا يكون سقيما
بانحراف مزاجه القلبي لمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها بقوله وانبتنا
عليه شجرة من يقطين يشير الي اثبات شجرة العناية عليه ليستظل بظلها
الي ان يزول عنه ضعف البشرية ويتقوى بسلامة القلبية ويستعد لتواتر الالهامات
الربانية ويستحق بالخلافة لسلطنة الروحانية فينتصب لرعاية الرعية
وذلك قوله وارسلناه الي مائة الف او يزيدون به يشير الي ان كل قلب
تخلص من سجن النفس يصير سلطانا عليا ولاية الانسانية يحكم علي مائة الف
صفة من صفات البشرية او يزيدون من جميع الصفات كلها بما يأتيهم من الحق
واقتدوا به وتخلقوا باخلاقه فآمنوا فمتعناهم يعني بالقلب واخلاقه
الي حين يستعدون للتخلق باخلاق الله وبقوله فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون يشير الي كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل
الي نفسه الخسيسة وخلي الي طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقايص
لا يستحقها ادني عاقل بل غافل من اهل الدنيا اذ يجعلون اليه انه اصطفى

البنات على البنين وانه خلق الملائكة اناثا ولا يعلمون ان الخالق منزه من اوصاف
المخلوقين فانه الصمد الذي لم يلد ولم يولد وانه لغني عن العالمين ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا وان الملائكة مبرؤن من الذكورة والانوثة وانهم
من افكهم الا انهم يقولون هذه المحالات كما قال تع ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اذ قالوا اصطفى البنات على البنين لان الملائكة ليسوا بالبنات ولا بالبنين
وانهم ليسوا من هذا القبيل فان الله منزه عما يصفون به ما لكم كيف تحكمون
في الغنى عن العالمين افلا تذكرون انكم تستنكفون من البنات وتصفون
الاله القديم والرب الكريم بما تستنكفونه منه مع كفركم وقبح فعالكم ام لكم سلطان
مبين حجة ظاهرة على ما تقولون فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فيما يقولون
بان الله نزل عليكم كتابا ذكر فيه هذا المعنى وان لم ينزل عليكم كتابا يذكره فلم تفترون
على الله الكذب ثم اخبر عن غاية جهالتهم ونهاية ضلالتهم بقوله تع وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا يشير الى اجنبية الانسان وقصور نظر عقله عن كمال
احدية الله وجلال صمديته اذ وكل الانسان الى نفسه في معرفة ذات الله وصفاته
فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت
له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارحا كما له جوارح ويثبت له
مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول
تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبقوله ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون يشير الى ان الجنة قد علمت ان لا نسبة لها مع الله وعلمت
ان قايلي هذه المقالة لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما يصفه الواصفون
بعقولهم وآرائهم فقال تعالى سبحان الله عما يصفون يعني اهل
الاهواء والبدع الا عباد الله المخلصين يعني الا من اخلصهم الله عن
الله عن ضلالة الانسانية بهداية الربانية فانكم وما تعبدون ما انتم عليه
بفاتنين يشير الى ان اهل الضلالة وما هم يعبدون في ضلالتهم ليسوا
على شيء في الاضلال من احد الا من قدر الله ان يكون من اهل النار
فحينئذ يضلونه بتقدير الله وذلك قوله الا من هو صال الجحيم وبقوله وما منا
الا له مقام معلوم يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو المقام
الملكي الروحاني او الكروبي فالروحاني لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبي والكروبي
لا يتقدم على مقام الروحاني فكذلك عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول
لهم الى مقام دون مقامهم وليس بهذا فضلة على الانسان يبقى في اسفل السافلين
والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل السافلين بالايمان والعمل

الصالح

الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بلا ساد والى مقام قاب قوسين بلا طاروا الى
منزل او ادنى في فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم بقوله
فقعوا له ساجدين وللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى درك الحيوانية
بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن مقام الملكي
ويقال لهم تخلقوا باخلاق الله ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن
الصافون يعني في الصلوة والعبودية فان الانسان معه شركة في هذا وللانسان في
صف تحته الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان
معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن
المحبوبون وهم مخصوصون به في الترقي من مقام المحبية الى مقام المحبوبية
وبقوله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون يشير الى تنزل الانسان الى الدرك
الاسفل وبقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يشير الى
ان ترقي الانسان الى مقام الايمان وان ترقي المؤمن الى مقام الولاية وان
ترقي الولي الى مقام النبوة وان ترقي النبي الى مقام المرسلين كله بعناية
رب العالمين وبتقدير ذلك قوله كتب الله اي قدر الله لاغلبن انا ورسلي
وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فمن نصرناه فلا يغلب
ومن خذلناه فلا يغلب وجند الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق
وتثبيته ممن اراد اذلالهم فعلى اذقانهم تخر وفي حنك هلاكهم يخر وبقوله فتول
عنهم حتى حين يشير الى خذلانهم بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فاني قد
اعرضت عنهم حتى حين اقبلوا علينا فنقبل عليهم كما قال تع وان عدتم
عدنا وابصرهم اي ابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ما عملوا من الخير والشر افبعذابنا
يستعجلون وانما كان ذلك فيما كانوا يتمنون قيام الساعة وكانوا يستعجلون
ذلك لفرط جهلهم ثم لقلة تصديقهم فاذا نزل بساحتهم وانا في البلاء بعقوبتهم
فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
فعن قريب يحصل ما انتم تحذرون سبحان ربك رب العزة تقدس
عما يصفون اهل الاهواء والبدع وسلام على المرسلين الذين يبلغون
رسالات ربهم ليبلغوها بالسلامة والحمد لله رب العالمين اي هو المحمود
في كل حال من الحالات سراء او ضراء نفع او ضر

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقا

ص بقوله ص يشير الى القسم بصاد صمديته في الازل وبصاد صانعيته في الوسط
وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صادق الذي جاء بالصدق وبصاد صديقيته
الذي صدق به وبصاد صفوته في مودته ومحبته وبقوله والقرآن ذي
الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذي هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون
معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله كما قال تع
نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بذكر الله كما قال تع فاذكروني
اذكركم ولان العلاج باضدادها وبقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
يشير الى ان انحراف مزاج قلوب الكفار لمرض نسيان الله من اللين والسلامة
الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف
ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى
الاعراض عن البحث للادلة والسير للشواهد كم اهلكنا من قبلهم من قرن
فنادوا عند هجوم البلاء اذ فات وقت الاشتكاء ولات حين مناص
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ولم يعجبوا ان يكون المنحوتات آلهة وهذا
مناقضة ظاهرة فلما تحيروا في شأن انبيائهم رموهم بالسحر فقال الكافرون
هذا ساحر كذاب والاشارة في هذا انهم لما كانوا منحرفي مزاج القلوب
لمرض نسيان الحق جاءت الحق على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق
كذابا ومن حول نظرهم رأوا الاله الواحد آلهة وقالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة ان هذا لشيء عجاب لم يباشر
خلاصة التوحيد قلوبهم وتعدوا عن ذلك تكوين افضلا من ان يكون اثباتا وحكما
فلا عرفوا الله ولا معنى الالهية فان الالهية هي القدرة على الاختراع وتقدير
قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجواز ذلك
يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملي الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه
فهو مطرح باطل وبقوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
يشير الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى
بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة في دينهم بل الطالب الصادق والعاشق
الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب المشوق ان هذا
لشيء يراد في الازل في المنقول والمردود وبقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
يشير الى ان ركون الجهال الى النشئ والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال
واستنادهم الى التقليد والمألوفة وبقوله أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في
شك من ذكري يشير الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه تع بقوله
من ذكري ولا خفاء في ان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان

وهو عن النسيان منزه وبقوله بل لما يذوقوا عذاب يشير الى انهم مستغرقون
في عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة ولكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة
الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر
على البصر فقال لهم فذوقوا العذاب يعني كنتم معذبين وما كنتم ذائقي العذاب
فالمعنى انهم لو ذاقوا عذابي ووجدوا الالم لما اقدموا على ما اسرفوا فيه من
جحودهم وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما
ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها او يشير الى دقائق
لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه ويقولون اكوشف هو بهذه
الحقائق من بيننا فيقعون في الشك من امرهم لو استبصروا في دينهم لما جحدوهم
واغتنموا انفاسهم واقتبسوا من انوارهم ثم اخبر عن جهالة الكفار وضلالتهم
بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يشير الى انه هو العزيز
الذي له خزائن الرحمة ومن دونه فهو ذليل له لاحتياجه اليه وهو الوهاب الذي
يهب لمن يشاء ما يشاء وفيه اشارة الى ان هؤلاء الكفار الذين عارضوا وتنازعوا
وكذبوا او احتجوا عليهم بشيء من هذه الاشياء فيفعلوا ما ارادوا ويعطوا ما شاؤا
ويرتقوا الى السماء فيأتوا بالوحي على من ارادوا ويهلكوا من ارادوا ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما يصطفي من يشاء ويرد من يشاء بعزته وهم
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كلهم عجزة لا يقدرون على ذلك مهزومون
شبههم في نقايتهم عن مرادهم بالمهزومين اي ان هؤلاء الكفار ليس معهم
حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم ايضا من النفع والضر مكنة ولا في الدفع والرد
عن انفسهم قوة بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب يشير الى تسلية
قلب النبي عم وتصفيته عن اهتمام كفار مكة لئلا يضيق قلبه عن تكذيبهم
اياه ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل
كما ان قومك كذبوك فحق عقاب اي فوجب عليهم عذابي ليكونوا مظهري
قهري وحطب نار جهنم غضبي وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
اثرا من آثار جهنم ما لها من فواق راحة وخلاص وبقوله وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قبل يوم الحساب يشير الى ان النفوس الخبيثة السفلية تميل
بطبعها الى السفليات وهي في الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفي الآخرة
دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة تميل بطبعها
الى العلويات وهي في الدنيا حلاوة الطاعات ولذاذة القربات وفي الآخرة
درجات اعلى عليين الجنان وكما ان الارواح القدسية يشتاق بخصوصيتها

الي شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من سواها الاصناف
جذبة بالخاصية من جاذبية بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع
الحديد الي المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار **اصبر علي ما يقولون**
فيما يلتمسون من تعجيل العذاب فعن قريب سينصرك الله نصرك يا محمد
وتعظيم سؤلتهم ثم اخبر عن توبة داود واوبته بقوله تع **واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب** يشير الي كماليته في العبودية بانه لم يكن عبدا للدنيا
ولا عبدا للآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة في العبودية ظاهرا
وباطنا اما قوته في الظاهر فبانه قتل جالوت وجنوده بثلثة احجار رميها
اليهم واما قوته في الباطن انه كان اوابا وقد سرت اوابيته في الجبال
والطير فكانت تاوب معه ويقوله **انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق والطير محشورة كل له اواب** يشير الي كمال عناية ربوبيته
في حقه بعد اظهار كمال عبوديته **وشددنا ملكه** في الظاهر بان جعلناه اشد
ملوك الارض وفي الباطن بانه **آتيناه الحكمة وفصل الخطاب** والحكمة هي
انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف باد ل دليل
واقل قليل وبقوله **وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا
علي داود ففزع منهم** يشير الي كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوي الاقوياء
اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه علي انه ذلك تنبيه له او عتاب
فيما سلف منه وبقوله **قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا علي بعض** يشير الي
انه لا تخف عن صورة احوالنا فانا جينا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف عن حقيقة
احوالنا فانها كشف احوالك التي جرت بينك وبين خصمك اوريا وبقوله **فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الي سواء الصراط** يشير الي ان تتفكر
الحكومة هي الحكومة التي بينك وبين خصمك فاهدنا فيها الي الصراط المستقيم
الي الله فان سير العباد الي الله علي اقدام المعاملات علي جادة الشريعة وبقوله
**ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب** يشير الي ان الظلم في الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت
ذا عفة كما قال يوسف عم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وبقوله
**قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الي نعاجه وان كثيرا من الخلطاء
ليبغي بعضهم علي بعض** يشير الي ان النفوس جبلت علي الظلم والبغي وساير
الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلم ثم استثني منهم اهل
الايمان والعمل الصالح بقوله **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
يعني الذين آمنوا وعملوا اعمالا صالحة لتزكية النفس عن صفاتها الذميمة ثم قال تع

وقليل ما هم

وقليل ما هم يعني قليلا من اهل الايمان ان يكون اعمالهم صالحة لتزكية النفس
وهم الانبياء والاولياء وفيه اشارة اخري وهي ان من شان النبي والولي ان يحكم
كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب
عليهم ان يحكموا علي انفسهم بالحق كما يحكمون علي غيرهم كما قال تع كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو علي انفسكم فلما انتبه داود عم انه كما حكم علي نفسه بالحق
كما حكم علي غيره كما اخبر الله تع عنه بقوله وظن داود **انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب** اي تاب واستغفر ورجع الي ربه متضرعا خاشعا باكيا
بقية العمر معتذرا عما جري عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه فقال
فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفي اي لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع
وبكاء وانين وحنين وتاوه صدر منه ولم بهذه المراجعات **وحسن مآب**
عندنا وفيه اشارة اخري وهي ان يعلم ان المعصوم من عصمه الله عز وجل ومن يهدي
الله فهو المهتد ومن يضلله فلا هادي له ثم اخبر عن الهدي انه بمخالفة الهوي
بقوله تع **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق** يشير الي معاني مختلفة منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان
انما هي عطاء وفضل من الله تؤتيه من يشاء كما قال تع انا جعلناك اي اعطيناك
الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تع وجعلكم خلايف
الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجتها
بالكمال الا الشواذ منهم ومنها ان الجمعية تتعلق بعالم المعني كما ان الخليفة تتعلق
بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله عن صورة آدم عم قال اني خالق بشرا من
طين ولما اخبر عن معناه قال اني جاعل في الارض خليفة وقال الحمد
لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال الحمد لله
فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ومنها ان الروح الانساني هو الفيض
الاول وهو اول شيء تعلق به امر كن ولهذا نسبه الي امره فقال تع قل
الروح من امر ربي ولما كان هو الفيض الاول اضافه الي ذاته تع وقال
ونفخت فيه من روحي فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله بذاته
فلانه كان له وجود من جوده وجوده بلا واسطة فوجوده كان وجود خليفة وجود الله
عز وجل واما بصفاته فلانه كان له صفات ايضا من جود صفات الله بلا
واسطة فكل وجود وصفات يكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة الخليفة
الله بالذات والصفات ومنتهاها الي ان يكون القالب الانساني وهو اسفل
سافلين الموجودات وآخر شيء لقبول الفيض الالهي واقل حظ من الخلافة
ولما اراد الله سبحانه وتع ان يجعل الانسان خليفة في الارض خلق لخليفة

والخليفة

دوحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون
محل استوايه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان
على فطرة الله التي فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الله فايضا
بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فايض بخلافة الروح على خادم النفس
والنفس فايضة بخلافة القلب على القلب والقالب فايض بخلافة النفس
وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والادوات خليفة الله في ارضه
يحكم وامره بتوافيع الشرايع ومنها اي من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس
بالحق والاعراض عن الهوى وترك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال
العمل الصالح قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها ان الله تعالى
جعل داود الروح خليفة في ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس
والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعيته
له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته امره بان يحكم بين رعيته
بالحق اي بامر الحق تعالى وقال تعالى **ولا تتبع الهوى** اي لا تأمر بالهوى
ثم اعلم ان الله تعالى خلق الهوى من الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فانه
من صفة الهداية والحكمة في خلقته ليكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة
امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السايد
الى الله على قدمي موافقة امر الله ومخالفة هواه ولهذا قالت المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان اعظم جنايات العبد واقبح خطاياه
متابعة الهوى كما قال عم ما عبد اله في الارض ابغض على الله من الهوى ومنها
ان للهوى كالية في الاضلال لا توجد في غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف على الانبياء
باضلالهم عن سبيل الله كما قال تعالى لداود عم ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله وبقوله ان الذين يضلون **عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب** يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن
طريق الطلب ابتلي بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب والجوار الحق وذلك
بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب
ضلالته وبقوله **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا** يشير الى انا خلقنا ما وما بينهما بالحق ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون
الذين ينظرون بنور الله شواهد جمال صفاتنا وجلالنا باراءة سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وقالوا **ربنا** ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
فظن الذين كفروا انا خلقناهما باطلا **فويل للذين كفروا** انما ظنوا **من
النار** اي من عذاب نار القطيعة والبعد وبقوله **ام نجعل الذين آمنوا**

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار يشير
الى ان اهل الايمان والعمل الصالح واهل التقوى هم مظهر صفات لطفنا والمفسدون
والفجار هم مظهر صفات قهرنا فلا نجعل كلتا الطايفتين كل واحدة منهما كالاخرى
وبقوله كتاب انزلناه اليك مبارك يشير الى انه مبارك على من يعمل به ليدبروا
آياته بالفكر انيتهم وليتذكروا اي وليتعظوا به اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا
من جلد شريتهم كما ينسلخ الحية من جلدها ووهبنا لداود اي لداود الروح
سليمن القلب نعم العبد انه اواب رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة
دنياوية ولا اخروية اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وهي مراكب صفات
البشرية وبقوله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
يشير الى ان حب غير الله شاغل عن الله وهو موجب للحجاب وبقوله ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق يشير الى ان كل محبوب سوى الله اذا
حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفي لا اله الا الله وبقوله ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يشير الى الفناء وسوسة
شيء من الشهوات الجسدانية على كرسي صدر سليمن القلب فافتتن به
الى ان تاب منه ورجع الى الحضرة ثم اخبر عن الاجابة بعد الانابة بقوله تعالى **قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** يشير الى معان
مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذي هو رفعة الدرجة بين الامم في ذلك
على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفر لي ومنها انه قدم طلب المغفرة
على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك ذلة في حق الانبياء يكون مسبوقة
بالمغفرة لا يطالب بها ومنها ان الملك مهما يكون في يد مغفور له منظور بنظر العناية
فما يصدر منه يتصرف في الملك لا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات
الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يكون ذلك
موهوبا له بحيث ينتزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هو سنة الالهية جارية فيه
ومنها قوله لا ينبغي لاحد اي لا يطلبه احد غيري لئلا يقع في فتنة الملك بحيل مقتضى قوله تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا الى سليمن عم
بقوله تعالى ولقد فتنا سليمن والملك يكون هو سبب افتتانهم ومنها قوله ملكا
لا ينبغي لاحد اي ملكا لا يطلع على حقيقته وكماليته احد حتى يطلبه منك يعني يكون
من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ليطلبه ومنها قوله
لا ينبغي لاحد اي لا يكون هذا الملك ملتمس احد ملك غيري للتمتع والانتفاع به
وهو معزل عن قصدي ونيتي في طلب هذا فان لي في طلب هذا الملك نية لنفسي
ونية لقلبي ونية لروحي ونية للرعايا ونية للممالك باسرها فاما نيتي لنفسي فتزكيتها

عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك في منعها عن استيفاء شهواتها الحيوانية
وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بالقدرة
الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع وكمالية في المملكة بحيث لا يجوز
فيها تحرك داعية من دواعي البشرية المركوزة في جبلة الانسان ليكون كل واحد من
المشتهيات والمستلذات النفسانية بحركة لداعية تناسبها عند تملكها
والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فتحرم على النفس
مراضعها وتحرمها عن مشاربها ونهاها عن هواها خالصة لله وطلبا لمرضاته
فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز ما هو غذاء يعيش به فلما
ماتت النفس عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا
وساير نعيمها كما كان حال سليمن لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها انما كان
تلك الوسعة في المملكة بالكلية من كسب يده مع جليس مسكين ويقول
مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها
وشهواتها وتوجهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها
ثم صرفها في سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا
نقيا من الوثن قابلا للفيض الالهي فانه خلق مرآة لجميع الصفات
الالهية واما نيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل
اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطاير يطير بجناحيه
وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدنية وصرفها في نيل المراتب الدينية
الاخروية الباقية وان لترك المقاصد الدنيوية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن
لا يبلغ حد اثر صرف ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية
فلما كان من اخلاق الله تعالى انه يحب معالي الامور ويبغض سفسافها
التمس سليمن عم اقصى ملك مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها ليلا يلتفت
اليها ويستعملها في تربية الهمة ليتحلى روحه بحب معالي الامور وبغض
سفسافها متخلقا باخلاق الله تعالى واما نيته للرعايا بان يحسن اليهم ويؤلف
قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن
اليها فانهم اذا احبوا نبي الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه
في قلوبهم محض الايمان ومن لم يكن منهم ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم في الايمان
بالقهر والغلبة بان ياتيهم بجنود لم تروها كما ادخل بلقيس وقومها في الايمان
واما نيته للممالك بان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل
بها الى الحضرة بصرفها في اظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام [illegible]

لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول النبي صلعم ام لا قلنا اما بالصورة
يتناوله ولكن نعلو همته وكمال قدرته لا لعدم استحقاقه لانه عرض
عليه صلعم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخري واما بالمعنى
فلا يتناول النبي صلعم لانه قال فضلت على الانبياء بست
يعني على جميع الانبياء ولا خفاء ان سليمن عم ما بلغ درجة واحدة من اولي العزم
من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضايل
من النبي صلعم يعني الملك الحقيقي الذي كان ملك سليمن صورته بلا ريب يكون
داخلا في الفضايل التي اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك
عظيما بل اعطاء الله تعالى ما كان مطلوب سليمن عم من صورة الملك ومعناه
اوفر مما اعطي سليمن وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان
به عنه وذلك انه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
يشير الى ان سليمن عم لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل في سبيل الله عوضه
الله تعالى مركبا مثل الريح كان غدوها شهر ورواحها شهر وبقوله والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا يشير الى
ان الانسان اذا كمل في انسانيته يصير قابلا للفيض الالهي بلا واسطة فيعطيه
الله من آثار الفيض تسخير ما في السموات من الملائكة كما سخر آدم بقوله اسجدوا لآدم
وما في الارض كما سخر لسليمن الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك
لان كل ما في السموات وما في الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه
بفيضه سخر له اجزاء وجوده في المعنى اما في الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخير
بعضها بالمعجزات كما ظهر على نبينا صلعم تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبعه
ولهذا قال هذا عطاؤنا وبقوله فامنن او امسك بغير حساب يشير
الى ان الانبياء بتاييد الفيض الالهي ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته
ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم في الحالتين
وان له عندنا لزلفى في الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان منتهيا
الينا بالعطاء والمنع ثم اخبر عن رعاية العبودية وعناية الربوبية بقوله تعالى
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب يشير الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده
من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضا بجريان احكام القضاء
ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من انبيائه واوليائه لا يكون
لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبد
[illegible] الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء

تسخير

لو لم يكونوا في كنف عصمة الله وحفظه لمسّهم الشيطان بنصب وعذاب ومنها ان من
اداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الشر والبلاء والمحن عليها
الا على الشيطان كما قال يوسف عم قد نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال
يوشع عم وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عم هذا من عمل الشيطان
ومنها ليعلم انه ما بلغ من بلغ مقام الرجال الا بالعبر الى الصبر على البلوى وتفويض
الامور الى المولى والرضا بما يجري عليه من القضاء ويقوله اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب يشير الى ان الله تع اذا نظر الى العبد بنظر الرضاء تبدل
مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء ويخرج من تحت قدميه بركضه
ينبوعا ينبع منها مغتسل العلل ومشرب ارباب الملل ويقوله ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب يشير الى كمال
القدرة على الايجاد والافناء والاحياء والاماتة والاعادة اظهارا للرحمة
وموعظة لارباب القلوب الحية ويقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
يشير الى معان مختلفة منها اظهار البراءة ساحة المراة من كل ريبة توهمها في حقها
ايوب عم ومنها ان الله تع اراد ان يعصم نبيه ايوب عم عن الذنبين اللازمين
احدهما اما الظلم واما الحنث ومنها انه تعالى اراد ان لا يضيع اجر احسان المراة
مع زوجها وان لا يكافيها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة في الامم الى يوم القيمة
ويقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب يشير الى ان ايوب لم يكن
بنفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اي جعلناه صابرا يدل على هذا المعنى
قوله تع لنبيه عم واصبر وما صبرك الا بالله اي هو الذي صبرك والا لم تكن تصبر
وقوله نعم العبد يدل على انه تع جعله صابرا لانه كان نعم العبد وانما كان نعم العبد
لانه كان اوابا رجاعا الى الحضرة في طلب الصبر على البلا والرضا بالقضاء
ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تع واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار يشير الى ان كمالية العبودية انما يحصل
في عبادنا المخلصين انا اخلصناهم من غل بشريتهم وغش انانيتهم بخالصة
ذكرى الدار اي بفضيلة خالصة بجعل القلب سليما من ذكرى الدار يعني بقطع
تعلقه عن الدارين اذ لم يتعلقا على نية حظ حظوظها بل تجردوا انا بقلوبهم عن ذكرى
الدارين وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واعتبر اذا
سلّم نفسه للذبح في سبيل الله واليسع وذا الكفل قيل انهما كانا اخوين
وذا الكفل تكفل الله تع بعمل رجل صالح مات في وقته هذا ذكر اي القران
فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتقتدي بهم وتقتدي بسيرهم فانهم كانوا
من الاخيار للنبوة والرسالة وان للمتقين الذين يتقون بالله مما سواه لحسن مآب

في الحضرة وعالم الوحدة ويقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب يشير الى ان من الجنات بهذه الصفات مفتحة الابواب
لهم وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق
عليهم واحدة منها فيدخلون من باب الخلق ويتنعمون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون
من باب الخالق وينزلون في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة
ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل الدنيا بل اخلصهم الله
من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي هذا ما رزقناه من الازل فلا نفاد له الى
الابد ثم اخبر عن الطاغين الباغين بقوله تع هذا وان للطاغين لشر مآب
يشير الى ان لاهل الطغيان الذين اعرضوا عن الحق تع لشر مرجع جهنم البعد والطرد
يصلونها يوم القيمة ولكنهم اليوم مهدوا لانفسهم فبئس المهاد هذا اي هذا الذي
مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيمة يعني قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق
يوم القيمة ولكن مذاقهم بخلل لا يجدون ذوق الم عذاب ما حصلوا بسوء اعمالهم
فليذوقوه يوم القيمة وآخر من شكله ازواج اي فنون اخر من مثل ذلك العذاب
يشير به الى ان لكل نوع من المعاصي نوعا آخر من العذاب كما ان لكل بذر يزرعون
يكون له ثمرة تناسب البذر كما اخبر عن حال الاتباع والمتبوعين هذا فوج
مقتحم معكم اي يقال الخزنة للمتبوعين هل يدخل الاتباع معكم وما بكم فانهم زرعوا
ما زرعتم هل يحصدون معكم ما تحصدون قال المتبوعون لا مرحبا بهم
يعني بالاتباع لانا نعذب بما عملنا وبما عمل الاتباع بالتتبع عنا اياهم انهم صالوا
النار معنا قالوا الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بامركم
ما وافقناكم فبئس القرار قرارنا وقراركم ويقوله قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار يشير الى ان للمتبوعين ضعف عذاب الاتباع
عذاب ضلالة انفسهم وعذاب اضلال المتابعين لهم كما قال تع ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ويقوله وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يشير الى تخاصم اهل النار
مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون ما لنا
لا نريهم في جهنم رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار
اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فليسنا نراهم
معنا وهم معنا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار مع انفسهم من الندامة
حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة ويقوله قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار

يشير الى انه يبين للعباد ملجأ ولا منجأ الا اليه واحداً لا شريك له ليفر العباد من انداده الى شريكه ومو قهار يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم ويبين النبي صلعم الانحرافهم ويحذرهم من الكفر والمعاصي ويبشرهم على الايمان والطاعة وان الله رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالانتقام عن المجرمين الغفار لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اخبر عن تعظيم النبأ العظيم بقوله تع قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون يشير الى ان امر النبوة وما انبأتهم به من اخبار القيمة والحشر والجنة والنار هو نبأ عظيم وشأن جسيم يستدل به على صدقي في دعوى النبوة انتم عنه معرضون لضلالتكم وغاية جهالتكم ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فيما اخبرتكم من اختصامهم لو لم يكن لي نبوة ان يوحى الي اي ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين ظاهر النبوة بالدلايل الواضحة منها قوله اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته بتصحيح لنفخ الروح الخاص المضاف الى الحضرة ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين لاستحقاق الخلافة وسجودية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لآدم خلافة عن الحق تع اذا كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له ولما كان ابليس اعور فما رأى آثار انوار التجلي على مشاهدة آدم استكبر كما قال الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وبقوله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يشير الى استحقاق آدم لسجودية الملائكة باختصاصه في الخلقة بيديه من ساير المخلوقات ويشير بيديه الى صفتي اللطف والقهر وهما يشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهي اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف واما مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق تع الا الآدمي فانه خلق مظهر كلتا صفتي اللطف والقهر فالعالم بما فيه بعضه مرآة صفات لطفه وبعضه مرآة صفات قهره والآدمي مرآة ذاته وصفاته تع وتقدس كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين يشير الى عزة آدم وكرامته بان يكون مستحقا بسجود الملائكة ولم يكن لاحد منهم ان يستكبر من سجوده وان استكبر ويدعى الخيرية عليه يلعنه الله ويحجبه عما يكون فيه من المقام والمنزلة والرتبة ومن الصعدة ويطرده عن الحضرة وبقوله قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين يشير الى ان من ابعده الحق واطرده قلب عليه احواله حتى يجره الى نفسه اسباب

الشقاوة

الشقاوة كما دعا ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيمة في سبب عقوبته فانظره الله واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم انه كل من سأله باسمه الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عم اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى ثم ابليس لتمام شقاوته قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لو عرف عزته تع لما اقسم بها على نحو لعنته ثم عن عجزه وعزة عباده قال الا عبادك منهم المخلصين في عبوديتك ولما كان يجلس في مخاطبته الحق حيث اجترى على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر يشير الى ان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور وما انا من المتكلفين من حيث انا باختيار ذي جئتكم دون ان ارسلت اليكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني الذي جئتكم به من الرسالة ما هو الا شرف وذكر باق لاهل العالم لاني ما ارسلت الا رحمة للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين اي بعدما استمرت شريعتي بالعلماء بالله من امتي الذين هم ورثتي وخلفاء الراشدين من بعدي والائمة المهديين لامتي والمشايخ المسلكين بخواص الطالبين في متابعتي فان الحق لا يخفى والباطل لا يدوم والله اعلم

سورة تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى انه كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في حق امة عزيزة بعد ذبول غصن سرورها في كتب الاحباب تزهر قلوب الاحباب في اوقات عزيزة عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق نفوس لذة وصولها وارتياحا لحصولها وكتاب موسى في الالواح ومنها كان يقرأ موسى وغيره وكتاب نبينا صلعم نزل به الروح الامين على قلبه وفصل بين من يكون خطاب ربه مكتوبا في الالواح وبين من يكون خطاب ربه محفوظا في قلبه وكذلك امته بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل فاعبد الله مخلصا له الدين لا يغرضه من الدنيا والآخرة فالعبادة معانقة الامر على غاية الخضوع ويكون بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها العمى عن رؤية الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن طلب الاختصاص الا لله الدين الخالص ما يكون جملته لله تع وما للعبد فيه نصيب ولا يحل الدين الخالص

يحصل

الا من العبد المخلص والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وبقوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
يشير الى ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ويقتضي طبعه
عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التي فطر الناس عليها ولكن
لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشرك لغير الله ولانها
تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما يعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد
الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم
من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب
الى الله باداء ما افترض الله عليهم وبالنافلة قد سنّ النبي صلعم بها او مثلها فانه
كان من طبع ابليس السجود لله فلما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان
من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة من لا اتباع
الانبياء منهم ويدعي معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات
والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل
امرهم ما قال تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وبقوله ان الله
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يشير الى ان اليوم كل مدعٍ يدعي حقيّة ما عنده
من الدين والمذاهب على اختلاف طبقاتهم والله يحكم بينهم في الدنيا والآخرة
اما في الدنيا فيحق الله الحق بانشراح صدور اهل الحق بنور الاسلام وكتابة
الايمان في قلوبهم وتاييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وبتجلي
صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء
والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما في
الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل حسناتهم موازينهم وجوازهم
على الصراط وسعي نورهم بين ايديهم ودخولهم الجنة ورفعتهم في الدرجات وبتسويد
وجوه اهل الباطل واعطاء كتبهم بالشمال ووراء ظهورهم وتخفيف موازينهم سواد
وزلة اقدامهم عن الصراط ودخولهم النار ونزولهم في الدركات وبقوله ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي
رتبة ليس بصادق فيها فان الله لا يهدي قط الى ما فيه سعادة ورشده و
عقوبته انه يحرمه تلك الرتبة التي تصدّى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها
وبقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يشير
الى انه تع لو اراد اتخاذ ولد مما يخلق لاصطفى من مخلوقاته جنسا اعزاء واكرمه
مما خلق ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحانه هو الله الواحد القهار
الذي لا ثاني له ولا له ولد يكون ثانيا في والده وجنسه وشبهه القهار الذي يقهر ديبه

الى — عن عيالها الاتم

لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وبقوله خلق السموات والارض بالحق
يشير الى انه محق في خلقهما يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل بالحكمة البالغة ليكون مظهر آيات لارباب المعرفة كما قال تع
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
وليجعلها دالة على احوال السائرين الى الله في القبض والبسط والجمع والفرق
والصحو والسكر والستر والتجلي ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة
ونهار التوحيد وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر والفراق
وكيفية اختلاف احوال المريدين وترقيهم وفترتهم وزياداتهم ونقصانهم
كما قال تع وسخر الشمس والقمر اي شمس الروح وقمر القلب كل يجري
لاجل مسمى اي يسير كل واحد الى مقام قدر الله لهم وعينه الا هو العزيز المتعزز
على المحجوبين الغفار للمذنبين ثم اخبر عن خلق الخلق بقوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة يشير الى ان خلقة الانسان من نفس واحدة وهي الروح ثم جعل منها
زوجها وهو القلب وانه خلق من الروح كما خلقت حوا من ضلع آدم وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج اي خلق فيكم من صفات الانعام ثماني صفات
وهي الاكل والشرب والنقوط والبول والشهوة والحرص والشره والغضب
واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لا بد لكل حيوان
من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجذب المنافع الى نفسه وبالغضب
يدفع المضرات يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق من النطفة الى تمام الجسد
او من بعد خلق الروح في عالم الارواح في ظلمات ثلث ظلمة الخلقة وظلمة
وجود الروح وظلمة البشرية بين آثار افعاله الحكمية في كيفية خلقتنا ظاهرا وباطنا
من قطرتين امشاج متشاكلة الاجزاء مختلفة الصورة في الاعضاء مسخرا بعضها لبعض
بمآل الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والحياة وغير ذلك من احوال القلب كالسمع والبصر
والحواس والقوى وهذه كلها نعم انعم الله بها علينا ثم قال ذلكم الله ربكم اي
الذي احسن اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم اي انا خلقتكم وانا ربيتكم وانا صورتكم
وانا الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم بجميل اكرامي وعرفتكم في تعارف الفضائل
وعرفتكم استحقاق شهود جمالي وجلالي وهدايتكم الى توحيدي وادعوكم الى وحدانيتي
فما لكم لا تنقطعون بالكلية الي ولا ترجون بما وعدتكم لدي وما لكم تطلبون مني
ولا تطلبونني بقولي الا من طلبني وجدني ومن كان لي كنت له ومن
كنت له يكون له ما كان لي له الملك لا اله الا هو اي له ملك القدرة على تبليغ العباد
الى هذه المقامات واعطائهم هذه الكرامات فانى تصرفون عن هذه الدنيا بابه
بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق ان تكفروا فتهتى فان الله غني عنكم

من المهمات — (right margin, beside «كان من طبع ابليس»)

حا
من المهمات
وتمامه
حط

وعن العالمين ولا يرضى لعباده الكفر من غاية كرمه ولطفه فان اعرضوا عنه
يخذلهم من عزته وقهره وكبريائه وجبروته وان تشكروا يرضه لكم يعني لا يرضى
لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك
لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لي وانت
ترضى بان لا تكون لي يا قليل الوفاء كثير التجني فان اطعتني شكرتك وان ذكرتني
ذكرتك وبقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يشير الى ان الروح والقلب
لا يواخذان بوزر النفس ان لم يكونا شريكين معها في وزرها ولا يرضيان بوزرها فان
الرضا بالكفر كفر كما ان النفس لا تثاب على طاعة الروح والقلب ما لم تكن
مباشرة لها معهما ولا ترضى بها فان باشرتها معهما او رضيت بها تثاب معهما
ثم الى ربكم مرجعكم للروح والقلب والنفس فينبئكم بجزاء اعمالكم بما كنتم
تعملون كل واحد منكم من الخير والشر انه عليم بذات الصدور من اعمال
الروح والقلب والنفس وبقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه يشير الى ان من طبيعة الانسان انه اذا اصابه ضر خشع وخضع والى ربه
فزع وتملق بين يديه وتضرع ثم اذا خوله نعمة منه وزال عنه ضره وكشف امره
واصلح باله واحسن حاله نسي ما كان يدعوا اليه من قبل فيعود الى رأس
كفرانه وينهمك في كبائر عصيانه واشرك بمعبوديته واصر على جحوده وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وتنقطع عن طريقه قل للانسان الذي هذه طبيعته
تمتع بكفرك قليلا بقليل عمرك من قليل دنياك انك من اصحاب النار
لانك صاحبت اهل النار وسلكت على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى
طريق الدركات السفلى ثم اخبر عن اهل النجاة وارباب الدرجات بقوله تعالى
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يشير الى القيام باداب العبودية
ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها
ويرجو رحمة ربه لا نعمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون قدر جوار الله
وقربته ويختاره على الجنة ونعيمها والذين لا يعلمون قدره انما يتذكر
حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية
وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته وبقوله قل يا عبادي الذين
اتقوا ربكم يشير الى ان من شرط اخص خواص عبادي الذين خلصوا من
عبودية غيري من الدنيا والآخرة وآمنوا بي اسلموا للطلب شوقا ومحبة ان يتقوا
بي عما سواي ثم قال للذين احسنوا في طلبي في هذه الدنيا ولا يطلبوا
مني غيري حسنة اي لهم حسنة وجداني يعني حسن الوجدان مودع في حسن
الطلب وبقوله وارض الله واسعة يشير الى الحضرة جلاله انه لا [illegible]

ولا يغتر

ولا يغتر طالب بما يفتح عليه من انوار المشاهدات والمكاشفات فيظن
انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لا نهاية لمقامات القرب
ولا غاية لكمالات الموصوف انما يوفى الصابرون على صدق الطلب
اجرهم من نيل المطلوب بغير حساب الى ابد الآباد وبقوله
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يشير الى ان النبي صلعم
مامور ان يعبد الله خالصا ولا يعبد معه الدنيا والعقبى لهذا التدين
ان يكون مقتدى في العبادة مقتدى له وامرت لان اكون اول المسلمين
في طلب الحق ثم ليعلموا ان ديني ومذهبي طلب الحق لا غيره فالمسلم
من سلم وجهه في متابعتي بصدق الطلب قل اني اخاف ان عصيت
ربي فيما امرني بطلبه وترك ما سواه عذاب يوم عظيم وهو يوم
الهجران وعذابه عذاب القطيعة والحرمان والاشارة فيه انكم يا امتي
الاسلام خافوا ايضا ان عصيتم ربكم فيما امركم ان تطلبوه ولا تطلبوا غيره
عذاب القطيعة والحرمان قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب لعبادتي
المولى مخلصا له ديني وكل لاسوال دين ومذهب ولي الهي سولي
ودين سواكم فلما اخبر عن الدين الخالص انه طلب الحق ثم هددهم على
مخالفة دينه فقال فاعبدوا ما شئتم من دونه يعني العبادة
الحقيقية هي طلب الله وترك ما سواه فان اعرضتم عن هذه الحقيقة
فاعبدوا ما شئتم من دونه اي فاطلبوا بعبادتكم ما شئتم بالهوى من دون
المولى ثم بين ان ذلك غاية الخسران ونهاية الخزي والهوان بقوله
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بافساد استعدادهم لنعيم
الوصول والوصال واهليهم من القلوب والاسرار والارواح
حصلوا اخسارتهم بالاعراض عن طلب المولى والاقبال
على متابعة الهوى ليكون يوم القيمة لهم في النار المأوى الا ذلك
هو الخسران المبين والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى
وخسر عقباه بارتكاب ما نهى عنه وخسر مولاه اذ هو بغيره تولى لهم
من فوقهم ظلل من النار نار القطيعة ومن تحتهم ظلل من نار الحسرة
احاط بهم سرادقها لا يخرجون منها ولا يفترون عنها كما انهم اليوم في جهنم
اعتقاداتهم يتدنسون بحجابهم ولا ينقطع عنهم عقابهم ذلك يخوف الله
به عباده فمن خاف بتخويف الله اياه عن هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا
يستوجب خطابه يا عباد فاتقون يعني من خصوصية عبادي ان تتقوا
لما [illegible] عما سواه ثم اخبر ان عباد الله من اجتنب طاغوت الهوى بقوله

تعالى

والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله يشير الى ان طاغوت
كل احد نفسه وانما يجتنب عبادة الطاغوت من خالف هوى نفسه وعانق
رضاء مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية وبقوله لهم البشرى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه يشير
الى معان كثيرة منها ان اهل البشارة من يكون مخصوصا بخاصية العبدية التي هي
مضافة الى الله اي يكون حرا عما سوى الله عبدا لله ومنها انهم مبشرون
بالوصول والوصال كما قال الله تعالى اولئك الذين هديهم الله اي الى الحضرة
ومنها ان الالف واللام في القول للعموم فيقتضي ان لهم حسن الاستماع في
كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع
درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان لله او من الله او يهدي الى الله
وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل ومنها ان القول يسمع
من الانسان ومن الشيطان والنفس والملك والله عز وجل ويسمع من الانسان
الحق والباطل ومن الشيطان الباطل فانه يشير الى المعاصي ومن النفس
دعوة الشهوات مما لها فيه نصيب ومن الملك دعوة الطاعات ومن الله
عز وجل الخطاب في حقائق التوحيد والدعوة الى الحضرة كما قال ارجعي الى ربك
راضية وقال وتبتل اليه تبتيلا فاحسن الاقوال قول الله واحسن
الاستماع ان يسمع من الله ومن عرف الله لا يسمع الا بالله ومن الله ومن احسن
ان يسمع من الله احسن اي يسمع عباد الله اولئك الذين هديهم الله بجذبات الطافه
الى اعطافه واولئك هم اولوا الالباب الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى لباب
حقايقها وبقوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار يشير
الى ان من حق عليه في القسمة الاولى ان يكون مظهر الصفات قهره الى الابد لا ينفعه
شفاعة الشافعين ولا يخرج من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين
لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصي والزلات والشهوات وعبادة
الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله في القسمة الاولى من ان يحق عليهم
كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد لهم غرف في مقاماتهم
في التقوى من فوقها غرف الى ما لا نهاية من غرفات المعارف والقربات مبنية بانوار
اعمال السالكين واحوال المجذوبين بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار انهار
الحكمة والاسرار وعد الله الذي وعدنا لنا يبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين
بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد اذ لم يقع
لهم فترة ولا يخالفه بصدق وعده ثم اخبر عن خاصية انزال الماء من السماء
بقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض يشير

ماء

ماء الفيض الروحاني من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة في الارض
البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلوة
والزكوة والصوم والحج والجهاد بقوله ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
يشير الى اعمال المرائي يراه مخضرا على وفق الشرع ثم يجف من آفة العجب والرياء
فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح الهوى فهبت عليه حطاما لا حاصل
له الا الحسرة ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وذلك ان المؤمن بتوفيق عقله يوجب استقلاله
بعمله الى ان يبدو منه آثار اجتهاده وكماله تمكنه من وفادة بصيرته ثم اذا بدت
لائحة من سلطان المعارف تصير تلك الانوار مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد
استهلكت تلك الجملة كما قالوا فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره تلك الكواكب
وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يشير الى ان الايمان
نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان
يستضيء به مشكاة صدورهم ففي الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الايمان
فهو على نور من نظر عناية ربه ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات
الصفات الذميمة النفسانية ومن حب الدنيا وزينتها وشهواتها
واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة لها والتحلية بالاخلاق الكريمة
الحميدة كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن اماراته تليين قلوبهم
لذكر الله فيزداد اشتياقهم الى لقاء الله وجواره فيسأمون من محن الدنيا
وحمل اثقال الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون
بانوار صفاته منها نور اللوايح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور
المحاضرة بزوايد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك فلا وجد
ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولا قرب ولا بعد ولا وصال ولا هجران كل شيء
هالك الا وجهه كلا بل هو الله الواحد القهار فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
الصلبة المصداة برين المكاسب التي لم يفتح عنها خواطر التعريف فبقيت على نكارة
الجحد اولئك في ضلال مبين لحصولها الظلومية الباقية والجهالة الجهولية
الدائمة ثم اخبر عن خطابه وكتابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر يشير الى معان منها انه نزل على محمد صلعم القرآن احسن الحديث
مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين ومنها انه احسن حديث لانه كلام الله وهو
قديم وكلام غيره مخلوق محدث ومنها انه احسن كتاب متشابه في اللفظ مثاني
في وجهين احدهما ان لكل لفظ منه معاني مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب
وبعضها يتعلق باحكام الشرع وبعضها يتعلق باشارات الحق تعالى بتكميل الخلق

هذا مقام المحو

يشفا دله

فان معناها في اللغة الدعاء وفي احكام الشرع هي عبارة عن هيئات واركان
وشرايط وحركات مخصوصة بها وفيها اشارة الحق تع هي الرجوع الى الله
كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر عليه بالقيام
الذي يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذي يتعلق بالحيوانات ثم على
السجود الذي يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذي يتعلق بالمعادن
فبالصلوة يتيسر الله الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها
ولهذا قال النبي عم الصلوة معراج المومن وليس ههنا مقام
شرح رجوع الروح الى حضرة ربه بمعراج الصلوة وقد شرحنا حقيقته
في كتابنا الموسوم بمنارات السايرين الى الله والطايرين بالله من ارادها
فليطالع منه والوجه الثاني ان لكل اية تشبها باية اخرى من حيث صورة
الالفاظ ولكن المعاني والاسرار والاشارات والحقايق مثاني فيها الى
ما لا يتناهى واليه يشير بقوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم اذا قرعت صفة الجلال ابواب قلوبهم من
خشية الله وهيبته ثم تلين جلودهم وقلوبهم بتجلي صفات جماله الى ذكر الله
بالشوق والطلب ذلك اي ذلك التجلي هدى الله ليس للانسان اليه سبيل الا
بالطلب والطلب ايضا والسبيل سد يهدي به من يشاء من عباده ومن
يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه عن الايمان بالانبياء ومتابعتهم
فما له من هاد من براهين الفلاسفة والادلة العقلية افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب اي افمن يتقي بتوجهه وجهه لله سوء العذاب عن نفسه يوم القيمة
اي يوم القيمة كمن لا يتقي ويظلم على نفسه وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي ذوقوا عذاب ما كسبتم بافعالكم الردية واخلاقكم الدنية
يعني كنتم في عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة
فاذا متم انتبهتم والذي يؤكد هذا التاويل قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
اي اتيهم العذاب في صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب
واشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم السرور ما يكون فلتة واوجع تاثير
الفراق للقلب ما يكون بغتة غير متوقعة وفي معناه قيل متنا نحن والدنيا
مطيبة فاصبحت يوما والزمان تقلبا وبقوله فاذاقهم الله الخزي في الحيوة
الدنيا يشير الى انه تع اذاقهم عذاب الخزي والهوان في الدنيا وهو العذاب
الادنى ليعلموا ان عذاب الاخرة اكبر فيحترزوا عنه ويرجعوا الى ربهم بالتوبة
والانابة ثم اخبر عن ضرب الامثال لشرح الاقوال بقوله تع ولقد ضربنا

للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يشير الى ان احوال العباد وتعلقهم
بالدنيا وتعلقاتهم بها وبالاماني واحتجابهم بها عنا نوضحها لهم بضرب الامثال
المتناسبة في القران لعلهم يتذكرون احوالهم لما كانت ارواحهم في جوارنا
مفردة عن هذه التعلقات الشاغلات متوجهة الى حضرتنا منتفعة بشواهد
الطافنا فيشتاقون الى تنسم روايح نفحات الطافنا فيتعرضون لها بالتجريد
والتفريد ليصلوا الى حقيقة التوحيد متمسكين بحبل كلامنا قرانا عربيا منزلا
من عندنا غير ذي عوج اي صراطا مستقيما الى حضرتنا لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه لعلهم يتقون به عما سوانا ثم ضرب الله مثلا من تلك الامثال
رجلا فيه شركاء متشاكسون اي الذي يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك
من الاشتغال المختلفة والخواطر المتشتتة ورجلا سلما لرجل اي مومنا خالصا
لله ليس للمخلوقية نصيب ولا للدنيا معه نسيب وهو عن الاخرة غريب
والى الله قريب منيب هل يستويان مثلا للمبطلون والطالبون والمنقطعون
والواصلون الحمد لله الثناء له وهو مستحق بصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون
كمال جلاله ولا يطلعون على حسن استعدادهم لمراتية صفات جماله وجلاله والانقطاع
الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التي هي مزرعة الاخرة وسلك الطالب
والطالب بقوله انك ميت وانهم ميتون يشير الى نعيه ونعي المؤمنين
اليهم ليتفرغوا باجمعهم عن مماتهم ولا تعزية في العادة بعد التثليث ومن لم يتفرغ
من ماتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه
عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا
الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله الى داود عم فقال يا داود
فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال يا رب انت منزه عن البيت كلم فقال فرغ
لي قلبك وقال لنبينا صلعم الم نشرح لك صدرك يعني ولي قلبك وقال وثيابك
فطهر اي قلبك فطهره عن لوث تعلقات الكونين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
اي ثم ترجعون الحق تع لتشاعروا باكم وامالكم واصدقايكم بعد فراغكم عن خويصة
انفسكم وبقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يشير
الى بعض مدعي هذا الحديث ممن يدعي ويكذب على الله بانه اعطاه رتبة لم يذق
بعد منها شيئا واذا وجد صديقا جاء بالصدق في المقال والاحوال كذبه وينكر
على صدقه يكون حاصل امره يوم القيمة قوله تع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة ولهذا قال تع اليس في جهنم مثوى للكافرين اي للكافري
النعمة والذي جاء بالصدق اي جاء به من الحق لا من عند نفسه لان الصدق
ليس من المكتسب بل هو من المواهب وصدق به اي الذي جاء بالصدق هو الذي

صدق بالصدق اذ راه مع غيره لان الصدق لايري الا بالصدق كما ان النور
لايري الا بالنور ولهذا قال اولئك هم المتقون اي بنور الصدق يرون
الحق والباطل فيتقون بالحق عن الباطل لهم ما يشاؤن عند ربهم لانهم تقربوا
الي الله بالاتقاء عما سواه فاوجب الله في ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء
ما يشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم في الطلب بالتقرب من كمالات
القرب والمشاهدة ذلك جزاء المحسنين اي ذلك القرب في المشاهدة جزاء من
عمل علي مشاهدة الحق لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ليكفر الله عنهم اي عن المحسنين اسوء الذين عملوا اي من الكباير ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون من الاحسان فاحسن ما عملوا من الاحسان
ان اعبدوا الله كانهم يرونه اي عبدوه علي المشاهدة فيجزيهم بدوام المشاهدة
وباحسنها أليس الله بكاف عبده اي أليس الله لعبده بكاف عن غيره وعما سواه
والاشارة فيه ان الله كاف لعبده عن كل شيء ولا يكفي له كل شيء عن الله ولهذا
المعنا اذ يغشي السدرة ما يغشي من نفايس الملك والملكوت ليكون للنبي صلعم
تلك النفايس كافية عن روية الله ما زاغ البصر وما طغي بنظر القبول اليها في راي
من آيات ربه الكبري ويقولون ويخوفونك بالذين من دونه يشير الي ان
روية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة
ولهذا قال تع ومن يضلل الله فما له من هاد لان الهادي علي الحقيقة هو الله فمن
يضلله الله كيف يهديه وكذلك ومن يهدي فما له من مضل لان المضل علي الحقيقة
هو الله من يهديه الله كيف يضله أليس الله بعزيز يعز من يعبده ذو انتقام
ممن يعصيه ثم اخبر عن مقال اهل الضلالة في ثنا ذي الجلال بقوله
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يشير الي ان الايمان
الفطري مركوز في جبلة الانسان من يوم الميثاق اذ اشهدهم الله علي انفسهم
فقال الست بربكم قالوا بلى كما قال تع فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال ع م
كل مولود يولد علي الفطرة فلا يزال يوجد في الانسان وان كان كافرا اثر ذلك
الاقرار ولكنه غير نافع الا مع الايمان الكسبي بالله وملايكته وكتبه ورسله وما
جاءوا به فلما قرعهم علي صفاته وما هو عليه ثم اخبر عن استحقاق جلاله
فاقروا بذلك ثم طالبهم بذكر صفات الاصنام التي عبدوها من دونه فقال
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فلم يمكنهم في وصفها الا الجمادية والبعد
من الحيوة والعلم والقدرة والتمكن من الخلق فقال فكيف اشركتموهن مع الله
وعلاه المستحيم عن الملاق امثال هذا في صفته قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل

المتوكلون

المتوكلون كانوا في الله المتنزه بالجلال القادر علي ما يشاء المتفضل بعضه قل
يا قوم اعملوا علي مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون سوف ينكشف رجحنا
وخسرانكم وسوف يظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يبطالبكم ولا جواب
لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدوم عليكم فلا صريخ لكم وسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه بسوء اعماله ويحل عليه من فعاله عذاب مقيم الي الابد
انا انزلنا عليك الكتاب للناس اي للذين نسوا الله فيهم ليذكرهم القرآن
جوار الحق وما نالوا من فضل الله بالحق فمن اهتدي بالقران فلنفسه
اهتدي لان فوايد الهداية راجعة الي نفسه بان تنورت بنور الهداية فتمحق
عنها ظلمات اثار صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول
النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكل الي نفسه وطبيعتها فتغلب عليه
الصفات الذميمة حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار
ونقوله الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي
عليها الموت عنده ويرسل الاخري الي اجل مسمي يشير الي انه تع من عواطف
احسانه القديم في شان العبد ورعاية صلاحه في ليله ونهاره وحالة نومه
ويقظته وحين وفاته وحيوته بعد مماته ان في ذلك لايات لدلالات علي كمال
عناية الله ونهاية لطفه وكرمه في حق عباده لقوم يتفكرون في هذه الاشارات
في تهذيبه المودعة في هذه العبارات ثم اخبر عن جهالة العباد وضلالتهم بقوله تع
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
يشير الي ان اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوي والطبع لا بامر
الله ووفق الشرع يكون ضلالة في ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة
ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه علي وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هو
الطبع والهوي وانما ارسل الانبياء لنفي الهوي لتكون حركات العباد وسكناتهم
بامر الحق ومتابعة الانبياء لا بامر الهوي ومتابعة النفس لان النفس وهواها
ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية ولهذا قال تع يخرجهم من الظلمات
الي النور ولا يندفع الظلمة الا بالنور ثم اعلم ان العبادات نورانية والشهوات
ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوي والطبع تصير عبادته ظلمانية واذا جامع
زوجته بالامر علي وفق الشرع تصير شهوته نورانية قل لله الشفاعة جميعا
اي هو مالك الشفاعة لا يملكها غيره الا من ملكه الشفاعة واذن له فيها له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون يشير به الي ان ما في السموات سموات القلوب والارواح
والارض ارض النفوس والاشباح هو الله مالكه ولا يملكه احد لانه عبده ولا ملك
للعبد لانه ما يملكه لمولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الي مالكها

بيان الصفات الذميمة

ثم لكل عبد من العباد يرجع الي حضرة ربه ويري احواله هل ربح بما اعطي او خسر عليه
ويقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يشير
الي اماراة خسرانهم بانهم تصرفوا في العارية بغير اذن صاحبها علي خلاف اوامر
ومن امارة خسرانهم واذا ذكر الذين من دونه اي من دون الله اذا هم يستبشرون
وذلك لانحراف مزاج توحيدهم بالتفاتهم الي ملك الله الذي كان عندهم بالعارية
بسطوة الخيانة والتملك فوقعوا عن الصراط المستقيم الوحدة في جهنم الشركة
وذلك هو الخسران المبين. قل اللهم فاطر السموات سموات القلوب
والارواح والارض ارض النفوس والاشباح عالم الغيب غيب ما يجري
من الارواح والقلوب والنفوس والشهادة شهادة ما يجري علي الاشباح
انت تحكم بين عبادك من الارواح والقلوب والنفوس والاشباح
فيما جري عنهم وفيما بينهم اليوم بالعفو والفضل والكرم والتوفيق في التوبة
والانابة واصلاح ذات البين ويوم القيمة بالعدل والنصفة والانتقام بعضهم
من بعض فيما كانوا فيه يختلفون بالشرع والطبع ثم اخبر عن احوالهم واحوال
الآخرة بقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة يشير الي ان هذه الجملة لا يقبل يوم القيمة لدفع العذاب
واليوم ههنا يقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار
كما انهم لو بكوا في الآخرة بالدماء لا يرحم بكاءهم وبدمعة واحدة اليوم يمحي
كثير من دواوينهم فقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي
سماع هذه الآية حسرات لاهل الانتباه وفي بعض الاخبار ان قوما من المسلمين
من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الي النار فاذا وافوها يقول مالك من انتم
فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة عيونهم زرقاء وانتم لستم
بتلك الصفة فيقولون ونحن لم نتوقع ان تلقاك وانما انتظرنا شيئا آخر قال
الله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم وجزاء مكرهم
ويقوله فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال
انما اوتيته علي علم يشير الي ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر
الي ربه بالدعاء والتضرع في الشدة والضر والبلاء فلا عجب لهما الرجوع بالاضطرار
الي الله لانه اذا انعم الله عليهم بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض
عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته علي علم عندي وانما العبرة
بالرجوع اليه والتعرف اليه في الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الي الله في الرخاء
يعرفك في الشدة بل هي فتنة اي النعمة للانسان لان بسطوة النعمة ...

بها يقسو قلبه ويستولي عليه الغفلة وتطمئن النفس بها وتنسي الآخرة والمولي
ولكن اكثرهم اي اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها
قد قالها الذين من قبلهم اي مثل مقالة هؤلاء الغفلة الكفرة للنعمة
فما اغني عنهم ما كانوا يكسبون من كفران النعمة ما وجدوا من النعمة
فاصابهم سيئات ما كسبوا من كفران النعمة وطغيان الحرص بالبعد والطرد
والهجران والذين ظلموا من هؤلاء يعني الغفلة سيصيبهم سيئات
ما كسبوا باعمالهم واخلاقهم وما هم بمعجزين الله عن مجازاتهم بالخير
والشر او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من نعم الدنيا
والآخرة وسعاداتهما ويقدر علي ما يشاء يعني امر الدنيا والآخرة مبنيا
علي مشيئته سبحانه وتعالي لا علي مشيئة العباد ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بان يخرجوا عن مشيتهم ويستسلموا لمشية الله وحكمه وقضاه ثم اخبر عن اسراف
بقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
يشير الي مدح وذم فالمدح بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم
فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية
فرفعوا رؤسهم ونكس العاصي راسه من انا حتي يقول لي هذا فقال الذين
اسرفوا فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت
ذلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة
عن القصة بما قوي رجاءهم بقوله علي انفسهم يعني ان اسرفت فعلي نفسك
اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله بعد ما قطعت اختلافك الي بابنا فلا ترفع
قلبك عنا ان الله يغفر الذنوب جميعا واللام للاستغراق والعموم والذنوب
جمع وجميعا تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي وفيه اشارة
اخري وهي انه بيا عبادي خصصهم بالمغفرة علي الاسراف بالذنوب فانه
في الازل جعلهم من خواص عباده وقبلهم بلا علة فلا يردهم بالعلة ومن
كرمه يقول ان كانت لكم جناية كثيرة عظيمة فلي بشانكم عناية قديمة انه هو
الغفور لكم في الازل وانتم في كتم العدم الرحيم عليكم الي الابد وبقوله
وانيبوا الي ربكم يشير الي عباده المختصين بالعناية وان اسرفوا ان ارجعوا
الي ربكم بالكلية بالتوبة لاهل البداية وهي الرجوع من المعصية الي الطاعة
والاوبة للمتوسط وهي الرجوع من الدنيا الي الآخرة والانابة لاهل النهاية
وهي الرجوع عما سوي الله الي الله بالفناء في الله وهو قوله واسلموا له اي
سلموا ببذل الوجود له ليفنيكم بر عنكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بابطال الصدق والاستعداد الاصلي فتستوجبوا العذاب ثم لا تنصرون لعدم

الاستعداد وبقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يشير الى ان ما انزل
من الله منه ما يكون احسن فالذي انزل وهو حسن فهو ما يدعو به الى الجنة
والذي انزل وهو احسن هو ما يدعوا به الى الله عز وجل وهو قوله تعالى وداعيا
الى الله باذنه فالمعنى اتبعوا داعي ما يشير الى الله من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة عذاب الفرقة والقطيعة بافساد الاستعداد فلا يمكنكم الانابة والرجوع
وانتم لا تشعرون بانكم منقطعون ان يقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله بافساد استعداد الوصول الى الله وان كنت لمن الساخرين
المنكرين المستهزئين بارباب الطلب واصحاب القلوب او تقول من
وساوس الشيطان وهواجس النفس لو ان الله هداني الى الحضرة جلاله
لكنت من المتقين به عما سواه او تقول حين ترى العذاب عذاب
الحرمان والهجران لو ان لي كرة رجعة الى الاستعداد الاصلي فاكون من المحسنين
في الطلب وترك ما سوى الله فيقول الله بلى قد جاءتك آياتي من الانبياء
ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقايقها ودقايقها واشاراتها
فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرايطها وكنت من الكافرين
اي كافري النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب
واظهار المعجزات وبقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة يشير الى ان يوم القيمة تلون الوجوه بلون القلوب فالقلوب الكاذبة
لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم مسودة بلون القلوب
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا على اولياء الله عن قبول النصح
والموعظة وينجي الله الذين اتقوا بالله عما سواه بمفازتهم لا يمسهم السوء
سوء القطيعة والهجران ولا هم يحزنون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والآخرة
فازوا بقربة المولى فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية
اليوم عناية وغدا كفاية وولاية الله خالق كل شيء دخل افعال العباد واكسابهم
في هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان المخاطب لا يدخل الخطاب ولانه تعالى خلق
الاشياء بكلامه وهو كلمة كن به يشير الى انه تعالى خلق كل شيء لشيء وهو على كل
شيء وكيل ليبلغه على ذلك الشيء الذي خلق له ثم اخبر عن كمال قدرته واظهار
عزته بقوله له مقاليد السموات والارض يشير الى انه له مفاتيح خزاين لطفه
وقهره مكنونة في سموات القلوب وله مفاتيح خزاين قهره وهو مودعة في ارض
النفوس يعني لا يملك احد مفاتيح خزاين لطفه وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح
يفتح على من يشاء ابواب خزاين لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه ومواهب
الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزاين قهره في نفسه فيخرج

المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال عم
مفتاح القلوب لا اله الا الله وكما سال عثمان رض عن تفسير مقاليد السموات
والارض قال لا اله الا الله والله اكبر كما مر ذكره والذين كفروا بآيات
الله اولئك هم الخاسرون يعني بانهم فتحوا ابواب النفوس بمفتاح الكفر
والنفاق قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون عن فضله في
فاتحة بتوحيد ربانى وبتفريد غذائي وبشراب حبه سقاني وبقوله
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن
وكل الى نفسه ليفتح بمفتاح الشرك والريا ابواب خزاين قهر الله على نفسه
وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه في الابداع
سواه ولتكونن من جملة المشركين الخاسرين وفيه دقيقة لطيفة وهي
انه تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك اي من مكاسبك ولكن لا تحبط
من مواهبي شيء يعني النبوة والرسالة من مواهبي لا تبطلها مكاسبك كما لا تحصلها
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين بانه كونك نبيا مرسلا بفضله
وكرمه لا بسعيك وعملك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته وما وصفوه حق وصفه وما عظموه حق تعظيمه فمن اتصف
بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا في نعته الاجزاء فما قدروه حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فمذهبي في تحقيق هذه الآية ان اجريها على ما اراد الله تحقيقها
فلا افسرها ولا اؤولها لانها من المتشابهات فلا مساغ لها الا الايمان
بها كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب ان نؤمن به ولا نفسره ولا نؤوله فاما ارباب
الحقايق والاشارات فان يوفقهم الله حقيقة بعض المتشابهات فالصلاح
في هذا الزمان ان لا يفشوا اسرار الحق بالكتابة الا ان يجد واحدا صادقا
مستعدا لقبول هذا الفيض بلا تعصب منزها عن شوب الهوى
لئلا يقع في فتنة ولهذا المعنى نزه الله ذاته وصفاته عن فهم المفسرين
ووصف المتاولين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي بصفات
المخلوقين ثم اخبر عن نفخ الصور واشراق النور بقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يشير الى نفخات
الحق في صور الارواح فصعق اي فتغير عن وصفه من في
السموات

حتى

من الهما

من الهما

لوان لي

سموات القلوب من الصفات الانسانية الى الصفات الربانية ومن في
ارض البشرية من الصفات النفسانية الى الصفات الروحانية الا من
شاء من بعض الصفات ان لا يغيرها ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
اي قايمون بالله ينظرون بنور الله واشرقت الارض ارض الوجود بنور
ربها اذ تجلى لها وبقوله ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون يشير الى ان النبيين والشهداء
اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصي
والذنوب ووفيت كل نفس ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية
وهو اعلم بما يفعلون اي والله اعلم منهم بانفسهم بما يفعلون اذ هو يخلق
افعالهم فيهم وهو يعلم انها خلق للخير او للشر وسيق الذين كفروا
بداعية الكفر على اقدام افعالهم الى جهنم البعد والفراق زمرا فرقة
فرقة كل فرقة على اقدام افعال اخر حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
السبعة التي من الاوصاف الذميمة النفسانية وهي الكبر والبخل والحرص
والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل
فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها وبقوله وقال لهم خزنتها
الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يشير
الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهار الصفة القهر ان يخلق نارا ويخلق
لها اهلا كما اقتضت خلق الجنة وخلق لها اهلا لاظهار الصفة اللطف فلهذه
الحكمة قيل في الازل هم اوفسر ادخلوا ابواب جهنم وهي الصفات الذميمة
كما مر شرحها خالدين فيها بحيث لا يمكنه الخروج عن هذه الصفات بتبديلها
كما يخرجون المتقون منها فبئس مثوى المتكبرين بو يشير الى ان العصاة
صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون ممن تبعوا ابليس فلهم الخلود
في النار وصنف منهم متواضعون وهم التايبون ممن تبعوا آدم فلهم النجاة
وبهذا الدليل ثبت انه ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك
ايضا يتولد من الكبر كما قال ابى واستكبر وكان من الكافرين وبهذا
تحقيق قوله تعالى الكبر ياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار
ولهذا المعنى قال عم لا يدخل الجنة مثقال ذرة من الكبر ثم اخبر عن سوق
اهل التقى الى جنة الماوى بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم يشير
الى انهم سيقوا بداعية الايمان على اقدام الاعمال الصالحة الى الجنة
زمرا فرقة فرقة كل فرقة على قدم خلق آخر ولكنه سوق بعيد [illegible] والقرب

بل سوق بروح وطرب هولاء عوام اهل الجنة وفوق هولاء قوله وازلفت الجنة
للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق
بين من يساق الى الجنة وبين من تقرب منه الجنة وفي الحقيقة اهل السوق
الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفد السابقون حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها اي وجدوا ابوابها مفتوحة لئلا يصيبهم وصف الانتظار
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين هذا للعوام
اهل الجنة وللخواص قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده للعوام بقوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين وللخواص صدقهم وعده بقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولاخص الخواص صدقهم وعده بقوله ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاشقين وبقوله وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يشير الى ان البشر في خواص
متابعيه من امته اذا كانوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر في جوار رب
العالمين وكمال قرب او ادنى ترى يا محمد الملائكة حافين من حول العرش
ولا حول لهم ولا قوة على العبور والوصول الى العرش وهم يسبحون بحمد ربهم
راضون قانعون بذلك وقضي بينهم بالحق يعني بين الملائكة والانبياء
والاولياء بما اعطى كل فريق منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل
يعني قال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به ونفعنا الله برحمته

سورة المومن

بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد صلعم لا يسعه فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وذلك ان الحاء والميم مما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان
من وسط اسم حبيبه وهو محمد كما ان الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم
بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب من الله العزيز الذي يعز للاولياء
العليم بما يصدر منهم الى اعز اوليائه غافر الذنب لهم بان يتوب
عليهم وقابل التوب بان يوفقهم للاخلاص في التوبة لانه مظهر صفات
لطفه شديد العقاب لمن لا يومن ولا يتوب لانه مظهر صفات
قهره ذي الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحيوة والرزق
بالكرم وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب لمقتصدهم شديد
العقاب لمشركهم ذي الطول لسابقهم ولما كانت من سنة كرمه
ان سبقت رحمته غضبه غلبت معها اسامي صفات لطفه على اسم صفات قهره

بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم صفة ضم بين ثلثة اسماء
من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى
البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وسر لا اله الا هو اليه
المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير وبقوله ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا يشير الى انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان
تستسلم الالباب الصاحية للاستجابة والايمان فاما اهل الكفر والطغيان
فلهم على الجحود اصرار وشوم شركهم يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك
اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون
على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون
في جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم
ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم في البلاد للتحصيل العلوم فان تحصيل
العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون لها نور يهتدي
به الى ما خصص الله به عباده المخلصين كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يشير به
الى ان في كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد لهم من ارباب الجحود والانكار
واهل الاعتراض كما كانوا في عهد كل نبي ورسول وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق ليكون • ذلك سببا لشقاوة المتكبرين وسعادة المقربين ثم قال
فأخذتهم اي عاقبتهم على ذلك الانكار بالاصرار عليه فكيف كان
عقاب اي كان عقاب الدنيا بالاصرار وعقاب الآخرة بالنار وذلك
قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
ثم اخبر عن احوال حملة العرش واعمالهم بقوله تع الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله كذلك امروا
بالاستغفار والدعاء للمذنبين المؤمنين لكن الاستغفار للذنب ويجتهدون
في الدعاء لهم بالنجاة ثم برفع لهم الدرجات كما قال تع ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي فارحمهم واعف عنهم ما علمت منهم وبقوله فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك يشير الى ان الملائكة لا يستغفرون
الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء
النية سبيل الحق تع وبقوله وقهم عذاب الجحيم يشير الى انه بجد الا
لا يحصل النجاة الا بالثبات عليها وتخليصها تعمد عن شوائب

وتصفية القلب عن الاهواء والبدع وبقوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يشير الى ان
بركة الرجل التائب يصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها
الجنة ونعيمها انك انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا
الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم وقهم السيئات
يعني بعد ان تابوا كيلا يرجعوا الى المعاصي والذنوب ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته يخلصون الا من فيه الى رحمته وبرحمته ولئن سلط
على المؤمنين اراذل من خلقه وهم الشياطين فلقد قيض شفاعتهم
افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون ثم اخبر عن اراذل الخلق دون
الافاضل بقوله تع ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم يشير الى ان مقت الحق تعالى موضوع في محبة العبد نفسه لانها اعدى
عدوه وقد صرف محبة الله الذي هو حق محبته الى اعدى عدوه بذلك
مقته فمقته الله عز وجل فمعنى الآية ان العبد لو مقت نفسه في الله لكان
الله احبه ولم يمقته فلما احب نفسه ولم يمقتها في الله فمقته الله فمقت
الله للعبد اكبر على العبد من مقته نفسه لانه مقته لنفسه وينفعه
ومقت الله له يضره ويحزنه ولانه اشد العقوبات التي يوصل الحق الى
العباد آثار سخطه وغضبه واجل النعم التي يقر دينهم بها آثار رضاه عنه
فاذا عرف الكافر في الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شيء اصعب على
قلبه منه علانة لا البكاء ينفعه ولا العناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع
له تضرع ولا يرحم له حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
اي اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث
فاعترفنا بذنوبنا واي كان تقدير الاعمال والاماتة والاحياء
منك فهل الى خروج من النار من سبيل اليوم بنوع من الاعمال
ولما لم يجبهم الله بانه لا سبيل لكم الى الخروج من النار بنوع من الانواع فلعلم
في موضع الرجاء بكونهم ثم قال ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
اي ذلك العذاب بانكم اذا دعيتم بوحدانية الله تع بالخروج عن الاثنينية
كفرتم بكفران نعمة على انفسكم وانكرتم قبولها وان يشرك به يعني بتقاد
الوجود والدعوة الى غير الله من نعيم الدارين تؤمنوا وتقبلوا فالحكم لله
العلي الكبير في ذلك لا لكم فلمن شاء يبقيه في مقام الاثنينية ولمن شاء يخرجه
الى الوحدانية كما قال تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
الى الوحدانية وبقوله هو الذي يريكم آياته يشير الى انه ليس للانسان ان يرى

ببصيرته حقايق آيات الحق تع الا بارادة الحق تع اياه كما قال سنريهم
آياتنا في الافاق ويُنزّل لكم من السماء اي سماء الارواح رزقًا اي
انوار واردات واسرار امداديه هي رزق القلوب وبها يتربى وما يتذكر الا من ينيب
اي وما يتحقق بنعم الحقايق الا من يرجع بكليته الى الله تع فيشاهد في كل
مقام ما يناسب ذلك المقام وبقوله فادعوا الله مخلصين له الدين
يشير الى ان المدعو من الله ينبغي ان يكون ذاته تبارك وتع مخلصا غير
مشوب بشيء من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كره الكافرون اي ولو يكون
على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها ثم اخبر عن الدرجات والكرامات
بقوله تع رفيع الدرجات يشير الى رفع درجات الطوايف المختلفة
رفع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات والاصفياء والاولياء
بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية
بالمحبوبية ذو العرش اي ذو الملك العظيم لانه تع خلقه ارفع الموجودات
واعظمها جثة اظهار للعظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقي
لان الله تع استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به وهو مستوي
على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين في بحر معرفته
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده روح الدراية للمؤمنين وروح
الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين لينذر يوم التلاق اي لينذر
الروح يوم يلتقي مع الله بلا هو وهو معنى قوله يوم هم بارزون اي خارجون
من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شيء من وجودهم عند افنائه حتى
لا يبقى لغير الله فيقول الله لمن الملك اليوم يعني ملك الوجود وهذا
المقام الذي اشار اليه الجنيد بقوله ما في الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير
الله ملك الوجود يكون هو الداعي والمجيب فيقول لله الواحد
القهار لانه تع يتجلى بصفة القهارية فلا يبقى الداعي ولا المجيب غير الله اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت في بذل الوجود للمعبود لا ظلم اليوم
يعني يوم التجلي يكون بقدر بذل الوجود نيل الجود فان الحطب بقدر بذل
الوجود للنار ينال من جود النار بما طلع على الحطب من النار ان يأخذ وجود
شيء من الحطب ولا يجود عليه من النارية بشيء ان الله سريع الحساب
للعباد عند خروجهم بان هذه الاحكام اذ جاء الحق وزهق الباطل بالسرعة
وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ان كانت
قيامة العوام مؤجلة ففي قيامة الخواص معجلة لهم في كل نفس قيامة من الثواب
والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في حساب

بعد عقاب

من المعاني

من الجود

وشهادة الاعضاء فالدمع يشهد وخفقان القلب ينطق والنحول يخبر واللون
يفضح والعبد يستر ولكن البلاء يظهر واذا ازف فناء الصفات بلغت القلوب
الحناجر وعيونهم شرقت بدموعها ما للظالمين على انفسهم بحمل امانة المحبة
من حميم ولا شفيع يطاع يستغيثون به فيسعى في حقهم بالمساعدة لخلاصهم
من ورطة الهلاك يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فخاينة اعين
المحبين احسانهم شيئا غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب خاينة اعين القلوب
وفي معناها قيل فعيني اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديبها وما تخفي
الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح
فالحق تع بها خبير فيكون السالك موقوفا بها حتى يخرج عن تعلقها وبقوله والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء يشير الى ان
الحق هو الذي يخرج السالكين عن تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر في الازل
لا عاملين عليها وان كان بواسطة اعمالهم كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة وكذلك يقضي الاجابة
بالبعاد والوصال لاهل الوداد ان الله هو السميع في الازل قد سمع سؤال اهل
الحوايج وهو بعد في العدم بلا وجود وكذلك سمع انين نفوس المذنبين وحنين
قلوب المحبين وهم مسبوقون بالعدم البصير بحاجاتهم وبقضاء حوايجهم
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي
فينظروا كيف خلق الله السموات والارض وما بينهما على قضية حوايجهم وهم صنفان
اهل السعادة واهل الشقاوة فاهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم
نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم
نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار في الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة
الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن في الدنيا وعذبهم في الآخرة
بالنار وانواع التعذيبات فيعتبروا ممن كانوا هم منهم اشد قوة في الجهل
والاعتداء وآثارا في الارض بالفساد وما كان لهم من الله من
واق اولم يسيروا بنفوسهم في اقطار الارض ويطوفوا مشارقها ومغاربها ليعتبروا
بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت ليحولان قطع التعلقات فيشهدوا
انوار التجلي فيبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية ليستهلكوا
في سلطان الحقايق ويتخلصون من حبس المخلوقات ملكها وملكوتها وبقوله ذلك بانهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله يشير الى بعض السالكين
الصادقين الى الله انه لم يصل الى مقصوده ليعلم ان موجب محنته وحرمانه
اعتراض على قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ في بعض اوقاته لم يتداركه بالتوبة

قد لهم

والانابة فان الشيوخ محل الانبياء للمريدين وفي المنبرك النبي في قومه كالنبي
في امته انه ذو على انتقام الاعداء للاولياء شديد العقاب في الانتقام
من الاعداء ثم اخبر عن اهل الاعراض والاعتراض بقوله تع ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يشير الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه في وقته الى من هو ارذل
خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله
بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه
الى السحر والله سبحانه تع اظهار الحكمة وكرمه لم يعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور
شقوته فيجعله مظهر صفة قهره وليبلغ موسى عم كمال سعادته فيجعله مظهر صفة
لطفه فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني موسى عم ومعه التوفيق والمعجزات قالوا
لاستكمال شقاوتهم يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم
عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله انما لاستحقاقهم
العذاب ولكن من حفظ الحق تع كان كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال
اي في ازدياد ضلالتهم به يشير الى ان من حفر بئرا لولي من الاولياء ما يقع فيه الا الحافر
بذلك اجري الحق تع سنته وقال فرعون ذروني اقتل يعلم ان الله يهلكه ويهلك
قومه وينجي موسى وقومه وهو يقول اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد ولم يكشف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم في الدارين
ولما قال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
فاعاذه الله من شرهم وامنهم من كيدهم وبقوله وقال رجل مؤمن من ال
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله ومن يضلل
الله فما له من هاد يشير الى ان الله تع اذا شاء بكمال قدرته اظهار الفضيلة وقدرته
يخرج الحي من الميت كما اخرج من ال فرعون مؤمنا حييا قلبه بالايمان من بين قوم
كانوا اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
واذا شاء اظهار العزة وجبروته يعمي ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه
لئلا يبصروا ايات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ما نصحهم بها مؤمن
من الهم ليتحقق قوله ومن يضلل الله فما له من هاد تحقيقا لقوله ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم اخبر عن اهل الارتياب بقوله تع
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
اذا هلك يشير الى ان الانسان من ظلوميته وجهوليته لو خلي الى طبعه
لا يؤمن بنبي من الانبياء ولا بمعجزاتهم انها ايات الحق وهذا طبيعة المتقدمين
والمتاخرين منهم وان المهتدي منهم من يهديه الله بفضله وكرمه ومن الكارهين

الطبيعي

الطبيعي انهم ما امنوا بنبوة يوسف عم فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسولا
كما اخبر الله عنهم بقوله قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله
اي يكله الى انكاره الطبيعي من هو مسرف في طلب الدنيا وشهواتها مرتاب
في دعوى الايمان والطلب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم اي بغير شاهد من شواهد الحق تع اتاهم من الله بوارد حق كبر مقتا عند الله
ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وعند الذين امنوا ان يجادلوهم بالباطل كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اي كذلك بطريق تكبر المتكبر وتمرد الجبار والجدال
بالباطل يختم الله تع بخاتم المقت على كل قلب متصف بالكبر والجبروت وبقوله وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يشير الى ان من ظن ان الله سبحانه في السماء
كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهات بين من يعتقد
انه الله في السماء وبين الكافر الا امتزاء لكفى به خزيا لمذهبهم وغلط اعتقادهم فان
فرعون غلط اذ توهم ان الله في السماء ولو كان في السماء لكان فرعون مصيبا في طلبه
من السماء وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل يدل على
اعتقاده ان الله في السماء خطاء وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كان
كيد فرعون في طلب الله عن السماء الا في تباب خسران وضلال وبقوله وقال
الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يشير الى ان الهداية موضوعة
في اتباع الانبياء والاولياء وللولي ان يهدي سبيل الرشاد كما يهدي النبي الى من يتبعه
النبي ومن الهداية قوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اظهارا للعدل ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اظهارا للفضل مما لم يكن
في حساب العبد ان يرزق مثله ثم اخبر عن الداعي الى الخير والداعي الى الشر بقوله تع
ويا قوم يشير الى قول مؤمن ال فرعون ما لي ادعوكم الى النجاة بمتابعة المصطفى ومخالفة
الهوى من نار الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية السفلية وتدعونني
الى النار نار الشهوات ومن دركات الجحيم ما ليس لي به علم اي رغبة وذوق منه
وانا ادعوكم الى العزيز الذي لم يكن له كفوا احد ولا يوجد له شبيه الغفار لمن
تاب اليه من متابعة الهوى بمتابعة المصطفى لا جرم ان ما تدعونني اليه من عبادة
الهوى ليس له دعوة اي استجابة دعوة في الدنيا اي بقاء في الدنيا ولا في الاخرة اي نجاة
رفعة درجات في الاخرة وان مردنا الى الله لا بد بالموت ومفارقة الارواح
الاجساد وان المسرفين بالتصرف في الدنيا وزينتها وشهواتها على وفق هوى
هم اصحاب النار نار القطيعة والبعد والطرد فستذكرون ما اقول لكم

بالآل فرعون النفس عند معاينة عذاب اخلاقكم وافوض امري الى الله بقطع التعلق
عنكم وترك التخلق باخلاقكم وطلب التخلق باخلاق الله ان الله بصير بالعباد
فيتقرب بكرمه الى من تقرب اليه ويطرد من تقرب الى الدنيا وشهواتها فوقاه
الله اي الروح سيئات ما مكروا اي من شر النفس وصفاتها وحاق بآل
فرعون اي بالنفس وصفاتها سوء العذاب اي في استغراقهم في بحر شهوات
الدنيا وملابسة الاخلاق الذميمة يزداد كل ساعة بعد وطرد عن الحضرة وذلك
معنى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي نار القطيعة والحرمان
عن نعيم جنان العرفان وبقوله النار يعرضون عليها ويوم تقوم الساعة
يشير الى ساعة مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت
قيامته ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وذلك ان اشد عذاب فرعون
النفس ساعة المفارقة لانه يقطع عن جميع مالوفات الطبع دفعة واحدة والفطام
عن المالوف شديد فاعلم ان بحسب كل شيء تعلق به قلبه من المال والجاه
والاولاد والاهالي يكون للميت عند انقطاعه عنه ضربة يجد المها كما يجد الم
قطع كل عضو منه وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به وبقوله واذ يتحاجون
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار يشير الى ان يحاجة بعضهم لبعض بان يقول الضعفاء
للمستكبرين انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم ما فتقمعونا باختياركم
يزيد في غلظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم
من بعض وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب وهذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم
ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشفعوهم قالوا اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات اذ لا لانهم واستهزائهم وتقريعا وهذا ايضا نوع من العذاب
حتى اجابوهم بالتذلل والهوان قالوا بلى قالوا فادعوا وهذا ايضا نوع من الايذاء
ونوع من العذاب ثم يقولون لهم مستحقين مهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال
يعني من القبول ثم اخبر عن نصرة الانبياء والاولياء بقوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا يشير الى الظفر بنفوسهم فان كمال النصرة بالظفر على اعداء عدوك
وهو نفسك التي بين جنبيك وهو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة
الحق تعالى بنصر القلب على النفس في الحيوة الدنيا بالتوفيق لتزكيتها بالمجاهدات
والرياضات الظاهرة ويوم يقوم الاشهاد عند طلوع شواهد الحق ينصره عليها
بكيد خفي ولطف غير مرئي من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وغاية النصرة
ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه وحقه انه لا عدو في الحقيقة

اشباح يجري عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا صديق له الا الله قال الله تعالى الله
ولي الذين آمنوا ثم قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار به يشير الى حاصل امر النفس وظلمها على القلب ومن ليت الخطاب
ان المؤمنين ينفعهم تفضلهم ولهم من الله الرحمة ولهم حسنى الدار وبقوله ولقد آتينا
موسى الهدى يشير الى موسى القلب انه يهديه الله الى حضرته بجذبات الطافه
وتجلي صفات جلاله وجماله ولا هادي له غيره واورثنا من بعد موسى اي من بعد
اصلاح حال موسى القلب بالهداية والوصول بني اسرائيل اي ارباب الطلب
الكتاب هدى وذكرى اي ما يكتب وينقل من احوال كمالات القلب
ورفعة درجاته يكون سبب هدايتهم وتذكيرا لاولي الالباب وهم ارباب القلوب
المستعدة لقبول الفيض الالهي وبقوله فاصبر على اذاهم يشير الى قلب الطالب
الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق
في نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك
اي مما يسري اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب
فانه صدأ مرآة القلب وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي بدوام
الطاعات وملازمة الاذكار تصفو مرآة القلب عن صدأ الاخلاق
مع ارباب الحقائق فيما آتاهم الله من فضله بغير حجة وبرهان بل حسدا
من عند انفسهم ان في صدورهم الا كبر اي ليس ما نعهم في قبول الحق وتصديق
الصديقين وتبعهم فيما يشيرون اليه من الحقائق والمعاني الا الكبر مما كان
وصف ابليس اذ ابى واستكبر وقال انا خير منه وهذه الصفة مركوزة في النفوس
كلها ولهذا المعنى بعض الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض مقالات المشايخ
الراسخين في العلم وبقوله وما هم ببالغيه يشير الى ان المدعين الكذابين لهذا
الحديث والمنكرين على ارباب الحقائق لا يصلون الى مرادهم ولا يدركون رتبتهم
ولهذا قال بعض المشايخ لا ينكروا فان الانكار شوم والمنكر عن هذا الحديث محروم
ثم قال فاستعذ بالله ايها الطالب المحق من شر نفسك والنفوس المتمردة
وجميع آفات تعوقك عن الحق ويقطع عليك طريق الحق تعالى انه هو السميع للحاجات
البصير العليم بقضائها وبقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس يشير الى منكري البعث انهم يقرون ان الله خلق السموات
والارض ولكنهم ينكرون على خلق الناس مرة اخرى يوم البعث فخلق السموات
والارض ابتداء وابتداعا اعظم من خلق الناس وبعثهم وخلقهم مرة اخرى
ولكن اكثر الناس من اهل الغفلة لا يعلمون ان الاعادة اهون من البداية
لم يكن شيئا ثم اخبر عن استدعاء الدعاء عن اهل الولاء بقوله تعالى

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ يشير الى ان ادعوني مني اي لا تطلبوا مني
غيري فان من كنت له يكون له ما كان لي وان من يطلبني يجدني كما قال الا من
طلبني وجدني ويقال ادعوني بشرط الدعا وشرط الدعاء الاكل عن الحلال
وقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال ويقال كل من دعا استجاب
له اما ما سأله او بشيء آخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعو لانه انما يدعو من له
شريك وهو لا شريك له وكذلك المبتدع من المعطلة او المشبهة لا يعبدون الله
لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الحيوة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة
والارادة بزعمهم او الها له جوارح واعضاء من اليد والاصابع والرجل والساق
والعين والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما
اهل السنة فيثبتون له ذلك بالصفات لا بالاعضاء والجوارح ولا يفسرونه
ولا يأولونه ويكلونه على ما اراد الله به ويؤمنون به ويقال اذا ثبت
ان هذا الخطاب للمؤمنين فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيئا الا اعطاه
اما في الدنيا واما في الآخرة يقول له هذا ما طلبته في الدنيا وقد ادخرتها لك الى هذا
اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيئا في الدنيا ويقال ادعوني بالسؤال
استجب لكم بالفضل والنوال إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي اي عن
دعائي وطلبي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ الحرمان والبعد في دَاخِرِينَ اي ذليلين
مهينين مردودين وبقوله اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ يشير الى ليلة البشرية يسكنون اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح
القلوب ساعة فساعة ليلا تمل عن مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اي نهار الروحانية مظهرا للجد والاجتهاد في الطلب والتصبر على التعب
وسكون الناس في الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس
والابدان واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم واشكالهم من الرجال والنسوان واهل
الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم لبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون
الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الاشواق
وهم يعدمون القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا في الاحتراق
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ الذي جعل سكونكم معه وانزعاجكم له عن غيره وشوقكم
اليه ومحبتكم فيه وانقطاعكم اليه لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الذي يقلبكم في جميع الاحوال من حال
الى حال ويستعملكم بجميع الاعمال فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ مع رؤية هذه الآيات وكشف
البينات الا بهذه دافع وحكم بالغ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ كما يؤفكون قدرا وحكمة الَّذِينَ كَانُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وبقوله اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا يشير الى انه تعالى
جعل ارض البشرية مقرا للروح وَالسَّمَاءَ بِنَاءً اي سماء الروحانية مبنية

عليها

عليها وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بان جمع ارض البشرية وسماء الروحانية في عالم صوركم
ولم يجمعهما في صورة شيء آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى
هذا المعنى اشار بقوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وفيه اشارة
اخرى الى ان الله خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيلا وتبعا ليكون
مقركم والسماء ايضا خلق لكم ليكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبعا لكم فيه
وصوركم فاحسن صوركم اذ جعلها مرآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله
وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى تخطئة
الملائكة فيما قبحوكم وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن
ليس ما يستحسنه الناس وانما الحسن ما يستحسنه الحبيب ما حكاه الواشون
عن رتبة عندي ولا ضرك المغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي
عابوا خلق الشموس في ضيائها والاقمار في انوارها ولم يقل لها وصوركم فاحسن
صوركم وفيه ان الواشين قبحوا صوركم عندنا بل الملائكة كتبوا في صحيفتكم
قبيح ما ارتكبتم وهو لاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت
في ذلك الحسنات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ليس الطيب ما يستطيبه
الخلق بل الطيب ما يستطيبه الرب فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب
الذي يقبل الله من العبد اذ هو من مكاسب الكلم الطيب وهو كلمة لا اله الا
الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذي من مواهب الحق
تعالى هو تجلي صفات جماله وجلاله له وبها اشار بقوله ورزقكم من الطيبات
ثم قال ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ اي له الحيوة
الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حي باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه
وجعلنا له نورا ويشير بقوله لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ بعد قوله هو الحي الى ان الذي يحيى
بحيوته وبنور صفاته لمن يبلغ رتبة الالهية فَادْعُوهُ بالالهية مُخْلِصِينَ
عن جنس الوجود لَهُ الدِّينَ المقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية
لكن ادعيهما بقوله انا الحق وقول من قال سبحاني ما اعظم شاني الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ يعني فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانه مقام لا وسع
للانسان في بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه ثم قال قُلْ يا محمد إِنِّي
نُهِيتُ مع جلال قدري واختصاصي بالحبيبية أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
اي يثبتون له الالهية في مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة الشراب
الطهور الذي سقاكم ربكم في اقداح تجلي صفاته بقولكم انا الحق وسبحاني وما يعدله
لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي اي من تجلي ذاته وصفاته اذا كنت على باوفي الكيل

واصفى التراب وأمرت أن أسلم لرب العالمين يشير به الى انه صلعم مع كمال نبوته ورسالته
ومحبوبيته وعظم قدره عنده لو لم يسلم لرب العالمين بالعبودية لم يكن مسلما ثم اخبر
عن اطوار خلقة الانسان بالشرح والبيان بقوله تع هو الذي خلقكم من تراب
يشير الى خلق قالب الانسان وبدو امره من الذرة الترابية الى استخرجها من صلب
آدم ثم من نطفة اي اودعها في قطرة نطفة اسير ثم من علقة خلقها علقة في
بطن امه ثم يخرجكم طفلا من بطون امهاتكم ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ففي كل طور من هذه الاطوار اختصكم بخاصية لم توجد في غيركم وكل واحد منها خزانة
تشرع فيها لطفه وقهره مودع فمنكم المجذوبون ومنكم المخذولون فالمجذوبون هم
السالكون المصعدون الطايرون بجناحي لطفه وقهره الى اعلى مراتب القرب
والمخذولون هم المهبطون المخسفون السايرون بقدمي لطفه وقهره الى اسفل مدارج
البعد وذلك قوله ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى اي من
القرب والبعد ولعلكم تعقلون تتهمون طريق القرب فتسعون فيه وتتهمون
طريق البعد فتعرضون عنه هو الذي يحيي القلوب الميتة بنور ربوبيته
ولطفه ويميت اي يميت القلوب بنار قهره فاذا قضى امرا اي في الازل
فانما يقول له كن في حال القضاء فيكون اي الى الابد الم تر الى الذين يجادلون
في آيات الله انى يصرفون يشير به الى اهل الاهواء والبدع انهم يصرفون معاني
القرآن الى آرائهم واهوائهم الذين كذبوا بالكتاب اي بالقرآن اذ بدلوا
معانيه بآرائهم وبما ارسلنا به رسلنا اي بما هو حقيقة رسالة الرسل من ارشاد
الخلق الى الصراط المستقيم والدين القويم فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل التي بدواعي الهوى ابتدعوها في اعناق ارواحهم يسحبون
في الحميم اي نار القطيعة ثم في النار نار الحرقة يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من الهوى والدنيا من دون الله قالوا ضلوا عنا اذ لم يكن له اصل
بل لم نكن ندعو من قبل شيئا لانه كان مجازا لا حقيقة لوجوده كذلك يضل الله
الكافرين بان يريهم شيئا مجازيا في زينة وجودي حقيقي فيضلون به عن الصراط المستقيم
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بزينتها بغير الحق يعني في طلب الباطل وبما كنتم
تمرحون بزينة الدنيا وشهواتها ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ومن شهوات
الدنيا كل شهوة منها باب من ابواب جهنم النفس في الدنيا وباب من ابواب جهنم
النار في الآخرة فبئس مثوى المتكبرين دركات النار فاصبر على طلب الحق
وترك الباطل ايها الطالب الصادق ان وعد الله حق لكله الى الغيب فاما
نرينك بعض الذي نعدهم عين اليقين كشفا وعيانا او نتوفينك بجذبات
الالوهية ليكون فارغا عنهم فالينا يرجعون فيكافيهم بحسب اعمالهم و[illegible]

ثم اخبر

ثم اخبر عن ارسال الرسل وايضاح السبل بقوله تع ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك يشير الى الحكمة البالغة الازلية اقتضت انا نبعث
قبلك رسلا ونجري عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت
به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولا نعذبك بالم رسالة عليهم ليتعظوا بك
فان السعيد من يتعظ بغيره ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك
تحقيقا لك مما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم
نقصص عليه وفيه جواب من التمس منه صلعم ان يأتي بآية فقال كما ان ذكر
الرسل وقصصهم ما كان بالتماس النبي صلعم الا بارادة الله كذلك وما كان
لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله على ما اقتضت الحكمة
والارادة في اتيان الآية قضي بالحق باتيانها في وقتها واظهارها على يده كما التمسوها
وخسر هنالك المبطلون الذين ارادوا ابطال الحق بتكذيب الآيات ثم اخبر
انه تع اظهار ما اظهر من الآيات لمصلحة عباده وما لم يظهر ايضا لم يظهر لمصلحتهم
بقوله الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
اي خلقها لمنافعكم ولو كان لكم منها مضار لم يخلقها ومن منافعها لتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون يعني خلق الفلك ايضا لمصلحتكم
ومنفعتكم وفيه اشارة اخرى الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها اي خلق النفس
البهيمية الحيوانية ليكون مركبا لروحكم العلوي لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
من حضائر الحق ومقامات القرب ولكم فيها منافع اي في صفاتها ومن الشهوة
الحيوانية ومنفعتها انه مركب العشق والغضب وانه مركب الصلابة في الدين
والحرص وانه مركب الهمة وبهذه المراكب يوصل الى المراتب العلوية كما قال وعليها
وعلى الفلك اي صفات القلب تحملون الى جوار الحق تع ويريكم آياته بتجلي صفاته
فاي آيات الله اي صفاته تنكرون اذا تجلى بها اي لا يبقى معها الانكار والجحود
افلم يسيروا في الارض ارض البشرية فينظروا ببصر القلوب كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من النفوس المتمردة كانوا اكثر منهم استعدادا في طلب
الدنيا واستيفاء الشهوات واشد قوة في الحرص على المال وطلب الجاه وآثارا في
الارض بطول الاعمار فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فانخدعوا في حيل امالهم
فوقعوا في ورطة غرورهم وما بقي الحق عن مراده فيهم واغتروا باستلامتهم في مدة
ارخينا عنان امهالهم وهذا تحقيق قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم اي من شبهات المعقولات والمخيلات والموهومات
اوضاعهم بالعقلية وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلم يعجزوا الله
[illegible] فلما رأوا بأسنا وقعوا في مذلة الخيبة وشدة البأس

فلم يك

قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين تمنوا ان لو اعيدوا الى الدنيا
من اليأس قابلهم الله من الخيبة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولحوظهم
في سلك من اباد منهم من اهل الشرك والسخط سنة الله التي قد خلت في عباده
الذين اشركوا في عبوديته غيره وخسر هنالك الكافرون اي كافري
النعم حرموا على انفسهم مزيد النعم

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم يشير بالحاء الى الحكمة وبالميم الى المنة اي من على عباده
تنزيل حكمه من الرحمن الازلي الذي سبقت رحمته غضبه بخلق الموجودات بوحدانيته
الرحيم الابدي الذي سبقت رحمته كل شيء الى الابد ومن كتاب فصلت آياته بين الحق
والباطل والسعيد والشقي وبقوله قرآنا عربيا يشير الى ان القرآن قديم من حيث
انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساه الله لقوم يعلمون العربية والعربية
بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها بشيرا لمن يعرف قدره ويؤدي حقه بالوصول
والوصال ونذيرا لمن لم يعرف قدره ولا يؤدي حقه بالانقطاع والانفصال
فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وقالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر ما نفهم كلامك قالوه حقا
وان قالوه على الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم في اكنة حب الدنيا وزينتها
مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك عن بصيرة لكان
ذلك منهم توحيدا اعترضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب قالوا ومن
بيننا وبينك حجاب من الانانية فاعمل بالله عن وجودك موحدا اننا عاملون
ببقاء وجودنا مشركين وبقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
يشير الى ان البشر متساو كلهم في البشرية مسدود لهم باب معرفة بالوحي وعلى
قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والتيسير
كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبقوله فاستقيموا
اليه يشير الى ان استقامة المرء في دينه موقوف على استقامته في المتابعة ظاهرا
وباطنا واستغفروه ليدفع بنور النبوة الحجب التي بينكم وبينه وويل للمشركين
الذين بقوا في شرك الوجود الذين لا يؤتون الزكاة اي لا يزكون نفوسهم عن خبث
الحدث وهم بالآخرة ومن وجود هم الباقي بالله كافرون بكفر الستر والحجاب
ثم اخبر عن عرفان الايمان بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون يشير الى ان من آمن ولم يعمل صالحا يوجد الايمان ناقصا ومن اجل الايمان
ونقصانه من ترك العمل الصالح ثم يترك العمل الصالح يدخل النار ويخرج منها باجر

الايمان فاجر العمل الصالح الذي يصدر من النفس الحسنة وسو الاعمال البدنية كالصلوة
والصوم والحج وما اشبهها واجر الاعمال القلبية كالرضاء واليقين والتوكل
وما اشبهها من الاخلاق الحسنة كالشوق والمحبة وصدق الطلب واجر الاعمال
الروحانية كالتوجه الى الله بالكلية وترك الالتذاذ بكشف الاسرار وشهود المعاني
والكرامات الاستيناس بالله والاستيحاش من الخلق والقلق في المحبة واجر
اعمال الاسرار كالاعراض عما سوى الله وترك الركون الى مقامات القرب والفطام
عن الالتذاذ بالمعارف ودوام التجلي وكشوف الحقايق بالدقايق قل اءنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اي ارض البشرية في يومي الهواء والطبيعة
وتجعلون له اندادا من الهواء والطبيعة اذا حركت ارض البشرية ذلك من ابتلاء
رب العالمين الذي خلق عالمي العقل والهوى وجعل فيها في ارض البشرية
رواسي من العقل لتسكين ارض البشرية من فوقها اي من فوق ارض البشرية
فان ارض البشرية لا تستقر الا برواسخ العقل وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر
فيها اقواتها بسته من قوى البشرية في اربعة ايام اي مع يومي خلق الارض
يعني في يومي الروح الحيواني والروح الطبيعي سواء للسائلين بهذه القضية
ثم استوى الى السماء سماء القلب وهي دخان اي دخان نار الروحانية
وبقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعهما
خطاب ائتيا طوعا او كرها ليجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ
التانيث في البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثين وانما ذكرهما في النهاية
بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما في العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين
جواب العقلاء وفي قوله فقضاهن سبع سموات اشارة الى ان لسماء القلب
سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب سمي الكوكب
وهو محل الوسوسة والثاني الشغاف وهو مظهر الهواجس والثالث الفؤاد وهو
معدن الرؤية كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى والرابع القلب وهو منبع
الحكمة كما قال عليه السلام ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والخامس السويداء
وهو مرآة الغيب والسادس الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد
شغفها حبا والسابع حبة القلب وهي مورد التجلي وموضع الكشوف ومركز الاسرار
ومهبط الانوار في يومين اي في يومي الروح الانساني والالهام الرباني واوحى
في كل سماء امرها اي ما هو اهله ومحله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي
انوار الاذكار والطاعات والعبادات وحفظا من الشياطين ذلك تقدير
العزيز الذي لا يظهر عزته وعظمته قدرة هذه الكمالات ودبرها في نطفة قدرة العليم

الذي احاط علمه بمصالح الدارين واهلها فان اعرضوا ارباب النفوس المتمردة
عن الله وطلبه وطلب رضاه فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اي اخبر المكذبين لك ان لكم سلفا سلكتم طريقهم في العناد والجحود فان ابيتم الا الاصرار
الحقناكم بهم بالهلاك ليكونوا كامثالهم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وركنوا الى قوة نفوسهم وقالوا من اشد منا قوة فخانتهم قواهم لما استمكن
منهم بلواهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو خلق الاشياء كلها هو اشد منهم قوة
في اهلاكهم وكانوا باياتنا يجحدون مع احاطة علمهم بالايات والقدرة قال الله تع
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ليقلعهم من اصولهم ولم يغادر منهم احدا واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قيل انهم في الابتداء امنوا وصدقوا ثم ارتدوا
وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم في الاستيصال ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
فمنهم من نجاتهم من غير رؤية النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف
ومنهم اعلاهم وقوم كالركض ومنهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون ويردهم ان داوا
الملائكة على الصراط فيقعدو بعد وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من ياخذ الى
كعبيه ثم ركبتيه ثم الى حقوتهم فاذا بلغت القلب قال الحق تع للنار لا تحرقي قلبه
فانه محترق في وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ثم اخبر
عن حشر الاعداء مع الفريقين بقوله تع ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون يشير الى ان من لم يمتثل اوامر الله ونواهيه ولم يتابع رسوله
فهو عدو الله وان كان مومنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولي الله من كان يومن
بالله ورسله ويمتثل اوامر الله ونواهيه في متابعة الرسول ويحشر الاولياء
الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى النار نار القطيعة والبعد وجحيمه حتى
اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
لانهم كانوا استعملوها في معاصي الله بغير اختيارهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا هذا يشير الى ان الجماد في الاخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تع وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وبقوله قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء يشير الى ان الارواح والاجسام متساوية في قدرة الله ان شاء
جعل الارواح بوصف الاجسام صم بكم عمي فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام
بوصف الارواح ينطق ويسمع ويبصر ويعقل ولهذا قال وهو خلقكم اول
مرة يعني خلق الارواح بوصفها حين خلقها واليه ترجعون كما شاء بوصف
الارواح ام بوصف الاجسام وما كنتم تستترون لانهم لم يكن في حياتكم ما استقبلتم
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة حياتكم في
وبقوله ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يشير الى معتقد الفلاسفة

الزنادقة

الزنادقة انهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات فرد عليهم بقوله وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم فاصبحتم من الخاسرين الذين خسروا
على بذر ارواحهم في ارض اجسادهم بان لم يصل اليها ماء الايمان والعمل الصالح
فتفسد حتى صار بوصف الاجسام صم بكم عمي فهم لا يعقلون كما قال تع والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فان يصبروا على
ما هم فيه من الخسران فالنار مثوى لهم نار الطرد والقطيعة والبعد وان
يستعتبوا افعل ما قال فما هم من المعتبين وبقوله وقيضنا لهم قرناء
يشير الى انه تع اذا اراد بعبد سوءا قيض له اخدان سوء وقرناء شر من الاضداد
لهم فيما راموا واذا اراد بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها
ويدعونه اليها واذا كان اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها
ومن ذلك الشيطان فانه مقيض على الانسان مسلط عليه يوسوس اليه بالمخالفات
وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء وبئس القرين النفس تدعو اليوم الى ما فيه
هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه وشر قرين للمرء نفسه ثم الشيطان
واولاده ثم شياطين الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما
خلفهم من نسيان الزلل والتسويف في التوبة والتقصير في الطاعة وحق عليهم
القول بالتقدير الازلي في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس بالشقاوة
انهم كانوا خاسرين بافساد استعدادهم الفطري ثم اخبر عن احوال اهل الكفر ومقالتهم
بقوله تع وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
يشير الى طبيعة النفوس المتمردة الامارة بالسوء ان من شانها انشاد الهواجس
النفسانية والقاء الخواطر المنشئة من الاوصاف الحيوانية واثارة الوساوس المنبئة في
الشيطانية والهجوم في الكلام وانشاء اللغو والباطل وحديث النفس
على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية والاشارات
الوحدانية لعلها تغلب على القلوب والارواح وتسلب العقول والافهام ولم تعلم
ان القلوب التي نورت بالايمان وايدت بعواطف الاحسان والارواح التي كوشفت
بعوارف العرفان ولطائف العيان فهي التي تشرفت بسماع اسرار الغيب المبراة
من الريب والقلوب التي هي في ظلمات جهلها لا يدخل الايمان فيها ولا ينتاش
السماع سرها وبقوله فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يشير الى انه تعالى
النفوس في اذا تجلى للقلوب المستقيمة انعكست سطوع انوار التجلي على النفس الكافرة
المتمردة يعذبها بها عذابا شديدا يؤدي الى افنائها ثم قال ولنجزينهم
اسوا الذين كانوا يعملون اي يجزي النفوس بسطوع نار نور التجلي عند احراق
صفاتها وافناء ذواتها اسوا ما كانت تعمل في شغل القلوب عن استماع كلام الحق

شوكت ميان

ذلك جزاء أعداء الله أي النفوس المتمردة النار نار أنوار التجلي لهم فيها
دار الخلد أي بدوام التجلي في مقام التمكين جزاء بما كانوا بآياتنا من شواهد
الحق يجحدون لينكرونها لئلا تصل إلى القلوب وبقوله وقال الذين كفروا
ربنا أرنا الذين أضلانا يشير إلى أن النفوس إذا فنيت عن أوصافها
بنار أنوار التجلي وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا
الأوصاف الشيطانية والحيوانية التي جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فيجعلها
تحت أقدام همتها بإفنائها فتعلو بها إلى مقامات القرب كما قال تعالى ارجعي
إلى ربك وذلك قوله أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا
ليكونا من الأسفلين أي ليكونا من الأغلبين إذا كانتا تحت أقدامنا ثم أخبر
عن القلوب المستقيمة والأرواح الكريمة بقوله إن الذين قالوا ربنا الله يشير
إلى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله ألست بربكم قالوا بلى أي ربنا الله وهم الذرات
المستخرجة من ظهر آدم عم أقروا بربوبيته ثم استقاموا على إقرارهم بالربوبيته
ثابتين على أقدام العبودية لما أخرجوا إلى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لأنه
للتراخي فأقروا في عالم الأرواح ثم استقاموا في عالم الأشباح وهم المؤمنون
بخلاف المنافقين والكافرين فإنهم أقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة
العوام في الظاهر بالأوامر والنواهي وفي الباطن بالإيمان والتصديق واستقامة
الخواص في الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفي الباطن بالتفريد
عن نعيم الجنان شوقا إلى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الأخص
في الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال
وفي الباطن بالتوحيد في استهلاك الناسوتية في اللاهوتية ليستقيم بالله مع
الله فانيا عن الأنانية باقيا بالهوية بلا أرب من المحبوب مكتفيا من عطائه
ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه في وجوده تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا الخوف إنما يكون في المستقبل من الوقت وهو بحلول
مكروه وفوات محبوب والملائكة يبشرونهم بأن كل مطلوب لهم سيكون وكل
محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله لا تخافوا والحزن من حزونة الوقت
والذي هو راض بجميع ما يجري ومستسلم للأحكام الأزلية فلا حزونة في عيشه
بل من يكون قائما بالله هائما في الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن فالملائكة
يبشرونهم ألا تخافوا من سوء الخاتمة ولا تحزنوا على فوات العناية في السابقة
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون أي جنة الوصلة فإن الوعد صار نقدا إنما بقي
الوعد والوعيد وهما والأعيد في العبيد فجاء وعد الله للعوام من جميل الثواب
وللخواص من حسن المآب نقدا للأخص من أولي الألباب ويقال

لاتخافوا

عن
لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا عن منع الهداية وأبشروا بدوام العناية
في البداية والنهاية لا تخافون ذلة المزلة ولا تحزنوا مما أسلفتم من الزلة
وأبشروا بدوام الوصلة وبقوله نحن أولياؤكم يشير إلى ولاية الرحمة للعوام وولاية
النصرة للخواص وولاية المحبة لأخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام في الحيوة
الدنيا يوفقهم لإقامة الشريعة وفي الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة
للخواص في الحيوة الدنيا يسلطهم على أعدى عدوهم وهو أنفسهم الأمارة بالسوء
ليجعلوها مأمورة كالة من أخلاقها الذميمة وأوصافها الدنية وفي الآخرة يجذبهم
بجذبة ارجعي إلى ربك وبولاية المحبة لأخص الخواص في الحيوة الدنيا يفتح عليهم
أبواب المشاهدات والمكاشفات وفي الآخرة يجعلهم من أهل القربات
والمعاينات ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من نعيم الجنة بحسب علو همتكم
فيها ولكم فيها ما تدعون بدواعي القلوب والأرواح من الوصول والوصال بحسب
صدق الطلب وحسن السؤال من حضرة الجلال ذي الفضل والأفضال والكرم
والنوال نزلا فضله وعطاء وتقدمة لما سيديم إلى الأبد من فنون الأعطاف
وأصناف الألطاف من غفور رحيم يبدل السيئات بالحسنات ويزيد لأهل
الطاعات في الدرجات والقربات ثم أخبر عن أحسن الأقوال لأرباب الأحوال
بقوله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله يشير إلى أن أحسن قول قاله الأنبياء
والأولياء قولهم بدعوة الخلق إلى الله وهو من خصائص النبي صلعم لأنه
كان مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وهو أن يكتفي بالله من الله لا يطلب منه غيره قال
وعمل صالحا أي كما يدعو الخلق إلى الله يأتي بما تدعوهم إليه يعني سلكوا طريق
الله إلى أن وصلوا إلى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلهم
عرفوا الطريق إلى الله ثم دعوا بعدما عرفوا الطريق إليه الخلق إلى الله وقال
إنني من المسلمين لحكمه راضين لقضائه وتقديره ولا تستوي الحسنة وهي
التوجه إلى الله بصدق الطلب وخلوص المحبة ولا السيئة وهي طلب ما سواه
منه والرضاء عنه بما دونه ولهذا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين
وبقوله ادفع بالتي هي أحسن يشير إلى دفع طلب ما سوى الله بطلب الله
فإنه أحسن مما سواه فإذا فعلت ذلك وتقربت إلى الله بطلبه والله يتقرب
إليك بتجلي صفاته لك فإذا الذي بينك وبينه عداوة يعني النفس الأمارة
بالسوء كأنه ولي حميم لتزكيتها عن صفاتها الذميمة بإضافة أنوار التجلي عليها
وهذا هو الكبريت الأعظم بأن صار العدو صديقا والبعيد قريبا وما يلقاها
إلا الذين صبروا لا يقوم باستفادة هذه الأحوال إلا من أكرم بتوفيق الصبر

وترقى عن سفساف الشيم الانسانية الى معالي الاخلاق الربانية ولا يلقيها
الا ذو حظ عظيم من فناء نفسه والبقاء بربه وبقوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله يشير الى ان النبي والولي لا ينبغي ان يكون آمنا من مكر الله وان
الشيطان صورة مكر الحق تعالى ويكون على حذر من نزغاته مستعيذا بالله من همزاته
فلا يذرها ان يصل الى القلب بل يرجع الى الله في اول الخطرة فانه ان لم يخالف
اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم
يتدارك ذلك يجري الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى
به الوقت فهو يخط كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق
الاستعانة بالله والاخلاص في العبودية قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فكلما زاد العبد في تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدي الله تضرعه
واستعانته زاد الله في حفظه ودفع الشيطان عنه بل يسلطه عليه ليسلم على يديه
انه هو السميع لدعائك العليم بقضاء حوائجك ثم اخبر عن آياته وتكرماته بقوله عز
ومن آياته الليل والنهار يشير الى ليل البشرية ونهار الروحانية والشمس والقمر
اي اذا تجلت شمس الروح وقمر القلب لا تسجدوا للشمس اي لا تتخذوا ما كشف
لكم عند تجلي شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا
كما اتخذت الفلاسفة ولا للقمر اي لا تتخذوا ايضا ما شاهدتم عند تجلي شواهد الحق
في قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الالهية مقصدا ومعبدا كما
اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا
بالمعرفة عن المعروف وبالكرامة عن المكرم واسجدوا لله الذي خلقهن اي اتخذوا
المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذي خلق ما سواه منازل السائرين
به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه تعبدون طمعا بوصاله
والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا الى الجنة فان استكبروا
اهل الاهواء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود لله فالذين عند ربك
من ارواح الانبياء والاولياء يسبحون له بالليل والنهار ينزهونه عن احتياج
سجدة احد من العالمين على انه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وهم لا يسأمون عن التسبيح والتنزيه
ومن آياته انك ترى الارض ارض البشرية خاشعة يابسة عند اعواز ماء
الهوى واشراق شمس العناية لم ينبت منها نبات داعية من دواعي البشرية
فاذا انزلنا عليها الماء ماء الخذلان والابتلاء اهتزت بنبات الدواعي
وربت منها اشجار المعاصي والمناهي ان الذي احياها اي احيا الا[…]
الميتة لمحي الموتى اي القلوب الميتة يحييها بنور الايمان وصدق الا[…]

الشوق وكذلك اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبة من نشاط طلبه فاذا
تعهده الحق سبحانه وتعالى بما يدخل على قلبه من ماء التذكر ينبت في قلبه
نبات الوفاق فيعود الى مقام ما الوف مقامه ويعود عوده سجاده غصنا
طريا ونجم وفاقه بعد ما اصابته الجذوبة بماء العناية مسقيا وكذلك اذا حصل
لاهل العرفان وقفة او يذر لنسوء ادب جرى منهم حجبة فاذا نظر الحق سبحانه
اليهم بالرعاية اهتزت رياض انسهم واخضرت مشاهدهم وانبتت وفود
وقتهم انه على كل شيء قدير من اظهار اللطف والقهر وبقوله ان الذين يلحدون
في آياتنا لا يخفون علينا يشير الى ان الحادهم عن الحق انما كان من نتيجة
خذلاننا فلا يخفى علينا سبب الحادهم فان كل انسان وكل الى نفسه لا يصدر
منه الا الالحاد عن الحق لانها جبلت على الامارة بالسوء افمن يلقى في النار
وهي طبيعة الانسانية النفسانية الحيوانية التي هي منشاء دركات جهنم خير ام
من ياتي آمنا يوم القيمة وهو منظور بنظر عنايتنا محفوظ من شر نفسه بفضل رعايتنا
وفي قوله اعملوا ما شئتم اشارة الى ان كلا نيتهم الى مهوى انفسهم فانهم بالطبع يهوون
الى الدرك الاسفل انه بما تعملون بصير بان يكون مصيركم الى النار وبقوله ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم يشير الى ان الذين يلحدون في آياتنا وهي القرآن انما الحدوا
فيه لانهم كفروا به لما جاءهم وانما كفروا لانهم كانوا اهل الخذلان وانه لكتاب
عزيز يعني القرآن وانه من عزته لا ياتيه الباطل يعني اهل الخذلان من بين
يديه يعني بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به تنزيل من حكيم ينزله بحكمته
على من يشاء من عباده لمن يشاء انه يعمل به حميد في احكامه وافعاله لانها
صادرة منه بالحكمة وبقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يشير
الى تسلية ارباب الطلب المعرضين عن الخلق المقبلين على الله يعني ايها الطالب
الصادق ان اطلق الخلق لسان اللوم فيك ويقال انه مجنون او جاهل فانه
قد قيل للرسل اكثر من ذلك فاصبر على ما يقولون ان ربك لذو مغفرة لك وذو
عقاب اليم لاعدائك وحسادك ثم اخبر عن نعمة القرآن وانكار اهل الكفران
بقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي
يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة فانه
لا نهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لانه تعالى لو جعل القرآن اعجميا وعربيا لقالوا
لولا جعله عربيا وسريانيا ثم وصف القرآن بانه شفاء للمؤمنين وسبب شقاء
الكافرين بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فهو شفاء للعلماء حيث
استراحوا به عن كد الفكرة وتحير الخواطر وشفاء لضيق صدور المؤمنين لما فيه
[…] بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق

لما فيه من لطايف المواعيد وشفاء لقلوب العارفين لما يتوالي عليها من انوار
التحقيق واثار خطاب الرب العزيز والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر لا يسمعون
بقلوبهم من الحق فلا يستجيبون ويبقوا في ظلمات الجحد والجهل وهو عليهم عمى
لا يزدادون على مر الايام الا الضلال اولئك ينادون من مكان بعيد لان
النداء انما يجي من فوق اعلى عليين وهم في اسفل سافلين من الطبيعة
الانسانية وهم ابعد البعداء وبقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه يشير الى ان الالهامات الربانية التي يلهم بها موسى الروح فاختلف فيها
فالقلب يؤمن بها والنفس يكفر بها ولا تعمل بها ولولا كلمة سبقت من ربك
في تاخير عذاب النفس بتكاليف الشريعة ومخالفة هواها الى اجل مسمى وهو حد البلوغ
لقضي بينهم بتزكية النفس باحكام الشرع وانهم يعني النفوس وصفاتها لفي
شك منه مريب يعني من الهامات الحق هل هي من الكلام لا من عمل صالحا
في تزكية نفسه فلنفسه لان فلاحها في صلاحها بالتزكية ومن اساء بمخالفات
الشريعة فعليها اي فعليها راجعة اساءتها لانها تقاسي ضررها ووبالها في شرها
وما ربك بظلام للعبيد بل هم يظلمون على انفسهم بالاساءة وبقوله اليه يرد
علم الساعة يشير الى علم جزاء اعمال العباد يوم القيمة فانه لا يعلمه الا هو وما
تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي لا يخرج من
ثمرة عمل من اعمال العباد من اكمام التقدير الالهي ولا تحمل انثى نفس بحمل صفة من
صفاتها ولا تضع من عمل هو من نتايج تلك الصفة الا بعلمه وتقديره الازلي ويوم
يناديهم اين شركائي يعني الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم
قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد انه خالق فعله وكوشفوا بانه لا خالق
الا الله ولا وجود في الحقيقة الا الله وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل له وجودا
وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب الا الله عند قيام الساعة بتجلي صفته
القهارية ثم اخبر عن اللوم الانساني والكرم الرباني بقوله ثم لا يسأم الانسان
من دعاء الخير يشير الى ان الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لا يتطرق اليه
السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية
وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التي اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهي عبارة
عن الفيض الالهي بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب
غير متناه فصرف بعضهم هذا الطلب في قبول الفيض الالهي واعرض عن غيره فصار
خير البرية ومن صرف هذا الطلب في تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء
لذاتها فانه يسأم من الطلب وصار شر البرية وان مسه الشر وهو فطامه عن مالوفات
نفسه وهواه فيؤوس قنوط لا يرجوا زوال البلايا والمحن لعدم

الطريق على قلبهم في الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك ولئن اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته اي لئن كشفنا عنه البلاء واوحينا له الرخاء لادعاه استحقاقا
واتفاقا ولا يعتقد ذلك منا فضلا وانعاما لانه محجوب بانانيته عن هويتنا
بل يرى ذلك من جلادته وكفايته او من طالعه وجده ليقولن هذا لي
من حسن استعدادي وسعادة طالعي ويقول ما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي بالحشر والنشر ان لي عنده للحسنى بحسن جدي وسعد طالعي
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي فلنجزينهم جزاء ما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ وهو عذاب الطرد والبعد وافساد استعداد الروح
لقبول الفيض وحرقة حرمانه وقد كان معذبا بهذا العذاب ولكنه لم يجد ذوق
العذاب والمه فلنذيقنه الان بعد انتباهه عن نومة غفلته واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه لانه اذا احلناه الى طبيعته الانسانية
وهي الظلومية والجهولية لا يميز البلاء والعطاء فكثير مما يتوهمه عطاء هو مكر واستدراج
وهو يستديمه وكثير مما هو فضل ونعمة وصرف عطاء وهو يظنه بلاء فيعافه ويكرهه
بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب
من نفسه فتكبر مختالا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن
المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغني عنا بهمته على وجهه واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض وتضرع شديد بالاضطرار لخصوصية الجوهر الانسانية فان له الى ربه
الرجوع عند الاضطرار لحاجته الاصلية الكلية اليه وبقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد يشير الى ان كل بلاء وعناء ونعمة
ورحمة ومحنة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضا
صابرا وشاكرا للمولى في الشدة والرخاء والسراء والضراء فهو من المهتدين المقربين
وان استقبله بالكفران والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء والمبعدين المضلين
وبقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يشير الى معان كثيرة منها ان
الخلق لا يرون آياتنا الا بارائتنا اياهم ومنها ان الله خلق الافاق مظهر آياته
وكذلك نفس الانسان مظهر آياته ومنها انه ليس للافاق شعور على الآيات
ولا على مظهريتها للآيات ومنها ان الانسان هو الذي له شعور على الآيات وعلى
مظهريته للآيات ومنها ان نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات
الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث يتبين لهم انه الحق وتبين لغيرهم انه
الحق وفي قوله حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى العوام والخواص واخص
الخواص فاما العوام فتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التي تجري
في … من الاحوال التي تجري عليهم من الطفولية الى الشيخوخة

واختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس وغير هي آيات حدوث
العالم وافتقار المحدث بصفاته واما الخواص فيتبين لهم ببصائر قلوبهم من
شواهد الحق واختلاف الاحوال في القبض والبسط والجمع والفرق والحجب
والجذب والستر والتجلي والكشوف والبراهين وانوار الغيب وما يجدونه
من حقايق معاملاتهم ومنازلاتهم بارادة الحق تع واما اخص الخواص فيتبين
لهم بالخروج عن ظلمات حجب الانانية الي نور الحضرة الربانية بتجلي صفات
الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقي عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف
بربك بارادة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على
كل شيء شهيد لا يغيب عن قدرته شيء وبقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم
يشير الي ان اهل الصورة لفي شك من تجويز ما يكاشف به اهل الحقيقة من
انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شيء محيط وهو قادر على التجلي
لكل شيء كما قال عم اذا تجلي الله لشيء خضع له
سورة حم عسق
بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق يشير الي القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سينه وقاف
قربه الي سيده بكمال لم يبلغه احد من خلقه اقسم بانه كذلك يوحي اليك انك محبوبه
الازلي وبمحبتك خلق الموجودات وبتبعيتك والي الذين من قبلك اي وكذلك
اوحي الي الانبياء من قبلك انك محبوبه الازلي الله العزيز اي اوحي الله العزيز الذي
لا يحتاج الي وجودك ووجود غيرك الحكيم الذي بحكمته بالغة اتخذك حبيبا في الازل
وخلقك للابد وخلق الموجودات بتبعيتك له ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا وهو العلي العظيم لعلو ربته واعظم عزة في الالوهية من ان يكون استحقاقه لاوصاف
المجد والجلال بمالكيته ما في السموات وما في الارض ومملكيته وبقوله تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن يشير الي قبح اقوال المشركين من بني آدم وافعالهم وجراتهم
على الله تع ولعظم كفرهم كادت السموات تنشق الي اسفلين اي يتفطرن حملتها فالمعنى
ان اولاد آدم بهذه الصفة والملائكة يسبحون بحمد ربهم لا يفترون وهم هذا
عناية الله تع في حق اولاد آدم ان الملائكة مامورون بترك التسبيح ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور فيه اشارة الي ان استغفار الملائكة
لهم ليس من اختيارهم بل لان الله تع هو الغفور لبني آدم الرحيم بهم وبرحمته
يامر الملائكة بالاستغفار لهم وهو يغفر لهم مع كثرة عصيانهم وللكفار الذين
يرتكبون عظم هذا الجرم من الشرك والذنوب العظام لا يقطع رزقهم ولا صحتهم
ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم في الاخرة وبقوله والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يشير الي ان كل من اتبع هواه بشهواته

وذلك

وذلك لله حداً او نقض له عهداً فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله
موافق لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمالهم سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء
عفا عنهم وما انت عليهم بوكيل بتشفعهم عن معاملاتهم ثم اخبر عما اوحي لانذار ام
القرى بقوله تع وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى يشير
الي انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده لانه عم هو الذي
تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شيء كما قال اول ما خلق الله روحي ومنه نشأت
الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة فالمعنى
انه كما يوحي اليك والي الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لتنذروا الامم كذلك
اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرآن العربي لان نفسك
عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لانها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عم بعثت الي الخلق كافة وتنذر يوم الجمع
يوم يجمع بين الارواح والاجساد لا ريب فيه لا شك في كونه فريق في الجنة وفريق
في السعير كما انهم اليوم فريقان فريق في جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات
العبادات وتنعمات القربات وفريق في سعير النفوس وظلمات المعاصي وعقوبات
الشرك والجحود فكذلك غداً فريق من اهل اللقاء وفريق من اهل الشقاء والبلاء ولو شاء
الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
او جعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية
اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهري الملكي والشيطاني ليكونوا مختلفين بعضهم
الغالب عليه الوصف الملكي مطيعا لله تع وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطاني
متمرداً على الله تع ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله
وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله وعلم آدم الاسماء كلها ومن هنا قالت الملائكة
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التاويل قوله تع ولكن يدخل من يشاء
في رحمته ليكون مظهر الصفات لطفه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ليكونوا
مظهر الصفات قهره وبقوله ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي يشير الي انه
لا ولاية لاحد دونه فالله هو متولي الامور من الخير والشر والنفع والضر وهو الذي
يحيي الموتى اي النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغداً
وهو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام وبقوله وما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه الي الله يشير الي اختلاف العلماء في شيء من الشرعيات والمعارف الالهيات
فالحكم في ذلك الي كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد القياس او الي اهل
الذكر كما قال تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا ترجعون الي العقول
المشوبة بآفة ... والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات

وادي الشبهة في التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع والفلاسفة
عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة وبقوله ذلكم الله ربي عليه
توكلت واليه انيب يشير الي انه اذا اشتغل قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون
بالسعادة جري حكمكم ام بالشقاوة قضي اسمكم فكلوا الامر الي الله ولا تشغلوا
في الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الي معرفته وعلمه من
عواقبكم فاطر السموات سموات القلوب عن عالم الغيوب والارض
ارض النفوس عن عوالم الغيوب جعل لكم من انفسكم ازواجا اي خلق
حواء النفس من ضلع آدم الروح ليسكن اليها ومن الانعام ازواجا
اي خمر في طينتكم صفات الانعام باضعاف ما فيها يذرؤكم فيه بخلقكم في وصف
الانعام لاستعداد حمل الامانة التي ما حملها الملائكة لكونهم ارواحا مفردة ولا
الحيوانات لانها عرية من الارواح الروحانية وحملها الانسان لكونه مركبا
من الروح الملكي والجسد الحيواني ثم قال في هذا المعرض ليس كمثله شيء يعني شيئا
من هذه الاشياء التي ركب منها الانسان من جميع الموجودات فانه نسخة العالم
بما فيه من العناصر الاربعة والنبات والحيوان والاجرام والنفوس والارواح ثم قال
وهو السميع البصير اي مع انه تع سميع بصير والحيوان سميع بصير ولكن لا شبيه
له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكامه علي ان قوما وقعوا في تشبيه ذاته بذات
المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه
بالجوارح والالات وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا ان بصره في حدقة
وسمعه في عضو وقدرته في يد الي غير ذلك وقوم قاسوا حكمه علي حكم عباده فقالوا
ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم
اصحاب التشبيه والحق تع مستحق للتنزيه دون التشبيه محقق بالتحصيل دون
التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بصفات الكمال مسلوب
عن العيوب والنقصان له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح سموات القلوب
وفيها خزاين لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزاين قهره وعزته فكل قلب مخزن
لنوع من اللطافة فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق
وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة
والانس والرضا وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها
التكبر وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق
الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشح والغضب والشهوة
وغير ذلك وفايدة التعريف ان المقاليد لو قطعوا انكار العباد من الخلق بالكلية
في طلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه

بكل شيء عليم يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل
عن هذا الوصف ثم اخبر عن تبيين الدين بقوله تع شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين يشير الي اصول الدين انها لم تختلف في جميع الشرايع فاما الفروع فمختلفة
فالاية تدل علي ان ما يتعلق باحكامها في جميع الشرايع واحدة ثم بين بقوله ان اقيموا الدين
اي في الاصول ومن التوجه الي الله بالكلية في صدق الطلب بتزكية النفس
عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح
بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقايق وشواهد الحق ولا تتفرقوا
فيه اي في الدين تفرق اهل الاهواء بالبدع بحسبان المعرفة بالبراهين المعقولة
كبر علي المشركين مشركي اهل الاهواء والسمعة والرياء وما تدعوهم اليه من
التوحيد والورع وبقوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
يشير الي مقامي المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه في الازل
وسلكه في سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازي
عمل الثقلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين
سلكهم في سلك من يحبونه موفقين للهداية علي قدمي الجهد والانابة الي سبيل
الرشاد من طريق العناد وما تفرقوا يعني اهل الاهواء والبدع الا من بعد
ما جاءهم العلم من الكتاب والسنة بغيا بينهم اي حسدا بعضهم علي بعض طلبا
للرياسة والقدرة والشهرة ولولا كلمة سبقت من ربك الي اجل مسمى باضرارهم
ثلثة وسبعين فرقة افتراق كل فرقة في زمان معين لقضي بينهم بالهداية
وبقوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يشير الي الذين اورثهم الكتاب
الذين اصطفينا هم من العباد من بعد اهل الاهواء والبدع لفي شك منه من افتراق
المبتدعين مريب لما طلبتهم فلذلك اي لبطلان مذاهب اهل الاهواء
والبدع فادع اي الي صراط مستقيم السنة واستقم كما امرت بالكتاب في الدعاء
والطاعة امر الكل بالاستقامة واقتدا الداعي بذلك الاستقامة واختصه به
لاستقامة متبعيته ثم قال ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله
من كتاب ليعلم ان اتباع الاهواء ضلالة وان كان مقرونا بشبه المعقول الايمان
بما انزل الله من التوحيد والمعرفة واثبات الصفات ونفي التشبيه والتعطيل هداية
وامرت لاعدل بينكم اي لا سوي بين اهل الاهواء وبين اهل السنة بترك البدعة
ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم مقبول السنة لا علينا وعليكم مردود البدعة
لا حجة بيننا وبينكم اي خصومة بالاهواء والعصبية الله يجمع بيننا في الموافقة بالسير الي الله

واليه المصير بانتهاء السير اليه كقوله وان الى ربك المنتهى وبقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة يشير الى الذين يجادلون في معرفة الله بشبه المعقول مع صاحب المعرفة الذي استجيب له بالوصول الى الحضرة حجتهم من بعد ما استجاب له معه باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد لانهم يحتجون بالباطل فهم يستجلبون اللعنة والطرد والابعاد ثم اخبر عن انزال القرآن والميزان بقوله تع الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان يشير الى كتاب الايمان الذي كتب الله في القلوب وميزان العقل الذي يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قريبان متلازمان لا بد لاحدهما من الآخر وسماهما البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها فمن انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تع صم بكم عمي فهم لا يعقلون فنفي العقل والبصيرة بانتفاء الايمان وبقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يشير الى زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها انكارا وجحودا واستهزاء وتكذيبا بها والذين آمنوا بالبعث مشفقون منها من احكام الآخرة ويكلون امورهم الى الله فلا يتمنون الموت حذرا للابتلاء ولكن اذا ورد الموت لم يكرهوه ويعلمون انها الحق فيستعدون لها الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد اي ضلالهم بعيد لانه ازلي الله لطيف بعباده فلطفه بعباده من وجهين احدهما لطف الفطرة التي فطر الناس عليها في احسن تقويم مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بان جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان يرزق من يشاء بلطفه الوصول والوصال وهو القوي في ايصال العباد الى الحضرة العزيز بانهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واكثر ما يستعمل اللطف في وصفه في الاحسان بالامور الدينية خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا تعجبوا باقوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اي انه محسن بكم يرزق من يشاء وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا انه يعلم دقائق معاملاتهم في جمع المال من غير وجهه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ما عرفوه ومن لطفه لعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعيوب والعيان من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له في حرثه بهداياتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال في المعاد فرعنايتنا اليوم ونزيد في الآخرة قربة ومكانة ورفعة في الدرجات وشفاعة للاصدقاء والقرابات ومن كان يريد

حرث الدنيا مكتفيا به نؤته اي من آفات الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التي يتولد منها من الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية الحيوانية والبهيمية وما له في الآخرة من نصيب اي في الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية ثم اخبر عن جفاء الشركاء بقوله تع ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يشير الى كفار النفوس انهم شرعوا عند استيلائهم عن الدين بالهوى للارواح والقلوب ما لم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة ولولا كلمة الفصل يعني ما سبق من الحكم بالحكمة في تاخير تكاليف الشرع لقمع الطبع تربية للقالب لحمل اعباء الشريعة لقضي بينهم بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ وان الظالمين يعني من ظلم نفسه متابعة الهوى لهم عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام من المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا بمتابعة الهوى من الاوصاف الذميمة وهو واقع بهم يعني عذاب ما كسبوا اما في الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفوس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما في الآخرة بورودها النار لتنقيتها والذين آمنوا وعملوا الصالحات استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح في روضات الجنات في الدنيا جنات الوصلة والمعارف وطيب الانس في الخلوة وفي الآخرة في روضات الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم اي مراتبهم في القربات والوصلات والمكاشفات والمشاهدات ونيل الدرجات على قدر همتهم ووفق مشيتهم ذلك هو الفضل الكبير في حق الامة والنبي مخصوص بالفضل العظيم كما قال تع وكان فضل الله عليك عظيما ذلك اي ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات به فضل من الله والنبي عم مبشر به فان الله يبشر به على لسانه قل يا محمد لا اسألكم عليه اي على التبشير اجرا لان الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فاني ايضا لا اسألكم على التبشير اجرا فان المؤمن آخذ من الله خلقا حسنا فكما ان الله تع بفضله يوفق العبد للايمان ويعطي الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلعم بان يطلب اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لكم وقوله الا المودة في القربى ذلك ايضا ليثبت الله لكم على المحبة في الله وهو ان يود من يتقرب الى الله بالطاعة ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وزيادة لا يصل العبد اليها بسعيه مما يدخل تحت طوق البشر ان الله غفور للمقصرين على الطاعة برحمته شكور للموفقين في الطاعة فوق استطاعتهم فيها

ام تقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك اي انك
ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ولو كنت تكذب على ربك
لختم على قلبك ويمحو الله الباطل اي الكذب ويحق الحق بكلماته اي الصدق انه عليم
بذات الصدور ومعنى الآية ان الله يتصرف في عباده بما شاء من ابعاد وتقريب
وابتلاء بعيد ثم اخبر عن قبول التوبة وعفو السيئة بقوله تع وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده يشير الى انه تع اذا اراد ان يتوب على عبد من عباده ويرجعه
من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب تخلصه عن رق عبودية ما سواه
بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع الى الحضرة ويقبل منه الرجوع بالتقرب
اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا اي من تقرب الي شبرا
بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب
كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتوب الى الله هل يقبلني قال ان يقبلك
الله تتوب اليه ويعفو عن السيئات اي يعفو عن كثير من الذنوب التي لا يطلع
العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير
العبد به قابلا للتوبة والا لما تاب ويعلم ما تفعلون من السيئات والحسنات
مما لا تعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني يعطيهم الثواب في الآخرة ويجيبهم ما سالوه
ويزيدهم من فضله بمعنى الزيادة يشير الى الرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة
تقع في مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم فلا يقع الا
في مقابلة القديم وهو الفضل الرباني كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى اي للذين احسنوا
بالايمان والعمل الصالح لهم الجنان ونعيمها والزيادة هي الرؤية التي من فضل الله
تؤتيه من تشاء ولما ذكر انه تع يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون
يدخلهم الجنة فلعلك يخطر ببال احدهم ان هذه النار فلمن هي قال تع والكافرون لهم
عذاب شديد فلعل خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لا عذاب لهم فقال
والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد
ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا في الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل
الحق سبحانه ثم ان العاصي يكون ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة
من المطيعين يتمنى ان له طاعة يسيرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدي ان لم يكن لك
طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها يصلح لقبولها وبقوله ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض يشير الى تسلية قلب الفقير كانه يقول انما
لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لي من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغيت
وسعيت في الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا كيلا يغتر بتوسعة

الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله الرزق بحسب حرصه على الطلب لكان سبب
بغيه وطغيانه وفساد حاله فيكون نايرة حرصه على الدنيا ثم قال ولكن
ومن كلمة استدراك يقول ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك
الكل لكن ينزل بقدر ما يشاء لعلمه بصلاح حالك انه بعباده خبير بصير وبقوله
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته يشير الى العبد
اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات
القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده
طريا وينبت من مشاهداته ورد اجتنابا وانشدوا اقبل فقد اعيا الصدود
ولعل اياما تعود ولعل عهدك باللوى يحيا فقد يحيا العهود والغصن ييبس تارة وتراه
مخضرا يميد وهو الولي الحميد في توليتهم وبقوله ومن آياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة يشير الى سموات الارواح وارض الاجساد وما بث
فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد
بونا بعيدا في المعنى لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس
تميل الى الشهوات الحيوانية الدنياوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية
الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى
طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم يسلي به قلوب العباد واهل المصائب يعني اذا اصابتكم مصيبة الذنوب
والمعاصي موجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية
الفانية ليكون جزاء لما بدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصي
ثم اذا كثرت الاسباب من البلاء على عبد وتوالت عليه ذلك فليتفكر في افعاله
المذمومة كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله مع العفو الكثير لقوله ويعفو عن كثير
من هذا المبلغ فعند هذا يزداد حزنه واسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه
وغاية كرم ربه وعفوه وعنايته ومنه قوله وما انتم بمعجزين في الارض
يعني ما لكم قدرة على ان تمنعوني من تعذيبكم وما لكم من دون الله من ولي
يمنعكم مني ولا نصير ينصركم علي او على انفسكم او على غيركم ثم اخبر عن آياته
البينات بقوله تع ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام تحملهم على الفلك
المنبهة لهم في السفن التي تجري في البحار فيرسل الله تع الرياح مرة ويسكنها
اخرى وما توهم من السلامة والهلاك والاشارة في هذا الى امساك الناس في خلال
فتن الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ العبد في ايواء السلامة وذلك يوجب
الشكر الموجب لجزيل المؤيد فيه اشارة اخرى ومن آياته الجواري
اي جواري سفن همهم العالية في بحر الدنيا ان يشاء يسكن الريح فيظللن

رو اكد على ظهره اي على ظهر البحر بفضله وكرمه ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور به يشير الى كل من صبر الله وشكره فان الصبر الحقيقي والشكر الحقيقي
لا يكون الا لمن يكون صبره بالله وشكره بالله في مرتبة الصبور والشكور او يوبقهن
بعدله وقسطه بما كسبوا من موجبات الهلاك ويعف عن كثير اي وان يعف
عن كثير من الذنوب المهلكات ويعلم الذين اي وليعلم الذين يجادلون في اياتنا
بالهوى والطبيعة من غير بينة ما لهم من محيص اي ما لهم خلاص من الله وعذابه
ثم قال فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا يعني ان الراحات في الدنيا لا تصفو
ومن المتاعب لا تخلو وان اتفق البعض منها من الاحايين فانها سريعة الزوال
وشبكة الاضمحلال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا
القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية والمواهب
السنية خير وابقى مما في الدنيا والاخرة للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لا على
الدنيا ولا على الاخرة والذين يجتنبون كبائر الاثم ومن حب الدنيا ومتابعة
الهوى فانها راس كل خطيئة ومنشاؤها والفواحش ومن الاشتغال بطلب الدنيا
وصرفها في اتباع الهوى واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يتجرعون كاسات الغضب
النفسانية بافواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية
والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم اليه بخطاب ارجعي الى ربك واقاموا الصلوة
اي اداموا بالحضور والمراقبة والسير وبقوله وامرهم شورى بينهم يشير الى
التمسك بذيل ارادة المشايخ في السلوك الى الحضرة ليسلكوا بمشاورتهم وارشادهم
لا باستبداد النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال جنيد من لم يكن له
استاذ فاستاذه الشيطان ومما رزقناهم من الولاية والهداية ينفقون
على طالبي ارباب طلب الله بصدق الارادة ثم اخبر عن انتصار ذوي الابصار
بقوله تع والذين اذا اصابهم البغي يشير الى ارباب القلوب الذين اصابهم
الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض
في ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبيل الحرص او الشهوة او
الغضب او البخل او الحقد او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب
مثلها اي مثل ما يصادف علاجها اي بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها
ولا يجاوز عن حد المعالجة في رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا
فمن عفا واصلح اي عفى عن المبالغة في رياضة النفس وجهادها بعد ان اصلح النفس
بعلاج اضداد صفاتها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو
عفو يحب العفو فيكون العبد العفو محبوبا لله تع انه لا يحب الظالمين الذين يضعون
شدة الرياضة على النفس موضع العفو ولمن انتصر من القلب عن النفس من بعد ظلمه

اي يهلكهم

اي بعد

اي بعد ان ظلم النفس عليه فاولئك يعني النفوس ما عليهم من سبيل يعني من القلب
على النفوس المرتاضة المطمئنة بذكر الله انما السبيل للقلوب على النفوس
الذين يظلمون الناس اي القلوب ويبغون ويظلمون في الارض ارض
القلوب بغير الحق اي انواع الماذون لهم من الافعال الخبيثة والاوصاف
الذميمة اولئك اي النفوس لهم عذاب اليم من الرياضات الشديدة الاليمة
على خلاف هواها ولمن صبر على الرياضة من النفوس وغفر اي لمن عفى
من القلوب اي عفا عن النفوس المرتاضة ان ذلك اي ذلك الصبر والمغفرة
لمن عزم الامور يعني الامور المحمودة عند الله ومن يضلل الله من النفوس الامارة
بالسوء فما له من ولي من القلوب والارواح بان يخرجه من الامارية من بعده
اي من بعد الله خذلانه يخرجه من الصفة الامارية كما قال ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي اي ما يخرجها برحمته عن الصفة الامارية ولهذا المعنى قال تع الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وترى الظالمين من النفوس
التي لم يقبل الصلاح بالعلاج في الدنيا لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى
مرد الى الدنيا من سبيل ليقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات
الطريقية وتريهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل اذ لم يخشعوا في الدنيا
من عزة العناية لا تنفعهم ندامة ولا تسمع منهم دعوة ينظرون من طرف خفي من
خجالة المؤمنين اذ يعيرونهم بما ذكروهم فلم يسمعوا وذكروا انه لا ناصر لهم لينصرهم
ولا راحم يرحمهم وقال الذين امنوا وجاهدوا في الله حق جهاده الذين ذبحوا
على دينهم ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه
في طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها واهليهم اي وخسروا اهليهم يوم
القيمة اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرايع بان يقي
المؤمن اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا ان الظالمين الذين كانوا
في جهنم شهوات النفس حيثما في الدنيا في عذاب مقيم في الاخرة وما كان لهم من اولياء
من المؤمنين ينصرونهم بالشفاعة ولا الذين اتخذوا من دون الله اولياء
ينصرونهم بالنجاة من دون الله ومن يضلل الله بان يشغلهم بغيره فما له من سبيل
يصل به الى الله ثم اخبر عن الاجابة بالعبودية للربوبية بقوله تع استجيبوا لربكم
للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته وللخواص
الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة
لقوله والله يدعوا الى دار السلام ولاخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب
بالاعراض عن الدارين متوجها الى الحضرة الجلال ببذل الوجود في نيل الوصول
واجابة محببا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاجابة مفتوح

وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويؤخذ فلتة وذلك قوله من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا
عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم
عن الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شأني لا من شأنك فاني حفيظ ان عليك
الا البلاغ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ونحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان
وبقوله وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يشير الى ما يفتح الله على القلوب
من رحمته الخاصة يعني المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التي
يربي بها اطفال الطريقة من ضيق نطاق البشرية لتمايلات الطبيعة الى
النظر بها فيحجبه العجب عنها اذ داخله ويغلق ابواب الفتوحات بعد فتحها وذلك
قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور يعني ان لم يشكر
على ما فتح الله عليه من المواهب ليزيده بل نظر الى نفسه بالعجب وافتتن بها ادخلته سيئة على
الخلق ابلاءة وسمعة من خصوصية الانسانية اذا وكله الله الى نفسه ثم قال لله
ملك السموات اي سموات القلوب والارض ارض النفوس يخلق ما يشاء فيهما
وبقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور يشير الى ارباب
الولاية من المشايخ المسلكين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء
الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم في غيرهم بالتخريج والتسليك ويهب لبعضهم
من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المسلكين المخرجين وهم بمثابة
الذكور لاستعداد تصرفهم في الطالبين او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يهب لبعضهم
من الجنسين المذكورين متصرفين في الغير وغير المتصرفين ويجعل من يشاء لبعضهم
من المشايخ عقيما لا يتقدم منهم المريدون انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف
في المريد قدير على من يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف ثم اخبر عن معاملة
اهل المكالمة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يشير الى ان البشر
متى كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا باوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لا يكون
مستعدا ان يكلمه الله الا بالالهام والوحي في النوم او اليقظة او من وراء حجاب بالكلام
الصحيح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء انه علي بعلو القدم
لا يجانسه محدث حكيم فيما يشاء على البشر بافناء انانيته بهويته فاذا فنيت البشرية
وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه
الحق به شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبي صلعم في سر فاوحى الى عبده
ما اوحى وقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وهو نور منعكس في مرآة
كينونيتك من نور جمالنا ونور محبتنا على جمالنا فافنينا كينونيتك بتجلي كينونيتنا
لمرآة كينونيتك لتكون بنا حبيبنا فتحب جمالنا بمحبتنا وكشف جمالك لمحبتنا

التي

الى من عكس محبتنا في مرآتك فاذا انعمت النظر وجدت الناظر والمنظور والمحب والمحبوب
واحدا كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وقوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي حقيقتهما اذ كنت في ظلمة كينونيتك فلما
اخرجناك منها بتجلي كينونيتنا جعلناك نورا اذ رأيت به نور الكتاب ونور
الايمان فان حقيقتهما نور واحد كما قيل ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا الى حضرة جلالنا بالوصول والوصال وانك لتهدي
ايضا الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا لانك نور تهدي الى حضرة جلالنا ولنا نسبة نوره مع نور الايمان والقرآن
قيل كان خلقه القرآن وقال تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم الا الى الله تصير
الامور لانه تعالى مبدأ كل شيء ومرجع كل شيء ومصيره

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير الى القسم بحاء حيوته وميم ملكه معناه وحياتي وملكي
وهذا القرآن المبين الذي ابان طريق وصول السالكين الى الله والمعتصمين
بالله ان الذي اخرجت من رحمتي لعبادي المؤمنين حق وصدق انا جعلناه
قرآنا عربيا بعد ان كان القرآن كلامي وصفتي قائمة بذاتي عربية عن كسوة
العربية منزهة عنها وعن توابعها وانما كسوناها العربية ليتيسر عليكم فهم معناه
وذلك قوله لعلكم تعقلون اي تفهمون معناه وانه يعني القرآن في ام الكتاب
وهو علم الحق تعالى فانه اصل كل كتاب ولهذا المعنى قال في ام الكتاب لدينا
نظيره قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقوله وعلمناه من لدنا
علما لعلي قدره حكيم محكم الوصف لا تبديل له ولا تأويل افنضرب عنكم الذكر
صفحا انخبركم ولا نذكركم ونذكركم ونقطع عنكم خطابنا ونعرض عنا اي لا نفعل
ذلك ان كنتم قوما مسرفين بان اسرفتم في خلافكم اي لا نرفع عنكم التكليف
بان خالفتم ولا نهجركم بقطع الكلام عنكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة
وهي ان لا تنقطع الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شأنه
ارجو ان من لم يعتصر في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل خلل في عرفانه
لا يمنع عنه لطايف غفرانه وعواطف احسانه وبقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون يشير الى كمال ظلومية نفس الانسان
وجهوليتها وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا في اظهار اوصاف
الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى
ان كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والاخرين وكذلك يفعلون اهل
... ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين

لهم الداعين الى الله والهادين لهم وان الله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفو وعفوانه ومن غاية افضاله واحسانه تاديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين في الباطل ليعتبر المتاخرون من المتقدمين وذلك قوله فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ثم اخبر عن فضله مع الكفار بتوفيقهم للاقرار بقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يشير الى ان في جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى اخذ ذرات ذريات بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم بخطاب الست بربكم فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى في هذا العالم الذي هو العزيز فلعزته لا يهتدي الى سرادقات عزته الا من اعزه بجذبات عنايته العليم الذي يعلم حيث يجعل رسالاته وهو اعلم بمن ضل عن سبيله لكمال عزته وهو اعلم بالمهتدين بكمال حكمته وبقوله الذي جعل لكم الارض مهادا يشير الى ارض النفس انه جعلها قرار الروح وجعل لكم اي للارواح فيها سبلا لعلكم تهتدون الى الحضرة الربوبية اذا جاهدتم في الله كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذي نزل من السماء سماء الروح ماء ماء الهداية بقدر فانشرنا به بلدة ميتا اي فاحيينا به بلدة القلب الميت كذلك تخرجون من ظلمات ارض الوجود باحياء الارواح الى نور الله يحيي به كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها والذي خلق الازواج كلها اي اصناف الخلق وانواع المخلوقات كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وجعل لكم من الفلك والانعام اي فلك القلوب وانعام النفوس ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها لركوبكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ولو لم ينعم علينا بتسخيرها ما كنا له مقرنين مطيقين لتسخيرها وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده كان بدو خلقتنا باشارة امر كن اخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت ثم بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعي الى ربك اعادنا على مركب النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا في بحر الملكوت الى عالم الربوبية وبقوله وجعلوا له من عباده جزءا يشير الى خصوصية الانسان بكفران نعمة الله تعالى لانه عز وجل بعد ان انعم على الانسان باستعداد الرجوع الى الحق وهيا اسبابه للرجوع جعلوا الملائكة وهم عباده جزءا منه بانهم قالوا انهم بنات الله

والبنت يكون جزءا من الوالد ولهذا قال ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى قوله انا بما ارسلتم به كافرون بذلك كله يشير الى كفورية الانسان وسوء ادبه مع الله واوصاف ظلوميته وجهوليته ومن جهالته تقليد آبائه في الضلالة عن عمى قلبه واتباع هوى نفسه فان من وكل الى نفسه وطبيعتها لا يخرج من ظلمات صفات نفسه ابدا ويكون كالانعام بل هم اضل الا ان ادركته العناية الازلية فيخرجها من ظلمات الاوصاف الانسانية بجذبات الولاية الى نور الهداية والا من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبقوله تعالى فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين يشير الى ان من خذله الله ووكله الى خصوصيته نفسه المتمردة الامارة بالسوء فانه ينتقم منه بالهلاك والعذاب ويجعله مرآة صفات قهره ليعلم ان الحكمة البالغة مقتضية بان يجعل المكذبين من اهل الكفران مرآة صفات قهره كما اقتضت ان يجعل المصدقين من اهل الايمان مرآة صفات لطفه ثم اخبر عن طريق كل فريق منهم بقوله تعالى واذ قال ابراهيم يشير الى ابراهيم القلب اذ قال لابيه وهو الروح وقومه وهم النفس وصفاتها وهواها انني براء مما تعبدون من الروحانيات والمعقولات والنفسانيات وشهوات الدنيا وزخارفها الا الذي فطرني فانه سيهدين يشير الى ان ليس لشيء من المخلوقات الهداية الى الله الا بالله كما قال عليه السلام والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقال بعثت مبلغا وليس الي من الهداية شيء فبهذا المعنى يتحقق لك ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابين فدعواه باطلة وتمناه فاسد وبدا اخرى وهي ان الله تعالى اذا ارشد عبدا من عباده هداه الى صراط مستقيم معرفته وان يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلال والاهواء والبدع ولا يؤثر فيه شبههم ودلايلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف في الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام فانه لم يبلغه دعوة نبي ولا ارشاد ولي ولا نصح ناصح فلما آتاه الله رشده قال لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وفي زماننا هذا اهل الاهواء والبدع ممن لم يرشدهم الله فانهم متقيدون بتقليد آبائهم المبتدعة بحيث لا يؤثر فيهم آيات القرآن والاحاديث الصحيحة والبراهين القاطعة مع دعوى الاسلام والايمان ويقولون كما قال الاولون من الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ولعمري ان هذه المصيبة

قد عمت بحيث لا يمكن تداركها الا ما شاء الله والمعصوم من عصمه الله من هذه
الفتنة والبلاء وهم الذين قال الله تع فيهم وجعلها كلمة باقية ومن
لا اله الا الله في عقبه لعلهم يرجعون الى الله على قدمي اعتقاد اهل السنة
والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ثم قال
في حق اهل الاهواء والبدع والضلالة بل متعت هؤلاء وآباءهم من الدنيا
وشهواتها فاسكرهم حب الدنيا واصمهم واعمى بصائرهم حتى جاءهم الحق من
دلايل القرآن ورسول مبين قد بين الحق والباطل بالاحاديث الصحيحة
ولما جاءهم الحق من ارباب الدين واهل الحق قالوا هذا سحر اي ينظرون
الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره ويقولون بلسان الحال وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القرآن اي حكم القرآن واسراره وحقايقه التي ينطق
بها فتيه لنا يؤتيه على رجل من القريتين عظيم اي من علماء البلاد وافاضلهم
أهم يقسمون رحمة ربك اي الولاية نحن قسمنا بينهم ولايتهم التي معيشتهم
بها في الحيوة الدنيا وذلك في قسمة المحبة الازلية بين المحبين باشتعال
حبهم ويحبونه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضهم بعضا سخريا كاتخاذ المشايخ المحققين المريدين الصادقين
سخريا للتربية ورحمة ربك من الولاية خير لاهلها
مما يجمعون اهل الدنيا وبقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون يشير الى الجبلة الانسانية التي طبعت على حب الدنيا
وزخارفها واستيفاء شهواتها لان الانسان خلق منها وله نفس
حيوانية مائلة الى مراتع الدنيا وزخارفها وان الكفر
والجهل والظلم مركوز في طبيعتها لانها منشاء الاوصاف
البهيمية والسبعية والشيطنة فلو خليت الى طبعها
ووافق لها متمناها ومنتهى هواها من الدنيا وزخارفها لمالت
اليها واستغرقت في بحر غفلتها ولم يتفرغ الى طاعة ربها وعبوديته
خالقها وطلب معرفته وان الله تع
بكمال حكمته كان الانسان لم يخلق
على طبيعة واحدة في الطاعة
والعبودية لانه تع خلق
الملائكة على هذه الطبيعة ليكونوا
مظهر الصفات لطفه كما انه لم يخلقهم

على طبيعة

على طبيعة واحدة في الكلفة والتمرد لانه تع خلق الشياطين على هذه الطبيعة ليكونوا
مظهر الصفات قهره وانما خلق الانسان اطوارا مختلفة ليكون بعضهم مظهرا
لصفات لطفه كالملائكة وبعضهم مظهر الصفات قهره كالشياطين وبعضهم
مظهر الصفات لطفه وقهره جميعا في سر وعلم آدم الاسماء كلها وخصوصيتهم
بهذه الكرامة من بين ساير المخلوقات وهم خلفاء الله في ارضه وهم زبدة
العالم وخلاصته وهم الذين خلقوا لاظهار الكنز المخفي ومعرفته والكامل منهم
فيه تبع لوجودهم وسخر لهم ما في السموات وما في الارض وهم خير البرية وهم الذين
يحبهم ويحبونه ولولا ان الله تع اخرجهم من ظلمات طبيعتهم ومتداركهم الى نور
ذاته وصفاته بجذبات عنايته لانخدعوا بزخارف الدنيا اذ جعل الله
لهم من الزخرف بيوتا ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا لا دوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة
ثم قال والآخرة عند ربك للمتقين يعني ان الآخرة الباقية والسعادة
الابدية والقربة اللازمة عند ربك اي في مقعد صدق عند مليك مقتدر
للمتقين الذين اتقوا بربهم عما سواهم ثم اخبر عن تارك الذكر والفكر بقوله تع
ومن يعش عن ذكر الرحمن يشير الى من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا
نقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسه الامارة بالسوء فهو له قرين
ملازم لا يفارقه في الدنيا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر
فانه يقول انا جليس من ذكرني فمن لم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره
واخلد الى الحظوظ النفسانية والشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله تع واذا
اشتغل العبد في خلوته بذكر ربه وهو سائر بلا اله في نفي ما سوى الله وبالا الله في اثبات
الله في قلبه فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات انوار الالهية عنه ومن لم يعرف
قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقي في يد هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف
شيطنة النفس وهذا تحقيق قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل اي عن سبيل الله
بالشبهات التي توقعهم في ظلمات البدع والاهواء ويحسبون انهم مهتدون
الى سولت له نفسه انه افتيه من انه على صواب لم تحمل قرينه السوء على موافقته بباطله
ويدعي انه حق فقد اخرب نفسه وبغيره حتى اذا جاءنا حين الكشف غطاء الحجب
عن نظره بهبوب نفحات الطافنا يتبين جنايات قرينه وندم على صحبته فيقول
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وهذه الندامة لا تنفع
لمن فاته الوقت وادركه المقت بشوم قرينه السوء كما قال ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون التابع والمتبوع من اهل الاهواء
والبدع ويقول له أفانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين

يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليهم ما يلبسون ومن صببنا
في مسامع قلبهم رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايتهم
واسماعهم من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة وبقوله فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون
يشير الى ان تسلية النبي صلعم انه تع ينتقم من اعدائه ومنكريه اما في حال حيوته واما
بعد وفاته وانه لقادر على انتقامهم بواسطة كما كان يوم بدر وبغير واسطة كما كان
في زمان ابي بكر وغيره فبذلك ابقيته على حد الخوف والرجاء وقفته على وصف التلوين
لاستبداده على الغيب وكذلك المقصود في الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة
التقدير ويفعل الله ما يريد ثم قال فاستمسك بالذي اوحي اليك اي
فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين بان تتخلق بخلقه وتدور معه حيث
يدور وتقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة
جلالنا وانه اي القرآن لذكر لك ولقومك به شرف الوصول لك ولمن يتبعك
وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم حقه واحتم اداء شكره
ساعيا في طلب الوصال والوصول ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال
الى الدرك الاسفل بصرفه في تحصيل المنافع الدنياوية والمطالب النفسانية
وبقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون يشير الى ان نعتم جميع الرسل كانت على ان لا يعبدوا مع
الله الها آخر من النفس والهوى والشيطان او شيء من الدنيا والآخرة كقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي ليقصدوا فانه المقصود ويطلبوه
فانه المطلوب والمحبوب والمعبود ثم اخبر عن حالة رسالة موسى ع م بقوله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين يشير الى ظلومية الانسان وجهوليته وكفران نعمة ربه اذ يرسل
اليهم رسولا كريما بدلائله وحججه الظاهرة القاهرة ومن معجزاته الى فرعون
وهو فرعون النفس وملائه اي صفاتها فلما جاءهم باياتنا ليتعظوا و
يتنبهوا وينتفعوا بها اذا هم منها يضحكون قابلوها بالهزء والضحك
والتكذيب وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها والله تع لم يبعث ذلك
الآيات والآلات بشيء الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء واحش
مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوديته وبقوله واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون يشير الى ان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله على
الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة كما قال
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ولهذا لما عضهم الامر وضاق بهم نطاق الجزع

قالوا يا ايها

قالوا يا ايها الساحر وما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها الرسول وقالوا ادع لنا
ربك وما قالوا لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة
ليروه بنور الايمان رسولا ويرون انه ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم
لا للاخلاص قلوبهم قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون اي لنؤمنن بك
وبربك فدعا موسى واجابه ربه فكشف عنهم فعادوا الى كفرهم ونقضوا عهودهم
وذلك قوله تع فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون وبقوله ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
يشير الى ان من تعزز بشيء من دون الله فحتفه وهلاكه في ذلك فلما تعزز فرعون بملك
مصر وجري النيل بامره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا اسلط عليه كما كان فرعون
استصغر موسى ع م وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة
مقترنين فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهي ان قوله ام انا
خير من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد في فرعون وكان من صفة
فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم يوجد هذه الصفة في ابليس ليعلم ان الله اكرم الانسان
باستعداد تخصص به وهو قوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاذا افسد
استعداده استنزل دركة لا يبلغها ابليس وغيره وهي اسفل سافلين فيكون
شر البرية ولو استكمل استعداده ينال رتبة في القربة لا يسعه فيها ملك مقرب فيكون
خير البرية وبقوله فاستخف قومه فاطاعوه يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم
فاطاعوه رهبة منه وان امنوا من سطوته فخالفوه آمنا منه فاذا استولى سلطان
القلب على قومه وهم النفس وصفاتها وهواها فاستخفهم بالرياضة والمجاهدة
على وفق الشريعة وقانون الطريقة اطاعوه رهبة منه بان يذيقهم حد رياضتهم
ومخالفة طباعهم وان استولت على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفهم
بمخالفات الشريعة وموافقات الهوى والطبيعة فاطاعوها رغبة الى ان
يتخلقوا باخلاقها فاطاعوها رغبة وبقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين يشير الى ان اغضاب اوليائه اغضابه وانه ينتقم لاوليائه من اعدائه
كما اخبر في حديث رباني من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد بجرو هذا اصل في باب الجمع اضاف آسفوهم
اولياءه الى نفسه وفي الخبر انه يقول مرضت فلم تعدني وقال في صفة نبينا صلعم
من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا متقدمين ومثلا يتعظ بهم
خلفهم للآخرين من المتأخرين ثم اخبر عن متكلمهم في ضرب مثلهم بقوله
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يشير الى صدود نفس الانسان

واعراضهم عن الحق وجدالهم في الباطل كما ان كفار مكة بهذا الاختصاص ضربوا للنبي عم
مثلا بعيسى بن مريم انه كان يزعمك رسول الله وقد قلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وسو وعزير والملائكة قد عبدوا من دون الله فنحن نرضى بان تكون
نحن والهتنا معهم في النار وليس لهم في الآية موضع الحجة لانه تعالى قال وما تعبدون
ولم يقل انكم ومن يعبدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
وذلك انهم قالوا ان قال الهتكم خير فقد اقر بانها معبودة وان قال عيسى
خير من الهتهم فقد اقر بان عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا
فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة وجواب
النبي صلعم عنه ان عيسى خير من الهتهم ولكن ليس يستحق ان يعبد اذ ليس ما هو خير
من الاصنام استحق ان يكون معبودا من دون الله فبين الله تعالى ان جدالهم ليس
لفايدة وانما هو من خصوصية نفس الانسان فقال بل هم قوم خصمون اي خلقوا
على المخاصمة والمخالفة والمجادلة كما قال تع وكان الانسان اكثر شيء جدلا وبقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه يشير الى ان كل عبد ينعم عليه اما بجعله نبيا او بجعله
وليا وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي عبرة يعتبرون به بان يسارعوا في عبوديتنا
طمعا في انعامنا عليهم ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي ان اطعتمونا بنعيم
بان نجعلكم متخلقين باخلاق الملائكة في الارض يخلفون اي ليكونوا خلفائي
في الارض بهذه الاخلاق ليستعدوا بها ان يتخلقوا باخلاقي فانها حقيقة الخلافة
وانه لعلم للساعة في نزول عيسى عم فلا تمترن بها اي فلا تشكن بالساعة
وقيامها واتبعون فان في اتباعي قيام الساعة الحقيقة هذا صراط مستقيم اي
من اتبعني في الحقيقة قد قامت قيامته وقد عبر عن الصراط الحقيقي بقوله ولا يصدنكم
الشيطان عن صراط متابعتي انه لكم عدو مبين ولما كانت العداوة في الصد عن
صراط المتابعة فكان اعدى الاعداء النفس لان تصرفها في الصد عن المتابعة
اقوى من الشيطان وبقوله ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
يشير الى ان الانبياء عليهم السلام كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة
بالحكمة مما آتاهم الله كما قال تع ويعلمكم الكتاب والحكمة وقال ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ولهذا قال ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لان البيان
عما تختلفون هو الحكمة فاتقوا الله واطيعون فان طاعتي طاعة الحق كما قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه اي لا تعبدوني
فاني في العبودية شريك معكم وانه متفرد في ربوبيته اياي هذا صراط مستقيم ان
نعبده جميعا فاختلف الاحزاب من بينهم يعني قوم كونوا عليه حزب
بانه عبد الله ورسوله وحزب امنوا بانه ثالث ثلثة فعبدوه بالالهية
بانه

ولد الله وابناله تعالى الله بقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا
عليه وارادوا قتله فقال تهديدا لهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
اي اليم عذابه هل ينظرون اي الذين تحزبوا عليه الا الساعة ان تأتيهم بغتة
وهم لا يشعرون باتيانها فيجازي كل حزب بحسب اختلافهم فيه ثم اخبر عن حيف
الاصدقاء على المعصية في الدنيا بقوله تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون في الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية
تكون في الاخرة عداوة يتبرا بعضهم من بعض وهم المتقون الذين استثناهم الله تع
وشرايط الخلة في الله ان يكون متحابين لله خالصة لوجه الله عن شوب علة دنيوية
متوريه متعاونين في طلب الله ولا يجري بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم
في بعض صدق الطلب والجد في الاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا
علم منه شيئا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه ذلك فقد قيل المداراة في الطريقة كفر
بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما يجد لديه
يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال تع وان عدتم عدنا وبقوله يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات
واختصه بشرف العبودية في الدنيا لا خوف عليه يوم القيمة من شيء يحجبه عن الله
ولا يحزنون على ما فاته من نعيم الدنيا والاخرة مع استغراقه في بحر المعارف والعواطف
ثم وصفهم وشرفهم فقال الذين امنوا باياتنا اي بانوار شواهد تجلي اثار
صفاتنا امنوا ايمانا عيانيا وبيانيا وكانوا في المسلمين في البداية لاحكامنا ونواميسنا
في الظاهر وفي الوسط مسلمين لاداب الطريقة على وفق الشريعة بتاديب ارباب
الحقيقة في تبديل الاخلاق والتزكية في الباطن وفي الوجود المجازي الى نور الوجود
الحقيقي ثم اخبر عن منازل ارباب الوصول بقوله ادخلوا الجنة الوصال انتم وازواجكم
اي امثالكم في الطلب تحبرون في رياض الانس يطاف عليهم بصحاف من ذهب
من طعام المشاهدات واكواب من شراب المكاشفات وفيها ما تشتهيه الانفس
انفس ارباب المجاهدات لما فاتوا في الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق
فيجازون في الجنة بوجوه من الثواب واما ارباب القلوب بين اهل المعرفة
والمحبين فلهم وتلذ الاعين من النظر الى الله لطول ما قاسوا من فرط الاشتياق
بقلوبهم وبذل الارواح في الطلب لما عالجوا من احتراقهم بشدة غليلهم وانتم فيها
خالدون اي دايمون في ذلك الاستلذاذ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
بما اورثتم بيوتكم في النار لاهل النار واورثتم بيوت اهل النار في الجنة لكم فيها
فاكهة كثيرة من اثمار اشجار المعارف منها تأكلون وفي رياض الانس تتقلبون
الذين ابطلوا حسن استعدادهم الروحانية بلستيفاء اللذات

وشهواتهم النفسانية الحيوانية في عذاب جهنم صفات النفس خالدون اذ لم يخرجوا منها
بحسن الاستعداد حتى ابطلوه وبقوله لا يفتر عنهم العذاب يشير الى ان اهل التوحيد
وان كان بعضهم في النار ولكن لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد
في الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لا يحس ولا يولم وذكر في الآية
وهم فيه مبلسون اي خايبون وهذا صفة الكفار والمومنون وان كانوا في بلائهم
فهم على وصف رجائهم يعدون ايامها الى ان ينتهي اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال
المومن في النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك
وعدا يقين النجاة ولقد انشدوا عجيب السلامة ان صاحبها متوقع لقواصم الظهر وفضيلة
البلوى يعقب اهلها عقيب الرجاء ودورة الدهر وبقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين يشير الى نوع عذر من صفات قدمه الى صفات لطفه كرما منه ورحمة وبقوله
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يشير الى انهم لو قالوا في الدنيا يا مالك بدل قولهم
يا مالك ليسمعوا انتم تخرجون بدل ما قال انكم ماكثون ولقد جئناكم بالحق بالدين
القويم فلم يقبلوا لان من الطبيعة الانسانية ان اكثرهم يميلون الى الباطل وذلك قوله
ولكن اكثركم للحق كارهون وبقوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون يشير الى ان امور
الخلق منتقضة عليهم فلما يمشي لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شي على ما قدروه
وهذه الحال اوضح دليل على اثبات الصانع وبقوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون خوفهم بسماع احوالهم وكتابة الملك اعمالهم عليهم
لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خوف عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله
يكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسال عنه ثم اخبر عن تنزيه
ذاته وصفاته بقوله تع قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يشير الى نوع
من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعني قل ان كان للرحمن ولد كما
تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين لربي تنزه ذاته وصفاته
عما ينسبون اليه بقوله سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
يعني ذاته وصفاته منزهة عن كل وصف يدركه العقول والظنون وما ينسبونه
الى العرش في معنى الاستواء بظنونهم في طلب التاويل ولا يعلم تاويله الا الله وبقوله
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يشير الى ان الله تع
خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل
الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبي عم ومنهم من خلقه للنار فيستعده
للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان وكل الى الطبيعة الانسانية
الحيوانية لكي يميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة
والمعرفة فيستعده لها بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات

والمكاشفات

والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم
تصرفات ارباب الولاية ليتحقق له انه تع هو الذي في السماء اله اي هو معبود اهل
سماء وبه يقوم السماء وفي الارض اله اي هو معبود اهل الارض ولا اله الا الله
ولا قاضي لحوائج اهل الارض الا هو وبه يقوم الارض وهو الحكيم في تدبير العالم
واسبابه العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد فتبارك الذي له ملك السموات
والارض تعالى وتقدس وتنزه وتكبر الذي له ملك سموات الارواح وارض الاشباح
وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس وعنده علم الساعة لا يعلمها الا هو
واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فاهل السعادة بالاختيار يرجعون
اليه بقدم الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة بالاضطرار يرجعون
اليه بالموت في السلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون اي من شهد
الحق وشاهده بفضل الحق وفيضه فيثبت له الحق حق الشفاعة لان الشفاعة
لاهل الحضور في المشاهدة لا لاهل الغيبة في البعد ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبهذا اكرمه الله فامتاز
الانسان في معرفة الانبياء بقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم
فانى يؤفكون بتكذيب الانبياء ورد دعوتهم الى كمال عزة الله وجلاله وعظمته
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون بانبيائك وكتبك مع انهم يخالفونك
فاجاب الله لاهل هذا القيل بقوله فاصفح عنهم وقل سلام لان الامر ليس
اليهم ولا اليك ولكنه بمشيتنا منوط فسوف يعلمون اذا كشف الغطاء وظهر
اللقاء لان كلا من خلق لما خلق وما عمل لما عمل والى ما رجع اذا رجع

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير بالحاء الى حاء حقيته وبالميم الى ميم محبته ومعناه
بحقي ومحبتي لعبادي والكتاب القرآن المبين لهم انى لا اعذب اهل محبتي بفرقتي
انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة ذات بركة وقدر لانها ليلة افتتاح الوصلة
واسعد الليالي بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم
بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطايفة في لياليهم مختلفة كما قالوا
لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل ليست تزول ليلي كما شاءت قصيرا اذا جادت
وان ضنت فليلي طويل انا كنا منذرين للطالبين المشتاقين لئلا يقطع عليهم
طريق الوصلة قواطع الكونين فيها يفرق كل امر حكيم اي يفصل في هذه الليلة
كل امر صادر بالحكمة من السماء في السنة من اقسام الحوادث في الخير والشر والمحن

الواحدة

والمس والنفع والهزيمة والخصب والقحط ولهؤلاء القوم من الحجب والجذبة والوصل والفصل
والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلي فكم من عبد
ينزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد امرا من عندنا
نازلا بالحكمة البالغة منا انا كنا مرسلين بمحمد عم رحمة مهداة من ربك
يخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين
رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق انه هو السميع لانين
المشتاقين العليم بحنين المحبين رب السموات سموات الارواح والارض
ارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس ويدخل مكاسب العباد
فانه يملكها بمعنى قدرته عليها واذا حصل مقدوره في الوجود دل على انه مفعول له لان معنى
الفعل مقدور وجد من فاعل ان كنتم موقنين انه لا اله الا هو اي لا يتصرف في الايجاد
والتغيير من حال الى حال الا هو يحيي قلوب اوليائه بنور محبته وتجلي صفات جماله
ويميت نفوسهم بتجلي صفات جلاله ربكم اي رب آدم واولاده ورب آبائكم
الاولين اي رب الآباء العلوية بل هم هذا خطاب الى الغائبين اي اهل الغيبة
في شك لغيبتهم عن الحق يلعبون وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك
لترددهم وتحيرهم في امور الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها وبقوله فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين يشير الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد
دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب اليم لارباب المشاهدة
كما قال السري اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب ربنا اكشف
عنا العذاب عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه
ومن امارات ارخاء الحجاب بدخان البشرية مخالفة سفهاء قلوبهم من الخواطر التي
ترد من الحق عليهم حتى عوقبوا في الوقت بما لا يتسع وسعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة
يقال لهم انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول من بوادي الحق مبين بالهام
ربه تقواهم وفجورهم ثم تولوا عنه مدبرين وخالفوه وقالوا معلم مجنون
اي خاطر شيطاني انا كاشفوا العذاب عن صورتهم في الدنيا قليلا لان
جمع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون في ظلال انتقامنا مقيلا ثم اخبر عن فتن ارباب
المحن بقوله تع ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم يشير الى انه تع
جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء امة محمد صلعم ليعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون في تمردهم
كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاءه لئلا يصيبهم
ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل والتنصر بالله
واظهر المعجزة من قبل الله ثم امرهم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين

وهم امانة الله

وهم امانة الله ردوهم الي وان لا تعلوا على الله باهانة عباده واستخفافهم اني آتيكم بسلطان
مبين من المعجزات الظاهرة القاهرة واني عذت بربي من شر نفسي وربكم
من شر نفوسكم ان ترجمون بشيء من الفتن وفيه اشارة اخرى وهي ان الله فتن فرعون
وقومه وهم صفات النفس وجاءكم رسول كريم من الخواطر الرحمانية ان ادوا الي عباد
الله اي بني اسرائيل صفات القلب اني لكم رسول امين عند الحق اؤديهم اليه وان لا تعلوا
على الله بالاعتداء والاستكبار اني آتيكم من الله بسلطان مبين بدلائل وحجج واضحة
وبراهين قاطعة من واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وبقوله
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون يشير الى مهادنة الروح المسلم مع النفس الكافر وذلك
بان الروح العلوي يدعو النفس السفلية الى عالم عبودية الله ومراتب قربه وهي
طبيعة النفس الامارة بالسوء ان تدعو الروح العلوي الى العالم السفلي ومهاوي
البعد عن الحضرة فمن داب اهل البدايات المهادنة بين الروح والنفس على شرط مصدر
ان الروح يقول مع النفس وصفاتها يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون بدون
ما اعبد الى قوله لكم دينكم ولي دين الى اوان غلبة الروح وصفاته على النفس وصفاتها
فحينئذ ليقرأ آية القتال جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فدعا ربه بعد الياس
عن ايمان النفس واصرارها على متابعة هواها ان هؤلاء يعني النفس وصفاتها
قوم مجرمون مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم فيهم الله الروح ان اسر بعبادي
فيمتع بالسير من عالم البشرية الى عالم الروحانية ومن عالم الروحانية الى عالم الربانية
الى ان يتخلق الروح باخلاق الحق فلا بد بالتاييد الالهي ان يتبع الروح عند استيلاء
سلطان الحق عليه وهذا تحقيق قوله فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك
البحر بحر فضل الحق تع رهوا اي مشقوقا بعصاء الذكر انهم يعني فرعون النفس
وصفاتها جند مغرقون فانين في بحر الوحدة كم تركوا من جنات اي جنات
الشهوات وعيون من مستلذات الحيوانية وزروع من الآمال الفاسدة ومقام
كريم من المقامات الروحانية بعبورها عليها ونعمة من تنعمات الدنيا والآخرة بالتبري
والاعراض عنها كانوا فيها فاكهين متنعمين وبقوله كذلك واورثناها قوما
آخرين يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلي الصفات الربانية فمهما
يكون القالب باقيا كيوم يتولد منه الصفات النفسانية والحيوانية فيكون وارث
تلك الصفات الفانية الى ان تفنى هذه الصفات المتولدة بالتجلي ايضا ولو لم يكن
من التولدات ما كان للسالك الترقي فافهم جدا وبهذا الترقي يعبر السالك على المقام
الملكي لانه ليس للملك ترقيا من مقامه كما قال وما منا الا له مقام معلوم وبقوله
فما بكت عليهم السماء والارض يشير الى ان سماء الارواح وارض الاشباح انما
تبكي على النفوس وصفاتها اذ لم تستعد بتبديل الاخلاق ولم تفن في صفات الله

وما كانوا منظرين لنيل هذه السعادة العظمى ولقد نجينا بني اسرائيل اي القلب
وصفاته من العذاب المهين الذي يصل اليهم من فرعون النفس انه كان
عاليا اي مرتفعا عليه من المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان
ولقد اخترناهم على علم من التقديرات الازلية على العالمين ولو لم نخترهم منا
كان لهم الخيرة ان يكونوا غالبين على فرعون النفس وصفاتها وآتيناهم يعني
للقلب وصفاته من الآيات اي التجليات ما فيه بلاء مبين لهلاك فرعون
النفس وصفاتها بالافناء ثم اخبر عن مقالة منكر الحشر والنشر بقوله تعالى ان هؤلاء ملوك تبع
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين يشير الى من غلب
عليه الحس ولو لم يكن له عين القلب مفتوحة ليطلع ببصر بصيرته عالم الغيب وهو
الآخرة لا يؤمن الا بما يراه ببصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذ لم يكن
مشاهد نظر حسهم وقال [illegible] فأتوا بآبائنا اي احيهم حتى نرى بآبائنا ان كنتم
بنظر الحس ونستخبر عنهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون
من البعث ثم هددهم بالهلاك فقال اهم خير ام قوم تبع وهو ملك اليمن
وكان قوم فيهم كثرة وتبع كان مسلما فاهلك الله قومه على كثرة عددهم وكمال
قوتهم والذين من قبلهم اهلكناهم من الامم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
مستحقين للهلاك وبقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
يشير الى ان السموات والارض الصورية وما بينهما انما صدف في درة السماء والارض
وما بينهما المعنوية وهي سماء الارواح وارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار
والنفوس وانما صدف درة المعرفة دليله قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون وهذا تحقيق قوله ما خلقناهما الا بالحق اي ما خلقناهما الا مرآة
قابلة لظهور صفات الحق كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وبقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يشير الى ان مرآة قلب اكثرهم مكدرة
بصداء صفات البشرية وهم يعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال من
عرف نفسه يعني بالمرآتية عند صفائها فقد عرف الله بتجلي صفاته فيها ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين يعني يفصل بين ارباب الصفاء واصحاب الصداء
يوم لا يغني مولى عن مولى ولا ناصر ولا حميم عن حميم ولا شيخ عن [illegible] عن ناصر يوم القيمة
عن مريد شيئا من الصفاء اذ لم يحصلوا ههنا في دار العمل ولا هم ينصرون
في تحصيل الصفاء ودفع الصداء الا من رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب
في الدنيا كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء
بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلي لمرآة قلبه وبقوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم يشير الى ان الاثيم وهو الذي عبد صنم طاهر الهوى وغرس بحر

فاثرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس في الدنيا يكون طعامه في الآخرة
الزقوم الذي كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه ايتها الزبانية الطبايع الحيوانية
فاعتلوه اسحبوه الى سواء الجحيم جحيم البعد والقطيعة ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم وهو عذاب الحرق والحرمان وحرقة الهجران في قعر النيران
وبقوله ذق يشير الى انه كان معذبا بهذا العذاب في الدنيا ولكن كان في نوم
الغفلة لم يكن ليذوق ألم العذاب فلما مات انتبه فذاق ألم ما ظلم به على نفسه
انك انت العزيز في نظرك الكريم عند قومك فذق ألم عذاب الذلة والاهانة
ان هذا ما كنتم به تمترون بوساوس الشيطان وهواجس النفس ثم اخبر
عن ارباب اليقين من المتقين بقوله ان المتقين في مقام امين يشير
الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمن من خوف الاثنينية
وان يكون بالصفة في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين من القلوب متوجهين الى الحضرة كذلك متوجهين بالقلوب
الى الحضرة وزوجناهم بحور عين في الصفوة يدعون فيها بكل فاكهة يشتهون
آمنين من ان يتولد منها الحجب للقلوب كما يكون في الدنيا لا يذوقون فيها الموت
اي موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى في الدنيا
تقتل بسيف الصدق في الجهاد الاكبر ووقاهم عذاب الجحيم اي عذاب البعد وجحيم النفس
الهجران فضلا من ربك لا استحقاقا لهم ذلك اي ذلك المقام الوحداني هو الفوز
العظيم اي الخلاص من حبس الوجود فانما يسرناه بلسانك يعني تقوية هذا المقام
في الوصلة لعلهم يعني خواص امتك يتذكرون ان هذا المقام معد لهم فارتقب ظهور
هذه الطايفة انهم مرتقبون اوان طلبهم وظهورهم

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير بالحاء الى حبوبيته وبالميم الى محبته كانه قال بحبوبيتي ومودتي لاوليائي لا شيء احب مودتي محبتي
الي من لقاء احبائي ولا اعز واحب على احبائي من لقائي تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب
تنزيل من الله العزيز على اوليائه واحبائه من الازل الى الابد الحكيم في افعاله باللطف
مع احبائه انه لما على اوليائه واحبائه ثم اخبر ان في السموات والارض الصورية والمعنوية
لآيات شواهد الربوبية لاهل الايمان ودلالات الالهية واضحة للمؤمنين المحجوبين الذين صحوا فكذبهم
عن سكر الغفلة وتثبت سرهم في مجال العبرة وصفا من قلبهم من دنس البشرية وتحلى
روحهم باخلاق الربوبية فحفظوا حقايق الوصلة وبقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون يشير الى ان العبد اذا امعن نظره في حسن استعداده ظاهرا انعم
وباطنا خلق في احسن تقويم بين استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته

واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه وجوانحه فكرمنا عداه
من الاقرب في اجزائها واعضائها واوصافها وطبايعها وفي علو اختصاصه وامتيازه
آدم من بين النوع من الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم في الايمان ومن
الملائكة في حمل الامانة وتعلم علم الاسماء وهو خصايص اهل الصفوة من المكاشفات
والمشاهدات والمعاينات والمحاققات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة
الله ومسجود ملائكته المقربين عرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستحق
ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية في بر الملك وبحر الملكوت
وبقوله واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يشير الى اختلاف
ليل البشرية ونهار الروحانية وما انزل الله بالواردات الربانية من سماء الالطاف الازلية من غيث
الرحمة رزقا للقلوب فاحيا به الارض ارض القلوب بعد موتها عند استيلاء اوصاف
البشرية عليها في اوان الولادة الى حد البلاغة اذ كانت محجوبة عن غذاء الغيب
به وهو انوار الشريعة ونواميسها الموجودة فيها نور الايمان الذي هو حياة القلوب وتصريف
الرياح وهو رياح نفحات الحق تعالى آيات لقوم يعقلون التعرض لنفحات
الطاف الحق وفيه اشارة اخرى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة
بالدلائل وهو هبته محققة بالشواهد لمن لم يستبصر بها ذلك قد ضل عن الصراط
المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في ظلمة الحيرة والتقليد وفي الآخرة في الوعيد بالتخليد
وبقوله تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته
يؤمنون يشير الى ان الايمان الحقيقي لا يمكن حصوله في القلوب الا بالله وكتابته في القلوب
وباراءته المؤمنين آياته والا فلا تحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية فافهم
جدا ويل لكل افاك اثيم مكذب معرض عن الحق يسمع آيات الله في الظاهر اذا تتلى
عليه ثم يصر على الانكار والجحود مستكبرا عن قبول الحق بسمع الباطن كأن لم يسمعها
ممن استمع باسماع الحق وسمع الفهم واستنصر بنور التوحيد فاذ يدخل الادبار ويتصدى لعزة
المنزلين ومن نصائح بكم الخذلان الغفلة فبشره بعذاب اليم لو فهو ... في
الجهل وقد رسم نبي اللوم والقطيعة قال اشهد الى انه اذا علم من آياتنا شيئا من عالم ربانيات اتخذها
هزوا قابلها بالعناد وتاوله على ما ينفع له من وجوه المراد من دون تصحيح بلسان ... فاولئك لهم
عذاب مهين مذل وقد يكاشف من بواطن القلب بتوبيخات من الغيب لا ابتداء
فيها ريب ولا يتخالج منها شك فيما هو من حالة فاذا استهان بها وقع في ذل الحجبة
وهوان الفرقة من ورائهم جهنم جهنم الحرص والامل ولا يغني عنهم ما كسبوا بالحرص
شيئا من شفاء القلوب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الانبياء واهلها
ولهم عذاب عظيم وهو هجران ابدي عظيم هذا هدى اي هو الذي ذكرنا من الآيات
والدلالات والاشارات والمحاسبة الهدايات لمن اراد الله به خيرا بان يهديهم

والذين

والذين كفروا بآيات ربهم اذا اعرضوا عنها وانكروا عليها لهم عذاب من رجز
وهو تنظر قهر الحق بالقطيعة وهو اليم مولم حقا ثم اخبر عن كرمه مع العبيد بانواع
نعم بقوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره يشير الى انه تعالى هو سخر
بحر العدم لتجري فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة في هذا التسخير تخصيص
الانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخر لنفعه ليكون خليفته ومظهر الذات
وصفاته تبارك وتعالى نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفي فيحسب كل مسخر من الجزئيات
والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله في طلب الله بامره ولا يستعمله
في هوى نفسه ولذا ان يعتبر من البحر الصوري والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم
وربما تغرق كذلك العبد في فلك الاعتصام في بحار التقدير تمشي بهم رياح المشيئة
مرفوع لهم شراع التوكل مرسى في البحر بحر اليقين فان هبت رياح العناية تجري
السفينة الى ساحل السعادة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شيء غرقت
في بحر الشقاوة فعلى العبد ان يكون ابتغاء فضل الله ويسعى في الطلب باداء
شكر النعم وذلك قوله ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وبقوله وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه يشير الى ان السموات والارض وما فيهن
خلقت للانسان ووجوده تبع لوجوده وناهيك عن هذا المعنى ان الله تعالى اسجد
ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير ومن اكرم واعز مما في السموات والارض
ومثال هذا ان الله لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحمل العالم
بما فيها شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون اي في هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكما لبيته لقوم لهم قلوب
منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم وبقوله قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله يشير الى ان المؤمن اذا عفى مثل الجرائم
وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والايذاء يصير متخلقا باخلاق
الحق ثم الله تعالى يجزي كل قوم جزاء عملهم كما قال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
من الخير والشر من عمل صالحا من العفو والمغفرة للمجرمين فلنفسه يعني نفسه
تتصف بصفة العفو والمغفرة وهي من صفات الله ومن اساء من المعصية والظلم
فعليها اي تصير نفسه متصفة بالعصيان والظلم وهو من صفات الشيطان الى
ربكم ترجعون على حسب صفاتكم واعمالكم ان كنتم من الابرار فان الابرار لفي نعيم وان كنتم
فجارا فان الفجار لفي جحيم وبقوله ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
يشير الى القلب وصفاته لانه محل تنزيل الكتاب وهو الالهامات الربانية والاشارات
... الرحمانية وكشف المعاني الحكمية وشواهد الاسرار النبوية انما هو القلب
ورزقناهم من الطيبات وهي الواردات الرحمانية الطيبة من خبث

صفات النفس والشيطان **وفضلناهم** اي القلوب **على العالمين** اي على اهل عالمهم
من الروح والسر والخفي وان كان الروح بتجرده اشرف من القلب لا قاضة فيضهم
عليهم ولما صار عرش القلب محل استواء صفة رحمانية الحق تعالى وفضله الله على الروح
بهذه الخاصية **وآتيناهم بينات من الامر** وهو بيان كشف العيان **فما اختلفوا**
يعني النفس والقلب في الاعراض والاقبال على الله **الا من بعد ما جاءهم العلم** العياني
والبياني **بغيا بينهم** من طبيعة النفس وهواها ان ذلك يقضي بينهم **يوم القيمة** اي
يوم احياء القلوب بنور الصدق والمحبة **فيما كانوا فيه يختلفون** من الاعراض النفساني
والاقبال القلبي ثم اخبر عن الشريعة النبوية المصطفوية بقوله تعالى **ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها** يشير الى انا افردناك من جملة الانبياء بلطايف فاعرفها وخصصناك
بحقايق فادركها وسننا لك طرايق فاسلكها وآتينا لك شرايع فاتبعها ولا تتجاوز
عنها ولا تحتاج الى منا بعد غيرك ولو كان موسى وعيسى حيان لما وسعهما الا اتباعك
ثم قال **ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا**
يعني ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فتنة فلا يقدر احد
ان يصرفها عنك ولا تعلق بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل
علينا **وان الظالمين بعضهم اولياء بعض** لانهم اتفقوا في عما سواه **هذا بصائر للناس**
يعني اتخاذ الله الولي والاتقاء عما سواه للناسين الغافلين عن الله موجب
للبصيرة **وهدى ورحمة لقوم يوقنون** اي للمستعدين للوصول الى مقام اليقين
بانوار البصيرة اذا تلالات انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب
ومن ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر
بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان
ومن ناظر بنور الغيب فهو على بصيرة شمسها طاهر وسماؤها عن السحاب مصحية بنور
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
يشير الى ان من حفظناه بالخذلان في حضيض الضعف كمن رفعناه في هوا المنفعة
ومن اخذناه بيد فنعشناه كمن دراسه الخذلان فرجمناه ومن بعد بذل جهد
واستفراغ وسع واسبال دمع واحراق قلب عذرناه فرحمناه كمن بسط وقت
انس حال وروح لطف خصصناه فرفعناه وشكرناه ثم قربناه وادنيناه ثم افنيناه
عن انانيته ثم ابقيناه ببقائنا وذلك حقيقة قوله **سواء محياهم ومماتهم** اي
سواء قوم محياهم ومماتهم بهواهم وطبعهم وقوم محياهم بنا ومماتهم فينا **ساء
ما يحكمون وخلق الله السموات** سموات القلوب **والارض** ارض النفوس **بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت** باتباع الهوى وكل قلب بما كسبت بترك الهوى
وهم لا يظلمون في المجازاة بغير الاستحقاق ثم اخبر عن جزاء اهل الاهواء بقوله تعالى **افرايت**

من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم يشير الى الفلاسفة والاباحية والطبايعية
ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يتذوق احكام الرياضة بتاديب ارباب الطريقة
على ما قنن الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يكن ولم يسلكه امام مقتدى
في هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى
اثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع في شبكة الشيطان
فاخذه بزمام هواه واهلكه في تيه هواه وتمادى عما الى الرياضة وترك الشهوات
لتصفية العقل وسلكه مع الكفر جميعهم ادراك الحقايق حتى اوقعه في مهاوات الشبهات
فيهيم في كل ضلالة ويضل في كل فج عميق واصبح خزانة الكفر من زندقته وتفلسفه اوقفه
من زهاداته **وختم على سمعه** لئلا يسمع الحق **وقلبه** لئلا يفهم الحق **وجعل على بصره
غشاوة** لئلا يرى الحق **فمن يهديه من بعد الله** اي لا يقدر على هدايتهم الا الله
افلا تذكرون ارباب العقول السليمة انهم في ضلال بعيد يعلقون القرب
على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمانهم بعد عوامهم اوليكن اهل الكل الله رجعوا
من حيث لا يشعرون **وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر** يشير الى ان من ختم الله على قلبه الختم ما دام نظره الى عالم الاخرة كالانعام
لا يرى الا عالم الحس فلا يؤمن بما في الغيب من البعث ويكفر **وما لهم بذلك
من علم** اي بانكار البعث **ان هم الا يظنون** الظنون الكاذبة **واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات** لا يسمعون لان سمعهم مختوم عليهم **ما كان حجتهم** عند عقولهم السخيفة
في انتفاء السمع **الا ان قالوا ائتوا بآبائنا** اي احيوهم **ان كنتم صادقين** في الاحياء
بعد الموت فاجابهم الله بقوله **قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة**
يعني بالاحياء يوم القيمة لا في الدنيا وفيه اشارة الى اهل الاشارة قل الله يحييكم بالحيوة
الانسانية ثم يميتكم عن صفاتكم الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحيوة الربانية الى يوم
القيمة وهي النشاة الاخرى **لا ريب** عند ارباب النظر **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
لانهم اهل النسيان والغفلة **ولله ملك السموات** سموات القلوب يحيي منها ما يشاء
بنوره ويميت منها ما يشاء بظلمة النفوس **والارض** ارض النفوس يحيي منها ما يشاء
من الحرص والشهوة ويميت منها ما يشاء بنور الايمان والاخلاص **ويوم تقوم الساعة**
وهو يوم نشور القلوب عن قبور الصدور بقيام المحبة **يومئذ يخسر المبطلون**
الذين ابطلوا استعداد الفطرة ثم اخبر عن احوال القيمة واهوالها بقوله تعالى **وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها** يشير الى عجز العباد وان لا قوة
لهم فيما كتب الله عليهم في الازل وان لا يصيبهم في الدنيا والاخرة الا ما كتب الله لهم
في الازل وهذا حقيقة قوله كل امة تدعى في اعمالهم الى كتابها بان كتابها الذي كتب الله
لهم في الازل بما يعملون ثم يوم القيمة يقال لهم **اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا**

يعني الذي كتبنا عليكم في الأزل بما يعملون الى الأبد ينطق عليكم بالحق بالحجة انكم
عملتم ما كتبنا لكم إنا كنا نستنسخ بقلم أفعالكم في صحيفة أعمالكم من كتابنا الذي
كتبنا لكم ما كنتم تعملون على وفق مشيئتنا ومقتضى حكمتنا فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي سبقت غضبه في حقهم ليكونوا
مظهر الصفات لطفه ذلك هو الفوز المبين بالعناية السابقة لهم وأما الذين
كفروا بالحكمة الأزلية والإرادة القديمة ليكونوا مظهر الصفات قهره تعالى
فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم أن تقولوا لا إله إلا الله لأنكم ما كنتم
أهلا لها وكنتم قوما مجرمين مستعدين للإباء والاستكبار ولهذا المعنى وإذا قيل
لكم إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة
إن نظن إلا ظنا كاذبا وما نحن بمستيقنين لعدم نور اليقين وبدا لهم
سيئات ما عملوا أي أظهر لهم في الآخرة ما زرعوا في مزرعة الدنيا بأعمالهم السيئة
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون أهل الحق وقيل اليوم ننساكم من الرحمة
كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي كما زرعتم في مزرعة الدنيا بذر النسيان أثمر لكم في الآخرة
ثمرة النسيان ومأواكم النار لأنها مأوى من نسينا كما أن الجنة مأوى من ذكرنا
وما لكم من ناصرين ليخلصوكم منها أي أصابكم ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله
التي رأيتم على مخلص عبادنا هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا إذ ما قبلتم وصيتنا إذ قلنا
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها من نار قهرنا لأنكم دخلتم فيها على قدمي
الحرص والشهوة فيها ولا هم يستعتبون في الرجوع الى الجنة على قدمي الإيمان والعمل
الصالح فلله الحمد رب السموات أي رب سموات القلوب يربيها بين أصبعي اللطف
والقهر إن شاء أقامها ليكون مظهر الصفات اللطف وإن شاء أزاغها ليكون مظهر الصفات
القهر ورب الأرض أي رب أرض النفوس تنبت فيه ما يشاء من شجرة الكفر والإيمان
ونبات السعادة والشقاوة كما هو رب العالمين يخلق فيها ما يشاء من أصناف المخلوقات
وله الكبرياء في السموات والأرض بأنهما مظهر صفات عظمته وجلاله وعزته وكبريائه
يعني إذا تجلى الحق عز وعلا بصفة من صفاته لمرآة قلب عبد من عباده إنما يتجلى بحسب
استعداد مرآة قلب العبد لا بحسب كمالية صفاته فإن لو تجلى لكل صفة كبرياء وعظمة لا نهاية
لها وأنه لو تجلى بصفة من صفاته بعظمتها وكبريائها لاضمحلت الموجودات وتلاشت
المكونات ألا يروى أن النبي صلعم أخرج أنملة إبهامه فوضعه على نصف أنملة خنصره وقال
تجلى نور الربوبية هذا المقدار للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكبرياء كل صفة
من صفاته بأنه لا أول لها ولا مبدأ لها بل هي أزلية قائمة بذاته تبارك وتعالى وعظمتها
بأنه لا آخر لها ولا تغير فيها بل هي أبدية صمدية سرمدية ولهذا قال الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم فلهذه القضية للعبد لا ينبغي أن يتخلق

بكل خلق

بكل خلق من أخلاق الحق تعالى ولكنه محال أن يتخلق العبد بهذين الخلقين لأنهما أزلي
أبدي لا يتطرق إليهما التغير وفي خلق العبد تغير ونهاية وله مبدأ ومعيد

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى أن حميت قلوب أهل
عنايتي عن آفات صفات النفس الأمارة بالسوء فصرفت عنها خواطر النظر الى
الدنيا وما فيها ووجهتها للحضرة الربانية وثبتها على مشاهد اليقين بنور التحقيق
حلاوة فيها شواهد بوحدانيتهم فأضفنا بها ألطاف نعمة أحياننا فجعلنا لها من عيون
الوصلة وغذيناها بنسيم الأنس في ساحات القدس وربيناها بتنزيل الكتاب
للتأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه من الله العزيز المعز للمؤمنين بإنزال الكتب
عليهم الحكيم المحكم لكتابه عن التبديل والتغيير والنسخ وبقوله وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق يشير الى أن المخلوقات كلها ما خلقت
إلا لمعرفة الحق تعالى كما قال خلقت الخلق لأعرف وأجل مسمى لمعرفة كل عارف
والذين كفروا عما أنذروا معرضون ليكونوا مظهر صفات قهره لمعرفته تعالى كما
وفيه إشارة الى أن الإعراض عما أنذروا الكفر وبقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
يشير الى أن كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان والدنيا والأصنام أروني
ماذا خلقوا من الأرض أي أرض النفوس كما خلقنا أم لهم شرك في السموات أي
في سموات القلوب ليخلقوا فيها من الحق والباطل كما أن القلوب بيد الله يقلبها كيف
يشاء فإن شاء أقامه للحق وإن شاء أزاغه للباطل ائتوني بكتاب من عند الله
بأن اعبدوا غير الله من قبل هذا فيه دليل على عبادة غير الله أو أثارة من علم من المعقول
أو المنقول والمكاشف والمشاهد بتجويز العبادة لغير الله إن كنتم صادقين فيما
يعبدون من دون الله ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
أي من لا قدرة له على الاستجابة إلى يوم القيمة ويدع الدعاء الذي يقول ادعوني أستجب
لكم وهم عن دعائهم غافلون عن استجابة دعائهم عاطلون وإذا حشر الناس
أي إذا انتبهوا من نوم غفلتهم بأن أحيوا بحيوة الله كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين كما كان حال إبراهيم إذ قال فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وقال إنني بريء مما
تشركون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ذلك لأنهم عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق فرموا رسلنا بالسحر
ورمونا بالافتراء كما قال أم يقولون افتراه قل يا محمد إن افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا أي أن تدفعوا عني عذابه هو أعلم بما تفيضون فيه في حقي وفيما تظنون
كفى به أي بالله شهيدا بيني وبينكم أي هو يجازيني إن كنت ساحرا أو مفتريا وإن كنت

يعوضني

صادقا فيما جئت به منه فهو يكافيني وهو الغفور لمخلص عباده الرحيم ثم اخبر عن حاله
الرسالة بقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يشير الى انه لست باول رسول
ارسلت ولا ابعد ما جاؤا في اصول التوحيد حيث انما امرتكم بالاخلاص في التوحيد والصدق
في العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا بنور
الفيض الالهي لتكونوا مستفيضين من نور سراجي لمصباح قلوبكم فتضيء بنار نور
الالهية نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وبقوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم يشير الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا ان الايلام البتة
قبيح في العقل فلا يعذب لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا انى رسول الله معصوم
ظاهر مما له يعذبني ولكنه قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم
حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل ان اتبع الا ما يوحى الى بخاصة
نفسي مستنسخا لاحكام الازلية وما انا الا نذير مبين لكم ارسلت اليكم مبلغا وليس
الي من الهداية شيء ولكن الله يهدي من يشاء وبقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يشير الى انه لا عذر لهم بحال
ولا امان لهم من عقوبة الله وما يشترون ايمانهم من حجتهم عند انفسهم كلها في التحقيق
باطل اذ شهد على مثله شاهد فآمن واستكبرتم استكبار ابليس جحودا وعنادا ان الله
لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الجحد والفساد موضع الاقرار والتسليم وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا يعني الدين ما سبقونا اليه مثل هؤلاء
الاراذل هذا نوع من انواع مكر النفس ليتوهم بها براءة ذمتها عن انكار الحق والتمادي
في الباطل واذ لم يهتدوا به اي بما ليس من مشاربهم وما هم من اهل ذوق الايمان بالقرآن
والمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وبقوله ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة يشير الى ان التورية انما انزلت على موسى قبل القرآن لتكون اماما لمن آمن بها
في الايمان بالقرآن وبمحمد صلعم اذ مشروح فيها احوال حقيتهما وتكون رحمة بان يؤتوا ثوابها
وهذا يعني القرآن كتاب مصدق يعني للكتب المنزلة المشروح فيها الوصية
بالايمان بمحمد واخذ الميثاق من النبيين وجميع الامم على الايمان به والنصرة لدينه
لسانا عربيا اي بلسان عربي لان قومه عربي لينذر اليهود والنصارى الذين
ظلموا انفسهم بان قالوا عزير بن الله والمسيح بن الله وغيروا ذكر محمد عم ونعته في التورية
والانجيل ويحرفون الكلم عن مواضعه وبشرى للمحسنين الذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب
المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم ثم اخبر عن سلامة اهل الاستقامة
بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد
استقامة الايمان في قلوبهم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على
آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية

بالتخلق

بالتخلق باخلاق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على اداء
الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان
وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء بانانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف
عليهم بالانقطاع ولا هم يحزنون على ما فات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب
الجنة جنة الوصلة خالدين فيها فانين عن الانانية باقين بالوحدة
جزاء بما كانوا يعملون في استقامة الاعمال مع الاقوال وبقوله ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها يشير الى ان رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليهم لهما من حق
التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الله تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق
الربوبية وانعام الوجود احق واولى وفي اثبات حق الوالدين قال
وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فمن
كان في شانه بالتقدير والقسمة والخلق والخلق والرزق والاجل حتى اذا بلغ
اشده في النبوة او الولاية او الايمان والاسلام من الازل الى الابد انتهى واعظم
كما اشار الى هذا المعنى بقوله قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه فيه اشارة الى
ان لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده وبقوله واصلح
لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين يشير الى ان صلاحية
الآباء تورث الصلاحية للابناء وبقوله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون يعني الانبياء على جزاء ما احسنوا مع الآباء يشير الى ان بر الوالدين
اذا كان مشروطا بقبول الطاعة والتجاوز عن السيئات موعود بنعيم الجنات
فكيف بمن يؤدي حقوق الربوبية بالقيام بحق العبودية فيعني تاسونيته
في الاموتية ربه تبارك وتعالى فيحصل له جزاء لا ما وعد ربه جل جلاله بقوله كنت
له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا الحديث وبقوله والذي قال لوالديه اف
لكما الآية يشير الى ذم الذين اتصفوا في حقهما في التافيف وفي ذلك تنبيه
على ما وراءهما من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان
في الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان اذاه الا كما قال اولئك
الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين وبقوله ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم
لا يظلمون يشير الى ان من سنة الله ان يجازي العباد على حسب اعمالهم
ولكل واحد من اهل السعادة والشقاوة بحسب اعمالهم ونياتهم فيها

وتفاوت

مراتب

منازل ومدارج يبلغون بها ومنهم لا يظلمون في التوفية
ثم أخبر عن آثار أهل النار بقوله تعالى ويوم يعرض
الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها يشير إلى أن
للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات
من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات
نفسه في الدنيا يحرم في الآخرة من استيفاء طيبات روحه
لأن في طلب استيفاء طيبات النفس إبطال استعداد الروح
في استيفاء طيباته مودع وفي ترك استيفاء طيبات النفس في الدنيا
كمالية استعداد الروح في استيفاء طيباته في الآخرة مودعة فلهذا يقال
لأرباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض
بغير الحق بأنكم استكبرتم في قبول دعوة الأنبياء في ترك شهوات النفس واستيفاء
طيباتها كيلا يضيع طيبات أرواحكم وبما كنتم تفسقون تخرجون من أوامر الحق ونواهيه
ويقال لأصحاب الروح وأرباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية
ولما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتسخير الروح يقال لهم ولكم فيها ما تشتهي الأنفس
أي من نعيم الجنة فإنها من طيباتها وتلذ الأعين ومشاهدة الجمال والجلال ومما طيبات
الروح وبقوله واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يشير إلى
أن كل نبي بعث لإنذار قومه ألا تعبدوا إلا الله تعبدوا النفس وهواها وشهواتها الدنيوية
كيلا يضيعوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فإن فيها عذابا عظيما وفوت الدرجات والقربات
ونيل الدركات باتباع الشهوات وبقوله قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا يشير
لطباع النفوس المتمردة التي اتخذت هوى نفسها وشهوات الدنيا وزينتها آلهة
يعبدونها لمن يدعوهم منها إلى الله وقربه ومعرفته يجيبونه من غاية جهلهم وكمال
شقاوتهم أجئتنا لتصرفنا بالإفك عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العقاب والثواب
إن كنت من الصادقين أن عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وأن عبادة
الإله تورث الثواب العظيم قال أرباب القلوب إنما العلم عند الله من يكون
أهلا للثواب ومن يكون أهلا للعقاب كما أن الطبيب الحاذق يعلم بنبض المريض
فيعلم علاجه ومتى كما يصلح للمريض الأشربة والمعاجين الموافقة له في كل وقت من الأوقات
وحال من الأحوال وإنما أنا مبلغ وأبلغكم ما أرسلت به من الإنذار ولكني أراكم
قوما تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين أدلكم على الرشاد فلما
رأوه عارضا فيه إشارة إلى أنه يعرض في سماء القلوب تارة عارض مستقبل أوديتهم
سحاب

حيوتكم الدنيا واستمتعتم

فيمطر

فيمطر مطر الرحمة يحيي به الله أرض البشرية فينبت منها الأخلاق الحسنة والأعمال
الصالحة وتارة يعرض عارض قالوا هذا عارض ممطرنا قال تعالى بل هو ما
استعجلتم به لسوء أخلاقكم وفساد أعمالكم ريح فيها عذاب أليم تدمر كل
شيء من الأخلاق الحميدة بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي أشخاصهم
خالية عن الأخلاق والآداب والأعمال الصالحة وقلوبهم فارغة عن الصدق
والإخلاص والرضاء والتسليم كذلك نجزي القوم المجرمين المعرضين عن
الحق المقبلين على الباطل ثم أخبر عن تمكين أهل التمكين بقوله ولقد مكناهم
فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة يشير إلى أن هذه الآلات
أسباب تحصيل التوحيد ولكن لمن يشاء الله به خيرا فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شيء أي من التوحيد إذ لم يشأ الله بهم خيرا إذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولو شاء الله بهم خيرا ما جحدوا
وما استهزءوا ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات التي
يعتبر بها لعلهم يرجعون عن كفرهم إلى التوحيد بهذه الدلالات والاعتبارات
لأنها أسباب الرجوع إلى الحق والتوحيد لم يرجع واحد منهم ليعلم أن الهداية
بيد الله يؤتيها من يشاء كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وبقوله فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يشير إلى الأسباب التي اتخذوها من دون
الله من المعبودات المختلفة التي تقربوا بها ليستنصروا في الاهتداء بل ضلوا عنهم
بل ضلت الأسباب عنهم عند الاهتداء فلم ينفعوهم وذلك إفكهم أي كذبهم الذي
افترته نفوسهم أفكه وما كانوا يفترون أن الأسباب والمعاملات شركاء لله
في الهداية ثم أخبر عن استهداء الحق بهداية الله مع أنهم أبعد عن قبول الهدى عن الإنسان
بقوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يشير إلى صرف نفر الجن الصفات الذميمة
النفسانية الظلمانية إلى الروح النوراني الرباني وهي سبعة كما أن نفر الجن سبعة
الكبر والبخل والغضب والشهوة والحرص والحسد والحقد يستمعون القرآن أي
يستمعون إلهام الحق في الذي يلهم به الروح فلما حضروه بإحضار الله وصرفهم إليه
قالوا أنصتوا فلما انعكس نور حضور الروح الملهم بإلهام الحق على الصفات الذميمة
أسكتهم عن إظهارها كما أن أهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار والثوران
والكتمان والانزعاج يدل على غيبة أو قلة تيقظ ونقصان من الاطلاع فلما قضي
أي فرغ من تصرفات الإلهام الرباني ولوا إلى قومهم وهم المتولدات من الصفات
الذميمة وهي الأخلاق السيئة منذرين أي مخبرين الأخلاق بلسان التصرف
قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أي إلهاما ربانيا أنزل من بعد موسى أي من بعد
أنزله على موسى الروح أنزل على محمد القلب مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة

المختلفة

يهدي

يهدي الى الحق ويخرج من الباطل ويهدي الى صراط مستقيم الى مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا قومنا اجيبوا داعي الله باستعمال الاعضاء والجوارح
في الاعمال الصالحة الشرعية وبتهذيب الاخلاق وتزكية الاوصاف وآمنوا به
اي بالالهام الداعي الى الله يغفر لكم من ذنوبكم بتبديل الاخلاق السيئة الى الحسنة
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي ومن لم يبدل اخلاقه بترك
الدنيا والرغبة في الآخرة والتوجه الى الله فليس الله بعاجز في اخراجه من الدنيا
وليس له من دونه اولياء ليستنقذوه من النار اولئك في ضلال مبين
وما وى لاهل الضلال السعير ثم اخبر عن قدرة احياء الموتى هدى لاهل النهى بقوله تع
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات يشير الى سموات القلوب والارض
ارض النفوس ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى فيه اشارة الى ان
الله تع خلق سموات القلوب حية بحيوة روحانية ولكنها ميتة عن حيوة ربانية وليس
لشيء غير الانسان محل الكرامة ان يحييه الله بالنور الرباني كما قال تع اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس بلى انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم على سبيل التاكيد الزام الحجة اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب اي العذاب الذي كنتم به
تعذبين من البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلي لقبول الكمالات وبلوغ
القربات ولكن ما كنتم تذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس
الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل
وبقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يشير الى صبر من كان قصده وعزمه
الى الله فيصبر عما سواه مما يحجبه عن الله ويصبر على مقاساة ما يوصله الى الله كما قيل
لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال فبعزيمة كعزيمة الرجال واولوا العزم من لا يكون
في عزمه فسخ ولا في طلبه نسخ ثم قال ولا تستعجل لهم اي العذاب وتمهلهم
ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فاني امهلهم رويدا كانهم يوم يرون
ما يوعدون من ذوق العذاب لم يلبثوا في التمتع بنعيم الدنيا الا ساعة من نهار
لشدة الم العذاب الروحاني بالنسبة الى التنعم الجسماني ثم قال بلاغ اي هذه الاشارات
بلاغ من الله الى اهل الله وطالبيه فان العبد يضرب بالعصا والحر يكفيه الاشارة
فهل يهلك على الله الا القوم الفاسقون الذين خرجوا عن عزم طلبه الى طلب ماسواه

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يشير الى كفر النفوس المجبولة عليه وصد
القلوب المجبولة على طلب الحق عن السير في سبيل الله بالهواجس لنفسانية ودواعي

البشرية والشهوات الحيوانية اضل اعمالهم اي اضل الله اعمالهم ليكون في طلب الحق
ويجعلها في اتباع الهوى وطلب الدنيا وزينتها وشهواتها والذين آمنوا بالله وعملوا
الصالحات في طلب الله وآمنوا بما نزل على محمد من بيان السير الى الله والدلالة
الى الحق وهو الحق من ربهم اي آمنوا بانه الحق وعملوا به في طلب الحق كفر عنهم
سيئاتهم اي محا وصقل عن مرآة قلوبهم صداء الكفر والانكار واصلح بالهم
اي اصلح حال قلبهم ليكون قابلا للفيض الالهي بلا واسطة وذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وهو الهوى والدنيا وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
وهو صدق الطلب بجهاد النفس ومخالفة الهوى بجذبة الحق تع كذلك يضرب الله
للناس امثالهم ليهتدوا بالمثال المطابق في الصورة الى حقايق عالم المعاني
وبقوله واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يشير الى كافر النفس حيث
ما وجدتموه وهو عند راسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فضرب الرقاب
اي فاضربوا عنقه ذلك الراس وادفعوه عن ذلك الشرب حتى اذا اثخنتموهم
اي غلبتموهم وسخرتموهم فشدوا الوثاق اي شدوهم بوثاق اركان الشريعة
وآداب الطريقة فان بهذين الجناحين يطير صاحب الهمة العلية الى عالم الحقيقة
فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة
العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس
بسيف المخالفة فان في مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل
مجتهد وان كل مجتهد منهم مصيب حتى تضع الحرب اوزارها الى ان يقصد
القاصد المقصود ويجد الطالب المطلوب ويصل العاشق المعشوق فان وقع
لها على المجتهد فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ
المؤيد او فتوى لسان القوم او فراسة صاحب الوقت ذلك الذي ذكرت
من طرف العبد ولو يشاء الله لانتصر منهم يعني بتجلي صفات الجلال
بغير سعي المجاهد في القتال وليدخلهم الجنة والذين قتلوا يعني من النفوس في سبيل الله
في طلب الحق تع فلن يضل اعمالهم من بذل الوجود في طلب المقصود سيهديهم
الى حضرة الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ويصلح بالهم اي يجعلهم قابلي فيض
الالوهية عرفها لهم اي بالجذبة عرف النفوس قبول الفيض الالهي ثم اخبر ان النصرة
في النصرة بقوله تع يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يشير الى انكم
انه وجدتم في انفسكم شكر نصركم على نصرة الله فذلك من اثر نصرة الله اياكم فانه قد نصركم
بالتوفيق لنصرة الحق فاما نصرة الله من العبد على وجهين صغرى وكبرى اما نصرته
الصغرى نصرة دينه فبايضاح الدليل وتبيينه وشرح فرايضه وسننه واظهار معانيه
واسراره وحقايقه ثم بالجهاد والغزو لاعلاء كلمته وقمع اعداء الدين واما نصرة

في المعنى فيا فناء الناسوتية في اللاهوتية ليبقى هو بعد فناء خلقه وأما نصرته للعبد أيضا
على وجهين صورة ومعنى أما نصرته للعبد في الصورة فبإرسال الرسل وإنزال الكتب
وإظهار الإعجاز والآيات وتبيين السبل إلى النعيم والجحيم وحضرة الكريم ثم بالأوامر
في الجهاد الأصغر والأكبر وتوفيق السعي فيهما طلبا لرضاه لا تبعا لهواه وبإظهاره على
أعداء الدين وقهرهم في إعلاء كلمة الله العليا وأما نصرته للعبد في المعنى فبإفنائه
رسمه في إفنائه ووجوده الفاني في وجوده الباقي بتجلي صفات جماله وجلاله ويثبت
أقدامكم في الجهاد الأصغر والأكبر لئلا يزل عن التوحيد والوحدة والذين كفروا
من النفوس الساترة الحق بظلمة صفاتها الذميمة فتعسا لهم طردا وبعدا من جوار
الحق وأضل أعمالهم عن طريق الحق والوصول ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله
من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الأنبياء
فأحبط أعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والعجب أفلم يسيروا في الأرض
يسلكوا في أرض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب
والأرواح لما اتبعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا دمر الله عليهم وأهلكهم في
أودية الرياء وبوادي البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام وطلب المرام
أمثالها من الضلال والهلاك ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا أي ناصرهم
على طلب الحق ومؤيدهم بالوصول والوصال وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر
يناصرهم فصاروا أهل الخذلان والحرمان إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات إذ هو مولى لهم بنصرهم جنات وهي جنات القلوب تجري من تحتها
الأنهار أنهار الفضائل والمناقب والمواهب والذين كفروا أي النفوس المتمردة
يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام للحظوظ النفسانية لا للحقوق
الربانية والنار نار القطيعة مثوى لهم مقام لهم وكأين من قرية هي أشد قوة
من قريتك التي أخرجتك يشير إلى روح الإنسان وقريته قالبه أي كم من قالب
هو أقوى وأعظم من قالبك الذي يخرج منه أهلكناه بالموت فلا ناصر لهم في دفع الموت
عنهم فانتبه واعتبر أفمن كان على بينة من ربه بإراءة آياته في الآفاق وفي نفسه
عند تصفية مرآة قلبه عن صدأ أخلاق الذميمة النفسانية فيكاشف شواهد الحق
معاينة كمن زين له بتسويلات النفس وإلقاء الشيطان وتزيينه سوء
عمله بالبدعة ومخالفات الشرع واتبعوا أهواءهم في العقائد القلبية والأعمال
القالبية وتسويلها مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أي ما يؤول إلى جنة
قلوب أرباب الحقائق الذين هم على بينة من ربهم التي وعد من اتقى بربه عما سواه فيها
أنهار من ماء غير آسن وهو ماء حيوة القلب فإنه لم يأسن بطول المكث
بل يزداد طيبه وأنهار من لبن وهو لبن الفطرة التي فطر الناس عليها

بيان
أفمن كان على

لم يأسن

لم يتغير طعمه

لم يتغير طعمه بحموضة الأهواء والبدع وأنهار من خمر لذة للشاربين وهي خمر
الشوق والمحبة كما قال شاربها شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب
وما رويت وأنهار من عسل وهو عسل الوصال مصفى عن كدر الملال مشاهدة
الجمال منزهة عن المثل والمثال بلا زوال ولا انتقال فمن يعثر على اللقاء الأنس
على الدوام ببقائه ولم يطلب مع بقائه شيئا لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه
في علائه عند سطوات كبريائه ولهم فيها أي في جنات القلوب من كل الثمرات
التي جنت أرباب الحقائق من شجرة الكلمة الطيبة ومغفرة من ربهم بغفر عنهم
ذنب وجودهم كمن هو خالد في النار أي مثل أرباب اللقاء كما مر ذكرهم كمثل أرباب
الشقاء وخلودهم في نار الجفاء وسقوا ماء حميما من عين الهجران بكأس الخذلان
فقطع أمعاءهم من الحرمان ثم أخبر عن وفاق أهل النفاق بقوله تعالى ومنهم من يستمع
إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا
يشير إلى أهل الأهواء الذين هم بمعزل من السمع الروحاني إذ طبع الله على قلوبهم بكفرهم
فأصمهم الله وأعمى أبصارهم فلا يسمعون دعوة الحق ولا يفهمونه لو يستمعون إليه بسمع
الظاهر لأنهم كما قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم
فضلوا عن سبيل والذين اهتدوا إلى طريق الحق فاستمعوا إلى دعوة الحق زادهم
هدى في طلب الحق وآتاهم تقواهم ربهم وهو الاتقاء بالله عما سواه بل أعدوا
بأنواع المجاهدات فزادهم هدى بأنوار المشاهدات فهل ينظرون إلا الساعة
أي ساعة الوصال أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها وهي غلبات الشوق
وصدق الطلب فإنه من شرط الوصال كما قال ألا من طلبني وجدني فأنى لهم إذا
جاءتهم ساعة الوصال ذكراهم ببقاء الوجود لأن من كمال كشف حقيقة فاعلم
أنه لا إله إلا الله أي فاعلم بعلم اليقين أنه لا إله بعين اليقين إلا الله بحق اليقين
فإذا تجلى الله بصفة علمه الذاتي للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه
فيعلم بعلمه الله أن لا موجود إلا الله فهذا مظنة حسبان العبد أن العالم بعلم الله
أن لا موجود إلا الله فهذا مظنة حسبان العبد أن العالم يعلم أنه لا إله إلا الله
تعالى هو فقيل له واستغفر لذنبك إذ حسبت أنك العالم بوحدانية الله لأن
من وصفه تعالى أنه لا يعلم الأمو كما أنه لا إله إلا هو واستغفر لذنبك بأنك علمت
وللمؤمنين والمؤمنات بأنهم يحسبون أنهم يحيطون علما أنه لا إله إلا الله حق
من وصفه ما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلبكم أي متقلب كل روح من العدم
بوصف خاص إلى عالم الأرواح في مقام مخصوص به ومثواكم أي مثوى كل روح
إلى أسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من أسفل سافلين القالب
بالإيمان والعمل الصالح أو بالكفر والعمل الصالح إلى الدرجات الروحانية أو الدركات

حقيقة

التفاتهم ثم تتوفاه الى تعيين الوقت المخصوص به او الى تعيين البقعة المخصوص به مثاله
كما ان لكل نجم وبرد وحر [illegible] يعين به دائرا متقلبا مخصوصا به وموضعا
من الارض مخصوصا [illegible] بالموضع فيه لا يذكر فيه شيء آخر كذلك لكل روح
متقلب مخصوص به ومثوى مخصوص به لا يذكر فيه احد ثم اخبر عن امارة اهل
الوفاق واهل النفاق بقوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة يعني
تامرنا بالجهاد يشير الى ان من امارات الايمان تمني الجهاد شوقا الى لقاء الله عز وجل
وبقوله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت يشير الى ان من امارات الكفر
والنفاق كراهية الاجتهاد كراهية للموت كما ان من امارات الايمان تمني الموت كما قال تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال للكفار ولا يتمنونه ابدا فاولى لهم اي
فاولى بهم طاعة منهم لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا بالجهاد
فاذا عزم الامر اي جد الامر وافترض القتال في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر فلو صدقوا
والاجابة لكان خيرا لهم من تكذيبهم ونفاقهم وتقاعدهم عن الجهادين وبقوله فهل
عسيتم ان توليتم يشير الى ارباب الطلب واصحاب المجاهدة اي ان اعرضتم عن طلب
الحق تعالى ان تفسدوا في الارض ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهي
وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحق فانه قطع الله في سلك اولئك الذين لعنهم
الله فاصمهم واعمى ابصارهم ولهذا كما قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف
سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله افلا يتدبرون القرآن فان فيه
شفاء من كل داء يفضي بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الحرمان ام
على قلوب اقفالها اقفال الحق على قلوب اهل الهواء فلا يدخلها زواجر الشرع
ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب مقفلا فلا الشك
والانكار الذي فيها يخرج ولا الصدق ولا اليقين الذي هم يدعون اليه يدخل في قلوبهم
وبقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم يشير الى الذي يطلع نجم طلبه ويتلالأ نور التوحيد في قلبه
ثم قبل طلوع نهار ايمانه تغيم سماء قلبه من نشاء نزغات الشيطان وتسويلاته
وانكسف شمس طلبه واظلم نهار عرفانه وجاء ليل شكه وغابت نجوم عقله فحدث
عن نجوم ظلماتهم ولا خروج ذلك اي ذلك التراجع بانهم اي بان القلوب لما مالت
الى النفوس وذاقت من مشاربها قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من الواردات
وهم النفوس سنطيعكم في بعض الامر من حب الرياسة وقبول الخلق والله
يعلم اسرارهم عاملهم بحسب تغير احوالهم وزيغ قلوبهم كما قال الله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم فسدت بصائرهم وغلبت اسرارهم ولبس عليهم [illegible] التحقيق

فكيف اذا

فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم يقلبون
وجوههم عن الحق ويقبلونها على السفليات ويدبرونها عن العلويات
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وهو الاعراض عن الحق تعالى والاقبال على الباطل
من الدنيا وشهواتها وكرهوا رضوانه وهو مخالفات النفس والهوى وترك
الدنيا وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم اذ تغيرت احوالهم
ثم اخبر عن مرض اصحاب الغرض بقوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم يشير الى ان من مرض القلوب الحسبان
الفاسد والظنون الكاذبة فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقايدهم ولا يظهره
على رسوله ليس الامر كما توهموه بل الله تعالى فضحهم وكشف تلبيسهم ولهذا اخبر
رسول الله صلعم وعرفه اعيانهم وقال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم فعرفهم بسيماهم باراءة الحق تعالى اياه وقال ولتعرفنهم في لحن
القول اي في معنى الخطاب لانك تنظر بنور الله فترى هيئة كلامهم فتخبرك تنظر بنور الله
سرايرهم عن ضمايرهم وان الاكثر لتمثل على التوبيخ فالمؤمن ينظر بنور
الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبي ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء
والله يعلم اعمالكم انها صادرة عن نيات بناتكم وبقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم يشير الى ان بناء البلاء يخلص ابريز الولاء كما قيل البلاء للولاء كاللهب
للذهب فان بالابتلاء والامتحان يتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح
المماذق وينكشف المنافق ويتميز الموافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان
وفي قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم اشارة
الى انا نعلمكم ونكشف لكم من المجاهد الصابر منكم وبالابتلاء نخبر لكم عن جواهركم
انها من السعداء او الاشقياء وانا نحن عالمون بخصايص جواهركم من الازل
الى الابد لانا خلقناها على اوصافها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
فتتغير احوال جواهركم في الازمان المختلفة لا تتغير علمنا فانا نراكم في حالة واحدة
وتغيرات احوالكم كلها كما هي بحيث لا يشغلنا حالة عن حالة ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي انكروا بقلبهم واقروا وقطعوا الطريق على الطالبين وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى بشواهد الحق ولم يعرفوا قدرها
ولم يؤدوا حقها اخذوا بكفران النعم واهملوا بالخذلان ليتباعدوا عن الخدمة
لن يضروا الله شيئا وانما اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم يشير الى ان
كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن
الطبع وللطبع ظلمات وانما جاء الشرع وهو نور ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع
[illegible] لنخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الطبع الى نور الحق

إن الذين كفروا من النفوس المتمردة وصدوا القلوب عن سبيل الله وطلبه
ثم ماتوا وهم كفار على طبيعتهم فلن يغفر الله لهم في الآخرة لأنهم ماتوا على الكفر
فيحشروا على ما ماتوا عليه فلا تهنوا في جهاد النفس وتدعوا إلى السلم أي تدعو
النفس إلى الصلح فإن من صالح نفسه وترك جهاده لن يفلح أبداً وأنتم الأعلون
يخاطب القلوب والأرواح العلوية ولكم الفوق الروحانية والله معكم بالنصر إذ
تجاهدون النفوس السفلية الضعيفة في الله ولن يتركم أعمالكم لن ينقصكم أجوركم
فإنه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً بالعفو
في العبودية وسارعوا في طلب الحق ولا تغتروا في الدنيا وزينتها إنما الحياة الدنيا
عند أرباب النظر وأصحاب الطلب لعب ولهو مخصوصة بالفناء مجبولة على التعب
والنصب والبلاء والفناء وإن تؤمنوا بطلب الحق وتتقوا بالحق عما سواه
يؤتكم أجوركم بالتقرب إليكم على حسب تقربكم إليه فإن تقربتم إليه شبراً تقرب
إليكم ذراعاً وإن جئتم إليه تمشون يجيء إليكم هرولة كما يليق
بذاته وصفاته تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وبقوله ولا يسألكم أموالكم
يشير إلى المؤمنين من أهل الجنة أنه تعالى لا يسألكم جميع أموالكم ليدخلكم الجنة بل
الزكوة الواجبة يرضى عنكم لدخول الجنة وهذا لمن لم يوق شح نفسه فأما الأحرار
عن رق الكونين ومن علت رتبتهم في طلب الحق تعالى فلا يسامحون في استيفاء ذرة
ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
بل يقال لهم إن يسألكموها فيحفكم يشير إلى الطالب الصادق والعاشق
الوامق الذي لا يرضى منه إلا به فيحفى في السؤال كذلك إن يسأل الله فيحفي
لا يرضى منه إلا ببذل الوجود وإفناء الناسوتية في لاهوتيته وهذا مقام أخص
الخواص وقال للعوام إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ببذل الوجود لقصور
همتكم في طلب المقصود ولجهلكم عن كمال المقصود ثم قال لأرباب الهمم العلية
في طلب المواهب السنية ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله حقيقة
الوجود الكلي لنيل المقصود الكلي فمنكم من يبخل ببذل الوجود ومن يبخل فإنما
يبخل عن نفسه لأنه من بخل بوجود مجازي فإنه حرم عن وجود حقيقي باق
والله الغني لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عن
غيره وأنتم الفقراء إلى الله في الابتداء ليخلقكم وفي الوسط ليربيكم وفي الانتهاء
ليفنيكم عن أنانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غني عنكم من الأزل إلى الأبد وأنتم الفقراء
تحتاجون إليه من الأزل إلى الأبد وبقوله وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم
يشير إلى أن الإنسان خلق ملولاً غير ثابت في طلب الحق وإن من خواصهم من يرغب
في طلب الحق تعالى بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحاني ثم في أثناء السلوك

بمجاهدة النفس

بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس عن مكابدة
الشيطان وطلب الرحمن فيتولى عن الطلب بالخذلان وابتلي بالكفران
إذ لم يكن مستعاناً بجذبة العناية في إمكانه حسن الرعاية فالله تعالى قادر على أن
يستبدل به قوماً آخرين في الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين
وقد أدركتهم جذبات العناية موفقين للهداية
وهم أشد رغبة وأعز رهبة منكم ثم لا يكونوا أمثالكم في الإعراض بعد الإقبال
والإنكار بعد الإقرار وترك الشكر والوفاء بأن يكونوا أحسن منكم في جميع الأحوال
إظهاراً للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً يشير إلى فتح باب قلبه صلعم إلى حضرة ربوبيته
بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب وتفصيل شرائع الإسلام
وغير ذلك من فتوحات قلبه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي ليستر لك
بأنوار جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدو خلق روحك وهو أول شيء تعلقت
به القدرة كما قال أول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وما تأخر أي من ذنب
وجودك إلى الأبد والذنب هو الشركة في الوجود وعفوه ستره بنور الوحدة لمحو
آثار ظلمة في وجود الاثنينية ويتم نعمته عليك وهي نور وحدانيته كما قال تعالى
والله متم نوره ولهذا سماه الله نوراً بقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
ويهديك صراطاً مستقيماً أي يهديك بجذبات الطافه على صراط مستقيم عنايته
إلى ذاته وصفاته وينصرك الله نصراً عزيزاً أي ينصرك ببذل وجودك المجازي في وجوده
العزيز الحقيقي هو الذي أنزل السكينة منه أنوار دلائل نبوته في قلوب المؤمنين
بتوجه قلوبهم إلى الإيمان بنبوته ليزدادوا إيماناً أي إيماناً بنبوته مع إيمانهم
بالله والسكينة ما يسكن إليه القلب من أنوار الإيمان والإيقان والعرفان بالدلائل
والبرهان والعرفان بمشاهدة العيان بل بالاستغراق في بحر العين بلا أين ولله
جنود السموات والأرض أي كلها دالة على وحدانيته وهي جنود الله بالنصح
لعباده في التلطف بمعرفته وكان الله عليماً بمن هو أهل النصح للمعرفة حكيماً فيما
حكم في الأزل لهم ليدخل المؤمنين والمؤمنات أي إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات بتبعيتك جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يستر ذنوبهم لو يحطها
عنهم وتزكيتهم عن أخلاقهم الذميمة كما فعل بك وكان ذلك عند الله لهم فوزاً عظيماً
إذ فازوا بالنعيم المقيم وجوار الله العظيم ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بذل الحجاب وسوء العقاب في الدارين الظانين

بالله ظن السوء في ذاته وصفاته بالاهواء والبدع وفي افعاله واحكامه بالظلم والعبث
عليهم دائرة السوء اي عاقبة بالسوء فيما اعتقدوا وغضب الله عليهم
وغضبه ارادة العقوبة لهم في الآخرة وكون الشك والنفاق في الدنيا ولعنهم
ابعدهم من فضله حق فيهم كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة قسمته كما قال
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض يشير
الى ما اعد الله من عظايم فضله وعجايب صنعه في سموات القلوب وارض النفوس
يمد بها اولياءه وينصرهم بها على انفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل به اعداءه
ويهلكهم في اودية الاهوية ليصيروا الى كمال بعده وكان الله عزيزا على اعدايه
حكيما فيما يعز اولياءه ثم اخبر عن سر الرسالة الى اهل الضلالة بقوله تع انا ارسلناك
شاهدا يشير الى انه لما كان اول مخلوق خلقه الله تع كان شاهدا بوحدانية الحق
وربوبيته وشاهدا بما اخرج من القدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام
والاركان والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان
والانسان وكل ما دخل في الوجود لئلا يشذ عنه مما يمكن للمخلوق دركه من اسرار
افعاله وعجايب صنعه وغرايب قدرته بحيث لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال صلعم
علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عم
ولاجله قال عم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي كنت مخلوقا وعالما باني
نبي وحكم لي بالنبوة وآدم بين ان يخلق له روح ثم يخلق له جسد ولم يخلق بعد واحد
منهما فشاهد ما جرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب
الله عليه الى آخر ما جرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع سجوده
لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته وورد عليه بمخالفة امر واحد فحصل له
بكل حادثة جرت على الانبياء والرسل والامم علوم وعلوم فلما حصل لروحه ما امكن
حصوله من كمال العلم والحال لكمال التربية الالهية في عالم الارواح اراد ان يزداد
نورا على نور وان يحصل كمالا على كمال انزل روحه في قالبه على وجه الموقوف بعد ما شرفه
وفضله اقصى ما يمكن من الاكرام ثم رباه بلبان العناية في حجر الهداية الى ان ارسله
الى الاحمر والاسود شاهدا ومبشرا يبشر امته ان لهم في متابعته الرتبة المحبوبية
التي هي مخصوصة به من بين ساير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
ونذيرا لهم لئلا ينقطعوا عنا بشيء من الدارين لتؤمنوا بالله ايمانا حقيقيا بتحقيق
صدق الطلب ورسوله ايمانا يوجب متابعته بالشرط وتعزروه وتعينوه بصدق
الطلب في المتابعة لتبلغوا مقام المحبوبية وتوقروه اي تعظموه فان بالتعبد
يصل العبد الى الجنة وبالتعظيم يصل الى الله وتعظيم النبي صلعم وتوقيره باتباع سنته
الظاهرة والباطنة والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها ومطلوب الازلي

وما سواه تبع له وبقوله وتسبحوه بكرة واصيلا يشير الى استغراق جميع
الاوقات بالعبودية بتنزيهه عن وصف تنزيه الحق تع وغناه من العالمين ويرى
العبد كل خير وطاعة يصدر منه انه نعمة من نعم ربه انعم الله به عليه وبقوله
صلعم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يشير الى كمال فنائه ووجوده
في الله وبقائه فصرح بهذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
اي نقض عقد من البيعة مع الله فانما ينكث على نفسه بالحرمان عن هذه
السعادة العظمى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فكذلك صرح بهذا انه
جرت البيعة والمعاملة مع الله فسيؤتيه اجرا عظيما بان يرزقه عند
الثبات على المبايعة مقام الفناء والبقاء في متابعته ثم اخبر عن قول
اهل اللسان بما ليس في قلوبهم من الجنان بقوله تع سيقول لك المخلفون من الاعراب
الآية يشير الى ان القلوب الغافلة عن الله يقولون اهلها بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة ما يقولون فانهم يقولون
بالمجاز ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا بالمجاز وتريدون
به اعتذارا لتخلفهم وكقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلتهم
عن ذكر الله والايجاب باوامره وعن متابعة النبي صلعم المامورون بها قل فمن
يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا وهو التخلف او اراد بكم نفعا وهو الاتباع
وكان الله في الازل بما تعملون اليوم ولماذا تعملون بالصدق او بالرياء خبيرا
لا يخفى عليه شيء من الازل الى الابد وبقوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا يشير الى ان كل من ظن ان يصيبه في الغزو قتل او جراحة
او ما يكون من المصايب ثم يتخلف من الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان
على قلبه فزين في قلبه الحيوة الدنيا ليوثرها على الحيوة الاخروية التي وعدت
للشهداء والدرجات العلى في الجنة والقربات في جوار الحق تع وبقوله ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا يشير الى ان سعير النفوس
وثوران شعلة صفاتها اعتدناها مستولية على قلوب من لم يؤمن بالله ورسوله
فمن اطفاء سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن
قلبه وينجو من سعير نفسه ولله ملك السموات والارض اي ملك سموات
القلوب وارض النفوس يغفر لمن يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة
ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعي ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات
النفس عليها ويقلبه كما لم يؤمن به ابدا وكان الله غفورا للقلب من يشاء
رحيما لنفس من يشاء يؤتي ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء

ويورثني لنفسه سيقول المخلفون اي النفوس المتمردة اذا انطلقتم الى مغانم اذا
انطلق القلوب المجذوبة الى حضرة الربوبية الى مغانم مواهب الحق تع لتأخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي في حقهم وهو قوله ان النفس لامارة بالسوء
قل يا قلب السليم للنفوس المتمردة لن تتبعونا في طلب الحق تع كذلكم قال
الله من قبل فسيقولون النفوس بل تحسدوننا ايها القلوب بل كانوا لا يفقهون يعني
النفوس الا قليلا وهو متاع الدنيا يعني لا يتجاوز همة النفوس من المتاع الدنيوي
القليل ثم اخبر عن قتال ناس اولي باس بقوله تع قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون يشير الى ان النفوس
المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرايض والنوافل لو دعيت الى الجهاد
في سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا يقاتلونهم بنهي
النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن
وذلك قوله وان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل اي ان اعرضتم عن الجهاد كما اعرضتم عن الطاعات والعبادات يعذبكم
عذابا اليما يتألمون بوجع الدنيا والاخرة وبقوله ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج يشير الى اصحاب الاعذار من ارباب
الطلب فمن عرض له مانع يعجز عن السير بالاعذار منه وهمته في الطلب
ورغبته في السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره
على الله وذلك قوله ومن يطع الله ورسوله يعني بقدر الاستطاعة يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعني يعرض عن الله وينقض
عهد الطلب يعذبه عذابا اليما وبقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة يشير الى ان الله تع بفضله وكرمه رضي عنهم ولا يكونوا
مؤمنين ويبايعونك ثانيا ولولا سبق رضاه لم يؤمنوا ولم يبايعوك فعلم ما في
قلوبهم من الضعف والعجز الانساني فانزل السكينة عليهم اذ نظر الى قلوبهم
بنظر الرضاء واثابهم فتحا قريبا من مغانم الدنيا والاخرة وذلك قوله
ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما اعزهم بالمغانم في الدنيا
والاخرة حكيما في جميع افعاله مع عباده ثم اخبر عن وعد المغانم ونيل الغنائم بقوله تع
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها يشير الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة
بقوله ادعوني استجب لكم تاخذونها كل واحد بحسب مطرح نظره وعلو همته فمن كان
همته الدنيا فعجل لكم هذه ومن كانت همته الاخرة فعجل لكم منه وكف ايدي
الناس عنكم اي ايدي دواعي شهوات النفس عنكم لتكونوا من اهل الجنة بنهيكم
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولو وكلكم الى انفسكم لاتبعتم الشهوات

ومن

ومن دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات ولتكون في ترك الدنيا وشهوات
النفس آية للمؤمنين يهتدون بهديكم ويهديكم صراطا مستقيما الى الحضرة
الربوبية وذلك قوله واخرى لم تقدروا عليها اي انتم تقدرون سلوك طريق
الجنة على قدمي الايمان والعمل الصالح لا تقدرون على سلوك طريق الوصول الى
الحضرة قد احاط الله بها بتجلي صفات جماله وجلاله وكان الله على كل شيء
من انواع التجلي بحسب استعداد كل طالب له قديرا بان يتجلى له ومن المغانم
الكثيرة على الحقيقة ولو قاتلكم الذين كفروا من نفوسكم المتمردة لولوا الادبار
لان ناصركم على قتال نفوسكم ثم لا يجدون من دوني وليا ولا نصيرا ينصر
سنة الله التي قد خلت من قبل يعني في التقدير الازلي ولن تجد لسنة الله
تبديلا الى الابد فان المنصور من نصره الله وان المقهور من قهره الله وهو
الذي كف ايديهم اي ايدي النفوس بالاستيلاء عنكم عن النفوس من ان يهلكها
بالمجاهدة والرياضة من بعد ان اظفركم عليهم لان الحكمة في جهاد النفس تزكيتها
والظفر لها لا هلاكها فانها مطية الروح وبها يبلغ كعبة الوصال ولهذا
قيل لبعضهم الى متى طلب الطالبين قال الى الظفر بنفوسهم وكان الله بما تعملون
بصيرا اي بما تعملون في طلبه بالصدق بصيرا بان يهديكم الى الحضرة وكف
ايدي النفوس عنكم لئلا تقطع الطريق عليكم هم الذين كفروا اي النفوس المتمردة
وصدوكم عن المسجد الحرام وهو كعبة القلب والهدي معكوفا وهو كل ما يتقرب به
الى الله من النفس والمال ان يبلغ محله وهو محل الصدق والاخلاص يعني من
خاصية النفس ان يصد وجه الطالب عن الله وتشوب الخيرات والصدقات
التي يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا يبلغ محل الاخلاص والقبول بقوله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم يشير
الى بعض صفات النفس انها قابلة للفيض الالهي لم تعرفوا احوالها ان تطؤها
لو سلطناكم عليها فتصيبكم منهم معرة مضرة بافساد استعدادها لقبول الفيض
بغير علم منكم عما يفوتكم من اعوازها ليدخل الله في رحمته بالوصول
الى حضرته من يشاء لعباده وهي مطية النفس المطمئنة المخلص بها كما قال تع
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك حقيقة معنى الآية لولا هذه المصالح في استيفاء النفس
بعد اطمئنانها وتزكية صفاتها لو تزيلوا تميزوا عند التزكية ما منها صفة لا تصلح
الا قلعها كالكبر والشره والحرص والحسد والحقد وما منها يصلح للتبديل كالبخل
بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة
بالمحبة لعذبنا الذين كفروا منهم من النفوس المتمردة عذابا اليما بالهلاك
ثم اخبر عن الحمية الجاهلية بقوله تع اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية

انزل

يشير الى خاصية اهل الخذلان فان الله تع اذا خذل احدا وكله الى نفسه فتفنه الامارة بالسوء تامره بالفواحش والاخلاق الذميمة الى ان تتعدى الى قلبه والقلب يتصف بصفات النفس وبالحمية الجاهلية هي ابغر النفس تعدت الى قلوب اهل الخذلان ثم اخبر عن اهل العناية بقوله **وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** وهي نور من انوار العناية الى قلوب اهل العناية ومن نتايج النظر **والزمهم كلمة التقوى** وهي كلمة لا اله الا الله الزام لطف بان حبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم حتى اتقوا بوا حدانيته عما سواه **وكانوا احق بها واهلها** من جميع الامم لان النبي صلعم كان خلاصة لوجود الموجودات واصلها وهو الحبيب الذي خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هي صورة الجذبة التي توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فالنبي احق لانه هو الحبيب ليوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبوبون ليوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفني بذاته وصفاته حقيقة الكلمة فينتفي بنفيها عن ذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا انانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبي صلعم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس **وكان الله بكل شيء عليما** في الازل فبنا وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الاخرة ومنهم اهل الله وخاصته وبقوله **لقد صدق الله رسوله الرؤيا** الاية امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فاخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبي صلعم فيها وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبي صلعم مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله رؤياه بالحق فهلك من هلك عن بينة وحيي من حي عن بينة ولذلك قال تع **فعلم ما لم تعلموا** من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية ايمان اهل الايمان **فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** من فتوح الظاهر والباطن **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** اي بما يهدي الى الله **ودين الحق** اي دينا كاملا والا كل دين حق فاما الدين الكامل في الحقيقة فدين ارسل به محمد صلعم وهو دعوته الى الله كما قال تع وداعيا الى الله باذنه وقوله **ليظهره على الدين كله** يشير الى هذا المعنى اي كان دعوة كل نبي الى الجنة ولهذا يدعون امتهم فاظهره بالدعوة الى الله على الدين كله **وكفى بالله شهيدا** على حقيقة هذا المعنى لان العقول متحيرة عن ادراك هذا المعنى ثم خص النبي صلعم ومن معه بالتدين بهذا الدين لينبئ من هذه الرتبة العظمى بقوله **محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار** كفار النفوس في افنائها اشد مما كانت الامم عليها **رحماء بينهم** في التودد والتحاب في الله والتعاون في طلب الله كما هو سنة المشايخ هذه الامة خلفا عن سلف

تسليك المريدين يريدون وجهه **تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** اي قصدهم في الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **سيماهم في وجوههم** سيماء المحبين **من اثر السجود** فانهم لا يسجدون لشيء من الاشياء والعقبى الا لله مخلصين له الدين **ذلك مثلهم في التورية** اي بهذا المعنى ضرب الله مثلهم في التورية **ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه** اي مثل طلاب الحق كمثل زرع اي كنبات تمم اخرجه فراخه **فآزره فاستغلظ** حتى استعد لحمل الثمرة **فاستوى على سوقه** اي الثمر **يعجب الزراع** اي الطلاب لثمرة شجرة وجوده وهي قول بعضهم انا الحق وقول بعضهم سبحاني ما اعظم شاني **ليغيظ بهم الكفار** كفار النفوس لان شجرتهم غير مثمرة مفسدة لنار جهنم القطيعة **وعد الله الذين آمنوا** ايمان الطلب **وعملوا الصالحات** في السلوك والسير الى الله **منهم مغفرة** وهي سترهم وفناؤهم بتجلي صفاته **واجرا عظيما** وهو ان يتجلى لهم بذاته وصفاته العظمى فان العظيم الحقيقي هو الله وقوله منهم لان مؤمن ليس موعودا بهذا الوعد الا خواص اهل المحبة

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يشير الى شهادة المنادي بالشرف لا تقدموا امر تحمل الكلف قدام الاكرام بالشرف على الزام الكلف اي لا تقدموا حكمكم برايكم وعقلكم بين يدي الله ورسوله اي لا تقضوا امرا دون الله ورسوله لا تعملوا في امر الدين من ذات انفسكم شيئا وقفوا حيث ما وقفتم وافعلوا ما به امرتم اي اعملوا بالشرع لا بالطبع في حق طلب الحق وكونوا اصحاب الاقتداء لا الابتداع لا اذهاب الابتداء والابتداع وبقوله **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي** يشير الى انه من شرط المؤمن ان لا يرى رايه وعقله واختياره فوق راي الشيخ والنبي ويكون مستسلما لما فيه مصلحته ويحفظ الادب في خدمته وصحبته **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** اي لا تخاطبوه كخطاب بعضكم لبعض بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل ولا تنظروا اليه بالعين التي تنظرون الى امثالكم وانه يحسن خلقه لو يلاينكم لا تنبسطوا معه متجاسرين بمبايعته من تخلقه ولا تدفع بحديث حتى يفارقكم **ان تحبط اعمالكم** بسوء الادب وترك الحرمة **وانتم لا تشعرون** لا يقفون عليه **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله** وعند شيخه وهم الذين يقع عليهم السكينة من هيبته حضرته ولا يته **اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** انتزع عنها حب الشهوات وصفاتها عن دنس سوء الاخلاق وخلقها باكارمها حتى انسلخها عن عادات البشرية

لهم مغفرة بانوار صفات الحق تعـ واجر عظيم بتجلي صفة العظمة ثم اخبر عن سوء ادب
بعض العرب بقوله تعـ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات يشير الى انهم انما
ينادونك لانهم من وراء الحجبات يرونك فلا يعرفون قدرك اكثرهم لا يعقلون
اي بما لهم عقل به يعرفون قدرك ولو عرفوا قدرك لما تركوا حرمتك ولا التزموا
هيبتك ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم
بالمنادات حتى ايقظوك وقت القيلولة من سوء ادبهم واما اصحاب رسول الله صلعم
الذين عرفوا قدره وكانوا كما في الخبر يقرعون بابه بالاظافير وبقوله يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ يشير الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة
بالسوء ومجيئها كل ساعة بنبإ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها
من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة فان ما فيه شفاء النفوس
وحياتها فيه مرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيمة وانتم على ما فعلتم نادمين
وفيه ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعي والنمام والمغتاب للناس
والآية تدل على قبول خبر الواحد اذا كان عدلا والفاسق الخارج من طريق الحق
وصراط الطلب وبقوله واعلموا ان فيكم رسول الله يشير الى رسول الالهام
الرباني في انفسكم يلهمكم فجورها وتقواها ولو يطيعكم في كثير من الامر من امر
النفس الامارة لعنتم لوقعتم في الهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان بالالهام
الرباني وزينه في قلوبكم بقلم الكرم وكره بنور نظر العناية اليكم الكفر والفسوق
وهو ستر الحق والخروج الى الباطل والعصيان هو الاعراض عن طلب الحق اولئك
هم الراشدون الى الحق بارشاد الحق فضلا من الله ونعمة ينعم بها على من يشاء من
عباده والله عليم باحوال عباده حكيم فيما يفعل بهم ثم اخبر عن احوال اهل القتال
بقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما يشير الى ان المؤمن
لا يخرج بالفسق عن الايمان لان احدى الطائفتين لا محالة فاسق اذا اقتتلتا
وسماها مؤمنين ويشير ايضا الى ان الاصلاح بين المسلمين اذا تفاسدوا من
اعظم الطاعات واتم القربات ويشير ايضا الى ان النفس اذا طغت على القلب
باستيلاء شهواتها والتعلق بها في فسادها يجب ان يقاتل حتى يثخن بالجراحة
بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فتعفو عنها لانها هي المطية الى باب الله
واقسطوا بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب
لان لنفسك عليك حقا ان الله يحب المقسطين الذين يؤدون لكل ذي حق
حقه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اعلم ان اخوة النسب انما تثبت
اذا كان منشاء النطفة صلبا واحدا وكذلك اخوة الدين منشاء نطفتها صلب النبوة
وحقيقة نطفتها نور الله واصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب

ليتصل النور

ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عم المؤمنون
كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر فاما شرط الاخوة فمن
حق الاخوة في الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك ويسرك ما سره ويسوءك ما ساءه
وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان بك تعينه وتنصره ظالما ومظلوما فمنعك
اياه عن الظلم فذاك نصرك اياه وان لا تقصر في تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع
حاجته فيحتاج الى مسالتك ومن حقه ان لا يلجيه الى الاعتذار بل يبسط عذره فان
اشكل عليك وجهه عذرت بالملامة على نفسك في خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب
وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشيء فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة
كما قالوا لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
وقالوا اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام لاي مكان واتقوا الله
في اخوتكم في الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم في المشهد والمغيب والحياة
والممات لعلكم ترحمون كما ترحمون ثم اخبر عن قوم يسخرون بقوم يسخرون بقوله تعـ
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم يشير الى
انه لا عبرة بظاهر الخلق فلا تنظروا الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستخفاف
والاستحقار لان في استحقار اخيك عجب نفسك وهو مودع كما نظر ابليس بنظر الحقارة
الى آدم عم فاعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فلعن الى الابد بهذا المعنى ممن حقر اخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس
وقته واخوه آدم وقته فلهذا المعنى قال تعـ عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فبالقوم اشار الى اهل الصحبة وارباب السلوك
فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعـ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم يعني لا ينظر
المنتهي من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدي والمتوسط عسى ان يكونوا
خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري وقال عم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره
وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعـ يعبر عن الخواص بالرجال كقوله رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله
يعني لا ينبغي لمسلم ما ان ينظر الى اخيه مسلم ما بنظر الحقارة عسى ان يكون خيرا منه
الى هذا المعنى يشير ثم نقول كان للملائكة شركة مع ابليس في قولهم لآدم اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية كان في تكلمهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا
ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا عما قالوا فعالجهم الله
باسجادهم لآدم عم لان في السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة
للمسجود فلما كان في تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم فامرهم بالسجود

لقصد التعظيم

لان العلاج باضدادها فزادهم علة العجب واصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب
فاهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك كان من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة ولا ينتهي
عما نهاه الله تعالى بقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس
واحدة ان عملوا شرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا فقد عملوا الى انفسهم
كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم الآية ولا تنابزوا بالالقاب اي بالقاب
فيها شين لدينهم بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي اسم تخرجهم من الايمان
ومن لم يتب يعني من مقالة ابليس وفعاله بان ينظر نفسه بالعجب والى غيره
بالحقارة فاولئك هم الظالمون فيكونون منخرطين في سلك اللعنة والطرد مع
ابليس كما قال الا لعنة الله على الظالمين ثم اخبر عن الاجتناب عن فن الظن
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
يشير الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهي النفس
وجعلناكم شعوبا وقبائل اي جعلنا كل صنف صنف منها شعوبا وهي
التي تميل الى امها وهي النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها
قبائل وهي التي تميل الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا
اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتكاثروا وتتفاخروا وتباهوا بالعقول
والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح شيء منها للتفاخر به ما لم يقترن به
الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان
والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء ولا الاحوال
منسوبة الى الاعجاب ففيه ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عم الكرم التقوى فاكرمهم من يكون ابعدهم من الاخلاق
الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقي من يتحرز عن نفسه
بربه وهو اكرم على الله من غيره وبقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان
بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد للاسلام كما قال تعالى فهو
على نور من ربه وقال عم في صفة ذلك النور ان النور اذا وقع في القلب انفسح
له وانشرح قالوا يا رسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت فلهذا
قال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب
واعلم ان الايمان حياة القلب ولهذا سمى الله تعالى من لا ايمان له بالميت بقوله تعالى انك
لا تسمع الموتى والقلوب لا تحيى الا بعد ذبح النفوس وان تطيعوا الله ورسوله
في الاوامر والنواهي فقد ذبحتم النفوس بسيف الصدق لا يلتكم من اعمالكم شيئا

صنفين

التباعد

لا يغدكم

في ذبح

في ذبح النفوس ان الله غفور لمن هاون النفس في اثناء السلوك لتترعى في بعض
مراتعها لئلا تزاحم القلب في طلب مقاصده رحيم به ثم اخبر عن المؤمن الحقيقي
بقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله اي شاهدوا الله بنور الله فآمنوا
به انه هو وعرفوا الرسول بنور الله فآمنوا به ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
فيما شاهدوا بنور الله اذ لم تحجبهم انفسهم واموالهم من نور الله لانهم خرجوا
من حجب النفس والمال وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ببذلهما
في طلب الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه فلما
جعل الايمان مشروطا ببذل المال والنفس فذكر بلفظ انما وهي للتحقيق تقتضي الطرد
والعكس فمن افرد الايمان عن الشرائط التي جعلها له تحدوه عليهم فقوله بقوله قل اتعلمون
الله بدينكم يشير الى ان التوقيف في الامور الدينية وحقيقتها معتبر واجب ومؤكد
الى الله لا سامي منه تؤخذ ولا احكام منه تطلب وامر يتبع والله يعلم ما في السموات
سموات القلوب من استعدادها في العبودية وما في الارض ارض النفوس من تمردها
عن العبودية والله بكل شيء جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه
فيهما عند تخمير طينة آدم بيده يمنون عليك ان اسلموا اي استسلم لك ظاهرهم
قل لا تمنوا علي اسلامكم اي تسليم ظاهركم لي لانه ليس منكم انما هو من طبيعة نفوسكم
المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كان كتب في قلوبكم الايمان
فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت
بنور الاسلام فاسلمتم في الظاهر من فرع الايمان الذي اودع في باطنكم ان كنتم
صادقين اي ان كنتم صادقين في دعوى الايمان ان الله يعلم غيب السموات
اي ما غاب عن سموات القلوب وما حضرها والارض اي ما غاب عن ارض النفوس
وما حضرها والله بصير بما تعملون في الظاهر انه من نتائج ما اودعه في باطنهم
فمن لاحظ شيئا من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها كان
مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله بمنه وكرمه

اودعت في

لنفسه

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله عز وجل مقاما في القرب لما يبلغ
كل سالك الى مقامه المقدر له ليشار اليه بقوله ق اي قف مكانك ولا تجاوز حدك
وهو جواب القسم قوله والقرآن المجيد يعني قف فان هذا مقامك والقرآن
المجيد فلا تجاوز عنه بل عجبوا يعني الخلق ان جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون الذين حرموا عن رشاش النور يوم رش عليهم من نوره لانهم
كانوا ممن اخطأهم النور هذا شيء عجيب وذلك لانهم لم يكونوا من السالكين

في الاول

السايرين الى الله فتحققوا من مجيء المنذر لينذرهم يوم الرشاش ولم يتعجبوا من مجيء
المنذر ومن كان له شركة معهم في اصابة الرشاش لانهم عرفوه بنور الرشاش كما قال عم
المؤمن ينظر بنور الله فلما كان الكفار بمعزل من ذلك فمن عمي قلوبهم مالوا الى الحرج
وما آمنوا بالبعث وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا كيف يبعث ذلك رجع
بعيد عن العقول وبقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يشير الى ان علمنا
الازلي محيط بما يجري من الازل الى الابد وبما ينقص من اجزاء كل انسان
بعد موته من الاركان الاربعة فجزء كل عنصر منه يرجع الى كله باذن الله فاذا
اراد ان يحيي شخصا يأمر كل عنصر ليرد جزءا اخذ منه الى شخص مومنه وعندنا
كتاب حفيظ يحفظ كل ذرة من ذرات الموجودات لئلا تضيع الى ان خاطبناه
بردها الى مكانها بل الكافرون الذين هم بمعزل عن نور الايمان بل كذبوا بالحق
لما جاءهم من عمي قلوبهم فهم في امر مريج من غلبات آفات الحس والوهم والخيال
على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولو لم تعم قلوبهم أفلم ينظروا الى السماء سماء
قلوبهم فوقهم فوق نفوسهم كيف بنيناها طبقات مختلفة وزيناها
بكواكب المعارف وما لها من فروج بين اطباقها والارض ارض النفوس
مددناها والقينا فيها رواسي من اوصاف البشرية وانبتنا فيها من كل
زوج من الذكر والانثى بهيج تبصرة اولوا الالباب تبصرة وذكرى اي مبصرا
ومذكرا لكل عبد لا يعبد الا ربه منيب لا يرجع الا اليه ونزلنا من السماء
سماء الارواح ماء مباركا ماء الفيض الالهي فانبتنا به جنات القلوب
وحب الحصيد وموجب المحبة يحصد محبة ما سوى الله من القلوب والنخل باسقات
وهي شجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين
يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم واحيينا به اي بماء الفيض بلدة بلد
القلب ميتا من نور الله كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
الاية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ثم اخبر
عن المكذبين للانبياء والمرسلين بقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله كل كذب
الرسل فحق وعيد يشير الى عموم اهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة
الحيوانية اهل الحس نفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاءهم رسول
كذبوه وعلى ما جاء به قالوا فحق عليهم عذاب ربهم لما كفروا بانعم الله بما اعياه
اهلاكهم ثم قال أفعيينا بالخلق الاول او اعيانا علينا فعل شيء حتى
نعيا بالبعث او يشق علينا البعث اي ليس كذلك بل هم في لبس من خلق
جديد ومن كمال قدرتنا على قانون حكمتنا ووفق ارادتنا لقد خلقنا الانسان
ونعلم قبل خلقه مثل بعد خلقه ما توسوس به نفسه من شهوات يطلب استيفاءها

ونصنع

وتصنع مع الخلق او سوء خلق او اعتقاد فاسد وغير ذلك من اوصاف النفس
يوسوس بذلك ليشوش عليه قلبه ووقته وكيف لا نعلم وكان ذلك مما خلقناه
فيه وقدرناه له فعله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد اقرب اجزاء نفسه
الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه
كل وقت يطلب نفسه يجدها لانه قريب منه كما قال واذا سألك عبادي
عني فاني قريب وقال الا من طلبني وجدني وبقوله اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد يشير الى من لم يعرف قدر قربي اليه ويكون
بعيدا مني بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم يرض باني اكون رقيبه او كل عليه
رقيبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومداد نياته
على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية يجيء كتابته نورانية ربانية
وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوائية شهوانية فيجيء كتابته ظلمانية
نفسانية فمن ههنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته
في حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه
بالليل والنهار فاذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد
عند راسه وواحد عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال
هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات
كل يوم آخر والذي يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذي كان بالامس لتكثر شهود
الطاعات غدا ويقل شهود المعصية ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم
اثنان آخران وكل ليلة اثنان آخران لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون
علم المعاصي متفرقا فيهم وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من يزداد في ذلك
الوقت خوفه ولا يتبين الا عند ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل
خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح
على مهل من غير استكراه او عبوس ومنهم ومنهم وفي معناه يقول بعضهم انا ان مت
فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام ثم قال ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد لكل نفس ما وعدها الله بحسب سيرها من اول الفطرة الى يوم البعث
وجاءت كل نفس معها سائق الذي ساقها من مبداء الوجود اما سوقا باللطف
واما سوقا بالعنف عند قوله هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي
وشهيد من شواهد الحق ليجري عليها من الاحكام الازلية وبقوله لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يشير الى ان الانسان
له وادان في عالمي الغيب والشهادة فالغالب عليه في البداية الشهادة وهي العالم الحسي

اي ومنهم من حاله كذا ومنهم من يكون حاله كذا

فيشاهد

فيرى بالحواس الظاهرة عالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب
فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا ليبصر رشده ويجد سبيل
وهم المؤمنون من اهل السعادة ومنهم يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته يوم القيمة يوم
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وهم الكفار من اهل الشقاوة وقال قرينه
وهو سايقه هذا ما لدي عتيد معد لك من الازل القيا في جهنم يا سايق ويا شهيد
كل كفار عنيد كل طبع على الكفر والعناد مناع للخير اذ طبع على الشر معتد
في الظلم مريب في الدين الذي جعل مع الله الها اخر من الهوى والدنيا فالقياه
في العذاب الشديد وهو طلب الدنيا بالحرص والغفلة وقال قرينه وهو الروح
العلوي فانه قرين النفس السفلية ربنا ما اطغيته فانه ليس الاطغاء والاغواء
من شاني ولكن كان في ضلال بعيد اي طبعت النفس على الضلال له كما قال
الا ما رحم ربي قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي اذ قلت هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وما انا
بظلام للعبيد بان ارسل اهل الجنة الى النار او ارسل اهل النار الى الجنة لانه ظلم والظلم
وضع الشيء في غير موضعه وبقوله يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل
من مزيد يشير الى جهنم نفس الانسان وحرصها على الدنيا وشهواتها كلما القي فيها نوع منها
ويقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملا جوف
ابن ادم الا التراب وفيه اشارة اخرى وهي ان الحرص للانسان في غير محبة الله بل هو عين المحبة
اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله تعالى وقرباته
يسمى محبة فاعلم ان ما زاد في الحرص نقص من المحبة وما نقص من الحرص زاد في المحبة
واذا اشتعلت نار المحبة فلا يسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والاخرة
بل يكون حطبها ويزيد نور اشتعالها حتى يضع رب العزة فيها قدمه فهنالك يمتلي ويزوي
بعضها الى بعض ويقول قط قط ثم اخبر عن حال المؤمنين المتقين بقوله وازلفت
الجنة للمتقين يشير الى جنة قلوب خواص المتقين انها ازلفت وقربت لهم في الدنيا
بل هم في الدنيا بالاجساد وهم في الاخرة بالقلوب ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما
ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بان يسهل
على المتقين مسيرهم اليها ويراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلثة اصناف
قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم
لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت
الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم غير بعيد اي الجنة غير بعيد عنهم وهم الذين كانوا عن
الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر يقال لهم هذا ما توعدون [illegible]

الى مقعد

الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة يقال هذه وفي الحقيقة ان هو عود المتقين
الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ هو الراجع الى الله في جميع احواله لا الى ما سواه
حافظ لانفاسه مع الله لا يصرفها الا في طلب الله وما يؤكد هذا المعنى قوله ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وايضا يدل عليه قوله من خشي الرحمن
بالغيب اي بنور الغيب لما شاهد شواهد الحق فيخشى منه وخشيته منه كما قال
لجلال ربه بل قال في حمايته والخشية من الرحمن خشية الفراق ولهذا قال وجاء بقلب
منيب اي ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته ادخلوها يعني الجنة بسلام
يعني بسلامة القلب منها ذلك يوم الخلود لمن يسكن اليها ولا يعبر عنها وبقوله
لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد يشير الى ان من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول
الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد ما يشاؤن اهل الجنة منها وهذا كما قال
من كان لي كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لي وقال تعالى من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ثم اتبعها عن تهديد اهل الوعيد بقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص يشير الى اهلاك
النفوس المتمردة في القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة ليتادب به
النفوس القابلة للخير ويتعظ به القلوب السليمة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله لمن كان له قلب اي قلب
سليم من تعلقات الكونين فالقلوب اربعة قلب قاس وهو قلب الكافر وقلب
مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم وهو قلب
المحبين الذي هو مراة صفات جمال الله وجلاله كما قال لا يسعني ارضي
ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وقوله او القى السمع وهو شهيد
يعني من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله
فيعتبر عما يشير اليه الله في اظهار اللطف او القهر ثم قال تعالى ولقد خلقنا
السموات اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار وسر الاسرار في ستة ايام اي في ستة انواع من المخلوقات
وهي محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار
وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل في جملتها فافهم جدا وما مسنا من لغوب
لانها خلقت باشارة امر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فاني تمسه
اللغوب وانه صمد لا يحدث في ذاته حادث وبقوله فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك يشير الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون
[illegible] من كل نوع من المكروهات وتزكيتها عن الصفات المذمومات بملازمة
[illegible] التسبيحات والتحميدات قبل طلوع الشمس يعني من اول النهار

وقبل الغروب يعني الى آخر النهار ومن الليل اي من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة
وادبار السجود بعد الصلوات وبقوله واستمع يوم ينادي المناد يشير الى مراقبة
القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع نداء الهواتف الغيبية والالهامات
الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو قلبهم يوم يسمعون
النفوس الصيحة بالحق من جانب الحق بتجلي صفاته ذلك يوم الخروج عن
ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة ونميت
النفوس الحية والينا المصير لمن مات نفسه وحي قلبه يوم تشقق الارض
اي ارض الوجود عنهم سراعا بجذبة الحق ثم ذلك حشر علينا يسير بافناء وجودكم
وابقائكم بوجودنا نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار متى اخطأت مع
القلب يعني ما انت على النفس وصفاتها بمسلط بنفسك الا بنا فذكر بالقرآن اي بدقايق
معانيه وحقايق اسراره من يخاف وعيد يعني بعض النفوس القابلة لتذكير القرآن
ووعيد فانه ليس من نفس قابلة له

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يشير الى الرياح الصبحية تحمل انين المشتاقين المتعرضين
لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تاتي بنسيم نفحات الحق الى مشام اسرار اهل
المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفي معناه انشدوا واني لاستهدي
الرياح نسيمكم اذا اقبلت من ارضكم بهبوب واسألها حمل السلام اليكم فان
هي يوما بلغت فاجيبي وبقوله فالحاملات وقرا يشير الى سحاب الالطاف
الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فيمطر على قلوب الصديقين وبقوله فالجاريات
يسرا يشير الى سفن وجود المحبين المحبوبين بشراعها مرفوعة الى مهب رياح
العناية فيجري بها في بحر التوحيد على ايسر حال وبقوله فالمقسمات امرا
يشير به الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة وللقيام بانواع
من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن احوالهم هل عندهم
خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون بربكما يا صاحبي قفا بيا انسائلكم عن حالكم
نساء لاليا انما توعدون ايها الطالبون الصادقون في خطاب الا من طلبني
وجدني لصادق وان الدين اي حقيقة الدين لواقع في جذر قلوب المجاهدين
فينا واسرار المجتهدين لنا ان الله وعد المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة
والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان ثم جدد القسم
فقال والسماء ذات الحبك اشار به الى سماء القلب ذات الطرائق الى الله
عز وجل انكم ايها الطالبون الصادقون لفي قول مختلف في الطلب فمنهم من يطلب منا

مالنا

مالنا من الدرجات في جنات النعيم ومنكم من يطلب منا ما عندنا من كمالات القربات
ومنكم من يطلب منا بالاثنا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بخصوصياتنا
ممن استقام على الطريقة وثبت ملازما في طلبه ليبلغ كل قاصد مقصده وبقوله
يؤفك عنه من افك يشير الى ان في قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة
فمن يصرف عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها
وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم عن متمناه واهلكه هواه كما قيل
نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادي عليه منادي العزة وكم من مثلها فارقتها
وهي تصفر وبقوله قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يشير الى مدعي
هذا الحديث الكذابين الذين هم في غمرة الحسبان والغرور لاهون البسطاء والحصول
المرام يسئلون ايان يوم الدين وهم في ظلام طلبه ليل الدنيا مستعجلين
في استصباح نهار الدين فاجابهم عزة الجبروت عن تنوق الكبرياء والعظموت
يوم هم على النار يفتنون اي على نار الشهوات يفتنون اي بعذاب البعد والقطيعة
يعذبون ذوقوا فتنتكم اي عذاب فتنتكم التي قطعت عليكم طريق الطلب
هذا الذي كنتم به تستعجلون من عن الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود ثم اخبر
عن المتقين التائبين بقوله ان المتقين في جنات وعيون يشير الى
انهم في جنات قلوبهم وعيون الحكمة في عاجلهم بل في جنات الوصل وفي آجلهم
في جنات الفضل فغدا نجاة ودرجات واليوم مناجات وقربات
آخذين ما آتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة من الله من اصناف الطافه
وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطاء والرفد انهم كانوا
قبل ذلك اي قبل ان كانوا في الوجود كانوا في العدم محسنين واحسانهم
انهم كانوا يحبون الله بالله كما قال يحبهم ويحبونه وهم بعد في اليوم ولما
حصلوا في الوجود كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا قليلا وكانوا
لا ينامون بالليل كقوله وقليل من عبادي الشكور وكقوله صلعم نوم العالم
ممن يكون في العبادة لا يكون نائما وبالاسحار هم يستغفرون اي يستغفرون
عن رؤية عبادات يعملونها في سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون
استغفارا لعذرهم واستحقارا لفعلهم وسهر الليل اما للاحباب في اثر المناجات
واما للعصاة في طلب النجاة واليه لهم في لياليهم دائم واما لفرط اسف وشدة
لهيب واما للاشتياق وللفراق كما قالوا كم ليلة فيك لا صباح لها افنيتها قابضا
على كبدي قد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدي على بنان يدي
واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا سقى الله عيشا قصيرا مضى زمان الهوى
في الصدود والهجران لياليه تحكي انسداد اللحاظ للعين عند ارتداد الجفون وبقوله

لنا

وفي اموالهم حق للسائل والمحروم يشير الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات
والكمالات اذ فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم في طلبها
اذا عرفوا اقدارها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فيما
قصدوهم في طلبها فلهم في ذمة كرم هولاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين
النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب ان ياتي
الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته فيعرف خطرها ويامره بالاحتماء عن كل
ما يضره ويعالجه بادوية تنفعه الى ان يزيل مرضه ويحفظ صحته وفي الارض
آيات للموقنين منها انها تحمل كل شيء فكذلك الموقن العارف يحمل كل حمل من كل
احد ومن استثقل حملا او تبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة
مطالعة الخلق بعين التفرقة وامثل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها
انه يلقى عليها كل قذارة وخمامة فتنبت كل زهر ونور وورد كذلك العارف
يترشح ما يسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق علي وشيمة زكية ومنها ان ما كان
سبخا لا يزكو ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من لا ايمان له بهذه الطريقة
يهمل اهانة مقابلته بهذه الصفة كالقاء البذر في الارض السبخة وبقوله وفي انفسكم
افلا تبصرون يشير الى ان نفس الانسان مرآة لجميع صفات الحق تعالى ولهذا قال عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكمالها في ان تصير مرآة
تامة مصقولة قابلة لتجلي صفات الحق لها فيعرف نفسها بالمرآتية ويعرف
ربه بالمتجلي فيها كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وبقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون يشير الى سماء الارواح
كما ينزل ما هو سبب رزق الابدان من السماء الصورية كذلك ينزل ما هو سبب
رزق القلوب وحيوتها من سماء الارواح من الطوالع واللوامع والشواهد
والتجليات الروحانية والتجليات الربانية وما يوعدون مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فورب السماء والارض انه لحق اي فكما ان
في قولكم ان الله خالق السماء والارض حق كذلك القول بانه الرزاق حق ووعده
حق لكم مثل ما انكم تنطقون يعني كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلا شك كذلك
حق من الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اخص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان
وهو اخص صفاته ثم اخبر عن ضيف ابراهيم المكرمين عبرة للمؤمنين بقوله تعالى هل
اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين يشير الى ابراهيم الروح وضيفه المكرمين
تجليات صفات الجمال والجلال ثم فراغ اي ابراهيم الروح الى اهله اي الى اوصاف
بشريته فجاء بعجل سمين اي بالصفة البهيمية مشوية بنار التجلي فقربه اليهم
تقربا الى الله ببذلها قال الا تاكلون طلبا لفناء هذه الصفة بالكلية بالعز ما

وماكان

من المهات
وما ...
حفظه

وما كان القصد افناؤها بالكلية انما كان القصد ازالة قوتها وشوكتها المضرة
للروح فاوجس منهم اي من سطوات التجلي خيفة على نفسه قالوا لا تخف
اي انا ما ارسلنا الا لاصلاح حالك واهلاك اعدائك وبشروه بغلام
اسحق قلبه عليم بالعلم اللدني ان يولد له بعد هلاك اعدائه وهم النفس وصفاتها
فاقبلت امرأته وهي الروح الطبيعي في صرة فصكت وجهها تعجبا من ان تلد
عجوز مثلها غلاما مثل القلب الحقيقي وقالت عجوز عقيم لم تلد قط كيف تلد
الآن مثله قالوا التجليات بلسان الحال كذلك قال ربك انه عليم بمن
انه هو الحكيم يحكم بمثل هذا بمقتضى حكمته العليم بفعل امثاله قال يعني ابراهيم
الروح فما خطبكم ايها المرسلون يعني التجليات قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين وهم النفس وصفاتها الذميمة لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين وهي الاذكار والاوراد والرياضات والمجاهدات
والمعاملات المهلكة للنفس واوصافها [illegible] فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين سالمين من الهلاك [illegible] فما وجدنا فيها
اي في مدينة الشخص الانساني اخلاقها غير [illegible] للذين يخافون
العذاب الاليم بوعيد قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
ثم اخبر عن عذاب اهل العقاب بقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين يشير الى موسى القلب اذ ارسلناه الى فرعون النفس بسلطان
وهو عصا لا اله الا الله تبين اعجازها بان تتلقف ما يافكون من سحر تمويهات
سحرة فرعون النفس فتولى بركنه اي اظهر اعراضه عن رؤية الاعجاز والايمان لجميع
صفاته وقال فرعون النفس لموسى القلب ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده
يعني فرعون النفس وصفاتها فنبذناهم في اليم اي يم الدنيا ليهلكوا فيها وهو مليم
اي مستحق اللوم انما هو فرعون النفس لانها هي الامارة بالسوء والصفات تبع
لها وبقوله وفي عاد الى قوله والسماء بنيناها يشير الى النفس وصفاتها واهلاك
ملاكها من غضب ربها وبقوله والسماء بنيناها يشير الى سماء القلوب بنيناها
بحكمتنا لها الغيب قابلة للفيض الالهي وانا لموسعون يعني القلوب لقبول الفيض
كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن يعني اذا وسعته لهذا القبول
والارض فرشناها اي ارض النفوس فرشناها لسماء القلوب ليمطر عليها مطر الحكمة
من سماء القلوب فتنبت منها اشجار العبودية لتثمر اثمار مواهب الربوبية
ثم اثنى على نفسه تعالى لكمال صنيعه فقال فنعم الماهدون وبقوله ومن كل
شيء خلقنا زوجين يشير الى انه تعالى خلق لكل شيء من عالم الملك وهو عالم الاجسام
زوجا من الملكوت وهو من عالم الارواح ليكون ذلك الشيء الجسماني قائما بملكوته

بيان
لنرسل عليهم

وملكوته قائما بيد القدرة الالهية كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون اي بهذا الطريق الوصول والوصال لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق
جئتم من الحضرة وبيد القدرة الى الملكوت ومن الملكوت الى الملك فبهذا الطريق ترجعون
الى الله وهو قوله ففروا الى الله اي يا ايها الذين آمنوا الا فروا من الله بتعلقات
الكونين ففروا الى الله بقطع التعلقات عما سواه اني لكم منه نذير بهذا القطع
مبين بالبراهين القاطعة ولا تجعلوا مع الله في المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفس
والهوى والدنيا والآخرة فتعبدوها بالميل اليها والرغبة بها فان التوحيد
في الاعراض عنهما وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منهما لان من صح فراره الى الله
صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد اني لكم منه نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد
وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به في الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به ثم اخبر عن عادة
سابقتهم في الكفر بقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون تشير الى ارباب النفوس المتمردة من الاولين
والآخرين مركوزة في جبلتهم طبيعة الشيطنة من التمرد والاباء والاستكبار
مما اتاهم من رسول من الانبياء في الظاهر او من الالهامات الربانية في الباطن
الا انكروا عليهم وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله اتواصوا به
كان بعضهم يعظهم بالتمرد والانكار والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم
طاغون بانهم وجدوا اسباب الطغيان ومن السعة والتنعم والبطر والغنى فتول
عنهم فانك لا تهدي من احببت منهم فما انت بملوم في العجز عن هدايتهم
لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شيء وذكر فان حرفتك ان تكون مذكرا كما قال تعالى
انما انت مذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين من الله عليهم ان هداهم للايمان
فذكر للعاصين منهم عقوبتي ليرجعوا عن مخالفة امري وذكر المطيعين جزيل
ثوابي ليزدادوا طاعة وعبادة لي وذكر المحبين ما شاهدوا من انوار جمالي وجلالي
في الغيب وغيب الغيب ليزدادوا في بذل الوجود وطلب المقصود وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لان ذاته معرفتي تودعت في صدق عبوديتي وان معرفتي
تنقسم قسمين معرفة صفات جمالي ومعرفة صفات جلالي ولكل واحد منهما مظهر والعبودية
مشتملة على المظهرين بالانقياد لهما والتمرد عنهما فمن انقاد لهما بالتسليم والرضا
كما امر به فهو مظهر صفات جمالي ولطفي ومن تمرد عنهما بالاباء والاستكبار فهو
مظهر صفات جلالي وقهري تحقيقه معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت
المردودين منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذي
اردت من خلقهم ما اريد منهم من رزق يحصلونه بكسب وما اريد منهم

ان يطعمو

ان يطعمون يعني ما خلقتهم لمصلحة من مصالح الدنيا مختصين بها وانما خلقتهم
مختصين بان يكونوا مظاهر صفات لطفي وقهري ومظهريتهما ان الله هو الرزاق
لجميع المخلوق في خلق الارزاق والمرزوقين ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان جعلوها مملوءة بحب الدنيا بعدما كانت
معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس لجميع صفاتها
يعني ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازي فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب
اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا يستعجلون
في افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم في افساد القلب
من يومهم الذي يوعدون بافساد سائر صفات الجسد
سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور يشير الى طور النفس الذي كلم الله عليه موسى القلب
بشرف استماع كلام الحق عليه صار محل القسم فاقسم الله به وبكتاب كتبه الله تعالى في رق
منشور اي في قلوب منسوبة الى الرقة يدل عليه قوله كتب في قلوبهم الايمان
والبيت المعمور وهو بيت قلوب العارفين معمورا باسرار الحق والسقف
المرفوع وهو الروح المرفوع درجاته الى الحضرة وهو سقف بيت القلب
والبحر المسجور اي بحر قلب سجرنا بنار المحبة اقسم بعزة هذه الاشياء ان عذاب
ربك لواقع اي العذاب لاهل العذاب واقع بالفعل لان اشد العذاب ذل
الحجاب كان من دعاء السري السقطي اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب
والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ما له من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي وبقوله يوم تمور السماء مورا يشير الى سماء القلب ومورها توجهها للحق تعالى
بصدق الطلب وتسير الجبال جبال النفوس سيرا اي عالم القلب ومنه
الى عالم الروح ومنه بجذبة ارجعي الى حضرة الربوبية فويل يومئذ حين ظفر الطالب
بالمطلوب ووصل المحب الى المحبوب للمكذبين بهذا الحديث من نيران الحسرات
المعقدة التي تطلع على الافئدة من فوات هذه السعادة العظمى والحرمان عن مقعد
الرتبة العليا الذين هم في خوض الدنيا وشهواتها وزخارفها يلعبون يوم يدعون
الى نار جهنم البعد والقطيعة لا خلاص منها ولا رجوع بنا دينهم عن الحق تعالى
دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا يعني الذي وعدنا كم من عذاب حوضكم
في الدنيا ولعبكم بها من الغفلة ونيران الحسرات ام انتم لا تبصرون حقايق هذه
المعاني اصلوها ادخلوها لتذوقوا عذابها فاصبروا في هذا البلاء او لا تصبروا

من الهامش وبماعه حفظه
من الهامش وبماعه حفظه
مرفوع كر
ذليل خر
من الهامش
اي الاظفار
من طرف
من الهامش وبماعه حفظه
طبيعتهم
تواصيهم من التوصية
من الهامش وبماعه حفظه

حيث لا ينفعكم الصبر إذ لم تصبروا حين ينفعكم الصبر سواء عليكم أجزعتم أم صبرتم
إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الخير والشر لا الذي تعملون في الآخرة من
الصبر أو الجزع والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فإنه لا ينفع شيء منها والحاصل أن يقال
اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم أخبر عن أهل التقى وأرباب منح الدرجات العلى
بقوله تع إن المتقين في جنات ونعيم يشير إلى أنهم في جنات ونعيم المشاهدة
في العاجل والآجل إذا اتقوا بالله عما سواه فاكهين متحيين بما آتاهم ربهم
من أوصاف ألطافه ووقاهم ربهم عذاب الجحيم جحيم نفوسهم وعذابها بشهواتها
كلوا من طعام المشاهدات واشربوا من شراب المكاشفات هنيئا بما كنتم
تعملون من أنواع المجاهدات ورعاية آداب الرياضات فإن المجاهدات تورث
المشاهدات فاشرب على وجهها كغرتها مدامة في الكؤوس كأسرار متكئين على سرر
مصفوفة سرر الدرجات والقربات المصفوفة في العبودية وزوجناهم بحور
عين من أبكار الحقائق الغيبية والذين آمنوا بهذا الحديث في طلب الحق تع
من القلب والروح واتبعتهم ذريتهم من النفس وصفاتها بإيمان بهذا الحديث
ألحقنا بهم ذرياتهم وإن لم يكونوا مستعدين لنيل هذه الكمالات من الوصول
والوصال بالاستقلال وما ألتناهم من عملهم أي ما ننقص من جزاء عمل القلب
والروح من شيء بسبب إلحاق النفس وصفاتها في المقام كل امرئ بما كسب
رهين وأمددناهم يعني القلب والروح بفاكهة ولحم مما يشتهون يعني مما هو من
مشارب النفس الحيوانية تقوية للروحانية وإمدادا للسير في الصفات الربانية
يتنازعون يعني يتعاطون القلب والروح والنفس وصفاتها فيها أي في مقامات
السير كأسا من مشارب الروح والقلب للنفس وكأسا من مشارب النفس
للروح والقلب لا لغو من أوصاف البشرية فيها في الكاسات لتنزلها إلى مقام النفس
ولا تأثيم من أوصاف الروحانية لتقدس بطبع الروحانية في الروحانية بل يطوف عليهم
غلمان لهم من واردات الحق تع كأنهم لؤلؤ مكنون أي لا كدورة فيهم من نقوش
الكونين والعموم عن الدارين وعمى في الدارين يختطفون باستيلاء ما يستغرقهم من
تتابع الكاسات في بحر الحيرة وأقبل بعضهم يعني القلب والروح على بعض يعني على النفس
يتساءلون قالوا إنا كنا قبل أي قبل السير والسلوك في أهلنا أي في عالم الإنسانية
مشفقين خائفين من سموم صفات البهيمية والسبعية والشيطنة والشهوات
الدنيوية كأنها تهب سموم قهر الحق تع على النفس فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه بجدنا وسعينا بل إنا كنا
من قبل ندعوه ونتضرع إليه بتوفيقه في طلب النجاة وتحصيل الدرجات إنه
هو البر لمن يدعوه الرحيم لمن ينيب إليه ثم أخبر عن التذكير لرفع التقصير

بقوله تع

بقوله تع فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون يشير إلى أن طبيعة الإنسان متنفرة من حقيقة الدين
مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها والجوهر الروحاني الذي جبل على
فطرة الإسلام في الإنسان مودع بالقوة كالجوهر في المعدن فلا يستخرج إلى
الفعل إلا بجهد جهيد وسعي تام على قانون الشريعة ومتابعة النبي صلعم وإرشاده
وبعده بإرشاد ورثته علماء وهم العلماء الربانيون الراسخون في العلم من المشايخ
المسلكين وفي كل زمان كل واحد منهم الخلق مع دعوى إسلامهم ينكرون
على سيرهم في الأغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق
والتبتل إلى الله وطلب الحق تع إلا من كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم
بروح منه ومنحهم الصدق في الطلب وحسن الإرادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وإلا من خصوصية طبيعة الإنسان
أن يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وإن كانوا يصلون ويصومون
ويزعمون أنهم مسلمون ولكن تبعا للتقليد لا بالتحقيق اللهم إلا من شرح الله صدره
للإسلام فهو على نور من ربه وفي قوله فذكر إشارة أيضا إلى أن التذكير على النبي
والشيخ واجب في كل حال والعظة للخلق ليحيى من حي عن بينة ويهلك من
هلك عن بينة ومن طبيعة الإنسان أن ينسب أهل التحقيق من الأنبياء
والمشايخ إلى الكهانة والجنون والسحر والشعر وبقوله قل تربصوا فإني معكم
من المتربصين يشير إلى أن التصبر في الأمور ودعوة الخلق والتوكل على الله
فيما يجري على عباده والتسليم لأحكامه في المقبولين والمردودين وبقوله
أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون
فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم
الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن
ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم
من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون
يشير إلى سفه أحلامهم وركاكة عقولهم وخبث نفوسهم وقصر نظرهم وغلبة حسهم
واستغراقهم في الغفلة إلى غاية وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم يعني أنهم وإن رأوا كل آية لا يؤمنون من غباوتهم وسفههم
كما قال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا إنما سكرت
أبصارنا وليس عيانا ولا مشاهدة فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

مجبول مخلوق

اي نا عرض عنهم حتى يلاقوا يومهم الذي يتجلى لهم الحق فيصعقون عن انانيتهم
كما صعق موسى اذ تجلى ربه للجبل يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا [illegible]
صفات النفس وقد ماتت النفس عن صفاتها بصعقة التجلي ولا هم ينصرون
البشرية وان للذين ظلموا انفسهم بافساد الاستعداد الاصلي في قابلية
الفيض الالهي عذابا دون ذلك اي من صفات القهر دون صفات
اللطف ولكن اكثرهم لا يعلمون اللطف من القهر ولا القهر من اللطف
ثم اخبر عن الصبر انه دافع للقهر بقوله تع واصبر لحكم ربك اي
فاصبر لما حكم بذلك في الازل فانه لا يتغير حكمنا الازلي
ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على
قضائي فقد جزيت ثواب الصابرين
بغير حساب وفيه اشارة اخرى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا نعينك على الصبر
لاحكامنا الازلية كما قال تع فاصبر وما
صبرك الا بالله وسبح بحمد ربك
حين تقوم ومن الليل
فسبحه وادبار النجوم
يثبتنا على هذا ومنه
الى الابد وملازمته
له بالليل والنهار
امين يا رب العالمين

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة اللطيفة المباركة المصونة المحفوظة
في يوم دوشنبه في نصف النهار في اواسط شهر شعبان من شهور في بلدة قرم حصار دولة
من بلاد محمد بن مراد خان خلد مملكته بدوام دولته وطال عمره وعز انصاره في زمان شجاعته
وقوصته على الكفار تاريخ سنة احدى وثمانين وثمانمائة وكان خدمتي في محلة ابن مولانا جلال
الدين قدس الله سره العزيز وقد كتبت هذا التفسير المسمى بعين الحياة من تفسير نجم الدين
قدس الله روحه العزيز وحصوله بطول الكد والسعي والجهد والجد ومع سهر بعض الليالي
ومحرره احمد بن بخشايش الوحصاري عفى عنهما المشتهر بابن ضعيف الجرم
وكبير الجرم الفقير الحقير الضعيف النحيف المسيء المذنب الراجي الى رحمة الله تع الملك الوهاب
غفر الله له ولوالديه ولاستاذه واحبائه واقربائه ولمن نظر فيه ودعا بخير لكاتبه الضعيف
وجميع المسلمين والمؤمنين وقد كتبته لنفسي ولمن يستحق بعدي وكتبت على قدر طاقتي
والانسان غير معصوم عن الخطاء والنسيان امين يا رب العالمين بحرمة سيد المرسلين

اللهم اعف عن جميع
[illegible]
امين